

كتاب الدول الإسلامية بالمغرب

لابن خلدون

لجزء الأول من

كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب

وهو

القسم الأخير من التاريخ الكبير

المسقى

كتاب العبر وديوان المبتداء والخبر
في أيام العرب والحجم والبربر

لابي زيد عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن محمد

ابن خلدون

وقد اعتنى بإزالة الغلطات عن نصه وبتصحيحه والنظر في طبعه
العبد الفقير إلى رحمة ربه

البارون دسلان

طبع في ثغر الجزائر المغرب المحمية في دار الطباعة السلطانية
سنة ١٢٦٣ هجرية وهي موافقة لسنة ١٨٦١ المسجعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ يَسْتَعِينُ عز وجل

الحمد لله الذى بقدرته بحرى تصارىف الامور ☞ الحاكم الذى بحكمته يدور دواير الدهور ☞ العالم الذى بعلمه يهدو الفتن وتغور ☞ القادر الذى بتقديره ينبع الدول وتغور ☞ حمد معترفى التقصير فى ادراك ادنى مرتبة ثنائه لافى الاجهار بتعجيبه ☞ المقر ببعد القرار عن قضاء موجبات حقه لا عن الاقرار بتوحيده ☞ المتضرع الى رحمته بقلوب مشفق من خشيته ☞ المتشوق الى وجهه بصدر يضيق من غيبته ☞ حمدا يتبين دائما على السن الجوارح ولسان الحال ☞ ويفوح نشره ابدا ما دام العبد ذا فم وبال ☞ امـــــــــا بعد فان تاريخ ابي زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون من نفائس الكتب وهو معتبر الان كما فى عنفوانه ☞ اورد فيه المصنف اخبار الامم كلها من ابتداء الدنيا الى اوانه ☞ ومن فصوله المرغوبة فيها الفصل الذى يشتمل على اخبار برابـــــــــر المغرب وقبائلهم ☞ وسير الملوك والروساء وشمائلم ☞ ولما بفتح مملكة الجزائر على يد جيوشنا المنصورة صار تحت حكمنا هذه البلاد ☞ فيقيم من دولتنا فى ظل ظليل ما لا يحصى من عباد ☞ خاطر فى بال سعادة وزير الحرب انه من لوازم الامور ☞ ان يتعرف احوال هذه الاقاليم فى ما مر من العصور ☞ وكان لا يخفى عنه فضيلة كتاب ابن خلدون وارتفاع مثابته ☞ وانه المطلب الذى يستخرج المطلوب من قعر غيابه ☞ فامرني اسعده الله ان انسخ هذا الكتاب واصحح نصه واريل عنه الغلطات ☞ وبعد النظر فى طبعه بدار الطباعة ان انقله الى اللغة الفرنسوية فى اقرب الاوقات ☞ فشمرت ذبلى فى طـــــــــاعته ☞ امثالا لاشارته ☞ وجمعت من اماكن شتى ست نسخات من هذا الكتاب ☞ ونخت النص واخترت من الروايات ما ظهر لى ادنى الى الصواب ☞ ثم بعد طبعه

سميته الكتاب المغرب في تاريخ الدول الاسلامية بالمغرب ☞ ليكون العنوان دالا على مضمونه واليه انسب ☞ فاما هذا الجزء وهو الاول ففيه ذكر المغرب والمغرب والعبيديين ☞ وبنى زيرى بن مناد والمرابطيين والموحدين ☞ وبنى ابي حفص وملوك طوائف ☞ وقبائل عديدة ما بين محض ولفائف ☞ واما الجزء الثانى وهو الاخر فيشتمل على اخبار زناتة وبنى ابي العافية بين آخرين ☞ ثم ذكر ملوك بنى عبد الواد وسلاطين بنى مرين ☞ ولينناول ما لمزت اليه متصلا ☞ نشرح هاهنا فهرست الابواب منفصلا ☞ وهى ' العرب المستعجمة كحيفة ' ، خبر ال فصل وبنى مهنا ٧ ، دخول العرب من بنى هلال وسليم المغرب ١٤ ، خبر الاتيج من هلال وبطونهم ٣٠ ، الخبر عن جشم المواطنين بسائط المغرب وبطونهم الخلط وبنى جابر والعاظم ٣٤ ، الخبر عن رياح وبطونهم من هلال بن عامر ٤٣ ، الخبر عن سعادة القاهر بالسفة فى رياح ٥٠ ، الخبر عن زغبة وبطونهم ٥٣ ، الخبر عن معقل ٧٢ ، الخبر عن بنى سليم بن منصور ٨٥ ، الخبر عن قاسم بن مرا القاهر بالسنة فى سليم ٩٧ ، فى اخبار البربر واوليتهم ١٠٦ ، فى مواطن البربر ١١١ ، فى ذكر فضائل البربر ١٢٦ ، اخبار البربر على الجملة الى ولاية بنى الاغلب ١٣١ ، الخبر عن البرابرة المتمر ودفوسة منهم ١٤٣ ، الخبر عن نغزاوة وبطونهم ١٤٤ ، الخبر عن لواتة ١٤٧ ، الخبر عن فاتن من ضريسة ١٥٠ ، الخبر عن زاوارة وزواغة من ضريسة ١٤٣ ، الخبر عن مكناسة وسائر بطون بنى ورمصطفى ١٤٦ ، الخبر عن دولة بنى واسول ملوك سجلماسة ١٤٧ ، الخبر عن دولة بنى ابي العافية ملوك تسول ١٧١ ، اخبار البرانس من البربر ١٧٦ ، الخبر عن ازداجة ومسطاسة وعجيسة ١٨٢ ، الخبر عن اوربة ١٨٥ ، الخبر عن كتامة ١٨٨ ، الخبر عن سدويكش ١٩٠ ، الخبر عن بنى ثابت ١٩٢ ، ذكر زاوارة من كتامة ١٩٣ ، الخبر عن صنهاجة ١٩٤ ، الطبقة الاولى من صنهاجة ١٩٦ ، الخبر عن دولة ال زيرى بن مناد ١٩٩ ،

الخبر عن بنى خراسان ٢١٠ ، الخبر عن بنى الرند ملوك قفصة ٢١٣ ، الخبر
 عن بنى جامع الهلاليين امرأء قابس ٢١٤ ، ثورة ابن مطروح بطرابلس والفرجاني
 بصفاقس على النصارى ٢١٤ ، الخبر عن الثوار على صنهاجة ٢١٨ ، الخبر
 عن دولة ال حماد بالقلعة ٢٢١ ، الخبر عن ملوك بنى حموس بن ماكسين
 ابن زيرى ٢٣٢ ، الطبقة الثانية من صنهاجة وهم الملتئون ٢٣٥ ، الخبر عن
 دولة المرابطين ٢٣٧ ، الخبر عن دولة ابن غازية ٢٤٨ ، الخبر عن ملوك السودان
 من وراء الملتئين ٢٤١ ، الخبر عن لمطة وكنزولة وهسكورة بنى تسكى ٢٤١ ،
 الطبقة الثالثة من صنهاجة ٢٧١ ، الخبر عن المصامدة ٢٧٤ ، الخبر عن
 برغواطية ٢٧٤ ، الخبر عن غمارة ٢٧٤ ، الخبر عن دولة بنى عصام بسبتمة ٢٨١ ،
 الخبر عن بنى صالح بن منصور ملوك نكور ٢٨٢ ، الخبر عن حاميم المتنبى من
 غمارة ٢٨٤ ، الخبر عن دولة الادارسة فى غمارة ٢٨٧ ، الخبر عن دولة بنى جمود
 بسبتمة وطنجبة ٢٩٢ ، الخبر عن اهل جبال درن بالمغرب الاقصى من بطون
 المصامدة ٢٩٥ ، مبداء امر المهدي والموحدين ٢٩٧ ، الخبر عن دولة عبد المومن ٣٠٣ ،
 فتح الاندلس ٣١٠ ، فتح افريقية ٣١٣ ، بقية فتح الاندلس ٣١٥ ، بقية فتح
 افريقية ٣١٤ ، اخبار ابن مردنمش ٣١٧ ، دولة الخليفة يوسف بن عبد المومن ٣١٨ ،
 فتنة غمارة ٣١٩ ، اخبار الاندلس ٣١٩ ، انتفاض قفصة واسترجاعها ٣٢٢ ،
 معاودة الجهاد ٣٢٢ ، دولة يعقوب المنصور ٣٢٤ ، الخبر عن شان ابن غازية ٣٢٤ ،
 اخبار الجهاد ٣٢٨ ، الخبر عن وصول ابن منقذ بالمهدية ٣٣٠ ، دولة الناصر بن
 المنصور ٣٣١ ، فتح ميمورقة ٣٣٢ ، تغلب ابن غازية على افريقية واولية ابي
 محمد بن ابي حفص ٣٣٣ ، اخبار الجهاد ٣٣٤ ، ثورة ابن الفرس ٣٣٧ ، دولة
 المستنصر بن الناصر ٣٣٨ ، دولة الخلع اخى المنصور ٣٣٩ ، دولة العادل بن
 المنصور ٣٤٠ ، دولة المامون بن المنصور ٣٤٢ ، دولة الرشيد بن المامون ٣٤٤ ،
 دولة السعيد بن المامون ٣٤٨ ، دولة المرتضى ابن اخى المنصور ٣٥١ ، الخبر عن

انتقاضى ابي دبوس ٣٥٥ ، الخبر عن بقايا قبائل الموحديين من المصامدة بجبال
 درن ٣٥٨ ، الخبر عن بنى يدر امراء السوس ٣٧٠ ، الخبر عن دولة بنى ابي
 حفص ملوك افريقية ٣٧٣ ، امارة ابي محمد بن ابي حفص ٣٧٧ ، وقبيلة تاهرت ٣٧٩
 ، واقعة نفوسة ومهلك العرب والمثمين بها ٣٧٩ ، مهلك الشيخ ابي محمد بن ابي
 حفص ٣٨١ ، ولاية ابي العلاء وابنه ابي زيد على افريقية ٣٨١ ، ولاية ابي محمد
 عبد الله بن ابي محمد بن ابي حفص ٣٨٣ ، ولاية الامير ابي زكرياء ٣٨٥ ، استبداد
 الامير ابي زكرياء بالامر ٣٨٥ ، فتح بجاية وقسنطينة ٣٨٩ ، مهلك ابن غازية وولاية
 الامير ابي يحيى زكرياء ٣٨١ ، سطوة السلطان بهوارة ٣٨١ ، ثورة الهرغى
 بطرابلس ٣٨٩ ، بيعة بلنسية ومرسية واهل شرق الأندلس ٣٩١ ، الخبر عن
 الجوهرى ٣٩٥ ، الخبر عن فتح تلمسان ٣٩٩ ، الخبر عن دخول اهل الأندلس في
 الدعوة للخفصية ٣٩٩ ، بيعة اهل سبتة وطنجبة وقصر ابن عبد الكريم ٤٠١ ،
 بيعة المرية ٤٠٣ ، بيعة ابن الأحمر ٤٠٣ ، بيعة مجلماسة وانتقاضها ٤٠٣ ،
 بيعة مكناسة ٤٠٤ ، مهلك ابي يحيى زكرياء ٤٠٥ ، مهلك السلطان ابي زكرياء ٤٠٨
 ، بيعة السلطان ابي عبد الله المستنصر ٤١٠ ، ثورة محمد الخيماني ٤١٠ ، الخبر عن
 اتار هذا السلطان ٤١٢ ، فرار ابي اسحاق وبيعة وياح له ٤١٤ ، الخبر عن بنى
 النعمان ونكبتهم ٤١٥ ، دخول اهل مكة في الدعوة للخفصية ٤١٩ ، وفود بنى
 مرين والسودان وعمرهم ٤٢٨ ، الخبر عن اولية ابن الابر ومقتله ٤٢٩ ، مقتل
 الليمانى ٤٣٨ ، انتقاض ابي على المليمانى ٤٣٣ ، فرار ابي القاسم بن ابي زيد بن ابي
 محمد ٤٤٣ ، خروج السلطان الى المسيلة ٤٤٨ ، مقتل مشيخة الداودة ٤٥٩ ،
 الخبر عن طاغية الافرنجية ومنازلته تونس ٤٥٨ ، مهلك رئيس الدولة ابي عبد
 الله بن ابي الحسين وابي سعيد العود الرطب ٤٤٤ ، انتقاض اهل الجزائر وفتحها ٤٤٥
 ، مهلك السلطان المستنصر ٤٤٩ ، بيعة السواثق يحيى بن المستنصر ٤٤٧ ،
 نكبة ابن ابي الحسين واستبداد ابن الخبر ٤٤٨ ، اجازة السلطان ابي اسحاق

من الأندلس ودخول أهل بجاية في طاعته ٤٤٩ ، خروج الأمير أبي حفص للقاء
 أبي الحـاق ٤٥٠ ، استيلاء السلطان أبي الحـاق على الحضرة ٤٥١ ، مقتل الواثق
 وولده ٤٥٢ ، ولاية أبي فارس بن السلطان أبي الحـاق على بجاية ٤٥٣ ، ثورة ابن
 الوزير بقسنطينة ٤٥٤ ، الخبر عن قيادة أبناء السلطان العساكر إلى الجهات ٤٥٥
 ، صهر السلطان مع عثمان بن يخراسن ٤٥٦ ، ظهور الدعي ابن أبي عمارة ٤٥٧
 ، انتفاض عساكر السلطان ٤٥٨ ، لحاق السلطان أبي الحـاق ببجاية ودخول
 الدعي إلى تونس ٤٥٩ ، استبداد الأمير أبي فارس بالأمر ٤٦٠ ، انهزام أبي فارس
 ومهلكه وأخوته ومهلك السلطان أبي الحـاق ٤٦١ ، ظهور الأمير أبي حفص
 وبيعته ٤٦٢ ، خروج الدعي واستيلاء السلطان أبي حفص على ملكه وغلبه
 ومهلكه ٤٦٣ ، استيلاء العدو على جزيرة جربة وميورقة ومنازلته المهديّة ٤٦٤
 ، استيلاء الأمير أبي زكرياء على بجاية والجزائر وقسنطينة ٤٦٥ ، حركة الأمير أبي
 زكرياء إلى طرابلس ومنازلة عثمان بن يخراسن بجاية ٤٦٦ ، الخبر عن فاتحة
 استبداد أهل الجريد ٤٦٧ ، خروج عثمان بن السلطان أبي دبوس داعيا لنفسه ٤٦٨
 ، مهلك أبي الحسين بن سيد الفاس صاحب بجاية وولاية ابن أبي جبي مكانه ٤٦٩
 ، خروج الزاب عن طاعة الأمير أبي حفص ٤٧٠ ، مهلك أبي عبد الله الفارازي وأبي
 القاسم بن الشيخ ٤٧١ ، مهلك السلطان أبي حفص ٤٧٢ ، بيعة السلطان أبي
 عصيدة ٤٧٤ ، نكبة عبد الحق بن سليمان وخبر بنيّه ٤٧٥ ، مراسلة يوسف بن
 يعقوب سلطان بني مرين ٤٧٦ ، مقتل هداج وفتنة الكعوب ٤٧٨ ، استبداد
 ابن علان بالجزائر ٤٧٩ ، مهلك الأمير أبي زكرياء صاحب بجاية ٤٨٠ سفارة القاضي
 الغبريني ومقتله ٤٨١ ، سفارة الحاجب ابن أبي جبي إلى تونس ٤٨١ ، حجابة أبي
 عبد الرحمن بن عمر ٤٨٣ ، ثورة ابن الأمين بقسنطينة وبيعة السلطان أبي
 عصيدة وفتح السلطان أبي البقا خالد لها وقتله ٤٨٤ ، حركة أبي البقاء إلى
 الجزائر ٤٨٥ ، الخبر عن السلم بين صاحب تونس وصاحب بجاية ٤٨٦ ، سفر أبي

يحيى الخيماني لحصار جربة ٤٨٧ ، مهلك السلطان ابي عصيدة وبيعة ابي بكر
الشهيد ٤٨٨ ، استيلاء السلطان ابي البقاء على الحضرة ٤٨٩ ، بيعة ابن مزني
لجبي بن خالد ٤٩٠ ، بيعة السلطان ابي بكر بقسنطينة ٤٩١ ، استيلاء
السلطان على بجاية ومقتل ابن خلوف ٤٩٣ ، مهلك السلطان ابي البقاء خالد
واستيلاء السلطان ابي يحيى بن الخيماني على الحضرة ٤٩٥ ، قدوم ابن عمر على
السلطان ونكبة ابن ثابت وظافر الكبير ٤٩٧ ، مناظرة عساكر بني عبد الواد
بجاية ٤٩٧ ، استبداد ابن عمر ببجاية ٥٠٠ ، تجاني السلطان ابي يحيى الخيماني
عن الخلافة ٥٠١ ، نهوض السلطان ابي بكر الى الحضرة ورجوعه ٥٠٢ ، استيلاء
ابي بكر على الحضرة وايقاعه بابي ضربة ٥٠٤ ، مهلك الحاجب ابن عمر وولاية
محمد بن القالون ثم ولاية ابن سيد الناس ٥٠٤ ، امارة الامير ابي عبد الله على
قسنطينة والامير ابي زكرياء على بجاية وتولية القالون للجاية ٥٠٨ ، ادالة ابن
القالون بابن سيد الناس وبظافر الكبير ٥٠٩ ، ظهور ابن ابي عمران ٥١٠ ، مقتل
مولاهم بن عمر ٥١٢ ، واقعة رعميس مع ابن الخيماني وواقعة الشقة مع ابن ابي
عمران ٥١٣ ، اجلاب حمزة بابراهيم بن الشهيد وتغلبه على الحضرة ٥١٤ ، حصار
بجاية وبناء تيميزدكت وانهزام عساكر السلطان ٥١٤ ، مهلك الحاجب
المنزوار وولاية ابن سيد الناس ومقتل ابن القالون ٥١٧ ، ولاية الفضل على
بونة ٥١٨ ، مهلك الامير ابي فارس والخبر عن واقعة الرياس ٥٢٠ ، مراسلة
ملك المغرب في الاستجاشة على بني عبد الواد ٥٢٢ ، حركة السلطان الى المغرب
وتخريب تامرزدكت ٥٢٤ ، نكبة محمد بن سيد الناس ٥٢٤ ، فتح قفصة ٥٢٤ ،
ولاية الامير ابي فارس بن عزوز وابي البقاء خالد ٥٣٥ ، وفاة الامير ابي عبد الله
صاحب قسنطينة ٥٣١ ، الخبر عن شان العرب ومهلك حمزة واجلاب بنيه على
الحضرة ٥٣٣ ، مهلك الحاجب ابن عبد العزيز وولاية ابي محمد بن
فأراكين ٥٣٥ ، الخبر عن شان الجريد وولاية احمد بن مكى على جزيرة جربة ٥٣٥

مهلك الوزير أبي العباس بن تافراكين ٤٤٥ ، مهلك الأمير أبي زكرياء صاحب
 بجاية ٤٣٥ ، مهلك السلطان أبي بكر وولاية ابنه الأمير أبي حفص ٤٤٥ ،
 زحف الأمير أبي العباس إلى الحضرة ومقتل أخويه أبي فارس عزوز وأبي المقام ٤٤٧ ،
 استيلاء السلطان أبي الحسن على إفريقية ومهلك أبي حفص ٤٤٧ ، ولاية أبي
 العباس الفاضل على بزنطة ٤٥١ ،بيعة الرب لابن أبي دباس وواقعتهم مع
 السلطان بالقيروان ٤٥٥ ، حصار القصبية بتونس والأفراج عنها وعن القديوان ٤٥٥ ،
 استيلاء الأمير الفضل على قسنطينة وبجاية ثم استيلاءه راية أبي حفص ٤٥٥ ،
 حركة الفضل إلى تونس ٤٥٥ ، مهلك الفضل وبيعة أخيه المارني أبي اسحاق ٤٥٥ ،
 حركة صاحب قسنطينة إلى تونس وجماعة أبي العباس بن موسى ٤٥٥ ، وفادة
 صاحب بجاية على أبي عنان ٤٥٥ استيلاء النصارى على طرابلس ٤٥٧ ،بيعة
 السلطان أبي العباس ٤٥٧ ، واقعة موسى بن إبراهيم واستيلاء أبي عنان على
 قسنطينة ٤٧١ ، انتفاض الأمير أبي يحيى زكرياء ٤٧٥ ، استيلاء السلطان أبي اسحاق على
 بجاية ٤٧٥ ، ذكر فتح جزيرة ٤٧٤ ، عودة أمراء المغرب واستيلاء أبي العباس على
 قسنطينة ٤٧٤ ، انتفاض أبي يحيى زكرياء لبيعة ٤٨٠ ، استيلاء الأمير أبي عبد
 الله على بجاية ٤٨١ ، مهلك الحاجب أبي محمد بن تافراكين ٤٨٣ ، استيلاء
 السلطان أبي العباس على بجاية ٤٨٤ ، زحف أبي عبد الله إلى بجاية
 وفتح تدلس ٤٨٤ ، زحف العسكار إلى تونس ٤٨٨ ، مهلك السلطان أبي
 اسحاق ٤٨٨ ، فتح تونس ٤٩٠ ، انتفاض منصور بن حمزة ٤٩٢ ، فتح سوسة والمهدية ٤٩٤ ،
 فتح جزيرة ٤٩٤ ، استقلال الأمراء من الإبناء ٤٩٧ ، فتح قفصة وتوزر وانتظام
 قسنطينة في أعمال السلطان ٤٩٩ ، ثورة أهل قفصة ومهلك ابن الخلف ٥٠٣ ،
 فتح قابس ٥٠٣ ، ذكر استقامة ابن مزني ٥٠٤ ، انتفاض أولاد أبي الليث ٥٠٥ ،
 تغلب أبي يونس على توزر ٥١١ ، ولاية الأمير زكرياء على توزر ٥١٣ ، وفاة
 الأمير أبي عبد الله صاحب بجاية ٥١٣ ، حركة السلطان إلى الزاب ٥١٣ ،

حركة السلطان الى قابس ٤١٥ ، رجوع المنتصر الى ولاية توزر وولاية اخيه
 زكرياء على نفطة ونفراوة ٤١٦ ، فتنة الامير ابراهيم صاحب قسنطينة مع
 الداوذة ووفاة يعقوب بن علي ثم وفاة الامير ابراهيم ٤١٧ ، منازلة نصارى
 الفرنج للمهدية ٤١٨ ، انتقال قصصه وحصارها ٤٢٠ ، ولاية عمر ابن السلطان
 على صفاقس واستيلاءه على قابس وجربة ٤٢٢ ، وفاة السلطان ابي العباس ٤٢٣ ،
 ولاية ابي فارس عنوز ٤٢٣ ، الخبر عن بنى مزني امراء بسكرة والزاب ٤٢٤ ،
 رياسة بنى يملول بتوزر وبنى لخلف بنفطة وبنى ابي منيع بالحاهة ٤٢٦ ، الخبر
 عن بنى مكى روساء قابس ٤٦٧ ، الخبر عن بنى ثابت روساء طرابلس ٤٥٦
 هـــــــــــــــــذا وقبل الاختتام ٥ للكلام ٥ لا بد من ذكر سبب الاسقاط لاشجار
 الانساب ٥ الموجودة في دفتحات هذا الكتاب ٥ مصورة للعيان ٥ ما في النص
 على الكمال قد استبان ٥ وهو ان فيها معييبات قبيحة ٥ وفائدة قليلة وروايات
 غير صحيحة ٥ ولان تصويرها بحروف الطباعة ٥ فوق طاقة اهل الصناعة
 ٥ ثم اننى لما فرغت من شغلى قنبيت على بعض ما فاتنى من الغلطات ٥
 ما بين غليظة هي تصحيقات وخفيفة هي سقوط نقطات ٥ فاسال من يعثر
 عليها ان يحسن الظن بي ويسامح في ذم هذه الذموم ٥ وان لا ينسبني الى الجهل
 او الكسل مع التحدى في ان اكون غير معلوم ٥ اللغم انى عند البروز الى
 هذا الميدان والخبيب في هذا المجال ٥ تحققت قصورى عن الاصابة ونقص
 قوتى عن تحصيل الكمال ٥ وقد كنت وردت الى حوض العلم نشيطا يحسن
 الاعتماد ٥ لكن صدرت منه مخيبا بعيدا من المراد ٥ وكنت اظن ان في
 العناية الكافية ٥ وان بالجهد يدرك غاية النهاية ٥ لكن ما ابين الامال
 من الاجال ٥ وبئس حديث النفس الخادع للرجال ٥ ومع ذلك محسبى
 صدق النية ثوابا ٥ وهيبات ان اسعى في المحاميد والقى عنابا ٥ والله اسال
 ان يوفقنى ذهابا ومايا ٥ امين ٥ ثم بعد كلامنا هذا يتلو كلام ابن خلدون وهو



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً
الطبقة الرابعة من العرب ومع العرب المستحقة اهل الجيل الناشئ لهذا
العهد من بقية اهل الدولة الاسلامية من العرب

لما استقلت مضر وقريشها وانصارها من اليمن بالدولة الاسلامية فيمن تبع
دينهم من اخوانهم ربيعة ومن لى لقم من احياء اليمنية وغلبوا الامم والملل
على امرهم وانتزعوا الامصار من ايديهم وانقلبت احوالهم من خشونة البداوة
وسداجة الخلفة الى عز الملك وترقى الحضارة ففارقوا الحلل وافترقوا على التفرغ
البعيدة والاقطار النائية من ممالك الاسلام فنزلوا بها حامية ومرابطين
عصبا وفرادى وتناقل الملك من عنصر الى عنصر (1) ومن بيت الى بيت
واستفحل ملكهم في دولة بنى امية وبنى العباس من بعد بالعراق ثم دولة
بنى امية الاخرى بالاندلس وبلغ من الترف والبذخ ما لم تبلغه دولة من
دول العرب والحجم من قبلهم فانغمسوا في الدنيا ونبتت اجيالهم في ماء النعيم
واستوتثروا مهاد الدعة واستطابوا خفض العيش وطال نومهم في ظل العز
والسلم حتى الغوا الحضارة ونسوا عهد البادية وانقلبت من ايديهم الملكة
التي نالوا بها الملك وغلبوا الامم من خشونة الدين وبداوة الاخلاق ومضاء
المضرب فاستوتت للحامية والرعية لولا الثقافة وتشابه الجيل والحضر الا في

(1) Le ms. B porte : عيص الى عيص .

الشارة وانى السلطان من المساهمة في المجد والمشاركة في النسب فجزعوا
 انوف المتطاولين اليه من اعياصم وعشائرهم ووجود قبائلهم وعضوا من
 عنان طموحهم واتخذوا البطانة لقهرهم من مولى الاعجام وصنائع الدولة
 حتى كثروا بهم قبيلهم من العرب الذين اقاموا الدولة ونصروا الملة ودعوا
 للخلافة واذاقوم وبال القهر وساموم خطة للخسف والذل فانسوم ذكر المجد
 وحلاوة العز واسلبوم نصرة العصبية حتى صاروا اجزاء عن الحماية^(١) وحوالمن
 يستعبدهم من الخاصة وازاعا متفرقين بين الامة وصيروا لغيرهم الحبل والعقد
 والابرار والنقض من المولى والصنائع فدخلتهم ارجحية العز وحدثوا انفسهم
 بالملك فنجروا للخلفاء وقعدوا بدست الامر والنهي واندرج العرب اهل الحماية
 في الخمار واختلطوا بالهيج ولم يراجعوا احوال البداوة لبعدها ولا تذاكروا عهد
 الانساب لدروسها فدنثروا وتلاشوا شان من قبلهم وبعدهم من الامم سنة الله
 التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا وكان المتولون لمهيد
 قواعد الامر وبناء اساسه من اول الاسلام والدين والخلافة من بعده والملك
 قبائل من العرب موفورة العدد عزيزة الاحياء اظهروا الايمان والملة ووطدوا
 اكناى الخلافة وفتحوا الامصار والاقاليم وغلبوا عليها الامم والدول اما من مضر
 مقريش وكنانة وخرزاعة وبنو اسد وهذيل وعميم وغطفان وسليم وهوازن ويطونها
 من ثقيف وسعد بن بكر وعامر بن صعصعة ومن اليمم من الشعوب
 والبطون والابخاد والعشائر والخلفاء والمولى واما من ربيعة فبنو تغلب بن وائل
 وبنو بكر بن وائل وكافة شعوبهم من بنى يشكر وبنى حنيفة وعجل وبنى
 ذهل وبنى شيبان وتيم الله ثم بنو المر بن قاسط ثم عبد القيس ومن اليمم
 واما من اليممية ثم من كهلان بن سبا منهم فانصار الله الاوس والخزرج ابنا
 قبيلة من شعوب غسان وسائر قبائل الازد ثم همدان وختعم وجميلة ثم مذحج

(1) Le ms. B porte على الحماية.

وكافة بطونها من عنس ومراد وزبيد والخنع والاشعريين وبنى الحرث بن كعب ثم من طيى ويطونها ولحم ويطونها ثم كندة وملوكها وأما من حمير ابن سبا فقضاة وجميع بطونها ومن الى هذه القبائل من الانخاذ والعشائر والاحلاف هؤلاء كلهم انفقتم الدولة الاسلامية العربية فابتلعتهم الثغور القصية واكتتم الاقطار المتباعدة واستلحمتهم الوقائع المذكورة فلم يبق منهم حتى يطرقت ولا حلة تخنع ولا عشير يعرف ولا قبيل يذكر ولا عاقلة تحمل جناية ولا عصابة لصريح الا ما يسمع من ذكر اسمائهم في انساب اعقاب متفرقين في الامصار الوى للحمول يحملتم فتقطعوا في البلاد واندخلوا بين الناس فامتهنوا واستهينوا واصجوا خوفا للامراء وبها للذائد وعالة على الحرف قام بالاسلام والملة غيرهم وصار الملك والامر في ايدي سوامم وجلبت بضائع العلوم والصنائع الى عير سوقهم فغلب اعاصم المشرق من الديلم والسلجوقية والاكرد والغز والترک على ملكه ودولته فلم تنزل متناقلة فيهم الى هذا العهد وغلب اعاصم المغرب من زناتة والبربر على امره ايضا فلم تنزل الدول تتناقل فيهم على ما نذكره بعد الى هذا العهد وانقرض اكثر الشعوب الذين كان لهم الملك من هؤلاء فلم يبق لهم ذكر وانتبذ بقية شعوب هذه الطبقة بالقفار واقاموا احياء بادين لم يفارقوا الحلل ولا تركوا البداوة والخشونة فلم يتورطوا في مهلكة الترف ولا غرّفوا في بحر النعيم ولا قعدوا في غيالات الامصار والحضارة حتى لقد انشد شاعرهم

فمن تكن الحضارة اعجبته فأي رجال بادية تـوانا

وقال المتنبي يمدح سيف الدولة ويعرض بذكر العرب الذين اوقع بهم لما كثر عنيتهم وفسادهم

وكانوا يروعون الملوك بان بدأوا وان نبتت في الماء نبت الغلافق
فهاجوك اهدى في الغلاة من القطا وابدى بيوتا من بيوت النقانق
واقامت هذه الاحياء في صحارى الجنوب من المغرب والمشرق بافريقية والشام
والحجاز والعراق وكرمان كما كان سلفهم من ربيعة ومضر وكهلان في الجاهلية
وعفوا وكثروا وانقرض الملك العربي الاسلامى وطرق الدول الهرم الذى هوشانها
واعتز بعض هذا الجيل غربا وشرقا فاستعملتم الدول ولوم الامارة على احيائهم
واقطعوم في الضاحية والامصار والتلول واصبحوا جيلا في العالم ناشئا كثروا
سائر اهله من الحجم ولم بتلك الامارة دول فاستحقوا ان تذكر اخبارهم
وتلحق بالاجيال من العرب سلفهم ثم ان اللسان المضرى الذى وقع به
الاعجاز ونزل به القرءان فسد فيهم وتبدل اعرابه فمالوا الى العجمة وان
كانت الاوضاع في اصلها صحيحة فاستحقوا ان يوصفوا بالعجمة من اجل الاعراب
فلذلك قلنا فيهم العرب المستعجمة فلنذكر الان بقية هؤلاء الشعوب في
هذه الطبقة في المغرب والمشرق ونخص منهم بالذكر اهل الاحياء الناجعة
والاقدار النابهة ونلغى المندرجين في غيرهم ثم نرجع الى ذكر المنتقلين
من هذه الطبقة الى افريقية والمغرب فنستوعب اخبارهم لان العرب لم يكن
لهم بالمغرب في الايام السالفة موطن وانما انتقل اليه في اواسط الماية الخامسة
افريق من بنى هلال وسليم اختلطوا بالدول هنالك فكانت اخبارهم من
اخبارها فلذلك استوعبناها واما اخر مواطن العرب فكانت برقة وكان
فيها بنو قرة من هلال بن عامر وكانت لهم في دولة العبيديين اخبار
وحكايتهم في الثورة ايام الحاكم والبيعة لابي زكوة من بنى امية الاندلسي
معروفة وقد اشرنا اليها في دولة العبيديين ولما اجاز بنو هلال وسليم
الى المغرب خالطوم في تلك المواطن ثم ارتحلوا معهم الى المغرب كما نذكر في
دخول العرب الى افريقية والمغرب وبقي في مواطنهم ببرقة لهذا العهد

احياء بنى جعفر وكان شيخهم اواسط هذه المائة الثامنة ابو ذيب واخوه
 حامد بن كهيل وم ينتسبون فى العرب فتارة فى العزة ويزعمون انهم من بنى
 كعب بن سليم وتارة فى هيب كذلك وتارة فى فزارة والصحيح فى نسبهم انهم
 من مسراتة احدى بطون هوارة سمعته من كثير من نسابتهم ويعدم فيما بين
 برقة والعقبة الكبيرة اولاد سلام وما بين العقبة الكبيرة والاسكندرية اولاد مقدم
 وهم بطنان اولاد التركمية واولاد فايد ومقدم وسلام معا ينتسبون الى لميد
 فبعضهم يقول لميد بن هينة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
 وبعضهم يقول فى مقدم مقدم بن عزاز بن كعب بن سليم وذكر لى سلام شيخ
 اولاد التركمية ان اولاد مقدم من ربيعة بن نزار ومع هولاء الاحياء حى محارب
 ينتهون بال جعفر ويقال انهم من جعفر بن كلاب وحى رواحة ينتهون بال
 زبيد ويقال من جعفر ايضا والناجعة من هولاء الاحياء كلهم ينتهون فى
 مشاتهم الى الواحات من بلاد القبلة وقال ابن سعيد ومن غطفان فى برقة
 هيب ورواحه وفزارة فجعل هولاء من غطفان فالله اعلم بصحة ذلك وفيما بين
 الاسكندرية ومصر قبائل رحالة ينتقلون فى نواحي الجيزة هنالك ويجحرون
 ارضها بالسكنى والفح ويخرجون فى المشاتى الى نواحي العقبة وبرقة من
 مزاتة وهوارة وفزارة احدى بطون لواتة وعليهم مغارم الفح ويندرج فيهم
 اخلاط من العرب والبربر لا يحصون كثرة وينواحي الصعيد قبائل من
 العرب من بنى هلال وبنى كلاب بن ربيعة [هنا فى النسخ كلها بيان طول
 سطر واحد] احياء كثيرة يركبون الخيل ويحملون السلاح ويجحرون الارض
 بالفلاحة ويقومون بالخراج للسلطان وبينهم مع ذلك من الفتن والحروب
 ما ليس يكون بين احياء القفر والصعيد الاعلى من اسوان وما ورائها الى
 ارض النوبة ثم الى بلاد الحبشة قبائل متعددة واحياء مفترقة كلهم من
 جبهة احدى بطون قضاة ملؤوا تلك القفار وغلبوا النوبة على مواطنهم

وملكهم وزاحوا الحبشة في بلادهم وشاركوم في اطرافها والذين يلون اسوان
منهم يعرفون باولاد الكنز كان جدم كنز الدولة وله مقامات مع الدول
مذكورة ونزل معهم في تلك المواطن من اسوان الى قوص بنو جعفر بن ابي
طالب حنين غلبهم بنو الحسين على نواحي المدينة واخرجهم منها فم يعرفون
بينهم بالشرفاء للجعافرة ويحترفون في غالب احوالهم بالتجارة وينواحي مصر
من جهة القبلة الى عقبة ايلاء احياء من جذام جهورم من العائد (1)
وعليهم درك السابلة بتلك الناحية ولم على ذلك الاقطاع من السلطان
يمترونها ويليمهم الى جهة الشرق بالكرك ونواحيها احياء بنى عقبة من
جذام ايضا رحالة ناجعة تنتهي رحلتهم الى المدينة النبوية وعليهم درك
السابلة فيما بينهم وفيما وراء عقبة ايلاء الى الازم قبائل بلى من قضاة
ومن الازم الى الينبع قبائل من جهينة ومن الينبع الى بدر ونواحيه قبائل
من زبيد احدى بطون مذحج ولم مع الامراء بمكة من بنى حسن حلى
ومواخاة وفيما بين مكة والمهجم مما يلي اليمن قبائل بنى شعبة من كنانة
وفيما بين الكرك وغزة شرقا قبائل حرم من قضاة في جموع وافرة ولم
امراء اعزة يقطعهم السلطان على العسكر وحفظ السابلة وينتجعون في المشاتي
الى معان وما يليها من اسافل نجد مما يلي تيماء وبعدهم في ارض الشام بنو
حارثة من سننيس وال مرا من ربيعة اخوة ال فضل الملوك على العرب في
برية الشام والعراق ونجد واخبرني بعض امراء حارثة ان سننيس من بطون
طئى فلنذكر الان خبر اولاد فضل امراء الشام والعراق من طئى فبهم يتبين
حال اعراب الشام جميعا

(1) Le ms. B porte العابد

خبر ال فضل وبنى مهنا منم ودولتم بالشام والعراق

هذا الحى من العرب يعرفون بال فضل وم رحالة ما بين الشام والجزيرة
وبرية نجد من ارض الحجاز يتقلبون هكذا بينها فى الرحلتين وينتسبون فى
طى ومعهم احياء من زبيد وكتب وهذير ومدج احلاف لسم ويناھضعم فى
الغلب والعدد ال مرا ويزعمون ان فضلا ومرا ال ربعة ويزعمون ايضا ان
فضلا ينقسم ولده بين ال مهنا وال على وان ال فضل كلم كانوا بارض
حوران فغلبهم علمها ال مرا واخرجوم منها فنزلوا حص ونواحيها واقامت
زبيد من احلافهم بحوران فعم بها حتى الان لا يفارقونها قالوا ثم اتصل ال
فضل بالدول السلطانية ولوم على احياء العرب واقطعم على اصلاح السابلة
ما بين الشام والعراق فاستظھروا على ال مرا وعلبوم على المشاتى فصار عامة
رحلتهم فى حدود الشام قريبا من التلول والقرى لا ينجعون الى البرية الا
فى الاقل وكانت معهم احياء من افريق الاعراب مندرجون فى لفيهم وحلفهم
من مدج وعامر وزبيد كما كان لال فضل الا ان اكثر من كان من ال مرا
اولئك الاحياء واوفرهم عددا بنو حارثة بن سنسب احدى شعوب طى هكذا
ذكر الثقات عندى من رجالانم وحارثة هؤلاء متقلبون لهذا العهد فى تلول
الشام لا يجاوزونها الى القفار ومواطن طى بنجد قد اتسعت وكانوا اول
خروجهم من اليمن نزلوا جبل اجاء وسلمى وعلبوا عليها بنى اسد وجاروم
وكان لهم من المواطن سميرا وفيد من منازل للحاج ثم انقرض بنواسد وورثت
طى بلادهم فيما يلى الكرخ من ارض نجد وكذلك ورثوا منازل تمم بارض
نجد فيما بين البصرة والكوفة واليمامة وكذلك ورثوا منازل غطفان بنجد
مما يلى وادى القرى هكذا قال ابن سعيد وقال اشهر الحجازيين منم الان بنو

لام وبنو نهبان والصولة بالبحار لبنى لام بين المدينة والعراق ولم حلف مع بنى الحسين أمراء المدينة قال وبنو حنجر منهم في جهة تيماء بين خيبر والشام قال وعزبة من طئى بنو عزبة بن أفلت بن معبد بن معن بن عمرو بن عنيس بن سلامان بن نعل (1) بلادهم عين القمر والأنبار ورثوها من عزبة ومنزلهم لهذا العهد في مصائفهم بالكبيسات وفي مشائهم مع بنى لام من طئى وهم أهل غارة وصولة بين الشام والعراق ومن بطونهم الأجود والبطنين واخوتهم زبيد نازلون بالموصل فقد جعل ابن سعيد زبيد هولاء من بطون طئى ولم يجعلهم من مذحج ورياسة ال فضل لهذا العهد في بنى مهنا وينسبونه هكذا مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن بدر بن على بن مفرج بن بدر بن سالم بن قصية بن بدر بن سميع ويقفون عند سميع ويقول زعموا أن سميعة هذا هو الذى ولدته العباسة اخت الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكى وحاش لله من هذه المقالة في الرشيد واخوته ومن انتساب كبراء العرب من طئى الى مولى النجم من بنى برمك وامثالهم ثم ان الوجود يحيل رياسة مثل هولاء على هذا الحى اذ لم يكونوا من نسبهم وقد تقدم مثل ذلك في مقدمة الكتاب وكان مبدا رياستهم من اول دولة بنى ايوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق الشامى نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جموع كثيرة وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبنى جراح من طئى وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن جراح وكان من اقطاعه الرملة وهو الذى قبض على افتكين مولى بنى بويه لما انهزم مع مولاة بختيار بالعراق وجاء الى الشام سنة اربع وستين وثلاثماية وملك دمشق وزحف مع القرامطة لقتال العزيز بن المعز لدين الله صاحب مصر فهزمهم العزيز وهرب افتكين فلقبه مفرج بن دغفل

(1) Dans le ms. D ce nom est écrit بعل

وجاء به الى العزيز فآكرمه ورفقه في دولته ولم يزل شان مفرج هذا وتوفي سنة اربع واربعماية وكان من ولده حسان ومحمود وعلى وجرار وولي حسان بعده وعظم صيته وكان بينه وبين الخلفاء الفاطميين نصرة واستقامة وهو الذي هدم الرملة وهزم قائدهم باروق التركي وقتله وسبها نساءه وهو الذي مدحه التهامي ويذكر المسيحي وغيره من مورخي دولة العبيديين في قرابة حسان بن مفرج هذا فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح واخاه بدر بن ربيعة وابني بدر ولعل فضلا هذا هو جد ال فضل وقال ابن الاثير ان فضل بن ربيعة بن حازم كان ابؤء احباب البلقاء والبيت المقدس وكان فضل تارة مع الفرنج وتارة مع خلفاء مصر ونكره لذلك طغديكين اتابك دمشق وكافل بني تنش وطرده من الشام فنزل على صدقة بن مزيد بالحلة وحالفه ووصله صدقة بسبعة الاف دينار فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان محمد بن ملكشاه سنة خمسماية وما بعدها وقعت بينهما الفتنة اجتمع له فضل هذا وقرواش بن شرف الدولة ومسلم بن قريش صاحب الموصل وبعض امراء التركمان كانوا كلهم اولياء صدقة فساروا في الطلائع بين يدي الحرب وهربوا الى السلطان فآكرمهم وخلع عليهم وانزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد ببغداد حتى اذا سار السلطان لقتال صدقة استاذنه فضل في الخروج الى البرية ليأخذ بحجرة صدقة فاذن له فعبر الى الانبار ولم يراجع السلطان بعدها انتسبى كلام ابن الاثير ويظهر من كلامه وكلام المسيحي ان فضلا هذا وبدرامن ال جراح بلا شك ويظهر من سياقة هولاء نسبهم ان فضلا هذا هو جدم لانهم ينسبونهم فضل بن ربيعة بن علي بن مفرج وهو عند الاخرين فضل بن ربيعة بن الجراح فلعل هولاء نسبوا ربيعة الى مفرج الذي هو كبير بني الجراح لطول العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية الغفل واما نسبة هذا الحى من

ال فضل بن ربيعة بن فلاح بن مفرج في طى فبعضهم يقول ان الرياسة في طى كانت لاياس بن قبيصة من بنى هُنا بن عمرو بن العوث بن طى واياس هو الذى ملكه كسرى على الخيمرة بعد ال المنذر عند ما قتل النعمان ابن المنذر وهو الذى صالح خالد بن الوليد عن الخيمرة على الجزيرة ولم تنزل الرياسة على طى في بنى قبيصة هولاء صدرا من دولة الاسلام فلعل بنى الجراح وال فضل هولاء من اعقابهم وان كان انقرض اعقابهم فعم من اقرب الحى اليهم لان الرياسة على الاحياء والشعوب انما يتصل في اهل العصبة والنسب كما مر اول الكتاب وقال ابن حزم عند ما ذكر انساب طى انهم لما خرجوا من اليمن مع بنى اسد نزلوا جبلى اجاء وسلهى واوطنوها وما بينها ونزل بنو اسد ما بينهم وبين العراق وفصل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن قطرم (١) ويقال لهم جديلة نسبة الى امهم وتيم الله وحيمش والاسعد اخوتهم رحلوا عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بحلب وحاضر طى واوطنوا تلك البلاد الا بنى رومان بن جندب بن خارجة بن سعد فانهم اقاموا بالجبلين فكان يقال لاهل الجبلين الجبليون واهل حلب وحاضر طى من بنى خارجة السهلين انتهى فلعل هذه الاحياء الذين بالشام من بنى الجراح وال فضل من بنى خارجة هولاء الذين ذكر ابن حزم انهم انتقلوا الى حلب وحاضر طى لان هذا الموطن اقرب الى مواطنهم لهذا العهد والى مواطن بنى الجراح بفلسطين من جبلى اجاء وسلهى الذى هو موضع الاخرين فالله اعلم اى ذلك يصح من انسابهم وتحت خفارتهم بنوحى الفرات من كلاب بن ربيعة بن عامر دخلوا مع قبائل عامر بن صعصعة من نجد الى الجزيرة ولما افترق بنو عامر على الممالك الاسلامية اختص هولاء بنواحى حلب وملكها منهم بنو صالح بن مرداس من بنى عمرو بن كلاب ثم تلاشى ملكهم ورجعوا عنها الى الاحياء

1) Le ms. B porte : قطرة

واقاموا بالفرات تحت خفارة هولاء الامراء من طئى واما ترتيب رياستهم على العرب بالشام والعراق منذ دولة بنى ايوب ايام العادل الى هذا العهد وهو اخر ست وتسعين وسبعماية فقد ذكرنا ذلك فى دولة الترك ملوك مصر والشام وذكرناهم واحدا بعد واحد على ترتيبهم ولنعد ذكرهم هاهنا على ذلك الترتيب فنقول كان الامير لعهد بنى ايوب عيسى بن محمد بن ربيعة ايام العادل كما كان بعده حسام الدين مانع بن حديثة بن غضية بن فضل وفى سنة ثلاثين وستماية وولى عليهم بعده ابنه مهنا ولما ارتجع قطز ثالث ملوك الترك بمصر الشام من ايدى الططر وهزم عساكرهم بعين جالسوت اقطع سلمية لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن مظفر بن شاهنشاد صاحب حماة ولم اقف على تاريخ وفاة مهنا ثم ولى الظاهر على احياء العرب بالشام عند ما استنحل ملك الترك وسار الى دمشق لتشجيع للخليفة الحاكم عم المستعصم الى بغداد فولى على العرب عيسى بن مهنا بن مانع ووفر له الاقطاعات على حفظ السابلة وحبس ابن عمه زامل بن على بن ربيعة من ال على بسعايته واغرائه ولم يزل اميرا على احياء العرب وصلحوا فى ايامه لانه خالف اياه فى الشدة عليهم وهرب اليه سنقر الاشقر سنة تسع وسبعين وكاتبوا ابغا واستخثوه لملك الشام وتوفى عيسى بن مهنا سنة اربع وثمانين فولى المنصور قلاوون بعده ابنه مهنا ثم سار الاشرف بن قلاوون الى الشام ونزل حمص ووفد عليه مهنا بن عيسى فى جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى واخويه محمد وفضل ابنى عيسى بن مهنا وبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى افرج عنهم العادل كتبغا عند ما جلس على التخت سنة اربع وتسعين ورجع الى امارته ثم كان له فى ايام الناصر نفرة واستقامة وميل الى ملوك الططر بالعراق ولم يحضر شيئا من وقائع غازان ولما انتقض قرا سنقر واقوش الافرم واحبابها سنى عشر وسبعماية لحقوا به وساروا من عنده

الى خربندا واستوحش هو من السلطان واقام في احيائه منقبضا عن الوفاة
ورفد اخوه فضل سنة ثنتى عشرة فرعى له حق وفادته وولاد على العرب
مكان اخيه مهنا وبقي مهنا مشردا ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا
ملك الططر فآكرمه واقطعه بالعراق وهلك خربندا في تلك السنة فرجع
مهنا الى احيائه وارفد ابنه احمد وموسى واخاه محمد بن عيسى مستعتبين
للناصر ومنتارحين عليه فكرم وفادتهم وانزلهم بالقصر الابلق وشملهم بالاحسان
واعتب مهنا ورده على امارته واقطاعه وذلك سنة سبع عشرة ورج هذه السنة
ابنه عيسى واخوه محمد وجماعة من ال فضل في اثنى عشر الف راحلة ثم
رجع مهنا الى دينه في ممالاة الططر والاجلاب على الشام واتصل ذلك منه
فنقم السلطان عليه وسخط قومه اجمع وتقدم الى نواب الشام سنة عشرين
بعد مرجعه من الحج بطرد ال فضل عن البلاد وادال منهم بال على عديلة
نسبهم وولى منهم على احياء العرب محمد بن ابي بكر وصرف اقطاع مهنا
وولده الى محمد وولده فاقام مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة احدى وثلاثين
مع الافضل بن المويد صاحب حماة متوسلا به ومنتارحا على السلطان فاقبل
عليه ورد عليه اقطاعه وامارته وذكر لى بعض كبار الامراء بمصر ممن
ادرك وفادته او حدث بها انه تجافى في هذه الوفاة عن قبول شىء من
السلطان حتى انه ساق عدة من النياق المحلوبة والغذاء بها وانه لم يغش
باب احد من ارباب الدولة ولا سال منهم شيئا من حاجاته ثم رجع الى احيائه
وتوفى سنة اربع وثلاثين فولى ابنه مظفر الدين موسى وتوفى سنة ثنتين
واربعين عقب مهلك الناصر وولى مكانه اخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة
ثلاث واربعين فولى مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى
ثم توفى سنة اربع واربعين بالقريتين ودفن عند قبر خالد بن الوليد وولى
مكانه اخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر

سنة ست وأربعين وولى مكانه احمد بن مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن فضل ولقيه فياض بن مهنا وانهمزم سيف ثم ولى السلطان حسن الناصر في دولته الاولى وهو في كفالة ببيغاروس احمد بن مهنا فسكنت الفتنه بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولى مكانه اخوه فياض وهلك سنة ثنتين وستين فولى مكانه اخوه خيار بن مهنا وولد حسن الناصر في دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين واقام سنتين بالقفر عاصيا الى ان شفح فيه نائب حماة فاعيد الى امارته ثم انتقض سنة سبعين فولى السلطان الأشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء الى نواحي حلب واجتمع اليه بنو كلاب وغيرهم وعاثوا في البلاد وعلى حلب يومئذ قشمر المنصوري فبرز اليهم وانتهى الى مخيمهم واستاق نعيمهم وتخطى الى الخيام فاستماتوا دونها وهزموا عساكره وقتل قشمر وابنه في المعركة تولى نعيمر قتله بيده وذهب الى القفر منتقضا فولى الأشرف مكانه ابن عمه معيقل بن فضل بن عيسى ثم بعث معيقل حاجبه سنة احدى وسبعين يستامن لخيار فامنه ثم وفد خيار ابن مهنا سنة خمس وسبعين فرضى عنه السلطان واعاده الى امارته ثم توفي سنة سبع وسبعين فولى اخوه قارة الى ان هلك سنة احدى وثمانين فولى بعده معيقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى بن مهنا شريكين في امارتهما ثم عزلوا لسننتهما وولى نعيمر بن خيار بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد امير على ال فضل وجميع احياء طى بالشام والسلطان الظاهر لعهدده يزاوجه متى سخطه به محمد ابن عمه قارا ثم اتصل انتقاضه على السلطان وخلافه وظهر السلطان على مولادة محمد بن قارا فسخطه وولى مكانه ابن عمها موسى بن عساف بن مهنا فقام بامر العرب وبقي نعيمر منتبذا بالقفر وعجز عن الميرة فقل تابعه واختلفت احواله وهو على ذلك لهذا العهد والله ولى الامور

ولنرجع الى من بقى من شعوب هذه الطبقة فنقول كان بنو عامر بن
صعصعة كلهم بجند فبنو كلاب في حاصرية والربدة من جهات المدينة
وكعب بن ربيعة فيما بين تهامة المدينة وارض الشام وبنو هلال بن عامر
في بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان وغمير بن عامر معهم وجشم
محبسون منهم من نجد وانتقلوا كلهم في الاسلام الى الجزيرة الفراتية فملك
همير حران ونواحيها واقام بنو هلال بالشام الى ان طعنوا الى المغرب كما نذكره
في خبرهم وبقى منهم بقيّة بجبل بنى هلال المشهور بهم الذى فيه قلعة
صرخد واكثرهم اليوم يعنون بالفلح وبنو كلاب بن ربيعة ملكوا ارض حلب
ومدينتها كما ذكرناه وبنو كعب بن ربيعة دخلت الى الشام منهم قبائل
عقيل وقشير والحريش وجمدة فانقرض الثلاثة في دولة الاسلام ولم يبق
الا عقيل وذكر ابن حزم ان عددهم يفي عدد جميع مضر فملك منهم الموصل
بنو المقلد بعد بنى حمدان وتغلب واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب
معها ثم انقرض ملكهم ورجعوا الى البادية وورثوا مواطن العرب في كل جهة
فمنهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل وكان بنو عامر بن عقيل في ارض
تيماء من نجد وهم الآن بجهات البصرة في الاجام التى بينها وبين الكوفة
المعروفة بالبطائح والامارة منهم في بنى معروف والمغرب من بنى المنتفق احماء
دخلوا مع هلال بن عامر يعرفون بالخلط ومواطنهم بالمغرب الاقصى ما بين
فاس ومراكش وقال الجرجاني ان بنى المنتفق كلهم يعرفون بالخلط ويقيمون في
جنوب البصرة اخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر وعوف
احوال المنتفق قد غلبوا على البحرين وعمان وملكوها من يد ابي الحسين الاصغر من
تغلب وكانت هذه المواطن للارذ وبنى تميم وعبد قيس فورث هؤلاء ارضهم
فيها وديارهم قال ابن سعيد ملكوا ايضا ارض اليمامة من بنى كلاب وكان
ملوكهم فيها لعهد الحسين والستمية بنو عصفور وكان من بنى عقيل

خفاجة بن عمرو بن عقيل كان انتقالهم الى العراق فاقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكرهم احباب صولة وكثرة وهم الان ما بين دجلة والفرات ومن عقيل هولاء بنو عبادة بن عقيل وهم الاخائل لان عبادة كان يعرف بالاخيل وهم لهذا العهد بالعراق مع بنى المنتفق وفي البطائح التي بين البصرة والكوفة وواسط والامارة فيهم على ما يبلغنا لرجل اسمه قيان ابن صالح وهو في عدد ومنعة وما ادرى هو من بنى معروف امراء البطائح بنى المنتفق او من عبادة الاخائل هذه احوال بنى عامر بن صعصعة واستيلائهم على مواطن العرب من كهلان وربيعه ومضر فاما بنو كهلان فلم يبق لهم احياء فيما نسمع واما ربيعة فاجازوا بلاد فارس وكرمان فم يجعون هنالك ما بين كرمان وخراسان وبقيت بالعراق منهم بقية ينزلون البطائح وانتسب الى الكوفة منهم بنو مياح ومعهم لفائف من الاوس والخزرج فامير ربيعة اسمه الشيخ ولي وعلى الاوس والخزرج طاهر بن خضر منهم هذه شعوب الطبقة الثالثة من العرب لهذا العهد في ديار المشرق بما ادى اليه الامكان والاجتهاد ونحن الان نذكر شعوبهم الذين انتقلوا الى المغرب فان امة العرب لم يكن لهم قط الملم بالمغرب لاني جاهلية ولا في اسلام لان امة البربر الذين كانوا به كانوا يمانعون عنه الامم وقد غزاه افريقس بن صيفى الذى سميت به الافريقية من ملوك التبايعه وملكها ثم رجع عنها وترك بها كتامة وشنهاجة من قبائل حمير فاستخالت صبغتهم الى البربر واندرجوا في عدادهم وذهب ملك العرب منها ثم جاءت الملة الاسلامية وظهر العرب على سائر الامم بظهور الدين فسارت عساكرهم في المغرب وافتتحو سائر امصاره ومدنه وعانوا من حروب البربر شدة وقد تقدم لنا ما ذكره ابن ابي زيد (١) من انهم ارتدوا اثنتى عشرة مرة ثم رجع فيهم الاسلام ولم يسكنوا في جهاته بالخيام ولا نزلوا احياء لان

(1) Les mss. portent زيد, mais la vraie leçon paraît être يزيد

الملك الذى حصل لهم يمنعم من سكنى الضاحية ويعدل بهم الى المدن
والامصار فلهذا قلنا ان العرب لم يوطنوا بلاد المغرب ثم انهم دخلوا اليه فى
منتصفى المائة الخامسة واطنوه وافترقوا باحيائهم وحالهم فى جهاته كما
نذكر الان ونستوعب اسبابه ان شاء الله

الخبر عن دخول العرب من بنى هلال وسليم المغرب من الطبقة الرابعة
واخبارهم هنالك

كانت بطون هلال وسليم من مضر لم يزالوا بادين منذ الدولة العباسية
وكانوا احياء ناجعة بمجالاتهم من قفل الحجاز بجهد بنو سليم مما يلى المدينة
وبنو هلال فى جبل غزوان عند الطائف وربما كانوا يطرقون رحلة الشتاء
والصيف اطراف العراق والشام فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة
ويقطعون على الرفاق وربما اغمار بنو سليم على الحاج ايام الموسم بمكة وايام الزيارة
بالمدينة وما زالت البعوت تجهز والكتائب تكتب من باب الخلافة ببغداد
للايقاع بهم وصون الحاج عن معرات هجومهم ثم تحيز بنو سليم والكثير من
ربيعة بن عامر الى القرامطة عند ظهورهم وصاروا جندا لهم بالجزيرين وعمان
ولما تغلب الشيعة بنو عبيد الله المهدي على مصر والشام وكان القرامطة
قد تغلبوا على امصار الشام فانزعها العزيز منهم وغلبهم عليها وردم على
اعقابهم الى قرارهم بالجزيرين ونقل اشباعهم من العرب من بنى هلال وسليم
فانزلهم بالصعيد وفى العدة الشرقية من بحر النيل فاقاموا هنالك وكان لهم
اضرار بالبلاد ولما انساق ملك صنهاجة بالقيروان الى المعز بن باديس بن
المنصور سنة ثمان واربعماية وقلده الظاهر لدين الله على بن الحاكم بامر
الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد امير افريقية

على عادة أبائه كما نذكر ذلك بعد وكان لعهد ولايته غلاما يفعه ابن ثمانى سنين فلم يكن مجربا للامور ولا بصيرا بالسياسة وكانت فيم عزة وانفة ثم هلك الظافر سنة سبع وعشرين وولى ابنه المستنصر بالله معد الطويل امد الخلافة بما لم ينله احد من خلفاء الاسلام يقال ولى خمسا وسبعين وقيل خمسا وستين والصحيح ثلاث وسبعون لان مهلكه كان على رأس الهامة الخامسة وكان فى المعز بن باديس صاعية الى مذاهب اهل السنة وربما كانت شواهدا تظهر عليه وكما به فرسه لاول ولايته فى بعض مذاهبه فنادى مستغيثا بالشيوخين ابى بكر وعمر وسمعته العامة فتاروا بالرافضة وقتلوه واعدلوا بالمعتقد للحق ونادوا بشعار الايمان وقطعوا من الاذان حتى على خيبر الحمل واغضى له الظاهر عن ذلك وابنه معد المستنصر من بعده واعتذر بالعمامة فقبل واستقر على اقامة الدعوة والمهاداة وهو فى اثناء ذلك يكتب وزيرها وصاحب دولتها المصطلح بامرورها ابا القاسم احمد بن على الجرجائى ويستقبله ويعرض بنى عبيد وشيعتهم وكان الجرجائى يلقب بالاقطع بما كان قطعه للحاكم لجناية ظهرت عليه فى الاعمال وانهضته السيدة ست الملك عمه المستنصر فلما ماتت استبد بالدولة سنة اربع عشرة واربعمائة الى ان هلك سنة ست وثلاثين وولى الوزارة بعده ابو محمد الحسن بن على الميازورى (١)

(١) الميازورى Les quatre manuscrits portent partout

وبعت بالبيعة الى بغداد ووصله ابو الفضل البغدادي رسولا من الخليفة
 بالتقليد والخلع وقرئ كتابه بجامع القيروان ونشرت الزيات السود وهدمت
 دار الاسماعيلية وبلغ الخبر الى المستنصر معد الخليفة بالقاهرة والى الشيعة
 الرافضة من كتامة وصنائع الدولة فوجهوا وطلع عليهم المقيم المقعد من ذلك
 وارتبكوا في امرهم وكان احياء هلال هولاء الاحياء من جشم والاشج وزغبة ورياح
 وربيعة وعدى في مجالانهم بالصعيد كما قدمناه وقد عم ضررهم واحرق البلاد
 والدولة شررهم فاشار الوزير ابو محمد الحسن بن علي البيازوري باصطناعهم
 واستقدام مشايخهم وتوليتهم اعمال افريقية وتقليد امورها ودفعهم الى حرب
 صنهاجة ليكونوا عينة نصح للشيعة وسيفي دفاع عن الدولة فان صدقت
 الخيلة في ظفرهم بالمعز وصنهاجة كانوا اولياء للدعوة وعمالا بتلك القاصية
 وارتفع عدوانهم من ساحة الخلافة وان كانت الاخرى فلها ما بعدها وامر
 العرب البادية اسهل من امر صنهاجة الملوك فتمقبلوا رايه وشكروا هدايته
 وقيل ان الذي اشار بذلك وفعله وادخل العرب الى افريقية انما هو ابو القاسم
 الجرجرائي ولمس ذلك بصحح فبعث المستنصر وزبيره عن هولاء الاحياء
 سنة احدى واربعين وارخ لامرائهم في العطا ووصل عامتهم بفرودينار لكل
 واحد واباح لهم اجازة النيل وقال لهم قد اعطيتكم المغرب وملك المعز بن
 باديس الصنهاجي العبد الابيق لا تفتقروا ابدا وكتب البيازوري الى المغرب
 اما بعد فقد انفذنا اليكم حيولا خولا وارسلنا عليها رجالا كهولا ليقتضى الله
 امرا كان مفعولا فطمعت العرب اذذاك واجازوا النيل الى بركة ونزلوا بها
 وامتخوا امصارها واستباحوها وكتبوا لآخوانهم بشرق النيل يرغبونهم في
 البلاد فاجازوا اليهم بعد ان اعطوا دينارا عن كل رأس فاحذ منهم اضعاف
 ما احدثوه وتقارعوا على البلاد فحصل لسليم الشيرق ولهلال الغرب وحربوا
 المدينة الحمراء واحداوية واسموا وسرت واقامت هيب من سليم واحلامها

رواحة وناصره وعميرة بارض برقة وسارت قبائل دباب وعوف ورغب وجميع بطون هلال الى افريقية كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء الا اتوا عليه حتى وصلوا الى افريقية سنة ثلاث واربعين وكان اول من وصل منهم امير رباح مونس بن يحيى الصنبري فاستماله المعز واستدعاه واستخلصه لنفسه واصهر اليه وفاوضه في استدعاء العرب من قاصية وطنه للاستغلاط على خوارج بنى عمه بالثغر العربي وابى عليه فاستدعاهم فعاتبوا في البلاد واطهروا الفساد في الارض ونادوا بشعار الخليفة المستنصر وسرح اليهم العساكر من صنهاجة والاولياء فاقعدوا بها فتمخض المعز لكبره واستشاط لعضبه وتقبض على اخي مونس وعسكر بظاهر القيروان وبعث بالصرح الى ابن عمه صاحب القلعة القائد بن حماد بن بلكين فكتب اليه كتيمية من الف فارس سرحهم اليه واستنفر طواعين زناتة فوصل اليه المنتصر بن خرزون المغراوي في الف فارس من قومه وكان بالبدوم من افريقية مع الناجعة من زناتة وهو من اعظم ساداتهم وارتحل المعز في اولئك المنفر ومن لق لفتح من الاتباع وللشم والاولياء ومن في اياتهم من بقايا عرب الفتح وحشد زناتة والبربر وصعد نحوهم في امم لا تحصى يناهز عددهم فيما يذكر ثلاثين الفا وكانت رياح وزغمة وعدى بقبلى حيدران من جهة قابس ولما تزاحف الفريقان انحزل بقيمة عرب الفتح وتحيزوا الى الهلاليين للعصبية القديمة وخالته زناتة وصنهاجة وكانت الهزيمة على المعز وفر بنفسه وخاصة الى القيروان وانتهب العرب جميع مخلفه من المال والمتاع والذخيرة والفساطيط والفارات وقتلوا فيها من البشر ما لا يحصى يقال ان القتل من صنهاجة بلغوا ثلاثة الاف وثلاثماية وفي ذلك يقول على بن رزق الرياحي كلمته ويقال انها لابن شداد واولها

لقد زار وهنا من امم خيال وايدى المطايا بالذميل عجال

ويقول فيها

وان ابن باديس لافضل مالك لعمرى ولاكن لا لديه رجال
ثلاثون الفاً منهم هزمتهم ثلاثة آلاف وذاك ضلال

ثم نازلوا بالقيروان وطال عليه امد الحصار وهلك الضواحي والقرى بافساد
العرب وعينتهم وانتقام السلطان منهم بانهمم في ولاية العرب ولجا الناس الى
القيروان وكثر النهب واشتد الحصار وفر اهل القيروان الى تونس وسوسة
وعم النهب والعيث بلاد افريقية ودخلت بلد الاربص وابته سنة خمس
واربعين واحاطت زغبة ورياح بالقيروان وفرل مونس قريبا من ساحة البلد
وفر القرابة والاعماص من ال زيرى فولام مونس قابس وغيرها ثم ملكوا بلاد
قسطيلية كلها وغزا عابد بن ابي الغيث منهم زتاته ومغراوة فاستباحهم ورجع
واقتمت العرب بلاد افريقية سنة ست واربعين فكان لزغبة طرابلس
وما يليها والمرداس من رياح باجة وما يليها ثم اقتسموا البلاد ثانية فكان
لهلال من قابس الى الغرب وهم رياح وزغبة والمعقل وجشم وقررة والاثنج وشداد
والخلط وسفيان وتصرم الملك من يد المعز وتغلب عابد بن ابي الغيث على
مدينة تونس وسبهاها وملك ابو مسعود من شيوخهم بونة صلحا وعامل
المعز على خلاص نفسه وصاهر بيناته ثلاثة من امراء العرب فارس بن ابي
الغيث واخاد عابد والفضل بن بوعلى المردياسي وقدم ابنه تمبا الى المهدية
سنة ثمان واربعين ولسنة تسع بعدها بعث الى اصهاره من العرب وتذم
بهم ولحق بالقيروان وانبعود فركب البحر من الساحل واصبح اهل القيروان
فاخبرهم ابنه المنصور بخبر ابيه فساروا بالسودان والمنصور وجاء العرب
فدخلوا البلد واستباحوه واكتسحوا المكاسب وخرّبوا المبانى وعاثوا في
مساكنها وطمسوا من الحسن والرونق معالمها واستصفوا ما كان لال بلدين

في قصورها وشملوا بالغيث والنهب سائر من فيها وتفرق أهلها في الأقطار
 فعظمت الرزية واستشرى الداء واعضل الخطب ثم ارتحلوا الى المهديّة فنارلوها
 وضيقوا عليها بمنع المرافق وافساد السابلة ثم حاربوا زناتة من بعد
 صفهاجة وغلبوه على الضواحي واتصلت الفتنة بينهم وأغزاهم صاحب تلمسان
 من اعقاب محمد بن خزر جيوشه مع وزيره ابي سعدى خليفة اليفرنى
 فهزموه وقتلوه بعد حروب طويلة واضطرب امر افريقية وخرّب عمرانها وفسدت
 سايلتها وكانت رياسة الطواعين من زناتة والبربر لبني يفرن ومغراوة وبني
 وماتوا وبني بلومان ولم يزل هذا داب العرب وزناتة حتى غلبوا صفهاجة
 وزناتة على ضواحي افريقية والزاب وغلبوا عليها صفهاجة وقهروا من بها من
 البربر واصاروه عبيدا وخولا للجباية وكان في هؤلاء العرب لعهد دخولهم
 افريقية رجالات مذكورون وكان من اشهرهم حسن بن سرحان واخوه بدر
 ابن سرحان وفضل بن ناهض وينسبون هؤلاء في دريد من الأتج وماضى بن
 مقرب وينسبونه في قرّة وسلامة بن رزق في بنى كثير من بطون كرفة من
 الأتج وشبانة بن الاحيمر واخوه صليصل وينسبونهم في بنى عطية من كرفة
 وذياب بن غانم وينسبونه في بنى ثور ومونس بن يحيى وينسبونه في مرداس
 ويعنون مرداس رياح لا مرداس سليم فاحذر من الغلط في هذا وهو من بنى
 صنبر بطن من بطون مرداس رياح وزيد بن زيدان وينسبونه في الضحاك
 وتليجان بن عباس وينسبونه في حمير وزيد العجاج بن فاضل ويزعون انه
 مات بالبحار قبيل دخولهم الى افريقية وفارس بن ابي الغيث وعابد (1) اخود
 والفضل بن ابي على وينسبهم اهل الاخبار منهم في مرداس والمعنى بالمرداس
 مرداس رياح كل هؤلاء مذكورون في اشعارهم وكان ذياب بن غانم رائداهم في
 دخولهم افريقية ويسمونه لذلك ابا مخيبر وشعوبهم لذلك العهد كما قلناه زغبة

(1) Le ms. B porte عايد

ورباج والأثج وقرّة وكلهم من هلال بن عامر وربما ذكر فيهم بنو عدى ولم
نفق على أخبارهم وليس لهم لهذا العهد حى معروف فلعلهم دثروا وتلاشوا
وافترقوا فى القبائل وكذلك ذكر فيهم ربيعة ولم نعرفهم لهذا العهد الا ان
يكونوا هم المعقل كما تراه فى نسبهم وكان فيهم من غير هلال لفائف كثيرة
من فزارة وأثجج من بطون عطفان وحشم بن معوية بن بكر بن هوازن وسلول
ابن مرة بن صعصعة بن معوية والمعقل من بطون اليمنية وعترة بن اسد
ابن ربيعة بن نزار وبنى ثور بن معوية بن عبادة بن ربيعة البكا بن عامر
ابن صعصعة وعدوان بن عمر بن قيس بن غيلان وطرود بطن من فهم بن
قيس الا انهم كلهم مندرجون فى هلال وفى الأثج منهم خصوصا لان الرئاسة
كانت عند دخولهم للاتج من هلال فاندخلوا فيهم وصاروا مندرجين فى
جملتهم وقرّة من هؤلاء الهلاليين لم يكونوا من الذين اجازوا النيل لعهد
اليازورى او الجرجرائى وانما كانوا من قبل ذلك ببرقة ايام للحاكم العبيدى
ولم فيها اخبار ومع الصنهاجيين ببرقة والشيعه بمصر خطوط ونسبهم
الى عبد مناف بن هلال كما ذكره شاعرهم فى قوله

طلبنا الغفرّ منهم وجدناه عندهم فلا عيب من عرب سجاج جهودها
وبت عنى ذا قرّة مناف ونسبها طراد كدانا نحن ما لا يكودها
ماتت ثلاثة آلى قرّة ومن بقى مجرحة منا تداوى كبودها

وقال اخرهم

ايا رب جبر الخلق من ناهج البلا الا القبيل الحارسا لا تجيرها
وخص بها قرّة مناف ونسبها ديماء لارباء البوادى تشيرها
فذكر نسبهم فى مناف وليس فى هلال مناف هكذا منفردا انما هو عبد مناف

والله اعلم وكان شيخهم ايام الحاكم مختار بن القاسم ولما بعث الحاكم يحيى بن على الاندلسى لصريح فلفول بن سعيد بن خزرون بطرابلس على صنهاجة كما نذكر في اخبار بنى خزرون اوعز اليهم بالسير معه فوصلوا الى طرابلس وجروا الهزيمة على يحيى بن على ورجعوا الى برقة وبعث عنهم فامتنعوا ثم بعث لهم بالامان ووصل وفتحهم الى الاسكندرية فقتلوا عن اخرهم سنة اربع وتسعين وثلاثماية وكان عندهم معلم للقران اسمه الوليد بن هشام ينسب الى المغيرة بن عبد الرحمن من بنى امية وكان يزعم ان لديه اثاره من علم في احتياز ملك ابائه وقيل ذلك منه البرابرة من مزانة وزنانة ولوانة وتحدثوا بشانه فنصبه بنو قره ويايعود بالخلافة سنة خمس وتسعين وتغلبوا على مدينة برقة وزحف اليهم جيوش الحاكم فهزموها وقتل الوليد بن هشام قائدها من الترك ثم زحفوا به الى مصر فانهزموا ولحق الوليد بارض الجيا (١) من بلاد السودان ثم اخفرت ذمته وسيق الى مصر وقتل وهدرت لبنى قره جنائتهم هذه وعفا عنهم ولما كان سنة ثنتين واربعمائة اعترضوا هدية باديس بن المنصور ملك صنهاجة من افريقية الى مصر فاخذوها وزحفوا الى برقة فغلبوا العامل عليها وفر في الجبر واستولوا على برقة ولم يزل هذا شأنهم ببرقة فلما زحف اخوانهم الهلاليون من زغبة ورياح والاثنج واتباعهم الى افريقية كانوا فيهم زحف معهم وكان من شيوخهم ماضى بن مقرب المذكور في اخبار هلال ولهؤلاء الهلاليين في الحكاية عن دخولهم الى افريقية طرق في الخبر غريبة يزعمون ان الشريف ابن هاشم كان صاحب الجواز ويسمونه شكر بن ابي الفتوح وانه اصهر الى حسن بن سرحان في اخته للجازية فانكحه اياها وولدت منه ولدا اسمه محمد وانه حدث بينهم وبين الشريف مغاضبة وفتنة واجمعوا على الرحلة عن نجد الى افريقية

(١) Les manuscrits B, C et D portent الخباء

ويحملوا عليه في استرجاع هذه المجازية فطلبته في زيارة قومها فآزارها ايام
 وخرج بها الى حلهم فارتحلوا به وبها وكموا رحلتهم عنه وموهوا عليه بانهم
 يباكرون به للصيد والقنص ويرجعون به الى بيوتهم بعد بنائها فلا
 يشعر بالرحلة الى ان فارق موضع ملكه وصار الى حيث لا يملك امرها عليهم
 ففارقوه فرجعوه الى مكانه من مكة وبين جوائحه من حبها داء دخيل
 وانها من بعد ذلك كلفت به بمثل كلفه الى ان ماتت من حبه ويتناقلون
 من اخبارها في ذلك ما يعفى عن خبر قيس وكثير ويردون كثيرا من
 اشعارها محكمة المبانى مثقفة الاطراف وفيها المطبوع والمنتل والمصنوع
 لم يفقد فيها من البلاغة شىء وانما اخلوا فيها بالاعراب فقط ولا مدخل له في
 البلاغة كما قرنا ذلك في الكتاب الاول من كتابنا هذا الا ان الخاصة من
 اهل العلم بالمدن يزهدون في روايتها ويستنكفون عنها لما فيها من خلل
 الاعراب ويحسبون ان الاعراب هو اصل البلاغة وليس كذلك وفي هذه الاشعار
 كثير دخلته الصنعة وفقدت فيه حجة الرواية فلذلك لا يوثق به ولو
 حكت روايته لكانت فيه شواهد بايامهم وقائعهم مع زناة وخرويعهم وضبط
 لاسماء رجالانهم وكثير من احوالهم لكننا لا نثق بروايتها وربما يشعر البصير
 بالبلاغة بالمصنوع منها ويتهمه وهذا قصارى الامر فيه وهم متفقون على
 الخبر عن حال هذه المجازية والشريف خلفا عن سلف وجيل عن جيل
 ويكاد القادح فيها والمستريب في امرها ان يرى عندهم بالجنون والجهل
 المفرط لتواترها بيتهم وهذا الشريف الذى يشيرون اليه هو من الهواشم وهو
 شكر بن ابي الفتوح الحسن بن جعفر بن ابي هاشم محمد بن موسى بن عبد
 الله ابي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن ادريس وابوه ابو الفتوح هو
 الذى خطب لنفسه بمكة ايام الحاكم العبيدى وبيع له بنو الجراح امراء
 طئ بالشام وبعثوا له فوصل الى احيائهم وبيع له كافة العرب ثم غلبتهم

عساكر الحاكم ورجع الى مكة وهلك سنة ثلاثين واربعمائة وولى بعده ابنه شكر هذا وهلك سنة ثلاث وخمسين وولى ابنه محمد الذى يزعم هولاء الهلاليون انه من الجازية هذه وقد مر ذلك كله فى اخبار العلوية هكذا نسيه ابن حزم وقال ابن سعيد هو من السلمانيين من ولد محمد ابن سليمان بن داود بن حسن بن الحسين السبط الذى بايع له ابوالسرايا الشيبانى بعد ابن طباطبا وتسعى الناهض وحلق بالمدينة فاستولى على الحجاز واستقرت اماره مكة فى بيته الى ان غلبهم عليها هولاء الهواشم وما ذكره ابن حزم اصح لانهم جميعا يقولون فيه الشريف بن هاشم يميزونه بذلك عن سائر الشرفاء ولا يصح ذلك الا ان يكون هاشم او ابوهاشم جدا قرب من الحسن والحسين واما هاشم الاعلى فمشارك بين سائر الشرفاء فلا يكون مميزا لبعضهم عن بعض واخبرنى من اثق به من الهلاليين لهذا العهد انه وقف على بلاد الشريف شكر وافها بقعاء من ارض نجد مما يلى الفرات وان ولده بها لهذا العهد والله اعلم ومن مزاعم ان الجازية لما صاروا الى افريقية وفارقت الشريف خلفه عليها منهم ماضى بن مقرب (١) من رجاله دريد وكان المستنصر لما بعثهم الى افريقية عقد لرجالهم على امصارها وتغورها وقلدهم اعمالها فعقد لمونس بن يحيى المرادى على القيروان وباجة وعقد لزغبة على طرابلس وقابس وعقد لحسن بن سرحان على قسنطينة فلما غلبوا صنهاجة على الامصار وملك كل ما عقد له سميت الرعايا بالامصار عسفهم وعيبتهم باختلاف الايدى اذ الوازع مفقود بين اهل هذا الجبل العربى مذ كانوا فثاروا بهم واخرجوهم من الامصار وصاروا الى ملك الضواحي والتغلب عليها وسوم الرعايا بالخسف فى النهب والعيث وافساد السابلة هكذا انى هم ولما تغلبوا على صنهاجة اجمعت زناته مدافعتهم بما كانوا امك للباس

(1) Dans les manuscrits ce nom est quelquefois écrit مغرب

والخجدة بالبداءة لخاروبوم وزحفوا اليهم من افريقية والمغرب الأوسط وجهنر صاحب تلمسان من بنى خزر قائده ابا سعدى اليفرنى فكانت بينه وبينهم حروب الى ان قتلوه بنواحي الزاب وتغلبوا على الضواحي في كل جهة وعجزت زناتة عن مدافعتهم بافريقية والزاب وصار الختم بينهم في الضواحي جبل راشد ومصاب من بلاد المغرب الأوسط فلما استقر لهم الغلب وضعت الحرب اوزارها وصالحهم الصنهاجيون على خطة خسفى في انفرادهم بملك الضواحي دونهم وصاروا الى التضريب بينهم وظاهروا الاثنج على رياح وزغبة وحشد الناصر بن علناس صاحب القلعة لمظاهرتهم وجمع زناتة وكان فيهم المعز بن زيرى صاحب فاس من مغراوة ونزلوا الاربس جميعا ولقيتهم رياح وزغبة بسببية ومكر المعز بن زيرى المغراوى بالناصر وصنهاجة بدسياسة زعموا من تميم بن المعز بن باديس صاحب القيروان فخر عليهم الهزيمة واستباحت العرب وزناتة خزائن الناصر ومضاربه وقتل اخوه القاسم ونجا الى قسنطينة ورياح فى اتباعه ثم لحق بالقلعة فنازلوها وخربوا جناتها واحتطبوا عروشها وعاجوا على ما هنالك من الامصار مثل طبنة والمسيلة فخربوها وانزعجوا ساكنها وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا صفصفا اقفر من بلاد الجن واوحش من جوف العبر وغوروا المياد واحتطبوا الشجر واطهروا فى الارض الفساد واحجروا ملوك افريقية والمغرب من صنهاجة وولادة اعمالهم فى الامصار وملكوا عليهم الضواحي يخيفون جوانبهم ويقعدون لهم بالمراسد وياخذون منهم الاتاوة على التصرف فى اوطانهم ولم يزل هذا دابهم حتى لقد هجر الناصر ابن علناس سكنى القلعة واختط بالساحل مدينة بجاية ونقل اليها ذخيرته واعدها لنزله ونزلها المنصور ابنه من بعده فرارا من ضم هذا الجبل وفسادهم بالضواحي الى منعة الجبال وتوعر مسالكها على رواجها واستقروا بها بعد وتركوا القلعة وكانوا يختصون الاثنج من هولاء الاحياء بالرياسة

سائر ايامهم ثم افترق جمع الأتج وذهبت بذهاب صنهاجة دولتهم ولما غلب
الموحدون سائر الدول بالمغرب في سنى احدى واربعين وخمسمائة وزحف
شيخ الموحدين عبد المومن الى افريقية وفد عليه بالجزائر اميران منهم لذلك
العهد ابو الخليل (١) بن كسلان امير الأتج وحباس بن مشيفر من
رجال جشم فتلقاهما بالمرة وعقد لهما على قومها ومضى لوجه وفتح بجاية سنة
تسع وخمسين ثم انتقض العرب الهلاليون واعصموا على دعوة صنهاجة
وكان امير رباح فيهم حمز بن زياد بن فادغ احدى بطون بنى على من رباح
فلقيتم جيوش الموحدين بسطيف وعلبهم عبد الله بن عبد المومن فتواقفوا
ثلاثا عقلوا فيها وراحلهم واثبتوا في مستنقع الموت اقدامهم ثم انقض في
الرابعة جمعهم واستلحمهم الموحدون وغنموا اموالهم واسروا رجالهم وسبوا نساءهم
واتبعوا اديارهم الى فخص نمسة ثم راجعوا من بعد ذلك بصائرهم واستكانوا
لعز الموحدين وعلبهم فدخلوا في دعوتهم وتسلخوا بطاعتهم واطلق عبد المومن
اسراهم ولم يزلوا على استقامتهم وكان الموحدون يستنفرونهم في جهادهم بالاندلس
ورما بعثوا اليهم في ذلك المخاطبات الشعرية فاجازوا مع عبد المومن ويوسف
ابنه كما هو في اخبار دولتهم ولم يزلوا على استقامتهم الى ان خرج على الدولة
بنو غانية المستوفيون امراء ميورقة اجازوا الجبر في اساطيلهم الى بجاية فكسوها
سنة احدى وثمانين وخمسمائة لاول دولة المنصور وكشفوا القناع في نقض
طاعة الموحدين ودعوا العرب لها فعدت هيف الى اديانها وكانت قبائل
جشم ورياح وجمهور الأتج من هؤلاء الهلاليين اسرع اجابة اليها ولما تحركت
جيوش الموحدين الى افريقية لكفى عدوانهم تحيرت قبائل زغبة اليهم وكانوا
في جملتهم ولحق بنو غانية بقابس ومعهم كافة جشم ورياح ولحق بهم فل
قومهم من مسوفة واخوانهم لمتونة من اطراف البقاع واستمسكوا بالدعوة

(١) Le ms. D porte partout للجيل

العباسية التي كان أمراؤهم بنو تاشفين بالمغرب يتمسكون بها فاقاموها فيهم
اليهم من القبائل والممالك ونزلوا بقباس وطلبوا من الخليفة ببغداد المستنصر
تجديد العهد لهم بذلك واوفدوا عليه كاتبهم عبد البر بن فرسان فعقد لابن
غانية واذن له في حرب الموحيدين واجتمعت اليه قبائل بنى سليم بن منصور
وكانوا جاءوا على اثر الهلاليين عند اجازتهم الى افريقية وظاهره على امره
ذلك قراقش الارمني ونذكر اخباره في اخبار الميورقي واجتمع لعلي بن غانية
من الملتين والعرب والغز عساكر حجة وغلب الضواحي وافتتح بلاد الجريد
وملك قفصة وتوزر ونقطة ونهض اليه المنصور من مرأش بجرام المغرب
من زناتة والمصامدة وزغبة من الهلاليين وجمهور الاثنج فوقعوا بمقدمته
بفحص عمرة من جهات قفصة ثم زحف اليهم من تونس فكانت له الكفرة
وفل جموعهم واتبع اثارهم الى ان شردهم الى حكارى بركة وانتزع بلاد قسطيلية
وقابس وقفصة من ايديهم وراجعت قبائل جشم ورياح من الهلاليين طاعته
ولادوا بدعوته فنقلهم الى المغرب الأقصى وانزل جشم ببلاد تامسنا ورياحا
ببلاد الهبط وازغار مما يلي سواحل طنجة الى سلا وكانت تخوم بلاد زناتة
مد غلبهم الهلاليون على افريقية وضواحيها ارض مصاب ما بين حكراء
افريقية وحكراء المغرب الاوسط وبها قصور اتخذوها فسميت باسم من ولي خطها
من شعوبهم وكان بنو باديين من زناتة وهم بنو عبد الواد وتوجين ومصاب
وينوزردال وبنو راشد اشد شيعة للموحيدين منذ اول دولتهم فكانوا اقرب
اليهم من اقتالهم بنى مبرين وانظارهم كما ياتي بعد وكانوا ينملون من ارياي
المغرب الاوسط وتلوله ما ليس يليه احد من زناتة ويجوسون خلاله في رحلة
الصيفي بما لم يؤذن لاحد ممن سواهم في مثله حتى كانوا من جملة عساكر
الموحيدين وحاميتهم وامرهم اذ ذاك راجع الى صاحب تلمسان من سادة
القرابة ونزل هذا الحى من زغبة مع بنى باديين هؤلاء ولما اعتزلوا اخوانهم

الهلاليين وتحبزوهم الى فئتهم وصاروا جميعا قبلة المغرب الاوسط من مصاب الى جبل راشد بعد ان كانت قسمتهم الاولى بقابس وطرابلس وكانت لهم حروب مع اولاد خزرون اصحاب طرابلس وقتلوا سعيد بن خزرون فصاروا الى هذا الوطن الاخر لفتنة ابن غانية وانحرافهم عنه الى الموحدين وانعقد ما بينهم وبين بنى باديين حلف على الجوار والذب عن الاوطان وحمائيتها من معرفة العدو في اهتبال غزتها وانتهاز الفرصة فيها فتعاقسوا على ذلك واحتوروا واقامت زغبة في القفار وبنو باديين بالتلول والضواحي ثم فر مسعود ابن سلطان بن زمام امير الرباحيين من بلاد الهبط ولحق ببلاد طرابلس ونزل على زغبة ودباب من قبائل بنى سليم ووصل الى قراش برباج وحصر معه طرابلس حين افتتحها وهلك هنالك وقام بامرء في قومه ابنه محمد ولما استبد ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص بولاية افريقية زحف الى الميموري ولقيه بالحمة فهزمه وقتل الكثير من قومه واسرت طائفة من قوم محمد بن مسعود منهم ابنه عبد الله وابن عمه حركات بن ابي الشيخ بن عساكر بن سلطان وشيخ من شيوخ قرّة فضرب اعناقهم وفر يحيى بن غانية الى مسقطه من الصحراء واستمرت على ذلك احوال هذه القبائل من هلال وسليم وانباغها ونحن الان نذكر اخبارهم ومصائر امورهم ونعددهم فرقة فرقة ونخص منهم بالذكر من كان لهذا العهد بحيه وناجعته ونطوى ذكر من انقرض منهم وفيدا بذكر الاثني لتقدم رياستهم ايام صنهاجة كما ذكرناه ثم نفى بذكر جسم لانهم معدودون فيهم ثم نذكر رباحا وزغبة ثم المعقل لانهم من عداد هلال ثم ناتي بعدم بذكر سليم لانهم جاءوا من بعدم والله الخلاق العليم

الخبر عن الأتيج ويطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة

كان هؤلاء الأتيج من الهلاليين اوفر عددا واكثر بطونا وكان التقدم لهم في جهلتهم وكان منهم الضحاك وعباض ومقدم والعامم ولطيف ودرديد وكرفة وغيرهم حسبا يظهر في نسبهم وفي درديد بطنان توبة ويختر ويقولون بزعمهم ان اتيج هو ابن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال فكرفة هو ابن اتيج وكان لهم جمع وقوة وكانوا احياء عزيزة من جملة الهلاليين الداخلين لافريقية وكانت مواطنهم جبال جبل اوراس من شرقيه ولما استقر امر الأتيج بافريقية على غلب صنهاجة على الضواحي وقعت الفتنة بينهم وذلك ان حسن بن سرحان وهو من درديد قتل شبانة بن الاحيمر من كرفة غيلة فطوت كرفة له على النث ثم ان اخته للجازية غاضبت زوجها ماضى بن مقرب من قره ولحقت باخيها فمنعها منه فاجتمعت قره وكرفة على فتنة حسن وقومه وظاهرتهم عباض ولم تزل الفتنة الى ان قتل حسن بن سرحان قتله اولاد شبانة وثاروا منه بابيهم ثم كان الغلب بعده لدريد على كرفة وعباض وقره واستمرت الفتنة بين هؤلاء الأتيج وافترق امرم وجاءت دولة الموحدين وهم على ذلك الشتات والفتنة وكانت لبطونهم ولاية لصنهاجة فلما ملك الموحدون افريقية نقلوا منهم الى المغرب العامم ومقدم وقره وتوابح لهم من حشم وانزلوا جميعهم بالمغرب كما نذكره واعتزت رباح بعدم بافريقية وملكوا ضواحي قسنطينة ورجع اليهم شيخهم مسعود بن زمام من المغرب واعتز الدواودة على الامراء والدول وساء اثرهم فيها وغلبوا بقايا الأتيج فنزلوا قري الزاب وقعدوا عن الظعن واطنوا بالقرى والاطام ولما نبذ بنو ابي الحفص العهد للدواودة كما ياتي في اخبارهم واستجاشوا عليهم بنى سليم وانزلهم القمروان اصطنعوا كرفة من بطون هؤلاء الأتيج فكانوا حربا لرياح وشيعة للسلطان

واقطعتهم الدولة جباية للجانب الشرقي من جبل اوراس وكثير من بلاد الزاب الشرقية حيث كانت مجاليع الشتوية حتى اذا فشل ربح الدولة واخلفت جدتها واعتزت رياح عليها وملكوا المجالات على من يظن فيها نزل كرفة هولاء بجبل اوراس حيث اقطاعاتهم وسكنوه حلالا متفرقة واتخذوه وطنا وربما يظن بعضهم الى تخوم الزاب كما نذكر عن بطونهم وهم بطون كثيرة فالولم بنو محمد بن كرفة والمرافنة بنو كثير بن مروان بن قطن بن كرفة وهولاء ظواعن يادية في القفار ثم الحدجات وهم اولاد كليب بن عطية بن قطن بن كرفة ويعرفون بالكلبة واولاد شبيب بن محمد بن كليب ويعرفون بالشببة واولاد صبح بن فاضل بن محمد بن كليب ويعرفون بالصحبة واولاد سرحان ابن فاضل ايضا ويعرفون بالسراحنة هولاء هم الحدجة وهم موطنون بجبل اوراس مما يلي زاب تهوناً ثم اولاد ثابت بن فاضل وهم اهل الرياسة في كرفة ولهم اقطاعات السلطان التي ذكرناها وهم ثلاثة اخذ اولاد مساعد واولاد ظافر واولاد قطيفة والرياسة اخص باولاد مساعد في اولاد على بن جابر بن مفتاح بن مساعد بن ثابت واما بنو محمد والمرافنة فهم ظواعن جائلة في القفار تلقاء مواطن اولاد ثابت ويكتالون للخبوب لاقواتهم من زروع اهل الجبل واولاد ثابت وربما يستعملهم صاحب الزاب في تصاريق امره من عسكرة او اخفار عير او غير ذلك من اغراضه واما دريد فكانوا اعز الاثنج واعلام كعبا بما كانت الرياسة على الاثنج كلهم عند دخولهم الى افريقية لحسن بن سرحان من ويرة احدى بطونهم وكانت مواطنهم ما بين بلد العناب الى قسنطينة الى طارف مصقلة وما يحاذيها من القفر وكانت بينهم وبين كرفة الفتنة التي هلك فيها حسن بن سرحان كما ذكرناه وقبره هنالك وكانوا بطونا كثيرة منهم اولاد عطية بن دريد واولاد سرور بن دريد واولاد جبار الله من ولد عبد الله بن دريد وتوبة من ولد عبد الله ايضا

وهو توبة بن عطاف بن جبر بن عطاف بن عبد الله وكانت لهم بين هلال
رياسة كبيرة ومدحهم شعراؤهم بشعر كثير فمن ذلك قول بعض شعرائهم

لكن معا جملةٌ دريد حُوارها	تحنّ الى اوطان صبرة ناقتي
كهاكل ارض منقح الما خيارها	دريد سراة البدو للجود منقح
بطرق المعالي ما ينو في قصارها	وم عربوا الاعراب حتى تعرفت
وقد كان ما يقوى المطايا جبارها	وتركوا طريق البارمين تنية

فاما اولاد عطية فكانت رياستهم في بنى مبارك بن حباس وكانت لهم تلة
ابن حلوف من اراضى قسنطينة ثم دثروا وتلاشوا وغلبهم توبة على تلة بن
حلوف زحفوا اليها من مواطنهم بطارف مصفلة فملكوها وما اليها ثم عجزوا
عن رحلة القفر وتركوا الابل واتخذوا الشاء والبقر وصاروا في عداد القبائل
الغارمة وربما طالبهم السلطان بالعسكرة معه فيعينون له جندا منهم
ورياستهم في اولاد وشاح بن عطوة بن عطية بن كيون بن فرج بن توبة
وفي اولاد مبارك بن عابد بن عطية بن عطوة وهم على ذلك لهذا العهد
وبجوارهم اولاد سرور واولاد جبار الله على سننهم في ذلك فاما اولاد وشاح
فرياستهم لهذا العهد منقسمة بين سحيم بن كثير بن جماعة بن وشاح
وبين احمد بن خليفة بن رشاش بن وشاح واما اولاد مبارك بن عابد
فرياستهم ايضا منقسمة بين نجاح بن محمد بن منصور بن عبيد بن مبارك
وعبد الله بن احمد بن عنان بن منصور ورثها عن عمه راجح بن عثمان بن
منصور واما اولاد جبار الله فرياستهم في ولد عنان بن سلام منهم واما
العاصم ومقدم والضحاك وعباض فهم اولاد مشرق بن اثج ولطيف هو ابن
حندج بن مشرق وكان لهم عدة وقوة بين الاثابج وكان العاصم ومقدم انحرفوا
عن طاعة الموحديين الى ابن غانية فانتصم يعقوب المنصور الى المغرب

وافترلم بتامسنا مع جشم ويانى خبرم وبقيت عياض والضحاك بمواطنم من
افريقية فعياض نزلوا بجبل القلعة قلعة بنى حماد وملكوا قبائله وعلموهم
على امرهم وصاروا يتولون جبايتهم ولما غلبت عليهم الدولة بمظاهرة رباح
صاروا الى المدافعة عن تلك الرعايا وجبايتهم للسلطان وسكنوا ذلك للجبل
بطوله من المشرق الى المغرب ما بين ثنية غنية والقصاب الى وطن بنى
يزيد من زغبة فالولم مما يلى غنية المهابية ورياستهم فى اولاد ديفل ومعهم
بطن منهم يقال لهم الزبير وبعدم المرتفع والحراج من بطونهم فاما المرتفع
فتلاثة بطون اولاد تبان ورياستهم فى بنى محمد بن موسى واولاد حناش
ورياستهم فى بنى عبد السلام واولاد غندوس ورياستهم فى بنى صالح وتدعى
اولاد حناش واولاد تبان جميعا اولاد حناش واما الحراج فرياستهم فى اولاد زائدة
لبنى عباس بن خضير ويجاور الحراج من جانب المغرب اولاد حنجر واولاد
رحمة من بطون عياض وهم مجاورون لبنى يزيد بن زغبة فى اخر وطن الأناج
من الهلاليين واما الضحاك فكانوا بطونا كثيرة وكانت رياستهم مفترقة
بين اميرين منهم وهما ابو عطية وكتب بن منيع وعلب كلب ابا عطية على
رياسة قبيلهما لاول دولة الموحدين فارتحل فيما يزعمون الى المغرب وسكن
صحراء سجلماسة وكانت له فيها اثار حتى قتله الموحدون او غربود الى
الاندلس هكذا ينقل احباب اخبارهم ويقى نجعهم بالزاب حتى غلب مسعود
ابن زمام والدواودة عليهم واصاروهم فى جملتهم ثم عجزوا عن الظعن ونزلوا
بلاد الزاب واتخذوا بها المدن فعم على ذلك لهذا العهد واما لطيفى فهم
بطون كثيرة منهم اليتامى وهم ولد كسلان بن خليفة بن لطيفى بين
ذوى مطرف وذوى بوالخليل وذوى جلال بن معافا ومنهم اللقامنة اولاد
لقمان بن خليفة بن لطيفى ومنهم اولاد جرير بن علوان بن محمد بن لقمان
وبراز بن معن بن محيا بن جرى بن علوان وجبر يزعمون انهم من محيا

ابن جرى ومزنة من ديفل بن محيا واليه يرجع نسب بنى مزنى الولاة
بالزاب لهذا العهد وكانت للطيف هولا كثيرة ونجعة ثم عجزوا عن الظعن
وغلبهم على الضواحي الداوودة من بعدهم لما قل جمعهم وافترق ملوكهم
وصار الى المغرب من صار منهم من جمهور الاثنج فاهتضمو وغلبهم رياح
والداوودة فنزلوا بلاد الزاب واتخذوا بها الاطام والمدن مثل الدوسن وغربوا
وتهودة وتغومة ويادس وهم لهذا العهد من جملة الرعايا الغارمة لامير الزاب
ولهم عنخبية منذ رياستهم القديمة لم يفارقوها وهم على ذلك لهذا العهد
وبينهم في قصورهم بالزاب فتن متصلة بين المتجاورين منهم وحروب وقتل
وعامل الزاب يدراء بعضا ببعض ويستوفى جبايته منهم جميعا والله خير
الوارثين ويلحق بهؤلاء الاثنج العمور ويغلب على الظن انهم من عمرو بن
عبد منأى بن هلال اخوة قره بن عبد منأى ولمسوا من عمرو بن ابي
ربيعة بن نهيك بن هلال لان رياحا وزغبة والاثنج من ابي ربيعة ولا نجد
بينهم انشاء بالجملة ونجد بينهم وبين قره وغيرهم من بطون هلال الانشاء
فدل على انهم لعمرو بن عبد منأى او يكونون من عمرو بن رويبه بن
عبد الله بن هلال وكلم معروف ذكره ابن الكلبي والله اعلم بذلك وهم
بطنان مرة وعبد الله ولمس لهم رياسة على احد من هلال ولا ناجعة تطعن
لقتلهم وافتراق ملائمتهم انما هم ساكنون بالضواحي والجبال وفيهم الفرسان
واكثرهم رجل وموطنهم ما بين جبل اوراس شرقا الى جبل راشد وكسال كل
ذلك من ناحية الحضنة والحجراء واما التلول فهم مدفوعون عنها بقتلهم
وحوفهم من حامية الدول فتجدهم اقرب الى مواطن القفر والجذب فاما بنو قره
منهم فبطن متسع الا انهم مفترقون في القبائل والمدن وحدانا وبنو عبد
الله منهم محل رياسة فيهم وهم عبد الله بن على وبنوه محمد وماضى بطنان
وولد محمد عنان وعزيز بطنان وولد عنان شكر وفارس بطنان ومن ولد شكر

اولاد محيا بن سعيد بن سبيط بن شكر بطن واولاد زكريير بن صبيح بن شكر بطن ايضا فاما اولاد فارس واولاد عزيز واولاد ماضى فمواطنهم بسفح جبل اوراس المطل على بسكرة فاعدة الزاب متصلين كذلك غربا الى مواطن غمرة وم في جوار رياح وتحت ايديهم وخول لاولاد محمد خصوصا من الداوودة المتولين مواطنهم بالمجال ولصاحب الزاب عليهم طاعة لقسرب جواره وحاجتهم الى سلطانه فيصرفهم لذلك فى حاجاته متى عنيت من اخفار العير ومنارلة مدن الزاب مع رجلة وغير ذلك واما اولاد شكر وم اكبر رياسة فيهم فنزلوا جبل راشد وكانوا فريقين واقتتنوا واحترسوا وغلب اولاد محيا بن سعيد منهم اولاد زكريير ودفوعوم عن جبل راشد فصاروا الى جبل كسال محاذيه من ناحية الغرب واوطنوه واتصلت فتننتهم معهم على الايام واقتسمتهم رجال زغبة باقتسام المواطن فصار اولاد محيا اهل جبل راشد فى ايلة سويد من زغبة واحلافا لهم واولاد زكريير اهل جبل كسال فى ايلة بنى عامر واحلافا لهم وربما يقتسمون بادية زغبة من النضر احلافا لهم فى فتنهم كما نذكر فى اخبار زغبة وكان شيخ اولاد محيا فيما قسرب من عهدنا عامر بن بويحيى بن محيا وكان له فيهم ذكر وشهرة وكان ينتحل العبادة ومج ولقى بمصر شيخ الصوفية لعصره يوسف الكوراني واخذ عنه ولقن طرق هدايته ورجع الى قومه وحلم على طريقه ونخلته فاتبعه الكثير منهم وغزا المفسدين من بادية النضر فى جواره وجاهدم الى ان اغتالوه بعض الاثام فى الصيد فقتلوه وكان شيخ اولاد زكريير يخمور بن موسى بن بوزيد بن زكريير وكان يسامى عامرا ويناهضه فى شرفه الا ان عامرا كان اسود منه لخله العبادة والله مصرف للخلق والامر

الخبر عن جشم المواطنين بسائط المغرب وبطونهم من هذه الطبقة

هؤلاء الاحياء بالمغرب هذا العهد فيعم بطون من قرّة والعاصم ومقدم والاثنج وجشم والخلط وغلب عليهم جميعا اسم جشم فعرفوا به وهم جشم بن معوية بن بكر بن هوازن وكان اصل دخولهم الى المغرب ان الموحدين لما غلبوا على افريقية اذعنّت لهم هؤلاء القبائل من العرب طوعا وكراهية ثم كانت فتنة ابن غانية فاجلبوا فيها وانحرفوا عن الموحيدين ثم راجعوا الطاعة لعهد المنصور فنقل جمهور هؤلاء القبائل الى المغرب ممن له كثرة وشوكة وظواعن ناجعة فنقل العاصم ومقدم من بطون الاثنج ومعهم بطون ونقل جشم هؤلاء الذين غلب اسمهم على من معهم من الاحياء وانزلهم تامسنا ونقل رباحا وانزلهم الهيمط فنزل جشم بتامسنا البسيط الاثنج ما بين سلا ومراكش اوسط بلاد المغرب الاقصى وبعدها عن الثنايا المفضية الى القفار لاحاطة جبل درن بها وشموخه بانفه حذاءها وشوح اعراقه حجرا عليها فلم ينتجعوا بعدها قفرا ولا ابعدوا رحلة واقاموا بها حيا حلولا وافتترقت شعوبهم بالمغرب الى للخلط وسفيان وبنى جابر وكانت الرياسة لسفيان من بينهم في اولاد جرمون سائر ايام الموحدين ولما وهن امر بنى عبد المومن وفشل ربحم استكثروا بجموعهم فكانت لهم سورة غلب واعتزاز على الدولّة بكثرتهم وقرب عهدهم بالبدواة وضربوا بين الاعياص وظاهروا للخلافة بمراكش وظاهروا عليها وساءت اثارهم في البغي ولما اقتحم بنو مرين بلاد المغرب على الموحدين وملكوا فاس وقرتيتها لم تكن به حامية اتشد باسا منهم ومن رباح لقرب العهد بالبدواة كما قلناه فكانت لهم معهم وقائع وحروب استلحهم فيها بنو مرين الى ان حق الغلب واستكانوا لعز بنى مرين ووصلتهم واعطوهم صفة الطاعة واصهر بنو مرين الى للخلط منهم في بيت

بنى مهلهل بعد ان كانت على عهد الموحدين فى سفيان ثم ضربت الايام ضرباتها واخلفت جدتهم وفشل ربحهم ونسوا عهد البداوة والناجعة وصاروا فى عداد القبائل الغارمة للجبابة والعسكرة مع السلطان ولندكر الان فرقم الرابع واخبار كل واحدة منها وتحقق الكلام فى انسابهم فلمست راجعة الى جشم على ما يتبين ولكن الشهرة بهذا النسب متصلة والله اعلم بحقائق الامور ^{١٠} سفيان من جشم هذه القبائل معدودة فى جشم وجشم المعهود هو جشم ابن معوية بن بكر بن هوازن او لعله جشم اخر من غيرها وكان شيخهم المشهور لعهد المامون وبنيهم جرمن بن عيسى ونسبه فيما يزعم بعض المورخين لايم الموحدين فى بنى قرّة وكان بينهم وبين الخلط فتن طويلة وكان الخلط شيعة للمامون وبنيهم فصار سفيان لذلك شيعة ليجيى بن الناصر منازعه فى الخلافة بمراكش ثم قتل الرشيد مسعود بن حميدان شيخ الخلط كما نذكر بعد فصاروا الى يحيى بن الناصر وصارت سفيان الى الرشيد ثم ظهر بنو مرين بالمغرب واتصلت حروبهم مع الموحدين ونزع جرمن سنة ثمان وثلاثين عن الرشيد ولحق بهمد بن عبد الحق امير بنى مرين حياء مما وقع له معه وذلك انه ذات ليلة ناداه حتى سكر وجمل عليه وهو سكران ان يرقص فرقص طربا ثم افاق فندم وفر الى محمد بن عبد الحق وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين وسماوية وهلك سنة تسع وثلاثين بعدها وعلا كعب كانون ابنه من بعده عند السعيد وخالف عليه عند نهوضه الى بنى مرين سنة ثلاث واربعين ورجع الى ازموور فملكها وقت ذلك فى عضد السعيد فرجع عن حركته وقصد كانون بن جرمن ففر امامه وحضر حركته الى تامرزدكنت وقتل قبل مهلكه بيوم قتله الخلط فى فتنة وقعت بينهم بحكمة السعيد وهى التى جرت عليه تلك الواقعة وقام بامر سفيان من بعده اخوه يعقوب بن جرمن وقتل محمد ابن اخيه كانون وقام بامر

سفيان وحضر مع المرتضى حركة امان ايملولين سنة تسع واربعين فرحل
عن السلطان واختل عسكره ورجع فاتبعه بنو مرين وكانت الهزيمة ثم
راجع المرتضى وعفا له عنها ثم قتله سنة تسع وخمسين مسعود وعلى ابنا
اخيه كانون بنار ابيهما ولحقا بيعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين وقدم
المرتضى ابنه عبد الرحمن فحجز عن القيام بامرہ فقدم عمه عبید الله بن
جرمون فحجز فقدم مسعود بن كانون ولحق عبد الرحمن ببني مرين ثم
تقبض المرتضى على يعقوب بن قبطون شيخ جابر وقدم عوضا منه يعقوب
ابن كانون السفينائي ثم راجع عبد الرحمن بن يعقوب سنة اربع وخمسين
فتقبض عليه واعتقل واقام مسعود بن كانون شيخا على سفيان وكان
لابني عمه معه ظهور وهما حطوش وعيسى ابنا يعقوب بن جرمون ونزع
مسعود عن يعقوب بن عبد الحق ولحق بهسكورة وشب نار الفتنة والحرب
واقام حطوش بن يعقوب مقامه الى ان هلك سنة تسع وستين فولى مكانه
اخوه عيسى وهلك مسعود بهسكورة سنة ثمانين ولحق ابنه منصور بن
مسعود بالسكسيوى الى ان راجع للخدمة ايام يوسف بن يعقوب ووفد عليه
بمعسكره من حصار تلمسان سنة ست وسبعماية فتقبله واتصلت الرياسة
على سفيان في بنى جرمون هولاء الى عهدنا وادركت شيخا عليهم لعهد
السلطان ابي عنان يعقوب بن على بن منصور بن عيسى بن يعقوب بن
جرمون بن عيسى وكان سفيان هولاء حيا حلولا باطراى تامسنا مما يلى
انفى وملك بسائطها الفسجية عليهم الخلط وبقي من احيائهم الحرت والكلابية
ينتجعون ارض السوس وقفاره ويطؤون ضواحي بلاد حاحة من المصامدة
فبقيت فيهم لذلك باس وشدة ورياستهم في اولاد مطاع من الحارت وطال
عيتهم في ضواحي مراکش وافسادهم فلما استبد سلطان مراکش الامير عبد
الرحمن بن بو يفلوسن على ابن السلطان ابي على سنة ست وسبعين

وسبعمائة كما نذكر استخلصهم ورفع منزلتهم واستقدمهم بعض ايامه للعرض
بفرسانهم ورجلهم على العادة وشيخهم منصور بن يعيش من اولاد مطاع
فتقبض عليهم اجمعين وقتل من قتل منهم واودع الاخرين سجونه فذهبت
مثلا في الايام وخضدت شوكتهم والله قادر على ما يشاء

الخلط من جشم هذا القبيل يعرفون بالخلط وهم في عداد جشم هولاء لكن
المعروف ان الخلط بنو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن
عامر وكان بنو عقيل بن كعب كلهم شيعة للقرامطة بالجربين ولما ضعف
امر القرامطة استولى بنو سليم على الجربين بدعوة الشيعة ثم غلبهم عليها
بنو ابي الحسين من بطون تغلب بالدعوة العباسية فارتحل بنو سليم وبنو
المنتفق هولاء المسمون بالخلط الى افريقية وبقي سائر بنى عقيل بنو ابي
الجربين الى ان غلب منهم على التغلبيين بنو عامر بن عوف بن مالك بن
عوف بن عامر بن عقيل اخوة لخلط هولاء لكنهم بالمغرب منسوبون الى جشم
تخليطا في النسب فمن يحققه من العوام ولما ادخلهم المنصور الى المغرب كما
قلنا استقروا ببسائط تامسنا وكانوا اولى عدد وقوة وكان شيخهم هلال بن
حميدان بن مقدم بن محمد بن هبيرة بن عواج لا نعرف من نسبه أكثر
من هذا فلما ولي العادل بن المنصور خالفوا عليه وهزموا عساكره وبعث
هلال ببيعته الى المامون سنة خمس وعشرين واتبعه الموحدون في ذلك
وجاء المامون وظاهره على امره وتحمز اعداؤه سفيان الى يحيى بن الناصر
منازعه ولم يزل هلال مع المامون الى ان هلك في حركة سبته ويايع بعده
لابنه الرشيد وجاء به الى مراكش وهزم سفيان واستباحهم ثم هلك
هلال وولى اخوه مسعود وخالف على الرشيد عمر بن اوقاريط شيخ الهساكرة
من الموحدين وكان صديقا لمسعود بن حميدان فاغراه بالخلاف على السلطان
فخالف وحاول عليه الرشيد حتى قدم عليه بمراكش وقتله في طائفة من

قومه سنة ثنتين وثلاثين وولى أمر الخلط بعدد يحيى ابن اخيه هلال
وتحيز بقومه الى يحيى بن الناصر وحاصروا مراكزهم ومعهم ابن اوقاريط وخرج
الرشيد الى سجلماسة واستولوا على مراكزهم وعاثوا فيها ثم جاء الرشيد
سنة ثلاث وثلاثين وعلّمهم عليها وخلق ابن اوقاريط بالاندلس وافدا على
ابن هود ببيعة الخلط وعلّموا انها حيلة من ابن اوقاريط وانه تخلص من
الورطة فطردوا عنهم يحيى بن الناصر الى المعقل وراجعوا الرشيد فتقبض
على على ووشاح ابني هلال وجمعهم بازّمور سنة خمس وثلاثين ثم اطلقهم
ثم غدر بعد ذلك بمشيجتهم بعد الاستدعاء والتانيس وقتلهم جميعا مع عمر
ابن اوقاريط كان اهل اشبيلية بعثوا به اليه ثم حضروا مع السعيد في
حركته الى بنى عبد الواد وجروا عليه الواقعة التي قتل فيها بفتنتهم مع
سفيان يومئذ فلم يزل المرتضى يحمل للحيلة فيهم الى ان تقبض على اشياخهم
سنة ثنتين وخمسين وقتلهم وخلق عواج بن هلال بنى مرين وقدم المرتضى
عليهم على بن بوعلى بن بيت الرياسة فيهم ثم رجع عواج سنة اربع
 وخمسين واغزاه على بن بوعلى فقتل في غزواته ثم كانت واقعة ام الرجلين
على المرتضى سنة ستين فرجع على بن بوعلى الى بنى مرين ثم صار الخلط
كلهم الى بنى مرين وكانت الرياسة فيهم لاول سلطان بنى مرين لمهلل بن
يحيى بن مقدم واصهر اليه يعقوب بن عبد الحق فانكحه ابنته التي كان
منها ابنه السلطان ابو سعيد ولم يزل مهلهل عليهم الى ان هلك سنة خمس
وتسعين ثم ابنه عطية وكان لعهد السلطان ابي سعيد وابنه ابي الحسن
ويبعثه سفيرا الى سلطان مصر الملك الناصر ولما هلك قام بامرده اخوه عيسى
ابن عطية ثم اخوه على بن عطية ثم ابن اخيهما زمام بن ابراهيم بن
عطية وبلغ المبالغ من العز والترقى والدالة على السلطان والقرب من مجلسه
الى ان هلك فولى امره ابنه حموب بن ابراهيم ثم اخوه سليمان بن ابراهيم

ثم اخوها مبارك على مثل حاتم ايام السلطان ابي عنان ومن بعده الى ان كانت الفتنة بالمغرب بعد مهلك السلطان ابي سام واستولى على المغرب اخوه عبد العزيز واقتطع ابنه ابو الفضل ناحية مراکش فكان مبارك هذا معه ولما تقبض على ابي الفصل تقبض على مبارك واودع السجن الى ان غلب السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد وقتله فقتل معه مبارك هذا لما كان يعرف به من صحابته ومداخلته في الفتنة كما نذكره في اخبار بنى مرين وولي ابنه محمد على قبيل الخلط الا ان الخلط اليوم دثرت كان لم تكن بما اصابهم من الخصب والترف منذ مايتين من السنين بذلك البسيط الافح زيادة للعز والدعة فاكثرهم السنون وذهب بهم الترف والله غالب على امره

بنو جابر بن جشم بنو جابر هولاء من عداد جشم بالمغرب وربما يقال انهم من سدراتة احدى فرق زناتة اولواتة والله اعلم بذلك وكان لهم اثر في فتنة يحيى بن الناصر بما كانوا معه ومن احزابه ولما هلك يحيى بن ناصر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بعث الرشيد بقتل شيخهم قائد بن عامر واخيه قائد وولي بعده يعقوب بن محمد بن قيطون ثم اعتقله يعلو قائد الموحدين بعثه المرتضى لذلك وقدم يعقوب بن جرمون السفيناني على بنى جابر واقاموا كذلك مرة ثم انتقض امر يعقوب بن جرمون وولي مشيخة بنى جابر اسماعيل بن يعقوب بن قيطون ثم تحيز بنو جابر هولاء من احياء جشم الى سفج الجبل بتادلا وما اليها يجاورون هنالك صناكة الساكنين بقننة وهضابة من البربر فيسهلون الى البسيط تارة وياورون الى الجبل في حلف البربر وجوارهم اخرى اذا دهمتهم مخافة من السلطان او ذى غلبة والرياسة فيهم لهذا العصور في ورديفة من بطونهم ادركت شيخنا عليهم لعهد السلطان ابي عنان حسين بن علي الورديني ثم هلك واقام مقامه

الناصر ابنه وحق بهم الوزير الحسن بن عمر عند نزوعه عن السلطان ابي سالم سنة ستين وسبعماية ونهضت اليهم عساكر السلطان فامكنوا منه ثم لحق بهم اباالفضل بن السلطان ابي سالم عند فراره من مراكش سنة ثمان وستين ونازله السلطان عبد العزيز واحيط به فلحق ببرابرة صناكة من فوقهم ثم امكنوا منه على مال حمل اليهم وحق بهم اثناء هذه الفتن الامير عبد الرحمن بن بويقلوسن على عهد الوزير عمر بن عبد الله المتغلب على المغرب وطلبه عمر فاخرجوه عنهم وطال بذلك مراس الناصر هذا للفتنة فنكرته الدولة وتقبض عليه واودع السجن فمكث فيه سنين وتجاوت الدولة عنه من بعد ذلك واطلق عقاله ثم حج ورجع من المشرق فتقبض عليه الوزير ابوبكر بن غازي المستبد بالمغرب على ابن السلطان عبد العزيز واودعه السجن ونقلوا الرياسة عن بنى على هؤلاء والله يقلب الليل والنهار وقد يزعم كثير من الناس ان ورديفة من بنى جابر ليسوا من جشم وانهم بطن من بطون سدراتة احدى شعوب لواتة من البربر ويستدلون على ذلك بمواطنهم وجوارهم للبربر والله اعلم بحقيقة ذلك

العاصم ومقدم من الاتنج هؤلاء الاحياء من الاتنج كما ذكرنا في انسابهم ونزلوا تامسنا معهم وكانت لهم عزة وغلب الا ان جشم اعز منهم لمكان الكثرة وكان موطنهم ببسيط تامسنا وكانت للسلطان عليهم عسكرة وجباية شان اخوانهم من جشم وكان شيخ العاصم لعهد الموحديين ثم عهد الهامون منهم حسن بن زيد وكان له اثر في فتنة يحيى بن الناصر ولما هلك سنة ثلاث وثلاثين امر الرشيد بقتل حسن بن زيد مع قائد وفائد ابني عامر شيوخ بنى جابر فقتلوا جميعا ثم صارت الرياسة لابي عياد وبنيه وكان منهم لعهد بنى مرين عياد بن ابي عياد وكان له تقلب في النفرة والاستقامة فر الى تلمسان ورجع منها اعوام تسعين وستماية وفر الى السوس ورجع

سنة سبع وسبعماية ولم يزل دابه هذا وكانت له ولابيه مع يعقوب بن عبد الحق قبل ذلك مقامات في الجهاد المذكورة وبقيت رياسته في بنيه الى ان انقرض امرهم وامر مقدم وذرورا وتلاشوا والله خير الوارثين

الخبر عن رياح ويطونم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة

كان هذا القبيل من اعز قبائل هلال واكثرهم جمعا عند دخولهم افريقية وم فيما ذكره ابن الكلبي بنور رياح بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر وكانت رياستهم حينئذ لمونس بن يحيى الصنبري من بطون مرداس ابن رياح وكان من رجالاتهم لذلك العهد الفضل بن بوعلى المذكور في حروبهم مع صنهاجة وكانت بطونهم عمرو ومرداس وعلى كلم بنو رياح وسعيد ابن رياح وخضر بن عامر بن رياح وهم الاخضر والمرداس بطون كثيرة دواد (1) ابن مرداس وصنبر بن حواز بن عقيل بن مرداس واخوتهم مسلم بن عقيل ومن اولاد عامر بن يزيد بن مرداس بطون اخرى منهم بنو موسى بن عامر وجبر بن عامر وقد يقال انهم من لطيفي كما قدمنا وسودان ومشهور ومعاو بنو محمد بن عامر بطون ثلاثة واسم سودان على بن محمد وقد يقال ايضا ان المشاهرة وهم بنو مشهور من هلال بن عامر من غير رياح والله اعلم والرياسة على رياح في هذه البطون كلها لمرداس وكانت عند دخولهم افريقية في صنبر منهم ثم صارت للدواودة ابناء دواد بن مرداس بن رياح ويزعم بنو عمرو بن رياح ان اباهم كفته ورياه وكان رئيسهم لعهد الموحدين مسعود بن سلطان ابن زمام بن رديني بن دواد وكان يلقب البلط لشدته وصلابته ولما نقل

(1) Le nom propre دواد et son pluriel دواودة s'écrivent quelquefois avec un point sur le premier *dal*. Cette dernière orthographe est probablement la bonne.

المنصور رباحا الى المغرب تخلف عساكر اخو مسعود في جماعات منهم لما
 بلاه السلطان من طاعته وانحياشه وانزل مسعودا وقومه ببلاد الهبط ما
 بين قصور كتامة المعروف بالقصر الكبير الى ازغار البسيط الفسح هنالك
 الى ساحل البحر الاخضر واستقروا هنالك وفر مسعود بن زمام من بينهم في
 لمة من قومه سنى تسعين وخمماية ولحق بافريقية واجتمع اليه بنو
 عساكر اخيه ولحقوا بطرابلس ونزلوا على زغب ودياب يتقلبون بينهم ثم
 نزع الى خدمة قراقس وحضر معه بقومه فتح طرابلس كما نذكره في اخبار
 قراقس ثم رجع الى ابن غانية الميورقي ولم يزل في خلافه ذلك الى ان
 هلك وقام بامرّه من بعده ابنه محمد وكانت له رئاسة وعنا في فتنة الميورقي
 مع الموحدين ولما غلب ابو محمد بن ابي حفص يحيى الميورقي في سنة
 ثمانى عشرة على الحمة من بلاد الجريد وقتل من العرب من قتل كان فيمن
 قتله ذلك يوم عبد الله بن محمد هذا وابن عمه ابو الشيخ بن حركات بن
 عساكر ولما هلك الشيخ ابو محمد رجع محمد بن مسعود الى افريقية وغلب
 عليها واجتمع اليه مخلف الأتبع طواعن من الضحاك ولطيف فكاثروه واعتزوا
 به على اقتالهم من دريد وكرفة الى ان عجزت طواعن الضحاك ولطيف عن
 الرحلة واقتروا في قرى الزاب ومدده وبقي محمد بن مسعود متقلبا في
 رحلته وصارت رئاسة البدو بضواحي افريقية ما بين قسطلية والزاب
 والقيروان والمسيلة له ولقومه ولما هلك يحيى بن غانية سنة احدى
 وثلاثين كما نذكره انقطع ملكهم واستغلظ سلطان ال ابي حفص واستقل
 منهم الامير يحيى بن عبد الواحد بخطة للخلافة عندما فسد كرسياها
 بمراكس واقترق اتباع يحيى ابن غانية من العرب من بنى سليم ورياح
 فنكر ال ابي حفص هؤلاء الدواودة ومكانهم من الوطن لما سلف من عنادهم
 ومشايعتهم لابن غانية عدوهم نجاجا الامير ابو زكرياء بنى سليم من مواطنهم

لذلك العهد بقابس وطرابلس وما إليها والتقدم فيهم يومئذ لمرداس والكعوب كما نذكره في اخبارهم واصطنعوا لمشايعة الدولة وضربوا بينهم وبين قبائل رياح وانزلوهم بالقيروان وبلاد قسطنطية وكانت أبة محمد بن مسعود ووفد عليه في بعض السنين وفد مرداس يطلبون المكييل ونزلوا عليهم فشرهوا الى نحتهم وقتلوه عليها وقتلوا رزق بن سلطان عم محمد بن مسعود فكانت بينهم وبين رياح ايام وحروب حتى رحلوه عن جانب الشرق من افريقية واصاروه الى جانبها الغربي وملك الكعوب ومرداس من بنى سليم ضواحي الجانب الشرقي كلها من قابس الى بونة ونقطة وامتاز الداوودة بملك ضواحي قسنطينة بجاية والتلول ومجالات الزاب وريغ وواركلا وما وراءها من القفار في بلاد القبلة وهلك محمد بن مسعود فولى رياسته موسى بن محمد وكان له صيت وعناء في قومه واعتزاز على الدولة ولما هلك يحيى بن عبد الواحد ويوبع ابنه محمد المستنصر الطائر الذكر المصنوع له في الشهرة وخرج عليه اخوه ابراهيم ولحق بالداوودة هؤلاء فبإيعود جهات قسنطينة واتفقوا على تقديمه ونهض اليهم المستنصر سنة ست وستين وسماوية ففروا امامه وافترق جمعهم وتخير اليه بنوعساكر بن سلطان منهم ورياستهم يومئذ لولد مهدى بن عساكر فبمذوا العهد الى ابراهيم بن يحيى ولحق بتلمسان واجاز البحر الى الاندلس واقام بها في جوار الشيخ ابن الاحرر ثم هلك موسى بن محمد وولى رياسته ابنه شبل بن موسى واستطال على الدولة وكثر عينتهم فبمذ المستنصر عهدهم ونهض اليهم بعساكره وجموعه من الموحديين والعرب من بنى سليم واولاد عساكر اخوانهم وعلى مقدمته الشيخ ابو هلال عياد بن محمد الهنتاتي وكان يومئذ اميرا بجاية وحاول عليهم فاستقدم روساءهم شبل بن موسى بن محمد بن مسعود واخاه يحيى وسباع بن يحيى ابن دريد بن مسعود وحداد بن مولايم بن خنفر بن مسعود وفضل بن

ميمون بن دريد بن مسعود ومعهم دريد بن تازير شيخ اولاد نابت من كرفة
فتقبض عليهم حين قدومهم وضرب اعناقهم في مصرع واحد بزراية حيث
بايعوا ابا اسحاق اخاه والقاسم بن بو زيد بن ابي حفص النازع اليهم لطلب
الخروج على الدولة وافترقت طواعينهم وفروا امامه واتبعهم الى اخر الزاب وترك
شبل بن موسى سباعا ابنه طفلا صغيرا فكفله عمه مولام بن موسى ولم تزل
الرياسة لهم وترك سباع بن يحيى ايضا ابنه طفلا فكفله عمه طلحة بن
يحيى ولحق فلم يملك زناته بالمغرب فاولاد محمد لحقوا ببيعقوب بن عبد الحق
بفاس واولاد سباع بن يحيى لحقوا بيخمراسن بن زيان بتلمسان فكسوم
وجملوم حتى ارتاشوا وتابلوا واحتالوا ورجعوا الى اوطانهم فتغلبوا على اطراف
الزاب واقتسموا بلد واركلان وقصور ريخ وصبروها اسهاما بينهم وانتزعوها
للموحدين فكان اخر عهدهم بملكها ثم تقدموا الى بلاد الزاب وجمع لهم
عاملها ابو سعيد عثمان بن محمد بن عثمان ويعرف بابن عتو من روساء
الموحدين وكان منزله بمقرة فزحف اليهم بمكانهم من الزاب واقبلوا به
وقتلوه بقطاوة وغلبوا على الزاب ونواحيه لهذا العهد ثم تقدموا الى جبل
اوراس فغلبوا على من به من القبائل ثم تقدموا الى التل وجمع لهم من كان
به من اولاد عساكر وعليهم موسى بن ماضى بن مهدي بن عساكر فجمع
قومه ومن في حلفهم من عياض وغيرهم وتزاحفوا فغلبهم اولاد مسعود وقتلوا
شيخهم موسى بن ماضى وتولوا الوطن بما فيه ثم تلافت الدولة امرم بالاصطناع
والاستمالة واقطعوم ما غلبوا عليه من البلاد بجبل اوراس والزاب ثم الامصار
التي بالبسيط الغربي من جبل اوراس المسعى عندم بالحضنة وهي نقاوس
ومقرة والمسيلة واخص اقطاع المسيلة بسباع بن شبل ثم صارت لعلى
ابن سباع بن يحيى من بعد ذلك فهي في قسم بنيه وسهانم واخص اقطاع
مقرة باحمد بن عمر بن محمد وهو عم شبل بن موسى ابي سباع ونقاوس

بأولاد عساكر تم هلك سباع بن شبل وقام بأمرهم ابنه عثمان ويعرف بالعاكر
 فنازعه الرياسة بنوعه على بن احمد بن عمر بن محمد بن مسعود وسليمان
 ابن على بن سباع بن يحيى بن دريد بن مسعود وفرقوا جماعة بنى مسعود
 هؤلاء بعد ان كانوا جميعاً وصاروا فريقين اولاد محمد بن مسعود واولاد سباع
 ابن يحيى ولم يزلوا كذلك لهذا العهد ولم تغلب على ضواحي بجاية وقسنطينة
 ومن بها من سدويكش وعياض وامثالهم ورياسة اولاد محمد الان ليعقوب بن
 على بن احمد وهو كبير الداوودة مكانه وسنه وله شهرة وذكر ومحل من
 السلطان متوارث ورياسة اولاد سباع في اولاد على بن سباع واولاد عثمان
 ابن سباع واولاد على اشق منهم واعز بالكثرة والقعدد ورياستهم في ولد
 يوسف بن سليمان بن على بن سباع ويرادفهم اولاد يحيى بن على بن سباع
 واختص اولاد محمد بنواحي قسنطينة واقطعتهم الدول كثيرا من اربابها
 واختص اولاد سباع بنواحي بجاية واقطاعهم فيها قليل لمنعة بجاية وضواحيها
 عن ضم العرب وتغلبهم بالجمال المطيفة بها وتوعر مسالكها على راحل
 الناجعة واما ربيع وواركلي فقسمة بينهم منذ عهد سلفهم كما قلناه واما الزاب
 فالجانب الغربي منه وقاعدته طولقة لاولاد محمد واولاد سباع بن يحيى
 وكانت لابي بكر بن مسعود فلما ضعف بنوه ودرتوا اشتراها منهم على بن
 احمد شيخ اولاد محمد وسليمان بن على شيخ اولاد سباع واتصلت بينهم بسببها
 الفتنة وصارت في مجالات اولاد سباع بن يحيى فصار غلب سليمان وبنيه
 عليها اكثر والجانب الوسط وقاعدته بسكرة لاولاد محمد وفي مجالاتهم
 وليعقوب بن على على عامله بسبب ذلك سلطان وعزة وله به تمسك واليه
 انخياش في منعته من الدولة واستبداده بوطمه وجمالية ضواحيه من عيث الاعراب
 وفسادهم غالب الاوقات واما الجانب الشرقي من الزاب وقاعدته بادس وتوموة
 فهو لاولاد نابت روساء كرمه بما هو من مجالاتهم وليس من مجالات رباح الان

عامل الزاب ياخذ منه في الأكثر جباية غير مستوفاة يعسكر لها ببادية رياح باذن من كبيرهم يعقوب واشراكه في الأمر ويطون رياح كلها تبيع لهؤلاء الدواودة ومقتسمون عليهم وملتمسون مما في ايديهم وليس لهم في البلاد ملك يستولون عليه واشدهم قوة وأكثرهم جمعاً بطون سعيد ومسلم والأخضر يبعدون الخجعة في القفار والرمال ويظهرون الدواودة في فتنة بعضهم مع بعض ويختصون في الحلف فربما دون آخر فسعيد احلاف لأولاد محمد سائر ايامهم الا قليلا من الاحيان ينابذونهم ثم يراجعونهم ومسلم والأخضر احلاف لأولاد سباع كذلك الا في الاحياء فاما سعيد فرباستهم لأولاد يوسف بن زيد منهم في ولد ميمون بن يعقوب بن عريى بن يعقوب بن يوسف واردافهم اولاد عيسى بن رحاب بن يوسف وهم ينتسبون بزعمهم الى بنى سليم في اولاد القوس من حلیم والصحج من نسبهم انهم من رياح بالحلف والموطن ومع اولاد يوسف هؤلاء لفائف من العرب يعرفون بالمخادمة والغيوت والجور فاما المخادمة والغيوت من ابناء مخدم فمن ولد مشرق بن الاتج واما الجور فبيهم من البرابر من لواتة وزنارة احدى بطونهم وفيهم من نفات فاما نفات فمن بطون جذام وسمياتي ذكرهم واما زنارة فم من بطون لواتة كما ذكرناه وفي بنى جابر بتادلا كثير منهم واجاز منهم الى العدو لعهد بنى الاحمر سلطان الزناري وكانت له في الجهاد اثار وذكر ومنهم بارض مصر والصعيد كثير ومن احلاف اولاد محمد من الدواودة بطن رباب بن سوات بن عامر بن صعصعة اندرجوا في عداد رياح ولهم معهم ظعن ونجعة ولهم مكان من حلفهم ومظاهرتهم واما احلاف اولاد سباع من مسلم والأخضر فقد قدمنا ان مسلم من ولد عقيل بن مرداس بن رياح ومرداس بن رياح اخو حواز بن رياح وبعضهم ينتسب الى الزبير بن العوام وهو غلط ويقول بعض يذكره عليهم انما هو نسب الى الزبير من المهابة الذين هم من بطون عيائن كما ذكرناه

ورياستهم في اولاد جماعة بن سالم بن حماد بن مسلم بين اولاد شكر بن حامد
ابن كسلان بن غيث بن رحال بن جماعة وبين اولاد زرارة بن موسى بن
قطران بن جماعة واما الاخضر فيقولون انهم من ولد خضر بن عامر وليس
عامر بن صعصعة فان ابناء عامر بن صعصعة معروفون كلهم عند النسابيين
وانما هو والله اعلم عامر اخر من ابناء رياح ولعله عامر بن يزيد بن مرداس
المذكور في بطونهم اولعلم من الخضر الذين هم ولد ملك بن طريف بن ملك
ابن حفصة بن قيس بن غيلان ذكرهم صاحب الاعاني وقال انما سمو الخضر
لسوادهم والعرب تسمى الاسود اخضر قال وكان ملك شديد السمرة فاشبهه
ولده ورياستهم في اولاد تامر بن على بن تمام بن عمار بن خضر بن عامر بن
رياح واختصت من بين اولاد تامر في ولد عامر بن صالح بن عامر بن عطية
ابن تامر وفيهم بطن اخر لزنادة بن تمام بن عمار وفي رياح ايضا بطن من عنزة
ابن اسد بن ربيعة بن نزار يظعنون مع باديتهم واما من نزل من رياح ببلاذ
السهبط حيث انزلهم المنصور فاقاموا هنالك بعد رحلة رئيسهم مسعود بن زمام
بتلك المواطن الى ان انقرضت دولة الموحدين وكان عثمان بن نصر رئيسهم
ايام المأمون وقتله سنة ثلاثين وستماية ولما تغلب بنو مرين على ضواحي
المغرب ضرب الموحدون على رياح هولاء البعث مع عساكرهم فقاموا بحماية
ضواحيهم وتحيز اليهم بنو عسكر بن محمد من بنى مرين حين كانوا حرا بالخوانهم
بنى جماعة بن محمد سلف الملوك منهم لهذا العهد فكانت بين الفريقين
جولة قتل فيها عبد للحق بن محيو بن ابي بكر بن جماعة ابو الملوك وابنه
ادريس فوجدوا السبيل لبنى مرين على انفسهم في طلب الترة والدماء فاثخنوا
فيهم واستلحمهم قتلوا وسبينا مرة بعد اخرى وكان من اخر من اوقع بهم
السلطان ابو ثابت حافد يوسف بن يعقوب سنة سبع وسبعماية تتبعهم
بالقتل الى ان لحقوا برءوس الهضاب واسمة الربى المتوسطة في المرح

المستجير بازغار فصاروا الى عدد قليل ولحقوا بالقبائل الغارمة ثم دثروا وتلاشوا شان كل امة والله خير الوارثين

الخبر عن سعادة القائم بالسنة في رباح ومال امره وتصاريق احواله

كان هذا الرجل من مسلم احدى شعوب رباح ثم من رحمان منهم وكانت امه تدعى حضيبة وكانت في اعلى مقامات العبادة والورع ونشا هو منتحلا للعبادة والزهد فارتحل الى المغرب ولقى شيخ الصالحين والفقهاء لذلك العهد بنواحي تازي ابا اسحاق التسولي واخذ عنه ولزمه وتفقه عليه ورجع الى وطن رباح بفقته حجة وورع واقد ونزل طولقة من بلاد الزاب واخذ نفسه بتغيير المنكر على اقاربه وعشيرته ومن حبه او عرفه فاشتهر بذلك وكثرت غاشيته من قومه وغيرهم ولزم كتابته منهم اعلام عاهدود على التزام طريقه كان من اشهرهم ابو يحيى بن احمد بن عمر شيخ بنى محمد بن مسعود من الداوودة وعطية بن سليمان بن سباع شيخ اولاد سباع بن يحيى منهم وعيسى بن يحيى بن ادريس شيخ اولاد ادريس من اولاد عساكر منهم وحسن بن سلامة شيخ اولاد طلحة بن يحيى بن دريد بن مسعود منهم وهجرس بن على من اولاد يزيد بن زغبة ورجال من العطاي من زغبة في كثير من اتباعهم والمستضعفين من قومهم فكثرت بذلك تابعه واستنظروا بهم على شانه في اقامة السنة وتغيير المنكر على من جاء به واشتد على قاطع الطريق من شرار البوادي ثم تخطى في ذلك الى العمال فطلب عامل الزاب يومئذ منصور بن فضل بن مزني باعفاء الرعايا من المكوس والظلمات فامتنع من ذلك واعتزم على الايقاع به فحال دونه عشائر احمابه ويايعوده على اقامة السنة بالموت دونه في ذلك واذنهم ابن مزني بالخراب ودعا لذلك اقتالهم ونظراءهم من

قومهم وكان لذلك العهد على بن احمد بن عمر بن محمد قد قام برياسة اولاد محمد وسليمان بن على بن سباع قد قام برياسة اولاد يحيى واقتسموا رياسة الدواودة فظاهروا ابن مزني على مدافعة سعادة واحكامه المرابطين من اخوانهم وكان امر ابن مزني والزاب يومئذ راجعا الى صاحب بجاية من بنى ابي حفص وهو الامير خالد بن الامير ابي زكرياء والقائم بدولته ابر عبد الرحمن بن عمرو بعث اليه ابن مزني في المدد فامده بالعساكر والجيوش واوزع الى اهل طولقة بالقبض على سعادة فخرج منها وايتنى بجانبها زاوية ونزل بها هو واحكامه ثم جمع احكامه المرابطين وكان يسميهم السنة وزحفوا الى بسكرة وحاصروا ابن مزني سنة [هنا بياض في النسخ] وقطعوا تخيلها وامتنعت عليهم فرحلوا عنها ثم عادوا حصارها سنة [هنا بياض اخر] وامتنعت ثم انحدر احكام سعادة من الدواودة الى مشاتهم سنة خمس وسبعمائة واقام المرابط سعادة بزايوته من زاب طولقة وجمع من كان اليه من المرابطين المختلفين عن الناجعة وغزا مليلي وحاصرها اياما وبعثوا بالصرح الى ابن مزني والعسكر السلطاني مقيم عنده ببسكرة فاركبهم ليلا مع اولاد حربى من الدواودة وصحبوا سعادة واحكامه على مليلي فكانت بينهم جولة قتل فيها سعادة واستلحم الكثير من احكامه وحمل راسه الى ابن مزني وبلغ الخبر الى احكامه بمشاتهم فظهروا الى الزاب وروساؤم ابر يحيى بن احمد بن عمر شيخ اولاد محرز وعطية بن سليمان شيخ اولاد سباع وعيسى بن يحيى شيخ اولاد عساكر ومحمد بن حسن شيخ اولاد عطية ورياستهم جميعا راجعة لابي يحيى بن احمد ونازلوا ببسكرة وقطعوا تخيلها وتقبضوا على عمال ابن مزني فاحرقوه بالنار واتسع الخرق بينهم وبينه ونادى ابن مزني في اوليائه من الدواودة فاجتمع اليه على بن احمد شيخ اولاد محمد وسليمان بن على شيخ اولاد سباع وهما يومئذ فخلدوا الدواودة

وخرج ابنه على بينهم بعساكر السلطان وتزاحفوا بالصحراء سنة ثلاث
 عشرة فغلبهم المرابطون وقتل على بن مزني وتقبض على على بن احمد فقادود
 اسيرا ثم اطلقه عيسى بن يحيى رعييا لاخته ابي يحيى بن احمد واستفحل
 امر هولاء السنية ما شاء الله ان يستفحل ثم هلك ابو يحيى بن احمد وعيسى
 ابن يحيى وختل احياء اولاد محرز من هولاء السنية وتفاوض السنية فيمن
 يقيمونه بينهم للفنبا في الاحكام والعبادات فوقع نظرم على الفقيه ابي
 عبد الله محمد بن الازرق من فقهاء مقرة وكان اخذ العلم بجباية على ابي
 محمد النزراوى من كبار مشيختها فقصدوه في ذلك واجابهم وارتحل معهم
 ونزل على حسن بن سلامة شيخ اولاد طلحة واجتمع اليه السنية واستفحل
 بهم جانب اولاد سباع واجلبوا على الزاب وحاربوا على بن احمد طويلا وكان
 السلطان ابوتاشمين حين كان يجلب على اوطان الموحددين ويحبب عليهم
 اولياؤهم من العرب يبعث الى هولاء السنية بالجوائز يستدعى بذلك ولايتهم
 ويبعث معهم للفقيه ابن الازرق بجائزة معلومة في كل سنة ولم يزل ابن الازرق
 مقيما لرسمهم الى ان غلبهم على امرهم ذلك على بن احمد شيخ اولاد محمد
 وهلك حسن بن سلامة وانقرض امر السنية من رباح ونزل ابن الازرق بسكرة
 استدعاه يوسف بن مزني لقضائها تفريقا لامر السنية فاجابه ونزل عنده
 فولاه القضاء بسكرة الى ان هلك سنة [بياض في النسخ] ثم قام على بن احمد
 بهذه السنة بعد حين ودعا اليها وجمع لابن مزني سنة اربعين وسبعماية
 ونازل بسكرة وجاءه مدد اهل ريخ واقام محاصرا لها اشهرا وامتنعت عليه فقلع
 عنها وراجع يوسف بن مزني وصاروا الى الولاية الى ان هلك على بن احمد وبقى
 من عقب سعادة في زاويته بنون وحفدة يوجب لهم ابن مزني رعاية وتعرف
 لهم اعراب الفلاة من رباح حقا في اجارة من يحيرونه من اهل السابلة وبقى
 هولاء الدواودة ينزع بعضهم احيانا الى اقامة هذه الدعوة فيماخذون بها انفسهم

غير متصفين من الدين والتحق في الورع بما يناسبها ويقضى حقها بل يجعلونها ذريعة لآخذ الزكاة من الرعايا ويتظاهرون بتغيير المنكر يسرون بذلك حسوا في ارتغاء فيجبل أمرهم لذلك وتحقق مساعيهم ويتنازعون على ما يحصل بأيديهم ويفترقون على غير شيء والله متولى الأمور لا اله الا هو سبحانه

الخبر عن زُغبة وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة

هذا القبيل اخوة رياح ذكر ابن الكلبي ان زغبة ورياحا ابنا ابي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر هكذا نسبهم وهم لهذا العهد معا يزعمون ان عبد الله يجمعهم بكسر دال عبد ولم يذكر ابن الكلبي ذلك وذكر عبد الله في ولد هلال فلعل انتسابهم اليه بما كفلهم او اشتهد دونهم وكثيرا ما يقع مثل هذا في انساب العرب اعنى انتساب الابناء لحمهم او كافلهم والله اعلم وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم افريقية وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوة بطرابلس ولم يزلوا بتلك الحال الى ان غلب الموحدون على افريقية وثار بها ابن غانمة وتحيزت اليه افريق هلال من رياح وجشم فنزعت زغبة الى الموحدين وانحرفوا عن ابن غانمة فرعوا لهم حق نزوعهم وصاروا يدا واحدة مع بنى باديين من زناتة في حماية المغرب الاوسط من ابن غانمة واتباعه واتصلت مجلاتهم ما بين المسيلة وقبلة تلمسان في القفار وملك بنو باديين من زناتة عليهم التلول ولما ملكت زناتة بلاد المغرب الاوسط ونزلوا بامصاره دخل زغبة هولاء الى التلول وتغلبوا فيها ووضعوا الآتوة على الكثير من اهلها بما جمعهم وزناتة من البداوة وعصبية الحلف وخلا قفرهم من طعونهم وحاميتهم فطرقتهم عرب المعقل المجاورون لهم من جانب الغرب وتغلبوا

على من وجدوا من مخلفي زغبة هولاء بتلك القفار وجعلوا عليهم خفـسارة
ياخذونها من ابلهم ويختارون عليهم البكرات منها وانفوا لذلك وتدا مروا وتعاقدوا
على دفع هذه الهزيمة وتولى كبرها من بطونهم ثوابة بن جوثة من سويد كما
نذكر بعد دفعهم عن اوطانهم من ذلك القفر ثم استفحلت دولة زناتة وكفحوا
العرب عن وطىء تلولهم لما تنشا عنهم من العيث والفساد فرجعوا الى حكرائهم
وملكت الدولة عليهم التلول والحبوب واستصعب المير وهزل الكراع وتلاشت
احوالهم وضربت عليهم البعوت واعطوا الاثارة والصدقة حتى اذا فشل ربح زناتة
وداخل الهرم دولتهم وانتزى الخوارج من قرابة الملك بالقاصية وجدوا السبيل
بالفتن الى طروق التلول ثم الى التغلب فيها ثم غالبوا زناتة عليها فغلبهم في
اكثر الاحاليين واقطعتهم الدولة الكثير من نواحي المغرب الاوسط وامصارده في
سبيل الاستظهار بهم فتمشت طعونهم فيه وملكوه من كل جانب كما نذكره
وبطون زغبة هولاء متعددون من يزيد وحصين ومالك وعامر وعروة وقد
اقتسموا بلاد المغرب الاوسط كما تراء في اخبارهم

بنو يزيد بن زغبة كان لبني يزيد هولاء محل من زغبة بالكثرة والشرى
وكان للدول بهم عناية فكانوا لذلك اول من اقطعته الدول من العرب بالتلول
والضواحي اقطعهم الموحدون في ارض حمزة من اوطان بجاية مما يلي بلاد رباح والاثابج
فنزلوا هنالك وولجوا تلك الثنايا المفضية الى تلول حمزة والدهوس وارض بنى
حسن ونزلوها ريفاً وحكراً وصار للدولة استظهار بهم على جباية تلك الرعايا من
صنهاجة وزواوة فلما عجزت عساكر بجاية عن جبايتهم دفعهم لها فاحسنوا في
اقتضائها وزادت الدولة بهم تكرمة وعناية لذلك واقطعتهم الكثير من تلك
الاطان ثم غلبت زناتة الموحدين على تلك الاوطان واقطعواها عن اوطان بجاية
واصاروها من ممالكهم فلما فشل ربح زناتة وجاش بحر فتنتم مع العرب استبد
بنو يزيد هولاء بملكة تلك الاوطان وغلبوا عليها من جميع جوانبها وفرغوا لجبايتها

واقترضها مغارمها وم على ذلك لهذا العهد وم بطون كثيرة فمنهم حبان بن عقبة بن يزيد وجواب وبنو كرز وبنو موسى والمربعة والخشنة وم جميعا بنو يزيد بن عبس بن زغبة واخوانهم عكرمة بن عبس من طعونهم وكانت الرياسة في بنى يزيد لاولاد لاحق ثم لاولاد معا فآثر صارت في بيت سعد بن مالك بن عبد القوى بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن مهدي ابن يزيد بن عبس بن زغبة وم يزعمون انه مهدي بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق نسب تآباد رياستهم على غير عصبتهم وقد مر ذلك قبل وربما نسبهم آخرون الى سلول وم بنو مرة بن صعصعة اخي عامر بن صعصعة وليس بصحيح لما قلناه وقد يقال ان سلول وبنى يزيد اخوة ويقال لهم جميعا اولاد فاطمة وبنو سعد هولاء ثلاثة بطون بنو ماضي بن رزق بن سعد وبنو منصور بن سعد وبنو زغلي بن رزق بن سعد واختصت الرياسة على الطعون والحلول ببني زغلي وكانت لزيان بن زغلي فيها علمناه ثم من بعده لآخيه ديفل ثم لآخيهما ابي بكر ثم لابنه ساسي بن ابي بكر ثم لآخيه معتوق بن ابي بكر ثم لموسى ابن عمهم ابي الفضل بن زغلي ثم لآخيه احمد بن ابي الفضل ثم لآخيهما على بن ابي الفضل ثم لابي الليل بن موسى بن ابي الفضل وهو رئيسهم لهذا العهد وتوفي سنة احدى وتسعين وخلفه في قومه ابنه وكان من احلافهم فيما تقدم بنو عامر بن زغبة يظعنون معهم في مجالاتهم ويظهرونهم في حروبهم وكانت بين رياح وزغبة فتنة طويلة لعهد موسى بن محمد بن مسعود وابنه شبل ايام المستنصر ابن ابي حفص فكان بنو يزيد هولاء يتولون كبيرها لمكان الجوار وكان بنو عامر احلافهم فيها وظهراءهم وكان لهم على مظاهرتهم وضبيعة من الزرع تسمى الغرارة وهي الف غرارة من الزرع وكان سببها فيما يزعمون ان بوبكر بن زغلي غلبته رياح على الدهوس من وطن حمزة ازمان فتنته معهم فاستصرخ

بني عامر نجاء اولاد شافع وعليهم صالح بن بالغ وبنو يعقوب وعليهم داوود ابن عطاي وحميد وعليهم يعقوب بن معرف واسترجع وطنه وفرض لهم على وطنه غزارة الزرع واستمرت لبني عامر فلما ملك يغمراسن بن زيان تلمسان ونواحيها ودخلت زناتة الى التلول والارباي كثير عيت المعقل وفسادهم في وطنها فحاجا يغمراسن ببني عامر هولاء من مجالاتهم بصحراء بني يزيد وانزلهم في جوارده بصحراء تلمسان كما اذا للمعقل ومزاجة لهم باقتالهم فنزلوا هناك وتبعتهم حيتان من بطون بني يزيد وهم لعقبة بن يزيد بما كانوا بطوننا وناجعة ولم يكونوا حلولا فصاروا في عداد بني عامر لهذا العهد وتولت بنو يزيد بلاد الريف وخصبه فاطن اكثرهم وقل اهل الناجعة منهم الا افريق من عكرمة وبعض بطون عبس يظعنون مع اولاد زغلي في قفرهم واقصروا عن الظعن في القفر الا في القليل ومع احلافهم من ظعون رياح او زغبة وهم على ذلك لهذا العهد ومن بطون بني يزيد بن عبس بن زغبة هولاء بنوخشين وبنو موسى وبنو معافا وبنو لاحق وكانت الرياسة لهم ولبنى معافا قبل بني سعد بن مالك وبنو جواب وبنو كرز وبنو مبرح وهم المربعة وهولاء كلهم بوطن حمزة لهذا العهد ومن المربعة حتى ينتجعون بضواحي تونس لهذا العهد وغلب عليهم نسب زغبة والله الخلاق العليم

حصين بن زغبة واما بنو حصين بن زغبة فكانت مواطنهم في جوار بني يزيد الى الغرب عنهم كانوا حيا حلولا هناك وكان الريف المحاذي لهم من تيطرى ونواحي المدينة مواطن للتعالبة من بطون المعقل ثم من بنى توجين من بطون بادين لما غلبوا عليها التعالبة وكان حصين هولاء ظعنوا لهم يضرهون عليهم البعوت وياخذون منهم الاتارات والصدقات حتى اذا ذهب سلطان بنى توجين من ارض المدينة وغلبهم عليها بنو عبد الواد ساموا حصينا هولاء خطة الخسفى والذل والزموهم الوضائع والمغارم واستلحموم

بالقتل وبهضوم بالتكليف وصمروم في عداد القبائل الغارمة ويأثر ذلك
كان تغلب بنى مرين على جميع زناتة كما نذكره فكانوا لهم اطوع ولدولتهم اذل
فلما اعاد بنو عبد الواد الى ملككم لعهد ابي حمو موسى بن يوسف بعد مهالك
السلطان ابي عنان وهبت ريح العز للعرب وفشل ريح زناتة ولحق دولتهم ما
يلحق الدول من الهرم نزل حصين هولاء بتيطرى وهو جبل اشير وملكوه
وتحصنوا به وكان ابو زيان ابن عم السلطان ابي حمو المالك من قبله لحق
بتونس مفلتا من حباله بنى مرين وخرج طالبا لملك ابيه ومنارعا لابن عمه
هذا ونزل في خبر طويل نذكره بقبائل حصين هولاء احوج ما كانوا لملتها لما
رامود عن خلع ما كان باعناقهم من الذل وطوق الاهتضام والعسفى فتلقوه بما
يجب له ونزل منهم باكرم نزل واحسن مثنوى ويايعوده وراسلوا اخوانهم وكبراءهم
عن روساء زغبة بنى سويد وبنى عامر فاصفقوا عليه وترددت عساكر
السلطان ابي حمو وبنى عبد الواد اليهم فتحصنوا بجبل تيطرى واقنعوا بهم
ونهبض اليهم السلطان ابو حمو بعساكره فقلود ونالوا منه ونالت زغبة بذلك
ما ارادود من الاعتزاز على الدولة اخر الايام وتملكوا البلاد اقطاعا وسهانا ورجع
ابو زيان الى رباح فنزل بهم على سلم عقده مع ابن عمه وبقي لحصين اثر
الاعتزاز من جراد واقطعتهم الدولة ما ولوه من نواحي المدينة وبلاد صنهاجة
ولحصين هولاء بطنان عظيمان جندل وخراش فمن جندل اولاد سعد بن
حنفر بن مبارك بن فضيل بن سنان بن سباع بن موسى بن كهام بن على
ابن جندل ورياستهم في بنى خليفة بن سعد لعلى وسيدهم واولاد خشعة
ابن جندل وكانت رياستهم على جندل قبل اولاد خليفة ورئيسهم الان على
ابن صالح بن ذباب بن مبارك بن محيا بن مهلهل بن شكر بن عامر بن
محمد بن خشعة ومن خراش اولاد مسعود بن مظفر بن محمد الكامل بن
خراش ورياستهم لهذا العهد في ولد رحاب بن عيسى بن بوبكر بن زمار

ابن مسعود وأولاد فرج بن مظفر ورياستهم في بنى خليفة بن عثمان بن موسى بن فرج وأولاد طريف بن معبد بن خراش ويعرفون بالمعابدة ورياستهم في أولاد عريف بن طريف لزيان بن بدر بن مسعود بن معز بن عريف ومصباح بن عبد الله بن كثير بن عريف وربما انتسب أولاد مظفر من خراش إلى بنى سليم وينزعون أن مظفر بن محمد الكامل جاء من بنى سليم ونزل بهم والله أعلم بحقيقة ذلك

بنو مالك بن زغبة وأما بنو مالك بن زغبة فهم بطون ثلاثة سويد بن عمار ابن مالك والحريث بن مالك وهم بطنان للعطاي من ولد عطاي بن روى بن حارث والديام من ولد ديلم بن حسن بن إبراهيم بن روى فاما سويد فكانوا أحلافاً لبني باديين من قبل الدولة وكان لهم اختصاص ببني عبد الواد وكانت لهم لذلك العهد اتاوات على بلد سيرات والبططاء وهوارة ولما ملك بنو باديين تلؤلؤ المغرب الأوسط وأمصاره كان قسم بنى توجيين منه سباح التلؤلؤ القبلى ما بين قلعة سعيمة في الغرب إلى المدينة في الشرق فكان لهم قلعة ابن سلامة ومنداس وأنشيش ووزينة (1) وما بينهما فاتصل جوارم لبني مالك هولاء في القفر والتل ولما ملك بنو عبد الواد تلمسان ونزلوا في ساحتها وضواحيها كان سويد هولاء اخص بجلفهم وولايتهم من سائر زغبة وكان لسويد هولاء بطون مذكورون من فليمة وشبابة (2) ومجاهر وجوثة كلهم بنو سويد والحساسنة بطن من شبابة نسبة إلى حسان بن شبابة وغفير وشافع ومالف كلهم بنو سليمة بن مجاهر وبورجة وبوكامل وحمدان كلهم بنو مقدر بن مجاهر وينزع بعض نسبتهم أن مقدر ليس يجد لهم وإنما وضع ذلك أولاً بوكامل وكانت رياستهم لعهدهم بخراسن وما قبله في أولاد عيسى ابن عبد القوي بن حمدان وكانوا ثلاثة مهدي وعطية وطراد واختص مهدي

(1) On lit شبانة (2) - ووريتنه ; ووزلنه ; وورثته Le ms. A porte dans les ms. A et D.

بالرئاسة عليهم ثم ابنه يوسف بن مهدي ثم اخوه عمر بن مهدي واقطع
يخمراسن يوسف بن مهدي ببلاد البطيء وسيرات واقطع عنتر بن طراد
ابن عيسى قرارة البطيء وكانوا يقتضون اتاوتهم على الرعايا ولا يناكرهم فيها
وربما خرج في بعض حروبه واستخلف عمر بن مهدي على تلمسان وما اليها
من ناحية الشرق وفي خلال ذلك خلت مجالاتهم بالفقر من ظعونهم وتاجعهم
الا احياء من بطونهم قليل على العدد من الجوتة وفليتة ومالغ غفير وشافع
وامثالهم فغلب عليهم هنالك المعقل وفرضوا عليهم اتاوة من الابل يعطونها
ويختارونها عليهم من البكرات وكان المتولى لآخذها منهم من شيوخ المعقل
ابو الريش بن نهار بن عثمان بن عبيد الله وقيل على بن عثمان اخو نهار
وقيل ان البكرات انما فرضها للمعقل على قومه عامر بن حميد لاجل مظاهرة
له على عدوه وبقيت للمعقل عادة الى ان تمشت رجالا من زغبة في بعض
ذلك وغدروا برجال المعقل ومنعوا تلك البكرات اخبرني يوسف بن على بن
غانم عن شيوخ من قومه من المعقل ان سبب البكرات وفرضها على زغبة
كما ذكرناه واما سبب رفعها فهو ان المعقل كانوا يقولون غرامتها ادالة بينهم
فلما دالت لعبيد الله الدولة في غرامتها جمع ثوابه بن جوتة قومه وحرضهم
على منعها فاختلفوا واحتربوا مع عبيد الله ودفعوهم الى جانب الشرق
وحالوا بينهم وبين احيائهم وبلادهم وطالت الحرب ومات فيها ابن جوتة وابن
مرجع من رجالاتهم وكتب بنو عبيد الله الى قومهم من قصيدة

بنى معقل ان لم تصرخونا على العد فلا بدكم تذكروا ما طرا لنا
قتلنا ابن جوتة والهام بن مرجع على الوجه مكبوب وذا من فعالنا

فاجتمعوا وجاءوا الى قومهم وفرت احياء زغبة واجتمع بنو عبيد الله واخوانهم

من دوى منصور ودوى حسان وارتفع امر البكرات عن زغبة لهذا العهد ثم حدث بين يخراسن وبينهم فتنة هلك فيها عمر بن مهدى وارتحلوا عن التلول والأرباب من بلاد عبد الواد الى القفر المحاذى لأوطان بنى توجين وفزلود وحالفوا توجين على المهادنة والمظاهرة فصاروا لهم حلفا على بنى عبد الواد ومن عجز منهم عن الظعن نزل ببسائط البطحاء وسيارات من بطونهم كلها من شبابة ومجاهر وفليتة وغفير وشافع ومالف وبورجة وبو كامل ونزل بجيس بن عمار اخوة سويد بضواحي وهران فوضعت عليهم الأتاوات والمغارم وصاروا من عداد الرعايا اهل للجباية وولى عثمان بن عمر امر الظعون من سويد ثم هلك وقام بامر ابنه ميمون وغلب عليه اخوه سعيد واستبد وكان بين سويد وبين بنى عامر بن زغبة فتنة اتصلت على الأيام وثقلت وطأة الدولة الزبانية عليهم وزحف يوسف بن يعقوب الى منازلة تلمسان وطال مقامه عليها فوفد عليه سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدى شيخهم لعهد فادنى مجلسه وكرم وفادته ثم اجتمع قتله ففر ولحق بقومه واجلب على اطراف التلول وملك السرسو قبلة بلاد توجين ونزعت اليه طائفة من عكرمة بنى يزيد وعجزوا عن الظعن فانزلهم بجبل كركرة (1) قبلة السرسو ووضعت عليهم الأتاوة ولم يزل كذلك الى ان هلك يوسف بن يعقوب واتصل سلطان ال يخراسن ولما ولى ابوتاشفين بن موسى بن عثمان بن يخراسن استخلص عريف بن يحيى لذمة سخابة كانت له معه قبل الملك ثم اسفه ببعض النزعات الملوكية وكان هلال مولاد المستولى عليه يغص بمكان عريف منه فنزع عريف بن يحيى الى بنى مرين ملوك المغرب الاقصى ونزل على السلطان ابي سعيد منهم سنة عشر بن وسبعماية واعتقل ابوتاشفين معه سعيد بن عثمان الى ان هلك في محبسه قبيل فتح تلمسان

(1) Les mss. A , D et E portent كركرة

ولحق اخوه ميمون بن عثمان وولده بملك المغرب ونزل عريف بن يحيى من سلطان بنى مرين اكرم نزل وادنى مجلسه واكرم مثواه ثم اتخذه ابنه السلطان ابو الحسن من بعده بطانة لشوراد ونجيا للخلواته ولم يزل يحرضهم على ال زيان بتلمسان ونفس ميمون بن عثمان وولده على عريف رتبته عند السلطان ابي الحسن فنزعوا الى اخيه ابي على بتافيلالت ولم يزالوا بها الى ان هلك ميمون ثم تغلب السلطان ابو الحسن على اخيه ابي على وصار اولاد ميمون فى جملته وزحف السلطان ابو الحسن الى تلمسان بجرام المغرب واحجر ال زيان بتلمسان عامين ثم افتتحها عليهم عنوة وايتزيم ملكهم وقتل السلطان ابا تاشفين عند سدته وبعث كلمته فى اقطار المغرب الاقصى والادنى الى تخوم الموحيدين من الاندلس وجمع كلمة زياة واستتبعم تحت لوائه وفر بنو عامر من زغبة اولياء بنى عبد الواد الى القفر كما نذكره ورفع السلطان ابو الحسن قدم عريف بن يحيى بمجلسه على كل عسرى فى ايلته من زغبة والمعقل وكان عقد لسمعون بن سعيد على الناجعة من سويد وهلك ايام نزول السلطان بتاسالة سنة ثنتين وثلاثين قبل فتح تلمسان وولى من بعده اخوه عطية وهلك لاشهر من ولايته بعد فتح تلمسان فعقد السلطان لونزمار بن عريف على سويد وسائر بنى مالك وجعل له رياسة البدو حيث كانوا من اعماله واخذ الصدقات منهم والاثارات فعكفت على بيته ام البدو واقتدى بشوراد روساوم وفر ابن عمه المسعود بن سعيد ولحق بنى عامر واجلبوا على السلطان بدى جزار شبه بابنه ابي عبد الرحمن فجمع لهم ونزمار وهمهم كما نذكره وسفر عريف بين السلطان ابي الحسن وبين الملوك لعهدده من الموحيدين بافريقية وبنى الاحمر بالاندلس والترک بالقاهرة ولم ينزل على ذلك الى ان هلك السلطان ابو الحسن ولما تغلب السلطان ابو عنان على تلمسان كما نذكره رعى لسويد ذمة الانقطاع اليه

فرجع ونزهار بن عريف على سائر روساء البدو من زغبة واقطعه السرسو
 وقلعة ابن سلامة وكثيرا من بلاد توجين وهاك ابود عريف بن يحيى
 فاستقدمه من البدو واجلسه بمكان ابية من مجلسه جوار اريكته ولم ينزل
 على ذلك وعقد لآخيه عيسى على البدو من قومه ثم ان بنى عبد السواد
 بعد مهالك السلطان ابي عنان عادت لهم الدواة بابي حمومسى بن يوسف
 ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يخراسن من اعيان ملوكهم وتولى كبير ذلك
 صغير بن عامر وقومه لما لهم مع ال زيان من الولاية وما كان لبنى مرين
 فيهم من النقمات فملكوا تلمسان ونواحيها وعقدوا على سويد لميون بن
 سعيد بن عثمان وثاب لوزمار بن عريف راي في التهرب والخروج عن الرياسة
 فبنا حصنا بوادي ملوية من تخوم بنى مرين ونزل به واقام هنالك لهذا
 العهد وملوك بنى مرين يرفعون له ذمة اختصاصه بسلفهم فيموثرونه
 بالشورى وانداخلة في الاحوال الخاصة مع الملوك والروساء من سائر النواحي
 فتوجهت اليه بسبب ذلك وجوه اهل الجهات من الملوك وشيوخ العرب
 وروساء الاقطار ولحق اخواه ابوبكر ومحمد بقومهم فمكروا بالميمون ودسوا عليه
 من قتله غيلة ببيته من ذويهم وحاشيتهم واستبدوا برياسة البدو ثم لما
 نصب بنو خصمين ابا زيان ابن عم السلطان ابي حمولملك كما نذكره
 ورشحوه للمنازعة سنة سبع وستين وسبعماية هبت من يومئذ ريج العرب
 وجاش مرحلهم على زناتة ووطنوا من تلول بلادهم بالمغرب الاوسط ما عجزوا
 عن حمايته وولجوا من فرجها ما قصروا عن سده ودبوا فيها دبيب الظلال
 في الفيء فملك زغبة سائر البلاد بالاقطاع من السلطان طوعا وكرها وليته
 رعبا لخدمته وترغيبا فيها وعدوه تسكينا لغربه حتى افرجت لهم زناتة
 عن كثيرها ولجوا الى سيف الجبر وحصل كل منهم في التلول على ما يلي
 موطنه من بلاد القفر فاستولى بنو يزيد على بلاد حمزة وبنى حسن كما كانوا

من قبل ومنعوا المغارم واستولى بنو حصين على ضواحي المدينة اقطاعا
والعطافى على نواحي ملىانة والديام على وزينة وسويد على بلاد بنى توجيين
كلها ما عدى جبل وانشريش لتوعره بقيت فيه لمة من توجيين رياستهم
لاولاد عمر بن عثمان من الجسم بنى تيفرين كما نذكره وينو عامر على تاسالة
وملاقة الى صيدور (1) الى كيدزة للجبل المشرف على وهران وتماسك السلطان
بالامصار واقطع منها كلميتولاى بكر بن عريف ومازونة لمحمد بن عريف
ونزلوا لهم عن سائر الضواحي فاستولوا عليها كافة واوشك بهم ان يستولوا
على الامصار وكل اول فالى اخر ولكل اجل كتاب وهم على ذلك لهذا العهد
ومن بطون سويد هولاء بطن بنواحي البطاء يعرفون بهيرة ينسبهم الناس
الى مجاهر بن سويد وهم يزعمون انهم من قوم مقداد بن الاسود وهم بهراء من
قضاة ومنهم من يزعم انهم من تجيب احدى بطون كندة والله اعلم ومن
ظواعن سويد هولاء ناجعة يعرفون بصُبح ونسبهم الى صبح بن علاج بن
مالك ولهم عدة وقوة وهم يظعنون بظعن سويد ومقيمون بمقامهم واما الحارث
ابن مالك وهم العطافى والديام فموطن العطافى قبلة ملىانة ورياسة ظعونهم
لولد يعقوب بن موسى بن يعقوب بن نصر بن عروة بن منصور بن ابي
الذيب بن حسن بن عياض بن عطافى بن زيان بن يعقوب وابن اخيه
على بن احمد وبنينهم ومعهم طائفة من براز احدى بطون الاتسج واقطعهم
السلطان مغارم جبل ذراك وما اليه الى وادى شلف وحال بينهم وبين
موطن سويد جبل وانشريش الجاثة هنالك وموطن الديام قملة وانشريش
ولهم بلاد وزينة فى قبلة للجبل ورياستهم فى ولد ابراهيم بن رزق بن رعاية
ابن مزروع بن صالح بن ديلم ولسعد بن العباس بن ابراهيم منهم لهذا
العهد وكانت من قبل لجمه ابي يحيى بن ابراهيم وتقضى عليه السلطان

(1) Le ms. B porte هيدور

ابو عنان بإشارة عريف بن يحيى وأغرائه وهلك فى محبسه وفيهم بطون كثيرة منهم بنو بو زياد بن ابراهيم بن روى والدهاقنة اولاد دهقان بن حسن وبنو نوال من حسن ايضا وكلهم اخوة ديلم بن حسن وبنو عكرمة بن مزروع بن صالح ويعرفون بالعكارمة وهؤلاء العطاى والديالم اقل عددا من سويد واوليائهم فى فتنتم مع بنى عامر لمكان العصبية من نسب مالك ولسويد عليهم اعتزاز بالكثرة والديالم ابعد مجالا منهم فى القفر ويحاذيهم فى مواطنهم من جانب التلول بطن من بطون الحارث يعرفون بغريب نسبهم الى غريب بن الحارث حى حلول بتلك المواطن يطلبهم السلطان فى العسكرة ويأخذ منهم المغارم وهم اهل شاء ويقر ورياستهم فى ابناى مزروع بن خليفة ابن خلوف بن يوسف بن بركة بن مناهى بن مكتوب بن منيع (1) بن مغيث بن محمد الغريب وهو جدم بن الحارث ويرادهم فى رياستهم على غريب اولاد يوسف وهم جميعا اولاد بومنيح وسائر غريب من الاحلاف شيوخهم اولاد كامل والله مالك الخلق والامر

بنو عامر بن زغبة واما بنو عامر بن زغبة فمواطنهم فى اخر مواطن زغبة من المغرب الاوسط قبلة تلمسان مما يلى المعقل وكانت مواطنهم من قبل ذلك فى اخرها مما يلى المشرق وكانوا مع بنى يزيد حيا جميعا وكانوا يقبلون غيرهم فى مواطن حمزة والدهوس وبنى حسن لميرة اقواتهم فى المصيف ولهم على وطن بنى يزيد ضريبة من الزرع متعارفة بين اهله لهذا العهد يقال انها كانت لهم ازمان تقلبهم فى ذلك الوطن وقيل ان ابا بكر بن زغلى فى فتنته مع رياح غلبوه على الدهوس من وطنه فاستصرخ ببنى عامر فجاءوا لصريحه وعلى بنى يعقوب داود بن عطاف وعلى بنى حميد يعقوب ابن معرفى وعلى شافع صالح بن بالغ وغلبوا رياحا بعزلان وفرض لهم على وطن

(1) Le ms. A porte صنيع

بني يزيد الفى غزارة واستمرت لهم عادة عليهم ولما نقلهم يخراسن الى موطنهم هذه بهاذاة تلمسان ليكونوا حجرا بين المعقل وبين وطنها فاستقروا هنالك يتقلبون فى قفارها فى المشاتى ويظهرون الى التلول فى المزارع والمصايف وكان فيهم ثلاثة بطون بنو يعقوب بن عامر وبنو حميد بن عامر وبنو شافع بن عامر وهم بنو شقارة وبنو مطرف ولكل واحد من البطنين الاخرين اخذ وعائروا لبني حميد فصائل اخرى فمنهم بنو عبيد ومن عبيد الحجز وهم بنو حجاز بن عبيد وكان له من الولد مجوش ومجيش ابني حجاز ومجوش حامد ومحمد ورباب ومن محمد الولاية بنو ولاد بن محمد ومن رباب بنو رباب وهم معروفون لهذا العهد ومن عبيد ايضا العقلة بنو عقيل بن عبيد والحارزة بنو محرز بن حمزة بن عبيد وكانت الرياسة على حميد لعلان من هولاء الحارزة وهو الذى قتل مجوش جد بني رباب وكانت الرياسة على بني عامر كاذبة لبني يعقوب على عهد يخراسن وابنه لداود بن هلال بن عطافى بن رداد بن كرش بن عياد بن منيع بن يعقوب منهم وكان بنو حميد ايضا بهر يسمهم وشيخهم الا انه رديف لشىخ بنى يعقوب وكانت رياسة حميد لاولاد رباب بن حامد بن مجوش بن حجاز بن عبيد بن حميد ويسمون الحجز وعلى عهد يخراسن لمعرف بن سعيد بن رباب منهم وهو رديف لداود كما قلنا ووقعت بين عثمان بن يخراسن وبين داود بن عطافى مغاضبة ومخطه عثمان لما اجار الامير ابا زكرياء بن السلطان ابي امحق من ال ابي حفص حين فر من تلمسان طالبا للخروج على الخليفة بتونس وكان عثمان بن يخراسن فى بيعته فاعتزم على رجعه فابى داود من اخفار ذمته فى ذلك ورحل معه حتى لحق بعطية بن سليمان من شيوخ الداودة وتغلب على بجاية وقسنطينة كما نذكر فى اخباره واقطع داود بن هلال رعيما لفعلته وطنا من بلاد حمزة تسمى كدارة واقام داود هنالك فى مجالاتهم الاولى الى ان نازل يوسف

ابن يعقوب تلمسان وطال حصاره لها فوفد عليه داوود مؤملا صلاح حاله لديه وجملة صاحب بجاية رسالة الى يوسف بن يعقوب فاستراب به من اجلها فلما قفل من وفادته بعث في اثره خيالة من زناتة بيتود ببنى بيقى (1) في سيك وقتلوه وقام بامرء في قومه ابنه سعيد ونفس مخنق الحصار عن تلمسان وكان قبل بنى مرين لابيه وسيلة رعاها لم بنو عثمان بن يخراسن فرجعهم الى مواطنهم ومع قومهم وقد اعترز اولاد معرى بن سعيد في غيبتهم تلك فساجلوم في رياسة بنى عامر وغص كل واحد بمكان صاحبه واختص بنو معرى بقبول الدولة عليهم لسلامتهم من الجزائر والخلاف ونزع سعيد بن داوود لاجل هذه الغيرة الى بنى مرين ووفد على السلطان ابى ثابت من ملوكهم يومل به الكرة فلم يصادف لها محلا ورجع الى قومه وكانوا مع ذلك حيا جميعا ولم تنزل السعايات تدب بينهم حتى عدا ابراهيم بن يعقوب بن معرى على سعيد بن داوود فقتله وتناول قتله ماضى بن روان من اولاد معرى من بنى عامر بمالائه وتعصب عليه اولاد رباب كافة فافترق امر بنى عامر وصاروا حيمين بنو يعقوب وبنو حميد وذلك لعهد ابى حموموسى بن عثمان من ال زيان وقام بامر بنى يعقوب بعد سعيد ابنه عثمان ثم هلك بعد حين ابراهيم بن يعقوب شيخ بنى حميد وقام مكانه من قومه ابنه عامر بن ابراهيم وكان شهها حازما وله ذكر ونزع الى المغرب قبل عريف بن يحيى ونزل على السلطان ابى سعيد واصهر اليه في ابنته فانكحه عامر اياها وزفها اليه ووصله بمال له خطر فلم يزل عثمان يحاول ان يثار منه بابيه بالفتننة تارة والصلح والاجتماع اخرى حتى غدره في بيته وقتله وارتكب فيه الشنعاء التى تنكرها العرب فتقاطع الفريقان لذلك اخر الدهر وصار بنو يعقوب هؤلاء احلافا لسويد في فتنتم مع بنى حميد

(1) Le ms. D porte ليقى

هؤلاء ثم تلاحقت طواعن سويد بعريف بن يحيى فى مكانه عند بنى مرين واستطال ولد عامر بن ابراهيم بقومهم على بنى يعقوب فلحقوا بالمغرب ولم يزلوا به الى ان جاءوا فى عساكر السلطان ابي الحسن وهلك شيخهم عثمان قتله اولاد عريف بن سعيد بنار عامر بن ابراهيم وولى بعده ابن عمه هجرس ابن غافر بن هلال وكان رديفا له فى حياته ثم هلك وقام بامرهم بعده عمه سليم بن داوود ولما تغلب السلطان ابو الحسن على تلمسان فر بنو عامر بن ابراهيم الى الصحراء وكان شيخهم لذلك العهد صغير ابنه واستألف السلطان على يد عريف بن يحيى سائر بطون حميد واولاد رباب مخالفا صغيرا واخوانه الى السلطان وولى عليهم شيئا من بنى عمهم عريف بن سعيد وهو يعقوب ابن العباس بن ميمون بن عريف ووفد بعد ذلك عمر بن ابراهيم عم صغير وولاده عليهم واستخدمهم ولحق بنو عامر بن ابراهيم بالسداودة ونزلوا على يعقوب بن على ولم يزلوا هنالك حتى شبوا نار الفتنة بالدعى بن همدور الملبس بشبه ابي عبد الرحمن بن السلطان ابي الحسن واعانه على ذلك اهل الحقود على الدولة والاضطغان من الديام واولاد ميمون بن عثمان من سويد نعموا على الدولة مكان عريف وابنه ونزار منها فاجتمعوا ورايعوا لهذا الدعى واوز السلطان الى ونزار بحربهم فنهض اليهم بالعرب كافة ووقع بهم وفضهم ومزق جمعهم وطال مفر صغير بن عامر واخوته فى القفار وابتعدوا فى الهرب حتى قطعوا العرق الرمل الذى هو سباح على مجالات العرب ونزل قليعة والزر (١) واطنهما ووفد من بعد ذلك على السلطان ابي الحسن متذمما به فقبل وقادته واسترهن اخاه ابا بكر وصحب السلطان الى افريقية وحضر معه واقعة القيروان ثم رجع الى قومه وعادوا جميعا لولاية بنى يخراسن واستخدموا قبايلهم لابي سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى

(١) L'ortographe de ce nom est incertaine ; on le trouve écrit والن، والر، وآل et والن

ابن يخمراسن الدائل بتلمسان بعد واقعة القميران اعوام خمسين وسبعماية
فكان له ولقومه فيها مكان ولحق سويد وبنو يعقوب بالمغرب حتى جاءوا في
مقدمة السلطان ابي عنان ولما هلك بنو عبد الواد واقترب جمعهم فر صغير
الى الصحراء على عادته واقام بالقفز يتربح للخوارج ولحق به اكثر قومه من
بنى معرى بن سعيد فاجلب بهم على كل ناحية وخالف اولاد حسين من
المعقل على السلطان ابي عنان اعوام خمس وخمسين وما بعدها ونازلوا
بجلماسة فكاثروهم وكان معهم واقعت بهم عساكر بنى مرين في بعض سنى
خلافهم وهم بنكور يمتارون فاكتنحو عامة اموالهم واتخنوا فيهم قتلا واسرا
ولم يزلوا كذلك شريدا في الصحراء وسويد وبنو يعقوب بمكانهم من المجالات
وفي حظه عند السلطان حتى هلك السلطان ابو عنان وجاء ابو جوموسى
ابن يوسف اخ السلطان ابي سعيد عثمان بن عبد الرحمن لطلب ملك
قومه بتلمسان وكان مستقرا بتونس منذ غلبهم ابو عنان على امرهم فرحل
صغير الى وطن الدواودة ونزل على يعقوب بن على ازمان خلافه على
السلطان ابي عنان وداخله في استخلاص ابي جوموسى هذا من ايالة الموحدين
لللاجلاب على وطن تلمسان وبنى مرين الذين به فارسلوه معه واعطوه
الالة ومضى به صغير وصولا بن يعقوب بن على وزيان بن عثمان بن سباع
وشبل ابن اخيه ملوك بن عثمان ومن بادية رباح دغار بن عيسى بن
رحاب بقومه من سعيد وبلغوا معهم الى تخوم بلادهم فرجع عنهم رباح
الادغار بن عيسى وشبل بن ملوك ومضوا لوجههم ولقيتهم جموع سويد وكان
الغلب لبنى عامر وقتل يومئذ شيخ سويد عيسى بن عريفى واسراخوه ابو
بكر ثم من عليه على بن عمر بن ابراهيم واطلقه ولم يتصل للخبر بفاس الا
والناس منصرفون من جنازة السلطان ابي عنان ثم اجلب ابو جومو بالعرب
على تلمسان فاخذها وغلب عساكر بنى مرين عليها واستوسق ملكه

بها ثم هلك صغير لسنتين أو نحوها حمل نفسه في جولة فتنة في الحجى يروم تسكينها على بعض الفرسان فاعترضه سنان رجع عن غير قصد فأنفذ وهلك لوقته وولى رياستهم من بعده اخوه خالد بن عامر يرادفه عبد الله ابن اخيه صغير وخلصت زغبة كلها للسلطان ابي حموياسا من بنى مرين لما كان بينهم من الفتنة فاستخدمهم جميعا على مضاربهم وعوائدهم من سويد وبنى يعقوب والديام والعطاف حتى اذا كانت فتنة ابي زيان ابن السلطان ابي سعيد عم ابي حمو كما نذكره في خبره جاش مرجل الفتنة من زغبة واخذوا على ابي حمو وتقبض على محمد بن عريف امير سويد لانهما اباد بالادهان في امره فنزع اخوه ابو بكر وقومه الى صاحب المغرب عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن سنة سبعين وسبعماية وجاء في مقدمته واستولوا على مواطنهم ولحق بنو عامر وابو حمو بالصحراء وطال ترددهم فيها وسعى عند ابي حمو في خالد من عومته واقاربه عبد الله بن عسكر بن معرف ابن يعقوب ومعرف هو اخو ابراهيم بن يعقوب وكان عبد الله هذا بطانته للسلطان وعينا فاستفسد بذلك قلب خالد وتغير ونمذ اليه عهد ووزع عنه الى السلطان عبد العزيز وجاءته عساكر بنى مرين فوقع بالسلطان ابي حمو ومن معه من العرب وهلك عبد العزيز سنة اربع وسبعين فارتحل الى المغرب هو وعبد الله بن اخيه صغير ولحقهم ساسى بن سليم بن داود شيخ بنى يعقوب كان قومه بنو يعقوب قتلوا ابنا لمحمد بن عريف فحدثت بينهم الفتنة ولحق ساسى هذا وقومه بالمغرب وحجب خالد يومئذ به الكفرة ويئسوا من صريح بنى مرين لما بينهم من الفتنة فرجعوا الى اوطانهم سنة سبع وسبعين واضرموا نار الفتنة وخرجت اليهم عساكر السلطان ابي حمو مع ابنه ابي تاشفين وزحفت معه سويد والديام والعطاف فارتعدوا بهم على وادى مينا قبلة القلعة وقتل عبد الله بن صغير واخوه ملوك في

قراية لهم اخريين وصار فلم شهيدا الى الصحراء وحقوا بالديارم والعطائى واجتمعوا جميعا الى سالم بن ابراهيم كبير الثعلبية وصاحب وطن متيجة وكان يتوجس من ابي حمو الخيفة فانفقوا على الخلفى وبعثوا عن الامير ابي زيان بمكانه من وطن رياح نجاءهم ويايعدو وامكنه سالم من الجزائر ثم هلك خالد فى بعد تلك الايام فافترق امرهم وولى على بنى عامر المسعود بن صغير وزحف اليهم ابو حمو فى سويد واوليائه من بنى عامر واستخدم سالم بن ابراهيم وخرج ابو زيان الى مكانه من وطن رياح ولحق المسعود بن عامر وقومه بالقسر ولحق ساسى بن سليم ببعقوب بن على وقومه من الداودة ثم راجعوا جميعا خدمة السلطان واوفدوا عليه فامنهم وقدموا عليه واطهر البر والرحب بالمسعود وساسى وطوى لهم على النث ثم داخل بطانته من بنى عامر وسويد فى نكبتهم فاجابو ومكر بهم وبعث ابنه ابا تاشفين لقبض الصدقات من قومهم حتى اذا اجتمع له ما اراد من الجموع قبض على المسعود وعشرة من اخوانه بنى عامر بن ابراهيم ونهض ابو تاشفين والعرب جميعا الى احياء بنى يعقوب وكانوا بسيرات وقد ارصد لهم سويد بوادى مينا فصجتهم بنو عامر بمكانهم واكتسحهم وصار فلم الى الصحراء فاعترضهم ابو تاشفين ببني راشد فلم يبق لهم باقية ونجا ساسى بن سليم الى الصحراء فى فل قليل من قومه ونزل على النضر بن عمرو واستمد برياسة بنى عامر سليمان بن ابراهيم بن يعقوب عم صغير ورديفه عبد الله بن عسكر بن معرى بن يعقوب وهو اقرب مكانا من السلطان وخلة ثم بعث صاحب المغرب السلطان ابو العباس احمد ابن المولى ابنى سالم بالشفاعة فى المسعود واخوانه بوسيلة من ونزار بن عريفى بعد ان كان مداخل لابي حمو ولاخوانه فى نكبتهم فاطلقهم ابو حمو بتلك الشفاعة فعادوا الى الخلفى وخرجوا الى الصحراء واجتمع اليهم الكثير من اولاد ابراهيم بن يعقوب واجتمع ايضا فل بنى يعقوب من

مطارحهم الى شيخهم ساسى بن سليم ونزلوا جميعا مع عروة وارود اخوانه على السلطان ابي العباس صاحب افريقية لهذا العهد متذمما به وصرخا على عدود فتلقاد من البر والاحسان بما يناسبه وافاض فى وفده العطاء وصرفه بالوعد الجميل وشعر بذلك ابو جوفبعث من عيونه من اغتاله فى بيته ووفد بعدها على السلطان ابي العباس صاحب افريقية على بن عمر بن ابراهيم وهو ابن عم خالد بن عامر وكبير النفر المخالفين من بنى عامر على ابي جوف ووفد معه سليمان بن شعيب بن عامر فوفدوا عليه بتونس يطلبون صرخه فاجابهم ووعدهم واحسب بالاحسان والمبرة امالهم ورجعوا الى قومهم ثم راجع على ابن عمر خدمة ابي جوف وقدمه على بنى عامر وادال به من سليمان بن ابراهيم بن عامر فخرج سليمان الى اهل بيته من ولد عامر بن ابراهيم الذين بالصحراء ونزلوا مع بنى يعقوب باحماء ابي بكر بن عريف وهم على ذلك لهذا العهد والله مقدر الليل والنهار

عروة بن زغبة واما عروة بن زغبة فم بنطان النضر بن عروة وحميس بن عروة ويطون حميس ثلاثة عميد الله وفرغ ويقظان ومن بطون فرغ بنوناييل احلاف لاولاد محيا من العمور القاطنين بجبل راشد وبنويقظان وعميد الله احلاف لسويد يظعنون لظعنهم ويقومون لمقاماتهم ورياستهم لاولاد عايد من بطون يقظان واما النضر بن عروة فمتمبذون بالقفر ينتجعون فى رماله ويصعدون الى اطراف التلول فى اباله الديام والعطاف وحصين وتخوم اوطانهم ولميس لهم ملك ولا اقطاع ليجزهم عن دخول التلول بقلتهم وممانعة بطون زغبة الاخرين عنها الا ما تغلبوا عليه فى اذئاب السوطن بجبل المشنتل (1) مما يلى وطن رباح يسكنه قوم من غيرة وزناتة استمر عليهم غلب العرب منذ سنين فوضع النضر هولاء عليهم الاناوة واصاروهم خولا ورعيا وربما نزل منهم مع هولاء

(1) Le ms. D porte المنشتل

البرابر من عجز عن الظعن من بيوتهم ولهم بطون مذكورة اولاد خليفة
 وللمواقنة وشريفة والحجاري وذوى زيان واولاد سليمان ورياستهم جميعا في
 اولاد خليفة بن الفضر بن عروة وهي لهذا العهد لمحمد بن زيان بن عسكر
 ابن خليفة ورديفه سمعون بن بويحيى بن خليفة بن عسكر واكثر الحجاري
 موطنون بجبل المشنتل الذى ذكرناه ورياستهم في اولاد [بياض في النسخ]
 وناجعة هولاء الفضر احلاف لزغبة دائما فتارة للحرب وحصين جيرانهم في
 المواطن وتارة لبنى عامر في فتنتهم مع سويد ونديتهم مع بنى عامر فيما
 يزعمون بال تخافة وسمعت من مشايخهم انه ليس باب لهم وانما هو اسم واد
 كان به حلقهم قديما وربما يظهرون سويدا على بنى عامر الا انه في الاقل
 والندرة وهم الى حلف بنى عامر اقرب واسرع لما ذكرناه وربما ظاهروا رباحا
 بعض المرات في فتنتهم لجوار الوطن الا انه قليل ايضا وفي النادر ويتناولون
 في الاكثر مع البادية من رباح مثل مسلم وسعيد وربما وقعت بينهم حروب
 في القفر يصيبون فيها بعض من دماء بعض هذه بطون زغبة وما تادى
 اليها من اخبارها والله الخلق والامر وهو رب العالمين

الخبر عن المعقل من بطون هذه الطبقة الرابعة وانسابهم

وتصاريق احوالهم

هذا القبيل لهذا العهد من اوفر قبائل العرب بالمغرب ومواطنهم بقفار المغرب
 الاقصى مجاورين لبنى عامر من زغبة في مواطنهم بقبلة تلمسان وينتمون
 الى الحجر المحيط من جانب الغرب وهم ثلاثة بطون ذوى عميد الله وذوى
 منصور وذوى حسان فذوى عميد الله منهم هم المجاورون لبنى عامر ومواطنهم
 ما بين تلمسان وتاوريرت في التل وما يواجها من القبلة في مواطن ذوى

منصور من تاروريبت الى بلاد درعة فيستولون على ملوية كلها الى سجلماسة
وعلى درعة وعلى ما يحاذيها من التل مثل تازى وغساسمة ومكناسة وفاس وبلاد
تادلا والمعدن ومواطن ذوى حسان من درعة الى الجمر المحيط وينزل شيوخم
في بلد نول قاعدة السوس فيستولون على السوس الأقصى وما اليها وينتجعون
كلهم في الرمال الى مواطن الملمين من كدالة ومسوفة ولبنونة وكان دخولهم
الى المغرب مع الهلاليين في عدد قليل يقال انهم لم يبلغوا المائتين واعترضهم
بنو سليم فاعجزوهم وتحيزوا الى الهلاليين منذ عهد قدير ونزلوا باخر مواطنهم
مما يلي ملوية ورمال تاغملالت وجاوروا زناتة في القفار الغربية فغفوا وكثروا
وانبتوا في صحارى المغرب الأقصى فحمروا رماله وتغلبوا في فيافيها وكانوا هنالك
احلافاً لزناتة سائر ايامهم وبقي منهم بافريقية جمع قليل اندرجوا في جملة بنى
كعب بن سليم وداخلهم حتى كانوا وزراء لهم في الاستخدام للسلطان واستئلاى
العرب فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا الى الامصار والمدن اقام هولاء
المعقل في القفار وتفردوا في البيداء فموا عموا لا كفاء له وملكوا قصور الصحراء
التي اختطها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غرباً ثم توات ثم بودة ثم تمنطيط
ثم ركان ثم تسابيت ثم تيكورارين شرقاً وكل واحد من هذه وطن منفرد
يشتمل على قصور عديدة ذات نخل وانهار واكثر ساكنها من زناتة وبينهم
فتن وحروب على رياستها فحاز عرب المعقل هذه الاوطان في مجالاتهم ووضعوا
عليها الاتاوات والضرائب وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكا وكانوا منذ
المدد السالفة يعطون الصدقات للملك زناتة وياخذونهم بالدماء والطوائف
ويسمونهم حمل الرحيل وكان لهم الخيار في تعيينها ولم يكن هولاء العرب
يستبيحون من اطراف المغرب وتلواهم حتى ولا يعرضون لسابلة سجلماسة ولا
غيرها الى بلاد السودان باذابة ولا مكروه لما كان بالمغرب من اعتزاز الدول
وسد الثغور وكثرة الحاميه ايام الموحيدين وزناتة بعدهم وكان لهم بازاء ذلك

اقطاع من الدول يمدون الى اخذ اليد السفلى وفيهم من سليم وسعيد من رياح
والعمور من الاثنج وعدددهم كما قلناه قليل وانما اجتمع اليهم من القبائل من غير
نسبهم فان فيهم من فزارة ومن اشجع احياء كثيرة وفيهم الشظة من كرفة
والمهاية من عياض والشعراء من حصين والصباح من الاخضر ومن بنى سليم
وغيرهم واما انسابهم عند الجمهور فخفية ومجهولة ونسابة العرب من هلال
يعدونهم من بطون هلال وهو غير صحيح وهم يزعمون ان نسبهم في اهل البيت
الى جعفر بن ابي طالب وليس ذلك ايضا بصحيح لان الطالبيين والهاشميين
لم يكونوا اهل بادية ونجعة والله اعلم من امرهم انهم من عرب اليمن
فان فيهم بطنين يسمى كل واحد منها بالمعقل ذكرهما ابن الكلبي وغيره
فاحدهما من قضاة بن مالك بن حمير وهو معقل بن كعب بن عليم بن
جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن
ريد اللات بن زبيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاة والآخر من بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة
ابن جلد بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن
زيد بن كهلان وهو معقل واسمه ربيعة بن كعب بن ربيعة بن كعب بن
الحارث والانساب ان يكونوا من هذا البطن الاخير الذي من مذحج لان اسمه
ربيعة وقد عد الاخباريون في بطون هلال الداخلين الى افريقية ربيعة
هؤلاء مع ان مواطن بنى الحارث بن كعب قريب من الجرب حيث كان
هؤلاء العرب مع القرامطة قبل دخولهم الى افريقية ويؤيده ان ابن سعيد
لما ذكر مذحج وانهم بجهات الجبال من اليمن وذكر من بطونهم عنس وزبيد
ومراد ثم قال ووافريقية منهم فرقة وبرة ترحل وتنزل وهؤلاء الذين ذكر
انما هم المعقل الذين بافريقية وهي فرقة من هؤلاء الذين بالمغرب الاقصى ومن
املاء نسبتهم ان معقل جدم كان له من الولد صقيل ومحمد وولد صقيل

عبيد الله وتعلب فمن عبيد الله ذوى عبيد الله البطن الكبير فيعم ومن
تعلب الثعالبة الذين ببسيط متجيّة من ضواحي الجزائر وولد محمد مختار
ومنصور وجلال وسام وعثمان فولد مختار بن محمد حسان وشبانة فمن
حسان ذوى حسان البطن المذكور اهل السوس الاقصى ومن شبانة الشبانات
حيرانهم هنالك ومنهم بطنان بنو ثابت وموطنهم تحت جبل السكسموى من
جبال ادرن وشيخهم لهذا العهد او ما قبله يعيش بن طاحنة والبطن الآخر
ال على وموطنهم فى برية هنكيسة تحت جبل كزولة وشيخهم لهذا العهد
او ما قرب منه حريز بن على ومن جلال وسام وعثمان الرقيطات بادية لذوى
حسان ينتجعون معهم وولد منصور بن محمد حسين وابو الحسين وعمران
ومنيا ويقال لهم جميعا ذوى منصور وهو احد بطونهم الثلاثة المذكورة
ذوى عبيد الله فاما ذوى عبيد الله وهم المجارون لبنى عامر من زغبة وفى
سلطان بنى عبد الواد من زناتة فمواطنهم ما بين تلمسان الى وجيدة الى
مصب وادى ملوية فى البحر ومنبع وادى صا من القبلة وتنتهى رحلتهم
فى القفر الى قصور توات وتمنطيت وربما عاجوا ذات الشمال الى تسابيت
وتيكورارين وهذه كلها ركاب السفر الى بلاد السودان وبينهم بنى
عامر فتن وحروب موصولة وكان لهم مع بنى عبد الواد مثلها قبل السلطان
والدولة بما كانوا احلّفا لبنى مرين وكان المنبات من ذوى منصور احلّفا
لبنى عبد الواد فكان يخجراسن يوقع بهم فى اكثر اوقاته وينال منهم الى
ان احببوا بسبب الجوار واعتزت عليهم الدولة فاعطوا الصدقة والطوائل
وعسكروا مع السلطان فى حروبه ولم يزل ذلك الى ان لحق الدولة الهرم الذى
يلحق مثلها فوطوا التلول وتملكوا وجدة وندرومة وبنى يزناسن (1) ومديونة
وبنى سنوس اقطاعا من السلطان الى ما كان لهم عليها قبل من الاتوات

(1) On lit aussi dans les mss. يزناسن

والروضائع فصار معظم جبايتها لهم وضمروها على بلاد هنين بالساحل ضربة
الاجازة منها الى تلمسان فلا يسير ما بينهما مسافر ايام حلولهم بساحتها الا
باجازتهم وعلى ضريبة يودونها اليهم وهم بطنان الهداج والخراج فالخراج من ولد
خراج بن مطرف بن عبيد الله ورياستهم في اولاد عبد الملك بن فرج بن على
ابن بوالريش بن نهار بن عثمان بن خراج لاولاد عيسى بن عبد الملك ويعقوب
ابن عبد الملك ويغور بن عبد الملك وكان يعقوب بن يغور شيخهم لعهد
السلطان ابي الحسن ولما تغلب على تلمسان استخدم له عبيد الله هولاء وكان
يحبى بن العزم من رجالات بنى يزناسن اهل الجبل المظل على وحدة وكان
له قدم في خدمة الدول فاتصل بالسلطان ابي الحسن ورغبه في ملك قصور
هذه الصحراء فبعثه مع هولاء العرب في عسكر ودخل معهم الى الصحراء وملك
تلك القصور واستولى عليها واسف عبيد الله بانتزاع املاكهم وسوء المعاملة
لهم فوثبوا به وقتلوه في خباته وانتهبوا معسكر السلطان الذى معه ونقض
الطاعة وفعقوب بن يغور فلم يزل شريدا بالصحراء سائر ايامه وراجع بعد
ذلك ثم عادت دولة بنى عبد الواد فصدق في ولايتها ولم يزل على ذلك الى ان
هلك وخلفه ابنه طلحة وكان ايام خلاف يعقوب وانتفاضه راس على الخراج
من اهل بيته منصور بن يعقوب بن عبد الملك وابنه رحوم بعده وجاء
ابو جوفكان له في خدمته ومخالصته قدم فقدمه شيحا عليهم فرياستهم
لهذا العهد منقسمة بين رحوم بن منصور بن يعقوب بن عبد الملك ويزادفه
طلحة بن يعقوب المذكور انفا وربما نازعه ولم يظن كثيرا منهم للجماعة من
جعوان بن خراج والغسل من غاسل بن خراج والمطازفة من مطرف بن خراج
والعثامنة من عثمان بن خراج وفيهم رياستهم كما قلناه ومعهم ناجعة يسمون
بالمهية ينتسبون تارة الى المهية من عياض وقد قدمنا ذكرهم وتارة الى مهيا
ابن مطرف بن خراج واما الهداج فمن ولد هداج بن مهدى بن محمد بن

عبيد الله ومواطنهم في ناحية الغرب عن الخراج فيجاورون ذوى منصور ولعم تأؤريبت وما اليها وخدمتهم في الغالب لبنى مرين واقطاعاتهم من ايديهم ومواطنهم تحتهم ورجوعهم الى عبد الواد في الأقل وفي بعض الاحبايين ورياستهم في ولد يعقوب بن هبا بن هداج لاولاد حريز بن يعقوب واولاد مناد بن رزق الله بن يعقوب واولاد فكرون بن محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب فمن ولد حريز يحيى الصغير بن موسى بن يوسف بن حريز كان شيخا عليهم ايام السلطان عبد العزيز وهلك عقب مهلكه ورأس عليهم ابنه ومن ولد مناد ابو يحيى الكبير ابن مناد وكان شيخا قبل ابي يحيى الصغير وبلاضافة اليه وصف بالصغير ومنهم ابو حميدة محمد بن عيسى بن مناد وهو لهذا العهد رديف لشيوخهم من ولد ابي يحيى الصغير وهو كثير الثقلب في القفر والغزو للقاصية ولاهل الرمال من الملقمين والله مالك الامور لا رب غيره

التعالبة واما التعالبة اخوتهم من ولد ثعلب بن علي بن مكن بن صقيل اخى عميد الله ابن صقيل فمواطنهم لهذا العهد بمنجية من بسيط الجزائر وكانوا قبلها بتيطرى وطن حصين لهذا العهد نزلوها منذ عصور قديمة واقاموا بها حيا حلولا ويظهر ان نزلهم بها حين كان ذوى عبيد الله في مواطن بنى عامر لهذا العهد وكان بنو عامر في مواطن بنى سويد فكانت مواطنهم لذلك العهد متصلة بالتلول الشرقية فدخلوا من ناحية كنول وتدرجوا في المواطن الى ضواحي المدينة ونزلوا جبل تيطرى وهو جبل اشير الذى كانت فيه المدينة الكبيرة فلما تغلب بنو توجيين على التلول وملكوا وانشربيش زحف محمد بن عبد القوى الى المدينة فملكها وكانت بينه وبينهم حروب وسلم الى ان وفدت عليه مشيختهم فتقبض عليهم واغزا من وراهم من بقية التعالبة فاستلحمهم واكتنح اموالهم وغلبهم بعدها على تيطرى وازاحهم عنها الى منجية وانزل قبائل حصين بتيطرى وكانوا معه في عداد الرعايا يؤدون اليه

المغارم والوظائف وياخذهم بالعسكرة معه وتدخل التعالبة في ايالة مليكش من صنهاجة ببسيط متيجة واطنوا تحت ملكتهم وكان لهم عليهم سلطان كما نذكره حتى اذا غلب بنو مرين على المغرب الاوسط واذهبوا ملك مليكش منها استبدت التعالبة هولاء بذلك البسيط وملكوه وكانت رياستهم في ولد سباع بن ثعلب بن علي بن مكن بن صقيل ويزعمون ان سباعا هذا كان اذا وفد على الموحدين يجعلون من فوق عمامته دينارا يزن عددا من الدنانير مبالغة في تكرمته وترفيعه وسمعت من بعض مشيختنا ان ذلك لما كان من كرامته للامام المهدي حين اجاز بهم فانه مر بهم ساعيا فخلود واستقرت الرياسة في ولد سباع هذا في بنى يعقوب بن سباع اولاً فكانت لهم مددا ثم في عقب حنيش منهم ثم غلب السلطان ابو الحسن على ممالك بنى عبد الواد ونقلهم الى المغرب وصارت الولاية عليهم لابي الحملات بن عايد بن ثابت وهو ابن عم حنيش وهلك في الطاعون الجارف اواسط هذه المائة الثامنة لعهد نزول السلطان ابي الحسن بالجزائر من تونس فولى عليهم ابراهيم بن نصر ولم تنزل رياستهم اليه الى ان هلك بعد استيلاء السلطان ابي عنان على المغربيين كما نذكره في اخباره وقام برياستهم ابنه سالم وكانوا اهل مغارم ووضيعة للمليكش ومن بعدهم من ولادة الجزائر حتى اذا هبت ريح العرب ايام خسروج ابي زيان وحصين على ابي جواعوار ستمين وسميحية كما ذكرناه وكان شيخهم لذلك العهد سالم بن ابراهيم بن نصر بن حنيش بن بوجميد بن ثابت بن محمد ابن سباع فاخب في تلك الفتنة واطع ابو جواعوار وانتقض عليه مرارا وغلب بنو مرين على تلمسان فحيز اليهم وكانت رسلة ووفده تقدموا اليهم بالمغرب ثم هلك السلطان عبد العزيز ورجع ابو جواعوار الى ملكه وترصد له الغوائل فحشيه سالم واستدعى ابا زيان ونصبه بالجزائر وزحف اليه ابو جواعوار سنة تسع وسبعين ففض جمعه وراجع سالم خدمته وفارق ابا زيان كما نذكره

في اخباره ثم زحف اليه ابو جهو وحاصره بجبال متجئة اياما قلائل واستنزاه على عهد ثم اخفده وتقبض عليه وقاده الى تلمسان اسيرا وقتله قعصا بالرماح وذهب اترد وما كان له من الرياسة التي لم تكن الثعالبة لها باهل ثم تتبع اخوانه وعشيرته وقبيله بالقتل والسبي والنهب الى ان دثروا والله يخلق ما يشاء

ذوى منصور واما بنو منصور بن محمد فهم معظم هولاء المعقل وجههورم وموطنهم تخوم المغرب الاقصى من قبلته ما بين ملوية ودرعة ويطونهم اربعة اولاد حسين واولاد بولحسين وهما سقيقان والحمارنة اولاد عمران والمنبات اولاد منبا وهما سقيقان ايضا ويقال لهذين البطنين جميعا الاحلاف فاما اولاد بولحسين فحجروا عن الظعن ونزلوا قصورا اتخذوها بالقفر ما بين تافيلالت وتمكورارين واما اولاد حسين فهم جههور ذوى منصور ولهم العدة عليهم ورياستهم ايام بنى مرين في اولاد غافر بن جرهمون بن جرار بن عرفة ابن فارس بن على بن فارس بن حسين بن منصور كانت ايام السلطان ابي الحسن لعلى بن غافر وهلك اتركائنة طريف وصارت لاخيه يحيى ثم لابنه عبد الواحد بن يحيى ثم لاخيه زكرياء ثم لابن عمه احمد بن رحو بن غافر ثم لاخيه يعيش ثم لابن عمه يوسف بن على بن غافر لهذا العهد وكانت لبنى مرين فيهم وقادع ايام يعقوب بن عبد الحق وابنه يوسف وسياتي في اخبار بنى مرين غزوة يوسف بن يعقوب من مراكش اليهم وكيف اوقع بهم بصحراء درعة ولما اقام بالشرق على تلمسان محاصرا لها اجلب هولاء العرب من المعقل على اطراف المغرب ما بين درعة وملوية الى تاوريرت وكان العامل يومئذ بدرعة عبد الوهاب بن صاعد من صنائع الدولة وكبار لانها فكانت بينه وبينهم حروب قتل في بعضها ثم هلك يوسف بن يعقوب ورجع بنو مرين الى المغرب فاخذوا منهم بالثار حتى استقاموا على الطاعة وكانوا يعطون

الصدقات اطوع ما يكون الى ان فشل ربح الدولة واعتزت العرب فصاروا يمنعون الصدقة الا في الاقل يغلبهم السلطان على اعطائها ولما استولى السلطان ابو عنان على تلمسان اعوام خمسين وسبعماية وفر صغير بن عامر الى الصحراء نزل عليهم واستجار بهم فاجاروه ونكر السلطان عليهم ذلك فاجمعوا نقض طاعته واقاموا مع صغير بالصحراء متولين كبير ذلك للخلاف حتى اذا هلك ابو عنان وكان من سلطان ابي حمو بتلمسان ما نحن ذاكروه وزحف بنو مرين الى تلمسان ففر منها ابو حمو وصغير ونزلوا عليهم فاقبعوا بعسكر بنى مرين بنواحي تلمسان واتسع الخرق بينهم وبين بنى مرين فانحازوا الى ابي حمو وسلطانه واقطعهم بضواحيه ثم رجعوا الى اوطانهم بعد مهلك السلطان ابي سالم اعوام ثلاث وستين على حين اضطراب المغرب بفتنة اولاد السلطان ابي على ونزلهم ببجلماسة فكان لهم في تلك الفتنة اثار الى ان انقشعت ثم كان لاجماد بن رحومع ابي حمو حولة واجلب عليه بابى زيان حافد ابي تاشفين فقتل في تلك الفتنة كما نذكره ثم اعترضوا على الدولة بعد ذلك واكثر مغارم درعة لهذا العهد اقطاع لهم ببلاد تادلا والمعدن من تلك الننايا التي منها دخولهم الى المغرب للمربح والمصيف ولميرة الاقوات وبجلماسة من مواطن اخوانهم الاحلاف كما نذكر وليست من مواطنهم فاما درعة فهي من بلاد القبلة موضوعة حفاني الواد الاعظم المخدر من جبل دن من فوهة يخرج منها وادى ام ربيع ويتساهل الى البسائط والتلول ووادي درعة يخدر الى القبلة مغربا الى ان يصب في الرمل ببلاد السوس وعليه قصور درعة وواد اخر كبير ايضا يخدر الى القبلة مشرقا بعض الشيء الى ان يصب في الرمل دون تيكورارين وفي قبلتها وعليه من جهة الغرب قصور توات ثم بعدها تمنظيت ثم بعدها ركان. وعندها يصب في الرمل وفي الشمال عن ركان قصور تسابيت وفي الشمال عنها الى الشرق قصور تيكورارين والكل وراء عرق الرمل

وجبال درن هي الجبال العظيمة للجائمة سياجا على المغرب الاقصى من اسفلى الى تازى وفي قبليها جبل نكمسة لصنهاجة واخره جبل ابن حميدى من طرفى هسكورة ثم تنعطف من هنالك جبال اخرى متوازية حتى تنتهى الى ساحل بادس من الجبل الرومى وصار المغرب لذلك كالجزيرة احاطت للجبال به من القبلة والشرق والجرب والجنوب واعمر هذه الجبال والبساطت التى بينها ام من البربر لا يحصيهم الا خالقهم والمسالك بين هذه الجبال الى المغرب مخصصة معدودة وبزحام القبائل المعقرين لها كائنة ومصب وادى درعة هذا الى الصحراء والرمال ما بين سجلماسة وبلاد السوس ويمتد الى ان يصب فى الجرب ما بين نون ووادان وحفافية قصور لا تحصى شجرتها الخمل وقاعدتها بلد تادئست (١) بلد كبير يقصده الجرب السلم فى النيلج وانتظار خروجه بالصناعة ولاولاد حسين هولاء استيلاء على هذا الوطن ومن بازائه وفى سفح جبله من قبائل البربر صنائة وغيرهم ولم عليهم ضرائب وخفارات ووضائع ولم فى مجابى السلطان اقطاعات ويجاورهم الشبانان من اولاد حسان من ناحية الغرب فلم بسبب ذلك على درعة بعض الاناوت واما الاحلاف من ذرى منصور وم العمارنة والمنبات فهواطنهم مجاورة لمواطن اولاد حسين من ناحية الشرق وفى مجالنهم بالقفر تافيلالت وحكراؤها وبالتل ملوية وقصور وطاق وتازى وبطوية وغساسة لهم على ذلك كله الاناوت والوضائع وفيها الاقطاعات السلطانية وبينهم وبين اولاد حسين فتنة وتجمع العصبية فى فتنة من سوام ورياسة العمارنة فى اولاد مظفر بن ثابت بن مخلف بن عمران وكان شيخهم لعهد السلطان ابي عنان طلحة بن مظفر وابنه الزبير ولهذا العهد محمد بن الزبير واخوه موسى ويرادهم فى رياستهم اولاد عمارة بن فلان بن مخلف فكان منهم محمد

(١) Je suis la leçon des mss. E et B; mais on lit en marge de ce dernier la note suivante : صوابه تيديسى . Le ms. A porte تيديسى وفى صوابه نظر

العابد ومنهم لهذا العهد سليمان بن ناجي بن عمارة يخج في القفر ويكثر
الغزوى اعترض العير من تجار السودان وقصور الصحراء ورياسة المنتبات لهذا
العهد لمحمد بن عبوبن حسين بن يوسف بن فرج بن منبا وكانت ايام السلطان
ابى عنان لآخيه على من قبله ويرادفهم فى رياستهم ابن عمهم عبد الله بن الحاج عامر
ابن بوالبركات بن منبا والمنبات والحارفة اليوم اذا اجتمعوا جميعا يكثرهم
اولاد حسين وكان للمنبات كثرة لاول دولة بنى مرين وكان حلفهم مع بنى
عبد الواد وكانوا مقدمة يخمراسن بن زيان فى افتتاح مجملاسة وملكها من
ايدى الموحدين ثم تغلب بنو مرين عليها وقتلوا من كان بها من مشيختهم
مع بنى عبد الواد ثم اوقعوا بالمنبات من بعد ذلك فى مجالاتهم بالقفر واستلحموم
فنقص عددهم لذلك اخبر الايام والله مالك الامور مواطن العثمائة تلى
مواطن بنى منصور من جانب الغرب ويلىهم اولاد سام وفى حيز مواطن
درعة ولهم عليها القفر ويلىهم اولاد جلال عند منتهى عمارة درعة مما يلى
المغرب والقبلة ويلىهم غربا الى الحجر الشبانك وهم اولاد على واولاد بوتاب واولاد
حسان وراهم من ناحية القبلة والغرب وينزلون مواطنهم بالغلب الذى لهم
عليهم |

ذوى حسان عرب السوس واما بنو مختار بن محمد فم كما قدمناه ذوى حسان
والشبانك والبرقيطات ومنهم ايضا للجماهنة واولاد بربة وكانت مواطنهم بنواحى
ملوية الى مصبه فى الجرمع اخوانهم ذوى منصور وعبيد الله الى ان استصرخهم
على بن يدر الزكندرى صاحب السوس من بعد الموحدين ونسبه بزعمه فى
عرب الفتح وكانت بينه وبين كزولة الطواعن ببساط السوس وجباله فتنة
طويلة استصرخ لها بنى مختار هؤلاء فصارخود وارتحلوا اليه بظعونهم وهدوا
مواطن السوس لعدم المزاحم من الطعائن فيها فاوطنوها وصارت مجالاتهم بقفرها
وغلبنوا كزولة واصاروم فى جملتهم ومن ظعونهم وغلبنوا القصور التى بتلك

المواطن في سوس ونول ووضعوا عليها الأتاوات مثل تارودنت من سوس وهي على ضفة وادي سوس حيث يهبط من الجبل وبين مصبه ومصب وادي ماسة حيث الرباط المشهور مرحلة الى القبلة ومن هنالك الى زوايا اولاد بسو نجان مرحلة اخرى في القبلة على ساحل الجسر وتكاوصت على وادي نول حيث يدفع من جبل نكيسة غربا وبينها وبين ايفرى مرحلة والعرب لا يغلبونها وانما يغلبوا على البساط في نواحيها وكانت هذه المواطن لعهد الموحدين من جملة ممالكهم ووسع عمالهم فلما انقرض امر الموحدين فخت من ظل الدولة وخرجت عن ايالة السلطان الا ما كان بها لبني يدر هولاء الذين قدمنا ذكرهم فكان على بن يدر مالكا لقصورها وكان له من الجند نحو الف فارس وولى من بعده عبد الرحمن بن الحسن بن يدر وبعده اخوه على بن الحسن وكان لعبد الرحمن معهم حروب وقتل بعد استظهاره بهم وهزمه مرار متتابعة اعوام خمسة وسبعمائة وما بعده وغدر هو بمشجيتهم وقتلهم بتارودنت سنة ثمان بعد ذلك وكان لبني مرين على هولاء المعقل بالسوس وقائع وايام وظاهر يعقوب بن عبد الحق بن مرين في بعضها الشبانات على بنى حسان واستلحم منهم عددا وحاصروهم يوسف بن يعقوب بعدها بامسكروطا (1) واغرمهم ثمانية عشر الفا من الابل واتخن فيهم يوسف بن يعقوب ثمانية سنة ست وثمانين وحاربتهم جيوشه ايضا ايام حلق بهم بنو كهي من بنى عبد الواد وخالفوا على السلطان فترددت اليهم العساكر واتصلت الحروب كما نذكر في اخباره ولما استفحل امر زنانة بالمغرب وملك ابو على ابن السلطان ابي سعيد مجلماسة واقطعها عن ملك ابيه بصالح وقع على ذلك انضوى اليه هولاء الاعراب اهل السوس من الشبانات وبنى حسان ورغوبه في ملك هذه القصور فاغزاهما من تخوم وطنه بدرعة ودخل ايفرى عنوة وفر

(1) Le ms. D porte بامسكروطا

على بن الحسن امامه الى جبال نكيسة عند صنهاجة ثم رجع ثم غلب
السلطان ابو الحسن على اخيه واستولى على المغرب كله ورغبه العرب فى
مثلها من قصور السوس فبعث معهم عساكره وقائده حسون بن ابراهيم
ابن عيسى من بنى يرنيان فملكها وجبا بلاد السوس واقطع فيه للعرب
وساهمهم فى الجباية فاستقامت حاله مدة ثم انقرض امر السلطان ابي الحسن
فانقرض ذلك ورجع السوس الى حاله وهو اليوم ضاح من ظل الدولة
والعرب يقتسمون جبايته ورعاياه من قبائل المصامدة وصنهاجة قبائل
الجباية والظواعن منهم يقتسمونهم خلا للعسكرة مثل كزولة مع بنى
حسان وزكن وكس من لمطة مع الشبانك هذه حالهم لهذا العهد ورياسة
ذوى حسان فى اولاد ابي الخليل بن عمرو بن غفير بن حسن بن موسى
ابن حامد بن سعيد بن حسان بن مختار لمخلف بن ابي بكر بن سليمان
ابن حسن بن زيان بن ابي الخليل ولاخوانه ولا ادرى رياسة الشبانك لمن
هى منهم الا انهم حرب لبنى حسان اخر الايام والرقيطات فى غالب احوالهم
احلاف الشبانك وهم اقرب الى بلاد المصامدة وجبال درن وذوى حسان ابعد
فى القفر والله يخلق ما يشاء لا اله الا هو (1) حريز (1) بن على بن عامر بن على
ابن شبانة شيخ الشبانك لعهد على بن يدن سلطان السوس والذى استصرخ
الشبانك اتمام شيوخ كزولة للفتنة التى بينهم وبين اهل السوس وغلبوا
بهم اعداءهم فاستوطن الشبانك من يومئذ وملكوا السوس ثم لحقهم ذوى
حسان وملكوا نول وكانوا براس العين وكانوا الى صيدور ثم اقتتلوا مع على
ابن يدن وقتلوه فى حرب وقعت بينهم وبينه وبين وراء مساكنهم بكارن
ومعنى وراء الجوار (2) باللسان البربرى

الحوار (2) - جبرير (1) Le man. B porte - Les mss. A et B portent

الخبر عن بنى سليم بن منصور من هذه الطبقة الرابعة وتعدد بطونهم وذكر
انسابهم وأولية أمرهم وتصاريح أحوالهم ونبدأ أولاً بذكر بنى كعب وأخبارهم

وأما بنو سليم هؤلاء فبطن متسع من أوسع بطون مضر وأكثرهم جمعاً وكانت
منازلهم بخد وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس وفيهم
شعوب كثيرة ورياستهم في الجاهلية لبنى الشريد بن رياح بن ثعلبة بن
عصية بن خفای بن امرء القيس بن بهثة بن سليم وعمرو بن الشريد عظيم
مضر لعصره وإبناه نحر ومعوية فحضر أخو النساء وزوجها العباس بن مرداس
حبابي حضرت معه القادسية ومن بطون سليم عصية ورعد وذكوان الذين
دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتكروا بإخراجه فحمل ذكرهم وكانوا
بنو سليم لعهد الخلافة العباسية شوكة بنى وقتنة حتى لقد أوصى بعض
خلفائهم ابنه أن لا يتزوج فيهم وكانوا يغيرون على المدينة وتخرج الكتائب من
بغداد اليهم وتوقع بهم وهم منتبذون بالقفر ولما كانت فتنة القرامطة صاروا
حلفاء لأبي الطاهر الجنابي وبنوه أمراء الجبرين من القرامطة مع بنى عقيل
ابن كعب ثم لما انقضى أمر القرامطة غلب بنو سليم على الجبرين بدعوة
الشيعة لما أن القرامطة كانوا على دعوتهم ثم غلب بنو الأصغر بن تغلب على
الجبرين بدعوة العباسية أيام بنى بويه وطردوا عنها بنى سليم فالحقوا
بصعيد مصر وأجازهم المستنصر على يد الميازوري وزيده إلى إفريقية لحرب
المعز بن باديس عند خلافه عليهم كما ذكرنا ذلك أولاً فاجازوا مع الهلاليين
واقاموا ببرقة وجهات طرابلس زماناً ثم صاروا إلى إفريقية كما نذكره في الخبر
عنه وأفريقية وما إليها لهذا العهد من بطونهم أربعة بطون زغب ودياب

وهيب وعوف فاما زغب فقال ابن الكلبي في نسبه زغب بن ناصرة بن خفای ابن امرء القيس بن بهثة بن سليم وقال ابو محمد التجاني من مشيخة التونسيين في رحلته انه زغب بن جرو بن مالك بن خفای وزعم انه ابو ذباب وزغب الاصغر الذين هم الان من احياء بنى سليم بافريقية وقال ابو الحسن بن سعيد هو زغب بن مالك بن بهثة بن سليم كانوا بين الحرمين وهم الان بافريقية مع اخوانهم ونسب ذباب بن مالك بن بهثة فالله اعلم بالصحيح من ذلك ونسب ابن سعيد والتجاني لهؤلاء قريب بعضه من بعض ولعله واحد وسقط لابن سعيد جرو واما هيب فهو ابن بهثة بن سليم ومواطنهم من اول ارض برقة مما يلى افريقية الى العقبة الصغيرة من جهة الاسكندرية اقاموا هنالك بعد دخول اخوانهم الى افريقية واول ما يلى الغرب منهم بنو احمد لهم اجدابية وجهاتها وهم عدد يرهبهم الحاج ويرجعون الى شماخ وقبائل شماخ لها عدد ولهم العز في هيب بكونها حازت خصب برقة الذى منه المرج وفي شرقهم الى العقبة الكبيرة من قبائل هيب بنو لبيد وهم بطون عديدة وبين شماخ ولبيد فتن وحروب وفي شرقهم الى العقبة الصغيرة شمال ومحارب والرياسة في هاتين القبيلتين لبنى عزاز وهم المعروفون بالعزة وجميع بطون هيب هذه استولت على اقليم طويل خربوا مدنه ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية الا لاشياخهم وفي خدمتهم بربر ويهود يحترفون بالفلاحة والتجـر ومعهم من راحة وفزارة ام واشتهر لهذا العهد ببرقة من شيوخ اعرابها ابو ذيب ولا ادرى نسبه فيمن هو وهم يقولون من العزة وقوم يقولون من بنى احمد وقوم يجعلونه من فزارة وهو بعيد لان فزارة هنالك قليل عددهم والغلب لهيب فكيف تكون الرياسة لغيرهم واما عوف فهو ابن بهثة بن سليم ومواطنهم من وادى قابس الى ارض بونة ولهم جذمان عظيمان مرداس وعلاق ولعلاق بطنان بنو يحيى وحصن وفي اشعار

هؤلاء المتأخرين منهم مثل حمزة بن عمر شيخ الكعوب وغيره ان يحيى وعلاق اخوان ولبنى يحيى ثلاثة بطون حمير ودلاج ورياح وحمير بطنان ترهم وكردم ومن ترهم الكعوب بنو كعب بن احمد بن ترهم ولخصن بطنان بنو على وحكيم ونحن ناتي على الحكاية عن جميعهم بطنا بطننا وكانوا عند اجازتهم على اثر الهلاليين مقيمين ببرقة كما ذكرناه وهناك نزل عليهم القاضى ابو بكر ابن العربي وابوه حنين غرقت سفينتكم ونجوا الى الساحل فوجدوا هناك بنى كعب ونزل عليهم واكرمهم شيخهم كما ذكر في رحلته ولما كانت فتنة ابن غانية وقراش الغزى بجهات طرابلس وقابس وضواحيها كما نذكر في اخبارهم كان بنو سليم هولاء فيمن يجمع اليهم من ذويان العرب واوشاب القبائل واعصوموا عليهم وكان لهم معهم خطوب وقتل قراش ثمانين من الكعوب وهربوا الى برقة واستصرخوا برياح من بطون سليم وديكل بن حمير فصارخوم الى ان تجلت غمامة تلك الفتنة بمهلك قراش وابن غانية من بعده وكان رسوخ الدولة الحفصية بافريقية ولما هلك قراش واتصلت فتنة ابن غانية مع ابي محمد بن ابي حفص ورجع بنو سليم الى ابي محمد صاحب افريقية وكان مع ابن غانية الداودة من رياح وشيخهم مسعود البلط فر من المغرب ولحق به فكان معه هو وبنوه وبنو عوف هولاء من سليم مع الشيخ ابي محمد فلما استبد ابنه الامير ابو زكرياء بملك افريقية رجعوا جميعا اليه والشفوف للداودة فلما انقطع دابر ابن غانية صرف عزمه الى اخراج رياح من افريقية لما كانوا عليه من العيث بها والفساد فاجا بمرداس وعلاق وهما بنو عوف بن سليم هولاء من مواطنهم بنواحي الساحل وقابس واصطنعهم ورياسة مرداس يومئذ في اولاد جامع منهم لعون بن جامع وبعده لابنه يوسف وبعده لعنان بن جابر بن جامع ورياسة علاق في الكعوب لاولاد شجة بن يعقوب بن كعب وكانت رياسة علاق عند دخولهم افريقية

لعهد المعز وبنيهِ لرافع بن حماد وعندده راية جده التي حضر بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جد بني كعب فيما يزعمون فاستظهر بهم السلطان على شأنه وانزلهم بساح القميران واجزل لهم السلطان الصلوات والعوائد وزاحوا الدواودة من رياح بمنكب بعد ان كانت لهم استطالة على جميع بلاد افريقية وكانت ابة اقطاعا لمحمد بن مسعود بن سلطان ايام الشحج ابي محمد بن ابي حفص فاقبل اليه مرداس في بعض السنين عيروه للمكمل ونزلوا به فراوا نجمة الدواودة في تلولهم تلك فشرها اليها واجمعوا طلبها خاربوم فغلبوم وقتلوا رزق بن سلطان واتصلت الفتنة فلما حرضهم الامير ابو زكرياء صادف عندهم القبول لتخريضه فاعصموا جميعا على فتنة الدواودة وتاهبوا لها وتكررت بينهم وبين رياح الحروب والوقائع حتى ازاحوم عن افريقية الى مواطنهم لهذا العهد بتلول قسنطينة وبجاية الى الزاب وما اليه ثم وضعوا اوزار الحرب واوطن كل بحيت قسمت له قدمه ومالك بنوعوف سائر ضواحي افريقية وتغلبوا عليها واصطنعهم السلطان واثبتهم في ديوان العطاء ولم يقطعهم شيئا من البلاد واختص بالولاية منهم اولاد جامع وقومه فكانوا له خالصة وقد تدبيره في غلب الدواودة والرياح على ضواحي افريقية وانزعاجهم عنها الى ضواحي الزاب وبجاية وقسنطينة وطال تمرس مرداس بالدولة واختلفت حاله في الاستقامة معها والنفرة وضرب السلطان بينهم وبين علاق فنشأت الفتنة وسخط عنان بن جابر شيخ مرداس من اولاد جامع مكانه من الدولة فذهب مغاضبا عنها واقام بناجعته من مرداس ومن اليمع بنواحي المغرب في بلاد رياح من زاغر الى ما يقاربها وخاطبه ابو عبد الله بن ابي الحسين خالصة السلطان ابي زكرياء صاحب افريقية يومئذ بشعر كثير يونبه على فعلته ويرغبه في مراجعة السلطان منها قوله وهي طويلة
قد المهامة بالمهرية القود واطر الفلاة بتصويب وتصعيد

ومنها قوله

سلوا دمنة بين الغضا والسواجر هل استنّ فيها واكفكات المواطر
فاجاب عن هذه عنان بقوله

خليلى عوجا بين سلع وحاجر بعوج عناجج نواج ضوامر
يقيم عذره فى النزوع عنهم ويستعطفى السلطان بعض الشئ كما نذكره فى
اخبار الدولة الحفصية ثم لحق بمراكش بالخليفة السعيد من بنى عبد
المومن محرضا له على افريقية وال ابى حفص وهلك فى سبيله تلك وقبر بسلا
ولم يزل حال مرداس بين النفرة والاحجاب الى ان هلك الامير ابو زكرياء
واستفحل ملك ابنه المستنصر من بعده وعلق الكعوب بدمة قوية من
السلطان وكان شيخهم لعده عبد الله بن شيجة فسعى عند السلطان
فى مرداس وكان ابن جامع مبلغا سعائته واعصوبت عليه سائر علاق
فخاربا المرادسيين هولاء وعلبوم على الاوطان والحظ من السلطان واخرجوم عن
افريقية وصاروا الى القفر وهم اليوم به من جملة بادية الاعراب اهل الفلاة
يجمعون الى الرمل ويمتارون من اطراف التلول تحت احكام سليم اورياح
ويختصمون بالتغلب على ضواحي قسطلية ايام مراتع الكعوب ومصائفهم
بالتلول فاذا انحدروا الى مشائيم بالقفر اجفلت احياء مرداس هذه الى القفر
البعيد اويخالطونهم على حلف ولهم على توزر ونفطة وبلاد قسطلية اتاوة
يودونها اليهم بما هى مواطنهم ومجالاتهم ويصرفهم ولاتها فى الكثير من اغراضهم
وصاروا لهذا العهد الى تملك القفار بها فاصطفوا منه كثيرا واصبح عمران
قسطلية لهم مرتافا واستقام امر بنى كعب من علق فى رياسة عوف وسائر
بطونهم من مرداس وحصن ورياح ودلاج ومن بطون رياح حبيب وعلا
شانهم عند الدولة واعتروا على سائر بنى سليم بن منصور واستقرت رياستهم
فى ولد يعقوب بن كعب وهم بنو شيجة وبنو طاعن وبنو على وكان التقدم

لبني شجة بن يعقوب لعبد الله اولا ثم لابراهيم اخيه ثم لعبد الرحمن ثالثها
 على ما ياتي وكان بنوعلى يراذفونهم في الرياسة وكان منهم بنو كثير بن
 يزيد بن على وبنو كعب بن على وكان كعب هذا يعرف بينهم بالحاج لما كان
 قضى فرضه وكانت له حجابة مع ابي سعيد العود الرطب شيخ الموحدين
 لعهد السلطان المستنصر افادته جاهها وثروة واقطع له السلطان اربعا من
 القرى اصارها لولده كان منها بناحية صفاقس وافرريقية وبناحية الجريد
 وكان له من الولد سبعة اربعة لام وهم احمد وماضى وعلى ومحمد وثلاثة لام وهم
 بريك وبركات وعبد العلى فنازع احمد اولاد شجة في رياستهم على الكوب
 واتصل بالسلطان ابي اسحق واحفظهم ذلك فلحقوا بالدعى عند ظهوره وكان
 من شأنه ما قدمناه وهلك احمد واستقرت الرياسة في ولده وكان له من الولد
 جماعة فمن غزيرة احدى نساء بنى يزيد من صنهاجة قاسم ومزا وابوالليل
 وابو الفضل ومن الحكمية فائد وعبيد ومنديل وعبد الكرم ومن السرية كليب
 وعساكر وعبد الملك وعبد العزيز ولما هلك احمد قام بامرهم بعده ابنه ابو
 الفضل ثم من بعده اخوه ابو الليل بن احمد وعلت رياسته بنى احمد هؤلاء
 على قومهم وتالفوا ولد اخوتهم جميعا وعرفوا بين احبائهم بالاعشاش الى هذا
 العهد ولما كان شان الدعى ابن ابي عمارة ولبس بانه الفضل بن يحيى
 المخلوع ووقع بالسلطان ابي اسحق وقتله واكثر بنيه كما نذكر في موضعه لحق
 ابو حفص اخوه الاصغر بقلعة سنان من حصون افريقية وكان لابي الليل
 ابن احمد في نجاته ثم في القيام بامرهم اثر وقع منه احسن المواقع فاصطنعه
 به وشيد من رياسته على قومه عند ما ادال الله به من الدعى فاضطلع ابو
 الليل هذا بامرهم وزاحم اولاد شجة بمنكب قوى ولحق اخرهم عبد الرحمن بن
 شجة بجاية عند ما اقتطعها الامير ابو زكرياء ابن السلطان ابي اسحق عن
 ملك عمه السلطان ابي حفص فوفد عليه مستجيبا به ومرغبا له في ملك

تونس يرجو بذلك كثرة رياسته فهلك دون مرماه وقبر بجاية وانقضت
رياسة اولاد شحبة بمهلكه واستبد ابو الليل بالرياسة في الكعوب ووقع بينه
وبين السلطان ابي حفص وحشة فقدم على الكعوب مكانه محمد بن عبد
الرحمن بن شحبة وزاحه به اياما حتى استقام على الطاعة ولما هلك قام
بامرهم ابنه احمد واتصل امر رياسته ونكبه السلطان ابو عصيدة فهلك في
تجنه وولي بعده اخوه عمر بن ابي الليل وزاحه هداج بن عبيد بن احمد
ابن كعب الى ان هلك هداج كما نذكره ولما هلك عمر قام بامرهم في قومه اخوه
محمد بن ابي الليل وكفل مولاهم وجزة ابني اخيه عمر وكان عمر مضعفا
عاجزا فنازعه اولاد مهلهل ابن عمه قاسم ومحمد ومسكيانة ومرغم وطالب
وعون في آخرين لم يحضرنى اسماؤهم فترشحوا للاستبداد على قومهم ومجادبة
محمد ابن عمهم ابي الليل حبل الرياسة فيهم ولم يزالوا على ذلك سائر ايامهم
ولما ظهر هداج بن عبيد بن احمد بن كعب وعظم طغيانه وعتوه وافساد
الاعراب من احيائه السابقة وساء اثره في ذلك اسفى السلطان بالاعتزاز عليه
والاشتراط في ماله وتوغلت له صدور الغوغاء والعامية فوفد على تونس عام
خمس وسبعماية ودخل المسجد يوم الجمعة لابس خفيه ونكر الناس عليه
وطئه بيت الله يحفى لم يزرعه وربما قال له في ذلك بعض المصلين الى جنبه
فقال اني ادخل بهما بساط السلطان فكيف للجامع فاستعظم الناس كلمته
وتاروا به لحينه فقتلوه بالمسجد وارضوا الدولة بفعلهم وكان امرهم مذكورا وقتل
السلطان بعد ذلك اخاه كسابا وابن عمه شبل بن منديل بن احمد وقام
بامر الكعوب من بعد محمد بن ابي الليل وهداج بن عبيد مولاهم وجزة ابنا
عمر واستبدا برياسة البدو من سليم بافريقية على مزاحمة من بنى عمهم مهلهل
ابن قاسم واقتالهم وغول شولهم وانتقض احمد بن ابي الليل وابن اخيه مولاهم
ابن عمر على السلطان سنة سبع وسبعماية واستدعيا عثمان بن ابي دبوس

من مكانه بوطن دباب نجاءها واجلبا به على تونس ونزل كدية الزعتر بظاهرها وبرز اليهم الوزير ابو عبد الله بن يريزيكن (١) فهزمهم واستخدم احمد بن ابي الليل ثم تقبض عليه واعتقل بتونس الى ان هلك ووفد بعد ذلك مولاهم ابن عمر سنة ثمان فاعتقل معه ولحق اخوه حمزة بالامير ابي البقاء خالد ابن الامير ابي زكرياء صاحب الثغر الغربي من افريقية بين يدي مهالك السلطان ابي عصيدة ومعه ابو علي بن كثير ويعقوب بن القوس من شيوخ بنى سليم هولاء ورغبوا الامير ابا البقاء في ملك الحضرة وجاءوا في حكامته واطلق اخاه مولاهم من الاعتقال عند دخول السلطان تونس سنة عشر وسبعماية كما نذكر في خبره ثم لحق حمزة بالسلطان ابي يحيى زكرياء ابن الحماني واتصلت به يده فرفعه على سائر العرب حتى لقد نفس ذلك عليه اخوه مولاهم ونزع الى السلطان ابي يحيى الطويل امد للخلافة ولي سبعا بجاية وثلاثين بعد استيلائه على الحضرة وسائر بلاد افريقية فاستخلصه السلطان لدولته ونابذه حمزة فاجلب عليه بالقرابة واحد بعض واحد كما نذكره وداهن اخوه مولاهم في مناصحة السلطان ومالا حمزة على شأنه ورمانى عنه الغدر فتقبض السلطان عليه وعلى ابنه منصور وعلى ربيبيه زغدان ومعران ابني محمد بن ابي الليل وكان الساعي بهم الى السلطان ابن عم عون بن عبد الله بن احمد واحد ابن عبد الواحد بن عبيد وابو هلال بن محمود بن فائد وناجي بن بو علي بن كثير ومحمد بن مسكين وبو زيد بن عمر بن يعقوب ومن هواره فيصل بن زعازع فقتلوا حينهم سنة ثنتين وعشرين وبعث اشلاهم الى حمزة فاشتد حنقه ولحق صريحا بابي تاشفين صاحب تلمسان لعده من ال يغمراسن ومعه محمد ابن السلطان الحماني المعروف بابي ضربة قد نصبه للملك وامدم ابو تاشفين بعساكر زناتة

(1) On trouve quelquefois ce nom écrit يريزيكن

وزحفوا الى افريقية فخرج اليهم السلطان وهزمهم برغميس ولم يزل حمزة من بعدها
مجلبا على السلطان ابي يحيى بالمرشحين من اعيان البيت الحفصي وابوتاشفين
صاحب تلمسان يدمهم بعساكره وتكررت بينهم الوقائع والايام مجالا كما نذكره
في مواضعه حتى اذا استولى السلطان ابو الحسن وقومه من بنى مرين على
تلمسان والمغرب الاوسط سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واستتبِعوا بنى عبد
الواد وسائر زناتة اقصر حمزة عن فننته وانقطع حملها في يده ولحق بالسلطان
ابي الحسن مستشفعا به فتقبل السلطان ابو يحيى شفاعته وعفاه له عن
جرأته واحله محل الاصفاء والخلوص فشمر عن نصحه واجتهاده وظاهر قائده
محمد بن الحكيم على تدويج افريقية وقهر البدو من الاعراب فاستقام امر الدولة
وتوتر مهادها وهلك حمزة سنة اربعين وسبعمائة بيد ابي عون نصر بن ابي
على عبد السلام من ولد كثير بن زيد المتقدم الذكر في بنى على من بطون
بنى كعب طعنه في بعض الحروب فاشموا وكان فيها مهلكه وقام بالمرهم من
بعده ابنه عمر بمظاهرة شقيقه فتمينة ويكنى ابا الديل فغلب سائر الاخوة
والقرابة واستبد برياسة بنى كعب وسائر بنى يحيى واقتاله بنو مهلهل
ينافسونه ويترقبون الادالة منه وكان مساهمه في امره معز بن مطاعن من
فزارة وزير ابيه وخرجوا على السلطان بعد مهلك حمزة ابيهم واتهموا ان قتل
ابي عون اباهم انما كان بمالاة الدولة فنارلوا تونس وجمعوا لمحاصرتها اولاد مهلهل
اقتالهم ثم اختلفوا ورحلوا عن البلد واتخذ طالب بن مهلهل وقومه الى
السلطان ونهض في اثرهم فوقع بهم في القيروان ووفدت مشيختهم على ابنه
الامير ابي العباس بقفصة يداخلونه في الخروج على ابيه وكان فيهم معز بن
مطاعن وزيرهم فتقبض عليه وقتله وافلت الباقون وراجعوا الطاعة واعطوا
الرهن ولما هلك السلطان ابو يحيى وقام بالامر ابنه عمر انحرفوا عنه وظاهروا
اخاد ابا العباس صاحب الجريد وولى العهد وزحفوا معه بطواعنهم الى تونس

فدخلها وقتله اخوه عمر كما نذكره في موضعه وقتل معه اخاه ابا الهول بن حمزة فاسفهم بذلك ووفد خالد على صاحب المغرب السلطان ابي الحسن فيمن وقد عليه من وجود الدولة وكافة المشيخة من افريقية وجاء في جهلته حتى اذا استولى على البلاد قبض ايديهم عما كانت تمتد اليه من افساد السابلة واخذ الاتاة وانتزع الامصار التي كانت مقطعة بايديهم ولحقهم بامثالهم من اعراب بلاده بالمغرب الاقصى من المعقل وزغبة فتقلت وطائنه عليهم وتذكروا له وساء ظنه بهم وفشت غارات المفسدين من بواديهم بالاطراف فنسب ذلك اليهم ووفد عليه بتونس من رجالاتهم خالد بن حمزة واخوه احمد وخليفة ابن عبد الله بن مسكين وخليفة بن بوزيد من شيوخ حكم فسعى بهم عنده انهم داخلوا بعض الاعيان من اولاد الخياني من بنى ابي حفص كان في جهلته كما نذكره في موضعه فتقبض عليهم وبلغ خبرهم الى الحى فتأشبهوا بقسطليلية والجريد فظفروا بذنابي من بقمية ال عبد المؤمن من عقب ابي العلاء ادريس الملقب بابى ديبوس اخر خلفائهم بمراكش وقتيل يعقوب بن عبد الحق عند غلبه على الموحدين بمراكش واستيلائه على المغرب وهو احمد بن عثمان ابن ادريس فنصبوه وابعود واجتمعوا عليه وتأشب معهم بنو عمهم مهلهل اقاتلهم وكان طالب هلك وقام مكانه فيهم ابنه محمد فصرخهم بقومه واصفقوا جميعا على حرب زناتة ونهض اليهم السلطان ابو الحسن من تونس فاتح تسعة واربعين فاجفلوا امامه حتى نزل القيروان ثم ناجرود ففضوا جموعه وملوا حقائبهم باسلابه واسلابهم وخضدوا من شوكة السلطان والذوا من حد الملك وخفضوا من امر زناتة وغلبهم الامم وكان يوم له ما بعده في اعتزاز العرب على الدول اخر الايام وهلك ابو الديل بن حمزة فحجز عمر عن مقاومة اخوته واستبد بالرياسة عليه اخوه خالد ثم من بعده اخوه منصور واعتز على السلطان ابي اسحق بن السلطان ابي يحيى صاحب تونس لعهدده

اعتزازا لا كفاء له وانبسطت ايدى العرب على الضاحية واقطعتهم الدولة حتى الامصار والقاب (1) للجباية ومختص الملك وانتقضت الارض من اطرافها ووسطها وما زالوا يغالبون الدولة حتى غلبوا على الضاحية وقاسموم في جباية الامصار باقطاع ريننا وحرراء وتلولا وجرهدا وجرضون بين اعيان الدولة ويجلبون بعم على الحضرة لما يوملونه طمعة (2) من الدولة ويرميهم السلطان باقتالهم اولاد مهلهل بن قاسم بن احمد يديل بهم منهم حتى احفظوها ويجرش بينهم لقضاء اوطارها حتى اذا اراد الله انقاد الامة من هوة الخسف وتخليصهم من مكاره الجوع والخوف وادالتهم من ظلمات العيت بنور الاستقامة بعث همة السلطان امير المؤمنين ابي العباس احمد ايده الله لطلب ارضه من الخلافة بالحضرة فانبعث اليها من مكان امارته بالثغر الغربي ونزع اليه امير البدو منصور بن حمزة هذا وذلك سنة احدى وسبعين وسبعماية على حين مهلك عمه السلطان ابي اسحق مقنعد كرسى الحضرة وصاحب عصى الخلافة والجماعة وقيام ابنه خالد بالامر من بعده فنهض الى افريقية ودخل تونس عنوة واستولى على الحضرة سنة ثنتين بعدها وارهق حده للعرب في الاعتزاز عليهم وقبض ايديهم عن المفاسد وذويهم فحدثت لمنصور نفرة عن الدولة ونصب الامير ابا يحيى زكرياء ابن السلطان ابي يحيى جدم الاكبر كان في احياء العرب منذ سنين كما نذكر ذلك كله في اخبار الدولة واجلب به على تونس لسنة ثلاث وسبعين فامتنعت عليهم ولم يظفروا بشيء وراجع منصور حاله عند السلطان وكشف عن وجه المناجحة وكان عشيرته قد ملؤا منه حسدا ومنافسة بسوء ملكته عليهم فعدا عليه محمد ابن اخيه ابي الليل وطعنه فاشواد وهلك ليومه سنة خمس وسبعين وافترق جمعهم وقام بامرهم من بعده صولة ابن اخيه خالد بن حمزة ويزادفه اولاد مولاهم بن

(1) On lit dans le ms. D القاب (2) Le ms. B porte طعنه

عمر نجهد بعض الشيء في خدمة السلطان ومناخنته ثم رجع الى العصيان
 وكشف القناع في الخلاف واتصلت حاله على ذلك ثلاثا وادال السلطان منه
 ومن قومه باقتالهم اولاد مهلهل ورياستهم لمحمد بن طالب فرجع اليهم رياسة البدو
 وجعل لهم المنع والاعطاء فيهم ورفع رتبتهم على العرب وتخير اليه معهم اولاد
 مولاهم بن عمر ابن ابي الليل وتقلب اولاد حمزة سائر هذد الايام في الخلاف
 ونهض السلطان سنة ثمانين الى بلاد الحريد لتقويم روسائها عن المراوغة
 وجعلهم على جادة الطاعة فتعرضوا لمدافعته عنها باملاء هولاء الرساء ومشارطتهم
 لهم على ذلك وبعد ان جمعوا له للجموع من ذويان الاعراب وذياب البدو فغلبهم
 عليها جميعا وازاحهم عن ضواحيها وظفر بفراسه من اولئك الرساء واصبحوا
 بين معتقل ومشرد واستولى على قصورهم وذخائرهم وابعد اولاد حمزة واحلافهم
 من حكم المفر وجاوزوا تخوم بلادهم من جهة المغرب واعتزت عليهم السدولة
 اعتزازا لا كفاً له فنامت الرعايا في ظل الامن وانطلقت منهم ايدى الاعتمار
 والمعاش وصلحت السابلة بعد الفساد وانفتحت ابواب الرحمة على العباد
 وقد كان اعتزاز هولاء العرب على السلطان والدولة لا ينتهي اليه اعتزاز ولم
 عجزية وايية وخلق في الكبر والزهو غريبة لما انهم لم يعرفوا عهدا للذل ولا
 سيموا باعطاء الصدقات منذ العهد الاول اما في دولة بني امية فاللعصية
 التي كانت للعرب بعضها مع بعض تشهد بذلك اخبار الردة والخلفاء
 معهم ومع امثالهم مع ان الصدقة كانت لذلك العهد تخسر الحق
 ويجانب عن الاعتزاز والغلظة فليس في اعطائها كبر غط ولا مذلة واما ايام
 بني العباس حين استفعال الملك وحدوث الغلظة على اهل العصابة
 فلانتبأهم بالفقر من بلاد نجد وتهامة وما وراءها واما ايام العبيديين
 فكانت الحاجة تدعو الدولة الى استمالتهم للفتنة التي كانت بينهم وبين
 بني العباس واما حين خرجوا بعد ذلك الى فضاء برقة وافريقية فكانوا

ضاحين من ظل الملك ولما اصطنعهم بنو ابي حفص كانوا معهم بمخافة من الذل
وسوم الخسف حتى كانت واقعتهم بالسلطان ابي الحسن وقومه من زناتة بالقيروان
فنهجوا سبيل الاعتزاز لغيرهم من العرب على الدول بالمغرب فتحامل المعقل
وزغبة على ملوك زناتة واشتطوا في طلابهم بعد ان كانوا مكبوحين بحكمة
الغلب عن التطاول الى مثلها والله مالك الامور

لخبر عن قاسم بن مرا من الكعوب القائم بالسنة في سليم ومال امره

وتصاريف احواله

كان هذا الرجل من الكعوب ثم من اولاد احمد بن كعب منهم وهو قاسم بن مرا
ابن احمد نشا بينهم ناسكا منتحلا للعبادة ولقى بالقيروان شيخ الصلحاء
لعصره ابا يوسف الدهماني واخذ عنه ولزمه ثم خرج الى قومه مقتفيا طريقة
شيخه في التزام الورع والاخذ بالسنة ما استطاع وراى ما هم العرب عليه من
افساد السابلة والخروج عن المجادة فاخذ نفسه بتغيير المنكر فيهم واقامة السنة
لهم ودعى الى ذلك عشيره من اولاد احمد وان يقاتلوا معه على ذلك فاشار عليه
اولاد ابي الليل منهم وكانوا عيبة نصح له ان ينكب عن طلب ذلك من قومه
مخافة ان يلجوا في عداوته فيفسد امره ودفعوه الى المطالبة غيرهم من سليم
وسائر الناس بذلك وانهم منعة له ممن يرومه خاصة فجمع اليه اوشايا من
البادية تبعوه على شانهم والتمزموا طريقه والمرابطة معه وكانوا يسمون بالجنادة
وبدا بالدعاء الى اصلاح السابلة بالقيروان وما اليها من بلاد الساحل وتبع
المحاربين بقتل من يعثر عليه منهم بالطرق وغزو المشاهير منهم في بيوتهم

واستباحة اموالهم ودمائهم حتى شردم كل مشرد وعلت بذلك كلمته على ال
حصن وصلحت السبابة باثريقية ما بين تونس والقيروان وبلاد الجريد وطار
له ذكر نفسه عليه قومه واجمع عداوته واغتياله بنو مهلهل بن قاسم بن
احمد وتصحوا ببعض ذلك للسلطان بتونس الامير ابي حفص وان دعوة
هذا الرجل قادحة في امر للجماعة والدولة فاعضى لهم عن ذلك وتركهم وشانهم
فخرجوا من عنده مجتمعين قتله ودعوه في بعض ايامهم الى المشاورة في شؤنهم
معه على عادة العرب ووقفوا معه بساحة حيم ثم خلصوا معه نجيا وطعنه
بن خلفه محمد بن مهلهل الملقب بابي عذبتين فخر صريعا لليدين والفم
وامتعض له اولاد ابي الليل وطلبوا بدمه فافتقرت احياء بنى كعب من
يومئذ بعد ان كانت جميعا وقام بامر به بعده ابنه رافع على مثل طريقته الى
ان هلك في طلب ذلك الامر على يد بعض رجالات ال حصن سنة ست
وسبعمائة ولم يزل بنو ابي الليل على الطلب بثار قاسم بن مرا الى ان ظهر
فيهم حمزة ومولاهم ابنا عمر بن ابي الليل وصارت اليهم الرياسة على احيائهم
واتفق في بعض الايام اجتماع اولاد مهلهل بن قاسم في منتدى حمزة ومولاهم في
مشاتيرهم بالقفر فاجعوا اغتياهم وقتلوه عن اخرم بثار ابن عمهم قاسم بن
مرا ولم يغفل منهم الا طالب بن مهلهل لم يحضر معهم وعظمت الفتنة
من يومئذ بين هذين للحيين وانقسمت عليهم احياء بنى سليم وصاروا
ينتاقمون في الخلاف والطاعة على الدولة وهم على ذلك لهذا العهد والرياسة
في بنى مهلهل اليوم لمحمد بن طالب بن مهلهل واخيه يحيى والله وارث

الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

بنو حصن من علاق واما حصن هولاء من بطون علاق وحصن اخويحيى بن
علاق كما مر وهم بطنان ايضا بنو على وحكيم وقد يقال ان حكيم ليس بحصن
واما ربي في حمزة فانتسب اليه فاما حكيم فلم بطون منهم بنو طريف وهم

اولاد جابر والشراعبة ونعيم وجوبين لمقدم بن طريف وزبياد بن طريف ومنهم بنو وائل بن حكيم وم بنو طرود بن حكيم وقد يقال ان طريد ليس لسليم وانهم من سنبس احدى بطون هلال بن عامر ويقال ان منهم زيد الحجاج ابن فاضل المذكور في رجالات هلال والصحيح في طريد انهم من بنى فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان مثل عدوان اوفى تعددهم وكانت طرود احلاف الدلاج ثم قاطعوهم وحالفوا ال ملاعب ومن بطون حكيم ال حسين ونوال ومقعد والجميعات ولا ادرى كيف يتصل نسبهم ومنهم بنو عمير بن حكيم ولفير بطنان ملاعب واجد فمن احمد بنو محمد والبطيين ومن ملاعب بنو هيكل بن ملاعب وم اولاد زمام والفريات (1) واولاد ميماس واولاد قائد ومن اولاد قائد الصرح والمدافعة واولاد يعقوب بن عبد الله بن شكر بن حرقوص بن قائد واليعم رياسة حكيم وسائر بطونهم ومواطن حكيم هؤلاء لهذا العهد ما بين سوسة والاجر والناجعة منهم احلاف لبني كعب تارة لاولاد ابي الديل وتارة لاقتالهم اولاد مهلهل ورياستهم في بنى يعقوب بن القوس كان منهم يعقوب بن عبد السلام بن يعقوب شيخا عليهم وانتقض ايام الخياني ووفد على السلطان ابي يحيى بالثغر الغربي من افريقية في بجاية وقسنطينة (2) وجاء في جهلته فلما ملك تونس عقد له على قومه ورفع على انظاره وغص به بنو كعب فخرض عليه حمزة من الاعشاش محمد بن حامد بن يزيد فقتله في موقف شورايم وولى الرياسة فيهم من بعده ابن عمه محمد بن مسكين بن عامر بن يعقوب بن القوس وانتهت اليه رياستهم وكان يرادفه او ينازعه جماعة من بنى عمه فمنهم محم بن سليمان بن يعقوب وحضر واقعة طريف مع السلطان ابي الحسن وكان له فيها ذكر ومنهم ابو الهول وابو القاسم ابنا يعقوب بن عبد السلام وكان لابي الهول مناخحة السلطان

(1) On trouve aussi ألفرنات dans quelques mss. — (2) Ce nom est estropié dans presque tous les mss.

أبى الحسن حين اجلب عليه بنو سليم بالقيروان وداخله مع اولاد مهلهل في الخروج عن القيروان تخرج معهم جميعا الى سوسة ومنهم بوزيد بن عمر بن يعقوب وابنه خليفة ولم يزل محمد بن مسكين على رياسته ايام السلطان ابي يحيى وكان مخالفا له ومتهاكبا في نصيحته والاحتياش اليه ولما هلك خلفه في رياسته ابن اخيه خليفة بن عبد الله بن مسكين وهو احد الاشياخ الذين تقبض عليهم السلطان ابو الحسن بتونس بين يدي واقعة القيروان ثم اطلقه وهو محصور بالقيروان فكان له به اختصاص من بعد ذلك ولما تغلب العرب على النواحي بعد واقعة القيروان تغلب بنو مسكين هؤلاء على سوسة فاقطعها السلطان خليفة هذا وبقيت في ملكته وهلك خليفة فقام برياستهم في حكيم ابن عمه عامر بن محمد بن مسكين ثم قتله (١) محمد بن تبيينة بن حامد من بني كعب قتله يعقوب بن عبد السلام ثم قتله محمد هذا غدرا بجبهات الجريد سنة خمس وخمسين وسبعمائة ثم افترق امرهم واستقرت رياستهم لهذا العهد بين احمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين ويلقب ابو صعنونة وهو ابن اخي خليفة المذكور وعبد الله بن محمد بن يعقوب بن عبد السلام بن يعقوب وهو ابن اخي ابي الهول المذكور ولما غلب السلطان ابو العباس على تونس وملكها انتزع سوسة من ايديهم فامتعض احمد لذلك وصار الى ولاية صوالة بن خالد بن حمزة من اولاد ابي الليل وسلكوا سبيل الخلفاء والفتنة وابتعدوا في شأومهم ولم لهذا العهد مشردون عن الضواحي والارياف منزاحون الى القفر واما عبد الله بن محمد ويلقب الرواي فتميز الى السلطان وأكد حلفه مع اولاد مهلهل على ولايته ومظاهرتة فعظمت رياسته في قومه وهو على ذلك لهذا العهد ثم راجع ابو صعنونة خدمة السلطان وانقسمت رياسة حكيم بينهما وم على ذلك لهذا العهد واما بنو علي اخوة حكيم فلم

(١) Le ms. B porte قبله

بطون اولاد مرعى واولاد صورة ويجمعهما معا عون بن احمد بن على بن حصن ثم اولاد معى والبدرانة واولاد ام احمد والحضرا والرجلان وهم مقعد والجميعات والحمر والمسانية وال حسمين وحجرى وقد يقال ان حجرى ليمسوا لسليم وانهم من بطون كندة صاروا معهم بالخلف فانتسبوا بنسبهم ورياسة بنى على فى اولاد صورة وشيخهم لهذا العهد ابو الليل بن احمد بن سالم بن عقبة بن شبل بن صورة بن مرعى بن حسن بن عون ويرادفهم المرعنة (1) من اهل نسبهم اولاد مرعى بن حسن بن عون ومواطنهم ما بين الاعم والمباركة من نواحي قابس وتاجعتهم احلاف الكعوب اما لاولاد ابى الليل او اولاد مهلهل وغالب احوالهم لاولاد مهلهل والله مقدر الامور لا رب غيرد

دباب من سليم قد ذكرنا الخلافى فى نسبهم وانهم من دباب بن ربيعة بن زغب الاكبر وان ربيعة اخو زغب الاصغر وضبط هذه اللفظة لهذا العهد بضم الزاى وقد ضبطها الاجداني (2) والرشاطى بكسر الزاى كذا نقل ابو محمد التجانى فى رحلته ومواطنهم ما بين قابس وطرابلس الى برقة ولسهم بطون فمنهم اولاد احمد بن دباب ومواطنهم غربى قابس وطرابلس الى برقة عيون رحال مجاورون لحصن ومن عيون رحال بلاد زغب ومن بطون دباب بنويزيد مشاركون لاولاد احمد فى هذه المواطن وليس هذا بابهم ولا هو اسم رجل وانما هو اسم خلفهم انتسبوا به الى مدلول الزيادة كذا قال التجانى وهم بطون اربعة الصهبة بسكون الهاء بنو صهب بن جابر بن فائد (3) بن رافع بن دباب واخوتهم للحمارنة بنو حمران بن جابر والحرجة بسكون الراء بطن من ال سليمان منهم اخرجهم ال سليمان من مواطنهم بمسلاتة خالفوا هولاء ونزلوا معهم والاصابعة نسبه الى رجل ذى اصبع زائدة ولم يذكر التجانى

(3) Les — الاجداني D et E portent (2) Les mss. — المرعنة (1) Il faut probablement lire قابس A et D portent

في اى بطن من دباب ينتسبون ومنهم النوائل بنونائل بن عامر بن جابر
واخوتهم اولاد سنان بن عامر واخوتهم اولاد وشاح بن عامر وفيهم رياسة هذا
القبيل من دباب كلهم وهم بطنان عظيمان المحاميد بنو محمود بن طوق بن بقمية
ابن وشاح ومواطنهم ما بين قابس ونفوسة وما الى ذلك من الضواحي والجبال
ورياستهم لهذا العهد في بنى رحاب بن محمود لا اولاد سباع بن يعقوب بن
عظيمة بن رحاب والبطن الاخر الجوارى بنو حميد بن جارية بن وشاح ومواطنهم
طرابلس وما اليها مثل تاحورا (1) وهراغة (2) وزنزور وما الى ذلك ورياستهم لهذا
العهد في بنى مرغم بن صابر بن عسكر بن حميد لصابر بن عسكر بن
على بن مرغم ومن اولاد وشاح بطنان اخران صغيران مندرجان مع الجوارى
والمحاميد وهما الجوارية بنو جؤاب بن وشاح والعمور بنوعمر بن وشاح هكذا
زعم التجاني في العمور هولاء وفي هلال بن عامر بطن العمور كما ذكرناه وهم
يزعمون ان عمور دباب هولاء منهم وانهم انما جمعهم مع دباب الموطن خاصة
وليسوا من سليم والله اعلم بحقيقة ذلك وكان من اولاد وشاح بنو حريز بن
تميم بن عمرو بن وشاح كان منهم فائد بن حريز من فرسان العرب المشاهير
وله شعر متداول بينهم لهذا العهد سمر الحى وفكاهة المجالس ويقال انه من
المحاميد فائد بن حريز بن حري بن محمود بن طوق وكان بنو دباب هولاء
شيعة لقراقش الغزى وابن غانية ولهما فيهم اثار وقتل قراقش مشيخة
الجوارى في بعض ايامه ثم صاروا بعد مهلك ابن غانية الى خدمة الامير ابي
زكرياء واهل بيته من بعده وهم الذين اقاموا امر الداعى ابن ابي عمارة وعليم
كان تلميسه لان نصيرا مولى المخلوع كان فر اليهم بعد مهلك مولاد وبنيه
ونزل عليهم حتى اذا مريهم ابن ابي عمارة راي فيه شيها بيئا بالفضل ابن
مولاد يحيى المخلوع فخن وجزع وفزع الى البكاء والصرخ فسائله ابن ابي

هزاعه (1) On lit باجورد dans le ms. B. — (2) Les mss. A et B portent

عمارة فعرفه الخبر فاتفقوا على التلميس وزيّنوا ذلك لهؤلاء العرب فقبلوه
وتولى كبر ذلك مرغم بن صابر وتبعه قومه وداخلهم في الامير ابو مروان عبد
الملك بن مكى رئيس قابس فكان من قدر الله ما كان في تمام امره وتلويت
كرسى الخلافة بجسده حسبما نذكره في اخبار الدولة للحفصية وكان
السلطان ابو حفص يعتمد عليهم فغلبهم في دعوة عمارة فخالفوا عليه وسرح
لحربهم قائده ابا عبد الله الفازازى واستصرخوا بالامير ابي زكرياء ابن اخيه
وهو يومئذ صاحب بجاية والنغر الغربى من افريقية ووفد عليه منهم عبد
الملك بن رحاب بن محمود فهض لصريحه سنة سبع وثمانين وسقايية
وحاربوا اهل قابس وهزمهم واخذوا فيهم ثم غلبهم الفازازى ومانعهم عن وطن
افريقية ورجع الامير ابو زكرياء الى تغرد وكان مرغم بن صابر بن عسكر
شيخ الجوارى قد اسره اهل صقلية من سواحل طرابلس سنة ثنتين وثمانين
وابعده لاهل برشلونة فاشتراه ملككم وبقى اسيرا عنده الى ان نزع اليه عثمان
ابن ادريس الملقب بابى دبوس بقمية للخلفاء (1) من بنى عبد المؤمن واراد
الاجازة الى افريقية لطلب حقه في الدعوة الموحدية فعقد ملك برشلونة
بينه وبين مرغم حلفا وبعثها ونزلا بساحل طرابلس واقام مرغم الدعوة
لاين ابي دبوس وحمل عليها قومه وحاصر طرابلس سنة ثمان وثمانين اياما
ثم تركوا عسكرا لحصارها وارتحلوا لجباية الوطن فاستفرغود وكان ذلك غاية
امرهم وبقى ابن (2) دبوس يتقلب في اوطانهم مدة واستدعاه الكعوب لأول المائة
الثامنة واجلبوا به على تونس ايام السلطان ابي عصيد من الحفصيين
وحاصروها اياما فلم يظفروا ورجع الى نواحي طرابلس واقام بها مدة ثم ارتحل
الى مصر واقام بها الى ان هلك كما ياتي ذكره في خبر ابنه مع السلطان
ابى الحسن بالقيروان ولم يزل هذا شان الجوارى والمحاميد الى ان تقلص ظل

(1) Le ms. A porte الخلفاء — (2) Je lis ابو

الدولة عن اوطان قابس وطرابلس فاستبد برياسة ضواحيها واستعبدوا سائر
 الرعاية المعتمرة في جبالها وبساتيها واستبد اهل الامصار برياسة امصارم
 بنو مكي بقابس وبنو ثابت بطرابلس وضواحيها على ما نذكر في اخبارهم
 وانقسمت رياسة اولاد وشاح بانقسام المصريين فتولى الجوارى طرابلس
 وضواحيها وزنزور وغريان ومغرو وتولى المحاميد بلد قابس وبلاد نفوسة
 وجرجنة

وفي دباب هولاء بطون اخرى ناجعة في القفر ومواطنهم منزاخة الى جانب
 الشرق عن مواطن هولاء الوشاحين فمنهم ال سليمان بن هيب بن رافع بن
 دباب ومواطنهم قبلة مغرو وغريان ورياستهم في ولد نصر بن زائد بن [بياض]
 سليمان وهي لهذا العهد لهامل بن حماد بن نصر وبنيه والبطن الآخر ال
 سام بن هيب اخى سليمان ومواطنهم بلد مسرانة الى لبدة ومسلاتة وشعوب
 ال سام هولاء الاحامد والحمام والعلاونة واولاد مرزوق ورياستهم في ولد مرزوق
 وهو ابن معلى ابن معدان بن فليحة بن قماص بن سام وكانت في اول هذه المائة
 الثامنة لغلبون بن مرزوق واستقرت في بنيه وهي اليوم لحميد بن سنان
 ابن عثمان بن غلبون والعلاونة منهم مجاورون للعزة من عرب برقة والمثامنة (١)
 من هوارة المقيمين ويجاور دباب هولاء في مواطنهم من جهة القبلة ناصرة وهم
 بطون ناصرة بن خفافي بن امرء القيس بن بهثة بن سليم فان كان زغب
 ابو دباب لملك بن خفافي كما زعم التجاني فهم اخوة ناصرة ويعد ان يسمى قوم
 باسم اخوانهم وان كانوا لناصره كما زعم ابن الكلبي فهو اقرب ويكون هولاء
 اختصوا باسم ناصرة دون دباب وغيرهم من بنيه هكذا كثير من بطون القبائل
 والله اعلم ومواطنهم بلاد فزان وودان هذه اخبار دباب هولاء واما العزة جيرانهم
 في الشرق الذين قدمنا ذكرهم فهم موطنون من ارض برقة خلا لاستيلاء

(١) La ponctuation de ce nom propre varie dans les mss.

لخراب على امصارها وقراها من دولة صنعهاجة تمسرت بحمرانها بادية العرب
 وناجعتهم فخميفوها غارة ونهبها الى ان فسدت فيها مذاهب المعاش وانتقض
 الحمران فخرت وصار معاش الاكثر من هولاء العرب المواطنين بها لهذا العهد
 من الفلح ينميرون له الأرض بالعوامل من الجمال ولحمير والنساء اذا ضاق كسبهم
 عن العوامل وارتكبوا ضرورة المعاش ويجمعون الى بلاد النخل في جهة القبلة
 منهم من اوجلة وسنترية والواحات وما وراء ذلك من الرمال والقفر الى بلاد
 السودان المجاورين لهم وهم كافر وتسمى بلدهم برنيق وشيخ هولاء العرب ببرقة
 يعرف لهذا العهد بابي ذيب من بني جعفر وركاب الخ من المغرب يحمدون
 مسالمتهم في ممرهم وحسن نيتهم في التجاني عن حاج بيت الله وارفادهم يجلب
 الاقوات لسوقهم وحسن الظن بهم ومن يجعل متقال ذرة خيرا يره واما نسبهم
 فما ادري فيمن هو من العرب وحدثني الثقة من دباب عن خريص ابن شيخهم ابي
 ذيب انهم من بقايا الكعوب ببرقة وتزعم نسابة الهلاليين انهم لربيعة بن
 عامر اخوة هلال بن عامر وقد مر الكلام في ذلك في اول ذكر بني سليم ويزعم
 بعض النسابة انهم والكعوب من العزة وان العزة من هيب وان رياسة العزة
 لاولاد احمد وشيخهم ابو ذيب وان المثنائية (١) حيرانهم من هوارة وذكر لي سلام
 ابن التركية شيخ اولاد مقدم حيرانهم بالعقبة انهم من بطون مسرانة من بريمة
 هوارة وهو الذي رايت النسابة المحققين عليه بعد ان دخلت مصر ولقيت
 كثيرا من المترددين اليها من اهل برقة وهذا اخر الطبقة الرابعة من
 العرب وابقضائه انقضى الكتاب الثاني في العرب واجيالهم منذ مبدا
 الخليقة فلنرجع الى اخبار البربر في الكتاب الثالث والله ولي العون

(١) Le man. B porte المثنائية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

الكتاب الثالث في اخبار البربر الاممة الثانية اهل المغرب وذكر اوليتهم
واجيالهم ودولهم منذ مبدا الخليفة ولهذا العهد ونقل الخلفاء
الواقع بين الناس في انسابهم

هذا الجيل من الادميين هم سكان المغرب على القدم ملأوا المسائط والجبال من
تلواه واريافه وضواحيه وامصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن
للخصاص والشجر ومن الاشعار والابواب ويظعن اهل العز منهم والغلب لانجباع
المراعى فيما قرب من الرحلة لا يجاوزون فيها الريف الى الصحراء والقفر الاملس
ومكاسيم الشتاء والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج وربما كانت الابل
من مكاسب اهل الخجعة منهم شأن العرب ومعاش المستضعفين منهم في
الفلح ودراجن السائمة ومعاش المعتزبين من اهل الانجباع والاطعان في نتاج
الابل وظلال الرماح وقطع السابلة ولباسهم واكثر اثاثهم من الصوفى
ويشتملون الصماء بالاكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل
ورءوسهم في الغالب حاسرة وربما يتعاهدونها بالخلق ولغتهم من الرطانة
الاعجمية متميزة بنوعها وهي التي اختصوا لاجلها بهذا الاسم يقال ان افريقس
ابن قيس بن صيفى من ملوك التباينة لما اغزا المغرب وافريقية وقتل الملك
الجرجيس وبنى المدن والامصار وباسمه زعموا سميت افريقية وانه لما رأى هذا
الجيل من الاعاجم وسمع رطانتهم ورعا اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال
ما اكثر بهررتكم فسموا بالبربر والبربر في لسان العرب هي اختلاط

الاصوات غير المفهومة ومنه يقال بربر الأسد اذا زار باصواته غير المفهومة
واما شعوب هذا الجبل ويطنونهم فان علماء النسب متفقون على انهم يجمعهم
جذمان عظيمان وهما برنس ومادغس ويلقب مادغس الابتر فلذلك يقال
لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس وهما معا ابنا بر وبين النسابين
خلاف هل هما لاب واحد فذكر ابن حزم عن ايوب بن ابي يزيد (1) صاحب
الحمار انها لاب واحد على ما حدثه عنه يوسف الوراق وقال سابق بن سليمان
المطاطي وهاني بن مصدرور (2) الكومي وكهلان بن ابي لؤي ونسابة البربران
البرانس بنو بر وهو من نسل مازيغ بن كنعان والبتر بنو بر وهوا ابن
قيس بن غيلان وربما نقل ذلك عن ايوب بن ابي يزيد الا ان رواية ابن حزم
اصح لانه اوثق واما شعوب البرانس فعند اكثر النسابين انهم يجمعهم سبعة
اجدام وهي ازداجة ومصمودة واوربة وعجيسه وكتامة وصنهاجة واوربغة
وزاد سابق بن سليمان واحبابه لمطة وهسكورة وكزولة وقال ابو محمد بن حزم
ويقال ان صنهاج ولط انما هما ابنا امراة يقال لها تصكى ولا يعرف لها اب
تنزجها اوريغ فولدت له هوار فلا يعرف لها اكثر من انها اخوان لهوار من
امه قال وزعم قوم في اوريغ انه ابن خموز (3) بن المتنى بن السكاسك بن كندة
وذلك انه باطل وقال الكلبي ان كتامة وصنهاجة ليسا من قبائل البربر
وانماهما من شعوب اليمنية تركهما افريقس بن صيفى بافريقية مع من انزل
بها من الحامية هذه جماع مذاهب اهل التحقيق في شأنهم فمن ازداجة
مسطاسة ومن مصمودة غمارة بنو غمار بن مسطاني بن فليل بن مصمود
ومن اوربغة هوارة ومدد ومغر وقلدن فمن هوارة بن اوريغ مليلة وبنوكهلان
ومن ملد بن اوريغ سسط وورفل واسيل ومسراة ويقال لهم جميعا لهانة

(1) Telle est la leçon du ms. E. Les autres portent زيد — (2) Ce nom est écrit ailleurs مصدرور
— (3) Le ms. B porte خمير Dans chaque ms. ce mot est ponctué d'une manière différente.

بنو لهان بن ملد ويقال ان مليلة منهم ومن مغربن اوريغ ماوس وزمور
وكسا ومشرى ومن قلدن بن اوريغ قمصانة وورصطيفي وبيانة وبل
واما شعوب البتر وهم بنو مادغس الابتر فيجمعهم اربعة اجذام اذاسة ونفوسة
وضريسة وينولوا الاكبر وكلم بنو زحيمك (1) بن مادغس فاما اذاسة بنو
اداس بن زحيمك فبطونهم كلها في هوارة لان ام اداس تزوجها بعد زحيمك اوريغ
ابن عمه برنس والد هوارة فكان اداس اخا لهوارة ودخل بنسب بنيه كلم
في هوارة وهم سفارة واندارة وهنونة وصنبرة وهراغة واوطيطة وترهنة هولاء
كلم بنو اداس بن زحيمك بن مادغس وهم اليوم في هوارة واما لواء الاكبر فمعه
بطنان عظيمان وهما نغزاوة بالشمين بين الزاي والشين بنو نغزاو بن لواء
الاكبر ولوانة بنو لواء الاصغر بن لواء الاكبر تخلفه ابود حملا فسمى به فمن
لوانة اكورة وعترورة وبنو ماصلة بن لواء الاصغر ومنهم مزانة بنو زايير بن لواء
الاصغر ومغاغة وجدانة بنو كطوف بن لواء الاصغر وعند ابن سابق واحبابه
ان مغاغة وجدانة واكورة وعترورة كلم من ماصل بن لواء الاصغر ومن لوانة
سدراتة بنو نييط (2) بن لواء الاصغر ودخل نسب سدراتة في مغراوة قال ابو محمد
ابن حزم لان مغراوة تزوج ام سدراتة فصار سدراتة اخا بنى مغراوة لامم
واختلط نسبه بهم ومن نغزاوة ايضا بطون كثيرة وهم ولهامة وغساسنة
وزهيملة وسوماتة وورسيف ومرنيزة وزانمة ووركول ومرنيسة ووردغروس
ووردين كلم بنو يطوفت بن نغزاو وزاد ابن سابق واحبابه مجر ومكلاتة
وقال ويقال ان مكلاتة ليس من البهربر وانه من حمير وقع الى يطوفت صغيرا
فتبناه وهو مكلاب بن ريمان بن كلاع حاتم بن سعد بن حمير ولولهامة من
نغزاوة بطون كثيرة من تيدغاس (3) ودحية ابني ولهاص فمن تيدغاس

(1) Le man. B porte partout زحيمك — (2) On lit aussi dans les mss. قبطط، قيطط، قبطط،
قبطط، قيطط، قبطط — (3) Les mss. A et E portent ici تبدغاس

بطون ورجومة وهم زجال (1) وطو (2) وبورعش وواجز وكرطيط وماجدل (3) وسينت (4) بنو ورجوم بن تيمدعاس بن ولهاص بن بطوفت بن نفزاو وقال ابن سابق واحبابه وبنو تيمدعاس من لواتة كلهم بجمل اوراس ومن دحية ورتدين وقرير وورلتوننت (5) ومكرا ويفويين (6) بنو دحية بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو واما ضريسة وهم بنو ضرى بن زحيك بن مادعس الابتر فيجمعهم جذمان عظيمان بنو تمصيت بن ضرى وبنو يحيى بن ضرى وقال سابق واحبابه ان بطون تمصيت كلها من فاتن (7) بن تمصيت وانهم اختلفوا بنسب ضريسة دون بطون يحيى فمن بطون تمصيت مطماطة ومصفورة وهم كومية ومباية ومطغرة وصدينة ومغيلة ومكروزة (8) وكشانة ودونة ومديونة كلهم بنو فاتن ابن تمصيت بن ضرى ومن بطون يحيى زناة كلهم وسهكان وورصطفى فمن وورصطفى مكناسة وراكنة وورتناج [ومكن] بنو وورصطفى بن يحيى فمن مكناس ورتيفة وورددوس (9) ورتفليت (10) وفنصارة وموالات وحررات وورفلاس ومن مكن بولالين وقرين ويصلتين وجرين (11) وفوغال ومن ورتناج مكناسة (12) وبطالسة وكرنيطة وسدرجة وهناطة وفولال (13) بنو ورتناج بن وورصطفى ومن سهكان زواغة وزواوة بنو سهكان بن يحيى وابن حزم يعدد زواوة التي بالواو في بطون كتامة وهو اظهر ويشهد له الوطن فالغالب ان زواوة التي تعد في سهكان هي التي بالراء وهي قبيلة معروفة ومن زواغة بنو ماجر وبنو

(1) On trouve ailleurs ce nom écrit رجال — (2) On lit وهو واهمو في tables. — (3) Les tables portent مايجدل — (4) Les tables portent سبيب, et le texte du ms. D سميت — (5) Le ms. D porte ورتيوننت, et les tables ورتيوننت — (6) Les tables portent فاين — (7) Dans les mss. D et E, ce nom est écrit فاين — (8) Ce nom est écrit ailleurs ملروزة et ملروزة — (9) Les tables portent وريدوس — (10) Dans le ms. D ce nom est écrit ورتفليت, et dans les tables de deux mss. on lit ورتفليت, et dans les tables de deux mss. on lit ورتفليت — (11) Les tables portent — (12) Le ms. D porte مكناسة — (13) On lit بولال dans le ms. D.

واطيل وسهكين وسياتي الكلام فيهم مستوفى عند ذكرهم ان شاء الله هذا اخر
الكلام في شعوب هذا الجيل مجملا ولا بد من تفصيل فيه عند تفصيل
اخبارهم

واما الى من يرجع نسبهم من الامم الماضية فقد اختلف المتسبون في ذلك
اختلافا كثيرا ويحتوا فيه طويلا فقال بعضهم انهم من ولد ابراهيم عليه السلام
من نقشان (1) ابنه وقد تقدم ذكره عند ذكر ابراهيم عليه السلام وقال
آخرون ان المربر يمنيون فقييل اوزاع من اليمن وقال المسعودى من غشان
وغيرهم تفرقوا عند ما كان من سيل العرم وقيل تخلفهم ابرهة ذو المنار
بالمغرب وقيل من تخم وخدام كانت منازلهم فلسطين واخرجهم منها بعض
ملوك فارس فلما وصلوا الى مصر منعهم ملوك مصر النزول فعبسوا النيسل
وانتشروا في البلاد وقال ابو عمر بن عبد البر ادعت طوائف المربر انهم من ولد
النجمان بن حمير بن سبا قال ورايت في كتاب الاسفنداد الحكيم ان النجمان
ابن حمير بن سبا كان ملك زمانه في الفترة وانه استدعى ابناؤه وقال لهم
اريد ان ابعت منكم الى المغرب من يحمده فراجعوه في ذلك وعزم عليهم وانه
بعث منهم بنت ابولمتونة ومسفو ابو مسوفة ومرطا ابو هسكورة واصناك ابو
صنهاجة ولط ابولمطة وايلان ابو هيلانة فنزل بعضهم بجبل درن وبعضهم
بالسوس وبعضهم بدرعة ونزل لط عند كنزول ونزوح ابنته ونزل اجانا وهو
ابوزنانة بوادى شلف ونزل بنو ورتجين ومغراو باطراف افريقية من جهة
المغرب ونزل مصمود بمقرية من طخية والحكاية طويلة وانكرها ابو عمر بن عبد
البر وابو محمد بن حزم وقال آخرون انهم كلمة من قوم جالوت وقال على بن عبد
العزيز الجرجاني النسابة في كتاب الانساب له لا اعلم قولا يودى الى الصحة
الاقول من قال انهم من ولد جالوت ولم ينسب جالوت ممن هو وعند ابن

(1) Il faut lire يقشان; voyez la Biblio, Gen. xxv, 2.

قتيبة انه ونور بن هرمل (1) بن جديلان (2) بن جالود بن رديلان (3) بن
 حتى بن زياد بن زجيك بن مادغس الأبتز ونقل عنه أيضا انه جالوت بن
 هريال (4) بن جالود بن ديال (5) بن خططان بن فارس قال وفارس مشهور
 وسفك ابوالمهبر كلهم قالوا والمهبر قبائل كثيرة وشعوب حمة وهي هوارة وزناتة
 وضريسة ومغيلة وورنجومة ونفزة وكتامة ولواتة وغارة ومصمودة وصدينة
 ويزدران ودرنجين وصنهاجة وحكسة وواركلان وغيرهم وذكر اخرون منهم
 الطبرى وغيره ان المهبر اخلاط من كنعان والعماليق فلما قتل جالوت
 تفرقوا في البلاد وغزا افريقس المغرب ونقلهم من سواحل الشام واسكنهم
 افريقية وسماهم بهبر وقيل ان المهبر من ولد حام بن نوح من بهبر بن تمللا
 ابن مازيغ بن كنعان بن حام وقال الصولى م من ولد بهبر بن كسلوجم
 ابن مصرائيم بن حام وقيل من العماليقة من بهبر بن تمللا بن مارب بن قاران
 ابن عمرو بن عملاق بن لاود بن ارم بن سام وعلى هذا القول فعم عماليقة وقال
 مالك بن الموحل (6) المهبر قبائل شتى من حمير ومضمر والقبط والعماليقة
 وكنعان وقريش تالفوا بالشام ولغطوا فسماهم افريقس المهبر لكثرة كلامهم
 وسبب خروجهم عند المسعودى والطبرى والسهملى ان افريقس استجاشهم
 لفتح افريقية وسماهم البهبر وينشدون من شعرد

ببررت كنعان لما سقتمها من اراضى الضنك للعيش الخصب

وقال ابن الكلبي اختلف الناس فيمن اخرج البهبر من الشام فقيل داوود
 بالوحى قيل يا داوود اخرج البهبر من الشام فانهم جدام الارض وقيل يوشع

(1) Le ms. D porte هريال بن هريال; وثور بن هريال على lit dans le ms. C. —
 (2) C. جديلان; D et E. حديلان — (3) On lit ردينال dans le ms. B. — (4) A et E. هريال; C.
 هريال — (5) E. ديال; C. ذبال — (6) Le ms. B porte الموصل

ابن نون وقيل افريقس وقيل بعض ملوك التباغة وعند البكري ان بنى اسرائيل اخرجوهم عند قتل جالوت والمسعودي والمكبرى انهم فروا بعد موت جالوت الى المغرب وارادوا مصر فاجلتهم القبط فسكنوا بركة وافريقية والمغرب على حرب الافرنج والافارقة واجازوهم الى صقلية وسردانية وميورقة والاندلس ثم اصطالحوا على ان المدن للفرنجة وسكنوا القفار عسورا في الخيام وانتجاع الامصار من اسكندرية الى البحر والى طنجة والسوس حتى جاء الاسلام وكان منهم من تهود ومن تنصر واخرون مجوسا يعبدون الشمس والقمر والاصنام ولهم ملوك وروساء وكان بينهم وبين المسلمين حروب مذكورة وقال الصولي البكري ان الشيطان نزع بين بنى حام وسام فانجلى بنو حام الى المغرب ونسلوا به وقال ايضا ان حام لما اسود بدعوة ابيه فر الى المغرب حيا واتبعه بنود وهلك عن اريحامية سنة وكان من ولده بربر بن كسلوجيم فمسل بنود بالمغرب قال وانضأى الى البربر حيان من العرب يمنيان عند خروجهم من مارب كتامة وصنهاجة قال وهوارة ولطة ولواتة بنو حمير بن سبا وقال هاني بن بكور الضريسى وسابق بن سليمان المطاطى وكهلان بن ابى لؤا وايوب بن ابى يزيد وغيرهم من نسابة البربر ان البربر فرقتان كما قدمناه وهم البرانس والبترا فالبتر من بر (1) بن قيس بن غيلان والبرانس بنو بر بن سنجوب بن ابدح بن حناح (2) بن وليل بن شرط بن نام (3) بن دوير بن دام بن مازيغ بن كنعان (4) بن حام وهذا هو الذى يعتمد نسابة البربر قال الطبرى خرج بر (5) بن قيس ينشد ضالة باحياء البربر فهوى جارية وتزوجها فولدت وعند غيره من نسابة البربر انه خرج

(1) Le manuscrit B porte بربر, et le manuscrit A يزيد — (2) Les manuscrits C et E portent

(3) Dans les manuscrits B et E, ce nom est écrit مام — (4) Le manuscrit D porte كنعان — (5) A et C يزيد; E بربر

فأرا من أخيه عمرو بن قيس وفي ذلك يقول تميم

يبكى كل باكية أخاها
تحمّل عن عشيرته فاضحى
وما ينسب الى تميم أيضا

وشطت ببر داره عن بلادنا
وأزرت ببر لكمة العجمة
كأنا وبراً لم نغسر بجمادنا

وانشد علماء البربر لعبيدة بن قيس العقيلي

الا ايها الساعى لفرقة بيننا
فاقسم انا والبرابر اخوة
ابونا ابوهم قيس غيلان فى الذرى
فحنن وهم ركن منيع واخوة
فانا لبر ما بقى الناس ناصرا
نعد لمن عادى شواذب ضمرا
وبر بن قيس عصابة مضرية
وقيس قوام الدين فى كل بلدة
وقيس لها المجد الذى يقتدى به

وينشدون أيضا ابياتا من شعر يزيد بن خالد يمدح البربر
ايها السائل عن اصولنا
نحن ما نحن بنى بر الندى
وابتنا المجد فاورى زنده
ان قيس يعتزى بر لها

ولنا الفخر بقيس انه جدنا الاكبر فضك الكبر
 ان قيسا قيس غيلان م معدن الحق على الخمر ددل
 حسبك البربر قوي انهم ملكوا الارض باطراف الاسل
 وببيض يضرب الهام بها هام من كان عن الحق نكل
 ابلغوا البربر عنى مدحا حيك من جوهر شعر منتحل

وعند نسبة البربر وحكاة البركى وغيره انه كان لمضر ولدان الياس
 وغيلان (1) امهما الرباب بنت حيدة بن عمرو بن معد بن عدنان فولد غيلان
 ابن مضر قيسا ودهمان اما دهمان فولده قليل وم اهل بيت من قيس يقال
 لهم بنو امامة وكانت لهم بنت تسمى البها بنت دهمان واما قيس بن غيلان
 فولد له اربعة بنين وم سعد وعمرو امهما مزنة بنت اسد بن ربيعة بن
 نزار وير وقاضر امهما تمزيغ بنت مجدل بن مجدل بن غمار بن مصمود وكانت
 قبائل البربر يومئذ يسكنون الشام ويجاورون العرب فى المساكن
 ويشاركونهم فى المياه والمراعى والمسارح ويصهرون اليهم فتزوج بر بن قيس
 بنت عمه وهى البها بنت دهمان وحسده اخوته فى ذلك وكانت امه تمزيغ
 من دهاة النساء فخشيت منهم عليه ان يقتلوه ويغتت لذلك الى اخوالها
 سرا ورحلت معم بولدها وزوجته الى ارض البربر وم اذذاك ساكنون
 بفلسطين واكناف الشام فولدت البها لبر بن قيس ولدين علوان ومادغس
 فعات علوان صغيرا وبقي مادغس فكان يلقب الابتر وهو ابو البتر من
 البربر ومن ولده جميع زناة قالوا وتزوج مادغس بن بر وهو الابتر باملل
 بنت واطاس بن مجدل بن مجدل بن غمار (2) فولدت له زحيك (3) بن مادغس
 قال ابو عمر بن عبد البر فى كتاب التمهيد فى الانساب اختلف الناس فى

(1) Les mss. B et D portent غيلان — (2) Les mss. A et E portent غمار — (3) On lit زحيك

انساب البربر اختلافا كثيرا وانسب ما قيل فيهم انهم من ولد قبط بن حام لما نزل مصر خرج ابنه يريد المغرب فسكنوا من اخر عمالة مصر وذلك ما وراء برقة الى الجبر الاخضر مع بحر الاندلس الى منقطع الرمل متصلين بالسودان فمنهم لواتة بارض طرابلس ونزل قوم بقربها وهم نفرة ثم امتدت بهم الطرق الى القيروان وما وراءها الى تاهرت الى طنجة وسجلماسة الى سوس الاقصى وهم طوائف صنهاجة وكنامة ودكالة (1) من وركلاوة (2) وفطواكة (3) من هسكورة ومزطارة وذكر بعض اهل الاثر ان الشيطان نزع بين بنى حام وبنى سام فوقعت بينهما مناوشات كانت الدبرة فيها لسام وبنيه وخرج حام الى المغرب وقدم مصر وتفرق بنوه ومضى على وجهه يوم المغرب حتى بلغ السوس الاقصى وخرج بنوه في اثره يطلبونه فكل طائفة من ولده بلغت موضعا وانقطع عنهم خبره فاقاموا بذلك الموضع وتناسلوا فيه ووصلت اليهم طائفة فاقاموا معهم وتناسلوا هناك وكان عمر حام اربعمائة وثلاث واربعين سنة فيما ذكره البكري وقال اخرون كان عمره خمس مائة واحدى وثلاثين سنة وقال السهيلي يمن هو يعرب بن تحطان قال وهو الذى اجلى بنى حام الى المغرب بعد ان كانوا للمجزى من ولد قوط بن يافت هذا اخر للخلاف فى انساب البربر واعلم ان هذه المذاهب كلها مرجوحة وبعيدة من الصواب فاما القول انهم من ولد ابراهيم فبعيد لان داوود الذى قتل جالوت وكان البربر معاصرين له ليس بينه وبين اسحاق بن ابراهيم اخى نقشان الذى زعموا انه ابو البربر الا نحو عشرة ابناء ذكرناهم اول الكتاب ويبعد ان يتشعب النسب فيهم مثل هذا التشعب واما القول بانهم من ولد جالوت او العماليق وانهم نقلوا من ديار الشام او انتقلوا فقول ساقط يكاد يكون من احاديث خرافة اد مثل هذه الامة المشتملة على ام وعوالم ملات جانبا من الارض لا تكون منتقلة

قطواكه ; ms. E (3) Ms. C - زكلاوه (2) Ms. C - زكاله (1) Ms. C زكاله (4)

من جانب آخر وقطر محصور والبربر معروفون في بلادهم وأقاليمهم متميزون بشعارهم (1) من الأمم منذ الأحقاب المتطاولة قبل الإسلام فما الذى يجوزنا الى التعلق بهذه الترهات في شان اوليتهم ويحتاج الى مثله في كل جيل وامة من الحجم والعرب وافريقس الذى يزعمون انه نقلهم قد ذكروا انه وجدهم بها وانه تعجب من كثرتهم وعجمتهم وقال ما اكثر بربرتكم فكيف يكون هو الذى نقلهم وليس بينه وبين ابرهة ذى المنار من يتشعبون فيه الى مثل ذلك ان قالوا انه الذى نقلهم واما القول ايضا بانهم من حمير من ولد النجمان او من مضر من ولد قيس بن غيلان (2) فمنكر من القول وقد ابطله امام النسابين والعملاء ابو محمد بن حزم وقال في كتاب الجمهرة ادعت طوائف من البربر انهم من اليمن ومن حمير وبعضهم ينتسب الى بربر بن (3) قيس وهذا كله باطل لا شك فيه وما علم النسابون لقيس بن غيلان ابنا اسمه بر اصلا ولا كان لحمير طريق الى بلاد البربر الا في تكاذيب مورخى اليمن واما ما ذهب اليه ابن قتيبة انهم من ولد جالوت وان جالوت من ولد قيس بن غيلان فابعد من الصواب فان قيس غيلان من ولد معد وقد قدمنا ان معد كان معاصرا لبحث نصر وان ارميا النبى خلص به الى الشام بالوحى حذرا عليه من بحث نصر حين سلط على العرب وبحث نصر هو الذى حرب بيت المقدس بعد بناء داوود وسليمان اياها بارجماية وخمسين سنة ونحوها فيكون معد بعد داوود يمثل هذا الامد فكيف يكون ابنه قيس ابا لجالوت المعاصر لداوود هذا في غاية البعد واطمنها غفلة من ابن قتيبة ووهما وللحق الذى لا ينبغى التعويل على غيره في شانهم انهم من ولد كنعان بن حام بن نوح كما تقدم في انساب الخليفة وان اسم جددهم مازيغ واخوتهم اكريكش وفلسطين اخوانهم

(1) Tous les mss. portent بشعارهم (2) Le ms. A porte غيلان (3) Les manuscrits portent بربر بن

بنوكسلوجيم بن مصرايم بن حام وملككم جالوت سمة معروفة له وكانت بين فلسطين هولاء وبين بنى اسرائيل بالشام حروب مذكورة وكان بنو دنعان واكريكش شيما لفلسطين على بنى اسرائيل ومن هنا والله اعلم التمس على القائل بان جالوت من البربر وانما هو من اخوانهم فلسطين فلا يقعن في وهمك غير هذا فهو الصحيح الذى لا معدل عنه ولا خلاف بين نسابة العرب ان شعوب البربر الذى (١) قدمنا ذكرهم كلهم من البربر الا صنهاجة وكتامة فان بين نسابة العرب فيهم خلافا والمشهور انهم من اليمنية وان افريقس لما اغزا افريقية انزلهم بها واما نسابة البربر فيزعمون في بعض شعوبهم انهم من العرب مثل لوانة يزعمون انهم من حمير ومثل هوارة يزعمون انهم من كندة من السكاسك ومثل زناتة تزعم نسابتهم انهم من العجالة فروا امام بنى اسرائيل وربما يزعمون فيهم انهم من بقايا التبايعه ومثل غمارة ايضا وزواوة ومكلاتة يزعمون في هولاء كلهم نسابتهم انهم من حمير حسبما نذكره عند تفصيل شعوبهم في كل فرقة منهم وهذه كلها مزاعم والحق الذى تشهد به المواطن والحجة انهم بمعزل عن العرب الا ما تزعمه نسابة العرب في صنهاجة وكتامة وعندى انهم من اخوانهم والله اعلم وقد انتهى بنا الكلام في انسابهم واوليتهم فلنرجع الى تفصيل شعوبهم وذكرهم امة امة ونقتصر منهم على ذكر من كانت له منهم دولة ملك او شالف شهرة او تشعب نسل في العالم وعدد لهذا العهد وما قبله من صنفي البرانس والبرتر منهم وترتيبهم شعبا حسبما تادى الينا من ذلك واشتمل عليه محفوظنا والله المستعان

(١) Telle est la leçon de tous les manuscrits, mais *الذين* serait préférable.

الفصل الثاني في ذكر مواطن هولاء البربر بأفريقية والمغرب

اعلم ان لفظ المغرب في اصل وضعه اسم اضافي يدل على مكان من الامكنة باضافته الى جهة الشرق ولفظ الشرق كذلك باضافته الى جهة المغرب فكل مكان من الارض مغرب بالاضافة الى جهة الشرق ومشرق بالاضافة الى جهة الغرب الا ان العرب قد يخصص هذه الاسماء بجهات معينة واقطار مخصوصة وعرفى اهل الجغرافيا المعتدين بمعرفة همة الارض وقسمتها باقاليمها ومعمورها وخرابها وجبالها وبحارها ومسكن اهلها مثل بطليموس ورجار صاحب مقلية المنسوب له الكتاب المشهور بين الناس لهذا العهد في همة الارض والبلدان وامثالهم ان المغرب قطر واحد متميز الاقطار فحده من جهة الغرب البحر المحيط وهو عنصر الماء وسمى محيطا لاحاطته بما انكشفت من الارض كما قدمنا اول الكتاب ويسمى ايضا البحر الاخضر لتلونه غالبا بالخرصة ويسمى بحر الظلمات لما انه تقل فيه الاضواء من الاشعة المنعكسة على سطح الارض من الشمس لبعده عن الارض فيكون مظلمًا ولفقدان الاضواء تقل الحرارة المحسلة للابخرة فلا تزال السحب والغيوم متكاثفة على سطحه منعقدة هنالك متراكمة وتسميه الاعاصم بحر اقنابس (1) يعنون به والله اعلم ما نعنى نحن بالعنصر ويسمونه ايضا بحر لبلاية (2) بتفخيم اللام الثانية وهو بحر كبير غير مخصص لا تبعد فيه السفن عن وراء العين من السواحل للجهل بسموت الرياح هنالك ونهايتها اذ لا غاية من العمران وراءه والجار المنحصرة انما جرت فيه السفن بالرياح لمعرفة النواتية بكثرة تجاربهم بمنبعت الريح من الاماكن وغاية مهبتها

لبلابه (1) Ce nom devrait s'écrire *oceanus*. — (2) Le ms. B porte

في سمتها فكل ريح عندهم معرفة الغاية فاذا علم ان جريته بالريح المنبعتة من مكان
 كذا وربما خرج من ريح الى ريح بحسب مقصده ووجهته وهذا مفقود في البحر
 الكبير لانه غير مخصص ومنبعت الريح وان كان معروفا فيه فغايتة غير
 معرفة لفقدان العزبان وراءه فتضل السفن اذا جرت بها وتذهب فتهلك
 وايضا فاذا اوغل فيه فرما وقع في المتكاثف من الغيوم والنجرة كما قلناه فهلك
 فلهذا كان راكبه على غير وخطر لحد المغرب من جهة الغرب البحر المحيط
 كما قلناه وعليه كثير من مدنه مثل طجة وسلا وازمور وانفى واسفى وهي كلها
 من مدن المغرب وحواضره وعليه ايضا مسجد ماسة وبلد تاكاوصت ونول
 من بلاد السوس وهي كلها من مساكن البربر وحواضرهم وينتهي في المراكب
 الى وراء سواحل نول ولا تجاوزه الا على خطر وغرر كما قلناه واما حده من جهة
 الشمال فالبحر الرومي المتفرع من هذا البحر المحيط يخرج في خليج متضايق ما
 بين طجة من بلاد المغرب وطريف من بلاد الاندلس ويسمى هذا الخليج
 الزقاق وعرضه ثمانية اميال فما فوقها وكانت عليه قنطرة ركبها ماء البحر
 ثم يذهب هذا البحر الرومي في سمت الشرق الى ان ينتهي الى سواحل الشام
 وتغوره وما اليها مثل انطالية والعلايا وطرسوس والمصيصة وانطاكية وطرابلس
 وصور والاسكندرية ولذلك يسمى البحر الشامي وهو اذا خرج من الخليج ينفتح في
 ذهابه عرضا واكثر انفساحه الى جهة الشمال ولا يزال في انفساحه ذلك
 متصاعدا الى الشمال الى ان ينتهي الى غايته وطوله فيما يقال خمسة آلاف
 ميل او ستة وفيه جزائر ميموقة ومنرقة ويابسة وصقلية واقريطش وسردانية
 وقبرس واما عرضه من جهة الجنوب فانه يخرج على سمت واحد ثم يختلف
 في ذهابه فتارة يبعد في الجنوب وتارة يرجع الى الشمال واعتبر ذلك بعروض
 البلدان التي بساحله وذلك ان عرض البلد هو ارتفاع قطبه الشمالي على
 افقه وهو ايضا بعد ما بين سمت رؤس اهله ودائرة معدل النهار والسبب

في ذلك ان الارض كرية الشكل والسما من فوقها مثلها وافق البلد هو فرق
 بين ما يرى وما لا يرى من السماء ومن الارض والفلك ذو قطبين اذا ارتفع احدهما
 على روس معمور انخفض الاخر بقدره عنهم والجمارة في الارض كلها هي الى
 الجانب الشمالي اكثر وليس في الجنوب عمران لما تقرر في موضعه فلهذا ارتفع
 القطب الشمالي على اهل العمران دون الجنوبي والمار على سطح الكرة كلما ابعد
 في جهة ظهر له من سطح الكرة ومن السماء المقابل لها ما لم يكن يظهر
 فيريد بعد القطب عن الافق كلما ابعد في الشمال وينقص كلما رجع الى
 الجنوب فعرض سبتة وطنجة التي هي على رفاق هذا الجمر وخليجه له ودقائق
 ثم يتصاعد الجمر الى الجنوب فيكون عرض تلمسان آد ونصف فيريد في
 الجنوب فيكون عرض وهران آب ابعد من فاس بيسير لان عرض فاس آج ودقائق
 ولهذا كان العمران في المغرب الاقصى اعرق في الشمال من عمران المغرب الاوسط
 بقدر ما بين فاس وسبتة وصار ذلك القطر كالجزيرة بين الجمار لانعطاي
 الجمر الرومي الى الجنوب ثم يرجع الجمر بعد وهران عن سمتة ذلك فيكون
 عرض تنس آد والجزائر آه على مثل سمتة الاول عند منبعثه من الرقاق ثم
 يزيد في الشمال فيكون عرض بجاية وتونس لوم على مثل سمت غرناطة
 والمرية ومالقة ثم يرجع الى الجنوب فيكون عرض قابس وطرابلس لآد (١) على
 مثل سمت الاول بطنجة وسبتة ثم يزيد في الجنوب فيكون عرض برقة آج
 على مثل سمت فاس وتوزر وقفصة ويزيد فيكون عرض الاسكندرية لآ على
 مثل مراکش وانجات ثم يذهب في الشمال عند انعطافه الى منتهى سمتة
 بسواحل الشام وهكذا اختلافه في هذه العدة الجنوبية ولسنا على علم من
 حاله في العدة الشمالية وينتهي عرض هذا الجمر في انفساحه الى تسع مائة
 ميل او نحوها ما بين سواحل افريقية وجنوة من العدة الشمالية والبلاد

(١) Il faut lire له

الساحلية من المغرب الأقصى والأوسط وأفريقية من لدن الخليج حيث منبعته
 كلها عليه مثل طنجة وسبتة ويادس وغساسة وهنين ووهران والجزائر وبجاية
 ويونة وتونس وسوسة والمهدية وصفاقص وقابس وطرابلس وسواحل برقة
 والاسكندرية هذا وصف هذا البحر الروى الذى هو حد المغرب من جهة
 الشمال وأما حده من جهة القبلة والجنوب فالرمال المتهيلة المائلة مجزا بين بلاد
 السودان وبلاد البربر ويعرف عند العرب الرحالة البادية بالعرق وهذا العرق
 سباح على المغرب من جهة الجنوب مبتدى من البحر المحيط وذاهب فى جهة
 الشرق على سمت واحد الى ان يعترضه النيل الهابط من الجنوب الى مصر
 فهناك ينقطع وعرضه ثلاث مراحل وازيد ويعترضه فى قبلة المغرب الأوسط
 ارض حجرة تسمى عند العرب الحمادة من دون مصاب الى بلاد ربيع ووراءه
 فى جهة الجنوب بعض بلاد الجريدية ذات نخل وانهار معدودة فى جملة بلاد
 المغرب مثل بلاد بودة وعمطيت فى قبلة المغرب الأقصى تساليات وتيكورارين فى
 قبلة المغرب الأوسط وغدامس وفزان وودان فى قبلة طرابلس كل واحد من هذه اقليم
 يشتمل على بلدان عامرة ذات قرى ونخل وانهار وينتهى عدد كل واحد منها
 الى الماية فاكثروا الى هذه العدو الجنوبية من هذا العرق تنتهى فى بعض
 السنين مجالات اهل اللثام من صنهاجة ومنقلبهم الجائلون هنالك الى بلاد
 السودان وفى العدو الشمالية منه مجالات البادية من الاعراب الطواعين
 بالمغرب وكانت قبلهم مجالات للبربر كما نذكره بعد هذا حد المغرب من جهة
 الجنوب ومن دون هذا العرق سباح اخر على المغرب مما يلى التلول منه وهو
 الجبال التى هى تخوم لتلك التلول ممتدة من لدن البحر المحيط فى الغرب الى
 برنيق من بلاد برقة وهنالك ينقطع هذه الجبال ويسمى مبدؤها من الغرب
 جبال درن وما بين هذه الجبال المحيطة بالتلول وبين العرق الذى وصفناه
 انفا فبسائط وقفار اكثر نباتها الشجر ومما يلى التلول منها ويقاربها بلاد

الجريد ذات نخل وانهار ففي ارض السوس قبلة مراكش تارودانت وايفرى
 فويان (١) وغيرها بلاد ذات نخل وانهار ومزارع متعددة عامرة وفي قبلة
 فاس مجلماسة وقراها بلد معروف ودرعة ايضا وهي معروفة وفي قبلة تلمسان
 بلد فيكميك قصور متعددة ذات نخل وانهار وفي قبلة تاهرت القصور ايضا
 بلاد متتالية على سطر من الشرق الى الغرب اقرب ما اليها جبل راشد وهي
 ذات نخل ومزارع وانهار ثم قصور مصاب تناهز الماية واكثر قبلة الجزائر
 ذات نخل وانهار ثم بلد وارلكى قبلة بجاية بلد واحد مستجير العمران كثير
 النخل وفي ستمه الى جهة التلول بلاد ربيع تناهز الثلاثية منتظمة على
 حفافي واد يخدر من الغرب الى الشرق ذات نخل وانهار واقرب منها الى
 التلول بلاد الزاب منتظمة من الغرب الى الشرق تناهز مائة من البلد
 فاكثر قاعدتها بسكرة من كبار الامصار بالمغرب ويشتمل كلها على النخل
 والانهار والقدن والقري والمزارع ثم بلاد الجريد قبلة تونس وهي نقطة ونوزر
 وقفصة وبلاد نفاوة وتسمى كلها بلد قسطيلية مستجيرة العمران مستحكمة
 الحضارة مشتملة على النخل والانهار ثم قابس قبلة سوسة وهي حاضرة البحر
 من اعظم امصار افريقية وكانت دار ملك لابن غانمية كما نذكره بعد وتشتمل
 على النخل والانهار والمزارع ثم فزان وودان قبلة طرابلس قصور متعددة
 ذات نخل وانهار وهي اول ما افتتح المسلمون من ارض افريقية لما اغزاهما
 عمر بن الخطاب عمرو بن العاصي ثم الواحات قبلة برقة ذكرها المسعودي في
 كتابه وما وراء هذه كلها في جهة الجنوب فقفار ورمال لا تنبت زرعاً ولا
 مرعى الى ان ينتهي الى العرق الذي ذكرناه ومن ورائه مجالات الملتمين كما
 قلناه ومفاوز معطشة الى بلاد السودان وما بين بلاد النخل هذه والجبال
 التي هي سياج التلول بسائط متلون مزاجها تارة بمزاج التلول وتارة بمزاج

(١) On lit dans le ms. A فويان ; le ms. E porte مويان

الصحراء في هوائها ومياهها ومنابتها وفيها القمرون وجبل اوراس معترض وسطها وبلاد الحضنة حيث كانت طينة ما بين الزاب والتل وفيها مقبرة والمسيلة وفيها السرسوقبله تلمسان حيث تاهرت وفيها جبل ديدو (١) قبلة فاس معترض في تلك المسائط هذا حد المغرب من جهة الجنوب والقبلة واما حدد من جهة الشرق فيختلف باختلاف الاصطلاحات فعرفى اهل الجغرافيا انه بحر القلزم المنفجر من بحر اليمن هابطا على سمت الشمال وانحرافى يسير الى المغرب حتى ينتهى الى القلزم والسويس ويبقى بينه من هنالك وبين سمتة من البحر الرومى مسيرة يومين وينقطع عند السويس والقلزم وبعدد عن مصر في جهة الشرق ثلاثة ايام هذا اخر المغرب عندهم ويدخل فيه اقليم مصر وبرقة وكان المغرب عندهم جزيرة احاطت بها البحار من ثلاث جهاتها كما تراه واما العرفى للجارى لهذا العهد بين سكان هذه الاقاليم فلا يدخل فيه اقليم مصر ولا برقة وانما يختص بطرابلس وما وراءها الى جهة المغرب مثل افريقية والزاب والمغرب الاوسط والمغرب الاقصى والسوس الادنى والاقصى هذا هو المغرب فى العرفى لهذا العهد وهو الذى كان فى القدير ديار البربر ومواطنهم فاما المغرب الاقصى منه وهو ما بين وادى ملوية من جهة الشرق الى اسفى حاضرة البحر المحيط وجبال درن من جهة الغرب فهو فى الاغلب ديار المصامدة من اهل درن وبرغواطة وغمارة واخر غمارة بطوية مما يلى غساسنة ومعهم عوام من صنهاجة ومطغرة واورية وغيرهم يحيط به البحر الكبير من غربيه والرومى شماليه والجبال المتصاعدة المتكاثفة مثل درن من جانب القبلة وجبال تازى من جهة الشرق لان الجبال اكثر ما هى واكثف قرب البحار لما اقتضاه التكوين من ممانعة البحار بها فكانت جبال المغرب لذلك اكثر وساكنها من المصامدة فى الاغلب وقليل من صنهاجة

(١) Les mss. D et E portent دبرو et le ms. A ديرو

ويقيم البساط من المغرب مثل ازغار وتامسنا وتادلا ودكالة اعتمرها الطواعين من البربر والعرب الطارين عليه من جشم ورياح فغص المغرب بساكنه من ام لا يحصيهم الا خالقهم وصار كانه جزيرة وبلد واحد احاطت به الجبال والحجار قاعدته لهذا العهد فاس وهي دار ملكه ويمر فيه النهر العظيم المعروف بوادي ام ربيع وهو نهر عظيم يمتنع عمورد ايام الأمطار لاتساعه ويعظم مدد من الجمر فينتهي الى سبعين ميلا او ما يقاربها ومصبه في الجمر الكبير عند ازموور ومنبعه من جبال درن من فوهة كبيرة ينبع منها هذا النهر ويتساهل الى بسيمط المغرب وينبع منها ايضا نهر اخر ويخدر الى القبلة ويمر ببلاد درعة ذات الخنل المخصوصة بنبات النبلج وصناعة استخراجه من شجره وهي قصور ذات نخل موضوعة في سفح جبل درن من اخره وبها يسمى هذا النهر ويجاوزها الى ان يغوص في الرمل قبلة بلاد السوس واما نهر ملوية اخر المغرب الاقصى فهو نهر عظيم منبعه من فوهة في جبال قبلة تازي ويصب في الجمر الرومي عند غساسة وعليه كانت ديار مكناسة المعروفة بهم في القدير ويسكنها لهذا العهد ام اخرى من زناتة في قصور منتظمة الى اعلى النهر يعرفون بوطاط (1) ويجاورهم هنالك وفي سائر نواحيه ام من البربر اشهر من فيهم بطالسة اخوة مكناسة وينبع مع هذا النهر من فوهته نهر كيمير يخدر ذاهبا في القبلة مشرقا بعض الشيء، ويقطع العرق على سمتة الى ان ينتهي الى بودة ثم بعدها الى تمنطيت ويسمى لهذا العهد كيمير وعليه قصورها ثم يمر الى ان يصب في القفار ويغوص في رمالها وعلى موضع مغاصه قصور ذات نخل تسمى ركان وفي شرق بودة مما وراء العرق قصور تسابيت من قصور الصحراء وفي شرقي تسابيت الى ما يلي الجوف قصور تيكورارين تنتهي الى ثلاث مائة او اكثر في واد واحد فيخدر من المغرب الى الشرق

(1) Le ms. B porte بوطاطا

وفيها ام من قبائل زناتة واما المغرب الاوسط فهو في الاغلب ديار زناتة كان لغراوة وبنى يفرن وكان معتم مديونة ومغيلة وكومية ومطغرة ومطماطة ثم صار من بعدهم لبنى ومانوا وبنى يلوي ثم صار لبنى عبد الواد وتوجين من بنى بادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان وهي دار ملكه ويجاورد من جهة الشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمدية وما يليها الى بجاية وقبائله كلهم لهذا العهد مغلبون للعرب من زغبة وعمر فيه وادى شلفى بنى واطيل النهر الاعظم منبوعه من جبل راشد في بلاد الصحراء ويدخل الى التل من بلاد حصين لهذا العهد ثم يمر مغربا ويجمع فيه سائر اودية المغرب الاوسط مثل مينا وغيره الى ان يصب في البحر الرومي ما بين كلميتوا ومستغانم وينبع من فوهته نهر اخر يذهب مشرقا من جبل راشد ويمر بالزاب الى ان يصب في سخنة ما بين توزر ونفزاوة معروفة هناك ويسمى هذا النهر وادى شدى واما بلاد بجاية وقسنطينة فهي ديار زاوية وكتامة وعجيسة وهوارة وهي اليوم ديار للعرب الامتدح للجمال وفيها بقاياهم واما افريقية كلها الى طرابلس فبساط فميج كانت ديارا لنفزاوة وبنى يفرن ونفوسة وهوارة ومن لا يحصر من قبائل البربر وكانت قاعدتها القيروان وهي لهذا العهد مجالات للعرب من سليم وبنو يفرن وهوارة مغلبون تحت ايديهم قد تبدوا معتم ونسوا رطانة الاعاصم وتكلموا بلغة العرب وتحلوا بشعارهم في جميع احوالهم وقاعدتها لهذا العهد تونس وهي دار ملكها وعمر فيها النهر الاعظم المعروف بوادى مجردة يجمع فيه سائر الاودية بها ويصب في البحر الرومي على مرحلة من غربي تونس بموضع يعرف ببنزرت واما برقة فدرست معالمها وخربت امصارها وانقرض امرها وعادت مجالات للعرب بعد ان كانت ديارا للواتة وهوارة وغيرهم من البربر وكانت بها الامصار المستجرة مثل لبدة وزويلة وبرقة وقصر حسان وامثالها فعادت يبايا ومفاوز كان لم تكن

الفصل الثالث في ذكر ما كان لهذا الجيل قديما وحديثا من الفضائل
الانسانية والخصائص الشريفة الراقية بهم الى مراتب العز ومعارج
السلطان والمسلك

قد ذكرنا ما كان من امر هذا الجيل من البربر ووفور عدده وكثرة قبائلهم
واجبالهم وما مارسوه من مغالبة الملوك ومزاجة الدول منذ الالف من السنين
من لدن حروبهم مع بني اسرائيل بالشام وخروجهم عنه الى افريقية والمغرب
وما كان منهم لاول الفتح في محاربة الطوابع من المسلمين اولاه في مشايعتهم
ومظاهرتهم على عدوهم تانيا من المقامات الحميدة والاثار الجميلة وما كان
لدهيا الكاهنة وقومها بجبل اوراس من الملك والعز والكثرة قبيل الاسلام
وبعدده حتى تغلب عليهم العرب وما كان لمكناسة من مشايعة المسلمين
اولاه ردتهم تانيا وتحيزهم الى المغرب الأقصى وفرارهم امام عقبة بن نافع (١) ثم
غلبهم بعد ذلك طوابع هشام بارض المغرب قال ابن ابي زيد (٢) ان البربر ارتدوا
بافريقية والمغرب اثنتي عشرة مرة وزحفوا في كلها للمسلمين ولم يثبت اسلامهم
الا في ايام موسى بن نصير وقيل بعدها وتقدم ذكر ما كان لهم بالصحراء والقفر من
البلاد وما شيدوا من الحصون والاطمار والامصار من سجالاسة وقصور توات
وتيكورارين وفيكيك ومصاب وواركلى وبلاد ريغة والزاب ونفزاوة والحمة
وغدامس ثم ما كان لهم من الايام والوقائع والدول والممالك ثم ما كان بينهم
وبين طوابع العرب من بني هلال في الماية الخامسة بافريقية وما كان لهم
مع دولة ال حماد بالقلعة ومع لمتونة بتلمسان وتاهرت من الموالدة والانحراف

(١) Le man. B porte عامر — (٢) Il faut probablement lire partout يزيد

وما استولى عليه بنو بادين اخرا باسهم الموحدين واقطاعهم من بلاد المغرب وما كان لمتى مرين في الاجلاب على غير عبد المومن من الاتار ما يشهد اخباره كلها بانه جبل عزيز على الايام وانهم قوم مرهوب جانبهم شديد باسم كثير جمعهم مضاهون لام العالم واجياله من العرب والفرس ويونان والروم لكنهم لما اصابهم الفنا وتلاشت عصابتهم بما حصل لهم من ترفى الملك والدول التي تكررت فيهم قلت جموعهم وفنيت عصابتهم وعشائرهم واصحجوا خولا للدول وعبيدا للجبابة واستنكفى كثير من الناس عن النسب فيهم لاجل ذلك والا فقد كانت اوربة واميرهم كسيلة عند الفتح كما سمعت وزناة ايضا حتى اسر اميرهم وزمار بن صولات وحمل الى المدينة الى عثمان بن عفان ومن بعد ذلك هوارة وصنهاجة وبعدهم كتامة وما اقاموا من الدولة التي ملكوا بها المغرب والمشرق وزاحوا بنى العباس في ديارهم وغير ذلك منهم كثير واما تخلقهم بالفضائل الانسانية وتنافسهم في الخلال الحميدة وما جبلوا عليه من الخلق الكريم مراقبة الشرف والرفعة بين الامم ومدعاة المدح والتناء من الخلق من عزز الجوار وحماية النزول ورعى الازمة والوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكاره والتمبات في الشدائد وحسن الملكة والأعضاء عن العيوب والتجاني عن الانتقام ورحمة المسكين وبر الكبير وتوقير اهل الدين وحمل الكل وكسب المعدوم وقرى الضمى والاعانة على النوائب وعلو الهمة وايابة الضمى ومشاققة الدول ومقارعة الخطوب وغلاب الملوك وبيع النفوس من الله في نصر دينه فلم في ذلك اتار ينقلها الخلق عن السلف لو كانت مسطورة لحفظ منها ما يكون اسوة لمتبعيه من الامم وحسبك ما اکتسبوه من حميدها واتصفوا به من شريفها ان قادتهم الى مراتق العز واورت بهم على ثمايا الملك حتى علت على الايدى ايديهم ومصت في الخلق بالبسط والقبض احكامهم وكان مشاهيرهم بذلك من اهل الطبقة الاولى بلكين بن زيري الصنهاجى عامل افريقية

للعبيديين ومحمد بن خزر والخير ابنه وعروبة بن يوسف الكتامي القائم
 بدعوة عبید الله الشيعي ويوسف بن تاشفين ملك لمتونة بالمغرب وعمد
 المومن بن علي شيخ الموحدين وصاحب الامام المهدي وكان عظامهم من
 اهل الطبقة الثانية السابقون الى الراية بين يدي دولتهم والماهدون للملكهم
 بالمغرب الاقصى والاوسط كبيرهم يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين
 ويخمراسن بن زيان سلطان بنى عبد الواد ومحمد بن عبد القوي بن وزمار
 كبير بنى توجيين وثابت بن منديل امير مغراوة اهل شلف ووزمار بن
 ابراهيم زعيم بنى راشد المتعاصرون في زمانهم المتناغون في تأميل عزيم والتهميد
 لقومهم كل على ساكلته وقوة جمعه فكانوا من ارتحهم في تلك الخلال قدما
 واطولهم فيها يدا واكثرهم لها جمعا طارت عنهم في ذلك قبل الملك ويعدد
 اخبار عنى بنقلها الاثبات من المربر وغيرهم وبلغت في الصحة والشهرة
 مبلغ التواتر واما اقامتهم لمراسم الشريعة واخذهم باحكام الملة ونصرهم لدين
 الله فقد نقل عنهم من اتخاذ المعلمين كتاب الله لصبيانهم والاستفتاء في
 فروض اعيانهم وابتغاء الاممة للصلوات في بواديهم وتدارس القران بين احبائهم
 وتحكيم جملة الفقه في نوازلهم وقضاياهم وصاغيتهم الى اهل الخير والدين من
 اهل عصرهم التماسا للبركة في اثارهم وسوالا للدعاء من صالحهم واعتيانهم
 الجبر لفضل المرابطة والجهاد وبيعهم النفوس من الله في سبيله وجهاد عدوه
 ما يدل على رسوخ ايمانهم وصحة معتقداتهم ومتمين ديانتهم التي كانت ملاكا
 لعزيم ومقادا الى سلطانهم وملكهم وكان المبرز منهم في هذا المنحل يوسف
 ابن تاشفين وعمد المومن بن علي وينوم ثم يعقوب بن عبد الحق من بعدهم
 وينود فقد كان لهم في الاهتمام بالعلم والجهاد وتشييد المدارس واختطاط
 الزوايا والربط وسد الثغور وبذل النفوس في ذات الله وانفاق الاموال في سبل
 الخيرات ثم مخالطة اهل العلم وترفيح مكانهم في مجالسهم ومفاوضتهم في

الافتداء بالشريعة والانقياد لآشاراتهم في الوقائع والاحكام ومطالعة سير
الانبياء واخبار الاولياء وقراءتهم بين يديهم في اوامير ملكهم ومجالس احكامهم
وقصور عزم والتعرض بالمقاعد الخاصة لسماع شكوى المتظلمين وانصاف الرعايا
من العمال والضرب على ايدي اهل الجور واتخاذ المساجد بخصن دورهم وسدة
خلافتهم وملكهم يعمرونها بالصلوات والسجعات والقراء المرتبين لتلاوة كتاب
الله احزابا بالعشى والاشراق على الايام وتحصين ثغور المسلمين بالبنيان المشيد
والكتائب المعجرة وانفاق الاموال العريضة شهدت لهم بذلك اثار تحلفوها
بعدم واما وقوع الخوارق فيهم وظهور الكاملين في النوع الانساني من انخاصهم
فقد كان فيهم من الاولياء المحدثين اهل النفوس القدسية والعلوم الموهوبة
ومن حملة العلم عن التابعين ومن بعدهم من الائمة ومن الكهان المقطورين
على المطلاع للاسرار المغيبة ومن الغرائب التي خرقت العادة واوضحت ادلة
القدرة ما يدل على عظيم عناية الله بذلك الجيل وكرامته لهم بما اتاهم من
جماع الخير واثمهم به من مذاهب الكمال وجمع لهم من مفترق خواص الاناسي (1)
ينقل في ذلك اخبار يوم عجائب فكان من مشاهير حملة العلم فيهم سعفر
ابن واسول جديني مدرار ملوك بجماسة ادرك التابعين واخذ عن عكرمة
مولى ابن عباس ذكره عريب بن حميد في تاريخه ومنهم ابويزيد مخلد بن
كيمداد اليفرنى صاحب الحمار الخارج على الشيعة سنة ثنتين وثلاثين وثلاثماية
الدائن بدين الخارجية اخذ العلم بتوزر عن مشيختها وراس في الفتيما وقرا
مذاهب الاباضية من الخوارج وحدق فيه ثم لقي عمارا الاعمى الصفرى النكار
فلقن عنه من مذاهبهم ما انسلخ من اية السعادة بانتقاله وهو ما ذلك من
الشهرة في هذا الجيل بحيث لا يغفل ومنهم مندر بن سعيد قاضى للجماعة
بقرطبة من طواعين ولهامة ثم من سومانة منهم مولده عام عشرة ووفاته

(1) Le ms B porte الانساني

عام ثلاثة وثمانين وثلاث مائة وكان من البتر من ولد مادعس هلك على عهد عبد الرحمن الناصر ومنهم ايضا محمد بن ابي زيد (١) علم الملة وهو من نفزة ايضا ومنهم علماء بالنسب والتاريخ وغير ذلك من فنون العلوم ومن مشاهير زناتة ايضا موسى بن صالح الخمرى معروف عند كافيتهم معرفة وضوح وشهرة وقد ذكرناه عند ذكر غرة من شعوب زناتة وهو وان لم تقفما الاخبار الصحيحة على الجلى من امرد فى دينه فهو من محاسن هذا الجيل الشاهدة بوجود انحاء الخواص الانسانية فيهم من ولاية وكهانة وعلم وسحر وكل نوع من اثار الخليقة ولقد تحدث اهل هذا الجيل فيما يحدثون به ان اخت يعلى ابن محمد اليفرنى جاءت بولد من غير اب ويسمونه كلمام ويذكرون له اثارا فى الشجاعة خرقت العوائد ودلت على انها موهبة من الله تعالى استأثره بها لم يشركه فيها غيره من اهل جلدته وربما ضاقت حواصل الخواص منهم عن ملتقط هذه الكائنة ويجهلون ما يتسع لها ولامثالها من نطاق القدرة فينقلون ان جملها كان انراستحمامها فى عين حامية هنالك غب ما صدر بعض السباع كانت ترد فيها على الناس ويردون عليها ويرون انها علق من فضل ولوغه ويسمون ذلك المولود ابن الاسد لظهور خاصة الشجاعة فيه وكثير من امثال هذه الاخبار لو انصرفت اليها عناية الناقلين لملاذ الدواوين ولم يزل هذا دابعم وحالهم الى ان مهدوا من الدول واتلوا من الملك ما نحن فى سبيل ذكره

(1) Je suis porté à croire qu'il faut lire يزيد محمد بن ابي زيد partout où ce nom se rencontre.

الفصل الرابع في ذكر اخبارهم على الجملة من قبل الفتح الاسلامي ومن بعده الى ولاية بنى الاغلب

هؤلاء البربر جيل ذو شعوب وقبائل اكثر من ان تحصى حسبها هو معروف في تواريخ الفتح بافريقية والمغرب وفي اخبار ردتهم وحروبهم فيها نقل ابن الرقيق ان موسى بن نصير لما فتح سقيوما كتب الى الوليد بن عبد الملك انه صار لك من سبي سقيوما مائة الف راس فكتب اليه الوليد بن عبد الملك ويحك انى اظنها من بعض كذباتك فان كنت صادقا فهذا محشر الامة ولم تزل بلاد المغرب الى طرابلس بل والى الاسكندرية عامرة بهذا الجيل ما بين البحر الرومي وبلاد السودان منذ ازمنة لا يعرف اولها ولا ما قبلها وكان دينهم دين المجوسية شان الاعاصم كلم بالمشرق والمغرب الا في بعض الاحائيين يدينون بدين من غلب عليهم من الامم فان الامم اهل الدول العظيمة كانوا يتغلبون عليهم فقد غزتهم ملوك اليمن من قرارم مرارا على ما ذكر مورخهم فاستكانوا لغلبهم ودانوا بدينهم نقل ابن الكلبي ان حمير ابا القبائل اليمنية ملك المغرب مائة سنة وانه الذي ابنتى مدائنه مثل افريقية وصقلية واتفق المورخون على غزوا فريقس بن صيفى من التبايعة الى المغرب كما ذكرناه وكذلك اغزتهم ملوك الروم من قرارم هرمة والقسطنطينية وهم الذين خربوا مدينة قرطاجنة ثم جددوا بناءها كما ذكرناه في اخبار الروم واخبطوا بسيف البحر وما يليه من الارياى مدنا عظيمة للظنة وثيقة المبانى شهيرة الذكر باقية المعالم والاثار لهذا العهد مثل سبيطلة وجلولا ومرناق ووطاقة وزانة وغيرها من المدن التى خربها المسلمون من العرب لاول الفتح عند استيلائهم عليها وقد كانوا دانوا لعهدهم ذلك بما تعبدوم به من دين النصرانية واعطوم المقادة وادوا

اليوم للجباية طواعية وكان البربر بالضواحي وراء ملك الامصار المرهوبة الحامية ما تشاء ود من قوة وعدة وعديد وملوك وروساء واقبال وامراء لا يرامون بذل ولا ينالهم الروم والفرنج في ضواحيهم تلك بمسحطة ولا مساءة ولقد صجهم الاسلام وهم في ملكه قد استولوا على رومة وكانوا يودون الجباية لهرقل ملك القسطنطينية كما كان المقوقس صاحب الاسكندرية وبرقة ومصر يودى الجباية له وكما كان صاحب طرابلس ولبدة وصيرة وصاحب صقلية وصاحب الاندلس من القوط لما كان الروم اغلب على هولاء الامم اجمع وعنهم اخذوا كلهم دين النصرانية فكان الفرنج هم الذين ولوا امر افريقية ولم يكن للروم فيها ولاية وانما كان من كان منهم بها جندا للفرنج ومن حشودهم وما يسمع في كتب الفتح من ذكر الروم في فتوح افريقية فمن باب التغليب لان العرب يومئذ لم يكونوا يعرفون الفرنج وما قاتلوا في الشام الا الروم فظنوا انهم الغالبون على امم النصرانية وان هرقل هو ملك النصرانية كلها فغلبوا اسم الروم على جميع امم النصرانية ونقلت الاخبار عن العرب كما هي والا فخر جبر (١) المقتول عند الفتح من الفرنج وليس من الروم وكذا الامة الذين كانوا بافريقية غالبين على البربر ونازلين بمدنهم وحصونهم انما كانوا من الفرنج وكذلك ربما كان بعض هولاء البربر دانوا بدين اليهودية اخذوه عن بنى اسرائيل عند استئصال ملكهم لقرب الشام وسلطانه يومئذ منهم كما كان جراوة اهل جبل اوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب لاول الفتح وكما كان نفوسة من برابر افريقية وفندلاوة ومديونة وبهلولة وغماتة وبنو فازار من برابرة المغرب الاقصى حتى محي ادريس الاكبر الناصر بالمغرب من بنى حسن ابن الحسن جميع ما كان في نواحيه من بقايا الاديان والملك فكان البربر بافريقية والمغرب قبل الاسلام تحت مظلة الفرنج وعلى دين النصرانية

(١) Telle est l'orthographe des mss. A, B et D.

الذى اجتمعوا عليه مع الروم كما ذكرناه حتى اذا كان الفتح وزحف المسلمون الى افريقية زمان عثمان رضى الله عنه لسنة تسع وعشرين وعليهم عبد الله ابن سعد بن ابي سرح من بنى عامر بن لوى فجمع لهم جرجير ملك الفرنجية يومئذ بالبربر وملوكهم وكان ملك ما بين طرابلس وطنجة وكانت دار ملكه سبيطة فلقى المسلمين في زهاء مائة وعشرين الفا والمسلمون يومئذ في عشرين الفا فكان من هزيمة العرب لهم وفتحهم لسبيطة وتخريبهم اياها وقتلهم جرجيرا ملكهم وما نفلهم الله من اموالهم وبناتهم التى اختصت منهن ابنته بقاتله عبد الله بن البربر لعهد المسلمين له بذلك بعد الهزيمة وخلصه بخبر الفتح الى الخليفة والملاء من المسلمين بالمدينة ما هوكله مذکور مشهور ثم ازر الفرنجية ومن معهم من الروم بعد الهزيمة الى حصون افريقية وانساح المسلمون فى البساط بالغارات ووقع بينهم وبين البربر اهل الصواحي زحوف وقتال ونالوا منهم بالقتل والسبي حتى لقد حصل فى اسرهم يومئذ من ملوكهم وزمار بن صقلاب (1) جد بنى خزرج وهو يومئذ امير مغراوة وسائر زناتة ورفعوه الى عثمان بن عفان فاسلم على يديه فمن عليه واطلقه وعقد له على قومه ويقال انها وصله وافدا وخص المسلمون رجالا البربر من الكرامة بما لم يبذلوه لاحد من الامم ولا من الفرنجية واستمر الغلب للمسلمين عليهم ولاذ الفرنج بالسلم وشرطوا لابن ابي سرح ثلاثماية قنطار من الذهب على ان يرحل عنهم بالعرب ويخرجهم من بلادهم ففعل ورجع المسلمون الى المشرق وشغلوا بما كان من الفتن الاسلامية ثم كان الاجتماع والاتفاق على معاوية ابن ابي سفيان وبعث معاوية بن خديج السكوني من مصر لافتتاح افريقية سنة خمس واربعين وبعث ملك الروم من القسطنطينية عساك

(1) Dans la seconde partie, l'auteur écrit ce nom وزمار بن صولات

لمدافعهم في الجعر فلم يعين شيئا وهزمهم العرب بساحل البحر وحاصروا جلولا
وفتحوها وقفل معاوية بن خديج الى مصر فولى معاوية بن ابي سفيان على
افريقية بعده عقبة بن نافع فاخطت القيروان واقترب امر الفرنجة وصاروا الى
الحصون وبقي البربر بضواحيهم الى ان ولي يزيد بن معاوية وولى على افريقية
ابا المهاجر مولى [فلان] وكانت رئاسة البربر يومئذ في اوربة لكسيمة بن
لمزم وهو راس البرانس ويرادفه سكرديد بن روى بن مارزت من اوربة وكانا
على دين النصرانية فاسلما لاول الفتح ثم ارتدا عند ولاية ابي المهاجر
واجتمع اليهما البرانس وزحف اليهم ابوالمهاجر حتى نزل عيون تلمسان
فهزمهم وظفر بكسيمة فاسلم فاستبقاه ثم جاء عقبة بعد ابي المهاجر فنكبه
غيمطا على صحابته لابي المهاجر ثم استفتح حصون افريقية مثل باغايسة
ولميس ولقيه ملوك البربر بالزاب وتاهرت ففضع جمعا بعد جمع ودخل
المغرب الاقصى واطاعه غمارة واميرهم يومئذ يليان ثم اجاز الى وليلى ثم الى
جبال درن وقاتل المصامدة وكانت بينه وبينهم حروب وحاصروا بجبال
درن ونهضت اليهم جموع زناتة وكانوا خالصة للمسلمين منذ اسلام مغرارة
فأفرجت المصامدة عن عقبة واتخن فيهم حتى جعلهم على طاعة الاسلام
ودوخ بلادهم ثم اجاز الى بلاد السوس لقتال من بها من صنهاجة اهل
اللتام وهم يومئذ على دين المجوسية ولم يدينوا بالنصرانية فاتخن فيهم وانتهى
الى تارودانت وهزم جموع البربر وقاتل متسوفة من وراء السوس وسبا منهم
وقفل راجعا وكسيمة اثناء هذا كله في اعتقاله يحمله معه في معسكره سائر
غزواته فلما قفل من السوس سرح العساكر الى القيروان حتى بقى في خفي
من الجنود وتراسل كسيمة وقومه فارصدوا له شهودا وانتهزوا فيه الفرصة
وقتلوه ومن معه ومالك كسيمة افريقية خمس سنين ونزل القيروان واعطى
الامان لمن بقى بها من مخلف العرب اهل الدراري والانتقال وعظم سلطانه

على البربر وزحف قيس بن زهير البلوى فى ولاية عبد الملك للثار بدم عقبة سنة سبع وستين وجمع له كسيلة سائر البربر ولقيمه بمس من نواحي القيروان فاشتد القتال بين الفريقين ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم واتبعهم العرب الى مرجنة (1) ثم الى ملوية وفى هذه الواقعة ذل البربر وفى فرسانهم ورجالهم وخضدت شوكتهم واضمحلت امر الفرنجة فلم يعد وخاف البربر من زهير ومن العرب خوفا شديدا فلجأوا الى القلاع والمحصون ثم تهرب زهير بعدها وقفل الى المشرق فاستشهد ببرقة كما ذكرناه واضطربت افريقية نارا وافترق امر البربر وتعدد سلطانهم فى روسائهم وكان من اعظمهم شانا يومئذ الكاهنة دهبيا بنت تابتة بن تيفان (2) ملكة جبل اوراس وقومها من هوارة ملوك البتر وزعأوم فبعث عبد الملك الى حسان بن النعمان الغساني عامله على مصران يخرج الى جهاد افريقية وبعث اليه بالمدد فرحى اليها سنة تسع وستين ودخل القيروان وغزا قرطاجنة وافتتحها عنوة وهرب من كان بقى بها من الافرنجة الى صقلية والى الاندلس ثم سال عن اعظم ملوك البربر فدلوه على الكاهنة وقومها جراوة فمضى اليها حتى اذا نزل وادى مسكياتة زحفت اليه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير واسر خالد بن يزيد القيسى ولم تنزل الكاهنة والبربر فى اتباع حسان والعرب حتى اخرجوه من عمل قابس ولحق حسان بحمل طرابلس ولقيه كتاب عبد الملك بالمقام فاقام وبنى قصور وتعرف لهذا العهد به ثم رجعت الكاهنة الى مكانها واتخذت عهدا عند اسيرها خالد بالرضاع مع ابنها واقامت فى سلطان افريقية والبربر خمس سنين ثم بعث عبد الملك الى حسان بالمدد فرجع الى افريقية سنة اربع وسبعين وخربت الكاهنة جميع المدن والضياع وكانت من طرابلس الى طجة ظلا

(1) Les mss. A, B et D portent مرجنه — (2) La ponctuation de ces deux noms varie dans les mss.

واحدا في قري متصلة وشق ذلك على البربر فاستامنوا لحسان فامنهم ووجد السبيل الى تفريق امرها وزحف اليها وهي في جموعها من البربر فانهمزموا وقتلت الكاهنة بمكان البير المعروف بها لهذا العهد بجبل اوراس واستامن اليه البربر على الاسلام والطاعة وعلى ان يكون منهم اثنا عشر الفا مجاهدين معه فاجابوا واسلموا وحسن اسلامهم وعقد للأكبر من ولد الكاهنة على قومهم من جراوة وعلى جبل اوراس لطاعة سبقا بها اليه بايعاز امها واشارتها عليهما بذلك لاثارة علم كان لديها بذلك من شياطينها وانصرف حسان الى القيروان فدون الدواوين وصالح من التقى بيده من البربر على الخراج وكتب الخراج على عجم افريقية ومن اقام معهم على النصرانية من البربر والبرانس واختلفت ايدي البربر فيما بينهم على افريقية والمغرب فخلت اكثر البلاد وقدم موسى بن نصير الى القيروان واليا على افريقية ورأى ما فيها من الخلاء فكان ينقل الحجج من الافاصى الى الادانى واتخن في البربر ودوخ المغرب وادى اليه البربر الطاعة وولى على طخجة طارق بن زياد وانزل معه سبعة وعشرين من العرب واثنى عشر الفا من البربر وامرهم ان يعملوا البربر القران والفقهاء وقفل ثم اسلم بقية البربر على يد اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر سنة احدى ومائة وذكر ابو محمد بن ابي زيد ان البربر ارتدوا اثنى عشرة مرة من طرابلس الى طخجة ولم يستقر اسلامهم حتى اجاز طارق وموسى بن نصير الى الاندلس بعد ان دوخ المغرب واجاز معه كثير من رجالات البربر وامرائهم برسم الجهاد فاستقروا هناك من لدن الفتح فحينئذ استقر الاسلام بالمغرب واذعن البربر بحكمه ورضخت فيهم كلمة الاسلام وتناسوا الردة ثم نبضت فيهم عروق الخارجية فدانوا بها ولقنوها من العرب الناقلينها من منبعها بالعراق وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقهم من الاباضية والصفوية بما ذكرناه في اخبار الخوارج ونفت هذه البدعة واعتمدها رؤس النفاق من

العرب وجرائم الفتنة من البربر ذريعة الى الانتزاع على الامر فاجلبوا في كل
جهة ودعوا الى عقائدهم طعام البربر يتلون عليهم مذاهب كفرها ويلبسون
الحق بالباطل فيها الى ان رمت فيهم كلمات منها وشجيت بينهم عمروق من
غرائسها ثم تناول البربر الى الفتك بامراء العرب فقتلوا يزيد بن ابي مسلم
سنة ثنتين ومائة لما نقموا عليه في بعض الفعلات ثم انتقض البربر بعد
ذلك سنة ثنتين وعشرين ومائة في ولاية عبد الله بن الحجاب ايام هشام
ابن عبد الملك لما اوطا عساكره بلاد السوس واتخن في البربر وسبي وغنم
وانتهى الى مسوفة فقتل وسبا وداخل البربر منه رعب وبلغم انه يخمس
البربر بانهم فيء للمسلمين فانتقضوا عليه وثار ميسرة المطغرى بطنجة على
عمرو بن عبد الله فقتله وبايع لعبد الأعلى بن خديج الأفريقي روى الاصل
ومولى العرب كان مقدم الصفرية من الخوارج في انتحال مذهبهم فقام بامرهم
مدة ثم بايع ميسرة لنفسه بالخلافة داعيا الى نخلته من الخارجية على
مذهب الصفرية ثم ساءت سيرته فنقم عليه البربر ما جاء به فقتلوه
وقدموا على انفسهم خالد بن حميد الزناتي قال ابن عبد الحكم هو من هتورة
احدى بطون زناتة فقام بامرهم وزحف الى العرب وسرح اليعم عبد الله بن
الحجاب العساكر في مقدمته وعليم خالد بن ابي حبيب فالتقوا بوادى
شلى وانهزم العرب وقتل خالد بن ابي حبيب ومن معه وسميت وقعة
الاشراى وانتقضت البلاد ومرج امر الناس وبلغ الخبر هشام بن عبد الملك
ثم عزل ابن الحجاب وولى كلثوم بن عياض القشيري سنة ثلث وعشرين
وسرحه في اثني عشر الفا من اهل الشام وكتب الى تغور مصر وبرقة
وطرابلس ان يمدوه فخرج الى افريقية والمغرب حتى بلغ وادى طنجة وهو
وادى سمس فزحف اليه خالد بن حميد الزناتي فيمن معه من البربر وكانوا
خلفا لا يحصى ولقوا كلثوم بن عياض بعد ان هزموا مقدمته فاشتد القتال

بينهم وقتل كثور وانهرمت العساكر فمضى اهل الشام الى الاندلس مع بلج بن بشر القشيري ومضى اهل مصر وافريقية الى القيروان وبلغ الخبر الى هشام بن عبد الملك فبعث حنظلة بن صفوان الكلبي فقدم القيروان سنة اربع وعشرين ومائة (١) وهوارة يومئذ خوارج على الدولة اليه منهم عكاشة بن ايوب وعبد الواحد بن يزيد في قومها من هوارة ومن تبعهم من البربر فهزمهم حنظلة بالقرن ظاهر القيروان بعد قتال شديد وقتل عبد الواحد الهواري واخذ عكاشة اسيرا واحصى القتلى في هذه الواقعة فكانوا مائة وثمانين الفا وكتب بذلك حنظلة الى هشام وسمعا الليث بن سعد فقال ما غزوة كنت احب ان اشهدا بعد غزوة بدر احب الى من غزوة القرن والاصنام ثم خفت صوت الخلافة بالمشرق والتت امرها لما كان بين بنى امية من الفتنة وما كان من امر الشيعة والخوارج مع مروان وافضى الامر الى الادالة ببني العباس من بنى امية واجاز الجبر عبد الرحمن بن حبيب من الاندلس الى افريقية فملكها وغلب حنظلة عليها سنة ست وعشرين ومائة فعادت هيف الى اديانها واستشرى داء البربر واعضل امر للخارجية ورؤسها فانتقضوا وتعاونوا من اطراف البقاع وتواثبوا على الامر بكل مكان داعين الى بدعتهم وتولى كبير ذلك يومئذ صنهاجة وتغلب اميرهم ثابت بن يزيدون وقومه على باجة وثار معه عبد الله بن سكرديد من امرائهم فيمن تبعه وثار بطرابلس عبد الجبار والحارث من هوارة وكانا يدينان براء الاباضية فقتلوا عامل طرابلس بكر بن عبس القمسي لما خرج اليهم يدعوم الى الصلح وبقي الامر على ذلك مدة وثار اسماعيل بن زياد فيمن معه من نفوسة وتغلب على قابس ثم زحف اليهم عبد الرحمن بن حبيب سنة احدى وثلاثين فقتل عبد الجبار والحارث واوعب في قتل البربر واثن فيهم وزحف

(١) Les mss. portent tous اربعماية

الى تلمسان سنة خمس وثلاثين فظفر بها ودوخ المغرب واذل من كان فيها من البربر ثم كانت بعد ذلك فتنة ورجومة وسائر قبائل نفزاوة سنة اربعين ومائة وذلك لما انحرى عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة ابي جعفر وقتله اخواه الياس وعبد الوارث فولى مكانه ابنه حبيب وطالبها بثار ابيه فقتل الياس وحق عبد الوارث بورجومة فاجاره اميرهم عاصم بن جميل وتبعه على شانه يزيد بن سكوم امير ولهاصة واجتمعت لهم كلمة نفزاوة ودعوا لابي جعفر المنصور وزحفوا الى القيروان ودخلوها عنوة وفر حبيب الى قابس فاتبعه عاصم في نفزاوة وقبائلهم وولى على القيروان عبد الملك بن ابي الجعد النفري ثم انهزم حبيب الى اوراس واتبعه عاصم فاعترضه عبد الملك بن ابي الجعد وجموع نفزاوة الذين كانوا بالقيروان وقتلوه واستولت ورجومة على القيروان وسائر افريقية وقتلوا من كان بها من قریش وربطوا دوابهم بالمسجد الجامع واشتد البلاء على اهل القيروان وانكرت ذلك من فعل ورجومة ومن اليعم من نفزاوة بربابة طرابلس الاباضية من هوارة وزناتة فخرجوا واجتمعوا الى ابي الخطاب عبد الاعلى بن الشيخ المعافى وقصدوا طرابلس واخرجوا عمر بن عثمان القرشي واستولى ابو الخطاب عليها واجتمع اليه سائر البربر الذين هنالك من زناتة وهوارة وزحف بهم الى القيروان فقتل عبد الملك بن ابي الجعد وسائر ورجومة ونفزاوة واستولى على القيروان سنة احدى واربعين ثم ولى على القيروان عبد الرحمن بن رستم وهو من ابناء رستم امير فارس بالقادسية كان من موالى العرب ومن رءوس هذه البدعة ورجع ابو الخطاب الى طرابلس واضطرم المغرب نارا وانتزى خوارج البربر على الجهات فملكوها واجتمعت الصفرية من مكناسة بناحية المغرب الاقصى سنة اربعين ومائة وقدموا عليهم عيسى بن يزيد الاسود واسسوا مدينة سجلماسة ونزلوها وقدم محمد بن الاشعث واليا على افريقية من قبل ابي جعفر المنصور فزحف اليه ابو الخطاب ولقيه بسرت

فهزمه ابن الأشعث وقتل البربر قتلا ذريعا وفر عبد الرحمن بن رستم من القمروان الى تاهرت بالغرب الأوسط واجتمعت اليه طوائف البربر الاباضية من لماية ولواتة ورجالة من نفاوة فنزل بها واختط مدينتها سنة اربع واربعين وضبط ابن الأشعث افريقية وخافه البربر ثم انتقض بنويفرن من زناتة ومغيلة من البربر بنواحي تلمسان وقدموا على انفسهم ابا قره من بنى يفرن ويقال انه من مغيلة وهو الاخ في شأنه ويبيع له بالخلافة سنة ثمان واربعين ومائة وزحف اليه الاغلب بن سودة التميمي عامل طبنة فلما قرب منه هرب ابوقرة فنزل الاغلب الزاب ثم اعترزم على تلمسان ثم طخجة ورجع عنه الجند فرجع ثم انتقض البربر من بعد ذلك ايام عمر بن حفص من ولد قبيصة ابن ابي صفرة اخي المهلب وكان يلقب هزامرد سنة احدى وخمسين واجتمعوا بطرابلس وقدموا عليهم ابا حاتم يعقوب بن حبيب بن مدين بن يطوفت من امراء مغيلة ويسى ابا قادم وزحفت اليهم جنود عمر بن حفص فهزموها وملكوا طرابلس وزحفوا الى القمروان فحاصروها ثم زحف البرابرة من الجانب الاخر الى عمر بطبنة فحاصروا في اثنى عشر عسكريا وكان منهم ابوقرة في اربعين الفا من الصفرية وعبد الرحمن بن رستم في ستة الاف من الاباضية والمسور بن هاني في عشرة الاف كذلك وجريبر بن مسعود فيمن تبعه من مديونة وعبد الملك بن سكرديد الصنهاجي في الفين منهم من الصفرية واشتد الحصار على عمر بن حفص فاعمل الخيلة في الخلاف بين جماعتهم وكان بنويفرن من زناتة اكثر البرابرة يومئذ جمعا واشدهم قوة فصالح ابا قره زعيمهم على اربعين الفا واعطى ابنه في اتمام ذلك اربعة الاف واقتربوا وارتحلوا عن طبنة ثم بعث بعثا الى ابن رستم فهزمه ودخل تاهرت مفلولا وزحف عمر بن حفص الى ابي حاتم والبربر الاباضية الذين معه ونهضوا اليه يخالفهم الى القمروان ويحدها بالاقوات والرجال ثم لقي ابا حاتم والبربر وهزموه ورجع

الى القيروان فحاصروه وكانوا في ثلاث مائة وخمسين الفا الخيل منها خمسة وثلاثون الفا وكانوا كلهم اباضية وطال الحصار وقتل عمر بن حفص في بعض ايامه سنة اربع وخمسين ومائة وصالح اهل القيروان ابا حاتم على ما احب وارتحل وقدم يزيد بن قبيصة بن المهلب سنة اربع وخمسين ومائة واليا على افريقية فزحف اليه ابو حاتم بعد ان خالف عليه عمر بن عثمان الفهري واقترب امرهم فلقية يزيد بن حاتم بطرابلس فقتل ابو حاتم وانهمز البربر ولحق عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن من اصحاب ابي حاتم بكتامة وبعث اليه المخارق بن غفار الطائي فحاصره ثمانية اشهر ثم غلب عليه فقتله ومن كان معه من البربر وهربوا الى كل ناحية وكانت حرويم مع الجند من لدن قتل عمر بن حفص بطبنة الى انقضاء ثلاثماية وخمسة وسبعين حربا وقدم يزيد افريقية فزال فسادها ورتب القيروان ولم تنزل البلاد هادئة وانتقض ورجومة سنة سبع وخمسين ولولا عليهم رجلا منهم اسمه ابو زرجونة (1) فسرح اليمع يزيد من عشيره ابن محمدا المهلبى فهزمه واستاذنه ابنه المهلب وكان على الزاب وطبنة وكتامة في الزحف الى ورجومة فاذن له وامده بالعلاء ابن سعيد بن مروان المهلبى من عشيرهم ايضا فاوقع بهم وقتلهم ابرح قتل وانتقض نفرأوة من بعد ذلك في سلطان ابنه داود من بعد مهلكه سنة احدى وستين ومائة ولولا عليهم صالح بن نصير النفزي ودعوا الى زعيم راي الاباضية فسرح اليمع ابن عمه سليمان بن الصمة في عشرة الالف فهزمهم وقتل البربر ابرح قتل ثم تحيز الى صالح بن نصير من لم يشهد الاولى من البربر الاباضية واجتمعوا بشقبنارية فهزمهم سليمان تانية وانصرف الى القيروان وركدت ربح الخوارج من البربر بافريقية وتداعت بدعتهم الى الاضمحلال ورغب عبد الوهاب بن رستم صاحب تاهرت سنة احدى وسبعين

(1) Ce nom est écrit ailleurs زرجومه et زرجونة

في موادة صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فوادعه
وانخضدت شوكة البربر واستكانوا للغلب واطاعوا للدين فضرب الاسلام
بحجرانه والقت الدولة المضربة على البربرة بكلكلها وتقلد ابراهيم بن الاعلب
القمي امر افريقية والمغرب من قبل الرشيد هارون سنة خمس وثمانين ومائة
فاضطلع بامر هذه الولاية واحسن السيرة وقوم المناد وراى الصدع وجمع
الكلمة ورضيت الكافة واستقل بولايتها غير منازع ولا مشنوء وتوارثها بنود
خالفا عن سالف فكانت لهم بافريقية والمغرب الدولة التي ذكرناها من قبل الى ان
انقرض امر العرب بافريقية على زيادة الله عاقبتهم الفار الى المشرق امام كتامة
سنة ست وتسعين ومايتين كما نذكره وخرج كتامة على بنى الاعلب بدعوة
الرافضية قام بها فيهم ابو عبد الله المحتسب الشيعي داعية عبيد الله المهدي
فكان ذلك اخر عهد العرب بالملك والدولة بافريقية واستقل كتامة بالامر
يومئذ ثم بعدهم من برايرة المغرب وذهمت ربح العرب ودولتهم من المغرب
وافريقية فلم يكن لهم به من بعد دولة الى هذا العهد وصار الملك للبربر
وقبائلهم يتداولونه طائفة بعد اخرى وجيلا بعد اخر تارة يدعون الى
الامويين للخلفاء بالاندلس وتارة الى الهاشميين من بنى العباس وبنى الحسن
وبنى الحسين ثم استقلوا بالدعوة لانفسهم اخرا حسبا نذكر ذلك كله
مفصلا عند ما يعرض لنا من ذكر دولة زناتة والبربر الذين نحن في سياقة
اخبارهم

الخبر عن البرابرة البتر وشعوبهم ونبدأ منهم أولا بذكر نفوسة وبطونهم
وتصاريف احوالهم

كان مادغيس (1) الأبتز جد البرابرة البتر وكان ابنه زحيك ومنه تشعبت
بطونهم فكان له من الولد فيما يذكر نسابة البربر أربعة نفوس واداس وضرى
ولوى فاما اداس فصار في هوارة لما يقال من ان هوارة خلف ابا زحيك على
امه قبل فصاله فانتسب اليه واختلط بولده واندرجت بطون اداس في
هوارة كما ذكرناه واما ضرى ولوى فسناتي بذكر بطونهم واحدا واحدا واما نفوس
فهو بطن واحد ينتسب اليه نفوسة كلها وكانوا من اوسع قبائل البرابرة
وفيهم شعوب كثيرة مثل بنى زمور وبنى مسكور (2) وماطوسة وكانت مواطن
جمهورهم بجهات طرابلس وما اليها وهناك للجبل المعروف بهم لهذا العهد
وهو على ثلاثة مراحل من قبلة طرابلس تسكنه اليوم بقاياهم وكانت
مدينة صيرة قبل الفتح في مواطنهم وتعزى اليهم وهي كانت باكورة الفتح
لاول الاسلام وخربها العرب بعد استيلائهم عليها فلم يبق منها الا طلال
ورسوم خافية وكان من رجالهم اسماعيل بن زياد المتغلب على قابس سنة
ثنتين وثلاثين ومائة لاول الدولة العباسية ومنهم لهذا العهد اوزاع
متقرون في الاقطار بجمالات مصر والمغرب والله وارت الارض ومن عليها واما
لوى فمن ولده نفاوة ولواتة كما نذكر

(1) Le ms. A porte مادغيس — (2) Les mss. B et C portent مسكور

الخبر عن نفزاوة وبطونهم وتصاريق احوالهم

وهم بنو يطوفت بن نفزاو بن لوى الاكبر بن زحيك وبطونهم كثيرة مثل غساسة ومرنيسة وزهيلة وسوماتة وزاتيمة وللهامة ومجرة وورسيف ومن بطونهم مكلاتة ويقال ان مكلا من عرب اليمن وقع الى يطوفت صغيرا فتبناه وليس من البربر ومكلاتة بطون متعددة مثل بنى ورياغل وكزنابية وبنى يصلتن وبنى ديمارويجون وبنى سراين ويقال ان غساسة منهم هكذا عند نسابة البربر مثل سابق المطماطى وغيره ومن بطون وللهامة ورتدين من دحية بن وللهامة وورنجومة من تيدغاس بن وللهاص ومن بطون ورنجومة زكولة رحالة لركال بن اورنجوم الى بطون اخرى كثيرة وكان ورنجومة هؤلاء اوسع بطون نفزاوة واشدهم باسا وقوة ولما انحرف عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة ابي جعفر المنصور وقتله اخواه عبد الوارث والياس وطالبهما ابنه حبيب بالثار فلحق عبد الوارث بورنجومة ونزل على اميرهم عاصم بن جميل باوراس وكان كاهنا فاجارد وقام بدعوة ابي جعفر المنصور واجتمعت اليه نفزاوة وكان من رجالانهم عبد الملك بن ابي الجعد وي زيد بن سكونم وكانوا يدينون بدين الاباضية من الخوارج وزحفوا الى القيروان سنة اربعين ومائة وفر عنها حبيب بن عبد الرحمن ودخلها عبد الملك بن ابي الجعد وقتل حبيبا واستولت نفزاوة على القيروان وقتلوا من كان بها من قريش وسائر العرب وربطوا دوابهم بالمجد وعظمت حوادثهم ونكر ذلك عليهم الاباضية من برابرة طرابلس وتولى كبرها زناتة وهوارة فاجتمعوا الى ابي الخطاب ابن السمع من رجالات العرب واستولوا على طرابلس ثم على القيروان سنة احدى واربعين وقتلوا عبد الملك بن ابي الجعد واتخذوا في قومه من نفزاوة وورنجومة وزحفوا الى

طرابلس بعد ان استعمل ابو الخطاب على القيروان عبد الرحمن بن رستم واضطرم المغرب نارا وعظمت فتنة ورجومة هولاء الى ان قدم محمد بن الأشعث سنة ست وأربعين من قبل المنصور فاتخن في البربر واطفا نار هذه الفتنة كما قدمناه ولما اختط عمر بن حفص مدينة طينة سنة إحدى وخمسين أنزل ورجومة هولاء بها بما كانوا شيعا له وعظم عناؤهم فيها عند ما حاصره بها ابن رستم وبنويفرن ثم انتقضوا بعد مهلك عمر على يزيد بن حاتم عند قدومه على إفريقية سنة سبع وخمسين ولولا عليهم ابا زرجونة منهم وسرح اليم يزيد العساكر مع ابنه وقومه فأئخنوا فيهم ثم انتقضت نفاوة على ابنه داوود ودعوا الى دين الاباضية ولولا عليهم صالح بن نصير منهم فزحفت العساكر اليم بشقبنارية (١) وقتلوه ابرح قتل وعليهم كان ركود ربح الخوارج بافريقية واذعان البربر وافترق بنو ورجوم بعد ذلك وانقرض امرهم وصاروا اوزاعا في القبائل وكان رجاله منهم بطنا متسعا وكان منهم رجالات المذكورون في اول العبيديين وبنى امية بالاندلس منهم بنو الزجالى الكتاب بقرطبة وبقي منهم لهذا العهد فرق بمرماجنة وهنالك قرية ببسيتها تنسب اليم واما سائر ولهامة من ورجومة وغيرهم فم لهذا العهد اوزاع لذلك اشهرهم قبيلة بساحل تلمسان واندرجوا في كومية وعدوا منهم بالنسب والحلف وكان منهم في اواسط هذه المائة الثامنة ابراهيم بن عبد الملك استقل برياستهم وتمسك بدعوة السلطان ابي الحسن بعد نكبته على القيروان واستيلاء بنى عبد الواد على تلمسان ونواحيها وتغلب عليه سلطانهم لذلك العهد كما نذكره عثمان بن عبد الرحمن ويحجه بالمطبق بتلمسان ثم قتله ومن اشهر قبائل ولهامة ايضا قبيلة اخرى ببسيط بونة يركبون الخيل وياخذون بمذاهب العرب في زيهم ولغتهم وسائر شعارهم كما هو شان هوارة وهم في عداد

(١) Ce nom est altéré dans tous les mss.

القبائل الغارمة ورياستهم في بيت بنى عريض منهم وفي لهذا العهد في ولد حازم بن شداد بن حزام بن نصر بن مالك بن عريض وكانت قبلهم لعسكر ابن بطان منهم هذه اخبار ولهامة فيما علمناه واما بقايا بطون نفاوة فمنهم زاتيمة وبقية منهم لهذا العهد بساحل برشك ومنهم غساسة وبقية منهم لهذا العهد بساحل بطوية حيث القرية التي هنالك حاضرة الحجر ومرسى لاساطيل المغرب وهي مشهورة باسمهم واما زهيلة فمقيمتهم لهذا العهد بنواحي بادس مندرجون في غمارة وكان منهم لعهد مشيختنا ابو يعقوب السادس اكبر الاولياء واخرهم بالمغرب واما مرنيسة فلا نعلم لهم موطننا ومن اعقابهم اوزاع بين احياء العرب بافريقية واما سومانة فمنهم بقية بضواحي القميران وكان منهم منذر بن سعيد القاضي بقرطبة لعهد الناصر والله اعلم واما بقايا بطون نفاوة فلا نعرف لهم لهذا العهد حيا ولا موطننا الا القرى الظاهرة المقدره السير المنسوبة اليهم ببلاد قسطيلية وبها معاهدون من الفرنجة اوطنوها على الجزى واعتقاد الذمة منذ عهد الفتح واعقابهم بها لهذا العهد وقد نزلها معهم كثير من بنى سليم من الشريد وزغب واطنوها وتملكوا بها العقار والضياع وكان امر هذه القرى راجعا الى عامل توزرايام استبدا للخلافة فلما تقلص ظل الدولة عنهم وحدثت العصبية في الامصار استبدت كل قرية بامرها وصار مقدم توزر يحاول دخولهم في ايلته فمنهم من يعطيه ذلك ومنهم من ياباه حتى اظلتهم دولة مولانا السلطان ابي العباس فاندرجوا كلهم في طاعته واعتصموا بحبله والله ولي الامور لا رب غيره

الخبر عن لواتة من البرابرة البتر وتصاريق احوالهم

هو بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر ينتسبون الى لوى الاصغر بن لوى
الأكبر بن زحيك ولوى الاصغر هو اخو نفاو كما قلناه ولوى اسم ابيهم والبربر
اذا ارادوا الجموع زادوا الالف والتاء فصار لوات فلما عربته العرب حملوه
على الافراد والحقوا به هاء الجمع وذكر ابن حزم ان نسابة البربر يزعمون ان
سدراثة ولواتة ومزاتة من القبط وليس ذلك بصحيح وابن حزم لم يطلع على
كتب علماء البربر في ذلك وفي لواتة بطون كثيرة وفيهم قبائل كثيرة مثل
سدراثة بن نيطط بن لوى ومثل عتروزة من ماصلت بن لوى وعد سابق
واصحابه في بنى ماصلت بطونا اخرى غير عتروزة وهم اكورة وجرمانة ومغاغة
ومثل بنى زاير بن لوى واكثر بطونهم مزاتة ونسابة البربر يعدون في مزاتة
بطونا كثيرة مثل بلايان وقرنه وحججة (1) ودكة وجمرة (2) ومدونة وكان لواتة
هؤلاء ظواعن في مواطنهم بنواحي برقة كما ذكره المسعودى وكان لهم في فتنة
ابى يزيد اثار وكان منهم بجبل اوراس امة عظيمة ظاهروا ابا يزيد مع بنى
كبلان على امره ولم يزالوا باوراس لهذا العهد مع من به من قبائل هواردة
وكتامة ويدهم العالية عليهم تناهز خيالهم الفا وتجاوز رجالتهم العدة
وتستكفي بهم الدولة في جباية من تحت ايديهم بجبل اوراس من القبائل الغارمة
فجسسون العناء والكفاية وكانت البعوث مضروبة عليهم ينفرون بها في
معسكر السلطان فلما تقلص ظل الدولة عنهم صار بنو سعادة منهم في اقطاع
اولاد محمد من الداوودة فاستعملوهم في مثل ما كانت الدولة تستعملهم فيه

(1) L'orthographe de ces deux noms est incertaine. — (2) Le ms. A porte حمود

فصاروم خولا للجباية وعسكرا للاستنفار واصبحوا من جملة رعاياهم وقد كان بقى جانب منهم لم تستوفه الاقطاعات وهم بنوريجان وبنو باديس فاستضافهم منصور ابن مزني الى عمله فلما استبد بنو مزني على الدولة واستقلوا بالتراب صاروا يتعهدونهم بالجباية بعض السنين ويعسكرون عليهم لذلك بافريق الاعراب وهم لهذا العهد معتصمون بجلهم لا يجاوزونه الى البسيط خوفا من عادية الاعراب ولبنى باديس منهم اتاوات على بلد نقاوس المختطة في سفح الجبل بما تغلبوا على ضواحيها فاذا انحدر الاعراب الى مشاتيهم اقتضوا منها اتاواتهم وخفارتهم واذا اقبلوا الى مصايهم رجح لواتة الى معاقلم الممتنعة على الاعراب وكان من لواتة هولاء امة عظيمة بنواحي تاهرت الى ناحية القبلة وكانوا ظواعن هنالك على وادي ميناى ما بين جبل يعود من جهة الشرق الى وارصلى من جهة الغرب يقال ان بعض امراء القميران نقلهم معه فى غزوة وانزلهم هنالك وكان كبيرهم اورع بن على بن هشام قائدا لعبيد الله (1) الشيعى ولما انتقض حميد ابن يصل (2) صاحب تاهرت على المنصور ثالث خلفاء الشيعة ظاهره على خلافه وجاوروه فى مذاهب ضلاله الى ان غلبه المنصور واجاز حميد الى الاندلس سنة ست وثلاثين وزحف المنصور يريد لواتة فهربوا امامه الى الرمال ورجع عنهم ونزل على وادي ميناى ثم انصرف الى القميران وذكر ابن الرقيق ان المنصور وقف هنالك على اثر من اثار الاقدمين بالقصور التى على الجبال الثلاثة مبنية بالبحر المخوف تبدو للناظر على البعد كأنها اسمة قبور وانه رأى كتابا فى حجر منها فسر له انا سليمان السردغوس خالى اهل هذا البلد على الملك فاخرجنى اليهم ففتح الله لى عليهم وبنيت هذا البناء لاذكر به هكذا ذكر ابن الرقيق وكان بنو وجديجن من قبائل زناتة بمواطنهم من منداس حيرانا للواتة هولاء والختم بينها وادى ميناى وتاهرت وحدثت بينها

(1) Les mss. portent الله عبد — (2) Le ms C porte نصل et le ms. B بصل

فتنة بسبب امرأة انكحها بنو وجديجن في لواتة فعيروها بالفقر فكتبت
بذلك الى قومها ورئيسهم يومئذ عمان فتدامروا واستمدوا وزراءهم من زناتة
فامدهم يعلى بن محمد اليفرنى وزحفت مطماطة من الجانب الاخر فى مظاهرتهم
وعليهم غرانة اميرهم وزحفوا جميعا الى لواتة فكانت بينهم وقائع وحروب هلك
فى بعضها اعلان (١) وازاحوم عن الجانب الغربى السرسو والجووم الى الجبل الذى (٢)
فى قبلة تاهرت المسى لهذا العهد كرىكره وكان به قوم من مغراوة فغدروا
بهم وتظاهروا جميعا عليهم الى ان اخرجوهم عن اخر مواطنهم فى جهة الشرق
يجبل يعود فنزلوا من ورائه الجبل المسى لهذا العهد دراك وانتشرت عمائرهم
بتلوله وما وراءه الى الجبال المطلة على متيجة وهم لهذا العهد فى عدد القبائل
الغارمة وجبل دراك فى اقطاع ولد يعقوب بن موسى مشيخة العطافى من
زغبة ومن لواتة ايضا بطون بالجبل المعروف بهم قبلة قابس وصفاقس ومنهم
بنو مكى روساء قابس لهذا العهد ومنهم ايضا بواحات مصر فيما ذكره
المسعودى امة عظيمة كانوا ملكوها لعهدده والله اعلم بما صاروا اليه ومنهم
زنارة شعب من شعوبهم يحمرون ضواحي اسكندرية بالجيرة التى بينها وبين
مصر وكان لما قرب من هذه العصور شيخهم هناك بدر (٣) بن سلام وانتقض
على الترك وسرحوا اليه العساكر فاستلحموا كثيرا من قومه وفر الى ناحية
برقة وهو الآن فى جوار العرب بها ومن زنارة هولاء بنواحي تادلا قرب من
مراكش من المغرب الاقصى ولهم هناك كثرة ويزعم كثير من الناس ان بنى
جابر من عرب جشم اختلطوا بهم وصاروا فى عدادهم ومنهم ايضا اوزاع متفرقون
بمصر وقرى الصعيد شاوية وفلاحين ومنهم ايضا بضواحي بجاية قبيلة
يعرفون بلواتة ينزلون بسيمت تاكرارت من اعمالها ويعتمرونها فدنا لمزارعهم
ومسارح لانعامهم ومشيختهم لهذا العهد فى ولد راجح بن صواب منهم وعليهم

(1) Le ms. A porte علاق — (2) Trois mss. portent التى — (3) Le ms. B porte يدر

للسلطان جباية مفروضة وبعث مضروب هولاء هم المعروفون من بطون لواتة
ولهم شعوب اخرى كثيرة اندرجوا في البطون وتوزعوا بين القبائل والله وارث
الارض ومن علمها

الخبر عن بنى فاتن من ضريبة احدى بطون البرابرة المبر
وتصاريق احوالهم

وهم بطون مطهرة ولماية وصدينة وكومية ومديونة ومغيلة ومطماطة وملزوزة
وكشانة ودونة وكلم من ولد فاتن (1) بن تمصيت بن خريس بن زحيك بن
مادغمس الابتر ولهم ظهور بين البرابر واخبار نسردها بطنا ويطنا الى اخرهم
مطهرة وهم من اوفر هذه الشعوب وكانوا خصاصين اهلين وكان جمهورهم
بالمغرب منذ عهد الاسلام ونوبة الفتح وشؤون الردة وحروبها وكان لهم فيها
مقامات ولما استوسق الاسلام في البربر واجازوا الى فتح الاندلس فجازت منهم
امم واستقروا هناك ولما فشا دين الخارجية في البربر اخذ مطهرة هولاء براءى
الصفيرية فيه وكان شيخهم ميسرة ويعرى بالحفير مقدا فيه ولما ولي عبيد
الله بن الحجاب على افريقية من قبل هشام بن عبد الملك وامره ان يمضى
اليها من مصر فقدمها سنة اربع عشرة واستعمل عمرو بن عبد الله المرادى
على طجة والمغرب الاقصى وابنه اسماعيل على السوس وما وراءه واتصل امد
ولايتهم وساءت سيرتهم في البربر فنقموا عليهم احوالهم وما كانوا يطالبونهم
به من الوصائف البربريات والافرية العسلية الالوان وانواع طرف المغرب
وكانوا يتغالون في جمع ذلك وانتحالته حتى لكانت الصرمة من العنم تستهلك

(1) Dans le ms. D ce nom est écrit فاين

بالذبح لاتخاذ الجلود العسلية من سخالها ولا يوجد فيها مع ذلك الا الواحد او ما قرب منه فكثير عيتهم بذلك في اموال البربر وجورهم عليهم وامتعض لذلك ميسرة الحفير زعيم مطهرة وحمل البرابرة على الفتك بحمروبن عبد الله عامل طنجة فقتلوه سنة ثنتين وعشرين وولى ميسرة مكانه عبد الأعلى بن خديج الأفریقی الرومی الاصل كان من موالى العرب واهل خارجيتهم وكان يرى رأى الصفرية فولاد ميسرة على طنجة وتقدم الى السوس فقتل عامله اسماعيل ابن عبيد الله واضطرم المغرب ناراً وانتقض امره على خلفاء المشرك فلم يراجع طاعتهم بعد وزحف ابن الحجاب اليه من القيروان في العساكر وعلى مقدمته خالد بن ابي حبيب الفهرى فلقبهم ميسرة في جموع البرابرة فهزم المقدمة واستلحهم وقتل خالداً وتسامع البربر بالاندلس بهذا الخبر فتناروا بعاملهم عقبسة بن الحجاج السلولى وعزلوه وولوا عليهم عبد الملك بن قطن الفهرى وبلغ الخبر بذلك الى هشام بن عبد الملك فسرح كلثوم بن عياض القشمرى في اثنى عشر الفا من جنود الشام وولاه على افريقية وادال به من عبيد الله بن الحجاب وزحف كلثوم الى البرابرة سنة ثلاث وعشرين حتى انتهت مقدمته الى وادى سبو من اعمال طنجة فلقبه البرابرة هنالك مع ميسرة وقد فخصوا عن اوساط رؤسهم ونادوا بشعار الخارجية فهزموا مقدمته ثم هزموه وقتلوه وكان كيدهم في لقائهم اياه ان ملأوا الشنان بالحجارة وربطوها باذنان الخيل تعادى بها فتقعقع الحجارة في شنها ومرت بمصافى العساكر من العرب فنفرت خيولهم واختل مصافهم وانجرت عليهم الهزيمة واقترقوا وذهب بلج مع الطلائع من اهل الشام الى سبتة كما ذكرناه في اخبارهم ورجع الى القيروان اهل مصر وافريقية وظهرت الخوارج في كل جهة وانقطع المغرب عن طاعة الخلفاء الى ان هلك ميسرة وقام برياسة مطهرة من بعده يحيى بن حارث منهم وكان حليفاً لمحمد بن خزر ومغراوة ثم كان من بعد ذلك ظهور ادريس

بالمغرب فقام بها البرابرة وتولى كبيرها اوربة منهم كما ذكرناه وكان على مطغرة
 يومئذ شيخهم بهلول بن عبد الواحد فأنكرى لذلك عن ادريس الى طاعة
 هارون الرشيد بمداخلة ابراهيم بن الاغلب عامل القيروان فصالحه ادريس
 وانقاد بالسلام ثم ركذ ريج مطغرة من بعد ذلك وافترق جميعهم وجرت الدول
 عليهم اذ يالها واتحدروا في غمار البربر الغارمين لهذا العهد بتلول المغرب
 وصحرائه فمنهم ما بين فاس وتلمسان ام يتصلون بكومية ويسدخلون في
 حلفهم واندرجوا من لدن الدعوة الموحدية فيهم ورياستهم لولد خليفة كان
 شيخهم على عهد الموحد بن زيني لهم حصنا بمواطنهم على ساحل البحر يسمى
 تاونت ولما انقرضت دولة بنى عبد المؤمن واستولى بنو مرين على المغرب قام
 هارون بن موسى بن خليفة بدعوة يعقوب بن عبد الحق سلطانهم وتغلب
 على ندرومة وزحف اليه يخمراسن بن زيان فاسترجع ندرومة من يده وغلبه
 على تاونت ثم زحف يعقوب بن عبد الحق اليهم واخذها من ايديهم وشحنها
 بالاقوات واستجمل هارون ورجع الى المغرب فحدثت هارون نفسه بالاستبداد
 فدعا لنفسه معتصما بذلك الحصن خمس سنين ثم حاصره يخمراسن
 واستنزاه على صلح سنة ثنتين وسبعين وستمائة وحق هارون بيعقوب بن
 عبد الحق ثم اجاز الى الجهاد باذنه واستشهد هنالك وقام بامر مطغرة من بعده
 اخوه تاشفين الى ان هلك سنة ثلاث وسبعماية واتصلت رياستهم في عقبه
 لهذا العهد ومن قبائل مطغرة ايضا امة بجبل قبلة فاس معروفة بهم
 ومنهم ايضا قبائل كثيرون بنواحي سجلماسة واكثر اهلها منهم وربما حدثت
 بها عصبية من جراه ومن قبائل مطغرة ايضا بصحراء المغرب ام كثيرون
 نزلوا بقصورها واغترسوا شجرة النخل على طريقة العرب فمنهم بتوات قبلة
 سجلماسة الى تمنطيت اخر عملها قوم كثيرون موطنون مع غيرهم من اصناف
 البربر ومنهم في فيكيك قبلة تلمسان على ست مراحل منها وهي قصور

متقاربة بعضها من بعض أثقلت منها مصر كبير مستنجر بالبحران البدوي
معدود في احاد الامصار بالصحراء ضاح من ظل الملك والدول لبعضه في القفر
ورياسنه في بيت بنى سيد الملوك منهم وفي شرقها وعلى مراحل منها قري
اخرى متناسقة على سمتها متصاعدة قليلا الى الجوف اخرها على مرحلة من
قبلة جبل راشد وهي في مجالات بنى عامر بن زغبة واوطانهم من القفر وقد
تملكوها لخط ائقالم وقضاء حاجاتهم حتى نسبت اليهم في الشهرة وفي جهة
الشرق عن هدد القصور وعلى خمس مراحل منها قليعة منوعة في القفر
تعرف بقلبيعة والن يعتمرها رهيط من مطغرة هولاء وتنتهي اليها طواعين
الملثمين من اهل الصحراء بنض السنين اذا لفحهم العجير ويستبدون في
تلولها لتوغلها في ناحيتهم ومن مطغرة هولاء اوزاع في اعمال المغرب الاوسط وفي
افريقية والله الخلق جميعا (١) لمائة وهم من بطون فاتن بن تمزيت (١) كما ذكرناه
اخوة مطغرة ولهم بطون كثيرة عد منها سابق واصحابه بنوزكوف ومهزبة
ومليزة بنومدين (٢) كلهم من لمائة وكانوا طواعين بافريقية والمغرب وكان
جمهورهم بالمغرب الاوسط موطنين بتخومه مما يلي الصحراء ولما فشا دين الخارجية
في البربر اخذوا برأى الاباضية فيه ودانوا به وانتحلوه وانتحله جيرانهم في
مواطنهم تلك من لوانه وهوارة وكانوا بارض السرسوقبله منداس وزواغة وكانوا
في ناحية الغرب عنهم وكانت مطماطة ومكناسة وزناتة جميعا في ناحية
الجوف والشرق فكانوا جميعا على دين الخارجية وعلى رآى الاباضية منهم وكان
عبد الرحمن بن رسم من مسلمة الفتح وهو من ولد رسم امير الفرس بالقادسية
وقدم الى افريقية مع طواع الفتح فكان بها واخذ بدين الخارجية والاباضية
منهم وكان شيعة لليمنية وحليفا لهم ولما خرجت الاباضية بناحية طرابلس

(١) Ce nom est écrit ailleurs تمصيت (٢) Les mss. B et D portent ممدس, sans points; on lit مدين dans le ms. A.

منكرين على ورجومة فغلبتم في القيروان كما مر واجتمعوا الى ابي الخطاب عبد
الاعلى بن السمح المعافري امام الاباضية فملكوا طرابلس ثم ملكوا القيروان وقتلوا
واليها من ورجومة عبد الملك بن ابي الجعد واخذوا في ورجومة وسائر نفاذوة
سنة احدى واربعين ورجع ابو الخطاب والاباضية الذين معه من زناتة وهوارة
وغيرهم بعد ان استخلى على القيروان عبد الرحمن بن رستم وبلغ الخبر بفتنة
ورجومة هذه واضطراب الخوارج من البربر بافريقية والمغرب وانتزاعهم على كرسى
الامارة بالقيروان الى المنصور ابي جعفر فسرح محمد بن الاشعث الخزاعي في
العساكر الى افريقية وقلده حرب الخوارج بها فقدمها سنة اربع واربعين
ولقيهم ابو الخطاب في جموعه قريبا من طرابلس فوقع به ابن الاشعث ويقومه
وقتل ابو الخطاب وطار الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن رستم بمكان امارته في
القيروان فاحتمل اهله وولده ولحق باباضية المغرب الاوسط من البرابرة الذين
ذكرناهم ونزل على لهامة لقيدهم حلف بينه وبينهم فاجتمعوا اليه ويايعوا له
بالخلافة وايقروا في بنيان مدينة ينصبون بها كرسى امارتهم فشارعوا
في بناء مدينة تاهرت في سفح جبل كزول السياج على تلول منداس واخططوها
على وادي ميناس (1) المنبعت من عيون بالقبلة ويمر بها وبالبطاء الى ان يصب
في وادي شلف فاسسها عبد الرحمن بن رستم واخططها سنة اربع واربعين
ومائة فتمدنت واتسعت خطتها الى ان هلك عبد الرحمن وولى ابنه عبد
الوهاب من بعده وكان راس الاباضية وزحف سنة ست وتسعين مع هوارة
الى طرابلس وبها عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب من قبل ابيه فحاصره في
جموع الاباضية من البربر الى ان هلك ابراهيم بن الاغلب واستقدم ابنه عبد
الله لامارته بالقيروان فصالح عبد الوهاب على ان تكون الضاحية لهم وانصرف
الى نفوسة ولحق عبد الله بالقيروان وولى بعد عبد الوهاب ابنه ميمون وكان

(1) Telle est la leçon de tous les manuscrits.

رأس الأباطنية والصفوية الواصلية وكان يسلم عليه بالخلافة وكان أتباعه
 من الواصلية وحدهم ثلاثين الفا ظواعن ساكنين في الخيام ولم يزل المالك
 في بني رستم هولاء بتاهرت وحاربهم جيرانهم من مغراوة وبنى يفرن على الدخول
 في طاعة الادارسة لما ملكوا تلمسان واخذت بها زناتة من لدن ثلاث وسبعين
 وماية فامتنعوا عليهم سائر ايامهم الى ان كان استيلاء ابي عبد الله الشيعي
 على افريقية والمغرب سنة ست وتسعين فغلبهم على مدينة تاهرت وابتزم
 ملكهم بها وبت دعوة عميد الله في اقطار المغربين فانقرض امرهم بظهور هذه
 الدولة وعقد عربوية بن يوسف الكتامي فاتح المغرب للشيعية على تاهرت لابي
 حميد دواس بن صولات اللمهيصي في عزانه الى المغرب سنة ثمان وتسعين فأتخن
 في برابرتها الأباطنية من لماية وازداجة ولواتة ومكناسة ومطماطة وجملم على
 دين الرافضية ونسخ بها دين الخارجية حتى استحكمت عقائدهم ثم وليها
 ايام اسماعيل المنصور بصلاصن بن حموس ثم نزع الى دعوة الاموية ورا
 الحجر ولحق بالخير بن محمد بن خزر صاحب دعوتهم في زناتة واستعمل
 المنصور بعده على تاهرت ميسور الخصى مولود واحد بن الزجالي من صنائعه
 فزحف اليها حميد والخير وانهمزم ميسور واقتحموا تاهرت عنوة وتقبضوا على
 احمد الزجالي وميسور الى ان طلقوها بعد حين ولم تزل تاهرت هذه تغمر
 لاعمال الشيعية ومنهاجة سائر ايامهم وتعلمت عليها زناتة مرارا ونازلتها
 عساكر بنى امية زاحفة في اثر زيرى بن عطية امير المغرب من مغراوة
 ايام اجاز المظفر بن ابي عامر من العدو الى حربه ولم يزل الشأن هذا الى ان
 انقرض امر تلك الدول وصار امر المغرب الى لمتونة ثم جاءت دولة الموحدين
 من بعدهم وملكوا المغربيين وخرج عليهم بنو غانية بناحية قابس ولم يزل
 يحيى منهم يجلب على ثغور الموحدين ويشن الغارات على بسائط افريقية
 والمغرب الاوسط ويكرر دخوله اليها عنوة مرة بعد اخرى الى ان احتمل

ساكنها وخلا جوها وعفا رسمها لما يناهز عشرين من المائة السابعة والارض
الله واما قبائل حماية فانقرضوا وهلكوا بهالك مصرم الذى اختطود وجاورود
وملكود سنة الله فى عبادد ويقمت فرق منهم اوزاعا فى القبائل ومنهم حربة
الذين سميت بعم الجزيرة الجرية تجاد ساحل قابس وهم بها لهذا العهد وقد
كان النصرانية من اهل صقلية ملكوها على من بها من المسلمين من قبائل
لحمية وكتامة مثل حربة وسدويكس (1) ووضعوا عليهم الجزية وشيدوا على
ساحل الجربها معقلا لامارتيم سمود القشتيل وطال تمرس العساكر به من
حضرة الدولة الحفصية بتونس حتى كان افتتاحها اعوام ثمان وثلاثين من
الحماية الثامنة فى دولة مولانا السلطان ابى بكر وعلى يد مخلوف بن الكهاد من
صنائعه واستقرت بها الدعوة الاسلامية الى هذا العهد الا ان القبائل
الذين بها من البربر لم يزالوا يدينون بدين الخارجية ويتدارسون مذاهبهم
وبينهم مجلدات تشتمل على تواليف لايمتهم فى قواعد دينهم واصول عقائدهم
وفروع مذاهبهم يتناقلونها ويعكفون على دراستها وقراءتها والله خلقكم
وما تعلمون ٥ مطماطة وهم اخوة مطغرة ولماية من ولد فاتن بن تمصيت الذين
مر ذكرهم انفا وهم شعوب كثيرة وعند سابق المطماطى واحبابه من النسابة
ان اسم مطماط مصكاب (2) ومطماط لقب له وان شعوبهم كلها من لوا بن
مطماط وانه كان له ولد اخر اسمه ورنشيط ولم يذكروا له عقبا قالوا وكان
لوا اربعة من الولد ورماكسن وبلاغى (3) ووريكول ويلىصن وم يعقب
يلىصن واعقب الثلاثة الباقون ومنهم افتقرت شعوب مطماطة كلها فاما
ورماكسن فمنه مصمود ويونس ويفريين واما وريكول فكان له من الولد
كلثام ومسيدة وفيدن وم يعقب مسيدة ولا فيدن وكان لكلثام عصفراسن

(1) On lit dans le ms. A وسدوتكس. Le ms. B porte وسدونكس (2) Le ms. A porte مصكابى (3) Le ms. A porte تلاغى et le ms. C يلاغى

وسليمان فمّن سليمان ساجان ووربغنى ووصدى ونطساين وعسرو ويقال لهؤلاء الخمسة بنو مصطكودة سموا بامم وكان لعصفراصن يرهاض ويصراصن فمّن يصراصن ورتجين (١) ووريكول وجليدا وسكوم ويقال لهم بنى تليكفتان سموا بامم وكان ليرهاض يلميت ويصلاسن فمّن يلميت ورسفلاسن وسكن ومحمد ومكديل (٢) ودكوال ومن يصلاسن فاويولن ويقاسن وماركسن ومسافر وفلوسن ووريجيد ونافع وعبد الله وعزداى واما يلاغى بن لوا بن مطماط فكان له من الولد دهيا وتابتة فمّن تابتة ماجرسن وريغ وعجلان ويغام وقرة وكان لدهيا ورتجى ومجلين فمّن ورتجى مقرين وتور وسكم وعجميسن ومن مجلين ماكور ولشكول وكيلان ومزكون وقطار وايبورة هذه شعوب مطماطة كما ذكر نسبة البربر سابق واصحابه وم مفترقون فى المواطن فمّنهم فى نواحي فاس من قبلتها فى جبل هنالك معروف بهم ما بين فاس وصفروى ومنهم بجهات قابس والبلد المختط على العيمن للحامية من جهة غربها منسوب اليهم لهذا العهد يقال حمة مطماطة ويأتى ذكرها فى الدولة الخفصية وممالك افريقية ويقايم اوزاع فى القبائل وكانت مواطن جمهورم بتلول منداس عند وانشريس وجبل كنزول من نواحي تاهرت وكان لهم بتلك المواطن اخريات دولة صنهاجة استئحال وصوله وفى فتنه حماد بن بلكين مع باديس بن المنصور مقامات واثار وكان كبيرهم يومئذ عزانة وكانت له مع البرابرة المجاورين له من وجدجين ولواتة وغيرهم حروب وايام ولما هلك عزانة قام بامرده فى مطماطة ابنه زيرى فمكث فيهم اياما ثم غلبه صنهاجة على امره فاجاز الجسر الى العدو ونزل على المنصور بن ابي عامر فاصطنعه ونظمه فى طبقة الامراء من البربر الذين كانوا فى جملة واستظهر بهم على امره فكان من اوجه رجالته عنده

(١) Ce nom s'écrit aussi de cette manière ورتكين — (٢) Ailleurs on trouve ce nom écrit
مجديل
٤٠

واعظمتهم قدرا لديه الى ان هلك واجزاه ابنه المظفر من بعده واخوه عبد الرحمن
الناصر على سنن ابيهما في ترفيع مكانه واخلاص ولايته وكان عند ثورة
محمد بن هشام بن عبد الجبار غائبا مع ابي عامر في غزاة النعمان مع من
كان معه من امراء البرابر وعرفائهم فلما راوا انتقال امره وسوء تدبيره
لحقوا به محمد بن هشام المهدي فكانوا معه الى ان كانت الفتنة البربرية
بالاندلس وهلك زيرى هنالك لا ادرى اى السنين كان مهلكه واجاز الى
الاندلس ايضا من رجالتهم كهلان بن ابي لؤى بن يصلاصن ونزل على الناصر
وهو من اهل العلم بالنساب البربر وكان من مشاهيرهم ايضا النسابة سابق
ابن سليمان بن حرث بن مولات بن دوناس وهو كبير نسابة البربر فيما
علمناه وكان منهم ايضا عبد الله بن ادريس كاتب الخراج لعبيد الله المهدي
في اخبرين يطول ذكرهم هذا ما تلقيناه من اخبار مطماطة واما موطن منداس
فزعم بعض الاخباريين من البربر ووقفت على كتابه في ذلك انه سمي
بمنداس بن مفر بن اوربخ بن كيمورى بن المثنى وهو هوار وكانه يشير
والله اعلم الى اداس بن زحيك الذى يقال انه ربيب هوار كما ياتي في ذكرهم الا
انه خلط عليه الامر قالوا وكان لمنداس ثلاثة من الولد سراوه وكلثوم وتكم
قال ولما استفعل امر مطماطة وكان شيخهم لذلك العهد ارهاصن بن
عصفراصن فاخرج منداس من الوطن وغلبه على امره واعتمر بنود موطن
منداس ولم يزلوا به انتهى كلامه وبقيمة هؤلاء القوم لهذا العهد يجبل
وارشنيس (١) لحقوا به لما غلبهم بنو توجين من زناتة على منداس وصاروا في

عداد قبائله الغارمة والله وارث الارض ومن علمها

مغيلة وم اخوة مطماطة وولاية كما قلناه واخوتهم ملزوزة معدودون منهم وكذلك
دونة وكشانة ولم افتراق في المواطن وكان منهم جمهوران احدهما بالمغرب

(١) Le ms. A porte وارشتيسن

الأوسط عند مصب شلفى فى الجمر من ضواحي مازونة المصر لهذا العهد ومن ساحلهم اجاز عبد الرحمن الداخلى الى الاندلس ونزل بالمنكب فكان منهم ابو قرة المغيللى الدائى بدين الصفرية من الخوارج ملك اربعين سنة وكانت بينه وبين امراء العرب بالقيروان لأول دولة بنى العباس حروب ونازل طنبنة وقد قيل ان ابا قرة هذا من بنى يفرن وهو عندى احم فلذلك اخبرت ذكر اخباره الى اخبار بنى يفرن من زناتة وكان منهم ايضا ابو حسان ثار باقر بقرية لأول الاسلام وابو حاتم يعقوب بن لبيب بن مدين بن يطوفت بن ملسور الثائر مع ابي قرة سنة خمسين ومائة وتغلب على القيروان فيما ذكر خالد ابن خداس وخليفة بن خياط من علمائهم وذكروا من روسائهم ايضا موسى ابن خليم وملح بن علوان وحسان بن زروال الداخلى مع عبد الرحمن وكان منهم ايضا دلول بن حماد اميرا عليهم فى سلطان يعلى بن محمد اليفرنى وهو الذى اختط بلد ايكرى (١) على اثنى عشر ميلا من الجمر وهى لهذا العهد خراب لم يبق منها الا الاطلال ماثلة ولم يبق من مغيلة بذلك الموطن جمع ولا حى وكان جمهورهم الاخر بالمغرب الاقصى وهم الذين تولوا مع اوربة وصدينة القيام بدعوة ادريس بن عبد الله لما حُق بالمغرب فجارده وجملوا قبائل البربر على طاعته والدخول فى امره ولم يزالوا على ذلك الى ان اضحلت دولة الادارسة وبقيامهم لهذا العهد بمواطنهم ما بين فاس وصفروى ومكناسة والله وارث الارض ومن عليها

مديونة وهم اخوة مغيلة ومطماطة من ولد فاتن كما قلناه وكانت مواطن جمهورم بنواحي تلمسان ما بين جبل بنى راشد لهذا العهد الى الجبل المعروف بعم قبلة وجدة يتقلبون بطواعنهم فى ضواحيه وجهاته وكان بنو يلوى وبنو يفرن من

(١) L'orthographe de ce nom varie dans tous les mss. Le ms. A porte ايكونى ; les mss. B et C ايفكان ; le ms. D ايكدى. Ailleurs on lit ايكرى

قبلهم يجاورونهم من ناحية الشرق ومكناسة من ناحية الغرب وكومية وولهاصة من جهة الساحل وكان من رجالهم المذكورين جرير بن مسعود كان اميرا عليهم وكان مع ابي حاتم وابي قررة في فتنهم واجاز الى الاندلس في طوابع الفتح كثير منهم فكان لهم هنالك استئصال وخرج هلال بن ابريا منهم بشنقرية على عبد الرحمن الداخل متبعيا شقيا المكناسي في خروجه ثم راجع الطاعة فتقبله وكتب له على قومه فكان راس البربر بشرق الاندلس وشنقرية ثم خلفه بها من قومه نابتة بن عامر ولما تغلب بنو توجيين وبنو راشد من زناتة على ضواحي المغرب الاوسط وكان مديونة هؤلاء قد قل عددهم وقل حدهم فرحلتهم زناتة عن الضواحي من مواطنهم وتملكوها وصارت مديونة الى الحصون من بلادهم يجبل تاسالة وجبل وجدة المعروف بهم وضربت عليهم المغارم وتمرسبت بهم الايام فلم يبق منهم هنالك الا صبابة محترفون بالفلح ومنهم ايضا اوزاع في القبائل مندرجون فيهم وبنواحي فاس ما بينها وبين صفروى قبيلة منهم مجاورة لمغيلة والله وارث الارض ومن عليها

كومية وهم المعروفون قديما بصطفورة اخوة لماية ومطغرة وهم من ولد فاتن كما قدمنا ولهم ثلاث بطون منها تفرعت شعوبهم وقبائلهم وهي ندرومة وصغارة وبنو يلول فمن ندرومة نفوطة وحرسة وفردة وهفانسة وفرانسة ومن بنو يلول مسيفة وتيمودة وهبيشة وهيوارة والغة ومن صغارة ماتيلة وبنو حباسة (١) وكان من نفوطة منهم النسابة المشهور هاني بن مصدور بن مريس بن نفوط هذا هو المعروف في كتبهم وكانت مواطن كومية بالمغرب الاوسط بسيفي الجبر من ناحية ارشكول وتلمسان وكان لهم كثرة موفورة وشوكة مرهوبة وصاروا اخرا من اعظم قبائل الموحديين بما ظاهروا المصامدة على امر المهدي وكلمة توحيدده وبما كانوا رهط عبد المومن صاحبه وخليفته

(1) Dans les mss., l'orthographe des noms qui précèdent varie beaucoup.

من بعده فإنه كان من بنى عابدين أحد بيوتاتهم وهو عبد المومن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأمير بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن ورزيغ بن صطفور هكذا نسبه مورخوا دولة الموحدين الى صطفور ثم يقولون صطفور بن نفور بن مطحاط بن هودج بن قيس بن غيلان بن مضر ويذكر بعضهم انه منقول من خط ابي محمد عبد الواحد الخلويع بن يوسف بن عبد المومن فاما انتسابهم في قيس غيلان فقد ذكرنا انه غير صحيح وفي اسماء هذا الحمد من نسب عبد المومن ما يدل على انه مصنوع اذ هذه الاسماء ليست من اسماء البربر انما هي كما تراه كلها عربية والقوم كانوا من البرابرة معروفون بينهم وانتساب صطفور الى مطحاط تخليط ايضا فانها اخوان عند نسابة البربر اجمع وعبد المومن بلا شك منهم والله اعلم بما سوى ذلك وكان عبد المومن هذا من بيوتاتهم واشرافهم وموطنهم بتلكارات وهو حصن في الجبل المطل على هنين من ناحية الشرق ولما نجم عبد المومن فيهم وشب ارتحل في طلب العلم فنزل بتلمسان واخذ عن مشيختها مثل ابن صاحب الصلاة وعبد السلام التونسي وكان فقيها صالحا وهو خبيص الشيخ ابي مدين في تربته ولما هلك عبد السلام هذا ولم يحدق تلميذه بعد في فنونه وكان شيخ عصره في الفقه والكلام تعطش التلميذ بعده الى القراءة ويلغهم خبر الفقيه محمد بن تومرت المهدي ووصوله الى بجاية وكان يعرف اذذاك بالفقيه السوسى نسبة الى السوس ولم يكن لقب المهدي وضع عليه بعد وكان في ارتحاله من المشرق الى المغرب قد اخذ نفسه مع تغيير المنكر الذي كان شأنه وطريقته بنشر العلم وبيت الفتيا وتدريس الفقه والكلام وكان له في طريقة الاشعرية امامة وقدم راحة وهو الذي ادخلها الى المغرب كما ذكرناه فتشوق طلبة العلم بتلمسان الى الاخذ عنه وتفاوضوا في ذلك وندب بعضهم بعضا الى الرحلة اليه لاستجلابه

وان تكون له المنة في اتحاق القطر بعلومه فانتدب لها عبد المومن على مكانه من صغر السن بنشاطه للسفر لبدأوته فارتحل الى بجاية للقاءه وترغيبه في نزوله تلمسان فلقبه بملالة وقد استحكمت بينه وبين العزيز صاحبها النفرة وبنو ورياكل متعصبون على اجارته منه ومنعه من اذيته والوصول اليه فالتقى اليه عبد المومن ما عنده من الترغيب وادى اليه رسالة طلبية العلم بتلمسان فوعاها وشانه غير شانهم وعكفى عبد المومن على التعليم والاخذ عنه في طعنه ومقامه وارتحل الى المغرب في حكايته وحذق في العلم واترد الامام بمريد للخصوصية والقرب لما خصه الله به من الفهم والوعى للتعليم حتى كان خلاصة الامام وكبير حكايته وكان يومه لخلافته لما ظهر عليه من الشواهد المؤدفة بذلك ولما اجتازوا في طريقهم الى المغرب بالتعالبة من بطون العرب الذين ذكرناهم قبل في نواحي المدينة قربوا اليه حمارا فارها يتخذ مطية لركوبه فكان يوتر به عبد المومن ويقول لاصحابه اركبوه الحمار يركبكم للخيول المسومة ولما بويح له بهرعة سنة خمس عشرة وخمس مائة وانفقت على دعوته كلمة المصامدة وحاربوا لمتونة نازلوا مراکش وكانت بينهم في بعض ايام منازلها حرب شديدة هلك فيها من الموحديين الاف فقبل للامام ان الموحديين قد هلكوا سائر اليوم فقال لهم ما فعل عبد المومن قالوا هو على جواده الادم قد احسن البلاء فقال ما بقى عبد المومن فلم يهلك احد ولما احتضر الامام سنة ثنتين وعشرين عهد بخلافته في امرد لعبد المومن واستراب لخلوه من العصبية بين المصامدة فكتم موت المهدي وارحى امره حتى صدع الشيخ ابو حفص امير هنتاة وكبير المصامدة بمصاهرته وامضى عهد الامام فيه فقام بالامر واستبد بشيخة الموحديين وخلافة المسلمين ونهض سنة سبع وثلاثين الى فتح المغرب فدانت له غمارة ثم ارتحل منها الى الربيع ثم الى بطوية ثم الى بطالسة ثم الى بنى يزناسن ثم الى مديونة ثم الى كومية

وجيرانهم ولهامة وكانوا يلوم في الكثرة فاشتد عضده بقومه ودخلوا في امره وشايعوه على تمكين سلطانه بين الموحددين وخلافته ولما رجع الى المغرب وافتتح امصاره واستولى على مراكش استدى قومه للرحلة اليها والعسكرة عليه فحى جمهورهم الى المغرب واستوطنوا مراكش لحمل سيرير الخلافة والقيام بامر الدعوة والذب عن يعسوبيهم والمدافعة فاعتضد بهم عبد المومن وينود سائر الدولة وكانوا لمكانتهم فاتحة الكتاب وفذلكة الجماعة وانفقهم الملك في الفتوح والعساكر واكلمتهم الاقطار في تجهيز الكتائب وتدريج الممالك فانقرضوا وبقي بمواطنهم الاولى بقاياهم وبيت بنى عابد منهم وهم في عداد القبائل الغارمة قد اثقلت زناقة كاهلهم بحمل المغرم والعسفى ونهضوم بالتكالميف ونظموم مع جيرانهم ولهامة في سوم الخسفى والذل واقتضاء الخراج بالنكال والعذاب والله مبدل الامر ومالك الملك سبحانه

الخبر عن زواوة (١) وزواغة من بطون ضريسة من البرابر البتر والمام ببعض
احوالهم

هؤلاء البطون من بطون البرابرة البتر من ولد سمكان بن يحيى بن ضرى بن زجيك بن ماغيس الابتر واقرب ما يلهم من البرابر زناة لان اباهم جانا هو اخو سمكان ابن ابيه فلذلك كانوا ذوى قرى لهم زواوة فاما زواوة فهم من بطونهم وقد يقال ان زواوة من قبائل كتامة ذكر ذلك ابن حزم ونسابة البربر

(١) Ibn Khaldoun fait observer, dans différentes parties de cet ouvrage, que le nom de *Zewawa* donné à la tribu qui descend de Dari, doit s'écrire *Zewaza* زواوة. Il paraît, cependant, avoir quelques fois confondu ces deux noms.

أما يعد ونعم من ولد سميكان كما قلناه والصحيح عندى ما ذكره ابن حزم ويشهد له الموطن ونحلة التشيع مع كتامة لعبيد (1) الله ويعد نسابة البربر لهم بطونا كثيرة بنى مجسطة وبنى مليكش وبنى كوفى ومشدالة وبنى زريقف وبنى كوزيت وكرسفينة ووزلجة وموجة وزكلاوة وبنى مرانة ويقال ان بنى مليكش من صنهاجة والله اعلم ومن قبائلهم المشهورة لهذا العهد بنويجر وبنو مانكلات وبنو يثرون (2) وبنو ماني (3) وبنو بوغردان وبنو يتورغ وبنو بو يوسفى وبنو شعيب وبنو عيسى وبنو صدقة وبنو غبرين وبنو كسطولة ومواطن زاوة بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة اوطنوا منها جبالا شاهقة متوعرة ترقد عنها الابصار وتضل في خمها المسالك مثل بنى غبرين بجبل زبرى وفيه شعراء من تاجر الزان يشهر بها لهذا العهد ومثل بنى فراوسن وبنو يراتن (4) وجبلهم ما بين بجاية وقداس وهو اعصم معاقلم وامنع حصونهم فلهم به الاعتزاز على الدول والخيار عليها في اعطاء المغرب مع ان كلهم لهذا العهد قد امتنع بشاهقه واعتز على السلطان في اثناء طاعته وقانون خراجه وكانت لهم في دولة صنهاجة مقامات مذكورة فى السلم والحرب بما كانوا اولياء لكتامة وظهراء لهم على امرهم مداول الدولة وقتل باديس بن المنصور فى احدى وقائعه بهم شيخم زبرى بن اجانا لانتهامه اياه فى امر حماد ثم اختط بنو حماد بعد ذلك بجاية بساحتهم وتمرسوا بهم فانقادوا واذعنوا لهم الى اخر الدولة واتصل اذعانهم الى هذا العهد الا تمرىضا فى المغرب يحملهم عليه الموثوق بمنعة جبالهم وكانت رياسة بنى يراتن منهم فى بنى عبد الصمد من بيوتاتهم وكانت عند تغلب السلطان ابي الحسن على المغرب الاوسط شيخنة عليهم من بنى عبد الصمد هولاء اسمها

(1) On lit dans tous les mss. لعبيد — (2) Le ms. B porte لتروز — (3) Le ms. C porte بايى

— (4) Ce nom est écrit et ponctué d'une manière différente dans chaque ms.

شمسى وكان لها عشرة من الولد فاستنحل شانها بهم وملكت عليهم امرهم ولما
تقبض السلطان ابو الحسن على ابنه يعقوب المكنى بابي عبد الرحمن عند ما
فر من معسكره بمتجئة سنة ثمان او تسع وثلاثين وسرح في اثره الخيالة فرجعوه
واعتقله ثم قتله من بعد ذلك حسما نذكر في اخبارهم لحق حينئذ بنى يرائين
هولاء جازر من مطبخه فمود عليهم باسمه وشبهه بمثاله ودعا الى الخروج على
ابيه بزعمه فشمرت شمسى هذه عزائمها في اجارته وحملت قومها على طاعته
وسرب السلطان ابو الحسن امواله في قومها وبنيتها على اسلامه فابته ثم نعى
اليها الخبر بكذبه وتمويهه فنبتت اليه عهده وخرج عنها الى بلاد العرب
كما نذكر بعد في اخبارهم وقدمت على السلطان ابي الحسن في وفد من قومها
وبعض بنيتها فاستبلغ السلطان في تكريمها واحسن صلتها واجاز الوفد
ورجعت بهم الى موطنها ولم تزل الرياسة في هذا البيت ٥ زواغة واما زواغة فلم
يتاد اليها من اخبارهم وتصاريق احوالهم ما نجل فيها الاقلام ولعم ثلاثة بطون
وهي دمر بن زواغ وبنو واطيل بن زحيك (1) بن زواغ وبنو ماخر (2) بن تيمقون بن
زواغ ومن دمر بنو سمان وهم اوزاع في القبائل ومنهم بنو احي طرابلس
مفترقون في بزازيها ولعم هنالك للجبل المعروف بدمر وفي جهات قسنطينة
ايضا رهط من زواغة وكذلك بجبال شلى بنو واطيل منهم وبنو احي فاس اخرون
ولله الخلق والامر

(1) Le ms. C porte زحيك — (2) Le ms. D porte ماخر

الخبر عن مكناسة وسائر بطون بنى ورمصطفى وهم بقية ضريسة من البرابرة
البترو وما كان لمكناسة من الدول بالمغرب وأولية ذلك وتصاريغه

كان لورمصطفى بن يحيى وهو اخو جانا بن يحيى وسماكان بن يحيى ثلاثة بطون
وهم مكناسة وورتناجة واركتة ويقال مكنة وبنو ورتناجة اربعة بطون
سدرجة ومكستة ويطالسة وكرنيطة (1) وزاد سابق واحبابه في بطونهم هناطة
وفولالة وكذلك عدوا في بطون مكنة بنى يصلتن وبنى تولالمن وبنى
نربين (2) وبنى جرتين (3) وبنى فوغال ولمكناسة عندهم أيضا بطون كثيرة منها
صولات وبنو حوات وبنو ورفلاس (4) وبنو وريديوس وقنصارة وونيفة ووريفلته
وبطون ورمصطفى كلهم مندرجون في بطون مكناسة وكانت مواطنهم على وادى
ملوية من لدن اعلاذ بمكناسة الى مصبه في الجرج وما بين ذلك من نواحي
تازى وتسول وكانت رياستهم جميعا في بنى ابي يزول واسمه مجدول بن تافريس
ابن فراديس بن ونيى بن مكناس واجاز منهم الى العدو عند الفتح ام وكانت
لهم بالاندلس رئاسة وكثرة وخرج منهم على عبد الرحمن الداخل شقيا بن
عبد الواحد سنة احدى وخمسين واعتصم بشنقرية ودعا لنفسه منتسبا
الى الحسن بن على وتسمى عبد الله بن محمد وتلقب بالفاطى وكانت بينه
وبين عبد الرحمن حروب الى ان غلبه ومحا اثر ضلالتة وكان من رجالته
لعهد دولة الشيعة مصالة بن حبتوس بن منازل اتصل بعبيد الله الشيعى

(1) La ponctuation de presque tous ces noms varie dans les mss. — (2) Le ms. B porte بنربين
— (3) Le ms. C porte جوتق — (4) Les mss. A et C portent ورقلاس

وكان من اعظم قواده واوليائه وولاده تاهرت وافتتح له المغرب وفاس وبعجلماسة ولما هلك اقام اخاه يصلتن بن حبوس مقامه فى ولاية تاهرت والمغرب ثم هلك فاقام ابنه حميدا مقامه فانحرف عن الشيعة ودعا لعبد الرحمن الناصر واجتمع مع بنى خزر امراء جزاوة على ولاية المرانية ثم اجاز الى الاندلس وولى الولايات ايام الناصر وابنه للحكم وولى فى بعضها تلمسان بدعوتهم ثم هلك واقام ابنه يصل (١) بن حميد واخوه فياطن بن يصلتن وعلى بن عمه مصالة فى ظل الدولة الاموية الى ان اجاز المظفر بن ابي عامر الى المغرب فولى يصل بن حميد على سجلماسة كما نذكره ثم ان رياسة مكناسة بالعدوة انقسمت فى بنى ابي ينزول وانقسمت قبائل مكناسة بانقسامها وصارت رياسة مكناسة فى مواطن سجلماسة وما اليها لبنى واسول بن مصلان بن ابي ينزول ورياسة مكناسة بجهات تازى وتسول وملوية ومليلة لبنى ابي العافية بن ابي تاسل بن ابي الضحاك بن ابي ينزول ولكل واحد من هذين الفريقيين فى الاسلام دولة وسلطان صاروا به فى عداد الملوك على ما نذكره

للخبر عن دولة بنى واسول ملوك سجلماسة واعمالها من مكناسة

كان اهل مواطن سجلماسة من مكناسة يدينون لاول الاسلام بدين الصفرية من الخوارج لقنوه عن ايمانهم ورؤسهم من العرب لما لحقوا بالمغرب وافتنروا على الاصقاع وماجت اقطار المغرب بفتنة ميسرة فلما اجتمع على هذا المذهب زهى اربعين من رجالهم نقضوا طاعة الخلفاء وولوا عليهم عيسى بن يزيد الاسود من موالى العرب ورؤس الخوارج واخذوا مدينة سجلماسة لاربعين ومائة من

(1) Dans quelques mss. ce nom est écrit نصل et فصل

العجيرة ودخل سائر مكناسة من اهل تلك الناحية في دينهم ثم سخطوا اميرهم
عمسى ونقموا عليه كثيرا من احواله فشدوه كنافا ووضعوه على قمة جبل الى
ان هلك سنة خمس وخمسين واجتمعوا بعده على كبيرهم ابي القاسم سمكو
ابن واسول بن مصلان (1) بن ابي ينزل كان ابوه يحقو (2) من جملة العلم
ارتحل الى المدينة فادرك التابعين واخذ عن عكرمة مولى ابن عباس ذكره
عريب بن حميد في تاريخه وكان صاحب ماشية وهو الذي بايع لعيسى بن
يزيد وحمل قومه على طاعته فبايعوه من بعده واقاموا بامرهم الى ان هلك مجاعة
سنة سبع وستين ومائة لثنتي عشرة سنة من ولايته وكان اباصيا صفريا
وخطب في عمله للمنصور والمهدى من بنى العباس ولما هلك ولوا عليهم ابنه
العباس وكان يدعى بالوزير ثم انتقضوا عليه سنة اربع وسبعين فخلعوه وولوا
مكانه اخاه الميسع بن ابي القاسم وكنيته ابو منصور فلم يزل اميرا عليهم وبنى
سور سجلماسة لاربعة وثلاثين سنة من ولايته وكان اباضيا صفريا وعلى عهده
استنحل ملككم بسجلماسة وهو الذي اتم بناءها وشيدها واختط بها المصانع
والقصور وانتقل اليها اخر المائة الثانية ودوخ بلاد الصحراء واخذ الخمس
من معادن درعة واصهر لعبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت باينه مدرار
في ابنته اروى فانكحه اياها ولما هلك سنة ثمان ومائتين ولى بعده ابنه
مدرار ولقبه المنتصر وطال امد ولايته وكان له ولدان اسم كل واحد منهما
ميمون احدهما لاروى بنت عبد الرحمن بن رستم وقيل ان اسمه ايضا عبد
الرحمن والاخر لتقى وتنازعا في الاستبداد على ابيهما ودامت الحرب بينهما ثلاث
سنين وكانت لابيهما مدرار صاعبة الى ابن اروى فمال معه حتى غلب
اخاه واخرجه عن سجلماسة ولم يلبث ان خلع اياه واستبد بامرهم ثم ساءت

(1) Dans les mss. A et B ce nom est écrit مصلات (2) Le texte paraît altéré ; je lis سمقو

سيرته في قومه ومدينته فخلعوه وصار الى درعة واعادوا مدرارا الى امره ثم حدث نفسه باعادة ابنه ميمون ابن الرسومية الى امارته لصاغيته اليه فخلعوه ورجعوا ابنه ميمون بن التقى (١) وكان يعرف بالامير ومات مدرار اثر ذلك سنة ثلاث وخمسين لحمس واربعين من ملكه واقام ابنه ميمون في استبداده الى ان هلك سنة ثلاث وستين وولى ابنه محمد وكان اباضيا وتوفي سنة سبعين فولى اليسع بن المنتصر وقام بامرره وحق عبيد الله الشيعي وابنه ابو القاسم بجملماسة لعهدده واوز المعتضد اليه في شانها وكان على طاعته واستراب بهما وحبسهما الى ان غلب الشيعي بنى الأغلب وملك رقادة فزحف اليه لاستخراج عبيد الله وابنه من محبسه وخرج اليه اليسع في قومه مكناسة فهزمه ابو عبد الله الشيعي واقحم عليه بجملماسة وقتله سنة ست وتسعين واستخرج عبيد الله وابنه من محبسهما وبيع لهما وولى عبيد الله المهدي على بجملماسة ابراهيم بن غالب المزاتي من رجالات كتامة وانصرف الى افريقية ثم انتقض اهل بجملماسة على واليهم ابراهيم فقتلوه ومن دان معه من كتامة سنة ثمان وتسعين وابعوا للفخ بن ميمون الامير بن مدرار ولقبه واسول وميمون ابود هو ابن التقى (٢) الذي تقدم ذكره وكان اباضيا وهلك قريبا من ولايته لراس المائة الثالثة فولى اخوه احمد واستقام امره الى ان زحف مصالة بن حبوس في جموع كتامة ومكناسة الى المغرب سنة تسع وثلاثماية فدوخ المغرب واخذهم بدعوة صاحبه عبيد الله المهدي وافتخ بجملماسة وتقبض على صاحبها احمد بن ميمون بن مدرار وولى عليها ابن عمه المعتز بن محمد بن بسادر بن مدرار فلم يلبث ان استبد وتلقب بالمعتز وهلك سنة احدى وعشرين قبيل مهلك المهدي وتولى من بعده ابنه ابو المنتصر محمد بن المعتز فمكت عشرا ثم هلك وولى من بعده ابنه

البيعي او المني، المعنى (٢) — البغي (١) Les mss. B et C portent

المنتصر سمكو شهر بن وكانت جدته تدبر امره لصغره ثم ثار عليه ابن عمه محمد بن الفتح بن ميمون الأمير وتغلب عليه وشغل عنه بنو عبيد الله بفتنة ابن أبي العافية وتاهرت ثم بفتنة أبي يزيد بعدها فدعا محمد بن الفتح لنفسه مموها بالدعاء لبني العباس واخذ بمذاهب اهل السنة ورفض الخارجية وتلقب الشاكر لله واتخذ السكة باسمه ولقبه وكانت تسمى الدراهم الشاكرية كذا ذكر ابن حزم وقال فيه كان في غاية العدل حتى اذا فرغ له بنو عبيد من الفتن زحف جوهر الكاتب ايام المعز لدين الله معد في جموع كتامة وصنهاجة واوليائهم الى المغرب سنة سبع واربعين فغلب على مجلماسة وملكها وفر محمد بن الفتح الى حصن تأسكدات على اميال من مجلماسة واقام به ثم دخل مجلماسة متفكرا فعرفه رجل من مطغرة وانذره فتقبض عليه جوهر وقاده اسيرا الى القيروان مع احمد بن بكر صاحب فاس كما نذكره وقفل الى القيروان فلما انتقض المغرب على الشيعة وفشت به دعوة الاموية واخذ زناتة بطاعة للحكم المستنصر ثار بمجلماسة قائم من ولد الشاكر وتلقب المنتصر بالله ثم وثب به اخوه ابو محمد سنة ثنتين وخمسين فقتله وقام بالامر مكانه وتلقب المعتز بالله واقام على ذلك مدة وامر مكناسة يومئذ قد تداعا الى الانحلال وامر زناتة قد استفعل بالمغرب عليهم الى ان زحف خزرون بن فلفول من ملوك مغراوة الى مجلماسة سنة ست وستين وبرز اليه ابو محمد المعتز فهزمه خزرون وقتله واستولى على بلده وذخيرته وبعث براسه الى قرطبة مع كتاب الفتح وكان ذلك لاول حجابة المنصور بن ابي عامر فنسب اليه واحتسب له جدا وعين نقيبته وعقد لخزرون على مجلماسة فاقام دعوة هشام بانحائها فكانت اول دعوة اقيمت لهم بالامصار في المغرب الاقصى وانقرض امر بني مدرار ومكناسة من المغرب اجمع واديل منهم بمغراوة وبني يفرن حسبا ياتي ذكره في دولهم والامر لله وحده وله البقاء سبحانه

الخبر عن دولة بني ابي العافية ملك نسل من مكناسة واولية امرم
وتصاريق احوالهم

كان مكناسة الظوا عن اهل مواطن ملوية وكرسيف ومليلة وما اليها من
التلول بنواحي تازى وتسول ولكائى يرجعون فى رياستهم الى ابي باسل بن
ابى الضحاك بن ابي يزول وم الذين اختطوا بلد كرسيف ورباط تازى وم
يزالوا على ذلك مداول الفتح وكانت رياستهم فى الماية الثالثة لمصالة بن حموس
وموسى بن ابي العافية بن ابي باسل واستفحل امرم فى ايامه وعظم سلطانهم
وتعلموا على قبائل البربر بانحاء تازى الى لكائى وكانت بينهم وبين الادارسة
ملك المغرب لذلك العهد فتن وحروب وكانوا يغلبونهم على كثير من
ضواحيها لما كان نزل بدولتهم من الهرم ولما استولى عبيد الله على المغرب
واستفحل امره كانوا من اعظم اوليائه وشيعه وكان مصالة بن حموس من
اكبر قواده لانحياشه اليه وولاه مدينة تاهرت والمغرب الاوسط ولما زحف
مصالة الى المغرب الاقصى سنة خمس وثلاثماية واستولى على فاس ثم على
مجلسة وفرغ من شان المغرب واستنزل يحيى بن ادريس من امارته بفاس
الى طاعة عبيد الله المهدي وابقاه اميرا على فاس عقد حينئذ لابن عمه
موسى بن ابي العافية امير مكناسة على سائر ضواحي المغرب وامصاره
مضافة الى عمله من قبل بتسول وتازى وكرسيف وقفل مصالة الى القيروان
وقام موسى بن ابي العافية بامر المغرب وناقضه يحيى بن ادريس صاحب
فاس بما كان يضطعن له من المظاهرة عليه فلما عاود مصالة غزو المغرب
سنة تسع اغراه ابن ابي العافية يحيى بن ادريس فتقبض عليه

واستصفاد وطرد عن عمله فلحق ببني عمه بالبصرة والريفي وولي مصالاة على فاس ريجانا الكناهي وقفل الى القيروان فهلك وعظم ملك ابن ابي العافية بالمغرب ثم تار بفاس سنة ثلاث عشرة للحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس وكان قدما شجاعا ويلقب الجمام لظعنه في المهاجر دخل فاس على حنين غفلة اهلها وقتل ريجانا واليهما واجتمع الناس على بيعته ثم خرج لقتاله ابن ابي العافية فتراحقوا بفحص اذما ما بين تازي وفاس ويعرف لهذا العهد بوادي المطاحن واشتدت الحرب بينهم وهلك منهمال بن موسى بن ابي العافية في الفين من مكناسة ثم كانت العاقبة لهم وانتقض عسكر الحسن ورجع مغلولا الى فاس ففقد به عامله على عدوة القرويين حامد بن حمدان الهمداني واستمكن من عقاله واستخت ابن ابي العافية للقدوم وامكنه من البلد وزحف الى عدوة الاندلس فملكها وقتل عاملها عبد الله بن ثعلبة (١) بن محارب بن عبود وولي مكانه اخاه محمدا وطالب حامدا بصاحبه الحسن ففس اليه حامد بالفرار تجافيا عن دماء اهل البيت وتدى الحسن من السور فسقط وانكسرت ساقه ومات مستخفيا بعدوة الاندلس لثلاث ليال منها وحذر حامد من سطوة ابن ابي العافية فلحق بالمهدية واستولى ابن ابي العافية على فاس والمغرب اجمع واجلى الادارسة عنه والجمام الى حصنهم بقلعة حجر النسر مما يلي البصرة وحاصروهم بها مرارا ثم حمر عليهم العساكر وحلف فيهم قائده ابا الفتح لحصارهم ونهض الى تلمسان سنة تسع عشرة بعد ان استخلف على المغرب الاقصى ابنه مدين وانزله بعدوة القرويين واستعمل على عدوة الاندلس طوال بن ابي يزيد وعزل به محمد بن ثعلبة وزحف الى تلمسان فملكها وغلب عليها صاحبها الحسن بن ابي العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان بن عقب سليمان بن عبد الله اخي ادريس

(١) Les mss. B, C et D portent ici ثعله

الأكبر الداخل الى المغرب بعده فغلب موسى بن ابي العافية للحسن هذا على تلمسان وازعجه عنها الى مليلة من جزائر ملوية ورجع الى فاس وقد كان للخليفة الناصر عند ما فشيت دعوته في المغرب خاطبه بالمقاربة والوعد فسارع الى اجابته ونقض طاعة الشيعة وخطب للناصر على منابر عماله فسرح اليه عميد الله المهدي قائده ابن اخي مصالة وهو حميد بن يصلتن المكناسي قائد تاهرت فزحف في العساكر الى حربه سنة احدى وعشرين ولقيه موسى بن ابي العافية بنفس مسون فتزاحفوا اياما ثم بيته حميد فهزمه ولحق ابن ابي العافية بتسول فامتنع بها وافرح قائده ابن ابي فتح عن حصن الادارسة فاتبعوه وهزموه ونهبوا معسكره ثم نهض حميد الى فاس ففر عنها مدين بن موسى الى ابيه واستعمل عليها حامد بن حمدان كان في حملته وقفل حميد الى افريقية وقد دوخ المغرب ثم انتقض اهل المغرب على الشيعة بعد مهلك عميد الله وتار احمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامي على حامد بن حمدان فقتله وبعث براسه الى ابن ابي العافية فارسله الى الناصر بقرطبة واستولى على المغرب وزحف ميسور لخصى قائد ابي القاسم الشيعي الى المغرب سنة ثلاث وعشرين وخام ابن ابي العافية عن لقائه واعتصم بحصن لكائى ونهض ميسور الى فاس لمحاصرها واستنزل احمد بن بكر عاملها ثم تقبض عليه واتخصه الى المهديّة ونذر اهل فاس بغدره فامتنعوا وقدموا على انفسهم حسن بن قاسم اللواتي وحاصروهم ميسور مدة حتى رغبوا في السلم واشترطوا على انفسهم الطاعة والاناة فتقبل ميسور ورضى واقتر حسن بن قاسم على ولايته بفاس وارتحل الى حرب ابن ابي العافية فكانت بينهما حروب الى ان غلبه ميسور وتقبض على ابنه البورى وطير به الى المهديّة واجلى موسى بن ابي العافية عن اعمال المغرب الى نواحي ملوية ووطاط وما وراءها من بلاد الصحراء وقفل الى القيروان ولما مر

بارشكول خرج اليه صاحبها ملاطفا له بالتحف وهو ادريس بن ابراهيم من ولد سليمان بن عبد الله اخي ادريس الأكبر فتقبض عليه واصطلم نعمته وولى مكانه ابا العيش بن عيسى منهم واغذ السير الى القيروان سنة اربع وعشرين ورجع موسى بن ابي العافية من الصحراء الى اعماله بالمغرب فملكها وولى على الاندلس ابا يوسف بن محارب الازدي وهو الذي مدن عدوة الاندلس وكانت حصونا واحتل موسى بن ابي العافية قلعة كوماط وخاطب الناصر فبعثت اليه مددا من اسطوله وزحف الى تلمسان ففر عنها ابو العيش واعتصم بارشكول فناراه وغلبه عليها سنة خمس وعشرين ولحق ابو العيش بنكور واعتصم بالقلعة التي بنى هناك لنفسه ثم زحف ابن ابي العافية الى مدينة نكور فحاصرها مدة ثم تغلب عليها وقتل صاحبها عبد البديع بن صالح وخرّب مدينتهم ثم سرح ابنه مدين في العساكر فحاصر ابا العباس بقلعته حتى عقد له السلم عليها واستفحل امر ابن ابي العافية بالمغرب الاقصى واتصل عمله بعمل محمد بن خزر ملك مغراوة وصاحب المغرب الاوسط وبتوا دعوة الاموية في اعمالها وبعث ابنه مدين الى منازلة فاس فحاصرها وهلك موسى خلال ذلك سنة سبع وعشرين وقام ابنه مدين بامر في قومه وعقد له الناصر على اعمال ابيه بالمغرب واتصلت يده بيد الخير بن محمد كما كان بين ابائهما ثم فسد ما بينها وتراجعا للحرب وبعث الناصر قاضيه مندر بن سعيد لمشاركة احوالهما والاصلاح بينهما فتم ذلك كما اراده ولحق به سنة خمس وثلاثين اخذ المورى فارا من عسكر المنصور مع احمد بن بكر الجذامي عامل فاس بعد ان لحقا بابي يزيد فصار احمد بن بكر الى فاس واقام بها متنكرا الى ان وثب بعاملها حسن بن قاسم اللواتي وتخلّى له عن العمل وصار المورى الى ابيه مدين واقسم اعمال ابيه معه ومع ابيهما (1) الاخر ابي

(1) Telle est la leçon des quatre mss., mais il faut certainement lire أخيهما

منقذ فكانوا ثلاث الاتافي واجاز البورى الى الناصر سنة خمس وثلاثين فعقد له واكرم وفادته ومنقلبه وهلك سنة خمس واربعين فعقد الناصر لابنه منصور على عمله وكانت وفاته وهو محاصر لآخيه مدين بفاس واجاز ابنه ابو العيش ومنصور الى الناصر فاجراها الكرامة على سنن ابيهما ثم هلك مدين فعقد الناصر لآخيه ابي منقذ على عمله سنة [بياض] ثم غلب مغراوة على فاس (1) واعمالها واسفعل امرهم بالمغرب وازاحوا مكناسة عن ضواحيه واعماله وصاروا الى مواطنهم واجاز اسماعيل بن البورى ومحمد بن عبد الله بن مدين الى الاندلس فنزلوا بها الى ان اجازوا مع واخ ايام المنصور بن ابي عامر عند ما نقض زيرى بن عطية طاعتهم سنة ست وثمانين فهلك واخ المغرب ورجعهم الى عملها وتغلب بلكين بن زيرى على المغرب الاوسط وغلب عليه ملوكه بنى خنر من مغراوة فانصلت يد مكناسة به ولم يزالوا فى طاعة بنى زيرى ومظاهرتهم وهلك اسماعيل بن البورى فى حرب حماد مع باديس بشلى سنة خمس واربعماية وتوارت ملككم فى اعقاب موسى ابيهم الى ان ظهرت دولة المرابطين وغلب يوسف بن تاشفين على اعمال المغرب فزحف اليهم القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن موسى بن ابي العافية فاستدى اهل فاس وصرح زناتة بعد مهلك معنصر (2) المغراوى فلقى عسكر المرابطين بوادى صغير فهزمهم وزحف اليه يوسف بن تاشفين من مكانه بحصار قلعة فازاز فهزم القاسم بن محمد وجموع مكناسة وزناتة ودخل فاس عنوة كما ذكرناه فى اخباره ثم زحف الى اعمال مكناسة فاقطم حصن تسول وقتل القاسم وفى بعض تواريخ المغرب ان مهلك ابراهيم بن موسى كان سنة خمس واربع مائة وولى ابنه عبد الله او عبد الرحمن وهلك سنة ثلاثين وولى ابنه محمد وهلك سنة [بياض] وولى ابنه القاسم وهلك بتسول عند

(1) Les mss. B et D portent قابس — (2) Les mss. A, B et D portent ici معنصره

اقتحام لمتونة عليه سنة ثلاث وستين وانقرض ملك مكناسة من المغرب بانقراض ملك مغراوة والامر لله وحده وبقي من قبائل مكناسة لهذا العهد بهذه المواطن افاريق في جبال تازى بعد ما تمسرت بهم الدول واناخت بساحتهم الامم وهم موصوفون بوفور الجباية وقوة الشكيمة ولهم عناء في مظاهرة السدولة وحقوق عند الحشد والعسكرة وفيهم مؤن من الخيالة ومن مكناسة غير هؤلاء ازواج في القبائل لهذا العهد مفترقون في نواحي افريقية والمغرب الاوسط ان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز هذا اخر الكلام في بنى ورمصطفى فلنرجع الى من بقى علينا من البربر وهم زناتة والله ولي العون

اخبار البرانس من البربر ونبدا اولاً بالخبر عن هوارة من شعوبهم وذكر بطونهم وتصاريق احوالهم وافتراق شعوبهم في عمالات افريقية والمغرب

وهوارة هؤلاء من بطون البرانس باتفاق من نسابة العرب والبربر من ولد هوار ابن اوريغ بن برنس الا ما يزعم بعضهم انهم من عرب اليمن تارة يقولون من عاملة احدى بطون قضاة وتارة يقولون من ولد المسور بن السكاسك بن وائل بن حمير واذا تحروا الصواب يقولون المسور بن السكاسك بن اشرس بن كمدة وينسبونه هكذا هوار بن اوريغ بن خموز بن المثني بن المسور وعند هؤلاء ان هوارة وصنهاجة وملطة وكزولة وهسكورة يعرف جميعهم ببني تيمصكى وان المسور جدهم جميعاً وانه وقع الى البربر ونزل على بنى زجيك بن مادغس الابتر ودانوا اربعة اخوة لوى وضريس واداس ونفوس وانهم زوجود اختهم تيمصكى العرجاء بنت زجيك فولدت منه المثني ابا (١) هوارة وتزوجها بعد المسور عاصيل بن زعزاع ابو صنهاجة وملطة وكزولة وهسكورة كما ياتي بعد فم

(١) Le ms. B porte بن et les trois autres أبو

اخوة المثنى لأمه وبها عرف جميعهم قالوا وولد المثنى بن المسور خموزا وولد خموز بن المثنى ريخ الذى يقال فيه اوريخ بن برنس ومنه تفرقت قبائل هوارا قالوا وانما سميت هوارا لان المسور لما جال البلاد ووقع بالمغرب قال لقد تهورنا هكذا عند بعض نسابة البربر وعندى والله اعلم ان هذا الخمر مصنوع وان اثر الصنعة باد عليه ويعضد ذلك ان المحققين من نسابتهم مثل سابق واحبابه قالوا ان بطون اداس بن زحيك (1) دخلت كلها فى هوارا من اجل ان هوار خلفى زحيك على ام اداس فربى اداس فى حجره وزحيك على ما فى الخمر الاول هو جد هوار لان المثنى جده الاعلى هو ابن تيمصكى وهى بنت زحيك فهو الخامس من زحيك فكيف يخلفه على امراته هذا بعيد والخبر الثانى اصح عند نسابتهم من الاول واما بطون هوارا فكثيرة واكثر بنى ابيه اوريخ اشتهروا بنسبته لشهرته وكبر سنه من بينهم فانتمسبوا جميعا اليه وكان لاوريخ اربعة من الولد هوار وهو اكبرهم ومغرب وقلدن وملد ولكل واحد منهم بطون كثيرة وكلهم ينتسبون الى هوار فمن بطون مغرب ماوس وزمور وكبا ومسراى ذكر هذه البطون الاربعة ابن حزم وزاد سابق المطماطى واحبابه وريجين ومنداسه وكركودة ومن بطون قلدن قمصانة وورصطيفى وبيانة (2) وبل ذكر هذه الاربعة ابن حزم وسابق ومن بطون ملد مليلة وسطط ووزكل واسيل ومسراتة ذكرها ابن حزم وقال جميعهم بنو لهان من ملد وكذا عند سابق ويقال ان ونيفن ايضا من لهانة ومن بطون هوارا بنوكيلان ويقال ان مليلة من بطونهم وعند نسابة البربر من بطونهم غريان وورغة وزكاوة ومسلاتة ومجريس ويقال ان ونيفن منهم ومجريس لهذا العهد ينتسبون الى ونيفن وعند سابق واحبابه ان بنى كيلان من وريجين احدى بطون مغرب وان من بطون بنى كيلان بنى كيسى (3) وورتاكت وشموسة (4) وهوارا واما بطون

(1) Dans ce chapitre les mss. B et C portent partout زحيك — (2) Ici les mss. B et C portent
مشود, شود, لشود — (3) L'orthographe de ce nom varie dans les mss. — (4) Variantes :

اداس بن زحيك بن مادغس الابتر الذين دخلوا في هوارة فكتبهم
 هراغة وترهونة ووشتاتة واندارة وهنزونة واوطيطة وصنبرة هولاء باتفاق من ابن
 حزم وسابق واصحابه وكانت مواطن للجمهور من هوارة هولاء ومن دخل في
 نسبهم من اخوانهم البرانس والبترا لاول الفتح بنواحي طرابلس وما يليها من
 برقة كما ذكره المسعودى والبكرى وكانوا طواعن واهلين ومنهم من قطع الرمل
 الى بلاد القفر وجاوروا لمطة من قبائل المثلثين فيما يلي بلاد كوكود من
 السودان تجاه افريقية ويعرفون بنسبهم هكارة قلبت العجمة واود كافا
 اعجمية تخرج بين الكافي العربية والقافى وكان لهم في الردة وحروبها اثار
 ومقامات ثم كان لهم في الخارجية والقيام بها ذكر وخصوصا بالاباضية منها
 وخرج على حنظلة منهم عبد الواحد بن يزيد مع عكاشة الفزاري فكانت
 بينهم وبين حنظلة حروب شديدة ثم هزمها وقتلها وذلك سنة اربع
 وعشرين ومائة ايام هشام بن عبد الملك وخرج على يزيد بن حاتم سنة ست
 وخمسين ومائة يحيى بن فوناس منهم واجتمع اليه كثير من قومه وغيرهم
 وزحف اليه قائد طرابلس عبد الله بن السمط الكندي على شاطئ البحر
 بسوارية من سواحلهم فانهمزهم وقتل عامة هوارة وكان منهم مع عبد الرحمن
 ابن حبيب مجاهد بن مسلم من قواده ثم اجاز منهم الى الازدلس مع طارق
 رجالا مذكورون واستقروا هناك وكان من حلفهم بنو عامر بن وهب امير
 رندة ايام لمتونة وبنو ذى النون الذين ملكوها من ايديهم واستضافوا معها
 طليطلة وبنو رزين اصحاب السهابة ثم تارت هوارة من بعد ذلك على ابراهيم
 ابن الاعلب سنة ست وتسعين ومائة وحاصروا طرابلس وافتحوها فخربوها
 وتولى كبير ذلك منهم عياض بن وهب وسرح ابراهيم اليهم ابنه ابا العباس
 فهزمهم وقتلهم وبنى طرابلس وجاجا هوارة بعبد الوهاب بن رستم من مكان
 امارتهم بتاهرت فجاءهم واجتمعوا اليه ومعهم قبائل نفوسة وحاصروا ابا العباس

ابن الأغب بظرابلس الى ان هلك ابوه ابراهيم بالقيروان وقد عهد اليه فصالحهم على ان تكون الضاحية لهم وانصرف عبد الوهاب الى نفوسة ثم احببوا بعد ذلك وغزوا مع الجيوش صقلية وشهد فتحها منهم زواوة بن نعم الخلف ثم كان لهم مع ابي يزيد النكارى فى حروبه مقامات مذكورة اجتمعوا اليه من مواطنهم بجبل اوراس ومرماجنة لما غلب عليها واخذ اهلها بدعوته فانحاشوا الى ولايته وفعلوا الافاعيل وكان من اظهرهم فى تلك الفتنة بنوكيلان ولما هلك ابو يزيد كما نذكره سطا اسماعيل المنصور بهم واتخن فيهم وانقطع ذكر بنى كيلان ثم جرت الدول عليهم اذ يالها واتخت بكلاكلها واصجروا فى عداد القبائل الغارمة من كل ناحية فمنهم لهذا العهد بمصر اوزاع متفرقون اوطنوها اكرة وعبارة وشاوية واخرون موطنون ما بين برقة والاسكندرية يعرفون بالمثاينة ويظعنون مع العزة من بطون هيب من سليم ومنهم بارض التلول من افريقية ما بين تبسة الى مرماجنة الى باجة ظواعن صاروا فى عداد الناجعة من عرب بنى سليم فى اللغة والزى وسكنى الخيام وركوب الخيل وكسب الابل وممارسة الحروب وايلاف الرحلتين فى الشتاء والصيف فى تلولهم قد نسوا رطانة البربر واستبدلوا منها بفصاحة العرب فلا يكاد يعرف بينهم فالهم مما يلى تبسة قبيلة ونيفن ورياستهم لهذا العهد فى ولد بعرة بن حناش لاولاد سليم بن عبد الواحد بن عسكر بن محمد بن بعرة ثم لاولاد زيتون بن محمد بن بعرة ولاولاد دحمان بن فلان بن بعرة وكانت الرياسة قبلهم لساية من بطون ونيفن ومواطنهم ببساط مرماجنة وتبسة وما اليها وتليم قبيلة اخرى فى الجانب الشرقى منهم يعرفون بقمصر ورياستهم فى بيت بنى مومن ما بين ولد زعزاع وولد حركات ومواطنهم بفحص ابنة وما اليها من نواحي الاريس وتليم الى جانب الشرق قبيلة اخرى منهم يعرفون ببصوة ورياستهم فى بيت الرمامنة لولد سليمان بن جامع منهم ويرادفهم فى

رياسة بصوة قبيلة ورمانة ومواطنهم ما بين تبرسق الى حامة الى جبل
الزنجار الاطار على ساحل تونس ويساطها ويجاورهم متساحلين الى ضواحي
باجة قبيلة اخرى من هواة يعرفون ببني سليم ومعهم بطن من عرب مضر
من هذيل بن مدرجة بن الياس جاءوا من مواطنهم بالجاز مع العرب
الهلاليين عند دخولهم الى المغرب واطنوا بهذه الناحية من افريقية
واختلطوا بهوارة وحملوا في عدادهم ومعهم ايضا بطن اخر من بطون رياح بن
هلال ينتمون الى عتبة بن مالك بن رياح صاروا في عدادهم وجروا على مجازم من
الظعن والمغرب ومعهم ايضا بطن من مرداس بنى سليم يعرفون ببني حبيب
ويقولون هو حبيب بن مالك وم غرامة مثل سائر هواة وضواحي افريقية
لهذا العهد متمورة بهؤلاء الطوائع ومعظمهم من هواة وم اهل بقر وشاء
وركوب للخيل والسلطان بافريقية عليهم وظائف من الجباية وضعها عليهم
دهاقين العمال بديوان الخراج قوانين مقدره ويضرب عليهم مع ذلك البعث
في غزوات السلطان بعسكر مفروض يحضر بعسكر السلطان متى استنفروا
لذلك ولروسائهم ازاء ذلك اقطاعات ومكان في الدول بين رجالات البدو
ومن بطون هواة بمواطنهم الاولى من نواحي طرابلس طوائع واهلون توزعتهم
العرب من دباب فيما توزعوا من الرعايا وغلبيوم على امرهم منذ خفا عليهم من
ظل الدولة فملكهم تملك العبدى للجباية منهم والاستكثار بهم في الانتجاع
والحرب مثل نزهونة وورفة الطوائع ومجربس المواطنين بزنزور من ونيفس
وهي قرية من قرى طرابلس ومن هواة هولاء باخر عمل طرابلس مما يلى بلد
سرت وبرقة قبيلة يعرفون بمسراتة لهم كثرة واعتزاز ووضائع العرب عليهم
قليلة ويعطونها عن عزة وكثيرا ما يتقلبون في سبيل التجارة ببلاد مصر
والاسكندرية وبلاد الحريد من افريقية وارض السودان الى هذا العهد واعلم
ان في قبلة قابس وطرابلس جبال متصل بعضها ببعض من الغرب الى

الشرق فالولها من جانب الغرب جبل دمر يسكنه ام من لواتة ويتصلون في بسيطه الى قابس وصفاقس من جانب الغرب وام اخرى من نفوسة من جانب الشرق وفي طوله سبع مراحل ويتصل به شرقا جبل نفوسة تسكنه ام كثيرة من نفوسة ومغراوة وسدراتة وهو قبلة طرابلس على ثلاث مراحل منها وفي طوله سبع مراحل ويتصل به من جانب الشرق جبل مسلاتة ويعتمره قبائل هواراة الى بلد مسراتة ويفضى الى بلد سرت وبرقة وهو اخر جبال طرابلس وكانت هذه للجبال من مواطن هواراة ونفوسة ولواتة وهناك كانت مدينة صبرة بلد نفوسة قبل الفتح وكانت برقة من مواطن هواراة هولاء ومنهم كان بنو خطاب ملك زويلة احدى امصار برقة كانت قاعدة ملكهم حتى عرفت بهم فكان يقال زويلة ابن خطاب ولما خربت انتقلوا منها الى فزان من بلاد الصحراء واوطنوها وكان لهم بها ملك ودواة حتى اذا جاء قراقوش الغزى الناصرى مملوك تقي الدين ابن اخى صلاح الدين من مصر فى الماية السادسة كما نذكر فى مكانه عند ذكر الميورقى من مسوفة واخباره وافتتح زلة واجلة وافتتح فزان بعدها وتقبض على ملكها محمد بن خطاب بن يصلتن بن عبد الله بن صنفل بن خطاب اخر ملكهم وامتحنه وطالبه بالاموال وبسط عليه العذاب الى ان هلك وانقرض امر بنى خطاب هولاء المهوريين ومن قبائل هواراة هولاء بالمغرب ام كثيرة فى مواطن من اعماله تعرف بهم وظوائن شافية تنجح لسرحها فى نواحيه وقد صاروا عبيدا للمغارم فى كل ناحية وذهب ما كان لهم من الاعتزاز والمنعة ايام الفتوحات بسبب الكثرة وصاروا الى الافتراق والذلة بسبب القلة والله مالك الامور ومن اشهرهم بالمغرب الاوسط اهل الجبل المطل على البطاء وهو مشهور باسم هواراة وفيه من مسراتة وغيرهم من بطونهم ويعرف رؤسائهم بنى اسحاق وكان للجبل من قبلهم فيما زعموا لبنى يلوى فلما انقرضوا صار اليه هواراة واوطنوه وكانت رياستهم فى

بنى عبد العزيز منهم ثم ظهر من بنى عم رجل اسمه اسحاق واستعمله
ملوك القلعة وصارت رياستهم في عقبه بنى اسحاق واخته كبيرهم محمد بن اسحاق
القلعة المنسوبة اليهم وورث رياسته فيهم اخوه حيون وصارت في عقبه
واتصلوا بالسلطان ايام ملك بنى عبد الواد على المغرب الاوسط وانتظموا في
صنائعهم واستعمل ابو تاشفين من ملوكهم يعقوب بن يوسف بن حيون منهم
قائدا على بنى توجيين عند ما غلبهم على امرهم وفرض المغارم عليهم فقام بها احسن
قيام ودوخ بلادهم واذل من عزم وبعد ان غلب بنو مريم بنى عبد الواد
على المغرب الاوسط استعمل السلطان ابو الحسن عبد الرحمن بن يعقوب على
قبيلة هولاء ثم استعمل بعده عمه عبد الرحمن ثم ابنه محمد بن عبد الرحمن
ابن يوسف ثم تلاشى حال هذا القبيل وحق ساكن للجبل بما اضطهدتهم
دولة بنى عبد الواد واجحفت بهم في المغارم بالظلمات وانقرض بيت بنى
اسحاق والامر على ذلك لهذا العهد والله وارت الارض ومن عليها

الخبر عن ازداجة ومسطاسة وعجيسة من بطون البرانس ووصف احوالهم

اما ازداجة ويعرفون ايضا وزداجة فمن بطون البرانس وكثير من نسابة البربر
يعدونهم في بطون زنانة وقد يقال ان ازداجة من زنانة ووزداجة من هوارة وانها
بطنان مفتحان وكان لهم وفور وكثرة وكان موطنهم بالمغرب الاوسط بناحية وهران
وكان لهم اعتزاز واتار في الفتن والحروب ومسطاسة مندرجون معهم فيقال انهم من
عداد بطونهم ويقال انهم اخوة وان مسطاس اخو وزداج والله اعلم وكان من
رجالهم المذكورين شجرة بن عبد الكريم المسطاسي وابو ذليم بن خطاب
واجاز ابو ذليم الى الاندلس من ساحل تلمسان وكان لبنيه بها ذكر وني

فقيهاء قرطبة مكان وكان من بطون ازداجة بنومسقين وكانوا يجاورون
 وهران ونزل مرسى وهران من رجال الدولة الاموية محمد بن ابي عون ومحمد
 ابن عبدون فدخلوا بنى مسكن وملكوا وهران سبع سنين مقيمين فيها
 للدعوة الاموية فلما ظهرت دعوة الشيعة وملك عبيد الله المهدي تاهرت وولى
 عليها دواس بن صولات اللهيصى من كتامة واخذت البرابرة بدعوتهم
 او عز اليهم دواس بحصار وهران فزحفوا اليها سنة سبع وتسعين وداخلوا بنى
 مسكن فى ذلك فاجابوهم وفر محمد بن ابي عون فلحق بدواس بن صولات
 واستنجحت وهران واضرمت نارا ثم جدد بناها دواس واعاد محمد بن ابي عون
 الى ولايتها فعادت احسن ما كانت وامراء تلمسان لذلك العهد من الادارسة
 بنوا محمد بن محمد بن سليمان وسليمان هواخو ادريس الاكبر كما ذكرناه
 وكانوا يقيمون دعوة الاموية لذلك العهد ثم ولى على تاهرت ايلم ابي القاسم
 ابن عبيد الله ابا مالك يخراسن بن ابي شحمة وانتقض عليه البربر وحاصروا
 عند زحف ابن ابي العافية الى المغرب الاوسط بدعوة المروانية وكان ممن
 اخذها محمد بن ابي عون صاحب وهران وسرح ابو القاسم ميسورا مولاد الى
 المغرب واتاه محمد بن عون (١) طاعته فقبلها واقره على عمله ثم نكح محمد
 ابن عون عند منصور ميسور من المغرب وراجع طاعة المروانية ثم كان
 شان ابي يزيد وانتقض سائر البرابرة على العبيديين واستفحل امر زناتة
 واخذوا بدعوة المروانيين وكان الناصر قد عقد ليعلى بن محمد البيفرنى على
 المغرب مخاطبه بمراوغه محمد بن عون وقبائل ازداجة فى الطاعة للعداوة
 بين القبيلتين بالمجاورة وزحف الى ازداجة فحاصره بجبل كيدزة ثم تغلب
 عليهم واستاصلهم وفرق جماعتهم وذلك لسنة ثلاث واربعين وثلاثماية ثم
 زحف الى وهران ونازلها ثم افتتحها عنوة واضرمها نارا واستلحم ازداجة ولحق

(١) Ici et un peu plus loin , les mss. portent tous محمد بن عون

رجالهم بالاندلس فكانوا بها وكان منهم خزرون بن محمد من كبار اصحاب المنصور بن ابي عامر وابنه المظفر واجاز الى المغرب في حروبه مع زيى بن عطية في جملة واضح واقامت وهران خرابا اياما ثم شيدها وانتقل اليها باهله وولده من ايفكان وبقى ازداجة بعد ذلك على حال من الهزيمة والمذلة وانتظموا في عداد المغارم من القبائل واما عجيسة وهم من بطون المرانس من ولد عجيسة بن برنس ومدلول هذا الاسم البطن فان البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالبدال المشددة فلما عربته العرب قلبت دالها جيمًا مخففة وكان لهم بين البربر كثرة وظهور وكانوا مجاورين في مواطنهم لصنهاجة وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تدلس والجبال المطلة على المسيلة وكانت امة منهم يسكنون جبل القلعة وكان لهم في فتنة ابي يزيد اثر ولما هزمه المنصور لجأ اليهم واعتصم بقلعة كتامة من حصونهم حتى اقتحم عليه ثم يادر حماد بن بلكين من بعد ذلك مكانا لبناء مدينة فاخطبها بينهم ونزلها ووسع خطتها واستجر عمرانها وكانت حاضرة ملك ال حماد فاخلفت هذه المدينة من جدة عجيسة لما تمسرت بهم وخضدت من شوكتهم وراموا كيد القلعة مرارا واجلبوا على ملوكها بالاعيان منهم فاستلحمهم السيف ثم هلكوا وهلكت القلعة من بعدهم وورث مواطنهم بذلك الجبل عياض من افريق العرب الهلاليين وسمى للجبل بهم وفي القبائل بالمغرب كثير من عجيسة هؤلاء متفرقون فيهم

الخبر عن أوربة من بطون البرانس وما كان لهم من الردة والثورة وما صاروا
اليه اخرا من الدعاء لادريس الاكبر

كانت البطون التي فيها الكثرة والغلب من هولاء البربر كلهم لعهد الفتح
اوربة وهوارة وصنهاجة وكنامة من البرانس ونفوسة وزناتة ومطغرة ونفزاوة
من البتر وكان التقدم لعهد الفتح لاوربة هولاء بما كانوا اكثر عددا واشد
باسا وقوة وهم من ولد أورب بن برنس وهم بطون كثيرة فمنهم لجاية وانفاسة
ونجية وزهكوجه ومنزانية ورعيوة وديقوسة وكان اميرهم بين يدي الفتح
سكرديد بن زوفي بن بارزت بن بيزريات ولى عليهم ثلاثا وسبعين سنة وادرك
الفتح الاسلامي ومات سنة احدى وسبعين وولى عليهم من بعده كسيلة بن
لمرم (١) الاوربي فكان اميرا على البرانس كلهم ولما نزل ابو المهاجر تلمسان سنة
خمس وخمسين كان كسيلة بن لمرم مرتدا بالمغرب الاقصى في جموعه من اوربة
وغيرهم فظفر به ابو المهاجر واراد على الاسلام فاسلم واستبقاد واحسن اليه
وحببه وقدم عقبه في الولاية الثانية ايام يزيد سنة ثنتين وستين فاضطغن
عليه صحابته لابي المهاجر وتقدم ابو المهاجر في اصطناعه فلم يقبل وزحف
الى المغرب وعلى مقدمته زهير بن قيس البلوي فدوخه ولقيه ملوك البربر
ومن انضم اليهم من الفرنجة بالزاب وتاهرت فهزمهم واستباحهم واذعن له
يليان امير غمارة ولطفه وهاداه ودله على عورات البرابرة وراه بوليلة والسوس
وما وراءها من مجالات الملمثيين فغم وسبا وانتهى الى ساحل البحر وقفل ظافرا
وكان في غزائه تلك يستهين كسيلة ويستخف به وهو في اعتقاله وامره يوما

(١) Ici le ms B porte لمرم

بسليخ شاة بين يديه فدفعها الى غلمانها واراده عقبة ان يتولاها بنفسه وانتهر فقام كسيلة اليها مغضبا وجعل كلما دحس يده في الشاة مسح بلحيته والعرب يقولون ما هذا يا بربرى فيقول هذا جيد للشعر فقال لسم شيخ منهم ان البربرى يتوعدكم وبلغ ذلك ابا المهاجر فنهى عقبة عنه وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألف جبابرة العرب وانت تعد الى رجل جبار في قومه بدار عزة. قريب عهد بالشرك فتفسد قلبه وأشار عليه بان يتوثق منه وخوفه فنكحه فتهاون عقبة بقوله فلما قفل من غزاته وانتهى الى طبنة صرف العساكر الى القيروان افواجا ثقة بما دوخ من البلاد واذل من البربر حتى بقى في قليل من الناس وسار الى تهودة اوبادس لينزل بها للحامية فلما نظر اليه الفرنج طمعوا فيه وراسلوا كسيلة بن لمزم ولسود على الفرصة فيه فانتهزها وراسل بنى عمه ومن تبعهم من البربر وأتبعوا عقبة حتى اذا غشود بتهودة ترجل القوم وكسروا اخفان سيوفهم ونزل الصبر واستلحم عقبة واحبابه رضى الله عنهم ولم يفلت منهم احد وكانوا زهى وتلاثماية من كبار الصحابة والتابعين استشهدوا في مصرع واحد وفيهم ابو المهاجر كان احببه في اعتقاله فابلى رضى الله عنه في ذلك اليوم البلاء الحسن واجدات اولئك الشهداء عقبة واحبابه بمكانهم ذلك من ارض الزاب لهذا العهد وقد جعل على قبر عقبة اسمة قر حصص واتخذ عليه مسجد يعرف باسمه وهو في عداد المزارات ومظان البركة بل هو اشرف مزور من الاجداث في بقاع الارض لما توفر فيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين لا يبلغ احد مد احدم ولا نصيفه واسر من الصحابة يومئذ محمد بن اويس الأنصارى ويبريد بن خلف القيسى ونفر معها ففدام ابن مصاد صاحب قصة وكان زهير بن قيس البلوى بالقيروان وبلغه الخبر فخرج هاربا ونزل المسلمين فنزل برقة واقام بها ينتظر المدد من الخلفاء

واجتمع الى كسيلة جميع اهل المغرب من البربر والفرنجة وزحف الى القيروان فخرج العرب منها ولحقوا بزهير بن قيس وبقي بها احباب الدراري والاثقال فامنهم ودخل القيروان واقام اميرا على افريقية ومن بقي بها من العرب خمس سنين وقارن ذلك مهلك يزيد بن معاوية وفننة الضحاك بن قيس مع المروانية بمرج زاهط وحروب ال الزبير فاضطرب امر للخلافة بعض الشيء واضطرم المغرب نارا وفتت الردة في زناتة والبرانس ثم استقل عبد الملك ابن مروان من بعد ذلك بالخلافة واذهب بالمشرك اثار الفتنة وكان زهير بن قيس مقبلا ببرقة منذ مهلك عقبه فبعث اليه بالمدد وولاد حرب البرابرة والثار بدم عقبه فزحف اليها في الاوى من العرب سنة سبع وستين وجمع كسيلة البرانس وسائر البربر ولقيه بممس من نواحي القيروان واشتد القتال بين الفريقين ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم واتبعهم العرب الى مرجنة ثم الى ملوية وذل البربر وجأوا الى القلاع والحصون وخضدت شوكة اوردية من بينهم واستقر جمهورهم بديار المغرب الاقصى فلم يكن لهم بعدها ذكر واستولوا على مدينة وليلى بالمغرب كانت ما بين فاس ومكناسة بجانب جبل زرهون واقاموا على ذلك ولجيش من القيروان تدوخ المغرب مرة بعد اخرى الى ان خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن على ايام المنصور وقتل بالمدينة سنة خمس واربعين ثم خرج بعده ابن عمه حسين بن علي بن حسن المثلث بن حسن المثنى بن الحسن السبط ايام الهادى وقتل بفخ على ثلاث اميال من مكة سنة تسع وستين ومائة واستلحم كثير من اهل بيته وفر ادريس بن عبد الله الى المغرب ونزل على اوردية سنة ثنتين وسبعين واميرهم يومئذ ابوليلى اسحاق بن محمد بن عبد الحميد منهم فاجارد وجمع البرابر على دعوته واجتمعت اليه زواغة ولواتة وسدراتة وغياثة وفضة ومكناسة وغارة وكافة برابرة المغرب فبايعوه واقاموا

بامرء وقد له الملك والسلطان بالمغرب وكانت له الدولة التى ورثها اعقابيه الى
حين انقراضها كما ذكرناه فى دول الفاطميين

الخبر عن كتامة ويطون البرانس وما كان لهم من العز والظهور على القبائل
وكيف تفاولوا الملك من ايدى الاغالبية بدعوة الشيعة

هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب واشدهم باسا وقوة واطولهم باعا فى الملك
وم عند نسابة البربر من ولد كتام بن برنس ويقال كتم ونسابة العرب
يقولون انهم من حمير ذكر ذلك ابن الكلبي والطبرى وان افريقس بن قيس
ابن صيفى من ملوك التبابعة وهو الذى افتتح افريقية وبه سميت وقتل
ملكها جرجير وسى البربر بهذا الاسم كما ذكرناه فقال واقام فى البربر من حمير
صنهاجة وكتامة فهم فيهم الى اليوم انتهى وتشعبوا فى المغرب وانبثوا فى نواحيه
الا ان جمهورهم كانوا لاول الملة بعد هج الردة وطيجة تلك الفتن موطنيين
بارياى قسنطينة الى تخوم بجاية غربا الى جبل اوراس من ناحية القبلة
وكانت بتلك المواطن بلاد مذكورة اكثرها لهم وبين ديارهم ومجالات تقلبهم
مثل ايكجان وسطيف وياغاية ونقاوس وبلرمة وتيمكست وميلة وقسنطينة
والسيكدة والقفل وججيل من حدود جبل اوراس الى سيف الجرما بين بجاية
وبونة وكانت بطونهم كثيرة يجمعهم كلها غرسن ويسودة ابنا كتم بن برنس
فمن يسودة فلاسة وذنهاجة ومتوسة ووريسن كلهم بنو يسودة بن كتم
والى ذنهاجة ينسب قصر كتامة بالمغرب لهذا العهد ومن غرسن مصالة
وقلدن وماوطن ومعاذ بنو غرسن بن كتم ولهيصة وحيملة ومسالنة بنو

ينافذة بن عرسن ولطاية وإجانة وعسمان وأوفاس بنوينطاسن بن عرسن
 وملوسة من ايلان بن عرسن ومن ملوسة هولاء بنو زلدوى اهل الجبل المطل
 على قسنطينة لهذا العهد وبعد البرابرة من كتامة بنى يَسْتَيْمَنُّ وهَشْتَيْمُوَّة
 ومسالمة وبنى قُنْسَيْلَة وعد ابن حزم منهم زواود بجميع بطونهم وهو الحق على
 ما تقدم وكان من هذه البطون بالمغرب الأقصى كثير منتبذون عن مواطنهم
 وم بها الى اليوم ولم يزالوا بهذه المواطن وعلى هذه الحالة من لدن ظهور الملة
 ومالك المغرب الى دولة الاعالبة ولم تكن الدولة تسومهم بهزيمة ولا تنالهم
 بعسفى لاعتزازهم عليها بكثرة جموعهم كما ذكره ابن الرقيق فى تاريخه الى ان
 كان من قيامهم بدعوة الشيعة ما ذكرناه فى دولتهم عند ذكر دول
 الفاطميين اثر دولة بنى العباس فانظره هنالك وتصفحه تجد تفصيله ولما
 صار لهم الملك بالمغرب زحفوا الى المشرق فملكوا الاسكندرية ومصر والشام
 واختطوا القاهرة اعظم الامصار بمصر وارتحل المعز رابع خلفائهم فنزلها وارتحل
 معه كتامة على قبائلهم واستنحلت الدولة هنالك وهلكوا فى ترفها وبذخها
 وبقي فى مواطنهم الاولى بجبل اوراس وما حواليه من البسائط بقايا من
 قبائلهم على اسمائها والقابها واخرون تغير لقبهم وكلهم رعايا معبدون
 للمغارم الامن اعتصم بقنة الجبل مثل بنى زلدوى بجبلها واهل جبال
 ججيل وزواوة ايضا فى جبالهم واما البسائط فاشهر من فيها منهم قبائل
 سدويكش ورياستهم فى اولاد سواق ولا ادرى الى من يرجعون من قبائل
 كتامة المسمين فى هذا الكتاب الا انهم منهم باتفاق من اهل الاخبار ونحن
 الان ذاكرون ما عرفناه من اخبارهم المتاخرة بعد دولة كتامة والله ولى العون

الخبر عن سدويكش ومن اليهم من بقايا كتامة في مواطنهم

هذا الحى لهذا العهد وما قبله من العصور يعرفون بسدويكش وديارم في مواطن كتامة ما بين قسنطينة وبجاية في البسائط منها ولهم بطون كثيرة مثل سيلين وطرسون وطرغيان وموليت وبنى قشة (١) وبنى لمائى وكايارزة وبنى زعلان والمبورة وبنى مروان ووارمكسن وسكدال وبنى عياد وفيهم من لماية ومكلاتة وريغة والرياسة على جميعهم في بطن منهم يعرفون اولاد سواق لهم جمع وقوة وعديد وعدة وكان جميع هذه البطون رعايا لهم غارمة فيمتطون الخيل ويسكنون الخيام ويضعنون على الابل والبقر ولهم مع الدول في ذلك الوطن استقامة وفرة شان القبائل الاعزة من العرب لهذا العهد وهم ينتفون من نسب كتامة ويفتدون منه لما وقع منذ اربع مائة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرافضية وعداوة الدول بعدم فيتفادون من الانتساب اليهم وربما انتسبوا في سليم من قبائل مضر وليس ذلك بصحيح وانما من بطون كتامة وقد ذكرهم مورخوا صنهاجة بهذا النسب ويشهد لذلك الموطن الذى استوطنوه من افريقية ويذكر نسبتهم ومورخوهم ان موطن اولاد سواق منهم كان في قلاع بنى بوخضرة من نواحي قسنطينة ومنه انتقلوا وانتشروا في سائر تلك الجهات واولاد سواق بطنان وهم اولاد علاوة ابن سواق واولاد يوسف بن حمو بن سواق فاما اولاد علاوة فكانت الرياسة على قبائل سدويكش لهم فيما سمعنا من مشيختنا وان ذلك كان لعهد دولة الموحدين وكان منهم على بن علاوة ويعدده ابنه طلحة بن على ويعدده اخوه

(١) Le man. B porte فشة

يحيى بن علي وبعده اخوها منديل بن علي وعزل بتازير(1) ابن اخيه طلحة ولما
 بويع السلطان ابو يحيى بقسنطينة سنة عشر من هذه الماية وقع من تازير
 انحراف عن طاعته واعتلق بطاعة ابن الخلوف بجاية فقدم عرضا منه عمه
 منديل ثم استبدل منهم اجمعين باولاد يوسف فشمروا في طاعته وايلوا
 وغلب السلطان على بجاية وقتل ابن الخلوف فظهر اولاد يوسف وزحموا اولاد
 علاوة واخرجوهم من الوطن فصاروا الى عياض من افاريق هلال وسكنوا في
 جوارهم بجبلهم الذي اوطنوه المطل على المسيلة واتصلت الرياسة على
 سدويكش في اولاد يوسف وهم لهذا العهد اربع قبائل بنو محمد بن يوسف
 وبنو المهدي بن يوسف وبنو ابراهيم بن يوسف والعزيريون وهم بنو منديل
 وطاقر وجرى وسيد الملوك والعباس وعيسى والسنة اولاد يوسف وهم اشقاء
 وامهم تاعزيرت فنسبوا اليها واولاد محمد والعزيريون يوطنون بنواحي بجاية
 واولاد المهدي وابراهيم بنواحي قسنطينة وما زالت الرياسة في هذه القبائل
 الاربعة تجتمع تارة في بعضهم وتفترق اخرى الى هذا العهد وكانت لآخر دولة
 مولانا السلطان ابي يحيى اجتمعت رياستهم لعبد الصرير بن منديل بن
 عيسى من العزيريين ثم افتقرت واستقل كل بطن من هؤلاء الاربعة برياسة
 واولاد علاوة في خلال هذا كله بجبل عياض ولما تغلب بنو مرين على افريقية
 نكر السلطان ابو عنان اولاد يوسف ورامهم بالميل الى الموحدين وصرف
 الرياسة على سدويكش الى مهنا بن تازير بن طلحة من اولاد علاوة فلم يتم له
 ذلك وقتله اولاد يوسف ورجع اولاد علاوة الى مكانهم من جبل عياض وكان
 رئيسهم لهذه العصور عدوان بن عبد العزيز بن زروق بن علي بن علاوة
 وهالك ولم تجتمع رياستهم بعده لاحد وفي بطون سدويكش هؤلاء بطن
 يرادى اولاد سواق في الرياسة على بعض احيائهم وهم بنو سكين

(1) Dans le ms. A ce nom est écrit تازير

ومواطنهم في جوار لواتة بجبل تابور (1) وما اليه من نواحي بجاية ورياستهم في بنى موسى بن تابر (2) منهم ادركنا ابنه محضر بن موسى واختصه السلطان ابو يحيى بالرياسة على قومه وكان له مقامات في خدمته ثم غرب بعدد في الوفاء ابنه الامير ابو حفص فلم يزل معه الى ان اوقع به بنو ممر بن بناحية قابس وحيء به مع اسرى الوقيعة فقطعه السلطان ابو الحسن من خلاف وهناك بعد ذلك وقام برياسته ابنه عبد الله وكان له فيها وفي خدمة السلطان بجاية شان الى ان هلك لاعوام الثمانين وولى ابنه محمد من بعده وهو لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن بنى ثابت اهل الجبل المطل على قسنطينة من بقايا كتامة

ومن بطون كتامة وقبائلها اهل الجبل المطل على القبل ما بينه وبين قسنطينة المعروف برياسة اولاد ثابت ويقال انه ثابت بن [بياض] بن ابي بكر بن تليلان ويقال ان ابا بكر هذا الجد هو الذي فرض المغرم على هذا الجبل لايام الموحدين ولم يكن قبل ذلك عليه مغرم فلما انقرض ملك صنهاجة وغلب الموحدون على افريقية وفد ابوبكر هذا على الخليفة بمراكش وخبخ بالطاعة والانقياد وتقرب اليه بفرض المغرم على قبيله بالجبل وكان لثابت هذا من الولد على وحسن وسلطان وابراهيم كلهم راسوا بالجبل واما حسن منهم فنجب السلطان ابا يحيى لاول دولته وفي غيبة ابن غمر بجبهة طرابلس اعزاه احد عشر وسبعماية كما نذكره فلما تملك السلطان بجاية وقتل ابن خلوف ورجع ابن غمر من تونس الى محبته وجد حسن بن ثابت معسكرا بفرجيموة لاقتضاء مغارم الوطن فبعث اليه من قتلة وكان اخزرم

(1) Je pense qu'il faut lire بابور — (2) Le man. A porte تابر

رياسة بالجبل على ادرك دولة بنى مرين بأفريقية وولى بعده ابنه عبد الرحمن ووفد على السلطان ابي عنان بفاس ولما استجد مولانا السلطان ابو العباس دولته بأفريقية استولى عليهم وحكى اثر مشيختهم ورياستهم وصيرهم من عداد جنده وحاشيته واستعمل في الجبل عماله وهو جبل مطواع^(١) وحبايته موداة لسهولته وجواره للمعسكر بقسنطينة ومن بقايا كتامة ايضا قبائل اخرى بناحية تدلس في هضابة مكثفة بها وهم في عداد القبائل الغارمة والمغرب الأقصى منهم قبيلة من بنى يستمتن بجبل قباة جبل بنى يزناسن وقبيلة اخرى بناحية الهبط مجاورون لقصر ابن عبد الكريم وقبائل اخرى بناحية مراكش نزلوا مع صنهاجة هنالك ونسب كتامة لهذا العهد بين القبائل المثل السائر في الذلة^(٢) بما نكرتهم الدول من بعدهم اربعمائة سنة بانتحالم الرافضة ومذاهبها الكفرية حتى صار كثير من اهل نسبهم يفرون منه وينتسبون فيمن سوام من القبائل فرارا من هجنته والعزة لله وحده

الامام بذكر زاوية من بطون كتامة

هذا البطن من اكبر بطون المربر ومواطنهم كما تراه محتفة بجاية الى تدلس في جبال شاهقة وابعار متسمة ولهم بطون وشعوب كثيرة ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة هؤلاء واكثر الناس جاهلون بنسبهم وعامة نسبة المربر على انهم من بنى سمكن بن يحيى بن ضريس وانهم اخوة زواغة والمحققون من النسابة مثل ابن حزم وانظاره انما يعدونهم في بطون كتامة وهو الاصب والمواطن اوضح دليل عليه والا فابن مواطن زواغة وهي طرابلس والمغرب الأقصى

(1) Le ms. B porte يطواع (2) Les mss. A, B et D portent الدولة

من مواطن كتامة وإنما حمل على الغلط في نسبهم الى كتامة تصحيف اسم زواة
بالزاء بعد الواو ثم اخوة زواغة بلا شك فصحف على القارى الزاء بالواو فعد
زواة اخوة زواغة ثم استمر التصحيف وجمعا في نسب سمكان والله اعلم وقد مر
ذكرهم هنالك مع ذكر زواغة وتعدد بطونهم

الخبر عن صنهاجة من بطون البرانس وما كان لهم من الظهور والدول في
بلاد المغرب والاندلس

هذا القبيل من اوفر قبائل البربر وهم اكثر المغرب لهذا العهد وما قبله
لا يكاد قطر من اقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل اوبسيط حتى
لقد زعم كثير من الناس انهم الثلث من ام البربر وكان لهم في الردة
ذكر وفي الخروج على الامراء بافريقية شان تقدم منه في صدر ذكر البرابر
ونذكر منه هنا ما تيسر واما ذكر نسبهم فانهم من ولد صنهاج وهو
صرهاك (1) بالصاد المشمة بالزاء والكاف القريبة من الحيم الا ان العرب عربته
وزادت فيه الهاء بين النون والالف فصار صنهاج وهو عند نسابة البربر من
بطون البرانس من ولد برنس بن بر و ذكر ابن الكلبي والطبري انهم وكتامة
جميعا من حمير كما تقدم في كتامة وفيما نقل الطبري في تاريخه انه صنهاج
ابن يصوصان (2) بن ميسور بن الفغد بن افريقس بن قيس وبعض النسابة
يزعم انه صنهاج بن المثنى بن المنصور بن الصباح بن يحصب بن مالك
ابن عامر بن حمير الاصغر بن سبا كذا نقل ابن الخوى من مورخى دولتهم
وجعله من يحصب وقد مر ذكره في انساب حمير وليس كما ذكر والله اعلم واما

نصر كان (2) Les mss. A et D portent — صذاك (1) On voit par ce qui suit qu'il faut lire ici

المحققون من نسابة البربر فيقولون هو صنهاج بن عاصيل (1) بن زعزاع ابن تيمتا بن سدر بن مولان بن مصلتن (2) بن سر (3) بن مكسيملة (4) بن ديقوس بن حلحال بن شرو بن مصراهم بن حام ويزعمون ان كزول ولط وهسكور اخوة صنهاج وان امم الاربعة تصكى (5) وبها يعرفون وهي بنت زحيك بن مادغس ويقال لها العرجاء فهذه القبائل الاربعة من البربر اخوة لام والله اعلم واما بطون صنهاجة فكثيرة فمنهم تلكاتة وانجفة وشرطة ولتونة ومسوفة وكدالة ومنداسة وبنو وارت وبنو يتيسن ومن بطون انجفة بنو مزوارت وبنو سلب (6) وفشتالة وملوانة فكذا نقل بعض نسابة البربر في كتبهم وذكر اخرون من مورخي البربر ان بطونهم تنتهي الى سبعين بطنا وذكر الطبري وابن الكلبي ان بلادهم في الصحراء مسيرة سنة اشهر وكان اعظم قبائل صنهاجة تلكاتة وفيهم كان الملك الاول وكانت مواطنهم ما بين المغرب الاوسط وافريقية وم اهل مدر ومواطن مسوفة ولتونة وكدالة وشرطة بالصحراء وم اهل وير واما انجفة فبطونهم مفترقة وم اكثر بطون صنهاجة ولصنهاجة ولاية لعلى بن ابي طالب كما ان لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان رضى الله عنهما الا انا لانعرف سبب هذه الولاية ولا اصلها وكان من مشاهيرهم في الدولة الاسلامية ثابت بن وزيدن تار بافريقية ايام السفاح عند انقراض الاموية وعبد الله بن سكرديدك (7) وعباد بن صادق من قواد حماد بن بلكين وسليمان بن بطعان بن عليمان امام باديس بن بلكين وبنو حمدون ووزراء بنى حماد وهو حمدون بن سليمان بن محمد بن على بن عليم منهم ميمون بن جميل ابن اخت [بياض] صاحب قبح الاندلس في اخرين يطول ذكرهم وكان

(1) Ce nom est écrit ailleurs عاميل — (2) Les mss. B et D portent يصليين — (3) Les mss. A et C portent تين et le ms. D شر — (4) Le ms. B porte مكسيملة — (5) Ce nom est écrit ailleurs تيصكى — (6) L'orthographe de ce nom est incertaine. — (7) Telle est la leçon du ms. B. Le ms. A porte سكرديدك, et le ms. E سكرديدك.

الملك في صنهاجة في طبقتين الطبقة الأولى تلكاتة ملوك افريقية والاندلس
والثانية مسوفة ولمتونة من المثلثين ملوك المغرب المسمون بالمرابطيين ويأتي
ذكرهم كلهم

الطبقة الأولى من صنهاجة وما كان لهم من الملك

كان اصل هذه الطبقة بنو تلكات (١) بن كرت بن صنهاج وكانت
مواطنهم بالمسيطة الى حمزة الى الجزائر ولديها ومليانة حيث موطن بنى يزيد
وحصين والعطاف من زغبة ومواطن الثعالبة لهذا العهد وكان معهم بطون
كثيرة من صنهاجة بقيت اعقابهم هنالك من متنان وواوغة وبنوعثمان
وبنو مزغنة وبنو جعد وتلكاتة ويطوية وبنو ايفاون وبنو خليل ومن اعقاب
تلكاتة بجهات بجاية ومنهم بنو احي تونس وكان التقدم منهم جميعا لتلكاتة
وكان كبيرهم لعهد الاعالمة مناد بن منقوس بن صنهاج الاصغر وهو صناك
ابن واسغان بن جبريل بن زيد بن واسلى بن سليل بن جعفر بن
الياس بن عثمان بن سكاك بن تلكات بن كرت بن صنهاج الاكبر هكذا نسبه
ابن الخوى من مورخى الاندلس وذكر بعض مورخى المغرب ان مناد بن
منقوس ملك جانبا من افريقية والمغرب الاوسط مقبلا لدعوة بنى العباس
وراجعا الى امر الاعالمة وقام بامرهم من بعده ابنه زبرى بن مناد وكان من
اعظم ملوك البربر وكانت بينه وبين مغراوة من زناتة المجاورين له من
جهة المغرب الاوسط كما نذكر حروب وفتن طويلة ولما استوسق الملك للشيعه
بافريقية تحيز اليهم للولاية التى لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه فيهم

(١) Dans les manuscrits, ce nom est ponctué de plusieurs manières.

وكان من اعظم اوليائهم واستطال بهم على عدوه من مغراوة فكانوا ظهراء له عليهم وانحرفت لذلك مغراوة وسائر زناة عن الشيعة سائر ايامهم وتحيزوا الى المرابطين؛ ملوك العدو بالاندلس فاقاموا دعوتهم بالمغرب الاوسط والاقصى كما نذكره بعد ولما كانت فتنة ابي يزيد والتات امر العبيديين بالقيروان والمهدية كان لزيري بن مناد من منابذة الخوارج اصحاب ابي يزيد والاخذ باعقابهم وتسريب الحشود الى مناصرة العبيديين بالقيروان عناء مشهور واخط مدينة اشير للتخصيم بها سفح الجبل المسمى بتطرى لهذا العهد حيث مواطن حصين وحصنها بامر المنصور وكانت من اعظم مدن المغرب واتسعت بعد ذلك خطتها واستجر عمرانها ورحل اليها العلماء والتجار من القاصية وحين نازل اسماعيل المنصور ابا يزيد بقلعة كتامة جاءه زيري في قومه ومن انضم اليه من حشود البربر وعظمت نكايته في العدو وكان الفتح وحببه المنصور الى ان انصرف الى المغرب ووصله بصلات سنية وعقد له على قومه واذن له في اتخاذ القصور والمنازل والحمامات بمدينة اشير وعقد له على تاهرت واعمالها ثم اختط ابنه بلكين بامر له وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل الجرج ومدينة مليانة بالعدوة الشرقية من شلف ومدينة لمدية (١) وهم بطن من بطون صنهاجة وهذه المدن لهذا العهد من اعظم مدن المغرب الاوسط ولم يزل زيري على ذلك قائما بدعوة العبيديين منابذة لمغراوة واتصلت الفتنة فيهم ولما نهض جوهر الكاتب الى المغرب الاقصى ايام معد المعز لدين الله امره ان يستصحب زيري بن مناد فحسبه الى المغرب وظاهره على امره ولما قتل يعلى بن محمد اليفرنى اتهمه زناة بالمالة عليه ولما نزل جوهر فاس وبها احمد بن بكر الجذامي وطال حصاره اياها كان لزيري في حصارها معه اعظم العناء وكان فتحها على يده

(١) لمدرية Les mss. B C et D portent

بيتها ذات ليلة وصعد سورها فكان الفتح ولما اشتدت الفتنة بين زبيرى
ابن مناد ومغراوة ووصلوا يدهم بالحكم المستنصر واقاموا دعوة المروانية
بالمغرب الاوسط وشمر محمد بن الخيسر بن محمد بن خنر لذلك وماه معد
بقريعه زبيرى وقومه من صنهاجة وعقد له على المغرب واقطع له ما افتح من
اقطاره فنهض زبيرى فى قومه واحتشد اهل وطنه وقد جمع له محمد بن الخيسر
وزناتة فسرح اليهم ولده بلكين فى مقدمته وفارضم قبل استكمال التعبية
فدارت بينهم حرب شديدة بعد العهد بمثلها يومئذ واختل مصافى
مغراوة وزناتة ولما ايقن محمد بن الخيسر بالمهلكة وعلم انه احيط به مال الى
ناحية من العسكر وتحامل على سيفه فذبح نفسه وانفض جموع زناتة
واسقرت الهزيمة عليهم سائر يومهم فاستلحموا ومكنت عظامهم مائسة
بمصارعهم عصورا وهلك فيما زعموا بضعة عشر اميرا منهم وبعث زبيرى برؤسهم
الى المعز بالقيروان فعظم سروره وغم لها الحكم المستنصر صاحب الدعوة
بما اوهنوا من امره واستطال زبيرى وصنهاجة على بواى المغرب وعلت يده
على جعفر بن على صاحب المسيلة والزاب ومساميه فى الرقب عند الخلافة
ومتاخجه فى الجماله واستدعى معد جعفر بن على من المسيلة ليوليه افريقية
حين اعتزم على الرحيل الى القاهرة فاستراب بما كانت السعاية كثرت فيه
ويعت عنه المعز بعض مواليه تخافه جعفر على نفسه وهرب من المسيلة
وخط بمغراوة فاشتملوا عليه والقوا بيده زمام امرهم وقام فيهم بدعوة للحكم
المستنصر وكانوا اقدم لها اجابة وفارضم زبيرى للحرب قبل استفعالهم
فزحف اليهم واقتتلوا قتالا شديدا وكانت على زبيرى الدائرة وكبا به فرسه
واجلت الهزيمة عن مصرعه ومصارع حاميته من قومه فاحتسروا راسه
ويعتوا به الى الحكم المستنصر بقرطبة فى وفد اوفدوه عليه من امرائهم
يودون الطاعة ويؤكدون البيعة ويخطبون لقومهم النصرة وكان مقدم ودم

يحيى بن على أخو جعفر هذا كما نذكره وهلك زيرى هذا سنة ستين وثلاثماية
لست وعشرين من ولايته ولما وصل خبره الى ابنه بلكين وهو باشير نهض
الى زناتة ودارت بينهم حرب شديدة فانهزمت زناتة وتار بلكين منهم بابيه
وقومه واتصل ذلك بالسلطان محمد اثره وعقد له على عمل ابيه باشير
وتيهرت وسائر اعمال المغرب وضم اليه المسيلة والزاب وسائر عمل جعفر
فاستفحل امره واتسعت ولايته واثنى في البربر اهل للخصوص من مزانة
وهوارة ونفزة وتوغل في المغرب في طلب زناتة فاتحن فيهم ثم رجع واستقدمه
السلطان لولاية افريقية فقدم سنة احدى وستين واستبلغ السلطان في
تكرمه ونفس ذلك عليه كتمامه ثم نهض السلطان الى القاهرة واستخلفه
كما نذكره وكان ذلك اول دولة ال زيرى بافريقية

الخبر عن دولة ال زيرى بن مناد ولاة العبيديين من هذه الطبقة بافريقية
واولية امرهم وتصاريح احوالهم

لما اخذ المعز في الرحلة الى المشرق وصرف اهتمامه الى ما يتخلف وراء ظهره
من الماليك والجمالات ونظر فيمن يوليه امر افريقية والمغرب ممن له العناء
والاضطلاع وبه الوثوق من صدق التشميع ورسوخ القدم في ولاية الدولة
فعثر اختياره على بلكين بن زيرى بن مناد ولى الدولة منذ عهد سلفه
والموثر بابيه من ايدى زناتة اعدائها في سبيل الذب عن الدعوة والمظاهرة
للدولة

دولة بلكين بن بن زيرى فبعث عن بلكين بن زيرى وكان متوعلا في
المغرب في حروب زناتة وولاه امر افريقية والمغرب ما عدا صقلية كانت

لبنى ابي الحسن الكلبي وطرابلس لعبد الله بن يخلف الكتامى وسماه يوسف
 بدلا من بلكين وكناه ابا الفتوح ولقبه سيف الدولة ووصله بالخلع الخلافية
 والكساء الفاخرة وجمه على مقرباته بالمراكب الثقيلة وانفذ امره فى الجيش
 والمال واطلق يده فى الاعمال واوصاه بثلاث الايرفح السيف عن البربر ولا
 يرفع للجباية عن اهل البادية ولا يولى احدا من اهل بيته وعهد اليه ان
 يفتح امره بغزو المغرب لحسم دايه وقطع علائق الاموية منه وارتحل يريد
 القاهرة سنة ثنتين وستين ورجع عنه بلكين من نواحى صفاقس فنزل
 قصر معد بالقيروان واضطلع بالولاية واجمع غزو المغرب فغزاه فى جموع صنهاجة
 ومخلف كتامة وارتحل الى المغرب وفر امامه ابن خزر صاحب المغرب الاوسط
 الى سجلماسة وبلغه خلاى اهل تاهرت واخراج عامله فرحل اليها وخربها
 ثم بلغه ان زناتة اجتمعوا على تلمسان فرحل اليهم فهربوا امامه ونزل على
 تلمسان فحاصرها حتى نزل اهلها على حكمه ونقلهم الى اشير وبلغه كتاب
 معد ينهائ عن التوغل فى المغرب فرجع ولما كان سنة سبع وستين رغب
 بلكين من الخليفة نزار بن المعز يضيف اليه عمل طرابلس وسرت واجدابية
 فاجابسه الى ذلك وعقد له عليها ورحل عنها عبد الله بن يخلف
 الكتامى وولى بلكين عليها من قبله ثم ارتحل بلكين الى المغرب وفرت
 امامه زناتة فملك فاس وسجلماسة وارض الهبط وطرد منها عمال بنى امية
 ثم غزا جموع زناتة بسجلماسة واوقع بهم وتقبض على ابن خزر امير مغراوة
 فقتله واجفل ملوكهم امامه مثل بنى يعلى بن محمد اليفرنى وبنى عطية
 ابن عبد الله بن خزر وبنى فلفول بن خزر ويحيى بن على بن حمدون صاحب
 البصرة وازروا جميعا بقياطينهم الى سبتة ويعتوا الصريح الى المنصور بن ابي
 عامر فخرج بعساكره الى الجزيرة الخضراء وامدم بما كان فى حضرته من
 ملوك زناتة وروسائهم النازعين الى خلفاء الاموية بالاندلس بقرطبة فى

سبيل الطاعة واغتنام فضل الرباط بثغور المسلمين في ايلة الخلفاء اجتمعت
منهم وراء الجرائم مع ما انضم اليهم من العساكر والحشود واجازم الجبر
لنظر جعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة وعقد له على حرب بلنكين
وامده بمائة حمل من المال فنقلته ملوك زناتة واجتمعوا اليه وضمروا مصافى
القتال بظاهر سبتة وهرع اليهم المدد من الجزيرة من عساكر المنصور وكادوا
يخوضون الجبر من فراض الرقاق الى مظاهر اوليائهم من زناتة ووصل بلنكين
الى تيطاوين وتسم هضابها وقطع شعراءها لنهج المسالك والطرق لعسكره
حتى اطل على معسكرهم بظاهر سبتة فرأى ما هاله واستيقن امتناعهم ويقال
انه لما عاين سبتة من مستشفه ورأى اتصال المدد من العدو الى معسكرهم
بها قال هذه افعى فغرت الينا فاها وكر راجعا على عقبه وكان موقفه ذلك
اقصى اثره ورجع الى البصرة فهدمها وكانت دار ملك ابن الاندلس وبها
عمارة عظيمة ثم انفخ له باب في جهاد برغواطة فارتحل اليهم وشغل بجهادهم
وقتل ملكهم عيسى بن ابي الانصار كما نذكره وارسل بالسبي الى القيروان
واذهب دعوة بنى امية من نواحي المغرب كافة ولم يزل بالمغرب وزناتة مشردون
بالصحراء الى ان هلك سنة ثلاث وسبعين بواركسن ما بين سجلماسة
وتلمسان منصرفا من هذه الغزاة الطويلة ٥

دولة المنصور بن بلنكين ولما توفي بلنكين بعث مولاه ابو زعبل بالخبر الى ابنه
المنصور وكان واليا باشير وصاحب عهد ابيه فقام بامر صنهاجة من بعده
ونزل صبرة وقلده العزيز نزار بن معد امر افريقية والمغرب على سنن ابيه
وعقد لاختيه ابي البهار (١) على تاهرت ولاخيه يطوفت على اشير وسرحه
بالعساكر الى المغرب الاقصى سنة اربع وسبعين ليسترجعه من ايدي
زناتة وقد بلغه انهم ملكوا سجلماسة وفاس فلقبه زيري بن عطية المغراوي

(١) Les mss. A et C écrivent ce nom ainsi النهار

الملقب بالقرطاس (1) أمير فاس فهزمه ورجع الى اشير واقصر المنصور بعدها عن غزو المغرب وزناة واستقل به ابن عطية وابن خرزون ويدو بن يعلى كما نذكر بعد ثم رحل بلكين الى رقادة وفتك بعبد الله بن الكاتب عامله وعامل ابيه على القيروان لهنالك كانت منه وسعيات انجحت فيه فهلك سنة تسع (2) وسبعين وولى مكانه يوسف بن ابي محمد وكثر الثوار بكتامة فقتلهم واثن فيهم حتى اذعنوا واخرج اليهم الجمال وعقد لاختيه حماد على اشير وطالت الفتننة مع زناة ونزع اليه منهم سعيد بن خرزون سنة تسع وسبعين فتقبله واكرمه ووصله وولاد طينة واصهر اليه بابنته وتبايعت اليه وفود زناة لفعلته مع سعيد بن خرزون ولم يزل سعيد بطينة الى ان هلك سنة احدى وثمانين وولى ابنه فلفول بن سعيد وخالف ابوالبهار ابن زبى سنة تسع وسبعين فرحى اليه المنصور وفر بين يديه الى المغرب وامن المنصور اهل تاهرت ومضى في اتباع ابي البهار حتى فقد عسكره المرافق واشير عليه بالرجوع فرجع ويعدت ابوالبهار الى ابن ابي عامر صاحب الاندلس في المظاهرة والمدد واسترهن ابنه في ذلك فكتب الى زبى بن عطية صاحب دعوة الاموية من زناة بفاس ان يكون معه يدا واحدة فظاهره زبى واتفق رايتها مدة وحاربها يدو بن يعلى فهزماه وملكا فاس وما حولها ثم اختلفت ذات بينهما سنة ثنتين وثمانين ورجع ابوالبهار الى قومه ووفد على المنصور سنة ثنتين وثمانين بالقيروان فاكرمه ووصله وانزله احسن نزل وعقد له على تاهرت ثم هلك المنصور سنة خمس وثمانين في دولة باديس بن المنصور وما هلك المنصور قام بامر ابنه باديس وعقد لجمه يطوفت على تاهرت وسرح عساكره ل حرب زناة مع عميه يطوفت وحماد فولوا منهزمين امام زناة الى اشير ونهض بنفسه سنة تسع وثمانين ل حرب

(1) Les mss. A et E portent بالقرطاس (2) Telle est la leçon des 4 mss. ; mais il faut lire سبع

زيرى بن عطية راجعا الى المغرب فولى باديس اخاه يطوفت على تاهرت واشير
وخالف عليه عومته ماكسن وزاوى وحلال ومعنين وعرم واستباحوا
عسكر يطوفت واقلت منهم ووصل ابو البهار متمبرا من شانم وشغل السلطان
باديس بحرب فلغول بن سعيد كما نذكره فى اخبار بنى خزرون وسرح عمه
حمادا لحرب بنى زيرى اخويه ووصل بنوزيرى ايديهم بفلغول ثم رجعوا
الى حماد فهزمهم وتقبض على ماكسن منهم فاطعمه الكلاب وقتل اولاده
محسن وباديس كذا ذكر ابن حزم ونجا فلم الى جبل سنوة (1) فنازلهم حماد
اياما وعقد لهم السلم على الاجازة الى الاندلس فلحقوا بابن ابي عامر سنوة
احدى وتسعين وثلاثماية وهلك زيرى بن عطية المغراوى لتسعة ايام من
مهالك ماكسن واقفل باديس عمه حمادا الى حضرته ليستعين به فى
حروب فلغول فاضطرب المغرب لفقوله واظهرت زناة الفساد واضروا بالسابلة
وحاصروا المسيلة واشير فسرح اليمع باديس عمه حمادا وخرج على اثره سنة
خمس وتسعين فنزل تجيست ودوخ حماد المغرب واتخن فى زناة واخطط
مدينة القلعة ثم طلب منه باديس ان ينزل عن عمل تجيس وقسنطينة
اختيارا لطاعته (2) فابى واظهر الخلاف وبعث اليه اخاه ابراهيم فاقام معه وزحف
اليهم باديس ثم رحل فى طلبه الى شلى ونزع اليه بعض العساكر ودخل
فى طاعته بنو توجين وجاروا فى مدده ووصل اميراهم عطية بن دافلين ويدر
ابن لقمان بن المعتز فوصلها وكان حماد قتل دافلين ثم نزل باديس نهر
واصل والسررسو وكزول ففر حماد راجعا الى القلعة واتبعه باديس ونازله بها
وهالك بمعسكره عليها سنة ست واربعماية نجاء وهو نافر بين احبابه
بمضربه فارتحلوا راجعين واحتملوا باديس على اعواده

دولة المعز بن باديس ولما بلغ الخبر الى القميران مهالك باديس بويج ابنه المعز

(1) Le ms. A porte سمود , et le ms. E سنود — (2) Les mss. portent اللطاعية

بن ثمانى سنين ووصل العسكر فبايعوه البيعة العامة ودخل حماد المسيلة واشير واستعد للحرب وحاصر باغاية وبلغ الخبر بذلك فزحف المعز اليه واخرج عن باغاية ولقيه فانهمز حماد واسلم معسكره وتقبض على اخيه ابراهيم ونجا الى القلعة ورغب فى الصلح فاسعى على ان يبعث ولده وانتهى المعز الى سطيف وقصر الطين قفل الى حضرته ووصل اليه القائد بن حماد سنة ثمان واربعماية راغبا فى الصلح فعقدده واستقل حماد بحمل المسيلة وطبنة والزاب واشير وناهرت وما يفتح من بلاد المغرب وعقد للقائد بن حماد على طبنة والمسيلة ومقرة ومرسى الدجاج وسوق حمزة وزواوة وانقلب بهدية خنمة كفاء هديته ووضعت الحرب اوزارها من يومئذ واقتسموا الخطة والتعموا بالاصهار واقترب ملك صنهاجة الى دولتين دولة ال منصور بن بلكين اصحاب القيروان ودولة ال حماد بن بلكين اصحاب القلعة ونهض المعز الى حماد سنة اثنتين وثلاثين فحاصره بالقلعة مدة سنين ثم اقلع عنها وانكفأ راجعا ولم يعاود فتنته بعد ووصل زاوى بن زيرى من الاندلس سنة عشر واربعماية كما ذكرناه فى خبره فتلقاه المعز اعظم لقاء وسلم عليه راجلا وفرشت القصور لنزله ووصله باعظم الصلوات وارفعها واستمر ملك المعز بافريقية والقيروان وكان اختم ملك عرف للبربر بافريقية واترفه وابذخه نقل ابن الرقيق من احوالهم فى الولاة والهدايا والجناز والاعطيات ما يشهد بذلك مثل ما ذكر ان هدية صندل عامل باغاية مائة حمل من المال وان بعض توابيت الكبراء منهم كان من العود الهندى بمسامير الذهب وان باديس اعطى لفلفل بن سعيد الزناتى ثلاثين حملا من المال وثمانين تختا من الثياب وان اعشار بعض اعمال الساحل بناحية صفاقس كان ثمانين الف قفيز وغير ذلك من اخبارهم وكانت بينه وبين زناتة حروب ووقائع كان له الغلب فى جميعها كما هو مذكور وكان المعز منخرفا عن مذاهب الرافضة منتحلا للسنة فاعلن

بمذهبه لاول ولايته ولعن الرافضة ثم صار الى قتل من وجد منهم وكما به
فرسه ذات يوم فنادى مستغيثا باسم ابي بكر وعمر فسمعتنه العامة فتاروا
لحينهم بالشيعة وقتلوه ابرح قتل وقتل دعاة الرافضة يومئذ وامتعض
لذلك خلفاء الشيعة بالقاهرة وخاطبه وزيرهم ابو القاسم الجرجرائي محذرا
ومخوفا ومستميلا وهو يراجع بالتعريض بخلفائه والقدح فيهم حتى اظلم الجور
بينه وبينهم الى ان قطع الدعاء لهم سنة اربعين واربعماية على عهد معد
المستنصر من خلفائهم واحرق بنوده ومحا اسمه من الطرز والسكة ودعا للقاهر
ابن القادر من خلفاء بغداد وجاءه خطاب القاهر وكتاب عهده صخرة داعيته
ابي الفضل بن عبد الواحد التيمي فرماه معد المستنصر خليفة العبيديين
بالعرب من هلال الذين كانوا مع القرامطة وهم رياح وزغبة والاثنج وذلك
بمشاركة من وزيره ابي محمد الحسن بن علي البازوري كما ذكرنا في اخبار العرب
ودخولهم الى افريقية وتقدموا الى البلاد وفسدوا السابلة والقرى وسرح اليعم
المعز جيوشه فهزموها فنهض اليعم ولقيهم بجبل حيدران فهزموه واعتصم
بالقيروان فحاصروه وتمرسوا به وطال عينتهم في البلاد واضرارهم بالرعايا الى ان
خربت افريقية وخرج المعز من القيروان سنة تسع واربعين مع خفيده منهم
وهو مونس بن يحيى الصنبري امير رياح فلحق في خفازته بالمهدية بعد ان
اصهر اليه في ابنته فانكحه اياها ونزل بالمهدية وقد كان قدم اليها ابنه تميما
فنزل عليه ودخل العرب القيروان وانتهبوها واقام المعز بالمهدية وانتزى الثوار
بالبلاد فغلب جمو بن مليل البرعوطي على مدينة صفاقس وملكها سنة
احدى وخمسين وخالفت سوسة وصار اهلها الى الشورى في امرهم وصارت
تونس اخرا الى ولاية الناصر بن علناس بن حماد صاحب القلعة وولي عليهم
عبد الحق بن خراسان فاستبد بها واستقرت في ملكه وملك بنيه وتغلب
مونس بن يحيى على قابس وصار عاملها المعز بن محمد الصنهاجي الى ولايته

واخوه ابراهيم من بعده كما ياتي ذكره والتاك ملك ال باديس وانقسم في الثوار كما نذكره في اخبارهم بعد وهلك المعز سنة اربع وخمسين ٥
دولة تميم بن المعز ولما هلك المعز قام بامر ابنه تميم وغلبه العرب على افرقيية فلم يكن له الا ما ضمه السور خلا انه يخالف بينهم ويسلط بعضهم على بعض وزحف اليه حمويين مليل البرغواطى صاحب صفاقس فخرج تميم للقائه وانقسمت العرب عليهما فانهمزمو واحدايه وذلك سنة خمس وخمسين وسار منها الى سوسة فافتتحها ثم بعث عساكره الى تونس فحاصروا ابن خراسان حتى استقام على الطاعة لقيم ثم بعث عساكره ايضا الى القمروان وكان بها قائد بن ميمون الصنهاجى من قبل المعز فاقام بها ثلاثا ثم غلبته عليها هواردة وخرج الى المهديية ثم رده تميم الى ولايته بها فخالف بعد ست من ولايته وكتب الناصر بن علثاس صاحب القلعة فبعث تميم اليه العساكر فلحق بالناصر واسلم القمروان ثم رجع بعد ست الى حمويين مليل البرغواطى بصفاقس وابتناع له القمروان من يبقى بن على امير زغبة فولده عليها وحصنها سنة سبعين وكانت بين تميم والناصر صاحب القلعة اثناء ذلك فتنة كان سماستها العرب يجاجون بالناصر من قلعتهم ويوطنون عساكره بلاد افرقيية وربما ملك بعض امصارها ثم يردونه على عقبه الى داره الى ان اصطلحا سنة سبعين واصهر اليه تميم بابنته ونهض تميم سنة اربع وسبعين الى قابس وبها قاضى بن محمد الصنهاجى وليها بعد اخيه ابراهيم فحاصرها ثم افرج عنها ونازلته العرب سنة ست وسبعين بالمهديية ثم افرجوا عنه وهزمهم فقصدوا القمروان ودخلوها فاخرجهم عنها وفي ايامه كان تغلب نصارى جنوة على المهديية سنة ثمانين نزلوها في ثلاثماية مركب وثلاثين الف مقاتل واستولوا عليها وعلى زويلة فبذل لهم تميم فى النزول عنها مائة الف دينار بعد ان انتهبوا جميع ما كان بها فاستخلصها من ايديهم ورجع

اليها ثم استولى على قابس سنة تسع وثمانين من يد اخيه عمر بن المعمر بايع له اهلها بعد موت قاضى بن ابراهيم ثم استولى بعدها على صفاقس سنة ثلاث وتسعين وخرج منها جموع من مليل الى قابس فاجاره مكن بن كامل الدهماني الى ان مات بها وكانت رياح قد غلبت زغبة على افريقية من لدن سبع وستين واخرجوه منها وفي اخر هذه المائة الخامسة غلب الاخضر من بطون رياح على مدينة باجة وملكوها وهلك تميم اثر ذلك سنة احدى وخمماية ٥

دولة يحيى بن تميم ولما هلك تميم بن المعز ولّى ابنه يحيى وافتتح امره بافتتاح اقلية وغلب عليها ابن محفوظ الثائر بها وثار اهل صفاقس على ابنه ابي الفتوح فالطف الخيلة في تفريق كلمتهم وراجع طاعة العبيديين ووصلته المخاطبات والهدايا وكان قد صرف همه الى غزو النصارى في الاساطيل الجيرية فاستكثر منها واستبلغ في اقتنائها وردد الغزو الى دار الحرب فيها حتى اتقته ام النصرانية بالجزى من وراء البحر من بلاد الفرنجة وحنوة وسردانية وكان له في ذلك آثار ظاهرة عزيزة وهلك مجيء في قصره سنة تسع وخمماية ٥

دولة على بن يحيى ولما هلك يحيى بن تميم ولّى على ابنه استقدم لها من صفاقس فقدم في خفارة ابي بكر بن جابر بن عسكر ونظرائه من امراء العرب وكان معظم عساكر صنهاجة محاصرين لقصر الامم فاجتمعوا اليه وتمت بيعته ونهض الى حصار تونس حتى استقام احمد بن خراسان على الطاعة وفتح جبل وسلات وكان ممتنعا على من سلف من قومه نجرد اليه عسكرا مع ميمون بن زياد البصري المعادى من امراء العرب فافتقده وقتلوا من كان به ووصل رسول الخليفة من مصر بالمخاطبات والهدايا على العادة ثم نهض الى حصار رافع بن مكن بقابس سنة احدى عشرة وخمماية ودون لها قبائل فادغ من بنى على احدى بطون رياح كما نذكره في اخبار رافع ثم حدثت

الفتنة بينه وبين رجار صاحب صقلية بمالدة رجار لرافع بن كامل عليه وامداداه اياه باسطوله يغير على ساحل على بن يحيى ويرصد لاساطيله فاستخدم على بن يحيى الاساطيل واخذ في الابهة للحرب وهلك سنة خمس عشرة وخمسمائة ٥

دولة الحسن بن على ولما هلك على بن يحيى بن تميم ولّى بعده ابنه الحسن بن على غلاما يفعه ابن ثنتى عشرة سنة وقام بامرّه مولاد صندل ثم مات صندل وقام بامرّه مولاد موفق وكان ابوه اصدر المكاتبه الى رجار عند الوحشة يهدده بالمرابطين ملوك المغرب لما كان بينه وبينهم من المكاتبه وانفق ان غزا محمد بن ميمون قائد اسطول المرابطين صقلية وافتح قرية منها فسباها وقتل اهلها سنة ست عشرة فلم يشك رجار ان ذلك باملاء الحسن فزحفت اساطيله الى المهديّة وعليم عبد الرحمن بن عبد العزيز وجرجى ابن ميخائيل الانطاكى وكان جرجى هذا نصرانيا هاجر من المشرق وقد تعلم اللسان وبرع فى الحساب وتهذب فى الشام بانطاكية وغيرها فاصطنعه تميم واستولى عليه وكان يحيى يشناه فلما هلك تميم اعلم جرجى الخيلة فى الحاق برجار فلحق به وحظى عنده واستعمله على اسطوله فلما اعتزم على حصار المهديّة بعثه لذلك فزحف فى ثلاثماية مركب وبها عدد كثير من النصرانية فيهم الف فارس وكان الحسن قد استعد لحربهم فافتح جزيرة قوصرة وقصدوا الى المهديّة ونزلوا الى الساحل وضربوا الابنية وملكوا قصر الديماس (١) وجزيرة الاحاس (٢) وتكرر القتال بينهم الى ان غلبهم المسلمون واقبلوا راجعين الى صقلية بعد ان استخر القتل فيهم ووصل باثر ذلك محمد بن ميمون قائد المرابطين باسطوله فعاتت فى نواحي صقلية واعتزم رجار على اعادة الغزو الى المهديّة ثم وصل اسطول يحيى بن العزيز صاحب بجاية لحصار المهديّة

للجمادات (٢) Le ms. C porte — الدهاس (١) Les mss A, B et D portent

ووصلت عساكره في البر مع قائده مطرف بن علي بن حمدون الفقيه فصالح
 الحسن صاحب صقلية ووصل يده به واستمد منه اسطوله واستمد الحسن
 باسطول رجار فامده وارتحل مطرف الى بلده واقام الحسن مملكا بالمهدية
 وانتقض عليه رجار وعاد الى الفتنة معه ولم يزل يتردد اليه الغزوا الى ان
 استولى على المهديّة قائد استوله جرجي بن ميخائل سنة ثلاث واربعين
 وخسمائة وصلها باسطوله في ثلاثماية مركب وخادعهم بانه انما جاء مددا له
 وكان عسكر الحسن قد توجه صريخا لمحرز بن زياد الفادغى صاحب المعلقة
 على ابن خراسان صاحب تونس فلم يجد صريخا فتخلى عن المهديّة ورحل
 واتبعه الناس ودخل العدو الى المهديّة وتملكوها دون دفاع ووجد جرجي
 القصر كما هو لم يرفع منه الحسن الا ما خف وترك الذخائر الملوكية فامن الناس
 وابقام تحت ايلته ورد الفارين منهم الى امكنهم وبعث اسطولا الى صفاقس
 فملكها واخذ الى سوسة فملكها ايضا واخذ الى طرابلس كذلك واستولى رجار
 صاحب صقلية على بلاد الساحل كلها ووضع على اهلها الجزى وولى عليهم كما نذكره
 الى ان استنقذهم من ملكة الكفر عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة امامهم
 المهدي ولحق الحسن بن يحيى بعد استيلاء النصارى على المهديّة بالعرب
 من رباح وكبيرهم محرز بن زياد الفادغى صاحب المعلقة فلم يجد لديهم
 مصرخا واراد الرحيل الى مصر للحافظ عبد الحميد فارصد له جرجي فارتحل الى
 المغرب واجاز الى بونة وبها الحرب بن المنصور اخو العزيز ثم توجه الى
 قسنطينة وبها سبع بن العزيز اخو يحيى صاحب بجاية فبعث اليه يحيى
 من اجازة الى الجزائر ونزل على ابن العزيز فاحسن نزاله وجواره الى ان فتح
 الموحدون الجزائر سنة سبع واربعين بعد ملكهم المغرب والاندلس فخرج الى
 عبد المؤمن فلقاه تكرمة وقبولا وحببه الى افريقية في غزاته الاولى ثم
 الثانية سنة اربع وخمسين فنازل المهديّة وحاصرها اشهرا ثم افتتحها

سنة [خمس وخمسين] وأسكن بها الحسن وأقطعه رحيش فأقام هنالك ثمانين
سنة ثم استدعاه يوسف بن عبد المومن فارتحل بأهله يريد مراكش
وهلك بتامسنا من طريقه ببارزُلو (1) سنة ست وثلاثين (2) والله وارت الأرض
ومن عليها وهو خير الورثين

الخبر عن بني خراسان من صنهاجة الثوار بتونس على ال باديس عند
اضطراب افريقية بالعرب ومبدا امرهم ومصائر احوالهم

لما تغلب العرب على القيروان واسلمها المعز وتحول الى المهديّة اضطربت
افريقية نارا واقتسمت العرب البلاد عمالات ومجالات وامتنعت كثير من البلاد
على ملوك ال باديس مثل اهل سوسة وصفاقس وقابس وصارت صاغية اهل
افريقية الى بني حماد ملوك القلعة وملكو القيروان وانقطعت تونس عن
ملك المعز ووفد مشيختها على الناصر بن علناس فولى عليهم عبد الحق بن
عبد العزيز بن خراسان يقال انه من اهل تونس والظاهر انه من قبائل
صنهاجة فقام بامرهم وشاركهم في امره وتودد اليهم واحسن السيرة فيهم
وصالح العرب اهل الضاحية على اتاوة معلومة لكفى عاديتهم وزحف تميم
ابن المعز من المهديّة اليه سنة ثمان وخمسين في جموعه
ومعه يبقى بن علي امير زغبة فحاصر تونس اربعة اشهر الى ان صالحه
ابن خراسان واستقام على طاعته فافرح عنه ولم يزل قائما بامرهم الى ان هلك
سنة ثمان وثمانين فولى ابنه عبد العزيز وكان مضعفا وهلك على راس

(1) Les mss. A et B portent ولو ببارزولو — (2) Telle est la leçon de tous les manuscrits; mais elle est évidemment fausse.

هذه المائة الخامسة وقام بامرہ ابنہ احمد بن عبد العزيز بن عبد الحق فقتل
 عمہ اسماعيل بن عبد الحق لمكان ترشحہ وفر ابنہ ابو بكر الى بنزرت فاقام بها
 خوفا على نفسه ونزع احمد الى الخلق بسير الملوك والخروج عن سيرة المشيخة
 واشتدت وطاته وكان من مشاهير روساء بنى خراسان هؤلاء فاستمد بتونس
 لأول المائة السادسة وضبطها وبني اسوارها وعامل العرب على اصلاح سابقتها
 فصلحت حاله وبني قصور بنى خراسان وكان مجالسا للعلماء محبا فيهم ونازله
 على بن يحيى بن تميم سنة عشر وخمماية وضيقت عليه ودافعه (1) باسعا
 غرضه فافرج عنه ثم نازلته عساكر العزيز بن المنصور صاحب بجاية فعاد
 الى طاعته سنة اربع عشرة ولم يزل واليا على تونس الى ان نهض سنة
 ثنتين وعشرين مطرف بن على بن حمدون قائد يحيى بن العزيز من بجاية
 في العساكر الى افريقية وملك عامة امصارها فتغلب على تونس واخرج
 احمد بن عبد العزيز صاحبها ونقله الى بجاية باهله وولده وولى على تونس
 كرامت بن المنصور عم يحيى بن العزيز فبقي واليا عليها الى ان مات وولى
 عليها بعده اخوه ابو الفتوح بن المنصور الى ان مات وولى مكانه ابنه محمد
 وساءت سيرته فعزل وولى مكانه عمه معد بن المنصور الى ان استولى
 النصارى على المهدية وسواحلها ما بين سوسة وصفاقس وطرابلس سنة
 ثلاث واربعين وصارت لصاحب صقلية واخرج الحسن بن على كما هو مذكور
 فاخذ اهل تونس في الاستعداد والحذر واستنسدوا لذلك على واليهم واستنسر
 بغائهم وربما ثاروا بعض الياوم عليه فقتلوا عميدهم بمراء منه وابقوا عليه في
 خاصته فبعث عنه اخوه يحيى من بجاية فركب البحر في الاسطول وترك بتونس
 نائبه العزيز بن دافال من وجود صنهاجة فاقام بينهم وهم مستبدون عليه
 وكان بالملقعة جوارهم محرز بن زياد امير بنى على من بطون رياح قد تغلب

(1) Un des manuscrits porte ووافقہ

عليها وكانت الحرب بينه وبين اهل تونس سجالا والتعم بينهما المصنف
وكان محرز يستمد عساكر صاحب المهديّة على اهل تونس فتأتيه الى
ان غلب النصراني على المهديّة وحدثت الفتنة بينهم بالبلد فكان المصافي
بين اهل باب السويقة واهل باب الجزيرة وكانوا يرجعون في امورهم الى
القاضي عبد المنعم ابن الامام ابي الحسن ولما غلب عبد المؤمن على بجاية
وقسنطينة وهزم العرب بسطيف ورجع الى مراكش انتهت اليه شكوى
الرعايا بافريقية مما نزل بهم من العرب بعث (1) ابنه عبد الله من بجاية الى
افريقية في عساكر الموحديين فمزل تونس سنة ثنتين وخمسين وامتدعت
عليه ودخل معهم محرز بن زياد وقومه من العرب واجتمع جندهم وبرزوا
للموحدين فاوقعوا بهم وافرجوا عن تونس وهلك اميرها عبد الله بن خراسان
خلال ذلك وولى مكانه على بن احمد بن عبد العزيز خمسة اشهر وزحف
عبد المؤمن الى تونس وهو اميرها فانقادوا لطاعته كما نذكره في اخبار الموحديين
ورحل على بن احمد بن خراسان الى مراكش باهله وولده وهالك في
طريقه سنة اربع وخمسين وافرج محرز بن زياد عن المعلقة واجتمعت اليه
قومه وتدامرت العرب على مدافعة الموحديين واجتمعوا بالقيروان وبلغ الخبر
الى عبد المؤمن وهو منصرف من غزاته الى المغرب فبعث اليهم العساكر
وادركوهم بالقيروان فاوقعوا بهم واستلحموهم قتلا وسبيا وتقبض على محرز بن
زياد اميرهم فقتل وصلب شلوه بالقيروان والله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه

(1) Il serait plus correct de lire فبعث

الخبر عن بنى الرند ملوك قفصة الثائرین بها عند التیات ملك ال باديس
بالقيروان واضطرابه بفتنة العرب ومبدا دولتهم ومصائر امورهم

لما تغلب العرب على افريقية وانحل نظام الدولة الصنهاجية وارتحل المعز من
القيروان الى المهديّة وكان بقفصة عاملا لصنهاجة عبد الله بن محمد بن
الرند واصله من جربة من بنى صدغيان قال ابن نخيل (١) هو من بنى مرين (٢)
من مغراوة وكان مسكنهم بالجوسين من نفزاوة فضبط قفصة وقطع عنها
عادية الفساد وصالح العرب على الاتاوة فصلحت السابلة واستقامت الحال ثم
استبد بامرهم وخلع الامتثال من عنقه سنة خمس واربعين واستمر على ذلك
وابيعته توزر ونفطة وتقموس والحامة وسائر اعمال قسطلية فاستفحل امرهم
وعظم سلطانه ووفد عليه الشعراء والقصاص وكان معظما لاهل الدين الى ان
هلك سنة خمس وستين وولى من بعده ابنه المعتز وكنيته ابو عمر
وانقاد اليه الناس فضبط الامور وجبى الاموال واصطنع الرجال وتغلب على
قموذة وجبل هواة وسائر بلاد قسطلية وما اليها وحسنت سيرته وطالت
ايامه الى ان عمى وهلك في حياته ابنه تميم فعهد لابنه يحيى بن تميم وقام
بالامر واستبد على جده ولم يزالوا بخير حال الى ان نازلهم عبد المومن سنة
اربع وخمسين فخلعهم من الامر ونقلهم الى بجاية فمات المعتز بها سنة سبع
وخمسين لمائة واربع عشرة من عمره وقيل لتسعين ومات بعده بيسير
حافده يحيى بن تميم وولى عبد المومن على قفصة نحمد بن عبد الحق الهنتاتي
ثم عزله بعد ثلاث بميمون بن اجانا الكنفيسى ثم عزله بجمران بن موسى

(١) Les mss. A et D portent ici محيل — (٢) Le ms. E porte يزمرتن

الصنهاجى وأساء الى الرعيمة فبعثوا عن على بن العز بن المعتز من بجاية
وكان بها فى مضيفة يجترى بالخياطة فقدم عليهم وثأروا بحمران بن موسى
عامل الموحدين فقتلوه وقدموا على بن العز فساس ملكه وحاط رعيته
وأعزاه يوسف بن عبد المومن سنة ثلاث وستين اخاه السيد ابا زكريا
فحصره وضيق عليه وقطع نخل البلاد وأفرج عنه ثم نازله ثانية يوسف بن
عبد المومن بنفسه سنة ست وسبعين فتغلب عليه واخذ واتخصه الى
مراكش باهله وماله واستحله على الأشغال بمدينة سلا الى ان هلك
وفنيت دولة بنى الرند والبقاء لله وحده

الخبر عن بنى جامع الهلاليين امراء قابس لعهد الصنهاجيين وما كان
لهم بها من الملك والدولة وذلك عند فتنة العرب بأفريقية

لما دخلت العرب الى افريقية وغلبوا المعز على الصواخي ونازلوه بالقيروان
وكان الوالى بقابس المعز بن محمد بن ولوية الصنهاجى وكان اخو ابراهيم
وقاضى بالقيروان قائد الموعز على جيوشه فعزلها وحققا مغاضبين بمونس
ابن يحيى الصنبرى امير رباح فآكرمها وبعثها الى اخيها بقابس واتفقوا
على صرف الطاعة لمونس بن يحيى فكان ذلك اول تملك العرب ثم اقام
ابراهيم منهم واليا بقابس وحقق المعز بن محمد بمونس فكان معه الى ان
هلك ابراهيم وولى مكانه اخو قاضى وكان سيئ السيرة فقتله اهل قابس
وذلك لعهد تميم بن المعز بن باديس وبعثوا الى عمراخى السلطان تميم
وكان مخالفا عليه فامرود عليهم سنة تسع وثمانين وارجحية وزحف اليه
تميم فغلبه عليها ثم خالفوا ورجعوا الى طاعة العرب فوليتها مكن بن

كامل بن جامع امير المناقشة من دهمان من بنى على احدى بطون رياح فقام بامرها واستبد على صنهاجة وحق به مثنى بن تميم بن المعز نازعا عن ابيه فاجابه ونازل معه المهديّة حتى امتنعت عليه واطلع على قباج مثنى فافرح عنها ولم يزل مكن على حاله في ولاية قابس وامارة قومه دهمان الى ان هلك وقام بامر بعدد ابنه رافع واستفحل بها ملكه وهو الذي اختط قصر العروسيين من مصانع الملك بها واسمه مكنوب لهذا العهد في جدرانها ولما ولي على بن يحيى بن تميم فسد ما بينه وبين رافع واعان عليه رافع صاحب صقلية فغلب اسطول على بن يحيى على اسطول النصارى ثم دون قبائل العرب والاساطيل وزحف الى قابس سنة احدى عشرة واربعمائة قال ابن ابى الصلت دون الثلاثة الاحماس من قبائل العرب الذين هم سعيد ومحمد ونحبة واضاف اليهم من الخمس الرابع اكابر بنى مقدم فوافى من كان منهم بفحص القيروان وفر رافع الى القيروان وامتنع عليه اهلها ثم اجتمع شيوخ دهمان واقتسموا البلاد وعينوا القيروان لرافع وامكنوه منها وبعث على بن يحيى عساكره والعرب المدونة الى منازلة رافع بالقيروان وخرج الى ممارستهم فهلك بالطريق في بعض حروبه مع اشباع رافع ثم ان مجنون بن زياد الصخرى حمل رافع بن مكن على مسالمة السلطان وسعى في اصلاح ذات بينها فعقد بينهما الصلح وارتفعت الفتنة وقام بقابس من بعد ذلك رشيد بن كامل قال ابن نخيل وهو الذي اختط قصر العروسيين وضرب السكة الرشيدية وولى بعدد ابنه محمد بن رشيد وغلب عليه مولاة يوسف ثم خرج محمد في بعض وجوهه وترك ابنه مع يوسف فطرده يوسف واستمد وانتسب الى طاعة رجاء فثار به اهل قابس ودفعوه عنهم فخرج الى حيه وحق اخوه عيسى برجار واخبره الخمر فحاصرهم رجاء بسبب ذلك مدة من الايام وكان اخر من ملكها من بنى جامع اخوه مدافع بن رشيد بن

كامل ولما استولى عبد المومن على المهديّة وصفاقس وطرابلس بعث ابنه عبد الله بعسكر الى قابس ففر مدافع بن رشيد من قابس واسلمها للموحد بن ولحق بعرب طرابلس من عوف فاجارود سنين ثم لحق بعبد المومن بفاس فآكرمه ورضى عنه وانقرض امر بنى جامع من قابس والبقاء لله وحده

للخبر عن ثورة ابن مطروح بطرابلس والفرجاني بصفاقس على النصاري واخراجهم استبدادها بامر بلاديهما في اخر دولة بنى باديس

اما طرابلس فكان رجار صاحب صقلية لعنه الله قد استولى عليها سنة اربعين وخمسمائة على يد قائده جرجي بن ميخائل الانطاكي وابقى المسلمين بها واستعمل عليهم واقاموا في ملكة النصاري اياما ثم ان ابا يحيى بن مطروح من اعيان البلد مشى في وجوه الناس واعيانهم وداخلهم في الفتك بالنصاري فاجتمعوا لذلك وتاروا وحرقوه بالنار ولما وصل عبد المومن الى المهديّة وافتتحها سنة خمس وخمسين وفد عليه ابو يحيى بن مطروح ووجود اهل طرابلس فوسعهم برا وتكرمه وقدم ابن مطروح المذكور عليهم وردهم الى بلدهم فلم يزل عليهم الى ان هزم وعجز لعهد يوسف بن عبد المومن وطلب الحج فسرحة السيد ابو زيد بن ابي حفص عمر بن عبد المومن عامل تونس فارتحل في الحجر سنة ست وثمانين واستقر بالاسكندرية واما صفاقس فكانت ولاتها ايام بنى باديس من صنهجة قبيلهم الى ان ولي المعز بن باديس عليها منصور البرغواطي من صنائعه وكان فارسا مقداما فحدث نفسه بالثورة ايام تغلب العرب على افريقية وخروج المعز الى المهديّة ففتك به ابن عمه جو بن مليل البرغواطي وقتله في الحمام غدرا وامتعض

له حلفاؤه من العرب وحاصروا جموحى بذل لهم من المال ما رضوا به واستبد
جمو بن مليل بامر صفاقس حتى اذا هلك المعز حدثته نفسه بالتغلب على
المهديّة فزحف اليها في جموعه من العرب ولقيمه تميم فانهمز جمو واصحابه
سنة خمس وخمسين ثم بعث ابنه يحيى مع العرب لحصار صفاقس
فحاصرها مدة واقلع عنها وزحف اليه تميم بن المعز سنة ثلاث وتسعين
فغلبه عليها ولحق جمو بمكن بن كامل امير قابس فاجارده وصارت صفاقس
الى ملكة تميم ووليها ابناؤهم ولما تغلب النصارى على المهديّة وملكها جرجى
ابن ميخائيل قائد رجار سنة ثلاث واربعين تغلبوا بعدها على صفاقس
وابقوا اهلها واستعملوا عمر بن ابي الحسن الفريانى لملكته فيهم وجملوا ابا
الحسن معهم الى صقلية رهنا وكان ذلك مذهب رجار وديدنه فيما ملك من
سواحل افريقية ببقيم ويستعمل عليهم منهم ويذهب الى العدل فيهم فيبقى
عمر بن ابي الحسن عاملا لهم في اهل بلده وابوه عندهم ثم ان النصارى
الساكنين بصفاقس امتدت ايديهم الى المسلمين ولحقوم بالضرر وبلغ
الخبر ابا الحسن وهو بمكانه من صقلية فكتب الى ابنه عمر يامرّه بانتهب
الفرصة فيهم والاستسلام الى الله في حق المسلمين فتاربهم عمر لوقته سنة
احدى وخمسين وقتلهم وقتل النصارى ابا الحسن وانتقضت عليهم بسبب
ذلك سائر السواحل ولما افتتح عبد المؤمن المهديّة من يد رجار وصل اليه
عمر وادى طاعته فولاه صفاقس ولم يزل واليا عليها وابنه عبد الرحمن بن
بعده الى ان تغلب يحيى بن غانية فرغبه في الحج فسرّحه ولم يعد

الخبر عما كان بافريقية من الثوار على صنهاجة عند اضطرابها بفتنة
العرب الى ان محاثرم الموحدون

كان الورد الخمي عند اضطراب نار الفتنة بالعرب وتقويض المعزز عن
القيمران الى المهديّة وتغلبهم عليها قد ضم اليها جماعة من الدعار وكان
ساكنًا بقلعة قريشة من جبل شعيب فكان يضرب على النواحي بجهة
بنزرت ويفرض على اهل القرى الاتوات بسبب ذلك فطال عليهم امره
ويأسوا من حسم دأئه وكان ببلد بنزرت فريقتان احداها من خم وهم قوم
الورد ويقوا فوضى واختلف امرهم فبعثوا الى الورد في ان يقوم بامرهم فوصل
الى بلدهم فاجتمعوا عليه وادخلوه حصن بنزرت وقدمود على انفسهم فحاطم
من العرب ودافع عن فواحيهم وكان بنو مقدم من الاثنج ودهمان من بني على
احدى بطون رياح هم المتغلبون على ضاحيتهم فهادنهم على الاتاة وكفى بهما
عاديتهن واستفحل امره وتسمى بالامير وشيد المصانع والمباني وكثر عمران
بنزرت الى ان هلك فقام بامر ابنه طراد وكان شهما وكانت العرب تهابسه
وهلك فولى من بعده ابنه محمد بن طراد وقتله اخوه مقرب لشهسر من
ولايته في مشاجرة وقام بامر بنزرت وسى بالامير وجمى حوزته من العسرب
واصطنع الرجال وعظم سلطانه وقصده الشعراء وامتدحوه فوصلهم وهلك
فولى من بعده ابنه عبد العزيز عشر سنين وجرى فيها على سنن ابيه وحدد
ثم ولى من بعده اخوه موسى على سننهم اربع سنين ثم ولى من بعده اخوها
عمسى واقتفى اثرهم ولما نازل عبد الله بن عبد المؤمن تونس وافرح عنها

به في طريقه فاستفرغ جهده في قراه ويحج له بالطاعة وطلب منه الحفاظ (1) على بلده فأسعفه وولى عليهم أبا الحسن الهرغى فلما قدم عبد المؤمن على أفريقية سنة أربع وخمسين رعى له ذلك واقطعه واندرج في جملة الناس وكان بقلعة زرعة (2) بروكسن بن بوعلی الصنهاجى من أولياء العزيز بن المنصور صاحب بجاية والقلعة قد ثار بها وحصنها وكان مبدا أمره أن العزيز تغير عليه في حرب وقعت بينه وبين العرب نسب فيها الى نفسه الأقدام والى السلطان الحجز تخافه على نفسه ولحق بباجة فأكرمه شيخها محمود ابن يزال الربيعى (3) وأواد وترافع الى محمود أهل زرعة من عمله وكانوا فيئتين مختلفتين من زائمة إحدى قبائل البربر وهما اولاد مدينى واولاد لاحق فبعث عليهم بروكسن بن بوعلی لينظر في احوالهم وأقام معهم بالقلعة ثم استجلب بعض الدعار كانوا بناحيتمها وانزلهم بالقلعة معه واصطعهم وصاهر اولاد مدينى وظاهرهم على اولاد لاحق واخرجهم من القلعة واستبد بها وقصدته الرجال من كل جانب الى أن اجتمعت اليه نحو خمسمائة فارس وأئجن في نواحيه وحارب بنى الورد ببئررت وابن علال بطبرية وقتل محمد بن سباع أمير بنى سعيد من رياح وغصت القلعة بالساكن فاتخذ لها ريبضا وجهن اليه العزيز عسكره من بجاية فبارز قائد العسكر وقتك به واسمه غيلاس وهلك بعد مدة طويلة وقام بأمره ابنه منيع ونازله بنو سباع وسعيد طالبيين بثار احييم محمد وتمادى به الحصار وضاعت احواله فاقتموا عنده القلعة واستلحم هو وأهل بيته قتلا وسبيا والله مالك الامور وكان ايضا بطبرية مدافع بن علال القمى شيخ من شيوخها فلما اضطربت أفريقية عند دخول العرب اليها امتنع بطبرية وحصن قلعتها واستبد بها في جملة من ولده وبني عمه

(1) Dans le ms. A, on lit المحافظة — (2) Dans chaque ms., ce nom est ponctué d'une manière différente. — (3) Le ms. D porte نزال الربيعى. On lit dans le ms. E نزال الربيعى.

وجامعته الى ان تار عليه ابن بيزون اللخمي في الجسر على وادي مجردة بازاء
الرياحين وطالت بينهما الفتنة والحرب وكان قهرون بن غنوش بمنزل دحمون
قد بنى حصنه وشيده وجمع اليه جيشا من اواباش القبائل وذلك لما اخرجه
اهل تونس بعد ان ولاد العامة عليهم ثم صرفوه عن ولايتهم لسوء سيرته
مخرج من البلد ونزل دحمون وبنى حصنا لنفسه مع الحنايا وردد الغارة
على تونس وعات في جهاتها فرغبوا من محرز بن زياد ان يظاهروهم عليه
ففعل وبلغ خبره ابن علال صاحب طبرية فوصل ابن علال يده بصهر
منه ونقله الى بعض الحصون ببلده وهي قلعة غنوش وتظافروا على
الافساد وخلفها بنوها من بعدها الى ان وصل عبد المومن الى افريقية سنة
اربع وخمسين فحكا اثر الفساد من جوانب افريقية وكان ايضا حماد بن
خليفة اللخمي بمنزل رقطون من اقليم زعوان على مثل حال ابن علان وابن
غنوش وابن بيزون وخلفه ولد في مثل ذلك الى ان انقطع ذلك على يد
عبد المومن وكان عماد بن نصر الله الكلاعي بقلعة شقبنارية قد صار اليه
خند من اهل الدعمار واواباش القبائل فحماها من العرب واستغاث به ابن
فتاة شيخ الاربس من العرب وسوء ملكتهم فزحف اليهم واخرجهم من الاربس
وفرض عليهم مالا يودونه اليه الى ان مات وولى ابنه من بعده فخرى على
سنه الى ان دخل في طاعة عبد المومن سنة اربع وخمسين وخمسمائة والله
مالك الملك

الخبر عن دولة ال حماد بالقلعة من ملوك صنهاجة الداعين لخلفاء العبيديين
وما كان لهم من الملك والسلطان بأفريقية والمغرب الأوسط الى حين
انقراضه بالموحدين

هذه الدولة شعبة من دولة ال زيري وكان المنصور بن بلكين قد عقد لآخيه
حماد على اشير والمسيلة وكان يتداولها مع اخيه يطوفت وعه ابي البهار ثم
استقل بها سنة سبع وثمانين ايام باديس ابن اخيه المنصور ودفعه ل حرب
زناتة سنة خمس وتسعين بالمغرب الأوسط من مغراوة وبنى يفرن وشرط له
ولاية اشير والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه وان لا يستقدمه فعظم عناؤه
فيها واتخذ في زناتة وكان مظفرا عليهم واختط مدينة القلعة بجبل كتامة
سنة ثمان وتسعين وهو جبل عجيسة وبه لهذا العهد قبائل عياض من
عرب هلال ونقل اليها اهل المسيلة واهل حمزة وخرّبهما ونقل جراوة من
المغرب وانزلهم بها وقد بناؤها وتمصيرها على راس الحاية الرابعة وشيد من
بنيانها واسوارها واستكثر فيها من المساجد والفنادق فاستجرت في العمارة
واتسعت في التمدن ورحل اليها من الثغور القاصية والبلد البعيد طلاب
العلوم وارباب الصنائع لنفاق اسواق المعارف والتجر والصنائع بها ولم يزل
حماد ايام باديس هذا اميرا على الزاب والمغرب الأوسط متوليا حروب زناتة
وكان نزاه ببلد اشير والقلعة متاخما لملوك زناتة واحيائهم البادية
بضواحي تلمسان واهرت وحاربه بنوزيري عند خروجهم على باديس سني
تسعين وثلاثماية وهم زاوي وماكسن واخوتها فقتل ماكسن وابناه والجا

راوى واخوته الى جبل شنون واجازم الجبر الى الاندلس ثم ان بطانة باديس ومن اليه من الاعمام والقراية نفسوا على حماد رتبته وسعوا فى مكانه من باديس الى ان فسد ذات بينهما وطالب باديس ان يسلم عمل تجيست وقسنطينة لولده المعز لما قلده الحاكم ولاية عهد ابيه فابى حماد وخالف دعوة باديس وقتل الرافضة واطهر السنة ورضى عن الشيخين ونبذ طاعة العبيديين جملة وراجع دعوة ال العباس وذلك سنة خمس واربعمائة وزحف الى باجة فدخلها بالسيف ودس الى اهل تونس الثورة على المشاركة والرافضة فثاروا بهم فناصره باديس للحرب وعبا عساكره من القيروان وخرج اليه فنزع عن حماد اكثر اعبائه مثل بنى ابي والليل (1) اصحاب مقرة من زناتة وبنى حسن كبار صنهاجة وبنى يطوفت من زناتة وبنى غمرة ايضا منهم وفر حماد وملك باديس اشير وحق حماد بشلفى بنى واطيل وباديس فى اتباعه حتى نزل بوالطين (2) وخص السرسو من بلاد زناتة ونزع اليه عطية ابن دافلين (3) فى قومه من بنى توجيين لما كان حماد قتل اياه وجاء على اثره ابن عمه يدر بن لقمان بن المعتز فوصلها باديس واستظهر بهما على حماد ثم اجاز اليه باديس وادى شلفى وناجزه للحرب ونزع اليه عامة اهل معسكره فانهم واغذ السمر الى القلعة وباديس فى اثره حتى نزل فخص المسيلة والنجر حماد فى القلعة وحاصره ثم هلك بمعسكره من ذلك للحصار فجاءه بمضربيه وهوناهم بين اعبائه اخر سنة ست واربعمائة فبايعت صنهاجة لابنه المعز صبيبا ابن ثمانى سنين وتلاقوا امر اشير وبعثوا كرامة بن المنصور لسدها فلم يقدر واقتمها عليه حماد واحملوا باديس على اعواده الى مدفهم بالقيروان وبايعوا المعز البيعة العامة وزحف الى حماد ففضه بناحية باغية (4)

(1) On lit وهليل dans le ms. A ; le ms. B porte الليل — (2) Les manuscrits A et C portent باغاية — (3) Peut-être دافلتين — (4) Le ms. D porte باغاية

وأشفق حماد فبعث ابنه القائد لأحكام الصلح بينه وبين المعز فوصل إلى القيروان سنة ثمان وأربعماية بهدية جليلة وأمضى له المعز ما سأله من الصلح ورجع إلى أبيه وهلك حماد سنة تسع عشرة وأربعماية فقام بإمره ابنه القائد وكان جبارا فاستعمل أخاه يوسف على المغرب وويغلان على حمزة بلد اختطه حمزة بن إدريس وزحف إليه حمامة بن زيرى بن عطية ملك فاس من مغراوة سنة ثلاثين فخرج إليه القائد وسرب الأموال في زناتة وأحس بذلك حمامة فصالحه ودخل في طاعته ورجع إلى فاس وزحف إليه المعز من القيروان سنة أربع وثلاثين وحاصره مدة طويلة ثم صالحه القائد وأنصرف إلى أشير فحاصرها ثم أقلع عنها وانكفأ راجعا وراجع القائد طاعة العبيديين لما نقض عليهم المعز ولقبوه شرف الدولة وهلك سنة ست وأربعين وولى ابنه محسن وكان جبارا وخرج عليه عمه يوسف ولحق بالمغرب فقتل سائر أولاد حماد وبعث محسن في طلبه بلكين ابن عمه محمد بن حماد وأخيه من العرب خليفة بن مكن وعطية الشريف وأمرهما بقتل بلكين في طريقهما فأخبرا بلكين بذلك وتعاهدوا جميعا على قتل محسن ونذريهم ففر إلى القلعة وأدركوه فقتله بلكين لتسعة أشهر من ولايته وولى الأمر سنة سبع وثلاثين (١) وكان شهما قدما حازما سفاكا للدماء وقتل وزير محسن الذي تولى قبله وفي أيامه قتل جعفر بن أبي رمان مقدم بسكرة لما أحس بملكته فخالف أهل بسكرة باثر ذلك حسبا نذكره ثم مات أخوه مقاتل بن محمد فاتهم به زوجته تميم بنت عمه علناس بن حماد فقتلها وأحفظ ذلك أخاها الناصر وطوى على النبت وكان بلكين كثيرا ما يردد الغزو إلى المغرب وبلغه استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على المصامدة فنهض نحوهم سنة أربع وخمسين وفر المرابطون إلى الصحراء وتوغل بلكين في ديار المغرب ونزل بفاس وأحتمل

(١) Il faut sans doute lire وأربعين

من اكابر اهلها واشرافها رهنا على الطاعة وانكفا راجعا الى القلعة فانتهز منه الناصر ابن عمه الفرصة في النار باخيه وملاذ قومه من صنهاجة لما لحقهم من تكلف المشقة بابعاد الغزو والتوغل في ارض العدو فقتله بتسالة سنة اربع وخمسين وقام بالامر من بعده واستوزر ابا بكر بن الفتوح وعقد على المغرب لآخيه كباب وانزله مليونة وعلى حمزة لآخيه رومان وعلى نقاوس لآخيه خزر وكان المعز قد هدم سورها فاصلحه الناصر وعقد على قسنطينة لآخيه بلبارق وعلى الجزائر ومرسى الدجاج لابنه عبد الله وعلى اشير لابنه يوسف وكتب اليه حمو بن مليل المرغواطي من صفاقس بالطاعة وبعث اليه بالهدية ووفد عليه اهل قسطنطينية (1) ومقدمهم يحيى بن واطاس فاعلنوا بطاعته واجزل صلتهم وردم الى اماكنهم وعقد عليها ليوسف بن خلوف من صنهاجة ودخل اهل القيروان ايضا في طاعته وكذلك اهل تونس وكان اهل بسكرة لما قتل بلكين مقدمهم جعفر بن ابي رمان خلعوا طاعة ال حماد واستبدوا بامر بلدهم وعليهم بنو جعفر فسرح الناصر اليهم خلف ابن ابي حيدرة وزيره ووزير بلكين قبله فنازلها وافتتحها عنوة واحتمل بني جعفر في جماعة من روسائها الى القلعة فقتلهم الناصر وصلبهم ثم قتل خلف بن ابي حيدرة بسعاية رجال صنهاجة فيه انه لما بلغه خبر بلكين اراد تولية اخيه محموشا ورم في ذلك فقتله الناصر وولى مكانه احمد بن جعفر بن افلح ثم خرج الناصر ليتفقد المغرب فوثب على بن ركان على تافربوست (2) دار ملكهم وكان لما قتل بلكين هرب الى اخواله من عجيسة واهتبلوا الغرة في تافربوست لغيبة الناصر فطرقوها ليلا وملكها على فرجع الناصر من المسيلة وعاجلهم فسقط في ايديهم وافتتحها عليهم عنوة

(1) Le ms. B porte قسنطينة (2) Dans le ms. E, ce nom est écrit تافربوست. Le ms. A porte تامدبوست

وذبح على بن ركان نفسه بيده ثم وقعت بين العرب الهلاليين فتنة وحروب ووفد عليه رجال الأثج صريحا به على رباح فأجابهم ونهض الى مظاهرتهم في جموعه من صنهاجة وزناتة حتى نزل الأريس وتواقفوا بسببها فعدرت به زناتة وجروا عليه وعلى قومه الهزيمية بدسياسة من المعز بن زيري ابن عطية وأعرأ تميم بن المعز فانهمز الناصر واستباحوا خزائنه ومضاربه وقتل اخوه القاسم وكاتبه ونجا الى قسنطينة في اتباعه ثم لحق بالقلعة في فل من عسكره لم يبلغوا مايتيمين وبعث وزيره ابن ابي الفتوح للإصلاح فعقد بينه وبينهم صلحا وتممه الناصر ثم وفد عليه رسول تميم وسعى عمده بالوزير ابن ابي الفتوح وأنه مايل الى تميم فنكبه وقتله وكان المنتصر بن خزرون الزناتي خرج في أيام الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر ووصل الى طرابلس فوجد بنى عدى بها قد أخرجهم الأثج وزغبة من إفريقية كما ذكرناه فرغمهم في بلاد المغرب وسار بهم حتى نزل المسيلة ودخلوا اشير وخرج اليه الناصر ففر الى الصحراء ورجع الى مكانه من الأفساد فرأسله الناصر في الصلح فأسعفه وأقطع ضواحي الزاب وريغة وأوعز الى عروس بن سندی رئيس بسكرة لعده وولى دولته ان يهكر به فوصل المنتصر الى بسكرة وخرج اليه عروس بن سندی وأحمد نزاله وأشار على حشمه عند اكباب المنتصر وذويه على الطعام فبادروا مكبين لظعنه وفراتباعه واحترأوا راسه وبعثوا به الى الناصر فنصبه بجاية وصلب شلود بالقلعة وجعلوه عظة لغيره وقتل كثير من رؤساء زناتة فمن مغراوة ابو الفتوح بن حبوس امير بنى سخاس وكانت له بلد لمدية ولمدية قبيل من بطون صنهاجة سميت البلد بهم وقتل معتصر بن حماد منهم ايضا وكان بناحية شلف فأجلب على عامل ملبانة وقتل شموخ بنى ورسيفان من مغراوة فكاتبهم السلطان لما كان مشتغلا عنهم بشأن العرب فزحفوا الى معتصر وقتلوه وبعثوا براسه الى الناصر فنصبه

مع رأس المنتصر وبعث اليه اهل الزاب ان غمرت (1) ومغراوة ظاهروا الاثنج
من العرب على بلادهم فبعث ابنه المنصور في العساكر ونزل وعلان (2) بلد
المنتصر بن خرزون وهدمها وبعث سراياد وجيوشه الى بلد وركلا وولى
عليها وقفل بالغنائم والسبي وبلغه عن بنى توجيين من زناتة انهم ظاهروا
بنى عدى من العرب على الفساد وقطع السبيل واميرهم اذذاك مناد بن عبد
الله فبعث ابنه المنصور اليهم في العساكر وتقبض على امراء بنى عدى
ساكن بن عبد الله وحديد بن حرعل (3) ولاحق بن جهان وتقبض ايضا
على مناد بن عبد الله (4) امير بنى توجيين واخيمه زيبرى وعيهمما الاغلب
وجامة واحضروهم فويحهم وقرر عليهم فعلته في اجارتهم من اولاد القاسم روساء
بنى عبد الواد وقتلهم جميعا على الخلاف وفي سنة ستين افتتح جبل بجاية
وكان له (5) قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم الا ان الكاف فيه بلغتهم ليست
كافا بل هي بين الحيم والكاف وهذا القبيل من صنهاجة باقون لهذا العهد
اوزاعا في البربر فلما افتتح هذا الجبل اختط به المدينة وسماها الناصرية
وتسمى عند الناس باسم القميلة (6) وهي بجاية ويبنى بها قصر اللولة وكان
من اعجب قصور الدنيا ونقل اليها الناس واسقط الخراج عن ساكنيها
وانتقل اليها سنة احدى وستين وفي ايام الناصر هذا كان استنفعال ملكهم
وشفوفه على ملك بنى باديس اخوانهم بالمهدية لما اضرع منهم الدهر بفتنة
العرب الهلاليين حتى اضطرب عليهم مرهم وكثر التوار عليهم والمنازعون
من اهل دولتهم فاعتزل ال حماد هولا ايام الناصر هذا وعظم شان ايامهم
فبنى المبانى الحجيبة المونقة وشيد المدائن العظيمة وردد الغزوا الى الغرب

(1) Les mss. A, B et D portent غمرت — (2) On lit وعلان dans les mss. A et E. — (3) Le ms. C porte خزعل et le ms. A جرعل — (4) Le ms. C porte بن دافلتن — (5) Je lis به — (6) Ce mot est omis dans les mss. A, B, C et E.

وتوغل فيه ثم هلك سنة احدى وثمانين وقام بالامر من بعده ابنه المنصور ابن الناصر ونزل بجاية سنة ثلاث وثمانين واطننها بعساكره وخاصته بعدا عن منازل العرب وما كانوا يسومونهم بالقلعة من خطة الخسفى وسوء العذاب بوطء ساحتها والعميت فى نواحيها وتحطى الناس من حولها لسهولة طروقها على رواحلم وصعوبة المسالك عليها فى الطريق الى بجاية لمكان الاءعار فانخذ من بجاية هذه معقلا وصيرها دارا لملكه وجدد قصورها وشيد جامعها وكان المنصور هذا جماعة مولعا بالبناء وهو الذى حضر ملك بنى حماد وتائق فى اختطاط المباني وتشبيد المصانع واتخاذ القصور واجراء المياه فى الرياض والبساتين فبنا فى القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام وفى بجاية قصر اللولة وقصر اميميون وكان اخوه بلباز (1) على قسنطينة منذ عهد الناصر ابئهما وهم بالاستبداد لأول دولة المنصور فسرح اليه ابا يكنى (2) ابن محسن بن القائد فى العساكر وعقد له على قسنطينة وبونة فتقبض على بلباز واتخصه الى القلعة واقام واليا على قسنطينة مكانه وولى اخاد ويغلان على بونة ثم بدا له فى الخلاقى على المنصور وتار بقسنطينة سنة سبع وثمانين وبعث اخاد من بونة الى عمم بن المعز بالمهدية واستدعاد لولاية بونة فبعث معه ابنه ابا الفتوح بن عمم ونزل بونة مع ويغلان وكاتبوا المرابطين بالمغرب الاقصى وجمعوا العرب على امرهم وسرح المنصور عساكره فخاصروا بونة سبعة اشهر ثم اقتحموها غلابة وتقبضوا على ابي الفتوح بن عمم وبعثوا به الى المنصور فاعتقله بالقلعة ثم نازلت عساكره قسنطينة واضطربت احوال ابي يكنى (3) فخرج الى قلعة بجبل اوراس وتحصن بها وترك

(1) On lit بلبار dans les mss. C et D. — (2) L'orthographe de ce nom diffère dans les mss. On y lit بكنى, بكنى, بكنى, بكنى, بكنى, بكنى. — (3) Le ms. B porte بكنى بنى ابي بكنى. Dans le ms. A on lit بكنى بنى ابي بكنى.

بقسنطينة صلِّصَل بن الاحمر من رجال الأتج وداخل صلِّصَل المنصور
 في أن يمكنه من قسنطينة على مال يبذله ففعل واستولى عليها المنصور
 وأقام ابويكيتي بحصنه من اوراس وردد الغارة على قسنطينة فتوجهت اليه
 العسائر وحاصروا بقلعته ثم اقتحموها عليه وقتلوه وكان بنو ومانوا من زناتة حيا
 جميعا وقوما اعزّة وكانت اليمم رياسة زناتة وكان رئيسهم لعهدده ماخوخ وكان
 بينهم وبين ال حماد صهر فكانت احدى بناتهم زوجة للناصر وكانت اخرى
 عند المنصور ولما تجددت الفتنة بينه وبين قومها اعزاهم المنصور بنفسه
 في جمع صنهاجة وحشوده وجمع له ماخوخ ولقيه في زناتة فانهمز المنصور
 ورجع الى بجاية فقتل اخت ماخوخ التي كانت تحتة واستحكمت النفرة بين
 ماخوخ وبينه وسار الى ولاية امراء تلمسان من لمتونة وحرصهم على بلاد
 صنهاجة فكان ذلك مما دعا المنصور الى النهوض الى تلمسان وذلك ان يوسف
 ابن تاشفين لما ملك المغرب واستخمل به امره سما الى ملك تلمسان فغلب
 عليها اولاد يعلى سنة اربع وسبعين على ما ياتي ذكره وانزلها محمد بن
 تينجمر المسوفي وصيرها تغرا لملكه فاضطلع بامرها ونازل بلاد صنهاجة
 وتغورم فزحف اليه المنصور واخرّب تغورم وحصون ماخوخ وضيق عليه
 فبعث اليه يوسف بن تاشفين وصالحه وقبض ايدي المرابطيين عن بلاد
 صنهاجة ثم عاود المرابطون الى شانهم في بلاد فبعث ابنه الامير عبد الله
 وسمح به المرابطون فانقبضوا عن بلاد ورجعوا الى مراكش واحتل هو
 بالمغرب الاوسط فشن الغارة في بلاد بني ومانوا وحاصر الجعبات وقتلها ثم
 مرات كذلك وعفا عن اهلها ورجع الى ابيه ثم وقعت الفتنة بينه وبين
 ماخوخ وقتل اخته وحق ابن ماخوخ بتلمسان فظاهره ابن تينجمر صاحب
 تلمسان على امره واجلبوا على الجزائر فنازلوها يومين مات عقيدتها محمد بن
 تينجمر وولى يوسف بن تاشقين مكانه اخاه تاشقين بن تينجمر فنهض

الى اشير وافتتحها فقام المنصور في ركائبه وقعد واستنفر كافة صنهاجة
ومن العرب احياء الاثني وزغبة وربيعة وهم المعقل ومن زناتة ام كثيرة ونهض
الى غر وتلمسان سنة ست وتسعين في نحو عشرين الفا ونزل وادي
اسطفسيف وبعث العساكر في مقدمته وجاء على اثرهم ودان تاشفين
قد افرج عن تلمسان وخرج الى تسالة ولقيه عساكر المنصور فهزمهم ونجا
الى جبل الصخرة وعانت عساكر المنصور في تلمسان فخرجت اليه حول زوجة
تاشفين اميرهم متذمة راغبة في الابقاء متوسلة بوشائج الصنهاجية فاكبر
قصدتها اليه واكرم موصلها وافرغ عنهم صبيحة يومه وانكفا راجعا الى
حضرته بالقلعة واتخذ بعدها في زناتة وشردم بنواحي الزاب والمغرب الاوسط
ورجع الى بجاية فاتخذ في نواحيها ودوخت عساكره قبائلها فساروا في
جبالها المنيعه مثل بنى عمران وبنى تازروت (1) والبنصورية والصبهريج (2)
والباطور (3) وحجر المعز وقد كان اسلافه يرومون كثيرا منها فمتنع عليهم
فاستقام امره واستحل ملكه وقدم عليه معز الدولة بن صمادح من المرية
فارا امام المرابطيين لما ملكوا الاندلس فنزل على المنصور واقطعه تدلس
وانزله بها وهلك سنة ثمان وتسعين فولى من بعده ابنه باديس فكان شديد
الباس عظيم السطوفنكب عبد الكبر بن سليمان وزير ابيه لاول ولايته
وخرج من القلعة الى بجاية فنكب سهاما عامل بجاية وهلك قبل ان
يستكمل سنته وولى من بعده اخوه العزيز وقد كان عزله عن الجزائر وغربه
الى جيجل فبعث عنه القائد على بن حمدون فوصل واياعود وصالح زناتة
واصهر الى ماخوخ فانحه ابنته وطال امد ملكه وكانت ايامه هدنة وامنا
وكان العلماء يتناظرون في مجلسه ونازلت اساطيله جربة ونزلها على حكمه

(3) Telle est — الهريج (2) — بازروت — Le ms. B porte — بازروت et le ms. A porte (1) Le ms. A porte
la leçon des mss. A et D ; les mss. E et C portent الناطور

واخذوا بطاعته ونزل تونس وصالحه صاحبها احمد بن عبد العزيز واخذ بطاعته ولبس العرب في ايامه بالقلعة وهم غارون وادتمسكوا جميع ما وجدوه بطواهرها وعظم عينتهم وقاتلهم الحامية فغلبوهم واحجروهم بالبلد ثم ارتحل العرب وبلح الخبر الى العزيز فبعث ابنه يحيى وقائده على بن حمدون من بجاية في عسكر وتعبية فوصل الى القلعة وسكن الاحوال ووفد امرء العرب واستعتموا فاعتبوا وانكفأ يحيى راجعا الى بجاية في عسكره وعلى عهد العزيز هذا كان وصول مهدي الموحدين الى بجاية قافلا من المشرق سنة ثنتي عشرة وغير بها المنكر فسعى به عند العزيز وانتمر به خرج الى بنى ورياكل من صنهاجة كانوا ساكنين بوادي بجاية فاجارود ونزل عليهم بملاة واقام بها يدرس العلم وطلبه العزيز فمعهود وقاتلوا دونه الى ان رحل عنهم الى المغرب وهلك العزيز سنة خمس عشرة وخمسمائة (١) وولى من بعده ابنه يحيى وطالت ايامه مستضعفا مغلبا للنساء مولعا بالصميد على حيمين انقراض الدولة وذهاب الايام بقبائل صنهاجة واستحدثت السكينة ولم يحدثها احد من قومه اذبا مع خلفائهم العبيديين ونقل ابن حماد وان سكنته في الدينار كانت ثلاث سطور ودائرة في كل وجه فدائرة الوجه الواحد وانقوا بيوما ترجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون والسطور لا الله الا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الامير المنصور ودائرة الوجه الاخر بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وفي سطوره الامام ابو عبد الله المقتدى لامر الله امير المؤمنين العباسي ووصل سنة ثلاث واربعين الى القلعة لا فتقادها ونقل ما بقى بها وانتفض عليه بنوزر ابن فرقان فجهز اليه الفقيه مطرف بن على بن حمدون في العساكر فافتتحها عنوة وتقبض على ابن فرقان فاوصله اليه فمجنسه

(١) Tous les manuscrits portent اربعمائة

بالجزائر الى ان هلك في معتقله وقيل قتله وبعث مطرفا ثانياة الى تونس فافتتحها ونازل في وجهته هذه المهديّة فامتنعت عليه ورجع الى بجاية وتغلب النصارى على المهديّة وقصده الحسن صاحبها فاجازده الى الجزائر وافرزه بها مع اخيه القائد حتى اذا زحف الموحدون الى بجاية وفر القائد من الجزائر واسلمها قدموا الحسن على انفسهم ولقى عبد المومن فامنهم واخرج يحيى بن العزيز اخاه سبيح للقاء الموحدين فانهزم وملك الموحدون بجاية وركب يحيى البحر الى صقلية يروم الاجازة منها الى بغداد ثم عدل الى بونة فنزل على اخيه الحارث ونكر عليه سوء صنيعه وافرجه عن البلاد فارتحل عنه الى قسنطينة فنزل على اخيه الحسن فتخلى له عن الامر وفي خلال ذلك دخل الموحدون القلعة عنوة وقتل جوشن بن العزيز وابن الدحاس من الاتبع معه وخربت القلعة ثم بايع يحيى لعبد المومن سنة سبع واربعين ونزل عن قسنطينة واشترط لنفسه فوفى له ونقله الى مراکش فسكنها ثم انتقل الى سلا سنة ثمان وخمسين فسكن قصر بنى عشرة الى ان هلك في سنته وام الحارث بن العزيز صاحب بونة ففر الى صقلية واستصرخ صاحبها فصارخه على امره ورجع الى بونة وملكها ثم غلبه عليها الموحدون وقتلوه صبيرا وانقرض ملك بنى حماد والبقاء لله وحده ولم يبق من قبائل تكللاتة الا اوزاع بوادي بجاية ينتسبون اليهم وهم لهذا العهد في عداد الجند ولهم اقطاع بنواحي البلد على العسكرة في جملة السلطان ومع قواده والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن ملوك بني حنوس بن ماكسن بن زيري من صنهاجة بغرناطة
من عدوة الأندلس وأولوية ذلك ومصائد

لما استبد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد بولاية إفريقية
سنة خمس وثمانين ولى عمومته وقرايته تغور عمله فانزل حمادا باشير واخذ
يطوفت بتاهرت وزحف زيري بن عطية صاحب فاس من مغراوة بدعوة المؤيد
هشام خليفة قرطبة الى عمل صنهاجة في جموع زنانة ونازل تاهرت وسرح باديس
عساكره لنظر محمد بن ابي العرب فالتقوا على تاهرت وانهزم صنهاجة
فرحى باديس بنفسه للقائم وخالف عليه فلفول بن سعيد بن خسررون
صاحب طينة ثم اجفل زيري بن عطية امامه ورجع الى المغرب فرجع باديس
الى القيروان وترك عمومته اولاد زيري باشير مع حماد واخيه يطوفت وهم زاوى
وجلال وعزم ومعنين (1) فاجمعوا على الخلاء والخروج على باديس سنة ست
وثمانين فاسلموا حمادا برمته واستولوا على جميع ما معه واتصل الخبر بابي
البيهار بن زيري وهو مع باديس فخشيه على نفسه ولحق بهم واجتمعوا في
الخلاء وشغل باديس عنهم بحرب فلفول بن سعيد ويانس مولى الحاكم القادم
على طرابلس من قبله وانفخ مجالهم في الفساد والعميت ووصلوا ايديهم بفلفول
وعاقدود ثم رجع ابو البيهار عنهم الى باديس فتقبله وصغ له ثم رجعوا الى
حماد سنة احدى وتسعين ولقيهم فهزموهم وقتل ماكسن وابنه ولحق زاوى
بجبل شنون من ساحل مليانة واجاز الجبر الى الأندلس في بنيه وبني اخيه
وحاشيته ونزل على المنصور بن ابي عامر صاحب الدولة وكافل الخلافة

(1) Le ms. B porte مغنين.

الأموية فاحسن نزلهم واكرم وفادتهم واصطنعهم لنفسه واتخذهم بطانة لدولته
واولياء على ما يرويه من قهر الدولة والتغلب على الخلافة ونظمهم في طبقات
زنانة وسائر رجالات البربر الذين اذال مجموعهم من جنود السلطان وعساكر
الأموية وقبائل العرب فاستغلظ امر صنهاجة بالاندلس واستفحلت امارتهم
وجعلوا دولة المنصور بن ابي عامر وولديه المظفر والناصر من بعده على كاهلهم
ولما انقرض امرهم واضمحلت دولتهم ونشأت الفتنة بالاندلس بين البرابرة
واهلها فكان زاوي كمش تلك الوقائع ومحش حروبها وتمرس بقرطبة هو
وقومه صنهاجة وكافة زنانة والبربر حتى اثبتوا قدم خليفتهم المستعيب بن
سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر الذي اتود بيعتهم واعطوه على الطاعة
صفقتهم كما ذكرناه في اخباره ثم اقحموا به قرطبة عنوة واصطلموا نعمة اهلها
واخرلوا المعرات بدوى الصون منها وببوتات الستر من خواصها تحدث الناس
في ذلك باخبار وتوصل زاوي عند استباحة قرطبة الى راس ابيه زيسرى بن
مناد المنصوب بجدران قصر قرطبة فزاله واصارده الى قومه ليدفن في جدته
ثم كان شان بنو حمود من العلوية فافترق امر البرابرة واضطربت الاندلس
نارا وامتلات جوانبها فتنة وانتزى الرساء من البرابرة ورجالات الدولة على
النواحي والامصار فملكوها وتجزت صنهاجة الى ناحية البيرة فكانت ضواحيها
لهم وحصل عليها استيلاؤهم وزاوي يومئذ عميد البرابرة فنزل غرناطة واتخذها
دارا للملكه ومعتمدا لقومه ثم وقع في نفسه سوء اثار البربر بالاندلس ايام
الفتنة وحذر مغبة الفعلة واستفاضة (1) الدولة فاعتزم على الرحلة واوى الى
سلطان قومه بالقيروان سنة عشر واربعمائة بعد مغيبة عشر بن سنة ونزل
على المعز بن باديس حفيد اخيه بلكين الخل ما كانت دولتهم بافريقية
واترى واوسع ملكا واوفر عددا فلقبه المعز باحسن احوال المرور والتجيلة

(1) On lit dans les mss. B et E واستفاضة; le ms. A porte واستعاصمة

وانزله ارفع المنازل من الدولة وقدمه على الاعمام والقرابة واسكنه بتقصرد
وابرز الحرم للقائه فيقال انه لقيه من ذوات محارمه الف امرأة لا تحل له
واحدة منهم وورى راس ابيهم مع شلوه بجدته وكان استخلف على عمله
ابنه وكان يضطغن لاهل غرناطة فانتقضوا عليه ويعتوا عن حبوس ابن عمه
ماكسن بن زبى مكانه ببعض حصون عمله فبادر اليهم نزل بغرناطة
وياعود واستجد بها ملكا وكان من اعظم ملوك الطوائف بالاندلس الى ان
هالك سنة تسع وعشرين وولى من بعده ابنه باديس بن حبوس وتلقب
بالمظفر ولم يزل مقبلا لدعوة الحمديين امراء مالقة بعد تخلفهم عن قرطبة
سائر ايامه وزحف اليه العامرى صاحب المرية سنة تسع وعشرين فلقبه
باديس بظاهر غرناطة فهزمه وقتله وطالت ايامه ومد ملوك الطوائف ايديهم
جميعا الى مدده وكان ممن استمدد محمد بن عبد الله البرزالي لما حاصره
اسماعيل بن القاضى بن عباد بعساكر ابيه فامده باديس بنفسه وقومه
وسار الى صرجه مع ابن بقمّة قائد ادريس بن حمود صاحب مالقة سنة
احدى وثلاثين ورجعوا من طريقهم وطمع اسماعيل فيهم فاتبعهم ولحق بباديس
في قومه فاقتلوا وفر عسكر اسماعيل واسلموه فقتله صنهاجة وحمل راسه الى
ابن حمود وكان القادر بن ذى النون صاحب طلمطة ايضا يستدفع به
ويقومه استطالة ابن عباد وعدوانه وباديس هذا هو الذى مصر غرناطة واحتط
قصبته وشيد قصورها وحصن اسوارها واتارد في مباديها ومصانعها باقية لىذا
العهد واستولى على مالقة عند انقراض بنى حمود سنة تسع واربعين واطافا
الى عمله وهالك سنة سبع وستين وقد ظهر امر المرابطين بالمغرب واستحل
ملك يوسف بن تاشفين فولى من بعده حافده عبد الله بن بلكين بن
باديس وتلقب المظفر وعقد لاختيه تميم على مالقة فاستقام امرهما الى ان
اجاز يوسف بن تاشفين الى العدو اجازته المعرفة كما نذكره فى اخبار

ونزل بغرناطة سنة ثلاث وثمانين فتقبض على عبد الله بن بلكين واستصفي
امواله وذخيرته ولحق به اخاه تمجما من مالقة واشخصهما الى العدو فانزل عبد
الله باغات وتميما بالسوس الاقصى واقطع لهما الى ان هلكوا في ايالته ويزعم بنو
الناسى من بيوتات طنجة لهذا العهد انهم من اعقابهم فاضحل ملك تلكاثة
من صنهاجة من افريقية والاندلس اجمع والبقاء لله وحده

الطبقة الثانية من صنهاجة وهم الملمون وما كان لهم بالمغرب من الملك والسدول

هذا الطبقة من صنهاجة هم الملمون الموطنون بالفقر وراء الرمال الصحراوية
بالجنوب ابعدا في المجالات هناك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف اولها فاحسروا
عن الارياى وحمدوا بها المراد وهجروا التلول وحبوبها واعتاضوا منها بالبان
الانعام ولحومها انتباذا عن الحمران واستنمسا بالانفراد وتوحشا بالعز عن
الغلبة والقهر فتولوا من ريف الحبسة جوارا وصاروا ما بين بلاد المرير
وبلاد السودان حجزا واتخذوا اللتام خطاما تميزوا بشعاره بين الامم وعفوا في تلك
البلاد وكثروا وتعددت قبائلهم من كدالة فلمتونة فمسوفة فوتريلة (1)
فتاركا فزغاوة ثم لمطة اخوة صنهاجة كلهم ما بين البحر المحيط بالمغرب الى
غدامس من قبلة طرابلس وبرقة والملتونة فيهم بطون كثيرة منهم بنو
ورتنطق (2) وبنو نيمال وبنو مولان وبنو ناججة وكان موطنهم من بلاد الصحراء
يعرف كاكدم وكان دينهم جميعا الجوسية شان من برابرة المغرب ولم
يزالوا مستقرين بتلك المجالات حتى كان اسلامهم بعد فتح الاندلس وكانت

(1) La ponctuation de ce nom est incertaine. — (2) Le ms. B porte ورتنطق

الرياسة فيعم الممتونة واستوسق لهم ملك خنم مذ دولة عبد الرحمن بن معاوية
الداخل توارثه ملوك منهم المذكورون كان منهم تلاكاكين بن رزكوت او
اراكين بن ورتنطق جد ابي بكر بن عمرا مير لمتونة في مبتدا دولتهم وطالت
اعمارهم فيه الى الثمانين ونحوها ودوخوا تلك البلاد الصحراوية وجاهدوا من بها
من امم السودان وحملوهم على الاسلام فدان به كثيرهم واتقام اخرون بالجزي
فقبلوها منهم وملك عليهم بعد تلاكاكين المذكور تيلوتان قال ابن ابي
زرع اول من ملك الصحراء من لمتونة تيلوتان فدوخ بلاد الصحراء واقتضى
مغارم السودان وكان يركب في مائة الف نجيب وتوفي سنة ثنتين وعشرين
ومايتين وملك بعده يلتان (١) وقام بامرهم وتوفي سنة سبع وثمانين ومايتين
وقام بامرهم بعده ابنه تميم الى سنة ست وثلاثماية وقتله صنهاجة وافترق
امرهم انتهى كلام ابن ابي زرع وقال غيره كان من اشهرهم تيمزوا بن واشنمق
بن بزار وقيل برونان ابن واشنق بن يزار ملك الصحراء باسرها على عهد عبد
الرحمن الناصروابنه للحكم المستنصر في المائة الرابعة وفي عصر عبيد الله وابنه
ابي القاسم من خلفاء الشيعة كان يركب في مائة الف نجيب وعمله مسيرة
شهرين في مثلها ودان له عشرون ملكا من ملوك السودان يعطونه للجزي
وملك بعده بنود ثر افترق امرهم من بعد ذلك وصار ملكهم طوائف ورياستهم
شعبا قال ابن ابي زرع افترق امرهم بعد تميم بن يلتان مائة وعشرين سنة
الى ان قام فيهم ابو عبد الله بن تيفاوت المعروف بنارشت اللمتوني فاجتمعوا
عليه وقدموه (٢) وكان من اهل الدين والصلاح وحج وهلك لثلاثة اعوام من
رياسته في بعض غزواته وقام بامرهم صهره يحيى بن ابراهيم الكدالي ويعده
يحيى بن عمر بن تلاكاكين انتهى كلامه وكان لهذه الطبقة ملك خنم
بالمغرب والاندلس اولا وبافريقية بعده نذكره الان على نفسه

(١) Le ms. A porte بليان — (٢) Les mss. portent tous وكذلك. Je suis la leçon du *Cartas*.

الخبر عن دولة المرابطين من لمتونة وما كان لهم بالعدوتين من الملك وأولية ذلك ومصائبهم

كان هؤلاء الملتون في صحارهم كما قلنا وكانوا على دين المجوسية الى ان ظهر فيهم الاسلام لعهد المائة الثالثة كما ذكرنا وجاهدوا جيرانهم من السودان عليه فدانوا لهم واستوسق لهم الملك ثم افترقوا وكان رياسة كل بطن منهم في بيت مخصوص فكانت رياسة لمتونة في بنى وزانطق بن منصور بن مصالة بن منصور بن مصالة (1) بن اميت بن واتمال بن تلميت وهو لمتونة ولما افضت الرياسة الى يحيى بن ابراهيم الكلداني (2) وكان له صهر في بنى وزانطق هؤلاء وتظاهروا على امرهم وخرج يحيى بن ابراهيم لقضاء فرضه في رؤساء من قومه في سنى اربعين واربعمائة فلقوا في منصورهم بالقيمران شيخ المذهب المالكي ابا عمران الفاسي واعتصموا ما متعوا به من هدية وما شافهم به في فرض ايمانهم من فتاويه وساله الامير يحيى ان يصحبهم من تلميذه من يرجعون اليه في نوازلهم وقضايا دينهم فندب تلميذه الى ذلك حرصا على ايصال الخبر اليهم لما رأى من رغبته فيه فاستوعروا مسغبة بلادهم وكتب لهم الفقيه ابو عمران الى الفقيه محمد واكاك بن زلوا اللطى بجملة من الاخذين عنه وعهد اليه ان يلتصق لهم من يثق بدينه وفقهه ويروض نفسه على مسغبة ارضهم في معاشه فبعث معهم عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي ورحل معهم يعلمهم القرآن ويقم لهم الدين ثم هلك يحيى بن ابراهيم وافترق امرهم وطرحوا عبد الله بن ياسين واستصعبوا عليه وتركوا الاخذ عنه لما تجشموا

(1) Dans les tables généalogiques, ces deux noms ne sont pas répétés. — (2) Ms. E الى الكداني

فيه من مشاق التكليف فأعرض عنهم وترهب ونسك معه يحيى بن عمر بن
 تلاكاكين من رؤساء لمتونة وأخوه أبو بكر وأنتبذوا عن الناس في ربي
 يحيط بها بحر النيل من جهاتها فحضاحا في الضيف وغرا في الشتاء
 فتعود جزرا منقطعة فدخلوا في غياضها منفردين للعبادة وتسامع بهم من
 في قلبه مثقال حبة من خير فتسائلوا اليهم ودخلوا في دينهم وتحنثهم وما
 كهل معهم الف من رجال لمتونة قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين ان الفا
 لن تغلب من قلة وقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء اليه وجل الكفاية
 عليه فأخرجوا بنا لذلك فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة
 وكدالة ومسوفة حتى انابوا الى الحق واستقاموا على الطريقة واذن لهم في اخذ
 الصدقات من اموال المسلمين وسماهم بالمرابطين وحعل امرهم في الحرب الى
 لامير يحيى بن عمر فخطوا الرمال الصحراوية الى بلاد درعة وبجلماسة
 فأعطوهم صدقاتهم وانقلبوا ثم كتب اليهم إكراك اللطى بما نال
 المسلمين فيما اليه من العسف والجور من بنى وانودين امرأ بجلماسة من
 مغراوة وحرصهم على تغيير امرهم فخرجوا من الصحراء سنة خمس وأربعين
 وأربعماية في عدد ختم ركبانا على المهارى اكثرهم وعمدوا الى درعة لأبل كانت
 بالحما هنالك وكانت تناهز خمسين الفا ونحوها ونهض اليهم مسعود بن
 وانودين امير مغراوة وصاحب بجلماسة ودرعة لمدافعتهم عنها وعن بلاد
 متواقعوهم وانهمزم ابن وانودين وقتل واستلحم عسكره ونقلهم الله اموالهم
 واستلحمهم ودوابهم وأبل الحما التي كانت ببلاد درعة وقصدوا بجلماسة ودجلوها
 غلابا وقتلوا من كان بها من فل مغراوة واصلحوا من احوالها وغيروا المنكرات
 واسقطوا المغارم والمكوس واقتضوا الصدقات واستعملوا عليها منهم وعادوا الى
 عكرانهم فهلك يحيى بن عمر سنة سبع وأربعين وقدم مكانه اخاه ابا بكر
 وندب المرابطين الى فتح المغرب فغزا بلاد السوس سنة ثمان وأربعين

وافتتح ماسة وتارودنت وجميع معاقله ثم افتتح مدينة اغمات سنة تسع
 واربعين وافر اميرها لقوط بن يوسف بن علي المغراوي الى تادلا واستضاف الى
 بنى يفرن بها ثم افتتح المرابطون بلاد المصامدة بجبال دون وجاسوا خلالها
 سنة خمسين ثم اغزوا تادلا فاستباحوها واستلحموا بنى يفرن ملوكها وقتل
 معهم لقوط بن يوسف المغراوي صاحب اغمات وتزوج امراته زينب بنت اسحق
 النفراوية وكانت مشهورة بالجمال والرياسة وكانت قبل لقوط عند يوسف
 ابن علي بن عبد الرحمن بن واطاس وكان شيخا على وريكة وهزرجة وهيلانة
 في دولة ايمغارن في بلاد المصامدة وهم الشيوخ وتغلب بنو يفرن على وريكة
 وملكوا اغمات فتزوج لقوط زينب هذه ثم تزوجها بعدد ابوبكر بن عمر كما
 ذكرنا ثم دعا المرابطين الى جهاد برغواطة الذين كانوا بتامسنا وانفسا
 وجهات الريف الغربي فكانت لهم فيهم وقائع وایام استشهد عبد الله بن
 ياسين في بعضها ستة خمسين وقدم المرابطون بعده سليمان بن عدو
 ليرجعوا اليه في قضايا دينهم واستقر ابوبكر بن عمر في امارة قومه على جهادم
 حتى استاصل شافتهم ومحا اثر دعوتهم من المغرب وهلك في جهادم سليمان
 بن عدو سنة احدى وخمسين لسنة من وفاة عبد الله بن ياسين ثم نازل
 ابوبكر مدينة لواتة واقطمها عنوة وقتل من كان بها من زناتة سنة
 ثنتين وخمسين وبلغه وهو لم يستم فتح المغرب بعد ما وقع من الخلاف بين
 لمتونة ومسوفة ببلاد الصحراء حيث اصل اعياصم ووشائج اعرافهم ومنبع
 مددم مخشى افترق الكلمة وانقطاع الوصيلة وتلافا امره بالرحلة واكد ذلك
 زحف بلكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة الى المغرب سنة ثلث
 وخمسين لقتالهم فارتحل ابوبكر الى الصحراء واستحل على المغوب ابن عمه
 يوسف بن تاشفين ونزل له عن زوجه زينب بنت اسحاق ولحق بقومه ورفع
 ما كان بينهم من خرق الفتنة وفتح بابا من جهاد السودان حتى استولى على

خوتسعين مرحلة من بلادهم واقام يوسف بن تاشفين باطراف المغرب ونزل
ملكين صاحب القلعة فاس واخذ رهنها على الطاعة وانكفا راجعا فحينئذ
صار يوسف بن تاشفين في عسكره من المرابطين ودوخ اقطار المغرب ثم
رجع ابو بكر الى المغرب فوجد يوسف بن تاشفين قد استبد عليه واشارت
عليه زينب ان يريه الاستبداد في احواله وان يعد له متاع الصحراء وماعونها
فقطن لذلك الامير ابو بكر وتجأني عن المنازعة وسلم له الامر ورجع الى ارضه
وهناك لمرجه سنة ثمانين واربعمائة واختط يوسف مدينة مراكش سنة
اربع وخمسين ونزلها بالخيما وادار سورها على منجد الصلاة وقصبة صغيرة
لاحتراز امواله وسلاحه كحل تشييدها واسوارها على ابنه من بعده سنة ست
وعشرين وخمسمائة وجعل يوسف مدينة مراكش لنزله بالمعسكر وليقرس
بقبائل المصامدة المطيقة بمواطنم بها في جبال درن فلم يكن في قبائل
المغرب اذ ذاك اشد منم قوة ولا اكثر جمعا ثم صرف عزمه الى مطالبة
مغراوة وبنى يفرن وقبائل زناتة بالمغرب وجذب الخيل من ايديهم وكشف ما
نزل بالرعايا من جورهم وعسفهم فقد كانوا من ذلك على قبح حدث المورخون في
احبار مدينة فاس ودولتهم فيها بكثير منه فنزل اولاً قلعة فازاز وبها مهدى
ابن توالا من بنى يچفش قال صاحب نظم الجوهر وهم بطن من زناتة وكان ابود
توالا صاحب تلك القلعة ووليها هو من بعده فنزله يوسف بن تاشفين ثم
استخاش به على فاس مهدى بن يوسف الكرتابي صاحب مكفاسة بما كان
عدوا لمعنصر المغراوي صاحب فاس فزحف في عساكر المرابطين الى فاس
وجمع اليه معنصر ففض جموعه وارتحل يوسف الى فاس وتقرى منازلها وافتح
جميع الحصون المحيطة بها واقام عليها اياما قلائل وظفر بعاملها بكار بن
ابراهيم فقتله ثم نهض الى صفروى فافتتحها وقتل من كان بها من اولاد
وانودين المغراوي ورجع الى فاس فافتتحها صلحا سنة خمس وخمسين ثم

خرج الى غمارة ونالهم فتح كثيرا من بلادهم واشرفى على طخجة وبها سكوت
 البرغواطى الحاجب صاحب سبته وبقية الامراء من موالى الحمدوية واهل دعوتهم
 ثم رجع الى منازل قلعة فازاز وخالفه معنصر الى فاس فاستولى عليها وقتل
 عامله بها واستدعى يوسف بن تاشفين مهدي بن يوسف صاحب مكناسة
 ليستجيش به على فاس فاستعرضه معنصر في طريقه قبل ان تتصل ايديهما
 وناجزه الحرب ففض جموعه وقتله وبعث براسه الى وليه ومساهمه في شدته
 للحاجب سكوت البرغواطى واستصرخ اهل مكناسة بالامير يوسف بن تاشفين
 فسرح عساكر المتونة الى حصار فاس فاخذوا بخنقها وقطعوا المرافق عنها
 ولحوا بالقتال عليها فمسمم للجهد وبرز معنصر الى مناجزة عدوه لاحدى
 الراحيتين فكانت الدائرة عليه وهلك واجتمع زناتة من بعده على القاسم بن
 محمد بن عبد الرحمن من ولد موسى بن ابي العافية كانوا ملوكا بتنازى
 وتسلول فزحفوا الى عساكر المرابطين والتقوا بوادى صفير فكان الظهور
 لزناتة واستلحم كثير من المرابطين واتصل خبرهم بيوسف بن تاشفين وهو
 محاصر لقلعة مهدي من بلاد فازاز فارتحل سنة ست وخمسين وترك عليها
 عسكرا من المرابطين وسار ينتقل في بلاد المغرب فافتح بنى مراسن ثم فندلاوة
 ثم بلاد ورغة سنة ثمان وخمسين ثم افتح بلاد غمارة سنة ستين وفي
 سنة اثنتين وستين نازل فاس فحاصرها مدة ثم افتحها عموة وقتل بها
 زها ثلاثة الاى من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وقبائل زناتة حتى اعوزت
 موازاتهم فرادى فاتخذ لهم الاخايد وقبروا جماعات وخلص من نجا منهم من
 القتل الى بلاد تلمسان وامر بهدم الاسوار التى كانت فاصلة بين القرويين
 والاندلسيين من عدوتها وصيرها مصرا واحدا وادار عليها الاسوار وحمل اهلها
 على الاستكثار من المساجد ورتب بناءها وارتحل سنة ثلاث وستين الى وادى
 ملوية فافتح بلادها وحصون وطاق من نواحيها ثم نهض سنة خمس

وستين الى مدينة الدمنة فافتتحها عنوة ثم افتتح حصن علودان من
حصون غمارة ثم نهض سنة سبع وستين الى جبال غمائية وبنى مكود من
احواز تازى فافتتحها ودوخها ثم قسم المغرب عمالات على بنيه وامراء قومه
وذويه ثم استدعاه المعتمد بن عباد الى الجهاد فاعتذره لِمكان الحاجب سكوت
المرغواطي وقومه من اولياء الدولة الحمدوية بسبته فاعاد اليه ابن عماد
الرسل بالمشايعة عليهم فجهز اليهم قائده صالح بن عمران في عساكر لمتونة
فلقيه سكوت للحاجب بظاهر طنجة في قومه ومعه ابنه ضياء الدولة
فانكشى وقتل الحاجب سكوت ولحق ابنه العزيز ضياء الدولة بسبته وكتب
صالح بن عمران بالفتح الى يوسف بن تاشفين ثم اغزا الامير يوسف بن
تاشفين الى المغرب الاوسط سنة ثنتين وسبعين قائده مَزْدَلِي بن تملنكان (1)
ابن محمد بن وركوت من عشمير في عساكر لمتونة لمحاربة مغراوة
ملك تلمسان وبها يومئذ الامير العباس بن يحيى من ولد يعلى بن محمد بن
الحخير بن محمد بن خزر فدوخوا المغرب الاوسط وساروا في بلاد زناتة وظفروا ببعلى
ابن الامير العباس فقتلوه وانكفوا راجعين من غزاتهم ثم نهض يوسف بن
تاشفين سنة ثلاث بعدها الى الري فافتتح كرسيف ومليلة وسائر بلاد
الري فحرب مدينة نكور فلم تحجر بعد ثم نهض في عساكر المرابطين الى
بلاد المغرب الاوسط فافتتح مدينة وجدة وبلاد بنى يزناسن ثم افتتح مدينة
تلمسان واستلحم من كان بها من مغراوة وقتل العباس بن يحيى امير تلمسان
وانزل محمد بن تينحمر المسوفي بها في عسكر من المرابطين فصارت ثغرا لملكه
ونزلا لعساكره واحتط بها مدينة تاكرارت بمكان محلته وهو اسم المحلة
بلسان للبربر ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل وانشريس الى الجزائر
وانكفا راجعا الى المغرب فاحتل مراكش سنة خمس وسبعين ولم يزل

(1) Le ms. A porte تملنكان ; on lit dans le ms. B تملنكان

محمد بن تينحمر واليا بتلمسان الى ان هلك وولى بعده اخوه تاشفين ثم ان الطاغية تكالب على بلاد المسلمين وراء البحر وانتهز الفرصة فيها بما كان من الفرقة بين ملوك الطوائف فحاصر طلميطلة وبها القادر يحيى بن ذى النون حتى نالهم الجهد وتسلمها منه صلحا سنة ثمان وسبعين على ان يملكه بلنسية فبعث معه عسكريا من النصرانية فدخل بلنسية وتملكها على حين مهلك صاحبها ابي بكر بن عبد العزيز بين يدي حصار طلميطلة وسار الطاغية في بلاد الاندلس حتى وقف بفرضة المجاز من طريف واعيا امره اهل الاندلس واقتضى منهم الجزى فاعطوها ثم نازل سرقسطة وضيغ على ابن هود بها وطال مقامه عليها وامتد امله الى تملكها فخطب المعتمد بن عباد امير المسلمين يوسف بن تاشفين منتجزا وعده في صريح الاسلام بالعدوة وجهاد الطاغية وكتبه اهل الاندلس كافة من العلماء والخاصة فاهتز الى الجهاد وبعث ابنه المعز في عساكر المرابطين الى سبتة فرضة المجاز فنازلها برا واحاطت بها اساطيل ابن عباد بحرا فاقتموها عنوة في ربيع الآخر سنة ست وسبعين وتقبض على ضياء الدولة وقيد الى المعز فقتله صبورا وكتب الى ابيه بالفتح ثم اجاز ابن عباد البحر صريحا به والمرابطين ولقيه بفاس مستنفرا للجهاد وانزل له ابنه الراضى عن الجزيرة الخضراء لتكون ركابا لجهاده فاجاز البحر في عساكر المرابطين وقبائل المغرب ونزل الجزيرة سنة تسع وسبعين (١) واربعماية ولقيه المعتمد بن عباد وابن الافطس صاحب بطلموس وجمع ابن اذفونش ملك الجلالقة ام النصرانية بقشتالة ولحق المرابطين بالزلاقة من نواحي بطلموس فكان للمسلمين عليه اليوم المشهور سنة احدى وثمانين ثم رجع الى مراکش وخلف عسكريا باشبيلية لنظر محمد ومجون بن سمويين بن محمد بن وركوت من عشيره ويعرف ابود بالخاص

(١) Les mss. A, B et C portent ثمانين

وكان محمد من بطانته واعاظم قواده ثم تكالب الطاغية على شرق الأندلس ولم يغن فيه امرء الطوائف شيئاً فزحف اليه في سنته ابن الحاج قائد يوسف ابن تاشفين في عساكر المرابطين فهزموا جموع النصرارى هزيمة شنيعة وخلع ابن رشيق صاحب مرسية وتمادى الى دانية ففر على بن مجاهد امامه الى بجاية ونزل على الناصر بن علناس فاكرمه ووصل ابن محافى قاضى بلنسية الى محمد بن الحاج مغربيا بالقادر بن ذى النون فانفذ معه عسكرا وملك بلنسية وقتل ابن ذى النون وذلك سنة خمس وثمانين وانتهى الخبر الى الطاغية فنزل بلنسية واتصل حصاره اياها الى ان ملكها سنة سبع وثمانين ثم استخلصها عساكر المرابطين وولى عليها يوسف بن تاشفين الامير مزدلى واجاز يوسف ابن تاشفين ثانية سنة ست وثمانين وتناقل امرء الطوائف عن لقائه بما احساسوا من تكبيره عليهم لما يسومون به رعيتم من الظلامات والمكوس وتلاحق المغارم فوجد عليهم وعهد برفع المكوس ويجرى المعدلة فلما اجاز انقبضوا عنه الا ابن عباد فانه بادر الى لقائه واعراض بالكتير منهم فتقبض على ابن رشيق وامكن ابن عباد منه للعداوة التى بينهما وبعت جيمشا الى مرية ففر عنها ابن صمادح ونزل على المنصور بن الناصر بجاية وتوافق ملوك الطوائف على قطع المدد عن عساكره ومحلاته فساء نظره فيهم وافتاد الفقهاء واهل الشورى من المغرب والأندلس بخلعهم وانتزاع الامر من ايديهم وصارت اليه بذلك فتاوى اهل العراق الاعلام كالغزالي والطرطوشي فحمد الى عرباطة واستنزل صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس واخضاد جميعا من مالقة بعد ان كان منها مداخلة للطاغية فى عداوة يوسف بن تاشفين وبعت بهما الى المغرب محافى ابن عباد عند ذلك منه وانقبض عن لقائه وحشت السعاليات بينهما ونهض يوسف بن تاشفين الى سبته فاستقر بها وعقد للامير سير بن ابى بكر بن محمد بن وركوت على الأندلس واجاز

تقدم عليه، وقعد ابن عباد عن تلقية ومرته فأحفظه ذلك وطالبه بالطاعة
 للامير يوسى والنزول عن الأمر ففسد ذات بينهما وغلبه على جميع عمله
 واستنزل اولاده المامون من قرطبة ويزيد الراضى من رندة وقرمونة واستولى
 على جميعها وقتلهم ثم صمد الى اشبيلية فحاصر المعتمد بها وضيق عليه
 واستخج الطاغية فجدد الى استنقاده من هوة الحصار فلم يعن عنه شيئاً
 وكان دفاعاً لمتونة مما فت في عضده واقبح المرابطون اشبيلية عليه عنوة
 سنة اربع وثمانين وتقبض على المعتمد وقادود اسيرا الى مراکش فلم يزل
 في اعتقال يوسى بن تاشفين الى ان هلك في محبسه باغاث سنة تسعين
 واربعماية ثم عمد الى بطليموس وتقبض على صاحبها عمر بن الافطس فقتله
 وابنيه يوم الاخشى سنة تسع وثمانين بما صح عنده من مداخلتكم الطاغية
 وان يملكوه مدينة بطليموس ثم اجاز يوسى بن تاشفين الجواز الثالث سنة
 تسعين وزحف اليه الطاغية فبعث عساكر المرابطين لنظر محمد بن الحاج
 فانهمز النصرارى امامه وكان الظهور للمسلمين ثم اجاز الامير يحيى بن ابي
 بكر بن يوسى بن تاشفين سنة ثلاث وتسعين وانضم اليه محمد بن الحاج
 وسير بن ابي بكر واقبحوا عامة حصون الاندلس من ايدى ملوك الطوائف
 ولم يبق منها الا سرقسطة في يد المستعين بن هود معتصماً بالنصارى وغزا
 الامير مزدى صاحب بلنسية الى بلد برشلونة فاتحن فيها وبلغ الى حيث
 لم يبلغ احد قبله ورجع وانتظمت بلاد الاندلس في ملكة يوسى بن
 تاشفين وانقرض ملك الطوائف منها اجمع كان لم يكن واستولى على العدوتين
 واتصلت هزائم النصرارى على يد المرابطين مرارا وتسمى بامير المسلمين
 وخاطب المستظهر العباسى الخليفة لعهد بعباد وبعث اليه عبد الله بن
 محمد بن العربي المعافى الاشبيلي وولده القاضى ابا بكر فتلطفوا في القول
 واحسنوا في الابلاغ وطلبوا من الخليفة ان يعقده على المغرب والاندلس فعقد

له وتضمن ذلك مكتوب الخليفة بذلك منقولا بين ايدي الناس وانقلبوا اليه بتقليد الخليفة وعهدده على ما لفظه من الاقطار والأقاليم وخاطبه الامام الغزالي والقاضي ابو بكر الطرطوشي بحضانه على العدل والتمسك بالخير ويفتيانه في شأن ملوك الطوائف بحكم الله ثم اجاز يوسف بن تاشفين الجواز الرابع الى الاندلس سنة سبع وتسعين وقد كان ما قدمناه في اخبار بنى حماد من زحف المنصور بن الناصر الى تلمسان سنة سبع وتسعين للفتنة التي وقعت بينه وبين تاشفين بن تينجمر وافتتاحه اشير من بلادهم فصالحه يوسف ابن تاشفين واسترضاه بعزله تاشفين عن تلمسان سنة سبع وتسعين وبعث اليها مزدي من بلنسية وولي بلنسية عوضا منه ابا محمد بن فاطمة وكثرت غزواته في بلاد النصرانية وهلك يوسف على راس المائة الخامسة وقام بالامر من بعده ابنه على بن يوسف فكان خير ملك وكانت ايامه صدرا منها وادعة ولدولته على الكفر واهله ظهور وعزة فاجاز الى العدة فاتحن في بلاد العدو قتلا وسبيا وولى على الاندلس الامير تميم بن [بياض] وجه الطاغية للامير تميم فهزمه تميم ثم اجاز على بن يوسف سنة ثلاث ونازل طلميطة واتحن في بلاد النصراني ورجع وعلى اثر ذلك قصد ابن رزمير سرقسطة وخرج ابن هود للقائه فانهزم المسلمون ومات ابن هود شهيدا وحاصر ابن رزمير البلد حتى نزلوا على حكمه ثم كان سنة تسع شان ميورقة وتغلب اهل جنوة عليها وخلوها ثم رجوع العمران اليها على يد ابن تافرطست من قواد المرابطين كما مر في ذكرها عند ذكر الطوائف ثم استمرت حال على بن يوسف في ملكه وعظم شأنه وعقد لولده تاشفين على غرب الاندلس سنة ست وعشرين وانزله قرطبة واشبيلية واجاز معه الزبير بن عمر من وجود قومه وعقد لابي بكر بن ابراهيم المسوني على شرق الاندلس وانزله بلنسية وهو ممدوح ابن خفاجة ومخدوم ابي بكر بن باجة للحكيم المعروف بابن الصادق

وعقد لابن غانمة المسوقى على الجزائر الشرقية دانية وميورقة واستقامت
ايامه ولاربع عشرة سنة من دولته كان ظهور الامام المهدي صاحب دعوة
الموحدين فقيمها منتحلا للعلم والفتيا والتدريس امرا بالمعروف وناهيا عن المنكر
متعرضا بذلك للمكروه فى نفسه نالته بجباية وتلمسان ومكناسة اذابات من
الفسقة والظالمين واحضرد الامير على بن يوسف للمناظرة ففلج على خصومه
من الفقهاء بمجلسه ولحق بقومه هرغة من المصامدة واستدرك على بن
يوسف رايه فيه فتمقده وطالب هرغة باحضارده فابوا عليه فسرجه اليهم
البعث فاقوعوا به وتقاسم معهم هنتاة وتمثل على اجارته والوفاء بما عاهدوه
عليه من القيام بالحق والدعاء اليه حسبا نذكر ذلك كله بعد فى دولتهم
وهالك المهدي سنة اربع وعشرين وقام بامرهم عبد المومن بن على الكورى
كبير احبابه بعهدده اليه وانتظمت كلمة المصامدة وانغزوا مراکش مرارا
وفشل ربح لمتونة بالعدوة الاندلسية وظهر امر الموحددين وفشت كلمتهم فى
برابرة المغرب وهلك على بن يوسف سنة سبع وثلاثين وقام بالامر من بعدده
ولده تاشفين ولى عهده واخذ بطاعته وبيعته اهل العدوتين كما كانوا على
حين استغلظ امر الموحددين واستفحل شأنهم والحو فى طلبه وغزا عبد المومن
غزوته الكبرى الى حبال المغرب ونهض تاشفين يسايره بالبساط الى ان
نزل تلمسان ونازله عبد المومن والموحدون بالكهف الضحك بين الصخرتين
من جبل تيرنى المطل عليها ووصله هنالك مدد صنهاجة من قبل يحيى
ابن العزيز صاحب بجاية مع قائده طاهر بن كباب وشروهوا الى مدافعة
الموحددين ففلوهم وهلك طاهر واستلحم الصنهاجيون وفر تاشفين الى
وهران فى مواعدة لب بن ميمون قائد الجرباساطيله واتبعه الموحدون
واقحموا عليه البلد فهلك ويقال فقد سنة احدى واربعين واستولى الموحدون
على المغرب الاوسط واستلحموا لمتونة ثم بويج بمراكش ابنه ابراهيم والفود

مضعفا عاجزا خلع وبويغ عنه اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وعلى تفيئه ذلك وصل الموحدون اليها وقد ملكوا جميع بلاد المغرب واستولوا عليها فخرج اليهم في خاصته ويطانته من قومه فقتلهم الموحدون بجلس عبد المؤمن ثم اجاز عبد المؤمن والموحدون الى الاندلس سنة احدى وخمسين وملكوها واستلحموا امراء لمتونة وكافتهم وفروا في كل وجه ولحق فلهم بالجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة وبابسة الى ان جددوا من بعد ذلك رسما للملك بناحية افريقية والله غالب على امره

الخبر عن دولة ابن غانية من بقية المرابطين وما كان له من الملك والسلطان بناحية قابس وطرابلس واجلابه على الموحدين ومظاهرة قراقش الغزى له على امره واولية ذلك ومصائره

كان امر المرابطين من اوله في كدالة من قبائل الملمين حتى هلك يحيى بن ابراهيم فاختلفوا على عبد الله بن ياسين امامهم وتحول عنهم الى لمتونة واقصر عن دعوته ونسك وترهب كما قلناه حتى اذا اجاب داعيه يحيى بن عمر وابو بكر بن عمر من بنى ورتانطق بيت الرياسة في لمتونة واتبعهم الكثير من قومهم وجاهدوا معه سائر قبائل الملمين وكان مسوفة قد دخل في دعوة المرابطين كثير منهم فكان لهم بذلك في تلك الدولة حظ من الرياسة والظهور وكان على بن يحيى المسوفى من رجالهم وشجعانهم وكان مقدما عند يوسف بن تاشفين لمكانه في قومه وانفق ان قتل بعض رجال لمتونة في ملاحاة وقعت بينهما فتناور للحيان وفر هو الى الصحراء فعقل يوسف بن

تاشفين القنيل ووداد واسترجع عليا من مفرد لسنين من مغيبه وانكحه امرأة من اهل بيته تسمى غانمة بعهد ابيها اليه في ذلك فولدت منه محمدا ويحيى ونشأ في ظل يوسف بن تاشفين وحجر كفالته ورعا لها علي بن يوسف ذمام هذه الاواصر وعقد لجيى على غرب الأندلس وانزله قرطبة وعقد لمحمد على الجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة سنة عشرين وخمسمائة وانقرض بعد ذلك امر المرابطين وتقدم وفد الأندلس الى عبد المؤمن وبعث معهم ابا احاق بتران بن محمد المصمودى من رجالات الموحدين وعقد له على حرب لمتونة كما نذكر في اخبارهم فهلك اشبيلية واقتضى طاعة يحيى بن علي بن غانبة واستنزله عن قرطبة الى جيان والقلعة فسار منها الى غرناطة ليستنزل من بها من لمتونة ويحملهم على طاعة الموحدين فهلك هناك سنة ثلاث واربعين ودفن بقصر باديس واما محمد بن علي فلم يزل واليا الى ان هلك وقام بامرء بعده ابنه عبد الله ثم هلك وقام بامرء اخو احاق بن محمد بن علي وقيل ان احاق ولي بعد ابيه محمد وانه قتله غيرة من اخيه عبد الله لما كان احب اليه منه فقتلها معا واستبد بامرء الى ان هلك سنة ثمانين وخمسمائة وخلف ثمانية من الوند وهم محمد وعلي ويحيى وعبد الله والغازى وسير والمنصور وجبارة فقام بالامر ابنه محمد ولما احاز يوسف بن عبد المؤمن الى الأندلس سنة ثمانين حدث نفسه بطاعته واوفد لذلك خطابه فبعث يوسف بن عبد المؤمن على ابن الزُبَيْر لاختبار طاعتهم ولحين وصوله نكر ذلك اخوته وتقبضوا عليه واعتقلوه وقام بالامر اخو علي بن محمد بن علي وتلوموا في رد ابن الزُبَيْر الى مرسله وحالوا بينه وبين الأسطول حتى بلغهم ان الخليفة يوسف العسرى (١) استشهد في الجهاد باركش من العدو وقام بالامر ابنه يعقوب فاعتقلوا ابن الزُبَيْر وركبوا الحجر في ثنتين وثلاثين قطعة من اساطيلهم

(١) Il faut peut-être lire العسرى

واسطوله وركب معه اخوته يحيى وعبد الله والغازي وولى على ميبرقة عمه ابا الزبير
 واقلعوا الى بجاية فطرقوها على حين غفلة وعليها السيد ابو الربيع بن عبد
 الله بن عبد المومن وكان بايميلول من خارجها في بعض مذاهبه فلم يمانعه
 اهل البلد واستولوا عليها في صفر سنة احدى وثمانين واعتقلوا بها السيد
 ابا موسى بن عبد المومن كان قافلا من افريقية يوم المغرب واكتنحوا ما كان
 بدار السادة والموحدين وكان والى القلعة قاصدا مراکش فبلغه وهو
 بمتيجة خبر بجاية فرجع وظاهر السيد ابا الربيع وزحف اليها على بن
 غانمة فهزمها واستولى على اموالها وابنتها وحقا بتلمسان فنزلا بها
 على السيد ابي الحسن بن ابي حفص بن عبد المومن واخذ في تخصيص
 تلمسان ورم اسوارها واقام السيدان يرومان الكرة من صاحب تلمسان وعات
 على بن محمد ابن غانمة في الاموال وفرقها في ذوبان العرب ومن انضاف
 اليهم ورحل الى الجزائر فافتتحها وولى عليها يحيى ابن اخي طلحة ثم افتتح
 مازونة وانتهى الى ملىانة فافتتحها وولى عليها يدر بن عائشة ثم نهض الى
 القلعة فحاصرها ثلاثا ودخلها عنوة وكانت له في العرب حطمة مشهورة ثم
 قصد قسنطينة فامتنعت عليه واجتمعت اليه وفود العرب فاستخدمهم
 وجاءوا باحيائهم ولما اتصل الخبر بالمنصور وهو بسبتة مرجعه من الغزو سرح
 العساكر في البر لنظر السيد ابي زيد بن ابي حفص بن عبد المومن وعقد له
 على المغرب الاوسط وبعث الاساطيل في البحر وقائدها احمد الصقلي وعقد
 عليها لابي محمد بن ابراهيم بن جامع وزحف العساكر من كل جهة فتار
 اهل الجزائر على يحيى ابن اخي طلحة ومن معه وامكنوا منهم السيد ابا زيد
 فقتلهم على شلفى وعفا عن يحيى لهجرة عمه طلحة وكان يدر بن عائشة
 اسرى من ملىانة واتبعه للجيش فلحقوه بام العلو فتقبضوا عليه بعد قتال
 مع البرابرة حين ارادوا اجازته وقادوه الى السيد ابي زيد فقتله وسيق

الأسطول الى بجاية فناروا بجيمى بن غانية وفر الى اخيه على بمكانه من حصار قسنطينة بعد ان كان اخذ بخنقها ونزل السيد ابو زيد بعساكره بتكلات من ظاهر بجاية واطلق السيد ابا موسى من معتقله ثم رحل في طلب العدو فافرج عن قسنطينة ومضى شريدا في الصحراء والموحدون في اتباعه حتى انتهوا الى مقرة ونقاوس ثم قفلوا الى بجاية واستقر السيد ابو زيد بها وقصد على بن غانية قفصة فملكها ونازل توزر وقسطيلية فامتعت وارتحل الى طرابلس وبها قراقش الغزى المطرفى وكان من خبره ما نقل ابو محمد التجاني في كتاب رحلته ان صلاح الدين صاحب مصر بعث تقي الدين ابن اخيه شاهنشاه الى المغرب لافتتاح ما امكنه من المدن تكون له معقلا يتحصن فيه من مطالبة نور الدين محمود بن سنكى صاحب الشام الذى كان صلاح الدين عمه من وزرائه واستفحلوا بمصر فحشروا عاديته ثم رجع تقي الدين من طريقه لامر عرض له ففر قراقش الارمنى بطائفة من جنوده وفر ابراهيم بن قراتكين سلاح دار المعظى نسبة الملك المعظم شمس الدولة بن ايوب اخى صلاح الدين فاما قراقش فلحق بسنترية وافتتحها وذلك سنة ست وثمانين وخطب فيها لصلاح الدين ولاستاذه تقي الدين وكتب لهما بالفخ وافتح زلة ووجهة وغنبن بنى خطاب الهواريين على ملك فزان وكان ملكها لعهدده محمد بن خطاب بن يصلتن بن عبد الله بن صنفل بن خطاب وهو اخر ملوكهم وكان قاعده ملكه زويلة وتعرف زويلة بن خطاب فتقبض عليه وعذبه على المال حتى هلك ولم يزل يفتح البلاد الى ان وصل طرابلس واجتمع اليه عرب دباب من سليم ونهض بهم الى جبل نفوسة فملكه واستخلص امواله للعرب واتصل به مسعود بن زمام شيخ الداوودة من رياح عند مفره من المغرب كما ذكرناه واجمعت ايديهم على طرابلس وافتتحها واجمع اليه ذويان العرب من هلال وسليم وفرض لهم العطا واستبد بملك طرابلس وما وراءها وكان

قراقش من الارمن وكان يقال له المظفرى لانه مملوك المظفر والناصرى لانه كان يخطب للناصر صلاح الدين وكان يكتب في ظهره ولى امر المؤمنين بسكون الميم ويكتب علامة الظهير بخطه وثقت بالله وحده اسفل الكتان واما ابراهيم بن قرائكين صاحبه فانه سار مع العرب الى قفصة فملك جميع منازلها وراسل بنى الزند روساء قفصة فامكنوه من البلد لانحرافهم عن بنى عبد المؤمن فدخلها وخطب للعباسى ولصلاح الدين الى ان قتله المنصور عند فتح قفصة كما نذكره في اخبار الموحدين رجع الخبر الى ابن غانمية ولما وصل على بن غانمية الى طرابلس ولقى قراقش اتفقا على المظاهرة على الموحدين واسمات ابن غانمية كافة بنى سليم من العرب وجاجا بعم من مجالاتهم ببرقة وخالصود في ولايتهم واجتمع اليه من كان منحرفا عن طاعة الموحدين من قبائل هلال مثل حشم ورياح والاذنج وخالفهم زغبة الى الموحدين فاعتقلوا بطاعتهم سائر ايامهم ولحق بابن غانمية فل قومه من لمتونة ومسوفة من اطراف البقاع فانعقد امره وتجدد بذلك القطر سلطان قومه وجدد رسوم الملك واتخذ الالة وافتتح كثيرا من بلاد الجريد واقام فيها الدعوة العباسية ثم بعث ولده وكتابه عبد البر بن فرسان الاندلسى الى الخليفة الناصر بن المستضىء ببغداد مجددا ما سلف لقومه من المرابطين بالمغرب من البيعة والطاعة وطالبا المدد والاعانة فعقد له كما كان لقومه وصدر الكتاب من ديوان الخلافة ببغداد الى ملك مصر والشام النائب عن الخليفة بها صلاح الدين يوسف بن ايوب الغزى بان يمدده فكتب له صلاح الدين الى قراقش واتصلت ايديهما في اقامة الدعوة العباسية وظاهره ابن غانمية على حصار قابس فافتتحها قراقش من يد سعيد بن ابي الحسن وولى عليها مولاه وجعل فيها ذخائره ثم اتصل بهما ان اهل قفصة خلعوا طاعة ابن غانمية فظاهره قراقش عليها فافتتحها عنوة ثم رحل الى توزر وقراقش في مظهره فافتتحها ايضا ولما اتصل بالمنصور ما نزل بافريقية من اجلاب

ابن غانمية وقراقش على بلاد الجريد نهض من مراكش سنة ثلاث وثمانين
لحسم هذا الداء واستنقاذ ما غلبوا عليها ووصل الى تونس فأراح بها وسرح
في مقدمته السيد ابا يوسف يعقوب بن ابي حفص عمر بن عبد المؤمن
ومعه عمر بن ابي زيد من اعيان الموحديين فلقبهم ابن غانمية في جموعه
بخرقة فانهزم الموحدون وقتل ابن ابي زيد وجماعة منهم واسر على بن الزبير
في اخرين وامتلت ايدي العدو من اسلابهم ومتاعهم ووصل سرعان الناس
الى تونس وصعد المنصور اليهم فأوقع بهم بظاهر الحامة في شعبان من سنته
وافلت ابن غانمية وقراقش بخرقة الذقن ويادر اهل قابس وكانت حالصة
لقراقش دون ابن غانمية فاتوا طاعتهم واسلموا من كان عندهم من احبابه وذويه
فاحقلوا الى مراكش وقصد المنصور توزر ففر من كان بها من احباب ابن
غانمية ويادر اهلها بالطاعة ثم رجع الى قفصة فاحاصها حتى نزلوا على حكمه
وقتل من كان بها من الخشود وقتل ابراهيم بن قرانكين وامتن على سائر
الاعزاز وحلى سبيلهم وامر اهل البلد في انفسهم وجعل املاكهم بأيديهم على
حكم المساقاة ثم غزا العرب واستباح حللهم واحياءهم حتى استقاموا على
طاعته فنقل المتولين كبر للخلاف والفتنة منهم الى المغرب مثل جشم ورياح
والعاصم كما قدمناه وقفل الى المغرب سنة اربع وثمانين ورجع ابن غانمية
وقراقش الى حالهما من الاجلاب على بلاد الجريد الى ان هلك على بعض
حروبها مع اهل نفزاوة سنة اربع وثمانين اصابه سقم غرب كان فيه
هلاكه فدفن هنالك وعفى على قبره ويقال بل جعل شلود الى مبروقة
فدفن بها وقام بالامر اخو يحيى بن الحاق بن محمد بن غانمية وجسرى في
مظاهرة قراقش ومولاته على سنين اخيه على ثم نزع قراقش الى طاعة
الموحديين سنة ست وثمانين فهاجر اليهم بتونس وتقبله السيد ابو زيد
ابن ابي حفص بن عبد المؤمن واقام معه اياما ثم فر ووصل الى قابس فدخلها

مجادعة وقتل جماعة منهم واستدعى اشياخ دباب والكعوب من بنى سليم
مقتل سبعين منهم بقصر العروسيين كان منهم محمود بن طوق ابوالمحاميد
وجميد بن جارية ابو الجوارى ونهض الى طرابلس فافتتحها ورجع الى بلاد
الجريد فاستولى على اكثرها ثم فسد ما بينه وبين يحيى بن غانمية وسار اليه
يحيى فانهزم قراش ولحق بالجمال وتوغل فيها ثم فر الى الصحراء ونزل ودان
ولم يزل بها الى ان حاصره ابن غانمية من بعد ذلك بمدة وجمع عليه اهل
النار من دباب واقخمها عليه عنوة وقتله ولحق ابنه بالموحدين ولم يزل
بالحاضرة الى ايام المستنصر ثم فر الى ودان واجلب في الفتنة فبعث اليه
مالك كافر من قتله لسنة ست وخمسين وسقاية رجح للخبر واستولى ابن غانمية
على الجريد واستنزل ياقوت مولى قراش من طرة كذا ذكر التجاني في رحلته
وخطق ياقوت بطرابلس ونازله ابن غانمية بها وطال امد حصاره وبالغ ياقوت
في المدافعة وبعث يحيى عن اسطول ميورقة فامده اخوه عبد الله بقطعتين
منه فاستولى على طرابلس واتخص ياقوتا الى ميورقة فاعتقل بها الى ان
اخذها الموحدون وكان من خبر ميورقة ان على بن غانمية لما نهض الى فتح
بجاية ترك اخاه محمدا وعلى بن الزبيرتير في معتقلهما فلما خلا الجو من اولاد
غانمية وكثير من الحامية داخل ابن الزبيرتير من معتقله اهل الجزيرة وثاروا
بدعوة محمد وحاصروا القصبية الى ان صالحهم اهلها على اطلاق محمد بن
اسحاق فاطلق من معتقله وصار الامر له فدخل في دعوة الموحدين ووفد مع على
ابن الزبيرتير على يعقوب المنصور وخالفهم الى ميورقة عبد الله بن اسحاق وركب
البحر من افريقية الى صقلية وامدود باسطول ووصل الى ميورقة عند وفادة
اخيه المنصور فملكها فلم يزل بها واليا وبعث الى اخيه على بالمدد
على طرابلس كما ذكرناه وبعثوا اليه ياقوتا فاعتقله عنده الى ان غلب عليه
الموحدون سنة تسع وتسعين فقتل ومضى ياقوت الى مراكز وبها مات

رجع الخبر ولما فرغ ابن غانبة من امر طرابلس ولى عليها تاشفين ابن عمه الغازي وقصد قابس فوجد بها عامل الموحدين عمر بن تافراكين بعثه اليهم صاحب تونس الشيخ ابو سعيد بن ابي حفص باستدعاء اهلها لما فر عنهم نائب قراقش عند اخذ ابن غانبة لطرابلس فنازل قابس وضيق عليها حتى سالوه الامان على ان يخلي سبيل ابن تافراكين فعقد لهم ذلك وامكنوه من البلد فملكها سنة احدى وتسعين واغرمهم ستين الف دينار وقصد المهديّة سنة سبع وتسعين فاستولى عليها وقتل الثائر بها محمد بن عبد الكريّم الكرّكاي وكان من خبره انه نشا بالمهديّة وصار من جندها المرتزقين وهو كومي الاصل وكانت له شجاعة معروفة فجمع لنفسه خيلا ورجلا وصار يغير على المفسدين من الاعراب بالاطراف فداخلتهم هيبتة وبعد في ذلك صيته وامده الناس بالدعاء وقدم ابو سعيد بن ابي حفص على افريقية من قبل المنصور لاول ولايته وولى على المهديّة اخاها يونس وطالب محمد بن عبد الكريّم بالسهمان في لغنائم وامتنع فانزل به النكال وعاقبه بالسجن فدبر ابن عبد الكريّم الثورة وداخل فيها بطانته وقبض على ابي علي يونس سنة خمس وتسعين واعتقله الى ان فداد اخوه ابو سعيد بخمس مائة دينار من الذهب العين واستبد ابن عبد الكريّم بالمهديّة ودعا لنفسه وتلقب المتوكل على الله ثم وصل السيد ابو زيد بن ابي حفص عمر بن عبد المومن واليا على افريقية فنازله عبد الكريّم بتونس سنة ست وتسعين واضطرب عسكره بحلق الوادي وبرزت اليه جيوش الموحدين فهزمهم وطال حصاره لهم ثم سالوه الافراج عنهم فاجاب لذلك وارتحل عنهم الى حصار يحيى بن غانبة بقابس فنازله مدة ثم ارتحل الى قصبة وخرج ابن غانبة في اتباعه فانهزم ابن عبد الكريّم امامه وحقق بالمهديّة وحاصره ابن غانبة بها سنة سبع وتسعين وامده السيد ابو زيد

مقطعتمين من الغزاة حين سال ابن عبد الكريم النزول على حكمه وخرج اليه فتقبض عليه ابن غازية وهلك في اعتقاله واستولى على المهديّة واستضافها الى ما كان بيده من طرابلس وقابس وصفاقس والجريد ثم نهض الى الجانب الغربي من افريقية فنازل باجة ونصب عليها المجانيق وافتتحها عنوة وخرّبها وقتل عاملها عمر بن غالب ولحق شريدها بالاريص وشقبنارية وتركها خرابية على عروشها وبعد مدة تراجع اليها ساكنها بامر السيد ابي زيد فزحف اليها ابن غازية ثانية ونازلها وزحف اليه السيد ابو الحسن اخو السيد ابي زيد فلقية بقسنطينة وانهزم الموحدون واستولى على معسكرهم ثم نهض الى بسكرة واستولى عليها وقطع ايدي اهلها وتقبض على حافظها ابي الحسن بن ابي يعلى وتملك بعدها تيمسة والقيروان ويايعه اهل بونة ورجع الى المهديّة وقد استنفل ملكه فاعتزم على حصار تونس وارتحل اليها سنة تسع وتسعين واستنفل على المهديّة ابن عمه على بن الغازي ويعرف بالكافي بن عبد الله بن محمد بن على بن غازية فنزل بالجبل الاحمر من ظاهر تونس ونزل اخوه بخلق الوادي ثم ضايقوها بمعسكرهم وردموا خندقها ونصبوا المجانيق والالات واقحموها لاربعة اشهر من حصارها في حاتم الماية السادسة وتقبض على السيد ابي زيد وابنيه ومن كان معه من الموحدين واخذ اهل تونس بغرم مائة الف دينار ولى قبضها منهم كاتبه ابن عصفور وابوبكر بن عبد العزيز بن السكك فارهقوا الناس في الطلب حتى لاذ معظمهم بالموت واستنفل القتل وفيما نقل ان اسماعيل بن عبد الرافع من بيوتاتها التي نفسه في بئر فهلك فرفع الطلب بمقيمتها عنهم وارتحل الى نفوسة والسيد ابوزيد معتقل في معسكره ففعل بهم مثل ذلك وغرّمهم الف الف مرتين من الدنانير وكثر عيته واضراره بالرعية وعظم طغيانه وعموده واتصل بالناصر بمراكش ما دم اهل افريقية منه ومن

ابن عبد الكريم قبله فامتعض لذلك ورحل اليها سنة احدى وستمائة وبلغ يحيى بن غانمة خبر زحفه اليه فخرج من تونس الى القيروان ثم الى قفصة واجتمع اليه العرب واعطوه الرهن على المظاهرة والدفاع ونازل طرّة من حصون نفسراوة فاستباحها ثم انتقل الى حامة مطماطة ونزل الناصر تونس ثم قفصة ثم قابس وتحصن منه ابن غانمة في جبل دمر فرجع عنه الى المهديّة وعسكر عليها واتخذ الالة لحصارها وسرح الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابي حفص لقتال ابن غانمة في اربعة الاى من الموحيدين سنة ثنتين وستمائة فلقبته بجبل تاجرا من نواحي قابس ووقع به وقتل اخاه جبارة بن اسحاق واستنقذ السيد ابا زيد من معتقله ثم افتتح الناصر المهديّة ودخل واليهما على بن الغازى فى دعوته فتقبله ورفع مكانه ووصله بهدية وافق وصولها من سبتة اليه على يد ناصح مولاه وكان بها ثوبان منسوجان بالجواهر فوصله بذلك كله ولم يزل معه الى ان استشهد مجاهدا وولى الناصر على المهديّة محمد بن يثمور من الموحيدين رجع الى تونس ثم نظرفيمن يوليه امر افريقية لسد فرجها والذب عنها ومدافعة ابن غانمة وجموعه دونها فوقع اختياره على الشيخ ابي محمد بن ابي حفص فعقد له على ذلك سنة ثلاث كما نذكره فى اخباره ورجع الناصر الى المغرب واجمع ابن غانمة النهوض لقتال الموحيدين بتونس وجمع ذويان العرب من الداوودة وغيرهم وامير الداوودة يومئذ محمد بن مسعود ابن سلطان وتحميز بنوعوف بن سليم الى الموحيدين والتقوا بشيرو من نواحي تبسة فانهرمت جموع ابن غانمة ولجا الى جهة طرابلس ثم نهض الى المغرب فى جموعه من العرب والملمتين فانتهى الى سجلماسة وامتلأت ايدي اتباعه من النهاب وخرقوا الارض بالعميت والفساد وانكفوا الى المغرب الاوسط وداخله المفسدون من زناتة واغزوا به صاحب تلمسان السيد ابا عمران موسى بن يوسف بن عبد المومن فلقبته بتاهرت فهزمه ابن غانمة وقتله واسر ولده وكر راجعا الى

افريقية فاعترضه الشيخ ابو محمد صاحب افريقية في جموع الموحدين واستنقذ الغنائم من ايديهم ونجا ابن غانية الى جبال طرابلس وهاجر اخوه سير بن اتحاق الى مراكش فتقبله الناصر واكرمه ثم اجتمع الى ابن غانية طوائف العرب من رباح وعوف ونفات ومن معهم من قبائل البربر واعتزم على دخول افريقية فنهض اليهم الشيخ ابو محمد سنة ست ولقيم يجفل نفوسة وقل عسكرهم واستلحم امراءهم وغنم ما كان معهم من الظهر والكرع والاسلحة وقتل يومئذ محمد بن الغازي وحرار بن ويغرن المغربي وعبد الله بن محمد ابن مسعود بن سلطان الدواودي وكان ابو يومئذ امير رباح وقتل معه ابن عمه حركات بن ابي الشيخ بن عساكر بن سلطان وهلك يومئذ من العرب الهلاليين امير قرية سماه ابن نخيل وحكى ابن نخيل ان مغامر الموحدين يومئذ من عساكر الملتزمين كانت ثمانية عشر الفا من الظهر فكان ذلك مما اوهن من شدته ووطأ من باسه وثار قبائل نفوسة بكاتبه ابن عصفور فقتلوا ولديه وكان ابن غانية بعثه عليهم للمغرم وسار ابو محمد في نواحي افريقية ووقع بسليم واستاسر اشياخهم باهليهم واسكنهم بتونس حسما لفسادهم وصلحت احوال افريقية الى ان هلك الشيخ ابو محمد سنة ثمان عشرة وولى افريقية السيد ابو العلى ادريس بن يوسف بن عبد المومن ويقال بل ولمها قبيل مهالك الشيخ ابي محمد فاستطار بعد مهلكه شرار ابن غانية ونجم نفاقة وعيثنه ونهض اليه السيد ابو العلى ونزل قابس واقام بقصر العروسيين وسرح ولده السيد ابا زيد بعسكر من الموحدين الى درج وغدامس وسرح عسكرا اخر الى ودان لحصار ابن غانية فارجى بهم العرب وانفضوا وهم بهم السيد ابو العلى وفر ابن غانية من ودان الى الزاب واتبعه السيد ابو زيد فناراه ببسكرة واقحمها عليه ونجا ابن غانية وجمع اوشابا من العرب والبربر واتبعه السيد ابو زيد في الموحدين وقبائل هوارة وتزاحفوا بظاهر تونس

سنة احدى وعشرين فانهم ابن غاذية وجوعه وقتل كثير من الملتيمين
وامتلات ايدي الموحدين من الغنائم وكان لهوارة يومئذ واميرهم حناش بن
بعرة بن ونيفن في هذا الزحف اثر مذكور وبلاء حسن وبلغ السيد ابا
زيد اثر هذه الواقعة خبر مهلك ابيه بتونس فانكفا واجعا واعيد بنو ابي
حفص الى مكان ابيهم الشيخ ابي محمد من امارة افريقية واستقل الامير ابو
زكرياء منهم بامرها واقتطعها عن ملكة ال عبد المؤمن وتناولها من يد احميه
ابى محمد عبد الله وهذا الامير ابو زكرياء هو جد للخلفاء للمفصيين وماهد
امرهم بافريقية فاحسن دفاع ابن غاذية عنها وشرده في اقطارها ورفع يده
شيئا فشيئا عن النيل من اهلها ورعاياها ولم يزل شريدا مع العرب
بالقفار يبلغ بحلماسة من اقصى المغرب والعقبة الكبرى من تخوم الديار المصرية
واستولى على ابن مذكور صاحب السويقة من تخوم برقة ووقع بمغراوة بواجر ما
بين متيجة ومليانة وقتل اميرهم منديل بن عبد الرحمن وصلب شلود بسور
الجزائر وكان يستخدم الجنود فاذا سيموا للخدمة تركهم لسبيلهم الى ان هلك
لخمسين سنة من امارته سنة احدى وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين وسقاية
ودفن وعفى اثر مدفنه يقال بوادي الرجوان قبلة الريس ويقال بحهبة
مليانة من وادي شلف ويقال بحراء باديس وينومة (1) من بلاد الزراب
فانقرض امر الملتيمين من مسوفة ولبتونة من جميع بلاد افريقية والمغرب
والاندلس بمهلكه وذهب ملك صنهاجة من الارض بذهاب ملكه وانقطاع
اثره وتحلف بنات بعثهن زعموا الى الامير ابي زكرياء بعده بذلك الى علجه
صابر فوضعن في يده وبلغه وصاة ابيهن اياه بهن وحسن ظنه في كفالته
اياهن فاحسن الامير ابو زكرياء كفالتهن وبني لهن بحضرتة دارا لصونهن
معروفة لهذا العهد بقصر البنات واقمن تحت جرابته وفي سعة من رزقه

(1) Le ms. D. porte تنومه

معضولات لوصاة ابيين بذلك منهم وحفظهن لوصاته ولقد يقال ان ابن عم لهن خطب احديهن فبعث اليها الامير ابو زكرياء وقال لها هذا ابن عمك واحق بك فقالت لو كان ابن عمنا ما كفلنا الا جانب الى ان هلكن عوانس بعد ان متعن من العجر يحظ اخبرني والدى رحمه الله انه ادرك واحدة منهم ايام صباه في سنى العشر والسبعماية تناهر لتسعين من السنين قال ولقيتها وكانت من اشرف النساء نفسا واسراهن خلقا وازكاهن خللا والله وارث الارض ومن عليها وبقى هولاء الملتوم وقبائلهم لهذا العهد بجبالهم من حوار السودان حجرا بينهم وبين الرمال التى هي تخوم بلاد البربر من المغربين وافريقية وهم لهذا العهد متصلون من ساحل البحر المحيط فى المغرب الى ساحل النيل بالمشرق وهلك من قام بالملك منهم بالعدوتين وهم قليل من مسوفة وملتونة كما ذكرنا اكلتهم الدولة وابتلعتهم الافاق والاقطار وافنم الترى واستلحمهم اخرا الموحدون وبقى من اقام بالصحراء منهم على حالهم الاول من افتراق الكلمة واختلاف السير وهم الان يعطون الطاعة لملك السودان يجبون اليهم خراجهم وينفرون فى معسكرهم واتصل سياجهم على بلاد السودان الى المشرق مناظرا لسيماح العرب على بلاد المغربين وافريقية فكدالة منهم فى مقابلة ذوى حسان من المعقل عرب السوس الاقصى وملتونة ووتريكة فى مقابلة ذوى منصور ودوى عبيد الله من المعقل ايضا عرب المغرب الاقصى ومسوفة فى مقابلة زغبة عرب المغرب الاوسط ولمطة فى مقابلة رياح عرب الزاب وبجابه وقسنطينة وتاركا فى مقابلة سليم عرب افريقية واكثر مكاسبهم الابل لمعاشهم وحمل انتقالهم وركوبهم والخيل قليلة لديهم او معدومة ويركبون من الابل الفساره يسمونها الخب ويقنتلون عليها اذا كانت بينهم حرب وسيرها هلمجة وتكاد نلحق بالركض وربما يغزوم اهل القفر من العرب خصوصا بنو سعيد من اادية رياح فم اكثر العرب غزاه الى بلادهم فيستبيحون من صجود منهم

وينكفون مغدين فاذا اتصل الصالح باحيائهم وزكبوها في اتباعهم اعترضوهم على المياه قبل وصولهم من تلك البلاد فلا يكادون يخلصون وتشتد الحرب بينهم فلا تخلص العرب بغنائمهم الا بعد جهد وقد يهلك بعضهم والله الخلق والامر واذا عرض لنا ملوك السودان فلنددر ملوكهم لهذا العهد المجاورين لملوك المغرب

الخبر عن ملوك السودان المجاورين للمغرب من وراء هؤلاء الملثمين
ووصف احوالهم والامام بما اتصل بنا من دولهم

هذه الامم السودان من الادميين هم اهل الاقليم الثاني وما وراءه الى اخر الاول بل والى اخر المحمور متصلون ما بين المغرب والمشرق يجاورون بلاد البربر بالمغرب وافريقية وبلاد اليمن والجزاير بالوسط والبصرة وما وراءها من بلاد الهند بالمشرق وهم اصناف وشعوب وقبائل اشهرهم بالمشرق الزنج والحبشه والغوبة واما اهل المغرب منهم فخنن ذكروهم بعد واما نسيهم فالى حاتم بن نوح فالحبشة من ولد حبش بن كوش بن حاتم والنوبة من ولد نوبة بن كوش بن كنعان بن حاتم فيما قاله المسعودي وقال ابن عبد البر انهم من ولد نسوبا بن قوط بن ينصر بن حاتم والزنج من ولد زنجى بن كوش واما سائر الاساود فمن ولد قوط بن حاتم فيما قاله ابن عبد البر ويقال هو قُقط بن حاتم وعبد ابن سعيد من قبائلهم واممهم تسع عشرة امة فمنهم بالمشرق الزنج على بحر الهند لهم مدينة منبسة وهم محجوس وهم الذين غلب رقيقهم بالبصرة على ساداتهم مع دعى الزنج في خلافة المعتمد قال ويقيم بربرا وهم الذين ذكرهم امرؤ القيس في شعره والاسلام لهذا العهد فاش فيهم ولم مدينة مقدشوا على البحر الهندي يجرها تجار المسلمين ومن غربيهم وجنوبيهم الدمامر وهم حفاة عراة

قال وخرجوا الى بلاد الحبشة والنوبة عند خروج الططر الى العراق فعاثوا فيها ثم رجعوا قال ويليم الحبشة وهم اعظم ام السودان وهم مجاورون لليمن على شاطئ البحر الغربي ومنه عبروا لملك اليمن ايلم ذى نواس وكانت دار ملكهم كعبير وكانوا على دين النصرانية واخذ بالاسلام واحد منهم زمن الحجرة على ما ثبت فى الصحيح ثم عادوا الى دينهم وهم ينتظرون ملك اليمن فى اخر الزمن والذى اسلم منهم لعهد النبى صلى الله عليه وسلم وهاجر اليه العجالة قبل الحجرة الى المدينة فاوام ومنعم وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم عند ما نعى اليه كان اسمه الخاشى وهو بلسانهم انكاش بالكاف المشتمة بالجيم عربتها العرب جيما محضة ولحقها ياء النسب شأنها فى الاسماء الاعجمية اذا تصرفت فيها وليس هذا الاسم سمة لكل من يملك منهم كما يزعم كثير من الناس ممن لا علم له بهذا ولو كان كذلك لتثبتت هذه الاسماء الى اليوم لان ملكهم لم يتحول عنهم وملكهم لهذا العهد اسمه لخطى ما ادرى اسم السلطان نفسه او اسم لعشيرته الذين فيهم المالك وفى غربيه مدينة داموت وكان بها ملك من اعاطمهم وله ملك تخم وفى شماليه ملك اخر منهم اسمه حق الدين بن محمد بن على بن ولصمخ فى مدينة وفات اسلم اولود فى توارنج مجهولة وكان جده ولصمخ مطيعا لملك داموت وادركت لخطى الغيرة من ذلك فغزاه واستولى على بلاده ثم اتصلت الفتنة وضعف امر لخطى فاسترجع بنو ولصمخ بلادهم من لخطى وبنيه واستولوا على وفات وخربوها وبلغنا ان حق الدين هلك وملك بعده اخوه سعد الدين وهم مسلمون ويعطون الطاعة لخطى احيانا وينابذونه اخرى والله مالك الملك قال ابن سعيدي ويليم الجيا وهم نصارى ومسلمون ولهم جزيرة سواكن فى بحر السويس ويليم النوبة اخوة النج والحبشة ولهم مدينة دنقلة غرب النيل واكثرهم نصارى ومجاورون للديار المصرية ومنهم رقبها ويليم زغاوة وهم مسلمون

ومن شعوبهم تاجرة ويليم الكافر وهم خلق عظيم والاسلام غالب عليهم
ومدينتهم حبي (1) ولهم التغلب على بلاد الصحراء الى فزان وكانت لهم مهاداة
مع الدولة الحفصية مذ اولها ويليم عن غربيهم كوكو وبعدهم نقارد
والتكرور ولحى وعمم وجابي وكورى وانكرار (2) ويتصلون بالبحر المحيط الى غانة
فى الغرب انتهى كلام ابن سعيد ولما فتحت افريقية المغرب دخل التجار بلاد المغرب
منهم فلم يجدوا فيهم اعظم من ملك غانة كانوا مجاورين للبحر المحيط من جانب
الغرب وكانوا اعظم امة ولهم اعظم ملك وحاضرة ملكهم غانة مدينتان على
ضفتى النيل من اعظم مدائن العالم واكثرها معقرا ذكرها مولف كتاب
رجار وصاحب المسالك والممالك وكانت تجاورهم من جانب الشرق امة اخرى
فيما زعم الناقلون تعرف صوصو بصاديين مضمومين او سينين مهملتين
ثم بعدها امة اخرى تعرف مالى ثم بعدها امة اخرى تعرف كوكو ويقال كاغو
ثم بعدها امة اخرى تعرف بالتكرور واخبرنى الشيخ عثمان فقيه اهل غانة
وكبيرهم علما ودينا وشهرة قدم مصر سنة ست وتسعين حاجا باهله وولده
ولقيته بها فقال انهم يسمون التكرور زغاي ومالى انكارية انتهى ثم ان اهل
غانة ضعف ملكهم وتلاشى امرهم واستفحل امر الملتمين المجاورين لهم من
جانب الشمال مما يلى بلاد البربر كما ذكرناه واعتزوا على السودان واستباحوا
حمام وبلادهم واقتضوا منهم الاتاوات والجزى وحملوا كثيرا منهم على الاسلام
فدانوا به ثم اضحل ملك اصحاب غانة وتغلب عليهم اهل صوصو المجاورون
لهم من ام السودان واستعبدوهم واصاروهم فى جملتهم ثم ان اهل مالى كثروا
ام السودان فى نواحهم تلك واستطالوا على الاقليم فتغلبوا على صوصو وملكوها
جميع ما بايديم من ملكهم القدير وملك اهل غانة الى البحر المحيط

(1) Dans la géographie d'Ibn-Saïd, ce nom est écrit حبي — (2) L'orthographe de ces derniers noms est celle du ms. d'Ibn-Saïd.

من ناحية الغرب وكانوا مسلمين يذكرون ان اول من اسلم منهم ملك اسمه
بَرْمَدَانَة هكذا ضبطه الشيخ عثمان ورج هذا الملك واقتفى سننه في الحج
ملوكهم من بعده وكان ملكهم الاعظم الذى تغلب على صوصو وافتتح بلادهم
وانتزع الملك من ايديهم اسمه ماري جاطة ومعنى ماري عندهم الامير الذى
يكون من نسل السلطان وجاطة الاسد واسم الخافد عندهم تكن ولم يتصل
بنا نسب هذا الملك وملك عليهم خمسا وعشرين سنة فيما ذكره ولما
هلك ولى عليهم من بعده ابنه منسا ولى ومعنى منسا السلطان ومعنى
ولى بلسانهم على وكان منسا ولى هذا من اعظم ملوكهم ورج ايام الظاهر
بميرس وولى عليهم من بعده اخوه واتى ثم بعده اخوه خليفة وكان محمدا
راميا فكان يرسل السهام على الناس فيقتلهم مجانا فوثبوا عليه فقتلوه وولى
عليهم من بعده سبط من اسباط ماري جاطة يسمى بابي بكر وكان ابن
بينته فملكوه على سنين الاعاقر في تملك الاخت وابن الاخت ولم يقع اليها
نسبه ونسب ابيه ثم ولى عليهم من بعده مولى من مواليم تغلب على
ملكهم اسمه ساكورد وقال الشيخ عثمان ضبطه بلسانهم اهل غانة سبكرة
ورج ايام الملك الناصر وقتل عند مرجعه بتاجورا وكانت دولته ضخمة اتسع
فيها نطاق ملكهم وتغلبوا على الامم المجاورة لهم وافتتح بلاد كوكو واصارها
في ملكة اهل مالى فاتصل ملكهم من البحر المحيط وغانة بالمغرب الى بلاد
التكرور في المشرق واعتز سلطانهم وهابتهم ام السودان وارتحل الى بلادهم
التجار من بلاد المغرب وافريقية وقال الحاج يونس ترجمان التكرور ان الذى
فتح كوكو هو سنججه من قواد منسا موسى وولى من بعد ساكورد هذا قو
ابن السلطان ماري جاطة ثم من بعده ابنه محمد بن قو ثم انتقل ملكهم
من ولد السلطان ماري جاطة الى ولد اخيه ابى بكر فولى عليهم منسا
موسى بن ابى بكر وكان رجلا صالحا وملكها عظيما له في العدل احبار

توثر عنه وحج سنة اربع وعشرين وسبعماية لقيه في الموسم شاعر الاندلس
ابو اسحاق ابراهيم الساحلى المعروف بالطويجن وحببه الى بلادده وكان له
اختصاص وعناية ورثها ولده من بعده الى الان واوطنوا والاثر (1) من تخوم بلادهم
من ناحية المغرب ولقيه في منصرفه صاحبنا المحرم ابو عبد الله بن خديجة
الكوى من ولد عبد المؤمن كان داعية بالزبا للفاطى المنتظر واجلب عليه
بعضائب من العرب فمكر به صاحب واركلى واعتقله ثم خلى سبيله بعد حين
فخاص القفر الى السلطان منسا موسى مستجيشا به عليهم وقد كان بلغه للبحر
فاقام في انتظاره ببلد غدامس يرجو منه نصرا على عدوه ومعونة على امره لما
كان عليه منسا موسى من استفحال ملكه بالحصر الموالية لبلاد واركلى
وقوة سلطانه فلقى منه مبرة وترحيبا ووعد بالمظاهرة والقيام بشارة
واستحبه الى بلادده واخبرنى وهو الثقة قال كنا نواكبه انا وابو اسحاق
الطويجن دون وزرائه ووجود قومه فناخذ باطراف الاحاديث فيمتنع (2) وكان
يتخفنا في كل منزل بطرف الماكل والحلاوات قال والذى يحمل الته وخرثيه من
الوصائف خاصة اتنا عشر الفا لابسات اقبيات الديقاج والحير اليماني قال
الحاج يونس ترجمان هذه الامة بمصر جاء هذا الملك منسا موسى من بلده
بثمانين جملا من التبر في كل حمل ثلاث قناطير قال وانما يحملون على الوصائف
والرجال في اوطانهم فقط واما السفر البعيد كالحج فعلى المطايا قال ابن خديجة
ورجعنا معه الى حضرة ملكه فاراد ان يتخذ بيتا لمقعد سلطانه محكم البناء
مجللا بالكلس لغرابته بارضهم فاطرفه ابو اسحاق الطويجن بناء قبة مربعة
الشكل استفرغ فيها اجادته وكان صناع اليديين واضفى عليها من الكلس
وعالى عليها بالاصباغ المنمقة فجاءت من افق المبانى ووقعت من السلطان
موقع الاستغراب لفقدان صناعة البناء بارضهم ووصله بانى عشر الفامثاقيل

(1) Il faut peut-être lire — والأتين (2) Le ms. A porte فيمتنع

التبر متبوية عليها الى ما كان له من الاثرة والمحل النقية والصلوات السنوية وكان بين هذا السلطان منسا موسى وبين ملك المغرب العهده من بنى مرين السلطان ابي الحسن مواصلة ومهادات سفرت بينهما فيها الاعلام من رجال الدولتين واستجاد صاحب المغرب من متاع وطنه وتحق ممالكه ما تحدث عنه الناس زمانا على ما نذكره عند موضعه بعث بها مع على بن غافر امير المعقل واعيان من رجالات دولته وتوارث تلك الوصلة اعقابها كما سيأتي واتصلت ايام منسا موسى هذا خمسا وعشرين سنة ولما هلك ولى امره مالى من بعده ابنه منسا مغا ومعنى مغا عندهم محمد وهلك لاربع سنين من ولايته وولى امرهم من بعده منسا سليمان بن ابي بكر وهو اخو موسى واتصلت ايامه اربعا وعشرين سنة ثم هلك فولى من بعده ابنه قسا (١) بن سليمان وهلك لتسعة اشهر من ولايته فولى عليهم من بعده ماري جاطة ابن منسا مغا بن منسا موسى واتصلت ايامه اربعة عشر عاما وكان شر وال عليهم بما سامع من النكال والعسفى وافساد الحرم وتحق ملك المغرب لعهد السلطان ابا سالم بن السلطان ابي الحسن بالهدية المذكورة سنة ثنتين وستين وكان فيها الحيوان العظيم الهيكل المستغرب بارض المغرب المعروف بالزرافة تحدث الناس بما اجتمع فيه من مفترق الحلى والشياة في جثمانه ونعوته دهرا واخبرني القاضى الثقة ابو عبد الله محمد بن واسول من اهل مجلماسة وكان اوطن بارض كوكو من بلادهم واستعملوه في خطة القضاء بها لقيته بهنين سنة ست وسبعين وسبعماية فاخبرني عن ملوككم بالكثير مما كتبته وذكر لي عن هذا السلطان جاطة انه افسد ملكهم وانلق ذخيرتهم واداد ان ينقض مباني سلطانهم قال ولقد انتهى الحال به في سرفه وتبذيره ان باع حجر الذهب الذى كان في جملة الذخيرة بخزانهم وهو حجر يزن

(١) Le ms. C porte فنبا et le ms. D قنبا

عشرين قنطارا منقولا من المعدن من غير علاج بالصناعة ولا تصفية بالنار كانوا يرونه من انفس الذخائر والغرائب لندور مثله في المعدن فعرضه جاطة هذا الملك المسرف على تجار مصر المترددين الى بلده وابتاعوه منه باخس ثمن الى ما استهلك من ذخائر ملوكهم سرفا وتبديرا في سبيل الفسوق والتجلى قال واصابته علة النوم وهو مرض كثيرا ما يطرق اهل ذلك الاقليم وخصوصا الروساء منهم يعتاده غشى النوم عادة ازمانه حتى يكاد ان لا يفيق ولا يستيقظ الا في القليل من اوقانه ويزمن بصاحبه ويتصل سقمه الى ان يهلك قال فازمنت هذه العلة بجاطة هذا مدة عامين اثنين وهلك سنة خمس وسبعين وولوا من بعده ابنه موسى فاقبل على مذاهب العدن والنظر لهم ونكب عن طريق ابيه جملة وهو الان مرجول للهداية وتغلب على دولته وزيه ماري جاطة ومعنى ماري عندم الوزير وجاطة تقدم وهو الان قد حير السلطان موسى واستبد بالامر عليه ونظر في تجهيز العساكر وتجهيز الكتاب ودوخ اقطار الشرق من بلادهم وتجاوز تخوم كوكو وجهز الى منازلة بلد تكدة مما وراءها من بلاد الملتيمين كتاب نازلتها لاول الدولة واخذت بخنقها ثم افرجت عنها وحالهم الان هذه وتكددة هذه على سبعين مرحلة من بلد واركلى في الجانب القبلى الغربى ورئيسها من الملتيمين يعترف بالسلطان وعليه طريق الحاج من السودان وبينه وبين امير الزاب وواركلى مهادات ومراسلة قال وحاضرة الملك لاهل مالى هو بلد بنى [بياض] بلد متسع للخطه معين على الزرع مستجر العجارة نافق الاسواق وهو الان محط لركاب التجار من المغرب وافريقية ومصر والبضائع مجلوبة اليها من كل قطر ثم بلغنا لهذا العهد ان منسا موسى توفي سنة تسع وثمانين وولى بعده اخوه منسا مغاثر قتل لسنة او نحوها وولى بعده صندكى (١) زوج ام

(١) Les mss. A et B portent صندكى

موسى ومعنى صندكى الوزير ووثب عليه بعد اشهر رجل من بيت ماري
جاطة ثم خرج من بلاد الكفرة وراءهم رجل اسمه محمود ينسب الى
منسا قوين منسا ولي بن ماري جاطة الاكبر فتغلب على الدولة ومالك
امرهم سنة ثنتين وتسعين ولقبه منسا مغا ولخلق والامر لله

الخبر عن لمطة وكزولة وهسكورة بنى تصكى وهم اخوة هوارة ومنهاجة

هؤلاء القبائل الثلاثة قد تقدم لنا انهم اخوة لصنهاجة وان امم الخمسة
تصكى العرجاء بنت زحيك بن مادغس فاما صنهاجة فمن ولد عاميل (1)
ابن زعزاع واما هوارة فمن ولد اوريغ وهو ابنها بن برنس واما الآخرون فلا
تحقيق في نسبهم قال ابن حزم ان صنهاجة ولمطة لا يعرف لهما اب وهذه
الأم الثلاثة موطنون بالسوس وما يليها من بلاد الصحراء وجبال درن
ملوا بسائطه وجباله فاما لمطة فكثرهم مجاورون الملتمين من صنهاجة
ولهم شعوب كثيرة واكثرهم ظواعن اهل وبر ومنهم بالسوس قبيلتنا (2) زكن
وخس صاروا في عداد ذوى حسان من معقل وبقايا لمطة بالصحراء مع
الملتمين ومعظمهم في قبلة بلاد تلمسان وافريقية وكان منهم الفقيه اكاك
ابن زيرى صاحب ابى عمران الفاسى وكان نزل مجلماسة ومن تلميذه كان
عبد الله بن ياسين صاحب الدولة اللتونية على ما مر واما كزولة فبطونهم
كثيرة ومعظمهم بالسوس ومجاورون لمطة ومجاورونهم ومنهم الآن ظواعن
بارض السوس وكانت لهم مع المعقل حروب قبل ان يدخلوا السوس

(1) Voyez ci-devant pag. 145 — (2) Les mss. A, C et D portent فسلتا

فلما دخلوه تغلبوا عليهم وم الان من خولهم واحلافهم ورعاياهم واما هسكورة
وم لهذا العهد في عداد المصامدة وينتسبون الى دعوة الموحدين وم ام
كثيرة ويطون واسعة ومواطنهم بجبالهم متصلة من درن الى تادلا من جانب
الشرق والى درعة من جانب القبلة وكان دخول بعضهم في دعوة المهدي
قبل فتح مراكش ولم يستكملوا الدخول في الدعوة الا من بعده فلذلك
لا يعدم كثير من الناس في الموحدين وان عدوا فليسوا من اهل السابقة
فيم لمخالفتهم الامام اول الامر وما كان من حروبهم معه ومع اوليائه وشيعته
وكانوا ينادون بخلافهم وعداوتهم ويجهرون بلعنهم فيقول خطيبهم في مجامع
صلواتهم لعن الله هنتاتة وتيملل وشيخهم الضال المضل فلما استقاموا من
بعد ذلك لم يكن لهم مزية السابقة كما كانت لهنتاتة وتيملل وهرجة
وهرجة فان استقامتهم على الدعوة كانت بعد فتح مراكش ويطون
هسكورة هولاء متعددون فمنهم مصطاوة وبغدامه وفتواكة وزمراوة (1)
واينتيفت واينولنال وبنوسكور الى اخرين لم يحضرن اسماءهم وكانت
الرياسة عليهم اخر دولة الموحدين لعمر بن وقاربط المسمس (2) وذكره في
اخبار المامون والرشيدي من بنى عبد المومن خلفاء الموحدين بمراكش ثم
كان من بعده مسعود بن كلداسن وهو القائد بامر ابي دبوس والمظاهر له
على شانه واطمه جد بنى مسعود بن كلداسن الرساء عليهم لهذا العهد من
فتواكة المعروفين بنى خطاب لاتصال الرياسة في هذا البيت ولما انقرض امر
الموحدين استعصوا على بنى مرين مدة واختلفت حالهم معهم في الاستقامة
والنفرة وكانوا ملجا للنازعين عن الطاعة من عرب جشم وماوى للتأثرين
منهم ثم استقاموا واذعنوا لاداء الضرائب والمغارم وجبايتها من قومهم وللخوف
الى العسكرة مع السلطان متى دعوا اليها شان غيرهم من سائر المصامدة

(1) Le ms. D porte وزمراود (2) Telle est la leçon de trois mss. Dans le ms. E ce mot est omis.

وأما اينتيفت فكانت رياستهم في اولاد هترو وكان يوسف بن مكنول (1) منهم اتخذ لنفسه حصن تاقبوت (2) وامتنع به ولم يزل ولده على ومخلفو يشيدانه من بعده وهلك يوسف وقام بامر ابنه مخلف وجاهر بالنفاق سنة ثنتين وسبعماية ثم راجع الطاعة وهو الذي تقبض على يوسف بن ابي عماد المنتزى على مراكش ايام ابي ثابت سنة سبع وسبعماية كما نذكر في اخباره ففر اليه لما احيط به فتقبض عليه مخلف وامكن منه وكانت وسيلته من الطاعة وكان من بعده ابنه هلال بن مخلف والرياسة فيهم متصلة لهذا العهد واما اينولتال فكانت رياستهم لاولاد تروميت وكان منهم لعهد السلطان ابي سعيد وابنه ابي الحسن كبيرهم على بن محمد وكان له في الخلاف والامتناع ذكر واستنزله السلطان ابو الحسن من جبله لاول ولايته بعد حصاره بمكانه واصارده في حملته تحت عناية وجراية الى ان هلك بتونس بعد واقعة القميران في الطاعون للجارف وولى بنوه من بعده امر قومهم الى ان انقرضوا والرياسة لهذا العهد في اهل بيتهم ولاهل عمومهم واما فطواكة وهم اوسع بطونهم واعظمها رياسة فيهم واقربهم اختصاصا بصاحب الملك واستحجالا في خدمته وكان بنو خطاب منذ انقرض امر الموحد بن قد جنخوا الى بنى عبد الحق واعطوهم المقادة واختصوا شيوخهم بنى خطاب بالولاية عليهم وكان شيخهم لعهد السلطان يوسف بن يعقوب محمد بن مسعود وابنه عمر من بعده وهلك عمر سنة اربع وسبعماية بمكانه من جبله وولى بعده عمه موسى بن مسعود وسخطه السلطان لتوقع خلافه فاعتقله وكان خلاصه من الاعتقال سنة ست وسبعماية وقام بامر هسكورة من بعده محمد بن عمر بن محمد بن مسعود ولما استنجد ملك بنى مرين

(1) Les mss. A, C et D portent منكون — (2) La ponctuation de ce nom varie dans les mss. On lit تاقبوت dans les mss. A et E.

وذهب اثر الملك من المصامدة وبعد به عهدهم صار بنو مرين الى استعمال
 روسائهم في جباية مغارمهم لكونهم من جلدتهم ولم يكن فيهم اكبر رياسة
 من اولاد يونس في هنتاتة وبنى خطاب هولاء في هسكورة فداولوا بينهم
 ولاية الاعمال المراكشية وولمها محمد بن عمر هذا من بعد موسى بن على
 واخيه محمد شيوخ هنتاتة فلم يرل واليا بها الى ان هلك قبيل فكبة
 السلطان ابي الحسن بالقيروان ولحق ابنه ابراهيم بتلمسان ذاهبا الى السلطان
 ابي الحسن فلما دعا ابو عنان لنفسه رجع عنه الى حبله وتمسك بما كان
 عليه من طاعة ابيه ورماد ابو عنان بجمه عبد الحق وقلده الاعمال
 المراكشية فلم يغن في مقارنته الى ان لحق السلطان ابو الحسن بمراكش
 فكان من اعظم دعائه وابلى في مظاهرتة فلما هلك السلطان ابو الحسن
 اعتقله ابو عنان واودعه السجن ثم قتله بين يدي نهوضه الى تلمسان
 سنة ثلاث وخمسين وقام بامرده من بعده اخوه منصور بن محمد الى ان
 ملك الامير عبد الرحمن من ابي يفلوسن مراكش سنة ست وسبعين
 فاستقدمه وتقبض عليه واعتقله بدار ابن عمه تجوبن العلام بن مسرى
 من مسود بن خطاب كان في حملته وكان هو وابوه نازعا الى بنى مرين
 خوفا على انفسهم من اولاد محمد بن عمر لترشحهم للامر فلما استمكن منه
 بداره معتقلا وثب عليه فقتله واستلحم بنيه معه ومخطه السلطان لها
 فاعتقله قليلا ثم اطلقه واستقل برياسة هسكورة لهذا العهد والله قادر
 على ما يشاء

الطبقة الثالثة من صنهاجة

وهذه الطبقة ليس فيها ملك وهم لهذا العهد اوفر قبائل المغرب فمنهم

الموطنون بالجانب الشرقى من جبال درن ما بين تازى وتادلا ومعدن بنى فازاز حيث التنية المفضية الى اكرسلوين من بلاد الخخل وتفصل تلك التنية بين بلادهم وبلاد المصامدة فى الغرب من جبال درن قد اعتمروا قنن تلك للجبال وشواهقها وتنعطف مواطنهم من تلك التنية الى ناحية القبلة الى ان تنتهى الى اكرسلوين ثم ترجع مغربا من اكرسلوين الى درعة الى ضواحي السوس الاقصى وامصاره من تارودانت وايغرى ان فونان وغيرها ويعرف هولاء كلهم باسم صناكة حذفت الهاء من اسم صنهاجة واشموا صاده زايا وايدلوا الجيم بالكاف المتوسطة المخرج عند العرب لهذا العهد بين الكاف والقاف او بين الكاف والجيم وهى معروفة النطق ولصناكة هولاء بين قبائل المغرب وفور عدد وشدة باس ومنعة واعزهم جانبها اهل الجبال المطللة على تادلا ورياستهم لهذا العهد فى ولد عمران الصناكى ولهم اعتزاز على الدواة ومنعة عن الهزيمة والانقياد للمغرم وتتصل بهم قبائل جانانة منهم ظواعن يسكنون بموت للخص وينتجعون مواقع القطر فى نواحي بلادهم ما بين تيغانيمين من قبلة مكناسة الى وادى ام ربيع من تامسنا فى الجانب الشمالى من جانبى جبال درن ورياستهم فى ولد هيرى من مشاهيرهم ولهم اعتياد بالمغرم وروم على الذل ويتصل بهم قبائل دكالة فى بسيط المغرب من عدوة ام ربيع الى مراكش ويتصل بهم من جهة المغرب على ساحل البحر المحيط قبيلة بناحية ازموور وافرة العدد مندرجة فى عداد المصامدة وطننا ونحلة وحباية وعامة ورياستهم لهذا العهد فى ولد عزيز بن يبورك رئيسهم لاول دولة زناتة ويأتى ذكره ويعرف عقبه الان ببنى بطان ومن قبائل صنهاجة بطون اخرى بجبال تازى وما اليها مثل بطوية ومجاصة وبنى وارتمين (١) الى جبال لكائى من جبال المغرب المعروف ببنى لكائى احد قبائلهم

(١) Le ms. D porte وارتمين

يعطون المغرب عن عزة ولبطوية منهم ثلاثة بطون بقوية على تازى وبنو
ورباغل على بلد المزمة وأولاد محلى بتافرسيت وكان لأولاد محلى ذمة صهر مع
بنى عبد للحق ملوك بنى مرين وكانت أم يعقوب بن عبد للحق منهم
فاستوزرم وكان منهم طلحة بن محلى وأخوه عمر على ما سياتى ذكره فى
دولتهم وتتصل ببسيط المغرب ما بين جبال درن وجبال الريف من ساحل
البحر الرومى حيث مساكن غمارة الأتى ذكرهم قبائل أخرى من صنهاجة
موطنون فى هضاب وأودية وبسائط يسكنون بيوت الحجارة والطين مثل
فشتالة ومشطة وبنو ورياكل وبنو حميد وبنو مزكددة وبنو عمران وبنو
دركول وبنو ورتزير وملوانة وبنو وامود ومواطن هولاء كلهم بورغة وامردو
يحتفون بالحياكة والحراثة ويعرفون لذلك صنهاجة البروم فى عداد
القبائل الغارمة ولغتهم فى الأكثر عربية لهذا العهد وهم مجاورون لجبال
غمارة ويتصل بجبال غمارة من ناحية جبل سريف موطن بنى وزروال
من صنهاجة وبنى معان لا يحتفون بمعاش ويسمون صنهاجة العز لما
اقتضته منعة جبالهم ويقولون لصنهاجة ازموال الذين قدمنا ذكرهم
صنهاجة الزز (١) لما هم عليه من الذل والمغرب والله وارت الأرض ومن عليها
وهو خير الوارثين وقد يقال فى بعض مزاعم البربر ان بنى ورنيد من
صنهاجة وبنو يزناسن وبتوية وهما اخوان واصل يزناسن اجناسن ومعناد
بلغت العرب اجلس للأرض

(١) Le ms. B porte الزر

لخبر عن المصامدة من قبائل البربر وما كان لهم من الدولة
والسلطان بالمغرب ومبادئ ذلك وتصاريفه

وأما المصامدة وهم من ولد مصمود بن برنس بن بربر فعم أكثر قبائل
البربر وأفرمهم ومن بطونهم برغواطة وغارة وأهل جبال درن ولم تنزل مواطنهم
بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة وكان التقدم فيهم قبيل الإسلام
وصدره لبرغواطة ثم صار التقدم من بعد ذلك لمصامدة جبال درن إلى هذا
العهد وكان لبرغواطة في عصرهم دولة ولأهل درن منهم دولة أخرى أوردول
حسبنا نذكر فلندكر هذه الشعوب وما كان فيها من الدول بحسب ما تآدى
الينا من ذلك

لخبر عن برغواطة من بطون المصامدة ودولتهم ومبادئ
أمرهم وتصاريق أحوالهم

وهم الجيل الأول منهم كان لهم في صدر الإسلام التقدم والكثرة وكانوا
شعوباً كثيرة مفترقين وكانت مواطنهم خصوصاً من بين المصامدة في بسائط
تامسنا وريف البحر المحيط من سلا وأزمور وأنفى وأسفى وكان كبيرهم لأزل المائة
الثانية من الهجرة طريف أبو صالح وكان من قواد ميسرة الحفير المطغرى
القائم بدعوة الصفرية ومعها معزوز بن طالوت ثم انقرض أمر ميسرة
والصفرية وبقي طريف قائماً بأمرهم بتامسنا ويقال أنه تنبأ أيضاً وشرع
لهم الشرائع ثم هلك وولى مكانه ابنه صالح وقد كان حضر مع أبيه حروب

ميسرة وكان من اهل العلم والخير فيهم ثم انسلخ من ايات الله وانتحل دعوى النبوة وشرع لهم الديانة التي كانوا عليها من بعده وهي معروفة في كتب المؤرخين وادعى انه نزل عليه قرآن كان يتلوه عليهم سورا منه يسمى منها سورة الديك وسورة الجمل وسورة الفيل وسورة ادم وسورة نوح وكتيم من الانبياء وسورة هاروت وماروت وابليس وسورة غرائب الدنيا وفيها العلم العظيم بزعمهم حرم فيها وحلل وشرع وقص وكانوا يقرءون بها في صلواتهم وكان قومه يسمونه صالح المومنين كما حكاه البكري عن زمور بن صالح بن هاشم بن وراذ الوافد منهم على الحكم المستنصر للخليفة بقرطبة من قبل ملكهم ابي عيسى بن ابي الانصار سنة ثنتين وخمسين وثلاثماية وكان يترجم عنه بجميع خبره داورد (1) بن عمر المسطاسي قال كان ظهور صالح هذا في خلافة هشام بن عبد الملك سنة سبع وعشرين من الماية الثانية للهجرة وقد قيل ان ظهوره كان لاول الهجرة وانه انما انتحل ذلك عنادا ومحاكاة لما بلغه شان النبي صلى الله عليه وسلم والاول اصح ثم زعم انه المهدي الاكبر الذي يخرج في اخر الزمان وان عيسى يكون صاحبه ويصلى خلفه وان اسمه في العربي صالح وفي السرياني مالك وفي الاعجمي عالم وفي العبراني رويما وفي البربري وريا (2) ومعناه الذي ليس بعده نبى وخرج الى المشرق بعد ان ملك امرم سبعا واربعين سنة ووعدم انه يرجع اليهم في دولة السابع منهم واوصى بدينه الى ابنه الياس وعهد اليه بموالاته صاحب الاندلس من بنى امية وياظهار دينه اذا قوى امرم وقام بامرهم بعده ابنه الياس ولم يزل مظهرا للاسلام مسرا لما اوصاه به ابوه من كلمة

(1) Dans le ms. A on lit ذلواذ، le ms. E porte داود — (2) Tout ce récit est tiré de la géographie d'Abou Obeid-el-Bekri. Dans le ms. de cet ouvrage que possède la Bib. du Roi, on lit ici ورياورى
Voyez ms. n° 880, fol. 196.

كفرهم وكان طاهرا عفيفا زاهدا في الدنيا وهلك الخمسين سنة من ملكه وولى امرهم من بعده ابنه يونس فاطهر دينهم ودعا الى كفرهم وقتل من لم يدخل في دينه حتى خرب مدائن تامسنا وما اليها يقال انه خرب ثلاثماية وثمانين مدينة واستلحم اهلها بالسيف لمخالفتهم اباد وقتل منهم بموضع يقال له تاملوكاني وهو حجر عال نابت وسط الطريق (١) فقتل سبعة الاف وسبعماية وسبعين قال زمور ورحل يونس الى المشرق ورج ولم ينج احد من اهل بيته قبله ولا بعده وهلك لاربع واربعين سنة من ملكه وانتقل الامر عن بنيه وولى امرهم ابو غفير محمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريف فاستولى على مسلك برغواطية واخذ بدين ابائه واشتدت شوكته وعظم اثره وكانت له في المبربر وقائع مشهورة وايام المذكورة اشار اليها سعيد بن هشام المصردى في قوله

وقولى واخبرى خبرا يقينا	وقى قبل التفريق واخبرينا
وخابوا لا سقوا ماء معينا	وهذى امة هلكوا وضلوا
فاخزى الله ام السكاذينا	يقولون النبي ابو غفير
على اثار خيلهم رصفنا	الم تسمح ولم تر يرم بمت (٢)
وعاروية ومسقطة حنينا	وتبين المنكيات فبين تكلنى
اتوا يوم القيامة مهطعينا	سيمعن اهل تامسنا اذا ما
يقودون البرابر حائرنا	هناك يونس وبنو ابيه
جبهتم قائد المستكبرينا	ادا زرباورى رمت عليهم (٣)
لينالى كنتم متيسرينا (٤)	فليس اليوم يومكم ولاكن

(١) Le ms. d'El-Bekri porte السوق — (٢) Ce mot est écrit بهت dans le ms. d'El Bekri.
 — (٣) عليه , selon El-Bekri. — (٤) Le ms. d'El-Bekri nous offre ici la leçon متيسرينا
 sans points diacritiques

واتخذ ابو غفير من الزوجات اربعا واربعين وكان له من الولد مثلها واكثر
وهلك اخريات المائة الثالثة لتسع وعشرين سنة من ملكه وولى بعده
ابنه ابو الانصار عبد الله فاقتفى سننه وكان كثير الدعة مهابا عند
ملوك عصره يهادونه ويدافعونه بالمواصلة وكان يلبس المخففة
والسراويل ولا يلبس المخيط ولا يعتم ولا يعتم احد في بلده الا الغرباء وكان
حافظا للجار وفيما بالعهد وهلك سنة احدى واربعين من المائة الرابعة لاربع
واربعين سنة من ملكه ودفن بامسلاخت وبها قبره وولى بعده ابنه ابو
منصور عيسى ابن اثنين وعشرين سنة فسار بسيرة ابيه وادعا النبوة
والكهانة واشتد امره وعلا سلطانه ودانت له قبائل المغرب قال زمور وكان
فيما اوصاه به ابوه يا بنى انت سابع الامراء من اهل بيتك وارجوان ياتيك
صالح بن طريف قال زمور وكان عسكره يناهز الثلاثة الالف من برغواطة
وعشرة الالف من سوام مثل جراوة وزواغة والبرانس ومجكصة (1) ومطغرة ودمر
ومطهاطة وبنو وارزكيت وكان ايضا بنو يفرن واصادة وركانة وايزمن ووصافة
ورغمضارة (2) على دينهم ولم يتخذ ملوكهم الاالة منذ كانوا انتهى كلام زمور
وكان لملوك العدوتين في عزو برغواطة هولاء وجهادهم اثناء هذا وبعده
اثار عظيمة من الادارسة والاميرية والشيعة ولما اجاز جعفر بن على من الاندلس
الى المغرب وقلده المنصور بن ابي عامر عمله سنة ست وستين وثلاثماية
فنزل البصرة ثم اختلف ذات بينه وبين اخيه يحيى واستقال عليه
اخوه الجند وامراء زناتة فتجأى له جعفر عن العمل وصرف وجهه الى
جهاد برغواطة يعتده من صالح عمله وزحف اليهم في اهل المغرب وكافة
الجند الاندلسيين فلقوه وسط بلادهم وكانت عليه الدبرة ونجا بنفسه
في فل من جنده ولحق باخيه بالبصرة ثم اجاز بعدها الى المنصور باستدعائه

(1) Le ms. B. porte مجاصة — (2) Le ms. A. porte ورغمضارة et le ms. E. ومصرارد

وترك اخاد يحيى على عمل المغرب ثم حاربتهم ايضا صنهاجة لما غزا
بلكين بن زيري المغرب سنة ثمان وستين بعدها واجفلت زناتة امامه
وارزوا الى حائط سبتة وامتنعوا منه باوعارها وانصرف عنهم الى جهاد
برغواطة وزحف اليهم فلقية ابو منصور عيسى بن ابي الانصار في قومه
وكانت عليهم الهزيمة وقتل ابو منصور واتخن فيهم بلكين بالقتل وبعث
سبيهم الى القيروان واقام بالمغرب يردد الغزو فيهم الى سنة اثنتين وسبعين
وانصرف من المغرب فهلك في طريقه الى القيروان ولم افق على من ملك
امرهم بعد ابي منصور ثم حاربتهم ايضا جنود المنصور بن ابي عامر لما
عقد عبد الملك بن المنصور لمولاد واخ على المغرب عند قفوله من غزاة
زيري بن عطية سنة تسع وثمانين وثلاثماية فافتح واخ امره بغزو
برغواطة هولاء فيمن قبله من الاجناد وامراء النواحي واهل الولاية فعظم
الاثر فيهم بالقتل والسبي ثم حاربتهم ايضا بنو يفرن لما استقل بنو يعلى
ابن محمد اليفرنى من بعد ذلك بناحية سلا من بلاد المغرب واقتطعوه
من عمل ابناء زيري بن عطية المغراوى بعد ما كان بينهما من الحروب وانساق
امر اولاد يعلى هولاء الى تميم بن زيري بن يعلى في اول المائة الخامسة
وكان موطنها بمدينة سلا مجاورا لبرغواطة فكان له اثر كثير في جهادهم
وذلك في سنة عشرين واربعماية فغلبهم على تامسنا وولى عليها من قبله
بعد ان اتخن فيهم سبيا وقتلا ثم تراجعوا من بعده الى ان جاءت دولة
لمتونة وخرجوا من مراطنهم بالصحرى الى بلاد المغرب واقحموا الكثير من
معاقل السوس الاقصى وجبال المصامدة ثم بدا لهم جهاد برغواطة بتامسنا
وما اليها من الريف الغربى فزحف اليهم ابو بكر بن عمر امير لمتونة في
المرابطين من قومه وكانت له فيهم وقائع استشهد في بعضها صاحب الدعوة
عبد الله من ياسين الكزولى سنة خمسين واربعماية واستقر ابو بكر وقومه

من بعده على جهادهم حتى استأصلوا شأفتهم ومحووا من الأرض آثارهم وكان صاحب أمرهم لعهد انقراض دولتهم ابو حفص عبد الله من اعقاب ابي منصور عيسى بن ابي الانصار عبد الله بن ابي غفير محمد بن معاذ بن المسع بن صالح بن طريف فهلك في حروبهم وعليه كان انقراض امرهم وقطع دابرهم على يد هولاء المرابطين والحمد لله رب العالمين وقد يغلط بعض الناس في نسب برغواطة هولاء فيعددهم في قبائل زناتة وآخرون يقولون في صالح انه يهودى من ولد شمعون بن يعقوب نشا ببرباط ورحل الى المشرق وقرا على عبد الله المعتزلى واشتغل بالحرق وجمع فنونا وقدم المغرب ونزل تامسنا فوجد فيها قبائل جهالا من البربر فاطهر لهم الزهد وسخرهم بلسانه ومود عليهم فقصدوه واتبعوه فادى النبوة وقيل له برباطى نسبة الى الموطن الذى نشا به وهو برباط واد بخص شريش من بلاد الاندلس فعربت العرب هذا الاسم وقالوا برغواط ذكر ذلك كله صاحب كتاب نظم الجواهر وغيره من النسابين للبربر وهو من الاغاليط البينة وليس القوم من زناتة ويشهد لذلك كله موطنهم وجوارم لاخوانهم المصامدة واما صالح ابن طريف فمعروف منهم وليس من غيرهم ولا يتم الملك والتغلب على النواحي والقبائل لمنقطع جذمة دخيل في نسبه سنة الله في عبادته وانما نسب الرجل في برغواطة وهم شعب من شعوب المصامدة معروف كما ذكرناه والله ولى التوفيق

للخبر عن غمارة من بطون المصامدة وما كان فيهم
من الدول وتصاريق احوالهم

هذه القبيل من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمود وقيل غمار بن

مسطافى بن مليل بن مصمود وقيل غمار بن اصاد بن مصمود ويقول بعض العامة انهم عرب غمروا فى تلك الجبال فسموا غمارة وهو مذهب عامى وم شعوب وقبائل أكثر من ان تخصصر والبطون المشهورة منهم بنو حميد ومتميوه وبنو نال واغصاوة وبنو وزروال ومجكسة وم اخر مواطنهم يعتمرون جبال الريف بساحل البحر الرومى من عن يمين بسائط المغرب من لدن غساسة فنكور فبادس فتيكيساس فتيطاوين فسبتة فالقصر الى طنجة خمس مراحل او ازيد اوطنوا منها جبالا شاهقة اتصل بعضها ببعض سياجا بعد سياج خمس مراحل اخرى فى العرض الى ان يخط الى بسائط قصر كتامة ووادى ورغة من بسائط المغرب ترتد عنها الابصار وتزل فى حافات الطيور لا بل الاوهام وتنفس فى رؤوسها ويمن قننها الفجاج سبل السفر ومراتع السائمة وفدن الزراعة واداح الرياض ويتبين لك انهم من المصامدة بقاء هذا النسب المحيط سمة فيهم لبعض شعوبهم يعرفون بمصمودة ساكنين ما بين سبتة وطنجة واليه ينسب قصر الحجاز الذى يعبر منه للخليج البحرى الى بلد طريف وبعضه ايضا اتصال مواطنهم بمواطن برغواطة من شعوب المصامدة بريف البحر الغربى وهو المحيط اذ كان بنو حسان منهم موطنين بذلك الساحل من لدن ازغار واصيلا الى انفى ومن هنالك تتصل بهم مواطن برغواطة ودكالة الى قبائل درن من المصامدة فما وراءها من بلاد القبلة فالمصامدة هم اهل الجبال بالمغرب الاقصى الا قليلا منها وغيرهم فى البسائط ولم تزل غمارة هولاء بمواطنهم هذه من لدن الفتح ولم يعلم ما قبل ذلك وللمسلمين فيم ازمان الفتح وقائع الملاحم واعظمها لموسى بن نصير وهو الذى حملهم على الاسلام واسترهن ابناءهم وانزل منهم عسكرا مع طارق بطنجة وكان اميرهم لذلك العهد يليان وهو الذى وفد عليه موسى بن نصير ورغبه فى غزو الأندلس وكان منزله سبتة كما نذكره وذلك قبل استحداث نكور وكادت فى غمارة هولاء بعد الاسلام

دول قاموا بها لغيرهم وكان فيهم متنبئون ولم تنزل الخوارج تقصد جبالهم
 للمنعة فيها والاعتصام كما نذكره

الخبر عن سبته ودولة بنى عصام بها

كان سبته هذه من الامصار القديمة قبل الاسلام كانت يومئذ منزل
 يليان ملك غمارة ولما زحف اليه موسى بن نصير صانعه بالهدايا واذعن
 للجزية فامرده عليها واسترهن ابنه وابناء قومه وانزل طارق بن زياد بطخية
 وضرب عليهم العسكر للنزول معه ثم كانت اجازة طارق الى الاندلس
 فضرب عليهم البعوت وكان الفتح الذى لا كفاء له كما مر فى موضعه ولما
 هلك يليان استولى العرب على مدينة سبته صلحا من ايدى قومه فحسروها
 ثم كانت فتنة ميسرة للحقير وما دعى اليه من ضلالة للخارجية واخذ بها
 الكثير من البرابر من غمارة وغيرهم فزحف برابرة طخية الى سبته واخرجوا
 العرب منها وسبوها وخرسوها فبقيت خلاء ثم نزل بها ماجكس من
 رجالتهم ووجود قبائلهم وبه سميت محكسة فنبأها ورجع اليها الناس
 واسلم وسمع من اهل العلم الى ان مات فقام بامرده ابنه عصام ووليها دهر
 ولما هلك قام بامرده ابنه مجير فلم يزل واليا عليها الى ان هلك ووليها اخوه
 الرضى ويقال انه ابنه وكانوا يعطون لبنى ادريس طاعة مضعفة كما
 نذكره ولما سما للناصر امل فى ملك المغرب وتناول حبله من ايدى بنى
 ادريس المالكين ببلاد الهبط وغمارة حين اجهضتهم مكناسة وزناة
 عن ملكهم بفاس وقاموا بدعوة الناصر ويثوها فى اعمالهم نزلوا حينئذ
 للناصر عن سبته و اشاروا له الى تناولها من بنى عصام فسرح اليها عساكره

واساطيله مع قائد نجاح بن غفير فكان فتحها سنة تسع عشرة وثلاثماية
ونزل له الرضى بن عصام عنها واتاه طاعته وانقرض امر بنى عصام وصارت
سبته الى الناصر حتى استولى عليها بعد حين بنو حماد واستحدثوا بها
دولة اخرى كما نذكره

الخبر عن بنى صالح بن منصور ملوك نكور ودولتهم
في غمارة وتصاريق احوالهم

لما استولى المسلمون ايام الفتح على بلاد المغرب وعمالاته واقتسموه وامدم الخلفاء
بالبعوث الى جهاد البربر وكان فيهم من كل القبائل من العرب وكان صالح
ابن منصور الحميري من عرب اليمن في البعث الاول وكان يعرف بالعبيد
الصالح فاستخلص نكور لنفسه واقطعه اياها الوليد بن عبد الملك في اعوام
احدى وتسعين للهجرة قاله صاحب المقياس حد بلد نكور ينتهي من
المشرق الى زواغة وجراوة ابن ابي العيص مسافة خمسة ايام وتجاوره من هناك
مطماطة واهل كبدانة ومزنيصة وغساسنة اهل جبل هرك وقلوع جارة التي
ليمنى ورتندى وينتهي من الغرب الى بنى مروان من غمارة وبنى حميد والى
مسطاسة وصنهاجة ومن ورائهم اوربة حذب فرحون وبنى وليد وزناتة وبنى
يرنيان وبنى واسن حذب قاسم صاحب صا والجر جوفى نكور على خمسة اميال
فاقام صالح هناك لما اقتطع ارضها وكثر نسله واجتمع اليه قبائل غمارة وصنهاجة
مفتاح واسلخوا على يده وقاموا بامرهم وملك تمسان وانتشر الاسلام فيهم ثم
ثقلت عليهم الشرائع والتكاليف وارتدوا واخرجوا صالحا ولوا عليهم رجلا من
نقرة يعرف بالرندى ثم تابوا وراجعوا الاسلام ورجعوا صالحا فاقام فيهم الى ان

هلك بمسامان سنة ثنتين وثلاثين ومائة وولى امرم من بعده ابنه المعتصم ابن صالح وكان شهما شريف النفس كثير العبادة وكان يلى الصلاة والخطبة لهم بنفسه ثم هلك لايام يسيرة وولى من بعده اخوه ادريس فاخط مدينة نكور فى عدوة الوادى ولم يكملها وهلك سنى ثلاث واربعين وولى من بعده ابنه سعيد واستفحل امره وكان ينزل مدينة تمسامان ثم اختط مدينة نكور لاول ولايته ونزلها وهى التى تسمى لهذا العهد المزمة بين نهري احدها نكور ومخرجه من بلاد كزناية (1) ومخرجه ومخرج وادى ورغة واحد والثانى عيس (2) ومخرجه من بلاد بنى ورياغل يجتمع النهران فى اكدال ثم يفترقان الى البحر وتقابل نكور من عدوة الاندلس بزليانة وغزا المجوس نكور هذه فى اساطيلهم سنة اربع واربعين فتغلبوا عليها واستباحوها ثمانيا ثم اجتمع الى سعيد البرانس واخرجوه عنها وانتقضت غمارة بعدها على سعيد فخلعوه وولوا عليهم رجلا منهم اسمه سكن وتزاحفوا فظهره الله عليهم وفرق جماعتهم وقتل مقدمهم واستوسق امره الى ان هلك سنة ثمان وثمانين لسبع وثلاثين من ملكه وقام بامر ابنه صالح بن سعيد فتقبل مذاهب سلفه فى الاستقامة والافتداء وكانت له مع البربر حروب ووقائع الى ان ملك سنة خمسين ومائتين لثنتين وستين سنة من ملكه وقام من بعده ابنه سعيد بن صالح وكان اصغر ولده فخرج عليه اخوه عبيد الله وعمه الرضى وظفر بها بعد حروب كثيرة فغرب اخاه الى المشرق ومات بمكة وابقى على عمه الرضى لذمة صهر بينها وقتل سائر من ظفر به من عومته وقربته وامتعض لها (3) سعادة الله بن هارون منهم ولحق بنى يصلتن اهل جبل ابى الحسين ودلهم على عورته وبيمتوا معسكره واستولوا عليه واخذوا الته وقتلوا الافا من مواليه وحاصروا بنكور ثم كانت له الكرة عليهم وقتل منهم خلقا

(1) Le ms. D porte كزنايه (2) Le ms. d'El-Bekri porte عيش (3) Il faut sans doute lire لهم

ونجا سعادة الله الى تسمان وتقبض على اخيه ميمون فضرب عنقه ثم صار
سعادة الله الى طلب الصلح فاسعفه وانزله معه مدينة نكور ثم غزا سعيد
بقومه واهل ايلته من غمارة بلاد بطوية ومريضة وقلوع جارة وبني
ورتندي واصهر باخته (١) الى احمد بن ادريس بن محمد بن سليمان صاحب
[بياض] وانزله مدينة نكور معه وتوطد الامر لسعيد في تلك النواحي الى
ان خاطبه عبيد الله المهدي يدعوه الى امره وفي اسفل كتابه

فان تستقيموا استقم لصلاحكم وان تعدلوا عنى ارى قتلكم عدلا
واعلوا بسيفى قاهرا لسيوفكم وادخلها عفوا واملاها قتلا
فكتب اليه شاعره الاحمس الطليطلى بامر يوسف بن صالح احي الامير سعيد
كذبت وبمت الله ما تحسن العدلا ولا علم الرحمن من قواك الفضلا
وما انت الا جاهل ومنافق تمثل للجبال في السنة المثلى
وهتنا العليا لدين محمد وقد جعل الرحمن همتك السفلى

فكتب عبيد الله الى مصالة بن حموس صاحب تاهرت واوزع اليه بغزوه
غزاه سنة اربع وثلاثماية لاربع وخمسين من دولته فخاربه سعيد وقومه
اياما ثم غلبهم مصالة وقتلهم وبعث برءوسهم الى رقادة فطيف بها وركب بقبيتهم
البحر الى مالقة فتوسع الناصر في انزالهم واجارتهم واستبلغ في تكريمهم واقام
مصالة بمدينة نكور سنة اشهر ثم قفل الى تاهرت وولى عليها دلول من
كتامة فانقبض العسكر من حوله وبلغ الخبر الى بنى سعيد بن صالح
وقومهم بمالقة وهم ادريس المعتصم وصالح فركبوا السفن اليها وسبق صالح
منهم فاجتمع اليه البربر بمرسى تسمان ويايعدو سنة خمس وثلاثماية ولقبوه
اليتيم لصغره وزحفوا الى دلول فظفروا به وعمن معه وقتلوه وكتب صالح
بالفتح الى الناصر واقام دعوته باعماله وبعث اليه الناصر بالهدايا والتحف

(١) Les mss. portent باخيه ; j'adopte la leçon d'El-Bekri. Voyez fol. 180.

والالة ووصل اليه اخوته وسائر قومه واتود طاعته ولم يزل على هدى اوليه من الاقتداء الى ان هلك سنة خمس عشرة وثلاثماية وولى بعده ابنه عبد البديع ولقب المؤيد وزحف اليه موسى بن ابي العافية القائم بدعوة العميديين بالمغرب فحاصره وتغلب عليه فقتله واستباح المدينة وخربها سنة سبع عشرة ثم تراجع اليها فلم وقام بامرهم ابو ايوب اسماعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور واعاد المدينة التي بناها صالح بن منصور وعمرها وسكنها ثلاثا ثم اغزاه ميسور مولى ابي القاسم بن عبيد الله صندلا مولاه عند ما اتاخ على فاس فبعثت عسكريا مع صندل هذا فحاصر جراوة ثم عطف على نكور وتحصن منه اسماعيل ابن عبد الملك بقلعة اكدي وبعث اليه صندل رساله من طريقه فقتلهم فاغذ اليه السير وقتله ثمانية ايام ثم ظفر به فقتله واستباح القلعة وسبهاها واستخلف عليها من كتامة رجلا اسمه مرمازوا ورحل صندل الى فاس فترجع اهل نكور وابعوا لموسى بن المعتصم بن محمد بن قرة بن المعتصم بن صالح بن منصور وكان بجبل ابي الحسين عند بنى يصليتن وكان يعرف بابن رومي وقال صاحب المقياس هو موسى بن رومي بن عبد السميع ابن ادريس بن صالح بن ادريس بن منصور فاخذ مرمازوا ومن معه وضرب اعناقهم وبعث برؤسهم الى الناصر ثم ثار عليه من اعيان بيته عبد السميع بن جرثم بن ادريس بن صالح بن منصور فخلعه واخرجه عن نكور سنة تسع وعشرين وحق موسى بالاندلس ومعه اهله وولده واخوه هارون بن رومي وكثير من عموته واهل بيته فمنهم من نزل معه البرية ومنهم من نزل مالقة ثم انتقض اهل نكور على عبد السميع وقتلوه واستدعوا من مالقة جرثم بن احمد بن زيادة الله بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور فبادر اليهم وابعود سنة ست وثلاثين فاستقامت له الامور

وكان [على] مذهب سلفه في الاقتداء والعمل بمذهب ملك الى ان مات
 اخر سنة ستين لخمس وعشرين سنة من ملكه واتصلت الولاية في بيته
 الى ان غلب عليهم ازداجة المتعلمون على وهران وزحف اميرهم يعلى بن
 فتوح الازداجي سنة ست واربعمائة وقيل سنة عشر فغلبهم على نكور
 وخربها وانقرض ملكهم بعد ثلاثماية سنة واربع عشرة سنة من لدن ولاية
 صالح ويقمت في بنى يعلى بن فتوح وازداجة الى اعوام ستين واربعمائة
 والله مالك الامور لا اله الا هو

الخبر عن حاميم المتنبي من غمارة

كان غمارة هولاء غربيقيين في الجهالة والبعد عن الشرائع بالبدارة والانتباز
 عن مواطن الخير وتنبأ فيهم من محكسة حاميم بن من الله بن حريز بن
 عمرو بن زحفو (1) بن ارزوال بن محكسة يكنى ابا محمد وابوه ابو خلفي
 تنبا سنة ثلاث عشرة وثلاثماية بجبل حاميم المشتهر به قريبا من تيطاوين
 واجتمع اليه كثير منهم واقروا بنبوته وشرع لهم الشرائع والديانات من
 العبادات والاحكام وصنع لهم قرءانا كان يتلوه عليهم بلسانهم من كلامه
 يا من يخلى البصر ينظر في الدنيا خلنى من الذنوب يا من اخرج موسى
 من الجرامنت بحاميم وابييه ابي خلف من الله وامن راسى وعقلى وما يكنه
 صدرى واحاط به دى وحى وامنت بتابعيت (2) عمة حاميم اخت ابي خلف
 من الله وكانت كاهنة ساحرة الى غير هذا وكان يلقب المفتري وكانت اخته
 دبو ساحرة كاهنة وكانوا يستغيثون بها في الحروب والقحوط وقتل في حروب

(1) Le ms. d'El-Bekri, qui reproduit l'histoire de Hamim, porte ici et plus bas وحفوال

— (2) Le ms. D porte بتايقيت et le ms. A بتانعنن

مصمودة باحواز طحجة سنة خمس عشرة وثلاثماية وكان لابنه عيسى من بعده قدر جليل في غمارة ووفد على الناصر ورهطهم بنو رحفو موطنون بوادي لار ووادي راس قرب تيطاوين وكذلك تنبا منهم بعد ذلك عاصم بن جميل اليزدجوي وله اخبار ماثورة وما زالوا ينتحلون السكر لهذا العهد واخبرني المشيخة من اهل المغرب ان اكثر منتحلي السكر منهم النساء العواتق قال ولهن قوة على استجلاب روحانية ما يشاونه من الكواكب فاذا استولوا عليه وتكيفوا بتلك الروحانية تصرفوا منها في الاكوان بما شاءوا والله اعلم

الخبر عن دولة الادارسة في غمارة وتصاريق احوالهم

كان عمر بن ادريس عند قسم محمد بن ادريس اعمال المغرب بين اخوته برأى جدته كمنزة ام ادريس اختص منها بتيكيساس وترعة وبلاد صنهاجة وغمارة واخصت القاسم بطحجة وسبتة والبصرة وما الى ذلك من بلاد غمارة ثم غلب عمر عليها عند ما تنكر له اخود محمد واستضافها الى عمله كما ذكرنا في اخبارهم ثم تراجع بنو محمد بن القاسم من بعد ذلك الى علم الاول فملكوه واخط منهم محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم قلعة حجر النسر الدانية من سبتة معقلا لهم وتغرا لجلهم وبقيت الامارة بفاس واعمال المغرب في ولد محمد بن ادريس ثم ادلوا منهم بولد عمر بن ادريس وكان اخرهم يحيى ابن ادريس بن عمر وهو الذي بايع لعبيد الله الشيعي على يد مصالة بن حبوس قائده وعقد له على فاس ثم نكبه سنة تسع وخرج عليه سنة ثلاث عشرة من بنى القاسم الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس ويلقب بالحمام لطعنه في المحاجر وكان قدما شجاعا وثار اهل فاس برحمان وملكوا الحسن وزحف اليه موسى فقله ومات واستولى ابن ابي العافية على فاس واعمال

المغرب واجلى الادارسة واحجرم بحصنم حجر النسر وتحيزوا الى جبال غمارة
وبلاد الريف وكان لغمارة في التمسك بدعوتهم اثار ومقامات واستجدوا بتلك
الناحية ملكا توزعوه قطعا كان اعظمها لبنى محمد هولاء ولبنى عمر
بتميكيساز وفكور وبلاد الريف ثم سما الناصر عبد الرحمن الى ملك العدو
ومدافعة الشيعة فنزل له بنو محمد عن سبته سنة تسع عشرة وتناولها
من يد الرضى بن عصام رئيس محكسة كان يقيم فيها دعوة الادارسة
فارجوا له عنها ودانوا بطاعته واخذها من يده ولما اغزا ابو القاسم ميسورا
الى المغرب لمحاربة ابن ابى العافية حين نقض طاعتهم ودعى للروانية وجد
بنو محمد السبيل الى النيل منه بمظاهرة ميسور عليه ومالام على ذلك بنو
عمر صاحب نكور ولما استقل ابن ابى العافية من نكبته ورجع من
الصحراء سنة خمس وعشرين منصرف ميسور من المغرب نازل بنى محمد
وبنى عمر وهلك بعد ذلك واجاز الناصر وزيره القاسم بن محمد بن طلمس
سنة ثلاث وثلاثين لحربهم وكتب الى ملوك مغراوة محمد بن خزر وابنه
للخير بمظاهرة عساكره مع ابن ابى العافية عليهم فسارع ابو العيش بن
ادريس بن عمر المعروف بابن مثالة الى الطاعة واوفد رسله الى الناصر فعقد له
الامان واوفد ابنه محمد بن ابى العيش موكدا للطاعة فاحتفل لقدمه
واكد له العقد وتقبل سائر الادارسة من بنى محمد مذهبهم وسالوا مثل
سوالهم فعقد لجميع بنى محمد ايضا وكان وفد منهم محمد بن عيسى بن
احمد بن محمد والحسن بن القاسم بن ابراهيم بن محمد وكان بنو ادريس
يرجعون في رياستهم الى بنى محمد هولاء منذ استبد بها اخوهم الحسن بن
محمد الملقب بالجمام في ثورته على ابن ابى العافية فقدموا على انفسهم القاسم
ابن محمد الملقب بكنون بعد فرار موسى بن ابى العافية وملك بلاد المغرب
ما عدا فاس مقيما لدعوة الشيعة الى ان هلك بقلعة حجر النسر سنة سبع

وثلاثين وقام بأمرهم من بعده أبو العيش أحمد بن القاسم كنون وكان فقيها عالمًا بالآلام والأخبار شجاعًا كريمًا ويعرف بأحمد الفاضل وكان منه ميل للمروانية فدعا للناصر وخطب له على منابر عمله ونقض طاعة الشيعة وبايعه أهل المغرب كافة إلى سجلماسة ولما بايعه أهل فاس استعمل عليهم محمد بن الحسن ووفد محمد بن أبي العيش بن إدريس بن عمر بن مثالة على الناصر عن أبيه سنة ثمان وثلاثين فاتصلت به وفاة أبيه وهو بالخضرة فعمد له الناصر على عمله وسرحه وهجم عيسى ابن عمه أبي العيش أحمد بن القاسم كنون على عمله بتيكيساس في غيبة محمد فملكها واحتوى على مال ابن مثالة ولما أقبل محمد من الخضرة زحف برابرة غمارة إلى عيسى المذكور ابن كنون فقطعوا به وأتخنوه جراحة وقتلوا أصحابه ببلد غمارة وأجاز الناصر قواده إلى المغرب وكان أول من أجاز إلى بني محمد هؤلاء سنة ثمان وثلاثين أحمد بن يعلى من طبقة القواد أجازه اليعم في العساكر ودعاهم إلى هدم تيطاوين فامتنعوا ثم انقادوا وتنصلوا وأجابوا إلى هدمها ورجع عنهم فانتقضوا فسرح اليعم حميد بن يصل (1) المكناسي في العساكر سنة تسع وثلاثين وزحفوا إليه بوادي لافوقع بهم فاذعنوا من بعدها وتغلب الناصر على طخجة من يد أبي العيش أمير بني محمد وبقي بإصملا على بيعة الناصر ثم تحطت عساكر الناصر إلى بسائط المغرب فاذعن له أهله وأخذ بدعوته فيه أمراء زناتة من مغراوة وبني يفرن ومكناسة كما ذكرناه فضعف أمر بني محمد وأستأذنه أميرهم أبو العيش في الجهاد فآذن له وأمر ببناء القصور له في كل مرحلة من الجزيرة إلى التغر فكانت ثلاثين مرحلة فأجاز أبو العيش وأستخلف على عمله أخاه الحسن ابن كنون وتلقاه الناصر بالبرة وأجرى له ألفي دينار في كل يوم وهلك شهيدا في مواقف الجهاد سنة ثلاث وأربعين ولما أغزا معد قائد جوهرا الكاتب

(1) On lit فصل dans le ms. A, فصل dans le ms. B, et فصل dans le ms. D.

الى المغرب واستنزل عماله تحصن للحسن بن كنون منه بقلعة النسر معقلهم
ويعت اليه بطاعته فلم يعرض له جوهر ولما قفل من المغرب راجع الحسن
طاعة الناصر الى ان هلك سنة خمس مائة فاستجد للحكم عزمه في سد ثغور
المغرب واحكام دعوتهم فيه ويخذ لها عزائم اوليائهم من ملوك زناتة فكان
بينهم وبين زيرى وبلكين ما ذكرناه ثم اغزا معد بلكين بن زيرى المغرب
سنة ثنتين وستين اولى غزواته فأتحن في زناتة واوغل في ديار المغرب وقام
الحسن بن كنون بدعوة الشيعة ونقض طاعة المرانية فلما انصرف بلكين
اجاز للحكم عساكره الى العدو مع وزيره محمد بن قاسم بن طملس سنة
ثنتين وستين لقتال الحسن بن كنون وبنى محمد فكان الظهور والفرح
للحسن على عسكر الحكم وقتل قائده محمد بن طملس وخلقاً كثيراً من عسكره
واوليائه ودخل فلم الى سبتة واستصرخوا للحكم فبعث غالباً مولاه البعيد
الصبيت المعروف الشهامة وامده بكفاء ذلك من الاموال والجنود وامره باستنزال
الادارسة واجازتهم اليه وقال له سر يا غالب مسير من لا اذن له في الرجوع
الا حيا منصوراً او ميتاً معذوراً واتصل خبره بالحسن بن كنون فافرج عن
مدينة البصرة واحتمل منها امواله وحرمه ودخيرته الى حجر النسرا معقلهم
القريب من سبتة ونازله غالب بقصر مصمودة فاتصلت الحرب بينهم ايما ثم
بث غالب المال في روساء البربر من غمارة ومن معه من الجنود ففروا واسلموه
واتخبر بقلعة حجر (١) النسر ونازله غالب وامده للحكم بعرب الدولة ورجال الثغور
واجازهم مع وزيره صاحب الثغر الاعلى يحيى بن محمد بن هاشم التجيبى فيمن
معه من اهل بيته وحشمه سنة ثلاث وستين فاجتمع مع غالب على القلعة
واشدت الحصار على الحسن وطلب من غالب الامان فعقد له وتسلم الحصن من يده
ثم عطف على من بقى من الادارسة ببلاد الريفى فازعجهم وصيرهم اسوة ابن

(١) Les mss. A et E portent جبل

عمه واستنزل جميع الادارسة من معانهم وسار الى فاس فملكها واستعمل عليها محمد بن علي بن قشوش في عدوة القرويين وعبد الكريه بن ثعلبة الجذاهي في عدوة الأندلس وانصرف غالب الى قرطبة ومعه الحسن بن كنون وسائر ملوك الادارسة وقد مهد المغرب وفرق عماله في جهاته وقطع دعوة الشبعة وذلك سنة اربع وستين وتلقاهم للحكم وأركب الناس للقائهم وكان يوم دخولهم الى قرطبة احفل ايام الدولة وعفا عن الحسن بن كنون ووفى له بالعهد واجزل له ولرجاله العطا والخلع والحملان واوسع عليهم الجزية واسنى لهم الارزاق ورتب من حاشيتهم في الديوان سبعماية من انجاذ المغاربة وتجنأ عليه بعد ثلاث سنين بسواله من الحسن قطعة عنبر عظيمة تادت اليه من بعض سواحل عمله بالمغرب ايام ملكه فاتخذ منها اريكة يرتفقها ويتوسدها فساله حملها اليه على ان يحكمه في رضاه فابي عليه مع سعاية بنى عمه فيه عند الخليفة وسوء خلق الحسن ولجاجة فنكبه واستصفي ما لديه من قطعة العنبر وسواها واستقام امر المغرب للحكم وتظافر امرأؤه على مدافعة بلكين وعقد الوزير المصحفي لجعفر بن علي على المغرب واسترجع يحيى بن محمد ابن هاشم وعرب الحسن بن كنون والادارسة جميعا الى المشرق استثقالا لنفقاتهم وشرط عليهم الا يعودوا فعبروا البحر من المربة سنة خمس وستين ونزلوا من جوار العزيز بن معد بالقاهرة خبير نزل وبالغ في الكرامة ووعد بالنصرة والترة ثم بعث الحسن بن كنون الى المغرب وكتب له الى ال زيري ابن مناد بالقيروان بالمظاهرة فلحق بالمغرب ودعا لنفسه وبعث المنصور بن ابي عامر العساكر لمدافعتة فغلبوه وتقبضوا عليه واتخصوه الى الأندلس فقتل في طريقه سنة [بياض] كما ذكرناه في اخبارهم وانقرض ملك الادارسة من المغرب اجمع الى ان كان رجوع الامر لبني حمود منهم ببلاد غمارة وسبنة وطنجة كما نذكره

للخبر عن دولة بنى حمود ومواليهم بسببته وطخجة وتصاريق
احوالهم واحوال غمارة من بعدهم

كان الادارسة لما اجلاهم للحكم المستنصر عن العدة الى الشرق ومحاثرهم من
سائر بلاد المغرب واستقامت غمارة على طاعة المروانية واذعنوا لجنود
الاندلسيين ورجح الحسن بن كنفون لطلب امرهم فهلك على يد المنصور بن
ابي عامر فانقرض امرهم وافترق الادارسة في القبائل وانتشروا في الارض ولاذوا
بالاختفاء الى ان خلغوا شارة ذلك النسب واستحالت صبغتهم منه الى
البدانة ولحق بالاندلس في جملة البرابرة من ولد عمر بن ادريس رجلا
منهم وهما على والقاسم ابنا حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن
عمر بن ادريس فطار لهم ذكر في الشجاعة والاقدام ولما كانت الفتننة
البربرية بالاندلس بعد انقراض الدولة العامرية ونصب البرابرة سليمان
ابن الحكم ولقبوه المستعين اختص به ابنا حمود هذان واحسنوا الغناء في
ولايته حتى اذا استولى على ملكه بقرطبة وعقد للغاربة السلايات عقد
لعلى بن حمود هذا على طخجة واعمال غمارة فنزلها وراجع عهده معهم فيها
ثم انتقض ودعا لنفسه واجاز الى الاندلس وولى للخلافة بقرطبة كما ذكرناه
فعقد على عمله بطخجة لابنه يحيى ثم اجاز يحيى الى الاندلس بعد مهلك
ابيه على منازعا لحمه القاسم واستقل اخوه ادريس من بعده بولاية طخجة
وسائر اعمال ابيه بالعدة من مواطن غمارة ثم اجاز بعد مهلك اخيه يحيى
بمالقة فاستدعى رجال دولتهم وعقد لحسن ابن اخيه يحيى على عملهم
بسببته وطخجة وانفذ نجا الخادم معه ليكون تحت نظره واستبداده ولما هلك
ادريس واعتزم ابن بقنة (١) على الاستبداد بمالقة اجاز نجا الخادم بحسن بن

(١) Les mss. portent بقمية

يحيى من طنجة فملك مالقة ورتب امره في خلافته ورجع الى سبتة وعقد له حسن على عملهم في مواطن غمارة حتى اذا هلك حسن اجاز نجا الى الاندلس يروم الاستبداد واستخلف على الحمل من وثق به من موالى الصقالبة فلم يزل الى نظرم واحدا بعد اخر الى ان استقل بسبتة وطنجة من موالى بنى حمود هولاء للحاجب سكوت البرغواطى كان عبدا للشخ حداد من مواليم اشتراه من سبى برغواطية في بعض ايام جهادهم ثم صار الى على ابن حمود فاخذت الخجاجة بضبعه الى ان استقل بامرهم واقاعد كرسى عملهم بسبتة وطنجة واطاعته قبائل غمارة واتصلت ايامه الى ان كانت دولة المرابطين وتغلب يوسف بن تاشفين على مغراوة بفاس ونجا فلم الى بلد الدمنة من اخر بسيط المغرب مما يلى بلاد غمارة ونازلهم يوسف بن تاشفين سنة احدى وسبعين ودعا للحاجب سكوت الى مظاهرتة عليهم فعم بالانحياش ومظاهرتة على عدوه ثم ثناه عن ذلك ابنه القائل الراى فلما فرغ يوسف بن تاشفين من اهل الدمنة ووقع بهم وافتح حصن علودان من حصون غمارة من ورأه وانقاد المغرب لحكمه صرف وجهه الى سكوت فجهز اليه العساكر وعقد عليها للقائد صالح بن عمران من رجالات لمتونة فتباشرت الرعايا بمقدمهم وانتالوا عليهم وبلغ الخبر الى الحاجب سلوت فاقسم ان لا يسمع احدا من رعيتة هدير طبولهم ولحق هو بمدينة طنجة ثغر عمله وقد كان عليها من قبله ابنه ضياء الدولة العز وبرز للقائم فالتقى للجيمان بظاهر طنجة وانكشفت عساكر سكوت وطحنرت رحا المرابطين وسالست نفسه على ظلام ودخلوا طنجة واستولوا عليها ولحق ضياء الدولة بسبتة ولما تكالب الطاغية على بلاد الاندلس وبعث ابن عباد صريحه الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين مستنجزا وعدد في جهاد الطاغية والذب عن المسلمين وكانبه اهل الاندلس كافة اهتز الى الجهاد وبعث ابنه المعز سنة

ست وسبعين في عساكر المرابطين الى سبتة فرضة الحجاز فنارلها برا واحاطت بها اساطيل ابن عباد بجرا واقتحموها عنوة وتقضى على ضياء الدولة وقيد الى المعز فطالبه بالمال فاساء ايجابه فقتله لوقته وعثر على ذخائره وفيها خاتم يحيى بن علي بن حمود وكتب الى ابيه بالفتح وانقضت دولة ال حمود وانها اثر سلطانهم من بلاد غمارة واقاموا في طاعة لمتونة سائر ايامهم ولما نجم المهدي بالمغرب واستنحل امر الموحدين بعد مهلكه تنقل خليفته عبد المؤمن في بلادهم في غزاته الكبرى لفتح المغرب سنة سبع وثلاثين وما بعدها قبل استيلائه على مراكش كما نذكره في اخبارهم فوجدوا واتبعوا امره ونازلوا سبتة في عساكره وامتنعت عليهم وتولى كبير امتناعها قاضيهم عياض الطائر الذكر رئيسهم لذلك العهد بدينه وابوته وعلمه ومنصبه ثم افتتحت (١) بعد فتح مراكش سنة احدى واربعين فكانت لغمارة هولاء السابقة التي رعيت لهم سائر ايام الدولة ولما فشل امر بني عبد المؤمن وذهبت رحيم وكثر الثوار بالقاصمة ثار فيهم محمد بن محمد الكتامى سنة خمس وعشرين كان ابود من قصر كتامة منقبضا عن الناس وكان ينحل السيميا ولقنه عنه ابنه محمد هذا وكان يلقب ابا الطواجن فارتحل الى سبتة ونزل على بنى سعيد وادى صناعة الكهيا فاتبعه الغوغا ثم ادى النبوة وشرع شرائع وظهر انواعا من الشعوذة فكثر تابعه ثم اطلعوا على خبثه ونبذوا اليه عهده وزحفت عساكر سبتة اليه ففر عنها وقتله بعض المرابرة غيلة ثم غلب بنو مرين على بسائط المغرب وامصاره سنة اربعين وسقاية واستولوا على كبرى الامر بمراكش سنة ثمان وستين فامتنع قبائل غمارة من طاعتهم واستعصوا عليهم واقاموا بمخاة من الطاعة وعلى ثج من الخلفى وامتنعت سبتة من ورائهم على ملوك بنى مرين بسبب

(١) Les mss. B et D portent احدثت On lit احدثت dans le ms. E

امتناعهم وصار امرها الى الشورى واستبد بها الفقيه ابو القاسم العزفي من مشيختهم كما نذكر ذلك كله الى ان وقع بين قبائل غمارة وروسائهم فتن وحروب ونزعت احدى الطائفتين الى طاعة السلطان بالمغرب من بنى مرين فاتوها طواعية ودخل الآخرون في الطاعة تلوم طوعا او كرها فملك بنو مرين امرهم واستعملوا عليهم وتخطوا الى سبتة من ورائهم فملكوها من ايدي العزفيين سنة تسع وعشرين وسبعمائة على ما نذكره بعد عند ذكر دولتهم وهم الآن على احسن احوالهم من الاعتزاز والكثرة يوتون طاعتهم وجبايتهم عند استقلال الدولة وعرضون فيها عند التياتها بفشل او شغل بخارج فيجهز البعوث اليهم من الحضرة حتى يستقيموا على الطاعة ولهم بوعورة جبالهم عز ومنعة وجوار لمن لحق بهم من اعيان الملك ومستامنى الخوارج الى هذا العهد ولبنى يكمن من بينهم للحظ الوافر من ذلك لاشراف جبلهم على سائرها وسمو بقاعه الى مجارى السحب دونها وتوعر مسالكه بهبوب الرياح فيها وهذا للجبل مطل على سبتة من غربيتها ورئيسه منهم وصاحب امره يوسف بن عمر وينوه ولهم فيه عزة وثروة وقد اتخذوا به المصانع والعروس وفرض لهم السلطان بديوان سبتة العطاء واقطعهم ببسيط طخنة الضياع والفسدن استملافا بهم وحسما لزبون سائر غمارة بايناس طاعتهم والله الخلق والامر بيده ملك السموات والارض

الخبر عن اهل جبال دَرَن بالمغرب الاقصى من بطون المصامدة
وما كان لهم من الظهور والاحوال ومبادئ امورهم وتصاريقها

هذه للجبال بقاصية المغرب من اعظم جبال المعمور رسا في الثرى اصلها
وذهبت في السماء فروعها وملات الجو هياكلها ومثلت سياحا على ريفي

المغرب سطورها تبتدى من ساحل البحر المحيط عند اسفى وما اليها وتذهب
 فى الشرق الى غير نهاية ويقال انها تنتهى الى قبلة برنيق من ارض برقة
 وهى فى الجانب مما يلى مراكش قد ركب بعضها بعضا متتالية على نسق
 من الصحراء الى التل يسير الراكب فيها معترضا من تامسنا وسواحل
 مراكش الى بلاد السوس ودرعة من القبلة ثمانى مراحل وازيد تفجرت فيها
 الانهار وجلل الارض خمر الشعراء وتكاثفت بينها ظلال الادواج وزكت فيها
 مواد الزرع والضرع وانفجحت مسارج الخيوان ومراتع الصيد وطابت منابت
 الشجر ودرت افويق للجباية يجرها من قبائل المصامدة ام لا يخصيم الا خالقهم
 قد اتخذوا المعادل والحصون وشيدوا المباني والقصور واستغنوا بقطرم منها
 عن اقطار العالم فرحل اليهم الخبر من الافاق واختلفت اليهم اهل النواحي
 والامصار ولم ينزلوا منذ اول الاسلام وما قبله معتمرين بتلك الجبال قد اوطنوا
 منها اقطارا بل اقاليم تعددت فيها الممالك والجمالات بتعدد شعوبهم وقبائلهم
 واقتربت اسمائها بافتراق احيائهم تنتهى ديارهم من هذه الجبال الى ثنية
 المعدن المعروفة (1) بنى فازاز حيث تبتدى مواطن صناكة ويحفر
 بعم كذلك من ناحية القبلة الى بلاد السوس وقبائل هولاء المصامدة بهذه
 المواطن كثير فمنهم هرغة وهنتاتة وتمفلل وكدميو وكنفيسة ووريكة
 وركراكة وهزميرة ودكالة وحاحة واصادن (2) وبنو واركيت (3) وبنو ماكر
 وايلانة ويقال هيلانة بالهاء ويقال ايضا ان ايلان هوا بن بر اصهر المصامدة
 فكانوا خلفاهم ومن بطون اصادن مسفاوة وماغوس ومن مسفاوة دُغاغة
 ويوطانان (4) ويقال ان عمارة ورهون وامول من اصادن والله اعلم ويقال ان
 من بطون حاحة زكن ويخلص الطواعين الان بارض السوس احلافا لسوى

(1) Les mss. B et D portent المعرفة — (2) Dans les tables généalogiques, ce nom est écrit
 اصادن — (3) On lit واركيت dans les mss. A et D. — (4) Le ms. D porte بوطنان

حسان المتعلمين عليها من عرب المعقل ومن بطون كنفيسة أيضا قبيلة
سكسيوة الموطنون بامنع المعقل من هذه الجبال يطل جبلهم على بسيط
السوس من القبلة وعلى ساحل البحر المحيط من الغرب ولهم بمنعة معقلهم
ذلك اعتزاز على اهل جلدتهم حسبا نذكره بعد وكان لهؤلاء المصامدة صدر
الاسلام بهذه الجبال عدد وقوة وطاعة للدين ومخالفة لآخوانهم برغواطة في
نحلة كفرهم وكان من مشاهيرهم كسير (١) بن وسلاس بن شمال من
اصادة وهو جد يحيى بن يحيى راوى الموطا عن مالك دخل الاندلس وشهد
الفتح مع طارق في اخرين من مشاهيرهم استقروا بالاندلس وكان لآعقابهم
بها ذكر في دولة الاموية وكذلك كان منهم قبل الاسلام ملوك وامراء ولهم
مع لمتونة ملوك المغرب حروب وفتن سائر ايامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي
وقيامهم بدعوته فكانت لهم دولة عظيمة ادالت من لمتونة بالعدوتين ومن
صنهاجة بافريقية حسبا هو مشهور وناتى الان بذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن مبدا امر المهدي ودعوته وما كان للموحدين القائميين بها
على يد بنى عبد المومن من السلطان والدولة بالعدوتين
وافريقية وبداية ذلك وتصاريفه

لم ينزل امر هؤلاء المصامدة بجبال درن عظيمة وجماعتهم موفورة وباسم قويا
وفي اخبار الفتح من حروبهم مع عقبة بن نافع وموسى بن نصير حتى استقاموا
على الاسلام ما هو معروف مذكور الى ان اظنتم دولة لمتونة فكان امرهم فيها
مستفحلا وشانهم على اهل السلطان والدولة معها حتى لقد اختطروا مدينة

(١) كسير Le ms. B porte

مراكش لنزلهم جوار مواطنهم من درن ليتمرسوا بهم ويدلوا من صعابهم وفي
 عنقوان تلك الدولة على عهد على بن يوسف منها نجم امامهم العالم الشهير
 محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين المشتهر بالمهدى اصله من هرغة
 من بطون المصامدة الذين عددناهم يسمى ابود عبد الله وتومرت وكان
 يلقب في صغره ايضا امغار وهو محمد بن عبد الله بن وُجَلِيد بن يامصال (١)
 ابن حمزة بن عيسى فيما ذكره ابن رشيقي وحققه ابن القطان وذكر بعض مورخي
 المغرب انه محمد بن تومرت بن تيطاوين بن سافلا بن مسيغون بن ايكلكديس
 ابن خالد ورغم كثير من المورخين ان نسبه في اهل البيت وانه محمد بن عبد
 الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن
 صفوان بن جابر بن عطاء بن رياح بن محمد من ولد سليمان بن عبد الله بن
 حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب اخي ادريس الأكبر الواقع نسب
 الكثير من بنيهم في المصامدة واهل السوس كذا ذكر ابن نخيل في سليمان هذا
 وانه لحق بالمغرب اثر اخيه ادريس ونزل تلمسان وافترق ولده في المغرب قال فمن
 ولده كل طالبي بالسوس وقيل بل هو من قرابة ادريس السلاحيين به الى
 المغرب وان رياحا الذي في عمود هذا النسب انما هو ابن يسار بن العباس بن
 محمد بن الحسن وعلى الامر بن فان نسبه الطالبى وقع في هرغة من قبائل
 المصامدة وشجت عروقه فيهم والتهم بعصبيتهم فلبس جلدتهم وانتسب
 بنسبتهم وصار في عدادهم وكان اهل بيته اهل نسك ورباط وشب محمد هذا قاريا
 محبا للعلم وكان يسمى اسافو ومعناد الضياء لكثرة ما كان يسرح من القناديل
 بالمساجد لملازمتها وارتحل في طلب العلم الى المشرق على راس المائة لخماسة
 ومر بالاندلس ودخل قرطبة وهي اذ ذاك دار علم ثم اجاز الى الاسكندرية
 ورج ودخل العراق ولقي جلة العلماء يومئذ ونحو النظر وافاد علما واسعا

(١) Le ms. D porte نامصال

وكان يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده لما كان الكهان والحزب يخمينون ظهور دولة يومئذ بالمغرب ولقى فيما زعموا ابا حامد الغزالي وفاوضه بذات صدره في ذلك فاراده عليه لما كان فيه الاسلام يومئذ باقطار المغرب من اختلال الدولة وتقويض اركان السلطان الجامع للامة المقيم للملة بعد ان سائله عن له من العصابة والقبائل التي تكون بها الاعتزاز والمنعة وبشأنها يتم امر الله في درك البغية وظهور الدعوة وانطلق هذا الامام راجعا الى المغرب بحرا منفجرا من العلم وشهابا واريا من الدين وكان قد لقي بالمشرق ائمة الاشعرية من اهل السنة واخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالبحج العقلية الدافعة في صدور اهل البدعة وذهب الى رائهم في تاويل المتشابه من الاي والاحاديث بعد ان كان اهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التاويل والاخذ برائهم فيه اقتداء بالسلف في ترك التاويل وامرار المتشابهات كما جاءت فطعن على اهل المغرب في ذلك وحلهم على القول بالتاويل والاخذ بمذاهب الاشعرية في كافة العقائد واعلن بامامتهم ووجوب تقليدهم والى العقائد على رائهم مثل المرشدة والتوحيد وكان من رايه القول بعصمة الامام على راي الامامية من الشيعة والى في ذلك كتابه في امامة الذي افتتحه بقوله اعز ما يطلب وصار هذا المفتح لقبها على ذلك الكتاب واحتل بطرابلس اول بلاد المغرب مفتيا بمذهبه ذلك مظهر النكير على علماء المغرب في عدولهم عنه واخذ نفسه بتدريس العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاع حتى لقد لقي بسبب ذلك اذايات في نفسه احتسبها من صالح اعماله ولما دخل بجاية وبها يومئذ العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد من امراء صنهاجة وكان من المترفين فاغلظ له ولاتباعه بالنكير وتعرض يوما لتغيير بعض المنكرات في الطرق فوقعت بسببها هجرة ذكرها السلطان والقاصدة وانمروا به فخرج منها خائفا

ولحق بملاة على فرسخ منها وبها يومئذ بنو ورياكل من قبائل صنهاجة وكان لهم اعتزاز ومنعة فأرود وأجارود وطالبهم السلطان صاحب بجاية بإسلامه اليه فابوا واحططود وأقام بينهم يدرس العلم أيا ما وكان يجلس إذا فرغ على حخرة بقارعة الطريق قريبا من ديار ملاة وهي لهذا العهد معروفة وهناك لقبه كبير صحابته عبد المومن بن علي حاجا مع عمه فأعجب بعلمه وأثنى عزمه عن وجهه ذلك واختص به وثمر للاخذ عنه وأرتحل المهدي الى المغرب وهو في جملته ولحق بوانشريس وصحبه منها البشير من جلة اصحابه ثم لحق بتلمسان وقد تسامح الناس بخبره فأحضره القاضي بها ابن صاحب الصلاة ووجهه على منخله ذلك وخلافه لأهل قطره وطن أن العذل يزرعه عن ذلك فسم عن قبوله واستمر على طريقه الى فاس ثم الى مكناسة ونهى بها عن بعض المناكير فأوقع به الشرار من الغوغا وأوجعوه ضربا ولحق بمراكش وأقام بها اخذا في شأنه ولقى على بن يوسف بالمعجد للجامع في صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له القول ولقى ذات يوم الصورة اخت على بن يوسف حاسرة قناعها على عادة قومها الملتئمين في زى نسائهم فوجها ودخلت على اخيها بالكية لما نالها من تقريعه ففاوض الفقهاء في شأنه بما وصل اليه من شهرته وكانوا ملئوا منه حسدا وحفيظة لما كان ينتحل مذهب الأشعرية في تأويل المتشابه وينكر عليهم جهودهم على مذهب السلف في أمراره كما جاء ويرى أن الجمهور لقفوه تجسما ويذهب الى تكفيرهم بذلك أحد قولى الأشعرية في التكفير بمال الراى فأغروا الامير به واحضره للمناظرة معم فكان له الفتح والظهور عليهم وخرج من مجلسه ونذر بالشر منهم فلحق من يومه باغات وغير المناكير على عادته وأغرى به اهلها على بن يوسف وطيروا اليه بخبره فخرج عنها هو وتلميذه الذين كانوا في صحابته ودعا اسماعيل بن ابيك من اصحابه مايتين من اتجاد قومه وخرج به الى مخجة

من جبال المصامدة لحق أولا بمسقبوة ثم بهنتانة ولقبه من اسيانهم عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن على وهو الشيخ ابو حفص ويعرف بيمته بين هنتانة ببني فاصكات وتقول نسابتهم ان فاصكات هو جد وانودين ويقال لهنتانة بلسانهم ينتمى فلذلك كان يعرف عمر بينتى وسياتى الكلام فى تحقيق نسبه عند ذكر دولتهم ثم ارتحل المهدي عنهم الى ايكيلين من بلاد هرغة فنزل على قومه وذلك سنة خمس عشرة وخمسمائة وبني رابطة للعبادة واجتمعت اليه الطلبة والقبايل فاعلمهم المرشدة والتوحيد باللسان المربرى وشاع امره فى صحبته واستدرك رئيس الفئدة العلمية بمجلس الامير على بن يوسف وهو مالك بن وهيب اغراه به وكان حذاء ينظر فى الخجور وكان الكهان يتحدثون بان ملكا كائن بالمغرب لامة من المربر ويتغير فيه شكل السكة لقران بين الكوكبين العلويين من السيارة يقتضى ذلك فى احكامهم وكان الامير يتوقعها فقال له احتفظ بالدواة من الرجل فانه صاحب القران والدرهم المربع فى كلام سفساف بجميع سوقى يتناقل الناس نصه وهو ⊗ اجعل على رجليه كبلا ⊗ ليلا يسمعك طبلا ⊗ واطنه صاحب الدرهم المربع فطلبه على بن يوسف فتفقدده وسرح الخيالة فى طلبه ففانهم وداخل عامل السوس وهو ابو بكر بن محمد الملتونى بعض هرغة فى قتله ونذر بهم اخوانهم فنقلوا الامام الى معقل امتناعهم وقتلوا من داخل فى امره ثم دعا المصامدة الى بيعته على التوحيد وقتال المجسمين دونه سنة خمس عشرة وخمسمائة فتقدم اليها رجالانهم من العشرة وغيرهم وكان فيهم من هنتانة ابو حفص عمر بن يحيى وابو يحيى بن يكييت ويوسف بن وانودين وابن يخجور ومن تيممل ابو حفص عمر بن على اصناك ومحمد بن سليمان وعمر بن تافراكين وعبد الله ابن ملويات واوعب قبيلة هرغة فدخلوا فى امره كلهم ثم دخل معهم كدميوذ وكنفيسة ولما كملت بيعته لقبوه بالمهدى وكان لقبه قبلها الامام وكان

يسمى اصحابه الطلبة واهل دعوته الموحدين ولما قر له خمسون من اصحابه
سماه ايت للخمسين وزحف اليهم عامل السوس ابو بكر بن محمد المتوني
بمكانهم من هرغة فاستجابوا باخوانهم من هنتاته وتمثلل فاجتمعوا اليهم وارفعوا
بعسكر لمنوة فكانت مقدمة الفتح وكان الامار يعدم بذلك فاستبصروا
في امره وتسايق كافتهم الى الدخول في دعوته وترددت عساكر لمتونة
اليهم مدة بعض اخرى ففضوهم وانتقل لثلاث سنين من بيعته الى جبل
تمثلل فاطنه وبنى داره ومجده بينهم وحوالى منبع وادى نفيس وقاتل
من تخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا فقاتل اولاهزرجة ووقع
بهم مرارا ودانوا بالطاعة ثم قاتل هسكورة ومعهم ابودرقة المتوني فغلبهم وقفل
فاتبعه بنو وازكيت فوقع بهم الموحدون واتخنوا فيهم قتلا واسرا ثم غزا بلد
عجدامة (1) وكان قد افتحه وترك به الشيخ ابا محمد عطية من اصحابه فعدروا
به وقتلوه فغزاهم واستباحهم ورجع الى تيمثلل واقام بها الى ان كان شان
البشير وميز الموحدين من المنافق وكانوا يسمون لمتونة الحشم فاعتزم على غزوم
وجمع كافة اهل دعوته من المصامدة وزحف اليهم فلقوه بكيك وهزمهم
الموحدون واتبعوهم الى اغات فلقيم هنالك زحوى لمتونة مع بكو (2) بن على
ابن يوسف وابراهيم بن تاعبأست فهزمهم الموحدون وقتل ابراهيم واتبعوهم الى
مراكش فنزلوا الجيرة في زها اربعين الفا كلم رجلى الاربعية فارس
واحتفل على بن يوسف في الاحتشاد وبرز اليهم لاربعين من نزولهم عليه
من باب ايلان فهزمهم واتخن فيهم قتلا وسببا وفقد البشير من اصحابه واستخر
القتل في هيلانة وادلى عبد المومن في ذلك اليوم احسن البلاء وكانت وفاة
المهدى لاربعة اسهر بعدها وكان يسمى اتباعه بالموحدين تعريضا بلمتونة في
اخذهم بالعدول عن التاويل ومآله الى التجسيم وكان حصورا لا ياتي النساء

(1) Le ms. D porte عجمدة et le ms. A عجمه -- (2) Le ms. B porte بكر et le ms. A مكر

وكان يلبس العباة المرقعة وله قدم في التعشق والعبادة ولم يحفظ عنه
فلتة في البدعة الا ما كان من وفاقه الامامية من الشيعة في القول بالامام
المعصوم

الخبر عن دولة عبد المومن خليفة المهدي والخلفاء الاربعة
من بيته ووصف احوالهم ومصائر امورهم

لما هلك المهدي سنة ثنتين وعشرين كما ذكرناه وقد عهد بامرء من بعده
لكبير صحابته عبد المومن بن على الكومى المقدم ذكره ونسبه عند ذكر
قومه فقبر بمجده لصق داره من تيفلل وخشى احبابه من افتراق الكلمة
وما يتوقع من مخط المصامدة ولاية عبد المومن لكونه من غير جلدتهم
فارجوا الامر الى ان تخالط بشاشة الدعوة قلوبهم وكموا موة زعموا ثلاث سنين
يموهون بمرضه ويقومون سنته في الصلاة والحرب الراتب ويدخل صحابته الى
البيت كأنه اختصم بعبادته فيجلسون حفاى قبره ويتفاوضون فى شونهم
بمخصر اخنه زينب ثم يخرجون لانفاذ ما ابرموه ويتولاه عبد المومن بتسليمهم
حتى اذا استحكم امرهم وتمكنت الدعوة من نفوس كافتهم كشفوا حينئذ
القناع عن حالهم وتمالا من بقى من العشرة على تقدير عبد المومن وتولى
كبر ذلك الشيخ ابو حفص واراد هنتاتة وسائر المصامدة عليه فاطهروا
للناس موت المهدي وعهد له صاحبه وانقياد بقية احبابه لذلك وروى
يحيى بن يخور عن الامام انه يقول فى دعائه اثر صلواته اللهم بارك لى فى
الصاحب الافضل فرضى الكافة وانقادوا واجمعوا على بيعته بمدينة تيفلل
سنة اربع وعشرين فقام بامر الموحدين وابعد فى الغزوات فصبح تادلا واصاب

منهم ثم غزا درعة واستولى عليها سنة ست وعشرين ثم غزا تاشعبوت (1) وافتتحها وقتل وإليها أبا بكر بن مَرْزُوال ومن كان معه من قومه غارة بنى ونام (2) وبني مزردع ثم تسابق الناس إلى دعوتهم أفواجا وانتقض البرابر في سائر أقطار المغرب على لمتونة وسرح على بن يوسف ابنه تاشفبين لقتالهم سنة ثلاث وثلثين فجاءهم من ناحية أرض السوس واحتشد معه قبائل كزولة وجعلهم في مقدمته فلقبهم الموحدون بأوائل جبلهم وهزمهم ورجع تاشفبين ولم يلق حربا ودخل كزولة من بعدها في دعوة الموحدين واجتمع عبد المومن على غزو بلاد المغرب فغزا غزاته الطويلة منذ سنة أربع وثلثين إلى سنة إحدى وأربعين ولما يراجع فيها تيمملل حتى انقضت بالفخ والاستيلاء على المغربيين خرج إليها من تيمملل وخرج تاشفبين بعساكره يحاذيه في البسيط والناس يفرّون منه إلى عبد المومن وهو ينتقل في الجبال في سعة من الفواكه للأكل ولحطب اللدء إلى أن وصل إلى جبال غمارة واشتعلت نار الفتنة والغلا بالمغرب وامتنعت الرعايا من المغرم والح الطاغية على المسلمين بالعدوة وهلك خلال ذلك على بن يوسف أمير لمتونة وملك العدوتين سنة سبع وثلثين وخمسماية وولى أمرهم تاشفبين ابنه وهو في غزاته هذا وقد أحيط به وحدث بعد موت أبيه على فتنة بين لمتونة ومسوفة ففزع أمراء مسوفة مثل بزاز (3) بن محمد ويحيى بن تاكغت ويحيى بن احمق المعروف بانكمار وكان إلى تلمسان ولحقوا بعبد المومن فيمن اليهم من الجملة ودخلوا في دعوته ونبذ اليهم لمتونة العهد وإلى سائر مسوفة واستمر عبد المومن على حاله ففازل سبتة وامتنعت عليه وتولى كبر دفاعه عنها القاضي عياض الشهير بالذكر كان رئيسها

(1) Le ms. B porte تاشعبوت (2) Le ms. A porte وأرنتي et le ms. E ونار (3) Variante بران

يومئذ بدينه وابوته ومنصبه ولذلك سخطته الدواة آخر الايام حتى مات مغربا عن سبته بتادلا مستحلا في خطة القضاء بالبادية وتمادى عبد المومن في غزاته الى جبال غيائة وبطوية فافتحها ثم نزل ملوية فافتح حصونها ثم تخطى الى بلاد زناتة فطاعته قبائل مديونة وكان بعث اليهم عسكرا من الموحدين لنظر يوسف بن وانودين وابن يرمور (1) مخرج البيهيم محمد بن يحيى ابن فانوا عامل تلمسان فيمن معه من عساكر لمتونة وزناتة فهزمهم الموحدون وقتل ابن فانوا وانفض عسكر زناتة ورجعوا الى بلادهم وولى ابن (2) تاشفين على تلمسان ابا بكر بن مزدلى ووصل الى عبد المومن بمكانه من الريف ابر بكر ابن ماخوخ ويوسف بن يدر امراء بنى ومانوا فبعث معهم ابن يخمور وابن وانودين في عسكرهم من الموحدين فآخنوا في بلاد بنى عبد الواد وبني يلوى سبيا واسرا وامتدتم عساكر لمتونة ومعهم الزبير تيمر قائد الروم فنزلوا منداس واجتمعت عليهم زناتة في بنى يلوى وبني عبد الواد وشيخهم حمامة ابن مطهر وبني ينكاسن وبني ورسيفان وبني توجين فارقعوا بنى ومانوا واستنقدوا غنائمهم من ايديهم وقتلوا ابا بكر بن ماخوخ في سقاية من قومسه وتحصن الموحدون وابن وانودين بجبال سيرات ولحق تاشفين بن ماخوخ بعبد المومن صريحا على لمتونة وزناتة فارتحل معه الى تلمسان ثم اجاز الى سيرات وقصد محلة لمتونة وزناتة فوقع بهم ورجع الى تلمسان فنزل ما بين الصخرتين من جبل بنى ورنيد ونزل تاشفين باصطْفَصِيفِ ووصل مددد صنهاجة من قبل يحيى بن العزيز صاحب بجاية لنظر طاهر بن كباب من قواده امدوا به تاشفين وقومه لعصبية الصنهاجية وفي يوم وصوله اشرف على معسكر الموحدين وكان يدل باقدام وباس فزرا بلمتونة واميرهم لقعودم عن مناجرة الموحدين وقال

(1) Le ms. B porte مومور et le ms. A يرمون — (2) Ce mot ابن me paraît devoir être supprimé.

أما جنتكم لا يمكنكم من صاحبكم عبد المومن هذا وارجع الى قومي فامتعض
 تاشفين لكلته واذن له في المناجزة فحمل على القوم فركبوا وصموا للقاءه
 فكان اخر العهد به وبعسكره وكان تاشفين بعث من قبل ذلك قائده على
 الروم الزبرتير في عسكر ختم كما قلناه فاغار على بنى سنوس وزناة الذين
 كانوا في بسيطم ورجع بالغنائم فاعترضه الموحدون من معسكر عبد المومن
 فقتلوه وقتل الزبرتير وصلب ثم بعث بعثا اخر الى بلاد بنى ومانوا فلقبهم
 تاشفين بن ماخوخ ومن كان معه من الموحدين واوقعوا بهم واعترضوا عسكر
 بجاية عند رجوعهم فنالوا منهم اعظم النيل وتوالت هذه الوقائع على تاشفين
 فاجمع الرحلة الى وهران وبعث ابنه ابراهيم الى عهده الى مراکش في جماعة
 من لمتونة وبعث كاتبا معه احمد بن عطية ورحل هو الى وهران سنة تسع
 وثلاثين واقام عليها شهرا ينتظر قائد اسطوله محمد بن ميمون الى ان وصله
 من الميرية بعشرة اساطيل فارساها قريبا من معسكره وزحف عبد المومن من
 تلمسان وبعث في مقدمته الشيخ ابا حفص عمر بن يحيى وبنى ومانوا من زناة
 فتقدموا الى بلاد بنى يلوى وبنى عبد الواد وبنى ورسيفن وبنى توجين
 واتخذوا فيهم حتى دخلوا في دعوتهم ووفد على عبد المومن برسائهم وكان منهم
 سيد الناس ابن امير الناس شيخ بنى يلوى فتلقاهم بالقبول وسار في
 جموع الموحدين الى وهران فجمعوا لمتونة بمعسكرهم ففضوهم ولجا تاشفين الى
 رابطة هنالك فاحدقوا بها واضرموا النيران حولها حتى غشيهم الليل فخرج
 تاشفين من الحصن راكبا على فرسه فتردا من بعض حافات الجبل وهلك
 لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخسماية وبعث براسه الى
 تيمنل ولجا فل العسكر الى وهران فانحصروا مع اهلها حتى جهدم العطش
 ونزلوا جميعا على حكم عبد المومن يوم الفطر من تلك السنة وبلغ
 خبر مقتل تاشفين الى تلمسان مع فل لمتونة وفيهم ابو بكر بن

ويحيى (١) وسير بن الحجاج وعلى بن فيلوفى آخرين من اعيانهم ففر معهم من كان بها من لمتونة وقدم عبد المومن فقتل من وجد بتاكرارت بعد ان كانوا بعثوا ستين من وجوههم فلقبهم يصلمتين من مشيخة بنى عبد الواد فقتلهم جميعا ولما وصل عبد المومن الى تلمسان استباح اهل تاكرارت لما كان اكثرهم من الخشم وعفا عن اهل تلمسان ورحل عنها تسبعة اشهر من فتحها بعد ان ولي عليها سليمان بن محمد بن وانودين وقيل يوسف بن وانودين وفيما نقل بعض المورخين انه لم يزل محاصرا لتلمسان والفتوح ترد عليه وهناك وصلته بيعة مجلماسة ثم اعتزم على الرحيل الى المغرب وترك ابراهيم ابن جامع محاصرا لتلمسان فقصد فاس سنة اربعين وقد تحصن بها يحيى الصخرأوى ولحق بها من فل تاشفين من تلمسان فثارها عبد المومن وبعث عسكرا لحصار مكناسة ثم رحل في اتباعه وترك عسكرا من الموحدين على فاس وعليهم الشيخ ابو حفص وابو ابراهيم من حجابة المهدي العشرة فحاصروها سبعة اشهر ثم داخلهم ابن الجياني مشرفى البلد وادخل الموحدين ليلا وفر الصخرأوى الى طنجة واجاز منها الى ابن غانية بالاندلس وبلغ خبر فاس الى عبد المومن وهو بمكانه من حصار مكناسة فرجع اليها وولى عليها ابراهيم بن جامع وولى على حصار مكناسة يحيى بن يخمر ورحل الى مراكش وكان ابراهيم بن جامع لما افتتح تلمسان ارتحل الى عبد المومن وهو محاصر لفاس فاعترضه في طريقه المخضب بن عسكر امير بنى مرين باكرسيف ونالوا منه ومن رفقته فكتب عبد المومن الى يوسف بن وانودين بن (٢) عامل تلمسان ان يجيز اليهم العساكر فبعثها حجة عبد الحق بن منغفاد شيخ بنى عبد الواد فافعلوا بنى مرين وقتل المخضب اميرهم ولما ارتحل عبد المومن من فاس الى مراكش وصلته في طريقه بيعة اهل سمبنة فولى

(١) Le ms. A porte يحيى — (٢) Ce mot بن parait être ici de trop.

عليهم يوسف بن مخلوف من مشيخة هنتافة ومر بسلا فافتحها بعد موافقة قليلة ونزل منها بدار ابن عشرة ثم تهادى الى مراكش وسرح الشيخ ابا حنص لغزو برغواطة فاتخن فيهم ورجع ولقيهم في طريقه ووصلوا جميعا الى مراكش وقد ضووا اليها جموع لمطة فوقع بهم الموحدون واتخنوا فيهم قتلا واكتسحوا اموالهم وطعائهم واقاموا على مراكش سبعة اشهر واميرهم اسحاق ابن على بن يوسف بايعوه صبيا صغيرا عند بلوغ خبر ابيه ولما طال عليهم الحصار وجهدهم للجوع برزوا الى مدافعة الموحدين فانهمزوا وتبعهم الموحدون بالقتل واقحموا عليهم المدينة في اخريات شوال سنة احدى واربعين وقتل عامة الملتهمين ونجا اسحاق في هملته واعيان قومه الى القصبه حتى نزلوا على حكم الموحدين واحضر اسحاق بين يدي عبد المومن فقتله الموحدون بايديهم وتولى كبير ذلك ابو حفص بن واكاك منهم وانها اثر الملتهمين واستولى الموحدون على جميع بلاد المغرب ثم خرج عليهم بناحية السوس تأثر من سوقة سلا يعرف محمد بن عبد الله بن هود وتلقب بالهادى وظهر فى رباط ماسة فاقبل اليه الشرار من كل جانب وانصرفت اليه وجود الاغار من اهل الافاق واخذ بدعوته اهل بجلماسة ودرعة وقبائل دكالة وركراكة وقبائل تامسنا وهوارة وفشت ضلالتة فى جميع المغرب فسرح اليه عبد المومن عسكريا من الموحدين لنظر يحيى انكمار المسوفى النازع اليه من ايلة تاشفين بن على ولقى هذا التائر الماسى ورجع منهزما الى عبد المومن فسرح الشيخ ابا حفص عمر بن يحيى واشيخ الموحدين واحتفل فى الاستعداد فنهضوا الى رابطة ماسة وبرز اليهم التائر فى نحو ستين الفا من الرجال وسبعماية من الفرسان فهزموهم الموحدون وقتل داعيتهم فى المعركة مع اكثر اتباعه وذلك فى ذى الحجة سنة احدى واربعين وكتب الشيخ ابو حفص بالفتح الى عبد المومن من انشاء ابى جعفر بن عطية الشهير بالذكر

كان ابود ابو احمد كاتباً لعلى بن يوسف وابنه تاشفين وتحصل في قبضة
الموحدين فعفا عنه عبد المومن ولما نزل على فاس اغتزم ابو احمد هذا على
الفرار فتقبض عليه في طريقه واعتذر فلم يقبل عذره وقتل وكان ابنه احمد
كاتباً لاسحاق بن على بمراكش فشمله عفو السلطان فيمن شمله من ذلك
الفل وخرج في جملة الشيخ ابي حفص في وجهته هذه وطلبه للكتاب في ذلك
فاجاد واستحسن كتابه عبد المومن لما وقف عليه فاستكتبه اولاً ثم ارتفع
عنده بخلاله فاستوزره وبعد في الدولة صيته وقاد العساكر وجمع الاموال
وبذلها ونال من الرتبة عند السلطان ما لم ينله احد في دولتهم الى ان دبت
عقارب السعاية الى مهاده الوثير فكان فيها حتفه ونكبه للخليفة سنة
ثلاث وخمسين وقتله بحمسه حسبا هو مشهور ولما انصرف الشيخ ابو
حفص من غزاة ماسة اراح بمراكش اياماً ثم خرج غازيا الى القمامين بدعوة
المامي بجبال درن فوقع باهل نفيس وهيلانة واثنى فيهم بالقتل والسبي
حتى اذعنوا بالطاعة ورجع ثم خرج الى هسكورة ووقع بهم وافتح معاقلم
وحصونهم ثم نهض الى سجلماسة فاستولى عليها ورجع الى مراكش ثم
خرج ثالثة الى برغواطة فخربوه مدة ثم هزموه واضطربت نار الفتنة بالمغرب
وانتفض اهل سبتة واخرجوا يوسف بن مخلوف التيفلملى وقتلوه ومن كان
معه من الموحدين واجاز القاضى عياض الجبر الى يحيى بن على بن غانية
المسوقى الولى بالاندلس فلقبه بالخضراء وطلب منه واليا على سبتة فبعث
معه يحيى بن ابى بكر الصراوى الذى كان بفاس منذ منازاة عبد المومن
لها وذكرنا انه لحق بطنجة فاجاز الجبر الى الاندلس ولحق بابن غانية بقرطبة
وصار في جملة وبعثه ابن غانية الى سبتة مع القاضى عياض كما ذكرناه
وقام بامرها ووصل يده بالقبائل الناكثة لطاعة الموحدين من برغواطة
ودكالة على حين هزعتهم للموحدين كما ذكرناه ولحق بهم من مكانه بسبتة

وخرج اليهم عبد المومن بن علي سنة ثنتين وأربعين فدوخ بلادهم واستأصل شافتهم حتى انقادوا للطاعة وتبرءوا من يحيى الصخراوي وملتونة ورجع الى مراكش لسنة أشهر من خروجه ووصلته الرغبة من مشيخة القبائل في يحيى الصخراوي فعفا عنه وصلحت احوال المغرب وراجع اهل سبتة طاعتهم فتقبل منهم وكذلك اهل سلا فصغ لهم وامر بهدم سورهم

فتح الأندلس وشمونها

ثم صرف عبد المومن نظره الى الأندلس وكان من خبرها انه اتصل بالملثمين مقتل تاشفين بن علي ومنازلة الموحديين مدينة فاس وكان علي بن عيسى بن ميمون قائد اسطولهم قد نزع طاعة ملتونة وانتزى بجزيرة قادس فلحق بعبد المومن بمكانه من حصار فاس ودخل في دعوته وخطب له بجامع قادس اول خطبة خطبت لهم بالأندلس عام اربعين وخمسمائة وبعث احمد بن قسى صاحب مَرْتَلَة ومقيم الدعوة بالأندلس ابا بكر بن حُبَيْس (١) رسولا الى عبد المومن فلقية على تلمسان وادى كتاب صاحبه فانكر ما تضمنه من النعت بالمهدى ولم يجاوب وكان سَدْرَاي بن وزير صاحب بطليوس وابجة وغرب الأندلس قد تغلب على احمد بن قسى هذا وغلبه على مَرْتَلَة فاجاز احمد بن قسى البحر الى عبد المومن بعد فتح مراكش لمداخلة على بن عيسى بن ميمون ونزل بسبتة فجهزه يوسف بن مخلوف ولحق بعبد المومن ورغبه في ملك الأندلس واغسراه بالملثمين فبعث معه عساكر الموحديين لنظر بزاز بن محمد المسوفي النزاع الى عبد المومن من جملة تاشفين وعقد له على حرب من بها من ملتونة والستوار

(١) Le ms. A porte حببش et le ms. E حبيسن

وامده بعسكر اخر لنظر موسى بن سعيد وبعده بعسكر اخر لنظر عمر بن صالح
 الصنهاجى ولما اجازوا الى الاندلس نازلوا ابا الغمر بن عزون من الثوار بشريش
 وكانت له مع رندة ثر قصدوا لبلة وبها من الثوار يوسف بن احمد البطروجى (1)
 فاعطاهم الطاعة ثر قصدوا مرتلة وهى تحت الطاعة لتوحيد صاحبها احمد بن
 قسى ثر قصدوا شلب فافتحوها وامكنوا منها ابن قسى ثر نهضوا الى باجة
 ويطايوس فاطعاهم صاحبها سدرى بن وزير ثم رجع برازى فى عسكر الموحدىين
 الى مرتلة حتى انصرم فصل الشتاء فخرج الى منازلة اشبيلية فاطعاه
 اهل طليطلة (2) وحصن القصر واجتمع اليه سائر الثوار وحاصروا اشبيلية
 برا ويحرا الى ان اقتحموها فى شعبان سنة احدى واربعين وفر المثلثون بها
 الى قرمونة وقتل من ادرك منهم واتى القتل على عبد الله ابن القاضى ابي بكر
 ابن العري فى هبة تلك الدخلة من غير قصد وكتبوا بالفخ الى عبد المؤمن
 ابن على وقدم عليه وقدم بمراكش يقدمهم القاضى ابو بكر فتقبل طاعتهم
 وانصرفوا بالجوائز والاقطاعات لجميع الوفد سنة ثنتين واربعين وخمسمائة
 وهلك القاضى ابو بكر فى طريقه ودفن بمقبرة فاس وكان عبد العزيز وعيسى
 اخوا المهدي من مشيخة العسكر باشبيلية فساء اثرهما فى البلد واستطالت
 ايديهما على اهله واستباحوا الدماء والاموال ثر اعتزما على الفتك بيوسفى
 البطروجى صاحب لبلة فلحق ببلده واخرج الموحدىين الذين بها وحول الدعوة
 عنهم وبعث الى طليطلة وحصن القصر ووصل يده بالملثمين كانوا بالعدوة
 وارقد ابن قسى فى مدينة شلب وعلى بن عيسى بن ميمون بجربة قانس
 ومحمد بن على بن الحجام بمدينة بطليوس وثبت ابو الغمر بن عزون على طاعة
 الموحدىين بشريش ورندة وجهاتهما وتغلب ابن غانمة على الجزيرة الخضراء
 وانتقض اهل سبتة كما ذكرناه وضافت احوال الموحدىين باشبيلية فخرج
 طليطلة (2) Le ms. A porte et le ms. E طليطلة (1) Les mss. A et E portent — البطروجى

منها عيسى وعبد العزيز أخوا (1) المهدي وابن عمهما يصلتين بمن كان معهم ولحقوا بجبل بيستر (2) جاءهم أبو الخمر بن عزنون واتصلت يديهم على حصار الجزيرة حتى افتتحوها وقتلوا من كان بها من لمتونة ولحق أخوا المهدي بمراكش وبعث عبد المؤمن على أشبيلية يوسف بن سليمان في عسكر من الموحدين وأبى براز بن محمد على الجباية فخرج يوسف ودوخ أعمال الأطروحي بلبلة وطلماطة (3) وعمل ابن قسى بشلب ثم أغار على طميرة (4) وأطاعه عسى بن ميمون صاحب شنقرية وغزا معهم وأرسل محمد بن علي بن الجبار صاحب بطليوس بهدايا فتمقبلت ورعيت له ورجع يوسف إلى أشبيلية وفي اثناء ذلك استغلظ الطاغية على يحيى بن علي بن غانية بقرطبة ولج على جهاته حتى نزل له عن بياسة وأبدت وتغلب على الأشبونة وطرطوشة ولاردة وإفراغة وشنقرية وغيرها من حصون الأندلس وطالب ابن غانية بالزيادة في ضربته أو الإفراج له عن قرطبة فرأسل ابن غانية براز بن محمد وأجتمعا بالبحجة وضمن له براز أمداد الخليفة على أن يتخلى عن قرطبة وقرمونة ويدال منها بجيان فرضى بذلك وتم العقد ووصل خطاب عبد المؤمن بامضائه فارتحل ابن غانية إلى جيان ونأزله الطاغية بها فغدر باقماطه واعتقلهم بقلعة ابن سعيد وأفرج الطاغية عن جيان ولحق هو بغرناطة وبها ميمون بن يدر (5) الملتونى في جماعة من المرابطين قصدت ابن غانية ليحمله على مثل حاله مع الموحدين فكان مهلكه بها بشعبان سنة ثلاث وأربعين وقبره بها معروف لهذا العهد وانتهر الطاغية فرصته في

(1) Ici, et quelques lignes plus haut, les mss. portent أخو — (2) Le ms. A porte بتستر le ms B بْبُسْتَر et le ms. D بستر — (3) Les mss. B et D portent طلطايه et le ms. E بطلطايه — (4) Les mss. A et D portent صنبره et le ms. B صبيره — (5) Les mss. A et D portent بدر

قرطبة فزحف اليها ودفع الموحدون باشبيلية ابا الغمر بن عزون لحمايتها ووصل اليه مدد يوسف البطروحي من لبلّة وبلغ للغمر عبد المومن فبعث اليها عسكريا من الموحدين لغير يحيى بن يغمور ولما دخلها افرج عنها الطاغية لايم من مدخله ويادر الثوار الى يحيى بن يغمور في طلب الامان من عبد المومن ثم تلاحقوا به بمراكش فتقبلهم وصفح لهم ونهض الى مدينة سلا سنة خمس واربعين واستدعا منها اهل الأندلس فوفدوا عليه ويايعود جميعا ويايعه الروساء من الثوار على الاختلاع من الأمر مثل سدرای بن وزير صاحب باجة ويايورة والبطروحي صاحب لبلّة وابن عزون صاحب شريش ورندة وابن العجم صاحب بطليموس وعامل بن منيب (1) صاحب طابيرة (2) وتخلف ابن قسى واهل شلب عن هذا الجمع فكان سببا لقتله من بعد ورجع عبد المومن الى مراكش وانصرف اهل الأندلس الى بلادهم واستصحب الثوار فلم يزلوا بحضرته

فتح افريقية وشونها

ثم بلغ عبد المومن ما هي افريقية عليه من اختلاف الامراء واستطالة العرب عليها بالعبث والفساد وانهم حاصروا مدينة القيروان وان موسى بن يحيى الرياحي المرداسي دخل مدينة باجة وملكها فاجمع الرحلة الى غزو افريقية بعد ان شاور الشيخ ابا حفص وابا ابراهيم وغيرهما من المشيخة فوافقوه وخرج من مراكش في اواخر سنة ست واربعين موريا بالجهاد حتى انتهى الى سبتة واستوخ احوال اهل الأندلس ثم رحل عن سبتة موريا بمراكش واغذ السير الى بجاية فدخل الجزائر على حين غفلة وخرج اليه الحسن بن طابيرة (2) - سيب le ms. A porte مهيب le ms. D. (1) On lit dans

على صاحب المهديّة فصحبه وأعرضته جيوش صنهجة بأمر العلوفهمزهم
وصح بجاية من الغد فدخلها وركب يحيى بن العزيز الجبر في اسطولين
كان أعدهما لذلك واحتمل فيها ذخائره وأمواله ولحق بقسنطينة الى ان
نزل بعد ذلك عنها على امان عبد المومن واستقر بمراكش تحت الجراية
والعناية الى ان هلك رحمه الله ثم سرح عبد المومن عساكر الموحدين
وعليهم ابنه عبد الله الى القلعة وبها جوشن بن العزيز في جموع صنهجة
فاقتحمها واستلحم من كان بها منهم واضرم النار في مساكنها وقتل جوشن
ويقال ان القتلى بها كانوا ثمانية عشر الفا وامتلأت ايدي الموحدين من
الغنائم والسبي وبلغ الخبر الى العرب بافريقية من الاثنج وزغبة ورياح وقسرة
فعمسكروا بظاهر باجة وتدامروا على الدفاع عن ملكهم يحيى بن العزيز
وارتحلوا الى سطيف وزحف اليهم عبد الله بن عبد المومن في الموحدين
الذين معه وكان عبد المومن قد قفل الى المغرب ونزل متجية فلما بلغه
الخبر بعث المدد لابنه عبد الله والتقى الفريقان بسطيف واقتتلوا ثلاثا ثم
انقضت جموع العرب واستلحموا وسبيت نساؤهم واكتنحت اموالهم واسر
انباؤهم ورجع عبد المومن الى مراكش سنة سبع واربعين ووفد عليه
كبراء العرب من اهل افريقية طاعين فوصلهم ورجعهم الى قومهم وعقد
على فاس لابنه السيد ابي الحسن واستوزر له يوسف بن سليمان وعقد على
تلمسان لابنه السيد ابي حفص واستوزر له ابا محمد بن وانودين وعلى
سبتة للسيد ابي سعيد واستوزر له محمد بن سليمان وعلى بجاية للسيد ابي
محمد عبد الله واستوزر له يخلف بن الحسين واختص ابنه ابا عبد الله بولاية
عهده وقلذب بذلك كله ضمائر عبد العزيز ويحيى اخوى المهدي فلحقا
بمراكش مضمين للغدر وادخلوا بعض الاوغاد في شانهم فوثبوا بحمر بن
تافراكين وقتلوه بمكانه من القصبية ووصل على اثرها الوزير ابو جعفر

ابن عطية وعبد المومن على اثره فطفا نار تلك الثورة وقتل اخوا المهدي
ومن داخلهم فيها

بقية فتح الأندلس

ويبلغه بمراكش سنة تسع وأربعين أن يحيى بن يخمر صاحب اشبيلية
قتل اهل لبلة بما كان من غدر الوهبي لها ولم يقبل معذرتهم في ذلك
فخط يحيى بن يخمر وعزله عن اشبيلية بابي محمد عبد الله بن ابي حفص
ابن علي التيمملي وعن قرطبة بابي زيد بن بكيت وبعث عبد الله بن
سليمان فجاء بابن يخمر معتقلا الى الحضرة والزمه منزله الى ان بعته مع ابنه
السيد ابي حفص الى تلمسان واستقام امر الأندلس وخرج ميمون بن يدر
المتونى عن غرناطة للموحدين فملكوها واجاز اليها السيد ابو سعيد صاحب
سبته بعهد ابيه عبد المومن اليه بذلك ولحق الملقون بمراكش ونازل
السيد ابو سعيد مدينة المرية حتى نزل من كان بها من النصارى
على الامان وحضر لذلك الوزير ابو جعفر بن عطية بعد ان امدم ابن
مردنيش الثائر بشرق الأندلس والطاغية معه وعجزوا جميعا عن المدافعة
فرد اشياخ اشبيلية سنة احدى وخمسين ورغبوا من عبد المومن ولاية
بعض ابنائه عليهم فعقد لابنه السيد ابي يعقوب عليها وافتتح امره بمنارته
على الوهبي الثائر بطبيرة ومعه الوزير ابو جعفر بن عطية حتى استقام
على الطاعة ثم استولى على عمل ابن وزير وابن قسى واستنزل تاشفين
المتونى من مرتلة سنة ثنتين وخمسين وكان الذى امكن الملقين منها
ابن قسى واستم الفتح ورجع السيد الى اشبيلية وانصرف ابو جعفر بن

عطية الى مراکش فكانت نكبته ومقتله واستوزر عبد المومن بعده عبد السلام الكوي كان يميت اليه بدمه صهر فلم يزل على وزارته

بقية فتح افريقية

لما بلغ عبد المومن سنة ثلاث وخمسين ما كان من ايقاع الطاغية بابنه السيد ابي يعقوب بظاهر اشبيلية ومن استشهد من اشياخ الموحدين وحفاظهم ومن الثوار مثل ابن عزون وابن الحجام نهض يريد الجهاد واحتل سلا فبلغه انتقاض افريقية واهمه شان النصارى بالمهدية فلما توافقت العساكر بسلا استخلف الشيخ ابا حفص على المغرب وعقد ليوسى بن سليمان على مدينة فاس ونهض يغذ السير حتى نازل المهديّة ومن بها من نصارى اهل صقلية فافتحها صلحا سنة خمس وخمسين واستنقذ جميع البلاد الساحلية مثل صفاقس وطرابلس من ايدي العدو وبعث ابنه عبد الله من مكان حصاره للمهدية الى قابس فاستخلصها من يد بنى كامل المتغلبين عليها من دهمان بعض بطون رياح واستخلص قفصة من يد بنى الورد وزرعة من يد بنى بروكسن وطبرقة من يد ابن علال (1) وجبل زغوان من يد بنى حماد بن خليفة (2) وشقبنارية من يد بنى عباد (3) ابن نصر الله ومدينة الاريص من يد ملكها من العرب حسبما ذلك مذكور في اخبار هولاء الثوار في دولة صنهاجة وما استكمل الفتح وثنى عنانه الى المغرب سنة ست وخمسين بلغه ان الاعراب بافريقية انتقضوا عليه فرجع اليهم عسكرا من الموحدين فنهضوا الى القيروان ووقعوا بالعرب وقتل كبيرهم محرز من زياد الفارغى من بنى على احدى بطون رياح

(1) Les mss. A et B portent غلال — (2) On lit خلفه dans les mss. A et B. — (3) Les mss.

B et E ainsi que celui d'El-Kharoubi portent عباد

اخبار ابن مردنیش الثائر بشرق الاندلس

كان بلغ عبد المؤمن وهو بافريقية ان محمد بن مردنیش الثائر بشرق الاندلس خرج من مرسية ونازل جيان واطاعه واليها محمد بن علي الكومي ثم نازل بعدها قرطبة ورحل عنها وغدر بقرمونة وملكها ثم رجع الى قرطبة وخرج ابن بكميت لحربه فهزمه وقتله فكتب الى عماله بالاندلس بفتح افريقية وانه واصل اليهم وعبر البحر الى جبل الفخ واجتمع اليه اهل الاندلس ومن بها من الموحيدين ثم رجع الى مراكش وبعث عساكره الى الجهاد ولقيهم الطاغية فهزموه وتغلب السيد ابو يعقوب على قرمونة من يد ابن هُمشك صهر ابن مردنیش وكان السيدان ابو يعقوب صاحب اشبيلية وابو سعيد صاحب غرناطة ارتحلا لزيارة الخليفة بمراكش فخالى ابن هُمشك الى مدينة غرناطة وغدر بها ليلا بمدخلة من بعض اهلها واستولى عليها وانحصر الموحدون بقصبتها وخرج عبد المؤمن من مراكش لاستنقاذها فوصل الى سلا وقدم السيد ابا سعيد فاجاز البحر ولقيه عامر اشبيلية عبد الله بن ابي حفص بن علي ونهضوا جميعا الى غرناطة فنهض اليهم ابن هُمشك وهزمهم ورجع السيد ابو سعيد الى مالقة وردفه عبد المؤمن باخيه السيد ابي يعقوب في عساكر الموحيدين ونهضوا الى غرناطة وكان قد وصلها ابن مردنیش في جموع من النصاري مددا لابن هُمشك فلقيهم الموحدون بفحص غرناطة وهزموهم وفر ابن مردنیش الى مكانه من المشرق ولحق ابن هُمشك بجيان فنازله الموحدون وارتحل السيدان الى قرطبة فاقاما بها الى ان استدعى السيد ابو يعقوب الى مراكش سنة ثمان وخمسين لولاية العهد والاداة به من اخيه محمد فلحق بمراكش وخرج في ركاب ابيه

للخليفة عبد المؤمن لما نهض للجهاد وأدركته المنية بسلا في جمادى الآخر
من هذه السنة وقبر بتمنمل الى جانب المهدي

دولة للخليفة يوسف بن عبد المؤمن

لما هلك عبد المؤمن اخذ البيعة على الناس السيد ابو حفص لآخيه ابي
يعقوب باصفاق من الموحدين كافة ورضى من الشيخ ابي حفص خاصة
واستقل في رتبة وزارته ورجعوا الى مراکش وكان السيد ابو حفص
هذا وزيرا لآبيه عبد المؤمن استوزره عند فكبة عبد السلام الكومي
فرجعه من افريقية سنة خمس وخمسين وكان ابو العلي بن جامع متصرفا
بين يديه في رسم الوزارة الى ان هلك عبد المؤمن فاخذ ابو حفص البيعة
لاخيه ابي يعقوب ثم هلك اثر وفاة عبد المؤمن ابنه السيد ابو الحسن
صاحب فاس والسيد ابو محمد صاحب بجاية في طريقه الى الحضرة ثم
استقدم ابو يعقوب السيد ابا سعيد من غرناطة سنة ستين فقدم ولقيه
السيد ابو حفص بسبتة ثم سرح للخليفة ابو يعقوب معه اخاه السيد
ابا حفص الى الاندلس في عساكر الموحدين لما بلغه من الحاج ابن
مردنيش على قرطبة بعد ان احتشد معه قبائل العرب من زغبة ورياح
والاثنج فاجاز البحر وقصد ابن مردنيش وقد جمع جموعه وارلياءه من النصراري
ولقيتهم عساكر الموحدين بفحص مرسية فانهمزم ابن مردنيش واحكامه
وفر الى مرسية ونازله الموحدون بها ودوخوا نواحيه وانصرف السيد ابو
حفص واخوه ابو سعيد سنة احدى وستين الى مراکش وحدث نار الفتنة
من ابن مردنيش وعقد للخليفة على بجاية لآخيه السيد ابي زكرياء وعلى

أشيبلية للشيخ أبي عبد الله بن إبراهيم ثم أдал منه بأخيه السيد أبي إبراهيم وأقر الشيخ أبا عبد الله على وزارته وعقد على قرطبة للسيد أبي إسحاق وأقر السيد أبا سعيد على غرناطة ثم نظر الموحدون في وضع العلامة في المكتوبات بخط الخليفة فاختاروا الحمد لله وحده لما وقفوا عليها بخط الأمام المهدي في بعض مخاطباته فكانت علامتهم إلى آخر دولتهم

فتنة غمارة

وفي سنة ثنتين وستين تحرك الأمير أبو يعقوب إلى جبال غمارة لما كان ظهر بها من الفتنة التي تولى كبيرها سبع بن منغفاد منهم وناغام في الفتنة صنهاجة جيرانهم فبعث الأمير أبو يعقوب عساكر الموحدون لنظر الشيخ أبي حفص ثم تعاضمت فتن غمارة وصنهاجة فخرج إليهم بنفسه وأوقع بهم واستاصلهم وقتل سبع بن منغفاد وأحسم داؤم وعقد لأخيه السيد أبي على الحسن على سبته وسائر بلادهم وفي سنة ثلاث وستين اجتمع الموحدون على تجديد البيعة واللقب بأمير المومنين وخاطب العرب بأفريقية يستدعيهم إلى الغزو ويحرضهم وكتب إليهم في ذلك قصيدة ورسالة مشهورة بين الناس وكان من أجابتهم ووفودهم عليه ما هو معروف

أخبار الأندلس

لما استوسق الأمر للخليفة أبي يعقوب بالعدوة وصرف نظره إلى الأندلس وللجهاد واتصل به ما كان من غدر العدو دمره الله بمدينة تَرْجَالَة ثم

مدينة يابرة ثم حصن شبرينة ثم حصن جلمانية ازاء بطليوس ثم مدينة بطليوس فسرح الشيخ ابا حفص في عساكر من الموحدين احتفل في انتقائهم وخرج سنة اربع وستين لاستنقاذ بطليوس من هوة الحصار فلما وصل الى اشبيلية بلغه ان الموحدين ببطلبيوس هزموا ابن الرنك (1) الذي كان يحاصرهم باعانة ابن اذفونش وان ابن الرنك تحصل في قبضتهم اسيرا وفر جرائدة للجليقى الى حصنه فقصد الشيخ ابو حفص مدينة قرطبة وبعث اليه ابراهيم بن همشك من جيان بطاعته وتوحيده ومفارقتة صاحبه ابن مردنيش لما حدث بينهما من التشناء والفتنة فالج عليه ابن مردنيش بالحرب وردد اليه الغزو فبعث الى الشيخ ابي حفص بطاعته وكتب الشيخ ابو حفص بذلك الى الخليفة وما كان من عيب النصراني بجوانب الاندلس فسرح اخاه ووزيره ابا حفص في عساكر الموحدين فنهض من مراكش سنة خمس وستين وفي حملته السيد ابو سعيد اخوه فوصل اشبيلية وبعث اخاه ابا سعيد الى بطليوس فعقد الصلح مع الطاغية وانصرف ونهضوا جميعا الى مرسية ومعهم ابن همشك فحاصروا ابن مردنيش وثار اهل لورقة بدعوة الموحدين فملكها السيد ابو حفص ثم افتتح مدينة بسطة وطاع ابن عمه (2) محمد بن مردنيش صاحب المرية فخص بذلك جناحه واتصل للخبر بالخليفة بمراكش وقد توافقت عنده جموع العرب من افريقية بحبة السيد ابي زكريا صاحب بجاية والسيد ابي عمران صاحب تلمسان وكان يوم قدومهم عليه يوما مشهودا فاعترضهم وسائر عساكره ونهض الى الاندلس واستخلف على مراكش السيد ابا عمران اخاه فاحتل بقرطبة سنة سبع وستين ثم ارتحل بعدها الى اشبيلية ولقيه السيد ابو حفص هناك

(1) Le ms. A porte الرنك le ms. B. الرترك et le ms. D. الرنك - (2) Il faut certainement lire ici عم ابن عم

منصرفا من غزاته وكان ابن مردنيس لما طال عليه الحصار ارتل بفتك
بعم ويادر اخود ابو الحجاج الى الطاعة وهلك هوى رجب من هذه السنة ودخل
ابنه هلال في الطاعة ويادر السيد ابو حفص الى مرسية فدخلها وخرج
هلال في حملته وبعثه الى الخليفة باشبيلية ثم ارتحل الخليفة غازيا الى بلاد
العدو فنزل وبدة اياما وارتحل عنها الى مرسية ثم رجع الى اشبيلية سنة
ثمان وستين واستعصب هلال بن مردنيس واصهر اليه في ابنته وولى عمه
يوسف على بلنسية وعقد لآخيه السيد ابي سعيد على غرناطة ثم بلغه
خروج العدو الى ارض المسلمين مع القومس الاحدب فخرج للقائهم واوقع
بعم بناحية قلعة رباح واثن فيهم ورجع الى اشبيلية وامر ببناء حصن
بالقلعة ليحصن جهاتها وقد كان خرابا منذ فتنة ابن حجاج فيه مع
كريب بن خلدون بمورة ازمان المنذر بن محمد واخيه عبد الله من امراء
بنى امية ثم انتفض ابن اذفونش واعار على بلاد المسلمين فاحتشد الخليفة
وسرح السيد ابا حفص اليه فغزاه بعقر داره وافتتح قنطرة السيف وهزم
جموعه في كل جهة ثم ارتحل الخليفة من اشبيلية راجعا الى مراكش
سنة احدى وسبعين لخمس سنين من اجازته الى الاندلس وعقد على
قرطبة لآخيه الحسن وعلى اشبيلية لآخيه على واصاب مراكش الطاعون
فهلك من السادة ابو عمران وابو سعيد وابو زكرياء وقدم الشيخ ابو حفص
من قرطبة فهلك في طريقه ودفن بسلا واستدعى الخليفة اخويه السيدين
ابا على وابا الحسن فعقد لابي على على سجلماسة ورجع ابو الحسن الى قرطبة
وعقد لآبى اخيه السيد ابي حفص لآبى زيد منهما على غرناطة ولآبى
محمد عبد الله على مالقة وفي سنة ثلاث وسبعين سطا بوزرائه بنى جامع
وعمرهم الى ماردة وفي سنة خمس وسبعين عقد لغانم بن محمد بن مردنيس
على اسطوله واعزاد مدينة الاشبوية فغنم ورجع وفيها كانت وفاة اخيه

السيد الوزير ابي حفص بعد ما ابلى في الجهاد وابلغ في نكايه العذر وقدم
ابناده من الاندلس واخبر الخليفة بانتقاض الطاغية واعتزم على الجهاد واخذ
في استدعاء العرب من افريقية

الخبر عن انتقاض قفصة واسترجاعها

كان على بن العز ويعرف بالطويل من اعقاب بنى الرند ملوك قفصة
قد ثار سنة خمس وسبعين (١) كما ذكرناه في اخبارهم وبلغ الخليفة خبره
فنهض اليه من مراكش وصار الى بجاية وسعى عنده بعلى بن المنتصر
الذى كان عبد المومن استنزله من قفصة انه يواصل قريبه التائر بها
ويخاطب العرب فتقبض عليه ووجدت المخاطبات عنده شاهدة بتلك السعاية
واستصفى ما كان بيده وارتحل الى قفصة ونازلها ووفدت عليه مشيخة
العرب من رباح بالطاعة فتقبلهم (٢) ولم يزل محاصرا لقفصة الى ان نزل على
ابن العز وانكفا راجعا الى تونس وانفذ عساكر العرب الى المغرب وعقد
على افريقية والزاب للسيد ابي على اخيه وعلى بجاية للسيد ابي موسى
فقفل الى الحضرة

معاودة الجهاد

لما قفل من فتح قفصة سنة سبع وسبعين وفد عليه اخوه السيد ابو احمق
من اشبيلية والسيد ابو عبد الرحمن يعقوب من مرسية وكافة الموحديين

فقتلهم (2) Le mss. A et B portent -- سبع وخمسين Le ms. B porte (1)

وروساء الأندلس يهنونه بالأياب فأكرم موصلهم وانصرفوا الى بلادهم واتصل به أن محمد بن يوسف بن وأنودين غزا بالموحدين من أشبيلية الى ارض العدو فنازل مدينة يابرة وغنم ما حولها وافتح بعض حصونها ورجع الى أشبيلية وأن عبد الله بن المحق بن جامع قائد الاسطول بأشبيلية التقى باسطول اهل اشبونة في الجرفهمم واخذوا عشرين من قطائعهم مع السبي والغنائم ثم بلغ الخبر بان اذفونس بن شانجة نازل قرطبة وشن الغارات على جهة مالقة ورندة وغرناطة ثم نازل الحجة وتغلب على حصن شنغيلة وسكن بها النصرارى وانصرف فاستنفر السيد ابو المحق سائر الناس للغزو ونازل الحصن نحو اربعين يوما ثم بلغه خروج اذفونس من طليطلة لمدد فأنكفا راجعا وخرج محمد بن يوسف بن وأنودين من أشبيلية في جموع الموحدين ونازل طليطلة وبرز اليه اهلها فاروق بهم وانصرف بالغنائم فاعتزم للخليفة ابو يوسف على معاودة الجهاد وولى على الأندلس ابنائه وقدمهم للاحتشاد فعقد لابنه السيد ابى المحق على أشبيلية كما كان لابنه السيد ابى يحيى على قرطبة ولابنه السيد ابى زيد الحرضانى على غرناطة ولابنه السيد ابى عبد الله على مرسية ونهض سنة تسع وسبعين الى سلا ووافاد بها ابو محمد بن ابى المحق بن جامع من افريقية بحشود العرب وسار الى فاس وبعث في مقدمته هتاتة وتمنل وحشود العرب واجاز الجمر من سبتة في صفر من سنة ثمانين فاحتل بجبل الفتح وسار الى أشبيلية فوافقه بها حشود الأندلس ومخط محمد بن وأنودين وغربه الى حصن غافق ورحل غازيا الى سنترين فحاصرها اياما ثم اقلع عنها وأبحر الناس يوم اقلاعه وخرج النصرارى من الحصن فوحدوا للخليفة في غير اهبة ولا استعداد فابلى في الجهاد هو ومن حضره وانصرفوا بعد جولة شديدة وهلك في ذلك اليوم للخليفة يقال من سم اصابه في حومة القتال وقيل من مرض طرده عفا الله عنه

دولة ابنه يعقوب المنصور

لما هلك الخليفة ابو يعقوب على حصن سنترين سنة ثمانين ببيع ابنه يعقوب ورجع بالناس الى اشبيلية واستكمل البيعة واستوزر الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابي حفص واستنفر الناس للغزو مع اخيه السيد ابي يحيى فاخذ بعض الحصون واتخن في بلاد الكفار ثم اجاز الجرا الى الحضرة ولقيه بقصر مصمودة السيد ابو زكرياء بن السيد ابي حفص قادما من تلمسان مع مشيخة زغبة ومضى الى مراکش فقطع المناكر وبسط العدل وباشر الاحكام وكان من اول الاحداث في دولته شان ابن غانية

الخبر عن شان ابن غانية

كان على بن يوسف بن تاشفين لما تغلب العدو على جزيرة ميورقة وهلك واليها من موالى مجاهد وهو مبشر وبقي اهلها فوضى وقد كان مبشر بعث اليه بالصرح والعدو محاصر له فلما اخذها العدو وغم واحرق واقلع وبعث على بن يوسف واليا عليها وانور بن ابي بكر من رجالا لتونة وبعث معه خمسمائة فارس من عسكره فارهف لهم حده وارادهم على بناء مدينة اخرى بعيدة من الجبل فامتنعوا وقتل مقدمهم فثاروا به وحبسوه ومضوا الى على بن يوسف فاعفاهم منه وولى عليهم محمد بن على بن يحيى المسوفى المعروف بابن غانية وكان اخوه يحيى على غرب الأندلس وكان نزله باشبيلية واستعمل محمد اخاه على قرطبة فكتب اليه على بن يوسف يامر بصرف

اخيه محمد الى ولاية ميورقة فارتحل اليها من قرطبة ومعه اولاده عبد
 الله وعلى واححاق والزبير وابراهيم وطلحة وكان عبد الله واححاق في تربية
 عمها يحيى وكفالته فتبناهما ولما وصل محمد بن علي بن غانية الى ميورقة
 قبض على وانور وبعته مصفدا الى مراكش واقام على ذلك عشرا وهلك
 يحيى بن غانية وقد ولي عبد الله ابن اخيه محمد على غرناطة واخذ اححاق
 ابن محمد على قرمونة ثم هلك على بن يوسف وضعف امر لمتونة وظهر عليهم
 الموحدون فبعث محمد عن ابنه عبد الله واححاق فوصلا اليه في الاسطول
 وانقض ملك لمتونة ثم عهد محمد الى ابنه عبد الله فنافس اخوه اححاق
 وداخل جماعة من لمتونة في قتله فقتلوه وقتلوا اباد محمد ثم اجعوا الفتك
 به فارتاب بهم وداخل لب بن ميمون قائد البحر في امرهم فكبسهم في
 منازلهم وقتلهم ومث بيعته سنة ست واربعين وخمسمائة وبقي اميرا
 لميورقة واشتغل اول امره بالبناء والغراسة وخجر منه الناس لسوء ملكته
 وفر عنه لب بن ميمون الى الموحدين ثم رجع اخرا الى الغزو وكان يبعث
 بالاسرى والعلوج للخليفة ابي يعقوب الى ان هلك قبيل مهلكه سنة ثمانين
 وخلف من الولد محمدا وعليما ويحيى وعبد الله والغازي وسير والمنصور
 وحيارة وتاشفين وطلحة وعمر ويوسف والحسن فولى ابنه محمد وبعث الى
 الخليفة ابي يعقوب بطاعته فبعث هو على بن الزبير لاختبار ذلك منه
 واحس بدك اخوته فنكروه وتقبضوا عليه وقدموا عليا منهم وبلغهم مهلك
 الخليفة وولاية ابنه المنصور فاعتقلوا ابن الزبير وركبوا البحر في اسطولهم
 الى بجاية وولى على ميورقة اخاه طلحة وطرق بجاية في اسطوله على حين
 غفلة وعليها السيد ابو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن وكان خارجها
 في بعض مذهبها فاستولوا عليها سنة احدى وثمانين وتقبضوا على السيد
 ابي الربيع والسيد ابي موسى عمران بن عبد المؤمن صاحب افريقية كان

بها مجتازا واستعمل اخاه يحيى على بجاية ومضى الى الجزائر فافتتحها وولى عليها يحيى ابن اخيه طلحة ثم الى مليانة فولى عليها يدر بن عائشة ونهض الى القلعة ثم الى قسنطينة فنارلها واتصل الخبر بالمنصور وهو سميت مرجعه من الغزو فسرح السيد ابا زيد ابن عمه السيد ابي حفص وعقد له على حرب ابن غانية وعقد لمحمد بن ابي الحجاج بن جامع على الاساطيل والى نظره ابو محمد بن عطوش واجد الصقلي وانتهى السيد ابو زيد الى تلمسان واخوه يومئذ السيد ابو الحسن واليهما وقد انعم النظر في تحصينها ثم ارتحل بعساكره من تلمسان ونادى بالعفو في الرعيمة فنار اهل مليانة على ابن غانية فاخرجوه وسبقت الاساطيل الى الجزائر فملكوها وقبضوا على يحيى بن طلحة وسيق يدر ابن عائشة من ام العلو فقتلوا جميعا بشلفى وتقدم القائد احمد الصقلي باسطوله الى بجاية فملكها ولحق يحيى بن غانية باخيه على بمكانه من حصار قسنطينة فاقلح عنها ونزل السيد ابو زيد بتكلات (١) وخرج السيد ابو موسى من اعتقاله فلقبه هنالك ثم ارتحل في طلب العدو فانرج عن قسنطينة وخرج الى الصحراء واتبعه الموحدون الى مقرة ونقاوس ثم قفلوا الى بجاية واستقر السيد ابو زيد بها وقصد على بن غانية قفصة فملكها ونازل توزر فامتنعت عليه ولحق بطرابلس وخرج غزى الصنهاجى من جموع ابن غانية في بعض احياء العرب فتغلب على اشير وسرح اليمم السيد ابو زيد ابنه ابا حفص عمر ومعه غافر بن مردنيش فاقعدوا بهم واستولوا على حلهم وقتل غزى وسيق راسه الى بجاية ونصب بها ولحق به عند الله اخوه وغرب بنو حمدون من بجاية الى سلا لاتهمم بالدخول في امر ابن غانية واستقدم للخليفة السيد ابا زيد من مكانه بجاية وقدم مكانه اخاه السيد ابا

(١) Le mss. B et D portent سكالات on lit dans le ms. A سلات

عبد الله وأنصرف إلى الحضرة وبلغ الخبر أثناء ذلك باستيلاء على ابن الزبيرتير على ميورقة وكان من خبره أن الأمير يوسف بن عبد المؤمن بعثه إلى ميورقة لدعاء بني غانية إلى أمره لما كان أخوهم محمد خاطبه بذلك فلما وصل ابن الزبيرتير اليهم نكروا شأنه على أخيعم واجتمعوا دونه وتقبضوا عليه وعلى ابن الزبيرتير وقدموا عليهم أخاه عليا وركبوا الأساطيل إلى بجاية فلما خلا الجو منهم دبر ابن الزبيرتير في أمره وداخل مواليمهم من العلوج (١) في تخليية سبيله من معتقله على أن يخلى سبيلهم بأهليهم وولدهم إلى أرضهم فم له مراده منهم وثار بالقصبة واستنقذ محمد بن إسحاق من مكان اعتقاله ولحقوا جميعا بالحضرة وبلغ الخبر على بن غانية بمكانه من طرابلس فبعث أخاه عبد الله إلى صقلية وركب منها إلى ميورقة ونزل في بعض قراها وعمل للحيلة في تملك البلد فاستولى عليه واضطرم نار الفتنة بأفريقية ونازل على بن غانية بلاد الجريد وتغلب على الكثير منها وبلغ الخبر باستيلائه على قفصة فخرج المنصور إليه من مراكش سنة ثنتين وثمانين ووصل فأس فازاح بها وسار إلى رباط تازى ثم سار على التعبئة إلى تونس وجمع ابن غانية من اليه من الملتين والأعراب وجاء معه قراقش الغزى صاحب طرابلس فسرح اليهم المنصور عساكره لنظر السيد أبي يوسف بن السيد أبي حفص ولقيهم بغمرة فأنفضت جموع الموحدين وأجلت المعركة عن قتل على بن الزبيرتير وأبي على بن يغمور وفقد الوزير عمر بن أبي زيد ولحقهم فلم بقفصة فاتحنوا فيهم قتلا ونجا الباقون إلى تونس وخرج المنصور متلافيا جبر الحال في هذه الوقائع ونزل القيروان وأعد السير إلى الحامة فتناور الفريقان وتزاحفوا فكانت الدبرة على ابن غانية وأحزابه وأفلت من المعركة بذمائه نفسه ومعه

(١) Les mss. A et B portent العلوجي

حليله قراقش واتى القتل على كثيرهم وصح المصور قابس فافتتحها ونقل
من كان بها من حرم ابن غانمة وذويه فى البحر الى تونس وثنى العنان الى
نوزر فافتتحها وقتل من وجد بها ثم الى قفصة فنارلها اياما حتى نزلوا
على حكمه وامن اهل البلد والاعزاز احكاب قراقش وقتل سائر الملتزمين
ومن كان معهم من الحشود وهدم اسوارها وانكفأ راجعا الى تونس فعقد
على افريقية للسيد ابي زيد وفصل الى المغرب سنة اربع وثمانين وتمر
بالمهدية واحمر على (١) طريق تاهرت والعباس بن عطية امير بنى توجيين
دليله الى تلمسان فنكب بها عه السيد ابا الحجاج لشيء بلغه عنه
واحفظه ثم ارتحل الى مراكش ورفع اليه ان اخاد السيد ابا حفص
والى مرسية الملقب بالرسيد وعه السيد ابا الربيع والى تادلا عند ما بلغهم
حبر الوقيعة بخرمة حدثوا انفسهم بالتوثب على الخلافة فلما قدموا عليه
للتهنئة امر باعتقالهما برباط الفتح خلال ما استجلى امرها ثم قتلها
وعقد للسيد ابي الحسن بن السيد ابي حفص على بجاية وقصد يحيى
ابن غانمة قسنطينة فزحف اليه السيد ابو الحسن من بجاية فهزمه
ودخل قسنطينة وارتحل ابن غانمة الى بسكرة فقطع نخلها وافتتحها
عنفوة ثم حاصر قسنطينة وامتنعت عليه فارتحل الى بجاية وحاصرها وكثر
عبيته الى ان كان من خبره ما نذكره

اخباره فى الجهاد

لما بلغه تغلب العدو على قاعدة شلب وانه اوقع بعسكر اشبيلية وترددت
سراياهم على نواحيها وافتتح كثيرا من حصونها وخاطبه السيد ابو يوسف

عن Le ms. D porte (١)

ابن أبي حفص صاحب اشبيلية بذلك استنفر الناس للجهاد وخرج سنة ست
 وثمانين الى قصر مصمودة فراح به ثم اجاز الى طريف واغذ السير منها
 الى شلب ووافته بها حشود الاندلس فتركهم لحصارها وحفى الى حصن
 طُرُش فافتحه ورجع الى اشبيلية ثم رجع الى منازلة شلب سنة سبع
 وثمانين فافتحه وقدم عليه ابن وزير بعد ان كان افتتح فى طريقه اليه
 حصونا اخرى ثم قفل الى حضرته بعد استكمال غزاته وكتب بعهد
 لابنه الناصر وقدم عليه سنة ثمان وثمانين السيد ابو زيد صاحب
 افريقية ومعه مشيخة العرب من هلال وسليم فلقام مبرة وتكرما وانقلب
 ودم الى بلادهم ثم بلغه سنة تسعين استفحال ابن غانية بافريقية
 وكثرة العيث والفساد بها فاعتزم على النهوض اليها ووصل الى مكناسة
 فبلغه من امر الاندلس ما اهمه فصرف وجهه اليها ووصل قرطبة سنة
 احدى وتسعين فراح بها ثلاثا وامداد الحشود تتلاحق به من كل ناحية
 ثم ارتحل للقاء العدو ونزل بالارك من نواحي بطليوس وزحف اليه العدو
 من النصرارى وامراؤهم يومئذ ثلاثة ابن اذفونش وابن الزنك والبيروج وكان
 اللقاء يوم كذا سنة احدى وتسعين وابو محمد بن ابي حفص يومئذ على
 المطوعة واخوه ابو يحيى على العساكر والموحدين فكانت الهزيمة المشهورة
 على النصرارى واستلحم منهم ثلاثون الفا بالسيف واعتصم فلم يحصن
 الارك وكانوا خمسة الاف من زعمائهم فاستنزلهم المنصور على حكمه وفودى
 بهم عددهم من المسلمين واستشهد فى هذا اليوم ابو يحيى بن الشيخ ابي
 حفص بعد ان ابلى بلاء حسنا وعرف بنوه بعدها ببني الشهيد وانكنا
 المنصور راجعا الى اشبيلية ثم خرج منها سنة ثنتين وتسعين غازيا
 الى بلاد الجوفى فافتتح حصونا ومدنا وخربها كان منها قرطبة وطلبية
 واطل على نواحي طليطلة فخرّب بسائطها واكتسح مسارحها وقفل الى

اشبيلية سنة ثلاث وتسعين فرفع اليه في القاضى ابنى الوليد بن رشد مقالات نسب فيها الى المرض في دينه وعقده وربما الفى بعضها في خطه خميس ثم اطلق واتخص الى الحضرة وبها كانت وفاته ثم خرج المنصور من اشبيلية غازيا الى بلاد ابن اذفونش حتى احتل بساحة طليطلة وبلغه ان صاحب برشلونة امد ابن اذفونش بعساكره وانهم جميعا بنحس مجريط فنهض اليهم ولما اطل عليهم انفضت جموع ابن اذفونش من قبل القتال وانكفا المنصور راجعا الى اشبيلية ثم رغب اليه الملوك النصرانية في السلم فبذله لهم وعقد على اشبيلية للسيد ابي زيد ابن الخليفة وعلى مدينة بطليوس للسيد ابي الربيع بن السيد ابي حفص وعلى المغرب للسيد ابي عبد الله بن السيد ابي حفص واجاز الى حضرته سنة اربع وتسعين فطرقة المرض الذى كان منه حمامه واوصى وصيته التى تناقلها الناس وحضر لوصيته عيسى ابن الشيخ ابي حفص وهلك رحمه الله سنة خمس وتسعين اخر ربيعها

الخبر عن وصول ابن منقذ بالمهدية من قبل صاحب الديار المصرية

كان الفرنج قد ملكوا سواحل الشام في اخر الدولة العبيدية منذ تسعين سنة وملكوا بيت المقدس فلما استولى صلاح الدين بن ايوب على ديار مصر والشام اعتزم على جهادهم وكان يفتح حصونها واحدا بعد واحد حتى اتى على جميعها وافتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وهدم الكنيسة التى بنوها عليها وامتعضت ام النصرانية من كل جهة واعترضوا اسطول صلاح الدين في البحر فبعث صريحه الى المنصور سنة خمس

وثمانين يطلب اعانته بالاساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس ووفد عليه ابو الحارث عبد الرحمن بن منقذ بقية امراء شيمز من حصون الشام كانوا استبدوا به عند اختلال الدولة العبيدية فلما استقام الامر على يد صلاح الدين وانتظم ملك مصر والشام واستنزل بنى منقذ هولاء ورعا لهم سابقتهم وبعثه في هذه الى المنصور بالمغرب بهدية تشتمل على مصحفين كرمعين منسويين ووزن مائة درهم من دهن البلسان وعشرين رطلا من العود وسقاية مئقال من المسك والعنبر وخمسين قوسا اعرابية باوتارها وعشرين من النصول الهندية وسروج عدة ثقيلة ووصل الى المغرب ووجد المنصور بالاندلس فانتظره بفاس الى حين وصوله فلقبه وادى اليه الرسالة فاعتذر له عن الاسطول وانصرف ويقال انه جهز له بعد ذلك مائة وثمانين اسطولا ومنع النصارى من سواحل الشام

دولة الناصر بن المنصور

لما هلك المنصور قام بامر ابنه محمد ولى عهده وتلقب الناصر لدين الله واستوزر ابا زيد بن يوجان وهو ابن اخي الشيخ ابي حفص ثم استوزر ابا محمد بن الشيخ ابي حفص وعقد للسيد ابي الحسن بن السيد ابي حفص على بجاية وفوض اليه في شونها وبلغه سنة ست وتسعين اجماعى العدو بافريقية وفساد الاعراب في نواحيها ورجوع السيد ابي الحسن من قسنطينة منهزما امام ابن غانية فانفذ السيد ابا زيد بن ابي حفص الى تونس في عسكر من الموحدين لسد ثغورها وانفذ ابا سعيد بن الشيخ ابي حفص رديفا له وتغلب ابن غانية خلال ذلك على حصن

المهدية؛ وثار بالسوس سنة ثمان وتسعين تأثر من كزولة يعرف بابي قفصة
فسرح الناصر اليه عساكر الموحدين فقصدوا جموعه وقتل وفي أيامه كان
فتح ميورقة على ما نتلو من خبرها

فتح ميورقة

وكان من خبرها ان محمد بن اسحاق لما فصل اخوانه على ويحيى الى افريقية
ولوا على ميورقة اخاهم طلحة داخل محمد بعض للحاشية وخرج من الاعتقال
هو وابن الزبير وقام بدعوة المنصور وبعث بها مع ابن الزبير فبعث
المنصور اسطوله مع ابي العلى بن جامع ليملك ميورقة فابى محمد عن ذلك
وراسل طاعية برشلونة في المدد بجند من النصارى يستخدمهم فاجابه
وانتقص عليه اهل ميورقة لذلك وخشوا عادية المنصور فطردوا محمد بن
اسحاق وولوا عليهم اخاه تاشفين وبلغ ذلك عليا وهو على قسنطينة فبعث
اخويه عبد الله والغزى فدخلوا بعض اهل البلد وعزلوا تاشفين وولى
عبد الله وبعث المنصور اسطوله مرارا مع ابي العلى بن جامع ثم مع يحيى
ابن الشيخ ابي ابراهيم الهزرجى فامتنعوا منهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقوى
امرهم وذلك سنة ثلاث وثمانين ثم لما هلك المنصور بعث الناصر اسطوله
مع عمه السيد ابي العلى والشيخ ابي سعيد بن ابي حفص فنازلوه وانخرزل
عنه اخوه تاشفين بالناس ودخل البلد عنوة واستفتحت وقتل وانصرف
السيد الى مراکش وولى عبد الله بن طاع الله الكوى ثم ولى الناصر
عليها السيد ابا زيد وجعل ابن طاع الله على قيادة البحر وبعث السيد ابي
زيد وليها السيد ابو عبد الله بن ابي حفص بن عبد المؤمن ثم ابو يحيى

ابن على بن ابي عمران التميمي ومن يده اخذها النصارى لسنة سبع وعشرين وستمائة

خبر افريقية وتغلب ابن غانية عليها وولاية ابي محمد بن الشيخ ابي حفص

لما هلك المنصور قوى امر ابن غانية بافريقية وولى الناصر السيد ابا زيد والشيخ ابا سعيد بن ابي حفص ويقال ان المنصور ولاها وكثر الهرج بافريقية وتار بالمهدية محمد بن عبد الكرم الركاكى ودعا لنفسه ونازع ابن غانية والموحدين الامر وتسمى صاحب قبة الادير محمد بن عبد الكرم ونازل تونس وعاش في قراها سنة ست وتسعين ونازل ابن غانية بقابس فامتنع عليه وكان محمد بن مسعود البلط شيخ رياح من اشياعه فانقض عليه وراجع ابن غانية فاتج له الظهور على محمد بن عبد الكرم وقصده وهو على قفصة فهزمه واتبعه الى المهديّة فنازله بها وبعث الى صاحب تونس في المدد باسطوله فامده فضاقت حال ابن عبد الكرم فسأل الامان من ابن غانية فامنه وخرج اليه فتقبض عليه واستولى على المهديّة سنة تسع وتسعين وقتله وبعث الناصر اسطوله في الجمر مع عمه ابي العلى وعساكر الموحدين مع السيد ابي الحسن بن ابي حفص بن عبد المومن ونازلوا ابن عبد الكرم قبل استيلاء ابن غانية عليها فاعتذر ابن عبد الكرم بانه حافظ للمحصن من العدو ولا يمكنه الا لثقة الخليفة وانصرف السيد ابي الحسن الى بجاية موضع عمله وقسم العسكر بينه وبين اخيه السيد ابي زيد صاحب تونس وصلحت الاحوال ثم ان ابن غانية لما تغلب على

المهيدية وعلى قراقش الغزى صاحب عمل طرابلس وقد مرت اخباره في اخبار ابن
غانية ثم تغلب على بلاد الجريد ثم نازل تونس سنة تسع وتسعين
وافتحها عنوة وتقبض على السيد ابي زيد وطالب اهل تونس بالنفقة التي انفق
ويسط عليهم العذاب وتولى ذلك فيهم كاتبه ابن عصفور حتى هلك في
الامتحان كثير من بيوتاتهم ثم دخل في دعوته اهل بونة وينزرت وشقبنارية
والاربع والقيمران وتبسة وصفاقس وقابس وطرابلس وانتظمت له
اعمال افريقية وفرق الجمال وخطب للعباسي كما ذكرناه في اخباره ثم ولى
على تونس اخاه الغازى ونهض الى جبال طرابلس فاغرمهم الى الف دينار
مكررة مرتين: ورجع الى تونس واتصل بالناصر كثيرة الهرج بافريقية واستيلاء
ابن غانية عليها وحصول السيد ابي زيد في قبضته فشاور الموحديين
في امره فاشروا بمسألة ابن غانية و اشار ابو محمد بن الشيخ ابي حفص
بالنهوض اليها والمدافعة عنها فحمل على رايه ونهض من مراكش سنة
حدى وسماية وبعث الاسطول في البحر لنظر ابي يحيى بن ابي زكرياء
الهرجى فبعث ابن غانية ذخيرته وحرمه الى المهيدية مع على بن الغازى
ابن محمد بن على وانتقض اهل طرابلس على ابن غانية واخرجوا عاملهم
تاشفين بن الغازى بن محمد بن على بن غانية وقصد ابن غانية فاقتمها
وخربها ووصل اسطول الناصر الى تونس فدخلوها وقتلوا من كان بها من
اشباع ابن غانية ونهض الناصر في اتباع ابن غانية فاعجزه ونازل المهيدية
وبعث ابا محمد بن الشيخ ابي حفص للقاء ابن غانية فلقيه بتاجرا
فاوقع به وقتل اخاه حيارة وكاتبه ابن المظى وعامله الفتح بن محمد قال
ابن نخيل وكانت الغنائم من عسكره يومئذ ثمانية عشر الفا من اجمال
الجمال والمنتاع والخرثى والالة ونجا باهله وولده واطلق السيد ابو زيد الاعتقال
بعد ان هم حرسه بقتله عند الهزيمة ثم تسلم العاصر المهيدية من يد

على بن الغازي المعروف بالحاج الكافي على ان يلحق بابن عمه فقبل شرطه
ومضى لوجهه ثم رجع من طريقه واختار التوحيد فقبل وناله من الكرامة
والتقريب ما لا فوقه وهلك في يوم العقاب الاثني ذكره ثم قوض الناصر عن
المهدية واستعمل عليها محمد بن يخمور الهرقي وعلى طرابلس عبد الله
ابن ابراهيم بن جامع ورجع الى تونس فاقام الى سنة ثلاث وستمائة وسرح اخاه
السيد ابي اسحاق في عسكر من الموحيدين لاتباع العدو فدخلوا ما وراء
طرابلس واستاصلوا بني دمر ومطماطة وجبال نفوسة وتجاوزوها الى سويقة
بني مذكور وقفل السيد ابو اسحاق بهم الى اخيه الناصر بتونس وقد كمل
الفتح ثم اعتزم على الرحيل الى المغرب واجمع رايه على تولية ابي محمد
بن الشيخ ابي حفص وكان شيخ دولته وصاحب رايه فامتنع الى ان بعث
اليه الناصر في ذلك بابنه يوسف فاكبر مجيه واناب لذلك على ان يقيم
بافريقية ثلاث سنين خاصة خلال ما يستحكم صلاحها وان يحكم فيمن
يقيم معه من العسكر فتقبل شرطه ورجع الناصر الى مراكش فدخلها
في ربيع سنة اربع وستمائة وقدم عبد العزيز ابن ابي زيد الهنتاتي على الاشغال
بالعدوتين وكان على الوزارة ابو سعيد بن جامع وكان صديقا لابن عبد
العزيز وعند مرجعه من افريقية توفي السيد ابو الربيع بن عبد الله بن
عبد المومن صاحب تلمسان ومجلماسة والسيد ابو الحسن بن ابي حفص
ابن عبد المومن صاحب بجاية وقد كان ابو الربيع هذا ولي بجاية من قبل
وهو الذي جدد الرفيع والبديع من رياضها وكان بنو حماد شيدوها من
قبل فاصابها الحراب وجدها السيد ابو الربيع وفي سنة خمس بعدها
عقد للسيد ابي عمران بن يوسف بن عبد المومن على تلمسان اذال به
من السيد ابي الحسن فوصل الى تلمسان في عساكر الموحيدين وتطوف
باقطارها وزحف اليه ابن غانية هنالك فانقض الموحدون وقتل السيد

أبو عمران وأرتاع أهل تلمسان وأسرع السيد أبو زكرياء من فاس إليها فسكن نفوسهم خلال ما عقد الناصر لأبى زيد بن يوجان على تلمسان وسرحه في العساكر فنزل بها وفر ابن غانية إلى مكانه من قاصية أفريقية ومعه محمد بن مسعود البلط شيخ الداوودة من رياح وغيره من أعراب رياح وسليم وأعرضهم أبو محمد بن أبى حفص فانكشفوا واستولى الموحدون على محلاتهم وما بأيديهم ولحقوا بجهات طرابلس ورجع عنهم سير بن احمق اخذا بدعوة الموحدين وفي هذه السنة عقد الناصر على جزيرة ميورقة لأبى يحيى بن أبى الحسن بن أبى عمران أдал به من السيد أبى عبد الله بن أبى حفص وعقد له على بلنسية وعقد على مرسية لأبى عمران ابن ياسين الهنتاتي أдал به من أبى الحسن بن واكك وعقد للسيد أبى زيد على كورة جيان أдал به من أبى موسى بن أبى حفص وعقد للسيد أبى إبراهيم بن يوسف على أشبيلية ولأبى عبد الله بن أبى يحيى ابن الشيخ أبى حفص على غرناطة إلى أن كان ما نذكر

أخباره في الجهاد

لما بلغ الناصر تغلب العدو على كثير من حصون بلنسية أهمه ذلك وأقلقه وكتب إلى الشيخ أبى محمد بن أبى حفص يستشير به في الغزو فأبى عليه فخالفه وخرج من مراكش سنة تسع (1) ووصل أشبيلية واستقر بها واستعد للغزو ثم خرج من أشبيلية وقصد بلاد ابن اذفونش فافتتح قلعة شلبطرة وأتبع (2) في طريقه ونازل الطاغية قلعة رياح وبها يوسف بن قادس

الحلج E ms. le B le ms. A porte (2) - سبع La bonne leçon me parait être (1)

واخذ بخنقه فصالحه على النزول ووصل الى الناصر فقتله وسار على
التعبية الى الموضع المعروف بالعقاب وقد استعد له الطاغية وجاء طاغية
برشلونة مددا بنفسه فكانت الدبرة على المسلمين وانكشفوا في يوم بلاء
وتهيض واخر صفر سنة تسع وستماية وانكفا راجعا الى مراكش فهلك
في شعبان من السنة بعدها وكان ابن اذفونش قد باطن ابن عمه الببوح
صاحب ليون في ان يوالى للناصر ويجر الهزيمة على المسلمين ففعل ذلك
ثم رجعا الى الاندلس بعد الكائمة للاغارة على بلاد المسلمين فلقبهم
السيد ابو زكرياء بن ابي حفص بن عبد المومن قريبا من اشبيلية فهزمهم
وافتعض المسلمون بها واتصلت الحال على ذلك

تورة ابن الفرس

كان عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس من طبقة العلماء بالاندلس
ويعرف بالمهر وحضر مجلس المنصور في بعض الايام وتكلم بها حتى خشي
عاقبته في عقده وخرج من المجلس فاختم في مدة ثم بعد مهلك المنصور
ظهر في بلاد كنزولة وانخل الامامة وادعى انه القحطاني المراد في قوله صلى
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يقود الناس
بعصاه يملها عدلا كما مليت جورا الى اخر الحديث وكان مما ينسب له من الشعر

تاهبوا لوقوع الحادث الخلال
ومنتهى القول والغلاب للدول
بالامر والنهي بجر العلم والعمل
والله خاذل اهل الزبيخ والميل

قولوا لابناء عبد المومن بن علي
قد جاء سيد قحطان وعاملها
والناس طوعا وعصاه وهو سائقهم
تبادروا امره فالله ناصره

فبعث الناصر اليه للجيش فهزمه وقتل وسبق رأسه الى مراكش
فنصب بها

دولة المستنصر بن الناصر

لما هلك محمد الناصر بويح ابنه يوسف سنة احدى عشرة وهو ابن ست
عشرة سنة ولقب المستنصر بالله وغلب عليه ابن جامع ومشيجة الموحدين
فقاموا بامرهم وتأخرت بيعة ابي محمد بن الشيخ ابي حفص من افريقية
لصغر سن المستنصر ثم وقعت المحاولة من الوزير ابن جامع وصاحب الاشغال
عبد العزيز بن ابي زيد فوصلت بيعته واشتغل المستنصر عن التدبير
بما يقتضيه الشباب وعقد للسادة على عمالات ملكه فعقد للسيد ابي
ابراهيم اخي المنصور وتلقب بالظاهر على فاس وهو ابو المرتضى وعقد على
اسبيلية لجمه السيد ابي احمق الاحول واستولى الفتنش على المعاتل
التي اخذها الموحدون وهزم حامية الاندلس ووفد رسوله ابن الفخار فخاوله
ابن جامع في السلم فعقدته ثم صرف ابن جامع عن الوزارة بعد مهلك
ابن ابي زيد بسعاية ابي زيد بن يوجان واستوزر ابا يحيى الهرجى وولى
على الاشغال ابا على بن اشرفى ثم رضى عن ابن جامع واعاده وعزل ابا
زيد بن يوجان من ولاية تلمسان بابي سعيد ابن المنصور وبعثه الى مرسية
فاعتقل بها واستمرت ايام المستنصر في هدنة وموادعة الى ان ظهر بنو
مرين بجهات فاس سنة ثلاث عشرة تخرج اليهم واليها السيد ابو ابراهيم في
جموع الموحدين فهزموه اوسرود ثم عرفوه واطلقوه ثم وصل الخبر بمهلك ابي محمد بن
ابي حفص صاحب افريقية فولى عليها السيد ابا العلى ابا المنصور وكان واليها

باشبيلية فعزل وولى على افريقية بسعاية ابن مثنى خاصة السلطان فتوجه اليها كما نذكر في اخبار بنى ابي حفص وخرج بناحية فاس رجل من العبيديين انتسب للعاقد وتسمى بالمهدى فبعث السيد ابو ابراهيم اخو المنصور الى فاس الى شيعته وبذل لهم المال فتقبضوا عليه وساقوه اليه فقتل وفي سنة تسع عشرة عقد المستنصر لجمه ابي محمد المعروف بالعدل على مرسية وعزله عن غرناطة وهلك سنة عشرين وقد التأت بالامور فكان ما نذكر

لخبر عن دولة المخلوع اخي المنصور

لما هلك المستنصر في الاضحى من سنة عشرين اجتمع ابن جامع والموحدون وابعوا للسيد ابي محمد عبد الواحد اخي المنصور فقام بالامر وامر بمطالبة ابن اشرفي بالمال وكتب لاخيه ابي العلي بتجديد الولاية على افريقية بعد ان كان المستنصر اعز بعزله فادركته الولاية ميتا فاستبد بها ابنه ابو زيد المشمر كما نذكره في اخبار افريقية وانفذ المخلوع امره باطلاق ابن يوجان فاطلق ثم صده ابن جامع عن ذلك وانفذ اخاه ابا اسحاق في الاسطول ليغربه الى ميورقة كما كان المستنصر انفذ قبل وفاته وكان الولى بمرسية ابو محمد عبد الله بن المنصور فاعراه ابن يوجان بالتوثب على الامر وشهد له انه سمع من المنصور العهد له بالخلافة من بعد الناصر وكان الناس على كره ابن جامع وولاة الاندلس كلهم بنو المنصور فاصغى اليه وكان مترددا في بيعة عمه فدعا لنفسه وتسمى بالعدل وكان اخوته ابو العلي صاحب قرطبة وابو الحسن صاحب غرناطة وابو موسى صاحب مالقة فبايعوه

سرا وكان أبو محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن المعروف بالبياسى صاحب جيان وعزله المخلوع بجمه أبى الربيع بن أبى حفص فانتقض ويبيع للعدل وزحف مع أبى العلى صاحب قرطبة وهو أخو العدل الى أشبيلية وبها عبد العزيز أخو المنصور والمخلوع فدخل فى دعوتهم وامتنع السيد أبو زيد بن أبى عبد الله أخى البياسى عن بيعته العدل وتمسك بطاعة المخلوع وخرج العدل من مرسية الى أشبيلية فدخلها مع أبى زيد ابن يوجان وبلغ الخبر الى مراکش فاختلفى الموحدون على المخلوع وبادروا بعزل ابن جامع وتغريبه الى هسكورة وقام بامر هنتاتة ابر زكرياء يحيى بن أبى يحيى الشهيد بن أبى حفص وبامر تيممل يوسف بن على وبعث على أسطول البحر ابا اسحاق بن جامع وانفذه لمنع للجواز من الرقاق وكان أسر الى ابن جامع حين خرج الى هسكورة ان يحاول عليه من هنالك فلم يتم امره وقتل بمكان خفى ربيع سنة احدى وعشرين وبعث الموحدون بيعتهم الى العدل

الخبر عن دولة العدل بن المنصور

لما بلغت بيعة الموحدين للعدل وكتاب ابن (١) زكرياء بن الشهيد بقصة المخلوع قارن ذلك تغييره للبياسى فانتقض عليه ودعا لنفسه ببياسة وتلقب الظافر وشغل بشانه وبعث اخاه ابا العلى لحصاره فامتنع عليه وبعث بعده ابا سعيد بن الشيخ أبى حفص فامتنع عليه ايضا واختلفت الاحوال بالاندلس على العدل وكثرت اغارة النصارى على أشبيلية ومرسية

(١) أبى Je lis

وهو مقيم بها وانهرمت جيوش الموحديين على طلياطة واعزاه خاصته باين
يوجان فاخذ الى سبتة وعظم امر البياسى بالاندلس وظاهره النصرارى على
شانه فاجاز العادل الى العدوة وولى اخاه ابا العلى على الاندلس ولما كان
بقصر المجاز دخل عليه عبّو بن ابي محمد ابن الشيخ ابي حفص فقال
له كيف حالك فانشد

حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان اليه منها تايبا

فاستحسن ذلك وولاه افريقية وكتب للسيد ابي زيد ابن عمه بالقدم
ووصل الى سلا واقام بها وبعث عن شيوخ حشم وكان لابن يوجان عناية
واختصاص بهلال بن حميدان بن مقدم امير الخلط فتناقل ابن جرهمون
امير سفيان عن الوصول واقتتل الخلط وسفيان وبادر العادل الى مراكش
فدخلها واستورز ابا زيد بن ابي محمد ابن الشيخ ابي حفص وتغير لابن
يوجان ففسد باطنه وتغلب على الدولة ابن الشهيد ويوسف بن على شيخنا
هنتاتة وتينمك ثم خالفت هسكورة والخلط وعاثوا في نواحي مراكش وخرج
اليهم ابن يوجان فلم يغن شيئا فخرّبوا بلاد دكالة فانفذ اليهم العادل عسكريا
من الموحديين لنظر ابراهيم بن اسماعيل ابن الشيخ ابي حفص وهو الذى كان
نازع اولاد الشيخ ابي محمد بافريقية كما نذكره فانهرم وقتل وخرج ابن
الشهيد ويوسف بن على الى قبائلها للحشد ومدافعة هسكورة فاتفقا
على خلع العادل والبيعة ليجيى بن الناصر وقصدوا مراكش
فاقتحموا عليه القصر ونهبوه وقتل العادل خنقا ايام الفطر سنة اربع
وعشرين

لخبر عن دولة المامون بن المصور ومزاجة يحيى بن الناصر له

كان المامون لما بلغه انتفاض الموحيين والعرب على اخيه وتلاشى امره دعا لنفسه باشبيلية فبويع واجابه اكثر اهل الاندلس ويبيع له السيد ابو زيد صاحب بلنسية وشرق الاندلس ثم كان ما قدمنا من انتفاض الموحيين على العادل وقتله بالقصر وبيعتهم ليحيى ابن اخيه الناصر فكاتب ابن يوجان سرا وعمل على افساد الدولة فداخل هسكورة والعرب في الغارة على مراکش وهزموا عساكر الموحيين ووطن ابن الشهيد لتدبير ابن يوجان فقتله بداره وخرج يحيى بن الناصر الى معتمه كما ذكرناه فخلع الموحدون العادل (1) وبعثوا ببيعتهم الى المامون وتولى كبر ذلك للحسن ابو عبد الله الغريغر والسيد ابو حفص بن ابي حفص فبلغ خبرهم الى يحيى بن الناصر وابن الشهيد فنزلوا الى مراکش سنة ست وعشرين وقتلوه ويبيع المامون صاحب فاس وصاحب تلمسان محمد بن ابي زيد بن يوجان وصاحب سبتة ابو موسى بن المنصور وصاحب بجاية ابن اخيه ابن الاطلس وامتنع صاحب افريقية وكان ذلك سببا لاستياد الامير ابي زكرياء على ما نذكر ولم يبق على دعوة يحيى بن الناصر الا افريقية وبجلماسة وزحف البياسى الى قرطبة فملكها ثم زحف الى اشبيلية فنازل بها المامون والطاغية معه بعد ان نزل له عن تجاطة وغيرها من حصون المسلمين فهزموهم المامون بنواحي اشبيلية وحقق البياسى بقرطبة فثاروا به ونجا الى حصن المدور فغدر به وزيره ابو يبورك (2) وجاء براسه الى المامون باشبيلية ثم ثار محمد بن يوسف بن هود وملك مرسية واستولى على الكثير من

(1) Je crois qu'il faut lire الناصر بن يحيى - (2) On lit dans le ms. B ميورك

شرق الأندلس كما ذكرناه في أخباره وزحف إليه المأمون وحاصره فامتنع عليه فرجع إلى أشبيلية ثم خرج سنة ست وعشرين إلى مراكش لما استدعاه أهل المغرب ويغتلوا إليه بيعاتهم وبعث إليه هلال بن حميدان أمير الخلط يستدعيه واستمد الطاغية عسكرا من النصارى فأمدته على شروط تقبلها منه المأمون وأجاز إلى العدو وبادر أهل أشبيلية بالبيعة لابن هود واعترضه يحيى بن الناصر فهزمه المأمون واستلحم من كان معه من الموحدين والعرب ولحق يحيى بجبل هنتانة ثم دخل المأمون الحضرة وأحضر مشيخة الموحدين وعدد عليهم فعلاهم وتقبض على مائة من أعيانهم فقتلهم وأصدر كتابه إلى البلدان بهو اسم المهدي من السكة والخطبة والنهي عليه في النداء للصلاة باللغة البربرية وزيادة النداء لطلوع الفجر وهو أصح والله الحمد وغير ذلك من السنن التي اختص بها المهدي وعبد المومن وجرى على سننها ابنائهم فأوعز بالنهي عن ذلك كله وشنع عليهم في وصفهم الأمام المهدي بالمعصوم وأعاد في ذلك وأبدى وأذن للنصارى القادمين معه في بناء الكنيسة بمراكش على شرطهم فضربوا بها نواقيسهم واستولى ابن هود بعده على الأندلس وأخرج منها سائر الموحدين وقتلهم العامة في كل قطر وقتل السيد أبو الربيع ابن أخي المنصور كان المأمون تركه واليا بقرطبة واستبد الأمير أبو زكرياء ابن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص بإفريقية وخلع طاعته سنة سبع وعشرين فعقد للسيد أبي عمران ابن عمه محمد الخرصاني (١) على بجاية مع أبي عبد الله اللخمياني أخي الأمير أبي زكرياء وزحف إليه يحيى بن الناصر فانهزم ثم ثانية كذلك واستلحم من كان معه ونصبت رؤسهم بأسوار الحضرة ولحق يحيى بن الناصر ببلاد درعة وبجلماسة ثم انتقص على

(1) On lit dans le ms. B الخرصاني

الممامون اخود ابو موسى ودعا لنفسه بسبته وتسمى بالمويد فخرج الممامون من مراكش وبلغه في طريقه ان قبائل بنى فازاز ومكلاثة حاصروا مكناسة وعاثوا في نواحيها فسار اليها وحسم عاملها (١) واستمر الى سبته فحاصرها ثلاثة اشهر واستمد اخود ابو موسى صاحب الاندلس ابن هود فامده باساطيله وخالف يحيى بن الناصر الممامون الى الحضرة فاقترحها مع عرب سفيان وشيخهم جرمون بن عيسى ومعهم ابو سعيد بن وانودين شيخ هنتاتة وعاثوا فيها فاقلع الممامون عن سبته يريد الحضرة وهلك في طريقه بوادي ام ربيع مفتوح سنة ثلاثين وحين اقلعه دخل اخود السيد ابو موسى في طاعة ابن هود وامكنه من سبته فاداله منها

الخبر عن دولة الرشيد بن الممامون

لما هلك الممامون بويع ابنه عبد الواحد ولقب بالرشيد وكنموا موت ابيه واغذوا السير الى مراكش ولقيهم يحيى بن الناصر في طريقهم بعد ان استخلف بمراكش ابا سعيد بن وانودين فهزموه وقتل اكثر من معه وصح الرشيد مراكش فامتنعوا عليه ساعة ثم خرجوا اليه واستقاموا على بيعته وكان وصل في صحبته عمه السيد ابو محمد سعد فحل من الدولة بمكان وكان اليه التدبير والحل والعقد وبعد استقرار الرشيد بالحضرة وصل اليه عمر بن وقاريط كبير الهساكرة بمن كان عنده من اولاد الممامون السيد واخوته جاءوا من اشبيلية عند ثورة اهلها بهم واستقروا بسبته عند عمهم ابي موسى ومنها الى الحضرة عند استيلاء ابن هود على سبته

(١) Il faut sans doute lire عليها

ومروا بهسكورة وكان ابن قاريط حذرا من المأمون ومعتقدا ان لا يعود اليه فتقدم بصحابة هولاء الولد وقدم على الرشيد فتقبله واعتلق بوصلة من السيد ابي محمد سعد وصحابة لمسعود بن حميدان كبير الخلط ولما هلك السيد ابو محمد لحق ابن قاريط بقومه ومعتصمه وكشف وجه الخلاء واخذ بدعوة يحيى بن الناصر واستنفر له قبائل الموحديين ونهض اليهم الرشيد سنة احدى وثلاثين واستخلف على الحضرة صهره ابا العلى ادريس وصعد اليهم الجبل فوقع بجيى وجموعه بمكانهم من هنرجة واستولى على معسكرهم ولحق يحيى ببجلماسة وانكفا الرشيد راجعا الى حضرته واستامن له كثير من الموحديين الذين كانوا مع يحيى بن الناصر فامنهم ولحقوا بحضرته وكان كبيرهم ابو عثمان سعيد بن زكرياء الكدميوى وجاء الباقون على اثره ويسعيه بعد ان شرطوا عليه اعادة ما كان ازاله المأمون من رسوم المهدي فاعيدت وقدم فيهم ابو بكر بن يعزى التيمملى رسولا عن يوسف بن على بن يوسف شيخ تيمفلد ومحمد بن يريزنك الهمتاتى رسولا عن ابي على بن عنروز ورجعا الى مرسلهما بالقبول فقدا على الحضرة وقدم معهم موسى بن الناصر اخو يحيى وكبيره وجاء على اثرهم ابو محمد بن ابي زكرياء وانسوا لاعادة رسوم الدعوة المهديية وكان مسعود بن حميدان الخلطى قد اغراه عمر بن قاريط بالخلاف لصحة بينهما وكان مدلا بباسه وكثرة جموعه يقال ان الخلط كانوا يويئذ يناهزون اثنى عشر الفا سوى الرجل والانباع والحشود فمرض فى الطاعة وتناقل عن الوفاة ولما علم بمقدم الموحديين اجمع اعتراضهم وقتلهم تمكينا للفرقة والشتمات فى الدولة فاعمل الرشيد الحملة فى استدعاءه وصرف عساكره الى حاحة لنظر وزيره السيد ابي محمد حتى خلا لابن حميدان الجؤ وذهب عنه الريب واستقدمه فاسرع الخلق بالحضرة وقدم معه معوية عم عمر بن قاريط فتقبض عليه وقتل حينه واستدى مسعود بن حميدان

الى المجلس الخلفى للحديث فتقيض عليه وعلى اصحابه وقتلوا ساعتئذ بعد جولة وهبعة وقضى الرشيد حاجة نفسه فيهم واستقدم وزيره وعساكره من حاجة فقدموا ولما بلغ خبر مقتلهم الى قومهم قدموا عليهم يحيى بن هلال بن حميدان واجلبوا على سائر النواحي واخذوا بدعوة يحيى واستقدموه من مكانه بفاصية الصحراء وداخلهم في ذلك عمر بن وقاريط وزحفوا لحصار الحضرة وخرجت العساكر لقتالهم ومعهم عبد الصمد بن يلولان فرمى ابن وقاريط في جموعه من العساكر فانهمزوا واحيط بجند النصارى فقتلوا وتفاقم الامر بالحضرة وعدمت الاقوات واعتزم الرشيد على الخروج الى جبال الموحدين فخرج اليها وسار منها الى سجلماسة فملكها واشتد الحصار على مراكزها وافتتحها يحيى بن الناصر وقومه من هسكورة وللخلط وساء اثرهم فيها وتغيرت احوال الخلافة وتغلب على السلطان السيد ابو ابراهيم بن ابي حفص الملقب بابي حافة وفي سنة ثلاث ثلاثين خرج الرشيد من سجلماسة بقصد مراكزه وخاطب جرهمون بن عيسى وقومه من سفيان فاجاز وادى امر ربيع وبرز اليه يحيى في جموعه والتقى الفريقان فانهمزمت جموع يحيى واستخر القتل فيهم ودخل الرشيد الى الحضرة ظافرا و اشار يحيى بن وقاريط على الخلط بالاستصراخ بابن هود صاحب الاندلس والاخذ بدعوته فنكثوا بيعة يحيى وبعثوا و قدموا الى ابن هود بحبة عمر بن وقاريط فاستقر هنالك وخرج الرشيد من مراكزه وفر للخلط امامه وسار الى فاس وسرح وزيره السيد ابا محمد الى غمارة وفازاز لجباية اموالهم وكان يحيى بن الناصر لما نكث الخلط بيعته لحق بعرب المعقل فاجارود وعوده النصره واشتطوا عليه في المطالب واسنى بعضهم بالمنع فاغتاله في جهات تازى وسبق راسه الى الرشيد بفاس فبعثه الى مراكزه واوزع الى نائبه بها ابي على بن عبد العزيز بقتل العرب الذين كانوا في اعتقاله وم حسن بن زيد شيخ العاصم وقائد

وفأيد ابنا عامر شيخا بنى جابر فقتلهم وانكفا راجعا الى حضرته سنة اربع وثلاثين وبلغه استيلاء صاحب درعة ابي محمد بن وانودين على مجلسه وذلك ان الرشيد لما فصل من مجلسه استخلى عليها يوسف ابي بن يوسف التبتلى فاستعمل ابن خالته من بنى مردنيس وهو يحيى بن ارقم بن محمد بن مردنيس فتار عليه ثأر من صنهاجة وقتله في خيائه وقام ابنه ارقم يطلب الثار وبلغ منه ما اراد ثم حدثته نفسه بالانتقاض خوفا من عزلة الرشيد اياه فانقض ونهض اليه الرشيد سنة ثنتين ثلاثين فلم يزل ابو محمد بن وانودين يحمل الحيلة في استخلاصها حتى تمكن منها وعفى عن ارقم وكان ابن وقاريط لما فصل الى ابن هود سنة اربع وثلاثين ركب البحر في اسطول ابن هود وقصد سلا وبها السيد ابو العلى صهر الرشيد فكاد ان يغلب عليها وفي سنة خمس وثلاثين بايع اهل اشبيلية للرشيد ونقضوا طاعة ابن هود وتولى كبر ذلك ابو عمر بن الجرد واختص بنى حجاج الى سبتة ووصل وهدم الى الحضرة ومروا في طريقهم بسبتة فاقتدى اهلها بهم في بيعة الرشيد وخلعوا اميرهم اليانشتى (1) الثائر بها على ابن هود وقدموا على الحضرة وولى عليهم الرشيد ابا على بن خلاص منهم ولايام من مقدمهم وصل عمر بن وقاريط معتقلا من اشبيلية اغرام بالقبض عليه القاضى ابو عبد الله المومنانى كان توجه رسولا الى ابن هود عن الرشيد فامكنهم من ابن وقاريط وبعثه الى الرشيد في وفد من رسله فاعتقله بازمور وقتل وصلب برباط هسكورة بعد ان طوى به على حمل وانصرف وفد اشبيلية وسبتة واستقدم الرشيد رواساء للخلط فتقبض عليهم وبعث عساكره فاستباحوا حلالهم واحياءهم ثم امر بقتل مشيختهم وقتل معهم ابن وقاريط وقطع دابرهم وفي سنة ست وثلاثين وصلت

(1) Le ms. B porte اليانشتى

بيعة محمد بن يوسف بن نصر بن الاحمر الثائر بالاندلس على ابن هود
 وفي سنة سبع وثلاثين اشتدت الفتنة بالمغرب وانتشر بنو مرين في
 بساطه وقتلهم رباح بازغار وشيخهم عثمان بن نصر فهزم بنو مرين وقتلهم
 قتلا ذريعا وكان الرشيد استقدم ابا محمد بن وانودين من سجلماسة سنة
 خمس وثلاثين وعقد له على فاس وسجلماسة وغارة ونواحيها من ارض المغرب
 فكان هنالك ولما انتشر بنو مرين بالمغرب زحف اليهم فهزمهم ثم زحف
 ثانية وثالثة فهزمهم واقام في محاربتهم سنتين ورجع الى الحضرة واشتد عدوان
 بنو مرين بالمغرب ولحقوا على مكناسة حتى اعطوا الاثارة لبني حمامة منهم
 فاسفوا بنو عسكر بذلك واتصل عينتهم في نواحيها وفي سنة تسع وثلاثين
 قتل الرشيد كاتبه ابن المومنانى (1) لمداخلة له مع بعض السادة وهو عمر
 ابن عبد العزيز اخي المنصور وقف على كتابه اليه بخطه وغلط الرسول
 بها فدفعها بدار الخليفة وفي سنة اربعين بعدها كانت وفاة الرشيد
 غريفا زعموا في بعض حوائز (2) القصر ويقال انه اخرج من الماء وهم لوقته
 وكان فيها مهلكه

الخبر عن دولة السعيد بن المأمون

لما هلك الرشيد بويح اخوه ابو الحسن السعيد بتعيين ابي محمد بن وانودين
 وتلقب المعتضد بالله واستوزر السيد ابا اسحاق بن السيد ابي ابراهيم ويحيى
 ابن عطوش وتقبض على جملة من مشيخة الموحدين واستصفي اموالهم
 واستخلص لنفسه رؤساء العرب من جيشهم واستظهر بجموعهم على امرد وكان

حواس (1) Le ms. B porte المأمونى (2) Le ms. A porte جزائر le ms. B حوائز et le ms. D حواس

شيخ سفيان كانون بن جرمون كبير مجلسه ولأول بيعته انتقض عليه
 ابو علي بن خلاص البلنسي صاحب سبتة وكذلك اهل اشبيلية وابعوا
 جميعا للامير ابي زكرياء صاحب افريقية ثم انتقض عليه بمجلسة عبد الله
 ابن زكرياء الهزرجي لمقالة كانت منه يوم بيعة الرشيد اسرها له فبايع
 للامير ابي زكرياء ثم وصلته في هذه السنة هدية يخمراسن بن زيان
 صاحب تلمسان فنهض الامير ابو زكرياء صاحب افريقية بسبب ذلك الى
 تلمسان واستولى عليها ثم عقد عليها ليخمراسن حسبا نذكر في اخباره
 وخرج السعيد من مراكش لقميد بلاد المغرب سنة ثنتين واربعين
 وتغير لسعيد بن زكرياء الكدميوي فتقبض عليه في معسكره بتانسفت
 وفر اخوه ابو زيد ومعه ابو سعيد العود الرطب ولحقوا بمجلسة فاستصفي
 اموالهم بمراكش وارتحل بقصد مجلسة واخذ اليها عبد الله الهزرجي
 في اسباب الامتناع فغدر به ابو زيد بن زكرياء الكدميوي وداخل اهل
 مجلسة في الثورة عليه وملك البلد واستدعى السعيد لها فوصل وقتل
 الهزرجي وفر ابو سعيد العود الرطب الى تونس ثم رجع السعيد الى المغرب
 وقتل سعيد بن زكرياء ونزل المقرمدة من احواز فاس وعقد المهادنة مع بني
 مرين وقتل الى مراكش فتقبض على ابي محمد بن وانودين واعتقله بازمور
 واعتقل معه يحيى بن مزاحم ويحيى بن عطوش لنظر ابن ماكسن فاعمل الخيلة في
 الفرار من معتقله وخلص ليلا الى كانون بن جرمون فاركبه وبعث معه
 من عرب سفيان من اوصله الى قومه هنتاتة وراسله السعيد على اثرها
 وسكنه واعتذر له واسعه بسكنى تافيتوت من حصون جبله باهله وولده
 ثم انتقض على السعيد كانون بن جرمون وسفيان وخالفهم اليه بنو جابر والخلط
 وخرج من مراكش واستوزر السيد ابا اسحاق بن السيد ابي ابراهيم اسحاق اخي
 المنصور واستخلف اخاه ابا زيد على مراكش واخاها ابا حفص عمر على سلا

وفصل من مراكش سنة [هنا بيان في النسخ] وجمع له أبو يحيى بن عبد الحق
 جموع بنى راشد وبنى ورا وسفيان حتى اذا تراءى الفريقان للقاء خالف كانون
 ابن جرهمون الموحديين الى ازموار واستولى عليها ورجع السعيد ادراجه في
 اتباعه ففر كانون واعترضه السعيد فاقوع به واستلحم كثيرا من سفيان
 قومه واستولى على ما له من مال وماشية ولحق كانون في فله بنى مرين
 ورجع السعيد الى الحضرة وفي سنة ثلاث واربعين ثارت العامة بمكناسة
 على واليها من قبل السعيد فقتلوه وحذر مشيختها من سطوته فحولوا الدعوة
 الى الامير ابي زكرياء بن ابي حفص صاحب افريقية وبعثوا اليه ببيعتهم
 وكاتت من انشاء ابي المطرف بن عميرة وذلك بمداخلة ابي يحيى بن عبد
 الحق امير بنى مرين وواقه لهم على ذلك وشارطوا ابا يحيى بن عبد الحق بمال
 دفعوه اليه على الحماية ثم راجعوا رايهم واوفدوا صلحاءهم ببيعتهم فرضى
 عنهم السعيد ورضوا عنه وفي هذه السنة بعث اهل اشبيلية واهل سبتة
 بطاعتهم للامير ابي زكرياء صاحب افريقية وبعث ابن خلاص بهديته مع
 ابنه في اسطول انشاه لذلك فغرق عند اقلاعه من المرسى وفي سنة ست
 واربعين كان استيلاء الطاغية على اشبيلية لسبع وعشرين من رمضان
 ولما بلغ السعيد بيعة اهل اشبيلية وسبتة للامير ابي زكرياء الى ما
 كان من تغلبه على تلمسان واخذ يخراسن بدعوته ثم ما كان من
 بيعة اهل مكناسة واهل مجلماسة له اعمل نظره في الحركة الى تلمسان
 ثم الى افريقية وخرج من مراكش في ذي الحجة من سنة خمس واربعين
 ووافاه كانون بن جرهمون فعاود الطاعة واستخشد سفيان وجاء في جملة
 السعيد مع سائر القبائل من جثم ولما احتل السعيد بتازى وافاه وفد
 بنى مرين عن اميرهم ابي يحيى بن عبد الحق فاعطوه الطاعة وبعثوا معه
 عسكريا من قومهم مددا له ثم سار السعيد الى تلمسان فكان مهلكه

بتأمزّذكت على يد بنى عبد الواد فى صفر سنة ست واربعين حسبما
 نشرح فى اخبارهم ويقال ان ذلك كان بمداخلة من الخلط فاستولوا على المحلة
 وقتلوا عدوم كانون وانفض العسكر الى المغرب وقد اجتمعوا الى عبد الله
 ابن السعيد واعترضهم بنو مريم بجهات قازى فقتلوا عبد الله بن السعيد
 ولحق الفل بمراكش فبايعوا المرتضى كما نذكره

للخبر عن دولة المرتضى ابن اخى المنصور

لما لحق فل العسكر بعد مهلك السعيد بمراكش اجتمع الموحدون على
 بيعة السيد ابى حفص عمر بن السيد ابى ابراهيم اسحاق اخى المنصور
 واستقدموه لها من سلا فلقيه وافدم بتامسنا من طريقه ومعه اشياخ
 العرب فبايعوه وتلقب المرتضى وعقد لمعقوب بن كانون على بنى جابر
 ولحمه يعقوب بن جرمون على عرب سفيان بعد ان كان قومه قدموه
 عليهم ودخل الحضرة فاستوزر ابا محمد بن يونس وتقبض على حاشية السعيد
 ثم وصل اخوه السيد ابواسحاق من الفل اخذا على طريق سجلماسة فاستوزره
 واستبد عليه واستولى ابو يحيى بن عبد الحق وبنو مريم اثر مهلك السعيد
 على رباط تازى من يد السيد ابى على اخى ابى دبوس واخرجوه فلحق
 بمراكش ثم استولوا بعدها على مدينة فاس سنة سبع واربعين كما نذكره
 فى اخبارهم بعد وفى هذه السنة تار بسبته ابو القاسم العزفى واخرج ابن
 الشهيد الولى على سبته من قرابة الامير ابى زكرياء صاحب افريقية
 وحول الدعوة للمرتضى حسبما نذكر فى اخبار الدولة الحفصية واخبار بنى الغزى (١)

(١) العزفى La bonne leçon parait être

وفي سنة تسع وأربعين وفد على المرتضى موسى بن زيان الونكاسي واخوه
على من قبائل بني مرين وأغرود بقتال بني عبد الحق مخرج اليهم ولما
انتهى الى امان يملكون اشاع يعقوب بن خرمون قضية الصلح بينهما فاصحوا
واحلين وقد استولى المجرع على قلوبهم فانفضوا ووقعت الهزيمة من غير
قتال ووصل المرتضى الى الحضرة فعزل ابا محمد بن يونس عن الوزارة لشيء
بلغه عنه واسكنه بجبله مع حاشيته وفر من حملته على بن يدر الى
السوس سنة احدى وخمسين وجاهر بالعناد وسرح اليه السلطان عسكريا
من الجند فرجعوا عنه ولم يظفروا به وتفاقم امره سنة ثنتين وخمسين
وجمع اعراب الشبانات وبني حسان وجمل اموال ونازل تارودنت فحاصر من
كان بها وسرح المرتضى اليه عسكريا من الموحيدين فافرج عنها ثم رجع
بعد قفولهم الى حاله وعثر على خطابه لقريبة ابن يونس وكتاب ابن يونس
اليه بخطه فاعتقل هو واولاده ثم قتل. وفي هذه السنة استدعا مشيخة
الخلط الى الحضرة وقتلوا لما كان منهم في مهلك السعيد وفيها خرج ابو
الحسن بن يعقوب بن جرمون وعهد اليه المرتضى بالقبض على يعقوب بن محمد
ابن قيطون شيخ بني جابر فتقبض عليه وعلى وزيره ابن مسلم وطير بهما
الى الحضرة معتقلين وفي سنة ثلاث وخمسين خرج المرتضى من مراکش
لاسترجاع فاس ونواحيها من ايدي بني مرين المتغلبين عليها فوصل
الى بني بهلول وزحف اليه بنو مرين واميرهم ابو يحيى فكانت الهزيمة
على الموحيدين بذلك الموضع ورجع المرتضى مفلولا الى مراکش ووادع
بني مرين من بعد ذلك سائر ايامه واستبد العزقي بسبته وابن الامير
بطنجية كما نذكره في اخبارهم وفي سنة خمس وخمسين بعث المرتضى الى
السوس عسكريا من الموحيدين لنظر ابي محمد بن اصناك فلقيم على بن

يدر وهزمهم واستبد بامرء فى السوس وفى هذه السنة استولى ابو يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وتقبض على واليها عبد الحق بن اصكو بمداخلة من خدير له يعربى بمحمد القطرانى كان ابوء تاجرا فى القطران بنواحي سلا فصرى عبد الحق ابنه محمد هذا فى مهنة وقربه من بين اهل خدمته وحدثته نفسه بالثورة فاستمال عرب المعقل اولاً بالمشاركة فى حاجتهم عند محذومه والاحسان اليهم حتى اشتملوا عليه ثم داخل ابا يحيى بن عبد الحق فى تمكينه من البلد فجاء بجملته وقدم وفده الى البلد رسلا فى بعض الحديث فتقبض محمد القطرانى على عبد الحق بن اصكو واخرجه الى ابي يحيى ابن عبد الحق فقاده وسرحه الى مراكش وكان القطرانى شرط على ابي يحيى ان يكون الى سجلماسة فامضى له شرطه وانزل معه بها من رجالات بنى مرين حتى اذا هلك ابو يحيى بن عبد الحق اخرجهم محمد القطرانى واستبد بامر سجلماسة وراجع دعوة المرتضى واعتذر اليه واشترط عليه الاستبداد فامضى له شرطه الا فى الاحكام الشرعية وبعث ابا عمرو بن حجاج قاضيا من الحضرة وبعض السادات للسكنى فى القصبية وقائدا من النصارى بعسكر للحماية فحمل ابن حجاج الحملة فى قتل القطرانى وتولاد قائد النصارى واستبد السيد بامر سجلماسة بدعوة المرتضى واستفحل امر بنى مرين اثناء ذلك ونزل يعقوب بن عبد الحق بسائط بامسنا فسرح اليهم المرتضى عسكر الموحدىن لنظر يحيى بن وانودىن فاجفلا الى وادى ام ربيع واتبعهم الموحدون فرجعوا اليهم وغدر بهم بنو جابر فانهمزم الموحدون بام الرجلين ولحق شيخ الخلط على بن ابي على ببنى مرين وارحلوا الى اوطانهم وكان المرتضى قدم يعقوب بن جرمون على قبائل سفيان وكان يعقوب ابن اخيه كانون يناهضه فى رياسة قومه وعص به فقتله وثار به اخواه مسعود وعلى بعد حين فقتلاد وولى المرتضى مكانه ابنه عبد الرحمن فاستوزر يوسف بن

وارزك ويعقوب بن علوان (١) وشغل بلداته وتصدى لقطع السابلة ثم نكث الطاعة ولحق ببني مرين فولى مكانه عمه عبيد الله بن جرمون ويكنى بابي رمام وعقد له المرتضى ثم ادال منه باخيه مسعود لجزره ووفد على المرتضى عواج بن هلال من امراء الخلط نازعا الى طاعته ومفارقا لبني مرين فانزل مع اصحابه بمراكش وجاء على اثره عبد الرحمن بن يعقوب بن جرمون فتقبض على عواج ودفعه الى على بن ابي على فقتله وكان تقبض معه على عبد الرحمن بن يعقوب ووزيره فقتلوا جميعا واستبد برياسة سفيان مسعود بن كانون وبرياسة بنى جابر اسماعيل بن يعقوب ابن قيطون وفي سنة ستين عند رجوع يحيى بن انودين من واقعة ام الرجلين خرج عسكر من الموحدين الى السوس لنظر محمد بن على ازلمات ولقيه على بن يدر فهزم جموعه وقتله وعقد المرتضى من بعده على حرب على بن يدر للوزير ابي زيد بن بكيت وسرح معه عسكرا من الجند وكان فيهم دُئلب من زعماء النصرانية فدارت الحرب بين الفريقين ولم يكن للموحدين فيها ظهور على كثيرتهم وقوة جلدتهم وحسن بلانهم قعد بهم عن ذلك تكاسل دُئلب وخرجه عن طاعة الوزير وكتب بذلك للمرتضى فاستقدمه وامر ابا زيد بن يحيى الكدميوى باعتراضه في طريقه وقتله وفي سنة ثنتين وستين اقبل يعقوب بن عبد الحق في جموع بنى مرين فنازلوا مراكش واتصلت الحرب بينهم وبين الموحدين بطاهرها اياما هلك فيها عبد الله انجوب بن يعقوب فبعث المرتضى الى ابيه بالتعزية ولطفه وضرب له اتاوة يبعث بها اليه في كل عام فرضى وارتحل عنهم

(١) Le ms. B porte علنوان

للخبر عن انتقاض ابي دبوس وتغلبه على مراكش
ومهلك المرتضى وما كان في دولته من الاحداث

لما ارتحل بنو مرين عن مراكش بعد مهلك انجوب فر من الحضرة قائد
حرويه السيد ابو العلى الملقب بابي دبوس بن السيد ابي عبد الله محمد
ابن السيد ابي حفص بن عبد المؤمن لسعاية تمكنت فيه عند المرتضى
وحبه ابن عمه السيد ابو موسى عمران بن عبد الله بن الخليفة فلحقا
بمسعود بن كلداسن كبير هسكورة فاجاره ثم لحق بيعقوب بن عبد الحق
بفاس صريحا به على شانه واشترط له المقاسمة في الجمالة والذخيرة فامد
بالمال يقال خمسة الاف دينار عشوية واوعز الى على بن ابي على الخلطي
بمظاهرته واعطاه الالة ورجع الى على بن ابي على الخلطي فامد بقومه ثم
سار الى هسكورة ونزل على صاحبه مسعود بن كلداسن فاطاعه قبائل
هسكورة وهزرجة وبعث اليه عزوز بن يبورك كبير صنهاجة في ناحية ازمور
وكان مخرفا عن طاعة المرتضى الى جملة يعقوب بن عبد الحق ووفد عليه
جماعة من السادة والموحدين والجند والنصارى وارتاب المرتضى بمسعود بن
كانون شيخ سفيان واسماعيل بن قيطون شيخ بنى جابر فتقبض عليهما
واعتقلهما وصار الكثير من قومه الى ابي دبوس وقتل اسماعيل بن قيطون
في معتقله فانقض اخوه ثائرا ولحق بهم وحذر علوش بن كانون مثلها
على اخيه فاتبعهم وزحف ابو العلى الى مراكش ولما بلغ اغمات وجد بها
الوزير ابا زيد بن بكيت في عسكر لحمايتها فناجزه الحرب فانهزم ابن
بكيت وقتل عامة اصحابه وسار ابو دبوس الى مراكش واغار علوش بن
كانون على باب الشريعة والناس في صلاة الجمعة وركز رحمة بمصراعه

ودخل سنة خمس وستين والمرضى بمراكش غافل عن شأن أبي
 دبوس والاسوار خالصة من الحراس والحامية فقصد أبو دبوس باب اغات
 فتسور البلد من هنالك ودخلها على حين غفلة وقصد القصبه فدخلها
 من باب الطبول وفر المرضى ومعه الوزيران أبو زيد بن يعلو الكومي
 وأبو موسى بن عزوز الهنتاتي فلحقوا بهنتاتة والفوم قد بعثوا بطاعتهم
 فرحل الى كدميوة ومر في طريقه بعلى بن زكداز الونكاسي كان نزع اليه
 عن قومه ولم يفد عليه بعد فنزل به المرضى ورحل معه على من
 معه الى كدميوة وكان فيها وزيره أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم
 فأراد النزول عليه فمنعه ابن سعد الله فسار الى شفشاة ووجد بها عددا
 من الظهر فمخها على بن زكداز وكتب الى ابن وأنودين بمسكده من حاجة
 والى ابن عوش بمسكده من ركراكة بالحق به فاقلعا الى الحضرة وخطب
 أبو دبوس على بن زكداز يرغبه في القدوم عليه فارتاب المرضى لذلك
 ولحق بأزمور فتقبض عليه واليها ابن عطوش وكان أصهره (١) واعتقله
 وطير بالخبر الى أبي دبوس فأمر وزيره السيد ابا موسى ان يكاتبه في كشف
 اماكن الذخيرة فاجابه بانكار ان يكون ذخرا سينا عندهم وللحق على ذلك
 وسالهم بالرحم فعطف أبو دبوس عليه وجنح الى الأبقاء وبعث وزيره السيد
 ابا موسى ومسعود بن كانون في ازعاجه اليه ثم بدا له في استحياؤه بأشارة
 بعض السادات فكتب خطه الى السيد ابي موسى بقتله واستقل أبو دبوس
 بالأمر وتلقب الوثائق بالله والمعتمد على الله واستوزر السيد ابا موسى وأخاه
 السيد ابا زيد وبذل العطاء ونظر في الولايات ورفع المكوس عن الرعية
 وحدث بينه وبين مسعود بن كلداسن وحشه فارتحل اليه لازالتهما وقدم
 عبد العزيز بن عطوش سفيرا اليه في ذلك وبلغه ان يعقوب بن عبد الحق

(١) Les mss. A et D portent ici صهره وكذا

نزل تامسناً فأوفد عليه حميدى بن مخلوف الهسكورى بهدية فقبلها
واكد بينهما العهد وانكفا راجعا الى وطنه ورجع حميدى الى الواثق
ووافق وصول عبد العزيز بن عطوش بطاعة مسعود بن كلداسن فرجع
ابو دبوس الى مراكش بعد ان عقد لابي موسى بن عزوز على بلاد حاحة
وبلغه في طريقه عن عبد العزيز بن السعيد انه حدث نفسه بالملك
وان ابن بكيت وابن كلداسن داخلوه في ذلك وسائل عن ذلك السيد ابا
زيد بن السيد ابي عمران خليفته واخبره بما سمع وامره بالقبض عليه
وقتله فانفذ ذلك ثم ارتحل الى السوس لتهبيده وحسم عليل ابن يدر فيه
وقدم يحيى بن وانودين لاستنفار قبائل السوس من كزولة وملطة وكنفيسة
وصناكة وغيرهم وسار يتقربى المنازل ويستنفر القبائل ومر بتارودنت
فوجدتها قفرا خلاء الا قلائل من الدور بخارجها ونزل على حميدى صهر
على بن يدر وقربه بحصن تبيخت على وادى السوس كان لصنهاجة
فغلبهم عليه ابن يدر وملكه فنازله ابو دبوس وحاصره اياما وهزم فيها
جموعه وداخل حميدى على بن زكداز في افراج ابي دبوس على سبعين الف
دينار يودبها اليه فاعجله الفخ عن ذلك ونجا بدمائه الى بيته وطولب
بالمال وبقي معتقلا عند ابن زكداز وامتنع ابن يدر بحصنه ثم اطاع
ووصلت رساله بطاعته فانصرف الواثق الى حضرته ودخلها سنة خمس
وستين وبلغه الخبر بانتقاض يعقوب بن عبد الحق وانه زاحق الى (1) فبعث
بهديته الى تلمسان حكمة ابي الحسن بن قطرال وابن ابي عثمان رسول
يخمراسن وخرج بهم من مراكش ابن ابي مديون السكاسنى (2) دليلا
وسلك بهم على القفر الى مجلماسة وبها يحيى بن يخمراسن فبعثهم مع بعض

(1) Il y a ici un mot d'omis. — (2) Dans le ms. A on lit المساكنى et dans le ms. E

المعقل الى ابيه فالقود بجهة ملبانة فاقام ابن قطرال بتلمسان ينتظرد
وكان يعقوب بن عبد الحق لما بلغه ذلك نهض الى مراكش بجيوش بنى
مربى وعسكر المغرب ونزل بضواحي مراكش واطاعه اهل النواحي ونهض
اليه ابو دبوس فى عساكر الموحدين فاستجده يعقوب الى وادى اغفو ثم
ناجزه الحرب فاقتل مصافه وفر عسكره وانهزم يريد مراكش والقوم فى
اتباعه فادرك وقتل وبادر يعقوب بن عبد الحق فدخل مراكش فى الحرم
فاتح سنة ثمان وستين وفر بقية المشيخة من الموحدين الى معانقلم بعد ان
كانوا بايعوا عبد الواحد بن ابي دبوس وسمود المعتصم مدة من خمسة ايام
وخرج فى جملتهم وانقرض امر بنى عبد المؤمن والبقاء لله وحده

لخبر عن بقايا قبائل الموحدين من المصامدة بجبال درن
بعد انقراض دولتهم بمراكش وتصاريق احوالهم الهذاهد

لما دعى المهدي الى امره فى قومه من المصامدة بجبال درن وكان اصل دعوته
نفي التجسيم الذى اليه مذهب اهل المغرب باعتماد ترك التاويل فى
المتشابه من الشريعة وصرح بتفكير من ابي ذلك اخذا بمذهب التكفير
بالمثال فسمى لذلك دعوة التوحيد واتباعه بالموحدين نعيما على الملتزمين مثال
مذاهبهم الى اعتقاد للجسمية وخص بالزنية من دخل فى دعوته قبل تمكنها
وجعل علامة تمكنها فتح مراكش فكان انما اختص بهذا اللقب اهل
السابقة قبل ذلك الفتح وكان اهل تلك السابقة قبل فتح مراكش ثمانى
قبائل سبعة من المصامدة هرغة وهم قبيلة الامام المهدي وهنتانة وتيمدل
وهم الذين بايعوه مع هرغة على الاجارة والحماية وكنفيسة وهررجة

وكدمية [ووربكة] وثمانية قبائل الموحدين كومية قبيلة عبد المؤمن كبير صحابته دخلوا في دعوته قبل الفتح فكانت لهم المنزلة بسابقة عبد المؤمن وسابقتهم فاختص هؤلاء القبائل بمزية هذه السابقة واسمها وقاموا بالامر وحملوا سيره وانفقوا في مذاهبه وممالكه في سائر الاقطار على نسبة قريب من صاحب الامر وبعدهم وبقي من بقي منهم بجبالهم ومعاقلم بقية حتوف وجرت عليهم ذيل زناتة من بعد الملك اذ يال الغلب والقهر حتى القوم بالانوات وانتظموا في عداد الغارمين من الرعايا وصاروا يولون عليهم من زناتة ومن رجالانهم اخرى وفي ذلك عبرة وذكرى لاولى الالباب والملك لله بيوتيه من يشاء ☞ هرعة فاما هرعة وهم قبيل الامام المهدي قد دثروا وتلاشوا وانتفقوا في القاصية من كل وجه لما كانوا اشد القوم بلاء في القيام بالدعوة واصلاح لئارها بقرايتهم من صاحبها وتعصبهم على امره ولم يبق منهم الا اخلاط واوشاب امرهم الى غيرهم من رجالات المصامدة لا يملكون عليهم منه شيئا ☞ تيممل وكذا تيممل اخوانهم في التعصب على دعوة المهدي والاشتمال عليه والقيام بامرهم حتى تهيمز اليهم وبنى داره ومسجد بينهم فكان حظهم من الفناء بمقدار حظهم من الاستيلاء وابعدوا في ممالك الدولة وعمالانها فانقرض رجالانهم وملك غيرهم من المصامدة امرهم عليهم وقبر الامام بينهم لهذا العهد على حاله من التجارة والتعظيم وقراءة القران عليه احزابا بالغدو والعشى وتعاهده بالزيارة وقبام الحجاب دون الزائرين من الغرباء لتسهيل الاذن واستشعار الابهة وتفدير الصدقات بين ايدي زيارته على الرسم المعروف في احتفال الدولة وهم مصمون مع ذلك وكافة المصامدة ان الامر سيعود وان الدولة ستظهر على اهل المشرق والمغرب وتملا الارض كما وعدم المهدي لا يشكون في ذلك ولا يستريحون فيه ☞ هنتاتة واما هنتاتة وهم تلو القبيلتين في الامر وكل من بعدهم فاما جاء على اثرهم وتبعوا لهم بما كانوا عليه من الكثرة والباس

ومكان شيخهم ابي حفص عمر بن يحيى من حكاية الامام والاعتزاز على المصامدة وكانت لهم بافريقية دولة كما نذكره فانفقت الدولتان منهم عوام في سبيل الاستظهار بهم وبقي بموطنهم المعروف بهم من جبال درن وهو لجبل المتاخم لمراكش على توسط من الاستبداد والخضوع ولم في قومهم مكان بامتناع معقلهم واطلاله على مراكش ولما تغلب بنو مريين على المصامدة وقطعوا عنهم اسباب الدعوة كان لروسائهم اولاد يونس انخماش اليهم بما كانوا مخطوبين في اخر دولة بنى عبد المومن فاخصصهم بالاترة والمخالصة وكان على بن محمد كبيرهم لعهد السلطان يوسف بن يعقوب ابن عبد الحق خالصة له من بين قومه وهلك سنة سبع وتسعين (1) على يد ابن الملماني الكاتب بكتاب لبس فيه وانقذه عن السلطان لابنه امير مراكش بقتل رهط من مشيخة المصامدة في اعتقاله كان منهم على ابن محمد فقام السلطان لها في ركائبة وندم على ما فرط من امره في افلات ابن الملماني على ما نذكر من امر هذه الواقعة في اخبار السلطان يوسف بن يعقوب ولما ولي السلطان ابو سعيد وانقطع عن المصامدة ما كان لهم من اثر الملك والسلطان وانقادوا للدولة رجع بنو مريين الى التولية عليهم من رجالانهم وداولوا بينهم في ذلك واختار السلطان بعد صدر من دولته موسى ابن على بن محمد للولاية على المصامدة وجبايتهم فعقد له وانزله مراكش قاضطلع بهذه الولاية سنين رثخت فيها قومه واورثها اهل بيته وصار لهم بها في الدولة مكان انتظموا به في الولاية وترشحوا للوزارة ولما هلك موسى عقد السلطان من بعده لاخيه محمد واجراه على سننه الى ان هلك فاستعمل السلطان بنيه في وجود خدمته وعقد لعامر منهم على قومه ولما ارتحل السلطان ابو الحسن الى افريقية حجة عامر فيمن حجه من امراء المصامدة

(1) Il faut lire تسع وتسعين

وكافة الوجود حتى اذا كانت نكبة القيروان سنة تسع واربعين وسبعماية عقد له على الشرطة بتونس على رسم الموحدين من تنويه للخطة وسعة الرزق واستنعام اليه فيها فكفاه مهمها ولما فصل من تونس ركب الكثير من حرمه وخطايه السفن لنظر عامر هذا حتى اذا غرق الاسطول بالسلطان ابي الحسن بما اصابهم من عاصف الريح رمى الموج بالسفينة التي كانوا بها الى المرية من ثغور الاندلس فانزل بها كراماً السلطان لنظره وبعث عنهن ابنه ابو عنان المستبد على ابيه بملك المغرب فامتنع من اسلامهن اليه وفاء بامانته في خدمتهم وخلص السلطان ابو الحسن بعد النكبة الجرية الى الجزائر سنة خمسين وزحف الى بنى عبد الواد فقلوه ونهض الى المغرب وسلك اليه القفر حتى نزل ببجلماسة فقصده ابو عنان فخرج عنها الى مراكش وقام بدعوته المصامدة وعرب جيش فاحتشد ولقى ابنه ابا عنان بجبهات ام ربيع فكانت الدبرة عليه ونجا الى جبل هنتانة وكان عبد العزيز ابن محمد شجاعا عليهم منذ مغيب عامر وكان في جملة وخلص معه فانزله عبد العزيز بداره وتدامر هو وقومه على اجارته والموت دونه فاعتصم بمعقلهم وجاء السلطان ابو عنان في كافة بنى مريين الى مراكش فخيم بظاهرها واحتشد لحصارهم اشهر حتى هلك السلطان ابو الحسن كما نذكره بعد خملوه على الاعواد ونزلوا على حكم ابي عنان فكرمهم ورعا لهم وسيلة هذا الوفاء وعقد لعبد العزيز على امارته واستقدم عامرا كبيره من مكانه بالمرية فقدم بمن لامانته من خطايا السلطان وحرمه فلقد السلطان مبرة وتكرما وانه من اعتناؤه حقا وتخلي له اخوه عبد العزيز عن الامر فاقصد نائباً ثم عقد السلطان لعامر سنة اربع وخمسين على سائر المصامدة واستعمله لجبايتهم فقام بها مضطلعا وكفاه مع الاعمال المراكشية حتى عرف غناؤه فيها وشكر له كفايته وهلك السلطان ابو عنان واستبد على

ابنه السعيد وزيرد الحسن بن عمر الفودودي وكان ينفس عليه ما كان له من الترشيح للرتبة وبينهما في ذلك شحنة فخشى بادرته وخرج من مراکش الى معقله من جبل هنتانة وحمل معه ابن السلطان ابي عنان الملقب بالمعتمد وكان ابوه عقد له يافعا قبيل وفاته على مراکش لنظر عامر فخلص به الى الجبل حتى اذا استوت قدم السلطان ابي سالم في الامر واستقل بمالك المغرب سنة ستين وفد عليه عامر بن محمد مع رسله اليه واوفد ابن اخيه محمد المعتمد فنقبل السلطان وفادته وشكر وفاءه واقام ببابه مدة ثم عقد له على قومه ثم استنفره معه الى تلمسان ولم يزل مقيما ببابه الى قبيل وفاته فانفذه لمكان امارته ولما هلك السلطان ابو سالم واستبد بالمغرب بعده عمر بن عبد الله بن علي ما نذكره وكانت بينه وبين عامر بباب السلطان صداقة وملاطفة وصل يده بيده واكد العهد معه على سد تلك الفرجة وعول عليه في حوط البلاد المراكشية وان لا يوتي من قبله وكان زعيما بذلك وعقد له على الاعمال المراكشية وما اليها الى وادي ام ربيع وفض اليه امر تلك الناحية واقتسما المغرب شق الابلية (١) وخلص اليه الاعياص من ولد السلطان ابي سعيد ابو الفضل بن السلطان ابي سالم وعبد المومن بن السلطان ابي علي فاعتقل عبد المومن وامكن ابا الفضل من امارته على ما نذكر بعد وساءت الحال بينه وبين عمر ونهض اليه من فاس بجموع بني مرين وكافة العسكر واعتصم بجبله وقومه واستبد على الاميريين عنده وحل عبد المومن من معتقله يجاجي به بني مرين لما كانوا يوملون من ولايته واستبداده لما اسفهم من حجر الوزراء للملوكهم فلما راوا استبداد عامر عليه عرضوا عنه وانعقد السلم بينه وبين عمر بن عبد الله على ما كان عليه من مقاسمته اياه في اعمال المغرب ورجع واستقل

(١) Les mss portent الابلية

عامر بناحية مراكش وأعمالها حتى إذا هلك عمر بن عبد الله بيد عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن كما نذكره حدثت أبا الفضل بن السلطان أبي سالم نفسه بالهتك بعامر بن محمد كما فتك عمه بامر بن عبد الله وفذر بذلك فاحتمل كرائمه وصعد إلى دارد بالجبل ففتك أبو الفضل بعبد المؤمن ابن عمه كان معتقلا بمراكش واستحكمت لذلك النفرة بينه وبين عامر بن محمد وبعث إلى السلطان عبد العزيز فنهض من فاس في جموعه سنة تسع وستين وفر أبو الفضل فلحق بتادلا وتقبض عليه عمه السلطان عبد العزيز وقتله كما نذكر في أخباره وطلب عامرا في الوفاة تخشيه على نفسه واعتصم بمعقله فرجع إلى حضرته واستجمع عزائمهم وعقد على مراكش وأعمالها على بن اجانا من صنائع دولتهم وأوعر إليه بمنزلة عامر فدافعه عامر وقومه عن معتصمه وأوقع به وتقبض على طائفة من بني مرين وصنائع السلطان في المعركة أودعهم بحجته خرك بها عزائم السلطان ونهض إليه في قومه من بني مرين وعساكر المغرب واحاط به ونازله حولاً كريمتاً ثم تغلب عليه سنة إحدى وسبعين وانقضت جموعه وتقبض عليه عند اقتحام الجبل فسيق أسيراً إلى السلطان فقيده وقفل به إلى الحضرة ولما قضى نسك الفطر من سنته أحضره ووجهه ثم أمر به فتل إلى مصرعه وأمتحن جلدا بالسياط وضرباً بالمقارع حتى فاض عفى الله عنه وعقد السلطان على قومه لفارس ابن أخيه عبد العزيز كان نزع إليه بين يدي مهلك عمه وعفا عن ابنه أبي يحيى بسابقتها إلى الطاعة قبيل اقتحام الجبل عليهم أشار عليه بذلك أبوه نظراً له فظفر من السلامة بحظ وإصااره السلطان في جهلته ثم هلك بعد ذلك فارس بن عبد العزيز واضطرم المغرب فتنة بعد مهلك السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين وصارت أعمال مراكش في إياة السلطان عبد الرحمن بن علي الملقب بابي يفلوسن بن السلطان

ابى على ونزع اليه ابو يحيى بن عامر فعقد له على قومه ثم اتهمه باحتجار الاموال منذ عهد ابيه وشره الى استصفائه ونذر به ابن عامر فلحق ببعض قبائل المصامدة جيرانهم بالطراف السوس ونزل عليهم وكان مهلكة فيهم اعوام ثمانين وسبعماية والله وارث الارض ومن عليها كدميوة واما كدميوة وكانوا تبعوا لهنتاة وتينلل فى الامر وجبلهم لصق جبل هنتاة وكان روساؤهم لعهد الموحدين بنو سعد الله ولما تغلب بنو مرين على المصامدة ووضعوا عليهم الضرائب امتنع يحيى بن سعد الله بعض الشىء بحصن تافركا وتيخت من جبلهم وخالفه عبد الكريم بن عيسى وقومه الى طاعة بنى مرين واختلفت اليهم العساكر الى ان هلك يحيى بن سعد الله سنة اربع وتسعين وسماية وعساكر يوسف بن يعقوب مجهزة على حصاره فهدموا حصونه واذلوا من قومه واستخلص السلطان يوسف بن يعقوب عبد الكريم بن عيسى منذ عهد ابيه فعقد له عليهم ثم تقبض على امراء المصامدة واعتقله فيمن اعتقل منهم حتى اذا فعل ابن الملياني فعلته فى استهلاككم لعداوة عمه بتليبس الكتاب على لسان السلطان لابنه على امير مراكش فقتل عبد الكريم فيمن قتل منهم وقتل معه بنوه عيسى وعلى ومنصور وابن اخيه عبد العزيز بن محمد وامتعض السلطان لذلك وافلت ابن الملياني من عسكره لحصار تلمسان فدخلها ثم قام بامر كدميوة عبد الحق بن [بياض] من بيت بنى سعد الله ايام السلطان ابي الحسن وابنه ابي عنان وكانت بينه وبين عامر بن محمد فتنة جرهما لصق العمالة شان المجتورين من القبائل وقدير العداوة بين السلفى فلما استفحل امر عامر بالولاية على مراكش وسائر المصامدة نبذ الى عبد الحق العهد ونحله للخلاف والمداخلة للسكسوى شيخ الفتنة المستعصى منذ اول الدولة فصمد اليه سنة سبع وخمسين وسبعماية فى قومه ومسالح السلطان التى كانت

بمراكش لنظره فافتح عليه معقله عنوة وقتله واستولى على كدميووة ولحق بنوسعد الله بفاس فأقاموا بها حتى اذا خاض السلطان ابو سالم الجبر الى ملكه بعد اخيه ابي عنان ونزل بخمارة نزع اليه يوسف بن سعد الله واعتقد منه ذمة بسابقته تلك فلما استولى على البلد الجديد واستقل بسلطانه عقد له على قومه رعيًا لوسيلته فأقام في ولايته مدة السلطان ابي سالم وكان عامل مراكش محمد بن ابي العلى من حاشية السلطان وبيوت الولاة بالمغرب معولًا فيها على مظاهرتة ولما هلك السلطان ابو سالم واستبد عمر بن عبيد الله على الملوك بعده بادر لحين ثورته بالعقد لعامر على أعمال مراكش لمستظهر به وطير اليه الكتاب بذلك فنزل الى مراكش وقتل بها يوسف بن سعد الله ونكب بابي العلى ثم قتله ولحقه بابيه عبيد للحق وذهبت الرياسة من كدميووة برهة من الدهر ثم رجعت اليهم في بنى سعد الله والله قادر على ما يشاء ويمده تصاريق الأمور وريكة واما وريكة فعم مجاورون لهنتاتة وبينهم فتنة قديمة وحروب متصلة ودماء مطلوة كانت بينهم سجلا وهلك فيها من الفريقين ام الى ان غلبهم هنتاتة باعتزازهم بالولاية فحصدوا منهم الشوكة واصاروهم في الجملة والله وارث الارض ومن عليها سكسيوة واما كنفيسة وهم أكبر قبائل المصامدة وفيهم بطون كثيرة اوسعهم بطن سكسيوة واما سوام من بطون كنفيسة فانفتحت الدولة بما تولوا من مشايعتها وابرام عقدتها فهلك رجالهم في انفاقها سبيل الامم قبلهم في دولهم واما سكسيوة فكان لهم بين الموحديين مكان واعتزاز بكثرتهم وعليم (١) الا انهم كانوا اهل بدووم يخالطوهم في ترفهم ولا انخسوا في نعيمهم وكان جيلهم التي اوطنوه من جبالة درن هو القبة منها والذروة اعتصموا منه بالابلق الفرد واليفاع الاشم والطود الشاهق قد لمس الافلاك

(١) Les mss. A et B portent عليهم

بيده ونظم النجوم في مفرقه وتلفح بالسحاب في مروطه وارى الرياح العواصف الى جوده والقي خبر السماء باذنه واطل على الجبر الاخضر بشماريحه واستدبر القفر من بلاد السوس بظهره وانام سائر جبال درن في حجره ولما انقرض امر الموحدين وتغلب بنو مرين على المصامدة اجمع وساموهم خطة للحسنى في وضع الضرائب والمغارم عليهم فاستكانوا لعزم واعطوهم يد الطواعية واعتصم سكسيوة هولاء بمعقلهم واعتزلوا فيه بمنعتهم فلم يغمسوا في خدمتهم يدا ولا اعطوهم مقادا ولا رفعوا بدعوتهم راية انما هي منابذة لامرهم وامتناع عليهم سائر الايام فاذا زحفت الحشود وتمرسست بهم العساكر دفعوهم بطاعة معروفة واتارة غير ملتزمة ورءيسهم مع ذلك يستخلص حبايتهم لنفسه ويدفعهم في المضائق لحمايته وربما تخطاهم الى بعض قبائل الجبل ومن قاربه من اهل بسيط السوس يعسكر لذلك بالرجل من قومه سكسيوة وكنفيسة وبالخشد من الاعراب المواطنين بارض السوس من سفيان وهم بطن الحارت ومن المعقل وهم بطن الشبانان وكان رءيسهم في ذكرنا بعد انفراض عبد المومن حدو بن يوسف وحدثو بلسان الاعجميين هو عبد الواحد وكان له في الاستبداد والصرامة ذكر وهلك سنة ثمانين وسماية ايام يعقوب بن عبد الحق وجاء ابنه عمر على اثره وكان يلقب اجليد ومعناه بلسانهم السلطان فغالب ملول بنى مرين دون غيله وامتنع عليهم بمعقله ونازلته عساكر يوسف بن يعقوب واخيه ابي سعيد من بعده فامتنع وكان منتحلا للعلم واعية له جماعة لكتبه ودواوينه حافظا لفروع الفقه يقال ان المدونة كانت من محفوظاته محبا في الفلسفة مطالعا لكتبها حريصا على نتائجها من علم الكيمياء والسمياء والحجر الشعوذة مطالعا على الشرائع القديمة والكتب المنزلة بكتب التنورية ويجالس احبار اليهود حتى لقد اتهم في عقده ورمى بالرغبة عن دينه ثم ولى من بعده ابنه عبد الله وكان مقتفيا سنن ابيه في

ذلك وخصوصا في انتحال الحجر والاستشراف الى صنعة الكيمياء ولما فرغ السلطان ابو الحسن من شأن اخيه عمر وسكن فتنة المغرب ودوخ اقطاره رماد في معتصمه بالعساكر واطا ساحاته الكتائب وحاله دون من يعدد من اعراب السوس ورأته بما كان من تغلبه على بلادهم واقتضائه لطاعتهم وانزال عماله بالعساكر بينهم فلاد عبد الله السكسيوى بطاعة معروفة رهين فيها ابنه واشترط الهدية والمناخفة فتقبل منه ومنحه جانب الرضى ولما كانت نكبة السلطان بالقيروان واضطرب المغرب فتنه وخلا جو البلاد المراكشية من المشايخ اجتمع راي الملاء من المصامدة على النسرول الى مراكش واحكموا عقد الوفاق بينهم واجمعوا تخريبها بما كانب دارا للامارة وللمقامة الكتائب المحجرة وزعم عبد الله السكسيوى هذا بانفساد ذلك فيها وضمن هو تخريب المساجد لتجافيم عنها فكانت مذكورة على الايام ثم انحل عزمهم وافتترقت جماعتهم وكلمتهم بما كان من استقامة الدولة بفاس واجتماع بنى مهربن على السلطان ابي عنان كما نذكر بعد فانهجز كل منهم بوجاره ولما فرغ ابو عنان من شأن ابيه واستولى على المغرب الاوسط وغلب عليه بنى عبد الواد ولحق اخوه ابو الفضل من مطرح اغتراهه في الاندلس بالطاغية يروم الاجارة الى المغرب لطلب حقه فاركبه السفين الى سواحل السوس فنزل به ولحق بعبد الله السكسيوى فاواه وظاهره على امره فجرد ابو عنان الغزائم اليهم وعقد لوزيره فارس بن ميمون بن دزار على حربهم واستجر جيوش المغرب اليه واناخ بساجته سنة اربع وخمسين واخط بسفح الجبل مدينة لحصاره سماها القاهرة واخذت بخنقه وزاجت بمناسكها اركان معقله حتى لاذ بالسلم واشترط ان ينبذ العهد الى ابي الفضل المنتزى عنده يذهب حيث شاء فتقبل منه وعقد له سلما على عادته وافرح عنه وخرج على عند الله السكسيوى لايام السلطان ابي سام ابنه محمد

المعروف في لغتهم بايزم ومعدنا الأسد فغلبه على امره وحق عبد الله بعامر ابن محمد الهنتاتي كبير المصامدة لعهدده وعامل السلطان عليهم فاستجاش به ووعده عامر النصره وامهله عاما ونصفه حتى وفد على السلطان واستوهب في ذلك ثم اجمع على نصره من عدوه فجمع له الناس وخاطب اهل ولايته ان يكونوا معه يدا وزحف عبد الله حتى نزل بالقاهرة واخذ بخنق ابنه واشياعه ثم داخله بعض بطانته ودلوه على بعض العوراة اقتحم منها الجبل وتاروا بابنه ايزم فصجحه عبد الله وقومه وفر محمد امامه فادرك بتلاسف من نواحي الجبل وقتل واسترجع عبد الله ملكه واستقلت قدمه الى ان مكر به ابن عمه يحيى بن سليمان بن حدودايم استبداد الوزير عمر بن عبد الله على سلطان المغرب واستبداد عامر بن محمد بولاية مراکش وتار منه يحيى هذا بابيه سليمان وهو عم عبد الله كان قتله ايام امارته الاولى واقام مملكا على سكسيوة الى سنى خمس وسبعين فتار عليه ابو بكر بن عمر بن حدود وقتله باخيه عبد الله واستقل بامر سكسيوة ومن اليهم ثم خرج عليه لاعوام من استقلاله ابن عم له من اهل بيته لم ينقل الى من تعريفه الا ان اسمه عبد الرحمن لان ثورته كانت بعد رحلتى الثانية من المغرب سنة ست وسبعين فاخبرنى الثقة بامرده وانه ظفر بابي بكر بن عمر وقتله واستبد بامر الجبل الى هذه العهد فيما زعم وهو سنة تسع وسبعين ثم بلغنى سنة ثمان وثمانين ان عبد الرحمن هذا ويعرف بابي زيد بن مخلوف بن عمر اجليد قتله يحيى بن عبد الله بن عمر واستبد بامر هذا الجبل وهو الآن مالكة وهو اخو ايزم بن عبد الله والله وارث الارض ومن علمها واما بقية قبائل المصامدة من سوى هولاء السبع مثل هيلانة وحاحة ودكالة وغيرهم ممن اوطن هضاب الجبال وساحته فهم ام لا تخصر ودكالة منهم في ساحة الجبل من جانب الجوف مما يلى مراکش الى الجمر من جانب الغرب

وهناك رباط اسفى المعروف ببني ماكر من بطونهم وبين الناس خلاف في
انتسابهم في المصامدة اوصنهاجة ويجاورهم من جانب الغرب في بسىط
منعطف ما بين ساحل البحر وجبل درن في بسىط هناك يفضى الى السوس
يعجده من حاحة هولاء خلق اكثرهم في حمر الشعراء من الثجر المعروف
باركان يتحصنون بمثلثها وادواحها ويعتصرون الزيت لادامهم من ثمارها
وهو زيت شريف طيب اللون والرائحة والطعم يبعث منه الجمال الى دار الملك
في هداياهم فيطرفون به وحاحة هولاء من اكبر المصامدة واكثرهم فضلا
ونجدة وعلما منعوتين بحفظ الفقه وتمهيد مسالكه واهل العلم عند روسائهم
في حظوة واحترام وجراية وياخر مواطنهم مما يلى ارض السوس وفي القبلة
دون جبل درن بلد تادنسنت وبها معظم هذه الشعراء ينزلها روساؤهم
ورياستهم في بطن منهم يعرفون بمتزارة (١) وفي اولاد ابراهيم بن صالح شياختهم
قر ولده حسين ثم محمد اخوه وكان شيخهم لعهد السلطان ابي عنان
ابراهيم بن حسين بن ابراهيم بن صالح وبعده محمد بن ابراهيم بن حسين
وبعده ابن عمه عيسى بن خالد بن حماد واستمرت رياسته عليهم الى اعوام
ست وسبعين وسبعمائة ايام استيلاء السلطان عبد الرحمن بن بو
يفلوسن (٢) على مراکش فقتله شيخ بنى مر بن على بن عمر الورتاجنى
من بنى ويغلان منهم وما ادرى لمن صارت رياستهم من بعد محمد وهم ودكالة
جميعا اهل مغرم واسع وجباية موفورة فيما علمنا والله الخلق والامر وهو خير
الوارثين

يطوسن (٢) Les mss. A et E portent بمتزارة (١) Le ms. D porte

الخبر عن بنى يدر أمراء السوس من الموحدين بعد انقراض
بنى عبد المؤمن وتصاريق احوالهم

كان ابو محمد بن يونس من عليية وزراء الموحدين من هنتاتة وكان
المرتضى قد استوزره ثم سخطه وعزله سنة خمسين وسماية والزمه داره
بتامصلحت وفر عنه قومه وحاشيته وقربته وكان من اهل قرابته على بن
يدر من بنى باداس ففر الى السوس وجاهر بالخلاف سنة احدى وخمسين
ونزل بحصن تانصاصت سفح الجبل حيث يدفع وادى السوس من درن
وشيده وحصنه وتغلب على حصن تيمخت من ايدي صنهاجة وشيده
وانزل فيه ابن عمه حمدين ثم تغلب على بسيط السوس وجاجا بنى حسان
من اعراب المعقل من مواطنهم من نواحي ملوية الى بلاد الريف فارتحلوا اليه
وعانت بهم في نواحي السوس وطاع له كثير من قبائله فاستوفى جبايتهم واجلب
على عامل الموحدين بتارودنت وضيق عليه المسالك وتفاقم امره واتهم
الوزير ابو محمد بن يونس بمدخلته وعثر على كتابه الى على بن يدر فامر
المرتضى باعتقاله وقتله سنة ثنتين وخمسين واعزأ ابا محمد بن اصناك (1) الى
بلاد السوس في عسكر الموحدين والجنود وعقد له عليها فنزل تارودنت وتحصن
على بن يدر بتينونيوين (2) وزحف اليه ابن اصناك في عسكره فهزمه ابن
يدر وقتل كثيرا منهم ورجع الى مراكش مفلولا واقام على بن يدر على
حاله من الخلاف واعزاه المرتضى محمد بن على ازلماط في عسكر من الموحدين
سنة ستين فهزمهم وقتل ابن ازلماط فعقد المرتضى من بعده على السوس

(1) Les mss. A et E portent اصناك — (2) On lit dans le ms A بتونونيوين et dans le ms. B

لوزيره ابي زيد بن بكيت فزحف اليه ودارت الحرب بينهما مليا وانقلب
من غير ظفر واستفحل امر ابن يدر ببلاد السوس واستخدم الاعراب من
الشبانك وذوي حسان واطاعته القبائل من كزولة ولمطة وزكن وخص من
شعوب لمطة وصناكة وجبي الاموال واستخدم الرجال يقال كان جنده
الف فارس وكان بينه وبين كزولة فتن وحروب يستظهر في اكثرها بذوي
حسان ولما استولى ابو دبوس على مراکش سنة خمس وستين وفرغ من
تمهيد ملكه بها اعتزم على الحركة الى السوس ورحل من مراکش وقدم
بين يديه يحيى بن وانودين لاحتشاد القبائل ومر بالجبل ثم اسهل من
تامسكروط الى بسيط السوس ونزل على بنى باداس قبيلة ابن يدر على
فرسخين من تيمونيوبين وقصد تيزخت ومر بتارودنت وعابن اثر للخراب الذي
بها من عيب ابن يدر ولما بلغ حصن تيزخت خيم بساحته وحشر اهما
من القبائل لحصاره وكان به حمدين ابن عم على بن يدر فحاصره اياما
ولما اشتد عليه الحصار داخل على بن زكداز من مشيخة بنى مرين كان
في جملة ابي دبوس فداخله في الطاعة وتقبل السلطان طاعته على النزول
عن حصنه ثم اعجلته للحرب واقحم عليهم الجبل ولجوا الى الحصن وفر حمدين
الى بيت على بن زكداز فامرهم السلطان باعتقاله واستولى السلطان على
الحصن وانزل به بعض السادات لولايته وارتحل ابو دبوس الى محاصرة على
ابن يدر فحاصره اياما ونصب عليه المجانيق ولما اشتد عليه الحصار رغب
في الافالة ومعاودة الطاعة فتقبل واقلع السلطان عن حصاره وقفل الى
حضرتة ولما استولى بنو مرين على مراکش سنة ثمان وستين استبد
على بن يدر بملك السوس واستولى على تارودنت وايغرى وسائر امصاره وقواعده
ومعاقله وارهى حدهم للاعراب فزحفوا اليه وكانت عليه الدبرة وقتل سنة
ثمان وستين وقام بامرهم على ابن اخيه عبد الرحمن بن الحسن مدة ثم هلك

وقام بامرهم اخوه على بن الحسن بن يدر ولما صار ابو على بن السلطان
 ابي سعيد الى ملك مجلماسة بصلح عقده مع ابيه كما نذكر في اخبارهم
 منزلها وشيد ملكه بها واستخدم كافة عرب المعقل فرغبوه في ملك
 السوس واطمعدو في اموال ابن يدر فغزاه من مجلماسة وفر ابن يدر امامه
 الى جبال نكميسة واستولى السلطان ابو على على حصنه تانصامت وسائر
 امصار السوس واستصفي ذخيرته وامواله ورجع الى مجلماسة ثم استولى
 السلطان ابو الحسن من بعد ذلك عليه وانفرض ملك بنى يدر ولحق به
 عبد الرحمن بن على بن الحسن وصار في جهلته وانزل السلطان بارض
 السوس مسعود بن ابراهيم بن عيسى الميرنياني (1) من طبقة وزرائه وعقد
 له على تلك الجمالة الى ان هلك وعقد لآخيه حسون من بعده الى ان
 كانت ذكبة القبروان وهلك حسون وانفض العسكر من هنالك وتغلب
 عليه العرب من بنى حسان والشبانان ووضعوا على قبائله الاتاوت والضرائب
 ولما استبد ابو عنان بملك المغرب من بعد ابيه اغزا عساكر السوس
 لنظر وزيره فارس بن ودرار سنة ست وخمسين فملكه واستخدم القبائل
 والعرب من اهله ورتب المسالخ بامصاره وقفل الى مكان وزارته فانفضت
 المسالخ ولحقت به وبقي عمل السوس ضاحيا من ظل الملك لهذا العهد
 وهو وطن كبير في مثل عرض البلاد الجريدية وهوائها المتصلة من لندن
 البحر المحيط الى نيل مصر الهابط من وراء خط الاستواء في القبلة الى
 الاسكندرية وهذا الوطن قبلة جبال درن ذرعمائر وقرى ومزارع وفتن
 وامصار وجبال وحصون يخترقه وادى السوس ينصب من باطن الجبل
 الى ما بين كلاوة وسكسيوة ويدفع الى بسيطه ثم يمر مغربا الى ان ينصب
 في البحر المحيط والجمائر متصلة حفاقي هذا الوادى ذات الفدن والمزارع

(1) On lit dans le ms. B البرتياني

وأهلها يتخذون فيها قصب السكر وعند مصب هذا الوادى من الجبل فى البسيط مدينة تارودنت وبين مصب هذا الوادى فى الجعر ومصب وادى ماسة مرحلتان الى ناحية الجنوب على ساحل الجعر وهناك رباط ماسة الشهير المعروف بتردد الاولياء وعبادتهم وتزعم العامة ان خروج الفاطمى منه ومنه ايضا الى زوايا اولاد بونجمان مرحلتان فى الجنوب كذلك على ساحل الجعر وبعدها على مراحل مصب الساقية الحمراء وهى منتهى مجالات المعقل فى مشاتهم وفى راس وادى السوس جبل زكندر قبلة جبل الكلاوى وفى قبلة جبال درن جبال نكيسة تنتهى الى جبال درعة ويعرف الاخر منها فى الشرق بابن حميدى ويصب من جبال نكيسة وادى نول ويمر مغربا الى ان يصب فى الجعر وعلى هذا الوادى بلد تاكاوست محط الرقاق والبضائع بالقبلة وبها سوق فى يوم واحد من السنة يقصده التجار من الافاق وهو من الشهرة لهذا العهد بمكان وبلد ايفرى بسفح جبل نكيسة بينها وبين تاكاوست مرحلتان وارض السوس مجالات لكزولة ولمطة فلمطة منهم مما يلى درن وكزولة مما يلى الرمل والقفر ولما تغلب المعقل على بسائطه اقتسموها مواطن فكان الشبانان اقرب الى جبال درن وصارت قبائل لمطة من احلافهم وصارت كزولة من احلاف ذوى حسان والامر على ذلك لهذا العهد وبيد الله تصارىف الامور

لجبر عن دولة بنى ابي حفص ملوك افريقية من الموحدين
ومبدا امرهم وتصارىف حوالهم

قد قدمنا ان قبائل المصامدة بجبل درن وما حوله كثير مثل هنتانة

وتيمنل وهرة وكنفيسة وسكسيوة وكدميوة وهزرجة وورريكة وهزميرة
وركراسة وحاحة وبنى ماغوس وكلاوة وغيرهم ممن لا يحصى وكان منهم
قبل الاسلام وبعده روساء وملوك وهنتاتة هولاء من اعظم قبائلهم وأكثرها
جمعاً وأشدّها قوة وهم السابقون للقيام بدعوة الامام المهدي والمهيدون لامره
وامر عبد المومن من بعده كما ذكرناه في اخباره واسم هنتات جدم بلسان
المصامدة ينهى وكان كبيرهم لعهد الامام المهدي الشيخ ابو حفص عمر ونقل
المبيدق ان اسمه بلسانهم فاصكات وهنتاتة لهذا العهد يقولون انه اسم جده
وكان عظيماً فيهم متبوع غير مدافع وهو اول من بايع للامام المهدي من
قومه نجاء يوسف بن وانودين وابو يحيى بن بكيت وابن يخمور وغيرهم منهم
على اثره واختص بصحابة المهدي فانتظم في العشرة السابقين الى دعوته
وكان تلو عبد المومن فيهم ولم يكن منزلة عبد المومن عليه الا من حيث
صحابة المهدي واما في المصامدة فكان كبيرهم غير مدافع وكان يسمى بين
الموحدين بالشيخ كما كان المهدي يسمى بالامام وعبد المومن بالخليفة سمات
لهولاء الثلاثة من بين اهل الدعوة تدل على اشتراكهم في الجلالة واما
نسبه فهو عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي بن احمد بن والال
بن ادريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن وافتن بن محمد بن
نحية بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب هكذا
نسبه ابن نخيل وغيره من الموحدين ويظهر منه ان هذا النسب القرشي
وقع في المصامدة والتحم بهم واشتملت عليه عصبيتهم شان الانساب التي
تقع من قوم الى قوم وتلتحم بهم كما قلناه اول الكتاب ولها هلك الامام
وعهد بامرّه الى عبد المومن وكان بعيداً عن عصبية المصامدة الا ما كان
له من اثره المهدي واختصاصه فكّم موت المهدي وعهد عبد المومن ابتلاء
لطاعة المصامدة وتوقف عبد المومن عن ذلك ثلاث سنين ثم قال له ابو

حفص نقدمك كما كان الامام يقدمك فاعلم ان امره منعقد ثم اعلن ببيعته واماضى عهد الامام بتقديمه وحمل المصامدة على طاعته فلم يختلف عليه اثنان وكان للحل والعقد في المهات اليه سائر ايام عبد المومن وابنه يوسف واستكفوا به نواب الدعوة فكفاهم معها وكان عبد المومن يقدمه في المواقف فيجلى فيهم وبعثه على مقدمته حين زحف الى المغرب الاوسط قبل فتح مراكش سنة سبع وثلاثين وزيانة كلهم مجتمعون بمنداس لحرب الموحديين مثل بنى ومانوا وبنى عبد الواد وبنى ورسيفان وبنى توجيين وغيرهم فحمل زيانة على الدعوة بعد ان اتحن فيهم ولاول دخول عبد المومن لمراكش خرج عليه التائر بماسة وانصرفت اليه وجوه الغوغاء وانتشرت ضلالته في النواحي وتفاقم امره فدفع لحره الشيخ ابا حفص فحسم داءه وبما اثر غوايته ولما اعتزم عبد المومن على الرحلة الى افريقية حركته الاولى لم يقدم شيئا على استشارة ابي حفص ولما رجع منها وعهد الى ابنه محمد خالفه الموحدون ونكروا ولاية ابنه فاستدعا ابا حفص من مكانه بالاندلس وحمل الموحديين على البيعة له وشار بقتل يصلاتي الهرغى راس المخالفين في شأنه فقتله وقد امر العهد لابنه محمد ولما اعتزم عبد المومن على الرحلة الى افريقية سنة اربع وخمسين حركته الثانية لفتح المهديّة استخلف الشيخ ابا حفص على المغرب وينقل من وصاة عبد المومن لبنيه انه لم يبق من اصحاب الامام الا عمر بن يحيى ويوسف بن سليمان فاما عمر فانه من اوليائكم واما يوسف فجهزه بعسكرة الى الاندلس تسترح منه وكذلك فافعل بكل من تكرهه من المصامدة واما ابن مردنيش فاتركه ما تركك وتربص به ريب المنون واخذ افريقية من العرب واجلهم الى بلاد المغرب واخذهم لحرب ابن مردنيش ان احتجت الى ذلك ولما ولي يوصى بن عبد المومن تخلف الشيخ ابو حفص عن بيعته ووجه الوحدون لتخلفه حتى استنبل غرضه في

حكم امضاه بمعقد سلطانه واعجب بفضله فاعطاه صفقة يمينه واعلن بالرضى بخلافته فكانت عند يوسف وقومه من اعظم البشائر وتسعى لها بامير المؤمنين سنة ثلاث وستين ولما ولي يوسف بن عبد المومن وتحركت الفتنة بجبال غارة وصنهاجة التي تولى كبيرها سبيع بن منغفاد سنة ثنتين وستين عقد للشيخ ابي حفص على حربهم فجلى في ذلك ثم خرج بنفسه فاتحن فيهم وكل الفتح كما ذكرناه ولما بلغه سنة اربع وستين تكالب الطاغية على الاندلس وغدره بمدينة بطليموس واعتزم على الاجازة لحمايتها قدم عساكر الموحدين اليها لنظر الشيخ ابي حفص ونزل قرطبة وامر من كان بالاندلس من السادة ان يرجعوا الى رائه فاستنقذ بطليموس من هوة الحصار وكانت له في الجهاد هنالك مقامات مذكورة ولما انصرف من قرطبة الى الحضرة سنة احدى وسبعين هلك عفا الله عنه في طريقه بسلا ودفن بها وكان ابناؤه من بعده يتداولون الامارة بالاندلس والمغرب وافريقية مع السادة من بنى عبد المومن فولى المنصور ابنه ابا سعيد على افريقية لاول ولايته وكان من خبره مع عبد الكريم المنتزى بالمهدية ما ذكرناه واستوزر ابا يحيى بن ابي محمد بن عبد الواحد وكان في مقدمته يوم الاركة سنة احدى وتسعين فجلى عن المسلمين وكان له في ذلك الموقف من الصبر والثبات ما طار له به ذكر واستشهد في ذلك الموقف وعرف اعقابهم ببنى الشهيد اخر الدهر وهم لهذا العهد بتونس ولما نهض الناصر الى افريقية سنة احدى وستماية لما بلغه من تغلب ابن غانية على تونس فاسترجعها ثم نازل المهدي فعاوت عليه ذياب الاعراب وجمعهم ابن غانية ونزل قابس فسرح الناصر اليهم ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص في عسكر من الموحدين فاقع بابن غانية بتاجرا من نواحي قابس سنة ثنتين وستماية وقتل جبارة اخوا بن غانية واتحن فيهم قتلا وسبيا واستنقذ

منهم السيد ابا زيد بن يوسف بن عبد المؤمن الوالى كان بتونس واسر
ابن غانية ورجع الى الناصر بمكانه من حصار المهديّة فكانت سببا في
فتحها وكان ذلك مما حمل الناصر على ولاية الشيخ ابي محمد بافريقية حسبا
نذكره ان شاء الله

الخبر عن امارة ابي محمد بن الشيخ ابي حفص بافريقية
وهي اوليه اسرهم بها

لما تكالب ابن غانية واتباعه على افريقية واستولى على امصارها وحاصر
تونس وملكها واسر السيد ابا زيد اميرها ونهض الناصر من المغرب سنة
احدى وستماية كما ذكرناه فاسترجعها من ايديهم وشردهم عن نواحيها وخيم
على المهديّة يحاصرها وقد انزل ابن غانية ذخيرته وولده بها واجلب في
جموعه خلال ذلك على قابس فسرح الناصر اليه الشيخ ابا محمد هذا في
عساكر الموحدين وزحف اليهم بتاجرا من جهات قابس فهزموهم واستولى على
معسكرهم وما كان بايديهم واخذن فيهم بالقتل والسبي واستنقذ السيد ابا زيد
من اسرهم ورجع الى الناصر بعسكره من حصار المهديّة ظافرا ظاهرا وعابن
اهل المهديّة يوم مقدمه بالغنائم والاسرى فبهتوا وسقط في ايديهم وسالوا
النزول على الامان وكهل فتح المهديّة ورجع الناصر الى تونس فاقام بها حولا
الى منتصف سنة ثلاث وستماية وسرح اثناء ذلك اخاه السيد ابا احمق
لتنميع المفسدين ويحومواقع عيتم فدوخ ما وراء طرابلس واخذن في بنى
دمر ومطاطة ونفوسة وشارى ارض سرت وبرقة وانتهى الى سويقة ابن
مذكور وفر ابن غانية الى حكراء برقة وانقطع خبره وانكفا السيد راجعا الى

تونس واعتزم الناصر على الرحلة الى المغرب وقد افاء على افريقية ظل الامر
وضرب عليهم سزادق الحماية وبدا له ان ابن غانية سيخالفه اليها وان
مراكش بعيد عن الصريح وانه لا بد من رجل يسد فيها مسد الخلافة
ويقيم بها سوق الملك فوق اختياره على ابي محمد بن الشيخ ابي حفص
ولم يكن ليبعدوه لما كان عليه هو وابود في دولتهم من الجلالة وان امر
بنى عبد المومن انما قد بوافق الشيخ ابي حفص ومظاهرتة وان اباد المنصور
كان قد اوصى الشيخ ابا محمد به وباخوته وكان يوليه صلاة الصبح اذا
حضر شغل وامثال ذلك وسرى الخبر بذلك الى ابي محمد (١) فامتنع وشافهه
الناصر به فاعتذر فبعث اليه ابنه يوسف فاكرم موصله واجاب على
شريطة الخاق بالمغرب بعد قضاء مهمات افريقية في ثلاث سنين وان
يختار عليهم من رجالات الموحدين وان لا يتعقب عليه في تولية ولا عزل
فقبل شرطه فنودى في الناس بولايته ورفعت بين الموحدين رايته
وارتحل الناصر الى المغرب ورجع عنه الشيخ ابو محمد من باجة فقعد مقعد
الامارة بقصبة تونس في السبت العاشر من شوال سنة ثلاث وستمائة وانفذ
اوامره واستكتب ابا عبد الله محمد من احمد بن نخيل ورجع ابن غانية الى
نواحي طرابلس فجمع احزابه واتباعه من العرب من سليم وهلال وكان فيهم
محمد بن مسعود البلط في قومه من الداودة وعاودوا عيتم وخرج اليهم
ابو محمد سنة اربع وستمائة في عساكر الموحدين وتحيز اليه بنو عوف
من سليم وهم مرداس وعلاق فلقيم بشبرو ويتواقفوا واحتربوا عامة يومهم
ونزل الصبر ثم انفض عسكر ابن غانية اخر النهار واتبعهم الموحدون
والعرب واكتسحوا اموالهم وافلت ابن غانية جريحا الى اقصى مفره ورجع
ابو محمد الى تونس بالظفر والغنيمة وخطب الناصر بالفتح واستنجاز وعده

(١) Les mss. A et B portent ابي عمرو

في الخول عن الولاية مخاطبه بالشكر والعذر بمهمات المغرب عن ادالته وانه يستأنف النظر في ذلك ويعد اليه بالمال والخيل والكساء للانفاق والعطا كان مبلغها مايتا الف دينار ثنتان والى وثمان مائة كسوة وثلاثماية سيف ومائة فرس غير ما كان انفذ اليه من سبحة وبقاية ووعده بالزيادة وكان تاريخ الكتب سنة خمس فاستمر ابو محمد على شأنه وترادفت الوقائع بينه وبين يحيى الميورقي كما نذكره

وقبعة تاهرت وما كان من ابي محمد في تلافيتها واستنقاذ غنائمها

كان يحيى بن غانمة لما افلتت من وقبعة شبرو بدا له ليقتصدن بلاد زناتة بنواحي تلمسان وقارن ذلك وصول السيد ابي عمران بن موسى بن يوسف بن عبد المؤمن واليا عليها من مراکش وخروجه الى بلاد زناتة لتمهيد الحائهم وجباية مغارمهم وكتب اليه الشيخ ابو محمد نذيرا بشانه وان لا يعرض له وانه في اتباعه فابي من ذلك وارتحل الى تاهرت وصحبه بها ابن غانمة فانقض معسكره وفرت زناتة في حصونها وقتل السيد ابو عمران واستبيحت تاهرت فكان اخر العهد بحمرانها وامتلات ايديهم من الغنائم والسبي وانقلبوا الى افريقية فاعترضهم الشيخ ابو محمد بموضع [بياض] فارقع بهم واستنقذ الاسرى من ايديهم واكتسح سائر مغارمهم وقتل فيها كثير من الملتئمين ولحق فلهم بناحية طرابلس الى ان كان من امرهم ما نذكره

واقعة نفوسة ومهلك العرب والملتئمين بها

كان ابن غانمة بعد واقعة شبرو واستفتاح ابي محمد تاهرت من يده

خلص الى جهات طرابلس وتلاحق به فل الملتئمين واوليائه من العرب وكان المجلى معه في موافقة الداودة من رياح وكبيرهم محمد بن مسعود فتدامسوا واعتزموا على معاودة الحرب وتعاقدوا على الثبات والصبر وانطلقوا يستالفون الاعراب من كل ناحية حتى اجتمع اليهم من ذلك ام كان فيهم من رياح وزغب والشريد وعوف ودباب ونفات واختلفوا في الاحتشاد واجمعوا دخول افريقية فبادرهم ابو محمد قبل وصولهم اليها وخرج من تونس سنة ست واغذ السير اليهم وتزاحفوا عند جبل نفوسة واشتدت الحرب ولما جرى الوطيس ضرب ابو محمد ابنيته وفساطيطه وتحيز اليه بعض الفرق من بنى عوف بن سليم واحتل مصاف ابن غانية واتبعه الموحدون الى ان دخل في غيابات الليل وامتلات ايديهم بالاسرى والغنائم وسيقت طعائن العرب وقد كانوا قدموها بين يديهم للخفيطة واللياذ في الكر والفر فاصحبت مغنما للموحدين وربات خدرورم سبيا وهلك في المعركة خلق من الملتئمين وزناة والعرب كان فيهم عبد الله بن محمد بن مسعود البلط بن سلطان شيخ الداودة وابن عمه حركات بن ابي شيخ بن عساكر بن سلطان و [بياض] شيخ بنى قرة وجرار بن ويغرن كبير مغراوة ومحمد بن الغازي بن غانية في اخرين من امثالهم وانصرف ابن غانية فبيض الجناح مفلول الحد محفوقا بالباس من جميع جهاته وانقلب ابو محمد والموحدون اعزة ظاهرين واستفحل امر ابي محمد بافريقية وحسم علل الفساد منها واستوفى جبايتها وطالت موافق حروبه ولم تهزم له فيها راية وهلك الناصر وولى ابنه يوسف المستنصر واستبد عليه المشيخة لمكان صغره وشغلوا بفتنة بنى مرين وظهورهم بالمغرب باستكفى بالشيخ ابي محمد في افريقية وعول على غنائه فيها وضبطه لاحوالها وقيامه بملكها فابقاه على عملها وسرب اليه الاموال لنفقاتها واعطياتها ولم ينزل بها الى ان هلك سنة ثمان عشرة

الخبر عن مهلك الشيخ ابي محمد بن الشيخ ابي حفص
 وولاية ابنه عبد الرحمن

كانت وفاة الشيخ ابي محمد فاتح سنة ثمان عشرة ولما هلك ارتاع الناس
 لمهلكه وافترق الموحدون في الشورى فريقيين بين عبد الرحمن بن الشيخ
 ابي محمد وابراهيم ابن عمه اسمعيل ابن الشيخ ابي حفص فترددوا مليا
 ثم انفقوا على الامير ابي زيد عبد الرحمن ابنه واعطوه صفقة ايمانهم واقعدوه
 بجلس ابيه في الامارة فسكن الثائر وشمر للقيام بالامر عزائمهم وافاض العطا
 واجاز الشعراء واستكتب ابا عبد الله بن ابي الحسين وخطب المستنصر
 بالشان وخرج في عساكره لتهديم النواحي وجماعة الجوانب الى ان وصل
 كتاب المستنصر بعزله لثلاثة اشهر من ولايته حسبا نذكره فارتحل
 الى المغرب ومعه اخوانه وكاتبه ابن ابي الحسين ولحق بالحضرة

الخبر عن ولاية السيد ابي العلا على افريقية وابنه ابي زيد من
 بعده واخبارهم فيها واعتراضهم في الدولة الخفصية

لما بلغ الخبر الى مراکش بمهلك ابي محمد بن ابي حفص وقارن ذلك
 عزلة السيد ابي العلا من اشبيلية ووصوله الى الحضرة مخطوطا وهو ابو العلا
 ادريس بن يوسف بن عبد المومن اخو يعقوب المنصور وعبد الواحد
 المخلوع المبايع له بعد ذلك وعول على الوزير ابن المثنى في جبر حاله
 فسعى له عند الخليفة وعقد له على افريقية ووصل الخطاب بولايته ونيابة

ابراهيم بن اسمعيل بن الشيخ ابي حفص عنه خلال ما يصل واستقدم
ابناء الشيخ ابي محمد الى الحضرة وقرى الكتاب شهر ربيع الاول من سنة ثمانى
عشرة فقام الشيخ بالنيابة فى امره واستعمل احمد المشطب فى وزارته وغلب
عليه بطانته واساء فى الموالاة لقربانه واختص ابناء الشيخ ابي محمد بقبجة
وظن امتداد الدولة له ووصل السيد ابو العلا شهر ذى القعدة من السنة
فنزل بالقصبة وانزل ابنه السيد ابا زيد بقصر ابن فاخر من البلد ورتب
الامور ونهج السنن ولشهر من وصوله تقيض على محمد بن نخيل كاتب الشيخ
ابى محمد وعلى اخويه ابي بكر ويحيى واستصفى اموالهم واحتاز عقارهم
وضياعهم وكان المستنصر عهد اليه بذلك لما كان اسفه بفلتات من
القول والكتاب تنهى اليه ايام رياسته فى خدمة ابي محمد فاعتقلهم السيد
ابو العلا ثم قتله واخاه يحيى لشهر من اعتقالهما بعد ان فر من مجنه
وتقيض فقتل ونقل ابو بكر الى مطبق المهديّة فاردع به وخرج السيد
ابو العلا من تونس سنة تسع عشرة فى عساكر الموحدين الى نواحي قابس
لقطع اسباب ابن غانية منها فنزل قصر العروسيين وسرح ولده السيد
ابا زيد فى عسكر من الموحدين الى درج وغدامس من بلاد الصحراء لقميدها
وجبايتها وقدم بين يده عسكرا اخر لمنازلة ابن غانية بودان وواعدهم
هناك منصرفه من غدامس فارحى بهم العرب فى طريقهم بمداخلة ابن
غانية ومال بذله فى ذلك فانفض العسكر وزحفوا الى قابس واهمل السيد
ابوزيد فى غدامس اليعم فلقيه خبر مفرم فالحق بابيه واخبره بالجلي فى
امرهم فخط قائد العسكر وهم بقتله وطرق السيد ابا العلا المرض فرجع الى
تونس ويلغه ان ابن غانية نهض من ودان الى الزاب وان اهل بسكرة
اطاعوه فسرح السيد ابا زيد فى عساكر الموحدين اليه ودخل ابن غانية
الرميل فاعجزهم ورجع السيد ابوزيد الى بسكرة فانزل بهم عقابه من النهب

والخريب ورجع الى تونس ثم بلغه ان ابن غانمة قد رجع الى جوانب
افريقية واجتمع اليه اخلاط من العرب والبربر فسرح السيد ابا زيد اليه
في العساكر ونزل بالقيروان وخالفه ابن غانمة الى تونس فقصده السيد
ابو زيد ومعه العرب وهوارة بضعانهم ومواشيهم وتزاحفوا بمجدول فاتح احدى
وعشرين واشتد القتال وعضت الموحدون للحرب وابلى هوارة وشيخهم بعرة
ابن حناش بلاء جميلا وضرب ابنيته وتناغوا في الثبات والصبر فانهم
الملثون وانجلى المعركة عن حصيد من القتلى من احباب ابن غانمة
واستولى الموحدون على معسكرهم وكان بلغ السيد ابا زيد خبر مهلك
ابيه السيد ابي العلاء بتونس في شعبان سنة عشرين فلما فرغ من واقعة
ابن غانمة رجع الى تونس واقصر عن متابعتها وخاطب المستنصر بمهلك
ابيه واقعة الملتمين وكان المستنصر قد عزله واستبدل منه بابي يحيى بن ابي
عمران التميمي صاحب ميورقة ولم يصل اليه الخبر بعزلته بعد وهلك الملك
المستنصر اثر ذلك سنة عشرين وولى عبد الواحد المخلوع ابن يوسف بن
عبد المومن فنقض تلك العقدة وكتب الى السيد ابي زيد بالابقاء على
عمله ونقض ما اصدر المستنصر من عزلته فارسل عنانه في الولاية ويسط
يده في الناس بمكروهه وتنكرت له الوجوه وانحرف عنه الناس بما كانوا
عليه من الصاغية لابي محمد بن ابي حفص وولده الى ان عزل واستبدل
بهم كما ذكره وركب الجرب بنخائره واهله فلحق بالحضرة

الخبر عن ولاية ابي محمد عبد الله بن ابي محمد بن الشيخ
ابي حفص وما كان فيها من الاحداث

لما هلك المخلوع وولى العادل ولى على افريقية ابا محمد عبد الله بن ابي محمد

عبد الواحد وولى على بجاية يحيى بن الأطاس التيمملى وعزل عنها ابن
يخزور وكتب الى السيد ابي زيد بالقدوم وكتب ابو محمد عبد الله الى ابن
عه موسى بن ابرهيم بن الشيخ ابي حفص بالنيابة عنه خلال ما يصل
تخرج السيد ابو زيد فى ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين واستقل ابو عمران
موسى بامر افريقية واستمرت نيابته عليها زهاء ثمانية اشهر وخرج ابو محمد
عبد الله من مراكش الى افريقية ولما انتهى الى بجاية قدم بين يديه اخاه
الامير ابا زكرياء ليعترضه طبقات الناس للقاءه فوصل الى تونس فى شعبان
من هذه السنة بعد ان اوقع فى طريقه بولهاصة وكان اولاد شداد روساؤم
قد جمعوا لاعتراضه بناحية بونة فسرح اخاه الامير ابا زكرياء لحسم دائم وخرج
الطبقات من اهل الحضرة للقاءه فكان كذلك وخرج فى رمضان من سنته
وخرج معه الناس على طبقاتهم فلقد بسطى ووصل الى الحضرة فى ذى
القعدة من آخر السنة وتزحزح ابو عمران عن النيابة ثم لحقه من المغرب
اخوه ابو ابرهيم فى صفر سنة اربع وعشرين فعقد له على بلاد قسطليمة
وعقد لآخيه الامير ابي زكرياء على قابس وما اليها وذلك فى جمادى من هذه
السنة وبعد استقراره بتونس بلغه ان ابن غانية دخل بجاية عنوة ثم
تخطا كذلك الى تدلس وانه عات فى تلك الجهات فرحل من تونس وعقد
لاخويه كما ذكرناه واخذ السير الى محص ابة فصيح به هوارة وقد كان
بلغه عنهم السعى فى الفساد فاطلق فيهم ايدى عسكره واعتقل مشايخهم
وانفذهم الى المهديّة ثم مر فى اتباع ابن غانية فانتهى الى بجاية وسكن احوالها
ثم الى متيجة ومليانة فادركه الخبر ان ابن غانية قصد بجلاسة فانكفا
راجعا الى تونس ودخلها فى رمضان سنة اربع وعشرين ولم يزل مستبدا
بامارته الى ان ثار عليه اخوه الامير ابو زكرياء وغلبه على الامر كما نذكر

الخبر عن ولاية الأمير ابى زكرياء مهندس الدولة لال ابى حفص
بأفريقية ورافع الراية لهم بالملك وأولية ذلك وبدايته

لما قتل العادل بمراكش سنة اربع وعشرين وبويع المامون بالاندلس بعث
الى ابى محمد عبد الله بتونس ليأخذ له البيعة على من بها من الموحدين
وكان المامون قد فتح امره بالخلاف ودعا لنفسه قبل موت اخيه العادل
بايام فامتنع ابو محمد ورد رساله اليه فكتب بذلك لاخيه الامير ابى زكرياء
وهو بمكانه من ولاية قابس وعقد له على أفريقية فاخذ له البيعة على من
اليه وداخله فى شأنها ابن مكى كبير المشيخة بقابس واتصل ذلك بابى
محمد تخرج من تونس اليهم ولما انتهى الى القيروان فكر عليه الموحدون
نهوضه الى حرب اخيه وافتقضوا عليه وعزلوه وطمر بالخبر الى اخيه فى
وفد منهم فالقوه محملا فى اللحاق برحاب بن محمد واعراب طرابلس فبايعوه
ووصلوا به الى معسكرهم وخلع ابو محمد نفسه ثم ارتحل الامير ابو زكرياء
الى تونس فدخلها فى رجب من سنة خمس وعشرين وانزل اخاه ابا محمد
بقصر ابن فاخر وتقبض على كاتبه ابى عمرو طرا من الاندلس واستكتبه
ابو محمد فغلب على هواه وكان يغيره باخيه فبسط الامير ابو زكرياء عليه
العذاب الى ان هلك ثم بعث اخاه ابا محمد فى الجمر الى المغرب فاستبد
ملكه واستوزر ميمون بن موسى الهنتاتى واستقامت اموره

الخبر عن استبداد الامير ابى زكرياء بالامر لبنى عبد المؤمن

لما اتصل به ما اتاه المامون من قتل الموحدين بمراكش وخصوصا هنتاتة

وتتمثل وكان منهم اخوادم محمد عبد الله المخلوع وابراهيم وانه اشاع النكير على المهدي في العصمة وفي وضع العقائد والنداء للصلوات باللسان البربري واحداث النداء للصبح وتربيع شكل الدرهم وغير ذلك من سننه وانه غمر رسوم الدعوة وبدل اصول الدولة واسقط اسم الامام من الخطبة والسكة واعلن بلعنه ووافق بلوغ الخبر بذلك وصول بعض الرجال الى تونس بتولية المأمون فصرفهم واعلن بخلعه سنة ست وعشرين وحول الدعوة الى يحيى ابن اخيه الناصر المنتزى عليه بجمال الهساكرة ثم اتصل به بعد ذلك عجز يحيى واستقلاله فاغفله واقتمصر على ذكر الامام المهدي وتلقب بالامير ورسم علامته به في صدور مكتوباته ثم جدد البيعة لنفسه سنة اربع وثلاثين وتمت ذكره في الخطبة بعد ذكر الامام مقتصرا على لفظ الامير لم يجاوزه الى امير المؤمنين وخاض اولياء دولته في ذلك حتى رفع اليه بعض شعرائه في مفتتح كلمة مدحه بها

❦ الاصل بالامير المومينا ❦ فانت بها احق العالمينا ❦

فزحزحهم عن ذلك وابى عنه ولم يزل على ذلك الى اخر دولته

الخبر عن فتح بجاية وقسنطينة

لما استقل الامير ابو زكرياء بالامر بتونس وخلع بنى عبد المومن نهض الى قسنطينة سنة ست وعشرين فنزل بساحتها وحاصرها اياما ثم داخله ابن علفاس في شافها وامكنه من عزتها فدخلها وتقبض على واليها السيد [بياض] ابن السيد ابي عبد الله الخرصاني (1) بن يوسف العشري وولي عليها

(1) Le ms. B porte الخرصاني

ابن النعمان ورحل الى بجاية فافتتحها وتقبض على واليها السيد ابي عمران
ابن السيد ابي عبد الله الخضراني وصيرهما معتقلين في الحجر الى المهديّة
وأجريت عليهما هنالك الأرزاق وبعث بأهلها وولدهما مع ابن اوماز (١) الى
الاندلس فنزلوا بشبيلية وبعث معها الى المهديّة في الاعتقال محمد بن
جامع وابنه وابن اخيه جابر بن عون بن جامع من شيوخ مرداس عوف
وابن ابي الشيخ بن عساكر من شيوخ الداوودة فاعتقلوا بمطبق المهديّة
وكان اخوه ابو عبد الله اللخمياني صاحب اشغال بجاية فصار في جهلته وولاد
بعدها الولايات الجليلة وكان يستخلفه بتونس في مغيبه وفي هذه السنة
تقبض على وزيره ميمون بن موسى واستصفي امواله واتخصه الى قابس
فاعتقل بها مدة ثم غربه الى الاسكندرية واستوزر مكانه ابا يحيى بن
ابى العلا بن جامع الى ان هلك فاستوزر بعده ابا زيد ابن اخيه الآخر
محمد الى ان هلك

الخبر عن مهلك ابن غانية وحركة السلطان الى بجاية
وولاية ابنه الامير ابي يحيى زكرياء عليها

لما استقل الامير ابو زكرياء بافريقية وخلع طاعة بنى عبد المومن صرف
عزمه اولا الى مدافعة يحيى بن غانية عن نواحي اعماله فكانت له في ذلك
مقامات المذكورة وشرده عن جهات طرابلس والزاب وواركلا واخطط بوركلا
المجيد لما نزلها في اتباعه وانزل بالاطراف عساكره وعماله لمنعها دونه ولم
يزل ابن غانية واتباعه من العرب من افريق سليم وهلال وغيرهم على حالهم

(١) Le ms. B porte اومازير

من التشريد والجملا الى ان هلك سنة احدى وثلاثين وسقاية وانقطع عقبه فانقطع ذكره ومحا الله اثار فتنته من الارض واستقام امر الدولة ونهضت منها عروق الاستيلاء واتساع نطاق الملك ونهضت عزائمها الى تدوير ارض المغرب فخرج من تونس سنة ثنتين وثلاثين ويومر بلاد زناتة بالمغرب الاوسط واغذ السير الى بجاية فتلوم بها ثم ارتحل الى الجزائر فافتتحها وولى عليها ثم نهض منها الى بلاد مغراوة فطاعه بنو منديل بن عبد الرحمن وجاهر بنو توجين بخلافه فنزل البطاء ووقع بهم وتقبض على رئيسهم عبد القوى بن العباس فاعتقله وبعث به الى تونس ودوخ المغرب الاوسط وقفل راجعا الى حضرتة وعقد مرجعه من المغرب لابنه الامير ابي يحيى زكرياء على بجاية وانزله بها واستوزر له يحيى بن صالح بن ابراهيم الهنتاتي وجعل شواره لعبد الله بن ابي تهدي وحبايته لعبد الحق بن ياسين وكلم من هنتاتة وكتب اليه بوصيته مشتملة على جوامع الخلال في الدين والملك والسياسة يجب اثباتها لشرف معزها وغرابة معناها ونصها

للخبر عن سطوة السلطان بهوارة

كان لهوارة هؤلاء بافريقية ظهور وعدد منذ عهد الفتح وكانت دولة العميديين قد جرت عليهم بكلكلها لما كان منهم في فتنة ابي يزيد كما نذكره في اخبارهم وبقي منهم فل يجبل اوراس وما بعده من بلاد افريقية ويسانطها الى ابة ومراجنة وسبيبة وتبرسق ولما انقرض ملك صنهاجة بالموحدين وتغلب الاعراب من هلال وسليم على سائر النواحي بافريقية وكثروا

ساكنها وتغلبوا عليهم اخذ هذا الفل بمذهب العرب وشعارهم وشارتهم في اللبوس والزى والظعون وسائر العوائد وهجروا لغتهم الحجمية الى لغتهم ثم نسوها كان لم تكن لهم شان المغلوب في الاقتداء بغالبه ثم كان لهم انحماس اول الدولة الى الطاعة بغلب عبد المؤمن وقومه فلما استبد الامير ابوزكرياء وانقلبت الدولة الى بني ابي حفص ظهر منهم التيمك في الطاعة وامتناع عن المغرب واضرار بالسابالة فاعمل السلطان في امرهم وخرج من تونس سنة ست وثلاثين موريا بالغزو الى اهل اوراس وبعث في احتشادهم فتوافدوا في معسكره ثم صجهم في معسكره من الموحدين والعرب ففتك بهم قتلا وسبيا واكتسح اموالهم وقتل كبيرهم ابوالطيب بعرة بن حناش وافلت من افلت منهم ناجيا بنفسه عاريا من كسبه فالانت هذه البطشة من حدم وخضدت من شوكتهم واستقاموا على الطاعة بعد

الخبر عن ثورة الهرغى بطرابلس ومثال امره

كان هذا الرجل من مشيخة الموحدين وهو يعقوب بن يوسف بن محمد الهرغى ويكنى بابي عبد الرحمن وكان الامير ابوزكرياء قد عقد له على طرابلس وجهاتها وسرح معه عسكريا من الموحدين لحمايتها من اعراب دباب من بني سليم فقام بامرها واضطلع بجباية رعايها واستخدم العرب والبربر الذين بصاحتها وكان بينه وبين الجواهرى مصدوقة ود فلما قتل الجواهرى سنة تسع وثلاثين كما قدمناه استوحش لها يعقوب الهرغى واستقدمه السلطان فتلكا وبعث عنه اخاه ابن ابي يعقوب فازداد نفاره وحدثه نفسه بالاستبداد لما كان اترى من الجباية وشعر لها اهل البلد فانطلقوا وم

يخافون ان يعاجلوه قبل مداخلته العرب في امره فتقبضوا عليه وعلى اخيه وعلى اتباعهما ليلة اجمعوا الثورة في صاحبها وطبروا بالخبر الى الحضرة فنفذ الامر بقتلهم فقتلوا وبعث برسهم الى باب السلطان ونصبت اشلائهم باسوار طرابلس واصبحوا عمرة للمعتصم بن وانشد الشعراء في التهنية بهم وقامت للبشائر سوق لكائنتم وكان ممن قتل معه محمد ابن قاضى القضاة بمراكش ابي عمران بن عمران وصل علقا (1) الى تونس وقصد طرابلس فاتصل بهذا الهرغى ونهى عنه انه انشا خطبة ليوم البيعة فكانت سائقة حتفه وكان بالمهدية رجل من الدعاة يعرف بابي حمراء (2) اشتهر بالنجدة في غزو الجرج وقدم على الاسطول فردد الغزوح حتى هابه الغزى من امم الكفر وامنت سواحل المسلمين من طروقم وطار له فيها ذكر ونهى انه كان مداخل للجواهرى والهرغى وان القاضى بالمهدية ابا زكرياء البرقى اطلع على دسيستهم في ذلك فننفذ الامر السلطاني للوالى بها ابي على بن ابي موسى بن ابي حفص بقتل ابن ابي الاحمر واتخاص القاضى الى الحضرة معتقلا فامضى عهده ولما وصل البرقى الى تونس فخص السلطان عن شأنه فمضى من مداخلتم فسرجه واعاده الى بلده وقتل بالحضرة رجل اخر من الجند اتم مداخلتم وسعايته في قيامهم وكان له تعلق برحاب بن محمود امير دباب فاوز السلطان الى بعض الدغار من زناتة فقتله غيلة ثم اهدر دمه وتبع اهل هذه الخائنة بالقتل حتى حسم الداء ومحا شوائب الفتنة

(1) Dans les mss. ce nom est écrit sans points diacritiques — (2) Quelques lignes plus bas, cette même personne est nommée ابن ابي الاحمر

للخبر عن بيعة بلنسية ومرسية وأهل شرق الأندلس ووفدم

لما استقل أبو جميل زيان بن أبي الحملات مدافع بن أبي الحجاج بن سعد بن مردنيش بمالك بلنسية وغلب عليها السيد أبا زيد بن السيد أبي حفص وذلك عند خمود ريج بنى عبد المؤمن بالأندلس وخروج ابن هود على المأمون ثم فتنته هو مع ابن هود وثورة ابن الأحمر بارجونة واضطراب الأندلس بالفتنة وأسف الطاغية إلى تغور الأندلس من كل جانب وزحف ملك أرغون إلى بلنسية فحاصرها وكانت للعدو سنة ثلاث وثلاثين سبيع محلات لحصار المسلمين اثنتان منها على بلنسية وجزيرة شقر وشاطبة ومحلة بيجان ومحلة بطبيرة ومحلة مرسية ومحلة بلبله وأهل جنوة من وراء ذلك على سبنة ثم تملك طاغية قشتالة مدينة قرطبة وظفر طاغية أرغون بالكثير من حصون بلنسية والجزيرة وبنى حصن أنيشة لحصار بلنسية وأنزل بها عسكره وأنصرف فاعتزم زيان بن مردنيش على غزو من بقي بها من عسكره واستنفر أهل شاطبة وشقر وزحف إليهم فانكشفت المسلمون وأصيب أكثر منهم واستشهد أبو الربيع بن سالم شيخ المحدثين بالأندلس وكان يوما عظيما وعنوانا على أخذ بلنسية ظاهرا ثم ترددت عليها سرايا العدو ثم زحف إليها طاغية أرغون في رمضان سنة خمس وثلاثين فحاصرها واستبلغ في نكايتها وكان بنو عبد المؤمن بمراكش قد فشل ريجهم وظهر امر بنى أبي حفص بإفريقية فأمل ابن مردنيش وأهل شرق الأندلس الأمير أبا زكرياء للكرة وبعثوا إليه ببعثهم وأوفد عليه ابن مردنيش كاتبه الفقيه أبا عبد الله ابن الأبار صريحا فوفد وأدى ببعثهم في يوم مشهود بالحضرة وأنشد في ذلك المحفل قصيدته على روى السنين يستصرخه فيها للمسلمين وهي هذي

ان السبيل الى مخباتها درسا
 فلم يزل منك عز النصر ملتصبا
 فطال ما ذاقت البلوى صباح مسا
 للفنائبات وامسى جدها نعسا
 يعود ماتمها عند العدى عرسا
 تتنى الامان حذارا والسرور اسا
 الا عقائلها المحبوبة الانسا
 ما يذهب النفس او ما ينزف النفسا
 جذلان وارتحل الايمان منبئسا
 يستوحش الطرق منها ضعق ما انسا
 وللنداء يرى اثناءها جرسا
 مدارس للمثاني اصحبت دُرسا
 ما شئت من خلع موشية وكسا
 فصوح الغضر من ادواحها وعسا
 يستوقى الركب او يستركب للجلسا
 عمت الدبا في مغانيها التى كبسا
 تحيى الاسد الضارى لما افترسا
 وابن غصن حنيناه بها سلسا
 ما نام عن هضمها حينما وما نعسا
 فغادر الشم من اعلامها خنسا
 ادراك ما لم تنل رجلاه مختلسا
 ولو راي زاية التوحيد ما نبسا
 ابقي المراس لها حبلا ولا مرسا

ادرك بخيلك خميل الله اندلسا
 وهب لها من عزيز النصر ما القست
 وحاش مما تعانیه حشاشتها
 يا للجزيرة اخشى اهلها جزرا
 فى كل شارقة المأم بانقة
 وكل غاربة احمى نائبة
 تقاسم السرور لا نالت مقاسمهم
 وفي بلنسية منها وقرطبة
 سدائن حلها الاشراك مبيتها
 وصيرتها العوادى عائنات بها
 ما للمساجد عادت للعدى بيعا
 لهفا عليها الى استرجاع فانها
 واربعاً غمت ايدى الربيع بها
 كانت حدائق للاحداق موقنة
 وحال ما حولها من منظر عجب
 سرعان ما عات جيش الكفر وأحريا
 وابتز بزرتها مما تحيىها
 فايين عيش حنيناه بها خضرا
 محبا محاسنها طابع اتبع لها
 ورج ارجاءها لما احاط بها
 خلاله له الجو وامتدت يدها الى
 واكثر الزعم بالتمليك منفردا
 صل حبلا ايها المولى الرحيم فما

وأخى ما طمست منها العداة كما
 أيام صرت لنصر للحق مستبقا
 وقمت فيها لأمر الله منتصرا
 تهو الذى كتب التجسيم من ظلم
 هاذى رسائلها تدعوك من كتب
 وافتك جارية بالنج راجية
 خاضت خُضارةً يعلوها ويخفضها
 وربما سهكت والريح عاتية
 توّم يحيى بن عبد الواحد بن ابي
 ملك تقلدت الاملاك طاعته
 من كل غاد على يمناه مستلما
 مؤيد لو رمى نجما لاثبتته
 امارة تحمل المقدار رايتها
 يبدى النهار بها من ضوءه شنيا
 كانه البدر والعلماء حالته
 له الثرى والثرياء خطتان فلا
 يايها الملك المنصور انت لها
 وقد تواترت الانبياء انك من
 طهرت بلادك منهم انعم نجس
 واروطى الفيلق الجزار ارضهم
 وانصر عبيدا باقى شرقها شرقت
 هم شيعه الامر وهى الدار قد نهكت

احييت من دعوة المهدي ما طمسا
 وبت من نور ذاك الهدى مقتبسا
 كالصارم اهتز او كالعارض انجسا
 والصبح ما حية انواره الغلسا
 وانت افضل مرجو لمن ينسا
 منك الامير الرضى والسيد الندسا
 عبا به فتعانى اللين والشرسا
 كما طلبت باقى شده الفرسا
 حفص مقبلة من تربه القدسا
 دينا ودنيا فغشاها الرضى لبسا
 وكل صاد الى نجاه ملتسا
 ولو دعى افقا لبتى وما احتبسا
 ودولة عزها يستحب القعسا
 ويطلع الليل من ظلماته لعسا
 تحفى من حوله شهب القنا حرسا
 اعز من خطيمه ما سما ورسا
 علياء توسع اعداء الهدى تعسا
 يحيى بقتل ملوك الصفر اندلسا
 ولا طهارة ما لم تغسل الخجسا
 حتى يبطاطى راس كل من راسا
 عيونهم ادمعا تهى زكا وخسا
 داء متى لم تباشر حسمه انتكسا

املا (١) هنيئاً لك التمكين ساحتها جرداً سلاهب اوخطية دعسا
واضرب لها موعداً بالفخ ترقبه لعل يوم الاعادى قد اتى وعسا

فاجاب الامير ابو زكرياء داعيتهم وبعث اليهم اسطوله مئخونا بمدد الطعام
والاسلحة والمال مع ابي يحيى بن يحيى بن الشهيد ابي اسحاق بن ابي حفص
وكانت قيمة ذلك مائة الف دينار وجاءهم الاسطول بالمدد وهم في هذا
المحصار فنزل بمرسى دانية واستفرغ المدد بها ورجع بالناس اذ لم يخلص
اليه من قبل ابن مردنيس من يتسلله واشتد الحصار على اهل بلنسية
وعدمت الاقوات وكثر الهلاك من الجوع فوقعت المراضة على اسلام البلد
فتسلها جاقمة ملك ارغون في صفر سنة ست وثلاثين وخرج عنها ابن
مردنيس الى جزيرة شقر فاخذ البيعة على اهلها للامير ابي زكرياء ورجع
ابن البار الى تونس فنزل على السلطان وصار في جهلته والح العدو على
حصار ابن مردنيس بجزيرة شقر واربعه عنها الى دانية فدخلها في رجب
من سنته واخذ عليهم البيعة للامير ابي زكرياء ثم داخل اهل مرسية
وقد كان بويغ بها ابو بكر عزيز بن عبد الملك بن خطاب في مفتح
السنة فافتتحها عليه في رمضان من سنته وقتله وبعث ببيعتهم الى
الامير ابي زكرياء وانتظمت البلاد الشرقية في طاعته وانقلب وفد ابن
مردنيس اليه من تونس بولايته على عمله سنة سبع وثلاثين ولم يزل
بها الى ان غلبه ابن هود على مرسية وخرج عنها الى لقنت المحصون سنة
ثمان وثلاثين الى ان اخذها طاعمة برشلونة من يده سنة اربع واربعين
واجاز الى تونس والبقاء لله

أهلا (١) Il faut probablement lire

الخبر عن الجوهري وأوليته ومآل امره

اسم هذا الرجل محمد بن محمد الجوهري وكان مشتهرا بخدمة ابن اكمازير الهنتاتي والى سبته وغارة من اعمال المغرب وكان حسن الضبط متراميا الى الرياسة ولما ورد على تونس وتعلق باعمال السلطان نظر فيما يزلفه ويرفع من شأنه فوجد جباية اهل الخيام بافريقية من البرابرة الموطنين مع الاعراب غير منضبطة ولا محصلة في ديوان فنده على انها مأكلة للجمال ونهبة للولاة فدفع اليها فامى جبايتها وقرر ديوانها وصارت عملا منفردا يسمى عمل العمود وطار له بذلك بين العمال ذكر جذب له السلطان ابو زكرياء بضبعه وعول على نصيحته واثره باختصاصه ووافق ذلك موت ابي الربيع الكنفيتي المعروف بابن الغريغر صاحب الاشغال بالخرصة فاستعمل مكانه وكان لا يلى تلك الخطة الا كبير من مشيخة الموحدين فرشحه السلطان لها لكفايته وعناؤه فظفر منها بحاجة نفسه واعتدها ذريعة الى امنيته فاتخذ شارة ارباب السيموي وارتبط للخيل واتخذ الالة في حروبه مع اهل البادية اذا احتاج اليها واسى اثناء ذلك ابا على بن النعمان وايا عميد الله بن ابي الحسن بعدم الخضوع لهما فنصبا له واعريا به السلطان وحذراه غائلة عصيانه وكان فيه اقدام اوجد به السبيل على نفسه ويحكى ان السلطان استشاره ذات يوم في تقويم بعد اهل الخلالى والعصيان فقال له عندى ببابك الى من الجنود ارمى بها من تشاء من امثالهم فعرض عنه السلطان واعتدها عليه وجعلها مصداقا لما نعى عنه ولما قدم عنه عبد الحق بن يوسف بن ياسين على الاشغال بجباية مع زكرياء ابن السلطان اظهر له الجوهري ان ذلك بسعايته وعهد اليه بالوقوف عند امره والعمل بكتابه فالتقى عبد الحق

ذلك الى الامير ابي زكرياء فقام لها وقعد وانف من استبداد الجوهري عليه
 ولم تنزل هذه وامثالها تعد عليه حتى حق عليه القول فسطا به الامير ابو
 زكرياء وتقبيض عليه سنة تسع وثمانين ووكل امتحانه الى اعدائه ابن
 برعان (١) والغدروى فتجلد على العذاب واصبح في بعض ايامه ميتا بهبسه
 ويقال خنق نفسه والقى شلوه بقارعة الطريق فتفتن اهل الشمات في
 العيث به والى الله المصير

الخبر عن فتح تلمسان ودخول بنى عبد الواد في الدعوة الحفصية

كان الامير ابو زكريا منذ استقل بامر افريقية واقتطعها عن بنى عبد
 المؤمن كما ذكرناه متطاولا الى ملك الحضرة بمراكش والاستيلاء على كرسى
 الدعوة وكان يرى ان بمظاهرة زناتة له على شانه يتم له ما يسمو اليه من
 ذلك فكان يداخل امراء زناتة فيه ويرغبهم ويراسلهم بذلك على الاحيان
 من بنى مرين وبنى عبد الواد وتوجين ومغراوة وكان يخراسن منذ تقلد
 طاعة ال عبد المؤمن اقام دعوتهم بحمله متخيرا اليهم سلما لوليم وحرابا على
 عدوم وكان الرشيد منهم قد ضاعف له البر والخلوص وخطب منه مزيد
 الولاية والمصافاة وعاوده الانحاف بانواع اللطاف والهدايا تخمنا (٢) لمسراته
 وميلا اليه عن جانب اقتاله بنى مرين المجليين على المغرب والدولة فاستكبر
 السلطان ابو زكرياء اتصال الرشيد هذا بيخراسن واله وم جوارده بالحمل
 القريب وبينما هو على ذلك اذ وفد عليه عبد القوى امير بنى توجين

تضمنا (٢) - برتمار A ms et برمان B ms (١)

وبعض ولد منديل بن عبد الرحمن امرأ مغراوة صريحاً على يغمراسن
فسهلوا له امره وسولوا له الاستبداد على تلمسان وجمع كلمة زناتة واعتداد
ذلك ركاباً لها يرومه من امتطاء ملك الموحدين بمراكش وانتظامه في امره
وسلماً لازتقاء ما يسمو اليه من ملكه ويابا لولوج المغرب على اهله فحركه
املاًؤهم وهزه الى النعرة صريحهم واهاب بالموحدين وسائر الاولياء والعساكر
الى الحركة على تلمسان واستنفر لذلك سائر البدو من الاعراب الذين في طاعته
من بنى سليم ورياح بظعنهم فاهطعوا لداعيه ونهض سنة تسع وثلاثين في
عساكر ضخمة وجيوش وافرة وسرح امام حركته عبد القوي بن العباس
واولاد منديل بن محمد لحشد من باوطنهم من احياء زناتة وذويان قبائلهم
واحياء زغبة احلافهم من العرب وضرب معهم موعداً لموافاتهم في تخوم بلادهم
ولما نزل صحراء زاغز قبلة تيطرى منتهى مجالات رياح وبنى سليم من المغرب
تتأقل العرب عن الرحلة بظعنهم في ركاب السلطان وتلوا بالمعاذير فالطف
الامير ابو زكرياء الخيلة زعوا في استنهاضهم وتنبيهه عزائمهم فارتحلوا معه
حتى نازل تلمسان بجميع عساكر الموحدين وحشود زناتة وطقن العرب
بعد ان كان قدم الى يغمراسن الرسل من مليانة بالاعدار والدعاء الى الطاعة
فرجعهم بالخيبة ولما حلت عساكر الموحدين بساحة البلد وبرز يغمراسن
وجمعه للقاء نضحتهم ناشبة السلطان بالنبل فانكشفوا ولاذوا بالجدارات
وعجزوا عن حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود وراى يغمراسن
ان قد احيط بالبلد فقصد باب العقبة من ابواب تلمسان ملتفا في ذويه
وخاصته واعترضه عساكر الموحدين فصمم نحوهم وجدل بعض ابطالهم
فأفروا له ولحق بالصحراء ونسلت للجيوش الى البلد من كل حذب فاقتموه
وعاثوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى غشى تلك
الهيعة وحسر تيار الصدمة وخذت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم

وانعم الامير ابو زكرياء نظره فيمن يقلده امر تلمسان والمغرب الاوسط وينزله
بثغرها لاقامة دعوته الدائنة من دعوة بنى عبد المومن والمدافعة عنها
واستكبر ذلك اشرافهم وتدافعوه وتبرا امراء زناتة ضعفا عن مقاومة يغمراسن
علما بانه الفحل الذي لا يقرع انفه ولا يطرق غميله ولا يصد عن فريسته
وسرح يغمراسن الغارات في نواحي المعسكر فاخططى الناس من حوله واطلعوا
من المراقب عليه ثم بعث وفده متطارحين على السلطان في الملامة والاتفاق
وانصال اليد على صاحب مراكش طالب الوتر في تلمسان وافريقية وان
يفرده بالدعوة الموحدية فاجابه الى ذلك ووفدت امه سوط النساء للاشتراط
والقبول فاكرم موصلها واستى جائزتها واحسن وفادتها ومنقلبها وسوغ
ليغمراسن في شرطة بعض الاعمال بافريقية واطلق ايدى عماله على جبايته
وارتحل الى حضرته لسبع عشرة ليلة من نزوله وفي اثناء طريقه وسوس اليه
الموحدون باستبداد يغمراسن واثاروا باقامة منافسيه من زناتة وامراء المغرب
الاوسط شجا في صدره ومعترضا عن مرامه والباسم ما لمس من شارة السلطان
وزيه فاجابهم وقلد كل من عبد القوي بن عطية التوجيني والعباس بن
منديل المغراوي ومنصور المليكشى امر قومه ووطنه وعهد اليهم بذلك
واذن لهم في اتخاذ الالة والمراسم السلطانية على سنن يغمراسن قريعم فاتخذوه
بحضرته وبمشهد من ملاء الموحدين واقاموا مراسمها ببابه واغذ السير الى
تونس قريير العين بامتداد ملكه وبلوغ وطره والاشراق على اذعان المغرب لطاعته
وانقياده لحكمه وادالة دعوة بنى عبد المومن فيه بدعوته فدخل للحضرة
واقاعد اريكته وانشد الشعراء في الفتح واستى جوائزهم وتناولت اليه
اعناق الافاق كما نذكره

الخبر عن دخول أهل الأندلس في الدعوة الحفصية
ووصول بيعة اشبيلية وكثير من أمصارها

كان بأشبيلية أبو مروان أحمد الباجي من أعقاب أبي الوليد وأبو عمرو بن
الجد من أعقاب الحافظ أبي بكر الطائر الذكر وورثوا الخجة عن جده وأجروهم
للخلفاء على سننهم وكانوا مسمتين وقورين متبوعين من أهل بلدهما مطاعين
في أفقهما وكان السادة من بني عبد المومن يعولون على شوراها في مصرها
وكان بعدوة الأندلس التيات في الملك منذ وفاة المستنصر وانتزى بها
السادة وأفترقوا وثار بشرق الأندلس ابن هود وزيان بن مردنيش وبغربها
ابن الأحمر وغلب ابن هود الموحدين وأخرجهم عنها وملك ابن هود اشبيلية
سنة ست وعشرين واعتقل من كان بها من الموحدين ثم انتقضوا عليه
سنة تسع بعدها وأخرجوا أخاه أبا الخجة سالما وبايعوا الباجي وتسمى
بالمعتضد واستوزر أبا بكر بن صاحب الرد ودخلت في بيعته قرمونة وحاصره
ابن هود فوصل الباجي يده بمحمد بن الأحمر التائر بأرجونة وحيان بعد أن
ملك قرطبة وزحف ابن هود اليهم فلقوه وهزموه ورجعوا ظاهرين فدخل
الباجي إلى اشبيلية وعسكر بخارجها ثم انتهز فرصته في اشبيلية وبعث
قريبه ابن اشقيلولة مع أهل أرجونة والنصارى إلى فسطاط الباجي فتقبضوا
عليه وعلى وزيره وقتلوهما سنة إحدى وثلاثين ودخل ابن الأحمر اشبيلية
ولشهر من دخوله إليها ثار عليه أهلها ورجعوا إلى طاعة ابن هود وولى عليهم
أخاه أبا الخجة سالما ولما هلك محمد بن هود سنة خمس وثلاثين صرف
أهل اشبيلية طاعتهم إلى الرشيد بمراكش وولوا على أنفسهم محمد بن
السيد أبي عمران الذي قدمنا أنه كان واليا بقسنطينة وإن الأمير أبا

زكرياء غلبه عليها واعتقله وبعت ولده الى الأندلس فرى محمد هذا في كفالة امه باشبيلية ولما بايع اهل اشبيلية للرشيد قدموه على انفسهم وتولى كبير ذلك ابو عمرو بن الجند ويعتوا وفتحوا الى الحضرة فاجر السيد ابا عبد الله على ولايتهم واستمرت في دعوة الرشيد الى ان هلك سنة اربعين وقد ملك الامير ابو زكرياء تلمسان واشرف على اعمال المغرب فاقتدوا بمن تقدم الى بيعته من اهل شرف الأندلس ببلنسية ومرسية وبايعوا للامير ابي زكرياء بن ابي محمد بن ابي حفص واقتدى بهم اهل شريش وطريف ويعتوا اليه وفتحوا بيعة سنة احدى واربعين وسالوا منه ولاية بعض اهل قرابته فولى عليهم ابا فارس ابن عمه يونس بن الشيخ ابي حفص فقدم اشبيلية وقام بامرها وسلم له ابن الجند في نقضها وابرامها ثم انتقض عليه سنة ثلاث واربعين وطرده من البلد الى سبتة واستبد بامر اشبيلية ووصل يده بالطاغية وعقد له السلم وضرب على ايدى اهل المغاربة من الجند واسقطهم من ديوانه فقتلوه باملاء قائدهم شقاي (١) واستقل بامر اشبيلية ورجع ابا فارس بن ابي حفص وولاه بدعوة الامير ابي زكرياء فتحطم الطاغية لذلك وانتقض عليهم وملك قرمونة ومرشانة ثم زحف الى حصرهم وسالوه الصلح فامتنع وصار امر البلد شوري بين القائد شقاي وابن شعيب ويحيى بن خلدون ومسعود بن خيار وابي بكر بن شريح ويرجعون في امرهم اخرا الى الشيخ ابي فارس بن ابي حفص واقاموا في هذا الحصار سنتين ونالهم ابن الاحمر في جملة الطاغية وبعت اليهم الامير ابو زكرياء المدد وجهز له الاسطول لنظر ابي الربيع بن الغريغر التيملى واوعز له الى سبتة بتجهيز اسطولهم معه فوصل الى وادي اشبيلية وغلهم اسطول الطاغية على مرسية فرجع واستولى العدو عليها صلحا سنة ست واربعين بعد ان اعانهم ابن الاحمر بمدده

(١) Dans les mss. on trouve quelquefois ce nom écrit شقاي

وميرته وقدم الطاغية على اهل الدخن بها عبد الحق بن ابي محمد البياسي
من آل عبد المومن والامر لله

الخبر عن بيعة اهل سبتة وطنجة وقصر ابن عبد الكرم
وتصاريقي احوالهم ومآل امرهم

كان اهل سبتة بعد اقلع المامون عنهم وضرول اخيه موسى عنها لابن هود
قد انتقضوا واخرجوا عنهم القشتيني (1) ولى ابن هود وقدموا عليهم احمد
الينشتي وتسمى بالموفق ثم رجعوا الى طاعة الرشيد عند ما بايعه اهل اشبيلية
سنة خمس وثلاثين وتقبضوا على الينشتي وابنه وادخلوا السيد ابا العباس
ابن السيد ابي سعيد كان واليا بخمراة فولود عليهم ثم عقد الرشيد على
ديوان سبتة لابي على بن خلاص كان من اهل بلنسية واتصل بخدمة
الرشيد فحلى فيها ودفعه الى الاعمال فضبطها فولاد سبتة فاستقل بها وولى
على طنجة يوسف ابن الامير قائدا على الرحل الاندلسي وضابطا لقبصبتها
حتى اذا هلك الرشيد سنة اربعين وقد استفحل امر الامير ابي زكرياء
بافريقية واستولى على تلمسان وبايعه الكثير من امصار الاندلس فصرف
ابن خلاص وجهه اليه وكان قد اقتنى الاموال واصطنع الرجال فدخل في
دعوته وبعث الوفد ببيعته واقتدى به في ذلك اهل قصر ابن عبد الكرم
فبعثوا بيعتهم للامير ابي زكرياء وعقد لابن خلاص على سبتة وما اليها
فبعث بالهدية اليه في اسطول انشاه لذلك سماه الميمون واركب ابنه ابا
القاسم فيه وافدا على السلطان ومعه الاديب ابراهيم بن سهل فعطب عند

(1) Le ms. D porte القشتيني

اقتلعه ولما رجع الاسطول من اشبيلية كما قدمنا على تقيّة هذا العطف
 وحزن ابي على بن خلاص على ابنه رغب من قائد ابي الربيع بن الغريفر
 ان يحمّله بجمّله الى الحضرة فانقل باهله واحمل ذخيرته ولما مر الاسطول
 بمرسى وهران نزل بساحلها فارجح واحضر له تين فاكله فصابه مغص في
 معاد هالك منه نجاة سنة ست واربعين وعقد السلطان على سبتة لابي
 يحيى بن زكرياء ابن عمه ابي يحيى الشهيد بن الشيخ ابي حفص وبعث
 معه على الجباية ابا عمر بن ابي خالد الاشبيلي كان صديقا لشفان وعدوا
 لابن الجند ولما قتل شفان لحق بالحضرة فولاد الامير ابو زكرياء اشغال سبتة
 واستمرت الحال الى ان كان من استبداد العزفي بسبتة ما نذكره

الخبر عن بيعّة المريّة

لما هالك محمد بن هود بالمريّة سنة خمس وثلاثين كما ذكرناه واستبد وزيره
 ابو عبد الله محمد بن الرميى بها وضبطها لنفسه وضايقه ابن الاحمر فبعث
 ببيعتة سنة اربعين الى الامير ابي زكرياء حين اخذ اهل شرق
 الاندلس بطاعته ولم يزل ابن الاحمر يحاصره الى ان تغلب عليه سنة
 [ثلاث واربعين] كما ذكرناه في اخباره وخرج منها الى سبتة باهله وذخيرته
 واحله ابو على بن خلاص محل البر والتكرمة وانزله خارج المدينة في بساتين
 بنيونش واجمع الثورة بابى خلاص فنذر به وتغير له فلما رجع الاسطول من
 اشبيلية ركب الرميى ولحق بتونس فنزل على الامير ابي زكرياء وحل من
 حضرته محل التكرمة واستوطن تونس ومالك بها الضياع والقبرى وشيد
 القصور الى ان هالك سنة [بياض] والبقاء لله وحده

الخبر عن بيعة ابن الأحمر

كان محمد بن الأحمر قد انتزى على ابن هود ببلده أرجونة وتملك جيان وقرطبة وأشبيلية وغرب الأندلس وطالت فتنته مع ابن هود وراجع طاعته ثم انتقض عليه وبيع الرشيد سنة ست وثلاثين عند ما يبعه أهل اشبيلية وسبته فلم يزل على ذلك إلى أن هلك الرشيد على حين استفحال ملك الأمير أبي زكرياء بأفريقية وتاميله للنصرة والكرة فحول ابن الأحمر إليه الدعوة وأوفد بها أبا بكر بن عياش من مشيخة مالقة فرجعهم الأمير أبو زكرياء بالأموال للنفقات الجهادية ولم يزل يواصلها لهم من بعد ذلك إلى أن هلك سنة سبع وأربعين فأطلق ابن الأحمر نفسه من عقاب الطاعة واستبد بسلطانه

الخبر عن بيعة سجلماسة وانتقاضها

كان عبد الله بن زكرياء الهنرجي من مشيخة الموحيين وأياما بسجلماسة لبني عبد المؤمن ولما هلك الرشيد وبويع أخوه السعيد سنة أربعين وغيت إليه عن الهنرجي عزيمة من القول خشن بها صدره وبعث إليه مستعنيا فلم يعتبه ومنق كتابه فحشمه الهنرجي على نفسه واتصل به ما كان من استيلاء الأمير أبي زكرياء على تلمسان ونواحيها فخطبه بطاعته وأوفد عليه بيعته فعقد له الأمير أبو زكرياء على سجلماسة وانحائها وفوض إليه في أمرها ووعده بالمدد من المال والعسكر لحمايتها وخطب له عبد الله بسجلماسة وفر إليه من مراكش أبو زيد الكدميوي ابن وراك و أبو سعيد

العود الرطب فلحق بتونس وأقام أبو زيد معه بجملماسة وزحف إليه السعيد سنة إحدى وأربعين وقيل سنة أربعين ومن معسكره كان مفر أولئك المشيخة وخطب السعيد أهل بجملماسة وداخلهم أبو زيد الكدميوي فغدروا بالهزرجي وثاروا به فخرج من بجملماسة وأسلمها وقام بأمرها أبو زيد الكدميوي وطير بالخبر إلى السعيد فشكر له فعلته وغفر له سالفته وتقبض على عبد الله الهزرجي بعض الأعراب وأمكن منه السعيد فقتله وبعث برأسه إلى بجملماسة فنصب بها ورجع من طريقه إلى مراكش وأقامت بجملماسة على دعوة عبد المؤمن إلى أن كان من خبرها ما نذكره في موضعه

الخبر عن بيعة مكناسه وما تقدمها من طاعة بني مرين

كان بين بني عبد الواد وبين بني مرين منذ أوليتهم وتقلبهم في القفار فتن وحروب ولكل منهما أحلاف في المناصرة وأشباع فلما التأت دوة بني عبد المؤمن غلب كل منهما على موطنه وكانت السابقة في ذلك لبني عبد الواد لبعدهم عن حضرة مراكش حيث محشر العساكر ويعسوب القبائل ولما استبد الأمير أبو زكرياء بأمر إفريقية ودوخ المغرب الأوسط وافتتح تلمسان وأطاعه بنو عبد الواد حذر بنو مرين حينئذ غالتهم وخافوا أن يظهروهم الأمير أبو زكرياء عليهم فالانوا له في القول ولاطفوه على البعد بالطاعة وخطبوه بالتحويل وأوجبوا له حق الخلافة ووعدوه أن يكونوا أنصاراً لدعوته وأعواناً في أمره ومقدمة في عسكره إلى مراكش وزحفه وحملوا من تحت أيديهم من قبائل المغرب وأمصاره على طاعتهم والاعتصام ببيعتهم

ولم تنزل المخاطبات بينهم وبين الأمير أبي زكرياء في ذلك من أمير عثمان بن عبد الحق وأخيه محمد من بعده ورسلم تفد عليه بذلك مرة بعد أخرى الى ان هلك الرشيد وقد استولى الأمير أبو زكرياء على تلمسان ودخل في دعوته قبائل زناتة بالمغرب الأوسط واستشرى اهل الامصار من العدوتين الى اياته وكان اهل مكناسة قد اعتصموا بوصول الأمير أبي يحيى بن عبد الحق وجاءهم وال من مراکش وساء فيهم السيرة فتوثبوا به وقتلوه ويعتوا الى الأمير أبي يحيى بن عبد الحق فحملهم على بيعته الأمير أبي زكرياء فانفذوها من انشاء قاضيهم أبي المطرف بن عميرة سنة ثلاث وأربعين وضمن أبو يحيى بن عبد الحق حمايتهم خلال ما ياتيهم امر السلطان من تونس ومدده وبلغ الخبر الى السعيد فارضى حده واعتزم على النهوض اليهم فحاصم العرب وراجعوا طاعته ووفدوا صلحاءهم وعلماءهم في الأقاليم واغتفار الجريسة فتقبل ذلك الى ان كان من حركته بعد ذلك ومهلكه ما هو معروف

الخبر عن مهلك الأمير أبي يحيى زكرياء الى العهد بمكان
امارته من بجاية وتصيير العهد الى أخيه محمد

كان الأمير أبو زكرياء قد عقد لابنه أبي يحيى زكرياء على ثغر بجاية قاعدة ملك بني حماد وجعل اليه النظر في سائر اعمالها من الجزائر وقسنطينة وبونة والزاب سنة ثلاث وثلاثين كما ذكرناه فاستقل بذلك وكان بمكان من الترشيح للخلافة بنفسه وجلاله وانتظامه في سلك اهل العلم والدين واناس العدل فولاد الأمير أبو زكرياء عهده سنة ثمان وثلاثين واحضر الملاء لذلك واشهدهم في كتابه ووعز بذكره في الخطبة على المنابر مع ذكره وكتب

اليه بالوصية التي تداولها الناس من كلامه ونصها ٥ اعلم سددك الله
وارشدك ٥ وهداك لما يرضيه واسعدك ٥ وجعلك محمود السميرة ٥ مامون
السريرة ٥ ان اول ما يجب على من استرعاه الله في خلقه ٥ وجعله مسؤلاً
عن رعيته في جل امرهم ووقته ٥ ان يقدّم رضى الله عز وجل في كل امر يحاوله
٥ وان يكل امره وحوله وقوته لله ٥ ويكون عمله وسعيه وذبه عن
المسلمين ٥ وحربه وجهاده للمؤمنين ٥ بعد التوكل عليه ٥ والبرائة من الحول
والقوة اليه ٥ ومتى نجّاهك امر مقلق ٥ اوورد عليك نبا مرهق ٥ ففريض
لكم ٥ وسكن جاشك ٥ واراع عواقب امر تانيه ٥ وحاوله قبل ان ترد عليه
وتغشيه ٥ ولا تقدم اقدام الجاهل ٥ ولا تجم اجسام الاخرق المتكاسل ٥ واعلم
ان الامر اذا اضاق مجاله ٥ وقصر عن مقاومته رجاله ٥ فمفتاحه الصبر
والخزامة والاخذ مع عقلاء الجيش وروسائهم ٥ وذى التجارب من نهبائهم ٥ ثم
الاقدام عليه ٥ والتوكل على الله فيها لديه ٥ والاحسان لكبير جيشك
وصغيره الكثير على قدره ٥ والصغير على قدره ٥ ولا تلحق الحقير بالكبير
فحجى الحقير على نفسك وتغلطه في نفسه وتفسد نية الكبير وتؤثره (١)
عليك فيكون احسانك اليه مفسدة في كلا الوجهين ويضيع احسانك
وتشتت نفوس من معك واتخذ كبيرهم ابا وصغيرهم ابنا وخفض لهم جناح
الذل من الرحمة وشاورهم في الامر فاذا عنمت فتوكل على الله ان الله يحب
المتوكلين واتخذ نفسك صغيرة ٥ وذاتك حقيرة ٥ وحقر امورك ولا تسمع
اقوال العالطين ٥ المغلطين ٥ بانك اعظم الناس قدرا ٥ واكثرهم بدلا
واحسنهم سيرة واجملهم صبورا ٥ فذاك غرر وبهتان وزور واعلم ان من تواضع
لله رفعه الله وعلبك بتفقد احوال رعيتهك والنجت عن عمالم والسؤال عن
سير قضائهم فيهم ولا تنم عن مصالحهم ولا تسامح احدا فيهم ومهما دعيت لكشف

(١) Le ms D porte تومرد

مملة فاكشفها عنهم ولا تراع فيهم كبيرا ولا صغيرا اذا عدل عن الحق ولا تراع في فاجر ولا متصرف الا ولا ذمة ولا تقتصر على شخص واحد في رفع مسائل الرعية والمتظلمين ولا تقف عند مراده في احوالهم واتخذ لنفسك نقاة صادقين مصدقين لهم في جانب الله او فر نصيب وفي رفع مسائل خلقه اليك اسرع مجيب وليكن سواك لهم افذاذ فانك متى اقتصر على شخص واحد في نقله ونصحه جملة الهوى على الميل ودعته للحمية الى تجنب الحق وترك قول الصدق واذا رفع اليك احد مظلمة وانت على طريق فادعه اليك وسله حتى يوضح قصته لك وجاربه جواب مشفق مصغ الى قواه مصيح الى نازلته ونقله ففي اصاحتك له وحنوك عليه اكبر تانيس والسياسة والرياسة في نفوس الخاصة والعامة والجمهور اعظم تاسيس واعلم ان دماء المسلمين واموالهم حرام على كل مومن بالله واليوم الآخر الا في حق اوجبه الكتاب والسنة وعضدته اقاويل الشرعية والحجة او في مفسد عايت في طرقات المسلمين واموالهم جار على غيه في فساد صلاحهم واحوالهم فليس الا السيف فان اثره عفاء ووقعه لداء الادمغة الفاسدة دواء ولا تقل عثرة حسود على النعم عاجز عن السعى فان اقاتته تحمله على القول والقول يحمله على الفعل ووبال عمله عاؤد عليك فاحسم داءه قبل انتشاره وتدارك امره قبل اظهاره واجعل الموت نصب عينيك ولا تغتر بالدنيا وان كانت في يديك لا تنقلب الى ربك الا بما قدمته من عمل صالح ومخبر في مرصاته راجح واعلم ان الايثار اربح المكاسب وارجح المطالب والقناعة مال لا ينفد وقد قال بعض المفسرين في قوله عز من قائل وتركنا عليه في الاخرين انه النبي الحسن في الدنيا على ما خلد فيها من الاعمال المشكورة والفعالات الصالحة المذكورة فليكفيك من دنياك ثوب تلبسه وفرس تذب به عن عباده وارجو بك متى جعلت وصيتي هذه نصب عينيك لم تعدم من ربك فتحا ييسره على

يديك وتأييدا ملازما لا يبرح عنك إلا اليك بمن الله وحوله وطوله والله يجعلك ممن سمع فوعى ولبى داعى الرشيد اذ دعى انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ثم تمت الوصية المباركة فعظم قرشج الامير ابي يحيى لذلك وعلا في الدولة كعبه وقوى عبد الكفاة تأميله وهو بحالة من المنظر فى العلم والجنوح للدين الى ان هلك سنة ست واربعين فاسى له السلطان واحتفل الشعراء فى رثائه وتابينه فكافوا يثيرون بذلك شجوا السلطان ويبعثون حزنه وعقد العهد من بعده لآخيه الامير ابي عبد الله محمد بحضور الملاء وايداع الخاصة كتابهم بذلك فى السجل الى ان كان من خلافته ما نذكره بعد

الخبر عن مهلك السلطان ابي زكرياء وما كان
عقبه من الاحداث

كان السلطان ابو زكرياء قد خرج من تونس الى جهة قسنطينة للاشراف على احوالها ووصل الى باغاية فعرض العساكر بها ووافته هنالك الداودة وشيخهم موسى بن محمد وكان منه اضطراب فى الطاعة فاستقام واصاب السلطان هنالك المرض فرجع الى قسنطينة ثم ابل من مرضه ووصل منها الى بونة فراجعته المرض ولما نزل بظاهر بونة اشتد به مرضه وهلك لسمع بقين من جهادى الاخرة سنة سبع واربعين لثنتين وعشرين سنة من ولايته ودفن بجامع بونة ثم نقل شلوه بعد ذلك الى قسنطينة سنة ست وستين بين يدي حصار النصارى تونس وبويع اثر مهلكه ابنه ولى عهدده ابو عبد الله محمد كما نذكره وطار خبر مهلكه فى الافاق فانتفض

كثير من اهل القاصية ونبذوا الدعوة الحفصية وعطل ابن الاحمر مناجره من الدعوة الحفصية وتمسك بها يخمراسن بن زيان صاحب المغرب الاوسط فلم يزلوا عليها حينما من الدهر الى ان انقطعت في حصار تلمسان كما نذكره ولما بلغ الخبر بهلكه الى سبتة وكان بها ابو يحيى بن الشهيد من قبل الامير ابى زكرياء كما نذكره وابو عمرو بن ابى خالد والقائد شفاى فنارت العامة وقتل ابن ابى خالد وشفاى وطردوا ابن الشهيد فلحق بتونس وتولى كبر هذه الثورة حجيون الرنداحى بمداخلة ابى القاسم العزنى وانفق الملاء على ولاية العزنى وحولوا الدعوة للرتضى وذلك سنة سبع واربعين وتبعهم اهل طخجة في الدعوة واستبد بها ابن الامير وهو يوسف بن محمد بن عبد الله بن احمد الهمداني كان واليا عليها من قبل ابى على ابن خلاص فلما صار الامر للعزنى والقائد حجيون الرنداحى خالفهم هو الى الدعوة الحفصية واستبد عليهم ثم خطب للعباسى واشرك نفسه معه في الدعاء الى ان قتله بنو مرين غدرا كما نذكره وانتقل بنوهم الى تونس ومعهم صهرهم القاضى ابو الغم عبد الرحمن بن يعقوب من جالية شاطبة انتقل هو وقومه الى طخجة ايام الجلاء فنزلوا بها واصهر اليهم بنو الامير وارتحلوا معهم الى تونس وعرف دين القاضى ابى القاسم وفضله ومعرفته بالاحكام والوثائق واستعمل في خطة القضاء بالحضرة ايام السلطان وكان له فيها ذكر ولما بلغ الخبر بهلك الامير ابى زكرياء الى صقلية ايضا وكان المسلمون بها في مدينة بلرم قد عقد لهم السلطان مع صاحب الجزيرة على الاشراك في البلد والضاحية فتساكنوا حتى اذا بلغهم مهلك السلطان بادر النصارى الى العيث فيهم فلجوا الى الحصون والوعار ونصبوا عليهم ثائرا من بنى عبس وحاصرهم طاغية صقلية بمعقلهم من الجبل واحاط بهم حتى استنزلهم واجازهم الجحيم الى عدوته وانزلهم لسوجاره من عمائرها ثم تعدى الى جزيرة مالطة

فاخرج المسلمين الذين كانوا بها ولحقهم باخوانهم واستولى الطاغية على صقلية
وجزائرها ومحا منها كلمة الاسلام بكلمة كفره والله غالب على امره

الخبر عنبيعة السلطان ابي عبد الله المستنصر وما كان
في ايامه من الحوادث

لما هلك الامير ابو زكرياء بظاهر بونة سنة سبع واربعين كما قدمنا
اجتمع الناس على ابنه الامير ابي عبد الله واخذ له البيعة معه محمد الحماني
على الخاصة وسائر اهل المعسكر وارتحل الى تونس فدخل الحضرة ثالث رجب
من السنة فحدد بيعته يوم وصوله وتلقب المستنصر بالله ثم جدد البيعة
بعد حين واختار لوضع علامته الحمد لله والشكر لله وقام باعباء ملكه
وتقبض على خاصة ابيه للخصى كافور كان قهرمان داره فاشخصه الى المهديّة
واوعز الى الجهات باخذ البيعة على اهل العمالات فتدارفت (١) من كل جانب
واستوزر ابو عبد الله ابن ابي مهدي واستعمل على القضاء ابا زيد التوزري
وكان يعلم ولد عمه محمد الحماني النائر عليه كما نذكره

الخبر عن ثورة ابن عمه محمد الحماني ومقتله ومقتل ابيه

كان للامير ابي زكرياء من الاخوة اثنان محمد وكان امس منه ويعرف
بالحماني لطول لحيته والاخر ابو ابراهيم وكان بينهم من المخالصة والمصافاة
ما لا يعبر عنه ولما هلك الامير ابو زكرياء وقام بالامر ابنه ابو عبد الله

(١) Il faut probablement lire فتدارفت

المستنصر واستوزر محمد بن ابي مهدي الهنتاني وكان عظيما في قومه فامل ان يستبد عليه لمكان صغره اذ كان في سن العشرين ونحوها واستصعب عليه حجر السلطان بما كان له من المولى العلوجين والصنائع من بيوت الاندلس فقد كان ابوه اصطنع منهم رجالا ورتب جندا كثيرا الموحديين وازاحوهم في مراكزهم من الدولة فدخل ابن ابي مهدي اخوى السلطان وبعث عندهما الاسف على ما فاتهما من الامر فلم يجد عندهما ما امل من ذلك فرجع الى ابن محمد اللخمياني فاجابه الى ذلك وبايعه ابن ابي مهدي سرا ووعده المظاهرة ونهى الخبر بذلك الى السلطان من عمه محمد اللخمياني وحذره من غائلة ابنه وابلغه ذلك ايضا القاضى ابو زيد التوزرى منتصحا وباصر ابن ابي مهدي مقعده للوزارة بباب السلطان لعشرين من جمادى سنة ثمان واربعين وتقبض على الوزير ابي زيد بن جامع وخرج ومشجحة الموحديين معه فبايعوا لابن محمد اللخمياني بداره واستركب السلطان اولياءه وعقد للقاء ظافر على حربهم فخرج في الجند والاولياء ولقى الموحديين بالمصلى خارج البلد ففض جمعهم وقتل ابن ابي مهدي وابن واركلدن وسار ظافر مولى السلطان الى دار اللخمياني عم السلطان فقتله وابنه صاحب البيعة وجمل رؤوسهما الى السلطان وقتل في طريقه اخاه ابا ابراهيم وابنه وانتهب منازل الموحديين وخربت ثر سكنت الهبيعة وهدات الثائرة وعطى السلطان على الجند والاولياء واهل الاصطناع فادر ارزاقهم ووصل تفقدهم واعاد عبد الله بن ابي الحسين الى مكانه بعد ان كان هجر اول الدولة وتزحزح لابن ابي مهدي عن رتبته وتضائل لاستطالته فرجع الى حاله واستقامت الامور على ذلك ثر سعى عند السلطان بمولاه الظافر وقبجوا عند ما اتاه من الافتيات في قتل عميه من غير جرم ونذر بذلك نخشى المبادرة

ولحق بالدواودة وكان المتولى لكبر هذه السعاية هلال مولاد فقعد له مكانه واستمفر ظافر في جوار العرب طريدا الى ان كان من امره ما كان

الخبر عن الآثار التي اظهرها السلطان في ايامه

فمنها شروعه في اختطاط المصانع الملوكية واولها المصيد بناحية بنزرت اتخذه للصيد سنة خمسين فادار سياجا على بسيمط من الارض قد خرج نطاقه عن التحديد بحيث لا يراع فيه سرب الوحش فاذا ركب للصيد تخطا ذلك السياج الى قوره في لمة من مواليه المتخصمين واحباب بيمرته بما معهم من الجوارح بزاة وصقورا وكلابا سلوقية وفهودا فيرسلونها على الوحش في تلك القوراء وقد وثقوا باعتراض البنا لها من امام فيقضى وطرا من ذلك القنيص سائر يومه فكان ذلك من انخم ما عمل في مثلها ثم وصل ما بين قصوره ورياض راس الطائبة (١) بحايطين ممتدين بجوزان عرض العشرة اذرع اونحوها طريقا سالكا ما بينها وعلى ارتفاع عشرة اذرع يحجب به الحرم في خروجهم الى تلك المساتين عن ارتفاع العيون عليهم فكان ذلك مصنعا فخما واثرا على ايام الدواة خالدا ثم بنا بعد ذلك الصرح العالى بقناء داره ويعرف بقبة اسارك واسارك باللسان المصمودى هو القوراء الفسجية وهذا الصرح هو ايوان مرتفع السمك متباعد الاقطار متسع الارجا يشرع منه الى الغرب وجانبه ثلاثة ابواب لكل باب منها مصرعان من خشب مولى الصنعة ينوء كل مصرع منها في فتحه وغلقه بالعصبة اولى القوة ويفضى بابها الاعظم المقابل لسمت الغرب

(١) Le ms. A porte الطائبة

الى معارج قد نصت للظهور عليها عرضة ما بين الجوف الى القبلة
 بعرض الايوان يناهز عددها الخمسين او نحوها وتفضى البايان عن جانبه الى
 طرفيهم ينتهيان الى حايط القوراء ثم ينعطفان الى ساحة القوراء يجلس
 السلطان فيها على اريكته مقابل الداخل ايام العزى والنفود (١) ومشاهد
 الاعياد فجاءت من اعتمى الاوابين واحفل المصانع التى تشهد بابهة الملك
 وجمالة الدولة واتخذ ايضا بخارج حضرته البستان الطائر الذكر المعروف
 بابى فهر يشتمل على جنات معروشات وغير معروشات اغترس فيها من
 شجرة كل فاكهة من اصناف التين والرمان والخميل والاعناب
 وسائر الفواكه واصناف الشجر ونضد كل صنف منها فى دوحة حتى لقد
 اغترس من السدر والطلح والشجر البرى وسوى دوح هذه بالشعراء واتخذ
 وسطها البساتين والرياضات بالمصانع والحوائر (٢) وشجر النور والنزه من الليم
 والنانج والسرو والريحان وشجر الياسمين والخمير والنمبلوفر وامثاله وجعل
 وسط هذه الرياضى روضا فسج الساحة وصنع فيه للماء حائزا من عداد
 الجور جلب اليه الماء فى القناة القديمة كانت ما بين عيون زغوان وقرطجنة
 تسلك بطن الارض فى اماكن وتركب البناء العادى ذا الهيكل المائلة
 والقسى القائمة على الارجل الضخمة فى اخرى فعطف هذه القناة من اقرب
 السموت الى هذا البستان وامطاهها حائطا وصل ما بينهما حتى ينبعث من
 فوهة عظيمة الى جب عميق المهوى رصيفى البناء متباعد الاقطار مربع القنا
 مجمل بالكلس الى ان يجمعه الماء فيرسله فى قناة اخرى قريبة الغاية فتنبعث
 فى الصهرج الى ان يفهق حوضه وتضطرب امواجه تترفه للحظايا عن السعى
 بشاطيه لبعده مداه فيركب فى الجوارى المنشآت ثجية فيتبارى بهن
 تبارى الفتح ومثلت بطرفى هذا الصهرج قبتان متقابلتان كبيرا وصغرا على

الحواصر B et A ms et le الحدايق D ms Le (2) - القود lire peut-être Il faut (1)

أعمدة المرمر مشيدة جوانبها بالرخام المخجد ورفعت سقفها من الخشب المقدر بالصنائع المحكمة والأشكال المنقطة الى ما اشتمل عليه هذه الرياض من المقاصير والأواوين والحوائز والقصور غرفا من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار وتائق في مبانيه هذه واستبلغ وعدل عن مصانع سلفه ورياضهم الى متنزهاته من هذه فبلغ فيها الغاية في الاحتفال وطار لها ذكر في الأفاق

الخبر عن فرار أخيه ابى اسحاق وبيعته رياح له
وما قارن ذلك من الأحداث

كان الأمير ابو اسحاق في إيالة أخيه المستنصر وكان يعاني من خلقه ومملكته عليه شدة وكان السلطان يخافه على أمره وخرج سنة إحدى وخمسين لبعث الوجود السلطانية ففر الأمير ابو اسحاق من معسكره ولحق بالدواودة من رياح فبايعوه بروايا من نواحي نقاوس واجتمعوا على أمره وبايع له ظافر مولى أبيه النازع الميم واعتقد منه الذمة والرتبة وقصدوا بسكرة وحاصروها ونادى بشعار طاعتهم فضل بن على بن الحسن بن مزني من مشيختها وأثمر به الهلاء ليقتلوه ففر اليه وصار في جملة ثم بايع له أهل بسكرة ودخلوا في طاعته ثم ارتحلوا الى قابس فنزلوها واجتمعت عليه الأعراب من كل اوب وام السلطان شأنه وتقبض على ولده نجسهم بالقصبة جميعا وركل بعم من يحوطهم والطف ابن ابى الحسن الخيلة في فساد ما بين الأمير ابى اسحاق ومولاد ظافر بتخدير القاد الى اخته بالحضرة تدحها فبعثت به الى أخيها فتنكر لظافر وفارقه وسار الى المغرب ثم لحق بالاندلس وافترق جموع الأمير ابى اسحاق

فلحق بتلمسان واجاز منها الى الاندلس ونزل على السلطان محمد بن الاحمر فرعى له عهد ابيه واسنى له الجراية وشهد هنالك الوقائع وابلى في الجهاد ولم يزل السلطان المستنصر يتاحى ابن الاحمر ويهاديه ويوفد عليه مشيخة الموحيدين مصانعة في شان اخيه واستجلاء لحاله الى ان هلك وكان من ولاية اخيه ابي اسحاق ما نذكر ولحين مهلكه اجاز ظافر من الاندلس الى بجاية وارقد ولده على الوراق مستعتبا وراغبا في السبيل الى الحج وقلق المستولى على الدولة بمكانه وراسل شيخ الموحيدين ابا هلال عياد (١) بن محمد الهنتاتي صاحب بجاية في اغتياله عن قصده فذهب دمه هدرًا وبقي ولده عند بنى توجين حتى جاءوا في جملة السلطان ابي اسحاق وبمد الله تصاريق الامور

الخبر عن بنى النعمان ونكبتهم والخروج اثرها الى الزاب

كان بنو النعمان هولاء من مشيخة هنتاتة وروسائهم وكان لهم في دولة الامير ابي زكرياء ظهور ومكان وخلصت ولاية قسنطينة لهم يستعملون عليها من قرابتهم واتصل لهم ذلك اول دولة المستنصر وكان كبيرهم ابو علي وتلود ميمون وعبد الواحد وكان لهم في مداخلة اللحياني اثر [فلما] استوسق للسلطان امره وتمهدت دولته نكبتهم وتقبض عليهم سنة احدى وخمسين فاشخص ابا علي الى الاسكندرية وقتل ميمون وانقرض امرهم وظهر اثر ذلك بالزاب خارج تسمى بابي حمارة فخرج السلطان من تونس وقصده بالزاب فوقع به وجموعه وتقبض عليه وسبق الى السلطان فقتله وبعث براسه لى تونس فنصب بها وقفل السلطان الى مقرة فنزل بها وسخط وجوها من سليم من مرداس

(١) Les mss. A et D portent عباد

ودباب كان فيهم رحاب بن محمود وابنه فاعتقلهم واتخصم الى المهدي فاردعهم بمطبقها ورجع الى تونس ظافرا غائما

الخبر عن دعوة مكة ودخول أهلها في الدعوة الحفصية

كان صاحب مكة ومتولى أمرها من سادة الخلق وشرفائهم ولد فاطمة ثم من ولد ابنها الحسن صلوات الله عليهم اجمعين ابو نعي واخوه ادريس وكانوا قائمين بالدعوة العباسية منذ حولها اليهم بمصر والشام والحجاز صلاح الدين يوسف بن ايوب الكردي وامر الموسم وولايته راجعة اليه والى بنيه ومواليه من بعده الى هذا العهد وجرت بينهم وبين الشريف صاحب مكة مغاضبة وافقها استيلاء الططر على بغداد ومحوم رسم الخلافة بها وظهور الدعوة الحفصية بافريقية وتاميل اهل الافاق فيها وامتداد الايدي اليها بالطاعة وكان ابو محمد بن سبعين الصوفي نزيلا بمكة بعد ان رحل من بلده مرسية الى تونس وكان حافظا للعلوم الشرعية والعقدية وسالكا مرتاضا بزعمه على طريقة الصوفية ويتكلم بمذاهب غريبة منها ويقول برأى الوحدة كما ذكرناه في ذكر المتصوفة الغلات ويزعم بالتصوف في الاكوان على الجملة فارهق في عقده ورمى بالكفر او الفسق في كلماته واعلن بالنكير عليه والمطالبة له شجج المتكلمين باشبيلية ثم بتونس ابو بكر بن خليل السكوني فتمر له المشيخة من اهل الفتيا وجملة السنة ومخطوا حالته وخشى ان تاسره البيئات فلحق بالمشرق ونزل مكة وتدم بجوار الحرم الامين ووصل يده بالشريف صاحبها فلما اجمع الشريف امره على البيعة لمستنصر صاحب افريقية داخله في ذلك عبد الحق بن سبعين وحرضه عليه واملى رسالة بيعتهم وكتبها بخطه

تتويها بذكره عند السلطان والكافة وتاميلا للكرة ونصها بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على الأسوة المختار سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم والله جنود السماوات والارض وكان الله عليهما حكيمًا هذا النوع من الفتح اعنى المبين هو من كل الجهات داخل الذهن وخارجه وهو الذى خصت به مكة وهو اعظم فتح ندر فى ايام الدهر والزمان الفرد منه خير من ايام الشهر وبه تم النعمة ويستقيم صراط الهداية وتحفظ النهاية وتغفر ذنوب البداية ويحصل النصر العزيز ونور السكينة ويتمكن قواعد مكة والمدينة وكلمة الله عاملة فى الموجودات بحسب قسمة الزمان ثم لا يقال انها متوقفة على شىء ولا فى مكان دون مكان وهذا الفتح قد كان بالسقصد الاول والقدر الاكمل للتبوع الذى افاد الكمال الثانى كالسبع المثانى فانه هو الاسوة صلى الله عليه وسلم وكل نعمة تظهر على سعيد ترجع اليه مثل التى (١) ظهرت على خليفته وعلى يديه وان كانت نصبة مولده صلى الله عليه وسلم ورسالته تقتضى ختم الانبياء بهذا القرن الذى نحن فيه وامامنا فيه هو ختم الاولياء فمن فتح عليه بفتح مكة تمت له النعمة ورفعت له الدرجة وضفت عليه الرحمة ومن وصل سلطانه اليها فقد هدى الرشد الى صراطه ورجح ميزان ترجيحه على اقرانه وارهاطه ومن حرم هذا فقد حرم ذلك والامر هكذا وسنة الله كذلك وصلى الله على رسوله الذى اطلع المجد من مدينته بعد ما اطلعه من بلده ورضى الله عن خليفته المنتخب من عنصر خليفة عمر صاحب نبويه ثم من عمر صاحبه ووليه والحمد لله على نعمه بسم الله الرحمن

(1) Les mss. A et B portent الذى

الرحيم صلى الله على سيد ولد آدم محمد ص والكتاب المبين انا انزلنا
 في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا
 انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم قد صح ان هذه الليلة
 فيها تنزل الايات وترتقب البيئات وفيها تخصيص القضايا الممكنة واحكام
 الاكوان ويفرق الامر ويفسر (١) الملك الموكل بقمض الارواح بحمل (٢)
 الاجال في الازمان وفيها تقرر خطة الامامة والملك وتقضي الامانة بالهلك وهي
 في القول الاظهر في افضل الشهور وفي السابع والعشرين منه كما ورد في
 الحديث المشهور ثم هي في ام القرى وفي حرمة تقدر بقدر زائد ويعم
 فضلها الالحائد عن الغائد وانما قلت هذا ورسمته ليعلم من وقى على
 الخطبة التي اقتضبتها والليلة التي فيها قرأتها انها من افضل المطالب
 التي قصدت وان القرائن التي اجتمعت فيها ولها زادت على الفضائل
 التي لاجلها رصدت وايضا تاخر فيها مجد امام عن امام ويعد مجد امامه
 وراء امام هو وراء الامام ورحمت فيها نفس خليفة عبرت وتلقب وعظمت
 فيها ذات خليفة تحى التي سلفت فهذه نعمة بركة ينبغي ان يقدر
 حدها ويتحقق مجدها ولا يقدر قدرها فانها ليلة قدر ليلة قدرها والحمد
 لله حمد واصل بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على واحد الله في عنايته
 سيدنا محمد طسم تلك ايات الكتاب المبين الى قوله منهم ما كانوا يحذرون
 للحق الشاهد لنفسه المتفق من جميع جهاته وفي سنة الله التي لا تحول
 ولا تبدل والمتعارف من عاداته التي ربطها بحكمته التي تعدل ولا تعدل ان
 لكل هداية نبوية ضلالة فرعونية وكذا الحال في الاولياء ومع كل مصيبة
 فرج ولا ينعكس الامر في الانتقام ولكل ظلم ظالم متجبر قهر قاهر متكبر
 وعند ظهور ظفر المبطل يظهر قصد الحق المفضل وفي عقب كل فترة

(١) Le ms D porte ونفس (٢) On lit فحمل dans les mss. A et B.

او فيها كلمة قائم بحق يغلب لا يغلب وفي كل دور او قرن امامة تطلب بتخصها
ولا تطلب وكواكب الكفر اذا طلعت على افق الايمان فيه نكب ءافلة وكلمة
الله اذا عورضت تكرر معارضتها قافلة وانما ذكرت ذلك بعد الذكر المحفوظ
ليتم ذكر بالايات الظاهرة الى الايات القاهرة وليعلم كل مومن ان كلمة الله متصلة
الاستصحاب والسبب وعاملة في الاشياء مع الازمان والحقب وان رجال (1)
الملة الخنفيه اعلى المنازل والرتب ولذلك يقول في نوع فرعون الازل ونوع
موسى الاجل اثخاصها متعددة وأكوانها متحدة والله غالب على امره وقد قيل
ان الملة الخنفيه المضرية (2) قنصرها السيرة العمرية المحمدية المستنصرية
ولعل الذي اقام الدين واطلعه من المشرق واتلفه منه يجبره من المغرب
ولا ينقله عنه فينبغي لمن امن بالله وملائكته وكتبه ورسوله وبما يجب كما
يجب ان لا يتغير قصده ولا يتوقف عند سماع المهلكات حمده فقد قيدت
اقدام قوم بشرك الشرك واهلهم الضجر الى الهالك بطاعة الترك وكعب (3) كيد
الكنود هلك كنعان وكل بصر بصيرته ولبس لهم ثوب الذل بالعرض وجعل
مصيبة الدين تفتنه مع مجوده لسلطان السنة والفرس واما هاهنا (4) المرتدين
فقد هم بالمومنين وعلا فرعون الشر في الارض والله يمن على المستضعفين في الارض
بنصر من عنده ويهلك المفسدين يجند من رفته وينبغى او يجب ان يضرب
عن ذكر كائنة مدينة السلام فانها تزلزل الطمع وتحمل الروح الى ساحة
الشام او تفرغ في صلاة كسوف شمس سرورها الى التسليم بالاستسلام
ونكبر (5) اربع تكبيرات على الانس ويودع بعد وعد وسلام وينتظر (6)
قيامه بقيام امر محبي الدين والاسلام والحمد لله على كل حال بسم الله الرحمن

وكم (3) Le ms. A porte المصرية (2) Les mss. A et B portent رحال (1) Le ms. B porte

تكير et le ms D ويكبر (5) Le ms. A porte ماهان (4) Ici tous les mss. portent

وتنتظر (6) On lit dans le ms. A

الرحيم صلى الله على الذي اعجزت خصاله العبد ولحمد مسلم والطبقة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر امتى خليفة يحثى المال حثيا لا يعدده عدا وقال صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعد زاد ابو العباس الهمداني وأشار بيده الى المغرب وذكر بهاء الدين التبريزي في ملحمة التي زعم انه لا يثبت فيها من الاخبار الا ما صالحته روايته ولا يذكر من الاحكام المنسوبة الى الصنائع العملية الا ما اسرزه درايته ولا يعتبر من الاعلام الدينية الى ما ادركته هدايته قال في الترجمة الاولى اذا خرجت نار الحجاز يقتل خليفة بغداد ويستقيم ملك المغرب وتبسط كلمته في الاقطار ويخطب له على منابر خلفاء بنى العباس ويكثر الدر بالمعبر من بلاد الهند ذكرت هذا ليعلم المقام ايده الله انه هو المشار اليه وانه الذي يعول في اصلاح ما فسد بحول الله عليه ومن تأمل قوله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان الحديث تبين له ما اردناه وذلك يظهر من وجود منها ان الخليفة المذكور لم يسمع به فيما تقدم ولا ذكر في الدول الماضية ولو ذكر لرددنا القول به واهلنا (١) لاجل تقييده باخر الزمان والثاني ان اخر الزمان الذي يراد به ظهور الشروط المتوسطة واكثر العلامات المنذرة بالساعة هو هذا بعينه الثالث لا خليفة لاهل الملة في وقتنا هذا غير الذي قصدناه وهذه اقطار الملة مخصصة ومعلومة لنا من كل الجهات والذي يشاركه في الاسم ويقاسمه في اطلاقه فقط لا يصنق عليه اذ هو اضعف من ذرة في كرة ومن نملة في رملة وافقر من قصد طالب السراب ويده مع هذا ايمس من التراب فصح بالسبر والتقسيم ويتصفح الموجودات والازمان والدول والعراتب والنعوت انه هو لا شريك له فيها والمصحح لذلك كله والذي يصدق وينطبق عليه مدلول

(١) Le ms. B porte واهلنا

الحديث كرمه الذى يهجز عنه الحد ولا يتوقف فيه العد وهذا خليفة الملة كذلك وهذه دلائله هي اوضح من نار على علم وهذه خصاله شاهدة له بغضائل السيفى والقلم وهذه خزائنه تغلب الطالب وتهجز عن الدافع وهذه سعوده فى صعوده وهذه متاجر تعويله على الله راجحة وهذه احواله بالكلية سالحة وهذه سعائته ناجحة ثم هذه موازين ترجيحه راجحة والحمد لله كما يجب وما النصر الا من عند الله وصلى الله على عبده محمد بن عبد الله انه من بكة وانه للحق وانه بسم الله الرحمن الرحيم وانه الى خضر لا تحصر الخضر ويحدر فيها النذر (١) ويحافظ على سنة الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم اما بعد فبهدام اقتده الحمد لله الذى احسن بمقام الاحسان وتمم النعمة وبمن لمن تبين علم البيان وحكم لمن احكم الحكمة وسبقت فى صفات افعاله صفة الرحمة وذكر الهداية فى كتابه بعد ذكر النعمة هو الرؤوف بالبرية وهو الرحيم والحنى بالحنفية وهو القاهر الماضى المشيئة الذى يقبض ويمسك ويمضى المشيئة شهد له بالكمال الممكن الذى ابرزه وخصمه وعرفه بالجلال من يسره لذلك وخلصه هو الذى استعمل علمها من اختاره لاقامة النافلة والقرض واعى من اهلها من توسل له (٢) بنية العرض واعتق العقاب وسر العقاب واهمل العقاب بطاعة من يستعمر به الربع المحمور وانعم على المستضعفين فى الارض بامام بحر المجد فى بحر خصاله يعد بعض البعض سنته محمدية وسيرته بكريه وسيرته علوية وسلالته عمرية فهذه ذرية وانواع مجد بعضها من بعض بل هذه خطوط فصل الطول فيها مثل العرض عرف بالرياسة العالية ووصف بالنفاسة السالية وشهد له بذلك الخاص والعام ونزه من النقائص النزبه النفس ومن نزهه فى سلطانه علمه العام صلى الله على الاسوة الرؤوف بالمؤمنين سيدنا

(١) Le ms. A porte النذر — (٢) Le ms. D porte اليه

محمد الذى انزل عليه التنزيل وكتب اسمه فى صحح القصص والنصوص
 ونهى الله به وبأئمة امته الذين سبهم بالبنيمان المرصوص وعلى الله وحجبه
 الكرم البهرة الذين اصطفاهم وطهرهم ثم ايدم فطهروا الارض من الكفرة الفجرة
 واخرج من ظهورهم ذرياتهم بالدين اظهرهم ويسر بهم السبيل ثم السبيل
 يسرهم ومنهم الخليفة المستنجد بالله المفضل على الناس ولاكن اكثرهم
 ورضى الله عنهم وعنه وضاعف للكعب الثواب الدائم (1) منهم ومنه وبعد
 خدمه يتقدم (2) فيها بعد الحمد والتصلية والدعاء للدولة الدالة على قبول
 الدعوة اصلية تحية بعضها مكية وكلها ملكوتية وروضة ريجها حضرة
 القدس ونشرها يدرك فيه حكمة النفث روح القدس وتكبر عن ان تشبهه
 بالعنبر والند والورد وازهار الربى والرباض لان المفارق للمادة مفارق لغير
 المفارق لها مفارقة السواد للبياض ثم هي مع هذا واجبة القصد عذبة
 الورد تذكر الذاكر الذكى بعرفها الذكى لمدركات جنة الخلد والنعيم وفى
 مثل هذه فليتنافس المتنافسون وتدرك النفس النفيسة لذة النعيم لانها
 ظاهرة طيبة وكريمة صيبة واقفة على حضرة الملك والسلطان ومدار فلک
 النسك ومستقر الامامة والجلالة ومعقل الهداية والدلالة واصل الاصاله ودار
 المتقين وبيت العدالة وحزب اليقين وانسانها الاعظم معلى الموحدين
 على الملحدین وقائم الدين وقيمه ومقر الاسلام ومقدمه القائم بالدعوة
 العامة بعد ابيه امام المجد والفخر ثم الامة الذى اذا عزم اومم بتخصيص
 مهمل اتخذ فى خلدده ما هو بالفعل مع ما هو بالقوة وان يعرض له فى طريق
 اعراضه الممكن العسير يسره سعده وساعده ساعد القوة وان سمع بالحمد
 فى جهة حديه (3) بخاصة خصاله بعد مجد الابوة وفخر النبوة لا يذكر معه

(1) Les mss. B et D portent الدادر — (2) Le ms. A porte تتقدم — (3) On lit

ولا عنده صعب الأمور الا بالضد فانه مظهر العناية الالهية ومرءاة المجد والمجد هو علم العلم ثم هو محل الحلم اسمه متوحد في مدلوله كالاسم العلم وعهده لا يتوقف على اللسان ولا على رسوم القلم كتب في السماء وسمع به في الكرسي وكذلك العرش وما هنا انما هو مما هنالك فهو الأعلى وان كان في الفريش هو سماخ القدر ظاهر الفضل شديد البطش ثم هو مما ظهر عليه علم ان الشجاعة لم تنفصل من الانسان الى الاسد ولا يقال هذا بحر العلم فينقل من الطبيعة الى بحر الخلد لان ذلك كله فيه بوجه اكمل وبه وعليه وبى يديه بنوع افضل بلغ ذروة النهاية المخصوصة بالمطالب العالية وحصل في الزمان الفرد ما حصله الفرد في الايام الخسالية وبلغ في تبليغ جمده بصفاته ما بلغ الأشد عبره ونال غاية الانسان ويتعجب منه في القيامة عمره ويسره امره طلعت سعودد على مولده ومطالعه كلمة مجده لاحكام الفلك وطالعه ان حرر القول فيه وفهم شأنه قيل هو من فوق الاطلس والمكوكب وان قيس سعدد بالكمالات الثلاثة كان كالبسيط مع المركب اين غاية تطلب بعد طاعته واين تجارة تنظر مع بضاعته له الحمد بيدد المالك والامانة بل له الكل بفضل الله وفيه المقصد والسلامة لا بل له الفتح المبين وتقيم النعمة والهداية ونور السكينة وفيه الامارة والعلامة منير مكة بازاء بيت بكة خطب بخطبته والذي ذهب بالمدينة يطلب فعله يسعفه في خطبته افدة (1) السر تطير اذا سمعت بذكره والمهندات البتر تلمين لباس ساعده ويقول طباع اربابها بشكره دولة التوحيد توحدت له اذ هو واحدنا الاوحد وسياسة التسديد تحكمت له فهو مدبرها الارشد ومع هذا كتابته اهلكت صميت الصادين وكورت شمس الفتح ثم الفتح والصادين وكذلك الثلاثة الذين من قبلهم لا نذكر (2) معه الاديب حميب في رد الاعجاز

(1) Le ms. A porte أفيدة - (2) On lit يذكر dans le ms. A.

على الصدور فإنه الذى يعتبر فى ذلك والذى يصدر عنه هو واقع فى الصدور وأفعل فى طباع المهرة وفى نفوس الصدور يتأخر عن شعره شعر الرجلين وبعده نذكر الطبقة ثم شعراء نجد والغيب (1) والجللى والولد بعده والهدنى والمؤكد هو تقديمه فى المغرب من ذلك والهدنى علوم الأدب الخمسة تمها وسادسها وسابعها زاده من عند نفسه وخليل الخولو حضر عنده كان خليله فى تحصيل نوعه وجنسه والفارسي تلميذه ثم الآخر بعده والأخفش الكبير ثم الصغير ما ضرب لهم من قبل فى مثله بنصيب وأقام أمة الخوتخو نخود بخويخود نخو نخود ثم لا يكون كالمصيب وكل كوفى بل كل بصرى يجب الظهور إذا سمع به اختلفى والمنصف منهم هو الذى بخود اكتفى أقيسة الفقه الثلاثة هذبها وحصلها وأصوله كما يجب عليها ومصلها والمسائل الطبولية تكلم على مفصلها ومجملها وسهل الصعب من محصلها ومجملها وإن فسر كتاب الله المحجز بحجرات البلاغة بإيجاز بعد إعجاز وإن تعرض لعوارض الفاظه أظهر العجب فى اختصاره (2) وإيجازه وإن شرع فى شرح قصصه وجد له وفى تفسير ترغيبه وترهيبه ومثله يبصر الناظر فيه والمستمع لما لم يسمع وما لم يبصر فإنه سلك بقدم كماله وتكميله على قنطرة بعد لم تعبى ويضطر الزعيم به بتخصيله إلى تجديد فطرة أخرى وبعد هذا يفتقر فى بيانه إليه فى الأولى وإلى الله فى الأخرى وإن تكلم على متشابهه ومحكمه علم الاصطلاح ثم بيان النوع للخبير به وبحكمه وكذلك القول على الناسخ والمنسوخ والوعد والوعيد وإن يشاء طول فى مطولانهم واختصر من مختصرانهم فبيده الزيادة وضد المزيد وأما تحرير أمره ونهيه وأسراره ورقائعه وفواتح سورده وحقائقه والذى يقال أنه لا من جنس الذى يكتسب والذى هو أعظم من الذى يرد واليه الأحوال تنتسب فهو الشارح لها والخبير بها

(1) Le ms D porte للجنب (2) Le ms. B porte اختياره

وان تاخر وينوع في ذلك ويهيد (١) غير الاول وان تكرر واما علوم الحديث
وانواعها السبعة فهو بعلمها وصناعته يجملتها للعلماء يعلمها والوراثة
والضبط والخط وقفت عليه مهنة غايتها وحمله الامر علوم الشريعة كلها
عرفها ورعاها ورعاها حق رعايتها وكل العلوم العقلية والنقلية ورجالها على
ذهنه الطاهر من دنس النسيان والمقامات السنينة المستنزلات العلوية
ادركها بعد التبيان (٢) فمن اراد ان يمدحه ويعدل عن اطلاق القول
فقد اقتضى اعظم الذنب ومن ذكره ولم يتلذذ بذلك فقد جاء بما ينفع جملة
الحبيب ونعوت جمالها يمنع عن ادراكها نور المتصل وحضرة جلاله محفوظة
بجدها وجدها وقاطعها المنفصل ذلك فضل الله يؤتية من يشاء قل اللهم مالك
الملك الله اعلم حيث يجعل رسالاته هذه كلها آياته والرابعة وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها فانها هباته ان حدث المحدث بكرمه يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده ونصر
الله اذا جاء لا يردده وفتح من ذا الذي عن السعيد يصده والمورخ يتذكر
بتمذكروه الكلمات الهدى من حيث المطالب اذ قال وقد سئل عن الامام على
ابن ابي طالب هو الامام وفيه اربعة وهو واحداه حتى في رفع التشبيه
وقطع السبب العلم والحلم والشجاعة وفضل الحسب يسر بحكمته ويغتبظ بها
متى يتبع جملته الباحث للحكيم ولا يشعر بشعره اذا تصفح نعوته الشاعر العليم
وينشد طبعه في الحمن والوقت والحزة ويخرج الحروف من مخارج الهمة

شهدت لقد اوتيت جامع فضله وانت على علمى بذاك شهيد
ولو طلبت في الغيب منك سحبة لقد فر (٣) موجود وعز وجود

(1) Les mss. A et D portent ويهيد (2) On lit البيان dans les mss A et D. — (3) Le ms. D porte قر

أدام الله له المجد الذي يسلك به على الجديين وحفظ عليه مقامه الذي لا يحتقر فيه إلا جوهر النقدين وبسط له في العلم والقدرة وبارك له في نصيب النصره وجهز به العسرة ورد به على الشرك والفتن الكرة وعرفه في كل ما يعتز به صنعا جميلا ولطفا خفيا جميلا وكفاد الشر المحض وخير (1) الشرين كما كشف له عن الخير المحض وعلم السرين وأيده بروح منه في السر والسرية وحفظه في حركاته وسكناته من الصغيرة والكبيرة وجعل كلمته غالبية للضد والجند وبلغ صيته الجزائر والمغرب إلى الهند والهند وولد ملكه وسلم فلكه ورفع له على أوج المجد بحده الطويل العريض وأهبط عدود من الشرق الأعلى إلى الخضيض وفتح الله به باب الفتح في المشرق والمغرب بعد فتح الثغور وشرح بنصرد وفتح أوساط الصدور وما استنبطته الضمائر من نفثات المصدور (2) وجبر به كسر الظفر ووصل به ما انقطع من الأسباب وعصم جنده من ضد الدنف الأنف وردد إلى ردم الأبواب وقدم كلمته بعد الحرمين في البيت المقدس وسلك به مسالك السبل في المقبل والمعرس وبعد هذا فهذه ادعيتنا بل هذه اوديتنا وهذه مسائلنا بل هذه وسائلنا وهذه تحية حياها ذو الفطرة السليمة وهذه خدمة يفتخر بها طبيعة النفس (3) العلمية واستنبت فيها الكتاب واستنبت فيها الجواب والموجب لأصدارها محبة أصلها ثابت وفرعها في العلى وحفز عليها حافزان (4) شوق قدير ورعاية الآخرة والأولى بل الأمر الذي هو في خير الأمور من أوسطها وإذا نظم في عقد الأسباب الموجبة لهذه الخطابية يكون في وسطها فإنه يحكى أحكام الشأن والقصة ويعلم المقام أيده الله الذي حصل له في حرم الله وحرم نبيه من النصيب والحصة وفيه ينبغي أن تذهب الألفاظ وتلحظ

اليقين (3) - Le ms. D porte المصدور (2) - حيز - D lit dans le ms. (1)

وحفز عليها حافزان (4) - B lit dans le ms. (4)

عيون الاغراض وينفخ المقاصد ويحمل (1) على جواهر الكمالات كالاغراض فمن ذلك ذكر الملة التي كملت وكبرت والاخرى التي كانت ثم غمرت وصغرت والمنبر الذي صعد خطب خطبته على الخطيب وعرج الى سماء السمو وهو على درجه والاخر الذي درج عنه خطبته وضاق صدره الامر حرجه (2) وقُرئت سورة الامام بحرفي المستنجد المستبصر لا بحرفي المستعصم بن (3) المستنصر بسط القول واطلق ترجمة عبد الله بعد ما قبضه الذي امانت واحيا وقبض على مقامه ودفع للامام محمد بن يحيى وكان ذلك في يوم وصول الخبر بمصيبة الاختبار ثم في ليلة الايات والاعتبار ومن ذلك ايضا بحجة الحمد والدعاء الظاهر القول والمقبول في الحرم الشريف وانقياد الذي ظهر على طائفة الحق والسيد والشريف ومن ذلك صعود علم الاعلام على جبل معظم الحج ومقر وفوق الحاج ووقف به المتكلم في مقام من كانت له سقاية الحاج وذكر كما يجب بما يجب في موقف الامام مالك وعرف هنالك انه الامام والمالك لكل مالك وتعرفت نكرة دعوة التوحيد بتخصيص خصوصية المخصوص بعرفه وتعارف بها من تعارف معه هناك ونعم التعارف والمعرفة ثم ذكر عند المشعر الحرام وفي جهات حدود حرم المسجد الحرام وعظم اسمه بعد ذكر الله وذكر الوالدين وطلع الذاكر بالتركيب الى الجدين الساكنين في الخلد والخالدين فلما وصل للحجج الى عقبة الجمرات ذكر مع السبع الاولى سبع مرات وكذلك عند الركوع في مسجد الخيف وكل كلمات تهجده بالكم والكيف وعند التوجه من هناك ويوم المنفر قررت اياته المذكورة في كتاب الجفر ثم جدد الذكر حول البيت العتيق بالحمد والشكر فلما وصل العلم بانتقال بيت الملك والسلطان من بغداد في شهر رمضان اظهر الخفي

(1) Le ms. A porte محمد - (2) On lit dans le ms. A من حرجه - (3) Le mot بن

الممكنون فكان ذلك مع التسبيح والقرءان وكان الخادم في الزمان الاول
 وفي الذاهب يتنظر للخطفة من نحو عراق والمغرب والان وجد نفسها من نحو
 اليمن اقليم الاعراب والعرب والذي حمل على هذا كله طاعة كاملة وغبطة عاملة
 والله تعالى بفضله يعصمه من كيد المعاند فانه في اظهار دعوة التوحيد
 كالمجاهد والمكابد ومعاد التحية على المقام الارفع والمقر الانفع وعلى
 حدام حضرته العلية وارباب دعوته للجلمية وانواع رحمة تعالى وبركاته
 والحمد لله كما يجب وصلى الله على نبيه محمد وعلى اله وسلم كتب تجاد
 الكعبة المعظمة في الجانب الغربي من الحرم الشريف والحمد لله رب العالمين
 ولما وصلت هذه البيعة استحضر لها السلطان الملاء والكافة وقرئت
 بجمعهم وقام خطيبهم القاضى ابو البراء في ذلك المحفل فاستخبر في تعظيمها
 والاشادة بحسن موقعها واظهار رفعة السنطان ودولته بطاعة اهل البيت
 والحرم ودخولهم في دعوته ثم جار بالدعاء للسلطان وانفض الجمع فكان من
 الايام المشهودة فى الدولة

الخبر عن الوفود من بنى مرين والسودان وغيرهم

كان بنو مرين كما قدمناه قد تمسكوا بطاعة الامير ابى زكرياء ودخلوا
 فى الدعوة الحفصية وحملوا عليها من تحت ايديهم من الرعايا مثل اهل
 مكناسة وتازى والقصر وخاطبوا السلطان بالتمويل (1) والخضوع ولما هلك
 السلطان وولى ابنه المستنصر وقارن ذلك ولاية المرتضى بمراكش ثم كان
 بينهم وبين المرتضى من الفتنة والحرب ما ذكرناه ونذكره فاتصل ذلك بينهم

(1) Le ms. B porte بالتمويل

وبعث الأمير أبو يحيى بن عبد الحق بيعة أهل فارس وأوفد بها مشيخة بني مرين على السلطان وذلك سنة ثنتين وخمسين فكان لها موقع من السلطان والدولة وقابلهم من الكرامة كل على قدره وانصرفوا محبورين إلى مرسلهم ولما هلك أبو يحيى بن عبد الحق واستقل أخوه يعقوب بالامر أوفد إليه ثانية رسالة وهديته وطلب الاعانة من السلطان على المرتضى وأمر مراكش على أن يقيموا بها الدعوة له عند فتحها ولم يزل دأبهم هذا إلى أن كان الفتح وفي سنة خمس وخمسين وصلت هدية ملك كافر من ملوك السودان وهو صاحب بُوَنو مواطنه قبلة طرابلس وكان فيها الزرافة وهو الحيوان الغريب الخلق المنافر للحمى والشيء (١) فكان لها بتونس مشهد عظيم برز إليها للجفلى من أهل البلد حتى لغص بها الفضاء وطال أعجابهم بشكل هذا الحيوان وتباين نعوته وأخذها من كل حيوان يشبهه وفي سنة ثمان وخمسين وصل دون الرنك أخو ملك قشتالة مغاضبا لأخيه ووفد على السلطان بتونس فتلقاه من المبرة والحباء بما يلقي به كرام القوم وعظماء الملوك ونزل من دولته بأعز مكان وكان تتابع هذه الوافدات مما شاد بذكر الدولة ورفع من قدرها

الخبر عن مقتل ابن الأبار وسياقة أوليته

كان هذا الحافظ أبو عبد الله بن الأبار من مشيخة أهل بلنسية وكان علامة في الحديث ولسان العرب وبليغا في الترسيمل والشعر وكتب عن السيد أبي عبد الله بن أبي حفص بن عميد المومن ببلنسية ثم عن الشيات (١) Il faut probablement lire

ابنه السيد ابي زيد ثم دخل معه دار الحرب حين نزع الى دين النصرانية ورجع عنه قبل ان ياخذ به ثم كتب عن ابن مردنيس ولما دلف الطاغية الى بلنسية ونازلها بعث زيان بوفد بلنسية وبيعتهم الى الامير ابي زكرياء وكان فيهم ابن الابرار هذا الحافظ فحضر مجلس السلطان وانشد قصيدته على روى السين يستسرخه فبادر السلطان باغاثتهم وتحن الاساطيل بالمدد اليهم من المال والاقوات والكسى فوجدهم في هوة للحصار الى ان تغلب الطاغية على بلنسية ورجع ابن الابرار باهله الى تونس غمطة باقبال السلطان عليه فنزل منه بخير مكان ورثه لكتب علامته في صدور رسائله ومكتوباته فكتبها مدة ثم ان السلطان اراد صرفها لابي العباس الغساني لما كان يحسن كتابتها بالخط المشرق وكان اثر عنده من الخط المغربي فخط ابن الابرار نفقة من ايتار غيرد عليه وافتات على السلطان في وضعها في كتاب امر بانشائه لقصور الترسيل يومئذ في الحضرة عليه وان يبقى مكان العلامة منه لووضعها فجاهر بالرد ووضعها استبدادا وانفة وعوتب على ذلك فاستشاط غضبا ورمى بالقلم وانشد ميمثلا

وأطلب العز في اظى ودر الذل ولو كان في جنان الخلود (١)

فمضى ذلك الى السلطان فامر بلزومه بيته ثم استعتب السلطان بتاليف رفعه اليه عد فيه من عوتب من الكتاب واعتب وسماه اعتاب الكتاب واستشفع فيه بانه المستنصر فغفر السلطان له واقال اثرته واعادته الى الكتابة ولما هلك الامير ابو زكرياء رفعه المستنصر الى حضور مجلسه مع الطبقة الذين كانوا يحضرونه من اهل الاندلس واهل تونس وكان في ابن

(1) Ce vers, qui est du mètre nommé KHAFIF, est incorrectement donné dans plusieurs des manuscrits que j'avais consultés d'abord, pendant que je rédigeais le texte de cet ouvrage. Depuis lors, un manuscrit conservé dans une des bibliothèques publiques de Constantinople m'en a fourni la vraie leçon.

الابار انفة وباروضيق خلق فكان يهرى على المستنصر فى مباحته ويستقصده فى مداركه فحسب له صدره مع ما كان يحيط به السلطان من تفضيل الاندلس ولايتها عليه وكانت لابن ابي الحسين فيه سعاية لحقد قدير سببه ان ابن الابار لما قدم فى الاسطول من بلنسية نزل ببنزرت وخطب ابن ابي الحسين بغرض رسالته ووصف اباد فى عنوان مكتوبه بالمرحوم ونبه على ذلك فاستضحك وقال ان ابا لا تعرف حياته من موته لاب حامل ونهيت الى ابن ابي الحسين فاسرها فى نفسه ونصب له الى ان حمل السلطان على اشخاصه من بجاية ثم رضى عنه واستقدمه ورجعه الى مكانه من المجلس وعاد هو الى مساءة السلطان بنزعائه الى ان جرى فى بعض الايام ذكر مولد الوثائق وسأئل عنه السلطان فاستبهم فعدا عليه ابن الابار بتاريخ الولادة وطالعتها فاتهم بتوقع المكروء للدولة والترصب بها كما كان اعداؤه يشنعون عليه لما كان يفتخر فى الخوم فتقبض عليه وبعث السلطان الى داره فرفعت اليه كتبه اجمع والقى اثناءها فيه رعبا ورقعة ابيات اولها ب طغى بتونس حلفى سمود ظلما خليفة ب فاستشاط لها السلطان وامر بامتحانه ثم بقتله فعصا بالرماح وسط محرم من سنة ثمان وخمسين ثم احرق شلود وسيقت مجلدات كتبه واوراق سماعه ودواوينه فاحرق معه

الخبز عن مقتل الليانى واوليته وتضاريف احواله

اصل هذا الرجل من البيانة قرية من قرى المهديية مضمومة السلام الاولى مكسورة الثانية وكان ابوه عاملا بالمهديية وبها نشأ ابنه ابو العباس وكان

ينتحل القراءة والكتاب حتى حذق في علوم اللسان وتفقه على ابي زكرياء
البرقي ثم طالع مذاهب الفلاسفة ثم صار الى طلب المعاش من الامارة
فولى اعمال الجباية ثم صودر في ولايته على مال اعطاه وتخلص من نكبته
فنهض في الولايات حتى شارك كل عامل في عمله بما اظهر من كفايته
وتمميته للاموال حتى قصر بهم واديل منهم وكان الكثير منهم متعلقا من
ابن ابي الحسين رئيس الدولة بذمة خدمة فاسفه بذلك واغرى به بطانة
السلطان ومواليه حتى سعوا به عند السلطان وانه يروم الثورة بالمهدية
حتى خشن له باطن السلطان فدخل عليه ذات يوم ابو العباس الغساني
فاستجازه السلطان في قوله : اليوم يوم المطر : فقال الغساني : ويوم
رفع الضرر : فتنبه السلطان واستزاده فانشد : والعام عام تسعة كهتل
عام للجوهري : فكانت اغراء باللياني فامر ان يتقبض عليه وعلى عدوه ابن
العطار وكان عاملا وامر ابا زيد بن يخمور بامتخاذها فعذبها حتى استصفى
اموالها والميل في ذلك على اللياني وكان في ايام امتحانه يباكر موضع
عمله ثم نهى عنه انه يروم الفرار الى صقلية ويوحد بعض من داخله في
ذلك فاقر عليه فدفع الى هلال كبير المولى من المعرجي فضربه الى ان
قتله ورى بشلوه الى الغوغاء فعبثوا به وقطعوا راسه ثم تتبع اقاربه وذوود
بالنكال الى ان استنفدوا

للخبر عن انقباض ابي على الملياني بمليانة على يد الامير ابي حفص

كان المغرب الاوسط من تلمسان واعمالها الى تجاية في طاعة السلطان
منذ تغلب ابو الامير ابو زكرياء عليه وفتح تلمسان" واطاعه يخمراسن وكان

بين زناتة بتلك الجهات فتن وحروب شان القبائل اليعاسيب (١) وكانت
 مليانة من قسمة مغراوة بنى ورسيفان وكانوا اهل بادية وتغصن ظل
 الدولة عن تلك الجهات بعض الشيء وكان ابو العباس الملماني من مشيخة
 مليانة صاحب فقه ورواية وسمت ودين رحل اليه الاعلام واخذ عنه
 العلماء وانتهت اليه رياسة الشورى ببلده ونشا ابنه ابو علي خلوا من
 اللال متهامكا في الرياسة متبعيا غواية الشبيبة فلما رأى تغصن ظل
 الدولة وفتن مغراوة مع يخراسن ومزاجته لهم حدثته نفسه بالاستبداد
 فخلع طاعة ال ابي حفص ونبذ دعوتهم وانبرى بها داعيا لنفسه وبلغ
 الخبر الى السلطان فسرح اليه اخاه الامير ابا حفص ومعه الامير ابو زيد
 ابن جامع ودن الرنك اخو الفغنش وطبقات للجند مخرج من تونس سنة
 تسع وخمسين واغذ السير الى مليانة فنازلها مدة وشد حصارها حتى
 اقتحموها غالبا وفر ابو علي الملماني ولحق ببنى يعقوب من ال العطاى احد
 شعوب زغبة فاجاروه واجازوه الى المغرب الاقصى الى ان كان من خبره ما نذكره
 بعد ودخل الامير ابو حفص مليانة ومهد نواحيها وعقد عليها [بياض]
 ابن منديل امير مغراوة فملكها مقيما فيها لدعوة السلطان شان غيرها
 من عالات مغراوة وقفل الامير ابو حفص الى تونس ولقيه بطريقه كتاب
 السلطان بال عقد له على بجاية وامارتها فكره ذلك غبطة بجوار السلطان
 وترددت في ذلك رغبته فاديل منها بالشيخ ابي هلال عياد بن سعيد
 الهنتاى وعقد له على بجاية ولحق الامير ابو حفص بالحضرة الى ان كان
 من خلافته ما نذكر بعد وهلك شقيقه ابو بكر بن الامير ابي زكرياء
 ثانية مقدمه الى تونس سنة احدى وستين فتجع له الخليفة والقراية
 والناس وشهد السلطان جنازته والبقاء لله وحده

(١) Les mss. A et B portent اليعاسيب; on lit dans le ms. D اليعات

الخبر عن فرار ابي القاسم بن ابي زيد ابن الشيخ ابي محمد وخرجه في ريباح

كان ابو القاسم بن ابي زيد هذا في جملة ابن عمه الخليفة وتحت جرابته
وابود ابو زيد هو القائم بالامر بعد ابيه الشيخ ابي محمد وحق بالمغرب وجاء
ابو القاسم في جملة الامير ابي زكرياء واوضى به ابنه الى ان حدثته نفسه
بالتنوب والخروج وخامره الرعب من اشاعة تناقلها الدهماء سببها ان
السلطان استحدث سكة من الخاس مقدرة على قيمته من الفضة حاكي
بها سكة الفلوس بالمشرق تسهلا على الناس في المعاملات باسرافها وتيسيرا
لاقتضاء حاجاتهم ولما كان لحق سكة الفضة من غش اليهود المتناولين
لصرفها وصوغها وسمى سكتته التي استحدثها بالخندوس ثم افسدها الناس
بالتدليس وضربها اهل الريب ناقصة عن الوزن وفشا فيها الفساد واشتد
السلطان في العقوبة عليها فقطعها وقتل وصارت ريبة لمن تناولها
واعلن الناس بالكبير في شأنها وتنادوا بالسلطان في قطعها وكثر الخوض
في ذلك وتوقعت الفتنة واشيع من طريق الحدثن الذي تكلف به العامة
ان الخارج السدي يثير الفتنة هو قاسم بن ابي زيد فزال السلطان تلك
السكة وعفا عليه واجمه شان ابي القاسم ابن عمه وبلغه الخبر بخامره
الرعب الى ما كان يحدث نفسه من الخروج ففر من الحضرة سنة احدى
وستين وحق برياح ونزل على اميرهم شبل بن موسى بن محمد رئيس
الدواودة فبايع له وقام بامرهم ثم بلغه اعتزام السلطان على المهوض اليه
تخشى بادرته واضطرب امر العرب من قبيله ولما احس ابو القاسم باضطرابهم
وخشى ان يسلموه اذا ارادهم السلطان عليها تحول عنهم وحق بتلمسان

واجاز الجبر منها الى الاندلس وحسب الامير ابا اسحاق ابن عمه في مشوى
اغترابها بالاندلس ثم ساءت افعاله وعظم استهتاره وفشا الفكير عليه
من الدولة فلحق بالمغرب واقام بتيفل مدة ثم رجع الى تلمسان وبها مات
وقام الامير ابو اسحاق بمكانه من جوار ابن الأحمر الى ان كان من امره
ما نذكره

الخبر عن خروج السلطان الى المسيلة

لما اتصل بالسلطان شان قاسم ابن عمه ابي زيد وفضاله عن رياح الى المغرب
بعد عقدهم بيعته واجلابهم على البلاد معه خرج من تونس سنة اربع
وستين في عساكر الموحدين وطبقات الجند لقمهيد الوطن ومحو آثار الفساد
منه وتقويه العرب على الطاعة وتنقل في الجهات الى ان وصل بلاد رياح
فدوخها ومهد ارجاءها وفر شبل بن موسى وقومه الداودة الى القفر واحتل
السلطان بالمسيلة اخر وطن رياح ووافاه هنالك محمد من عبد القوى امير
بنى توجين من زناتة مجددا لطاعته ومنتبرا بزيارته فتلقاه من البرور
تلقى امثاله واتفل كاهله بالخباء والجوائز وجنب له الجياد المقربات بالمراكب
المثقلة بالذهب والحجم المحلات وضرب له الفساطيط الفسجية الارعاء من
ثياب الكتان وجدل القطن الى ما يتبع ذلك من المال والظهر والكراع
والاسلحة واقطع له مدينة مقرة وبلد اوماش من عمل الزاب وانقلب عنه
الى وطنه ورجع السلطان الى تونس وفي نفسه من رياح ضغن الى ان
صرف اليمم وجه تدبيره كما نذكره ولثانية احتلاله بالحضرة سنة خمس
وستين كان مهلك مولاه هلال ويعرف بالقائد وكان له في الدولة مكان

بما كان تلامدا للسلطان وكان شجاعا حوادا خيرا محببا سهلا مقبلا على اهل العلم وذوى الحاجات وله في سبيل الخير اثار منقولة طار له بها ذكر فارتمض السلطان لمهلكه

للخير عن مقتل مشيخة الداوودة

كان شبل بن موسى وقومه من الداوودة قد فعلوا الأفاعيل في اضطراب الطاعة ونصب من لحق بهم من اهل هذا البيت للملك فبايعوا للامير ابي اسحق كما ذكرناه ثم بعده لابي القاسم ابن عمه ابي زيد وخرج اليهم السلطان سنة اربع وستين ودوخ اوطانهم ولحقوا بالصحراء ودافعوا على البعد بطاعة ممرضة فتقبلها وطوى لهم على النثا ورجع الى تونس فاعزز الى ابي هلال عياد عامل بجاية من مشيخة الموحدين باصطناعهم واستيلائهم لتكون وفادتهم عليه من غير عهد وجمع السلطان احلافه من كعوب بنى سليم ودباب وافاريق بنى هلال وخرج من تونس سنة ست وستين في عساكر الموحدين وطبقات الجند ووافاه بنو عساكر بن سلطان اخوة بنى مسعود ابن سلطان من الداوودة فعقد لمهدى بن عساكر على امارة قومه وغيرهم من رياح وفر بنو مسعود بن سلطان مصحرين في اثرهم حتى نزل نقاوس وعسكروا بثمانيا الزاب ورسلم تختلف الى ابي هلال ايناسا للمراجعة على يده للدخلة السابقة فاشار عليهم بالوفادة على السلطان وفاء بقصده من ذلك فتقبلوا اشارته ووفد اميرهم شبل بن موسى بن محمد بن مسعود واخوه يحيى وبنو عمها اولاد زيد بن مسعود سباع بن يحيى بن دريد وابنه وطلحة بن ميمون بن دريد وحداد بن مولايم بن حنفر بن مسعود

واخوه فتقبض عليهم لحينهم وعلى دريد بن تازير من شيوخ كرفة وانتهبت اسلابهم وضربت اعناقهم ونصبت اسلأهم بررايا حيث كانت بيعتهم لابي القاسم ابن ابي زيد وبعث برؤسهم الى بسكرة فنصبت بها واغذ السير غازيا الى احيائهم وحللمم مكانها من ثنايا الزاب وصحهم همالك فاجفلوا وتركوا الظهر والكراع والابنية فامتلات ايدي العساكر وسدويكش منها ونجوا بالعيال والولد على الاقتاب والعساكر في اتباعهم الى ان اجازوا وادى شدى قبلة الزاب وهو الوادى الذى يخرج اصله من جبل راشد قبلة المغرب الاوسط ويمر الى ناحية الشرق مجتازا بالزاب الى ان يصب فى سجة نفراوة من بلاد الجريد فلما اجاز فلم الوادى احكروا الى المفازة المعطشة والارض الحرة السود المستحجرة المسماة بالحماة فرجعت العساكر عنهم وانقلب السلطان من عزاته ظافرا ظاهرا وانشده الشعراء فى التهنية ولحق قل الدواودة بملوك زناتة فمزل بنو يحيى بن دريد على يخراسان بن زيان وبنو محمد بن مسعود على يعقوب بن عبد الحق فاجاروم واوسعوم حياء وملأوا ايديهم بالصلات ومرابطهم بالخيال واحياءهم بالابل ورجعوا الى مواطنهم فتغلبوا على واركلا وقصور ريغة واقتطعوها من ايالة السلطان ثم زحفوا الى الزاب فجمع لهم عامله [بياض] ابن عترو وكان موطننا بمقرة ولقيهم على حدود ارض الزاب فهزمود واتبعود الى قطاوة فقتلوه عندها واستطالوا على الزاب وجبل اوراس وبلاد الحصنة الى ان اقتطعتهم الدول اياها من بعد ذلك فصارت ملكا لهم

للخبر عن طاعة الأفرنجة ومنازلته نوزس في اهل نصرانيتها

هذه الامة المعروفة بالأفرنجة وتسميها العامة بالفرنسي نسبة الى بلد من امهات اعمالهم : سعى افراسته ونسبهم الى يافث بن نوح وهم بالعدوة الشمالية من عدوتى هذا البحر الـ رومى الغربى ما بين جزيرة الاندلس وخليج القسطنطينية يجاورون الروم من جانب الشرق وللحلافة من جانب الغرب وكانوا قد اخذوا بدين النصرانية مع الروم ومنهم لقنوا دينهم واستفحل ملكهم عند تراجع ملك الروم واجازوا البحر الى افريقية مع الروم فملكوها ونزلوا امصارها العظيمة مثل سبيطة وجلولا وقرطاجنة ومـرناق وباغاية ولميس وغيرها من الامصار وغلبوا على من كان بها من البربر حتى اتبعوهم في دينهم واعطوهم طاعة الانقياد ثم جاء الاسلام وكان الفتح فانتزع العرب من ايديهم سائر امصار افريقية والعدوة الشرقية والجزر الجبرية مثل اقريطش ومالطة وصقلية وممورقة ورجعهم الى عدوتهم ثم اجازوا خليج طنجة وغلبوا القوط والحلافة والبشكنس وملكوا جزيرة الاندلس وخرجوا من تنابها ودورها الى بسائط هولاء الأفرنجة فدوخوها وعاثوا فيها ولم تزل الطوائف تتردد اليها صدرا من دولة بنى امية بالاندلس وكان ولاية افريقية من الاعالية ومن قبلهم ايضا يرددون عساكر المسلمين واساطيلهم من العدوة حتى غلبوهم على الجزر الجبرية ونزلهم في بسائط عدوتهم فلم تزل في نفوسهم من ذلك ضغائن وتراث يخالجها الطمع في ارتجاع ما غلبوا عليه منها وكان الروم اقرب الى سواحل الشام واطمح فيها فلما وهن امر الروم بالقسطنطينية ورومة واستفحل ملك الفرنجة هولاء كان ذلك على تغيبة سقوط الخلافة بالمشرق فسموا حينئذ الى التغلب على معاقل

الشام وتغورها وزحفوا اليها وملكوا الكثير منها واستولوا على المسجد الأقصى وبنوا فيه الكنيسة العظمى بدل المسجد ونزلوا مصر والقاهرة مرارا حتى اتاح الله للدسلاام من صلاح الدين بن ايوب الكردى صاحب مصر والشام فى اواسط الماية السادسة جنة واقية وعذابا على اهل الكفر مصبوبا فابلى فى جهادهم وارتجع ما ملكوه وطهر المسجد الاقصى من افكهم وكفرهم وهلك على خير عمل من الغزو والجهاد ثم عاودوا الكفرة ونازلوا مصر فى الماية السابعة على عهد الملك الصالح صاحب مصر والشام وايام الامير ابى زكرياء بتونس فضربوا ابنتهم بدمياط وافتتحوها ونقلوا فى قري مصر وهلك الملك الصالح خلال ذلك وولى ابنه المعظم وامكنت المسلمين فى الغزو فرصة ايام مفيض (١) النيل ففتحو القراض (٢) وازالوا سد الماء فاحاط بعسكرهم وهلك منهم عام وقيد سلطانهم اسيرا من المعركة الى السلطان فاعتقله بالاسكندرية حتى من عليه بعد حنين من الدهر واطلقه على ان يمكنوا المسلمين من دمياط فوفوا به ثم على شرط المسالمة فيها بعد فنقض لمدة قريبة واعتزم على الحركة الى تونس مخنبا عليهم فيما زعموا بمال ادعى تجار ارضهم انهم اقروضو لليانى فلما نكبه السلطان طالبوود بذلك المال وهو ثلاثماية الف دينار بغير موجب يستندون اليه فغضبوا لذلك وشكوا الى طاغيتهم فامتنع لهم ورغموه فى غزو تونس لما كان فيها من المجاعة والموتان فارسل الافرنسيس طاغية الافرنج واسمه لويس بن لويس ويلقب بلغة الفرنج ريد افرنس ومعناد ملك افرنس فارسل الى ملك النصرارى يستنفرهم الى غزوها وارسل الى البابه خليفة المسيح بزعم فاعوز الى ملك النصرانية بمظاهرتة واطلق يده فى اموال الكنائس مددا له وشاع خبر استعداد النصرارى للغزو فى سائر بلادهم وكان الذين اجابوه لغزو بلاد

(1) Les mss. B et D portent مقبض (2) On lit dans les mss B et D القراض

المسلمين من ملوك النصرانية ملك انكتار وملك اسكوسنا (١) وملك
تورك وملك برشلونة واسمه ريد راكون وجماعة اخرون من ملوك الفرنج
هكذا ذكر ابن الاثير وام المسلمين بكل تغر شانهم وامر السلطان في
سائر عمالاته بالاستكثار من العدة وارسل في الثغور بذلك وباصلاح الاسوار
واختزان الاحباب وانقبض تجار النصارى عن تعهد بلاد المسلمين واوفد
السلطان رساله على الفرنسيين لاختبار حاله ومشارطته على ما يكف
غربه وجلوا ثمانين الفا من الذهب لاستتمام شروطهم فيما زعموا فاخذ المال
من ايديهم واخبرهم ان غزود الى ارضهم فلما طلبوا المال تلوى عليهم بانه لم
يماشر قبضه ووافق شانهم معه وصول رسول عن صاحب مصر فاحضر
عند الفرنسيين واستجلس فابي وانشده قائماً من قول ابن مطروح شاعر
السلطان بمصر

مقال صدق من قول فصيح
من قتل عباد نصارى المسيح
تحسب ان الزمر يا طبل ربح
ضاق به عن ناظر يك الفسح
بسوء تدبيرك بطن الضريح
الا قتيل او اسير جريح
لعل عيسى منكم يستريح
فرب عسر قد اتى من نصيح
انصح من شق لكم او سطح
لاخذ ثار او لفعل قبيح
والقيد باق والطواشي صيح

قل للفرنسيس اذا جئته
احرك الله على ما جرى
اتيتم مصرا تبتغي ملكها
فساقك للحين الى ادم
وكل اصحابك اودعتهم
سبعون الفا لا يرى منهم
الهمك الله الى مثلها
ان يكن البابا بدا راضيا
فاتخذوه كاهنا انه
وقل لهم ان ازمعوا عودة
دار ابن لقمان على حالها

اسكوسيا || faut lire (١)

يعنى بدار ابن لقمان موضع اعتقاله بالاسكندرية وبالطواشى صبح الرجل الموكل كان به والطواشى فى عرى اهل مصر هو الخصى فلما استكمل انشاده لم يزد ذلك الطاغية الاعتموا واستكبارا واعتذر عن نقض العهد فى غزو تونس بما يسمعه عنهم من المخالفات عذرا دافعهم به وصرى سائر الرسل من شتى الافاق ليوميه فوفد رسل السلطان منذرين بشانهم وجمع الطاغية حشده وركب اساطيله الى تونس اخر ذى القعدة سنة ثمان وستين فاجتمعوا بسردانية ويقال بصقلية ثم واعدم مرسى تونس واقلعوا ونادى السلطان فى الناس بالندير بالعدو والاستعداد له والنفير الى اقرب المراتى وبعث الشوانى لاستطلاع الخبر واستبهم اياما ثم كان عمه فرارده (١) ثم توافقت الاساطيل مرسى قرطاجنة وتفانض السلطان مع اهل الشورى من الاندلس والموحدين فى تخليتهم وشانهم من النزول بالساحل او صدمهم عنه فاشار بعض بصدمهم حتى تنفذ ذخيرتهم من الزاد والماء فيضطرون الى الاقلاع وقال اخرون اذا اقلعوا من مرسى الخضرة ذات الحامية والعدد صجوا بعض الثغور سواها مملكوه واستباحود واستصعبت مغالبتهم عليه فوافق السلطان على هذا وحلوا وشانهم من النزول فنزلوا بساحل قرطاجنة بعد ان ملئت سواحل رادس بالمرايطة من جنود الاندلس والمطوعة زهاء اربعة آلاف فارس لنظر محمد ابن ابى الحسين رئيس الدولة ولما نزل النصرارى بالساحل ودانوا زهاء ستة آلاف فارس وثلاثين الفا من الرجل فيما حدثنى ابى عن ابيه رحمه الله قال ودانوا اساطيلهم ثلاثماية بين كدبار وصغار ودانوا سبعة يعاسيب كان فيهم الفرنسيس واخوه جرون (٢) صاحب صقلية وصاحب الجسر والعلجة زوج

(1) Dans tous les mss. le mot عمه ou عمد (comme on peut aussi le lire), est écrit sans points diacritiques. Le ms B. porte قرارده, et le ms D omet le mot كان — (2) Il faut lire جرون et prononcer Garol ou Karol.

الطاغية وتسمى الرينة وصاحب البر الكبير وتسميم العامة من اهل الاخبار
ملوكا ويعنون انهم متباينون اذ ظاهروا على غزو تونس وليس كذلك وانما
كان ملكا واحدا وهو طاغية الفرنجة واخوته وبطارقته عد كل
واحد منهم ملكا لفضل قوته وشدة باسه فانزلوا عساكرهم بالمدينة القديمة
من قرطاجنة وكانت ماثلة للجدران واضطربوا العسكر بداخلها ووصلوا ما
فصله الخراب من اسوارها بالواح الخشب ونضدوا شرفاتها واداروا على السور خندقا
بعيد المهوى وتحصنوا وندم السلطان على اضاعته الحزم في تخريبها او دفاعهم
عن نزلها واقام ملك الفرنجة وقومه متمرسين بتونس ستة اشهر والمدد
ياتيه في اساطيله من الجبر من صقلية والعدوة بالرجل والاسلحة والاتقوات
وسلك بعض المسلمين طريقا في الجيعة واتبعهم العرب فاصابوا غرة من
العدو فظفروا وعموا وشعروا بمكانهم فكلفوا بحراسة الجيعة وبعثوا فيها
شوانى بالرماة ومنعوا الطريق اليهم وبعث السلطان في ممالكة حاشرا فوافته
الامداد من كل ناحية ووصل ابو هلال صاحب بجاية وجاءت جموع العرب
وسدويكش وولهاصة وهوارة حتى امده ملوك المغرب من زناتة وشرح اليهم
محمد بن عبد القوى عسكر بنى توجيين لنظر ابنه زيان واخرج السلطان
ابنيتته وعقد لسبعة من الموحديين على سائر الجند من المرتزقة والمطوعة
وهم اسمعيل بن ابي كلداسين وعيسى بن داود ويحيى بن ابي بكر ويحيى
ابن صالح وابو هلال عياد صاحب بجاية ومحمد بن ابي الحسين ومحمد بن عتبو
وامرهم كله راجع لجيبي بن صالح ويحيى بن ابي بكر منهم واجتمع من المسلمين
عدد لا يحصى وخرج الفقهاء والصلحاء والحرابطون لمباشرة الجهاد بانفسهم
والتزم السلطان القعود بايوانه مع بطانته واهل اختصاصه وهم الشيخ ابو
سعيد المعروف بالعمود الرطب ومحمد بن ابي الحسين وقاضيه ابو القاسم ابن البر (١)

(١) Le ms D porte البرا

واخو الفنش واتصلت الحرب والتقوا في منتصفى محرم سنة تسع بالمنصف
 تراحى يومئذ يحيى بن صالح وجرون فمات من الفريقين خلق وهجموا على
 المعسكر بغض العشاييا وتدامر المسلمون عنده ثم غلبوا عليه بعد ان قتل
 من النصارى زهاء خمسمائة فاصحبت ابنته مضروبة كما كانت وامر
 بالخذق على المعسكر فتعاوزته الايدى واحتفر فيه الشيخ ابو سعيد بنفسه
 وابتل المسلمون بتونس وظفوا الظنون وهم السلطان بالتحول عن تونس الى
 القمروان ثم ان الله اهلك عدوم واصبح ملك الفرنجة ميتا يقال حتى
 انفه ويقال اصابه سم غرب في بعض المواقي فاثمته ويقال اصابه مرض
 الوباء ويقال وهو بعيد ان السلطان بعث اليه مع سليمان بن جرام الدلاجي
 بسيف مسموم كان فيه مهلكه ولما هلك اجتمع النصارى على ابنه دمياط
 سعى بذلك لميلادد بها فبايعوه واعتزموا على الاقلاع وكان امرهم راجعا الى
 العلجة فراسلت المستنصران يبذل لها ما خسروه في مؤنة حركتهم وترجع
 بقومها فاسعفها السلطان لما كان العرب اعتزموا على الانصراف الى مشاتهم
 وبعث مشيخة الفقهاء لعقد الصلح في ربيع الاول سنة تسع وستين
 فتولى عقده وكتابه القاضى ابن زيتون خمسة عشر عاما وحضر ابو الحسن
 على بن ابي عمرو واحمد بن الخماز وزيان بن محمد بن عبد القوي امير بنى
 توجين واختص جرون صاحب صقلية بسلم عقده على جزيرته واقلع النصارى
 باساطيلهم واصابهم عاصق من البرج اشرفوا منه على العطف وهلك الكثير
 منهم واغرم السلطان الرعايا ما اعطا العدو من المال فاعطوه طواعية يقال
 انه عشرة اجمال من المال وترك النصارى بقرطاجنة تسعين مئنيقا
 وخاطب السلطان صاحب المغرب وملوك النواحي بالخبر ودفاعه عن المسلمين
 وما عقده من الصلح واوعز بتخريب قرطاجنة وان يوتى بنيانها من القواعد
 فصيرها يبابا طامسة ورجع الفرنج الى عدوتهم فكان اخر عهدهم بالظهور

والاستفحال ولم يزالوا في تناقص وضعف الى ان افترق ملككم عمالات واستبد صاحب صقلية لنفسه وكذا صاحب نابل وجنوة وسردانية وبقى بيت ملككم الاقدم لهذا العهد على غاية من الفشل والوهس والله وارث الارض ومن عليه وهو خير الوارثين

الخبر عن مهلك رئيس الدولة ابي عبد الله بن ابي
الحسين وابي سعيد العود الرطب

اصل هذا الرجل من بنى سعيد رساء القلعة المجاورة لغرناطة وكان كثير منعم قد استعملوا ايام الموحدين بالعدوتين وكان جده ابو الحسن سعيد صاحب الاشغال بالقيروان ونشا حافده محمد هذا في كفالته ولما عزل وقفل الى المغرب هلك ببونة سنة اربع وستماية ورجع حافده محمد الى تونس والشيخ ابو محمد بن ابي حفص صاحب افريقية لذلك العهد فاعتلق بخدمة ابنه ابي زيد ولما ولي الامر بعد وفاة ابيه غلب محمد هذا على هواد ثم جاء السيد ابو علي من مراکش على افريقية وارتحل ابو زيد الى مراکش ومحمد بن ابي الحسين الى تونس واتصل بالامير ابي زدياء لؤلؤ استبداده فغلب على هواد وكان مجتأ في محابة الملوك ولما ولي المستنصر اجراء على سفنه برهة ثم تنكر له اثر كائنة الخياني وعظمت سعاية اعدائه من البطانة واشاعوا بمداخلته لابي القاسم ابن مخدومه ابي زيد بن الشيخ ابي محمد فنكبه السلطان واعتقله بداره تسعة اشهر ثم سرحه واعاده الى ملانة وتار من اعدائه واستولى على امور السلطان الى ان هلك سنة احدى وسبعين وكان ابن عمه سعيد بن يوسف بن ابي الحسن صاحب اشغال

لحضرة وكان قد افى مالا جسيما ونال من الحضرة منالا وكان الرئيس ابو عبد الله متفندا في العلوم مجيدا في اللغة يقرض الشعر فيحسن ويرسل فيجيد وله من التواليف دتأب ترتيب المحكم لابن سيدة على نسق الصداح للجوهري واختصاره ومهاد الخلاصة وكان في رياسته صليب الراى قوى الشكيمة على الهمة شديد المراقبة والحزم في الخدمة وله شعر نقل منه التجاني وغيره ومن اشهر ما نقل عنه من شعره يخاطب عنان بن جابر عن الامير ابى زكرياء لما حالف واقمع ابن غانمة وهي على روى الرء دان قبلها اخرى على روى الدال وكان له ولد اسمه سعيد وترقى في حياة ابيه المراتب السلطانية ثم اعتبط دون غاينه وفي ثالثة مهلكه كان مهلك الشيخ ابى سعيد عثمان بن محمد الهنتاتى المعروف بالعود الرطب ويعرف اهل بيته بالمغرب ببنى ابى زيد وكان منهم عبد العزيز المعروف بصاحب الأشغال كان فر من المغرب ايام السعيد لجفوة نالته وحق بتجلماسة سنة احدى واربعين وقد كان انتزى بها عبد الله الهزرجى ويبيع للامير ابى زكرياء فاجازد عبد الله الى تونس ونزل على الامير ابى زكرياء ونظمه في طمقات مشيخة الموحدين واهل مجلسه ثم حظى عند ابنه المستنصر بعد ذكبة بنى النعمان حظوة لا كفاء لها واستولى على الراى والتدبير الى ان هالك سنة ثلاث وسبعين فشمع طيب الذكر ملحقا بالرضوان من الخاصة والكافة والله مالك الامور

للخبر عن انتقاض اهل الجزائر وفخما

كان اهل الجزائر لما راوا تقلص ظل الدولة عن رنة واهل المغرب الاوسط حدثوا انفسهم بالاستبداد والقيام على امرهم وحلح ريقة الطاعة من اعناقهم

نجاهروا بالخلعان وسرح السلطان اليمع العساكر سنة تسع وستين واوز الى صاحب ثغر بجاية وهو ابو هلال عياد بن سعيد الهنتاتي فزحف اليها في عساكر الموحيدين سنة احدى وسبعين ونازلها مدة حول وامتنعت عليه فاقلع عنها ورجع الى بجاية وهلك بمعسكره بيني ورا سنة ثلاث وسبعين ثم ان السلطان صرف عزمه الى منازلتم سنة اربع وسبعين وسرح اليمع العساكر في البر وانفذ الاساطيل في البحر وعقد على عسكر تونس لابي الحسن بن ياسين واوز الى عامل بجاية بانفاذ عسكر اخر فانفذ لظنارابي العباس ابن ابي الاعلام ونهضت هذه العساكر برا وكسرا الى ان نزلتها واحاطت بها من كل جانب واشتد حصارها ثم اقتحمت عنوة واستخر فيم القتل وانتهبت المنازل وافتضح الكراه في ابكارهن وتقبض على مشيخة البلد فنقلوا الى تونس مصفدين واعتقلوا بالقصبة الى ان سرحهم الوراق بعد مهلك السلطان

للمر عن مهلك السلطان المستنصر ووصف شيء من احواله

كان السلطان بعد فتح الجزائر قد خرج من تونس للصيد وتفقد الجمالات فصابه في سفره مرض ورجع الى داره واشتدت علته وكثر الارجاس بموته وخرج يوم الاثني سنة خمس وسبعين ينهادى بين رجلين ورجلاه لا يخطان الارض وجلس الناس في منبر متجلدا ثم دخل بيته وهلك لليلته رضوان الله عليه وكان شان هذا المستنصر في ملوك ال ابي حفص عظيما وشهرته طائفة الذكر هما انفسح امد سلطانه ومدت اليه ثغور القاصمية من العدوتين يد الاعتصام به وما اجتمع بحضرته من اعلام الناس الوافدين

على ابيه وخصوصا الاندلس من شاعر مفلق وكاتب بليغ وعالم نحري ومملك
اروع وتجماع ايمس متفمين ظل ملكه متناعمين في اللماذ به لطموس
معالم الخلافة شرقا وغربا على عهده وخفوت صوت الملك الا في ايوانه فقد كان
الطاغية التعم قواعد الملك بشرق الاندلس وغربها فاخذت قرطبة سنة
ثلاث وثلاثين وبلغسية سنة ست بعدها واشبيلية سنة ست واربعين
واستولى الططر على بغداد دار خلافة العرب بالمشرق وحاضرة الاسلام سنة
ست وخمسين وانتزع بنو مرين ملك بنى عبد المؤمن واستولوا على حضرة
مراكش دار خلافة الموحدين سنة ثمان وستين كل ذلك على عهده وعهد
ابيه ودولتهم اشد ما كانت قوة واعظم رفاهية وجباية واوفر قبيلة وعصابة
واكثر عساكر وجندا فامله اهل العام للكثرة واجفلوا الى الامساك بحقوقه
وكانت له في الابهة والجلال اخبار وفي الحروب والفتوح اثار مشهورة وفي ايامه
عظمت حضارة تونس وكثر ترفى ساكنها وتائق الناس في الملابس والمراكب
والمباني والماعون والابنية فاستجادوها وتناعوا في اتخاذها وانتقائتها الى ان
بلغت غايتها ثم رجعت من بعده ادراجها والله مالك الامور ومصرفها

الخبر عن بيعة الواثق يحيى بن المستنصر
وهو المشهور بالخلوع وذكر احواله

لما هلك السلطان المستنصر سنة خمس وسبعين كما قدمناه اجتمع
الموحدون وسائر الناس على طبقاتهم الى ابنه يحيى فبايعوه لیسلة مهلك
ابيه وفي غدها وتلقب الواثق وافتتح امره برفع المظالم وتسريح اهل النجون
وافاضة العطا في الجند واهل الديوان واصلاح المساجد وازالة كثير من الوظائف

عن الناس وامتدحه الشعراء فأسنى جوانزيم وأطلق عيسى بن داود من اعتقاله وردد الى حاله وكان المتولى لأخذ البيعة على الناس والقيام بأمره سعيد بن يوسف بن ابي الحسين لمكانه من الدولة ورسوخه في الشهرة فقام بالأمر ولا يزل على ذلك الى ان نكبه وأدال منه بالحبر

الحبر عن نكبة ابن ابي الحسين واستبداد ابن الحبر على الدولة

كان هذا الرجل واسمه يحيى بن عبد الملك الغافقي وكنية ابو الحسن اندلسيا من اعمال مرسية وفد مع الجالية من شرق الأندلس أيام استيلاء العدو وكان يحسن الكتاب ولم يكن له من الخلال سواها فصرف في الأعمال ثم ارتقى الى خدمة ابن ابي الحسين فاستكتمه ثم رفاه الى ولاية الديوان فعظمت حاله وكافته له اثناء ذلك مداخلة للوائق ابن السلطان اعتدها له سابقة فلما استوسق الأمر للوائق رفع منزلته واختصه بالشورى وقلده كتاب علامته وكان سعيد بن ابي الحسين مزاجها له منافسا لما كان اشفى منه بتقديمه فأغرى به السلطان ورغبه في ماله فتقبض على سعيد بن ابي الحسين لسنة اشهر من الدولة سنة ست وسبعين واعتقل بالقصبة وتقبض على نقله ابن ياسين وابن صياد الرجالة وغيرهم وقدم على الأشغال مدافع من المولى العلوجي ووكل ابو زيد بن ابي الاعلام من الموحدين بمصادرة ابن ابي الحسين على المال وامتحانه ولم يزل يستخرج منه حتى ادعى الاملاق واستخلف خلفى ثم ضرب فادعى موثقا من ماله عند قسوم استكشفوا عنه فادوه ثم دل بعض مواليه على ذخيرة بداره دفينة فاستخرج منها رهاء ستمائة الفى من الدنانير فلم يقبل بعدها مقالته وبسط عليه

العذاب الى ان هلك في ذى الحجة من سنته ودفن شلوه بحيث لم يعرف مدفنه
 واستبد أبو الحسن الخبیر على الدولة والسلطان وبعث اخاه ابا العلی والیا على
 بجایة واسف المشیخة والبطانة بعتود واستبداده وما يتخشمونه من مباكرة
 بابه الى ان عاد وبال ذلك على الدولة كما نذكره

الخبر عن اجازة السلطان ابي اسحاق من الاندلس
 ودخول اهل بجایة في طاعته

كان السلطان المستنصر قد عقد على بجایة سنة ستين اذى هلال
 عیاد بن سعید الهنتاتی وادال به من اخیه الامیر ابي حفص فاقام والیا
 علیها الى ان هلك ببني ورا سنة ثلاث وسبعین كما ذكرناه وعقد علیها
 من بعده لابنه محمد فكان له غناء في ولايته واضطلع بامرہ الى ان هلك
 المستنصر وولى ابنه الواثق فبادر الى ایتاء طاعته وبعث وفد بجایة ببعثهم
 ثم قلد ابو الحسن الخبیر القائم بالدولة اخاه ادريس ولاية الاشغال بجایة
 فقام بها واقتنى الاموال وتحكم في المشیخة وانف محمد بن ابي هلال من
 استبداده علیه فعم ادريس بنمکته نخشى محمد بن ابي هلال بادرته ودخل
 بعض بطانته في قتله وفاروض الملك فيه فعدوا علیه لأول ذى القعدة سنة
 سبع وسبعین بمقعدہ من باب السلطان فقتلوه ورموا براسه الى الغوغاء
 والزعانف فعبتوا به ووافق ذلك حلول السلطان ابي اسحاق بتلمسان وكان
 عند بلوغ الخبر اليه مهلك اخیه المستنصر اجمع امره على الاجازة لطلب
 حقه بعد ما تردد برهة ثم اعترزم واجاز الى تلمسان ونزل على يخمراسن
 ابن زيان فقام لمورده واحتفل في ممرته وفعل اهل بجایة وابن ابي هلال

فعلتكم وخشوا بوادر السلطان بالحضرة فحاطبوا السلطان ابا اسحاق واتوه
 بيعتكم وبعثوا وفد يستحثونه للملك فاجابهم ودخل اليها اخر ذى القعدة
 من سنته فبايعه الموحدون والملاء من اهل بجاية وقام بامرهم محمد بن ابي
 هلال ثم زحف في عساكره الى قسنطينة فنازلها وبها عميد العزيز
 ابن عيسى بن داود فامتنعت عليه فأقلع عنها الى ان كان من امره
 ما نذكره

الخبر عن خروج الامير ابي حفص بالعساكر للقاء السلطان ابي
 اسحاق ثم دخوله في طاعته وخلع الوائق

لما بلغ الخبر الى الواثق ووزيره المستبد عليه ابن الخبير بدخول السلطان
 ابي اسحاق بجاية سرح العساكر الى حربه وعقد عليها لجه ابي حفص
 واستوزر له ابا زيد بن جامع تخرج من تونس واضطرب معسكره بجاية
 وعقد الواثق على قسنطينة لعبد العزيز بن عيسى بن داود لذمة صهر
 كانت له من ابن الخبير فتقدم الى قسنطينة ومانع عنها الامير ابا اسحاق
 كما ذكرناه ثم اضطرب راي ابن الخبير في خروج الامير ابي حفص واراد
 انفضاض عسكره فكتب الواثق الى ابي حفص ووزيره ابن جامع يفرى كل
 واحد منهما بصاحبه فتفاوضا وانفقا على الدعاء للامير ابي اسحاق وبعثوا
 اليه بذلك واتصل الخبر بالواثق وهو بتونس منتبذا عن الحامية والبطانة
 فاستيقن ذهاب ملكه واشهد الملاء وانخلع عن الامر لجه السلطان ابي
 اسحاق غرة ربيع الاول من سنة ثمان وسمعين وتحول عن قصور المالك
 بالقصبة الى دار الاقوى وانقضت دولته وامره والمقاء لله وحده

الخبر عن استيلاء السلطان ابي اسحاق على الحضرة

لما بلغ السلطان ابا اسحاق كتاب اخيه الامير ابي حفص وابن جامع من باجة بادر مغذا اليهم ثم وافاه خير انخلاع الوثائق ابن اخيه بتونس فارتحلوا جميعا وتساييل اهل الحضرة على طبقاتهم الى لقائه واتوه طاعتهم ودخل الحضرة منتصف ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين ومحمد بن ابي هلال شيخ دولته وعقد على حجابته لابي القاسم بن الشيخ كاتب ابن ابي الحسين وعلى خطة الاشغال لابن ابي بكر بن الحسن بن خلدون وكان وفد مع ابيه الحسن على الامير ابي زكرياء من اشبيلية لذمة رعاها لهم بما كانت ام ولده ام الخلائق من هدايا ابن المحتسب ابي زكرياء محلم ورحل الحسن الى المشرق ومات هنالك وبقي ابنه ابو بكر بالحضرة فاستعمله الامير ابو اسحاق لاول دخوله في خطة الاشغال ولم يكن يليها الا الموحدون كما قلناه وعقد لفضل ابن علي بن مزني على الزاب ولم يكن ايضا يليها الا الموحدون لكن رعى لفضل بن مزني ذمة اغترابه معه الى الاندلس فعقد له على الزاب ولاخيه عبد الواحد على بلاد قسطليلية ثم قبض على ابن الخبير وامر باعتقاله ودفعه الى موسى بن محمد بن ياسين للصادرة والامتحان ووجد مكان القماز عليه طوابع وطمسماث مختلفة الاشكال والصور يحر بها فيما زعموا مخدومه فحاق به وبالهيا وكان شأنه في الامتحان والاستخلاف والهلاك بالعذاب شان سعيد بن ابي الحسين منكوبه ايام دولته الى ان هلك شهر جمادى الاولى من سنته والله لا يظلم معقال ذرة ولما اقتعد السلطان ابو اسحاق كبرى ملكه واستوثقت عرى خلافته تقبض على محمد بن ابي

هلال وقتله لحين نكبتة سنة ست وسبعين لما كان يتوقع منه من
المكرود في الدولة وما عرف به من المساعي في الفتنة

لخبر عن مقتل الواصل وولده

لما اخلع الواصل عن الامر وتحول الى دار الاقورى فاقام بها اياما وكان له
ثلاثة من الولد اصغر الفضل والظاهر والطيب فكانوا معه ثم نى عنه
السلطان ابي اسحاق انه يروم الثورة وانه داخل في ذلك بعض رؤساء النصارى
المجندين فقلق السلطان مكان ترشيحه واعتقله بمكان اعتقال بنيه هو من
القصبية ايام اخيه المستنصر ثم بعث اليهم لليلة فذبحوا جميعا شهر
صفر سنة تسع وسبعين واستوسق له الامر واطلق من عنان الامارة لولده
الى ان كان من شانهم ما يذكر

لخبر عن ولاية الامير ابي فارس بن السلطان ابي اسحاق على بجاية بعهد ابيه والسبب في ذلك

كان للسلطان ابي اسحاق من الابناء خمسة ابو فارس عبد العزيز وكان
اكبرهم وابو محمد عبد الواحد وابو زكرياء يحيى وخالد وعمر وكان السلطان
المستنصر قد حبسهم عند فرار بيهم الى رباح في ايامه ببعض حجر القصر
واجرى عليهم رقفا فنشئوا في ظل كفالته وجمهم رقه الى ان استولى ابوهم
السلطان ابو اسحاق على الملك فطلعوا بافاقه وطالت فروعهم في دوحه واشتملوا

على العز واصطنعوا اهل السوابق من الرجال وارخى السلطان لهم ظلم في ذلك وكان المجلى فيها كبيرهم ابو فارس بما كان مرشحا لولاية العهد وكان ممن اصطنعه والقي عليه رداء محبته في الناس وعنايته احمد بن ابي بكر بن سيد الناس اليمحري واحود ابو الحسين لسابقة رعاها لهما وذلك ان اباهما ابا بكر بن سيد الناس كان من بيوت اشبيلية حافظا بالحديث راوية له ظاهريا في فقهه على مذهب داوود واختابه وكانت لاهل اشبيلية خصوصا من بين الاندلس وصلة بالامير ابي زكرياء بن عبد الواحد بن ابي حفص وبنيه منذ ولايته غرب الاندلس فلما تكالب الطاغية على العدة والتهم تغورها واكتنح بساخطها واسف الى قواعدها وامصارها اجاز الاعلام واهل البيوت الى ارض المغربيين وافريقية وكان قصدهم الى تونس اكثر لاستعمال الدولة للحفصية بها فلما رأى الحافظ ابو بكر اختلال احوال الاندلس وقبح مصائبها وخفة ساكنها اجمع الرحلة عنها الى ما كان بتونس من سابقته عند هولاء الخلفاء فاجاز البحر ونزل بتونس فلقاه السلطان تلمذة وجعل اليه تدريس العلم بالمدرسة عند حمام الهوا التي اسسها امه ام الخلائق ونشا بنود احمد وابو الحسين في جو الدولة وحجر كفالتنها للاختصاص الذي كان لابيهم بها وعبدلوا عن طلب العلم الى طلب الدنيا وتشوفوا الى مراتب السلطان واتصلوا بابناء السلطان ابي اسحاق بمكانهم من حجر القصر حيث انزلهم عم بعد مذهب ابيهم فخالطهم واستخدموا لهم ولما استولى السلطان على الامر ورشح ابنه ابا فارس للعهد واجراه على سنن الوزارة فاصطغ احمد ابن سيد الناس ونود باسمه وخلع عليه لبوس كرامته واختصه بلقب محابته واخوه ابو الحسين يناهضه في ذلك عنده ونفس ذلك عليهما البطانة فاغروا السلطان ابا اسحاق بابنه وخوفوه شانه وان سيد الناس داخله في التوتب بالدولة وتولى كمبر هذه السعاية عبد الوهاب بن قائد

الكلاعى من عليه الكتاب ووجههم كان يكتب العلامة يومئذ فسطا
السلطان باين سيد الناس سنة تسع وستين اخر ربيع استدى الى باب
القصر فتعاورته السيموف همرا وورى شلوه ببعض الحفر وبلغ الخبر الى
الامير ابى فارس فركب الى ابينه فى لبوس الحزن فعزاه ابود عن ذلك بانه
ظهر لابن سيد الناس على المكر والخديعة بالدواة واماط سواده بيده ونجا
ابو الحسين من هذه المهلكة واعتقل فى لمة من رجال الامير ابى فارس
وطانته بعد ان تورى اياما الى ان اطلق من محبسه وكان من امره ما نذكره
بعد واستبلغ السلطان فى تانيس ابنه ومسح الضغينة عن صدره وعقد له
على بجاية واعمالها وانفذه اليها اميرا مستقلا وانفذ معه فى رسم الحجابة
جدى محمد ابن صاحب اشغاله ابى بكر بن الحسن بن خلدون فخرج اليها
سنة تسع وستين وقام بامرها الى اخر دولته كما نذكره

الخبر عن ثورة ابن الوزير (١) بقسنطينة ومقتله

اسم هذا الرجل ابوبكر بن موسى بن عمى ونسبته فى كومية من بيوت
الموحدين كان مستخدما لابن كلداسن السولى بقسنطينة بعد ابن النجمان
من مشيخة الموحيدين ايام المستنصر ووفد ابن كلداسن على الحضرة واقام
ابن وزير نائبا عنه بقسنطينة فكان له غنا وصرامة وولاد السلطان حافظا
على قسنطينة واتصلت ولايته وهلك المستنصر واضطربت الاحوال ثم ولاد
الوائق ثم السلطان ابواحق وكان ابن وزير هذا طموحا جهوح الامل وعلم
ان قسنطينة معقل ذلك القطر وحصنه فحدثه نفسه بالامتناع بها

(١) Partout ailleurs ce nom est écrit ابن وزير

والاستبداد على الدولة وساء اشره في اهلها فرفعوا امرهم الى السلطان ابي
 اسحاق واستعدوه فلم يعدم لما رأى من مخايل انحرافه عن الطاعة وكتب هو
 بالاعتذار والنكير لها جاءوا به فتقبل واغضى له عن هباته ولما مر به الامير
 ابو فارس الى محل امارته من بجاية سنة تسع وسبعين قعد عن لقائه
 ووفد عليه جمعا من الصالحاء بالمعاذير والاستعطاف فمخه من ذلك كفاً
 مرضاته حتى اذا ابعد الامير ابو فارس الى بجاية اعتزم هو على الانتزاع وكتب
 ملك ارغون في جيش النصرارى يكون معه في تغرد يردد بهم الغزوة على ان
 يكون فيما زعموا داعية له فاجابه ووعد ببعث الاسطول اليه فجاهر بالخلعان
 وانتزى بتغر قسطنطينة داعياً لنفسه اخر سنة ثمانين وزحف اليه الامير
 ابو فارس من بجاية في عساكره واحتشد الاعراب وفرسان القبائل الى ان
 احتل بميلة ووفد عليه مشيخة من اهل قسطنطينة بمكر من الرغبة والتوسل
 بعثم بها ابن وزير فاعرض عنهم وصبح قسطنطينة في اول ربيع سنة احدى
 وثمانين فنازلها وجمع الأيدي على حصارها ونصب المجانيق وقرب مقاعد الرماة
 وقاتلها يوماً او بعض يوم وتسور عليهم المعقل من بعض جهاته وكان المتولى
 لتسوره حاجبه محمد بن ابي بكر بن خلدون وابلى ابن وزير عند الصدمة
 حتى احيط به وقتل هو واخوه واشياعهم وانصبت رموسهم بسور البلد
 وتمشى الامير في سكك البلد مسكناً ومونسا وامر برم ما تتلم من الاسوار
 وباصلاح القناطير ودخل الى القصر وبعث بالفتح الى ابيه بالحضرة وحاء
 استول النصرارى الى مرسى القل في مواعدة ابن وزير فاخفق مسعاهم وارتحل
 الامير ابو فارس ثالثة الفتح الى بجاية فدخلها اخر ربيع من سنته

الخبر عن قيادة ابناء السلطان العساكر الى الجهات

كان السلطان يوثر ابناء عمراتب ملكه ويوليم خطط سلطانه شعفا بع
وترشيجا لم فعقد في رجب سنة احدى وثمانين لابنه ابي زكرياء على عسكر
من الموحدين ولجند وبعثه الى قفصة للاشراف على جهاتها وضم مجابها
مخرج اليها وقضى شأنه من حرته وانصرف الى تونس في رمضان من
سنته ثم عقد لابنه الاخر ابي محمد عبد الواحد على عسكره وانفذه الى
وطن هوارة لاقتضاء مغارمهم وجباية ضرائبهم وفرائضهم وبعث معه عبد
الوهاب ابن قائد الحلای مباشرة لذلك واسطة بينه وبين الناس فانتهى
اذ القيروان وبلغه شأن الدعى وظهوره في دباب بتواحي طرابلس تطير بالخبر
الى السلطان واقبل على شأنه ثم انتشر امر الدعى فانكأ راجعا الى تونس

الخبر عن صهر السلطان مع عثمان بن يخراسن

كان السلطان لما اجاز البحر من الاندلس لطلب ملكه ونزل على يخراسن
ابن زيان بتلمسان فاحتفل لقدمه وأزكب الناس للقائه واتاه بيعته على
عادته من سلفه لما علم انه احق بالامر ووعد النصر من عدوه والموازرة
على امره واصهر اليه في احدى بناته المقصورات في خيام للخلافة بابنه
عثمان تشريفا خطبه منه فولاد الاسعاف به ولما استولى السلطان على
حضرته واستبد باحوال ملكه بعث يخراسن ابنه ابراهيم المكنى بابي
عامر في وفد من قومه لاثام ذلك العقد فاعهد السلطان مبرتم واسعف

طلبتم واقاموا بالحضرة اياما وظهر من اقدامهم في فتن الدعى مقامات وانصرفوا بظعينهم سنة احدى وثمانين ميمون ميمورين وايتمى بها عثمان لحين وصولها فكانت من عقائل قصورهم ومفاخر دولتهم وذكرنا لهم ولقومهم اخر الايام

الخبر عن ظهور الدعى ابن ابى عمارة وما وقع من الغريب في امره

هو احمد بن مرزوق بن ابى عمارة من بيوتات بجاية الطارئين عليها من المسيلة ونشا بجاية وسيما محترفا بصناعة الخياطة غرا غرا وكان يحدث نفسه بالملك لما كان العارزون زعم يخبرونه بذلك وكان هو بخط فيريه خطه ذلك ثم اغترب عن بلده ولحق بصحراء سجلماسة واختلط بعرب المعقل وانتمى الى اهل البيت وادعى انه الفاطمى المنتظر عند الاغار وانه يحيل المعادن الى الذهب بالصناعة فاشتملوا عليه وتحدثوا بشانه اياما اخبرنى طلحة بن مظفر من شيوخ العمارة احدى بطون المعقل انه رآه ايام ظهوره في المعقل ملتبسا بتلك الدعوى حتى فضحه الكجز ثم لما زهدوا فيه لهجز مدعاه ذهب يتقلب في الارض حتى وصل الى جهات طرابلس ونزل على دباب وحسب بينهم الفتى نصير مولى السوائق بن المستنصر وتلقب نوبى ولما رآه تبين فيه شبهة من الفضل ابن مولاة فطقق يبكى ويقبل قدميه فقال له ابن ابى عمارة ما شانك فقص عليه الخبر فقال له صدقتى في هذه الدعوى وانا اتيترك من قائلهم واقبل نصير على امراء العرب مناديا بالسسرور بابن مولاة حتى خيل عليهم ثم لبس بما دس الى ابن عمارة من محاورات وقعت بين العرب وبين السوائق قصصها عليهم ابن ابى عمارة نغيا للسريب بالمرء فصدقوا واطمانوا واتود ببعثهم وقام بالمرء مرغم بن صابر بن عسكر امير

دياب وجمع له العرب ونازلوا طرابلس وبها يومئذ محمد بن عيسى الهنتاتي ويشهر بعنق الفضة فامتنعت عليهم ورحلوا الى مجريس المواطنين بزنزور وجهاتها من هواردة فوقعوا بهم ثم سار في تلك النواحي واستوفى جبايته لمائة وزوارة وزواغة واعرم نفوسة وغريان ومقر من بطون هواردة وضائع الزمعم اياها واستوفاهما ثم زحف الى قابس فبايع له عبد الملك بن مكى في رجب سنة احدى وثمانين واعطاه صفاقته طسواعية وفاد بحق ابائه فيما طوقوه ذريعة الى الاستقلال الذى كان يومه واعلن بخلافته ونادى في قومه واستخدم له بنى كعب من سليم ورياستهم اذ ذاك في بنى شيجة لعبد الرحمن بن بياض بن شيجة فاجابوا داعيه واناوبوا الى خدمته وتوافت اليه بيعة اهل جربة والحامة وقرى نفاوارة ثم زحف الى توزر وبلاد قسطليلية فاطاعوه ثم رجع الى قفصة فبايع له اهلها وعظم امره وعلا صيته فجهز اليه السلطان ابو اسحاق العساكر من تونس كما نذكره

للخبر عن انفضاض عساكر السلطان وتقويضه عن تونس

لما تفاقم امر الدعي بنواحي طرابلس ودخل الكثير من اهل الامصار في طاعته جهز السلطان عساكره وعقد لابنه الامير ابي زكرياء على حربه فخرج من تونس ونزل القيروان واقتضى منها غرامات ووضائع واستأثر منها باموال ثم ارتحل الى لقاء الدعي وانتهى الى عمودة وبلغه هنالك ما كان من استيلاء الدعي على قفصة فارجف به المعسكر وانفضوا من حوله ورجع الى تونس فدخلها اخر يوم من رمضان من سنته وارتحل الدعي على اثره من قفصة واحتل بالقيروان فبايع له اهلها واقتدى بهم اهل المهديّة وصفاقس وسوسة

فبايعوا له وكثر الأراجى بتونس فاضطرب السلطان معسكره بظاهر البلد وسط شوال وضرب الغزو على الناس واستكثر من العدد وخرج الى معسكره بالمهدية وتلوم بها لأراحة العليل وارتحل الدعى من القيروان راحفا اليه فتمسرت اليه طبقات الجنود ومشيجة الموحدين رضى بمكانه وصاغية الى بنى المستنصر خليفتم الطويل امد الولاية عليهم ورحمة لما نال الواثق وابناءه من عهم ثم انفض عن السلطان كبير الدولة موسى بن ياسين في معظم الموحدين ولقى الدعى بطريقه فاختلف امر السلطان وانتقضت عى ملكه وفر الى بجاية كما نذكره

الخبر عن لحاق السلطان ابى اسحاق بجاية ودخول
الدعى بن ابى عمارة الى تونس وما كان امره بها

لما انفض معسكر السلطان ابى اسحاق اخر شوال من سنة احدى وثمانين ركب في خاصته وبعض جنوده ذاهبا الى بجاية ومر بتونس فوقف عندها حتى اتمل اهله وولده وسار في كلب البرد فكان يعاني من قلة الاقوات وتعاور المطر والتلج شدة وكان يصانع القبائل في طريقه بمذل ماله ثم مر بقسنطينة فمنعه عاملها عبد الله بن يوقيان (١) الهرغى من دخولها وقرب اليه بعض القرى من الاقوات وارتحل الى بجاية فكان من امره ما يذكر ودخل الدعى ابن ابى عمارة الى الحضرة وقلد موسى بن ياسين وزارته وابا القاسم احمد بن الشيخ محجابه وتقبض على صاحب الاشغال ابى بكر ابن الحسن بن خلدون فاستصفاه وصادره على مال امتحنه عليه ثم قتله

(١) La ponctuation de ce nom varie dans les mss.

حنقا وصرف خطة الجباية الى عبد الملك بن مكي رئيس قابس واستكمل
القاب الملك وقسم الخطط بين رجال الدولة وصرف همه الى غزو بجاية

الخبر عن استبداد الامير ابي فارس بالامر عند وصول ابيه اليه

لما وصل السلطان ابو اسحاق الى بجاية شهر ذى القعدة من سنته طريدا
عن ملكه عاطلا عن حلى سلطانه انتقض عليه ابنه الامير ابو فارس
ومنعه من الدخول الى قصره فنزل بهروض الرفيع واراده على الخلع فأنخلع له
واشهد الملاء من الموحدبن ومشيجة بجاية بذلك وانزله قصر الكوكب ودعا
الناس الى بيعته اخر ذى القعدة فبايعوه وتلقب المعتمد على الله ونادى في
اوليائه من رباح وسدويكش وخرج من بجاية زاحفا الى الدى واستخلف
عليها اخاه الامير ابا زكرياء وخرج معه عمه الامير ابو حفص واخوته فكان
من امهم ما نذكر

الخبر عن زحف الامير ابي فارس للقضاء الدعى ثم انهزامه امامه
واستلحامه واخوته في المعركة وما كان اثر ذلك من مهلك
ابيهم السلطان ابي اسحاق وفرار اخيم الامير ابي زكرياء الى تلمسان

لما بلغ الخبر الى الدعى باستبداد الامير ابي فارس على ابيه واستعداده
لقائه تقبض على اهل البيت الحفصى فاعتقلهم بعد ان م بقتلهم وخرج من
تونس في عساكره من الموحدبن وطبقات الجند في صفر سنة ثنتين وثمانين
فانتهى الى مرماجنة وقراى الجمعان ثالث ربيع الاول فاقتتلوا عامة يومهم

قد اختل مصافى الامير ابي فارس وتخاذل انصاره فقتل في المعركة وانتهب معسكره وقتل اخواته جميعا صبيرا عبد الواحد قتله الدعى بيده وعمر وخالد ومحمد بن عبد الواحد وبعث برء وسمع الى تونس فطيف بها على الراح ونصبت بأسوار البلد وتخلص عنه الامير ابو حفص من الواقعة الى ان كان من امره ما نذكر وبلغ خبر الواقعة الى بجاية فاضطرب اهلها وماجوا بعضهم في بعض وجمعهم قاضيهم ابو محمد عبد المنعم بن عتيق الجزائري للحديث في الشأن فتكالموا وزجرهم ابنه فقتلوه ثم اشخصوا القاضى الى بلده في البحر وخرج السلطان ابو اسحاق وابنه الامير ابو زكرياء الى تلمسان فقدم اهل بجاية عليهم محمد بن اسرعين (١) قائما فيهم بطاعة الدعى وخرج في اتباع السلطان فادركه بجبل بنى غبرين من زواوة فتقبض عليه ونجا الامير ابو زكرياء الى تلمسان وبقي السلطان ابو اسحاق ببجاية معتقلا ريثما بلغ الخبر الى تونس وارسل الدعى محمد بن عيسى بن داوود فقتله اخر ربيع الاول سنة ثنتين وثمانين وانقضى امره والله عاقبة الامور

لخبر عن ظهور الامير ابي حفص وبيعته وما كان على اثر ذلك من الاحداث

قد ذكرنا ان الامير ابا حفص حضر واقعة بنى اخيه مع الدعى بمراجنة تخلص من المعركة راجلا ونجا الى قلعة سنان معقل هوارة القريب من مكان الملحمة ولاذ به في ذهابه الى مخبائه ثلاثة من صنائعهم ابو الحسين ابن ابي بكر بن سيد الناس ومحمد بن القاسم بن ادريس (٢) الفازازى ومحمد

(١) Le ms. B porte اسرعين

(٢) Ces deux mots sont laissés en blanc dans les mss A et D.

ابن ابي بكر بن خلدون وهو جد المؤلف الاقرب وربما كانوا ييناقلونه على ظهورهم اذا اصابه الكلال ولما نجا الى قلعة سنان تحدث به الناس وشاع خبر مخباته اليها وكان الدعى قد اسفى العرب وثقلت وطائه عليهم بما كان يسوء الملكة فيهم فليوم دخوله شكى اليه الناس عيبتهم فتقبض على ثلاثة منهم وقتلهم وصلبهم ثم سرح شيخ الموحيدين عبدالحق بن تافراكين لحسم عليهم واوعز اليه بالائتخان فيهم فاستلحم من لقي منهم ثم تقبض على مشايخ بنى علاق واودع سجونه منهم نيفا على ثمانين فساء اثره فيهم وتطلبوا اعياص البيت وتسامعوا بجبر الامير ابي حفص بمكانه من قلعه سنان فدخلوا اليه واتود بيعتهم في ربيع سنة ثلاث وثمانين وجمعوا له شيئا من الالة والخبية وقام بامرء ابو الليل (1) بن احمد اميرهم وبلغ الخبر الى الدعى فداخلته الظنة في اهل دولته وتقبض على ابي عمران بن ياسين شيخ دولته وعلى ابي الحسن بن ياسين وابن وانودين وعلى الحسين بن عبد الرحمن يعسوب زناته فامتنعهم واستصفى اموالهم ثم قتلهم اخرًا وتوجع لهم الناس واضطرب امر الدعى الى ان كان ما نذكره

الخبر عن خروج الدعى ورجوعه واستيلاء السلطان
ابى حفص على ملكه وغلبه ومهلكه

لما ظهر السلطان ابو حفص ويايعدو العرب تسامع اهل الحضرة واجتمع اليه الناس واوقع الدعى باهل الدولة فمقتوه وخرج من تونس يريد قتاله فارجع به اهل معسكره ورجع منهزما ودخلت البلاد في طاعة السلطان ابي

(1) On trouve quelquefois ce nom écrit ابو الليل

حفص ونهض الى تونس فنزل بمحوم قريبا منها وعسكر الدعى بظاهر البلد تجاهه وطالت بينهما الحرب اياما والناس في كل يوم يستوخون خبء الدعى ومكره الى ان تبرء وامنه واسلموه ودخل من مكان معسكره ولاذ بالاختفاء ودخل السلطان البلد في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين واستولى على سرير ملكه وظهره من دنس فاحمه ودعيه واخفى الدعى بتونس وغاص في لجة ساكنها واحاط به الجت فعثر عليه لليال من مدخل السلطان بدور بعض السوقه يعرف بابى القاسم القرمادى فهدمت حينها وتل الى السلطان فاحضر له الملاء وويحه وسائله فاعترف بادعائه في بيتهم فامر بامتحانه وقتله وذهب في غير سبيل مرجة وطيف بشلوه ونصب راسه وكان عبد الله بن يغمور المباشر لقتله وكان خبره من المثلاث واستبد السلطان بملكه وتلقب المستنصر بالله وبرز الناس الى الدخول في طاعته وبعث اهل القاصية بيعتهم من طرابلس وتلمسان وما بينهما وعقد للشيخ ابي عبد الله الفارازى على عسكره وعلى الحروب والضاحية واقطع البلاد والمغارم للعرب رعيما لخدمة قيامهم بامرهم ولم يكن لهم قبلها اقطاع وكان الخلفاء قبله يتخامون عن ذلك ولا يفتخون فيه على انفسهم بابا واقام مقلما ملكه وادعا في حضرته الى ان كان ما نذكر

الخبر عن استيلاء العدو على جزيرة جربة وميورقة ومنازلته
المهدية واجلابه على السواحل

كان من اعظم الحوادث في ايام هذا السلطان تكالب العدو على الجزر الجربية فاستولت عساظيمهم على جزيرة جربة في رجب من سنة ثلاث وثمانين

ورياستها يومئذ من محمد بن سمون (١) شيخ الوهيبية ويخلف بن امغار (٢) شيخ النكاردة وهما فرقتا للخوارج وزحف اليها المراكية صاحب صقلية نائبا عن القديريك بن الريداكون ملك برشلونة في اساطيله الجبرية ودانوا فيها قميل سبعين اسطولا من غريان وشوانى وضايقهم مرارا ثم تغلبوا عليها فانتهبوا اموالها واحملوا اهلها اسرى وسبوا يقال انهم بلغوا ثمانية الاف بعد ان رموا بالرضع في الجيوب فكانت هذه الواقعة من انجى الوقائع للمسلمين ثم بنوا بساحلها حصنا واعمره وشنوه حامية وسلاحا وفرض عليهم المغرم مائة الف دينار في سنة واقاموا على ذلك وهالك المراكيا على راس المائة وبقيت الجزيرة في ملكة الفصارى الى ان اعادها الله في اواخر الاربعين والسبعماية كما نذكر وفي سنة خمس وثمانين ظفر العدو بجزيرة ميورقة ركب اليها طاعية برشلونة في اساطيله في عشرين الفا من الرجال المقاتلة ومروا بميورقة كأنهم سفر من التجار وطلبوا من ابي عمر بن حكم رئيسها النزول للاستقاء فاذن لهم فلما تساحلوا اذنوا اهلها بالحرب متزاحفوا ثلاثا يتحس فيهم المسلمون في كلها قتلا وجراحة بما يناهزوا الالاف والطاغية في بطارقتة قاعد عن الزحف فلما كان في اليوم الثالث واستولت الهرجة على قومه زحف الطاغية في العسكر فانهم المسلمون وحق الى قلعتهم فانحصروا بها وعقدوا لابن حكم ذمة في اهله وحاشيته فخرجوا الى سبتة ونزل الباقون على حكم العدو فاجازهم الى جارتهم منورقة (٣) واستولى على ما فيها من الدخيرة والعدد والامر بيد الله وفي سنة ست وثمانين بعدها غدر الفصارى بمرسى الخرز فاقتحموها بعد ان ثلموا اسوارها واكتسحوا ما فيها واحتملوا اهلها اسرى واضرموا بيوتها نارا ثم مروا بمرسى تونس وانصرفوا الى بلادهم وفيها

— او مغار (2) Plus loin ce nom est écrit سموم — (1) Le ms. A porte سمو et le ms. B سموم

(3) Tous ces mss. portent ميورقة

أوفى سنة تسع بعدها نازل أسطول العدو مدينة المهديّة وكان فيهم الفرسان لقتالها فزحفوا اليها ثلاثا ظفر بهم المسلمون في كلّها ثم جاء مدد أهل الأحر فانهزم العدو حتى أقتحموا عليهم الأسطول وانقلبوا خائبين وتمت النجاة

الخبر عن استيلاء الأمير أبي زكرياء على الثغر العربي بجاية
والجزائر وقسنطينة وأولية ذلك ومصائر

كان للأمير أبي زكرياء ابن السلطان أبي الحجاج من الترشح للامر بهديه وشرف هتمه وحسن ملكته ومخالطته أهل العلم ما شهد له بمغية حاله وهو الذي اختط المدرسة للعلم بأزاء دار الأقرى حيث كان سكناه بتونس ولما لحق بتلمسان بعد مخباته من مهلك أبيه بجاية نزل على صهره عثمان بن يغمراسن بتلمسان وجاء في أثره أبو الحسين بن أبي بكر بن سيد الناس صنيعة أبيه وأخيه بعد أن خلص مع السلطان أبي حفص من الواقعة إلى مرماجنة فلما بايع له العرب وبدت مخائل الملك رأى أبو الحسين ابتثار السلطان للفازازى عليهم فنكب عنه ولحق بالأمير أبي زكرياء بتلمسان واستحثه لطلب ملكه واستقرض من تجار بجاية هنالك ما لانفقه في إقامة ابنة الملك له وجمع الرجال واصطنع الأولياء وفشا للخبر بما يرومه من ذلك فصدده عثمان بن يغمراسن عنه لما كان تغلذ من طاعة السلطان أبي حفص على سنهم مع الخلفاء بالحضرة قبله فاعتزم الأمير أبو زكرياء على شأنه وخرج من تلمسان موريا بالصيد الذي كان ينتحله أيام مقامه بينهم ولحق بدارود ابن هلال بن عطاق أمير بنى يعقوب وكافة بنى عامر من زغبة وأوعز عثمان ابن يغمراسن إلى دارود برده إليه فابى من اخفار ذمته وارتحل معه بقومه

الى اخر بلاد زغية ونزلوا على عطية بن سليمان بن سباع من رساء الدراودة فتلقاه بالطاعة وارتحلوا جميعا الى ضراحي قسنطينة فدخل العرب وسدويكش في طاعته ونزل البلد سنة ثلاث وثمانين وعاملها يومئذ ابن يوقيان من مشيخة الموحدين وكان صاحب الجباية بها ابو الحسن بن طفيل كان له من العامل فداخل الامير ابا زكرياء في شان البلد وشرط لنفسه وصهره فامضى السلطان شرطهم وامكنوه من البلد واقاموا بها دعوتهم وارتحل الى بجاية وكانت قد حدث فيها اضطراب بين اهلها ادى الى الخلاف والتباين واستحثوا الامير ابا زكرياء فاغذ السير اليهم ودخلها سنة اربع وثمانين ويقال ان ملكه لبجاية كان سابقا على ملكه لقسنطينة وهو الاصح فيما سمعناه من شيوخنا وبعث اليه اهل الجزائر وتدلس بطاعتهم فاستولى على هذه الثغور الغربية وتلقب المنتخب لاحياء دين الله واغفل ذكر امير المؤمنين اديبا مع عمه الخليفة بالحضرة حيث ملاء الموحدين اهل الحل والعقد من الجماعة ونصب للجباية ابا الحسين بن سيد الناس فقام بها ورشح ملكه وملك بنيه بهذه الناحية الغربية وانقسمت به الدولة الى ان خلع الامر للملك من عقبه واستولوا على الحضرة كما نذكر

الخبر عن حركة الامير ابي زكرياء الى ناحية طرابلس

ومنازلة عثمان بن يخراسن بجاية في مغيبه

لما استولى الامير ابو زكرياء على الناحية الغربية واقتطعها من اعمال الحضرة اعتمل في الحركة على تونس فنهض اليها في عساكره سنة خمس وثمانين ووفد عليه عبد الله بن رحاب بن محمود من مشيخة دباب ومانعه الفازازي

عن احوار تونس فنازل قابس وحاصرها وكسان له في قتالها اثر واستوت
 الهرجة على مقاتلها ذات يوم فآخن فيهم قتلا واسرا وهدم ريضها واحرق
 المنازل في غابتها والخلل وارتحل الى مسرارة وانتهى الى الابيض واطاعه
 الجوارى والمحاميد وال سالم وعرب برقة وبلغه بمكانه من مسرارة ان عثمان
 ابن يغمراسن اسف الى منازلة بجاية وكان من خبره ان الامير ابا زكرياء لما
 فصل من تلمسان لطلب ملكه على كره منه وامتنع جاره داوود بن عطاي
 من رده امتلا له عداوة وانحرافا وجدد البيعة لصاحب تونس واوفد بها على
 ابن محمد الخراساني من صنائعه وكان له اثناء ذلك ظهور على بنى توجيين
 ومغراوة بالمغرب الاوسط وصاق ذرع اهل الحضرة بمكان الامير ابي زكرياء من
 مطالبتهم وتدويحهم لقاصيتهم فدخلوا عثمان بن يغمراسن في منازلة معقله
 تغر بجاية ليردوه الى عقبه عنهم فزحف الى بجاية سنة ست وثمانين ونازلها
 اياما وامتنع عليه سائر ضواحيها ولم يظفر باكثر من الاطلال عليها
 وانكفا الامير ابو زكرياء راجعا الى بجاية سنة ست وثمانين الى ان كان من
 امره ما نذكر

الخبر عن فاتحة استبداد اهل الجريد

كان في بعض الايام بين سدادة وكنومة من عمل تقيوس فننة قتل فيها
 ابن لشيخ سدادة واقسم ليثارن فيه بشيخ كنومة نفسه وكان عامل توزر
 محمد بن يحيى بن ابي بكر التيفلى من مشيخة الموحدين فتدم شيخ كنومة
 به وبدل له مالا على نصره من عدوه فكاتب للحضرة واعلن بخلاف اهل
 سدادة واحتشد لهم اهل نفطة وتقيوس وخرج هو في حشد اهل توزر غزام

في بلدكم ولاذ باعطاء الرهن وبذل المال فلم يقبل فامدم اهل نفزاوة وزحفوا اليه فانهمرت جموعه واثنوا فيهم قتلا واسرا الى توزر وذلك سنة ست وثمانين ثم عاود غزوم عقب ذلك فبلخوا (١) عليه ثم عقد لهم سلبا على الوفاء بمغارمهم واشتروطوا ان لا يحكم عليهم في سواهم وان روساء نفزاوة منهم فامضى شرطهم وكانت اول استبداد الحميرد كما نذكر

الخبر عن خروج عثمان ابن السلطان ابي دبوس
داعيا لنفسه بجبهات طرابلس

كان ابو دبوس اخر خلفاء بنى عبد المؤمن بمراكش لما قتل سنة ثمان وستين وستمائة واقترق بنود وتقلبوا في الارض لحق منهم عثمان بشرق الاندلس ونزل على طاعمة برشلونة فاحسن تكريمه ووجد هناك اعقاب عمه السيد ابي زيد المنتصر اخي ابي دبوس في مثنوهم من ايلة العدو وكان لهم هنالك مكان وجاه لنزوع ابيهم السيد ابي زيد عن دينه الى دينهم فاستبلغوا في مساهمة قريبهم هذا الوافد وخطبوا له من الطاعمة خطا ووافق ذلك حصول مرغم ابن صابر بن عسكر شيخ الجوارى من بنى دباب في قبضة اسره وكان قد اسره العدى (٢) من اهل صقلية بنواحي طرابلس سنة ثنتين وثمانين وابعده من اهل برشلونة فاشتراه الطاعمة واقام عنده اسيرا الى ان نزع اليه عثمان بن ابي دبوس هذا كما ذكرناه وشمر لطلب حقه في الدعوة الموحدية حيث كانت وامل الظفر في القاصية لبعدها عن الحامية فعبر البحر الى

(١) Ce mot est écrit d'une manière différente dans chaque manuscrit. — (٢) Les mss. A et D portent المغرى

طرابلس وكان من حظوظ كرامته عند الطاغية ان اطلق له مرغم بن صابر وعقد له حلفا معه على مظاهرتة وجهز لهما الاساطيل وشحنها بالمدد من المقاتلة والاقوات على مال شرطوه له فغزلوا على طرابلس سنة ثمان وثمانين واحتشد مرغم قومه وجمعهم على طاعة ابن ابي دبوس ونازلوا البلد معه ومع جنده من النصرانية فحاصروها ثلاثا وساء اثرهم فيها ثم دخل النصارى باسطولهم وارسوا باقرب السواحل الى البلد وتنقل ابن ابي دبوس ومرغم في نواحي طرابلس بعد ان انزلوا عليها عسكريا للحصار فاستوفوا من جباية المغارم والوضائع مالا دفعوه للنصارى في شرطهم وانقلبوا باسطولهم واقام ابن ابي دبوس يتقلب مع العرب واستدعاه ابن مكى من بعد ذلك لانه (١) يشبه به في استبداده فلم يتم امره الى ان هلك بجربة سنة [بياض] والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن مهلك ابي الحسين بن سيد الناس صاحب جباية
وولاية ابن ابي جَبِي (٢) مكانه

قد قدمنا سلفى هذا الرجل واوليته وانه لحق بالامير ابي زكرياء بتلمسان وابلى في خدمته فلما استولى الامير ابو زكرياء على الثغر الغربى واقتطعه عن اعمال الحضرة ونزل بجباية وضاهى بها تونس عقد لابي الحسين بن سيد الناس على حجابته وفوض اليه فيما وراء بابه واجراة في رياسته على سنن ابن ابي الحسين الرئيس قبله في دولة المستنصر الذى كانوا

حيي (2) Dans les mss., ce nom est écrit tantôt جَبِي et tantôt جَبِي (1) Les mss. B et D portent لأن

يتقلمون طرقه وينزعون الى مراميه بل كانت رياسته هذا في حجابته ابلغ من رياسته ابن ابي الحسين لخله جوالدولة بجيايه من مشيخة الموحيدين الذين يزاومونه كما كان ابن ابي الحسين مزاجها بهم فاستولى ابو الحسين بن سيد الناس على الدولة بجيايه وقام بامر مخدمه احسن قيام وصار الى الحل والعقد وانصرفت اليه الوجود وتمكن في يده الزمام الى ان هلك سنة تسبعين اعظم ما كان رياسته واقرب من صاحبه مكانا وسرا فقام الامير ابو زكرياء مكانه كاتبه ابا القاسم ابن ابي جبي لا ادرى من اوليته اكثر من انه من جالية الاندلس ورد على الدولة وتصرف في اعمالها واتصل بابي الحسين بن سيد الناس فاستكتبه ثم رقاد وخطه بنفسه واجره رسنه وتناول زمام الدولة من يد ابن سيد الناس فقادها في يد مظهر (١) خدمته حتى عنيت اليه الوجود وامله الخاصة واضطلع السلطان على اضطلاعهم وكفايته في امور مخدمه وهلك ابو الحسين بن سيد الناس فرشحه السلطان بخطه فقام بها سائر ايام ابنه الامير ابي البقاء حتى كان من امره ما نذكره بعد

الخبر عن خروج الزاب عن طاعة الامير ابي حفص الى طاعة
الامير ابي زكرياء صاحب بجيايه وانتظام بسكرة في عمله

كان السلطان ابو اسحاق قد عقد على الزاب لفضل بن علي بن مزني من مشيخة بسكرة كما قدمناه فقام بامره ولما هلك السلطان عدا عليه بعض افريق العرب الوطنيين قرى الزاب بمداخلة قوم من اعدائه وقتلوه سنة

(١) Le ms. A porte مظهر

ثلاث وثمانين كما نذكره واملوا الاستبداد بالبلد فدفعهم عنها المشيخة من
 بنى رمان واستقلوا بامر بلدهم وبيعوا للامير ابي حفص صاحب الحضرة
 ودانوا بطاعته على السنن وتوقعوا عادية منصور بن فضل بن مزني وكان
 لحق بالحضرة عند هلك ابيه مخاطبوا فيه السلطان ابا حفص ورمود بالدواهي
 فامر باعتقاله وادع الخجن سبع سنين الى ان فر منه ولحق بكرفة من احب
 هلال بن عامر وم العرب المتولون امر جبل اوراس ونزل على الشبه من
 افريقم فاركمود وكسبود ولحق بجباية سنة ثنتين وتسعين فنزل بباب
 السلطان ورغبه في ملك الزاب وصانع الحاجب ابن ابي جبي بأنواع الخف
 وضمن له تحويل الدعوة بالزاب لسلطانه الامير ابي زكرياء وتسريب جبايته
 اليه فاستماله بذلك وعقد له على الزاب وامده بالعسكر ونازل بسكرة فامتنعت
 عليه وراى مشيختها بنو رمان بعدهم عن صريح تونس والحاح عدوم منصور
 ابن فضل عليهم فاعلنوا بطاعة الامير ابي زكرياء وبعثوا اليه بيعتهم ووفدهم
 ورفع عادية ابن مزني عنهم وفرجعهم بما املود من القبول وان تكون احكامهم
 الى قائد عسكره ونظر ابن مزني مصروفا الى الجباية فقط ولما وصل الوفد الى
 بسكرة خرجوا الى القائد ومنصور بن مزني فادخلوها البلد ودانوا بالطاعة
 وتصرفت الامور على ذلك الى ان كان من امر منصور بن مزني ما نذكره
 في اخباره ولم يزل الزاب في دعوة الامير ابي زكرياء وبنيه الى ان
 استولى على الحضرة وبعده لهذا العهد كما تراه في الاخبار بعد ان شاء
 الله تعالى

الخبر عن مهلك ابي عبد الله الفارازي شيخ الموحدين
ولالحاجب ابي القاسم بن الشيخ رساء الدولة بالحضرة

كان ابو عبد الله الفارازي من مشيخة الموحدين وكان خالصة للسلطان
ابي حفص وعقد له على العساكر كما قدمناه ودفعه الى الحروب وتمهيد
النواحي فقام في ذلك المقام المحمود ودوخ الجهات واستنزل الثوار ودفعهم وجبا
الخراج وكانت له في ذلك اثار مذكورة وفي بلاد الجريد ومشيجتها تصاريق
واحوال وهو الذي امتحن احمد بن يملول بسعاية المشيخة من اهل توزر وكبح
غنايه عن مراميه الى الرياسة عليهم وهلك اخر حركاته الى بلاد الجريد على
مرحلتين من تونس سنة ثلاث وتسعين ولسنة منها كان مهلك الحاجب
ابي القاسم بن الشيخ وكان من خبر اوليته انه قدم من بلده دانية الى
بجاية سنة ست وعشرين واتصل بعاملها محمد بن ياسين فاستكتبه
وغلب عليه واستدى ابن ياسين الى الحضرة وابن الشيخ في جملته والتمس
السلطان من يرضه لكتابته ويخفى عليه فاطن ابن ياسين في وصف
كاتبه ابي القاسم بن الشيخ وحلاده وابتلاؤه السلطان فلم يرضه وصرفه ثم
راجع رايه فيه واستحسنه ورسمه في خدمته وامر ابن ابي الحسين بتلقيه
الاداب وتصريفه في وجود الخدمة ومذاهبها فكان له في ذلك غناء وخفة
على مخدومه الى ان هلك ابن ابي الحسين وكان الخرج بدار السلطان موقوفا
على نظره من جملة ما اليه وكان قلبه عاملا فيه فافرد ابن الشيخ بذلك
بعد مهلكه الى اخر ايام السلطان المستنصر ولما ولي الواثق استبد ابن
الخبر عليه كما قلناه فابقاه على حطنه واختصه لنفسه ودرجه في جملته

ثم جاءت دولة السلطان ابي اسحاق فاقامه في رسمه وزوجه بابي بكر بن خلدون صاحب اشغاله وكانت الرياسة الكبرى على عهده لبنينه ابي فارس ثم ابي زكرياء وابي محمد عبد الواحد من بعده ثم كانت مضلة الدعوى واستولى على ملكهم فاستخلص ابا القاسم بن الشيخ واستضاف له الى خطة التنفيذ كتاب العلامة في فوائج النجالات فلما ارتجع السلطان ابو حفص ملكه وقتل الدعوى خافه ابن الشيخ لما كان من رتبته عند الدعوى فلاذ بالصلحاء لاثارة من الخير والعبادة وصلت بينهم وبينه فشفعوا له وتقبلها السلطان واظهر لهم ذات نفسه في الحاجة الى اسماجه وقلده حجابته مجموعة الى تنفيذ الخرج وصرف العلامة الى غير من طبقة الدولة فلم يزل على ذلك الى ان هلك سنة اربع وتسعين وبقي اسم الحجابة من بعده في هذه الخطط الثلاث وامر التدبير والحرب ورياستهما راجع الى مشيخة الموحدين الى ان تصرفت الاحوال واديل بعضها من بعض كما ياتيكم اثناء الاخبار وقلد السلطان من بعد ابن الشيخ حجابته لابي عبد الله الحصى (١) من طبقة الجند فقام بها الى اخر الدولة والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن مهلك السلطان ابي حفص وعهده بالامر من بعده

لم يزل السلطان ابو حفص على اكمل حالات الظهور والدعة الى ان استوفى مدته واصابه وجعه اول ذى الحجة من سنة اربع وتسعين ثم اشتد به الوجع واهمه امر المسلمين وما قلدوه من عهدتهم فعهد لابنـه عبد الله بالخلافة تانى ايام التشريق ونكره الموحدون لتخلفه عن المراتب بصغره وانه

(١) Dans tous les mss., ce nom est écrit sans points diacritiques On lit ci après الشخصى

لم يعتلم وتحدثوا في ذلك وافضى الخبر الى السلطان فاتخطه وعدل عنهم الى الشورى مع الولي ابي محمد المرجاني وكان رايه فيه جميلا وظنه به صالحا وكان الوثائق بن المستنصر لما قتل هو بنوه بكمسهم فرت احدى جواريه وقد اشتملت على حمل منه الى رباط هذا الولي فوضعتة في بيته فسماه الشيخ محمدا وعق عليه واطعم الفقراء يومئذ عصيدة الخنطة فلقب بابي عصيدة اخر الدهر ثم صار بعد الاختفاء ودواعيه الى قصورم ونشاء في ظل الخلفاء من قومه حتى شب وبقيت له مع الولي ابي محمد ذمة يتابر كل منهما على الوفاء بها فلما فاضه السلطان ابو حفص في شان العهد وقص عليه نكير الموحدين لولده اشار عليه الشيخ بصرف العهد الى محمد بن الوثائق فتقبل اشارته وعلم ترشيحه وانفذ بذلك عهدده بمحضر الملاء ومشيجة الموحدين وهالك اخر ذى الحجة سنة اربع وتسعين والى الله المصير

الخبر عن بيعة السلطان ابي عصيدة وما كان اثرها من الاحوال

لما هلك السلطان ابو حفص اجتمع الملاء من الموحدين والاولياء والجند والكافة الى القصبه فبايعوا بيعة عامة لولي عهد السلطان ابي عبد الله محمد ويلقب كما ذكرناه بابي عصيدة ابن السلطان الوثائق في الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة اربع وتسعين فانشرت لبيعتة الصدور ورضيته الكافة وتلقب المستنصر بالله وافتتح امره بقتل عبد الله ابن السلطان ابي حفص لمكان ترشيحه وقلد وزارته محمد بن بهرزيكن من مشيجة الموحدين وابقى محمد الشخصى على خطة الحجابة وصرف التدبير والعساكر ورياسة الموحدين الى ابي يحيى زكرياء بن احمد بن محمد الخيماني فتميل السلطان المستنصر عند تعرض

ابنه للبيعة واستناده للخلافة فقام بما دفع اليه من ذلك وضايقه فيه عبد الحق بن سليمان رئيس الموحدين قبله حتى اذا نكب وهلك استبد هو على الدولة واستقل الشخصى بحجابه وكان محمد بن ابراهيم بن السدباغ رديفا له فيها وكان من خبر ابن الدباغ هذا ان ابراهيم اياه وفد على تونس في جالمة اشبيلية سنة ست واربعين فولد هو بتونس ونشا بها وافاد صناعة الديوان وحسابه من المبرزين كانا فيه ابي الحسن وابي للحكم ابني مجاهد واصهر اليهما في ابنه ابي الحسن فانكحاه ورشحاه للامانة على ديوان الاعمال ولما استقل ابو عبد الله الفازازى بالرياسة استكتبه وكان طاماشا مشتضعفا على الخليفة فكان كاتبه محمد بن الدباغ يروضه لأغراض الخليفة اذا دسها اليه الحاجب ابن الشيخ فيقع ذلك من الخليفة احسن المواقع ولما ولي السلطان ابو عصيدة وكانت له عنده سابقة رعاها وكان حاجبه الشخصى بهمه غفلا من ادوات الكتاب فاستكتب السلطان ابن الدباغ ثم رقاہ الى كتاب علامته سنة خمس وتسعين وكان يتصرف فيها فاصح رديفا للشخصى في حجابه وجرت امور الدولة على ذلك الى ان هلك الشخصى سنة سبع وتسعين وقبده السلطان حجابه فاستقل بها على ما قدمنا من ان التدبير والحرب مصروف الى مشيخة الموحدين

الخبر عن نكبة عبد الحق بن سليمان وخبر بنيه من بعده

كان ابو محمد عبد الحق بن سليمان رئيس الموحدين لعهد السلطان ابي حفص واصله من تيملل المواطنين بتبرسق مذ اول الدولة كانت له ولسلفه الرياسة عليهم وصارت اليه رياسة الموحدين كافة بالحضرة ايام هذا السلطان

وكان له خالصة وشيعة وكان حريصا على ولاية ابنه عبد الله للعهد وكان يمدد نكير الموحدين في ذلك فاسترها له السلطان ابو عصيدة ولما استوسق له الامر وقتل عبد الله بكهسه تقبض على ابي محمد بن سليمان واعتقله في صفر سنة خمس وتسعين ولم يزل معتقلا الى ان قتل بكهسه على راس المائة السابعة وفر عند نكته ابنه محمد وعبد الله فاما عبد الله فلحق بالامير ابي زكرياء وصار في جملته الى ان دخل تونس مع ابنه السلطان ابي اليقيا خالد واما محمد فابعد المفرد ولحق بالمغرب الاقصى ونزل على يوسف بن يعقوب سلطان بنى مرين بمعسكره من حصار تلمسان فاستبلغ في تكريمه واقام عنده مدة ثم عاود وطنه ونزع عن طريقه الى النسك وليس الصوفى وحب الصالحين وقضى فريضة الحج واستمد عمره وحسنت فيه ظنون الكافة واعتقدوا فيه وفي دعائه وكثرت غاشيته لالتماس البركة منه ووجب له خلفاء ازاء ذلك تجلة اخرى واودوه على ملوك زناتة مرة بعد مرة في مذاهب الود وقصود الخير وحضر في بعضها للجهاد بجبل الفخ عند ما نازلته عساكر السلطان ابي الحسن ولم يزل هذا دابه الى ان هلك في الطاعون الجارف في منتصف المائة الثامنة

للخبر عن مراسلة يوسف بن يعقوب سلطان بنى مرين ومهاداته

كان السلطان ابو عصيدة لما استفحل امره واستوسق ملكه حدث نفسه بغزو الناحية الغربية وارتجاع ثغورها من يد الامير ابي زكرياء وكان الامير ابو زكرياء قد انتقض عليه اهل الجزائر بعد مهلك عامه عليها من الموحدين من بنى الكمازير وانهرى بها بعده محمد بن علان من مشيختها

واستفحل امر عثمان بن يخراسن وبنى عبد الواد من ورأته وتعلموا على توجين
ومغراوة ومليكش وكان شيعة لصاحب الحضرة بما كان متمسكا بدعوتهم
ومتقبلا مذهب ابيه في بيعتهم فقبولت غرأمر السلطان ابي عصيدة لذلك
ونهب من الحضرة سنة خمس وتسعين وتجاوز تخوم عمله الى اعمال قسنطينة
واجفلت امامه الرعايا والقبائل وانتهى الى ميعة ومنها كان منقلبه الى
حضرته في رمضان من سنته ولما ضايق عمل بجاية بغزوه اهل الامير ابو
زكرياء نظره في تسكين الناحية الغربية ليفرغ عنها الى مدافعة السلطان
صاحب الحضرة فوصل يده بعثمان بن يخراسن واكد معه قدير الصهر
بجادت الود والمواصلة وفي خلال ذلك زحف يوسف بن يعقوب سلطان بنى
مرين الى تلمسان والقي عليها بكلكله واستجاش عثمان بن يخراسن بالامير
ابي زكرياء فامده بعسكر من الموحدين لقيم عسكر من بنى مرين بناحية
تدلس فهزموهم واتخنوا فيم قنلا ورجع فلقم الى بجاية وسرح يوسف بن
يعقوب عساكر بنى مرين الى بجاية وعقد عليها لآخيه ابي يحيى بعد ان
كان عثمان بن سباع وفد عليها نازعا عن صاحب بجاية اليه ومرغبا له
في ملكها فافسح له في الحبا والكرامة ما شاء وبعث معه هذا العسكر فانتهى
الى بجاية وضابقوها ثم جاوزوها الى تاكرارت وبلاد سدويكش وعاتوا في
تلك الجهات ودوخوها وانقلبوا راجعين الى السلطان يوسف بن يعقوب بمعسكره
من تلمسان وكان السلطان ابو عصيدة صاحب الحضرة لما علم بامداد الامير
ابي زكرياء لعثمان بن يخراسن بعث الى يوسف بن يعقوب عدوم وحرضه
على بجاية ونواحيها وسفر بينهما في ذلك رئيس الموحدين ابو عبد الله بن
اكامازير اولى سفارته ثم سفر ثانية سنة ثلاث وسمجاية بهدية ضخمة
اغرب فيها بسرح وسيف ومهامز من الذهب مرصعة الخلى بالفاخر من حصباء
الياقوت والجوهر ووافقه في هذه السفارة الثانية وزير الدولة ابو عبد الله بن

برزىكن ورجعا بهدية ضخمة من يوسف بن يعقوب كان من جملتها ثلاثماية من البغال واتصلت المحاطبات والسفارات والهدايا والملاطفات وكان يوسف ابن يعقوب يكاتب السلطان في تلك الشؤون تعريضا ويكاتب رئيس الموحدىن ابا يحيى بن الخياني تصرىحا وترددت عساكر بنى مرين الى نواحي بجاية الى ان هلك يوسف بن يعقوب كما ياتى فى اخباره

الخبر عن مقتل هداچ وفتنة الكعوب وبيعتم لابي دبوس
وما كان بعد ذلك من نكبتهم

كان هولاء الكعوب قد اثرتهم الدولة واصطنعتهم منذ قيامهم بامر الامير ابى حفص فاعتزوا ونموا ويطروا النعمة وكثر عيتمهم وفسادم وطال اضرامهم بالسابلة وحطمهم للجنات وانتهابهم للزرع فاضطغن لهم العامة وحقدوا عليهم سوء اثارهم ودخل رئيسهم هداچ بن عبيد سنة خمس وسبعماية الى البلد فخرته العيون وهتت به العامة وحضر المسجد لصلاة الجمعة فتجنوا عليه بانه وطئ المسجد بخفنه وقال لمن نكر عليه ذلك انى ادخل به مجلس السلطان فتاروا به عقب الصلاة وقتلوه وجروا شلود فى سلك المدينة فزاد عيتمهم واجلابهم على السلطان واستقدم احمد بن ابى الليل شيخ الكعوب لذلك العهد عثمان ابن ابى دبوس من مكانه بنواحي طرابلس ونصبه للامر واجلد به على الحضرة ونازلها وخرج اليهم الوزير ابو عبد الله بن برزىكن فى العساكر مهنهم وسار بالعسكر لتمهيد الجهات وتسكين تائر العرب فوفد عليه احمد ابن ابى الليل ومعه سليمان بن جامع من رجالات هوازة بعد ان راجع الطاعة وصرف ابن ابى دبوس الى مكانه فتقبض عليهما وبعث بهما الى الحضرة

فلم يزالا معتقلين الى ان هلك احمد بحبس سنة ثمان وقام بامر الكعوب محمد بن ابي الليل ومعه حمزة ومولاهم ابناؤه اخيه عمر رديفين له ثم خرج الوزير بالعساكر ثانية سنة سبع واستوفد مولاهم بن عمر وتقبض عليه وبعث به الى الحضرة فاعتقل مع عمه احمد وجاهر اخوه حمزة بالنفاق واتبعه عليه قومه فكثير عينهم واضروا بالرعايا وكثرت الشكاية من العامة ولغطوا بها في الاسواق وتصاحبوا ثم نفروا الى باب القصبية يريدون الثورة فسد الباب دونهم فرموا بالجاردة وهم في ذلك يعتدون ما نزل بهم من الحاجب ابن الدباغ ويطلبون شفاء صدورهم بقتله ورفع امرهم الى [بياض] واستلحاصهم جميعا فابى من ذلك السلطان وامر بملاطفتهم الى ان سكنت هميعة ثم تتبع العقاب من تولى كبير ذلك منهم وانحسم الداء وكان ذلك في رمضان من سنة ثمان واستمر العرب في غلوائهم الى ان هلك السلطان فكان ما ياتي ذكره

الخبر عن انتقاض اهل الجزائر واستبداد ابن علان بها

قد قدمنا ما كان من انتقاض اهل الجزائر ايام المستنصر ودخول عساكر الموحدين عليهم عنوة واعتقال مشيختهم بتونس حتى اطلقوا بعد مهلكة ولما استقل الامير ابو زكرياء الاوسط بملك الثغور الغربية من بجاية وقسنطينة وكان الولي على الجزائر ابن اكمازير (١) من مشيخة الموحدين فبادر الى طاعته باتفاق من مشيخة الجزائر ووفدوا عليه وكتب لابن اكمازير بولايتها فلم يزل واليا عليهم الى ان كان شان بنى مرين وزحفهم الى بجاية وكان ابن

(١) Les mss. portent ici اكمار

لكمازير قد اسن وهم فادركته الوفاة خلال ذلك وكان ابن اعلان من مشيخة الجزائر مختصا به ومتصرفا في اوامره ونواهيته ومصدرا لاماراته حصلت له بذلك الرياسة على اهل الجزائر سائر ايامه ويقال كان له معه صهر فلما هلك ابن اكمازير حدثته نفسه بالاستبداد والانتزاع بالجزائر فبعثت عن اهل الشوكة من نظرائه ليملة هلاك اميرده وضرب اعناقهم واصبح مناديا بالاستبداد وشغل الامير ابو زكرياء عنه بما كان من منازلة بنى مرين بجاية الى ان هلك وبقيت في انتقاضها على الموحديين اخر الدهر الى ان تملكها بنو عبد الواد كما نذكره

الخبر عن مهلك الامير ابى زكرياء صاحب بجاية
وبيعة ابنه ابى البقاء خالد

كان الامير ابو زكرياء قد استولى على الثغور الغربية كما قلنا واقتطعها من اعمال الحضرة وقسم الدعوة الحفصية بدولتين وكان على غاية من الحزم والتيقظ والصرامة لم يبلغها سواد وكان كثير الاشراف على وطفه والمباشرة لاعماله بنفسه وسد خلله ولم يزل على ذلك الى ان هلك على راس المائة السابعة وكان قد عهد بالامر لابنه الامير ابى البقاء خالد سنة ثمان وتسعين قبلها وعهد له على قسنطينة وانزله بها فلما هلك الامير ابو زكرياء جمع الحاجب ابو القاسم ابن ابى جبي مشيخة الموحديين وطبقات الجند واخذ يبعثهم للامير ابى البقاء وطير له بالخبر واستقدمه فقدم وبويع البيعة العامة وبقى ابن ابى جبي على محابته واستوزر يحيى بن ابى الاعلام وقدم على صنهاجة ابا عبد الرحمن يعقوب بن خلوف منهم وتسمى المزوار وقلد

رياسة الموحيدين ابا زكرياء يحيى بن زكرياء من اهل البيت الحفصى واسم امر
الامر على ذلك الى ان كان ما نذكره

الخبر عن سفارة القاضى الغبرينى ومقتله

قد قدمنا ما كان من زحف بنى مرين الى بجاية بمداخلة صاحب تونس
ولما ولي السلطان ابو البقاء اعتزم على المواصلة مع صاحب تونس قطعاً
للمرهبون عنه وعين للسفارة فى ذلك شيخ القرابة بمابه ابا زكرياء الحفصى
لحجكم شان المواصلة بينه وبينه وبعث معه القاضى ابا العباس الغبرينى كبير
بجاية وصاحب شوراها فادوا رسالتهم وانقلبوا الى بجاية ووجد بطانة السلطان
السبيل فى الغبرينى فاعرود به واشاعوا انه داخل صاحب الحضرة فى التوثب
بالسلطان وتولى كبر ذلك ظافر الكبير وذكره بجرانده وما كان منه فى شان
السلطان ابنى اسحاق وانه الذى اعمرى بتي غبرين به فاستوحش منه السلطان
وتقبض عليه سنة اربع وسبعمائة ثم اعرود بمقتله فقتل بحبس سنة تلك
وتولى قتله منصور التركى والله غالب على امره

الخبر عن سفارة الحاجب ابن ابي جبي الى تونس

وتنكر السلطان له بعد هسا وعزله

لما ولي السلطان ابو البقاء كانت عساكر بنى مرين متردة الى اعمال بجاية
بمداخلة صاحب تونس كما ذكرناه فدوخوا ذواحمها وكان ابن ابي جبي

مستبدا على الدولة في حجابته فضايق ذرعه بشانهم واهتمه حال الدولة معهم وراى ان اتصال اليد بصاحب الحضرة مما يكفى عن غربهم فعزم على مباشرة ذلك بنفسه لوثوقه من سلطانه فخرج من بجاية سنة خمسة وسبعماية وقدم على الحضرة رسولا عن سلطانه فاهتزت له الدولة وتلقى بما يجب له وپرسله من البر وانزله شيخ الموحدين ومدبر الدولة ابو يحيى زكرياء بن المحماني بداره استبلاغا في تكريمه وقضى من امر تلك الرسالة حاجة صدره وكان بطانة الامير ابي البقاء خالد لما خلا لهم وجه سلطانهم منه تهافتوا على التذرع اليه والسعاية باين ابي جبي عنده وشم لذلك يعقوب بن غر وجلا فيه وتابعه عليه عبد الله الرخامى كاتب ابن ابي جبي وصديقه بما كان ابن طفيل قريبا يخط عليه الناس ويوغر له صدورهم بباود وتحقيره بهم فالج له العداوة في كل جانحة واطحظه على عبد الله الرخامى وكان صديقه ومداخله فتولى من السعاية فيه مع يعقوب بن غر كبيرها والقوا الى السلطان ان ابن ابي جبي داخل صاحب الحضرة في تمكينه من ثغر قسنطينة وبجاية بما كان على بن الامين العامل بقسنطينة صهرا لابن ابي جبي وهو الذى واد عليها فاستراب السلطان به وتنكر له بعد عوده من تونس وخشى كل واحد منها بادرة صاحبه ثم رغب ابن ابي جبي في قضاء فرضه وتخليته سبيله اليه فاسعى وخرج من بجاية ذاهبا الى الحج ولحق بالقبائل من ضواحي قسنطينة وبجاية فنزل عليهم واقام بينهم مدة ثم لحق بتونس واقام بها الى حين مهلك السلطان ابي عصيدة ويبعة ابي بكر الشهيد وحضر دخول الامير ابي البقاء عليه بتونس وخلص من ثيار تلك الصدمة فلحق بالمشرق وقضى فرضه ثم عاد الى المغرب ومر بافريقية ولحق بتلمسان وغرى ابا جمو بالحركة على بجاية فكان ما نذكره

الخبر عن حجابة ابي عبد الرحمن بن عمر ومصائر اموره

هو يعقوب بن ابي بكر بن محمد بن عمر السلمى وكنيته ابو عبد الرحمن كان جده محمد فيما حدثني اهل بيتهم قاضيا بشاطبة وخرج مع الجالية ايام العدو الى تونس ونزل بالربض الجوفى ايام السلطان ابي عصيدة وانتقل ابناؤه ابو بكر ومحمد الى قسنطينة ونزلا على ابن اوقيان العامل عليها من مشيخة الموحد بن لعهد الامير ابي زكرياء الاوسط فوسعها عناية وتكرمة وولى ابا بكر على الديوان بالقل واستخلصه لنفسه وكان يتسردد الى الحضرة بجاية في شؤنه فاتصل بهرجان الخصى من موالى الامير ابي زكرياء وخواص داره واستخدم على يده للامير خالد وامه من كراهة السلطان فخطى عندهم وتزوج ابنه يعقوب من ربيات القصر وخوله ونشا في جو تلك العناية واعلنوا بصحبة الحاج فضل قهرمان دار السلطان وخاصته فاستخدم له سائر ايامه الى ان هلك وكان الحاج فضل كئيبا ما يتردد الى الاندلس لاستجداب الثياب للحريرية من هنالك وانتقاء اصنافها وكذلك الى تونس لاستجداة الثياب منها وبعثه السلطان اخر امره الى الاندلس فاستصحب ابن عمر وهلك الحاج فضل هنالك فعذل السلطان عن خطاب ابنه محمد الى خطاب ابن عمر فامرده باتمام ذلك العمل والقدم به فقدم هو وابن الحاج فضل وسألها عن عملها فكان ابن عمر اوعى من صاحبه فحلى بعينه وخفى عليه واعتلق بذمة من خدمته احظته عند السلطان ورقته فاستعمل في الجباية ثم قلد اعمال الاشغال وزاخر ابن ابي جبي وعبد الله البرخامى وغصوا به فاعسروا السلطان بنكته واشخصه الى الاندلس فاقام هنالك واستعطف السلطان ابا البقاء

بعد مهلك ابيه وتشفع بوسائل خدمته فاستقدمه وقدم مع على وحسين
ابنى الرنداحى ركب معها الجسر الى بجاية فى مغيب ابن ابى جيبى عن
الحضرة فصادى من السلطان قبولا وثم فى السعالية بابن ابى جيبى مع
مرجان الى ان قر له ما اراد من ذلك وصرف ابن ابى جيبى كما ذكرناه فقلد
السلطان محابته ليعقوب بن عمر وقدم على الاشغال عبد الله الرخايمى وكان
ناهضا فى امور الحجابة لمباشرتها مع مخدومه فاصح رديفا لابن عمر وخص
بمكانه فاعرى به السلطان وداه على مكامن ثورته وعداوته فنكب وصودر
وامتنع وغرب الى ميورقة حتى افتداه يوسف بن يعقوب سلطان بنى مرين
من اسره واستقدمه لمقلده اشغاله عند تنكده لعبد الله بن ابى مدين
كما نذكره فى اخباره فهلك يوسف بن يعقوب دون ما امل من ذلك واقام
الرخايمى بتلمسان وبها كان مهلكه واستقل يعقوب بن عمر باعبا خطته
واضطلع بها وفوض اليه السلطان فى الابرار والمنقض حول المراتب بنظره
واجرى الامور على غرضه وكان اول ما اتاه صرعه لمرجان مصطنعه ملا صدر
السلطان عليه وحذره مغبته فتقبض عليه والقى فى الجبر يلتقمه الحوت
فخلا وجه السلطان لابن عمر وتفرغ بالعقد والحل الى ان استولى السلطان ابو
البقاء على الحضرة وكان من امره ما نذكره

الخبر عن ثورة ابن الامين بقسنطينة وبيعة السلطان ابى عصيدة
ثم فتح السلطان ابى البقاء خالد لها وقتله

كان يوسف بن الامين الهمدانى بعد ان قتله بطيخة ابنا ابى يحيى بن
عبد الحق من بنى مرين كما ياتى فى اخبارهم انتقل بنوه الى تونس ايام المستنصر

ورعا لهم السلطان وسيلة قيامهم بالدعوة للحفصية أيام أبي علي بن خلاص
بسيطة ويعدّها الى أن غلبهم عليها العزفي كما نذكر في اخباره فلقيام مبرة
وتكرّما ونزلوا من الحضرة خير نزل تحت جارية ونحة وعناية وكان كبيرهم
مختمقا متعاطفا فرهما لقي من الدولة لذلك عسفا الا ان الابقاء عليهم كان
مانعا من اضطهادهم ونشا بنوم في ظل ذلك النعيم ثم هلك السلطان واضطربت
الامور وضرب الدهر صربانة وحقق على منهم بالمغرب العربي وتأكدت له مع ابن أبي
جبي حمة نسب وذمة صهر ونجحت بينهما عروقتها فلما استقل ابن أبي جبي
بجاجة الامير ابي زكرياء لم يال جهدا في مشاركة علي بن الامين وترقيته
المنازل الى ان ولاد ثغر قسنطينة مستقلا بها وحاجبا للسلطان ابي بكر ابن
الامير ابي زكرياء وانزله معه فقام بجابته واطهر فيها غناء وحزمه حتى
اذا تخط السلطان ابن ابي جبي وصرفه عن محابته تنكر ابو الحسن بن
الامين وخشى بوادر السلطان تحول الدعوة الى صاحب الحضرة وطمر اليه
بالبيعة واستدعى المدد والنائب فوصله رئيس الموحدين والدولة ابوسبيحي
زكرياء ابن احمد ابن محمد الخيماني وعقد البيعة لسلطانه سنة اربع وسبعماية
ويبلغ الخبر الى السلطان ابي البقاء بجاية فنهض اليه بالعساكر اخر سنة
اربع وسبعماية وناله اياما فامتنع عليه وهم بالافراج عنه ثم داخل رجل
من بطانة ابن الامين يعرف بابن موزة ابا الحسن بن عثمان من مشيخة
الموحدين وكان معسكره بباب الوادي فناجزهم الحرب من هنالك حتى انتهى
الى السور فتسمه المقاتلة باعضاء ابن موزة لهم عنه وركب السلطان في
العساكر عند الصدمة ووقف على باب البلد وقد استمكن اولياؤه منه
فخرج اليه بنو الغنفل (١) وبنو باديس ومشيخة البلد فاقتحم البلد عنوة
ومضى ابو محمد الرخامي في رجال السلطان الى دار ابن الامين فغشيه بها

(١) Le ms. A porte الفنفذى

وقد انفض عنه الناس واستحسن بغرفة من غرف داره واسمات فلافه
الرخامى واستنزله ثم جملة على برزون مستديرا واحضره بين يدى السلطان
فقتل ونصب شلوه واصبح اية للمعتبرين

الخبر عن حركة السلطان ابي البقاء الى الجزائر

قد قدمنا ما كان من خبر انتقاض الجزائر على الامير ابي زكرياء واستبداد ابن
علان بها فلما استولى السلطان ابو البقاء على الامر وتمهدت له الاحوال
واقبلت بنو مرين بعد مهالك يوسف بن يعقوب عن تلمسان اعلم السلطان
نظره في الحركة اليها فخرج اليها سنة سبع اوست وانتهى الى متيجة ودخل
في طاعته منصور بن محمد شيخ مليكش وجميع قومه ولجا اليه راشد بن
محمد بن ثابت بن منديل امير مغراوة هاربا امام بنى عبد الواد فاوآد الى
ظله والقي عليه جناح حمايته واحتشد جميع من في تلك النواحي من القبائل
وزحف الى الجزائر واقام عليها اياما فامتنعت عليه وانكفا راجعا الى حضرته
بجاية واقام مليكش على طاعته ومطاولته بالقتال الى ان كان من
امرها وتغلب بنى عبد الواد عليها ما نذكره فى اخبارهم وجاء معه راشد بن
محمد الى بجاية متذمما بخدمته الى ان قتله عبد الرحمن بن خلوف كما
يذكر فى موضعه

الخبر عن السلم وشروطه بين صاحب تونس وصاحب بجاية

لما افتتح السلطان ابو البقاء خالد قسنطينة وقتل ابن الامين وشرغ

من ذلك الشأن ادرك اهل المحصرة الندم على ما استدبروا من مهادنة صاحب الثغر وقارن ذلك مهلك يوسف بن يعقوب الذى كانوا يرجونه شاعلا له نجحوا الى السلم وبعثوا وفد في ذلك اليه فاسدوا ولحموا وشرط عليهم السلطان ابو البقاء ان من هلك منها قبل صاحبه فالامر من بعده للاخر والبيعة له فتقبلوا الشرط وحضر الملاء والمشجحة من الموحدين بجاية ثم بترنس فاشهدوا بها على انفسهم وربط ذلك العقد واحكمت واخيمه الى ان نقضه اهل المحصرة عند مهلك السلطان ابي عصيدة كما نذكره

الخبر عن سفر شيخ الدولة بتونس ابي يحيى الخيماني
لحصار جربة ومضيه منها الى الحج

لما انقعد امر هذا الصلح واستتم راجع رئيس الدولة ابو يحيى زكرياء بن الخيماني نظره لنفسه واعمل فكره في الخلاص من انشوطته وكان يومئذ رجوع الوفد المغربيين بالمهدية من امراء الديار المصرية الى يوسف بن يعقوب فيصحبهم لقضاء فرضه وابطأ عليه شأنهم فاعتزم على قصده وورى بحركته الى جزيرة جربة لاسترجاعها من ايدي النصارى والرجوع عنها من بعد ذلك الى الجريد لتمهيد احواله وتناول الرأى في الظاهر من امره مع السلطان فاذن له وسرح معه العساكر تخرج من تونس في جمادى سنة ست غازيا الى جربة ولم يزل يغذ السير حتى انتهى الى مجازها ثم عبر منه الى الجزيرة وكان النصارى لما تغلبوا عليها سنة ثمان وثمانين شيدوا بها حصنا لاعتصام الحامية سمود بالقشتيل فنزل في العساكر عليه وانفذ الشيخ ابو يحيى عماله للجباية واقام في منازلته شهرين ثم انقطعت الاقوات واستعصى الحصن الا بالمطواة

مرجع الى قابس ثم ارتحل الى بلاد الجريد وانتهى الى توزر ونزلها واعنى في خدمته احمد بن محمد بن يملول من مشيختها فاستوفى جباية الجريد وعاد الى قابس وانزله عبد الملك بن عثمان بن مكى بداره وصرح بما ورى عنه من حجه وصرى العساكر الى الحضرة وولى بعده رياسة الموحدين وتديبير الدولة ابو يعقوب بن يزدوتن وتحول عن قابس الى بعض جبالها تجافيا عن هوائها الوخم واقام فى انتظار الركب الحجازى وكان مريضا الى ان ابل فتحول عنه الى طرابلس واقام بها عاما ونصفه الى ان وصل وفد الترك من المغرب الاقصى اخر سنة ثمان فخرج معهم حاجا حتى قضى فرضه وعاد فكان من شأنه واستيلائه على منصب الخلافة ما ياتى ذكره ووصل مدد النصرانية الى قشتيل جربة سنة ثمان بعد منصرف العساكر عنهم وفيهم فدريك بن الطاغية صاحب صقلية فقاتلهم اهل الجزيرة من النكارين لنظر ابي عبد الله بن الحسن من مشيخة الموحدين ومعه ابن اومغار فى قومه من اهل جربة فاظفرهم الله بهم ولم يزل شان هذه الجزيرة مع العدو كذلك منذ التاثير دولة صنهاجة وربما وقعت الفتنة بين اهلها من النكارة فتصل احدى الطائفتين يدها بالنصارى الى ان كان ارتجاعها فى هذه النوبة سنة [بىاض] واربعين لعهد مولانا السلطان ابي يحيى كما نذكره فى اخباره

الخبر عن مهالك السلطان ابي عصيدة وبيعة ابي بكر الشهيد .

كان السلطان ابو عصيدة بعد مملى سلطانه ومهيد ملكه طرقه مرض الاستقاء فارمن منه ثم مات على فراشه فى ربيع الاخر سنة تسع ولم يخلف

ابنا وكان بقصرهم سبط من اعقاب الامير ابي زكرياء جدم ثم من ولد ابي بكر ابنه الذى ذكرنا وفاته فى خيبر شقيقه ابيه حفص فى فتح ملىانة ايام السلطان المستنصر فلم ينزل بنود بقصورهم وفى ظل ملكهم ونشا منهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن ابي بكر فى ايلة السلطان ابي عصيدة وربى فى حميم نعمته فلما هلك السلطان ابو عصيدة ولم يعقب وكان السلطان ابو البقاء خالد قد نزع اليه حمزة بن عمر عند اياسه من خروج اخيه من محبسه فرغبه فى ملك الحضرة واستختمه عليها ثم وصل ابو على بن كبير فبنى السلطان ابا عصيدة واستنفض السلطان ابا البقاء لملك تونس فنهض كما نذكره واستراب الموحدون بتونس بشان حرته وخافوه على انفسهم فبايعوا لهذا الامير ابي زكرياء الذى عرف بالشهيد بما كان من قتله لسبع عشرة ليلة من بيعته وابقى ابا عبد الله بن يريكين على وزارته وزحج محمد بن الدباغ عن رتبة الجاية وتوعدده لما كان يحقد عليه من التقصير به ايام سلطانه فكان عوناً عليه الى ان هلك عند استيلاء السلطان ابي البقاء كما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان ابي البقاء على الحضرة وانفراد بالدعوة للحفصية

لما بلغ السلطان ابا البقاء مكانه من بجاية واعمالها الخبر بمرض السلطان ابي عصيدة مع ما كان من العقد بينها بان من مات من قبل صاحبه جمع الامر من بعده للاخر داخلته الظمة ان ينقض اهل الحضرة هذا الشرط فاعتزم على النهوض لمشاركة الحضرة ووصل اليه حمزة بن عمر نازغاً عنهم فرغبه واستختمه وخرج من بجاية فى عساكره وورى بالحرثة الى الجزائر لما كان من انتفاضهم على ابيه واستبداد ابن قصر جابر وعند

بلوغه اليه ورد الخبر بمهاك السلطان ابي عصيدة وبيعة الموحدين بعده لابي بكر بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن الامير ابي زكرياء فاضطغنها على الموحدين واغذ السير وانحاش اليه كافة اولاد ابي الليل واجتمع اقتالهم اولاد مهلهل الى صاحب تونس وخرج معهم شيخ الدولة ابو يعقوب ابن يزدوتن والوزير ابو عبد الله بن يريزيكن في العساكر للقاء ووقوا سلطانهم بانفسهم فلما زحف اليهم السلطان ابو البقاء اختل مصافهم وانهمزموا وانتهب المعسكر وقتل الوزير ابن يريزيكن واحفلت احياء العرب الى القفر ودخل العسكر الى البلد واضطرب الامر وخرج الامير ابو بكر بن عبد الرحمن فوقف بساحة البلد قليلا ثم تفرق عنه العسكر وتسايلوا الى السلطان ابي البقاء وفر ابو بكر ثم ادرك ببعض الجنات فتل الى السلطان واعتقله في بعض الفازات وغدا على السلطان اهل الحضرة من مشيخة الموحدين والفقهاء والكافة فعدوا بيعته وقتل الامير ابو بكر فسعى الشهيد اخر الدهر وباشر قتله ابن عمه ابو زكرياء يحيى بن زكرياء شيخ الموحدين ودخل السلطان من الغد الى الحضرة واستقل بالخلافة وتلقب الناصر لبيدين الله المنصور ثم استضاف الى لقبه المتوكل وابقا ابا يعقوب بن يزدوتن في رياسته على الموحدين مشاركا لابي زكرياء يحيى بن ابي الاعلام الذي كان رئيسا عنده قبلها واستمر على حطة الحجابة ابو عبد الرحمن يعقوب بن غمر وولي على الاشغال بالحضرة منصور بن فضل بن مزني وجرت الحال على ذلك الى ان كان ما نذكره

الخبر عنبيعة ابن مزني ليحيى بن خالد ومصائر اموره

كان يحيى بن خالد ابن السلطان ابي اسحاق في جملة السلطان ابي البقاء

خالد وتنكرت له الدواة لبعض النزعات فخشى البادرة وفر ولحق بمنصور بن مزني وكان منصور قد استوحش من ابن غمر فدعا الى القيام بامرره فاجاب وعقد له على محابته وجمع له العرب واجلب على قسنطينة اياما وبها يومئذ ابن طفيل وكان قد اجتمعت ليجي بن خالد زعنفة من الاعداد واشتقلوا عليه واشتمل عليهم واغرود بابن مزني فوعدهم الى حين ظفروه واطلع ابن مزني على سوء دخلته ودخلتهم فقبض يده من طاعته وانصرف عنه الى بلده وانفضت جموعه وراجع ابن مزني طاعة السلطان ابي البقاء ومخالصة بطانته وحاجبه فتقبلوه ولحق يحيى بن خالد بتلسان مستجيشا ونزل على اميرها ابي زيان محمد بن عثمان بن يخراسن فهلك لايام من مقدمه وولى بعده اخوه ابو جوموسى بن عثمان فامده وزحف الى محاربة قسنطينة فامتنعت عليه ثم استدعا ابن مزني الى بسكرة فاقام عنده واسنى له الجراية ورتب عليه الحرس وكان السلطان ابن الحماني يبعث اليه من تونس بالجائزة مصانعة له في شأنه حتى لقد اقطع له بتونس من قرى الضاحية فلم يزل في اسهام بنيه من بعده الى ان هلك يحيى بن خالد بمكانه عنده سنة احدى وعشرين

الخبر عن بيعة السلطان ابي بكر بقسنطينة

على يد الحاجب ابن غمر واولية ذلك

لما نهض السلطان ابو البقاء الى الحضرة عقد على بجاية لعبد الرحمن بن يعقوب بن الخلوف (١) مضافا الى رياسته على قومه كما كانوا يستخلفون اباد

(١) Plus loin on trouve ce nom écrit sans article.

عليها عند سفرهم عنها وكان يلقب المزوار وجعله حاجبا لآخيه الأمير أبي بكر على قسنطينة فانتقل اليها وعكف السلطان أبو البقاء بتونس على لذاته وأرهق حده وعظم بطشه فقتل عدوان بن المهدي بن رجالات سدويكش ودعار بن حريز (١) من رجالات الأتابج فتفاوض رجال الدولة في شأنه وخشوا بادرته وأعمل الحاجب ابن عمر وصاحبه منصور بن فضل عامل الزاب الحيلة في التخلص من أيلانه واستغضب (٢) راشد بن محمد أمير مغراوة كان نزع اليهم عند استيلاء بني عبد الواد على وطنه فتلقوه من الكرامة بما يناسبه واستقر في جهنم وعليه وعلى قومه كانت تدور رحا حروبهم واستصعبه السلطان أبو البقاء خالد إلى الحضرة أميرا على زناتة فرفع بعض حشمه إلى الحاجب في مقعد حكمه وقد استعدى عليه بعض الخدم فأمر بقتله حينه واحفظ ذلك الأمير راشد بن محمد فركب لها عزائم وقوض خيامه حينه مغاضبا فوجد الحاجب بذلك سبيلا إلى قصده وتمت حيلته وحيلة صاحبه وأم السلطان شان بجاية ونواحيها وخشى عليها من راشد بما كان صديقا ملاطفا لعبد الرحمن ابن الخلوفا ففاوضها فيمن يدفعه اليها فأشار عليه الحاجب بمنصور بن مزني وأشار منصور بالحاجب وتدافعها إياها حتى دفعها جميعا اليها وطلب ابن عمر من السلطان العقد لآخيه أبي بكر على قسنطينة فعقد له وولي عليا ابن عمه على الجاية بتونس نائبا عنه وفصل من الحضرة ولحق بقسنطينة وصرف منصور بن فضل إلى عمله بالزاب فكان من خلفه ما يذكر وقام ابن عمر بخدمة السلطان أبي بكر فتصرف في محابته ثم داخله في الانتقاض على أخيه وبدت مخايل ذلك عليهم فارتاب لهم السلطان أبو البقاء وأحس على بن عمر بارتبابه فلحسق بقسنطينة وجهاز السلطان أبو البقاء عسكريا وعقد عليها لظافر مولاه المعروف بالكبير وسرحه إلى قسنطينة فأنتهى

(١) Les mss. A et D portent حريز — (٢) Le ms. A porte استصعب

الى باجة واراح بها الى ان دان من امره ما نذكره ويادر ابن غمر الى المجاهرة بالخلعان ودعا مولانا السلطان ابا بكر اليه فاجابه واخذ له البيعة على الناس فممت سنة احدى عشرة وسبعماية وتلقب بالمتوكل وعسكر بظاهر قسنطينة الى ان بلغه مجاهرة ابن الخلوف بخلافه فكان ما نذكره

الخبر عن استملاء السلطان على بجاية ومقتل ابن خلوف (١)

وما كان من الادارة في ذلك

كان يعقوب بن الخلوف ويكنى ابا عبد الرحمن كبير صنهاجة جند السلطان الموطنين بنواحي بجاية وكان له مكان في السدولة وغناء في حرويم ودفاع عدوم ولما نزلت عساكر بنى مرين على بجاية مع ابي يحيى بن يعقوب ابن عبد الحق سنة ثلاث وسبعماية كان له في حرويم مقامات مذكورة واثار معروفة وكان الامير ابو زكرياء وابنه يستخلفونه بجاية ازمان سفرهم عنها وكان يلقب بالمزوار ولما هلك خنفة في سبيله تلك ابنة عبد الرحمن واستخلفه السلطان ابو البقاء خالد على بجاية عند ما نهض الى تونس سنة تسع وانزله بها وكان طموحا لجوجا مدلا بياسه وقومه ومكانه من الدولة فلما دعا السلطان ابو بكر لنفسه وخلع طاعة اخيه واخذ له ابو عبد الرحمن بن غمر البيعة على الناس وخطبوه باخذ البيعة له على من يليه بجاية واعمالها فاي منها وتمسك بدعوة صاحبه ونفس على ابن غمر ما تحصل له بذلك من الحظ فجاهر بخلافه وجمع واحتشد وتقبض على صاحب الاشغال عبد الواحد ابن القاضى ابي العباس الغمارى وعلى صاحب الديوان محمد

(١) On a déjà vu ce nom écrit avec l'article.

ابن يحيى القالون مصطنع الحجاب ابن غر من اهل المرية كان اسدى اليه عند اجتيازه به معروفا ورحل اليه عند ما استولى على الرتبة بجاية فكافاه عن معرفته واصطنعه والقى اليه محبته ورفقه الى الرتب وصرفه في اعمال الجباية وقلده ديوان بجاية فتقبض عبد الرحمن بن الخلوف عليه وعلى صاحبه وجمع الناس واعلن بالدعوة للسلطان ابي البقاء خالد وارتحل السلطان ابو بكر من معسكره بظاهر قسنطينة واغذ السير الى بجاية ونزل مطلا عليها واقتتل الناس عامة يومهم وشرط ابن الخلوف على السلطان عزاة ابن غر وترددت الرسل بينهم في ذلك وكان الوزير ابو زكرياء بن ابي الاعلام من الساعين في هذا الاصلاح بما كان له من الصهر مع ابن الخلوف وحين رجع اليه بامتناع السلطان عن شرطه منعه من الرجوع اليهم وحمسه عنده وارجف اهل المعسكر بالسلطان وخاموا عن لقاء صنهاجة ومن معهم من مغرابة اهل الشوكة والعصمية والعديد والقوة واجفل السلطان من معسكره فانتهب واخذت الته وسلب من كان في المعسكر من اخلاط الناس ودخل السلطان الى قسنطينة في فل من عسكره وبعث ابن خلوف عسكرا في اتباعه فوصلوا الى ميلة فدخلوها عنوة ثم وصلوا الى قسنطينة فقاتلوها اياما ورجعوا الى بجاية واقام السلطان واضطرب امره وتوقع زحف ظافر اليه من باجة واتصل به ان ابا يحيى زكرياء بن احمد الخياني قفل من المشرق وانه لما انتهى الى طرابلس دعا لنفسه لما وجد بافريقية من الاضطراب فبويح وتوافقت اليه العرب من كل جهة فرأى السلطان من مذاهب الحزم ان يبعث اليه بالحاجب ابن ابي عبد الرحمن بن غر ليشيد من سلطانه ويشغل اهل الحضرة عنه فوري بالفرار عن السلطان وتوطأ معه على المكر بابن خلوف في ذلك ولحق ابن غر بالخياني واستخنته لملك تونس وهون عليه الامر وغدا السلطان عند فصول ابن غر على منازلها فكبسها وسطا بجاشيته وولى محبته

حسن بن ابراهيم بن ابي بكر بن ثابت رئيس اهل الجبل المطل على قسنطينة
والفل من كتامة ويعرف قومه ببني نلملان (١) وكان قد اصطنعه من قبل
وارتحل بالعسكر الى بجاية سنة ثنتي عشرة واستخلف على قسنطينة عبد
الله بن ثابت اخا الحاجب واشيخ بالجهات ان السلطان تنكر لابن عمر ومخطه
وانه ذهب الى ابن الهيماني واستخاشه على الحضرة وبلغ ذلك ابن خلوف
واستيقن اضطراب حال السلطان خالد بتونس فطمع في حجابة السلطان ابي
بكر وتوثق لنفسه منه بالعهد بمداخلة عثمان بن شبل وعثمان بن سباع
ابن يحيى من رجالات الدواودة والولي يعقوب الملالى من نواحي قسنطينة واغذ
السير من بجاية ولقى السلطان بفرجيود من بلاد سدويكش فلقناه ميرة
ورحبا ثم استدعاه من جوف الليل الى رواقه في سرب من مواليه المعلوجي
فعاقرهم الخمر الى ان ثمل واستغضبوه ببعض المزعات فغضب واقدح فمتناولوه
طعنا بالخناجر الى ان قتلوه وجروا شلود فطرحوه بين الفساطيط وقبض على
سائر قومه وحاشيته وفر كاتبه عبد الله بن هلال فلحق بالمغرب وارتحل
السلطان مغذا الى بجاية فدخلها على حين غفلة واستولى على ملك ابنه
بالناحية الغربية واستوسق له امرها واقام في انتظار حاجبه ابن عمر الى ان
كان من الامر ما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان ابي البقاء خالد واستيلاء السلطان

ابي يحيى بن الهيماني على الحضرة

كان السلطان ابو البقاء خالد بعد بيعة السلطان ابي بكر بقسنطينة

(١) Le ms. A porte تيلان , et le ms. D تيلان

قد اضطرب احواله وجهز اليه العساكر لمنازلة قسنطينة وعقد عليها مولاده ظافر المعروف بالكبير فعسكر بباجة وازاح ينتظر امر السلطان وكان ابو يحيى زكرياء بن احمد بن محمد اللخمياني بن ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص قد بويغ بطرابلس لما قفل من المشرق ورأى اضطراب الاحوال ووفد عليه الحاجب ابو عبد الرحمن بن غمر بهدية من السلطان ابي بكر وانه ممدده ومظاهره على شانته فاحكم ذلك من عقدته وشد من امره وتوافت اليه رجالات الكعوب اولاد ابي الليل وغيرهم فبايعوه واستخوتوه للحضرة فارتحل اليها وبعث في مقدمته اولاد ابي الليل ومعهم شيخ دولته ابو عبد الله محمد بن محمد المزدوري فاعذوا السير الى الحضرة وبعث السلطان الى مولاده ظافر بمكانه من باجة مستجيشا فاعترضوه قبل وصوله واوقعوا به واعتقلوا ظافرا وصحبوا تونس ثامن جمادى سنة احدى عشرة ووقفوا بساحتها فكانت هيمة بالبلد قتل فيها شيخ السدولة ابو زكرياء الحفصي وعدا القاضى ابو الحجاج بن عبد الرميع على السلطان وكان متبوعا صارما قوى الشكيمة فاعراه بمدافعة العدو فخام عن لقائه واعتذر بالمرض واشهد بالانخلاع عن الامر وحل البيعة ودخل ابو عبد الله المزدوري القصر فاستمكن من اعتقاله ثم جاء السلطان ابو يحيى زكرياء بن اللخمياني على اثره ثانى رجب فبويغ البيعة العامة بظاهرها ودخل الى البلد واستولى عليها وولى على حجابته كاتبه ابا زكرياء يحيى بن على بن يعقوب وعلى الاشغال بالحضرة ابن عمه محمد بن يعقوب وبنو يعقوب هولاء اهل بيت بشاطبة من بيوت العلم والقضاء قدموا الى الحضرة مع الجالية وكان منهم ابو القاسم عبد الرحمن بن يعقوب وفد مع ابن الامين صاحب طنجة كما قدمنا وتصرف في القضاء بافريقية وولاه السلطان المستنصر قضاء الحضرة وسفر عنه الى ملوك مصر وكان بنو على هولاء عبد الواحد ويحيى

ومحمد من اقاربه وكان لهم ظهور في دولة السلطان ابي حفص وبعدها وكان عبد الواحد منهم صاحب جبالية الجريد وهلك بتوزر سنة ثنتين وسبعماية وكان السلطان ابو يحيى بن الخياني قد استكتب اخاه ابا زكرياه يحيى ايام رياسته على الموحديين خطى عنده واختصه ولازمه ورج معه فلما ولي الخلافة احظاه وولاه محجابه ولما استقر بتونس واستوسق له الامر اعاد الحاجب ابا عبد الرحمن بن عمر الى مرسله السلطان ابي يحيى بعد ان وثق العهد معه على المهادنة وضمن له ابن عمر من ذلك ما رضيه وتمسك بابن عمه على ابن عمر فاقام عنده مكرما متمتع للجراية والاسهام الى ان كان من الامر ما نذكر

الخبر عن قدوم ابن عمر على السلطان بجاية ونكبة ابن ثابت وظافر الكبير

لما قدم ابن عمر على بجاية استبد بجابته وكفالته كما كان وليوم وصوله فر عبد الله بن هلال كاتب ابن خلوف ولحق بتلمسان وثمر ابن عمر عزائم للاضطلاع بامرہ ودفع حسن بن ابراهيم بن ثابت عن الرتبة فلم يتزحزح له وخرج جبالية الوطن ثم اغرى به السلطان وحذره من استبداده بقسنطينة لمكان معقله المجاور لها وسعايات تمنع بها حتى صادفت القبول لمكانه والوثوق بنصائحه وخرج السلطان في العساكر من بجاية الى قسنطينة سنة ثلاث عشرة لظنر احوالها فلما انتهى الى فرجيوه لقيه عبد الله بن ثابت فتقبض عليه وعلى اخيه حسن ابن الحاجب سنة ثلاث عشرة وقتلها بعد ان استصفى اموالها ويقال انه بعد خروج حسن بن ثابت الى اعمال قسنطينة بعث في اثره بعض مواليه واوعز معمم الى عبد الكبر بن مندبيل

ورجالاً سدويكش يقتلوه بوادى القطن وإن السلطان لم يباشر نكبته وكان ظافر الكبير بعد انهزامه وحصوله في أسر العرب كما قدمناه امتنعوا عليه وأطلقوه وحق بالسلطان أبي بكر فائره واستخلصه كما كان لأخيه وولاه على قسنطينة عند نكبة ابن ثابت واستكتب له أبا القاسم بن عبد العزيز لخلود من الأدوات فأقام ظافراً والياً يقسنطينة ثم استقدمه السلطان إلى بجاية وقد غص ابن عمر بمكانه فأعزى به السلطان فتقبض عليه واتخصه في السفين إلى الأندلس

الخبر عن منازلة عساكر بنى عبد الواد بجاية
وما كان في ذلك من الأحداث

كان السلطان أبو يحيى بعد انهزامه عن بجاية سنة عشر وبعث سعيد بن مخلب من مواليه إلى أبي جو موسى بن عثمان بن يغمراسن وكان قد أتبع له في زناتة المغرب الأوسط ظفر واعتزاز وتملك أمصاره من أيدي بنى مرين بعد مهلك يوسف بن يعقوب على تلمسان ودوخ جهاته واستولى على أعمال مغراوة وتوجين وملك الجزائر واستنزل منها ابن علان الثائر بها وملك تدلس من يد ابن خلوف فبعث إليه السلطان في المواصله والمظافرة وإن تكون يدهما على ابن خلوف وأحدة فطمع لذلك موسى بن عثمان في ملك بجاية ثم بلغه مهلك ابن خلوف واستيلاء السلطان على ثغره فاستقر على المطالبة وادعا أن بجاية له في شرطه وقارن ذلك لحاق صنهجة إليه عند مهلك صاحبهم فرغبه في ملك بجاية وضمنوا له أمرها ثم قدم عثمان بن سباع بن يحيى مغاضباً للسلطان لما كان من أفتياته عليه في ابن خلوف

واخفار ذمته وعهده فيه واستقر عنده ابن ابي جبي منذ منصرفه عن الحجية ورجوعه من الحج فرغبوه في ذلك واستحثوه لطلب بجاية فسرح العساكر اليها لنظر محمد ابن عمه يوسف بن يغمراسن ومسعود ابن عمه ابي عامر ابراهيم ومولاه مسامح وبعث معهما ابا القاسم بن ابي جبي الحاجب ففصلوا عنه من دار مقامته بشلفى فاغذوا السير وهلك ابن ابي جبي بجبل الزان ونزلوا البلد ثم جاؤوها الى الجهات الشرقية فاتحنوا فيها ودخلوا جبل ابن ثابت واستولوا عليه واستباحوه سنة ثلاث عشرة وثالث منهم الحامية في المدافعة بالقتل والجراحة اعظم النيل وقفلوا راجعين فشيّدوا حصنا باصفون وشحنوه بالاقوات ولما وصل محمد بن يوسف ومسامح وبجها وطوفهما ذنب القصور والحجز وعزلها وبعث السلطان عسكرا في البر واسطولا في البحر بعد رجوعه من قسنطينة سنة اربع عشرة لهدم حصن بنى عبد الواد باصفون فخرّب وانتهبت اقواته وعدده وسرّح ابو حمو عسكرا لحصار بجاية عقد عليه لمسعود ابن عمه ابي عامر ابراهيم بن يغمراسن فنازلوها سنة خمس عشرة واتصل بهم خروج محمد بن يوسف بن يغمراسن وبني توجيين معه على ابي حمو وانعم اوقعوا به وهزموه واستولوا على معسكره فاجفل مسعود بن ابي عامر وعسكره وافرّجوا عن بجاية ووصل على اثرها خطاب محمد بن يوسف بالطاعة والائحياش فبعث السلطان اليه صنيعته محمد بن الحاج فضل بالهدية والالة ووعدده بالمظاهرة وتسويغ الاسهام التي كانت ليغمراسن فافريقية وشغل بنو عبد الواد عن بجاية وخرج السلطان في عساكر الاشراف على وطنه الى ان كان ما نذكره

الخبر عن استبداد ابن عمر بجاية

لم يزل ابن عمر مستبدا على السلطان في حجابته يرى ان زمانه بيده وامره متوقف على انفاذه وصار يغريه ببطانته فيقتلهم ويغربهم وربما كان السلطان يأنف من استبداده عليه وداخله بعض اهل قسنطينة سنة ثلاث عشرة في اغتياله ابن عمر فهموا بذلك ولم يتم ففطن لها ابن عمر فوقع بهم وقسمهم بين النكال والعذاب فرقا ثم رجع السلطان الى بجاية سنة ثلاث عشرة لما اهمهم حصاره واتصلت حاله معه على ذلك الخو من الاستبداد الى ان بلغ السلطان اشده وارهق حده وسطا به محمد بن فضل فقتله في خلوة معاقته من غير موامرة الحاجب وياكر ابن عمر مقعده بباب السلطان فوجد شلوه ملقا في الطريق مضرجا في ثيابه واخبر ان السلطان سطا به فدخله الريب من استبداد السلطان وارهق حده وخشى بوادره وتوقع سعاية البطانة ونجى للخلوة وتحيل في بعده عنه واستبداده بالثغر دونه فاعراه بطلب افريقية من يد ابن الخمياني وجهزهما بما يصلحه من الالة والفساطيط والعساكر والخدام ورتب له المراتب وارتحل السلطان الى قسنطينة سنة خمس عشرة ثم تقدم غازيا الى بلاد هوارة واجفل عنها ظافرا بمن (١) تعاطى قائدها من مواليم فاستوفى بجاية هوارة وقفل الى قسنطينة سنة ست عشرة واستبد ابن عمر بجاية ومدافعة العدو من زناتة عنها واستخلف على حجابته السلطان محمد بن القالون وقرب عينه بما كان يومئذ من استبداده الى ان كان من امره ما نذكر

(١) Le ms. D porte ثم

الخبر عن سفر السلطان ابي يحيى الخيماني
الى قايس وتجافيه عن الخلافة

كان هذا السلطان ابو يحيى بن الخيماني قد طعن في السن وكان بصيرا بالسياسة مجربا للامور وكان يرى من نفسه العجز عن حمل الخلافة واستحقاقها مع ابناء الامير ابي زكرياء الاكبر وعلم مع ذلك استفحال صاحب التغور الغربية الامير ابي بكر واستغلال امره بمن انتظم في ملكه (١) وارتم في ديوان جنده من اعيان زنانة وفحول شولم من توجيين ومغراوة وبنى عبد الواد وبنى مرين كانوا يمزعون اليه مع الايام عن ملوكهم خشية على انفسهم لما قاسمهم في النسب وساهمهم في يعسوبية القبيل وفحولية الشول ومنهم من غلبوا على مواطنهم وملكوها عليهم مثل مغراوة وبنى توجيين ومليمش فاستكتفى بذلك جند السلطان وكثرت جموعه وهابه الملوك ونهض سنة ست عشرة الى افريقية وجال في بلاد هوارة واخذ جبايتها كما ذكرناه فتوقع السلطان ابن الخيماني زحفه اليه بتونس وكانت افريقية مضطربة عليه وكان تعويله في الحماية والمدافعة على اوليائه من العرب تسوى منهم حمزة بن علي عمر بن ابي الليل فحكمه في امره واشركه في سلطانه وافرد برباسة العرب واجرد الرسن وسرب اليه الاموال وكثر بذلك زبون العرب واختلافهم عليه فاعتزم على التقويض عن افريقية ونفض اليد من الخلافة فجمع الاموال والذخيرة وباع ما كان بمودعاتهم من الانية والفرش والخزئي والماعون والمتاع حتى الكتب التي كان الامير ابو زكرياء الاكبر جمعها

(١) Dans le ms. A on lit جهلته

واستجداد اصولها ودواوينها اخرجت للوراقين فبيعت بدكاكينهم فجمع من ذلك زعموا قناطر من الذهب تجاوز العشرين وجواليقين من حصا الدر والياقوت وخرج من تونس الى قابس موريا بمشرفة عملها فاتح سبع عشرة بعد ان رتب للحامية بالحضرة وباجة ولعمامة واستخلف بالحضرة ابا الحسن ابن وانودين وانتهى الى قابس فقام بها وصرى العمال في جهاتها الى ان كان من بيعة ولد بتونس ما نذكره

الخبر عن نهوض السلطان ابي بكر الى الحضرة ورجوعه الى قسنطينة

لما خرج السلطان من هوارة الى قسنطينة سنة ست عشرة كما قدمناه استبلغ في جهاز حركة اخرى الى تونس فاحتشد وقسم العطا وازاح العلل واعترض الجنود عن طبقاتهم من زناتة والعرب وسدويكش واستخلف على قسنطينة الحاجب محمد بن القالون وبعث الى حاجبه الاعظم ابي عبد الرحمن بن عمر بمكانه من امارة بجاية في مدد المال في النفقات والاعطيات فبعث اليه منصور بن فضل بن مزني عامل الزاب وكان ابن عمر لما رأى من كفايته وانه جماعة للمال استضاف له عمل جبل اوراس والحضنة وسدويكش وعباض وشائر اعمال الضاحية فكانت اعمال الجبابة كلها لنظره واموالها في حسابان دخله وخرجه فبعث ابن عمر ليقم اتفاق السلطان واستخلفه على خطة محابته وارتحل السلطان من قسنطينة في جمادى سنة سبع عشرة يطوى المراحل ولقيه في طريقه وفود العرب وانتهى الى باجة فانفضت حاميتها الى تونس وكان السلطان ابو يحيى اللخمي قد خرج عنها الى قابس كما قدمناه واستخلف عليها ابا الحسن بن وانودين وبعث اليه بنهوض السلطان ابي

بكر الى تونس وأنه محتاج الى المدافعة فاعتذر لعم الخيماني بما قبله من الاموال
واطلق يدهم في الجيش والمال فأركبوا واستلحقوا ورتبوا الديوان وأخرجوا
ابنه محمد ويكنى ابا ضربة فاطلقوه من اعتقاله وبغتهم للخبر بأشرف
السلطان ابي بكر على باجة فخرجوا جميعا من تونس وخالفهم الى السلطان
مولاد ابن عمر بن ابي الليل كان مضطغنا على الدولة متربصا بها لما دان
الخيماني يوتر عليه اخاه حمزة فلقى السلطان دوين باجة فأعطاه صفقته
واستخنه ووصل الى تونس فنزل روض السناجرة من رياض السلطان في
شعبان من سنة سبع عشرة وخرج اليه الملاء وترددوا في البيعة بعض
الشيء انتظارا لشان ابي ضربة واحبابه وكان من خبزهم ان السلطان لما
اغذ السير من باجة بادر حمزة بن عمر الى بطانة الخيماني واوليائه بتونس
فلقيهم وقد خرجوا عنها فأشار عليهم ببيعة ابي ضربة ابن السلطان الخيماني
ومزاحمة القوم به فبايعوه وزحفوا الى لقاء السلطان ودس حمزة الى ابيه
مولاهم ان يزحف بالمعسكر فأجفل السلطان من مقامته من روض السناجرة
لسبعة ايام من احتلاله قبل ان يستكمل البيعة وارتحل الى قسنطينة
ورجع عنه مولاهم من تخوم وطنه وسرح منصور بن مزني الى ابن غر بجاية
ودخل ابو ضربة بن الخيماني والموحدون الى تونس منتصفي شعبان من سنته
وبويح بالحضرة البيعة العامة وتلقب بالمستنصر وأراد اهل تونس على ادارة
سور بالارياض يكون سماجا عليها فأجابوه الى ذلك وشرع فيه وارهقه العرب
في مطالبهم واستطوا عليه في شروطهم الى ان عاود مولانا السلطان حركته
كما نذكر

لخبر عن استيلاء السلطان ابي بكر على الحضرة وايقاعه
بابي ضربة وفرار ابيه من طرابلس الى المشرق

لما قفل السلطان من تونس الى قسنطينة بعث قائده محمد بن سيد الناس
يمين يديه الى بجاية فارتاب عمر بوصوله وتذكر له وشعر بذلك السلطان واغضى
له عنها وطلبه في المدد فاحتفل في الحشد والآلة والابنية وبعث اليه سبعة
من رجال الدولة بسبعة عساكر وهم محمد بن سيد الناس ومحمد بن الحكم
وظافر السنان واخوي من مولى الامير ابي زكرياء الاوسط ومحمد المديوني ومحمد
المجرسي ومحمد البطوني وبعث له من خول زناتة وعظمائهم عبد الحق بن عثمان
من اعيان بني مرين كان ارتحل اليه من الاندلس كما نذكر في خبره واما
رشيد بن محمد بن يوسف من اعيان بني عبد الواد في من كان معهم من
قومهم وحاشيتهم وتوافقوا بعساكرهم عند السلطان بقسنطينة فاعتزم على
معاودة الزحف الى تونس وكان قد اختبر احوال افريقية واحسن في ارتيادها
فخرج في صفر من سنة ثمان عشرة واستعمل على حجابته ابا عبد الله بن
القالون ومرادفه ابو الحسن بن عمر ووافاد بالاريس وفد هواردة وكبيرهم سليمان
ابن جامع واخبروه بان ابا ضربة بن اللخمي اجفل من باجة بعد ان نزلها
معتزما على اللقاء فارتحل مولانا السلطان مغذا ولقيه مولا م بن عمر فراجع
الطاعة وارتحلوا في اتباع ابي ضربة وجموعه حتى شارفوا القيروان فخرج اليه
عاملها ومشجعتها فلقوا اليه باليد واعطوا الطاعة وارتحل السلطان واجعا
عن اتباع عدوه الى الحضرة وقد ترك بها ابو ضربة بن اللخمي من بطابته
محمد بن الفلاق ليمنع دونها فاخرج الرماة الى ساحتها وقاتل العساكر ساعة

من النهار ثم اقتحموها عليه واستبيح عامة ارباضها وقتل ابن الغلاق ودخل السلطان الى المحضرة في ربيع من سنته فاقام خلال ما انعقدت العامة وقدم على الشرطة ميمون بن ابي زيد واستخلفه على البلد ورحل في اتباع ابي ضربة بن الخياني وجهوعه فاقوع بعم بمصوح (1) من جهات بلاد هوارة وقتل من مشيخة الموحدين ابو عبد الله بن الشهيد من اهل البيت الحفصي وابو عبد الله بن ياسين ومن طبقات الكتاب ابو الفضل الجياني (2) وتقبض على شيخ الدولة ابي محمد عبد الله بن يخمور وقيد الى السلطان فعفا عنه ونوهه ليومه ثم اعاده الى خطئه بعد ذلك ورجع السلطان الى تونس في رجب من سنته وكان السلطان ابو عيسى بن الخياني لما بلغه الخبر بنهوض السلطان الى تونس حركته الثانية سنة سبع عشرة وما كان من بيعة الموحدين والعرب لابنه ابي ضربة ارتحل من مقامته بقبالس الى نواحي طرابلس ثم بلغه رجوع السلطان الى قسنطينة فاطن طرابلس فبنى مقعدا لملكه بسور البلد مما يلي البحر سماء الطارمة وبعث الحمال في الجهات لجباية الاموال وبعث على جبال طرابلس ابا عبد الله بن يعقوب قريش حاجبه ومعه هجرس بن مرعم كبير الجوارى من دباب فدوخ البلاد وفتح المعادل وجبى الاموال وانتهى الى برقة واستخدم ال سالم وال سليمان من عرب دباب ورجع الى سلطانه بطرابلس ووافاد الخبر بانهزام ابي ضربة ابنه فبعث حاجبه ابا زكرياء بن يعقوب ووزيره ابا عبد الله بن ياسين بالاموال لاحتشاد العرب ففرقوها في علاق ودباب وزحف ابو ضربة الى القيروان وبلغ الخبر الى السلطان ابي بكر فخرج من تونس اخر شعبان سنة ثمان عشرة فاجفلا عن القيروان ثم تدامروا وعقلوا واحلهم مستميتين بزعمهم حتى اطلت

(1) On lit مصروح dans le ms. A. Le ms. B porte مصبوح (2) Le ms D porte التجاني

عليهم العساكر فكان في النعمان فانفضت جموعهم وشردت رواحلهم وارتحلوا
منهمزيمين والقتل والنهب ياخذ منهم ماخذة ونجا ابو ضربة في فله الى
المهدية وذاقوا مقيميين على دعوة ابيه فامتنع بها الى ان كان من شأنه ما
سندكره وبلغ الخبر الى ابيه بمكانه من طرابلس فاضطرب معسكره وبعث
الى النصارى في اسطول يحمله الى الاسكندرية فوافوه بستة اساطيل فاحتمل
اهله وولده وركب البحر ومعه حاجبه ابو زكرياء بن يعقوب الى الاسكندرية
واستخلف على طرابلس ابا عبد الله بن ابي عمران من ذوى قرابته وصهره
فلم يزل بها الى ان استدعاه الكعوب ونصبوه للامر واجلبوا به على السلطان
مرارا كما نذكره بعد ورتب السلطان ابو يحيى بن الخياني البحر الى الاسكندرية
فنزل بها على السلطان محمد بن قلاوون من ملوك الترك بمصر والشام
واستقدمه الى مصر فعظم من مقدمه واهتز للقائه ونوه من مجلسه واسنى
من جريته واقطاعه الى ان هلك سنة ثمان وعشرين ورجع السلطان ابو
بكر الى تونس بعد الواقعة على ابي ضربة وقومه بفج النعمان فدخلها في
شوال من سنته واستقامت افريقية على طاعته وانتظمت امصارها وثغورها
في دعوتها الا المهدية وطرابلس كما ذكرناه الى ان كان ما ياتي ذكره

الخبر عن مهلك الحاجب ابن غر بجاية وولاية الحاجب
محمد بن القالون عليها في الادالة منه بابن سيد الناس

كان الحاجب ابن غر لما استند بجاية سنة خمس عشرة وانتقل السلطان
الى قسنطينة ولم يراجعها بعد ثم لما رجع من تونس ثانية حركاته سنة
سبع عشرة صرف اليه منصور بن فضل وبعث في اثره قأده ابا عبد الله

محمد ابن حاجب ابىه ابى الحسن بن سيد الناس يهتئ قصوره بجاية
للخول اليها فرده ابن عمر وتمكر وطالبه السلطان فى المدد فبادر به
فاقطعه جانب الرضى وعقد له على بجاية وقسنطينة كما ذكرنا ذلك كله
قبل فاستبد ابن عمر بالثغر وما اليه من الاعمال مقتصر على ذكر السلطان
فى الخطبة واسمه فى السكة واقام على ذلك الى ان ملك السلطان تونس
واستولى على جهاتها وبعث اليه باىن عمه محمد بن عمر فعقد ابو عبد
الرحمن الحاجب على قسنطينة فمضى اليها وهو فى خلال ذلك كله يدافع
عساكر زناتة عن بجاية وقد كان ابو حمو صاحب تلمسان بعد ظهوره
على محمد بن يوسف واسترجاعه بلاد مغراوة وتوجين من يده كما قدمناه
يسرب العساكر لحصارها وابتنى بالوادى على مرحلتين منها قلعة تكرر
ليجمر بها الكتائب لحصارها ثم هلك ابو حمو وولى ابنه ابو تاشفين من
بعده سنة ثمان عشرة فتنفس مخنق الحصار عن بجاية ريثما كانت
حركة السلطان الى تونس وفتحها ثم خرج ابو تاشفين من تلمسان لتهديد
اعماله وقتل محمد بن يوسف بمعقله من جبل وانشريس كما ذكرناه فى اخبارهم
فارتحل من هنالك غازيا الى بجاية فاطل عليها فى سنة تسع عشرة وبدا
له من حصنها وكثرة مقاتلتها وامتناعها ما لم يحتسب فانكفا راجعا الى
تلمسان واصاب ابن عمر المرض فبعث عن على ابن عمه من مكان عمله
بقسنطينة وعهد اليه بامرہ والقيام بولاية بجاية الى ان يصل امر السلطان
وهلك لايم على فراشه فى شوال من سنة تسع عشرة وقام على بن عمر
بامر بجاية واتصل الخبر بالسلطان فاهمه شأن الثغر وطير ابن سيد الناس
اليه مع قهرمانه داره لتحصيل تراثه والجمعت عن ذخيرته فاستوفى من
ذلك فوق الكثرة من الصامت والذخيرة وقدم به على السلطان واستقدم
معه على بن عمر فاولاد السلطان من رضاه ما احسب امه واقام بالخضرة

الى ان كان منه خلاف مع ابن عمران ثم راجع الطاعة وقد احفظ السلطان
بولاية عدود فلما عاد الى تونس اوعز الى مولاد نجاح وهلال بقتله فاغتالود
خارجا من بستانه فاشوود وهلك من جراحته

الخبر عن امارة الامير ابى عبد الله على قسنطينة واخيه
الامير ابى زكرياء على بجاية وتولية القالون على حجابته

لما هلك ابن عمر ام السلطان شان بجاية بما كانت عليه من شان المحصار
ومطالبة بنى عبد الواد لها فرائى ان يكتفى بالحامية بالثغور الغربية وينزل
بها ابناءه للمدافعة والحماية فعقد على قسنطينة لابنه الامير ابى عبد الله
وعقد على بجاية لابنه الاخر الامير ابى زكرياء وجعل حجابتها لابى عبد
الله بن القالون مستبدا عليهما لمكان صغرهما واكتفى له الجند وامرد بالمقام
بجاية لممانعتها من العدو الملح على حصارها وارتحلوا من تونس فاتح سنة
عشرين فى احتفال من العسكر والصحاب والابهة وابقى خطة الحجابة خلوا
ممن يقوم بها وابقى على بن القالون وبقى للتصرف فى الامور من رجالات
السلطان ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز الكردى الملقب بالمزوار وكان
مقدما على بطانة السلطان المعروفين بالدخلة وعلى الاشغال الكاتب ابو
القاسم بن عبد العزيز وسنذكر اوليتها بعد وانصرف الى بجاية رافلا فى
حلل العز والتنويه الى ان كان من امره ما نذكر

الخبر عن استقدام ابن القالون والأدالة منه بابن سيد الناس
في بجاية وبظافر الكبير في قسنطينة

لما أنصرف أبو عبد الله بن يحيى بن القالون إلى بجاية وخلا وجه السلطان
فيه لبطانتته عند ولايته بجاية بثوا فيه السعيات ونصبوا له الغوائل
وتولى كبير ذلك المزوار ابن عبد العزيز بمداخلة أبي القاسم بن عبد العزيز
صاحب الأشغال وعظمت السعاية فيه عند السلطان حتى دخلت فيه
المظنة وعقد محمد بن سيد الناس على بجاية نقله إليها من عمله بأجرة
وكتب له عهدده بخطه واستقدم صاحبه محمد بن القالون فقدم وقد تغير
السلطان له ودخل ابن سيد الناس بجاية وقام بأمر حصارها ومحاربة أميرها
إلى أن استقدم للجاية ودان من امره ما نذكره ومر ابن القالون بقسنطينة
في طريقه إلى الحضرة فحدثته نفسه بالامتناع بها ودخل مشيختها في ذلك
فأبوا عليه فأشخصهم إلى الحضرة نكالا بهم ونهى الخبر بذلك إلى السلطان
فأسرها لابن القالون وعزم (١) على استضافة الجاية بقسنطينة لابن سيد
الناس فاستعفى مشيختها من ذلك وأرود أن ابن الأمين قريبه وابن أخيه
وذكره ثورة أبيه فأقصر عن ذلك وصرف اعترامه إلى مولاه ظافر الكبير
وذلك عند قدومه من المغرب ودان من خبره أنه كان من موالى الأمير أبي
زكرياء ودان له في دولة ابنه السلطان أبي البقاء ظهور وهو الذى زحف
بالعسكر عند ما استراب السلطان أبو البقاء بأخيه السلطان أبي بكر فأقام
ببجاية وجاء المزدورى والعرب إلى تونس في مقدمة ابن الخيماني فزحف إليهم

(١) Les mss. A et B portent وأعزم

مفضوود وتقبضوا عليه كما ذكرنا ذلك كله ثم لحق بعدها بمولانا السلطان
 ابي يحيى واعاده الى مكانه من الدولة وولاد قسطنطينة عند مهلك ابن ثابت
 سنة ثلاث عشرة ثم غص به ابن عمر واغراى به السلطان فاشخصه في
 سفين الى الاندلس واجاز الى المغرب وفضل على السلطان ابي سعيد الى ان
 بلغه الخبر بمهلك ابن عمر فكر راجعا الى تونس ولقاه السلطان مبرة وتكرما
 ووافق ذلك وصول الحاجب ابن القالون من بجاية فعقد السلطان لظافر
 هذا على حجابة ابنه بقسطنطينة الامير ابي عبد الله فقدمها وقام بامرها
 واستعمل ذويه وحاشيته في وجود خدمتها وصرف من كان هنالك من
 الخدام اهل الحضرة الى بلدهم وكان بها ابو العباس ابن ياسين متصرفا بين
 يدي الامير ابي عبد الله والكاتب ابو زكرياء بن الدباغ على اشغال الحجابة
 وكانا قدما من الحضرة في ركاب الامير ابي عبد الله فصرفهما القائد ظافر
 لحين وصوله واستقل بامرهم الى ان كان ما نذكره

الخبر عن ظهور ابن ابي عمران وفرار ابن القالون اليه

كان محمد بن ابي عمران هذا من عقب ابي عمران موسى بن ابراهيم بن
 الشيخ ابي حفص وهو الذي ولي افريقية نائبا عن ابي محمد عبد الله ابن عمه
 الشيخ ابي محمد عبد الواحد كتب له بها من مراكش لأول ولايته فاقام واليا عليها
 ثمانية اشهر الى ان قدم اخر سنة ثلاث وعشرين وسماية واقام ابو عمران
 هذا في جلمنم الى ان هلك ونشا بنوود في ظل دولتهم الى ان كان من عقبه ابو
 بكر والد محمد هذا فكان له صيت وذكر وكان السلطان ابو يحيى زكرياء
 ابن الخيماني قد رعا له ذمة قرابته ووصله بصهر عقده لابنه محمد على ابنته

واستخلفه على تونس عند خروجه عنها ثم استخلفه على طرابلس عند ركوبه السفين الى الاسكندرية وكان ابو ضربة بعد انهزامه وافتراق جموعه اعتمص بالمهدية ونازله بها السلطان ابو بكر فامتنعت عليه فاقلع عنها على سلم عقده لابي ضربة واقام حمزة بن عمر في سبيل خلافة على السلطان ويتقلب في نواحي افريقية حتى عظم زبونه على السلطان ونزع اليه الكثير من الاعراب وكثرت جموعه فاستقدم محمد بن ابي عمران من مكان ولايته بتغر طرابلس وزحف الى تونس معارضا للسلطان قبل اجتماع عساكره وكال تعييته فخرج السلطان ابو بكر من تونس في رمضان سنة احدى وعشرين ولحق بقسنطينة وصحبه اليها مولاى بن عمر وكان الحاجب محمد بن يحيى ابن القالون قد غصته البطانة والحاشية بالسعاية فيه عند السلطان وتبين له انحرافه عنه وكان معز بن مطاعن الفزارى وزيره حمزة بن عمر وصاحب شوره صديقا للقالون ومخالصا فداخله في الاجلاب بابن عمران فلما خرج السلطان امام زحفه تخلف القالون بتونس وركب من الغد في البلد مناديا بدعوة ابن ابي عمران ودخل محمد بن ابي عمران ثانية خروج السلطان واستولى على الحضرة واقام بها بقية سنته وصدر من الاخرى ولحق السلطان بقسنطينة فجمع عساكره واحتشد جموعه وازاح العلل واستكمل التعبئة وزحف منها في صفر سنة ثنتين وعشرين وخرج ابن ابي عمران للقائه مع حمزة بن عمر في جموع العرب فلقيهم السلطان اولى وثانية بالرجلة (١) ووقع بهم وقتل شيخ الموحدين ابا عبد الله بن ابي بكر وكان على مقدمتهم محمد بن منصور بن منزى وغيرهم واتخذت العساكر فيهم قتلا واسرا وكان السلطان فيها ظهور لا كفاء له ثم تقبض على مولاى بن عمر فكان من خبره ما نذكره

(١) Il faut peut-être lire بالدحلة

الخبر عن مقتل مولاى بن عمر واحبابه من الكعوب

لما اتى للسلطان من الظهور على ابن عمران واتباعه والظفر بهم ما اتى وصنع له فيهم زعم انى مولاى بن عمر وظهرت من احبابه كلمات انبات بفساد دخلتهم ثم نعى للسلطان ان مولاى داخل فى الفتك به ابنه منصور وريبويه رعدان ومعدان ابنى عبد الله بن احمد بن كعب وسليمان بن جاسم من شيوخ هواره وشى بذلك عنهم ابن عمهم عون بن عبد الله بن احمد بعد ان داخلوه فيها فتنصيح بها للسلطان فلما عدوا على السلطان تقيض عليهم ويعتصم الى تونس فاعتقلوا بها ورجع هو الى الحضرة فدخلها فى جمادى من سنته وجدد البيعة على الناس وزحفت العرب فى اتباعه حتى نزلوا بظاهر البلد وشرطوا عليه اطلاق مولاى واحبابه فانفذ السلطان قتلهم فقتلوا بحبسهم وبعث باللائم الى حمزة فعظم عنده موقع هذا الخزن وصرخ فى قومه وتدامروا ان يقيموا بصاحبهم واغدوا السير الى الحضرة وابن ابى عمران معهم على حين افتراق العساكر وراحة السلطان وظنوا انهم ينتهزون الفرصة فخرج السلطان عن تونس لاربعين يوما من دخوله وحق بقسنطينة ودخل ابن ابى عمران الى تونس فاقام بها سنة اشهر خلال ما احتشد السلطان جموعه واستكمل تعبئته ونهض من قسنطينة وزحف اليه ابن ابى عمران وحمزة بن عمر فى جموعهم فوقع السلطان بهم واثنى فيهم وشردهم فى النواحي وعاد الى تونس فدخلها فى صفر سنة ثلاث وعشرين ومضى حمزة لوجهه الى ان كان من امره ما نذكره

لخبر عن واقعة رغيص مع ابن الخيماني وزناته وواقعة الشقة مع ابن ابي عمران

لما انهزم حمزة بن عمر وابن ابي عمران عن تونس مرة بعد اخرى ورأى حمزة ان ابن ابي عمران غير مغن عنه فصرفه الى مكان عمله بطرابلس وبعث الى ابي ضربة ابن السلطان الخيماني بمكانه من المهديسة فداخله في الصريح بزناقة والوفود على سلطان بنى عبد الواد فرحل معه ابو ضربة ووفدوا على ابي تاشفين صاحب تلمسان ورغموه في الظفر بجباية وان يشغل صاحب تونس عن مددها بترديد البعوت وتجهيز العساكر اليه فسرح معهم السلطان الافا من العساكر عقد عليها لموسى بن على الكردي صاحب الثغر بتميز ذكك وكثير الحاشية والرجال وارتحلوا من تلمسان يغدون السير وبلغ السلطان خبر فصولهم من تلمسان فبرز للقائهم من تونس في عساكره حتى انتهى الى رغيص بين بونة وقسنطينة ولما اطلت عساكر زناتة والعرب اختل مصافى السلطان وانهزمت المجنبات وثبت في القلب وصدق العزيمة واللقاء فاختل مصافهم وانهزموا في شعبان سنة ثلاث وعشرين وامتلات ايدي العساكر من اسلابهم من نساء زناتة ومن علمهن السلطان واطلقهن ورجع ابو ضربة وموسى بن على الكردي في فلولهم الى تلمسان وعاد السلطان الى حضرته لايام من هزيمتهم ولقيمه الخبر في طريقه باجتماع العرب وابن ابي عمران بنواحي القيروان فخطى للحضرة اليهم ولقيهم بالشقة ووقع بهم ورجع الى تونس في شوال من سنة اربع وعشرين فانبهه حمزة ومن معه الى تونس عند ما افتقرت العساكر ومعه ابراهيم بن الشهيد من البيت

الحفصى وسبق اليمم بخبرهم عامر بن بو على بن كثر وحميم بن [بياض] تخرج للقائهم من يومه في خف من الجنود بعد ان بعث عن عساكر باجة وقائدها عبد الله العاقل مولاه فصجحه العرب بنواحي شاذلة فقاتلوه صدرها وحمى الوطيس ووصل عبد الله العاقل والناس متواقفون واشتد الحرب ثم كانت الهزيمة على العرب واستبيحت حرماهم وافتترقت جموعهم ورجع السلطان الى البلد واستقر بالحضرة

الخبر عن اجلاب حمزة بابراهيم بن الشهيد وتغلبه على الحضرة

لما انهزم ابو ضريبة بن الخيماني وحمزة بن عمر وعساكر بني عبد الواد لحق ابو ضريبة بتلمسان فهلك بها ولقى حمزة بعده من الحروب مع السلطان ما لقي ويأس الكعوب من غلابه وتدامروا لفتنته والاجلاب عليه فوفد حمزة بن عمر على ابي تاشفين صريحا ومعه طالب بن مهلهل قرنه في قومه ومحمد بن مسكين شيخ بني حكيم من اولاد القوس وكلمهم من سليم ومعهم الحاجب ابن القالون فاستحثوا عساكره لصريحهم فكتب لهم السلطان كتيبة عقد عليها لموسى بن على الكردي واعاده معهم ونصب لهم ملك تونس من اعيان ابي حفص ابراهيم بن الشهيد منهم وابوه الشهيد هو ابو بكر بن ابي الخطاب عبد الرحمن الذي نصب للامر عند مهلك السلطان ابي عصيد وقتله السلطان ابو البقاء خالد كما ذكرناه وكان ابراهيم هذا قد لحق بالعرب ونصبوه للامر واجلبوا به على تونس اثر واقعة رغميس وبرزت اليمم العساكر فانهزموا كما ذكرناه ولحق بتلمسان وجاء هذا الوفد على اثره فنصبه السلطان ابو تاشفين لهم واستعمل على حجابته محمد بن يحيى بن القالون وبعث

معهم العساكر لنظر موسى بن على الكردى ورحفوا الى افريقية وخرج السلطان ابو بكر من تونس لمدافعتهم ذا القعدة من سنة اربع وعشرين وانتهى الى قسنطينة وعاجلوه قبل استكمال التعبئة فنازلوا بساحتها واقام موسى بن على على منازلها بعساكر بنى عبد الواد وتقدم ابراهيم ابن الشهيد وجمزة بن عمر الى تونس فدخلها فى رجب سنة خمس وعشرين واستمكن منها وعقد على باجة لمحمد بن داود من مشيخة الموحدى وثار عليه بعض لىالى رمضان بعض بطانة السلطان كانوا بالبلد فى غيايات الاختفاء وكان منهم يوسف بن عامر بن عثمان وهو ابن اخى عبد الحق بن عثمان من اعيان بنى مرين وفيهم القائد بلاط من وجود الترك المرتزقة بالحضرة وابن جزار نقيب الشرفاء فاعتدوا واجتمعوا من جوف الليل وهتفوا بدعوة السلطان وطافوا بالقصبة فامتنعت عليهم فجمدوا الى دار كشفى من الترك المرتزقة وكان بطانة لابن القالون فقاتلوه وامتنعت عليهم ثم اجتمع الصباح عن مرامم وتبعوا بالقتل وفرغ من شانهم وكان موسى بن على ومن معه من العساكر لما تخلفوا عن ابن الشهيد لحصار قسنطينة اقام عليها اياما ثم اقلع عنها لخمسة عشرة ليلة من منازلته ورجع الى صاحبه بتلمسان وخرج السلطان من قسنطينة فاستكمل الحشد والتعبية ونهض الى تونس فاجفل منها ابن الشهيد وابن القالون ودخلها السلطان فى شوال سنة خمس وعشرين واستولى على دار ملكه واقام بها الى ان كان من امره ما نذكره

لغمر عن حصار بجاية وبناء تيمززدكت
وانهزام عساكر السلطان عليها

كان أبو تاشفين منذ خلا له الحو وتمكنت في الأمر منه القدم يلح على بجاية بتزديد البعوت ومطالبة الحصار والسلطان أبو بكر يدفع حمايتها من رجالات دولته وعظماؤه وزرائه الأول فالأول من أهل الكفاية والأضطلاع بما يدفع اليه من ذلك وسرب اليمم المدد من الأموال والأصلحة والجنود وتعهد اليمم بالصبر والثبات في المواطن ونظره من وواء ذلك وكان أبو تاشفين كلما أحس من السلطان أبي بكر بنهوض إلى المدافعة عنها أو عزم على غزو كتائبه المحجرة عليها رماه بشاغل يوهن عن عزمه ويمسك عنان بطشه ودانت فتنة حمزة بن عمر من أدهى الشواغل في ذلك بما كان يخيب العرب عن الطاعة ويجمع الأحزاب للاجلاب على الحضرة وينصب الأعيان يطعمهم فيما ليس لهم من نيل الخلافة وكان ذلك ديدنا متصلًا أزمان تلك المدة ولما سرح أبو تاشفين العساكر سنة خمس وعشرين مع إبراهيم بن الشهيد وحمزة بن عمر وأولياهم من أهل إفريقية وعقد عليها لموسى بن علي من رجالته فنارل قسنطينة ثم أفلح عنها وعاد حصارها سنة ثمان وعشرين وشن الغارة في نواحيها واكتسح الأموال ورجع إلى وادي بجاية فاخط مدينة بتيكلات على مرحلة منها وعلى قارعة الطريق الشارع من الغرب إلى الشرق وبما كانت بجاية زائغة عنه إلى الجمر فاخطوا تلك المدينة وشيدها وجمعوا الأيدي عليها وقسموها مسافات على جيموشم فاستتمت لأربعين يوما وسموها تيمززدكت باسم حصنهم الأقدم بالجبل قبالة وجدة حيث امتنع يخراسن

على السعيد ونازله وهلك عليه كما ذكرناه في اخباره وشحنوا هذه المدينة بالاقوات والمدد وعمروها بالمقاتلة من الرجل والفرسان والقبائل واخذت بفتحق البلد وقلق السلطان بمكانها فاعزز الى قواد عساكره واحباب عمالاته من مواليه وصنائعه ان ينفروا بعساكرهم الى صاحب الثغر محمد بن سيد الناس ويهزقوا معه الى هذا البلد المحروب ويستمتيتوا دون تخريبه فنهض ظافر الكبير من قسطنطينة وعبد الله العاقل من هوارة وظافر السنان من بونة وتوافوا بجاية سنة سبع وعشرين وبلغ موسى بن علي خبرهم فاستنفر من وراءه من عساكر بنى عبد الواد وخرجت العساكر جميعا من بجاية تحت لواء ابن سيد الناس وزحف الى العدو بفتحهم من تيمكلات فكانت الدبرة عليه وعلى احبابه فقتل ظافر الكبير ورجع فلم الى بجاية وداخلت ابن سيد الناس فيهم الظنة بما كان يداخل موسى بن عيسى في الزبون كل واحد منها لصاحبه على سلطانه فمنعهم من دخول البلد ليمتدوا وسحروا قافلين الى اعالم وعقد السلطان على قسطنطينة لابي القاسم بن عبد العزيز اياما ثم استقدمه الى الحضرة ليمستعين به محمد بن عبد العزيز المنوار في خطة حجابته بما كان غفلا من الادوات التى تحتاج اليها الحجابة وعقد على حجابة ابنه الامير ابي عبد الله بقسطنطينة لمولاه ظافر السنان الى ان كان من تحويل بنائه ما نذكره

الخبر عن مهالك الحاجب المنوار وولاية
ابن سيد الناس مكانه ومقتل ابن القالون

هذا الرجل محمد بن القالون المعروف بالمنوار لا ادرى من اوليته اكثر من

انه كرى من الأكراد الذين وفد رواسؤم على ملك المغرب أيام اجلام الططر عن اوطانهم بشهرزور عند تغلبهم على بغداد سنة ست وحمسين وسماية فمنهم من اقام بتونس ومنهم من تقدم الى المغرب فنزلوا على المرتضى بمراكش فاحسن جوارم وصار قوم منهم الى بنى مرين واخرون الى بنى عبد الواد حسبا نذكر في اخبارهم ومن المقيمين بالحضرة كان سلفى ابن عبد العزيز هذا الى ان نشا هو فى دولة الامير ابى زكرياء الاوسط صاحب الثغور الغربية وتحت كنفى من اصطناعه واختلط بابنائها وقدم فى جملة ابنة السلطان ابى بكر الى تونس مقدما فى بطافته ورءيسا على الحاشية المسمين بالدخلة وكان يعرف لذلك بالمزوار وكان شهما وقورا متدينا وله فى الدولة حظ من الظهور وهو الذى تولى كبر السعاية فى الحاجب ابن القاسون حتى ارتاب بمكانه وفر الى ابن ابى عمران سنة احدى وعشرين كما قدمناه وولاه السلطان الحجابة مكانه فقام بها مستعينا بالكاتب ابى القاسم بن عبد العزيز لخلوه هو من الادوات وانما كان شجاعا بهمة ولم ينزل على ذلك الى ان هلك فى شعبان سنة سبع وعشرين واراد السلطان على الحجابة محمد بن خلدون جدنا الاقرب فابى ورغب فى الاقالة فاججى جنوحا لما كان بسبيله منذ سنين من الصاعمية الى الدين والرغبة فى السكون والفرار من الرتب وانشار على السلطان بصاحب الثغر محمد بن ابى الحسين بن سيد الناس لتقدمه سلفه مع سلف السلطان وكثرة تابعه وحاشيته وقوة شكيمته فى الاضطلاع مما يدفع اليه اخبرنى بهذا الخبر ابى رجه الله وصاحبنا محمد بن منصور ابن مزنى قال لى حضرت لاستدعاء جدكم الى معسكر السلطان بباجة يوم مهلك المزوار وادخله السلطان الى رواقه وغاب ملياً ثم خرج وقد استفاض بين البطانة والحاشية انه دعى الى الخطة فاستنكرها واقام السلطان يومئذ فى خطة الحجابة الكاتب ابى القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم واستقدم

حالفته محمد ابن حاجب ابيه ابي الحسين بن سيد الناس فقدم في محرم فاتح ثمان وعشرين وولاد حجابته فاضطلع بها ووجد له العقد على بجاية وحجابه ابنه بها فدفع اليها للنيابة عنه في الحجابة صنيعته محمد بن فرحون ومعه كاتبه ابو القاسم بن المريد وجرى الحال على ذلك بجاية وعساكر زناتة تجوس خلالها ومعاقلم تاخذ بخنقها وقدم القالون دوين مقدم ابن سيد الناس بشفاعة من نزيله على بن احمد سيد الداودة وطمع في عوده الى الخطة وكان من خبره انه لما تخلف عن السلطان بتونس في خدمة ابن ابي عمران اراد ركوب السفين الى الاندلس فاعجلهم السلطان عن ذلك وخرج مع ابن ابي عمران فاجلب معه على الحضرة مرارا ولحق بتلمسان ثم جاء مع ابن الشهيد وفعل الافاعيل ثم انحل امر ابن الشهيد ولحق هو بالداودة من رباح ونزل على على بن احمد رئيسهم لذلك العهد فاجارده وانزله بطولقة من بلاد الزاب وحاطب السلطان في شأنه واقتضى له الامان حتى اسعى ووفد على الحضرة مع اخيه موسى بن احمد وفي نفس القالون طمع في الخطة وسبقه ابن سيد الناس الى السلطان فاستقل بها وجاء القالون من بعد فاورصله السلطان الى نفسه واعتذر اليه ووعد وعقد له على قفصة فسار اليها وحسب موالي السلطان من المعلوجي بشير وفارح واوعز ابن سيد الناس الى مشيخة قفصة ان يتقبضوا على حاميته ليتمكن الموالي منه فلما نزل بساحة البلد دخل كشلى من جند الترك المرتقة كان في حملته منذ ايام حجابته وكان يستظهر بمكانه فلما دخل الى البلد قتل في سككها فكانت لمقتله هيمعة تسمع الناس لغطها من خارج البلد وبرز القالون من فسطاطه وقد جث للربع فتقدم اليه الموالي الذين جاءوا معه وتناولوه طعنا بالخناجر الى ان هلك والله وارت الارض ومن عليها

الخبر عن ولاية الفضل على بونة

كان السلطان قد عقد على بونة منذ أول دولته لمولاد مسرور من المملوحي مقام بامرها واضطلع بولايتها وكان من الغلظة ومراس الحروب مكان وكان لذلك غشوما جبارا وخرج الى ولهامة سنة [بمضى] فاضطهدهم وذهبوا الى مدافعته عن اموالهم فخاربعم وبلغ خبر مهلكه الى السلطان فعقد على بونة لابنه ابي العباس الفضل وبعثه اليها وولى على محابته وقيادة عسكريه ظاهرا السنان من مواليه المملوحي مقام بما دفع اليه من ذلك احسن قيام الى ان كان من امرهم ما نذكره

الخبر عن واقعة الرياس وما كان قبلها من
مهالك الامير ابي فارس اخي السلطان

كان السلطان ابو بكر لما قدم الى تونس قدم معه احوته الثلاثة محمد وعبد العزيز وعبد الرحمن وهلك عبد الرحمن منهم وبقي الاخران وكانا في ظل ظليل من النعمة وحظ كبير من المساهمة في الجاد وكان في نفس الامير ابي فارس تشوق الى نيل المرتبة وتربص بالدولة وكان عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من نخول بني مرين واعياض ملكهم قدم على الحضرة نارعا اليها من الاندلس فنزل على ابن عمر بجباية قبيل مهلكه سنة ثمان عشرة ثم لحق بالسلطان فلقد مبره ورحبا ووفر حظه وحظ حاشيته من

لجرايات والاقطاع وجعل له ان يستركب ويستلحق وكان يستظهر به في
مواقف حروبه ويحتمل في المشاهد بمكانه من سريره بما كان سيدا في
قومه وكان قد انعقدت له بيعة على اهل وطنه وكادت فيه غلظة وانفة
واباء وغدا في بعض ايامه على الحاجب ابن سيد الناس فتلقاه الاذن بالغدر
مذهب مغاضبا ومربدار الامير ابي فارس فحمله على ذات صدره من الخرج
والثورة وخرجا من يومها في ربيع سنة تسع وعشرين ومروا ببعض احياء
العرب فاعترضها امير الحى فعرض عليهما النزول فاما عبد الحق فابى وذهب
لوجهه الى ان لحق بتلمسان واما الامير ابو فارس فاجاب ونزل وطير بالخبر
الى السلطان فسرح لوقته محمد بن الحكيم من صنائعه وقواد دولته في طائفة
من العسكر والنصارى وصجود في الحى واحاطوا ببيت نزله فامتنع من الالتقاء
باليد ودافع عن نفسه مستميتا فقتلوه قعصا بالرماح وجاءوا بشلوده الى
الحضرة فدفن بها ونزل عبد الحق بن عثمان على ابى فاشفين خير نزل
ورغبه فيما كان بسبيله من مطالبة الدولة الحفصية وتدويج ممالكها
ووفد على اثره حمزة بن عمر ورجال سليم صريخا على عادتهم فاجاب ابو
تاشفين صريخهم ونصب لهم محمد بن ابى عمران وكان من خبره انه تركه
السلطان الخياني عاملا على طرابلس فلما انهزم أبوضربة وانحل امره
استقدمه العرب واجلبوا به على الحضرة سنة احدى وعشرين فملكها ستة
اشهر ثم اجفل عنها عند رجوع السلطان اليها ولحق بطرابلس الى ان
انتقض عليه اهلها سنة اربع وعشرين وثاروا به واخرجوه فلحق بالعرب
واجلبوا به على السلطان مرارا ينهزمون عنه في كلها ثم لحق بتلمسان
واستقر بها عند ابى تاشفين في خير جوارده كرامة وجراية الى ان وصل
هذا الوفد اليه سنة تسع والعشرين فنصبه للامر بافريقية وامدم
بالعساكر من زناتة عقد عليهم لحيى بن موسى من بطانته وصنائع ابيه

ورجع معهم عبد الحق بن عثمان بن في حملته من بنيه وعشيرته ومواليه وحاشيته وكانوا احلاس حرب وفتيان كريمة فنهضوا جميعا الى تونس فزحف السلطان للقائهم وتراءى للجمعان بالرياس من نواحي بلاد هواراة اخر سنة سبع وعشرين فدارت الحرب واختل مصافى السلطان وفلت جموعه واحيط به فافلت بعد عصب الريق واصابته في حومة الحرب جراحة وهن لها وقتل كثير من بطانته وحاشيته وكان من اشهرهم محمد المديوني وانتهت المعسكر وتقبض على احمد وعمر ابني السلطان فاحتملا الى تلمسان حتى اطلقهما ابو تاشفين بعد ذلك في مراسلة وقعت بينه وبين السلطان فاتحه فيها ابو تاشفين وجح الى السلم واطلق الابنين ولم يتم شان الصلح من بعد ذلك وتقدم ابن ابي عمران بعد الواقعة الى تونس فدخلها في صفر سنة ثلاثين واستمد عليه يحيى بن موسى قائد بني عبد الواد وحجر عليه التصرف في شئ من امره ثم عاد يحيى بن موسى الى سلطانه ونهض السلطان ابو بكر من قسنطينة الى تونس بعد ان استكمل الحشد والتعبية فاجفل ابن ابي عمران عنها ودخل اليها السلطان في رجب من سنته الى ان كان ما نذكره

الخبر عن مراسلة ملك المغرب في الاستجاشة

على بني عبد الواد وما تبع ذلك من المصاهرة

كان السلطان ابو بكر لما خلاص من واقعة الرياس نجا الى بونة وركب منها البحر الى بجاية وقد ضاق درعة بالجاح عبد الواد على ممالكه وتجهيز الكتائب على ثغره وترديد البعوت الى وطنه فاعمل نظره في الوفاة على ملك المغرب السلطان ابي سعيد ليذكره ما بين سلفه وسلفهم من السابقة مع ما

لهم عند بنى عبد الواد من الأوتار والاحن ليعت بذلك دواعيم على مطالبة بنى عبد الواد فيأخذ بحجرتهم عنه ثم عين للوفادة عليه ابنه الأمير ابا زكرياء ويعت معه ابا محمد عبد الله بن تافراكين من مشيخة الموحدين لسانا لخطابه ونجيا لشوراد وركب الحجر من بجاية فنزلوا بمرسى غساسة واهتز صاحب المغرب لقدمه وكرمه وفادته واستبلغ في القرى والاجارة واحاب دعاءهم الى محاربة عدوهم وعدوه على شريطة اجتماع اليد عليها وموافاة السلطان ابي سعيد والسلطان ابي يحيى بعساكرهما تلمسان لموعدهم ضربود لذلك وكان السلطان ابو سعيد بعث سنة احدى وعشرين يحيى الزنداجي (١) قائد الاسطول بسببته الى مولانا السلطان ابي بكر في الاصرار على احدى كرامته وشغل عن ذلك بما وقع من شان ابن ابي عمران فلما وفد عليه ابن السلطان اولياؤا اعاد الحديث في ذلك وعين للنيابة عنه في الخطبة من السلطان ابراهيم بن ابي حاتم العزفي وصرفه مع الوفد فوافوا السلطان بتونس اخر سنة ثلاثين وقد طرد عدوه وشفا نفسه فجاهد بامنيته من حركة صاحب المغرب على تلمسان وخطب منه ابراهيم للامير ابي الحسن ابن السلطان ابي سعيد فعقد له على ابنته فاطمة شقيقة الامير ابي زكرياء السفير اليهم وزفها اليه في اساطيله سنة احدى وثلاثين وتقدم لزفافها من مشيخة الموحدين ابو القاسم بن عتو ومحمد بن سليمان الناسك وقد مر ذكره فنزلت على محل وثير من الغمطة والعز وكان الشان في مهرها وزفافها ومشاهد اعراسها وولامها وجهازها كله من المفاخر للسدولتين ولم يزل مذكورا على الايام

(١) On trouve ailleurs ce nom écrit ainsi الزنداجي

للخبر عن حركة السلطان الى المغرب
وفرار بنى عبد الواد وتخريب تامرزدككت

كان مهلك السلطان ابي سعيد على تفيئة ما قدمناه من الاخبار اخر سنة
احدى وثلاثين وولى السلطان ابو الحسن من بعده فبعث الى ابن تاشفين
يخاطبه فى الغض عن عنان عيته فى بلاد الموحدىن وطغيانه علمها فلح
واستكبر واساء الرد فنهى اليه فى سبيل الصريح لعم سنة ثنتين وثلاثين
وطوى البلاد طيا الى تلمسان وافرجت عساكرهم عن بجاية الى سلطانهم
وتقدم السلطان عن تلمسان لمشاركة احوال بجاية والاخذ بحجرة العدر
المحاصر لها وبعث عسكرا من قومه مددا لها عقد عليهم محمد البطوى
واركبهم اساطيله من سواحل وهران فدخلوها وقبولوا بما يناسبهم من الكرامة
ولجارية واستنهب السلطان ابو الحسن السلطان ابا بكر لحصار تلمسان معه
كما كان الشرط بين ابيه ويمن ابنه الامير ابي زكريا فشرع السلطان
فى جهاز حركته وازاحة علة واقام السلطان ابو الحسن بتاسالة فى انتظاره
شهرًا حتى انصرم فصل الشتاء وبلغه بمعسكره من تاسالة ان اخاد السلطان
ابا على صاحب مجلاسة انتقض وخرج الى درعة فقتل عامله بها بعد
ان كان دامله وعقد له بعد ابيه (1) على المهادنة والتجاني عنه بمكانه
من مجلاسة فلما بلغه هذا الخبر كر راجعا الى المغرب لاصلاح شأنه وكان
السلطان ابو بكر قد خرج من تونس واحتفل فى الحشد والتعبية فانتهى
الى بجاية وبعث مقدماته الى ثغور بنى عبد الواد المحيطة بجاية فهزموها
كتائبها ثم رحن بجملته الى تيمرزدككت وفرت عنها الكتائب المجرمة بها

(1) Les mss. portent ابيها

فاناخ عليها حتى خربها وافتهب اموالها واسلحتها ونسف اثارها وقفل عنها الى بلد المسيلة اختها في النخى وموطن اولاد سباع بن يحيى من الداوودة كانت مشيختهم سليمان ويحيى ابنا على بن سباع وعثمان بن سباع عمهم وابنه سعيد قد تمسكوا بطاعة ابي تاشفين وجعلوا عليها قومهم ونهجوا للعساكرة السبيل الى وطىء بلاد الموحدبن والعبت فيها ومجاذبة حبلها واقطعهم ابو تاشفين بلد المسيلة وجبل متنان ووانوغة وجبل عياض فاصاروها من اعمالها فلما شرد السلطان عساكرهم عن بجاية وهدم تغرم عليها واسترجع اعمال بجاية اليها سار في جموعه الى هذا الوطن ليسترجع اعماله ويجدد بها دعوته وزاد في اغرائه بذلك على بن احمد كبير اولاد محمد اقبال اولاد سباع هولاء ونظرانهم واهل اوتارم ودخولهم فارتحل غازيا الى المسيلة حتى نزلها واصطلم نعمها وخرب اسوارها وبلغه بمكانه منها شان عبد الواحد ابن السلطان اللحياني واجلابه على تونس وكان من خبره انه قدم من المشرق بعد مهلك ابيه السلطان ابي يحيى زكرياء سنة تسع وعشرين فنزل على دباب ويابح له عبد الملك بن مكى رئيس المشيخة بقابس وتسامع به الناس وافريقية شاعرة من الحامية والعساكر لنهوضهم مع السلطان فاعتنم حمزة بن عمر القرصة واستقدمه فبايع له ورحل به الى الحضرة فنزل بساحتها ودخل عبد الواحد بن اللحياني وحاجبه ابن مكى الى البلد فاقاموا بها ريثما ما بلغ الخبر الى السلطان فقفل الى الحضرة وبعث في مقدمته محمد البطوي من بطانته في عسكر اختارم لذلك فاجفل ابن اللحياني وجموعه من تونس لخمسة عشرة ليلة من نزولهم ودخل البطوي اليها وجاء السلطان على اثره ايام عيد الفطر سنة ثنتين وثلاثين

الخبر عن نكبة الحاجب محمد بن سيد الناس
 وولاية ابن عبد العزيز وابن الحكيم من بعده

قد قدمنا اولية هذا الرجل وان اباه ابا الحسين كان حاجبا للامير ابي
 زكرياء بجاية ولما هلك سنة تسعين وستمائة خلق ابنه محمد هذا في
 كفالة السلطان ومرعى نعمته فاشتمل قصرهم عليه واواد الى مجرد وارضعه
 مع الكثير من بنيه ونشا في كنفه ودان الحجاب للدولة من بعد ابيه مثل
 ابن ابي جبي والرخاى صنائع لابيه فكانوا يعرفون حقه ويوثرونه في التجلة
 على انفسهم ولم يدرك في سن الرجولية والسعي في المجد الا ايام ابن عمر
 اخرم فكان له منه مكان حتى اذا ارتحل السلطان ابو يحيى الى قسطنطينة
 لطلب تونس وجهز له ابن عمر الالات والعساكر واقام له الحجاب والوزراء والقواد
 كان فحين سرح معه محمد بن سيد الناس قائدا على عسكر من عساكره
 وكان ظمرا للسلطان فكانت له عنده اثره واختصاص وعقد له من بعد
 مهلك ابن عمر على بجاية لما عزل عنها القالون كما قدمناه فاستبد بها
 على السلطان وجاها دون عساكر زناتة ودفع في صدورهم عنها وكان
 له في ذلك كله مقامات مذكورة وكانت بينه وبين قائد زناتة موسى بن
 على مداخلة في زبون كل واحد منهما بمكان صاحبه على سلطانه ووطن
 لامرهما فاما ابو تاشفين فنكب موسى بن على كما نذكره في اخباره واما
 السلطان ابو بكر فاعضى لابن سيد الناس عنها ثم استدعاه وقلده حجابته
 سنة سبع وعشرين كما قدمناه واستخلف على مكانه بجاية محمد بن
 فرحون واهم بن المرشد للقيام بما كان يتولاه من مدافعة العدو وكفالة الامير

ابي زكرياء ابن السلطان وقدم هو على السلطان واسكنه بقصور ملكه
وفوض اليه امور سلطانه تفويض الاستقلال فخرى في طلق الاستبداد عليه
وارخى له السلطان طبل (1) الامهال واعتد عليه فلتات الدالة مع ما كانت
الظنون ترجم فيه بلماهنة في شان العدو والزيون على مولاه باستغلاظهم وامهاله
السلطان لمكانه من حامية الثغر بجاية والاستقلال به دونه حتى اذا تجددت
غيابتهم واطل ابو الحسن عليهم من مرقبه ونهض السلطان ابو بكر الى بجاية
وخرّب تيمزذكت فاغراه البطانة حينئذ بالحاجب محمد بن سيد الناس
وتنبه له السلطان فاحفظه له استبداده وتقبض عليه مرجعه من هذ
الحركة في ربيع سنة ثلاث وثلاثين واعتقله ثم امتحنه بانواع العذاب
لاستخراج المال منه فلم يبس بقطرة فما زال يستغيث ويتوصل بسوابقه
من الرضاع والمربي وسوابق ابيه عند سلفه حتى لذعه العذاب فافش ونال
من السلطان واقذع فقتل شدخا بالعصى وجر شلوه فاخرق خارج الحضرة
وعفا رسمه كان لم يكن والى الله عاقبة الامور ولما تقبض السلطان على ابن
سيد الناس ومحا اثر استبداده قلد محابته الكاتب ابا القاسم بن عبد
العزيز وقد كان قدم من الحمة عند مبايعة ابن مكى لعبد الواحد
ابن الهيماني فلحق بالسلطان في طريقه الى تيمزذكت فلم يزل معه الى ان
دخل حضرته وتقبض على ابن سيد الناس فولاه الحجابة وكان مضعفا لا
يقوم بالحرب فعقد السلطان على الحرب والتدبير لصنيعته وكبير بطانته
يومئذ محمد بن الحكيم وفوض له فيما وراء الحضرة وهو محمد بن على بن محمد
ابن حمزة بن ابراهيم بن احمد اللخمي ونسبه في بنى العزفي الروساء بسبته
وجده احمد هو ابو العباس المذكور بالعلم والدين والد ابي القاسم المستقل برياسة
سبته من بعد الموحدين وكان من خبر اوليته فيما حدثني به محمد بن

(1) Il faut probablement lire حبل

يحيى بن ابي طالب العزفي اخر روساء العزفيين بسبته والمنقضى امرم
بها بانقضاء رياسته وحدثني بها ايضا حسين ابن عمه عبد الرحمن بن
ابي طالب وحدثني بها ايضا الثقة عن ابراهيم ابن عمها ابي حاتم قالوا
جميعا ان ابا القاسم العزفي كان له اخ يسمى ابراهيم وكان مسرفا على نفسه
واصاب دما في سبته وحلف اخوه ابو القاسم ليقتدن منه ففر ولحق بديار
المشرق هذا اخر خبرهم وان محمد هذا من بنيه وبقيمة للخبر عن اهل هذا
البيت من سواهم ان ابراهيم انجب محمدا وانجب محمد حمزة ثم انجب حمزة
عليا فكلفى بالقراءة واستظهر علم الطب واستقر في ايالة السلطان ابي زكرياء
بالتغور الغربية واصاب السلطان وجع في بعض ازمانه واعيا دواؤه فجمع له
الاطباء وكان فيهم على هذا فخذس على المرض واحسن المداواة فوقع من
السلطان احسن المواقع واستخلصه لنفسه وخلطه بخاصته واهل خلوته
وصار له من الدولة مكان لا يجاربه احد فيه وكان يدعا في الدولة بالحكم
وبه عرف ابنه من بعده واصهر الى احدى بيوت قسنطينة فزوجوه (١) وخلط
اهله بحرم السلطان وولد له محمد ابنه بقضره ورضع مع الامير ابي بكر
انه ونشأ في حجر الدولة وكفالتها وعلى احسن الوجود من ترتيبها ولما بلغ
اشدد صرف اليه رئيس الدولة يعقوب بن غمر وجه اقباله واختصاصه فكان
له منه مكان اكسبه ترشيجا للرياسة فيما بعد من بين خواص السلطان
وخلصائه ولما نهض السلطان ابو يحيى الى افريقية قلده قيادة بعض
العساكر ثم عقد له بعد مهلك ابن غمر على عمل باجة حين رقى ابن
سيد الناس عنها الى بجاية وكان عمل باجة من اعظم الولايات في الدولة فاضطلع
به ثم لما وامر السلطان بطانته في نكبة ابن سيد الناس دفعه لذلك فولى
القبض عليه وكن له في عصابة من البطانة في بعض الجمر من رياض راس

(١) Le ms. A porte فزوجوه le ms. B فزوجوه et le ms. D من وجود

الطابية (١) واستدعى ابن سيد الناس الى السلطان وعمر بمكانهم فلما انتهى اليهم توثبوا به وشدود كتافا وتلوه الى محبسه بالبرج المعد لقتلى مثله بالقصبة وتولى ابن الحكيم من امتحانه وعذابه ما ذكرناه الى ان هلك وعقد له السلطان مكانه على الحرب والتدبير من خطاه وفوض اليه فيما وراء الحضرة كما قلناه وجعل تنفيذ الاموال والكتاب على الاوامر لابن عبد العزيز فكان عدله في حمل الدولة الا ان ابن الحكيم كان اشقى فيه لما كان اليه من التدبير والحرب الرئيسين على الكتابة لرياسة السيف على القلم فاضطلع برياسته واحسن الغنا والولاية الى ان كان من خبره وخبر الدولة ما نذكر

الخبر عن فتح قفصة وولاية الامير ابي العباس عليها

كان اهل الجريد منذ تقلص عنهم ظل الدولة عند انقسام الملك بين الثغور الغربية والحضرة وما اليها وصار امرهم الى الشورى بين المشيخة الا في الاحايين يوملون الاستبداد كما كانوا عليه من قبل الموحيدين فقد جاء عبد المومن الى افريقية وبنو الرند على قفصة وقسطيلية وابن اطاس على توزر وابن مطروح على طرابلس فاملوا مثلها وشغل مولانا السلطان ابا بكر عنهم بعد استقلاله بالامر وانفراده بالدعوة الحفصية شان الفتنة مع ال يخراسن ابن زيان واجلاب عساكرهم مع حمزة بن عمر على اوطانه حتى اذا اخذ السلطان ابو الحسن بحجرتهم واطل عليهم من مراقبه فعادوا الى اوكارهم بعد ان اسفوا وتنفس مخنق الثغور الغربية من حصارهم وزال عن كاهل الدولة

(١) Les mss. A et D portent الطاغية

أصر معاناتهم وسكن اضطراب الخوارج على الدولة وخفتت اصوات المرجفين في ممالكها وصرف السلطان نظره في اعطاي ملكه ومحو الشقاق من سائر اعماله وسمت همته الى تدويج القاصية من بلاد الجريد واستنقاذ اهلها من ايدي الذئاب العاروية والكلاب العادية زعماء امصارها واعراب فلاتها فنهض الى قفصة سنة خمس وثلاثين وقد كان استبد بشوراها يحيى بن محمد ابن علي بن عبد الجليل بن العابد الشريسي من بيوتاتها فنازلها اياما والعساكر تلح عليها بانواع القتال ونصب عليها المجانيق فامتنعوا ثم جمع الايدي حتى قطع نخيلهم واقلاع شجرانهم فنادوا بالامان فامنهم وخرج اليه ابن عبد الجليل في ربيع الاخر من سنته فانتخه الى الحضرة وانزله بها ورجالات من قومه بنى العابد وفر سائرهم الى قابس فنزل في حوار ابن مكي ودخل اهل البلد في حكمه وتفيوا بعد ان كانوا ضاحين من الملك كله فاحسن التجاوز عنهم وبسط المعدلة فيهم واحسن امل ذوى الحاجات منهم بالاسهام والاقطاع وتجديد ما بايدهم من المكتوبات السلطانية ثم ائتمهم بسكنى ولده المخصوص بعدئذ بعهد الامير ابي العباس وانزله بين ظهرانهم واوصاه بهم وعقد له على قسطليلية وما اليها وجعل معه على حجابته ابا القاسم ابن عتوم من مشيخة الموحدين وقفل الى حضرته فدخلها في رمضان من سنته

الخبر عن ولاية الامير ابي فارس بن عزوز وابي البقاء
خالد على سوسة ثم اضافة المهديّة اليها

لما نكب السلطان حاجبه ابن سيد الناس وولي محمد بن فرحون على حجابة

ابنه الامير ابي زكرياء وقارن ذلك ما نزل بيغمراسن (١) من عدوم تفرغ السلطان للنظر في ملكه وتمهيد احواله وان يرسى قواعد اعماله بخيباء ابنائه فعقد على سوسة والبلاد الساحلية لولديه الاميرين عنروز وخالد شريكين في الامر وانزلها بسوسة وانزل معها محمد بن طاهر من صنائع الدولة ومن بيوت اهل الاندلس القادمين في الجالية ورياسة سلفهم بمرسية معروفة في اخبار الطوائف وكان اخوه ابو القاسم صاحب الاشغال بالحضرة فاقاما كذلك ثم هلك محمد بن طاهر فاستقدم السلطان محمد بن فرحون من بجاية ثقة باستبداد ابنه وان يولى من شاء على حجابته وانزل ابن فرحون مع هذين الاميرين لصغرهما سنة خمس وثلاثين ثم استدعاه الامير ابو زكرياء فرجع اليه واقام هذان الاميران بسوسة حتى اذا نكب السلطان قائده محمد بن الحكيم واستنزل قريبه محمد بن الرركراك من المهديّة كان انزله بها ابن الحكيم لما افتتحها من يد المتغلب عليها من اهل رجيس ويعرف بابن عبد الغفار سنة [بياض] واتخذها حصنا لنفسه وانزل بها قريبه هذا واتخذها بالعدد والاقوات فلم يعن عنه ولما هلك استنزل ابن الرركراك وبعث السلطان عليها ابنه الامير ابا البقاء وافرد الامير ابا فارس بولاية سوسة فاقاما كذلك الى ان كان من خبر مهلكتهما ما نذكره

الخبر عن وفاة الامير ابي عبد الله صاحب قسنطينة
من الابناء وولاية بنيه من بعده

كان الامير ابو عبد الله مخصوصا من ابيه من بين ولده بالاثرة والعناية

(١) Il faut sans doute lire بيغمراسن

قد صرف اليه اقباله والى عليه محبته لما كان يتوسم في شواهد من الترشيح وما تخلى به من خلال الملك وكان الناس يعرفون له حق ذلك وذلك ابن عمر كان مستبدا بالثغور الغربية بجاية وقسنطينة ومدافعا عنها العدو ومن زناة المطالبين لها فلما هلك ابن عمر سنة تسع عسرة كما قدمنا صرف السلطان نظره الى ثغوره فعقد على بجاية لابنه الامير ابي زكرياء وعقد على محابته لابن القالبون وسرحه معه لمدافعة العدو وعقد على قسنطينة لابنه الامير ابي عبد الله ومعهم احمد بن ياسين وخرجوا جميعا من تونس سنة عشرين ونزل كل بحمله وقدم ظافر الكبير من الغرب فولاد السلطان محابة ابنه بقسنطينة وانزله بها الى ان هلك سنة سبع وعشرين على تيمزذكت كما ذكرناه فجاء بحبابته من تونس ابو القاسم بن عبد العزيز الكاتب فاقام اربعين يوما ثم رجع الى الحضرة واضاف السلطان محابة قسنطينة لابن سيد الناس الى محابة بجاية وبعث اليها نائبا عنه مولاد هلال النازع اليه عن موسى بن علي قائد بنى عبد الواد فقام بحضرة الامير ابي عبد الله الى ان كانت نكبة ابن سيد الناس عند ما بلغ الامير ابو عبد الله اشده وجرى في طلق استبداده فقوض له في عمله السلطان واطلق من عنانه وكان يوازر في شأنه ويناجيه في خلوته وانزل معه بقسنطينة مولاد نبيل من المعلوم يقيم له رسم الحجابة ثم استدعى ظافر السنان من تونس سنة اربع وثلاثين لقيادة الاعنة والحرب فقدم لذلك وقام سنة ونصفها ثم رجع وقام نبيل بحبابته كما كان ودفع ليعيش بن [بياض] من صنائع الدولة لقيادة العساكر وحماية الاوطان فقامه لذلك مراسم الخدمة ورتب الدولة واستمرت حال الامير ابي عبد الله على ذلك والايام تزيد ظهره ومساعدته الملوكية تكسبه خلافا وترشيجا الى ان اغتبط دون غايته واعتاقه الاجل عن مدها فهلك رضوان الله عليه اخر سبع وثلاثين وقام بامرء من بعده

كبير بنيه الأمير ابو زيد عبد الرحمن فعقد له السلطان ابو بكر على عمل ابيه لِنظر نبيل مولايم لمكان صغره واستمرت حاله على ذلك الى اخر الدولة وكان من امرهم ما نذكره بعد

الخبر عن شان العرب ومهلك حمزة ثم اجلاب بنيه على الحضرة
وانهزامهم ومقتل معز وزيرهم وما قارن ذلك من الاحداث

لما ملك السلطان ابو الحسن تلمسان واعمالها وقطع دابرا الى زيان واجتث
اصلم وجمع كلمة زناقة على طاعته واستتبعم عصبا تحب لوائه ودانت
القبائل بالانقياد له وتحبب القلوب لرعبه ووفد عليه حمزة بن عمر يرعبه
في ممالك افريقية ويستحثه لها ديدنه مع ابي تاشفين من قبله فكفى
بالباس من غلوانه وزجره عن خلافه على السلطان وشقاؤه ونهج له بالشفاعة
سبيلا الى معاودة طاعته والعمل بمرضاته فرجع حمزة الى السلطان عاندا
بكله متوسلا بشفاعة صاحبه زعيما باذعانه وقطع مواد للخلاف من العرب
باستقامته فتلقيه السلطان بالقبول واسعافى الرغبة والجزاء على المناجحة
والمخالصة ولم يزل حمزة بن عمر من لدن رضى مولانا السلطان عنه واقباله
عليه صحح الطاعة خالص الطوية مناديا بمظاهرة محمد بن الحكيم قائد حربه
وشهاب دولته على تدوير افريقية وتمهيد اعمالها وحسم ادواء الفساد منها
واخذ الصدقات من جميع طواعين البدو الناجعة في اقطارها وجمع الطوائف
المتعاصين بالثغور على القاء اليد للطاعة والكف عن اموال الجباية فكانت
لهذا القائد اثار في ذلك مهدت من الدولة وارغمت انوف المتعاطين للاستبداد
في القاصية حتى استقام الامر وانها اثر الشقاق فاستولى على المهديّة سنة

تسع وثلاثين وغلب عليها [بياض] بن عبد الغفار المنتزى بها من اهل رجبس (١) واستولى على تبسة وتقبض على صاحبها محمد بن عبدون من مشيختها وارادعه سجن المهديّة الى ان اطلق بعد نكته ونازل توزر من بعد ذلك حتى استقام ابن يملول على طاعته المضعفة واسترهن ولده ونازل بسكرة غير مرة يدافعه يوسف بن منصور بن مزني بدمه يدعيها من السلطان ابي بكر وسلفه ويعطيه الجباية عن يد مع ما كان له من الاعتلاق بخدمة السلطان ابي الحسن فيجتاني عنه ابن الحكيم لذلك بعد استيفاء مغارمه وزحف الى بلاد ريغة فافتح قاعدتها ثقت واستولى على اموالها وذخيرتها وسار الى جبل اوراس فافتح الكثير من معاقله وعصفت ربح الدولة باهل الخلاف من كل جانب وجاست عساكر السلطان خلال كل ارض وفي اثناء ذلك هلك حمزة بن عمر سنة ثنتين واربعين على يد ابي عون بن ابي علي من بنى كمبر احد بطون بنى كعب بطعنة طعنه بها عملة فاشواد وقام بامرده من بعده بنوه وكبيرهم يومئذ عمر وداخلتهم الظنة ان قتله باملاء الدولة فاعصوصبوا وتدامروا واستجاشوا باقتالهم اولاد مهلهل نجيشوا معهم وزحف اليهم ابن الحكيم في عساكر السلطان من زناتة ولجند ففلود واستلحموا كثيرا من وجوههم ورجع الى الحضرة فتحصن بها واتبعود فنزلوا بساحتها سنة ثلاثين وقاتلوا العساكر سبع ليال ثم اختلفوا ونزع طالب بن مهلهل في قومه الى طاعة السلطان فاجفلوا وخرج السلطان على تقيّة ذلك في حمادي من سنته في عساكره واحزابه من العرب وهوارة فوقع بهم برفادة من ضواحي القمروان ورجع الى حضرته اخر رمضان من سنته وذهبوا مفلولين الى القفر ومروا في طريقهم بالامير ابي العباس بقفصة فرغبود في الخلاف على ابيه وان يجلبوا به على الحضرة فاملى لهم في ذلك حتى

(١) Le ms. A porte رحيش

ظفر بمعز بن مطاعن وزير حمزة وكان رأس النفاق والغواية فتقبض عليه وقتله وبعث برأسه الى الحضرة فنصب بها ووقع ذلك من مولانا السلطان احسن المواقع ثم وفد بعدها على الحضرة فبايع له بالعهد في اخر سنته في محفل اشهده الملاء من الخاصة والكافة بليون ملكه وكان يوما مشهودا قرى فيه سجل العهد على الكافة وانفضوا منه داعين للسلطان وراجع بنو حمزة الطاعة من بعدها واستقاموا عليها الى ان كان من امرهم ما نذكره

الخبر عن مهلك الحاجب ابن عبد العزيز وولاية ابي محمد بن تافراكين من بعده وما كان على تفيئة ذلك من نكبة ابن الحكيم

هذا الرجل اسمه احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز الغساني وكنيته ابو القاسم واصل سلفه من الاندلس انتقلوا الى مراکش واستخدموا بها للموحدين واستقر ابوه اسماعيل بتونس ونشا ابو القاسم بها واستكتبه للحاجب ابن الدباغ ولما دخل السلطان ابو البقاء خالد الى تونس ونكب ابن الدباغ لحا ابن عبد العزيز الى الحاجب ابن عمر وخرج معه من تونس الى قسنطينة واستقر ظافر الكبير هنالك فاستخدمه الى ان غرب الى الاندلس كما قدمنا ثم استعمله ابن عمر على الأشغال بقسنطينة سنة ثلاث عشرة فقام بها وتعلق بخدمة القالون بعد استبداد ابن عمر بجاية فلما وصل السلطان ابو بكر الى تونس سنة ثمان عشرة استقدمه القالون واستعمله على اشغال تونس ثم كانت سعائته في القالون مع المزوار بن عبد العزيز الى ان فر القالون سنة احدى وعشرين وولى للحجابة المزوار بن عبد العزيز وكان ابو القاسم بن عبد العزيز هذا رديفا لضعف ادواته ولما هلك ابن عبد العزيز المزوار بقى

ابو القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم الى ان قدم ابن سيد الناس من بجاية وتقلد الحجابة كما قدمناه فغص بمكان ابن عبد العزيز هذا واشخصه عن الحضرة وولاه اعمال الحامة ثم استقدم منها عند ما ظهر عبد الواحد ابن الهيماني بجهات قابس فلحق بالسلطان في حركته الى تيمزدكت واقام في جملة السلطان الى ان نكب ابن سيد الناس وولى الحجابة بالحضرة كما ذكرنا ذلك كله من قبل الى ان هلك فاتح سنة اربع واربعين فعقد السلطان على حجابته لشيوخ الموحدين ابي محمد عبد الله بن تافراكين وكان بنو تافراكين هولاء من بيوت الموحدين في تيملذ ومن ايت الخمسين وولى عبد المومن كبيرهم عمر بن تافراكين على فاس اول ما ملكها الموحدون سنة اربعين وخمسمائة الى ان فتحوا مراكش فكان عبد المومن يستخلفه عليها ايام مغيبه على الامارة والصلاة ولما ثار بمراكش عبد العزيز وعيسى ابنا اومغار اخي الامام المهدي سنة احدى وخمسين كان اول ثورتهم ان اعترضوا عربن تافراكين عند نداءه للصلاة فقتلوه وفضح الصبح واستلحمهم العامة ثم كان ابنه عبد الله بن عمر من بعده من رجالات الموحدين ومشجعتهم ولما عقد للخليفة يوسف بن عبد المومن على قرطبة لآخيه السيد ابي اسحاق انزل معه عبد الله بن عمر بن تافراكين للمشورة مع جماعة من الموحدين كان منهم يوسف بن وانودين وكان عبد الله المقدم فيهم وجاء ابنه عمر من بعده متقبلا مذهبه مرموقا تجلته ولما ولى السيد ابو سعيد بن عمر بن عبد المومن على افريقية وولاه قابس واعمالها الى ان استنزله عنها يحيى بن غانية سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة ثم كان منهم بعد ذلك عظماء في الدولة وكبراء من المشيخة اخرهم عبد العزيز بن تافراكين خالف الموحدين بمراكش لما نقضوا بيعة المامون فاعتالوه في طريقه الى المجدد عند الاذان بالصبح بما كان محافظا على شهود الجماعات ورعاه له المامون في اخيه عبد

الحق وبنييه احمد ومحمد وعمر فلما استلحم الموحدون وعمهم الجزع ارتحل عبد الحق موريا بالبحر ونزل على السلطان المستنصر فانزله بمكانه من الحضرة وسرحه بعض الاحايين الى الحامة لحسم الداء فيها وقد كان يوقع الخلاف من مشيختها فحسن عناؤد فيها وقتل اهل الخلاف وحسم العدل وولاد السلطان ابو اسحاق على بجاية بعد مقتل محمد بن ابي هلال فاضطلع بها ولما ولي الدعى ابن ابي عمارة سرحه في عسكر من الموحدين لقهر العرب وكفى عدوانهم فاتخن فيهم ما شاء ولم يزل معروفا بالرياسة مرموقا بالثجلة الى ان هلك وكان بنو اخيه عبد العزيز وهم احمد ومحمد وعمر جاؤا على اثره من المغرب فنزلوا بالحضرة خير منزل وغدوا بلبان النعمة والجاه فيها وكان احمد كبيرهم وولاد السلطان ابـو حفص على قصة ثم على المهديّة ثم استعفا من السولاية فعوفى وكان السلطان ابو عصيدة يستخلفه على الحضرة اذا خرج منها على ما كان لاوليه الى ان هلك لأول المائة الثامنة سنة ثلاث ونشا ابناه ابو محمد عبد الله وابو العباس احمد في حجر السدولة وحو عنايتها واصهر عبد الله منهما الى ابي يعقوب بن يزدوتن شيخ الدولة في ابنته فعقد له عليها واصهر من بعده اخود احمد الى ابي محمد بن يخمور في ابنته فعقد له ايضا عليها واستخلص ابو ضربة اللباني كبيرها ابا محمد عبد الله واثره بصحابته فلم يزل معه الى ان كانت الوقيعه عليه بمصوح وتقبض على كثير من الموحدين فكان في جملتهم ومن عليه السلطان ابو بكر ورقاد في رتب عنايته الى ان ولاد الوزارة بعهد الشيخ ابي محمد بن القاسم ثم قدمه شيخا على الموحدين بعد مهلك شيخهم ابي عمر بن عثمان سنة ثنتين واربعين وبعثه الى ملك المغرب مع ابنه الامير ابي زكرياء صاحب بجاية صريحا على بنى عبد الواد فغلب في خدمة ابن السلطان وعرض سفارته وتوجه لايتار بعدها اليه واختص بالسفارة الى ملك المغرب

سائر أيامه ونص الحاجب ابن سيد الناس بمكانه وم بمكروهه فكبح السلطان عنانه عنه ويقال انه افضى اليه بذات صدره من نكبته ولما انقسمت خطط الدولة من الحرب والتدبير ومخالصة السلطان وتنفيذ اوامره بين ابن عبد العزيز للحاجب وابن الحكيم القائد كان له هو القدر المعلى في المشورة والتدبير وكانوا يرجعون اليه ويعولون على رايه وكان ثالث انافيهم ومصقلة ارائهم ولما هلك الحاجب ابن عبد العزيز وكان السلطان قد اضمهر نكبة ابن الحكيم لما كان يتعاطاه من الاستبداد ويحجنه من اموال السلطان واسر الحاجب ابن عبد العزيز الى السلطان زعموا بين يدي مهلكه بالتحذير من ابن الحكيم وسوء دخلته وانه فاضه ايام نزول العرب عليه بساح تونس سنة ثنتين واربعين كما قدمناه في الادالة من السلطان ببعض الاعيان من بنى ابي دبوس كانوا معتقلين بالحضرة القاها الغدر على لسانه فخرجوا من قعود السلطان عن الخروج بنفسه الى العرب وسامة مما هو فيه من الحصار فاعتدها عليه ابن عبد العزيز حتى القاها الى السلطان عند موته وبسرى منها اليه فادعها اذنا واعية وكان حنف ابن الحكيم فيها فلما هلك وولى شيخ الموحدين ابو محمد بن تافراكين فاضه في نكبة ابن الحكيم وكان يتربص به لما كان بينهما من المنافسة وكان ابن الحكيم غائبا عن الحضرة في تدويج القاصية وقد نزل جبل اوراس واقتضى مغارمه وتوغسل في ارض الزاب واستوفى جبايته من عامله يوسف بن منصور وتقدم الى ريخ وازال تغرت وافتتحها وامتلات ايدي عساكره من مكاسبهم وحليهم واتصل به خبر مهلك ابن عبد العزيز وولاية ابي محمد بن تافراكين للحجابة فنكر ذلك لما كان يظن ان السلطان لا يعدل بها عنه وكان يرشح لها كاتبه ابا (4) القاسم ابن وازان ويرى ان ابن عبد العزيز قبله لم يتميز بها ايتارا عليه فبدا له ما

(4) Les mss A et B portent ابو

لم يحتسبه فظن الظنون ونعر ثم احب واغذ السير الى الحضرة وقد وامر
السلطان ابا محمد بن تافراكين في نكبته واعد البطانة للقبض عليه
وقدم على الحضرة منتصف ربيع من سنة اربع واربعين وجلس له السلطان
جاوسا فخما فعرض عليه هديته من المقربات والرقيق والانعام حتى اذا انفض
المجلس وشمع السلطان وزراه وانتهى الى بابه اشار الى البطانة فاحدقوا به
وتلوه الى محبسه وبسط عليه العذاب لاستخراج الاموال فاخرجها من مكان
احتجائها وحصل منها في مودع السلطان اربعمائة الف من الذهب العين
ومثلها او ما يقاربها من الجواهر والعقار الى ان استصفى ولما امتك عظمه
ونفذ ماله خفق بحبس في رجب من سنته وذهب مثلا في الايام وعرب
ولدد مع امه الى المشرق وطرح بهم الاغتراب الى ان هلك منهم من هلك وراجع
الحضرة على وعبيد منهم في اخرين من اصاعرهم بعد ايام واحوال والله يحكم
لا معقب لحكمه

الخبر عن شان الجريد واستكمال فتحه وولاية ابنه ابي العباس عليه
وولاية صاحب قابس احمد بن مكى على جزيرة جربة

كان امر الجريد قد صار الى الشورى منذ شغلت الدولة بمطالبة زناتة بنى
عبد الواد وما نالها لذلك من الاضطراب واستبد مشيخة كل بلد بامرهم ثم
انفرد واحد منهم بالرياسة وكان محمد بن يملول من مشيخة توزر هو القائم
فيها والمستبد بامرها كما سنذكره ولما فرغت الدولة الى الاستبداد وارهق
السلطان حده للتوار وعفا على اثار المشيخة بقفصة وعقد لابنه الامير
ابي العباس على بلاد قسطلية ونزل بقفصة فاقام بها مهيدا لامارته مرددا

بعوثه الى البلاد اختبارا لما يظهر من طاعته وزحف حاجبه ابو القاسم ابن عتمو سنة [بمضى] بالعساكر الى نغطة ابتلاء لطاعة روسائها بنى مدافع المعروفين ببني الخلف وكانوا اخوة اربعة استبدوا في رياستها في شغل الدولة عنهم فسامعهم سوء العذاب ولازوا يجدران للحصون التي ظنوا انها مانعهم وتبرأت منهم الرعايا فادركهم الدهش وسالوا النزول على حكم السلطان فنجبوا الى مصارعهم وصلبوا على جذوعهم اية للمعتبرين وافلت السيف عليا صغيرهم لمزوجه الى العسكر قبل الحادثة فكانت له ذمة واقية من الهلكة وانتظم الامير ابو العباس بلد نغطة في ملكته وجدد له العقد عليه ابود وتملك الكثير من نفراتة ولما استبجيت نغطة ونفراوة سمت همته الى ملك توزر جرثومة الشقاق وعش للخلاف والنفاق وخشى مقدمها محمد بن يملول مغبة حاله وذهب الى مصانعة قائد الدولة محمد بن الحكيم بذات صدره فتجافى عنه الى ان كان مهلكها في سنة واحدة واضطرب امر توزر وتوالت بنود واخوته وقتل بعضهم بعض وكان اخود ابو بكر معتقلا بالحضرة فاطلقه السلطان من محبسه بعد ان اخذ عليه المواثيق بالطاعة والجمالية ومضى الى توزر فملكها وطالبه الامير ابو العباس صاحب قفصة وبلاد قسطليلية بالانقياد الذي عاهد عليه فنازعه ما كان في نفسه من الاستبداد وصارت توزر لذلك شجا معترضا في صدر امارته مخاطب اباد السلطان ابا بكر واغراء به فنهض اليه سنة خمس واربعين وانتهى الى قفصة وطار الخمر الى ابي بكر بن يملول رئيسها يومئذ فادركه الدهش وانفض من حوله الاولياء وجاهر بطاعة السلطان ولقائه ففر عنه كاتبه وكاتب ابيه المستولي على امره على بن محمد التمودي المعروف الشهرة ولحق بمسكرة في جوار يوسف ابن مزني واتخذ السلطان السير الى توزر فخرج اليه ابو بكر بن يملول والقي اليه بيده وخلط نفسه بجملمته ثم ندم على ما فرط من امره واحس بالذكراء

من الدولة ونذر بالمهلكة فلحق بالزباب ونزل على يوسف بن منصور بمسكرة فتلقاه من الترحيب والقرى بما يحدث به الناس ولما استولى السلطان على توزر وانتظمها في أعماله عقد عليها لابنه الأمير أبي العباس وأنزله بها وامكنه من رمتها ورجع السلطان إلى الحضرة ظاهرا عزيزا وتملا أيام ملكه إلى أن هلك على فراشه كما نذكر واتصلت ممالك الأمير أبي العباس في بلاد الجريد وساور أبو بكر بن يملول توزر مرارا يفلت في كلها من المهلكة إلى أن مات بمسكرة سنة سبع وأربعين قبل مهلك السلطان كما نذكر وأقام الأمير أبو العباس بحل امارته ولم يزل يهد الأحوال ويستنزل الثوار وكان ابن مكى قد امتنع عليه بقابس وكان من خبره أنه لما رجع عبد الملك من تونس مع عبد الواحد بن الخياني الذي كان حاجبا له ذهب ابن الخياني إلى المغرب وأقام هو بقابس ثم استراب بمال امره مع السلطان حين ذهب ملك ال زيان وأوفد أخاه أحمد بن مكى على السلطان أبي الحسن متنصلا من ذنوبه متمدما بشفاعة منه إلى السلطان أبي بكر فشفع له وأعاد السلطان إلى مكان رياسته واستقام هو على الطاعة ونكب عن سنن العصيان والفتنة وكان لأحمد بن مكى خط من الخلال والأدوات ونفس مشغوفة بالرياسة والسرو وكان يقرض الشعر فيجيد ويرسل فيحسن وكان خط كتابه أذيقا يخو به مخى للخط الشرقي شان أهل الجريد فيمتع ما شاء فكانت لذلك كله في نفس الأمير أبي العباس صاعية إليه وكان هو مستريبا بالمخالطة لما شاء من إثارة السالفة ولم يزل الأمير أبو العباس يفتل له في الذروة والغارب إلى أن جمعها مجلس السيدة أمة الواحدة (١) أخت مولانا السلطان قافلة من حجها فمسخ ما كان في صدره وأحكم له عقد مخالضته وأصطنعه لنفسه فحل من امارته بمكان غبطة واعتزاز وعقد له السلطان على جزيرة حربية واستضافها

(١) Il est probable qu'il faut lire الواحد

الى عمله وانزل عنها مخلوف بن الكهاد من صنائعه كان افتتحها سنة ثمان وثمانين وعقد له السلطان عليها ونزلها احمد بن مكى واستقل اخوه عبد الملك برياسة قابس واقاما على ذلك وجردا عزائمهما في ولاية ابي العباس صاحب اعمال الجريد فلم يزالوا كذلك الى ان كان من امر للجميع ما نذكره

الخبر عن مهلك الوزير ابي العباس بن تافراكين

كان السلطان ابو بكر عند نكبته لقائده ابن الحكيم استعمل على محبته شيخ الموحدين ابا محمد بن تافراكين كما ذكرناه وفوض اليه فيما وراء بابه وعقد على الوزارة لآخيه ابي العباس احمد وكان ابو محمد جلس الباب لمكان الحجابة فدفع الى الحرب وقود العساكر وامارة الضاحية اخذ ابا العباس فقام بما دفع اليه من ذلك وكان بنو سليم بعد مهلك حمزة بن عمر فقموا ما كان عليه من الاذعان وسموا الى الخلفاء والعناد فكان من ابناء حمزة في ذلك من الاجلاب على الحضرة ما ذكرناه وكان سحيم بن [بياض] من اولاد القوس من حكيم بهمة غوار ومارد خلاف وعناد وكان السلطان قد ولي على محابة ابنه الامير ابي العباس في اعمال الجريد ابا القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين وكان يناهض بنى تافراكين بزعمه في الشرف وينفس عليهم ما اتاهم الله من الرتبة والخط فلما ولي ابو محمد الحجابة ملئ منه حسدا وحفيظة وداخل فيما زعموا سحيم هذا الغوى في النيل من ابي العباس ابن تافراكين صاحب العساكر وشارطه على ذلك بما اداه اليه وتكاثروا امرم وخرج ابو العباس بن تافراكين فاتح سنة سبع في العساكر لجباية هوارة فوفد عليه سحيم هذا وقومه وضايقوه في الطلب ثم انتهزوا الفرصة

بعض الايام واجلبوا عليه فانفض معسكره وكبا به فرسه فقتل وجمل شلوه الى الحضرة فدفن بها وجاهر بحجم بالخلاف وخرج الى الرمال فلم يزل كذلك الى حين مهلك السلطان كما نذكره

الخبر عن مهلك الامير ابى زكرياء صاحب بجاية من الابناء وما كان بعد ذلك من ثورة اهل بجاية باخيه الامير ابى حفص وولاية ابنه الامير ابى عبد الله

كان السلطان ابو بكر لما هلك للحاجب ابن عمر عقد على بجاية لابنه الامير ابى زكرياء كبير ولده وانفذه اليها مع حاجبه محمد بن القالون كما ذكرناه وجعل اموره تحت نظره ثم رجع القالون الى تونس فانزل معه ابن سيد الناس كذلك فلما استبد بجاية للحضرة جعل على حجابته ابا عبد الله بن فرحون ثم لما تقبض على ابن سيد الناس وعلى ابن فرحون وقد استبد الامير ابو زكرياء بامرهم وقام على نفسه فوض السلطان اليه الامر في بجاية وبعث اليه ظافر السنان مولى ابيه الامير ابى زكرياء الاوسط قائدا على عسكره والكاتب ابا اسحاق بن غلان متصرفا في حجابته فاقام ببابه مدة ثم صرفها الى الحضرة وقدم لحجابته ابا العباس احمد بن ابى زكرياء الزندى كان ابوه من اهل العلم وكان ينتحل مذهب الصوفية الغلاة وبطالع كتب عبد الحق بن سبعين ونشا احمد هذا بجاية واتصل بخدمة السلطان وترقى في الرتب الى ان استعمله الامير ابو زكرياء كما قلناه ثم هلك وقد انصف السلطان ابو بكر من انتزاع هولاء السوق على حجابته ابنه فانفذ لعم من حضرته كبير الموحدين يومئذ وصاحب السفارة ابا محمد بن تافراكين

سعى أربعين وسبعمائة فاقام احوال ملكه وعظم ابهة سلطانه وجهر
العساكر لسفرد واخرجه الى اعماله فطاف عليها وتفقدتها وانتهى الى تخومها
من المسيلة ومقرة ولم يستكمل الحول حتى سخطه مشيخة من اهل
بجاية لما نكروا من الابهة والحجاب حتى استغلظ عليهم باب السلطان وتولى
كبير ذلك القاضى ابن ابى يوسف تعنتا وملالا واستعفى هو من ذلك فاعفى
وعاد الى مكانه بالحضرة ثم استقدم الامير ابو زكرياء حاجبه الاول لعهد
ابن سيد الناس وهو ابو عبد الله محمد بن فرحون وقد كان السلطان بعثه
في عرض الرسالة الى ملك المغرب في الاسطول السذى بعثه مددا للمسلمين
عند اجازة السلطان ابى الحسن الى طريف وكان اخوه زيد بن فرحون قائد
ذلك الاسطول بما كان قائد الجحر ببجاية فلما رجع ابو عبد الله بن فرحون
من سفارته تلك اذن له في المقام عند الامير ابى زكرياء واستعمله على محابته
الى ان هلك فولى من بعده في تلك الخطة [بياض] ابن القشاش من صنائع
دولته ثم عزله وولى عليها ابا القاسم بن علناس من طبقة الكتب اتصل
بدار هذا الامير وترقى في ديوانه الى ان ولاة خطة الحجابة ثم عزله بعلى بن
محمد بن المنث للحضري كان ابوه وعه قدما مع جالية الاندلس وكانا
يمتثلان القراءات واخذ اهل بجاية عن عمه ابى الحسن على القراءات وكان
حظيما بجامع السلطان ونشا على ابن اخيه واستعمل في السديوان وكان
طموحا للرياسة واتصل بحظمية كانت لمولى ابى زكرياء تسمى ام الحكم
قد غلبت على هواد فرمخت على بن المنث هذا الخطة للحجابة واستعمل فيها
فقام بها واصلح مولات السلطان واحوال مقامته في سفرد وجهر له العساكر
وحال في فواجى اعماله وهلك هذا الامير في احدى سفارته وهو على محابته
بتاكرات من اعمال بجاية من مرض كان ازمه به في ربيع الاول سنة سبع
واربعين وكان ابنه الامير ابو عبد الله في حجر مولاد فارح من معلوجى ابن

سيد الناس وكانوا اصطنعوه فالغود قابلا للترشح فاقام مع ابن مولاه ينتظر امر للخليفة ويادّر حاجبه الأول ابو القاسم بن علناس الى الحضرة واذى الخبر الى الخليفة فعقد على بجاية لابنه الامير ابى حفص كان معه بالحضرة وهو من اصاغر ولده وانفذه اليها مع رجاله واولى اختصاصه وخرج معه ابو القاسم بن علناس فوصل الى بجاية ودخلها على حين غفلة وجملة الوداد من البطانة على ارضها للحد واطهار السطو تخشى الناس البوادر وايتمروا ثم كانت في بعض الايام هيعة تملا فيها الكفاة على التوثب بالامير القادم فطافوا بالقصبة في سلاحهم ونادوا بامارة ابن مولاهم ثم تسوروا جدرانها واقحموا داره وملكوا عليه امره واخرجوه برمته بعد ان انتهبوا جميع موجوده وتسائلوا الى دار الامير ابى عبد الله محمد ابن اميرهم ومولاهم بعد ان كان معتزما على التقويض عنهم والحاق بالخليفة جده واذن له في ذلك عه الامير القادم فبايعوه بداره من البلد ثم نقلوه من الغسد الى قصره بالقصبة وملكوه امرهم وقام بامرهم مولاه فارح ولقبه باسم الحجابة واستمر حالهم على ذلك ولحق الامير ابو حفص بالحضرة اخر جمادى الاولى من سنته لشهر من يوم ولايته الى ان كان من شأنه بعد مهلك مولانا السلطان ما نذكره وتدارك السلطان امر بجاية وبعث اليهم ابا عبد الله بن سليمان من كبراء الصالحين من مشيخة الموحدين يسكنهم ويونسهم وبعث معهم كتاب العقد عليها لحافده الامير ابى عبد الله محمد بن الامير ابى زكرياء ذهابا مع مرضاتهم فسكنت نفوسهم وانسوا بولاية ابن مولاهم وجرت الامور الى مصايرها كما نذكره

الخبر عن مهلك مولانا السلطان ابي بكر وولاية ابنه الامير ابي حفص

بينما الناس في غفلة من الدهر وظل ظليل من العيش وامن من الخطوب تحت سرادق من العز ودمية واقية من العدل اذ ريع السرب وتكدر الشرب وتقلصت ظلال العز والامن وتعطل فناء الملك ونعى السلطان ابو بكر بتونس نجاة من جوف الليل ليلة الاربعاء تانى رجب سنة سبع واربعين وسبعمائة فهب الناس من مضاجعهم متسايلين الى القصر يستمعون نبأة النعي واطافوا به سائر ليلتهم تراهم سكارى وما هم بسكارى وبادر الامير ابو حفص عمر ابن السلطان من داره الى القصر فملكه وضبط ابوابه واستدعا للحاجب ابا محمد بن تافراكين من داره ودعوا المشيخة من الموحديين والموالي وطبقات الجند واخذ الحاجب عليهم البيعة للامير ابي حفص ثم جلس من الغداة جلوسا نجما على الترتيب المعروف في الدولة احكمه للحاجب ابو محمد لمعرفته بعواندها وقوانين ترتيبها لقنه عن اشياخه اهل الدولة من الموحديين وغدا عليه الكفاة في طبقاتهم فبايعوا له واعطوه صفقة ايمانهم وانفض المجلس وقد انعقدت بيعته واحكمت خلافته وكان الامير خالد بن مولانا السلطان مقيما بالحضرة قدمها زائرا منذ اشهر واقام مقلما من الزيارة فلما سمع النعي فر من ليلته وتقبض عليه اولاد منديل من الكعوب وردود الى الحضرة فاعتقل بها وقام ابو محمد بن تافراكين بخطة اللجاجة كما كان وزيادة تفويض واستبداد الا ان بطانة السلطان كانوا يكثررون السعاية فيه ويوغرون صدره عليه بذكر منافسات ومناقشات سابقة بين الحاجب والامير ايام ابيه واتصل ذلك منعم غصا بمكانه ونذر الحاجب بذلك منهم فاعمل الخيلة في الخلاص من صحابتهم كما نذكر بعد

الخبر عن زحف الامير ابي العباس الى العهد من مكان امارته بالجريد
الى الحضرة وما كان من مقتله ومقتل اخويه الاميرين
ابى فارس عسروز وابى البقاء خالد

كان السلطان ابو بكر قد عهد الى ابنه الامير ابي العباس صاحب اعمال
الجريد كما ذكرناه سنة ثلاث واربعين فلما بلغه مهلك ابيه وما كان من
بيعة اخيه نعى على اهل الحضرة ما جاءوا به من نقض عهده ودعا العرب
الى مظاهرتة على امره فاجابوه ونزعوا جميعا الى طاعته عن طاعة اخيه
بما كان مرهفا لحده فى الاستبداد والضرب على ايدي اهل الدولة من العرب
وسوام وزحف الى الحضرة ولقيه اخوه ابو فارس صاحب عمل سوسة لقيه
بالقيروان فاتاه طاعته وصار فى حملته وجمع السلطان ابو حفص عمر جموعه
واستركب واستلحق وازاح العلل واخرج عمرة شعبان وارتحل عن تونس
وحاجبه ابو محمد بن تافراكين قد نذر منه بالهلكة واعمل فى اسباب
النجاة حتى اذا تراءى للجمعان رجع الحاجب الى تونس فى بعض الشغل وركب
الليل ناجيا الى المغرب وبلغ خبر مغره الى السلطان فاجفل واختل بمصافه
وتحيز الى باجة فتلوم بها وتحلف عنه اهل المعسكر فلحقوا بالامير ابي العباس
وملك الحضرة ثامن رمضان ونزل برياض راس الطابية واطلق اخاه ابا البقاء من
معتقله ثم دخل الى قصره سبع ليال من ملكه وصيحه الامير ابو حفص
ثامنها فاقحم عليه البلد لصاغية كانت له فى قلوب الغوغاء من غشيانه
اسمارم وطروقه منازلهم ايام جنون شبابه وقضاء لذاته فى مراه وفتك باخيه
الامير ابي العباس ولسرعان ما نصب راسه على القنادة وداست شلود سنابك

العسكر واصبح اية للمعتبرين وثارت العامة بمن كانت بالبلد من وجود العرب
ورجالانهم فقتلوا في تلك الهيمة من كتب عليه القتل وتلوا كثيرا منهم الى
السلطان فاعتقلهم وقتل ابا الهول بن حمزة بن عمر من بينهم وتقبض على
احوته خالد وعزوز وامر بقطعهم من خلاى فقطعوا وكان فيه مهلكهم
واستوسق ملكه بالحضرة واستعمل على محابته ابا العباس احمد بن علي بن
رزين من طبقة الكتاب كان كاتبا للشخصى الحاجب وبعده للقائد ظافر الكبير
واتصل بالسلطان ابي بكر لاول ملكه بالحضرة فاسق على بن عمر بولاية
ابن القالون للحاجب فخطب السلطان فيه ونكبه ثم اطلق من محبسه ومضى
الى المغرب ونزل على السلطان ابي سعيد فاحمد نزله ثم رجع الى الحضرة ولم
يزل مشغوا ايام السلطان كلها واستكتب الامير ابو حفص ولده محمدا
وكانت له به وصلة فلما استوسق له الملك بعد مفر ابي محمد بن تافراكين
كما ذكرناه ولى اياه ابا العباس هذا على محابته وعقد على حربه وعساكره
لظافر مولى ابيه وجدده المعروف بالسنان واستخلص لخواص وسرة مكتبه
ابو عبد الله محمد بن الفضل بن نزار من طبقة الفقهاء ومن اهل البيوت
الناحية بتونس كان له بها سلفى مذكور واتصل بدار السلطان وارتم بها
مكتبا لولده وقرا عليه هذا الامير ابو حفص فيمن فرا عليه منهم فكانت
له من اجل ذلك خصوصية به ومزيد عناية عنده ولما استبد بامرده كان
هو مستبدا بشوراه وجرت الحبال على ذلك الى ان كان من امره ما
نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان ابي الحسن على افرريقية ومهلك
الامير ابي حفص وانتقال الابناء من بجاية وقسنطينة
الى المغرب وما تخلل ذلك من الاحداث

كان السلطان ابو الحسن يحدث نفسه منذ ملك تلمسان وقبلها بملك
افريقية ويتربص بالسلطان ابي بكر ويسر له حسوا في ارتقاء فلما لحق به
حاجبه ابو محمد بن تافراكين بعد مهلكه رغبه في سلطانها واستخنته
للقدم عليها وحرك له الحوار فتنبهت لذلك عزأته ثم وصل الخبر بمهلك
ولي العهد واخويه وخبر الواقعة فاحفظه ذلك بما كان من رضاه بعهدده وخطه
الوفاق على ذلك بيده في سجله وذلك ان حاجب الامير ابي العباس وهو ابو
القاسم بن عتوم من مشيخة الموحديين كان سفر عن السلطان لآخر ايامه
الى السلطان ابي الحسن بهدية وجل سجل العهد فوقف عليه السلطان
ابو الحسن وسال منه امضاه لمولاه وكتاب ذلك بخطه في سجله فخطه بيمينه
واحكم له عقده فلما بلغه مهلك ولي العهد تعلل بان النقض اتى على ما
احكمه فاجمع غزو افرريقية ومن بها فعسكر ظاهر تلمسان وفرق الاعطيات
وازاح العلل ثم رحل في صفر من سنة ثمان واربعين بجز الدنيا بما حملت
واوفد عليه ابناء حمزة بن عمر امراء البدو بافرريقية ورجالات الكعوب اخام
خالدا يستصرخه لثار اخيه ابي الهول الهالك يوم الواقعة فاجابهم ونزع
اليهم ايضا اهل القاصية بافرريقية بطاعتهم فجاؤوا في وفد واحد ابن مكى
صاحب قابس وابن يملول صاحب توزر وابن العابد صاحب قفصة ومولام
ابن ابي عنان صاحب الحمامة وابن الخلف صاحب نقطة فلقوه بوهران واتود

بمعتهم رغبة ورهبة وادوا ببيعة ابن ثابت صاحب طرابلس ولم يتخلف عنهم الا لبعده داره ثم جاء من بعدهم وعلى اثرهم صاحب الزاب يوسف بن منصور ابن مزني ومعه مشيخة الموحدين الداوودة وكبيرهم يعقوب بن علي فلقوه بيمى (١) حسن من اعمال بجاية فوسع الكل جباة وكرامة واسنى الصلاة والجوائز وعقد لكل منهم على بلده وعمله وبعث مع اهل الجزائر الولاة للجباية لنظر مسعود بن ابراهيم اليرنيماني من طبقة وزرائه واغذ السير الى بجاية فلما اطلت عساكره عليها توامر اهلها في الامتناع ثم اتابوا وخرج اميرها ابو عبد الله محمد ابن الامير ابي زكرياء فاتاه طاعته وصرفه الى المغرب مع اخوانه وانزله ببلد ندرومة واقطع له الكفاية من جبايتها وبعث على بجاية عماله وخلفاءه وسار الى قسنطينة فخرج اليه ابناء الامير ابي عبد الله يقدمهم كبيرهم الامير ابو زيد فاتوه طاعتهم واقبل عليهم وصرفهم الى المغرب وانزلهم بوجدة واقطعهم جبايتها وانزل بقسنطينة خلفاءه وعماله واطلق القرابة من مكان اعتقالهم بها وفيهم ابو عبد الله محمد اخو السلطان ابي بكر وبنوه ومحمد ابن الامير خالد واخوانه وبنوه واصارهم في حملته حتى صرفهم الى المغرب من الحضرة من بعد ذلك ووفد عليه هنالك بنو حمزة بن عمر ومشايج قومهم الكعوب فاخبروه باجفال المولى ابي حفص من تونس مع طواعن اولاد مهلهل واستحثوه باعتراضهم قبل لحاقهم بالقفر وسرح معهم العساكر في طلبه لنظر جموع العشري من مواليه وسرح عسكرا اخر الى تونس لنظر يحيى بن سليمان من بنى عسكر ومعه ابو العباس بن مكى وسارت العساكر لطلب الامير ابي حفص فادركوه بارض الحامة من جهات قابس وصجروهم فدافعوا عن انفسهم بعض الشيء ثم انفضوا وكبا بالامير ابي حفص جواده في بعض

(١) On lit dans le ms. A بنو; les mss. B et D portent بنى

نافقاء للجرابيع (١) وانجلت الغيابة عنه وعن مولاه ظافر راجلين فتقبض عليها وارثقها قائد الكتائب في قيده حتى اذا جن الليل وتوقع ان يفلتها العرب من اساره قبل ان يصل بهما الى مولاه فذبحها وبعث برءوسها الى السلطان ابي الحسن فوصلا اليه بباجة وخلص الفل من الواقعة الى قابس فتقبض عبد الملك بن مكي على رجالات من اهل الدولة كان فيهم ابو القاسم ابن عتو من مشيخة الموحديين ومخر بن موسى من رجالات سدويكش وغيرهما من اعيان الدولة فبعث بهم ابن مكي الى السلطان فاما ابن عتو ومخر بن موسى وعلى بن منصور فقطعهم من خلاف واعتقل الباقين وسيقت العساكر الى تونس ثم جاء السلطان على اثرهم ودخل الحضرة في الزى والاحتفال في جمادى الاخره من سنته وخفيت الاصوات وسكنت الدهماء وانقبضت ايدي اهل الفساد وانقرض امر الموحديين الاذبالا في بونة فانه عقد عليها للمولى الفضل ابن مولانا ابي بكر لمكان صهره ووفادته عليه بين بدي مهلك ابيه ثم ارتحل السلطان الى القيروان ثم الى سوسة والمهدية وتطوف على المعالم التي بها ووقف على اثار ملوك الشيعة وصنهاجة في مصانعها ومبانيها والتمس البركة في زيارة القبور التي تذكر للحجابه والسلف من التابعين والاولياء وقفل الى تونس ودخلها اخر شعبان من سنته

الخبر عن ولاية الامير ابي العباس الفضل على بونة واولية ذلك ومصائد

كان السلطان ابو الحسن قد اصهر الى السلطان ابي بكر قبيل مهلكه في احدى كرائمه واوفد عليه في ذلك عريق بن يحيى كبير بنى سويد من

(١) La vraie orthographe de ce mot est الجرابيع

رغبة وصاحب شوراہ وخالصة سرہ مع وفد من رجال دولته من طبقات الفقہاء والکتاب والموالی کان فیہم صاحب الفتیاء بجلسته ابو عبد اللہ السطی وکاتب دولته ابو الفضل بن عبد اللہ بن ابی مدین وأمیر الحرم عمیر الحصى فاسعى السلطان وعقد له على حظيته عرونة شقة ابنه الفضل وروها اليه بين يدي مهلكه مع اخيها الفضل ومعه ابو محمد عبد الواحد بن اكماز (١) من مشيخة الموحدين وادركهم الخبر بمهلك السلطان في طريقهم فلما قدموا على السلطان ابى الحسن تقبلهم بقبول حسن ورفع مجلس الفضل واستتب له ملكها اعرض له عن ذكر ذلك الا انه رعى له ذمة الصهر وسابقة الوعد فاقنعه بالعقد على بونه مكان عمله منذ ايام ابيه وانزله بها عند ما رحل عنها الى تونس واضطغن المولى الفضل من ذلك حقدا لما كان يرجوه من تجافيه له عن ملك ابائه ولحق وفادته وصهره واقام بمكان عمله منها يومل الكرة الى ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن بيعة العرب لابن ابى دبوس وواقعتهم مع السلطان
ابى الحسن بالقيروان وما قارن ذلك كله من الاحداث

كان السلطان ابو الحسن لما استوسق له ملك افريقية اسقى العرب بمنعم من الامصار التى ملكوها بالاقطاعات والضرب على ايديهم فى الاثاوات فوجهوا لذلك واستكانوا لغلبته وتربصوا الدوائر وربما كان بعض البادية منهم يشن الغارات فى الاطراف فيعتدها السلطان من كبرائهم واعاروا بعض الايام فى ضواحي تونس فاستاقوا الظهر الذى كان للسلطان فى مراعيها واظلم الجو

(١) Il faut probablement lire اكمازير

بينهم وبينه وخشوا عاديته وتوقعوا بأسه ووفد عليه أيام الفطر من رجالهم خالد بن حمزة وأخوه أحمد من بنى كعب وخليفة بن عبد الله من مسكمين وخليفة بن بورزيد من رجالات حكيم وساءت ظنونهم في السلطان لسوء أفعالهم فدخلوا عبد الواحد بن الحلياني في الخروج على السلطان وكان من خبر عبد الواحد هذا أنه بعد إجماله من تونس سنة ثنتين وثلاثين كما ذكرناه لحق بابي تاشفين فأقام عنده في مبرة وتكرمه ولما أخذ السلطان أبو الحسن بخندق تلمسان واشتد حصارها سال عبد الواحد من أبي تاشفين تخليته للخروج فودعه وخرج للسلطان أبي الحسن فنزل عليه ولم يزل في جهلته إلى أن احتل بإفريقية فلما خشن ما بينه وبين الكعوب والتمسوا الأعياص من بنى أبي حفص ينصبونهم للامر رجوا أن يظفروا من عبد الواحد بالبيعة فدخلوه وأرتاب لذلك وخشى بإدرة السلطان فرفع إليه الخبر فتمقبض السلطان عليهم أربعتهم بعد أن أحضرهم معه فانكروا وبهتوا ثم وبخهم واعتقلهم وعسكر بساحة الحضرة لغزوم وقلوم لبعث الأعياص وإزاحة العلل وبلغ الخبر إلى أحيائهم فقطع اليأس أسباب رجائهم وانطلقوا يحزبون الأحزاب ويلتمسون للملك الأعياص وكان أولاد مهلهل اقتالهم وعديلة حملهم قد اياسهم السلطان من القبول والرضى بما بلغوا في نصيحة المولى أبي حفص ومظاهرتة فلحقوا بالقفر ودخلوا الرمال فركب اليهم فتيمة ابن حمزة وأمه ومعهم طواعن ابنائهما متدممين لأولاد مهلهل بالعصيبة والقرابة فاجابوهم واجتمعوا بقسطيلية وتواهبوا الترات والدماء وتدامروا بما شملهم من رهب السلطان وتوقع بأسه وتفقدوا من أعياص الموحدين من ينصبونه للامر وكان بتوزر أحمد بن عثمان بن أبي دبوس آخر خلفاء بنى عبد المؤمن بمراكش وقد ذكرنا خبره وخروجه بجبهات طسرايلس واجلابه مع العرب على تونس أيام السلطان أبي عصيدة ثم انفضوا وبقي عثمان

بجهاث قابس وطرابلس الى ان هلك بجزيرة جربة واستقر بنو ابنه عبد السلام بالحضرة بعد حين فاعتقلوا بها ايام السلطان ابي بكر ثم غربهم الى الاسكندرية مع اولاد ابن الحكيم عند نكبتة كما ذكرنا ذلك كله فنزلوا بالاسكندرية واقبلوا على الخريف لمعاشهم ورجع احمد هذا من بينهم الى المغرب واستقر بتوزر واحترف بالخطاطة ولما تفقد العرب الاعياص دلهم على نكرته بعض اهل عرفانه فانطلقوا اليه وجاءوا به وجمعوا له الالة ونصبوه للامر وتبايعوا على الاستماتة وزحف اليهم السلطان في عساكره من تونس ايام الحج من سنة ثمان ولقبهم بالثنية دون القيروان فغلبهم واجفلوا امامه الى القيرون ثم تدامروا ورجعوا مستميتين ثاني محرم سنة تسع فاختلف مصافه ودخل القيروان وانتهبوا معسكره بما يشتمل عليه واخذوا بخنقه الى ان اختلفوا وافرخوا عنه وخلص الى تونس كما نذكر

الخبر عن حصار القصبة بتونس ثم الافراج عن القيروان
وعنها وما تحلل ذلك

كان الشيخ ابو محمد بن تافراكمين ايام حجابته للسلطان ابي بكر مستبدا بامره مفوضا اليه في سائر شؤنه فلما استوزره السلطان ابو الحسن لم يجره على مالوفه لما كان قائما على امره وليس التفويض للوزراء من شأنه وكان يظن ان السلطان ابا الحسن سيكل اليه امر افريقية وينصب معه الفضل للملك وربما زعموا انه عاهده على ذلك فكان في قلبه من الدولة مرض وكان العرب يفاضونه بذات صدورهم من الخلفى والاجلاب فلما حصلوا على البغية من الظهور على السلطان ابي الحسن وعساكره واحاطوا به في

القيروان تحيل ابن تافراكين في الخروج عن السلطان لما تبين فيه من النكراء منه ومن قومه وبعث العرب في لقائه وان يحملوه حديث فيئثم الى الطاعة فاذن له وخرج اليهم وقلدوه حجابة سلطانهم ثم سرحدوا الى حصار القصبية وكان السلطان عند رحيله من تونس خلق بها الكثير من حرمة وابنائهم ووجود قومه واستخلف عليها يحيى بن سليمان العسكري من كبار بطانته واهل مجلسه ووجود قومه فلما كانت واقعة القيروان واتصل الخبر بتونس كانت لنباته هيمعة خشى عليها عسكر السلطان على انفسهم فلجا من كان معهم بتونس الى قصبيتها واحاط بهم الغوغاء فامتدعت عليهم واتخذوا الالة للحصار وفرقوا الاموال في الرجال وعظم فيها غناء بشير من الملعوجي الموالى فطار له ذكر وكان الامير ابو سالم ابن السلطان ابي الحسن قد جاء من المغرب فوافاه للخبر دوين القيروان فانفض معسكره ورجع الى تونس فكان معهم بالقصبية ولما خرج ابن تافراكين من هوة الحصار بالقيروان اليهم طمعوا في الاستيلاء على قصبية تونس وفض ختامها فدفعود الى ذلك ثم لحق به سلطانهم ابن ابي دبوس وعانا من ذلك ابن تافراكين صعبا لكثرة الرجل الذين كانوا بها ونصبوا المجانيق عليها فلم يغن شيئا وهو اثناء ذلك يحاول النجاة لنفسه لاضطراب الامور واختلال الرسوم الى ان بلغه خلوص السلطان من القيروان الى سوسة وكان من خبره ان العرب بعد ايقاعهم بعساكره احاطوا بالقيروان واشتدوا في حصارها وداخل السلطان اولاد مهلهل من الكعوب وحكيما من بنى سليم في الافراج عنه واشترط لهم على ذلك الاموال واختلف راي العرب لذلك ودخل عليه فتيمتة بن حمزة بمكانه من القيروان زعيما للطاعة فتقبله واطلق اخوانه خالدا واحمد ولم يثق اليهم ثم دخل اليه محمد بن طالب من اولاد مهلهل وخليفة بن بو زيد وابو الهول بن يعقوب من اولاد القوس واسرى معهم بعسكره الى سوسة فصحبها وركب منها في اساطيله الى تونس

وسبق الخبر الى ابن تافراكين بتونس فتسلسل من احبابه وركب السفين الى الاسكندرية في ربيع سنة تشع واربعين واصبحوا وقد تفقدوه فاضطربوا واجفلوا عن تونس وخرج اهل القصبة من اولياء السلطان فملكوها وخرّبوا منازل الخاشية فيها ونزل السلطان بها من اسطوله في ربيع الاخر فاستقلت قدمه من العثار ورجا الكرة لولا ما قطع اسبابها عنه مما كان من افتزاه ابنائه بالمغرب على ما نذكره في اخبارهم واجلب العرب وابن ابي دبوس معهم على الحضرة ونازلوا بها السلطان فامتنعت عليهم فرجعوا الى مهادنته فعقد لهم السلم ودخل حمزة بن عمر اليه وافدا فحبسه الى ان تفيض على ابن ابي دبوس وامكنه منه فلم يزل في محبسه الى ان رحل الى المغرب ولحقه بالاندلس كما نذكره في اخباره واقام السلطان بتونس ووفد عليه احمد بن مكى فعقد لعبد الواحد بن الخياني على الثغور الشرقية طرابلس وقابس وصفاقس وحرية وسرحه مع ابن مكى فهلك عند وصوله اليها في الطاعون الجارف وعقد لابي القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين وهو الذي كان قطعه باغراء ابي محمد بن تافراكين فلما ظهر خلافه اعاد ابن عتو الى مكانه وعقد له على بلاد قسطلية وسرحه اليها واقام هو بتونس الى ان كان ما نذكره

الخبر عن استيلاء الامير الفضل على قسنطينة وجماعة

ثم استيلاء امرائهم عليها

كان سنن السلطان ابو الحسن في دولته بالمغرب وفود العمال عليه اخر كل سنة لايراد جبايتهم والمحاسبة على اعمالهم فوفدوا عليه عامم ذلك من قاصية المغرب ووافاهم خبر الواقعة بقسنطينة وكان معهم ابن مزني عامل الزاب وفد

ايضا بجبايته وهديته وكان معهم ابو عمر تاشفين ابن السلطان ابي الحسن
كان اسيرا من يوم واقعة طريف ووقعت المهادنة بين الطاغية وبين
ابيه فاطلقه واوفد معه جمعا من بطارقه وقدموا معه على ابيه ووفد معه
اخوه عبد الله من المغرب وكان ايضا معهم وفد السودان من اهل مالى في
غرض السفارة واجتمعوا كلم بقسنطينة فلما اتصل بهم خبير الواقعة على
السلطان كثر الاضطراب وتجلبت السفاه من الغوغاء الى ما بايديعم وخشى
الملاء من اهل البلد على انفسهم فاستدعوا ابا العباس الفضل من عماله
ببونة ولما اطل على قسنطينة ثارت العامة ممن كان هنالك من الوفود والجمال
وانتهبوا اموالهم واستلحموا منهم وخلص ابناء السلطان مع وفود السودان
ولجلالفة الى بسكرة مع ابن مزني وفي خفارة يعقوب بن علي امير الداوادة
فارسهم ابن مزني قرى وتكرمة الى ان لحقوا بالسلطان ابي الحسن بتونس
في رجب من سنة تسع ودخل المولى الفضل الى قسنطينة واعاد ما ذوب
من سلطان قومه وشمل الناس بعدله واحسانه وسوغ الاقطاع والجوائز ورحل
الى بجاية لما انس من صاعية اهلها الى الدعوة الحفصية فلما اطل عليها
ثار اهلها بالجمال الذين كان السلطان انزلهم بها استباحوهم وافتلوا من
ايدي نكبتهم بجريعة الذقن ودخل المولى الفضل الى بجاية واستولى على
كرسى ملكها ونظمها مع قسنطينة وبونة في ملكه واعاد القاب للخلافة
ورسومها وشياتها كما كانت واعتزم على الرحيل الى الحضرة وبينما هو يحدث
نفسه بذلك اذ وصل الخبر بقدم امراء بجاية وقسنطينة من المغرب وكان
من خبرهم ان الامير ابا عنان لما بلغه خبير الواقعة بابيه وانتزاع منصور ابن
اخيه ابي مالك بالبلد الجديد دار ملكهم واحس بخلاص ابيه من هوة
الحصار بالقيروان فوثب على الامر ودعا لنفسه ورحل الى المغرب كما نذكره
في اخباره وسرح الامير ابا عبد الله محمد ابن الامير ابي زكرياء صاحب بجاية

من الابناء الى عمله وامده بالاموال واخذ عليه الموائيق ليكونن له رداء دون ابية وايحول بينه وبين الخلوص اليه متى مر به وانطلق ابو عبد الله الى بجاية وقد سبقه اليها عمه الفضل واستولى عليها فناراه بها وطال حصارها ولحق به بمكانه من منازلها نبيل المولى من المعلوجي مع ابناء الامير ابي عبد الله وكافل بنيه من بعده وتقدم الى قسنطينة وبها عامل من قبل الفضل فثار به الناس حينه ودخل نبيل وملك البلد واقام فيها دعوة ابي زيد ابن الامير ابي عبد الله وكان الامير ابو عنان استصعبه واخوانه الى المغرب وبعد احتلاله بقاس سرحهم الى مكان امارتهم بقسنطينة بعد ان اخذ عليهم الموثق في شان ابية بمثل موثق ابن عم نجاء وا على اثر نبيل مولايم ودخلوا البلد واحتل ابو زيد منها بمكان امارته وسلطان قومه كما كان قبل رحلتهم الى المغرب ولم يرزل الامير ابو عبد الله ينازل بجاية الى ان بيتها بعض ليالى رمضان من سنته بمداخلة بعض الاشياخ من زعانفتها داخلهم مولاد وكافله فارح في ذلك فسرب فيهم الاموال وواعدوه للبيات وفخخوا له باب البر من ابوابها فاقحمها ونجهم هدير الطبول فهب السلطان من نومه وخرج من قصره فتسم الجبل المطل عليها متسربا في شعابه الى ان وضع الصباح وظهر عليه نجىء به الى ابن اخيه فمن عليه واستبقاه واركبه السفين الى بلده بونة في شوال من سنة تسع واربعين ووجد بعض الاعياص من قرابته قد ثاروا بها وهو محمد بن عبد الواحد من ولد ابي بكر ابن الامير ابي زكرياء الاكبر كان هو واخوه عمر بالحضرة وكان لجر منها النظر على القرابة فلما كان هذا الاضطراب لحقوا بالفضل وتركهم بونة عند سفره الى بجاية فاحدثتهم انفسهم بالانتزاع فلم يتم لهم امر وتارت بهم الحاشية والعاماة فقتلوا لوقتهم ووافا الفضل الى بونة وقد انجلت غيابتهم ومحيت اثارهم ودخل الى قصره والقي عصا تسيارده واستقل الامير ابو عبد الله ابن الامير ابي

زكرياء بجاية محل امارة ابيه والامير ابو زيد ابن الامير ابي عبد الله بقسنطينة محل امارة ابيه والامير ابو العباس الفضل ببونة محل امارته منذ عهد الامرة (١) والسلطان ابو الحسن بتونس الى ان كان من امرهم ما نذكره

الخبر عن حركة الفضل الى تونس بعد رحيل السلطان ابي الحسن الى المغرب

كان العرب بعد ما قدمنا من طاعتهم واسلامهم السلطان ابن ابي دبوس قد انقبضوا عن السلطان ابي الحسن واجلبوا عليه ثانية وتولى كبير ذلك فتيمية بن حمزة وخالف الى السلطان اخوه خالد مع اولاد مهلهل وافترق امرهم وخرج كبيرهم عمر بن حمزة حاجا واستقدم فتيمية واحبابه الامير الفضل من مكان امارته ببونة لطلب حقه واسترجاع ملك اباؤه فاجابهم ووصل الى احيائهم اخر سنة تسع فنازلوا تونس واجلبوا عليها ثم افرجوا عنها وعادوا منازلها اول سنة خمسين وافرجوا عنها اخر المصيف واستدعاهم ابو القاسم بن عتو صاحب الجريد من مكان عمله بتوزر فدخّل في طاعة الفضل وجعل اهل الجريد كلهم علميا واتبعه في ذلك بنو مكى وانتقضت افريقية على السلطان ابي الحسن من اطرافها فركب اساطيسه الى المغرب ايام الفطر من سنة خمسين ونهض المولى الفضل الى تونس وبها ابو الفضل ابن السلطان ابي الحسن كان ابوه قد عقد له عليها عند رحيله الى المغرب تفاديا من ثورات الغوغاء ومعرات هيعتهم وامن عليه بما كان عقد له من الصهر مع عمر بن حمزة في ابنته فلما اطلت رايات المولى الفضل على تونس

(١) Le ms. A porte ابيه et le ms. B الامه

ايام الحج نبضت عروق التشيع للدعوة الحفصية واحاطت الغوغاء بالقصر
ورجموه بالحجارة وارسل ابو الفضل الى بنى حمزة متذمرا بصهرم فدخل عليه
ابو الليل واخرجه ومن معه من قومه الى الحى واستركب له من رجال بنى
كعب من ابلغه مامته وهداه السبيل الى وطنه ودخل الفصل الى الحضرة
وقعد بجلس ابائه من الخلافة وجدد ما طمسه بنو مرين من معالم الدولة
واستمر امره على ذلك الى ان كان ما نذكره

الخبر عن مهلك الفضل وببيعة اخيه المولى ابي اسحاق
في كفالة ابي محمد بن تافراكين وتحت استبداده

لما دخل ابو العباس الفضل الى الحضرة واستبد بملكها عقد على حجابته
لاجد بن محمد بن عتو نائبا عن عمه ابي القاسم ريثما يصل من الجريد وعقد
على جيشه وحربه لخميد بن [بياض] الشواش من بطانته وكان وليه المطارد
به ابو الليل فتمتة بن حمزة مستبدا عليه في سائر احواله مشتطا في طلباته
وانفى له بطانته من ذلك فحملوه على التندر له وان يديل منه بولاية خالد
اخيه وبعث عن ابي القاسم بن عتو وقد قلده حجابته وفوض اليه في امره
وجعل مقاد الدولة بيده فركب اليه الجبر من سوسة واستالف له خالد بن
حمزة ظهيرا على اخيه بعد ان نبذ اليه عهده وفارضم ابو الليل بن حمزة
قبل استحكام امورهم فغلب على السلطان وحمله على عزله قائده محمد بن
الشواش فدفعه الى بونة على عساكرها واضطربت نار الفتنة بين ابي
الليل بن حمزة واخيه خالد وكاد شملهم ان ينصدع وبينهما يحشون نار الحرب
ويجمعون الجموع والاحزاب اذ قدم كبيرهم عمر وابو محمد عبد الله بن تافراكين

من حزم وكان ابن تافراكين لما احتل بالاسكندرية بعث السلطان ابو الحسن فيه الى اهل المشرق وخاطب ملوك مصر في التحكيم فيه فاجارده عليه الامير المستبد على الدولة حينئذ ببيغاروس وخرخ من مصر لقضاء فرضه وخرخ عامئذ عمر بن حمزة لقضاء فريضة الحج ايضا فاجتمعا في مشاهد الحج اخر سنة خمسين وتعاقدوا على الرجوع الى افريقية والتظاهر على امرهما وقفلا فالقبا خالدا وفتيمته على الصقيين فاشار عمر بردائه فاجتمعا وتواقفا وسمح الاحن من صدورهما وتواطؤا جميعا على المكرب بالسلطان وبعث اليه وليه فتيمته بالمراجعة فقبله واتقفوا على ان يقلد محابته ابا محمد بن تافراكين حاجب ابيه وكبير دولته ويديل به من ابن عتو فابى ثم اصبحت ونزلت احياءم ظاهر البلد واستختموا السلطان للخروج اليهم ليكملوا عقد ذلك معه فخرج ووقف بساحة البلد الى ان احاطوا به ثم اقتادوه الى بيوتهم واذنوا لابن تافراكين في دخول البلد فدخلها لاحدى عشرة من جمادى الاولى سنة احدى وخمسين وعمد الى دار المولى ابي اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي بكر فاستخرجه بعد ان بذل لامة من العهود والمواثيق ما رضيته وجاء به الى القصر واقعده على كرسي الخلافة ويايع له الناس خاصة وعمامة وهو يومئذ غلام مناهز فانعقدت بيعته ودخل بنوكعب فاتوه طاعتهم وسيق اليه اخوه الفضل ليلتئذ فاعنقله وغط من جوف الليل بحبس حتى فاض ولاذ حاجبه ابو القاسم بن عتو يومئذ بالاختفاء في غيايات البلد وعثر عليه الليال فامتحن وهلك في امتحانه وخطب العجال في الجهات باخذ البيعة على من قبلهم فبعثوا به واستقام ابن يملول صاحب توزر على الطاعة وبعث بالجباية والهدية واتبعه صاحب نقطة وصاحب قفصة وخالفهم ابن مكى وذهب الى الاجلاب على ابن تافراكين لما كان قد كفل السلطان وحجره عن التصرف في امره واستبد عليه الى ان كان ما نذكر

الخبر عن حركة صاحب قسنطينة الى تونس وما كان من
حجابه ابي العباس بن مكى وتصاريق ذلك

لما استولى ابو محمد بن تافراكين على تونس ويايع للمولى ابي اسحاق بالخلافة
واستبد عليه نقم عليه الامراء شان استبداده وثمر ابن مكى للسعى عليه
بمنافسة كانت بينهما قديمة من لدن ايام السلطان ابي بكر واستعان على
ذلك باولاد مهلهل مقاسمى اولاد ابي الليل فى رياسة الكعوب ومجادبهم
حبل الامارة فلما راوا صاغية ابن تافراكين الى اولاد ابي الليل اقتالهم
اجمعوا له ولهم وحالفوا بنى حكيم من قبائل علاف واجلبوا على الضواحي
وشنوا الغارة ثم وفدوا على الامير ابي زيد صاحب قسنطينة واعمالها
يستحثونهم للنهوض الى افريقية واستخلاص ملك ابائه ممن استبد عليه
واحتازه فسرح معهم عسكريين لنظر ميمون ومنصور للجاهل من مواليه
وموالى ابيه وارتحلوا من قسنطينة وارتحل معهم يعقوب بن على كبير الدواودة
بمن معه من قومه وسرح ابو محمد بن تافراكين من الحضرة للقائهم
عسكرا مع ابي الليل بن حمزة لنظر مقاتل من موالى السلطان والتقى
للجمعان ببلاذ هواة سنة ثنتين وخسين فكانت الدبرة على اولاد ابي الليل
وقتل يومئذ ابو الليل فتية بن حمزة بيد يعقوب بن محيم من اولاد القوس
شيوخ بنى حكيم ورجع فلم الى تونس فامتدت ايدى اولاد مهلهل وعساكر
قسنطينة فى البلاد وجبوا الاموال من اوطان هواة وانتهوا الى ابنة ثم قفلوا
راجعين الى قسنطينة وولى على اولاد ابي الليل مكان فتية اخوه خالد بن
حمزة وقام بامرهم وكان ابو العباس بن مكى اثناء ذلك يكتب المولى ابا زيد

صاحب قسنطينة من مكان ولايته بقابس ويعدده من نفسه السوفادة والمدد بالمال والأحزاب والقيام بأعطيات العرب حتى إذا انصرم فصل الشتاء وفد عليه مع اولاد مهلهل فلقاه مبرة وتكرها وعقد له على حجابته وجمع عساكره وجهز الته وأزاح عدل تابعه ورحل من قسنطينة سنة ثلاث وخمسين في صفر وجهز ابو محمد بن تافراكين سلطانه ابا اسحاق بما يحتاج اليه من العساكر والآلة وجعل على حربه ابنه ابا عبد الله محمد بن نزار من طبقة الفقهاء ومشيجة الكتاب كان يعلم ابناء السلطان الكتاب ويقربهم القراء كما قدمناه وفصل من تونس في التعبئة حتى تراءى للجيمان بمراجنة وتزاحفوا فاختلف مصافى السلطان ابي اسحاق وافتقرت جموعه وولوا منهزمين واتبعهم القوم عشية يومهم ولحق السلطان بحاجبه ابي محمد بن تافراكين بتونس وجاءوا على اثره فنازلوا تونس اياما وطالت عليها الحرب ثم امتنعت عليهم وارتحلوا الى القيروان ثم الى قفصة وبلغهم ان ملك المغرب الاقصى السلطان ابا عنان بعد استيلائه على المغرب الاوسط زحف الى الخوم الشرقية وانتهى الى المدينة وكان صاحب بجاية ابو عبد الله قد خالفهم الى قسنطينة بمدخلة ابي محمد بن تافراكين واستجاشته ونازل جهات قسنطينة وانتسف زروعها وشن الغارات في بسائطها فبلغه انه رجع الى بجاية منكمشا من زحف بنى مرين واعتزم الامير ابو زيد على مبادرة ثغره ودار امارته قسنطينة ورغب اليه ابو العباس بن مكى اولاد مهلهل ان يخلف بينهم من اخوانه من يجتمعون اليه ويتراحفون به فولى عليهم احاه ابا العباس فبايعوه واقام فيهم هو وشقيقه ابوسويحي زكرياء الى ان كان من شأنه ما نذكر وانصرف الامير ابو زيد عند ذلك من قفصة يغذ السير الى قسنطينة واحتل بها في جمادى من سنته

للخبر عمن وفادة صاحب بجاية على ابي عنان
واستيلائه عليه وعلى بلده ومطالبتة قسنطينة

كان بين الامير ابي عبد الله صاحب بجاية وبين الامير ابي عنان ايام امارته بتلمسان ونزول الاعياص للخصميين يندرومة ووجدة ايام ابيه كما ذكرناه اتصال ومخالصة احكمها بينهما نسب الشباب والمك وسابقة الصهر فكان للامير ابي عبد الله من اجل ذلك صاعية الى بني مرين اوجد بها السبيل على ملكه ولما مر به السلطان ابو الحسن في اسطوله عند ارتحاله من تونس كما قدمناه امر اهل سواحله بمنعه الماء والاقوات من سائر جهاتها رعبا للذمة التي اعتقدها مع الامير ابي عنان في شأنه وجنوحا الى تشييد سلطانه ولما اوقع السلطان ابو عنان ببني عبد الواد سنة ثلاث وخمسين واستولى على المغرب الاوسط ونجا فلم الى بجاية اوعز الى الامير ابي عبد الله باعتراضهم في جهاته والتقبض عليهم فاجابه الى ذلك وبعث العيون بالمرصد فعتروا في ضواحي بجاية على محمد ابن سلطانهم ابي سعيد عثمان بن عبد الرحمن وعلى اخيه ابي ثابت الزعيم ابن عبد الرحمن وعلى وزيرهم يحيى ابن داوود بن مكن فارتقوم اعتقالا وبعث بهم الى السلطان ابي عنان ثم جاء على اثرهم فتلقاه بالقبول والتكرمة وانزله باحسن نزل ثم دس اليه من اغراد بالنزول له عن بجاية رغبة فيما عند السلطان ازاء ذلك من التجارة والادالة منها بمكناسة المغرب والراحة من زبون للجند والبطانة واخفاقا مما سواد ان لم يتعبده فاجاب اليه على الياس والكره وشهد مجلس السلطان في بني مرين بالرغبة في ذلك فاسعى واسنيت جائزته واقطعت له مكناسة

من اعمال المغرب ثم انتزعتها لايام قلائل ونقله في حملته الى المغرب وبعث
الامير ابو عبد الله مولاه فارحا المستبد كان عليه لياتيه باهله وولده وعقد
ابو عنان على بجاية لعمر بن علي بن الوزير من بنى واطاس وهم ينتسبون
بزعمهم الى علي بن يوسف امير لموتونة فاختصه ابو عنان بولايتها لمتك هذا
النسب الصنهاجي بينه وبين اهل وطنها منهم وانصرفوا جميعا من المدينة
ولما احتلوا بجاية توامر اولياء الدعوة للحفصية بها من صنهاجة والمولى وتمشت
رجالهم في قتل عمر بن علي الوزير واشياع بنى مرين وتصدى لذلك زعيم
صنهاجة منصور بن ابراهيم بن الحاج في رجاله من قومه باملأه فارح زعوا
وغدوا عليه بداره من القصبه فاكب عليه منصور يناجيه قطعنه
وطعن اخر منهم القاضى ابن فركان بما كان شيعه لبنى مرين ثم اجهزوا على
عمر بن علي ومضى القاضى الى داره فمات واتصلت الهيمه بفارح فركب اليها
وهتف الهاتف بدعوة صاحب قسنطينه محمد بن ابي زيد وطهروا اليه بالخير
واستختموه المقدم واقاموا على ذلك اياما ثم توامر الملاء من اهل بجاية في
التمسك بدعوة صاحب المغرب خوفا من بوادره فثاروا بفارح وقتلوه ايام
التشريق من سنة ثلاث وبعثوا براسه الى السلطان بتلمسان وتولى كبر ذلك
هلال صاحبه من مولى ابن سيد الناس ومحمد ابن الحاجب ابي عبد الله بن
سيد الناس ومشجحة البلد واستقدموا العامل بتدلس من بنى مرين وهو
يحيى بن عمر بن عبد المؤمن من بنى ونكاسن فبادر اليهم وسرح السلطان
ابو عنان اليها حاجبه ابا عبد الله محمد بن ابي عمرو في الكتائب فدخلها
فاتح سنة اربع وخمسين وذهبت صنهاجة في كل وجه فلحق كبراؤهم وذور
الفعلة منهم بتونس وتقبض على هلال مولى ابن سيد الناس لما داخلته
فيه من الظنة وعلى القاضى محمد بن عمر لما كان شيعه لفارح وعلى عرفاء
الغوغاء من اهل المدينة واتخصم معتقلين الى المغرب وصرف نظره الى تمهيد

لوطن واستدعى كبراء العرب واهل النواحي واعمال بجاية وقسنطينة ووفد عليه يوسى بن مزني صاحب الزاب ومشيجة الداودة فاسترهن ابناءهم على الطاعة وقفل بهم الى المغرب واستعمل ابو عنان على بجاية موسى بن ابراهيم اليربنياني من طبقة الوزراء وبعثه اليها ولما وفدوا على السلطان جلس لهم جلوسا فخما ووصلوا اليه ولقام تكرمة ومبرة واوسعهم حياء واقطاعا واخذ لهم الصكوك والبيجات واخذ على طاعتهم العهود والمواثيق والرهن وانقلبوا الى اهلهم وعقد لحاجبه ابي عمرو على بجاية واعمالها وعلى حرب قسنطينة من ورائها ورجعه اليها فدخلها في رجب من سنته واوعز السلطان الى موسى بن ابراهيم بالولاية على سدويكش والنزول ببنى ياورار في كتيبة جهزها هنالك لمضائق قسنطينة وجباية وطنها وكل ذلك لنظر الحاجب بجاية وكان بقسنطينة ابو عمر تاشفين ابن السلطان ابي الحسن معتقلا من لدن واقعة بنى مرين بها وكان موسوسا في عقله معروفا بالجنون عند قومه وكان الامراء بقسنطينة قد اسنوا حرايته في اعتقاله واولود من المبرة والحفاية كفاء نفسه فلما زحف كتائب بنى مرين الى بنى ياورار اخر عمل بجاية واذنوا قسنطينة ومن بها بالحرب والحصار نصب المولى ابو زيد هذا الموسوس ابا (1) عمر ليحاجي به رجال بنى مرين اهل العسكر بجاية وبنى ياورار وجهز له الالة وتسامعوا بذلك فنزع اليهم الكثير منهم وخرج نبيل حاجب الامير ابي زيد الى اهل الضاحية من بونة ومن كان على دعوته من سدويكش والداودة فجمعهم وزحفوا جميعا الى وطن بجاية واتصل الخبر بالحاجب بجاية فبعث في الداودة من مشائيم بالحصراء فاقبلوا اليه حتى نزلوا التلول ووفد عليه ابو دينار بن على بن احمد واستخنة للحركة على قسنطينة فاعترض عساكره وازاح عليهم وخرج من بجاية في ربيع من سنة خمسين فكر ابر

(1) Les mss. portent ابو

عمر ومن معه وراجعين الى قسنطينة ورحق الحاجب فيمن معه من بنى مريين والدواودة وسدويكش ولقيهم نبيل الحاجب بمن معه فكانت عليه الدبرة واكتسحت اموال بونة ورجع ابن ابي عمرو بعساكره الى قسنطينة فاناخ عليها سبعا ثم ارتحل عنها الى ميلة وعقد يعقوب بن على بين الفريقين صلحا على ان يكتنوه من ابي عمر الموسوس فبعثوا به الى احميه السلطان ابي عنان فانزله ببعض الحجر ورتب عليه الحرس وسار الحاجب في نواحي اعماله وانتهى الى المسيلة واقتضى مغارمها ثم انكفا راجعا الى بجاية وهلك فاتح ست وخمسين وعقد السلطان على بجاية واعمالها بعده لوريرد عبد الله بن على بن سعيد من بنى يابان (١) وسرحه اليها فدخلها ورحق الى قسنطينة فحاصرها وامتنعت عليه فرجع الى بجاية ثم رحق من العام المقبل سنة سبع وخمسين كذلك ونصب عليها المجانيق فامتنعت عليه ورحق في معسكره بموت السلطان فانفضوا واحرق مجانيقه ورجع الى بجاية وجر الكتائب بنى ياورار لمنظر موسى بن ابراهيم الميرنيانى عامل سدويكش الى ان كان من الايقاع به وبعسكره ما نذكره

الخبر عن حادثة طرابلس واستيلاء النصارى عليها ثم رجوعها الى ابن مكى

كانت طرابلس هذه تغرا منذ الدول القديمة وكانت لهم عناية بحمايتها لما كان وضعها في البسيط وكانت ضواحيها قفرا من القبائل فكان النصارى اهل صقلية كثيرا ما يحدثون انفسهم بملكها وكان ميخائيل الانطاكى صاحب اسطول رجار قد تملكها من ايدى بنى خزرون من مغراوة اخر دولتهم

(١) On trouve ce nom quelquefois écrit بالان

ودولة صنهاجة كما ذكرنا ثم رجعها ابن مطروح ودخلت في دعوة الموحدين وصرت عليها الايام الى ان استمد بها ابن ثابت ووليها من بعده ابنه في اعوام خمسين وسمعية منقطعا عن الحضرة مقيما رسم الدعوة وكان تجار الجنويين يترددون اليها فاطلعوا على عوراتها وايتمروا في غزوها واتعدوا لمراسها فوافود سنة خمس وخمسين وانتشروا بالبلد في حاجاتهم ثم بيتوها ذات ليلة فصعدوا اسوارها وملكوها عليهم وهتف هاتفهم بالحرب وقد لمسوا السلاح فارتاعوا وهبوا من مضاجعهم فلما راوهم بالاسوار لم يكن لهم الا النجاة بانفسهم ونجا ثابت بن عمر مقدمهم الى حلة للجواري اعراب وطرفها من دباب احدى بطون بني سليم فقتل لدم كان اصابه منهم ولحق اخوته بالاسكندرية واستباحها النصرارى واحتملوا في سفنهم ما وجدوا بها من الخزى والمتاع والعقائل والاسرى واقاموا بها وداخلهم ابو العباس بن مكى صاحب قابس في فدائها فاسترطوا عليه خمسين الفا من الذهب العين فبعث فيها لمملك المغرب السلطان ابو عنان يطره بمثوبتها ثم تجملوا عليه فجمع ما عنده واستوهب ما بقى من اهل قابس والحامة وبلاد الجريد فجمعوها له حسبة ورغبة في تخمر وامكنه النصرارى من طرابلس فملكها واستولى عليها وازال ما دنسها من وضر الكفر وبعث السلطان ابو عنان بالمال اليه وان يرد على الناس ما اعطود ويفرد بمثوبتها وذكرها فامتنعوا الا قليلا منهم ووضع المال عند ابن مكى لذلك ولم يزل ابن مكى اميرا عليها الى ان هلك كما نذكره في اخباره

الحجر عنبيعة السلطان أبي العباس أمير المؤمنين
ومفتح أمره السعيد بقسنطينة

كان الأمير أبو زيد قد ولي الأمر من بعد أبيه الأمير أبي عبد الله بولاية
جده للخليفة أبي بكر وكان أخوته جميعا في حملته ومنهم السلطان أبو العباس
أمير المؤمنين لهذا العهد والمنفرد بالدعوة للخفصية وكان الناس من لدن
مهلك أبيهم يرون أن الوراثة لهم وأن الأمر فيهم حتى لقد يحكى عن شيخ
وقته الولي أبي هادي المشهور الذكر وكان من أهل المكاشفة أنه قال ذات
يوم وقد جاءوا لزيارته بالجمع على طريقتهم وسنن أسلافهم في التبرك بالأولياء
فدعا لهم الشيخ ما شاء ثم قال البركة إن شاء الله في هذه العشر وأشار
إلى الأخوة مجتمعين وذان الحزى والمخيمون أيضا يخيمون بمثلها ويحومون
بظنونهم على أبي العباس من بينهم لما يتفرون فيه من الشواهد والمخايل
فلما كان من منازلة أخيه أبي زيد لتونس سنة ثلاث وخمسين ما قدمنا
ثم ارتحل عنها إلى قفصة وأراد الرجوع إلى قسنطينة للارجاء بشأن السلطان
أبي عنان وأنه زحف إلى آخر عمله من تخوم بجاية رغب حينئذ إليه أولاد
مهلهل وأولياؤه من العرب وشيعته وحاجبه أبو العباس بن مكى صاحب
عملى قابس وجربة أن استعمل عليهم من أخوته من يقيم معهم لمعاودة تونس
بالحصار فسرح أخاه مولانا أبا العباس فتخلف معهم في ذلك وفي حملته
شقيقه أبو يحيى فأقاما بقابس وكان صاحب بطرابلس محمد بن ثابت قد
بعث أسطوله لحصار جربة فدخل الأمير أبو العباس بمن معه إلى الجزيرة
وخاضوا إليها البحر فاجفل عسكر ابن ثابت وأفرجوا عن الحصن ثم رجع
السلطان إلى قابس وزحف العرب أولاد مهلهل معه إلى تونس وحاصروها

اياما فامتنت عليهم ورجع الى اعمال الجريد واوفد اخاه ابا يحيى زكرياء على السلطان صريحا سنة خمس وخمسين فلقاه مبرة ورحبا واسنى جائزته واحسن وعده وانكفا راجعا عنه الى وطنه وممر بالحاجب ابن ابي عمرو عند افراجه عن قسنطينة ولحق باخيه بمكانه من قاصية افريقية واتصلت ايديهما على طلب حقيهما وفي خلال ذلك فسد ما بين ابي محمد بن تافراكين صاحب الامر بتونس وبين خالد بن حمزة كبير اولاد ابي الليل فعدل عنه الى اقتاله اولاد مهلهل واستدعاهم للظاهرة فاقبلوا عليه وتحيز خالد الى السلطان ابي العباس وزحفوا الى تونس فنازلوها سنة ست وخمسين وامتنت عليهم فافرجوا عنها واستقدمه اخوه ابو زيد اثر ذلك ليمنصره من عساكر بني مرين عند ما تكاثفوا عليه وضاق به الحصار فاجابه وقدم عليه بخالد وقومه وخرج الامير ابو زيد مع خالد الى منازلة تونس واستخلف على قسنطينة اخاه ابا العباس فدخلها ونزل بقصور الملك منها واقام بها مدة وعساكر بني مرين قد ملات عليه الضاحية فدعا الاولياء الى الاستبداد وانه ابلغ في المدافعة والحماية لما كانوا يتوقعون من زحف العساكر اليهم من بجاية فاجاب وبويج شهر [بياض] من سنة خمس وخمسين وانعقد امره وزحف عبد الله بن علي صاحب بجاية الى قسنطينة في سنته وفي سنة سبع بعدها فحاصرها ونصب المجانيق ثم اجفل اخرا للارجاى كما ذكرناه وتنفس مخنق للحصار عن قسنطينة وكان الامير ابو زيد اخوه لما ذهب مع خالد الى تونس ونازلها امتنت عليه ورجع وقد استبد اخوه بامر قسنطينة فعدل الى بونة وراسل ابا محمد بن تافراكين في سكنى الحضرة والنزول لهم عن بونة فاجابه ونزل عنها الامير ابو زيد لعنه السلطان ابي الحجاج وتحول الى تونس فوسعوا له المنازل واسنوا للجرايات والجوائز واقام في كفالة عمه الى ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن واقعة موسى بن ابراهيم واستيلاء ابي عنان
بعدها على قسنطينة وما تحلل ذلك من الاحداث

لما استبد السلطان ابو العباس بالامر وزحفست اليه عساكر بجاية وبنى
مرين فاحسن دفاعها عن بلده وتبين لاهل الضاحية مخايل الظهور فيه
فداخله رجالات من سديكش من اولاد المهدي بن يوسف في غزو موسى بن
ابراهيم وكتائبه المحجرة ببني ياورار ودعوا ذلك ميمون بن على بن احمد
وكان مخرفا عن اخيه يعقوب ظهير بن مرين ومناصم فاجاب وسرح
السلطان اخاه ابا يحيى زكرياء معهم بمن في جملة من العساكر وصحوم
في غارة شعواء فلما شارفهم ركبوا اليمم فتقدموا قليلا ثم اجموا واختل
مصافهم واحيط بهم واتخذ قائد العساكر موسى بن ابراهيم بالجراحة واستلحم
بنوه زيان وابو القاسم ومن اليمم وكانوا اسود هياج وفرسان ملكمة في اخرين
من امثالهم وتتبعوا بالقتل والنهب الى ان استبيحوا ونجا فلم الى بجاية وحقوا
بالسلطان ابي عنان ولما بلغه الخبر قام في ركائبه وقعد وفتح ديوان العطا
وبعث وزراءه للحشد في الجهات واعترض الجنود وازاح العلل وشكى له موسى بن
ابراهيم بقعود عبد الله بن على صاحب بجاية عن نصره فخطه ونكبه وعقد
مكانه ليحيى بن ميمون بن امصمود وتلوم بعده اشهر في تجهيز العساكر وبعث
السلطان ابو العباس اخاه ابا يحيى الى تونس صريحا لعمه السلطان ابي
اححاق فاجله الامر عن الاياب اليه وارتحل ابو عنان في عساكره ثم بعث
في مقدمته وزيد فارس بن ميمون بن ودرار وزحف على اثره في ربيع سنة
ثمان وخمسين واغذ السير الى قسنطينة وقد نازلها وزيد ابن ودرار قبله

فلما نزل بساحتها وقد طبق الأرض الفضاء بجيوشه وعساكره وتم اهل
البلد وادركهم الدهش فانفضوا وتسلبوا اليه وتحيز السلطان ابراهيم
الى القصبة فامتنع بها حتى ترشق لنفسه بالهيد ثم نزل اليه فكفاه تكوية
ورحميا وبنائه الفساطيط في جواره ثم بدا له في ايام قلائل فاقض عهده
واركبه السفن الى المشرق وانزله بسبته ورتب عليه للرس بحيث خلال
ذلك الى برزة فدخات في طاعته وفر عنها عمال الحضرة ولما استولى عقد
على قسطنطينة انصور بن خنوف شيخ بني يابان من قبائل بني مرين
ثم بعث رساله الى ابي محمد بن تافراكين في الاخذ بطاعته والنفول عن
تونس فرددهم واخرج سلطاناه المولى ابا اسحاق مع اولاد ابي الديل ومن اليم
من العرب بعد ان حيز له العساكر وما يصلحه من الالة والجنود واقام
هو بتونس واجمع ابو عنان النهوض اليه ووفد اليه اولاد مهلهل يستحثونه
لذلك فسرح معهم عسكريا في البحر ليعظروا بني رحو بن تاشفين بن معطى
كبير تدمر ببعين من قبائل بني مرين صاحب الشورى في مجلسه وسرح
عسكريا اخر في اسطول ليعظروا محمد بن يوسف المعروف بالابك من بني الاحمر
من الملوك بالاندلس لهذا العهد فسبق الاسطول وصحبوا تونس وقتلوا يوما
او بعض يوم واتج لهم الظهور فخرج عنها ابو محمد بن تافراكين ولحق باليهودية
واستولت عساكر بني مرين على تونس في رمضان سنة ثمان وخمسين ولحق
بجبي بن رحو بعسكره فدخل البلد وامضى فيها اوامر السلطان ثم دعاه
اولاد مهلهل الى الخروج ابانته اولاد ابي الديل ولسانهم فخرج معهم لذلك
واقام ابن الاحمر واهل الاسطول بالبلد وفي خلال ذلك جاهر يعقوب بن على
بالخلاف لما تبين من نكراء السلطان ابي عنان وارهاني حده للعرب ومطالبتهم
بالرهن وقبض ايديهم عن الاتاوت ومع اعطافه بالمدارات فلم يقبلها فلحق
يعقوب بالرميل واتبعه السلطان فاعجزه فعدا على قصوره ومنازله بالتل

والعجزة فخر بها وانتسفها ثم رجع الى قسنطينة وارتحل منها يريد افريقية وقد نهض المولى ابو احمق بمن معه من العرب للقائه وانتهوا الى نخص سبتة ثم تمشت رجال بني مرين وانقمروا في الرجوع عنه حذرا ان يصيبهم بافريقية ما اصابهم من قبل فانفضوا متسللين الى المغرب ولما خف العسكر من اهله اقصر عن القوم على افريقية فرجع الى المغرب بمن بقي معه واتبع العرب آثاره وبلغ الخبر الى ابي محمد بن تافراكين بمكان مخجته من المهديّة فصار الى تونس ولما اطل عليها ثار اهل البلد بمن كان عندهم من عسكر بني مرين وعاملهم فنجوا الى الاساطيل ودخل ابو محمد بن تافراكين الى الحضرة واعاد ما طمس من الدولة ولحق به السلطان ابو احمق بعد ان تقدم الامير ابو زيد في عسكر الجنود والعرب لاتباع آثار بني مرين ومنازلة قسنطينة فاتبعه الى تخوم علم ورجع ابو زيد الى قسنطينة وقتلها اياما فامتنعت عليه فانكفا راجعا الى الحضرة ولم يزل مقبلا بها الى ان هلك عفا الله عنه سنة [بياض] وكان اخو ابو يحيى زكرياء قد لحق بتونس من قبل صريحا كما قلناه فلما بلغهم ان قسنطينة قد احيط بها تمسكوا به فلحق به الفل من مواليهم وصنائعهم فكانوا معه الى ان يسر الله اسباب الخير والسعادة للمسلمين واعاد السلطان ابا العباس الى الامر من بعد مهلك ابي عنان كما نذكر ومد ايبالته على الخلق فطلع على الرعايا بالعدل والامان وشمول العافية والاحسان وكفى ايدي العدوان ورتع الناس من دولته في ظل ظليل ومرعى جسيم كما نذكره بعد

الخبر عن انتقال الامير ابي يحيى زكرياء بالمهدية ودخوله في دعوة
ابي عنان ثم نزوله عنها الى الطاعة وتصاريه ذلك

كان الحاجب ابو محمد عند رجوعه الى الحضرة صرف عنايته الى تخصيص
المهدية بعدها للدولة وزرا من حادث ما يتوقعه من المغرب واهله فشىد
من اسوارها وشحن بالاقوات والاسلحة مخازنها ومودعاتها وعقد علمها للامير
زكرياء اخى السلطان ابي اسحاق كان في كفالته وانزله بها وبعث على حجابته
احمد بن خلفى من اوليائه وذويه مستبدا عليه فقام على ذلك حولا او
بعضها ثم فخر الامير ابو يحيى زكرياء من الاستبداد عليه واستنكى من
مجرد في سلطانه فبيت احمد بن خلفى فقتله وبعث عن ابي العباس احمد
ابن مكى صاحب جربة وقابس لمقيم له رسم الحجابة بما كان مناوبا لابي محمد
ابن تافراكين فوصل اليه وطبروا بالخبر الى السلطان ابي عنان صاحب
المغرب وبعثوا اليه ببيعتهم واستخثود لصريحهم واضطرب امرهم وسرح ابو
محمد بن تافراكين اليها العسكر فاجفلوا امامه ولحق المولى ابو يحيى
زكرياء بقباس واستولى عليها العسكر واستعمل عليها ابو محمد بن
تافراكين محمد بن الجكجك من قرابة ابن ثابت اصطنعه عند ما وقعت
الحادثة على طرابلس ولحق به فاستعمله على المهدية ولما وصل الخبر الى
ابي عنان بشأن المهدية جهز اليها الاسطول ومخنه بالمقاتلة والرجل وعين
الوالى والخصمة فالقوها قد رجعت الى ابيالة الحضرة ووصل اليها ابن الجكجك
وقام بها وحسن غناؤه فيها الى ان كان من امسرد ما نذكر واقام الامير
زكرياء بقباس واجلب به ابو العباس بن مكى على تونس ثم بعثوه بالدواودة

ونزل على يعقوب بن علي وأصهر اليه في ابنة أخيه سعيد فعقد له عليها
ولما استولى اخوه ابو اسحاق على بجاية استعمله على سدويكش بعض الاعوام
ولم يزل بين الداوودة الى أن هلك سنة ست وسبعين كما نذكره بعد

الخبر عن استيلاء السلطان ابي اسحاق على بجاية وأعادة الدعوة الحفصية اليها

لما رجع السلطان ابو عنان من قسنطينة الى المغرب اراح سنته وسرح
عساكره من العام المقبل الى افريقية لنظر وزيره سليمان بن داوود فسار في
نواحي قسنطينة ومعه ميمون بن علي بن احمد اديل به من يعقوب على قومه
من الداوودة وعثمان بن يوسف بن سليمان شيخ اولاد سباع منهم وحضر معه
يوسف بن مزني عامل الزاب اعز اليه السلطان بذلك فدوخ الجهات وانتهى
الى اخر وطن بونة واقتضى المغارم ثم انكفا راجعا الى المغرب وهلك السلطان
ابو عنان اثر قفوله سنة تسع وخمسين واضطرب امر المغرب ثم استقام
على طاعة اخيه السلطان ابي سالم كما نذكره وكان اهل بجاية قد نعموا
على عاملهم يحيى بن ميمون من بطانة السلطان ابي عنان سوء ملكته وشدة
سپوته وعسفه فدخلوا ابا محمد بن تافراكين على البعد في التوثب به
تجهز اليهم السلطان ابا اسحاق بما يحتاج اليه من العساكر والآلة ونهض من
تونس ومعه ابنه ابو عبد الله على العساكر وتلقاهم يعقوب بن علي وظاهرهم
على امرهم وسار اخوه ابو دينار في جملتهم ولما اطلوا على بجاية تارت الغوغاء
بيحيى بن ميمون العامل كان عليهم منذ عهد السلطان ابي عنان فالتقى
بيدهم وتقضب عليه وعلى من كان من قومه واركبوا السفين الى الحضرة وادعهم

ابو محمد بن تافراكين سجونه تحت كرامة وجراية الى ان من عليهم من بعد ذلك واطلقهم الى المغرب ودخل السلطان ابو اسحاق الى بجاية سنة احدى وستين واستبد بها بعض الاستبداد وحاجبه وكافله ابو محمد يدبر امره من الحضرة ثم استقدم ابنه ونصب لوزارة السلطان ابا محمد عبد الواحد ابن محمد بن اكمازير من مشيخة الموحدين فكان يقيم لهم رسم الحجابة وقام بأمر الرجل بالبلد من الغوغاء على بن صالح من زعانية بجاية واوغادها اتفق عليه الشرار والدعار واصحبت له بهم شوكة كان له بها تغلب على الدولة الى ان كان ما نذكره

الخبر عن فتح جربة ودخولها في دعوة السلطان ابى اسحاق صاحب الحضرة

هدد الجزيرة جربة من جبر هذا الجبر الذى (1) قريبا من قابس الى الشرق عنها قليلا طولها من المغرب الى المشرق ستون ميلا وعرضها من ناحية المغرب عشرون ميلا ومن ناحية الشرق خمسة عشر ميلا وبينها وبين فرقنة في ناحية الغرب ستون ميلا وتجرها التين والخنل والزيتون والعنب واحتصت بالفتح وعمل الصوف للباسهم يتخذون منه الاكسية المعلة للاشتغال وغير المعلة للباس وتجلب منها الى الاقطار فيتنقيه الناس للباسهم واهلها من البربر من كتامة وفيهم الى الان سدويكش وصدغيمان من بطونهم ويقيم ايضا من نفزة وهوارة وسائر شعوب البربر وكانوا قديما على راي الخوارج وبقي بها الان فرقنتان منهم الوهبية وهم بالناحية الغربية ورياستهم بنى

(1) Il faut sans doute lire ici يمر الذى

سمون والنكارة وم بالناحية الشرقية وجربة فاصلة بينها والظهور والرياسة على الكل بنى سمون وكان فتحها اول الاسلام على يد رويغ بن ثابت ابن سكن بن عدى بن حارثة من بنى ملك بن النجار من الانصار من جند مصر ولاء معوية على طرابلس سنة ست واربعين فغزا افريقية وفتح جربة سنة سبع بعدها وشهد الفتح حنش بن عبد الله الصنعاني ورجع الى برقة فمات بها ولم تزل في ملكة المسلمين الى ان دخل دين الخوارج الى البربر فاخذوا به ولما كان شان ابي يزيد سنة احدى وثلاثين وثلاثماية فاخذوا بدعوته بعد ان دخلوها عنوة وقتل مقدمها يومئذ ابن كلدين (1) وصلبه ثم استردها المنصور اسماعيل وقتل اصحاب ابي يزيد ولما غلبت العرب صنهاجة على الضواحي وصارت لهم اخذاهل جربة في انشاء الاساطيل وغزو السواحل ثم غزاهم على بن يحيى بن عجم بن المعز بن باديس سنة تسع وخسمائة باساطيله الى ان انقادوا وضمنوا قطع الفساد وصلاح الحال ثم تغلب النصراني عليها سنة تسع وعشرين وخسمائة عند تغلبهم على سواحل افريقية ثم تاراهلها عليهم واخرجهم سنة ثمان واربعين ثم تغلبوا عليها ثانية وسبوا اهلها واستعملوا على الرعية واهل الفلج ثم عادت للمسلمين ولم تزل مترددة بين المسلمين والنصارى الى ان غلب عليها الموحدون ايام عبد المومن واستقام امرها الى ان استبد بنو ابي حفص بافريقية ثم افترق امرهم بعد حين واستبد المولى ابو زكرياء ابن السلطان ابي اسحاق بالناحية الغربية وشغل صاحب الحضرة بشانه كما قدمناه فتغلب على هذه الجزيرة اهل صقلية سنة ثمان وثمانين وسقاية وبنو بها حصن القشتيل مربع الشكل في كل ركن منه برج وبين كل الركنين برج ويدور به حفير وسوران وام المسلمين شانها ولم تزل عساكر الحضرة تتردد اليها كما تقدم

(1) On lit dans le ms. B et ابن الدين dans le ms. A.

الى ان كان فتحها ايام السلطان ابي بكر على يد مخلوف بن الكماد من بطانته سنة ثمان وثلاثين واسضافها ابن مكى صاحب قابس الى عمله فاضافها اليه وعقد له عليها فصارت من عمله سائر ايام السلطان ومن بعده واتصلت الفتنة بين ابي محمد بن تافراكين وبين ابن مكى وبعث الحاجب ابو محمد بن تافراكين عن ابنه ابي عبد الله وكان في جملة السلطان بحماية كما قلناه ولما وصل اليه سرحه في العساكر لحصار جربة وكان اهلها قد نعموا على ابن مكى سيرته فيهم ودسوا الى ابي محمد بن تافراكين بذلك فسرح اليه ابنه في العساكر سنة ثلاث وستين وكان احمد بن مكى غائباً بطرابلس قد نزلها منذ ملكها من ابي عبد الله النصارى وجعلها داراً لامارته فنهض العسكر من الحضرة لنظر ابي عبد الله ابن الحاجب ابي محمد ونهض الاسطول في البحر فنزلوا بالجزيرة وضابقوا القشتيل بالحصار الى ان غلبوا عليه وملكوه واقاموا به دعوة صاحب الحضرة واستعمل ابو عبد الله بن تافراكين كاتبه محمد بن ابي القاسم بن ابي العيون كان من صنائع الدولة منذ العهد الاول وكانت لابيه قرابة من ابن عبد العزيز الحاجب يرقى بها الى ولاية الاشغال بتونس مناهضاً لابي القاسم بن طاهر الذي كان يتولاها يومئذ فكان رديفه عليها الى ان هلك ابن طاهر فاستبد هو بها منذ ايام الحاجب ابي محمد واتصل ابنه محمد هذا بخدمة ابن الحاجب واختص بكتابته الى ان استعمله على جربة عند استيلائه عليها هذه السنة وانكفا راجعا الى الحضرة فلم يزل محمد بن ابي العيون والياً عليها ثم استبد بها على السلطان بعد مهلك الحاجب وفرار ابنه من السلطان الى ان غلبه عليها السلطان ابو العباس سنة اربع وسبعين كما نذكره

الخبر عن عودة الأمراء من المغرب واستيلاء السلطان ابي العباس على قسنطينة

لما هلك السلطان ابو عنان قام بامرء من بعده وزيره الحسن بن عمرو ونصب
ابنه محمد السعيد للامركما تذكره في اخباره وكان يضطغن للامير ابي
عبد الله صاحب بجاية فتقبض عليه لاول امره واعتقله حذرا من وثوبه
على عمله فيما زعم وكان السلطان ابو العباس بسببته منذ انزله السلطان
ابو عنان بها ورتب عليه الحرس كما ذكرنا فلما انتزى على الملك منصور
ابن سليمان من اعصاب ملكهم ونازل البلد الجديد دار الملك ودخل في طاعته
سائر الممالك والاعمال بعث في السلطان ابي العباس واستدعاه من سببته
فنهض اليه وانتهى في طريقه الى طنجة ووافق ذلك اجازة السلطان ابي
سام من الاندلس لطلب ملكه وكان اول ما استولى عليه من اعمال المغرب
طنجة وسببته فاتصل به السلطان ابو العباس وظاهره على امره الى ان نزع
اليه قبيله بنو مرين عن منصور بن سليمان المنتزى على ملكهم فاستوسق
امرء واستتب سلطانه به ودخل فاس وسرح الامير ابا عبد الله من اعتقال
الحسن بن عمر كما قدمناه ورعا للسلطان ابي العباس ذمة سوابقه القديمة
والمحادثة فرفع مجلسه واسى جريته ووعده بالمظاهرة على امره واستقروا
جميعا في ايبالته الى ان كان من تغلب السلطان ابي سام على تلمسان
والمغرب الاوسط ما تذكره في اخبارهم واتصل به ثورة اهل بجاية بعاملهم
يحيى بن ميهون وجمالات قبيلهم فامتعض لذلك وحين قفل الى المغرب نفى
يده من الاعمال الشرقية ونزل للسلطان ابي العباس عن قسنطينة دار

امارته ومثوى عزه ومنبت ملكه فاعزز الى عاملها منصور بن خلوف
 بالنزول له عنها وسرحه اليها وسرح معه الامير ابا عبد الله ابن عمه لطلب
 حقه في بجاية والاجلاب على عمه السلطان ابي احمق جزاء بما نال من بني
 مريين عند افتتاحها من المعرة وارتحلوا من تلمسان في جمادى من سنة
 احدى وستين واعدوا السير الى مواطنهم فاما السلطان ابو العباس فوقف
 منصور بن خلوف عامل البلد على خطاب سلطانه بالنزول عن قسنطينة
 فنزل واسلمها اليه وامكنه منها فدخلها شهر رمضان سنة احدى وستين
 واقعد سرير ملكه منها وتباشرت بعودته مقاصر قصورها فكانت مبدءا
 لسلطانه ومظهرا لسعادته ومطلعا لدولته على ما نذكر بعد واما الامير ابو
 عبد الله صاحب بجاية فلحق باول وطنها واجتمع اليه اولاد سباع اهل
 ضاحيتها وقفرها من الدواودة ثم زحف اليها فثار لها اياما وامتنعت عليه
 فرحل عنها الى بني ياورار واستخدم اولاد محمد بن يوسف والعزيريين اهل
 ضاحيتها من سدويكش ثم نزعوا عنه الى خدمة عمه بجاية فخرج الى
 القفر مع الدواودة الى ان كان من امره ما نذكره

لخبر عن وصول الاخ الامير ابي حبي زكرياء من تونس
 وافتتاحه بونة واستيلائه عليها

كان الامير ابو حبي زكرياء منذ بعثه احوه ابو العباس الى عمها السلطان
 ابي احمق صريحا لهم لم يزل مقبلا بتونس وبلغه استيلاء السلطان ابي
 عنان على قسنطينة فحشى الحاجب ابو محمد بن تافراكين بادرتة وتوقع
 زحفه اليه وغلبه اياه على الامر وراى ان حصر جناحه في اخيه ويستوثق

به فاعتقله بالقصبة تحت كرامة ورعى وبعث فيه السلطان ابو الحسن بعد مراوضة في السلم فاطلقه وانعقدت بينهما السلم ولما وصل الامير ابو يحيى الى اخيه بقسنطينة عقد له على العساكر وزحف الى بونة فملكها سنة ثنتين وستين وعقد له عليها وانزله بها مع العساكر واصارها تخما لحمله واستمرت حالها على ذلك الى ان كان ما نذكره

الخبر عن استيلاء الامير ابي عبد الله على بجاية ثم على تدلس بعدها

لما قدم السلطان ابو عبد الله من المغرب ونازل بجايه فامتنعت عليه خرج الى احياء العرب كما قدمنا ولزم حكايته اولاد يحيى بن على بن سباع فغربوا في الوفاء بها واقام بين ظهرانهم وفي حلالهم متقلبا في طلب بجاية برحلة الشتاء والصيف وتكفلوا نفقة عياله ومؤنة جيشه وانزلوه ببلمد المسيلة من اوطانهم وتجافوا له عن جبايتهم واقام على ذلك سنين خمساً ينازل بجاية في كل سنة منها مرارا وتحول في السنة الخامسة عنهم الى اولاد على ابن احمد ونزل على يعقوب بن على فاسكنه بمقرة من بلادده الى ان بدا لجمه المولى الى ابي الحجاج زاويه في الحاق بتونس لما توقع من مهلك حاجبه وكافله ابي محمد بن تافراكين اسرد اليه بعض الخزي فحذر مغيبته ووقع لذلك في نفوس اهل بجاية انحراف عنه ومرج امره (١) وراسلوا اميرهم الاقدم ابا عبد الله من مكانه بمقرة وظاهره على ذلك يعقوب بن على واخذ له العهد على رجالات سدويكش اهل الضاحية وارتحلوا معه الى بجاية ونازلها اياما ثم استيقن الغوغاء اعترام سلطانهم على التفويض عنهم وسموا ملدنة

(١) Le ms. A porteici أمرهم

على بن صالح الذى كان عريفا عليهم فتاروا به ونبذوا عهده وانقضوا من حواه الى الامير ابي عبد الله بالرسة من ساحة البلد ثم قادوا اليه عمه ابا اسحاق فمن عليه وخلقى سبيله الى حضرته فلحق بها واستولى ابو عبد الله على بجاية محل امارته فى رمضان سنة خمس وستين على على بن صالح ومن معه من عرفاء الغوغاء اهل الفتنة فاستصفى اموالهم ثم امضى حكم الله فى قتلهم ثم نهض الى تدلس لشهرين من ملكه بجاية فغلب عليها عمر بن موسى عامل بنى عبد الواد ومن اعياص قبيلهم وتملكها فى اخر سنة خمس وبعث عنى من الاندلس كنت مقيما بها نزىلا عند السلطان ابي عبد الله بن ابي الحجاج بن الاحمر فى سبيل اغتراب ومطابوعة تقلب منذ مهلك السلطان ابي سالم الحنابذ بضميى الى تنويهه والرائى بي فى حطط كتابته من ترسيم وتوقيع ونظر فى المظالم وغيرها فلما استدعانى هذا الامير ابو عبد الله بادرت الى امتثاله ولو شاء الله ما فعلوه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فاجزت الجمر شهر جمادى من سنة ست وقلدنى حجابته ودفع الى امور مملكته وقمت فى ذلك المقام المحمود الى ان اذن الله بانقراض امره وانقطاع دولته والله الخلف والامر ويده تصارىف الامور

الخبر عن مهلك الحنابذ ابي محمد بن تافراكين واستبداد سلطانه من بعده

كان السلطان ابو اسحاق اخر دولته بجاية قد تحسین مهلك حاجبه المستبد عليه ابي محمد بن تافراكين لما كان اهل صناعة التنجيم يحدثونه بذلك فاجمع الرحلة اليها وانقض عنه اهل بجاية الى ابن اخيه كما قدمناه واستولى عليه ثم اطلقه الى حضرته فلحق بها فى رمضان سنة

خمس وستين وقلقه ابو محمد بن تافراكين ورءاد مرهف الحد للاستبداد الذى لفه بجباية فكايه بصاع الوفاق وصارفه نقد المصانعة وازدلفى بانواع القربان وقاد اليه الجنائب ومنحه من الذخائر والاموال وتحافى له عن النظر فى الجباية ثم اصهر اليه السلطان فى كرمته فعقد له عليها واعرس السلطان بها ثم كان مهلكه عقب ذلك سنة ست وستين فومر السلطان لنعيمه وشهد جنازته حتى وضع بمحدد من المدرسة التى اختطها لقراءة العلم ازاء داره جوفى المدينة وقام على قبره باكيا وحاشيته يتناولون التراب حثيا على جدته فغرب فى الوفاء معه بما تحدث به الناس واستبد من بعده بامرء واقام سلطانه لنفسه وكان ابو عبد الله الحاجب ابن ابي (١) محمد غانبا عن الحضرة خرج منها بالعسكر للجباية والتمهيد فلما بلغه خبر مهلك ابيه داخلته الظنة واوجس للغيبة فصرف العسكر الى الحضرة وارتحل مع حكيم من بنى سليم وعرض نفسه على معاقل افريقية التى كان يتظن انها خالصة لهم وفصده محمد بن ابي العيون كاتبه عن جربة ومحمد بن الحكياك صنعتم وبطانتم عن المهديّة وبعث اليه السلطان بما رضيه من الامان فاصحب بعد الغفور وبادر الى الحضرة فتلقه السلطان بالبر والترحيب وقلده محابته وافرزه على مراتب العز والتنويه ونكر هو مباشرة السلطان للناس ورفع له الجباب ولم يرضه لما الفى من الاستبداد منذ عهد ابيه فاطلم للجوبينه وبين السلطان ودبت عقارب السعاية لمهاده الوثير فتنكر وخرج من تونس ولحق بقسنطينة ونزل بها على السلطان ابي العباس مسرعا له فى ملك تونس واستخما فانزله خير نزل ووعده بالنهوض معه الى افريقية بعد الفراغ من امرجباية لما كان بينه وبين ابن عمه صاحبها من الفتنة كما نذكره بعد واستبد السلطان ابو اسحاق بعد مفر ابن تافراكين عنه ونظر فى اعطائى

(١) Les mss. B et D portent الحاجب ابي et on lit dans le ms. A الحاجب لابي

ملكه وعقد على محابته لاجد بن ابراهيم اليبالى مصطنع الحجاب ابى محمد من طمقة الجمال وعلى العساكر والحرب لمولاه منصور سريجه من العلوجى وروغ الحجاب بينه وبين رجال دولته وصنائع ملكه حتى باشر حياة الخراج وعرفاء الخشم واوصلهم الى نفسه والسبغى الوسائط بينهم وبينه الى حين مهلكه كما نذكر

الخبر عن استيلاء السلطان ابى العباس على بجاية ومهلك صاحبها ابن عمه

لما ملك الامير ابو عبد الله بجاية واستقل بامارتها تنكر للرعية وساء سيرته فمهم بارهاى الحد للكافة واتخاط الخاصة فغلقت الصدور ومرضت القلوب واستحكمت النفرة وتوجهت الصاغية الى ابن عمه السلطان ابى العباس بقسنطينة لما كان اسوس منه واعلب لذاته واقوم على سلطانه ودانت بينهم فتنة وحروب جر بها المنافسة فى تخوم العمالتين منذ عهد الالباء وكان السلطان ابو العباس ايام نزوله على السلطان ابى سام محمود السيرة وللحال عنده مستقيم الطريقة فى مثوى اغترابه وربما كان ينقم على ابن عمه هذا بعض النزعات المعرضة لصاحبها لللامة فيستثقل نصيحته ونعل بذلك ضميره فلما استولى على بجاية عاد الى الفتنة فشمبها وشمر عذائمه لها فكان مغلبا فيها واعتلق منه يعقوب بن على بذمة فى المظاهرة على السلطان ابى العباس فلم يعن عنه وراجع يعقوب سلطانه ثم جهز هو العساكر من بجاية لمزاجة تخوم قسنطينة ففضها ابو العباس فنهض اليه ثانية بنفسه فى العساكر وتراجع العرب من اولاد سباع بن يحيى وجمع هو اولاد محمد ورحق فيهم وفى عسكر من زناتة والتقى الفريسيان بناحية

سطيف فاختر مصافى اهل بجاية وانهمزوا واتبعهم السلطان ابو العباس الى تاكرارت وجال في عمله ووطئ نواحي وطنه وقفل الى بلده ودخل الامير ابو عبد الله الى بجاية وقد استحكمت النفرة بينه وبين اهل بلده فدخلوا الى السلطان ابي العباس بقسطنطينة بالقدوم عليهم فوعدهم من العام القابل وزحف سنة سبع وستين في عساكره وشيعته من الداودة اولاد محمد وانضوى اليه اولاد سباع شيعة بجاية بالجوار والسابقة القديمة لما نكروا من احوال سلطانهم وعسكر الامير ابو عبد الله بلبزوي في جمع قليل من الاولياء واقام بها يرجو مدافعة ابن عمه بالصلح فبيته السلطان بمعسكره من لبزوي وصحبه في غارة شعواء فانفض جمعه واحيط به وانتهب المعسكر ومسر الى بجاية فادرك في بعض الطريق وتقبض عليه وقتل بعضا بالرماح واخذ السلطان ابو العباس السير الى بجاية فادرك بها صلاة الجمعة تاسع عشر شعبان من سنة سبع وستين وكنت بالبلد مقيما فخرجت اليه في الملاء وتلقاني بالمبرة والتنويه وأشار الى بالاصطناع واستوسق له ملك جده الامير ابي زكرياء الاوسط في الثغور الغربية واقمت في خدمته بعض شهر ثم توجست للخيفة في نفسى واذنته في الانطلاق فاذن لي تكروما وفضلا وسعة صدر ورحمة ونزلت على يعقوب بن علي ثم تحولت عنه الى بسكرة ونزلت على ابن مزني الى ان صفا الجو واستقبلت من امرى ما استدبرت واستاذنته لثلاث عشرة سنة من انطلاقي عنه في خبر طويل نقصه من شاني فاذن لي وقدمت عليه فقابلتني وجوه عنايته واشرفت على اشعة بخته كما نذكر ذلك من بعد

الخبر عن زحق أبي حموريني عند الواد الى بجاية
ونكتبتم عليها وفتح تدلس من ايديهم بعدها

كان الامير ابو عبد الله صاحب بجاية لما اشتدت الفتنة بينه وبين
ابن عمه السلطان ابي العباس مع ما كان بينه وبين بنى عبد الواد
من الفتنة عند غلبه ايام على تدلس تكاءد عن حمل العداوة من الجانبين
وصحى الى مهادنة بنى عبد الواد فنزل لهم عن تدلس وامكن منها قائد
العسكر المحاصر لها واوفد رسله على سلطانهم ابي حموربتلمسان واصهر
اليه ابو حمور في ابنته فعقد له عليها وزفها اليه بجهار امثالها فلما غلبه
السلطان ابو العباس على بجاية وهالك في مجال حربه اشاع ابو حمور
الامتعض له لمكان الصهر وجعلها ذريعة الى الحركة على بجاية وزحف
من تلمسان بجر الشوك والمدد في الاى من قومه وطبقات العسكر والجند
وتواجع العرب حتى انتهى الى وطن حمزة فاجفل امامه ابو الليل بن موسى
ابن زغلى في قومه بنى يزيد وتحصنوا في جبال زاوة المطلة على وطا حمزة
وبعت اليه رسله لاقتضاء طاعته فوثقم كتافا وكان فيهم يحيى حافد
ابى محمد صالح نزع من السلطان ابي العباس الى ابي حمور وكان عينا على
غرات ابي الليل هذا بما بينهما من المربي والجوار في الوطن فجاى في وفد
الرسالة عن ابي حمور فتقبض عليهم وعليه فقتله وبعث براسه الى بجاية
وامتنع على ابي حمور وعساكره فاجازوا الى بجاية ونزل معسكره بساحتها
وقاتلها اياما وجمع الفعلة على الالات للحصار وكان السلطان ابو العباس
بالبلد وعسكره مع مولاة بشير بتاكرارت ومعهم ابو ريان بن عثمان بن

عند الرحمن وهو ابن عم ابي حمو من اعيان بيتهم وكان من خيره انه كان خرج من المغرب كما نذكره في اخباره ونزل على السلطان ابي الحماق بالحضرة ورعا له ابو محمد الحاجب حق بيته فوسع في كرامته ولما غلب الامير ابو عبد الله على تدلس بعث اليه من تونس ليوليه عليها ويكون رداً بينه وبين بنى حمو ويتفرغ هو للاجلاب على وطن قسنطينة فمادرا الى الاجابة وخرج من تونس ومهر السلطان ابو العباس بمكانه من قسنطينة فصدده عن سبيله واعتقله عنده مكرما فلما غلب على بجاية وبلغه الخبر بزحف ابي حمو طلقه من اعتقاله ذلك واستبلغ في تكريمته وحبائه ونصبه للملك وجهاز له بعض الالة وخرج في معسكر مولاد بشير ليحاجي به بنى عبد الواد عن ابن عمه ابي حمو لما سيموا من ملكته وعنفه وكان زغبة عرب المغرب الاوسط في معسكر ابي حمو وكانوا حذرين مغبة امره معهم فراسلوا ابا زيان وايمروا بينهم في الارجاء بالمعسكر ثم تحينوا لذلك ان يشب الحرب بين اهل البلد واهل المعسكر فاجفلسوا خامس ذى الحجة وانقض المعسكر وانتهسوا الى مضائق الطرقات بساح البلد فكظت بزحامهم وتراكموا عليها فهلك الكثير منهم وخلفوا من الاثقال والعيال والصلاح والكرع ما لا يحيط به الوصف واسلم ابو حمو عياله وامواله فصارت نهبا واختفيت حظاياه الى السلطان فوهبها لابن عمه ونجا ابو حمو بنفسه بعد ان طاح في كظيظ الزحام عن جواده فنزل له وزيره عمران بن موسى عن مركوبه فكان نجاؤه عليه ولحق بالجزائر في الفل ثم لحق منها بتلمسان واتبع ابو زيان اثره واضطرب المغرب الاوسط كما نذكره في اخباره وخرج السلطان ابو العباس من بجاية على اثر هذه الواقعة فنازل تدلس وافتحها وغلب عليها من كان بها من عمال بنى عبد الواد وانتظمت التغور الغربية كلها في ملكه

كما كانت في ملك جده الامير ابي زكرياء الاوسط حين قسم الدعوة
للخصمية بها الى ان كان ما نذكره بعد

الخبر عن زحف العساكر الى تونس

كان ابو عبد الله ابن الحاجب ابي محمد بن تافراكين لما نزع عن
السلطان ابي اسحاق صاحب الحضرة لحق بحلل اولاد مهلهل من العرب
ووفدوا جميعا على السلطان ابي العباس فاتح سنة سبع وستين
يستحثونه الى الحضرة ويرغبونه في ملكها فاعتذر لهم بما كان عليه من
الفتنة مع ابن عمه صاحب بجاية وزحف اليها في حركة الفتح وصاروا
في حملته فلما استكمل فتح بجاية سرح معهم اياه المولى ابا يحيى زكرياء
في العساكر فصاروا معه الى الحضرة وابن تافراكين في حملته فنازلوها
اياما وامتنعت عليهم فاقبلوا على سلم ومهادنة انعقدت بين صاحب
الحضرة وبينهم وقفل المولى ابو يحيى بعسكره الى مكان عمله ولحق
ابن تافراكين بالسلطان فلم يزل في حملته الى ان كان من فتح تونس
ما نذكر

الخبر عن مهلك السلطان ابي اسحاق صاحب الحضرة وولاية ابنه من بعده

لم تزل حال السلطان ابي اسحاق بالحضرة على ما ذكرناه ويختلف في الفتنة
والمهادنة مع السلطان ابي العباس طورا بطورا واستخلص لدولته منصور

ابن حمزة أمير بني كعب يستظهر به على امره ويستدفع برأيه وشؤكته
 تخلص له سائر أيامه وعقد سنة تسع وستين لابنه خالد على عسكر
 لنظر محمد بن رافع من طبقات الجند من مغراوة مستبدا على ابنه
 وسرجه مع منصور بن حمزة وقومه وأوعز اليهم بتدوين ضواحي بونة
 واكتساح نجمها وجباية ضواحيها فساروا اليها وسرح الأمير أبو يحيى
 زكرياء صاحب بونة عسكره مع اهل الضاحية فأغنوا في مدافعتهم
 وانقلبوا على اعقابهم فكان آخر العهد بظهورهم ولما رجعوا الى الحضرة
 تنكر السلطان محمد بن رافع قائد العسكر وخرج من الحضرة ولحق بقومه
 بمكانهم من لحقة (1) من أعمال تونس واستقدمه السلطان بعد ان
 استعتب له فلما قدم تقبض عليه وأودعه السجن وعلى اثر ذلك كان
 مهلك السلطان فجاءة ليلة [بيضا] من سنة سبعين بعد ان قضى
 وطرا من محادثة السمر وغلبه النوم آخر ليلة فنام ولما ايقظه الخادم وجدته
 ميتا فاستحال السرور وعظم الأسف وغلب على البطانة الدهش ثم راجعوا
 بصائرهم ودفعوا الدهش عن انفسهم وتلافوا امرهم بالبيعة لابنه الأمير أبي
 البقاء خالد فأخذها له على الناس مولاد منصور سسرجه من المعنوي
 وحاجبه احمد بن ابراهيم البالقي (2) وحضر لها الموحدون والفقهاء والكافة
 وانفض المجلس وقد انعقد امره الى جنازة ابيه حتى وارود التراب واستبد
 منصور وابن البالقي على هذا الأمير المنصوب للامر فلم يكن له تحكم
 عليها وكان اول ما افتتحا به امرهما ان تقبضا على القاضى محمد بن
 حلف الله من طبقة الفقهاء كان نزع الى السلطان من بلده نطفة
 مغاضبا لمقدمها عبد الله بن علي بن حلف فرعا له نزوعه اليه

(1) Les mss. B et D portent لحقة — (2) La ponctuation de ce nom varie dans les mss.

واستعمله بحطة القضاء بتونس عند مهالك ابي علي عمر بن عبد الرفيح ثم ولاد قود العساكر الى بلاد الجريد وحربهم فكان فيه غناء واستدفعود مرات بجبايتهم يبعثون بها الى السلطان ومبرات بمصانعة العرب على الارجاي بمعسكره وكان ابن البالقي يعص بمكانه من السلطان فلما استبد على ابنه اعظم فيه السعاية وتقضى عليه واودعه السجن مع محمد بن علي بن رافع ثم بعث عليها من داخلها في الفرار من الاعتقال حتى دبرود معه وظهر على امرهما فقتلها في محبسها خنقا والله متولى الجزاء منه وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم اظهر ابن البالقي من سوء سيرته في الناس وجورده عليهم وعسفه بهم وانتزاع اموالهم واهانة سبال الاشراف ببابه منهم ما نقمود وضرعوا الى الله في انقاذهم من ملكته وكان ذلك على يد مولانا السلطان ابي العباس كما نذكر

الخبر عن فتح تونس واستملاء السلطان عليها واستبداد
بالدعوة الحفصية في سائر عمالات افريقية وممالكها

لما هلك السلطان ابواحق صاحب الحضرة سنة سبعين كما قدمنا وقام بالامر مولاد منصور سريجه وحاجبه البالقي ونصبوا ابنه الامير خالدا للامر صبيا لم يناهز الحلم غرا فلم يحسنوا تدبير امره ولا سياسة سلطانه واخطوا لوقتهم منصور بن حمزة امير بنى كعب المتغلبين على الضاحية بما اطعمود بسوء تدبيرهم في شركته لهم في الامر ثم قلموا له ظهر المحن وخطهم ولحق بالسلطان ابي العباس وهو مطل عليهم بمراقبة من الثغور الغربية مستجمع للتوثب فاستحثه لملكهم وحرضه على تلافى امرهم

ورم ما تئلم من سجاج دولتكم وكان الاحق بالامر لشرف نفسه وجلاله واستفحال ملكه وسلطانه وشياع الحديث عن عدله ورفقه وحيد سيرته وامان اهل مملكته من نظر يعقب نظره فيهم او استبداد سواه عليهم فاجاب صريحه ويحمد النهوض عزمه وكان اهل قسنطينة قد بعثوا بمثل ذلك فسرح اليهم ابا عبد الله ابن الحاجب ابي محمد بن تافراكين لاختبار طاعتهم وايتلاء دخلتكم فسار اليهم واقتضى بيعانهم وطاعتهم وسارع اليها يحيى ابن يملول مقدم توزر والخلف بن الخلف مقدم نفطة فاتوها طواعية وانقلب عنهم وقد اخذوا بدعوة السلطان واقاموها ثم خرج السلطان من بجاية في العسكر واغذ السير الى المسيلة وكان بها ابراهيم ابن عمه الامير ابي زكرياء الاخير جاجا به اولاد سليمان بن على من الداوودة من مئسوى اغترابه بتلمسان ونصبوه لطلب حقه في بجاية من بعد اخيه الامير ابي عبد الله وكان ذلك بمداخلة ابي جو صاحب تلمسان ومواعيد بالمظاهرة مخلفة فلما انتهى السلطان الى المسيلة نبذوا الى ابراهيم عهده وتبرروا منه ورجعوه من حيث جاء وانكفا راجعا الى بجاية ثم نهض منها الى الحضرة وتلقته وفود افريقية جميعا بالطاعة وانتهى الى البلد فحيم بساحتها اياما يغاديهما القتال ويراوحها ثم كشف عن مصدوقته وزحف الى اسوارها وقد ترجل اخوه والكتير من بطانته واوليائه فلم يقيم لهم شيء حتى تسفوا الاسوار برياض راس الطابية فنزل عنها المقاتلة وفروا الى داخل البلد وخامر الناس الدهش وتبرروا بعضهم من بعض واهل السدولة في مركبهم وقوف بباب الغدر من ابواب القصبة فلما راوا انهم احيط بهم ولوا الاعقاب وقصدوا باب الجزيرة فكسروا اقفاله وثار اهل البلد جميعا بهم فخلصوا سلطانهم من البلد بعد عصب الريق ومضى الجند في اتباعهم فادرك احمد بن المالحى فقتل وسبق راسه الى السلطان وتقمض على

الامير خالد فاعتقل ونجا العلي منصور سرجه براس طمرة (١) ولجام وذهل
عن القتال دون الاحبة ودخل السلطان القصر واقتمع اربكته
وانطلقت ايدى العيت في ديار اهل الدولة فاكتسحت بما كان الناس
يصطغنون عليهم تحاملهم على الرعية واغتصاب اموالهم فاضطربت نار
العيت في دورهم ومخلفهم فلم تكذ ان تنطقى ولحق بعض اهل العافية
معرات من ذلك لعموم النهب وشموه حتى اطفاه الله ببركة السلطان
وجميل نيته وسعادة امرد ولاذ الناس منه بالملك الرحيم والسلطان
العاذل وتهافتوا عليه تهافت الفراس على الذبال يلثمون اطرافه ويجارون
بالدعاء له ويتنافسون في التماح بحياه الى ان غشيم الليل ودخل
السلطان قصوره وخلا بما ظفر من ملك ابائه وبعث بالامير خالد
واحيه في الاسطول الى قسنطينة فعصفت بهما الريح وانخرقت السفينة
وتقاذفت الامواج الى ان هلكا واستبد السلطان بامرء وعقد لاختيه الامير
ابي يحيى زكرياء على محابته ورعا لابن تافراكين حق انحياسه اليه
ونزوعه فجعله رديفا لاختيه واستمر الامير على ذلك الى ان كان
ما نذكر

الخبر عن انتفاض منصور بن حمزة واجلابه بالعم ابي يحيى زكرياء
على الحضرة وما كان عقب ذلك من نكبة ابن تافراكين

كان منصور بن حمزة هذا امير البدو من بني سليم بما كان سيد
بني كعب وكان السلطان ابو اسحاق يوثقه بمزيد العناية وجعل له

(١) Le ms A porte طره et le ms D طره

على قومه المزينة وكان بنو حمزة هولاء منذ غلبوا السلطان ابا الحسن على افریقیة وازعجود منها قد استطالت ايديهم عليها وتقاسموا اوزاعا واقطعم امراء الحضرة السهمان في جبايتها زيادة لما غلبوا عليه من ضواحيها وامصارها استملافا لهم على المظاهرة واقامة الدعوة والحماية من اهل التغور الغربية فملكوا الاكثر منها وضعف سهمان السلطان بينهم فيها فلما استولى هذا السلطان ابو العباس على الحضرة واستبد بالدعوة الحفصية كسح اعنتهم عن التغلب والاستمداد وانتزع ما في ايديهم من الامصار والجمالات التي كانت من قبل خالصة للسلطان وبدا لهم ما لم يكونوا يتسبون فاحفظهم ذلك واهمهم شأنه وتذكر منصور بن حمزة وقلد ظهر المحن ونزع يده من الطاعة وغسها في الخلاف وتابعه على خروجه على السلطان ابو صعنونة احمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين شيخ حكيم وارتحل باحيائه الى الداودة صريحا مستجيثا بالامير ابي يحيى ابن السلطان ابي بكر المقيم بين طهرانم من لدن فعلته بالمهدية وانتزاعه بها على اخيه المولى ابي احمق كما ذكرنا فمصوبه للامير ويايعدو وارتحل معهم واعذوا السير الى تونس ولقيه منصور بن حمزة في احيائه بنواحي تبسة فبايعوا له واوفدوا مشيختهم على يحيى بن يعلول شيطان الغواية المارد على الخلاف يستحثونه للطاعة والمدد لمداخلة كانت بينهم في ذلك سؤل لهم فيها بالمواعيد واملى لهم حتى اذا غشوا ايديهم في الففاق والاجلاب سوفم عن مواعيده ضمانه بماله فاسرها منصور في نفسه واعتمزم من يومئذ على الرجوع الى الطاعة ثم رحلوا للاجلاب على الحضرة وسرح السلطان ابو العباس اخاه الامير ابا يحيى زكرياء للقيسم في العساكر وتزاحفوا واتسح منصور وقومه ظهور على عساكر السلطان واوليائه لم يستكملوه واجلبوا على

البلد أياما وسمى إلى السلطان أن حاجبه أبا عبد الله بن تافراكين داخلهم في تبييت البلد فتقبض عليه وأشخصه في الحجر إلى قسنطينة فلم يزل بها معتقلا إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين ثم سرب السلطان أمواله فانتقض على منصور قومه وخشى مغبة حاله وسوغه السلطان جائزته فعود الطاعة ورهن ابنه ونبذ إلى سلطانه زكرياء العم عقده ورجعه على عقبه إلى الدواودة والتزم طاعة السلطان والاستقامة على المظاهرة إلى أن هلك سنة ست وتسعين قتله محمد ابن أخيه فتيمتة في مشاجرة كانت بينهما طعنه لها فاشواد ورجع حرجا إلى بيته وهلك دونها آخر يومه وقام بأمر بني كعب بعدد صولة ابن أخيه خالد وعقد له مولانا السلطان على أمرهم واستمرت الحال إلى أن كان من أمرهم ما نذكره

الخبر عن فتح سوسة والمهدية

كانت سوسة منذ واقعة بني مرين بالقيروان وتغلب العرب على العمالات اقطعها السلطان أبو الحسن لخليفة بن عبد الله بن مسكين فيما سوغ للعرب من الأمصار والأقطاعات مما لم يكن لهم فاستولى عليها خليفة هذا ونزلها واستقل بجبايتها وأحكامها واستبد بها على السلطان ولم يزل كذلك إلى أن هلك وقام بأمره في قومه عامر ابن عمه مسكين أيام استبداد أبي محمد بن تافراكين فسوغها له كذلك متقبلا مذهب من قبله ثم قتله بنو كعب وقام بأمر حكيم من بعده أحمد الملقب أبو صغونونه بن محمد أخى خليفة بن عبد الله بن مسكين فاستبد بسوسة على السلطان واقتعدها دار أمارته وربما كان ينتقض على

صاحب الحضرة فيجب عليها من سوسة ويشن الغارات في نواحيها حتى لقد اوقع في بعض ايامه بمنصور سريحه مولى السلطان ابي اسحاق وقائد عساكره فتقبض عليه واعتقله بسوسة اياما ثم من عليه واطلقه وعاود الطاعة معه ولم يزل هذا دابهم وكانت لهم في الرعايا اثار قبجية وملكات سيئة ولم يزالوا يضرعون الى الله في انقاذهم من ايدي حورهم وعسفهم الى ان تاذن الله لاهل افريقية باقتبال الخير وفي ظلال الامر واستبد مولانا السلطان ابو العباس بالحضرة وسائر عمالات افريقية وهبت ريح العز على العرب في جميع النواحي فتذكر اهل سوسة لعاملهم ابي صعنونة هذا واحس بنكرانهم وخرج عنهم وتجنأ السلطان عن البلد وثارت عامتهم بما بحاله فاجهضهم ونزل عمال السلطان بها ثم كانت من بعد ذلك حركة المولى ابي يحيى الى نواحي طرابلس ودوخ جهاتها واستوفى حباية عمالها وكان بالمهدية محمد بن الجكجك استعمله عليها الحاجب ابو محمد بن تافراكين ايام ارتجاعه اياها من يد ابي العباس بن مكي والامير ابي يحيى زكرياء المنتزى بها ابن مولانا السلطان ابي بكر كما مر واقام ابن الجكجك اميرا عليها واستبد بها بعد موت الحاجب فلما وخرته شوكة الاستطالة من الدولة وطلع نحو قتام العساكر فرق من الاستيلاء عليه وركب اسطوله الى طرابلس ونزل على صاحبها ابي بكر بن تابت لذمة صهر قدير كانت بينهما وبادر مولانا السلطان الى تسلم المهديّة وبعث عليها عماله وانتظمت في ملكه واطسردت احوال الظهور والنح وكان بعد ذلك ما نذكر

الجبر عن فتح جربة وانتظامها في ملك السلطان

كان محمد بن ابي القاسم بن ابي العيون منذ ولاد ابو عبد الله بن تافراكين على هذه الجزيرة قد تقبل مذاهب جيرانها من اهل قايس وطرابلس وسائر الجريد في الامتناع على السلطان ومصارفة الاستبداد وانتحال مذاهب الامارة وطرقها ولبوس شارتها وقد ذكرنا سلفه من قبل وان والده كان صاحب الاشغال بالحضرة ايام الحاجب ابي محمد بن تافراكين وانه اعتلق بمكاتبة ابنه ابي عبد الله فولاد على جربة عند افتتاحه اياها سنة [بياض] وانه فصده عند مفرد عن المولى ابي اسحاق ليمزل جربة معولا على قدير اصطناعه اياه فمنعه ثم داخل شيوخ الجزيرة من بنى سمون في الامتناع على السلطان والاستبداد بالمرم فاحايوه واقام مجتمعاً سائر دولة المولى ابي اسحاق وابنه من بعده ولما استولى مولانا السلطان ابو العباس على تونس داخله الروع والدهش وصار الى مكائير روساء الجريد في التظافر على المدافعة بزعمهم فاجرى في ذلك شأواً بعيدياً مع تخلفه في مضماره بقديمه وحديثه وصادى السلطان سوء الامتثال والتميات الطاعة ومنع الجباية فاحفظه ولما افتتح امصار الساحل وتغورده سرح ابنه الامير ابا بكر في العساكر الى جربة ومعه خالصة الدولة محمد بن علي بن ابراهيم من ولد ابي هلال شيخ الموحدين وصاحب نجاية لعهد المستنصر وقد تقدم ذكره وامده بالاسطول في الجبر لحصارها ونزل الامير بعسكره على محارها ووصل الى مرسيمها فاطاف بحصن القشتيل وقد لاذ ابن ابي العيون

بجدرانها وافترق عنه شيوخ الجزيرة من البربر وأخـشـاش بطانته من الجنـد
المستخدمين معه بها ولما راوا ما لا طاقة لهم به وان عساكر السلطان قد احاطت
بهم هربوا وجرأ نزلوا الى قائد الاسطول وامكنوه من الحصن وبادروا الى معسكر
الأمير فاقبل معهم الخاصة ابو عبد الله بن أبي هلال فمضى معه من بطانة الأمير
وحاشيته فاتحموا الحصن وتقبضوا على محمد بن أبي العيون ونقلوه من حينه
الى الاسطول واستولوا على داره وولوا على الجزيرة وارتحلوا قافلين الى السلطان
ووصل محمد بن أبي العيون الى الحضرة ونزل بالديوان فأركب الى القصبة على
جمل وطيف به على اسواق البلد اظهارا لعقوبة الله النازلة به واحضره
السلطان فوجّهه على مرتكبه في العناد ومدخلته اهل الغواية من امراء
الجزيرة في الانحراف عنه ثم تجافا عن دمه واودعه السجن الى ان هلك سنة تسع
وسبعين

الخبر عن استقلال الأمراء من الأبناء بولاية الثغور الغربية

كان السلطان عند ما استجمع الرحلة الى افريقية باستحثات اهلها لذلك
ووفادة منصور بن حمزة شيخ الكعوب مرغبا فيها فافهمه عند ذلك شأن
الثغور الغربية واجال اختياره في بنيه يسبر احوالهم ويفتش عن الأكفأ
لهذه الثغور منهم فوقع نظره اولا على كبير ولده المخصوص بعناية الله في
القاء محبته عليه الأمير ابي عبد الله فعقد له على بجاية واعمالها
وانزله بقصور الملك منها واطلق يده في مال الجبالية وديوان الجنـد واستعمل
على قسنطينة وضواحيها لمولاه القائد بشير سيف دولته وعنان حربه ناشى
قصره وتلاد مراه وكانت لهذا الرجل نجوة من الصرامة والبأس ودالة بالقدير

والحادث وخلال لقتها أيام الانقلاب في أواسط الملك وكان ملازما ركاب مولاه في مطارح اغتراهه وإيام تحميصه وربما لقي عند الحاجه على قسنطينة من المحنة والاعتقال الطويل ما اعاضه الله عنه بجميل التنويه وعود العز والملك الى مولاه على احسن الاحوال وظفر من ذلك بالبغيه وحصل من الرتبة على الامنية وكان السلطان يثق بنظره في العساكر ويبعثه في مقدمة الحروب وكان عند استيلائه على بجاية وصرف عنايته اليها ولاء امير قسنطينة وانزله بها وانزل معه ابنه الامير ابا اسحاق وجعل اليه كفالته لصغره ثم استنفره بالعسكر عند النهوض الى افريقية فنهض في جملة وشهد معه الفتح ثم رجع الى عمله بقسنطينة بمزيد التفويض والاستقلال فلم ينزل بما دفع اليه من ذلك الى ان هلك وكان السلطان قد اوفد ابنه ابا اسحاق على ملك المغرب السلطان عبد العزيز عند ما استولى على تلمسان مهنيما بالظفر ملقبا عراس الود واوفد معه شيخ الموحدين ببابه ابا اسحاق بن ابي هلال وقد مر من قبل ذكره وذكر اخيه فتلقاهما ملك المغرب بوجود الميرة والاحتفاء ورجعهما بالحديث الجميل عنه سنة ثلاث وسبعين ونزل الامير ابو اسحاق بقسنطينة دار امارته وعقد له السلطان عليها والقاب الملك ورسومه مصروفة اليه والقائد بشير مولى ابنه مستبد عليه لمكان صغره الى ان هلك بشير سنة ثمان وسبعين عند ما استكمل الامير ابو اسحاق الخلال واستجمع للامارة فجدد له السلطان عهده عليها وفوض اليه في امارتها وقام بما دفع اليه من ذلك احسن مقام وكفاه مصدقا الظنون التي كانت توى اليه وشهادة المخايل التي دلت عليه فاستقل هذان الاميران بثغر بجاية وقسنطينة واعمالها مفوضا اليهما في الامارة ما دونها لهما في اتخاذ الالة واقامة الرسوم الملوكية والشارة وكان الامير ابو يحيى زكرياء الاخ الكبر مستقلا ايضا ببونة وعملها منذ استيلائه عليها سنة [بياض] قد اضافها السلطان اليه واصارها في سهانه فلما ارتحلوا الى

افريقية عام الفتح وتميّن الاخ ابو يحيى طول مغيبه واعتباط السلطان اخيه بكونه معه عقد عليه لابنه الامير ابي عبد الله محمد وانزله بقصره منها وفوض اليه في امارتها لما استجمع من خلال الترشيح والذكر الصالح في الدين واستمر الحال على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة والله مدبر الامور

لخبر عن فتح قفصة وتوزر وانتظام اعمال قسطنطينية في طاعة السلطان

كان امر هذا الجريد قد صار شورى بين روساء امصاره فيما قبل دولة السلطان ابي بكر لاعتلال الدولة حينئذ بانقسامها كما مر فلما استبد السلطان ابو بكر بالدعوة الحفصية وفرغ من الشواغل صرف اليمع نظره واوطام عساكره ثم نهض بنفسه فحصى اثر الشورى منها وعقد لابنه ابي العباس عليها كما قلناه فلما كان بعد مهلكه من اضطراب افريقية وتغلب الاعراب على نواحيها ما كان منذ هزيمة السلطان ابي الحسن وبنى مرين بالقيروان عاد اهل الشورى في الجريد الى دينهم من التوثب على الامر والاستبداد على السلطان وتناغا روساؤهم بعد ان كانوا سوقة في اتحال مذاهب الملك وشاراته يقتعدون الارائك ويعقدون في المشى بين السكك المواكب ويهينون في ايوانهم سبال الاشراف ويخذون الالة ايام المشاهد اية للمعتبرين في تقلب الايام وضحكة لاهل السمات حتى لقد حدثتهم انفسهم بالقاب للخلافة واقاموا على ذلك احوالا والدولة في التيماتها فلما استبد السلطان ابو العباس بافريقية وعالاتها واتج منه بالحضرة البازى المطل من مرقبه والاسد الحسادر في عرينه واصبحوا فرانس له يتوقعون انصبايه اليمع وتوثبه بعم داخلوا حينئذ الاعراب

في مدافعتة عنهم باضرام نار الفتنة واقتعاد مطية الخلفى والنفاق يفتنون بذلك في عزائمهم وارخي هو لهم طبل الامهال وفتح لهم مجال الايناس بالمقاربة والوعد رجاء الفيئة الى الطاعة المعروفة والاستقامة على الجادة فاصروا واردادوا عنادا ونفاقا فشمروا لهم عن عزائمهم ونبذ اليهم عهدهم على سسوا ونهض من الحضرة سنة سبع وسبعين في عساكره من الموحددين وطبقات الجند والموالي وقبائل زناتة ومن استألف اليه من العرب اولاد مهلهل وحكيم واطاهر اولاد ابي الليل على المدافعة عن اهل الحريد ووافقوا السلطان اياما ثم اجفلوا امامه وغلبهم السلطان على رعاياهم مرتجيزة وكانوا من بقايا بني يفسرن عمرو ضواحي افريقية مع طواعن هواره ونفوسة ونفزاوة وكانت للسلطان عليهم مغارم وجبايات وافرة فلما تغلب العرب على بسائط افريقية وتنافسوا في الاقطاعات كانت طواعن مرتجيزة هولاء في اقطاع اولاد حمزة فكانت جبايتهم موفورة ومالهم دثرا بما صاروا مددا لهم بالمال والكرام والزرع والادم وبالفرسان منهم يستظهرون في حروبهم مع السلطان ومع قومهم فاستولى السلطان عليهم في هذه السنة واكتسح اموالهم وبعث برجالهم اسرى الى سجون الحضرة وقطع بها عنهم اعظم مادة كانت تمدهم فحمد بذلك من عتوم وقص من جناحهم اخر الدهر ووهنوا لها ثم عاد السلطان الى حضرتة وافترق اشباعه ونزع عنهم ابو صعنونة فتألف مع اولاد ابي الليل ورجعوا الى الحضرة فاجلبوا بساها اياما وشنوا الغارات عليها ثم انفضوا عنها وخرج على اثرهم لاول فصل الشتاء وتساحل الى سوسسة والمهديه فاقتضى مغارم الاوطان التي كانت لابي صعنونة ثم رجع الى القيروان وارتحل منها يريد قفصة وجمع اولاد ابي الليل للمدافعة عنها وسرب فيهم صاحب توزر الاموال فلم تغن عنه وزحف السلطان الى قفصة فنارلها ثلاثا ولجوا في عصيانهم وقاتلوه فجمع الايدى على قطع تخيلهم فتسايلت اليه الرعية من اماكنهم واسلموا احمد

ابن العابد مقدمهم وابنه محمد المستبد عليه لكبره وذهوله فخرج الى السلطان واشترط له ما شاء من الطاعة والخراج ورجع الى البلد وقد ماج اهلها بعضهم في بعض وهوا بالخروج فسابقهم ابنه احمد المستبد على ابيه وادان السلطان سرح اخاه ابا يحيى في الخاصة والأولياء الى البلد فلقبه محمد هذا في ساحتها فبعث به الى السلطان ودخل هو الى القصبة وتملك البلد وتقبض السلطان على محمد ابن العابد لوقته وسيق اليه ابوه من البلد فجعل معه واستولى على داره وذخائره واجتمع الملاء والكفاة من اهل البلد عند السلطان واتوه بيعتهم وعقد عليها لابنه ابي بكر وارحل يغذ السير الى توزر وقد طار الخبير بفتح قفصة الى ابن يملول فركب حينه واحتمل اهله وما خفى من ذخيرته وحق بالزباب وطير اهل توزر بالخبر الى السلطان فلقبه اثناء طريقه وتقدم الى البلد فملكها واستولى على ذخيرة ابن يملول ونزل بقصوره فوجد بها من الماعون والمتاع والسلاح وانية الذهب والفضة ما لا يعتد لاعظم ملك من ملوك الارض واحضر بعض الناس ودأع كانت عندهم من نفيس الجواهر والحلى والتمياب وبرموا منها الى السلطان وعقد السلطان على توزر لابنه المفتصر وانزله قصور ابن يملول وجعل اليه امارتها واستقدم السلطان الخلفى بن الخلفى صاحب نطقة فقدم عليه واتاه طاعته وعقد له على بلده وولاية (١) حجابة ابنه بتوزر وانزله معه وقفل الى الحضرة وقد كان اهل الخلفى من العرب عند تغلبه على امصار الجريد خالفوه الى التلول فلما قصد حضرته اعترضوه دونها فاقع بهم وقل من غريبهم واجفلوا الى الجهات الغربية يؤملون منها كربة لما كان ابن يملول قد جاجا بهم الى خدمة صاحب تلمسان والاستجاشة به فوفد عليه بتلمسان منصور بن خالد منهم ونصر ابن عمه منصور صريحين به على عادة صريحهم بابي تاشفين

بلده ولاية (1) Les mss. A et B portent

سلفه فدائعهم بالمواعد وتبينوا منها عجزه وانكفوا راجعين ووفد صولة على السلطان بعد ان توثق له لنفسه فاشتراط له على قومه ما شاء ورجع اليهم فلم يرضوا بشرطه ونهض السلطان من الحضرة في العساكر والاولياء من العرب واجفلوا امامه فاتبعهم ووقع بهم ثلاث مرات واقفود فيها ثم اجفلوا وحقوا بالقيروان وقدم وفدهم على السلطان بالطاعة والاشترط له كما يشاء فتقبل ووسعهم عفود وصاروا الى الانقيساد والاعتقال في مذاهب السلطان ومرضاته وهم على ذلك لهذا العهد

الخبر عن ثورة اهل قفصة ومهلك ابن الخلفى

لما استقل الخلفى بن على بن الخلفى بحجابة المنتصر ابن السلطان وعقد له مع ذلك على عمله بنقطة فاستخلف عليها عامله ونزل بتوزر مع المنتصر ثم سعى به انه يداخل ابن يملول ويراسله فبث عليه العيون والارصاد وعثر على كتابه بخط كتابه المعروف الى ابن يملول والى يعقوب بن على امير الدواودة يحرضهما على الفتنة فتقبض عليه واودعه السجن وبعث عماله الى نقطة واستولى على امواله وذخائره وخاطب اباد في شأنه فامهله بعد ان تبين نقضه للطاعة وسعيه في الخلفى وكان السلطان قبل فتح قفصة قد نزع اليه من بيوتاتها احمد بن ابي زيد وسار في ركابه اليها فلما استولى على البلد رعا له ذمة نزوعه اليه واوصى به ابنه ابا بكر فاستولى على مشورته وحله وعقده وطوى على النبت ثم حدثته نفسه بالاستبداد وتحين له المواقيت واتفق ان سار الامير ابو ذكرياء من قفصة لزيارة اخيه المنتصر بتوزر وخلفى بالبلد عبد الله التريكى من مواليهم وكان السلطان انزله معه وولاه حجابته

فلما توارى الأمير عن البلد داخل ابن ابي زيد زعنفة من الارغاد وطاف في سكك المدينة والهاتفى معه ينادى بالثورة ونقض الطاعة وتقدم الى قفصة فأغلقها القائد عبد الله دونه وحاربها فامتنعت عليه وقصر عبد الله الطبل بالقصبة واجتمع عليه اهل القرى فدخلهم من باب كان بالقصبة يفضى الى الغابة فكثروا شمع ابن ابي زيد وتسلسل عنه الناس فلاذ بالاختفاء وخرج القائد من القصبة فتغمض على كثير من اهل الثورة فادعاهم الحين واستولى على البلد وسكن الهبيعة وطار الخمر الى المولى ابي بكر فاغذ السير منقلبا الى قفصة وحين دخوله ضرب اعناق المعتقلين من اهل الثورة وامر الهاتفى فنادى فى الناس بالبراءة من ابن ابي زيد واخيمه ولايام من دخوله عثر بها الحرس فى مقاعدهم بالباب مستترين بزى النساء فتقبضوا عليهما وتلوهما الى الامير فضرب اعناقهما وصلبهما فى جذوع الخنل ودانا من المترفين فاصحا مثلا فى الايام وقد خسروا دينهما ودنياهما وذلك هو الخسران المبين وارتاب المنتصر صاحب توزر حينئذ باين خلفى وحذر مغبة حاله فقتله بحبس وذبح فى غير سبيل مرحمة وانتظم السلطان امصار الخمر يد كلها فى طاعته واتصل ظهوره الى ان كان ما نذكر

الخمر عن فتح قابس وانتظامها فى ملكة السلطان

هذا البلد لم يزل فى هذه الدولة الحفصية لبنى مكنة المشهور ذكرهم فى هذه العصور وما اليها وسمياتى ذكر اخبارهم ونسبهم واولمتهم فى فصائل نفرد لهم فيها بعد وكان اصل رياستهم فيها اتصاليهم بخدمة الامير ابي زكريا الاول ايام ولايته قابس سنة ثلاث وعشرين وسمانية فاحتصوا به وداخلهم فى

الانتقاض على ابيه ابي محمد عبد الله عند ما استجمع لذلك فاجابوه وابعوا له فرعا لهم هذه الوسائل عند ما استمد بافريقية وافردهم برياسة الشورى فى بلدهم ثم سموا الى الاستبداد عند ما فشل الدولة عن القاصية بما حدث من الفتن وانفراد الثغور الغربية بالملك ولم يزلوا جاثمين الى هذا الاستبداد سائحين اليه بثار الفتن والانتقاض على السلطان ومداخلة الثوار والاجلاب بعم على الحضرة والدولة اثناء ذلك فى شغل عنهم وعن سواهم من اهل الجريد منذ احقاب متطاولة بما كان من انقسام الدولة والحاح صاحب الثغور الغربية على مطالبة الحضرة ثم استمد مولانا السلطان بالدعوة الحفصية فى سائر عمالات افريقية وشغله عنهم شاغل الفتنة مع صاحب تلمسان فى الاجلاب على الحضرة مع جيوشه ومنازلتهم ثغر بجاية وتسريبه جيوش بنى عبد الواد مرة بعد اخرى مع الاعيان من منى ابي حفص والعرب الى افريقية وكان المتولى لرياسة قابس يومئذ عبد الملك بن مكى بن احمد بن عبد الملك ورديفه فيها اخوه احمد وكانا يداخلان ابا تاشفين صاحب تلمسان فى الاجلاب على الحضرة مع جيوشه والثوار القادمين معهم وربما خالفوا السلطان الى الحضرة ازمان مغيبه عنها كما وقع له مع عبد الواحد بن الخياني وقد مر ذكر ذلك فلما استولى السلطان ابو الحسن على تلمسان وانحى اثر بنى زيان فرغ السلطان ابو بكر لهؤلاء الثوار الرساء بالجريد الدائنين بالانتقائى سائر ايامهم وزحف الى قفصة فملكها فدعروا ولحق احمد بن مكى بالسلطان ابي الحسن متذمما بشفاعته بعد ان كان الركب للجازى من المغرب مر بقابس وبه بعض كرائم السلطان فوسعوا حباءها وسائر الركب قرى وحباء وقد موما ذلك وسيلة بين يدي وفادته فتقبل السلطان وسيلته وكتب الى مولانا السلطان ابي بكر شافعا فيهم لذمة السلطان والصهر فتقبل شفاعته وتجاوز عن الانتقام منهم بما اكتسبوا ثم هلك مولانا السلطان ابو بكر

وهاج بحر الفتنة والخلافة وعادت الدولة الى حالها من الانقسام واستدتت على صاحب الحضرة وجود الانتصاف منهم فعاد بنو مكى وسوام من روساء الجريد الى حالهم من الاستمداد على الدولة وقطع اسباب الطاعة ومنع المغارم والجباية ومشايعة صاحب الغربية زبونا على صاحب الحضرة فلما استبد مولانا السلطان ابو العباس بالدعوة الحفصية وجمع الكلمة واستولى على كثير من الثغور المنتقضة ترأس اهل هذه القصور الجسريدية وتحذثوا فيما دهمهم وطلبوا وجه الخلاص منه والامتناع عليه وكان عبد الملك بن مكى اتقدم بذلك لطول مراسه الفتن وانحياشه الى التوار وكان احمد اخوه ورفيفه قد هلك سنة خمس وستين وانفرد هو برياسة قابس فراسلوه وراسلهم في الشان واجمعوا جميعا على تحبيب العرب على السلطان وتسريب الاموال فيهم ومشايعة صاحب تلمسان بالترغيب في ملك افريقية فانتدبوا لذلك من كل ناحية وبعثوا البريد الى صاحب تلمسان فاطمعهم من نفسه وعلمهم بالمواعيد الكاذبة والسلطان ابو العباس مقبل على شانہ يفتل لهم في الذروة والغارب حتى غلب اولاد ابي الديل الذين كانوا يعدونهم بالمدافعة عنهم وافتتح قفصة وتوزر ونفطة وتبين لهم عجز صاحب تلمسان عن صرهم فحينئذ بادر عبد الملك الى مراسلة السلطان يعده من نفسه الطاعة والوفاء بالجباية ويستدعى لاقتضاء ذلك منه بعض حاشيته فاجابه الى ذلك وبعث وافدد اليه ورجع الى الحضرة في انتطاره فطاراه ابن مكى في الغرض ورده بالوعد ثم اضطرب امره وانتقض عليه اهل ضاحيته بنو احمد احدى بطون دباب ورددوا عليه فخاصروه وضيقوا عليه واستدعوا المدد لذلك من الامير ابي بكر صاحب قفصة وامدم بعسكر وقائد فيازلوه واشتد الحصار واتهم ابن مكى بعض اهل البلد بمدخلتهم فكبسهم في منازلهم وقتلهم وتكرت له الرعية وساء حاله وفس الى بعض المفسدين من العرب من بنى على في تبييت العسكر المحاصرين

له واشتراط لهم على ذلك ما رضوه من المال فجمعوا لهم وبينهم فانفضوا ونالوا منهم وبلغ السلطان خبرهم فاحفظه واجمع للحركة على قابس وعسكر بظاهر الحضرة في رجب سنة احدى وثمانين وتلور اياما حتى استوفى العطاء واعترض العساكر وتوافت احياء اوليائه من اولاد مهلهل واحلافهم من سائر سليم ثم ارتحل الى القيروان وارتحل منها يريد قابس وقد استكمل التعبيية وبادر الى لقيه والاخذ بطاعته مشيخة دباب اعراب قابس من بيى سليم ووفد منهم خالد بن سباع بن يعقوب شيخ المحاميد وابن عمه على بن راشد فيمن اليهم يستحثونه الى منازلة قابس فاغذ السير اليها وقدم رسله بين يديه بالانذار لابن مكى وانتهوا اليه فرجعهم بالانابة والانقياد الى الطاعة ثم احمقل رواجه وعما ذخائره وخرج من البلد ونزل على احياء دباب هو وابنه يحيى وحافده عبد الوهاب ابن ابنه مكى الهالك منذ سنين من قبل واتصل الخبر الى السلطان فبادر الى البلد ودخلها في ذى القعدة من سنته واستولى على منازل ابن مكى وقصوره ولاذ اهل البلد بطاعته وولى عليها من حاشيته وكان ابو بكر بن ثابت صاحب طرابلس قد بعث الى السلطان بالطاعة والانشياش ووافته رسله دوين قابس فلما استكمل فتحها بعث اليه من حاشيته لاقتضاء ذلك فرجعهم بالطاعة واقام عبد الملك بن مكى بعد خروجه من قابس بين احياء العرب لياليا قلائل ثم بغته الموت فهلك ولحق ابنه وحافده بطرابلس فمنعهم ابن ثابت الدخول اليها فنزلوا بزنزور من قراها في كفالة الجوارى من بطون دباب ولما استكمل السلطان الفتح وشؤنه انكفا راجعا الى الحضرة فدخلها فاتح ثنتين وثمانين ولحقه رسله من طرابلس بهدية ابن ثابت من الرقيق والمتاع بما فيه الوفاء بمغارمه برعه ووفد عليه بعد استقراره بالحضرة رسل اولاد ابى الليل متطارحين في العفو عنهم والقبول عليهم فاجابهم الى ذلك ووفد صولة بن خالد شيخهم

وقبله ابو صعقونة شيخ حكيم ورهنوا ابناءهم على الوفاء واستقاموا على الطاعة
 واتصل النجح والظهور والأمر على ذلك لهذا العهد وهو فاتح ثلاث وثمانين
 وسبعماية والله مالك الأمور لا رب غير

للخبر عن استقامة ابن مزني وانقياده وما اكتنف ذلك من الأحوال

كان هؤلاء الرساء المستبدون بالجريد والزاب منذ فرغ السلطان لهم من
 الشواغل واسترابوا بمغبة حالهم معه ومراوغتهم له بالطاعة يرومون استحداث
 الشواغل ويوملون لها سلطان تلمسان لعهدهم ابا جمو الاخير وانه ياخذ
 بحجزته عنهم ان وصلوا به ايديهم واستخثوه لذلك لانلافهم مثلها من سلفي
 قومه وابن جمو وابي تاشفين من قبله قياسا متورطا في الغلط بعيدا من
 الاصابة لما نزل بسلطان بنى عبد الواد في هذه العصور من الضعف والزمانة
 وما اصاب قومهم من الهلاك والشتات بايديهم وايدي عدوهم وتقدمهم في هذا
 الشأن احمد بن مزني صاحب بسكرة لقرب جواره واشتهار مثلها من سلفه
 فاتبعوه وقلدوه وغطا هوام جميعا على بصيرتهم وقارن ذلك نزول الامير ابي
 زيان ابن السلطان ابي سعيد عم ابي جمو على ابن يملول بتوزر عند مناياذة
 سالم بن ابراهيم الثعالبي اياه وكان طارد به اياما ثم راجع ابا جمو وصرفه سنة
 ثمان وسبعين تخرج من اعمال تلمسان وابعد المذهب عنهم ونزل على ابن يملول
 بتوزر وطير الخبر الى امامه في تلك الفتنة احمد بن مزني واعتبطوا بمكان
 ابي زيان وان تمسكهم به ذريعة الى اعمال ابي جمو في مرضاتهم واجابته الى
 داعيمهم وركض بريدهم الى تلمسان في ذلك ذاهبا وجائيا حتى اعيت الرسل
 واشتبهت المذاهب ولم يحصلوا على غير المقاربة والوعد لاكن على شريطة

التوثق من ابي زيان وبينما هم في ذلك اذ هجم السلطان على الجريد وشرد عنه اولاد ابي الديل الذين تكفلوا لرسائه بالمدافعة وافتتح قفصة وتوزر ونقطة ولحق يحيى بن يملول ببسكرة واستنصب الامير ابا زيان فنزل على ابن مزني وهلك لايام قلائل كما ذكرناه واستحكمت عندها استرابة يعقوب بن على شيخ رياح بامرء مع السلطان لما سلف منه في مداخلة هولاء الرهط وتمسكهم بحقوقه والمبالغة في العذر عنهم ثم غيرته بانظاره من مشيخة الداودة الذين انحاشوا الى السلطان فافاض عليهم عطاء واختصم بولايته فحدث لذلك منه فرة واضطراب وارتحل الى السلطان ابي حموصاحب تلمسان فاتح ثنمين وثمانين يستحيشه لهولاء الرهط ويهرزه بها الى البدار بصريحهم ونزل على اولاد عريف اوليائه من سويد واوفد عليه ابنه فتعدل لهم بمنافرة حدثت في الوقت بينه وبين صاحب المغرب وانه لهم بالمرصاد متى رايهم ريب من نهوض السلطان ابي العباس اليهم تمسك بذلك طرف التوثق من ابي زيان وربما دس اليمم بمشارطة اعتقاله والقائه في غيالات السجون وفي مغيب يعقوب هذا طرق السلطان تهيمص من المرض ارجف له المفسدون بالجريد ودس شيع ال يملول بخبره الى صبي من ابناء يحيى مخلف ببسكرة فذهل ابن مزني عن التثبت لها ذهابا مع صاعية الولد واوليائه وجهزم لانتهاز الفرصة في توزر مع العرب المشارطين في مثلها بالمال واعذ السير الى توزر على حين غفلة من الدهر وخفى من الجند تجلى المنتصر واوليائه في الامتناع وصدق الدفاع وتهضمت بهذا الابتلاء طاعة اهل توزر ومخالصتهم وانصرف ابن يملول باخفاق من السعى واليم من الندم وتوقع للمكارد ووافق ببسكرة قدوم يعقوب بن على مرجعه من الغرب فباغ في تعميمهم باللامعة على ما احدثوا بعده من هذا الخرق المتسع المعيب على الرافع وكان السلطان لاول بلوغ الخبر باحلابهم على توزر ومبالاة ابن مزني على ابنه واوليائه اجمع النهوض الى

بسكرة وعسكر بظاهر الحضرة وفتح ديوان العطا وجهز آلات الحصار وسرى الخبر بذلك اليهم فخلصوا نجيا ونقضوا عيبة ارائيم فتنحس لهم اعتقال ابي زيان الكفيل لهم بصريح ابي جمو على زعمه فتعللوا عليه ببعض النزعات وتورطوا في اخفار ذمته وطمروا بالصريح الى ابي جمو وانتظروا فيما راعهم الا وافده بالعدر عن صريحهم والاعاضة بلمال فتبينوا عجزه ونبذوا عهده وبادروا لتخليمة السبيل لابي زيان والعدر له لما كان السلطان نكر عليهم من امره فارتحل عنهم ولحق بقسنطينة وجمهم يعقوب بن على على اللياذ بالطاعة واوفد ابن عمه متطارحا وشافعا فتقبل السلطان فيئته ووسيلته واغضى لابن مزني عن هناته واسعفهم بكبير دولته وخالصة سره ابي عبد الله بن ابي هلال ليتناول منه المخالصة ويمكن له الالفة وتمسح عن هواجس الارتياب والمخافة وكان لقيه اشهى اليهم من الحياة ففصل عمن الحضرة وانتهى السلطان في ذى القعدة اخر سنة ثنتين وثمانين لتفقد اعماله وايتلاء الطاعة من اهل اوطانه ولما وصل وافد السلطان الى ابن مزني التقى زمامه اليه وحكمه في ذات يده وقبله ومحى اثر المراوغة واستجد لبوس الانحياش والطاعة وبادر الى استجاده المقربات وانتقى صنوف الخنف وبعث بذلك في ركاب الوافد مع الذى عليه من الضريبة المعروفة محملا اكتاد ثقاته وظهور مطاياد ووصلوا معسكر السلطان بساح تبسة فاتح ثلاث وثمانين فجلس لهم السلطان جلوسا فخما ولقام قبولا وكرامة فعرضوا الهدية واعربوا عن الانحياش والطاعة وحسن موقع ذلك من السلطان وشملهم احسان السلطان في مقاماتهم وجوائزهم على الطبقات في انصرافهم وانقلبوا بما ملا صدورهم احسانا ونحة وظفروا برضى السلطان وغبطة وحسبهم بها امنية وبمد الله تصارى الامور ومظاهر الغيوب

التوثق من أبي زياد وببغداد في ذلك إذ عجم السلطان على الجريد وبشده عنده
 وأراد أبي الزميل الذين ذكروا لرسولته بالمدافعة وافتتح قفصة وتوزر ونقطة
 وحقق يحيى بن يملول ببسكرة واستدعى الأمير أبو زياد فنزل على ابن مزي
 وصارت لايه قلائل كما ذكرناه واستحكمت عندهم استبرابة يعقوب بن علي شيخ
 روح ومرد مع السلطان ما سلف منه في مداخلة مولاه الرضا وبمسكنهم
 كقويته والمداغة في العذر عندهم ثم غيرته بنضاره من مشيخة الدوادة الذين
 انكبوا على السلطان فوفض عليهم قضاء واحتصم بوليته فحدثت لذلك منه
 نكرة واضطراب وزحاج على السلطان أبي حمزة صاحب تلمسان فتح ثمنين
 وبغدين يستجيشه ليوث الرضا وببغداد بها إلى البدار بصبر بحسبهم ونزل على
 أولاد عربى وأبيده من سويد ووفد عليه ابنه فتعلل لهم بمذمبة حدثت
 في الوقت بيده وبين صاحب المغرب وأنه نعم بهبصد متى رأيتهم ريب من
 فهو يرض السلطان أبي العباس أنهم تمت بذلك ضربى التوثق من أبي زياد
 وزب دس اليمام بمشارطة اعتقده ونقله في غديت أسجسون وفي مغيب
 يعقوب هذا ضربى السلطان تكبيل من الرضا رضى به أنفسهم بالجريد
 ووس شيخ آل يملول كجده إلى صبي من أبناء يحيى محض ببسكرة فذهال
 ابن مزي عن التثبت له ذلك مع صاغية التوند وأبيده وجبرهم لانتهاز
 نفوسه في توزر مع العرب المشركين في مثلهم بال وأخذ السير إلى توزر
 على حين عتابة من التمدد وحقق من جند حجي المنتصر وأبيده في الأمتدع
 وصدق الأذوع وتكحضت بهذا الأبتلاء ضاعة لمار توزر ومحاصرتهم وانصرف
 ابن يملول حقائق من السعي وأليم من التمدد وتوقع المكرد ووافق ببسكرة
 فدوم يعقوب بن علي مبرحعه من المغرب فبدا في تعويمهم بلانمة على ما
 حدثنا بعدد من هذا حرق المتسع المعين على الترفع وكان سلطان لأول بلوغ
 خبر بحالهم على توزر ومداة ابن مزي على ابنه وأبيده أجمع فهو على

بسكرة وعسكر بظاهر الحضرة وفتح ديوان العطا وجهاز آلات الحصار وسرى
 الخبر بذلك اليهم فخلصوا نجيا ونفضوا عيبة ارائهم فتعخص لهم اعتقال ابي
 زيان الكفيل لهم بصريح ابي جموع على زعمه فتعللوا عليه ببعض النزعات
 وتورطوا في اخفار ذمته وطبروا بالصريح الى ابي جموع وانتظروا فيما راعهم الا
 وافده بالعدر عن صريحهم والاعاضة بالمال فتبينوا عجزه ونبدوا عهده وبادروا
 لتخليه السبيل لابي زيان والعدر له لما كان السلطان نكر عليهم من امره
 فارتحل عنهم ولحق بقسنطينة وحلم يعقوب بن على على اللياذ بالطاعة واوفد
 ابن عمه متطارحا وشافعا فتقبل السلطان فيته ووسيلته وانغضى لابن مزني
 عن هناته واسعفهم بكبير دولته وخالصة سره ابي عبد الله بن ابي هلال
 ليتناول منه المخالصة ويمكن له الالفة وتمسح عن هواجس الارتباب والخافة وكان
 لقيه اشهى اليهم من الحياة ففصل عن الحضرة وانتهى السلطان في ذي
 القعدة اخر سنة ثنتين وثمانين لتفقد اعماله وابتلاء الطاعة من اهل اوطانه
 ولما وصل وافد السلطان الى ابن مزني التقى زمامه اليه وحكمه في ذات يده
 وقبله ومحى اثر المراوغة واستجد لبوس الانحياش والطاعة وبادر الى استجدده
 المقربات وانفتق صنوف الخفى وبعث بذلك في ركاب الوافد مع الذي عليه
 من الضريبة المعروفة محملا اكتاد ثقاته وظهور مطاياه ووصلوا معسكر
 السلطان بساح تبسة فاتح ثلاث وثمانين مجلس لهم السلطان جلوسا فخما
 ولقاهم قبولا وكرامة فعرضوا الهدية واعربوا عن الانحياش والطاعة وحسن
 موقع ذلك من السلطان وشملهم احسان السلطان في مقاماتهم وجوائزهم على
 الطبقات في انصرافهم وانقلبوا بما ملا صدورهم احسانا ونحة وظفروا برضى
 السلطان وغبطة وحسبهم بها امنية وبهد الله تصارى الامور ومظاهر الغيوب

الخبر عن انتقال اولاد ابي الليل ثم مراجعتهم الطاعة

قد ذكرنا ما كان من رجوع اولاد ابي الليل هولاء الى طاعة السلطان اثر منصرفه من فتح قابس وانهم وفدوا عليه بالحضرة فتقبلهم وعفا عنهم كبائرهم واسترهن على الطاعة ابنائهم واقتضى بالوفاء على ذلك ايمانهم وخرج الاخ الكرم ابو يحيى زكرياء في العساكر لاقتضاء المغارم من هوارة التي استأثروا بها في فترة هذه الفتن وارتحل معه اولاد ابي الليل واحلافهم من حكيم حتى استوفى جبايته وجال في اقطار عمله ثم انكفأ راجعا الى الحضرة ووفدوا معه على السلطان يتوسلون به في اسعافهم بالعسكر الى بلاد الجريد لاقتضاء مغارمهم على العادة واستيفاء اقطاعاتهم فسرح السلطان معهم لذلك ابا فارس وارتحلوا معه باحيائهم وكان ابن مزني وابن يملول من قبله وابن يعقوب بن علي كثيرا ما يراسلونهم ويستدعونهم لمثل ما كانوا فيه من الانحراف ومشايعة صاحب تلمسان ولما اعتقلوا ابا زيان ببسكرة كما ذكرناه وثوقا بصريح ابي جمو ومظاهرتة نبضت عروق الخلفاء في اولاد ابي الليل ونزعوا الى الخلق ببيعقوب بن علي رجاء فيما توهموه من استغلاظ امرهم بصاحب تلمسان وياسا من معاودة التغلب الذي كان لهم على ضواحي افريقية ففارقوا الامير ابا فارس بعد ان ابلغوه مامنه من قفصة وساروا باحيائهم الى الزاب فلم يقعوا على الغرض ولا ظفروا بالبغية ووافوا يعقوب وابن مزني وقد جاءهم وافد ابي جمو بالعود عن نصرتهم والامير ابو زيان قد انطلق لسبيله عنهم فسقط في ايديهم وعاودهم الندم على ما استدبروا من امرهم وجيلهم يعقوب على مراجعة السلطان ووافد ابنه محمدا في ذلك مع وافد العزيز ابي عبد الله محمد بن ابي هلال

فتقبلهم واحسن التجاوز عنهم وبعث ابا يحيى اخاه لاستقدامهم امانا لهم
وتانيسا وبذل لهم فوق ما املوه من مذاهب الرضى والقبول واتصال النج
والظهور والحمد لله وحده

تغلب ابن يملول على توزر وارتجاعها منه

قد كان تقدم لنا ان يحيى بن يملول لما هلك بمسكرة تخلف صبيا اسمه ابو
يحيى وذكرنا كيف اجلب على توزر سنة ثنتين وثمانين مع لفيق اعراب
رياح ومرداس فلما كان سنة ثلاث وثمانين بعدها وقعت مغاضبة بين
السلطان وبين اولاد هلال من الكعوب واتحدروا الى مشاتهم بالصحراء
فبعث اميرهم يحيى بن طالب عن هذا الصبي ابي يحيى من مسكرة ونزل
باحيائه بساح توزر ودفع الصبي الى حصارها واجتمع عليه شيعته من
نواحي البلد واوشاب من اعراب الصحراء واجلبوا على البلد وناوشوا
اهلها القتال وكان بها المنتصر ابن السلطان فقاتلهم اياما ثم تداعى شيعهم
من جوانب المدينة وغلبوا عساكرهم واحجزهم بالبلد ثم دخلوا عليهم وخرج
المنتصر ناجيا بنفسه الى بيت يحيى بن طالب واستنذم به فاجاره وابلغه
الى مامنه بقفصة وبها عاملها عبد الله التريكي واستولى ابن يملول على
توزر واستنفذ ما معه وما استخرجه من ذخائرهم بتوزر في اعطيات العرب
وزادهم جباية السنة من البلد بكمالها ولم يحصل على رضاهم وبلغ الخبر الى
السلطان بتونس فشمزعزتمه وعسكر بظاهر البلد واعترض للجند وازاح عنهم
وارتحل الى ناحية الاربع وهو يستألف الاعراب ويجمع لقتال اولاد مهلهل
اقتالهم واعدهم اولاد ابي الليل واولياءهم واحلافهم ليستكثر بهم حتى نزل

فخص تبسة فأراح بهم إياما حتى توافقت أمداده من كل ناحية ثم نهض يريد توزر ولما احتل بقفصة قدم أخاه الأمير أبا يحيى وابنه الأمير المنتصر في العساكر ومعهما صولة بن خالد بقومه أولاد أبي الليل وسار على أثرهم في التعبية ولما انتهى أخوه وابنه إلى توزر حاصروها وضيقوا عليها إياما ثم وصل السلطان فزحف إليها العساكر من جوانبها وقتلوا يومها إلى المساء ثم باكروها بالقتال فخذل ابن يملول أصحابه وأفرود فذهب ناجيا بنفسه إلى حلال العرب ودخل السلطان البلد واستولى عليه وأعاد ابنه إلى محل إمارته منه وأنكفا راجعا إلى قفصة ثم إلى تونس منتصف أربيع وثمانين

ولاية الأمير زكرياء ابن السلطان على توزر

ثم عماد ابن يملول إلى الأجلاب على توزر من السنة القابلة وخرج السلطان في عساكره فكرر راجعا إلى الزاب ونزل السلطان قفصة ووفاه هنالك ابنه المنتصر وتظلم أهل توزر من أبي القاسم الشهرزوري الذي كان حاجبا لمنتصر فسمع شكواهم وأنهى إليه الخاصة سوء دخلته وقبح أفعاله فقبض عليه بقفصة واحتمله مقيدا إلى تونس وغضب لذلك المنتصر وأقسم لا يلي على توزر وسار معه السلطان إلى تونس وولى على توزر الأمير زكرياء من ولده الأصغر لما كان يتوسم فيه من الخباية فصدقت فراسته فيه وقام بأمرها وأحسن المدافعة عنها وقام باستيلاف الشارد من أحياء العرب وأمرهم حتى تم أمره وحسنت ولايته والله متولى الأمور بحكمته سبحانه

وفاة الأمير أبي عبد الله صاحب بجاية

كان السلطان لما سار الى فتح تونس ولى على بجاية ابنه محمدا كما مر واقام له حاجبا واوصاه بالرجوع الى محمد بن أبي مهدي زعيم البلد وقائد الاسطول المتقدم على اهل الشطارة والرجولة من رجل البلد ورماتهم فقام هذا الأمير ابو عبد الله في منصب الملك بجاية احسن قيام واصطنع ابن أبي مهدي احسن اصطناع فكان يجرى في قصوره واغراضه ويكفيه معه في سلطانه ويراقب مرضاة السلطان في احواله والأمير يعرف له بذلك ويوفيه حقه الى ان ادركته المنية اوائل خمس وثمانين فتوفى على فراشه انس ما كان سربا وامن روعا مشبعا من رضى ابيه ورعيته بما يفتح له ابواب الرضى من ربه وبلغ نعيمه الى ابيه بتونس فبادر بانفاذ العهد لابنه أبي العباس احمد بولاية بجاية مكان ابيه وجعل كفالة امره لابن أبي مهدي مستبدا عليه واستقامت الامور على ذلك

حركة السلطان الى الزاب

كنت انتهى بتأليف الكتاب الى ارتجاع توزر من يد ابن يملول وأنا يومئذ مقيم بتونس ثم ركبت البحر منتصف اربع وثمانين الى بلاد الشرق لقضاء الفرض ونزلت بالاسكندرية ثم بمصر وصارت اخبار المغرب تبلغنا على السنة الواردين فمن اول ما بلغنا وفاة هذا الأمير ابن السلطان بجاية سنة خمس

وثمانين ثم بلغنا بعدها حركة السلطان الى الزاب سنة ست وثمانين وذلك ان احمد بن مزني صاحب بسكرة والزاب لعهدده كان مضطرب الطاعة يجير على السلطان ويمنع في اكثر السنين المغارم معولا على مدافعة العرب الذين ملكوا ضواحي الزاب والتلول دونه واكثر وثوقه في ذلك بيمعقوب ابن على وقومه الدواودة وقد مر طرفي من اخباره في ذلك مثبتوتا في اخبار الدواوة وكان ابن يملول قد اوى الى بلده واتخذ وكرا في جود واجلب على توزر مرارا برايه ومعونته فاحفظ ذلك السلطان ونبه له عزائمهم ثم نهض سنة ست وثمانين يهيد الزاب بعد ان جمع للجوع واحتشد الجنود واستألف العرب من بنى سليم فصاروا معه واوعبوا ومر على لخص تبسة ثم خرج من طرفي جبل اوراس الى بلد تهودا من اعمال الزاب واعصوب الدواودة ومن تبعهم من قبائل رياح على المدافعة دون بسكرة والزاب غيرة من بنى سليم ان يطرقوا اوطانهم او يردوا مراعيهم الا بنى سباع بن شبل من السداودة فانهم تحمروا الى السلطان واستنفر ابن مزني حماة وطنه ورجالة قومه من الاتج فغصت بسكرة بجموعهم وتوافت الفريقان وناوشم السلطان القتال اياما وهو يرأسل يعقوب بن على ويستخذه لما كان يطعمه به من المظاهرة على ابن مزني ويعقوب يخادعه بانحراف قومه عنه واختلفهم على ابن مزني ويرغبه في قبول طاعته ووضع اوزار الحرب مع رياح حتى تتمكن له فرصة اخرى فتقبل السلطان نصيحته في ذلك واعضا لابن مزني ولسرايح عنها وقبل طاعته وضربته المعلومة وانكفا راجعا ومر بجبل اوراس ثم الى قسنطينة فاراح بها ثم ارتحل الى تونس فوصل اليها منتصفى ست وثمانين

حركة السلطان الى قابس

كان السلطان قد فتح مدينة قابس سنة احدى وثمانين وانتظمها في اعماله وشرده عنها بنى مكى فذهبوا الى نواحي طرابلس وهلك كبيرهم عبد الملك وعبد الرحمن ابن خيمه احمد وذهب ابنه يحيى الى الحج واقام عبد الوهاب بن زور ثم رجع الى جبال قابس يحاول على ملكها واستتب له ذلك بوثوب جماعة من اهل البلد بعاملها يوسف بن الابار من صنائع السلطان لفتح ايلته وسوء سيرته فدخلوا جماعة من شيعة بنى مكى في ضواحي قابس وقراها وواعدوهم نجاءوا لمعادهم وعبد الوهاب معهم واقتموا باب البلد وقتلوا البواب ثم قصدوا ابن الابار فقتلوه في مسكنه سنة ثنتين وثمانين ومالك عبد الوهاب البلد واستقل بها كما كان سلفه وجاء اخوه يحيى من المشرق فاجلب عليه مرارا يروم ملك البلد منه فلم يتهيا له ذلك ونزل على صاحب الحامة واقام عنده يحاول امر البلد منها فبعث عبد الوهاب الى صاحب الحامة وبذل له المال على ان يمكنه منه فبعث اليه به فاعتقله بقصر العروسيين واقام يراوغ السلطان عن الطاعة ويبدل ماله في اعراب الضاحية من دباب وغيرهم للدافعة عنه ومنع الضريبة التي كانوا يودونها للسلطان ايام طاعتهم والسلطان مشغول عنهم بمهمه فلما فرغ من شواغله بافريقيمة والزاب نهض اليه سنة تسع وثمانين بعد ان اعترض عساكره واستالف من العرب اولياءه وسرب فيهم عطاءه ونزل على قابس وقد استعد لها وجمع الالات لحصارها فاستخ نواحيها وجثم عليها بعساكره يقاتلها ويقطع نخيلها حتى اعاد الكثير من الغافها براحا وموج الهواء في ساحتها فصيح

بعد ان كانوا يستوحونوه لاختفائه بين الشجر وفي متكاثف الظلال وما يلحقه
بذلك من التعفن فذهب عنها ما كان يعهد فيها من ذلك الوخر رحمة من الله
اصابتهم من عذاب هذا السلطان وربما حكت الاجسام بالعدل ولما اشتد بهم
الحصار وضاق الخنق وظن ابن مكى انه قد احيط به استعتب للسلطان
واستامن فاعتبه وامنه ورهن ابنه على الطاعة واداء الضريبة وافرج عنه
السلطان وانكفا راجعا الى تونس واستقام ابن مكى حتى كان من تغلب
عه يحيى عليه ما نذكره

رجوع المنتصر الى ولاية توزر وولاية اخيه زكرياء على نفطة ونفزاوة

كان العرب ايام ولاية المنتصر بتوزر قد حمدوا سيرته واصفقوا على محبته
والتشيع له فلما رجع السلطان عن قابس رغبوا اليه في طريقهم ان يولى
المنتصر على بلاد الجريد كما كان ويرده على عمله بتوزر وتولى ذلك بنو
مهلهل واركبوا نساءهم الظعن في الهوادج واعترضوا بهن السلطان سافرات
مولولات دخلاء عليه في اعادة المنتصر الى توزر لما لهم فيه من المصالح
فقبل السلطان وسيلتهن واعاده الى توزر ونقل ابنه زكرياء الى نفطة
واضاف اليها عمل نفزاوة فسار اليها واستعمله واظهر من الكفاية والاضطلاع
ما تحدث به الناس عنه وكان ولايته اول سنة تسعين

فتنة الأمير ابراهيم صاحب قسنطينة مع الداوودة
ووفاة يعقوب بن علي ثم وفاة الأمير ابراهيم اثرها

كان للداوودة بقسنطينة عطاء معلوم مرتب على مراتبهم زيادة لما بأيديهم من البلاد في التلول والنزاب باقطاع السلطان وضاق نطاق الدولة لهـذـه العصور فضاقت للجباية وصار العرب يزدرعون الاراضى في بلادهم بالتلول ولا يختسبون بمغارمها فيضيق الدخل ويمنعهم السلطان العطاء من اجل ذلك فتفسد طاعتهم وتنطلق بالعبث والنهب ايديهم ولما رجع الأمير ابراهيم من حركته في ركاب ابيه الى قابس وكان منذ اعوام ينقص من عطائهم لذلك ويعلمهم بالمواعيد فلما قفل من قابس اجتمعوا اليه وطلبوا منه عطاء فتعلل عليهم وجاءه يعقوب بن علي مرجعه من الحج و اشار عليه بانصاف العرب من مطالبهم فاعرض عنه وارتحل لبعض مذاهبه وقركه ونادى في العرب بالفتنة معه يروم استئلاف اعدائه فاجابه الكثير من اولاد سباع بن شبل واولاد سباع بن يحيى واديتهم من ذويان رياح وخرج يعقوب من التلول فنزل على نقاوس فاقام بها وانطلقت ايدي قومه على تلول قسنطينة بالنهب وانتساف الزروع حتى اكنهوا عامتها ولحقوا به مائى اليد متقلى الظهر ثم طرقة المرض فهلك سنة تسعين ونقلوا شلود الى بسكرة فدفنوه بها وقام مكانه في قومه ابنه محمد واستقر على العصيان وصعد الى التل في منتصف احدى وتسعين واستالى الأمير ابراهيم اعداءه من الداوودة واحلافهم من البادية ورجح اليه ابو ستة بن عمر اخو يعقوب بن علي بمن معه من اولاد عائشة ام عمر وخالفه اخوه صميت الى محمد بن يعقوب ثم تحاربوا مع الأمير

ابراهيم فهزموه وقتل ابوستة ثم جمع السلطان حريمهم ودفعهم عن التلول ومنعهم من المصيف عامهم ذلك وانحدروا الى مشاتهم وعجزوا بعدها عن الصعود الى التلول وقضوا مصيفهم عامهم ذلك بالزباب وانحدروا منه الى المشاتي فلما رجعوا من مشاتهم وقد فقدوا الميرة انطلقت ايديهم على نواحي الزباب فانفسوا زروعه وكاد ان يفسد ما بينهم وبين ابن مزني مظاهرهم على تلك الفتنة ثم ارتحلوا صاعدين الى التلول وقد جمع الامير ابراهيم لدفاعهم عنه وبينما هو في ذلك لم به طائف من المرض فتوفي سنة ثنتين وتسعين وافترقت جموعه واعذ محمد بن يوسف السير الى نواحي قسنطينة فاحتل بها مظاهرا للطاعة متبريا من الخلفاء ونادى في اهل البلاد بالامان والجماعة فصلحت احوال الرعايا والسابلة وبعثوا الى السلطان بتونس مستامين مستعبيين فامنهم واعتبهم واقام بقسنطينة مكان ابنه ابراهيم ابنه [بياض] وبعث من حضرته محمد ابن مولاه بشير لكفالاته والقيام بدولته فقام بامرها وصلحت الاحوال

منازلة نصارى الفرنج للهدية

كانت امة الفرنج وراء البحر الرومي في الشمال قد صار لهم التغلب ودولة بعد انقراض دولة الروم فملكوا جزائره مثل دانية وسردانية وميورقة وصقلية وملات اساطيلهم فضاءه ثم تخطوا الى سواحل الشام وبیت المقدس فملكوها وعادت لهم سورة التغلب في هذا البحر بعد ان كان سورة المسلمين فيه لا يتقاوم الى اخر دولة الموحدين بكثرة اساطيلهم ومران راكبيه فغلبهم الفرنج وعادت السورة لهم وزاجتهم اساطيل المغرب لعهد بنى مرين اياما ثم

فشل ربح الفرنجة واحتل مركز دولتهم بافرنسة وافتقرت طوائف في اهل
برشلونة وجنوة والبنادقة وغيرهم من ام الفرنجة النصرانية واصبحوا دولا
متعددة فتنهت عنزاه كثير من المسلمين بسواحل افريقية لغزو بلادهم
وشرع في ذلك اهل بجاية منذ ثلاثين سنة فيجمع الغفراء والطائفة من
غزاة البحر ويصنعون الاصطول ويختبرون له الابطال الرجال ثم يركبونه الى
سواحل الفرنجة وجزائريهم على حين غفلة فيختطفون منها ما قدروا عليه
ويصادمون ما يلقون من اساطيل الكفرة فيمظفرون بها غالباً ويعودون
بالغنائم والسبي والاسرى حتى امتلأت سواحل الثغور الغربية من بجاية
باسراهم تضح طرق البلد بصخب السلاسل والاعلال عند ما ينتشرون في
حاجاتهم ويغالون في فدائهم بما يتعذر معه او يكاد فشق ذلك على ام الفرنجة
وملا قلوبهم ذلاً وحسرة وعجزوا عن الثار به وصرخوا على البعد بالشكوى الى
السلطان بافرنجة فصم عن سماعها وتطارحوا بئثم وذكلمهم فيما بينهم
وتداعوا لئزال المسلمين والاخذ بالنار منهم وبلغ خبر استعدادهم الى السلطان
فسرح ابنه ابا فارس يستنفر اهل الفواحي ويكون رصداً للاصطول هناك
واجتمعت اساطيل جنوة وبرشلونة ومن وراءهم او مجاورهم من ام النصرانية
واقبلوا من جنوة مخطوا بمرسى المهديّة منتصفي ثنيتين وتسعين
وطرقوها على حين غفلة وهي على طرف من البر داخل في البحر كأنه لسان
دالغ فارسوا عندها وضربوا عند اول الطرف سورا من الخشب بينه وبين
البر حتى اصاروا المعقل في حكمهم وعالوا عليه بالابراج ومخنوها بالمقاتلة
ليتمكنوا من قتال البلد ومن ياتيهم من مدد المسلمين وصنعوا برجاً من
الخشب من جهة البحر يشرف على اسوار المعقل لتعظم نكايتم وتحصن اهل
البلد وقاتلوه صابرين محتسبين وتوافت اليهم الامداد من نواحي البلد خال
دونهم الفرنجة وبلغ الخبر الى السلطان فاهم امرها وسرح العساكر تترى

الى مظاهرتهم ثم خرج اخوه الامير ابو يحيى زكرياء وسائر بنيه فيمن حضره من العساكر فانطلقوا لجهاد هذا العدو واستنصروا المقاتلة من الاعراب وغيرهم فاجتمعت بساحتها ام ولحقوا على الفرنجة بالقتال ونضح السهام حتى احجروهم في سورهم وبرز الفرنجة للقتال فكان بينهم وبين المسلمين جولة جلى فيها ابناء السلطان وكاد الامير ابو فارس منهم ان يتورط لولا حمايسة الله التى وقته ثم تداركت عليهم الحجارة والسهام والنفط من سور البلد فاحترق البرج المطل عليها من جهة الجمر فوجئوا لحريقه ثم ركبوا من الغد اصطولهم واقلعوا الى بلادهم وخرج اهل المهديية يتباشرون بالنجاة ويتنادون بشكر الامراء على ما اعتمدوه في نصرهم ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفا الله المومنين القتال وامر الامير ابو يحيى برم ما تثلم من اسوارها ولم ما تشعب منها وقفل الى تونس وقد ائج الله قصدهم واظهرهم على عدوهم

انتقاض قفصة وحصارها

كان السلطان ابو العباس قد ولى على قفصة عند ما ملكها ابنه الامير ابا بكر واقام فى خدمته من رجال دولتهم عبد الله التريكى من موالى جدم السلطان ابي يحيى فانظم به امرد واقام بها حولا ثم تجانى عن امارتها ولحق بابيه بتونس سنة ثنتين وثمانين فجعل السلطان امر قفصة لعبد الله التريكى وولد عليها ثقة بغنائته واضطلاعه ولم يزل واليا بها الى ان هلك سنة اربع وتسعين وولى السلطان مكانه ابنه محمدا وكان له اخوة اصاغر ابناى عللات فنافسوه فى تلك الرتبة وحسدوه عليها واعزام به محمد الدنديون من قرابة احمد بن العابد كان ينظر فى قسمة الماء بالبلد وكان

ففيها عدلا معقلا فلم تطرقه النكبة كما طرقت قومه وابقاد السلطان بالبلد فأعرا هولاء الأخوة باخيم ووثبوا به فاعتقلوه وأظهروا العصيان ثم جملة اعيان البلد على البراءة من بنى عبد الله التريكي استرابة بهم ان يراجعوا طاعة السلطان فتوثب بهم وأخرجهم واستصفاهم واستقل برياسة البلد كما كان قومه والسلطان في خلال ذلك يبرق ويواصل الأعدار والانداز وهم قد لجوا في طغيانهم ثم جمع جنوده واحتشد واستألف الأعراب ووفر لهم الأعطيات ونهض اليها حتى نزل بساحتها منتصفى خمس وتسعين وقد استعدوا وتحصنوا فالح عليهم القتال وإذا هم النكال وقطع عنهم الميرة فضيق مخنقهم ثم عدا على نخلهم فقطعها حتى صرع جذوعها وفتح المجال بين لفافها ولما اشتد بهم الحصار وضاق عليهم الخنق خرج شيخهم الدنيدن الى السلطان يعقد معه صلحا على بلده وقومه فغدر به وحبسه وجاء ان يملك بذلك البلد وكان بعض بنى العابد اسمه عمر بن الحسن قد انبذ عن قفصة أيام نكبتهم وابتعد في المغرب ثم رجع ونزل بإطراف الزاب ولما استقل الدنيدن بقفصة قدم عليه فأقام معه أياما ثم استرأب به وتقبض عليه وحبسه فلما غدر به السلطان اجتمعت عليه المشيخة وعقدوا له الأمرة وبعثوا الى العرب يسترحمونهم ويعطفونهم على ذخيرتهم فيعم وسرّبوا اليهم الأموال فتصدى للدفاع عنهم صولة بن خالد بن حمزة أمير أولاد أبي الليل وزحف الى السلطان بمعسكره من ظاهر البلد وكان أولياؤا من العرب قد ابتعدوا عنه في الجهات لانتجاع ابلهم فما راعه الا اطلاق صولة برياياته في قومه فأجفل وأتبعوه وما زال يكر عليهم في بنيه وخواصه حتى ردم على أعقابهم وأعد السير الى تونس وهم في اتباعه ولم يظفروا منه بعقال الا ما كان من طعن القنا ووقع السيوف حتى وصل الى حضرته ثم ندم صولة على ما كان منه وراسل السلطان بطاعته فلم يقبله واتخذ الى مشائمه سنة ست وتسعين واستدعى ابن

يملوك من عش نفاقه ببسكرة فحى اليه ودفعه اليها ترهبه فى الغى احمد
ابن مزنى صاحب الزاب ووصل ابن يملوك الى صولة فاغراه بحصار توزر ونزل
معه عليها بقومه فحلى الامير المنتصر فى دفاعهم والامتناع عليهم حتى
يئسوا واضطربت اروم وافرجوا عنها مفترقين وصعد صولة الى التل للمصيف
به وعاود الرغبة من السلطان فى قبول طاعته وكان محمد الدينين لما
اجفل السلطان عن قفصة تركه بتلك الناحية فلما وصل الى تونس
راسل اهل قفصة فى الرجوع اليهم فاجابه بعض اشياعه ودخل البلد
فمذر به عمر بن العابد وكبسه بمكانه الذى نزل به وقتله واستبد بمشيخة
قفصة وخشى اهل قفصة من عائلة السلطان وسوء مغبة العصيان فبعثوا
الى السلطان بطاعتهم وشرط عليهم نزول عامله عندهم وهذا اخر ما بلغنا عنهم
ولم يبلغنا انه عقد لهم ولا لصولة امرا والله يصرف الامور بحكمته

ولاية عمر ابن السلطان على صفاقس واستيلائه
منها على قابس وجزيرة جربة

هذا الامير عمر ابن السلطان هو شقيق ابراهيم الذى كان اميرا بقسنطينة
وكان فى كفالة اخيه ابراهيم فلما توفى كما مر لحق بالسلطان ابيه واقام عنده
ولما كان من وفاة ابي بكر بن ثابت شيخ طرابلس ما قدمناه واضطراب قومه
من بعده ونزع قائدهم قاسم بن خلف الى السلطان فبعث معه ابنه عمر
هذا سنة ثنتين وتسعين لحصار طرابلس واقام عليها حولا كريتنا يحاصرها
ويمنع الاقوات عنها حتى فجزوا وجزر من طول المقامة فدافعوه بالضربة
وانكفوا راجعا الى ابيه سنة خمس وتسعين ووافاه جائئا على قفصة عند

ما انتقضوا عليه وقد كان مر في طريقه على جربة واراد الدخول اليها فمنعه عامل ابيه بها من المولى المعلوجى فانق من ذلك وشكاه الى ابيه فولاد على سفاقس ووعدده بولاية حرية فسار هو الى سفاقس واجاز البحر الى جزيرة جربة وانضم اليه جميع من بها من القبائل وامتنع العليج منصور العامل بحصنها المسمى بالقشتيل بلسان الفرنج حتى كاتب السلطان وامره بتمكين ابنه من الحصن والافراج له عن الجزيرة اجمع فاستبد بها ثم ان الامير عمر سما الى ملك قابس فدخل اهل الحامة جارتها المجلبة عليها على الايام في ذلك واجابوه وساروا معه بجموعه سنة ست وتسعين فبيتها وملكها وقبض على رئيسها يحيى بن عبد الملك بن مكى فضرب عنقه وانقرض امر بنى مكى من قابس واستقل بها الامير عمر مضافة الى ما كان بيده والله وارث الامور

وفاة السلطان ابي العباس وولاية ابنه ابي فارس عزوز

كان السلطان ابو العباس قد ازمى به وجع المنقرس حتى كان في غالب اسفاره يحمل على البغال في المحفة ثم اشتد به اخر عمره واشرف في سنة ست وتسعين على الهلكة وكان اخوه زكرياء رديفه في الملك والمرشح بعدد للامر وابنه محمد واليا في بونة موضع امارته من قبل وكان للسلطان ولد كثيرون يتناولون الى مكان ابيهم ويعصون بجمع زكرياء وبخشون غاملته بعد ابيهم فلما قارب السلطان منيته اشتد جزعهم واشفاقهم من عمهم وبعث السلطان كبيرهم ابا بكر بعهد على قسنطينة فسار اليها بين ايدي موته واعصوب الباقون على كبيرهم بعهد ابي فارس عزوز فقبضوا على عمهم زكرياء وقد دخل يعود اخاه واراد عود في بعض الحجر

وَوَكَّلُوا بِهِ وَهَلَكَ السُّلْطَانُ لثَلَاثَ بَعْدَهَا فَبَايَعُوا إِخَامَ أَبِي فَارِسٍ رَاجِعِ شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَجَاءَ أَهْلُ الْبَلَدِ إِلَى بَيْعَتِهِ أَفْوَاجًا مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْكَافَةِ فَفُتَّ بَيْعَتُهُ وَأَمْرٌ بِنَقْلِ مَا فِي بَيْوتِ عَمِّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالذَّخِيرَةِ إِلَى قَصْرِهُ حَتَّى اسْتَوْعَبَهَا وَضَمَّقَ عَلَيْهِ فِي مَجْمَعِهِ وَقَامَ بِتَدْبِيرِ مَلِكِهِ وَسِيَاسَةِ سُلْطَانِهِ وَوَلَّى بَعْضَ إِخْوَانِهِ عَلَى مَنَابِرِ عَمَلِهِ بِأَفْرِيقِيَّةٍ فَبِعَثَتْ [بِيَاضٌ] عَلَى سُوْسَةَ [بِيَاضٌ] عَلَى الْمَهْدِيَّةِ وَرَدَفَى إِخَاهُ إِسْمَاعِيلَ فِي مَلِكِهِ بَتُونِسَ وَأَحْلَى الْبَاقِيْنَ مَحَلَّ الشُّرُورِ وَالْمُفَاوِضَةِ وَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى إِخِيهِ الْمُنْتَصِرِ بِتَوَزَّرَ فَاضْطَرَبَ أَمْرُهُ وَحَقَّ بِالْحَامَةِ فَأَقَامَ بِهَا وَكَذَلِكَ إِخُوهُ زَكْرِيَاءُ بِنَفْطَةَ فَحَقَّ بِجِبَالِ نَفْزَاوَةِ وَدَانَ إِخُوهُ أَبُو بَكْرٍ لَمَّا سَارَ إِلَى قَسَنْطِينَةَ لَوْلَايَةِ أَبِيهِ قَبِيلَ وَفَاتَهُ مَرَّ بِبُونَةَ فَلَقِيَهُ صَاحِبُهَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمِّهِ زَكْرِيَاءُ بِمَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الْكِرَامَةِ وَالْمَمْرَةِ وَوَأَفَا قَسَنْطِينَةَ فَطَلَبَ مِنْهُ الْقَائِمُونَ بِهَا كِتَابَ السُّلْطَانِ بِعَهْدِهِ عَلَيْهَا فَأَقْرَأَهُمْ أَيَّامًا وَفَتَحُوا لَهُ الْأَبْوَابَ فَدَخَلَ وَاسْتَوَى عَلَى أَمْرِهَا وَكَانَ خَالِصَةَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ قَدْ بَعَثَهُ السُّلْطَانُ قَبِيلَ مَوْتَهُ إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي فَارِسِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُتَوَلَّى بِالْمَغْرِبِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي سَالِمٍ فِي صَفْرِ مِنْ شَهْرِ السَّنَةِ وَجَمَلَهُ مِنَ الْهَدَايَا وَالْتَحَفَى مَا يَلِيْقُ بِأَمْثَالِهَا فَسَارَ فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى مِثْلَةِ بَلْعِهِ لِلْخَبْرِ بِوَفَاةِ السُّلْطَانِ مَرَّسَلَهُ وَأَوْعِزَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ أَبُو بَكْرٍ مِنْ قَسَنْطِينَةَ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ فَرَجَعَ بِهَدِيَّتِهِ وَاسْتَقَرَّ عِنْدَهُ هُنَاكَ هَذَا آخِرُ مَا بَلَّغْنَا مِنَ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ عَنْهُمْ لِهَذِهِ السَّنَةِ وَحَالِمْ عَلَى ذَلِكَ لِهَذَا الْعَهْدِ وَالْمَلِكِ بِيَدِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ لِمَنْ يَشَاءُ

الخبر عن بنى مزني امراء بسكرة وما اليها من الزاب

هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد وحدد من لدن قصر
الدوسن بالغرب الى قصور تنومة وبادس في الشرق يفصل بينه وبين
البيسيط الذي يسمونه للحضنة جبل جائر من المغرب الى المشرق ذو ثنايا
تفضى اليه من تلك الحضنة وهو جبل درن المتصل من اقصى المغرب الى
قبلة برقة يعتمر بعض ذلك للجبل في محاذاة الزاب من غربيه بقايا عمرت من
زناة ويتصل من شرقيه بجبل اوراس المطل على بسكرة المعترض في ذلك
البيسيط من القبلة الى الجنوب وهو جبل مشهور الذكر ياتي الخبر عن بعض
ساكنيه وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعددة متجاورة جمعا
جمعا يعرف كل واحد منها بالزاب واولها زاب الدوسن ثم زاب طولقة ثم
زاب مليلي وزاب بسكرة وزاب تهودا وزاب بادس وبسكرة امر هذه القرى
كلها وكانت مشيختها في القدير بعد الاغالمة والشيعة لعهد صنهاجة
ملوك القلعة في بنى رمان من اهلها بما كثروا ساكنها وملكوا عامة
ضباعها كان لجعفر بن ابي رمان منهم صيت وشهرة وربما نقضوا الطاعة
لعهد بلكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة في سني خمسين واربعمائة
وضبطوا البلد وامتنعوا وتولى كبير ذلك جعفر بن ابي رمانه ونازلتهم جيوش
صنهاجة الى نظر الوزير خلقى بن ابي حيدرة من صنائع الدولة فاقحمها
عليهم واحتملهم الى القلعة فقتلهم بلكين جميعا وجعلهم عظة لمن بعدم
واصار امر الشورى لبنى سندی من اهلها وكان لعروس منهم بعد ذلك
خلوص في الطاعة وانحياس الى الدولة على حين تقلص ظلها وفشل ريجها
والوى الهرم بشبابها وهو الذى فتك بالمنتصر بن خذرون السزاني عند

وصوله من المشرق واجتلابه على السلطان بقومه من مغراوة واعراب الاثنج
وينى عدى من بنى هلال فمكر به السلطان واقطعه ضواحي الزاب وريغة
طحمة ودى الى عربين فى الفتك به ففعل كما قدمنا ذكره فى اخبار ال
جماد وانقضت رياسة بنى سندی بانقراض امراء صنهاجة من افريقية وجاءت
دولة الموحدين والكثيرة والبيت لبنى رمان وكان بنو مزنى لفقاه من لفائق
الاعراب وصلوا الى افريقية احلافا لطلوع بنى هلال بن عامر فى المائة
لخامسة كما قدمناه ونسبهم بزعمهم فى مازن من فزارة والصحيح انهم فى لطيف
من الاثنج ثم من بنى جرى بن علوان بن محمد بن لقمان بن خليفة بن
لطيف واسم ابيهم مزنة بن ديفل بن محيا بن جري هكذا تلقيته من بعض
نسابة الهلالين وشهد لذلك الوطن فان اهل الزاب كلهم من افريق الاثنج
عجزوا عن الظعن ونزلوا قراه على من كان بها قبلهم من زنانة وطوالع الفخ
واما يربعون عن هذا النسب الى فزارة لما صار اليه اهل الاثنج بالزاب من
المغرب والوضائع فيستنكفون لذلك وينتسبون الى غرائب الانساب وكان
اول نزلهم بقريفة من قري بسكرة كانت تعرف بقريفة حياس ثم عفوا وتائلوا
واخذوا مع اهل بسكرة بحظ وافر فى تملك العقار والمياه ثم انتقلوا الى البلد
واسمعتوا منها بالمنزل والظلال وقاسموا اهلها فى الحلو والمر وانتظم كبارهم فى
ارباب الشورى من المشيخة ثم استنكف بنو رمان من انتظامهم معهم وحسدوم
ما اتاهم الله من فضله وحذروهم على انفسهم فامظمت بينهم نار العداوة والاحن
كان اولها الكلام والترافع الى سدة السلطان بتونس على حين استقلال
ابي حفص بافريقية ولعهد الامير ابي زكرياء وابنه السلطان المستنصر ثم
تناجروا الحرب وتواقعوا سكك المدينة وكانت صاغية الدولة مع بنى رمان
لقديمهم فى البلد ولما خرج الامير ابو اسحاق على اخيه محمد المستنصر لاول
بيعتة ولحق بالدواودة من العرب ورايح له موسى بن محمد بن مسعود البلط

امير البدوي يومئذ واعتمد به بسكرة وبلاد الزاب واناخ عليها بكلكله كما قدمناه قام يومئذ فضل بن علي بن احمد بن الحسن بن علي بن مزني بدعوته واعلن بين اهل البلد بطاعته واتبعوه على كره ثم عاجلتهم عساكر السلطان واجهضتهم عن الزاب فاعتلق فضل بن علي به واستمسك بذيله وصحبه في طريقه الى الاندلس ودار غربته منها الى ان هلك المستنصر اخوه وهيا الله له من امر الخلافة ما هيا حسبا ذكرناه ولما قر امره واقتمع بتونس كرسى خلافته عقد لفضل بن علي على الزاب ولاخيه عبد الواحد على بلد الجريد رعيما لذمة خدمتها وذكرنا لانتلافهما في المنزل الحسن وصحبتهما فقدم واليا على الزاب ودخل بسكرة واستكان بنو رمان لصولته وانقادوا في مرضاة الدولة الى امره فلم ينشبوها بكلمة (1) في شأنه واضطلع بتلك الولاية ما شاء الله ثم كان شان الدعي ابن ابي عمارة وتلبيسه ومهلك السلطان ابي اسحاق على يده ثم ثار منه السلطان ابو حفص باخيه واسترجع ما ضاع من ملكهم وكل منهم يثق بغناؤه ويعول في امر الزاب على كفايته وسيم اعداؤه بنو رمان ايام ولايته فداخلوا اولاد حريز من لطيف احد بطون الاتاج كانوا نزلوا بقرية ماشاش لصق المدينة حين عجزوا عن الظعن وخالطوا اهل البلد في احوالهم وامتزجوا معهم بالنسب والصهر فاعروهم بفضل ابن علي ان يكون التقدم لهم في الفتك به وتناول الامر من يده وان يخربوا بيوتهم من قرية ماشاش بايديهم ليسكنوا اليهم ويطمئنوا الى ولايتهم حلفا عقدوه على المكر بهم ولما اوقعوا به بظاهر البلد في بعض ايام ركوبه سنة ثلاث وثمانين ونزلوا من امر الزاب ما كان يتولاه تنكر لهم بنو رمان حولين من ذلك للحلى ونايدوهم العهد فخرجوا عن البلد وفقدوا الماوى للمقرس بها من قريب ففترقوا في بلد ريغة واستقعد بنو رمان بشورى بسكرة والزاب

(1) Dans les mss. ces mots sont écrits sans points.

منتقضين عليهم وعلى السلطان والدواودة قد تغلبوا عليه وعلى بلاد
الحضنة من ورائه نقاوس ومقرة والمسيلة وكان منصور بن فضل بن على
عند مهلك ابيه بالحضرة في بعد شؤنه فلما هلك ابوه واستبد بنورمان
بعده بثوا السعاليك فيه الى السلطان بالحضرة فأجحت وتقبض عليه واعتقل
ايام السلطان ابي حفص ولما تغلب المولى ابو زكرياء يحيى ابن الامير ابي اسحاق
على بجاية وقسنطينة وبونة واستقل بامرها وانقسمت دولة ال ابي حفص
بملكه ذلك منها تمسك اهل الزاب بدعوة صاحب الحضرة المولى ابي حفص
وفر منصور بن فضل بن على من محبسه بتونس ولحق بجاية بعد مهلك
للماحب القائم بالامر ابي الحسين بن سيد الناس وتولية السلطان ابي زكرياء
مكانه كاتبه ابا القاسم بن ابي يحيى سنة احدى وتسعين وستمائة فلزم
خدمته وحق عليه وصانعه بوجود الخفى وضمن له تحويل الدعوة بالزاب
لسلطانه وتسريب امواله وجبايته اليه واستماله بذلك فعقد له على الزاب
وامده بعسكر فنازل بسكرة ووفد اهلها بنورمان على السلطان بجاية
ببيعتهم فرجعهم على الاعقاب الى عاملهم منصور وكتب اليه بقبول فيتهم
فدخل البلد سنة ثلاث وتسعين وكادهم في بناء القصر لشيئته وتحصن
العسكر بسوره ثم نابذهم العهد وثار بهم واجلام عن البلد واستمكن فيه
ورمخت قدم امارته واستدر جباية السلطان واتسع له نطاق العمالة فاستضاف
الى عمل الزاب جبل اوراس وقرى ريغة وبلاد واركلي وقسرى للحضنة مقرة
ونقاوس والمسيلة فعقد له السلطان على جميعها ودفعه الى مزاجحة العرب
في جبايتها وانتهاش لحومها اذ كانوا قد غلبوا على سائر الضواحي فساهم في
جبايتها حتى كاد يغلبهم عليها ووزر اموال الدولة وانمى الخراج وصدع رجال
السلطان فالفوا عليه بالمحبة وجذبوا بضيعه الى اقصى مراتب الاصطناع
فأثرى واحتجج الاموال ووثجت عروق رياسته ببسكرة ورمخت منابت عزه

وهلك المولى ابو زكرياء الاوسط على راس المائة السابعة ولولا مكانه ابنه الامير ابا البقاء خالد كما قدمناه وقام بامرده حاجبه ابو عبد الرحمن بن نمّر وكان منصور بن فضل هذا اختصاص به واعتلاق بيد جاهه فاستنم اليه وعول في سائر الضواحي من ممالك السلطان على نظره وعقد له على بلاد التل من ارض سدويكش وعباض فاستضافها الى عمله وجرّد عن ساعد كفايته في جبايتها فلحق عقيها وتفجرت ينابيعها ثم حدثت بينه وبين الدولة منافرة واجلب على قسنطينة بجيبي بن خالد ابن السلطان ابي اسحاق جاجا به من تلمسان ويايع له واستالف الدواودة لمشايعته ونازل به قسنطينة ثم اطلع على كامن صدره فيه وما طوى عليه من التربص به فخل عقده ولحق بعسكره ببسكرة وراجع الطاعة ولحق به يحيى بن خالد فاعتقله الى ان هلك سنة عشرين وكانت بينه وبين المرابطين اهل السنة من العرب اتباع سعادة المشهور الذكر فتن وحروب طالمود بترك المغارم والمكوس تخفيفا عن الرعية وعملا بالسنة التي كانوا ملتزمين لطريقها ونازلود من اجل ذلك ببسكرة مرارا ثم هلك سعادة في بعض حروبـه على مليلي كما مر في ذكره سنة خمسين وسبعماية وجمع منصور بن مزني للمرابطين وبعث عسكره يقوده ابنه على بن منصور مع على بن احمد شيخ الدواودة وعلى المرابطين ابو يحيى بن احمد اخود ومعه رجالات المرابطين مثل عيسى بن يحيى بن ادريس شيخ اولاد عساكر وعطية بن سليمان بن سباع وحسن بن سلامة شيخ اولاد طلحة فهزموا عسكر ابن مزني وقتلوا ابنه عليا وتقبضوا على على بن احمد ثم منوا عليه واطلقوه ورجعوا الى بسكرة فنازلوها وقطعوا نخيلها ثم عاودوه ثانية وثالثة ولم يزل الحرب بينه وبين هولاء المرابطين سائر ايامه وكان للحاجب ابن غر قد استخلصه لنفسه واحله محل الثقة بخلته والاستقامة الى صفائه ولسا نهض السلطان ابو

البقاء الى تونس بحبه الحاجب في جملته حتى اذا عمل المكيدة في الانصراف
عن السلطان شاركه في تدبيرها الى ان تمت كما قدمناه ورجع الحاجب الى
قسنطينة وصرفه الى مكان عمله من الزاب وكان يتردد اليه بجاية للزيارة
والمطالعة في اعماله الى ان عذر به العرب في بعض طرقه اليها وتقبض عليه
من امراء الداوودة على بن احمد بن عمر بن محمد بن مسعود وسليمان بن
على بن سباع بن يحيى بن مسعود على حيمين اجتذبا حبل الامارة من يد
عثمان بن سباع بن شبل بن موسى بن محمد واقتسما رياسة الداوودة
قومها فاستمكنا من هذا العامل منصور بن فضل في مرجعه من عمله ببلاد
سدويكش واوثقوه اعتقالا وهوا بقتله فافتدى منهم بخمسة قناطر من الذهب
وارتاشوا بمكسويهم وصرفوا في وجود رياستهم انفاقها وقبض منصور بن فضل
عنانه عن السفر بعدها الا في الاحايين وبعد اخذ الرهن من العرب الى ان
كانت حركة مولانا السلطان ابي يحيى الى تونس سنة سبع عشرة اول
حركاته اليها وطالب حاجبه يعقوب بن غمر وهو بتغر بجاية بالاموال
للفنقات والاعطيات فبعث اليه بمنصور بن فضل و اشار بعقده له على
حجابته ليقوم بامرده ويكفيه مهمات شوئنه واعتدها منصور على ابن غمر
فساء ظنه وتذكر له ابن غمر وحالت صبغة وده وانكفا السلطان من حركته
تلك مخفق السعى بعد ان نزل ظاهر تونس بعساكره كما قدمناه ولما
احتل بقسنطينة بدت له من يعقوب بن غمر صاحب الثغر مخايل الامتناع
فاقصر عن الخاق به وترددت بينهما الرسل وبعث له ابن غمر في منصور بن
فضل ونذر منه بالشر فاجاب داعبه وحب قائد السلطان يومئذ محمد بن
ابي الحسين بن سيد الناس اليه حتى اذا كان ببعض الطريق عدل الى
بلده وهم به القائد فاجاره اولياؤه من العرب عثمان بن الناصر شيخ اولاد
حربي ويعقوب بن ادريس شيخ اولاد خنفر ومن معهم من ذويهم ولحق بمسكرة

وبلغ الخبر الى ابن غمر ففرغ سن التدمر عليه وشايح منصور بن مسرني
 عدوهم صاحب تلمسان ابا تاشفين ودخل في دعوته واوفد ابنه يوسف عليه
 بالطاعة والهدية وملك السلطان خلال ذلك تونس وسائر بلاد افريقية
 وهلك ابن غمر سنة تسع عشرة ولم يزل منصور بن مسرني ممتنعا سائرا
 ايامه على الدولة والعساكر من بجاية تتردد لمنازلته الى ان هلك سنة
 خمس وعشرين وسبعماية وقام بامرته من بعده ابنه عبد الواحد فعقد له
 السلطان على عمل ابيه بالزاب واستضاف اليه ما وراءه من البلاد الصحراوية
 قري ريغة وواركلى وكان السلطان قد عقد على الثغر بعد مهلك ابن غمر لمحمد بن
 ابي الحسين ابن سيد الناس وجعل له كفالة ابنه يحيى ودفعه اليه فتجددت
 الوحشة بين عبد الواحد هذا وبين صاحب الثغر في سبيل المنافسة في
 المرتبة عند السلطان لما كانوا جميعا صنائع وبطانة للحاجب ابن غمر وبعث
 العساكر لحربه ومنازلة حصنه وناول عبد الواحد هذا لال زيان مخانق
 الدولة طرفي من حبل طاعته تقبل فيها مذهب ابيه اخر عسره وطال
 تمس للجيش به الى ان استجن منه عبد الواحد بصهر عقد له على ابنته
 واشترط المهادنة وتسليم الجباية وتودع امره الى ان اغتاله اخوه يوسف سنة
 تسع وعشرين بمدخله بطانتهم من بنى سماط وبنى ابي كواية ولما احكم
 مداخلته اذنه عشاء للشورى معه في بعض المهمات وطعنه بخنجره فاشواد
 وهلك حينه واستقل يوسف بن منصور بامارة الزاب ووصله مرسوم السلطان
 بالتقليد والخلع على العادة واجرى الرسم في الدعاء له على منابر عمله وكان
 السلطان قد استدعى محمد بن سيد الناس من الثغر لجبايته وفوض له
 امور ملكه فلقبت نار العداوة والاحن القديمة ما بينه وبين يوسف بن
 منصور عامل الزاب وهم به لولا ما اخذ محجرتة من الشغل الشاغل للدولة
 بتخفيف ال زيان وهلك الحاجب سنة ثنتين وثلاثين في نكبة السلطان اباد

كما ذكرناه وعقد محمد بن الحكيم على القيادة وجعل بيده زمام العساكر وموض له في سائر القرى والضواحي فاجرد رسنه وحكمه في دولته وتغلب على امره حين فرغ السلطان من الشغل بمدافعة عدوه وحط ما كان من اصروم على كاهل دولته ونهض السلطان ابو الحسن الى ال يخراسن فقم اظفار اعدائهم وقل شبا عزائمهم كما شرحناه قبل فاذى القائد محمد بن الحكيم مع يوسف بن منصور نار العداوة واثار له من السلطان كامن الحفيظة وصرف وجود العزائم الى جملة على الحادة وتقويمه عن المراءغة في الطاعة وناهضه بالعساكر مرات ثلاثا يدافعه في كلها بتسليم الجباية اليه ثم كانت بينه وبين على بن احمد كبير الدواودة فتن وحروب دعا اليها منافسة على في استيثاره بمال الجباية دونه فواضعه الحرب ودعا العرب الى منازلته مموها بالدعاء الى السنة وحشد اهل ريغ لذلك ونازله وانحرى عنه ابنه يعقوب ودخل الى بسكرة فاصهر له ابن مزني في اخته بنت منصور بن فضل وعقد له عليها فحسن دفاعه عنه وبعث ابن مزني عن سليمان بن على كبير اولاد سباع وقريع على بن احمد في شوله فكان عنده ببسكرة يغاديه القتال ويراوحه الى ان امتنع ابن مزني ورحل على بن احمد عن بسكرة وصار مع ابن مزني الى الاتفاق والمهادنة اعوام الاربعين من المايمة الثماننة ثم كانت غزاة القائد ابن الحكيم اليه نهض من افريقية بعد ان نازل بلاد الجريد واقتضى طاعتهم ومغارمهم واسترهن ولد ابن يمسول ثم ارتحل الى الزاب في جنوده ومعه العرب من سليم فاحفل بالراب ونزل بلد اوماش من قراد وضرب العرب من الدواودة وسائر رياح امامه ودافعه يوسف ابن مزني بهديته دفعها اليه وهو بمكانه من اوماش وارتحل عنه الى بلاد ريع فافتح تقرت معقلم واستباحها ودوخ سائر اعمالها ورجع الى تونس ونكب السلطان قائده محمد بن الحكيم هذا سنة اربع واربعين وولى ابنه

أبا حفص عمر وحشى الحاجب أبو محمد بن تافراكين بادرته وسعاية بطانته فلحق بملك المغرب المهروب الشبا المطل على الممالك يعسوب القبائل والعشائر أبا الحسن وأغراد بملك إفريقية واستجرد إليها فنهض في الأمم العريضة سنة ثمان وأربعين كما ذكرنا ذلك كله من قبل ووفد عليه يوسف بن منصور أمير الزاب بمسكرد من بنى حسن فلقاه برا وترحيبا واستتمعه في جملة إلى قسنطينة ثم عقد له على الزاب وما وراءه من قرى ريغة وواركلى وصرفه إلى عمالته واستقبل تونس وأمره برفع الجباية إليه مع الجمال القادمين من أقصى المغرب على رأس الحول فاستعد لذلك حتى إذا سمع بوصولهم من المغرب لحقهم بقسنطينة ونجّاهم هناك جميعا للخبر بنكبة السلطان على القيروان كما ذكرناه فاعتزم على الحاق ببلاد وأعصوب عليه يعقوب بن علي بن أحمد أمير البدو بالناحية القريبة من إفريقية لأزمة صهر كانت بينهما ومخالصة وتحيز اليم من كان بقسنطينة من أولياء السلطان وحاشيته وعماله ورسل الطاغية والسودان الوافدين مع ابنه عبد الله من أصغر بنيه أراهم يوسف بن منصور جميعا إليه وأنزلهم ببلده وكفاهم مهاتهم شهورا من الدهر حتى خلص السلطان من القيروان إلى تونس ولحقوا به مع يعقوب بن علي فكانت تلك يبدأ اتخذها يوسف بن يعقوب عند السلطان أبي الحسن وبنيه باقى الأيام ثم اتبع ذلك بمخالفة رؤساء النواحي من إفريقية جميعا في الانتقاض عليه وأقام متمسكا بطاعته يسرب الأموال إليه بتونس وبالجزائر عند خلوصه إليها من النكبة الجبرية كما سنذكره ويدعوه على منابره بعد تقويضه عن الجزائر إلى المغرب الأقصى لاسترجاع ملكه إلى أن هلك السلطان أبو الحسن بجبل هنتاتة من أقصى المغرب سنة ثنتين وخمسين واستقام أمر الدولة المرينية لابنه السلطان أبي عنان الحية الذكر ولما استضاف إلى ملكه ملك تلمسان ومحا ما جدد بنو عبد

الواد من رسوم ملككم وجمع كلمة زناتة واطل على البلاد الشرقية سنة ثلاث وخمسين بادر يوسف بن منصور بطاعته فاتاها طواعية واؤفد على السلطان رساله بكتاب بيعته ثم اؤفد عليه ثانيا مع حاجبه الكاتب ابي الله محمد ابن ابي عمر وبعثه بالعساكر لتدويج افريقية وتمهيد ملكه بجاية كما سنذكره واؤفد عليه امراء القبائل والبدو وروساء النواحي سنة اربع وخمسين وؤفد في حملتهم يوسف بن منصور امير الزاب ويعقوب بن علي امير البدو وسائر الداودة فلقات السلطان تكريمه ورعيما لاذمة خلوصهم لابيه وقومه من بين اهل افريقية واسنى جوائزهم وعقد ليوسف بن مزني على الزاب وما وراءه من بلاد ريغة وواركلى على عادته وانقلب محبوا محبورا وقد ثبت له من ولاية السلطان ومخالطته حظ ورفع له ببساطه مجلس ولما نهض السلطان الى افريقية لافتتاح قسنطينة سنة ثمان وخمسين كما سنذكره تلقاه يوسف بن منصور على قسنطينة فخلطه بالولياؤه ونظمه في طبقات ووزرائه واستوحش يعقوب بن علي يومئذ من مطالبته بالرهن له ولقومه وانتقض واجفلت احياءه الى بلاد الزاب وخرّب بلاد يعقوب بن علي بالزاب والتل بقطع تجراها وبغور مياها وبهدم بناها وينسف اثارها ودخل يعقوب باحيائه الرمل واعجزوا السلطان فانكفا راجعا واحتل بظاهر بسكرة فتلوم بها ثلاثا لاراحة العساكر وازاحة عليم من وعناء السفر وشعث الصحراء فغرب يوسف بن منصور في قرى عسكره ايام مقامه شملهم فيها من العلوفة والحنطة والحمان والادم بما ارعد عيشهم وكفاهم مهمهم وتحدث بها الناس دهورا ورفع اليه جباية الزاب لعامة قناتيرا من الذهب دفعه ببميت المال فقبضه القهارمة من ثقاته واجسزل السلطان متوبته واسنى عطيته واختصه بكسوة ثيابه وعياله من كسى حرمه وثياب قصره وانكفا راجعا الى حضرته ثم اؤفد يوسف بن منصور ابنه احمد على السلطان بسدته

من فاس عند منصور وزيره سليمان بن داود من حركة أفريقية سنة تسع وخمسين وأحبه هدية من عتاق الخيل وفارده الرقيق وأقام أياما في فنل كره ومحل من المجلس رفيع الى ان هلك السلطان خاتمة تسع وخمسين فارغد القائم بالدولة من بعده جائزته وأسنى صلته وصرفه الى عمله واستوصى به امراء النواحي والثغور في طريقه ولم ينشب ان شبت نار الفتنة وانتزى الخوارج بالجهات بعد مهلك السلطان فخلص الى ابيه بعد عناية وعلى يأس من الحياة بعد ان حصل في قبضة ابي حمو سلطان بنى عبد الواد عند استيلائه على تلمسان وهو بها مع بنى مرين وقد مر بهم مجازا الى وطنه فاجاره عليه صغير بن عامر شيخ بنى عامر من رغبة رعيما لاذمة ابيه يوسف صاحب الزاب وتاميلا للعرب فيه وفي اعماله وبعد ان بذل له من ذات يده ومن طرف ما وصله به بنو مرين من ذخائرهم فبعت معه صغير ركابا من قومه ابلغوه مامنه فكانت احدى الغرائب في نجاته واسترجع الموحدون ثغورهم بجاية وقسنطينة من يد بنى مرين وازعجوا عنها العساكر المحجرة بها من قبائلهم كما قدمناه فراجع يوسف بن منصور طاعته المعروفة لهم الى ان هلك سنة سبع وستين ليوم عاشوراء وقام بامر ابنه احمد وجرى على سننه وهو لهذا العهد امير على الزاب بكل ابيه من امارته متقبل في مذهبه وطريقه الا ان خلق ابيه كان سخية وخلق هذا تلهوقا لما فيه من التخلدق وربك يخلق ما يشاء ويختار وله ولد كبيرهم ابو يحيى من بنت محمد بن يملول اخت يحيى وهو لهذا العهد مرشح لمكانه ولما حلت باهل الجريد الفاقرة ونزل به يحيى بن يملول المشوم على وطنه توجس الخيفة من السلطان وتوقع المطالبة بطاعة غير طاعته المعروفة فسرب الاموال في العرب ومد يده الى حبل صاحب تلمسان ليتمسك به فوجده قاصرا عنه واقام يقدم في امره رجلا ويوخر اخرى ثم قذف الله نور الهداية في قلبه واراد

سمن رشده ويادر الى الاستقامة فى الطاعة والعدول عن المراءغة ووصله
وافد السلطان ابي العباس شيخ الموحدين ابو عبد الله بن ابي هلال وكشف
له قناع الخالصة والانحياش ويعت معه وفده بهديته واستقامته وتقبله
السلطان واعادده الى احسن الاحوال من الرضى عنه والله متولى الامور سبحانه

الخبر عن رياسة بنى يملول بتوزر وبنى الخلف بنفطة وبنى ابي منيع بالحامة

رعيم هولاء الروساء ابن يملول صاحب توزر لاتساع بلده وتمدن مصرده
واحتلاله منها بلم القرى من قطره وهو يحيى بن محمد بن يملول ونسبهم
بزعمهم فى طوابع العرب من تنوخ استقر اولوه بهذا الصقع منذ اول الفتح
وعفوا وتائلوا ورثجت به عروقهم نسبا وصهرا حتى انتظموا فى بيوتات الشورى
المتقدمين للوفادة على الملوك وتلقى العمال القادمين من دار الخلافة والنظر
فى مصالح الكفاة ايام ال حماد بالقلعة وال عبد المومن بمراكش وال ابي
حفص بتونس مثل بنى واطاس وبنى فرقان وبنى ماردة وبنى
عوض وكان التقدم فيهم ايام عبيد الله الشيعى لابن فرقان وهو الذى اخرج
ابا يزيد حين شعر به انه يروم القيام على ابي القاسم القاسم وايام ال حماد
لجيبى بن واطاس وهو النازع بطاعة اهل قسنطينة اليهم عن ال بلكين
ملوك القيروان حين انقسمت دولة ال ربرى وافترق امرهم ثم عادت الرياسة
لبنى فرقان لاول دولة الموحدين ومنهم كان الذى لقي عبد المومن واتاه الطاعة
عن نفسه وعن اهل بلده توزر فتقبله ووصله وصار الامر للموحدين ففخوا
منها اثار المشيخة والاستبداد ونشا احمد هذا لجد متراميا الى الرياسة بهذا

القطر يدافع عنه بالراح وينزح بالمناكب من وجود البلد وأشرف الوطن وسعى به الى شيخ الموحدين وقائد العسكر ايام السلطان ابي حفص محمد الفازارى فنكبه وصادره على مال امتحنه عليه كانت اول نكباته التى اورت من زناده وأذكت من جمده فخلص الى الحضرة يومل اقتعداد مطمته وثبوت مركزه من دار الخلافة فاطنها اياما بباكر ابواب السوزراء والخاصة ويلتم اطراف الاولياء والحاشية ويبذل كراهه ماله فيما يزلفه لسديم ويوترده بعنايةهم حتى استعمل بديوان الجمر مقعد العمال بمرقا السفين لجباية الاعشار من تجار دار الحرب ثم استضاف بما كان من غنائه فيها واضطلامه سائر اعمال الحضرة فتقلدها زعيما بامضاء الجرايات وادار الجباية واستمرت على ذلك حاله وتضاعفت فائده فائرى واحتج المال واستخلص الذخيرة قاطعا لالسنة السعادية بالمصانعة والاحتافى بطرف ما يجلبه الروم من بضائعهم حتى ابطره الغنى ودلت على مكانته الثروة ورفع امره الى الحاجب فخرج التوقيع بالقبض عليه واستصفاه ماله لعهد السلطان ابي يحيى الليماني فنكبت الثانية وصودر على مئين من الالف الدينارين وامتن لها وباع فيها مكسوبه حتى من الكتب وخلص من النكبة مطلوب الامانة ممزق الادب فقيد الرباش اخرج ما كان الى ما يعوز من الكن والدىء وبلاة العيش وحق ببلده ناجيا بالرمق ضارعا للدهر ودفعه الملاء الى ما يستنكفون عنه من خدمة الجمال ومباكرة ابوابهم والامتهان فى ضرورتهم وانجده فى ذلك بخت جذب بضبعه وكان فى خلال ذلك شغل الحضرة شان التغور الغربية وامراتها فتخلص ظل الدولة عن هولاء بعض الشىء وهملت الرعايا بالبلاد الجريدية وصار امرها الى الشورى التى كانت عليها قبل فلما ادرك احمد هذه الشورى التى كان يسهولها سمو حباب الماء تلج صودره وانج سعيه واستبد بمشيخة توزر وهلك فى اعوام ثمان عشرة فخلفه من بعده

في سبيله تلك ولده يحيى طموحا الى الرتبة منافسا في الاستقلال وزاهم
 بيموتات مصر بمناكب استوصلها سائر عمره من الدعار والارغاد بمعاقره
 للخمير والمجاراة في فنون الشباب لمستبد امره والاستيلاء على نظرائه حتى
 تطارحوا في هوة المهلك بين قتيل ومغرب ومحيف الحمران لم تعطفه عليهم
 عواطف الرحم ولا زجره وازع التقوى والسلطان حتى خلا له الجو واستوسق
 الامر واستقل من امر البلد والحل والعقد باوفا من استبداد ابيه وكان مهلكه
 قريبا من استبداده لخمس سنين فتلقف الكرة من يده اخوه محمد تربه في
 الرياسة ومجاريه في مضمارها فاجرى الى الغاية واقعد كرسى الرياسة وعفا
 على اثار المشيخة واستظهر على امره بمصانعة امراء البدو واولاد ابي الليل
 والمنتات الميم بصهر كان عقده ابو احمد لابي الليل جدم على اخته او عمته
 فكانوا رداء له من الدواة فبعد صيته وعظم استيلاؤه وامتدت ايامه وعنى
 الملوك بخطابه واسناد الامور في تلك البلاد اليه خلال ما تعود الكرة وتهب
 ربح الدواة وزحف اليه القائد محمد بن الحكيم سنى اربعين فلاد منه بالطاعة
 والمصانعة بالمال ورهنه ولده يحيى فرجعه اليه ابن الحكيم وتقبل طاعته
 من غير رهن استقامة لما اتبلاد من خلوصه واقام على ذلك الى ان هلك
 اعوام اربعة واربعين من المائة الثامنة وتصدى ولده عبد الله للقيام بالامر
 فوثب عليه عمه ابو زيد بن احمد فقتله على جدت ابيه صبح مواراته بعد ان
 كان اظهر الرضى به والتسليم له فثارت به العامة لحينه وكان مصرعهما
 واحدا وقام بالامر اخوه يملول بن احمد اربعة اشهر كانت شهر مسدة واسوا
 ولاية لما اصاب الناس بسوء ملكته من سفك الدماء واستباحة الحرم واعتصاب
 الاموال حتى كان ينسب الى الجنون مرة والى الكفر اخرى فمرح امرم واستولى
 النخجر على نفوسهم وكان اخوه ابو بكر معتقلا بالحضرة فراسله اهل توزر
 سرا واطلقه السلطان من محبسه بعد ان اخذت عليه الموائيق بالطاعة

والوفاء بلجباية فصمد اليها بمن في لفة من الاعراب وحشد نفراتو المجاورين لها في القرى الظاهرة المقدرة السمر واجلب عليهم ثم بيتها فافتتحها وبادر الناس الى القبض على يملول اخيه وامكنه منه فاعتقله بداره وتبرا من دمه واصبح لثالثة اعتقاله ميتا بحبسسه وكانت قفصة من قبل ذلك لما صار امر الجريد الى الشورى قد استبد بها يحيى بن محمد بن على بن عبد الجليل من العابد من بيوتها ونسبهم في زعمهم في بلى ولم حلف بزعمهم في الشريد من بطون سليم والله اعلم باولية نزولهم بقفصة حتى التخموا باهلها وانتظموا في بيوتاتها وكانت البيوت بها بيت بنى عبد الصمد وبيت بنى ابي زيد وكانت رياسته لبعض بنى ابي زيد لعهد الامير ابي زكرياء الاعلى كان يستعمله على جباية اموال الجريد ثم سعى به انه اصاب منها فنكبه وصودر على الاف من المال فاعطاها واقامت رياستهم متفرقة في هذه البيوتات ولما حدثت العصبية بالبلد ايام صار امر الجريد الى الشورى كان بنو العابد هؤلاء اقوى عصبية من سائرهم واستبد بها كبيرهم يحيى بن على فلما فرغ السلطان من شغله بزناقة وجثم السلطان ابو الحسن على تلمسان يحاصرها واقبل السلطان على النظر في تمهيد ملكه واصلاح ثغوره وافتتح امره بغزو قفصة ونهض اليها سنة خمس وثلاثين في عساكره من الموحديين وطبقات الجند والاولياء من العرب فحاصرها شهرا او نحوها وقطع نخيلها وضاق عنقم بالحصار وتلاوموا في الطاعة واستبقوا بها الى السلطان وفر الكثير من بنى العابد فلحقوا بقابس في جوار ابن مكى ونزل اهل البلد على حكم السلطان فتقبل طاعتهم واحسن التجاوز عنهم وبسط المعداة فيهم واحسب امل ذوى الحاجات منهم وانكفوا راجعا الى حضرته بعد ان ائتم بسكنى ولدد المخصوص بعدئذ بعهد الامير ابي العباس وانزله بين ظهرانهم (١) وعقد له على

(١) Quelques mss. portent ظهرانهم

بلاد الجريد واحتمل مقدم قفصة يحيى بن على الى الحضرة فلم يزل بها الى ان هلك سنه اربع واربعين واستبد الامير ابو العباس بامر الجريد واستولى على نفطة كما قدمناه وقتل بنى خلف وهم مدافع وابو بكر وعبد الله ومحمد وابنه احمد بن محمد اخوة اربعة وابن اخيهم الخلف بن على بن الخلف بن مدافع ونسيهم في عسان في طوالع العرب وانتقل جدم من بعض قرى نفاوة الى نفطة وتائل بها وكان لبنيمه بها بيت واستبد هولاء الاخوة الاربعة ازمان الشورى كما قدمناه ولما استولى السلطان ابو بكر على الجريد وانزل ابنه ابا العباس بقفصة وعقد له على سائر امصاره اقتضى طاعتهم فامتنعوا فسرح اليهم وزيره ابا القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين وجهزت له العساكر من الحضرة ونازلها وقطع نخلها فلاذ اهلها بالطاعة واسلموا بنى مدافع المتغلبين فضرب اعناقهم وصلبهم في جذوع النخل اية للمعتصم بن اقلت السيف منهم عليا صغيرم لذمة اعتقدها له ابو القاسم بن عتو لنزوعه اليه قبل الحادث فكانت واقمته من الهلكة واستولى الامير ابو العباس على نفطة واستضافها الى عمله ثم مرض ابو بكر بن يملول في طاعته فنهض اليه السلطان ابو بكر من تونس سنة خمس واربعين وكان الفتح كما قدمناه ولحق ابو بكر بن يملول بمسكرة فلم يزل بها الى ان اجلب على توزر فنبتذ اليه يوسف بن مزني عهده وانتقل الى حصون وادي ابن يملول المجاورة لتوزر وهلك سنة ست واربعين ثم كان مهلك السلطان وابنه الامير ابي العباس صاحب الاعمال الجريدية اثر ذلك سنة سبع واربعين ورجع الى كل مصر من الجريد مقدمود فرجع احمد بن العابد الى قفصة من مكانه في جوار ابن مكى واستولى على بلده في مكان ابن عمه يحيى ابن على ورجع على بن الخلف الى نفطة واستبد بها ورجع يحيى بن محمد ابن احمد بن يملول الى توزر من مثنوى اغترابه بمسكرة ارتحل اليها مع

عمه ابي بكر طفلا فلما خلا الجريد من الامارة درج يحيى هذا من عشه في
 جوار يوسف بن منصور بن مزني واطلقه مع اولاد مهلهل من الكعوب
 بعد ان وصلهم وشارطهم واسترهن فيه ابناهم فاوصلوه الى محل رياسته بتوزر
 ونصبه شيعته واولياء ابيه وقاموا بامرهم ورجع امر الجريد كله الى رياسة
 مقدمه كما كان ثم وفدوا على السلطان ابي الحسن عند زحفه الى افريقية
 ولقوه بوهان فلقاهم مبرة وتكرمة ورجع كلا الى بلده ومحل رياسته بعد
 ان اسنى الجائزة ووفر الاسهام والاقطاع وانفذ الصكوك والكتب فرجع الى
 توزر يحيى بن محمد بن احمد بن يملول صبيا مغتلبا والى نطفة على بن
 الخلفى بن مدافع والى قفصة احمد بن عمر بن العابد وانزل بكل واحد
 من هذه الامصار عاملا وحامية وعقد على الجريد كله لمسعود بن ابراهيم بن
 عيسى اليرنيانى من طبقة وزرائه واستوصى لهؤلاء الرؤساء خيسرا في جواره
 حتى اذا كانت نكبة السلطان بالقيروان سنة تسع واربعين وارتحل
 عامل الجريد مسعود بن ابراهيم يريد المغرب بمن معه من العمال والحامية
 ونمى خبره الى الاعراب من كرفة فصجدوا في بعض مراحل سفره دون ارض
 الزاب فاستلحموه ومن كان معه من الحامية واستولوا على ابنيتهم وذخيرتهم
 وكراعهم واستبد رواسؤ تلك البلاد بامصارهم وعادوا الى دينهم من القريص
 واذنوا بالدعاء لصاحب الحضرة منابسرهم واستمروا على ذلك فاما يحيى بن
 محمد بن يملول فنزع الى مناغاة الملوك في الشارة والحجاب واتخاذ الآلة والبيت
 المقصور للصلاة واقتعاد الاريكة وخطاب التمويل وفتح الحجون والعكوف
 على اللذات مجالا يرى ان جماع السياسة والملك في ادارة الكاس وافتراس
 الاش والحجة عن الناس والتالة على الندمان والجلال وفتح مع ذلك على عينه
 واهل ايلته باب العسفى والجور وربما بيت مشاهيرهم غيلة فاتفق نفوسهم
 وامتد امدده في ذلك الى ان استولى السلطان ابو العباس على افريقية وكان

من امره ما نذكر وأما جاره الجنب على بن الخلف فلم يلبث لما استبد
 برياسته أن حج سنة أربع وستين والتزم مذاهب الخير وطرق الرضى والعدالة
 وهلك سنة خمس بعدها وولى مكانه ابنه محمد جاريا على سنه ثر هلك
 لسنة من ولايته وقام بامرده اخوه عبد الله بن على فأذكى سياسته وأيقظ
 حزمه وأرهب للناس حده فنقموا عليه سيرته وسيموا عنفه واستمكن
 مناهضهم فى الشرفى ومحاذيهم فى رياسة البلد القاضى محمد بن خلف الله
 من صاحب الحضرة بدمه كانت له فى خدمة قديمة استعمله لرعيها فى
 خطة القضاء بحضرته وأثره بالمكان منه والصحة فسعى بعبد الله هذا
 عند الخليفة ودله على مكامن هلكته وبصره بعورات بلده واقتاد عساكر
 السلطان اليه فى زمامه ولما احتل بظاهر البلد وعبد الله رئيسها اشد ما
 كان قوة وأكثر جمعاً وأمضى عزماً استألف اخوه الخلفى بن على بن الخلفى
 جماعة المشيخة دونه وحرضهم عليه وداخل القاضى فى تبصير البلد وأنه
 بالمرصاد فى اقتحامها حتى اذا كانت الهيعة دس الى بعض الأوغاد فى قتل
 اخيه عبد الله ومكر بالقاضى والعسكر وامتنع عليهم واعتصم دونهم واستقل
 برياسة بلده وأقام على ذلك يماغى ابن يملول فى سيره ويطارحه الكثير من
 مذهبهم ويحرقى فى الشاور الذى بلغ الى غايته وأوفى على تمنيته وأما احمد بن
 عمر بن العابد فلم يزل من لدن استبداده ببلده قفصة سالكا مسالك
 الخمول مخطا عن رتب التكبر منتحلا مذاهب اهل الخير والعدالة فى شارته
 وزيه ومركبه جانحا الى التقلل فلما أوفى على شرفى من العزم استبد عليه
 ابنه محمد وترفع عن حال ابيه بعض الشيء الى مناغاة هولاء السروساء
 المترفين فبينما هولاء المتقدمون فى هذا الحال من الاستبداد على السلطان
 والتخلق باخلاق الملوك والتناقل على الرعايا بالتعسف والخور واستحداث المكوس
 والضرائب اذ اطل على مفاحصم السلطان ابو العباس بالحضرة مستبدا

بدعوته صارفا الى فتحها عزائم فوجها وتوجسوا الخيفة منه وأثمروا في
 المظاهرة واتصال اليد بعد ان كانوا يستحثونه الى الحضرة وبعثون اليه
 بالاختياش على البعد زبونا على صاحب الحضرة وتراوغا عن مصدوقه الطاعة
 فلما استبد السلطان ابو العباس بالدعوة استرابوا في امرهم وسرهبوا اموالهم
 في الاعراب المخالفين على السلطان من الكعوب يوملون مدافعتم عنهم
 فشمروا لها اولاد ابي الليل بما كان وقع بينهم وبين السلطان من النفرة ونهض
 اليهم السلطان فغلبهم على ضواحي افريقية وعلى الطواعن التي كانت
 جبايتها لهم من مرجيزة كما قلتاه واكتسبهم فاوهن بذلك من قوتهم ثم
 زحف الثانية الى امصار الحميد فلاذوا بالامتناع فاناخ السلطان بعساكره
 واوليائه من العرب اولاد مهلهل على قفصة فقاتلوها يوما او بعض يوم
 وغدا في ثانيه على تخيلهم يقطعها فكأما يقطع بذلك امعاءهم فتبرؤا من
 مقدمهم وشعر بذلك فبادر الى السلطان ونزل على حكمه فتقدم عليه
 وعلى ابنه شهر ذى القعدة من سنة ثمانين وتملك البلد واستولى على ديار
 ابن العابد بما فيها وكان شيا لا يعبر عنه لطول ايامه في الولاية وكثرة
 احتجانه للاموال وعقد السلطان على قفصة لابنه ابي بكر وارتحل يريد
 توزر وطار الخبر لابن يملول في توزر فقوض عنها باهله ونزل على احياء
 مرداس وسرب فيهم المال فرحلوا معه الى الزاب ولحق ببسكرة ماوى نكباته
 ومنتهى مفره فنزل بها على احمد بن يوسف بن مزني واقام هنالك على
 قلعة من توقع مطالبة السلطان له وجاره ابن مزني وخسارة اموالهم في
 زبون العرب وسوء المغيبة الى ان هلك لسنة او نحوها وأثمروا اهل توزر بعد
 تقويضه عنهم وبعثوا الى السلطان ببيعتهم فلقيته اثناء طريقه وتقدم
 الى البلد فنزل بقصور ابن يملول واستولى على ذخيرته وتبرأ اليه اهل
 البلد من ودائع كانت له عندهم من خالص الذخيرة فرعوها الى السلطان

وعقد لابنه المنتصر على توزر واستقدم الخلفى بن الخلفى من نغطة وكان يخالف احبابه الى الطاعة متى نقضوها زبونا على ابن يملول وسالفة من العداوة كان يتقبلها فلما احيط بهم ادركه الدهش وبادر الى السلطان بطاعته فاتاهما وقدم عليه فتقبل السلطان ظاهره واعضى له عن غيرها طمعا فى استصلاحه وعقد له على حجابة ابنه المنتصر وانزله معه بتوزر وامره بالاستخلاف على بلده نغطة وعقد له على ولايتها وانكسفا راجعا الى الحضرة وقدم ابن الخلفى على امره ورأى انه قد تورط فى الهلكة فراسل ابن يملول بمكانه من توزر وعثر اولياء السلطان على كتابه الى يعقوب ابن على شيخ رياح ومدرد حروبهم بحرضه على صريح ابن يملول ومعونته فعملوا نكته ومداجاته وبادروا الى القبض عليه ولوا على نغطة من قبلهم وخاطبوا السلطان بالشان واقام فى اعتقاله الى ان كانت حادثة قفصة فبادر الامير المنتصر الى قتله وكان من خبر قفصة ان ابن ابي زيد من مشيختها كان نزع الى السلطان قبل فتحها هو واخوه لمنافسة بينها وبين ابن العابد وهما محمد واحمد ابنا عبد العزيز بن عبد الله بن احمد ابن على بن عبد الله بن على بن عمر بن ابي زيد وقد ذكرنا اوليتهم واستعمال سلفهم ايام الامير ابي زكرياء الاعلى فى جباية الجريد فلما استولى السلطان على البلد رعا لهما تشيعهما وبادرهما الى طاعته مع قديمهما فانزلهما مع ابنهما بقفصة وكبيرهما رديف لحاجبه عبد الله من الموالى الأتراك ومدبر لامور البلد فى طاعة السلطان ثم نزع الشيطان فى صدره وحدثته نفسه بالاستبداد واقام يختمين له وذهب الامير ابوبكر الى زيارة اخيه بتوزر فكاده فى الخلفى عنه وجمع اوشابا من الغوغاء والزعانف وقدم بهم الى القصبه للمفتك بعبد الله التريكى ونذر بذلك فأغلق ابواب القصبه وبعث الصريح فى اهل القرى وقتلهم ساعة من نهار حتى وافى اليه المدد فلما استغلظ

همدده ادركم الدهش وانفض الاشرار من حولهم ولجوا الى الاختفاء في بيوت
البلد وتقبض على الكثير ممن داخلهم في الثورة ووصل الخبر الى الامير ابي
بكر بتوزر فبادر الى مكانه وقد سكنت الهبيعة فاستلحم جميع من تقبض
عليه حاجبه ونادى في الناس بالبراءة من ابي زيد فتمروا منه وعثر الحرس
عليه وعلى اخيه خارجين من ابواب البلد في زى النساء فقادهما اليه
فقتلها بعد ان مثل بهما وبادر المولى المنتصر بتوزر لقتل الخلفى بن الخلفى
ان يخوض في مثلها فذهب في غير سبيل مرجحة لم يعطف عليه رحم ولا
تكنه سماء ولا ارض واستبد السلطان بالحر يد ومضى منه اثار المشيخة وعفا
عليها وانتظمه في عمالات السلطان واما بلد الحامة وهي من عمالات قسطليلية
وتعرف بحامة قابس وحامة مطماطة نسبة الى اهلها الموطنين كانوا بها
من البربر وهم فيما يقال الذين اختطوها واما الان ففيها ثلاث قبائل من
توجن وبنى ورباجين (1) وهم في العصيبة فرقتان اولاد يوسف ورياستهم في
اولاد ابي منيع واولاد حجابى (2) ورياستهم في اولاد وشاح ولا ادرى كيف نسب
لفرقتين فاما بنو ابي منيع فالحديث عن رياستهم في قومهم ان جدهم رجا
ابن يوسف كان له ثلاثة من الولد وهم بوساك ويحمد وملالك وان رياسته
بعده كانت لابنه بوساك ثم ابنه ابي منيع من بعده ثم لابنه حسن بن
ابي منيع ثم لابنه محمد بن حسن ثم لاختيه موسى بن حسن ثم لاختيهما
ابي علان (3) الى ان كان ما نذكر واما اولاد حجابى فكانت اول رياستهم لمحمد
ابن احمد بن وشاح وقبله خاله القضاى عمر بن كلى وكان الجمال من
الحضرة يتعاقبون فيهم الى ان اسقط السلطان عنهم الخراج والمعارم باسرها
وكان مقدمهم لاول دولة السلطان ابي بكر من اولاد ابي منيع وهو موسى بن

(1) Les mss. A et B portent ورباجين - (2) Ce nom se trouve aussi écrit حجابى - (3) Ce nom
est écrit tantôt علان et tantôt عنان

حسن وكان المديوني قائد السلطان واليا عليهم وارتاب بهم بعض الايام واحبوا الثورة به فدرس بها الى السلطان في بعض حركاته وغزام بنفسه ففسروا وادرك سبعة من اولاد يوسف هولاة وتقبض عليهم فقتلوا ثم رجع الامر وولى موسى بن حسن ولما هلك ولى بعده اخوه ابو علان وطال امد ولايته عليهم وكان منسوبا الى الخيمر والعفافي وهلك سنة ثنتين واربعين وولى بعده ابنه عمر ثم ابنه الاخر ابو زيان ثم ولى بعدهما ابن عمها مولاة بن محمد ووفد على السلطان ابي الحسن مع وفد اهل الخيبرد كما مر ثم هلك فولى بعده من بنى عمه حسان بن هجرس وثار به محمد بن احمد بن وشاح من اولاد محافي المذكور فعزله واقام في ولايتها الى سنة ثمان وسبعين فنثار به اهل الحامة وقتلوا عمر بن كلى القاضى وولوا عليهم حسان بن هجرس واليهم ثم ثار به يوسف واعتقله وهو يوسف بن عبد الملك بن حجاج بن يوسف بن وشاح وهو الان مقدمها يعطى طاعة معروفة ويستدعى العامل للجباية ويراوغ عن المصدوقة والغلب والاستيلاء وقد احاط به من كل جهة واملى على بعض نسابتهم ان مشيخة اهل الحامة في بنى بوساك ثم في بنى تامل ابن بوساك وان تامل اول من راس عليهم وان وشاحا من ولد تامل وان بنى وشاح على فرقتين بنو حسن وبنو يوسف فحسان بن هجرس ومولاة وعمر وابو علان كلم من بنى حسن ومحمد بن احمد بن وشاح من بنى يوسف وهذا مخالفى للاول والله اعلم بالصحيح في امرهم فاما نفزاوة واعمال قسطيلية وتنسب لهذا العهد الى توزر وهي القرى العديدة المقدرة السير يعترض بينها وبين توزر الى القبلة عنها السجدة المشهورة المانعة من الاعتساي الا معام قائمة من الخشب يهتدى بها السالك وربما يضل خائضها فتمتلهه ويسكن هذه القرى قوم من بقايا نفزاوة من البرابرة البتر بقوا هناك بعد انقراض جمهورهم وتحيى العرب لسائر بطون المربر ومعهم معاهدون من

الفرنجية ينسبون الى سردانية نزلوا على الذمة والحزبية وبها الان اعقابهم ثم نزل عليهم من عرب الشريد وزغب من بنى سلسيم كل من عجز عن الظعن وملكوا بها العقار والمياد وكثروا نفزاوة وهم لهذا العهد عامة اهلها وليس في نفزاوة هذه رياسة لصغرها ورجوعها في الغالب الى اعمال توزر ورياستها هذا حال للمتقدمين ببلاد الجريد في الدولة الحفصية اوردنا اخبارهم فيها لانهم من صنادئعها وفي عداد ولايتها ومواليها والله متولى الامور

الخبر عن بنى مكى روساء قابس واعمالها

كانت قابس هذه من تغور افرريقية ومنتظمة في عمالاتها وكان ولاتها من القيروان ايام الاعالية والعبيديين وشنهاجة من لسن الفتح وما دخل الهلاليون افرريقية واضطرب امورها واقتسمت دولة شنهاجة طوائف انتزى بقابس من شنهاجة المعز بن محمد الصنهاجي وادال منه مونس بن يحيى الصنبري من مرداس رياح باخيه ابراهيم الى ان هلك وولى اخوه قاضى بن ابراهيم ثم نازله اهل قابس وقتلوه ايام تميم بن باديس ويايعوا لحمـر بن المعز بن باديس كان مخالفا على اخيه وذلك سنة تسع وثمانين واربعمائة ثم غلبه عليها اخوه تميم وكان مغلبا للعرب وكانت قابس وضواحيها في قسم زغبة من عرب هلال ثم غلبتهم رياح عليها ونزل مكن بن كامل بن جامع من بنى دهمان اخوة فادغ وهما معا من بنى على احدى بطون رياح فاستحدثت بها مكن ملكا لقومه بنى جامع واورثه بنيه الى ان استولى الموحدون على افرريقية وبعث عبد المؤمن عساكره الى قابس ففر عنها مدافع بن رشيد اخرهم وانتظمها كما ذكرناه في اخبارهم وملكها وانقرض ملك بنى

جامع وصارت قابس وعلمها للموحدين وكانت ولادة افريقية من السادة يولون عليها من الموحديين الى ان تغلب بنو غانية وقراتش على طرابلس وقابس واعمالها وكان ما ذكرناه في اخبارهم ثم غلب الموحدون يحيى بن غانية عليها وانزلوا بها معالم ولما عاد بنو ابي حفص الى افريقية العودة الثانية بعد مهلك الشيخ ابي محمد عبد الواحد وعقد العادل على افريقية لابنه ابي محمد عبد الله عقد معه على قابس للامير ابي زكرياء اخيه فنزلها اميرا ثم كان من شان استبداد وخلعه لآخيه ولطاعة بني عبد المؤمن ما ذكرناه وكان مشيخة قابس لذلك العهد في بيوت من بيوتها وهم بنو مسلم ولم يحضرنى فمن هو نسبهم وبنو مكى ونسبهم في لوانة وهو مكى بن فراج (1) ابن زيادة الله بن ابي الحسن بن محمد بن زيادة الله بن ابي الحسين (2) اللواتي وكان بنو مكى هؤلاء خالصة للامير ابي زكرياء ولما اعتزم على الاستبداد داخل ابا القاسم عثمان بن ابي القاسم بن مكى وتولى له اخذ البيعة على الناس فكان له ولقومه بذلك مكان من المولى ابي زكرياء رعا لهم ذمتها ورفع من شانهم بسميها ورموا بني سليم نظرائهم في رئاسة البلد بصاغيتهم الى ابن غانية فاجدوا ذبالهم واستقلوا بشورى بلدهم واقاموا على ذلك ايام المولى ابي زكرياء الاول وابنه المستنصر ثم كان ما قدمناه من مهلك اللواتي ابن المستنصر وبنيه على يد عمهم السلطان ابي الحجاج وما كان من امر الدعي بن ابي عمارة وكيف شبه على الناس بالفضل ابن الخلويع بحملة من مولاهم نصير رام ان يثار بها من قاتلهم فتمت مكيدته في ذلك لما اراد الله ولما اظهر نصير امره وتسايلت العرب الى بيعته خاطب لأول امره رئيس قابس لذلك العهد من بني مكى عبد الملك بن عثمان بن مكى فسارع الى طاعته وجعل الناس عليها وكانت له بذلك قدم في الدولة معروف رسوخه

(1) Les mss. A et D portent — مراجح (2) Les mss. A et E portent ici الحسن

ولما القى الداعي ابن ابي عمارة جسدا (١) على كرسى الخلافة سنة احدى
ثمانين قلده خطة الجباية بالحضرة مستقلا فيها بالولاية والعزل والغرض
والتقدير والحسبان بعد ان اجزل من بيت المال عطاءه واسبى رزقه وجرأيته
واهدى للجوارى من القصر اليه ولما هلك الداعي واستقلت قدم
الخلافة من عثارها كما قدمناه سنة ثلاث وثمانين لحق عبد الحق بن مكى
ببلده وامتنع بها على حين ركود ربح الدولة وفشلها وممرض فى طاعته
ودافع اهل الدولة بالدعاء للخليفة على منابره ثم جاهر بالخلعان سنة ثلاث
وتسعين وبعث بطاعته الى صاحب الثغور المولى ابي زكرياء الاوسط وهلك
ابنه احمد ولى عهده سنة سبع وتسعين ثم هلك هو من بعده على راس
المائة السابعة وتخلق حافده مكيا فنصبوه للملك يفعة وكفله ابن عمه
يوسفى بن حسن وقام بالامر مستبدا عليه الى ان هلك وخلفه فى كفالة
احمد بن ليران من بيوت اهل قابس واصهار بنى مكى والتاكت امرهم بمهلك
يوسفى فنقلهم السلطان ابن الحماني الى الحضرة واقاموا بها اياما ثم ردم الى
بلدهم ايام تجافيه عن تونس وخروجه الى ناحية قابس ثم هلك خلال ذلك
مكى وتخلق صبيبين يافعين عبد الملك واحمد فكفلها احمد بن ليران الى
ان شبا واكتهلا ولهما من الامتناع على الدولة والاستبداد بامر القطر
والاقتصار على الدعاء للخليفة مثل ما كان لابيها واكثر لتقلص ظل
الملك عن قطرهم وشغل السلطان بمدافعة ال يخراسن وعساكرهم عن
الثغور الغربية واجلابهم بالاعياص من اهل البيت على الحضرة ولما هلك
السلطان ابو يحيى الحماني قفل ابنه عبد الواحد الى المغرب يحاول اسباب
الملك ونزل بساحتهم على ما كان من صنع ابيه اليمم فذكروا العهد واوجبوا
الحق واتود بيعتهم وقام كبيرهم عبد الملك بامرهم ودعا الناس الى طاعته

(3) Un des mss. porte حسدا

وخالف السلطان ابا يحيى عند نهوضه الى الثغر بجباية (١) سنة ثلاث وثلاثين كما قدمناه فدخل الحضرة ولبت بها اياما لم تبلغ نصف شهر وبلغ خبرهم الى السلطان فانكفا راجعا وفروا الى مكانهم من قابس والدولة تنظر لهم الشرر وترىص بهم الدوائر الى ان غلب السلطان ابو الحسن على تلمسان ومحا دولة ال يخراسن وفرغت الدولة من شانهم (٢) الى تمهيد اعمالها وتقوير المخرفين عن الطاعة من ولائها وقفل حمزة بن عمر بشفاعة من السلطان ابي الحسن الى السلطان ابي يحيى في شأنه فتقبل وسيلته واستخلصه لنفسه من بعدها واستقام هو على الطاعة التى لم تجد وليجة عنها وسلك سبيله تلك اقتاله من الدولة الطائحين في هوة الشقاقة فاوفا عبد الملك هذا شقيقه احمد على السلطان ابي الحسن متنصلا من ذنوبه لانذا بشقاعته متوسلا بما قدمناه من خدمته حظاياه في طريقهن الى الحج ذاهبا ورجائيا فخطب السلطان ابا يحيى في شأنه واعاده الى مكانه من اصطناع سلفه واستقام على طاعته ولما انتظم السلطان ابو يحيى سائر البلاد الجريدية في ملكه وعقد عليها لابنه ابي العباس ولي عهد وانه دار امارتها مترددا ما بين توزر وقفصة الى ان قفلت عمته من الحج سنة ست واربعين وخرج للقائها مختلفا بين الظعائن فجمعه مجلسها باحمد بن مكى كان قد اعقد تلقيها والقيام بصحابتها في مراحل سفرها من بلده الى اخر عمله فمسخ الامير ابو العباس الاحن عن صدره وادال له الامن والرضى من توحشه واستخلصه لسدولته ونجوى اسراره

(١) Telle est la leçon de tous les mss., mais il faut lire بجباية

(٢) Ici se termine le chapitre dans les mss. A et D. En cet endroit, le ms. B offre une lacune considérable que le ms. E m'a permis de combler. Il est à regretter que ce dernier manuscrit soit rempli de fautes de toute nature. Dans le passage qui suit, j'en ai laissé subsister quelques uues que je me suis trouvé dans l'impossibilité de corriger.

واصطفاه لنفسه وجهه رديفاً لحاجبه فخل من دولته بمكان غبطة فيه
 امتيازته من امراء تلك الطوائف وعقد له السلطان ابو يحيى على جزيرة
 جربة بوسيلة ابي العباس ابنه وقد كان افتخها مخلوف بن الكهاد من
 صنائعهم من يد العدو اهل صقلية كما ذكرناه فضعها اليه وصيرها في
 اعماله ولم يزل هذا شأنه معه الى ان هلك ابو العباس ولي العهد بتونس
 على يد اخيه ابي حفص عمر عند ما دخلها بعد مهلك ابيهما كما ذكرناه
 ولحق احمد بن مكى ببلده ثم سار في وفد روساء الجريد الى تلقى السلطان
 ابي الحسن عند نهوضه الى افريقية سنة ثمان واربعين ولفيه معتم بوهران
 من اعمال تلمسان وكان قدمه عندد فوق قدمهم ورجع الوفد على اعقابهم
 محبورين وتمسك باحمد بن مكى في جهلته الى الحضرة ووفد عليه اخوه عبد
 الملك موديا طاعة السلطان فكرم موصله واحسن متقلبها جميعا الى بلدها
 على ما كان بيدهما من عمل قايس وجربة ثم كانت نكبة السلطان ابي الحسن
 على القيروان فوفد عليه احمد بتونس بعد خلوصه من القيروان مجددا
 لعهد طاعته فارادهم السلطان على الامتنان لعبد الواحد اللخمياني سلطانهم
 الاقدم وعقد له على تلك الثغور الشرقية وانزله جربة وامرها بالطاعة له ما
 دام في طاعته وعقد لابي القاسم بن عتوش شيخ الموحديين على توزر وقسطيلية
 بعد ان كان قطعته عند ما تقبض عليه في واقعة السلطان ابي حفص
 عمر ثم استقبال رايسته في استخلافه عند ما انتقض عليه ابو محمد بن
 تافراكين ولما رجع من القيروان الى تونس عقد له على توزر كما ذكرناه
 ولعبد الواحد بن اللخمياني على قابس وجربة فاسى بذلك بنى مكى هولاء
 وهلك ابن اللخمياني حين نزوله بجربة بما اصابه من علة الطاعون الجسارفي
 سنة تسع واربعين فانتقض بنو مكى على السلطان ابي الحسن ودعوا الى
 الخروج عليه وابعوا لافضل ابن السلطان ابي يحيى عند ما افرج عن حصار

تونس سنة خمسين وداخلوا ابا القاسم بن عتو وهو اذ ذاك لم يتوزر فاجابهم وكانت من دواعى رحلة السلطان ابي الحسن من افريقية وتقويضه عنها كما قدمنا ولما رجع الحاجب ابو محمد بن تافراكين من المشرق واستقل بامر تونس ونصب الامام ابا اسحاق ابن السلطان ابي يحيى للخلافة بها في كفالة غصوا بمكانه من التغلب وانفوا من استبداده وانحرفوا الى دعوة الامير ابي زيد صاحب نعر قسنطينة ووفد عليه احمد بن مكى مع محمد ابن طالب بن مهلهل كبير البدو بافريقية فيمن اليه فاستنهضوه وقلده الامير ابو زيد حجابته وجعل امره اليه وابرز الحاجب ابو محمد بن تافراكين سلطانه ابا اسحاق في عساكره مع خالد بن حمزة وقومه فالتقى للجمعان بمرجنة وكانت السدايرة على السلطان ابي اسحاق سنة ثلاث وخمسين وجاءوا على اثرهم فنزلوا تونس اياما وما افرجوا عنها الا للصالح مخبرهم باحتلال عساكر بنى مرين بالمدينة من اخر اعمال تلمسان وان السلطان ابا عنان قد استحل بنى عبد الواد وجمع كلمة زناتة واستقام له امر المغربيين واطل على الثغور الشرقية فافترق جمعهم ولحق الامير ابو زيد بقسنطينة واحمد بن مكى بقابس وسال من الامير ابي زيد ان يقسم رسم الامارة بينهم في قابس وجربة باخيه السلطان ابي العباس فاذن له في ذلك فكانت اول ولايته السعيدة ومضى الى قابس فنزلها ثم اجاز الجبر الى جربة ودفع عنها العسكر الذى كان محاصرا للقشتيل من قبل ابن ثابت صاحب طرابلس ورجع الى قابس حتى كان من امره ما ذكرناه واوفد السلطان ابو العباس اخاه ابا يحيى زكرياء على ابي عنان ملك المغرب صريحا على شانه واوفد ابن مكى رسله متذمرا ومذكرا بوسائله فتقبل واغضى ثم كانت واقعة العدو دمره الله بطرابلس سنة اربع وخمسين كما قدمناه فبعث الى السلطان ابي عنان يساله فديتها والنظر لها من بين ثغور المسلمين فعمل اليه خمسة اجمال

من الذهب العين من بيت المال أوفد بها من اعيان مجلسه للخطيب ابا عبد الله بن مزروق و ابا عبد الله محمد حافد المولى ابي على عمر بن سيد الناس وعقد لاجد بن مكى على طرابلس فاستقل بها وعقد لآخيه عبد الملك على قابس وجربة واقاموا على دعوته (١) ومد احمد يده الى صفاقس فتناولها وتغلب عليها سنة سبع وخمسين وهلك السلطان ابو عنان وقد شرق صدر ابن تافراكين الغالب على الحضرة بعدا وتهمتا فردد عليهما البعوت برا وبحرا الى ان استخلص جزيرة جربة من ايديهما اعوام اربعة وستين وعقد عليها لولده محمد فاستخلف بها كاتبه محمد بن ابي القاسم ابن ابي العيون من صنائع الدولة كما ذكرناه وهلك احمد بن مكى سنة ست وستين على تفيئة مهلك للحاجب ابن فافراكين بالحضرة فكأما ضربا موعدا للهلكة وتوافياها وتخلف ابنه عبد الرحمن بطرابلس في كفالة مولاه ظافر العلي وهلك ظافر اثر مهلكه فاستبد عبد الرحمن بطرابلس وساءت سيرته فيها الى ان نازله ابو بكر بن محمد بن ثابت في اسطوله كما نذكره سنة ثنتين وسبعين واجلب عليه بالبرابر والعرب من اهل الوطن فانقض عليه اهل البلد وثاروا به ويادر ابو بكر بن ثابت لاقتحامها عليه واسلموه ففر الى بيت [بياض] من امراء دباب فاجاره الى ان ابلغه مامنه من محلة قومه وايالة عمه عبد الملك بقابس الى ان هلك سنة تسع وسبعين ولم يزل عبد الملك لهذا العهد وهو سنة احدى وثمانين واليا على عمه بقابس وابنه يحيى مستبد بوزارته وحافده عبد الوهاب لابنه مكى رديف له وقد تراجعت احوالهم عما كانت وخرجت من ايديهم الاعمال التي كانت في ايالهم لعهد اخيه احمد مثل طرابلس وجزيرة جربة وصفاقس وما الى ذلك من العمالات حتى كان الخت (٢)

(١) Le reste de ce chapitre se trouve dans les mss. B et E. — (٢) Le ms. E porte الخت

مذاهب الخير والسمت والاتسام بسمات اهل السدين وحلية الفقه معروفة حتى كان كل واحد منهم انما يدعى بالفقيه علما بين اهل عصره حرصا على الانغماس في مذاهب الخير وطرقه وكان لاحمد حظ من الأدب وكان يقرض الابيات من الشعر فجيده عفا الله عنه وله في الترسيل حظ ووساع بلاغة وخط ويسخو في كتابه مخى اهل المشرق في اوضاع حروفهم واشكال رسومها ولاخيه عبد الملك حظ من ذلك شارك به جهابذة اهل عصره وافقه ولما انتظم السلطان ابو العباس امصار افريقية في ملكه واستبد بالدعوة للحفصية على قومه داخل اهل الجريد منه السروع وفعوا اليه للمفاوضة في الامتناع فداخلهم في ذلك وأشاروا الى صاحب تلمسان بالترغيب في افريقية فحجز عنهم ولحوا عليه فحام عن العداوة وزحف مولانا السلطان خلال ذلك الى الجريد فملك قفصة وتوزر ونقطة فبادر ابن مكى الى التلميس بالاستقامة وبعث اليه بالطاعة ثم رجع السلطان الى الحضرة فرجع هو عن المصدوقة واتهم اهل البلد بالميل الى السلطان فتقبض على بعضهم وفر اخرون وانتقض بنوا احمد اهل ضواحيه من دباب فنازلوه وبعثوا الى الامير ابي بكر بقفصة في العسكر لمنازلته فبعثه اليهم واحاطوا به ثم انتهز الفرصة وداخل بعض العرب من بنى على في تميمت المعسكر وبذل لهم في ذلك المال فبميتوه وانقض وبلغ للخبر الى السلطان فخرج من حضرته سنة احدى وثمانين ونزل القيروان وتوافت اليه احاديث وبعث رسله للاعداد بين يديه فردهم ابن مكى بالطاعة ثم احتل رواحله ونزل باحياء العرب واغذ السلطان السير الى البلد فدخلها واستولى على قصورها ولاذ اهل البلد بالبيعة فانوها واستعمل عليهم من بطانته وانكفا راجعا الى تونس وهلك عبد الملك لايام قلائل بين احياء العرب وهلك بعده عبد الرحمن ابن اخيه احمد الذى كان صاحب طرابلس بعد ابيه ولحق ابنه يحيى وحافده عبد الوهاب بطرابلس فمنعهم ابن نابت من النزول

ببلده لما كان متمسكا بطاعة السلطان فغزلوا بزهرور من بلاد دباب التي بضاحيتها واقاموا هناك واستقامت الفواحي الشرقية على طاعة السلطان وانتظمت في دعوته والله مالك الملك ثم ذهب يحيى بن عبد الملك الى المشرق لقضاء فرضه واقام عبد الوهاب بين احياء البربر بالجبال هناك وكان الولى الذى تركه السلطان بقابس قد ساء اثره فى اهلها فهدس شيعتهم الى عبد الوهاب بذلك وجاء الى البلد فبيتها وثاروا بالولى فقتلوه سنة ثلاث وثمانين ومالك عبد الوهاب قابس وجاء اخوه (١) يحيى من المشرق بعد قضاء فرضه فاجلب عليه مزارا يروم ملكها منه ولم يتهيا له ونزل على صاحب الحمة فداخله عبد الوهاب فى ان يمكنه منه ويشترط ما شاء وقد ذلك بينهما ووثقه كتافا وبعث به اليه فاعتقله بقصر العروسيين فمكث فى السجن اعواما ثم فر من محبسه وحقق بالحامة على مرحلة من قابس مستنجدا بابن وشاح صاحبها فانجدد وما زال يجلب على نواحي قابس الى ان ملكها وتقبض على عبد الوهاب ابن اخيه مكى فقتله اعوام تسعين وسبعماية ولم ينزل مستبدا ببلده الى سنة ست وتسعين وكان الامير عمر ابن السلطان ابي العباس قد بعثه ابود لحصار طرابلس فحاصرها حولها حتى استقام اهلها على الطاعة واعطوا الضريبة فافرج عنها ورجع الى ابيه فولاد على صفاقس واعمالها فاستقل بها ثم داخل اهل الحامة فى ملك قابس فاجابوه وساروا معه فبيتها ودخلها وقبض على يحيى بن عبد الملك فضرب عنقه وانقرض امر بنى مكى من قابس والله الامر من قبل ومن بعد وهو خير الوارثين

(١) Il faut lire عه

الخبر عن بني ثابت روساء مدينة طرابلس وأعمالها

قد تقدم لما شان هذا البلاد لأول الفتح الاسلامي وان عمرو بن العاصي هو الذي تولى فتحه وبقي بعد ذلك من جملة اعمال افريقية تنسب عليه ولاية صاحبها فلم يزل ثغرا لهذه الاعمال من لدن امارة عقبة ومن بعده وفي دول الاغالبية وكان المغرلدين الله من خلفاء الشيعة لما ارتحل الى القاهرة وعقد على افريقية لبلكين بن زيري بن مناد امير صنهاجة [عقد] على طرابلس لعبد الله ابن يخلف من رجالات كتامة ثم لما ولي نزار للخلافة سنة سبع وستين طلب منه بلكين ان يضيف عمل طرابلس الى عمله فاجاب وعهد له بها وولي عليها بلكين من رجالات صنهاجة ثم عقد عليها الحاكم بعد مهالك المنصور بن بلكين ليانس الصقلبي سنة تسعين وثلاثماية بمداخلة عاملها يصول من صنهاجة واعانه على ذلك برجوان الصقلبي المتغلب على الدولة يومئذ لمنافسته ليانس فوصل اليها في الف وخمسمائة فارس فملكها فسرح باديس جعفر بن حبيب لخربه في عسكر من صنهاجة وتزاحفا يومين بساحة زنور ثم انفض عسكر يانس في الثالث وقتل ولحق فله بطرابلس فاعتصموا بها ونارزم جعفر بن حبيب القائد وزحف فلفول بن سعيد بن خزرورن الثائر على باديس وابنه بافريقية الى قابس فخاصرها ثم قصد جعفر بن حبيب بمكانه من حصار طرابلس فافرج عنها جعفر ولحق بنفوسنة واميرهم يحيى بن محمد فامتنع عليهم ثم لحق بالقمران ومضى فلفول بن سعيد الى طرابلس فخرج اليه فتوح بن علي ومن معه من احكاب يانس فملكود وقام فيها بدعوة الحاكم من خلفاء الشيعة واطنبا وعقد الحاكم عليها لجي

ابن علي بن حمدون اخي جعفر صاحب المسيلة النازع اليه من الأندلس فوصل اليها واستظهر بفلقول على بجاية ونازل قابس فامتنتع عليه ثم عجز عن الولاية ورأى استبداد فلقول عليه بعصيته فرجع الى مصر واستبد فلقول بطرابلس وتداولها بنوه مع ملوك صنهاجة الى ان استبدوا بها اخرا ودخل العرب الهلاليون الى افريقية فخرّبوا اوطانها وطمسوا معالمها ولم تنزل بأيدي بني خزرون هؤلاء الى ان غلبهم عليها جرجي بن ميخائل صاحب امطول رجار ملك صقلية من الافرنج سنة اربعين وخمسة وابقى المسلمين بها واستحل عليهم كما فعل في سواحل افريقية فاقاموا في ملكة النصراني اياما ثم تار بهم المسلمون بمداخلة ابي يحيى بن مطروح من اعيانهم وفتكوا بهم ولما افتتح عبد المومن المهديّة سنة خمس وخمسين وفد عليه ابن مطروح ووجود اهل طرابلس فوسعهم مكرمة وردم الى بلدهم وولى عليهم ابن مطروح الى ان كبر سنة وعجز وارتحل الى المشرق سنة ست وثمانين باذن السيد ابي زيد بن عمر بن عبد المومن عامل افريقية من قبل عمه يوسف واستقر بالاسكندرية وتعاقبت عليها ولاة الموحدين ثم كان من امر ابن غانية وقسراقش ما قدمنا وصارت طرابلس لقراقش ثم استبد بنو ابي حفص بافريقية على بني عبد المومن وهلك قراقش وابن غانية وانتظم عمل طرابلس في اعمال الامير ابي زكرياء وبنيه الى ان انقسمت دولتهم واقتطعت الثغور الغربية عن الحضرة وفشل ربح الدواة بعض الشيء وتقلص ظلها عن القاصية فصارت رياسة طرابلس الى الشورى ولم يزل العامل من الموحدين يحيى اليها من الحضرة الا ان رئيسها من اهلها مستبد عليها وحدثت العصبية في البلد لحدوث الشورى والمنافسة فيها ثم نزلها السلطان ابو يحيى بن الحماني سنة سبع عشرة وسبعماية حين تجافى عن ملك الحضرة واحس بزحف السلطان ابي يحيى صاحب بجاية اليها فابعد عن تونس الى ثغر طرابلس واقام بها واقام احمد بن عربي من مشيختها بخدمته ولما

فارق ابن الحماني تونس ويأس الموحدون من عوده اخرجوا ابنه محمد المكي بابي ضربة من الاعتقال وابعوا له وخرج للقاء السلطان ابي بكر ومدافعتة فهرمه السلطان ابو بكر الى ناحية [بياض] وجملة الاعراب السدين معه على قصد طرابلس لانتراع الاموال والذخائر المملوكية من يد ابيه ولما احس بذلك ابود ركب البحر من طرابلس الى الاسكندرية كما هو مذكور في خبره واستخلى على طرابلس صهره محمد بن ابي عمر بن ابراهيم بن ابي حفص فقام بامرها وولى حجابته رجلا من اهله يشهر بالبطمسي فساء اثره في اهل طرابلس وحجب عنهم وجه الرضى من سلطانه وجملة على مصادرتهم واستخلاص اموالهم حتى اجمعوا الثورة بالسلطان فركب السفين ناجيا منهم بعد ان تعرض بعضهم لوداعه فاطلعه على سعايات البطمسي بهم فقتلوه لوقته وقتلوا قاضيا بطرابلس من اهل تونس كان يمالي على ذلك وتولى كبر ذلك احمد بن عربي ثم هلك وقام بامر طرابلس محمد بن كعبور فقتله سعيد بن طاهر المزورقي وملك امر البلد وكان معه ابو البركات بن ابي الدنيا فعات حنق انفه واستقل ابن طاهر بامر طرابلس ثمتى عشرة سنة ثم هلك وقام بامرها ثابت بن عمار الركوجي من قبائل هوارة وتار به لسة اشهر من ولايته احمد بن سعيد بن طاهر فقتله واستبد ثم تار به جماعة زكوجة وقتلوه في مغتسله عند الاذان بالصبح ولولا محمدا ابن شيخهم ثابت بن عمار اعوام سبعة وعشرين فاستبد بامر طرابلس نحو من عشرين سنة وظل الدولة متقلص عنه وهو يغالط عن الامارة بالتجارة والاحتراى بها ولبوس شارتها والسعى واجلا في سكك المدينة يتناول حاجاته وماعونه بيده ويخالط السوقة في معاملاته يذهب في ذلك مذهب الخلق والتواضع يسر منه حسوا في ارتغاء ويطلب العامل من تونس فيبعته السلطان على طرابلس يقيم عنده معملا في تصريفه وهو يبرأ اليه ظاهرا من الاحكام والنقض والابرار الى ان كان تغلب بنى مرين على افريقية ووصل السلطان ابو الحسن الى الحضرة على ما

نذكره (١) فناوله طرفي الخيل وهو ممسك بطرفه ونقل الى الاسكندرية ماله وذخيرته ثم اغتاله اثناء ذلك جماعة من محريش عند دارد فقتلوه وثار منهم لليمن بطانته وشيعه وولى بعده ابنه ثابت فتزيا بنى الامارة في اللبوس والركوب بحلية الذهب واتخاذ الحجاب والبطانة واقام على ذلك الى ان اجتمع بها اسطول من تجار النصارى اغفلوا امرهم لكثرة طروقهم وترددهم في سبيل التجارة وكثرة ما يغشاها من سفنهم فعدروا بها ليلا وثاروا فيها وكثروا اهلها فاسلم الحامية اليهم باليد وفر مقدمهم ثابت الى حيلة اولاد مرغم امراء الجوارى في انحاءها (٢) فقتلوه صبورا لدم كان اصابه منهم في رياسته فكانت مدته ست سنين وقتلوا معه اخاه عمارا واكتسح النصارى جميع ما كان بالبلد من الذخيرة والمتاع والخزني والماعون وشحنوا السفن بها وبالاسرى من العقائل والحامية مصفدين واقاموا بالبلد اياما على قلقه ورهب من الكرة لو كان لها رجال ثم تحدثوا مع من جاورها من المسلمين في فدائها فتصدى لذلك صاحب قابس ابو العباس احمد بن مكى ويدل لهم فيها خمسين الى من الذهب استوهب اكثرها من جماعة المسلمين بالبلاد الجريدية تزلقا الى الله باستخلاص الثغر من يد الكفر وذلك سنة [بياض] وخمسين ولحق ولد ابن ثابت بثغر الاسكندرية فافاموا به يحترفون بالتجارة الى ان هلك احمد بن مكى سنة ست وستين وقام بامرده ولده عبد الرحمن فسموا ابو بكر بن محمد بن ثابت الى رياسة ابيه وذكر عهود الصبا في معاهد قومه فاكثرى من النصارى سفنا شحنها بصنائعه وموالي ابيه ونازلها سنة احدى وسبعين في اسطول من اساطيلهم واجتمع اليه دويان العرب ففرق فيهم الاموال واجلب عليها بمن في قراها واريافها من الرجل فاقطمها على عبد الرحمن ابن احمد بن مكى عنوة واجاره العرب من ادلاد مرغم بن صابر تولى ذلك

(1) La suite de ce chapitre ne se trouve que dans le ms. E, mais elle est malheureusement défigurée par des fautes de copiste ; nous en avons laissé subsister une grande partie, ne sachant pas comment les corriger et soupçonnant qu'il s'y trouvait quelques lacunes. — (2) Le ms. porte انجابها

منع الى ان ابلعود مامنه في ايلة عمه عبد الملك بمكان امارتهم بقباس واستوسق امر طرابلس لابي بكر هذا واستقل بولايتها ودخل في طاعة السلطان ابي العباس بتونس وخطب له على منابرهم وقام يصانعه بما للسلطان من الضريبة ويخفه حينما بعد حمين بالهدايا والظرفى الى ان هلك سنة ثنتين وتسعين وولى مكانه على ابن اخيه عمار وقام بكفالتهم عمه وكان قائده قاسم بن خلف الله متها بالتشيع الصبى الخلفى عن ابي يحيى فارتاب ودفعوه لاقتضاء المغارم من مسرنة فتوحش الخليفة من على وانتقض ثم بعث اليه بامانه فرجع الى طرابلس ثم استوحش وطلب الحج مخلوا سبيله وركب البحر الى الاسكندرية ولقى بها خالصة السلطان محمد بن ابي هلال عام حج فاخذ منه ذمة وكر راجعا في السفين الى تونس يستحث السلطان لملك طرابلس فلما مر بهم راسلوه ولاطفوه واستعادوه الى مكانه فعاد اليهم ثم جاءته النذر بالهلكة ففرق ولحق السلطان بتونس واستحثه لملك طرابلس وبلغ الخبر الى السلطان فبعث معه ابنه الامير ابا حفص عمر لحصار طرابلس فنزل بساحتها وافترق عرب دباب عليه وعلى ابن ثابت وقام ابن خلف الله في خدمته المقام المحمود ووفر له جباية الوطن ومغارمه ونقولا العرب الى طاعته ويستالفهم به واقام عليها حولا كريما يمنع عنهم الاقوات ويبتزرون اليه ويقاتلهم بعض الاحيان ثم دفعوه بالضريبة التي عليهم لعدة اعوام نائطه وكان قد نجر من طول المقامة فرضى بطاعتهم وانكفوا راجعا الى ابيه سنة خمس وتسعين فولاه على صفاقس وافتخ منها قابس كما قدمناه واقام على بن عمار على امارته بطرابلس الى هذا العهد والله مدبر الامور بحكمته هذا اخر الكلام في الدولة للخفصية من الوجدين وما تبعها من اخبار المقدمين المستبدين بامصار الجريد والزاب والثغور الشرقية فلنرجع الى اخبار زناتة ودولهم وبكمالها يكمل الكتاب ان شاء الله تعالى

ثم الجزء الاول

Ce ne fut que par l'emploi d'une critique sévère, et de la connaissance que M. de Slane avait acquise, non-seulement de l'ouvrage, mais du style et des tournures particulières à l'auteur, qu'il a pu remplir cette partie de sa tâche. Les noms de tribus et de lieux qui n'appartiennent pas à la langue arabe, avaient été presque toujours estropiés par les copistes : pour les rétablir, on a eu recours à d'autres ouvrages historiques, aux cartes géographiques, tant arabes qu'européennes, et aux récits des voyageurs. Les dates, dont plusieurs avaient été altérées, ont été vérifiées avec le plus grand soin.

On remarque, dans tous les manuscrits de cet ouvrage, un grand nombre d'arbres généalogiques, représentant la descendance des tribus, la filiation des familles marquantes, et celle des dynasties. Plusieurs motifs ont porté à supprimer ces tables : d'abord, elles n'apprenaient rien qu'on ne connût déjà par le texte du livre, où ces mêmes généalogies sont toujours exposées avec soin. Ensuite, ces tables offraient plusieurs erreurs, et ne s'accordaient pas toujours avec le texte. Puis, il aurait été impossible de composer des tables semblables au moyen des caractères d'imprimerie ; il aurait fallu y employer la lithographie ou la gravure. D'après ces considérations, on a cru devoir les supprimer.

Malgré tous les soins apportés à la révision des épreuves, plusieurs fautes se sont cependant glissées dans l'impression. On en trouvera la liste à la fin du second volume.

Alger, le 1^{er} août 1847.

- Ms. A. Ce manuscrit, composé de deux volumes, fait partie de l'exemplaire du grand ouvrage d'Ibn-Khaldoun que M. Berbrugger rapporta de Constantine. D'après un ordre ministériel, l'exemplaire complet fut retiré de la bibliothèque d'Alger et donné à la bibliothèque du Roi. Il est assez bien écrit, mais il fourmille de fautes.
- Ms. B. Ce manuscrit, en deux volumes, appartient à un bel exemplaire découvert à Tunis par M. Rousseau, et cédé par lui à la bibliothèque du Roi. Il est plus correct que les autres manuscrits, cependant les erreurs de copiste y sont fort nombreuses.
- Ms. C. Ce manuscrit, composé aussi de deux volumes, fait partie de l'exemplaire complet que M. le Ministre de la Guerre fit copier à Constantinople, sur un manuscrit conservé dans une des bibliothèques publiques de cette ville. Bien qu'il soit écrit avec une précipitation extrême, le texte n'en est pas trop mauvais. Il a été d'une grande utilité.
- Ms. D. Ce manuscrit est un volume détaché; il est fort bien écrit. Une note sur le dernier feuillet indique qu'il fut transcrit à Timbektou, en l'année 1088 de l'hégire, par Mansour-Ibn-Mohammed-el-Aoudjeli. C'est à l'obligeance de M. Alix Desgranges, professeur au Collège de France, qu'on doit la communication de ce volume.
- Ms. E. Volume détaché, appartenant à la bibliothèque du Roi; très-fautif, mais offrant de bonnes leçons.

M. de Slane eut encore à sa disposition, pendant quelques semaines, un volume appartenant à El-Kharroubi, ancien secrétaire d'Abd-el-Kader, et, de plus, un assez grand nombre de fragments de l'ouvrage. Pour la révision du texte du second volume, il s'est servi des dernières parties des manuscrits A, B et C, ainsi que du manuscrit F.

Ms. F. Ce manuscrit, renfermant la dernière partie de l'histoire des Berbères, appartient à l'exemplaire cédé par M. Greberg de Hemsø à la bibliothèque de Leyde. Il est admirablement écrit, et en caractères africains, comme tous les autres exemplaires de l'ouvrage, excepté le manuscrit C. Il est à regretter que ce manuscrit n'ait jamais été collationné; cette négligence de copiste a été la cause d'un grand nombre d'omissions et d'erreurs. Ce fut à la prière de M. de Slane, que S. M. le Roi de Hollande, ordonna que ce manuscrit lui fût envoyé.

Après un travail opiniâtre d'environ dix-huit mois, avec l'aide de ces manuscrits, le texte de l'ouvrage put être rétabli dans une pureté qui laisse peu à désirer; mais pour atteindre ce résultat, on a dû surmonter les difficultés les plus graves. D'abord, il s'agissait de faire disparaître les fautes de copiste, fautes tellement nombreuses, tellement étranges, qu'à chaque instant le travail de transcription était suspendu, afin de démêler le vrai texte de l'auteur.

Bougie, les Beni-Khoraçan à Tunis, les Beni-er-Rend à Cafia, les Beni-Djamé à Cabs, les Beni-Mozni à Biskra, les Beni-Ëmloul à Touzer, les Beni-Mekki à Cabs, et les Beni-Thabit à Tripoli.

La seconde partie renferme l'histoire des dynasties sorties de la grande tribu berbère de Zenata, et fournit les renseignements les plus détaillés sur les Zianides ou Beni-Abd-el-Ouad de Tlemsen, et sur les Mérinides du Maroc. Dans cette partie se trouve aussi l'histoire de plusieurs familles qui ont exercé l'autorité souveraine dans le nord du Maroc. Les Idricides, les Beni-Ziri-ben-Atia, les Beni-Azéfi, princes de Ceuta, la généalogie de toutes ces tribus, la suite des chefs par lesquels chaque tribu a été gouvernée, révoltes, batailles, ambassades, mariages, rien n'est omis dans cette vaste composition.

L'histoire des Berbères embrasse toute la période de temps qui s'est écoulée depuis la conquête arabe jusqu'à la fin du quatorzième siècle de notre ère (1). Rédigée par un homme d'un grand génie et d'un savoir peu commun, un homme qui pendant de longues années avait rempli les fonctions de Ministre d'État, d'abord à Tunis sous les Hafsides, puis à Fez sous les Mérinides, et ensuite à Tlemsen sous les Beni-Abd-el-Ouad, elle décèle à chaque page une connaissance intime des événements politiques qui ont agité ces pays; et aux notions si précises qu'elle nous offre sur les tribus arabes et berbères, sur leurs rapports avec les dynasties régnantes et sur les relations de ces dynasties entre elles, on reconnaît facilement qu'on a sous les yeux le travail, non-seulement d'un savant historien, mais d'un homme auquel toutes les sources étaient accessibles, et toutes les archives ouvertes.

Cet ouvrage, si intéressant en lui-même, ayant acquis une nouvelle importance par la conquête de l'Algérie, le Ministre de la Guerre en ordonna la publication, et confia ce travail à M. le baron de Slane, qui par d'utiles publications, avait prouvé la profonde connaissance qu'il avait de la langue arabe. D'après un arrêté ministériel, le texte arabe a dû être imprimé à l'Imprimerie du Gouvernement, à Alger, et la traduction française, à l'Imprimerie Royale de Paris. Plusieurs manuscrits dont on donne ici l'indication, furent mis à la disposition de M. de Slane.

(1) Si l'on n'y trouve que peu de détails sur la dynastie aghlebid, et sur les premiers émirs qui gouvernaient l'Afrique et l'Espagne au nom de Khalifes, on ne doit pas en faire un reproche à Ibn-Khaldoun : une autre partie de son grand ouvrage, partie consacrée à l'histoire de plusieurs dynasties de différens pays, renferme deux chapitres sur ce sujet. Comme le texte arabe de ces chapitres a déjà été publié avec une traduction française par M. Noël des Vergers, M. de Slane s'est abstenu de les faire entrer dans l'histoire des Berbères; mais, pour combler cette lacune, il donne, dans la traduction française de cet ouvrage, une histoire des premiers émirs et des Aghlebides, beaucoup plus étendue que celle de notre auteur.

PRÉFACE.

L'Histoire des Berbères et des Dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale, forme la dernière partie d'un grand ouvrage historique dans lequel Ibn-Khaldoun, cet auteur si justement célèbre, raconte l'origine et les vicissitudes de toutes les nations musulmanes. Elle se compose de deux parties, dont la première renferme des notices sur les tribus arabes établies en Afrique, et s'adonnant à la vie nomade; des renseignements précieux sur les peuplades berbères (1), habitant le territoire qui s'étend depuis la Méditerranée jusqu'au pays des Noirs; des notions importantes sur la géographie de toute cette région, et une histoire très-détaillée de plusieurs empires que les Musulmans y avaient fondés. On y remarque, parmi d'autres dynasties moins importantes, celles des Omeïdites ou Fatimides, des Zirides, leurs successeurs, puis celles des Almoravides, et des Almohades, avec le récit de leurs conquêtes en Afrique et en Espagne. Cette première partie renferme une histoire détaillée de la dynastie hafside et plusieurs chapitres spéciaux sur les invasions de l'Afrique par les Chrétiens; c'est avec un vif intérêt que le lecteur parcourt le récit des conquêtes effectuées par les Normands, dans les provinces de Tunis et de Tripoli, ainsi que l'histoire du siège de Tunis par saint Louis.

De petites principautés trouvent aussi leur place dans ce grand tableau; principautés dont l'histoire et quelquefois même les noms nous étaient presque inconnus: indiquons ici les Ibn-Ghania, dans la province de Tunis, les Bereghouata en Maroc, les Beni-Essam à Ceuta, les Beni-Salah à Nokour, les Beni-Abi-el-Afia à Tessoul, les Beni-Ouassoul ou Médarides, à Sedjelmessa, les Beni-Hammoud à Tanger, les Beni-Hammad à El-Mecida et à

(1) Les Berbères, peuple autochtone de l'Afrique septentrionale, sont la même race qu'on désigne maintenant par le nom de *Kabiles*. Ce mot, qui signifie *tribu* en arabe, n'a été employé pour désigner les *Berbères*, que depuis environ trois siècles. L'introduction de cette signification dérivée doit être probablement attribuée aux Turcs.

3541h

HISTOIRE DES BERBÈRES

ET

DES DYNASTIES MUSULMANES

DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-ZEID ABD-ER-RAHMAN IBN-MOHAMMED

IBN-KHALDOUN.

TEXTE ARABE : TOME PREMIER.

PUBLIÉ PAR ORDRE DE M. LE MINISTRE DE LA GUERRE.

COLLATIONNÉ SUR PLUSIEURS MANUSCRITS

Par M. le Vis^{com} de Slane,

Intendant principal de l'Armée d'Afrique



ALGER,

IMPRIMERIE DU GOUVERNEMENT.

1847.

172045
13/6/22

HISTOIRE DES BERBÈRES.

D'IBN-KHALDOUN.

كتاب الدول الإسلامية بالمغرب

لابن خلدون

الجزء الثاني من

كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب

وهو

القسم الأخير من التاريخ الكبير

المستقى

كتاب العبر وديوان المبتداء والخبر

في أيام العرب والحجم والبربر

لابي زيد عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن محمد

ابن خلدون

وقد اعتنى بإزالة الغلطات عن نصه وبتصحيحه والنظر في طبعه

العبد الفقير إلى رحمة ربه

البارون دسـلان

طبع في ثغر جزائر المغرب المحمية في دار طباعة الدولة

سنة ١٢٦٧ هجرية وهي موافقة للسنة ١٨٥١ المسجبة

٥ فهرست فصول هذا الجزء ٥

الخبر عن زناتة ١ نسب زناتة ٢ تسميه زناتة ٧ اولية زناتة ٨ الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة ١٠ مبتدا دول زناتة في الاسلام ١٢ الخبر عن بنى يفرن الطبقة الاولى من زناتة ١٤ الخبر عن ابي قررة وقومه بتلمسان ١٥ الخبر عن ابي يزيد صاحب الحمار ١٦ الخبر عن الدولة الاولى لبنى يفرن ٢٣ الدولة الثانية لبنى يفرن ٢٥ الخبر عن ابي نور بن ابي قررة اليفرنى ٣١ الخبر عن مرتجيمه من بنى يفرن ٣٢ الخبر عن مغراوة من زناتة ٣٣ الخبر عن ال زيرى بن عطية ملوك فاس ٣٤ الخبر عن بنى خزرون ملوك سجلماسة ٥١ الخبر عن بنى خزرون ملوك طرابلس ٥٤ الخبر عن بنى يعلى ملوك تلمسان من ال خزر ٦١ امراء اغمات من مغراوة ٦٣ الخبر عن بنى سخاس وريغة ولغواط وبنى ورا ٦٤ الخبر عن بنى يرفيان اخوة مغراوة ٦٨ الخبر عن وجديجن وواغمسرت ٦٩ وواركلا ١٢ الخبر عن دمر ٧٣ الخبر عن بنى بزرال ٧٥ الخبر عن بنى وماقوا وبنى يلموى ٧٧ الطبقة الثانية من زناتة ٨٢ احوالهم قبل الملك ٨٦ الخبر عن اولاد منديل ٨٩ الخبر عن دولة بنى عبد الواد وملكتهم بتلمسان ١٠٠ الخبر عن تلمسان ١٠٥ الخبر عن يغمراسن بن زيان ١٠٩ استيلاء الامير ابي زكريا على تلمسان ١١١ منازلة السعيد صاحب مراكش يغمراسن بجبل تامززدكت ١١٤ الخبر عن الاحداث التى وقعت بين يغمراسن وبنى مرين ١١٧ كايبة النصرارى ١١٩ تغلب يغمراسن على سجلماسة ١٣٠ ذكر حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق ١٣١ ذكر شان يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين ١٣٢ انتزاع ابن مكى بمستغانم ١٣٥ معاقدة يغمراسن مع ابن الاحمر والطاغية ١٣٦ دخول يغمراسن فى طاعة بنى

حفص ١٢٧ مهلك يغمراسن ١٣٠ شان عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبنى
 توجيين ١٣١ منازلة بجاية ١٣٣ الفتنة مع بنى مرين وسان تلمسان فى الحصار
 الطويل ١٣٤ مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه ابى زيان ١٣٦ شان ابى زيان
 الى مهلكه ١٤٠ محو الدعوة الحفصية عن منابر تلمسان ١٤٠ دولة ابى حمواوسط
 موسى بن عثمان ١٤١ استنزال زيرم بن حماد من ثغر برشك ١٤٣ طاعة الجزاير
 واستنزال ابن علان منها ١٤٤ حركة صاحب المغرب الى تلمسان ١٤٦ ميدا
 حصار بجاية ١٤٧ خروج محمد بن يوسف ١٤٩ مقتل السلطان ابى حمو وولاية
 ابنه ابى تاشفين ١٥١ فهوض ابى تاشفين الى محمد بن يوسف ٥٤ حصار بجاية
 والفتنة الطويلة مع الموحدين ١٥٥ حصار بنى مرين لتلمسان ومقتل ابى
 تاشفين ١٥٨ للخبز عين موسى بن على ويحيى بن موسى والمولى هلال ١٦٢
 انقضاء عثمان بن جرار على ملك تلمسان ١٦٧ دولة ابى سعيد وابى ثابت من ال
 يغمراسن ١٦٨ لقاة ابى ثابت مع الناصر بن ابى الحسن وفتح وهران ١٧١ وصول
 السلطان ابى الحسن من تونس ١٧٣ استيلاء ابى ثابت على بلاد مغراوة وعلى
 الجزاير ثم مقتل على بن راشد ١٧٥ استيلاء السلطان ابى عنان على تلمسان ١٧٦
 دولة ابى حمواوسط ١٧٨ اجفال ابى حمو من تلمسان ١٨٠ نزوع عبد الله بن مسلم من
 ايلة بنى مرين الى ابى حمو ١٨١ استيلاء السلطان ابى سام على تلمسان ١٨٣
 ذكر قدوم ابى زيان بن ابى سعيد لطلب ملكه ١٨٤ ثم قدومه تافية ١٨٦ حركة
 ابى حمو الى المغرب ١٨٨ ثم حركته الى بجاية ونكته عليها ١٨٨ خروج ابى زيان
 وتغلبه على المدية والجزاير ومليانة ١٩١ استيلاء عبد العزيز على تلمسان ونكته
 ابى حمو بالدوسن وخروج ابى زيان من تيطرى ١٩٤ اجلاب ابى حمو على تلمسان
 ورجوع ابى زيان الى تيطرى ١٩٦ عودة ابى حمو الى تلمسان ١٩٨ رجوع ابى زيان
 الى بلاد حصين ١٩٩ بيعة عبد الله بن صغير وابى بكر بن عريف لابي زيان ٢٠١
 الحرب بين خالد بن عامر وسويد وابى تاشفين ومهلك ابن صغير ٢٠٢ انتقاض

سام بن ابراهيم وخروج ابي زيان الى الحريد ٢٠٢ قسمة السلطان الاعمال بين ولده ٢٠٤
 وثبة ابي تاشفين بجيى بن خلدون ٢٠٧ حركة ابي حموى المغرب الاقصى ٢٠٨
 استيلاء السلطان ابي العباس على تلمسان ٢١٠ رجوعه الى المغرب ٢١١ تجدد
 المنافسة بين ولد ابي حموى ٢١٢ خلع ابي حموى واستبدال ابنه ابي تاشفين ٢١٣
 تغريب ابي حموى المشرق ٢١٤ ثم نزوله بجاية واستيلاءه على تلمسان ٢١٥ ثم
 مقتله ٢١٦ مسير ابي زيان بن ابي حموى لحصار تلمسان ٢١٨ وفاة ابي تاشفين
 واستيلاء سلطان المغرب على تلمسان ٢١٩ استيلاء ابي زيان على تلمسان ٢٢٠
 الخبر عن بنى كى ٢٢١ الخبر عن بنى راشد بن محمد بن بادين ٢٢٤ الخبر عن
 بنى توجين ٢٢٦ الخبر عن بنى سلامة اصحاب تاوغزوت ٢٣٦ الخبر عن بنى
 يرناتن من بنى توجين ٢٣٨ الخبر عن بنى مرين وانسابهم ٢٤٠ امارة عبد الحق
 بن محيو ٢٤٢ دولة ابي يحيى بن عبد الحق ٢٤٦ ايقاع ابي يحيى بيمخراسن بايسلى
 وانتفاض اهل فاس ٢٥٠ تغلب ابي يحيى على سلا ٢٥٢ فتح سجلماسة وبلاد
 القبلة ٢٥٤ مهلك ابي يحيى واستبدال يعقوب بن عبد الحق ٢٥٥ نجاة العدو
 مدينة سلا ٢٥٦ منازلة ابي يوسف يعقوب مراكش ومهلك المرتضى ٢٥٨
 وقعة تلاغ بين يعقوب وبيخراسن ٢٦٠ المهاداة بين يعقوب والمستنصر ٢٦٠
 فتح مراكش ومهلك ابي دبوس ٢٦٢ عهد السلطان لابنه ابي مالك ٢٦٤ حركته الى
 تلمسان ووقوعه بيمخراسن بايسلى ٢٦٥ طاعة طنجة وسبتة ٢٦٨ فتح سجلماسة ٢٧٠
 ظهور السلطان ابي يوسف على النصرارى وقتل دننه ٢٧٣ اختطاط البلد الجديد
 بفاس ٢٨٠ اجازة امير المسلمين ثانية الى الاندلس ٢٨٣ تملكه لمالقة ٢٧٥ تظاهر
 ابن الاحمر والطاغية على السلطان وواقعة السلطان على بيمخراسن بخرروزه ٢٨٧
 اجازة السلطان الثالثة ٢٩٧ السلم مع ابن الاحمر ٢٩١ اجازة السلطان الرابعة ٣٠٠
 انعقاد السلم مع الطاغية شانجه ومهلك السلطان ٣٠٣ دولة ابي يعقوب ٣٠٤
 دخول وادى اش فى طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر ٣٠٩ خروج الامير

[ح]

ابي عامر ٣١٠ تجديد الفتنة مع عثمان بن يخمر اسن ومنازلة تلمسان ٣١١ انتقاض الطاغية واجازة السلطان لغزود ٣١٣ مظاهرة ابن الاحمر للطاغية على طريف ٣١٤ التقاء ابن الاحمر مع السلطان بطخيه ٣١٦ انتزاع ابن الوزير الوطاسي بحصن تازوطا واستنزاله ٣١٧ نزوع ابي عامر ابن السلطان الى الريفي ٣١٨ منازلة تلمسان ٣١٦ حصارها الكبير ٣٢٢ افتتاح بلاد مغراوة ٣٢٤ افتتاح توجيين ٣٢٦ مراسلة الموحيدين ملك تونس ٣٢٧ مراسلة ملك المشرق الاقصى ٣٣١ انتقاض ابن الاحمر واستيلاء ابي سعيد على سبتة وخروج عثمان بن ابي العلاء ٣٣٣ انتقاض بنى كمي ٣٣٦ مهلك المشيخة من المصامدة بتلميس ابن الملياني ٣٣٨ رياسة اليهود بنى رقاصة ٣٤٠ مهلك السلطان ابي يعقوب ٣٤١ ولاية السلطان ابي ثابت ٣٤٢ انتزاع يوسف بن ابي عياد بمراكش ٣٤٥ مهلك السلطان بعد ظهوره على عثمان بن ابي العلاء ٣٤٧ دولة السلطان ابي الربيع ٣٤٩ مقتل ابن ابي مدين ٣٥٠ ثورة اهل سبتة ٣٥٢ مهلك السلطان بعد ظهوره على عبد الحق بن عثمان ٣٥٣ دولة السلطان ابي سعيد ٣٥٥ حركة ابي سعيد الى تلمسان ٣٥٦ انتقاض الامير ابي على ٣٥٧ مقتل منديل الكمانى ٣٦١ انتقاض العزفي بسبتة ٣٦٣ استقدام عبد المهين للكتابة ٣٦٥ صريح اهل اندلس بالسلطان ومهلك بطرد على غرناطة ٣٦٧ صهر الموحيدين والحركة الى تلمسان ٣٦٩ مهلك السلطان ابي سعيد وولاية ابنه ابي الحسن ٣٧٢ حركة ابي الحسن الى سجلماسة ٣٧٣ ظفر السلطان باخيه ابي على ٣٧٥ منازلة جبل الفتح واستيثار الامير ابي مالك به ٣٧٦ تغلب ابي الحسن على تلمسان ٣٧٨ نكبة الامير ابي عبد الرحمن ومهلكه ٣٨٢ تلميس ابن هيدور بابي عبد الرحمن ٣٨٤ استشهاد الامير ابي مالك فى الجهاد ٣٨٥ الظفر بالملند ٣٨٦ واقعة طريف وتهييص المسلمين ٣٨٧ تغلب الطاغية على الجزيرة الخضراء ٣٨٨ شفاعة صاحب تونس فى اولاد ابي العلاء ٣٩٠ هدية السلطان الى المشرق ٣٩٢ هدية السلطان الى

ملك مالى من السودان ٣٩٤ اصهار السلطان الى صاحب تونس ٣٩٥ استيلاء
السلطان على افريقية ٣٩٦ واقعة العرب مع السلطان بالقيروان ٤٠٤ انتفاض
الثغور الغربية ورجوعها الى دعوة الموحيين ٤٠٩ انتزاع اولاد السلطان
بالمغرب الاوسط والاقصى ثم استقلال ابي عنان بالمغرب ٤١١ انتزاع بنى عبد الواد
بتلمسان ٤١٥ رجوع الموحيين الى بجاية وقسنطينة ٤١٧ نهوض الناصر ابن
السلطان من تونس الى المغرب الاوسط ٤١٩ رحلة السلطان ابي الحسن الى المغرب
وتغلب المولى الفضل على تونس ٤١٩ استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها
الى مراكش ٤٢٢ استيلاء على مراكش ومهلكه ٤٢٤ حركة السلطان ابي
عنان الى تلمسان ومهلك ابي سعيد سلطان بنى عبد الواد ٤٢٦ ايقاع بنى
مريين بابي ثابت ٤٢٧ تملك ابي عنان بجاية ٤٢٨ ثورة اهل بجاية ٤٢٩ عقد
السلطان للحاجب ابن ابي عمرو على بجاية ٤٣١ خروج ابي الفضل بجبل السكسيوى
ومهلكه ٤٣٤ انتفاض عيسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه ٤٣٦ فتح السلطان
قسنطينة ٤٣٨ وزارة سليمان بن داود ٤٤٢ مهلك ابي عنان ونصب السعيد
للامر ٤٤٣ تجهيز العساكر الى مراكش ونهوض سليمان بن داود لمحاربة عامر
بن محمد ٤٤٤ تغلب ابي حمزة على تلمسان ٤٤٦ تغلب مسعود بن ماساي على
تلمسان وانتفاضه ٤٤٨ نزول المولى ابي سالم بجبال غمارة ومقتل منصور بن
سليمان ٤٥٠ خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ٤٥٣ خروج الحسن
بن عمر بتادلا ومهلكه ٤٥٨ للخبر عن وفد السودان وهديتهم ٤٥٩ استيلاء السلطان
على تلمسان ٤٦٠ مهلك السلطان ابي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله على الملك ٤٦٢
الفتكة بابن انطون قايد النصارى ٤٦٥ وصول عبد الحليم بن السلطان ابي على
وحصاره للبلد الجديد ٤٦٧ بيعة الامير محمد ابن ابي عبد الرحمن ٤٦٩ تجهيز
السلطان عبد الحليم واخوته الى سجلماسة ٤٧٠ قدوم عامر بن محمد ومسعود بن
ماساي من مراكش ٤٧١ زحف عمر بن عبد الله الى سجلماسة ٤٧٢ بيعة عبد

[٥]

المومن وخروج عبد الحليم الى المشرق ٤٧٣ استيلاء ابن ماساي على سجلماسة ٤٧٤
انتفاض عامر وابن ماساي ٤٧٥ نهوض عمر وسلطانة الى مراكش ٤٧٧ مهلك
السلطان محمد بن عبد الرحمن وبيعة عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن ٤٧٧
مقتل عمر بن عبد الله واستبداد عبد العزيز بامرءه ٤٧٨ انتزاع ابي الفضل بن
ابي سالم ومهلاكه ٤٨٠ نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن امصود ٤٨١ منازلة
السلطان لعامر بن محمد وظفره به ٤٨٢ ارتجاع الجزيرة ٤٨٤ استيلاء السلطان
على تلمسان ٤٨٤ رجوع ابي زيان الى تيطرى واجلاب ابي حمو على تلمسان ٤٨٤
قدوم الوزير ابن الخطيب على السلطان بتلمسان ٤٩١ مهلك السلطان عبد العزيز
وبيعة ابنه السعيد ٤٩٨ استيلاء ابي حمو على تلمسان ٤٩٨ اجازة الامير عبد
الرحمن بن ابي يفلوسن الى المغرب...بيعة السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم...
مقتل بن الخطيب... اجازة سليمان بن داود الى الاندلس... شمان الوزير ابي
بكر بن غازي وتغريبه ثم رجوعه ومهلاكه... الصلح بين عبد الرحمن صاحب
مراكش وابي العباس صاحب فاس... نهوض صاحب فاس الى مراكش وحصاره
لها... انتفاض على بن زكريا شيخ الهساكرة... اجلاب العرب الى المغرب...
نهوض السلطان الى تلمسان وتخريبه لها... استيلاء السلطان موسى بن ابي عنان
على الملك... نكبة الوزير محمد بن عثمان... خروج الحسن بن الناصر بخمارة...
وفاة السلطان موسى وبيعة المنتصر بن ابي العباس... اجازة الواثق ابن ابي
الفضل وبيعته بفاس... الفتنة بين ابن ماساي وبين ابن الاحمر ثم استيلاء
السلطان ابي العباس على سبتة... مسير ابي العباس الى فاس... دعوة السلطان
ابي العباس بمراكش... ولاية المنتصر ابن السلطان على مراكش... فتح
البلد الجديد ومقتل ابن ماساي... وزارة محمد بن هلال... ظهور محمد بن
السلطان حلي بسجلماسة... مهلك ابن ابي عمرو وحركات ابن حسون...
خلافى على بن زكريا ونكبته... وفادة ابي تاشفين على السلطان ابي العباس...

وفاة ابي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان ٣٩٤ هـ وفاة ابي العباس صاحب
المغرب ٤٠٤ هـ الخبر عن القرابة من ال عبد الحق الامراء على المجاهدين بالاندلس ٤١٤ هـ
الخبر عن موسى بن رحو وابنه عبد الحق وجوب بن عبد الحق ٤٣٣ هـ الخبر عن عبد
الحق بن عثمان ٤٥٤ هـ الخبر عن عثمان ابي العلاء ٤٧٧ هـ الخبر عن ابنه ابي ثابت ٥١٥ هـ
الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو ٥٣٥ هـ الخبر عن ادريس بن عثمان بن ابي العلاء ٥٥٤ هـ
الخبر عن علي بن بدر الدين ٥٥٧ هـ الخبر عن عبد الرحمن بن علي بن ابي يفلوسن ٥٦٠ هـ

تم فهرست الفصول



نبين الآن بعض الغلطات التي وقفنا عليها في النص المطبوع من هذا التاريخ
ولذلك نذكر الالفاظ الصحيحة فقط وندل بالرقم الاول على الصحيفة وبالرقم الثاني على
السطرا ما في الجزء الاول ❖ و^٢ العرب^٥ زناقة وبنى خزرون بيمين^{٢٣} تافراكين^٩ ٣ نفرة
١٢^٥ ابنيه^٣ ١٧^٣ الظاهر^{١٩} ١٣^{١٣} لفي^{٢٢} ٦^{٢٢} وعنزة^{٢٢} ١٩^{١٩} الحارسا^{٢٤} ١٩^{٢٤} بينهم^{٢٥} ٥^{٢٥} الحسن
السيط^{٢٥} ٩^{٢٥} جيدا اقرب^{٢٨} ٢٣^{٢٨} لما^{٢٩} ١٦^{٢٩} واتباعها^{٣٠} ٧^{٣٠} الاتج^{٣٢} ١٦^{٣٢} وبين^{٣٨} ٤^{٣٨}
[يجوز] بتار اخيهما^{٣٨} [يجوز] تسع^{٤٠} ١٣^{٤٠} من بيت^{٤٠} ٢٠^{٤٠} [يجوز] ابنه عيسى
٤٠^{٢٣} [يجوز] اخوه جو^{٤٤} ٢٥^{٤٤} فاتحنوا^{٥١} ٦^{٥١} غر^{٥٨} ٥^{٥٨} العطاني^{٥١} ٨^{٥١} [يجوز] وحجز
٥١^{١٥} تدلس^{٤٣} ٤^{٤٣} الحشم بنى تيغري^{٤٣} ٥^{٤٣} [يجوز] كيدر^{٤٤} ٢٢^{٤٤} بغزلان^{٤٤} ٥^{٤٤} قتل
٤٧^{١٩} والن^{٤٨} ١١^{٤٨} اخي^{٧٧} ٦^{٧٧} ابويحيى^{٧٧} ٢٥^{٧٧} المدية^{٧٨} ١٩^{٧٨} ابا جو^{٨٣} ١٢^{٨٣} [يجوز] خمسين
٨٨^{٢٥} زاغز^{٤١} ١٣^{٤١} اثره في ذلك واسف^{٤٤} ٣^{٤٤} وفد^{٤٤} ١١^{٤٤} فتاشبوا^{٤٥} ٥^{٤٥} طحمة^{١٠٣} ١٨^{١٠٣} ابن
ابي دبوس^{١٠٦} ١^{١٠٦} سيدنا^{٢٥} والبربرة^{١٠٨} ١١^{١٠٨} وعتروزة بنو^{١١١} ١٣^{١١١} المرحل^{١١١} ١٩^{١١١} جذام
١١٥^٤ نفزة^{١١٧} ١٧^{١١٧} سالف^{١١٨} ٨^{١١٨} هيئة^{١٢٣} ٣^{١٢٣} دبـدو^{١٣٠} ١٩^{١٣٠} ابـو محمد
١٣٣^٢ [يجوز] سبـع^{١٣٦} ١٦^{١٣٦} ابي يزيد^{١٣٧} ٢٢^{١٣٧} [يجوز] وادي سبـو
١٤٣^{١٨} مكسور^{١٥٣} ٢^{١٥٣} لبغده^{١٥٥} ١١^{١٥٥} ونسخ^{١٤١} ٩^{١٤١} صطفور^{١٤٢} ١^{١٤٢} اتخاني^{١٤٣} ١٥^{١٤٣} زحيك

بن مادغيس ١٤٤^{١٦} شجيم ١٧٢^٥ من اهلها ١٧٤^{١١} [يجوز] ابا العيش ١٧٧^{١٧} بن
 ملد ١٨٣^{٢٠} [يجوز] كيدرة ١٨٤^{١١} بقلعة كيانه ١٨٤^{٢٣} بغل المسلمين ١٨٨^٣ كتامة
 من بطون ١٨٨^{١٥} [عندى] وسكيدة ١٩٢^{٢٠} فيله ١٩٣^٧ يزناسن ١٩٧^{١٠} كيانه
 ١٩٩^{١٤} الممالك ١٩٩^{١٩} بلكين بن زيرى ٢١٠^٥ وامتنعت ٢١١^{١٩} بغاثهم ٢١٢^٨ فنازل
 ٢١٤^٦ واستبدادها ٢٢٤^٢ باخته ٢٢٥^{٢١} معنصر ٢٢٦^{١٥} امرهم ٢٣٣^{٢٠} سنة
 ٢٣٤^{٢٢} نسقه ٢٣٩^{١٢} سنة ٢٣٩^{٢٢} ورقع ٢٤٥^{١١} وتسعين ٢٤٨^٢ تفيئة
 ٢٥٧^{١٩} فانهزمت ٢٥٨^٥ بجبل ٢٦٠^١ ابيهم ٢٦٥^{١١} نراكبه ٢٦٨^{١٨} ويجاورون
 ٢٧٠^{٢٢} مكنون ٢٨٢^٣ [عندى] بنو جود ٢٨٢^٥ القبائل ٢٨٨^{١٩} ابراهيم
 ٢٩٤^{١٩} حلفاءهم ٣٠٣^{١٠} موته ٣١٤^{٢١} عبد العزيز وعيسى ٣٢٣^{٢١} فوجدوا
 ٣٢٤^٢ ثمانين ٣٢٥^{١٦} [يجوز] وجبارة ٣٣٤^{٢٠} جبارة ٣٤١^{١٣} وتيمنل ٣٤٣^{١٤} الكنيسة
 ٣٥٠^{١٦} اشبيلية ٣٥٢^١ الونكاسنى ٣٥٢^{١١} لقريبه ٣٥٤^٦ زكدان الونكاسنى
 ٣٥٩^١ وثامنة ٣٦٠^٥ يعقوب ٣٦٠^{١٨} فاضطلع ٣٦٠^{٢٣} سبع وتسعين ٣٦٦^{١٧} ملوك
 ٣٧٣^{١٩} احوالهم ٣٧٨^{١٥} بن احمد ٣٨٤^{١٣} المومنيننا ٣٩٣^{١٨} [يجوز] تواترت ٣٩٥^{١٧} بعض
 ٣٩٦^١ الامير زكريا ٣٩٦^٣ [عندى] ثلاثين ٣٩٩^٤ [عندى] جدم ٣٩٩^{١٥} [يجوز]
 انتهب ابن الاحمر فرصته فى اشبيلية ٤٠٠^{٢١} مرسية ٤٠٢^١ تفيئة ٤٠٨^٥ عند
 ٤٣٠^٥ يستصرخه ٤٣١^٨ اشخاصه الى بجاية ٤٣١^{١٥} قعصا ٤٣٢^{١٣} موضع ٤٣٤^{١٥} [يجوز]
 هو ابو قاسم ٤٣٥^{١٢} محمد بن عبد ٤٣٥^{١٤} واثقل ٤٣٩^٢ ونازلوا ٤٤٣^٣ المعسكر بعض
 ٤٤٦^٩ واستجر ٤٥١^٩ [عندى] ابن المحتسب فرغ ابو زكريا محلهم ٤٥٢^{١٥} ابيهم
 ٤٥٤^{١١} [عندى] وسبعين ٤٥٤^{١٣} الرجل ٤٥٥^{١٩} واسطول ٤٥٦^٩ بنواحي
 ٤٥٩^٧ وانتقضت عرى ٤٦٦^٥ العامل صهر فداخل ٤٧٠^٦ تسعين ٤٧٠^{١١} [عندى]
 واطلع السلطان ٤٧١^٩ تحويل ٤٧٣^٥ استعماله ٤٧٥^٧ ابنة ٤٧٥^٨ مستضعفا
 ٤٧٧^{١٠} يخراسن ٤٨٢^{٢١} واغرى ٤٨٧^٧ الحضرة ٤٨٨^٩ الخلافة ٤٨٨^{٢٠} الاستسقاء
 ٤٩٢^٥ من رجالات ٤٩٥^٢ [عندى] تليلان ٤٩٥^{١٤} ابيه ٤٩٦^{١٠} وبعث ٤٩٨^٢ امتنوا

٥٠٣ [يجوز] مولايم بن عمر ٥٠٤ ٤ ابن عمر ٥٠٧ ١ الحسين ٥٠٧ ٦ بابن
 عمه على بن محمد ٥١٠ ٣ واغرى ٥١١ ١١ حمزة ٥١٢ ١٢ واغذوا ٥١٥ ٧ بطانته
 ٥١٦ ٧ وراء ٥٢٠ ٥ [عندى] فخاريم وقتل وبلغ ٥٢١ ٤ بالعدر ٥٢٢ ٣ [يجوز] تسع
 ٥٣ ١٩ اضافة ٥٣١ ٢٠ بيخمراسن ٥٣٢ ٣ [عندى] غمر ٥٣٢ ٤ [عندى] غمر ٥٣٦ ١٧
 [يجوز] سنة ثلاث واربعين ٥٣٦ ٢١ الدولة ٥٣٩ ٤ جلوسا ٥٤٠ ٩ نطفة
 ٥٤٠ ١٦ [عندى] بما كان ٥٤٢ ٢ [يجوز] وثلاثين ٥٤٣ ١٥ الرندى ٥٤٦ ٣ وذمة
 ٥٤٧ ١١ واستلحق ٥٤٨ ١٦ فيمن قرا ٥٥٥ ٦ وخنز ٥٥٥ ٨ وسيقت ٥٥٥ ١٢ يدي
 ٥٥٥ ١٦ وقفل ٥٥٤ ٩ القيروان ٥٥٥ ١٩ الافراج عنه ٥٥٦ ٢ تسع ٥٥٦ ١٦ [عندى]
 وفارصم ٥٥٦ ٤ بندرومة ٥٥٥ ٧ على بن الوزير ٥٥٦ ١ الوطن ٥٥٦ ٧ ابن ابي
 ٥٥٦ ١٣ المبرة ٥٥٦ ٢٢ [عندى] سنة خمس وخمسين ٥٥٨ ١٥ الخير ٥٥٦ ٦ ودعوا
 لذلك ٥٥٦ ٥ وبعث ٥٥٦ ٣ سبيبة ٥٥٦ ١٤ صريخا ٥٥٦ ١٢ لصريخهم
 ٥٥٨ ٢ واستضافها ٥٥٩ ١٩ ورجالا ٥٨٠ ١٥ ١٧ جبي ٥٨٠ ١٥ صريخا ٥٨١ ١١ المولى ابي اسحاق
 ٥٨٣ ١٣ فصدده ٥٨٤ ٨ سيرته ٥٨٤ ١٦ عزائمته ٥٨٤ ١ زحف ٥٨٧ ٨ هو اطلقه
 ٥٨٩ ٤ بتدويج ٥٩٢ ٥ تنطفي ٥٩٣ ٤ اهل ٥٩٧ ١ الجزيرة ٥٩٩ ١٠ فحى
 ٥٩٩ ١٣ انتقال ٥٩٩ ١٩ الخادر ٦٠٠ ١١ مرنجيزة ٦٠١ ٣ [عندى] محمد المستبد
 ٦٠٢ ١٩ زكرياء ٦٠٣ ٣ القصبة ٦٠٤ ١٥ فدعروا ٦٠٥ ٢٠ اليه فخاصروا
 ٦٠٧ ٩ [عندى] وابي هو ٦٠٧ ١٤ على ابن يملول ٦٠٩ ١١ وارتحل السلطان في ذي
 ٦١١ ٨ اولاد مهلهل ٦١٩ ١ واختل ٦٢٥ ٢١ خزرون ٦٢٦ ١٣ فاضطربت
 ٦٢٧ ٥ طريقه ٧٢٧ ٨ [عندى] بلاد ٦٢٨ ١٠ بن ابي جبي ٦٢٨ ٢١ وصانع
 ٦٢٩ ١٥ [عندى] خمس وسبعماية ٦٣٣ ١ ابو حفص ٦٣٥ ٩ زغبة ٦٣٧ ٣ الفازازى
 ٦٤١ ١ ابن عمه ابي بكر ٦٤١ ١٦ روساء ٦٤٤ ١٥ [عندى] ابنه ٦٤٥ ٤ الفرقتين
 ٦٤٧ ٦ ولاتها ٦٥١ ٢٣ للفضل ٦٥٢ ١٣ استلحم ٦٥٣ ٦ وتهمة ٦٥٤ ٢ البلد
 ٦٥٤ ١٣ حبيب ٦٥٤ ٢ مجريس ٦٥٤ ١٩ ذوبان ٦٦٠ ٤ والطرف ٦٦٠ ١٥

واما في الج... الثاني ٣١ لهذا ١٧٧ ورنيد ١٦٧ ارتجالا ٩٤ اموالهم ١٥٦ يفرن
 ١٤٨ واستلحم ١٥١٤ يفرن ١٥١٤ ومصايرد ١٣١٤ رسله ٢٠٢ نفسه ٢٢٤ بالمغرب
 ٢٧١٣ العزيز نزار ٨٢٩ [عندي] حموس ١١٢٤ [عندي] اخي حموس ٣٢١٩ ولايتهم
 ٣٣١٢ الاولى ١٨٣٧ لبني ٢٢٣٧ [عندي] وفارض ٣٤٥ ازاءه ٢١٤٥ فاحتملهم
 ٢٢٢٢ موقعه ١٦٤٦ ابود ٢٤٧ حلال ١٥١٣ فازدلفوا ١٤١٤ زحفي ١٣٥٢ بعهد
 ٣٤٢٠ اققموا ١٤١٠ من اهل ٧٥٧ وعقد ٧٤٣ نهض ٩٤٨ للحكم المستنصر
 ١٧١٦ تدمره ١٣٧٣ سائر ١٢٧٧ مثلافي ١٥٧٨ [عندي] قصره زوجه ٧٩٢ الاوسط
 ١٠١٦ تاشفين ١٦٠ واستنقذوا ٤٨١ بلاد ١١٠١ والخيالة ١٧٨٢ يزييد ١٨٤١ لسخنة
 ٣٠١٦ اخرى لروسادهم ٢٣٩٠ le mot ٢٤٧ لاسترجاع ١٩٠١ بثغور ٢٤٩٨ ailleurs ٥٤٤١ بمهلك
 ١٠٢٠ بلاد ١٠٢٠ وابلوا ٢٢٠٢ (2) *supprimez la note* ١٠٣٠ غلب عليه الحسن ١٠١٥١٥ بن ابي
 ١٠١٤١ والبساتين ١٠١٠٠ وبين ١٣١١٥ اخاه ١٦٠١١٤ النعرة ١٢١١٤ الهديعة ١٢١١٧ منازلهم
 ١٢٠١٥١٢ على بن قاسم ٤١٢٣ الختم ١٢١٢٤ قواعد ٢١٢٤ [عندي] ابي عمارة ٢٢٠١٢٢ نازل
 ١٣٠١٣٠ [عندي] ابنه ابي ١٣٠١٣٠ انا ١٣٠١٣٢ توجين ١٦٠١٣٣ عمه ٧٠١٣٤ خليفته
 ٢٠١٣٥ وانكفا راجعا ١٠١٣٥ وغلبيم ١٠١٣٧ [عندي] وختمت ١٦٠١٣٩ مقداره ١٦٠١٣٩ حافدد
 ٢٠١٤١ فيها من ٢٠١٤٤ ورجعا الى الجزاير ٦٠١٤٤ يقربان ٢٠١٤٤ استبمد ١٠١٤٤ الموحددين ٧٠١٤٤ افرج
 ١٤١٤٠ - ١٥٠ - ١٦٠ - ١٧٠ - ١٨٠ - ١٩٠ - ٢٠٠ جبي ٨٠١٤١ بجاية ٧٠١٤١ الرحمن ابي ١٥٠٠٤ غمر ١٥٠٠٤ فانهزموا ١٥٠٠٨ [عندي]
 عمران ٧٠١٤١ [عندي] تاوغزوت ١٩٠١٤٢ وسماية ٣٠١٤٧ القيروان ١٤٠١٧٠ واستكثب
 ١٦٠١٧١ دخوله ١٧٠١٧١ ووصول ٢٠١٧٢ بيعت ٢٣٠١٧٤ واستولى ٢٣٠١٧٤ واتصل ٥٠١٨٠ المواطنين
 ١٩٠١٨٢ الفضل ١٣٠١٨٧ الرعب ١٠٠١٨٨ ونكاسن ٢٠١٩٢ عساكر ١٤٠١٩٢ واجفلوا ١٠٠١٩٣ [عندي]
 القطفة ٢٠١٩٤ بن عامر ٢٠١٩٤ الحارث ١١٠١٩٤ مرادة ٥٠١٩٥ واتصل ٥٠١٩٤ [عندي] سخط
 حاله ٥٠١٩٧ [عندي] بنى بوسعيد ٨٠١٩٧ يسيم ٨٠١٩٧ ولابن ٧٠٢١٤ المغرب ابي العباس
 ١٦٠٢٢١ اخوانهم بنى كوى ٩٠٢٢٥ ونزمار ٨٠٢٢٧ الستة ٥٠٢٣٠ نهض محمد
 ١٩٠٢٣١ الاوسط ١٥٠٢٣٢ وملكها ١٨٠٢٣٣ واخط ٦٠٢٣٤ المرشحين ٧٠٢٣٤ يحيى بن عطية

٩ يعلى بن محمد ¹² [يجوز] ابني ¹² ٢٣٩. وغلبيهم ¹² ٢٤٠ من ولد ¹⁸ [عندى] وجدج
 ٢٤١ ٨ ورزير ³ ٢٤٣ وتهاونوا ¹ ٢٤٤؛ حمامة ⁷ [يجوز] لمهلكها ⁴² - ¹³ - ¹⁴ - ¹⁵ لامرأة
 ٢٤٥ ٦ ومكناسه ¹⁷ ٢٤٩ بامرء ونبدوا ²³ نهض ⁴ ٢٥٠ [يجوز] وولق به ¹⁷ ٢٥١ وصمد
 اليه قبل وصوله ¹⁹ للحق بن محمد ¹⁸ ٢٥٢ لابي عبد ¹⁷ ٢٥٤ بينهم ¹⁸ ابي يحيى
 وتقلب يخراسن ⁵ ٢٥٥ حتف ¹⁷ ووجه ¹⁴ ٢٦٠ ابو ¹⁶ [عندى] الى ان خلصوا
 ٢٦٢ ٣ عامر بن ²³ ٢٦٣ المسالج ²⁰ ٢٦٩ لاقتضاء ¹³ ٢٧١ وداخل ¹¹ ٢٧٢ اخت
 يخراسن ومعه يخراسن بن حمامة ¹⁰ ٢٧٤ [يجوز] وتشوقوا ¹⁴ ٢٧٨ وكمة ²⁰ ابن
 صاحب ² ٢٧٩ الصرح ⁷ ٢٨٢ سرير ¹² ٢٨٣ تحريضهم ⁵ ٢٨٤ بالقتل والسبي
 ثم قفل ⁴ ٢٨٨ الخجاة ² ٢٨٩ معشر ²¹ جيوش ²² غدا ²³ للعدو ⁵ ٢٩٠ لبيك
¹² [عندى] لحزب ¹⁸ ٢٩٤ [عندى] وينازل ²³ مريلة ¹¹ ٢٩٧ لما رجع ¹² ٢٩٨ النطاق
 ٣٠٠ ٨ بطريف ¹⁴ ٣٠٣ الرجل ² ٣٠٤ طاغيتهم ⁷ ٣٠٨ اثني عشر ¹¹ كبيرهم ⁸ ٣١٣ يمامة
 ١١ يزناسن ¹¹ بتازى ¹ ٣٢٣ وحذرد ²⁰ ٣٢٧ ملكه ¹⁵ ٣٢٩ رسالتهم ²⁰ واقترن
 ٣٣٠ ١ طلب ⁶ [عندى] ببعثه ¹² السلطان ¹⁹ ٣٣١ [عندى] ذلك متى ¹⁴ ٣٣٣ وفرغ
 ٣٣٧ ١ والتخم ³ لمادبة ⁸ ٣٤٠ الامراء ³ ٣٤٣ [يجوز] محتط ²² الامير ²¹ ٣٤٤ [عندى]
 ذى الحجة ¹⁴ ٣٥٢ الفرانق ¹² ٣٥٤ عثمان بن محمد ¹⁶ بلاد بنى عسكر ⁹ ٣٥٥ وقبيله
 ٣٥٨ ٢ عهد ¹⁸ [عندى] بالمقرمدة ¹⁵ ٣٦٧ المرية ¹⁴ ٣٦٨ للامر ⁵ ٣٧٠ بعساكر
 بنى ¹⁸ الى ان كان ¹⁵ والموحدين ¹⁰ ٣٨٦ مراسى ¹⁷ ٣٩١ ضرب
 ٣٩٢ ١١ اكتمل ¹⁹ ٣٩٣ واتصلت ⁶ ٣٩٦ [عندى] من بابيه ⁸ اثناء طريقهم بمهلك
 مولانا ²⁰ ٣٩٧ العابد رئيس قفصة وعلى بن الخلق رئيس نغطة ⁹ ٤٠١ يخطب
 ١١ يركب ²⁰ ٤٠٣ والمعشر ⁶ ٤٠٧ السير اليم ابو ²⁰ ٤٠٤ والمولى الفضل
 ٤١١ ١١ المولى الفضل ¹¹ ٤١٧ دون ¹⁹ ٤١٨ ابي عنان ¹⁶ ٤١٩ عند ²⁰ ٤٢٠ [عندى]
 خمسين ¹¹ ٤٢٥ ملكهم ¹ ٤٢٩ داوود ⁷ القلعة ⁷ ٤٣٠ [عندى] هلال مولى
 ابن ¹¹ ٤٣٢ وصاحبه ²⁰ ٤٣٣ وشيعته ⁵ ٤٣٦ بجبل ⁶ ٤٥٠ ومقتل ¹¹ مولاد

رضوان ٤٥٥ ١٨ ضل ٢٣ ظبه ٢٥٤ ١١ موثقة ٢٦ ١٥ به ٢٦٨ ٦ الوزيرين
 ١٠ وتفاوضا ٢٦٨ ٦ واوعز ٢٧٦ ٦ بنى ونكاسن ١٣ بدبدو ٢٧٩ ٥ الرجال
 ١٤ السجين ٢٨١ ٧ يختبر ١٤ وزارته ١٩ قواد ٢٨٢ ١٧ سحنة ١٨ مثوى ٢٨٣ ١٠ ولحقه
 ٢٨٤ ٣ وتافيدالست ١٠ جرا ٢٨٧ ١٠ واعترض ١٦ بن يحيى ٢٨٨ [يجوز] ثورته
 ٢٨٩ ٧ واحيا ٢٩٠ ٣ استمال ٥ لحسم ٥ الثوار ٨ حرب ١٢ عزمه ٢٩٢ ١٢ وحينئذ
 ١٥ وبلغ به في ١٦ [عندى] معزيا ٢٩٣ ١١ قبل ٢٩٤ ٢ استحكمت ٢٩٥ ٢ والقاير
 ٦ الحرب ١٤ ركابا ٢٠ اربع ٢٩٦ ٣ الحسن ملك العدو ١٤ الى الافندلس ١٨ تفقد
 ٢٩٧ ٨ قاضى ٩ القاضى ابن ابي الحسن ١٠ السلطان ٢٩٨ ١٧ [عندى] الفصل
 ٢٩٩ ١ اجتمع ٩ ووصلهم ١٥ بطانته ٤ الرئيس ٧ وفوض ١٠١ ١ العداوة
 ١٣ والآلة ١٤ وقاتله ٢٠٢ ٢ المراسلة ٣ الاستغلاظ ٥ ويدافع ٦ [عندى] وتحت
 ٥ بقية ١٣ فانفتح ١٣ ابنا ١٥ وركب ٢١ وامده ٢٣ ووامره ١٠٣ ٧ [عندى]
 فناله ١٣ بينها ١٤ زحف ٢٢ ولى ٢٣ *deleatur* ١٠٤ ١٤ وطورا ١٠٥ ٢ احوج
 ٥ وتأكدت ١٠٤ ١٤ الفقهاء ١٧ شفة ١٠٧ ٢ [يجوز] كجر ١٠٨ ٦ يحاول
 ١٠٤ ٩ فقدمها ١٠١ ١٠ فاس ١٣ اجازته ١١١ ٢٢ فقتله ١٠٢ ٢٢ مداخلة
 ١٠٣ ٤ الولد ١٩ واقام ١٠٤ ١٤ فتلقى ١٧ طريقه ١٠٥ ٥ ونفدت ١٠٦ ١٧ والمنبات
 ٢٠ [يجوز] تازروت ١٠٩ ١١ سلف ١٠٢ ١٨ [عندى] الوسناني ١٠١ ١١ رتبة
 ١٠٣ ٣ وسار لحصاره ٩ [مطلقا] الوسناني ١٣ انتهى الى القصر ١٠٤ ١٥ معمم
 يدا مثل ١٠ الورتاجنى ١٠٥ ٤ ونكاسن ١٥ المنصوب ٢٢ يداخلونه
 ١٠٤ ١٨ الرئيس ١٠٤ ٢ جميعا ٨ [عندى] ومراهمين ١٠٣ ٢ واستكفى
 ١٠٣ ٥ وقاتلهم ١١ فيها ١٨ يومئذ ١٠٣ ١٣ ويملكوه ٢٠ مامنه ٢٠ ابي حمو
 ١٠٣ ٨ [يجوز] على سايراهل ١٠٣ ٢ الاعتقال ١٠٣ ٨ فخاصروها ١٠٤ ٧ وكان
 اخوه ١٢ [يلزم تبطيل وقد انتهى بنا الى اخر الفصل لان هذا الكلام فى
 غير موضعه حيث قد ورد فى الصحيفة ٢٢١ ومع ذلك يكرر هنا فى النسخ كلها

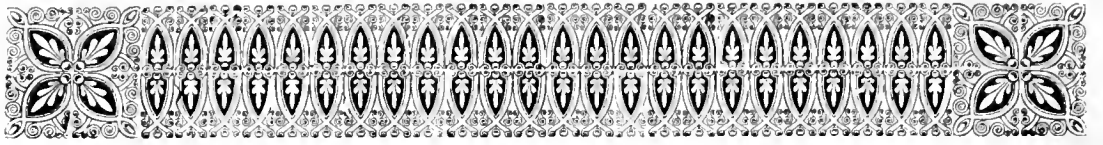
[ينز]

٥٤٢^٥ وتحيفهم ٥٤٣^{٢٠} وخبر أخيه ٥٤٤^١ صريخا^٣ ونازلوا^{١٢} ومن اولاد
١٥ بريبة^{٢١} [عندى] شياخته ٥٤٥^{١٠} للحق الى ان هلك سنة تسع وتسعين
[مع تبطيل الباقي] ١٠ ويعاسيهم ٥٤٦^٦ للحق بن رحو وخاطبهم^{١٨} فمرحاجب
٥٤٧^{١٧} الشقيقتين ٥٤٨^٥ وخرج^٧ استغزلهم^{١٤} بن محلى ٥٤٩^{١٥} المسلمون
٢٢ زمام ٥٥٠^٩ واوفد^{١٢} [عندى] بيته^{١٥} بطريقه^{٢٧} وخر^{١٥٢} فصادى^١ المطبق
١٨ بالاندلس ٥٥٣^٨ الغزاة^{١٠} ٥٥٤^٥ امه بنت^{١١} [عندى] هبرا^{١٥} [عندى]
محمد الرئيس ٥٥٥^٤ واحله^{١٥} اعز^{١٩} وخلته^{١٩} وظهرانه^{١٩} ٥٥٦^٨ خف
١٥ محمد الرئيس^{٢٠} الرئيس ٥٥٧^٢ دار الحرب^{١٣} العزيز^{١٦} قد ٥٥٨^{٢٠} والتجلة
٥٥٩^{١٤} ارتحل الى المغرب ٥٥٩^٣ استنقروا^٥ من غساسة^٥ حتى^{١٦} لملكه^٥

٢٢

ثم ان غير هذه من الغلطات موجودة في الجزوين لكن اكثرها منسوبة بلا
شك الى المنصف لان النسخ كلها متفقة عليها والله اعلم فعلينا تصحيحها في
ترجمتنا الفرانساوية حيث لا يجوز تغيير النص الاصلى والله المستعان .

❦❦
❦



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الخبر عن زناقة من قبائل البربر وما كان في اجيالهم بالمغرب
من الغزو والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة

هذا الجيل في المغرب جيل قدير العهد معروف العين والاثر وهم لهذ العهد
اخذون بالكثير من شعار العرب في سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل
والتقلب في الارض وايلاف السرحلتين وتخطف الناس من الحمران والاباية
عن الانقياد للنصفة وشعارهم بين البربر اللغة التي يتراطنون بها وهي
متميزة بنوعها عن سائر رطانات البربر ومواطنهم في سائر مواطن البربر
بافريقية والمغرب فمنهم ببلاذ الخنل ما بين غدامس والسوس الاقصى حتى
ان عامة اهل تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم كما نذكره ومنهم بالطلول
في بلاد طرابلس وبضواحي افريقية وجبل اوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب
الهلاليين لهذا العهد واذعنوا لحكمهم والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى
انه لينسب اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناقة ومنهم بالمغرب الاقصى ام
اخرى وهم لهذا العهد اهل دول وملك بالمغربيين وكانت لهم فيها دول
اخرى في القدير ولم يزل الملك يتناقل في شعوبهم حسبما نذكره بعد
لكل شعب منهم

الخبر عن نسب زناتة وذكر الخلاف الواقع فيه وتعدد شعوبهم.

أما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسابتهم أنهم من ولد شانا واليه نسبهم وأما شانا فقال أبو محمد بن حزم في كتاب الجهمرة قال بعضهم هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضمرى بن زجيك بن مادغس بن بر وقال أيضا في كتاب الجهمرة ذكر لى يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد يعنى حين وفد على قرطبة عن أبيه الثائر بأفريقية أيام الناصر قال هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضمرى بن شقفون (1) بن بندواد بن يملا (2) ابن مادغس بن هرك بن هرسق بن كراد بن مازيخ بن هراك بن هريك ابن بديان بن كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم ويظهر منه أن مادغس ليس نسبه إلى بزبر (3) وقد قدمنا ما فى ذلك من الخلاف وهذا اصح ما ينقل فى ذلك لأن ابن حزم موثوق به لا يعدل به غيره ونقل عن ابن أبى يزيد وهو كبير زناتة ويكون البربر على هذا من نسل برنس فقط والبترا الذين هم بنو مادغس الأبترا ليسوا من البربر ومنهم زناتة وغيرهم كما قدمنا لكنهم أخوة البربر لرجوعهم كلهم إلى كنعان بن حام كما يظهر من هذا النسب ونقل عن أبى محمد بن قتيبة فى نسب زناتة هؤلاء أنهم من ولد جالوت فى رواية عنه أن زناتة هو شانا بن يحيى بن ضريس ابن جالوت وجالوت هو ونور بن هربيل بن جديلان بن جالود بن رديلان ابن حصى بن باد بن زجيك بن مادغس الأبترا بن قيس بن غيلان وفى رواية أخرى عنه أن جالوت هو ابن جالود بن ديال بن قحطان بن فارس

بر لisez (3) - تملا Le ms. C porte (2) - شقفوا Le ms B porte (1)

وفارس مشهور وفي اخرى عنه انه هو بال بن بالود بن ديال بن برنس بن سفك وسفك ابو البربر كلهم ونسابة للجيل بنفسه من زناتة يزعمون انهم من حمير ثم من التبابعة منهم وبعضهم يقول انهم من العمالقة ويزعمون ان جالوت جدهم من العمالقة ولحق فيهم ما ذكره ابو محمد ابن حزم اولا وما بعد ذلك فليس شيء منه بصحيح فاما الرواية الاولى عن ابي محمد بن قتيبة فمخلطة وفيها انساب متداخلة اما نسب مادغس الى قيس غيلان فقد تقدم في اول كتاب البربر عند ذكر انسابهم وان ابناء قيس معروفون عند النسابة واما نسب جالوت الى قيس فامر بعيد عن القياس ويشهد لذلك ان معد بن عدنان الخامس من اباء قيس انما كان معاصر الجنت نصر كما ذكرناه اول الكتاب وانه لما سلط على العرب اوحى الله الى ارميا نبى بنى اسرائيل ان يخلص معدا ويسير به الى ارضه ويخت نصر كان بعد داوود بما يناهز اربعماية وخمسين من السنين فانه خرب بيت المقدس بعد بناء داوود وسليمان لها بمثل هذه المدة فمعد متأخر عن داوود بمثلها سواء فقيس الخامس من ابناءه متأخر عن داوود باكثر من ذلك فجالوت على ما ذكر انه العاشر من ابناء قيس متأخر عن داوود باضعاف ذلك الزمان فكيف يكون ذلك مع ان داوود هو الذى قتل جالوت بنص القران واما ادخاله نسب جالوت في نسب البربر وانه من ولد مادغيس او سفك فخطا وكذلك من نسبه الى العمالقة ولحق ان جالوت من بنى فلسطين بن كسلوحي بن مصرايم بن حام احدى شعوب حام بن نوح وهم اخوة القبط والبربر والحبشة والنوبة كما ذكرناه في نسب ابناء حام وكان بين بنى فلسطين هولاء وبين بنى اسرائيل حروب كثيرة وكان بالشام كثير من البربر اخوانهم ومن سائر اولاد كنعان يضاهونهم فيها ودرت امة فلسطين وكنعان وشعوبهما لهذا العهد ولم يبق الا البربر واختص اسم فلسطين

بالوطن الذى كان لهم فاعتقد سامع اسم البربر مع اسم جالوت انه منهم
 وليس كذلك واما رأى نسبة زناتة فى انهم من حمير فقد انكره المحافظان
 ابو عمر بن عبد البر وابو محمد بن حزم وقال ما كان لحمير طريق الى بلاد
 البربر الا فى اكاذيت مورخى اليمن واما حمل نسبة زناتة على الانتساب
 فى حمير الترفع عن النسب البربرى لما يرونهم لهذا العهد خولا وعبدى
 للجباية وعوامل الخراج وهذا وهم فقد كان فى شعوب البربر من هو مكافى
 لزناتة فى العصبية او اشد منهم مثل هواره ومكناسة وكان فيهم من غلب
 العرب على ملكهم مثل كتامة وصنهاجة ومن تلقى الملك من يد صنهاجة
 مثل المصامدة كل هؤلاء كانوا اشد قوة واكثر جمعا من زناتة فلما فنيت
 اجيالهم اصبحوا مغلبين فنالهم ضهد المغرم فصار اسم البربر مختصا لهذا
 العهد باهل المغرم فاستنكف زناتة منه فرارا من الهزيمة واعجبوا بالدخول
 فى النسب العربى لصراحتته وما فيها من المسزية بتعدد الانبياء ولا سيما
 نسب مضر فانه من ولد اسماعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيت بن ادم
 خمسة من الانبياء ليس للبربر اذا انسبوا الى حام مثلها مع خروجهم عن
 نسب ابراهيم الذى هو الاب الثالث للخليقة اذ الاكثر من اجيال العالم
 لهذا العهد من نسله ولم يخرج عنه الا الاقل مع ما فى العروبية ايضا من
 عز التوحش والسلامة من مدمومات الخلق بانفرادهم فى البيداء فاعجب
 زناتة نسبهم وزينه لهم نسابتهم ولحق بمعزل عنه وكونهم من البربر بحموم
 النسب لا ينافى شعارهم من الغلب والعز فقد كان للكثير من شعوب البربر
 مثل ذلك واعظم منه وايضا فقد تميزت للخليقة وتباينوا بغير واحد من
 الاوصاف والكل بنو ادم ونوح من بعده وكذلك تميزت العرب وتباينت
 شعوبها والكل لسام واسماعيل من بعده واما تعدد الانبياء فى النسب
 فذلك فضل الله يوتيه من يشاء ولا يضر الاشتراك مع اهل الجيل فى النسب

العام اذا وقعت المباينة لهم في الاحوال التي ترفع عنهم مع ان المذلة للبربر
انما هي حادثة بالقلة ودثور اجيالهم بالملك الذي حصل لهم ونفقوا في سبله
وترفه كما تقدم لك في الكتاب الاول من تاليفنا والا فقد كان لهم من الكثرة
والعز والملك والدولة ما هو معروف واما ان جيل زناتة من العمالقة فقول
مرجوح وبعيد عن الصواب لان العمالقة الذين كانوا بالشام صنغان عمالقة
من ولد عيصو بن اسحاق لم تكن لهم كثرة ولا ملك ولا نقل ان احدا منهم
انتقل الى المغرب بل كانوا لقلتهم ودثور اجيالهم اخفى من الخفى والعمالقة
الاخري كانوا اهل الملك والدولة بالشام قبل بنى اسرائيل وكانت اريحا دار
ملكهم وغلبهم عليها بنو اسرائيل وانتزعوهم ملكهم بالشام والحجاز واصبحوا
حصائد سيوفهم فكيف يكون هذا الجيل من اولئك العمالقة الذين دثرت
اجيالهم وهذا لو نقل لوقعت الاسترابة به فكيف وهو لم ينقل هذا بعيد
من العادة والله اعلم بخلقه واما شعوب زناتة وبطونهم فكثير ولنذكر المشاهير
منها فنقول اتفق نسابة زناتة على ان بطونهم كلها ترجع الى ثلاثة
من ولد جانا وهم ورشيك وفرينى والديدت هكذا في كتب انساب زناتة
وذكره ابو محمد بن حزم في كتاب الجهمرة له فمن ولد ورشيك عند نسابتهم
مسارت ورجاى وواشروجن ومن واشروجن واريغن بن واشروجن وقال ابو
محمد بن حزم في ولد ورشيك انهم مسارت وتاجرة (1) وواسين واما فرينى
ابن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة يزمرتن ومخصة ووركلة ومالته
وسيرترة ولم يذكر ابو محمد بن حزم سيرترة وذكر الاربعة لباقيين واما الديدت
ابن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة جراو بن الديدت ولم يذكرهم ابن
حزم وانما قال عند ذكر الديدت ومن شعوبه بنو ورشيك بن الديدت وهم
بطنان لدمر بن ورشيك وزاكيا بن ورشيك قال ودمر لقب واسمه الغانا

(1) يا جرد Le ms. B porte

قال فمن ولد زاكيا بنو مغراو وبنو يفرن وبنو واسين قال وامهم واسين
مملوكة لام مغراو وهم ثلاثتهم بنو يصلتين بن مسرا بن زاكيا ويزيد
نسابة زناتة في هـ—ولاء يرنيان بن يصلتن اخا لمغراو ويفرن وواسين
ولم يذكره ابن حزم قال ومن ولد دمر ورنيد بن وانتن بن واديرن بن
دمر وذكر لبني دمر اخاذا سبعة وهم غرزول وتفورت (1) وورتاتين وهولاء
الثلاثة مخصوصون بنسب دمر وبرزال ويصدرين وصحمان (2) ويطوفت
هكذا ذكر ابو محمد بن حزم وزعم انه من املاء ابي عبد الله بويكني (3)
البرزالي الاباضي وقال فيه كان ناسكا عالما بانسابهم وذكر ان بنى واسين
وبنى برزال كانوا اباضية وان بنى يفرن ومغراوة كانوا سنية وعند نسابة
البربر مثل سابق بن سليمان المطاطي وهانى بن مصدور الكوي وكهلان
ابن ابي لوا وهو مسطور في كتبهم ان بنى ورسيك بن اديدت بن جانا
ثلاثة بطون وهم بنو زاكيا وبنو دمر وانشة بنو انشر وكلهم بنو واديرن
وورسيك فمن زاكيا ابن واديرن اربعة بطون مغراوة وبنو يفرن وبنو
يرنيان وبنو واسين كلهم بنو يصلتين بن مسرا بن زاكيا ومن انش بن
واديرن اربعة بطون بنو برزال وبنو صحمان وبنو يصدورين وبنو يطوفت
كلهم بنو انش بن واديرن ومن دمر بن واديرن ثلاثة بطون بنو تفورت
وبنو غرزول وبنو ورتاتين كلهم بنو ورنيد بن دمر هذا الذى ذكره نسابة
البربر وهو خلاف ما ذكره ابن حزم ويذكر نسابة زناتة اخرين من شعوبهم
ولا ينسبونهم مثل يجفش وهم اهل جبل فازاز قريب مكناسة وسنجاسن
وورسيقان وتمليلة وتميسات وواغمرت وتيفراسن ووجديجن وبنى يلوى وبنى
ومانو وبنى توجين على ان بنى توجين ينتسبون في بنى واسين نسبا

(1) Le ms. F porte لفورت — (2) Les mss. B et C portent صحمان et le ms. F صحمان

— (3) Le ms B porto مكنى et le ms. F يكمنى

ظاهرا صحيحا بلا شك على ما نذكر في اخبارهم وبعضهم يقول في وجدين
 وواغرت بنو ورتنيض (١) بن جانا وكذلك يذكر بعض نسابتهم ان برغواطه
 ومطماطة وازداجة من زناتة والصحيح عند نسابه البربر انهم من البرانس
 من بطون البربر على ما قدمناه وذكر ابن عبد الحكم في كتابه في فتح مصر
 خالد بن حمير الزناتي وقال فيه هو من هتورة احدى بطون زناتة ولم نرد
 لغيره هذا ملخص الكلام في شعوب زناتة وانسابهم بما لا يوجد في كتاب
 والله الهادي الى مسالك التحقيق والصواب

فصل في تسمية زناتة ومبنى هذه الكلمة

ان كثيرا من الناس يجثون عن معنى هذه الكلمة واشتقاقها على ما ليس
 معروفا للعرب ولا لاهل الجيل انفسهم فيقال هو اسم علم وضعته العرب على
 هذا الجيل ويقال بل للجيل وضعوه لانفسهم واصطلمحوا عليه ويقال هو زانا
 ابن جانا فيزيدون في النسب شيئا لم يذكره النسابه وقد يقال انه مشتق
 ولا يعلم في لسان العرب اصل مستعمل من الاسماء يشتمل على حروفه المادية
 وربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا ويعصدونه بحكاية خسيصة
 يدفعها للحق وهذه الاقوال كلها ذهابا الى ان العرب وضعت لكل شيء وان
 استعمالها انما هو لاوضاعها التي من لغتها ارتجلا او اشتقاقا وهذا انما هو في
 الاكثر والا فالعرب قد استعملت كثيرا من غير لغتها في مسماه اما لكونه
 علما فلا يغير مثل ابراهيم ويوسف واسحاق من اللغة العبرانية واما استغناء
 وتخفيفا لتداوله بين الالسنه كاللجام والزنجبيل والديماج والنيروز والياسمين

(١) Ce nom est écrit ailleurs ورتنيذ

والاجر فتصير باستعمال العرب كانها من اوضاعها ويسمونها المعربة وقد يغيرونها بعض التغير في الحركات او في الحروف وهو شائع لهم لانه بمنزلة وضع جديد وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه بما يقرب منه في المخرج فان مخارج الحروف كثيرة غير منضبطة وانما نطقت العرب منها بالثمانية والعشرين حروف اجد وبين كل مخرجين منها حروف اكثر من واحد فمنها ما نطقت بها الامم ومنها ما لم تنطق به ومنها ما نطق به بعض العرب كما هو مذكور في كتب اهل اللسان واذا تقرر ذلك فاعلم ان اصل هذه اللفظة التي هي زناة هي صيغة جانا التي هي اسم ابي الجيل كله وهو جانا بن يحيى المذكور في نسبهم وهم اذا ارادوا الجنس في لغتهم المحقولا بالاسم المفرد تاء فقالوا جانات واذا ارادوا التحميم زادوا مع التاء نونا فصار جاناتن ونطقهم بهذه الليم ليس من مخرج الليم عند العرب بل ينطقون بها بين الليم والشين واميل الى الشين ويقرع السماع منها بعض الصغير فابدلوها زايا محضة لاتصال مخرج الزاي بالشين فصار زناة لفظا مفردا دالا على الجنس ثم المحقولا به هاء النسب وحذفوا الالف الاولى التي بعد الزاي تخفيفا لكثرة دورانها والله اعلم

فصل في اولية هذا الجيل وطبقاته

اما اولية هذا الجيل بافريقية والمغرب فهي مساوقة لاولية البربر منذ احقاب متطاولة لا يعلم بداها الا الله ولهم شعوب اكثر من ان تحصى مثل مغراوة وبنى يفرن وجراوة وبنى يرنيان ووجديجين وغمرت ويجفش وبنى واسين وبنى تيغرسست وبنى مرين وتوجيين وبنى عبد الواد وبنى راشد وبنى

برزال وبني ورنيد وبني زنداك وغيرهم وفي كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة وكانت مواطن هذا الجيل من لدن جهة طرابلس الى جبل اوراس والزاب الى قبلة تلمسان ثم الى وادي ملوية وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الاسلام لجراوة ثم لمغراوة وبني يفرن ولما ملك الافرنجة بلاد البربر ودانوا لهم بدين النصرانية ونزلوا الامصار بالسواحل وكان زناتة هولاء وسائر البربر في ضواحيهم يودون لهم طاعة معروفة وخراجا موقتا ويعسكرون معهم في حروبهم ويمتنعون عليهم فيما سوا ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام وزحف المسلمون الى افريقية وملك الافرنجة بها يومئذ جرجير فظاهره زناتة والبربر على شانهم مع المسلمين وانفضوا جميعا وقتل جرجير واصبحت امراهم مغانم ونسأؤهم سبيا وافتتحت سبيطة ثم عاود المسلمون غزو افريقية وافتحوا جلولا وغيرها من الامصار ورجعوا الافرنجة الذين كانوا يملكونهم على اعقابهم الى مواطنهم وراء البحر وظن البربر بانفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا وتمسكوا بحصون الجبال واجتمعت زناتة الى الكاهنة وقومها جراوة بجبل وارس حسبما نذكره فاتحن العرب فيهم واتبعوهم في الضواحي والجبال والقفار حتى دخلوا في دين الاسلام طوعا وكرها وانقادوا الى ايالة مضر وتولوا من امرهم ما كان الافرنجة يتولونه حتى اذا انحلت بالمغرب عرى الملك العربي واخرجهم عن افريقية البربر من كتامة وغيرهم قرح هذا الجيل الزناتي زناد الملك فاوري لهم وتداول فيهم الملك جيلا بعد جيل في طبقتين حسبما نقصه عليك ان شاء الله تعالى

الخبير عن الكاهنة وقومها جراوة من زناتة وشانهم مع المسلمين عند الفتح

كانت هذه الامة من البربر بافريقية والمغرب في قوة وكثرة وعديد وجموع
وكانوا انما يعطون الافرنجة بمصارم طاعة معروفة وملك الضواحي كلها لهم
وعليهم مظاهرة الافرنجة مهما احتاجهم اليها ولما اطل المسلمون في عساكرهم
على افريقية للفتح ظاهروا جرجير في زحفه اليهم حتى قتله المسلمون
وانفضت جموعهم وافتقرت رياستهم ولم يكن بعدها بافريقية موطن للقاء
المسلمين بجمعهم لما كانت غزواتهم لكل امة من البربر في ناحيتها ومواطنها
مع من تحبب اليهم من قبل الافرنجة ولما اشتغل المسلمون في حرب على ومعاربة
اغفلوا امر افريقية ثم ولاها معاوية بعد عام للجماعة عقبة بن نافع الفهري
فآخذن في المغرب في ولايته الثانية وبلغ الى السوس وقتل بالزاب في مرجعه
واجتمعت البربر على كسيلة كبير اوربة وزحفت اليه بعد ذلك زهير بن
قيس البلوي ايام عبد الملك بن مروان فهزموه وملك القيروان واخرج
المسلمين من افريقية وبعث عبد الملك حسان بن النعمان في عساكر
المسلمين فهزموا البرابرة وقتل كسيلة واسترجعوا القيروان وقرطاجنة وفر
بقية الافرنجة والروم الى صقلية والاندلس وافتقرت رياسة البربر في شعوبهم
وكانت زناتة اعظم قبائل البربر واكثرها جموعا وبطونا وكان موطن جراوة
منهم بجبل اوراس وهم ولد كراو بن اديدت بن جانا وكانت رياستهم للكاهنة
دهيا بنت تابتة (1) بن نيقان بن باورا بن مصكسرى بن افرد بن وصيلا بن

(1) Nabite Les mss B et C portent

جراو وبها كان لها بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وربوا في حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومها بعم وبها كان لها من الكهانة والمعرفة بغيبة احوالهم وعواقب امـورهم فانتهت اليها رياستهم قال هاني بن بكور الضريسى ملكت عليهم خمسا وستين سنة وعاشت مائة وسبعاً وعشرين سنة وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط قبـلـة جبل اوراس باغرائها بربارة تهودا عليه وكان المسلمون يعرفون ذلك منها فلما انفض جمع البربر وقتل كسيلة زحفوا الى هذه الكهانة بمعتصمها من جبل اوراس وقد ضوى اليها بنو يفرن ومن كان بافريقية من قبائل زناتة وسائر البتر فلقيتهم بالبسيط امام جبلها وانهزم المسلمون واتبعبت اثارهم في جموعها حتى اخرجتهم من افريقية وانتهى حسان الى برقة فاقام بها حتى جاء المدد من عبد الملك فزحف اليهم سنة اربع وسبعين وفض جموعهم واوقع بعم وقتل الكهانة واقطم جبل اوراس عنوة واستلحم فيه مائة الفى وكان للكاهنة ابنان قد لحقا بحسان قبل الواقعة اشارت عليها بذلك امها دهيا لاثارة علم كان لديها فى ذلك من شيطانها فتقبلها حسان وحسن اسلامها واستقامت طاعتها وعقد لهما على قومها جراوة ومن انضوى اليهم بجبل اوراس ثم افترق ملكهم من بعد ذلك وانقرض امرهم وافترق جراوة اوزاعا بين قبائل البربر وكان منهم قوم بسواحل مليلة وكان لهم اثار بين جيرانهم هنالك واليهم نزع ابن ابى العيش لما غلبه موسى بن ابى العافية على سلطانه بتلمسان اول المائة الرابعة حسبا نذكر فنزل عليهم وبني قلعته بينهم الى ان خربت من بعد ذلك والقل منهم بذلك الموطن لهذا العهد مندرجون فى يطـوفت ومن اليهم من قبائل غمارة والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن مبتدا دول زناتة في الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وافريقية

لما فرغ شان الردة من افريقية والمغرب واذعن البربر لحكم الاسلام وملكة العرب واستقل بالخلافة ورياسة العرب بنوامية فاقعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على سائر الامم والاقطار واخذوا في القاصية من لدن الهند والصين في المشرق وفرغانة في الشمال والحبشة في الجنوب والبربر في المغرب وبلاد الجلالقة والافرنجة في الاندلس وضرب الاسلام بجرانه والقت دولة العرب بكلها على الامم ثم جذع بنوامية انى بنى هاشم مقاسمهم في نسب عبد منافى والمدعين استحقاق الامر بالوصية وتكرر خروجهم عليهم فآخذوا فيهم بالقتل والاسار حتى توغلت الصدور واستحكمت الاوتار وتعددت فرق الشيعة باختلافهم في مساق الخلافة من على كرم الله وجهه الى من بعده من بنى هاشم فقوم ساقوها الى ال العباس وقوم الى ال الحسن واخرون الى ال الحسين فدعت شيعة ال العباس بخراسان وقام بها اليمينية فكانت الدولة العظيمة الحائزة للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الامويين قتلا وسبيا وخلص من جاليتهم الى الاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فجدد بها دعوة الاموية واقتطع ما وراء البحر عن ملك الهاشميين فلم يخفق لهم به راية ثم نفس ال ابي طالب على ال العباس ما اكرمهم الله به من الخلافة والملك فخرج المهدي محمد بن عبد الله المدعو بالنفس الزكية في بنى ابي طالب على ابي جعفر المنصور وكان من امرهم ما هو مذكور واستلحمتهم جيوش بنى العباس في وقائع عديدة وفر ادريس بن عبد الله اخو المهدي ناجيا من بعض وقائعهم الى المغرب الاقصى فاجاره البرابرة من اوربة

ومغيلة وصدينة وقاموا بدعوته ودعوة بنيه من بعده ونالوا به الملك وغلبوا على المغرب الاوسط وبثوا دعوة ادريس وبنيه في اهلهم من زناتة مثل بنى يفرن ومغراوة واقتطعوا من ممالك بنى العباس واستقرت دولتهم الى حين انقراضها على يد العبديين ولم يزل الطالبيون اثناء ذلك بالمشرق ينزعون الى الخلافة ويبثون دعواتهم بالقاصية الى ان دعا ابو عبد الله المحتسب بافريقية الى المهدي من ولد اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق فقام بها برابرة كتامة ومن اليهم من صنهاجة وملكوا افريقية من يد الاغالبة ورجعوا العرب الى مركز ملكهم بالمشرق ولم يبق لهم في نواحي المغرب دولة ووضع العرب (١) ما كان على كاهلهم من اصر العرب ووطأة مضر بعد ان رنخت المسلة فيهم وخالطت بشاشة الايمان قلوبهم واستيقنوا بوعد الصادق ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلم تنسلخ الملة بانسلاخ الدولة ولا تقوضت مباني الدين بتقويض معالم الملك وعدا من الله لن يخلفه في اتمام امره واظهار دينه على الدين كله فتناغى حينئذ البربر في طلب الملك والقيام بدعوة الاعيان من بنى عبد منان يسرون منها حسوا في ارتغاء الى ان ظفروا من ذلك بحظ مثل كتامة بافريقية ومكناسة بالمغرب ونافسهم في ذلك زناتة وكانوا من اكثرهم جمعا واشدهم قوة فشمروا له حتى ضربوا معهم بسم فكان لبني يفرن بالمغرب وافريقية على يد صاحب الحمار ثم على يد يعلى بن محمد وبنيه مالك ختم ثم كان لمغراوة على يد بنى خزر دولة اخرى تنازعوها مع بنى يفرن وصنهاجة ثم انقضت تلك الاجيال وتجدد الملك بالمغرب بعدهم في جيل اخر منهم فكان لبني مرين بالمغرب الاقصى ملك ولبنى عبد الوادى بالمغرب الاوسط ملك اخر تنافسهم فيها بنو توجين والقل من مغراوة حسبما نذكر ونستوفي شرحه ونجلب ايامهم وبطونهم على الطريقة التي سلكناها في اخبار البربر والله المعين

(١) Telle est la leçon des trois mss. mais le sens exige qu'on lise البربر

الطبقة الاولى من زناتة ونبتا منها بالخبر عن بنى يفرن وانسابهم
وشعوبهم وما كان لهم من الدول بافريقية والمغرب

بنو يفرن هولاء من شعوب زناتة واوسع بطونهم وهم عند نسابه زناتة بنو
ايفرى بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسك بن اديدت بن جانا
واخوته مغراوة وبنو يرنبيان وبنو واسين والكل بنو يصلتين وايفرى بنى
لغة البربر هو الفار (١) وبعض نسابتهم يقولون ايفرى هو ابن وندميز (٢) بن
جانا واخوته مغراوة وغمرت ووجديجن وبعضهم يقول ايفرى بن مرة بن ورسيف
ابن جانا وبعضهم يقول ايفرى هو ابن جانا لصلبه والصحيح ما نقلناه عن
ابى محمد بن حزم واما شعوبهم فكثيرة ومن اشهرهم بنو واركو ومرنجيصة
وكان بنو يفرن هولاء لعهد الفتح اكبر قبائل زناتة واشدها شوكة وكان
منهم بافريقية وجبل اوراس والمغرب الاوسط بطون وشعوب فلما كان الفتح
غشى افريقية ومن بها من البربر جنود الله المسلمون من العرب فطامنوا
لباسهم حتى ضرب الدين بجرانه وحسن اسلامهم ولما فشا دين الخارجية فى
العرب وغلبهم الخلفاء بالمشرق واستلحموم فنزعوا الى القاصية وصاروا يبتنون
بها دينهم فى البربر فتلقفه رساؤهم على اختلاف مذاهبه باختلاف رؤس
الخارجية فى احكامهم من اباضية وصفرية وغيرها كما ذكرناه فى باب ففشا فى
البربر وضرب فيه بنو يفرن هولاء بسهم وانحلوه وقاتلوا عليه وكان اول
من جمع لذلك منهم ابو قررة من اهل المغرب الاوسط ثم من بعدهم ابو يزيد

(٢) Dans - الغار - (١) Dans un des mss ce mot est écrit sans points diacritiques ; un autre porte

ونتيص la table généalogique, ce nom est écrit

صاحب الحمار وقومه وبنو واركوا ومرنجيسة ثم كان لهم بالمغرب الاقصى
وبعد الانسلاخ من الخارجية دولتان على يد يعلى بن محمد من صالح وبنيه
حسبها فذكر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى

الخبر عن ابي قررة وما كان له ولقومه من الملك
بتلمسان ومبدا ذلك ومصائرهم

كان من بني يفرج بالمغرب الاوسط بطون كثيرة بنواحي تلمسان الى جبل
بني راشد المعروف بهم لهذا العهد وهم الذين اختطوا تلمسان كما فذكره
في اخبارها وكان رئيسهم لعهد انتقال الخلافة من بني امية الى بني العباس
ابو قررة لا نعرف من نسبه اكثر من انه منهم ولما انتقض البرابرة بالمغرب
الاقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البربر قدموا على انفسهم
مكانه خالد بن حميد من زناتة فكان من حربه مع كلثوم بن عياض وقتله
اياهم ما هو معروف ورأس على زناتة بعده ابو قررة هذا ولما التاثت دولة بني
امية كثرت الخارجية في البربر وملك ورفجومة القيروان وهوارة وزناتة
طرابلس ومكناسة سجلماسة وابن رسم تاهرت وقدم ابن الاشعث افريقية
من قبل ابي جعفر المنصور وخافه البربر فحسم العلل وسكن للحروب ثم
افتقض بنو يفرن بنواحي تلمسان ودعوا الى الخارجية وبيعوا لابي قررة كبيرهم
بالخلافة سنة ثمان واربعين ومائة وسرح اليهم ابن الاشعث الاغلب بن سواده
القمي فانتهم الى الزاب وفر ابو قررة الى المغرب الاقصى ثم راجع موطنه
بعد رجوع الاغلب ولما انتقض البرابرة على عمر بن حفص بن ابي صفرة
الملقب هزارمرد اعوام خمسين ومائة وحاصروه بطبنة كان فيمن حاصره

ابو قرّة اليفرنى فى اربعين الفا صفرية من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه
 المحصار وداخل ابا قرّة فى الافراج عنه على يد ابنه على ان يعطيه اربعين
 الفا ولاينه اربعة الاف فارتحل بقومه وانفض البرابرة عن طينة ثم حاصروه
 بعد ذلك بالقيروان واجتمعوا عليه وابو قرّة معهم فى ثلاثماية وخمسين الفا
 لخيالة منها خمسة وثمانون الفا وهلك عمر بن حفص فى ذلك المحصار وقدم
 يزيد بن حاتم واليا على افريقية ففض جمعهم وفرق كلمتهم ولحق ابو قرّة
 وبنو يفرن اصحابه بمواطنهم من تلمسان بعد ان قتل صاحبه ابو حاتم
 الكندى راس الخوارج واسلمهم بنو يفرن وتوغل يزيد بن حاتم فى المغرب
 ونواحيه واتحن فى اهله الى ان استكانوا واستقاموا ولم يكن لبنى يفرن من
 بعدها انتقاض حتى كان شان ابي يزيد بافريقية فى بنى واركوا ومرنجيصة
 منهم حسبا نذكره ان شاء الله تعالى وبعض المورخين ينسب ابا قرّة هذا
 الى مغيلة ولم اظفر بصحيح فى ذلك والقرائن متساوية من الجانبين فان نواحي
 تلمسان وان كانت موطننا لبنى يفرن فهى ايضا موطن لمغيلة والقبيلتان
 متجاورتان لكن بنو يفرن كانوا اشد قوة واكثر جمعا ومغيلة ايضا كانوا
 اشهر بالخارجية من بنى يفرن لانهم كانوا صفرية وكثير من الناس يقولون
 ان بنى يفرن كانوا على مذاهب اهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله اعلم

الخبر عن ابي يزيد الخارجى صاحب الحمار من بنى يفرن
 ومبدا امره مع الشيعة ومصائر

هذا الرجل من بنى واركوا اخوة مرنجيصة وكلهم من بطون بنى يفرن
 كنيته ابو يزيد واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبه فيهم غير هذا

وقال ابو محمد بن حزم وذكر لى ابو يوسف الوراق عن ايوب بن ابى يزيد ان ابا يزيد اسمه مخلد بن كيداد (1) بن سعد الله بن معيث بن كرمان ابن مخلد بن عثمان بن وريمث بن جونفر (2) بن سميران بن يفرن بن جانا وهو زناتة قال وقد اخبرنى بعض البربر باسماء زائدة بين يفرن وجانا انتهى كلام ابن حزم ونسبه ابن الرقيق ايضا فى بنى واسمين بن ورسيك بن جانا وقد تقدم نسبهم اول الفصل وكان كيداد ابوه يختلف الى بلاد السودان فى التجارة فولد له ابو يزيد بكوكو من بلادهم وامه ام ولد اسمها سبيكة ورجع به الى قيطون زناتة ببلاد قسطنطينية ونزل توزر مترددا بينها وبين تقيوس وتعلم القران وتادب وخالط النكارية فمال الى مذهبهم واخذها عنهم وراس فيها ورحل الى مشيختهم بتمهت وخذ عن ابى عبيدة منهم ايام اعتقال عبيد الله المهدي بمجلماسة ومات ابوه كيداد وتركه على اسوأ حال من الخصاصة والفقر فكان اهل القيطون يصلونه بفضل اموالهم وكان يعلم صبيانهم القران ومذاهب النكار واشتهر عنه تكفير اهل القبلة وسب على كرم الله وجهه فخاف وانتقل الى تقيوس وكان يختلف بينها وبين توزر واخذ نفسه بالتغيير على الولاة ونهى عنه اعتقاد الخروج على السلطان فاهدر الولاة بقسطنطينية دمه فخرج الى الحج سنة عشر وثلاثماية وارهقه الطلب فرجع من فواحي طرابلس الى تقيوس ولما هلك عبيد الله (3) اوعز ابو القاسم الى اهل قسطنطينية فى القبض عليه فلحق بالمشرق وقضى الفرض وانصرف الى موطنه ودخل توزر سنة خمس وعشرين مستترا وسعى به ابن فرقان عند والى البلد فتقبض عليه واعتقله واقبل سرعان زناتة الى البلد ومعهم ابو عمار الاعمى راس النكارية واسمه كما تبين عبد الحميد

(1) Les mss. B et C portent ici كنداك - (2) Le ms. B porte جرسفر - (3) Les trois mss. portent الله عبيد

وكان ممن اخذ عنه ابو يزيد فتعرضوا الى الوالى فى اطلاقه فتعلل عليهم بطلبه فى الخراج فاجتمعوا الى فضل ويزيد ابى ابى يزيد واعدوا الى السجن فقتلوا الحرس واخرجوه فلحق ببلد بنى واركلا واقام بها سنة يختلف الى جبل اوراس والى بنى برزال فى مواطنهم بالجبال قبلة المسيلة والى بنى زنداك بن مغراوة الى ان اجابوه فوصل الى جبل اوراس ومعه ابو عمار الاعمى فى اثنى عشر من الرجال ونزلوا على النكارية بالنوالات واجتمع اليه القرابة (١) وسائر الخوارج واخذ له البيعة عليهم ابو عمار صاحبه على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبى وعلى انهم ان ظفروا بالمهدية والقيروان صار الامر شورى وذلك سنة احدى وثلاثين وترصدوا غيبة صاحب باغاية فى بعض وجوهه فضرب على بسيطها واستباح بعض القصور فيها سنة اثنتين وثلاثين وغس بذلك ايدى البربر فى الفتنة ثم زحف بهم ثانية الى باغاية واستوت عليه وعلى اصحابه الهزيمة فلحقوا بالجبل وزحف اليهم صاحب باغاية فانهزم ورجع الى بلده فحاصره ابو يزيد واوز القائم ابو القاسم الى كتامة فى امداد كنون صاحب باغاية فتلاحقت به العساكر فبيتهم ابو يزيد واصحابه ففلوهم وامتنعت عليهم باغاية وكاتب ابو يزيد البربر الذين حول قسطنطينية من بنى واسين وغيرهم فحاصروا توزر سنة ثلاث وثلاثين ورحل الى تبسة فدخلها صلحا ثم الى مجانة كذلك ثم الى مرماجنة كذلك واهدوا له حمارا اشهب فلزم ركوبه حتى اشتهر به وبلغ خبره عساكر كتامة بالاربع فانفضوا ومالك الاربع وقتل امام الصلاة بها وبعث عسكرا الى تبسة فملكوها وقتلوا عاملها وبلغ الخبر الى القائم وهو بالمهدية فهاله ذلك وسرح العساكر لضبط المدن والثغور وسرح مولاه بشرى الصقلبي الى باجة وعقد لميسور على الجيوش فعسكر بساحة المهدية وخرج خليل بن اسحاق الى

(١) Le ms. F porte الغزابة

القيروان فعسكر بها وزحف ابو يزيد الى بشرى بباجة واشتدت الحرب بينهم
وركب ابو يزيد حماره وامسك عصاه فاستماتت النكارية وخالفوا بشرى الى
معسكره فانهزم الى تونس واقتحم ابو يزيد باجة واستباحها ودخل بشرى
الى تونس وارقدت البرابرة من كل ناحية فاسلم تونس ولحق بسوسة واستامن
اهل تونس الى ابي يزيد فامنهم وولى عليهم وانتهى الى وادى مجردة فعسكر به
ورافته المشود هنالك ورعب الناس منه فاجفلوا الى القيروان وكثرت الراجيف
وفرقت ابو يزيد جيوشه في نواحي افريقية فشنوا الغارات وكثروا السبى والقتل
والاسر ثم زحف الى رقادة فانفض كتامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية
ونزل ابو يزيد رقادة في مائة الف ثم زحف الى القيروان فانحصر بها خليل
ثم اخذه بعد مراوضة في الصلح وهم بقتله فاشار عليه ابو عمار باستبقائه
فلم يطعه وقتله ودخلوا القيروان فاستباحوا...وها ولقيه مشيخة الفقهاء
فامنهم بعد التقريع والعتب وعلى ان يقتلوا اولياء الشيعة وزحف وبعث
وسله في وفد من اهل القيروان الى الناصر الاموى صاحب قرطبة ملتزما
لطاعته والقيام بدعوته وطالبا لمدده فرجعوا اليه بالقبول والوعد ولم يزل
يردد ذلك سائر ايام الفتنة حتى اوفد ابنه ايوب في اخـ...رها سنة خمس
وثلاثين فكان له اتصال بالناصر سائر ايامه وزحف ميسور من المهدية
بالعساكر وفر عنه بنوكهلان من هوارة ولحقوا بابي يزيد وحرضوه على لقاء
ميسور فزحف اليه واستوى اللقاء واستمات ابو يزيد والنكارية فانهزم
ميسور وقتله بنوكهلان وبعث براسه الى القيروان ثم الى المغرب واستبج
معسكره وسرح ابو يزيد عساكره الى مدينة (١) فاقتحموها عنوة واكثروا
من القتل والمثلة وعظم القتل بضواحي افريقية وخلت القرى والمنازل ومن
افلته السيف اهلكه الجوع واستخف ابو يزيد بالناس بعد قتل ميسور فلبس

(١) Il faut lire مدينة سوسة

للحرير وركب الفارح ونكر عليه اصحابه ذلك وكاتبه به رؤسهم من البلاد
 والقائم خلال ذلك بالمهدية يخندق على نفسه ويستنفر كتامه وصنهاجة
 للحصار معه وزحف ابو يزيد حتى نزل على المهدية وناوش عساكرها للحرب
 فلم يزل الظهور له عليهم وملك زويلة ولما وقف بالمصلى قال القائم لاصحابه
 من هاهنا يـرجع واتصل حصاره بالمهدية واجتمع اليه البربر من قابس
 وطرابلس ونفوسة وزحـ في اليوم ثلث مرات فانهمزم في الثالثة ولم
 يقلع وكذلك في الرابعة واشتد الحصار على اهل المهدية ونزل للجوع بهم
 واجتمعت كتامة بقسنطينة وعسكروا بها لامداد القائم فسرح اليوم ابو
 يزيد زكوا المزاتي في جموع ورجومة فانفض عسكر كتامة من قسنطينة
 ويئس القائم من مددهم وتفرقت عسكر ابي يزيد في الغارات والنهب فخفى
 المعسكر ولم يبق به الا هوارة اوراس وبنوكيلان وكثرت مراسلات القائم للبربر
 واستراب بهم ابو يزيد وهرب بعضهم الى المهدية ورحل اخرون الى مواطنهم
 فاشار عليه اصحابه بالافراج عن المهدية فاسلموا معسكرهم ولحقوا بالقيروان
 سنة اربع وثلاثين ودبر اهل القيروان في القبض عليه فلم يتهيا لهم
 وعذله ابو عمار فيما اتاد من الاستكثار من الدنيا فتاب واقلع وعاود لبس
 الصوف والتقشف وشاع خبر اجفاله عن المهدية فقتل النكار في كل بلد
 وبعث عساكره فعاثوا في النواحي واقعدوا باهل الامصار وخربوا كثيرا منها
 وبعث ابنه ايوب الى باجة فعسكر بها ينتظر وصول المدد من البربر من
 سائر النواحي فلم يفجاء الا وصول على بن حمدون الاندلسي صاحب المسيلة
 في حشد كتامة وزواوة وقد مر بقسنطينة والاربع وشقبت نارية واستصحب
 منها العساكر فبيته ايوب وانفض معسكره وتردى بيه فرسه في بعض
 الاوعار فهلك ثم زحف ايوب في عسكره الى تونس وقائدها حسن بن على
 من دعاة الشيعة فانهمزم ايوب ثم اتيجت له الكرة ولحق حسن بن على

قائدها ببلاد كتامة فعسكر بهم على قسنطينة وسرح ابو يزيد جموع البربر
لحربه ثم اجتمعت لابي يزيد حشود البربر من كل ناحية وتابت اليه قوته
وزحف الى سوسة فحاصرها ونصب عليها المجانيق وهلك القائم سنة اربع
وثلاثين في شوال وصارت للخلافة لابنه اسماعيل المنصور فبعث بالمدد الى
سوسة بعد ان اعتزم على الخروج اليها بنفسه فمنعه اصحابه ووصل المدد
الى سوسة فقاتلوا ابا يزيد فانهزم ولحق بالقيروان فامتنعت عليه
فاستخلص صاحبه ابا عمار من ايديهم وارتحل عنهم فخرج المنصور من المهديّة
الى سوسة ثم الى القيروان فملكها وعفا عن اهلها وامنهم واحسن في مخلف
ابي يزيد وعياله وتوفى المدد الى ابي يزيد ثالثة فاعتزم على حصار القيروان
وزحف الى عسكر المنصور بساحتها فبيتهم واشتدت الحرب واستمات الاولياء
وافترقوا اخر نهارهم وعاود الزحف مرات ووصل المدد الى المنصور من الجهات
حتى اذا كان منتصف المحرم كان الفتح وانهزم ابو يزيد وعظم القتل في
البربر ورحل المنصور في اتباعه فمر بسببية ثم بتبسة حتى انتهى الى
باغاية ووفاه بها كتاب محمد بن خزر بالطاعة والولاية والاستعداد للمظاهرة
فكتب اليه بترصد ابي يزيد والقبض عليه ووعدته في ذلك بعشرين حملا
من المال ثم رحل الى طبنجة ووفاه جعفر بن علي عامل المسيمة بالهدايا
والاموال وبلغه ان ابا يزيد نزل بسكرة وانه كاتب محمد بن خزر يستأله
المنصرة فلم يجد عنده ما يرضيه فارتحل المنصور الى بسكرة فالتقاه اهلها
وفر ابو يزيد الى بني برزال بجبل سالات ثم الى جبل كيانة وهو جبل عياض
لهذا العهد وارتحل المنصور في اثره الى مفره وبيته ابو يزيد هنالك فانهزم
ولم يظفر وانحاز الى جبل سالات ثم لحق بالرمال ورجع عنه بنو كيلان وامنهم
المنصور على يد محمد بن خزر وسار المنصور في التعبية حتى نزل جبل
سالات وارتحل وراه الى الرمال ثم رجع ودخل بلاد صنهاجة وبلغه رجوع

أبي يزيد إلى جبل كيانه فرجع إليه ونزل عليه المنصور في كتامة وعجيسة وزواوة وحشود بنى زنداك ومزاةة ومكناسة ومكلااة وتقدم المنصور إليه فقاتلوا أبا يزيد وجموع النكارية فهزموهم واعتصموا بجبال كيانه ورحل المنصور إلى المسيلة وانحصر أبو يزيد في قلعة الجبل وعسكر المنصور بأزائها واشتد الحصار وزحف إليها مرات ثم اقتحمها عليهم فاعتصم أبو يزيد بقصر في ذروة القلعة فاحيط به واقتحم عليه وقتل أبو عمار الأعمى ويدوس المراتي ونجا أبو يزيد متخفا بالجراحة محمولا بين ثلاثة من أصحابه فسقط في مهواة من الأوعار فوهن وسيق من الغداة إلى المنصور فأمر بمداواته ثم أحضره ووجهه وأقام الحجمة عليه وتجانى عن دمه وبعثه إلى المهديّة وفرض له بها للجراية مجزاه خيرا وحمل في القفص فمات من جراحاته آخر سنة خمس وثلاثين وأمر به فسلخ وخشى جلده بالتبن وطيف به بالقيروان وهرب الفل من أصحابه إلى ابنه فضل وكان مع معبد بن خنزر فأغاروا على ساقية المنصور وكين لهم زيرى بن مناد أمير صنهاجة فوقع به ولم يزل المنصور في اتباعه إلى أن نزل المسيلة وانقطع أثر معبد ووافاه بمعسكره هنالك انتقاض حميد بن يصل عامل تيمهرت وأوليائهم وأنه ركب الحجر من تنس إلى العدوّة فارتحل إلى تيمهرت وولى عليها وعلى تنس ثم قصد لواتة فهربوا إلى الرمال ورجع إلى إفريقية سنة خمس وثلاثين ثم بلغه أن فضل بن أبي يزيد أغار على جهات قسطيليه فرحل من سنته في طلبه وانتهى إلى قفصة ثم ارتحل إلى مديلة (1) من أعمال الزاب وفتح حصن ماداس مما يليه وهرب فضل في الرمال فأعجزه ورجع إلى القيروان سنة ست وثلاثين ومضى فضل إلى جبل أوراس ثم سار منه إلى باغاية فحاصرها وغدر به باطيط (2) بن يعلى من أصحابه وجاء براسه إلى المنصور وانقرض أمر أبي يزيد وبنيه وأفتقرت جموعهم واغتال

(1) On lit dans le ms. F ماطيط - مديلية Les ms B et C portent (1)

عبد الله بن بكار من روساء مغراوة بعد ذلك ايوب بن ابي يزيد وجاء براسه الى المنصور متقربا اليه وتتبع المنصور قبائل بنى يفرن بعدها الى ان انقطع اثر تلك الدعوة والبقاء لله تعالى

الخبر عن الدولة الاولى لبنى يفرن بالمغرب الاقصى ومبادئ امرهم ومصائرهما

كان لبنى يفرن من زناتة بطون كثيرة وكانوا متفرقين في المواطن فكان منهم بافريقية بنو واركوا ومرنجيسة وغيرهم كما قدمناه وكان منهم ايضا بنواحي تلمسان ما بينها وبين تاهرت ام كثير عددهم وهم الذين اختطوا مدينة تلمسان كما نذكره بعد ومنهم ابوقرة المنتزى بتلك الناحية لاول الدولة العباسية وهو الذى حاصر عمر بن حفص بطبنة كما تقدم ولما انقرض امر ابي يزيد واتخذ المنصور فيمن كان بافريقية من بنى يفرن اقام هولاء الذين كانوا بنواحي تلمسان على وفورهم وكان رئيسهم لعهد ابي يزيد محمد بن صالح ولما ولي المنصور محمد بن خنزر وقومه مغراوة كانت بينهم وبين بنى يفرن هولاء فتنة هلك فيها محمد بن صالح على يد عبد الله بن بكار من بنى يفرن كان متحيزا الى مغراوة وولى امره في بنى يفرن من بعده ابنه يعلى فعظم صيته واخطط مدينة ايفكان ولما خطب عبد الرحمن الناصر طاعة الاموية من زناتة اهل العدو واستالف ملوكهم سارع يعلى باجابته واجتمع عليها مع الخيمر (1) بن محمد بن خنزر وقومه مغراوة واجلب على وهران فملكها سنة ثلاث واربعين وثلاثماية من يد محمد بن عون وكان

(1) Les mss portent ici الحمير

ولاد عليها دواس بن صولات اللمهيصى احد رجالات كتامة سنة ثمان وتسعين
ومايتين فدخلها يعلى عنوة على بنيه وخربها وكان يعلى قد زحف مع
الخير بن محمد الى تاهرت وبرز اليه ميسور الخصى فى شيعته من لمائة فهزموم
وملكوا تاهرت وتقبضوا على ميسور وعبد الله بن بكار فبعث به للخير الى
يعلى بن محمد ليثار به فلم يرضه كفا لدمه ودفعه الى من ثار به من بنى
يفرن واستفحل سلطان يعلى فى ناحية المغرب وخطب على منابرهما لعبد
الرحمن الناصر ما بين تاهرت وطنجة واستدعى من الناصر تولية رجال بيته
على امصار المغرب فعقد على فاس لمحمد بن الخير بن محمد من عشيرته ونسك
محمد لسنة من ولايته واستاذن فى الجهاد والرباط بالاندلس فاجاز لذلك
واستخلف على عمله ابن عمه احمد بن ابي بكر بن احمد بن عثمان بن سعيد
وهو الذى اختط ماذنة القرويين سنة اربع واربعين كما ذكرناه ولم يزل
سلطان يعلى بن محمد بالمغرب عظيما الى ان اغزا المعز لدين الله كاتبه جوهر
الصقلى من القيروان الى المغرب سنة سبع واربعين فلما فصل جوهر
بالجنود عن تخوم افريقية بادر امير زناتة بالمغرب يعلى بن محمد اليفرنى
الى لقائه والاذعان لطاعته والاكياش اليه ونبذ عهد الاموية واعمل الى لقيه
الرحلة من بلده ايفكان واعطاه يد الانقياد وعهد البيعة عن قومه بنى
يفرن وزناتة فتقبلها جوهر واضمر الفتك به وتحين لذلك يوم فصوله من
بلده واسر الى بعض مستخلصيه من الاتباع فوقعوا نكرة فى اعقاب العسكر
طار اليها الزعماء من كتامة وصنهاجة وزناتة وتقبض على يعلى فهلك فى
وطيس تلك الهبة قعصا بالرماح على ايدى رجالات كتامة وصنهاجة
وذهب دمه هدرا فى القبائل وحرب جوهر مدينة ايفكان وفرت زناتة امامه
وكشف القناع فى مطالبتهم وقد ذكر بعض المورخين ان يعلى انما لقي جوهر
عند منصرفه من هذه الغزاة بمدينة تاهرت وهناك كان فتكه به بناحية

شلف فتفرقت بعدها جماعة بنى يفرن وذهب ملكهم فلم يجتمعوا الا بعد حين على ابنه يدو بالمغرب كما نذكره ولحق الكثير منهم بالاندلس كما ياتي خيرهم في موضعه وانقرضت دولة بنى يفرن هولا الى ان عادت بعد مدة على يد بنى يعلى بفاس ثم استقرت اخرا بسلا وتعاقبت فيهم هنالك الى اخرها كما نذكر والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن الدولة الثانية لبنى يفرن بسلا
من المغرب الاقصى واولية ذلك وتصاريفه

لما وقع جوهر الكاتب قائد المعز بيعلى بن محمد امير بنى يفرن ملك المغرب سنة سبع واربعين كما ذكرناه وتفرقت جموع بنى يفرن لحق ابنه يدو بن يعلى بالمغرب الاقصى واحس بجوهر من ورائه فابعد المفر واحكر الى ان رجع جوهر من المغرب ويقال ان جوهر تقبض عليه واحمله اسيرا فاعتقل الى ان فر من معتقله بعد حين واجتمع اليه فل قومه من بنى يفرن وكان جوهر عند منصرفه من المغرب ولى على الادارسة المتخيزين الى الريفي وبلاد غمارة الحسن بن كنون شيخ بنى محمد منهم فنزل البصرة واجاز للحكم المستنصر لاول ولايته سنة خمسين وثلاثماية وزيره محمد بن قاسم بن طملس في العساكر لتدويج المغرب فجمع له الحسن بن كنون ووقع به ورجع الى الاندلس مفلولا فسرح للحكم مولاه غالبا لتدويج المغرب واقتلاع جرثومة الادارسة فاجاز في العساكر وغلبهم على بلادهم وازعجهم جميعا عن المغرب الى الاندلس سنة خمس وستين كما ذكرناه ومهد دعوة الاموية بالمغرب واقفل للحكم غالبا مولاه وردد الى الثغر لسده وعقد على المغرب ليجي بن محمد ابن

هاشم التجيبي صاحب الثغر الاعلى كان اجازته مددا لغالب في رجال العرب
وجند الثغور حتى اذا انغمش للحكم في علة الفالج وركدت ريح المروانية المغرب
واحتاجت الدولة الى رجالها لسد الثغور ودفاع العدو استدعى يحيى بن
محمد بن هاشم من العدو واداله الحاجب المصحفي بجعفر بن على بن حمدون
امير الزاب والمسيلة النازع اليهم من دولة الشيعة وجمعوا بين الانتفاع به
في العدو والراحة مما يتوقع منه على الدولة ومن البرابرة في التيات للخلافة
لما كانوا صاروا اليه من النكبة وطوقوه من المحنة ولما كان اجتمع لقرطبة
من جموع البربر فعقدوا له ولاخيه يحيى على المغرب وخلعوا عليها وامكنوها
من مال دثر وكسى فاخرة للخلع على ملوك العدو فنهض جعفر الى المغرب
سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناتة مثل يدو بن يعلى
امير بنى يفرن وابن عمه نوبخت بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخير بن
خزر وابن عمه بكساس بن سيد الناس وزينى بن خزر وزينى ومقاتل ابنا
عطية بن تبادلت وخزرون بن محمد ولفول بن سعيد امراء مغراوة
واسماعيل بن البورى امير مكناسة ومحمد ابن عمه عبد الله بن مدين
وخزرون بن محمد الازداجى وكان يدو بن يعلى من اشدهم قوة واحسنهم طاعة
ولما هلك للحكم وولى بعده هشام المويدي وانفرد محمد بن ابى عامر بحجابه
اقتصر من العدو لأول قيامه على مدينة سبتة فضبطها بجند السلطان
ورجال الدولة وقلدها الصنائع من ارباب السيوف والاقلام وعمول في ضبط
ما وراء ذلك على ملوك زناتة وتعهدهم بالجوائز والخلع وصار الى اكرام وفودهم
واثبات من رغب في اثبات في ديوان السلطان منهم نجدوا في ولاية الدولة
وبث الدعوة وفسد ما بين امير العدو جعفر بن على واخيه يحيى واقتطع
يحيى مدينة البصرة لنفسه وذهب باكثر الرجال ثم كانت على جعفر
النكبة التى نكبه برغواطة في غزاته ايام واستدعاه محمد بن ابى عامر في

اول امره لما رآه من استنمامته اليه وشد وزره به وتلوى عليه كراهية لما
 لقي بالاندلس من الحكم ثم اصلحه وتخلي لآخيه عن عمل المغرب واجاز الجبر
 الى ابن ابي عامر فحل منه بالمكان الاثير وتناغت زناة في التزلف الى الدولة
 بقرب الطاعات فزحف خزرون بن فلفول سنة ست وستين الى مدينة
 سجلماسة فافتحها ومحا اثر ال مدرار منها وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا
 ذلك قبل وزحف عقب هذا الفتح بلكين بن زيري قائد افريقية للشيعه
 الى المغرب سنة تسع وستين زحفه المشهور وخرج محمد بن ابي عامر من
 قرطبة الى الجزيرة لمدافعته بنفسه واحتمل من بيت المال مائة حمل ومن
 العساكر ما لا يحصى عدة واجاز جعفر بن على بن حمدون الى سبتة وانضمت
 اليه ملوك زنانه ورجع بلكين عنهم الى غزو برغواطية الى ان هلك سنة
 ثلاث وسبعين كما ذكرناه قبل ورجع جعفر الى مكانه من ابن ابي عامر لم
 يسمح بمقامه عنه ووصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب
 العزيز بن نزار بن معد الى بلكين صاحب افريقية في اعانته على ملوك
 المغرب وامداده بالمال والعساكر فامضاه بلكين لسبيله واعطاه مالا ووعدده
 باضعافه ونهض الى المغرب فوجد طاعة المروانية قد استحكمت فيه وهلك
 بلكين اثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شانه فدعا حسن بن كنون الى
 نفسه وانفذ محمد بن ابي عامر ابن عمه عمرو بن عبد الله ويلقب عسكلاجة
 لحربه سنة خمس وسبعين وجاء على اثره الى الجزيرة كيما يشارف القصة
 واحيط بحسن بن كنون فسال الامان وعهد له مقارعه عمرو عسكلاجة
 واتخصمه الى الحضرة فلم يمض ابن ابي عامر امانه ورأى ان لا ذمة له لكثرة
 نكته فبعث من ثقاته من اتاه براسه وانقرض امر الادارسة واحمى اثرهم فغضب
 عمرو عسكلاجة لذلك واستراح الى الجند باقوال نهميت عنه الى المنصور
 فاستدعا من العدو والحقه بمقتوله ابن كنون وعقد على العدو للوزير

حسن بن احمد بن عبد الودود السلمى واكتفى عدده واطلق فى المال يده وانفذ الى عمله سنة ست وسبعين فضبط المغرب احسن ضبط وهابته البرابرة ونزل فاس من العدو فعز سلطانه وكثر جمعه وانضم اليه ملوك النواحي حتى تحذر ابن ابي عامر معه استقلاله واستدعاه ليبلو صحة طاعته فاسرع اللحاق به فضاعف تكرمته واعاده الى عمله وكان يدو بن يعلى هذا من بين ملوك زناتة كثير الاضطراب على الاموية والمراوغة لهم بالطاعة وكان المنصور بن ابي عامر يضرب بينه وبين قرنه زيرى بن عطية ويغرى كلا منهما بمناعة صاحبه فى الاستقامة وكان الى زيرى اميل وفى طاعته اوثق لخلوصه وصدق طويته وانكياشه فكان يرجوان يتمكن من قياد يدو بن يعلى ومناعاته واستقدم زيرى بن عطية الى الحضرة سنة تسع وسبعين فبادر الى القدم عليه وتلقاه واكبر موصله واحسن مقامه ومنقلبه واعظم جائزته وسام يدو مثلها فامتنع وقال لرسوله قل لابن ابي عامر متى عهد حجر الوحش تنقاد للبيطرة وارسل عنانه فى العيث والفساد ونهض اليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الودود فى عساكره وجموعه من جند الاندلس وملوك العدو مظاهرا عليه لعدوه زيرى بن عطية وجمع لهم يدو ولقيهم سنة احدى وثمانين فكان الظهور له وتخرم عسكر السلطان وجموع مغراوة واستلحموا وجرح الوزير حسن بن عبد الودود جراحة كان فيها لليال مهلكه وطار الخبر الى ابن ابي عامر فاغتم لذلك وكتب الى زيرى بضبط فاس ومكاتبة اصحاب حسن وعقد له على المغرب كما نستأنف ذكره عند ذكر دولتهم وغالبه يدو عليها مرة فاخرى ونزع ابو البهار بن زيرى بن مناد الصنهاجى عن قومه ولحق بسواحل تلمسان ناقضا لطاعة الشيعة وخارجا على ابن اخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان وخاطب ابن ابي عامر من وراء البحر واوفد عليه ابن اخيه

وجود قومه فسرب اليه الاموال والصلوات بفاس مع زيرى حسبا فذكره
وجمع ايديهما على مدافعة يدو فساء اثره فيهما جميعا الى ان راجع ابو البهار
ولاية المنصور ابن اخيه كما فذكره بعد وحاربه زيرى فكان له الظهور عليه
ولحق ابو البهار بسبته ثم عاد الى قومه واستفحل زيرى من بعد ذلك
وكانت بينه وبين يدو لقاءة انكشفت فيها يدو واكتسح زيرى من ماله
ومعسكره ما لا كفاء له وسبا حرمه واستلحم من قومه زهاء ثلاثة الاف
فارس وخرج الى الصحراء شريدا سنة ثلاث وثمانين فهلك هنالك فولى امره
في قومه جبوس ابن اخيه زيرى بن يعلى ووثب به ابن عمه ابو يداس بن
دوناس فقتله طمعا في الرياسة من بعده واختلف عليه قومه فاجفل ليلة
وعبر البحر الى الاندلس في جمع عظيم من قومه وولى امر بنى يفرن من
بعده حمامة بن زيرى بن يعلى اخو جبوس المذكور فاستقام عليه بنو يفرن
وقد ذكر في خبر يدو غير هذا وانه كانت الحرب بينه وبين زيرى بن
عطية سجالا وكانا يتعاقبان على ملك فاس بتناوب الغلب وانه لما وفد زيرى
على المنصور خالفه يدو الى فاس فملكها وقتل بها خلقا من مغراوة وانه
لما رجع زيرى اعتم يدو بفاس فنازله زيرى وهلك من مغراوة وبنى يفرن
في ذلك الحصار خلق ثم اقتحمها زيرى عليه عنوة وبعث براسه الى سدة
الخليفة بقرطبة سنة ثلاث وثمانين فالله اعلم اى ذلك كان ولما اجتمع بنو
يفرن على حمامة تحيز بهم الى ناحية شالة من المغرب فملكوها وما اليها من
تادلة واقتطعها عن زيرى ولم يزل عميد بنى يفرن في تلك العمالة والحرب
بينه وبين زيرى ومغراوة متصلة وكانت بينه وبين المنصور صاحب
القيروان مهاداة فاهدى اليه وهو محاصر لجمه حماد بالقلعة سنة ست
واربعماية واوفد بهديته اخذها زاوى بن زيرى فلقمه بالطبول والبنود ولما
هلك حمامة قام بامر بنى يفرن من بعده اخوه الامير ابو الكمال تميم بن زيرى

ابن يعلى فاستبد بملكهم وكان مستقيما في دينه مولعا بالجهاد فانصرف الى جهاد برغواطة وسام مغراوة واعرض عن فتنتهم ولما كانت سنة اربع وعشرين واربعماية تجددت العداوة بين هذين الحيين بنى يفرن ومغراوة وبارت الاحن القديمة وزحف ابو الكمال صاحب شالا وتادلا وما الى ذلك في جموع بنى يفرن وبرز اليه حمامة بن المعز في قبائل مغراوة ودارت بينهم حرب شديدة وانكشفت مغراوة وفر حمامة الى وجدة واستولى الامير ابو الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب واكتسح تميم اليهود بمدينة فاس واصطلم نعيم واستباح حرمهم ثم احتشد حمامة من سائر قبائل مغراوة وزناتة وبعث للهاشبيين في قباطنهم بجميع بلاد المغرب الاوسط ووصل الى تنس صريخا لرعائهم وكاتب من بعد عنه من رجالاتهم وزحف الى فاس سنة تسع وعشرين فافرج عنها ابو الكمال تميم ولحق ببلده ومقر ملكه من شالة واقام بمكان عمله وموطن امارته منها الى ان هلك سنة ست واربعين وولى بعده ابنه حماد الى ان هلك سنة سبع واربعين وولى بعده ابنه يوسف فهلك سنة ثمان وخمسين فولى بعده عمه محمد ابن الامير ابي الكمال تميم الى ان هلك في حروب لمتونة حين غلبوه على المغرب اجمعين حسبا نذكر والملك لله يوتييه من يشاء من عباداه والعاقبة للمتقين واما ابو ييداس بن دوناس قاتل حبوس بن زيري بن يعلى من عمومته فانه لما اختلف عليه بنو يفرن واخفق امله في اجتماعهم له اجاز الجير الى الاندلس سنة ثنتين وثمانين فرفقه اخوانه ابو قررة وابو زيد وعطاف فحل كلهم من المنصور محل التكرمة والايثار ونظمه في جملة الروساء والامراء واسنى له الجراية والاقطاع واثبت رجاله في الديوان ومن اجاز من قومه فبعد صيته وعلا في الدولة كعبه ولما افرقت الجماعة وانتثر سلك الخلافة كان له في حروب البربر مع جند الاندلس اثار بعيدة واخبار غريبة ولما ملك المستعين

قرطبة سنة اربعماية واجتمع اليه من كان بالاندلس من البرابرة لحق المهدي
 بالثغر واستجاش طاغية الجلالقة فزحف معه الى غرناطة وخرج المستعين
 في جموعه من البرابرة الى الساحل واتبعهم المهدي في جموعه فتواقعوا بوادي
 ايرد (١) فكانت بين الفريقين جولة عظم فيها بلاء البرابرة وطار لابي يداس
 فيها ذكر وانهمزم المهدي والطاغية وجموعهم بعد ان تضايقت المعركة
 واصابت ابا يداس بن دوناس جراحة كان فيها مهلكه ودفن هنالك وكان
 لابنه خلوف وحافده تميم بن خلوف من رجالات زناتة بالاندلس شجاعة
 ورياسة فكان يحيى بن عبد الرحمن ابن اخيه عطافى من رجالاتهم وكان له
 اختصاص من بنى حمود ثم بالقاسم معهم وولاه على قرطبة ايام خلافته
 والبقاء لله وحده

الخبر عن ابي نور بن ابي قرة اليفرنى وما كان له
 من الملك بالاندلس ايام الطوائف

هذا الرجل اسمه ابونور بن ابي قرة من بنى يفرن ومن رجالات البربر
 الذين استظهر بهم قومهم ايام الفتنة تغلب على رندة ازمان تلك الفتن
 واخرج منها عامر بن فتوح من موالى الاموية سنة خمس واربعماية فملكها
 واستحدث بها لنفسه سلطانا ولما استفحل امر ابن عباد باشبيلية واسف
 الى تملك ما جاورد من الاعمال والثغور نشأت الفتنة بينه وبين ابي نور
 هذا واختلفت حاله معه فى الولاية والانحراف وسجل له سنة ثلاث واربعين
 برندة واعمالها فيمن سجل له من البربر واستدعاه بعدها سنة خمسين

١) Le ms. C porte ايرد

لبعض ولائمه وكادد بكتاب وقف عليه على لسان جاريته بقصره تشكو اليه ما نال منها ابنه من المحرم فانطلق الى بلده وقتل ابنه وشعر بالملكيدة فمات اسفا وولى ابنه الاخر ابو نصر الى سنة سبع وخمسين فغدر به بعض جنده وخرج هاربا فسقط من السور ومات وتسلم المعتصد رندة من يد ذلك الغادر ويقال ان ذلك كان عند كائنة الحمام سنة خمس واربعين وان ابا نور هلك فيها ولما بلغ الخبر ابنه ابا نصر وقع ما وقع والله اعلم

الخبر عن مرنجيصة من بطون بنى يفرن وشرح احوالهم

كان هذا البطن من بطون بنى يفرن بضواحي افريقية وكانت لهم كثرة وقوة ولما خرج ابو يزيد على الشيعة وكان من اخوانهم بنى واركووا ظاهروا على امره بما له معهم من العصبية ثم انقرض امره واخذتهم دولة الشيعة اوليائهم صنهاجة وولانهم على افريقية بالسطو والقهر وانزال العقوبات في الانفس والاموال الى ان تلاشوا واصبحوا في عداد القبائل الغارمة وبقيت منهم احياء نزلوا ما بين القيروان وتونس اهل شاء وبقر وخيام يظعنون في نواحيها وينتحلون الفلح في معاشهم وملك الموحدون افريقية وهم بهذه الحال وضربت عليهم المغارم والضرائب والعسكرة مع السلطان في غزواته بعدة مفروضة يحضرون بها متى استنفروا ولما تغلبت الكعوب من بنى سليم على ضواحي افريقية واخرجوا منها الدواودة من رباح اعداء الدولة لذلك العهد واستظهر بهم السلطان عليهم اتخذوا افريقية وطنا من قابس الى باجة ثم اشتدت واليتهم للدولة وعظم الاستظهار بهم واقطعهم ملوك الدولة ما شاء ود من الاعمال والخراج فكان في اقطاعهم خراج مرنجيصة هولاء ولما كانت وقعة بنى مرين

على القيروان وكان بعدها في الفترة ما كان من طخيات الفتنة التي اعترز فيها العرب على السلطان والدولة كان لهؤلاء الكعوب المتغلبين مدد قوى من احياء مرجيصة هولاء من الخيل للحملان والجباية للانفاق والانعام للحمال والخيالة للاستظهار باعدادهم في الحروب فصاروا لهم حمة وخولا وتملكوهم تملك العبدى حتى اذا اذهب الله عميا الفتنة واقام مايل للخلافة والسدولة وصار تراث هذا الملك الحفصى الى الاحقق به مولانا السلطان ابي العباس احمد فانقشع للجواضاء الافق ودفع المتغلبين من العرب عن اعماله وقبض ايديهم عن رعاياه واصار مرجيصة هولاء من صفاياه بعد انزال العقوبة بهم على البادهم بالعرب وطعنهم معهم فراجعوا الحق واخلصوا في الانحياش ورجعوا الى ما الفود من الغرامة وقوانين الخراج وهم على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن مغراوة من اهل الطبقة والالى من زناتة
وما كان لهم من الدول بالمغرب ومبدا ذلك وتصاريفه

هولاء القبائل من مغراوة كانوا اوسع بطون زناتة واهل الباس والغلب منهم ونسبهم الى مغراو بن يصلتن بن مسرى بن زاكيا بن ورسيك بن اديدت ابن جانا اخوة بنى يفرن وبنى يرنيان وقد تقدم الخلاف في نسبهم عند ذكر بنى يفرن واما شعوبهم وبتونهم فكثير مثل بنى يليلت (1) وبنى زنداك وبنى وراق ورتزمين (2) وبنى بوسعيد وبنى ورسيفان ولغواط وبنى ريغة (3)

(1) Ici le ms F porte يليلت - (2) L'orthographe de ce nom diffère dans tous les mss. -

(3) Le ms. F porte رلعه

وغيرهم ممن لم يحضرنى أسماؤهم وكانت مجالاتهم بارض المغرب الاوسط من شلف الى تلمسان الى جبال مديونه وما اليها ولهم مع اخوانهم من بنى يفرن افتراق واجتماع ومناغاة فى احوال البدو وكان لمغراوة هولاء فى بسدوم ملك كبير ادركهم عليه الاسلام واقره لهم وحسن اسلامهم وهاجر اميرهم صولات ابن وزمار الى المدينة ووفد على امير المومنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فلقاه مبرة وقبولا بهجرته وعقد له على قومه ووطنه وانصرف الى بلاده محبوا محبورا مغتبطا بالدين مظاهرا لقبائل مضر فلم ينزل هذا دابه وقد قيل انه تقبض عليه اسيرا لاول الفتح فى بعض حروب العرب مع البربر قبل ان يدينوا بالدين فانتخبوه الى عثمان لمكانه من قومه فمن عليه واسلم فحسن اسلامه وعقد له فاخص صولات هذا وسائر الاحياء من مغراوة بولاء عثمان واهل بيته من بنى امية وكانوا خالصة لهم دون قريش ظاهرها دعوة المروانية بالاندلس رعيا لهذا الولاء على ما تسراد بعد فى اخبارهم ولما هلك صولات قام بامرهم فى مغراوة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص وكان من اعظم ملوكهم ثم لما هلك قام بامرهم ابنه خنزر وعند ما تقلص ظل للخلافة عن المغرب الاقصى بعض الشئ واطلته فتنة ميسرة للحقير ومطغرة فاعتز خزر وقومه على امراء المضربة بالقيروان واستفحل ملكهم وعظم شان سلطانهم على البدو من زناتة بالمغرب الاوسط ثم انتقض امر بنى امية بالمشرق وكانت الفترة بالمغرب فزادوا اعتزازا وعتوا وهلك خلال ذلك خزر وقام بملكه ابنه محمد وخلص الى المغرب ادريس الاكبر ابن عبد الله بن حسن ابن الحسن سنة سبعين ومائة فى خلافة الهادى وقام بربابرة المغرب من اوربة وصدينة ومغيلة بامرهم واستوسق له الملك واقتطع المغرب عن طاعة بنى العباس سائر الايام ثم نهض الى المغرب الاوسط سنة اربع وسبعين فتلقاه محمد بن خزر هذا والتقى اليه المقادة وبايع له عن قومه وامكنه من

تلمسان بعد ان غلب عليها بنى يفرن اهلها فانظم ادريس في طاعته
 جميع اعمال المغرب الاوسط واقتطعه من اعمال الاعالمة ولما هلك قام بامرہ بعدہ
 ابنہ ادريس بن ادريس واستولى على جميع اعمال ابيه وملك تلمسان وقام
 بنو خزر هولاء بدعوته كما كانوا لابيه وكان قد نزل تلمسان لعهد ادريس
 الاكبر اخوه سليمان بن عبد الله بن الحسن القادم عليه من المشرق وسجل
 له بولاية تلمسان وسجل ابنه ادريس لمحمد ابن عمه سليمان من بعده
 فكانت ولاية تلمسان وامصارها في عقبه واقتسموا ولاية ثغورها الساحلية
 فكانت تلمسان لولد ادريس بن محمد بن سليمان وارشكول لولد عيسى بن
 محمد وكنس لولد ابراهيم بن محمد وسائر الضواحي من اعمال تلمسان لبني
 يفرن ومغراوة ولم يزل الملك بضواحي المغرب الاوسط لمحمد بن خزر كما قلنا
 الى ان كانت دولة الشيعة واستوسق لهم ملك افريقية وسرح عبيد الله
 المهدي الى المغرب عربوة بن يوسف الکتامي في عساكر كتامة سنة ثمان
 وتسعين ومايتين فدوخ المغرب الادنى ورجع ثم سرح بعده مصالة بن
 حبوس الى المغرب في عساكر كتامة فاستولى على اعمال الادارسة واقتضى
 طاعتهم لعبيد الله وعقد على فاس لحيي بن ادريس بن عمر اخر ملوك الادارسة
 خلع نفسه ودان بطاعتهم وعقد له مصالة على فاس وعقد لموسى بن ابي
 العافية امير مكناسة وصاحب تسول وتازى على ضواحي المغرب وقفل الى
 القيروان واقتضى محمد بن خزر من اعقاب محمد بن خزر بن حفص الداعية
 لادريس الاكبر وجمل زناتة واهل المغرب الاوسط على البراءة من الشيعة
 وسرح عبيد الله المهدي اليه مصالة بن حبوس قائد المغرب في عساكر
 كتامة سنة تسع ولقيه محمد بن خزر في جموع مغراوة وسائر زناتة ففل
 عساكر مصالة وخلص اليه فقتله وسرح عبيد الله ابنه ابا القاسم في
 العساكر الى المغرب سنة عشر وعقد له على حارب محمد بن خزر وقومه

فاجفلوا الى الصحراء واتبع اثارهم الى ملوية فالحقوا بجلماسة وعطف ابو القاسم على المغرب فدوخ اقطاره وجال في نواحيه وجدد لابن ابي العافية على عمله ورجع ولم يلق كيدا ثم ان الناصر صاحب قرطبة سمى له امل في ملك العدو مخاطب ملوك الادارسة وزناتة وبعث اليهم خالصته محمد بن عبد الله بن ابي عيسى سنة ست عشرة فبادر محمد بن خزر الى اجابته وطرد اولياء الشيعة من الزاب وملك شلف وتنس من ايديهم ومالك وهران وولى عليها ابنه الخير وبت دعوة الاموية في اعمال المغرب الاوسط ما عدى تاهرت وجاء على اثره في القيام بدعوة الاموية ادريس بن ابراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان صاحب ارشكول ثم فتح الناصر سبتة سنة سبع عشرة من ايدي الادارسة واجاز موسى بن ابي العافية الى طاعته واتصلت يده به محمد بن خزر وتظاهروا على الشيعة وخالف فلفول بن خزر اخاه محمدا الى طاعة الشيعة وعقد له عبيد الله الشيعي على تاهرت فانتهى الى فاس واجفلت امامه ظواعن زناتة ومكناسة ودوخ المغرب وزحف من بعده ميسور الخصى سنة ثنتين وعشرين فحاصر فاس وامتنعت عليه ورجع ثم انتقض حميد بن يصل سنة ثمان وعشرين وتكيز الى محمد بن خزر ثم اجاز الى الناصر وولاه على المغرب الاوسط ثم شغل الشيعة بفتنة ابي يزيد وعظمت اثار محمد بن خزر وقومه من مغراوة وزحفوا الى تاهرت مع حميد بن يصل قائد الاموية سنة ثلاث وثلاثين وزحف معه الخير بن محمد واخوه حمزة وعمه عبد الله بن خزر ومعهم يعلى بن محمد في قومه بنى يفرن واخذوا تاهرت عنوة وقتلوا عبد الله بن بكار واسروا قائدها ميسور الخصى بعد ان قتل حمزة بن محمد بن خزر في حروبها وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا قبل ذلك الى بسكرة ففتحوها وقتلوا زيدان الخصى ولما خرج اسماعيل من حصار ابي يزيد وزحف الى المغرب في اتباعه خشيه محمد بن خزر على

نفسه لما سلف منه في نقض دعوتهم وقتل اوليائهم فبعث اليه بطاعة معروفة واوعز اليه اسماعيل بطلب ابي يزيد ووعدده في ذلك بعشرين حملا من المال وكان اخوه معبد بن خزر في موالاته ابي يزيد الى ان هلك وتقبض اسماعيل بعد ذلك على معبد سنة اربعين وقتله ونصب راسه بالقيروان ولم يزل محمد بن خزر وابنه الخير متقلبا على اعمال المغرب الاوسط ومقاسما فيها ليعلى بن محمد ووفد فتوح بن الخير سنة اربعين على الناصر مع مشيخة تيمهرت ووهران فاجازهم وصرفهم الى اعمالهم ثم حدثت الفتنة بين مغراوة وصنهاجة وشغل محمد بن خزر وابنه الخير بحروبهم وتغلب يعلى بن محمد على وهران وخربها وعقد الناصر لحميد بن يصل على تلمسان واعمالها وليعلى بن محمد على المغرب واعماله فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من اجل قريعه يعلى بن محمد ووفد على المعز بعد مهلك ابيه اسماعيل سنة ثنتين واربعين فاولاده تكرمة ولم يزل على طاعتهم الى ان حضر مع جوهر في غزاته الى المغرب باعوام سبع وثمان واربعين ثم وفد على المعز بعد ذلك سنة خمسين وهلك بالقيروان وقد نيف على المائة من السنين وهلك الناصر المرواني عامئذ على حين انتشرت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبض اولياء الاموية الى اعمال سبتة وطنجة فقام بامرہ بعده ابنه الحكم المستنصر واستأنف مخاطبة ملوك العدو فاجابه محمد بن الخير بن محمد بن خزر بما كان من ابيه الخير وجدده محمد في ولاية الناصر وللولاية التي البنى امية على ال خزر بسوصية عثمان بن عفان لصولات بن وزمار جدم كما ذكرناه فأتخن في الشيعة ودوخ بلادهم ورماه معد بقريعه زيـرى بن مناد امير صنهاجة فعقد له على حرب زناتة وسوغه ما غلب عليه من اعمالهم وجمعوا للحرب سنة ستين وفاوض بلكمين بن زيـرى جموعهم بدسياسة من بعض اولياء محمد بن الخير قبل ان يستكمل تعبيبتهم فابلى منهم ثبنا صبورا واشتدت الحرب بينهم

وانهزمت زناتة حتى اذا راى محمد بن الخير ان قد احيط به انتبذ الى
ناحية عن العسكر وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على قومه وجدل منهم في
المعركة سبعة عشر اميرا سوى الاتباع وتحيي—ز كل الى افريقية وولى
بعد محمد في مغراوة ابنه الخير واغرى بلكين بن زيرى للخليفة معد بجعفر
ابن على بن حمدون صاحب المسيلة والزاب بموالاته محمد بن الخير فاستراب
جعفر وبعث عنه معد لولاية افريقية حين اعتزم على الرحيل الى القاهرة
فاشدت استرابتة ولحق بالخير بن محمد وقومه وزحفوا الى صنهاجة فاتحيت
لهم عليهم الكرة واصيب زيرى بن مناد كبير العصابة وبعثوا براسه الى
قرطبة في وفد من وجوه بنى خزر مع يحيى بن على اخى جعفر ثم استراب
بعدها جعفر من زناتة ولحق باخيه يحيى ونزلوا على الحكم وعقد معد
لبلكين بن زيرى على حرب زناتة وامده بالاموال والعساكر وسوغه ما
تغلب عليه من اعمالهم فنهض الى المغرب سنة احدى وستين واوعز بالبراءة
منهم وتقرب اعمال طبنة وياغاية والمسيلة وبسكرة واجفلت زناتة امامه
وتقدم الى تاهرت فهما من المغرب الاوسط اثار زناتة ولحق بالمغرب الاقصى واتبع
بلكين اثار الخير بن محمد وقومه الى سجلماسة فوقع بهم وتقبض عليه فقتله
صبرا وفض جموعهم ودوخ المغرب وانكفا راجعا ومر بالمغرب الاوسط فاستلحم
بوادى زناتة ومن اليهم من الخصاصيين ورفع الامان عن من ركب فرسا او نتج
خيلا من سائر البربر ونذر دماءهم فاقفر المغرب الاوسط من زناتة وساروا الى
ما وراء ملوية من بلاد المغرب الاقصى الى ان كان من رجوع بنى يعلى بن
محمد الى تلمسان وملكهم اياها ثم ملك بنى خزرون بسجلماسة وطرابلس وملك
بنى زيرى بن عطية بفاس ما نحن ذاكره ان شاء الله تعالى

للخبر عن ال زيرى بن عطية ملك فاس واعمالها من الطبقة الاولى
من مغراوة وما كان لهم بالمغرب الاقصى من الملك
والدولة ومبادئ ذلك وتصاريفه

كان زيرى هذا امير ال خزر فى وقته ووارث ملكهم البدوى وهو الذى
مهد الدولة بفاس والمغرب الاقصى واورثها بنيه الى عهد لمتونة حسبا نستوفى
شرحه واسمه زيرى بن عطية بن عبد الله بن خزر وجده عبد الله اخو محمد
داعية الناصر الذى ملك القيروان كما ذكرناه وكانوا اربعة اخوة محمد ومعبد الذى
قتله اسماعيل ولفول الذى خالف محمدا الى ولاية الشيعة وعبد الله هذا وكان
يعرف بامه واسمها تبادلت وقد قيل ان عبد الله هذا هو ابن محمد بن
خزر واخو حمزة بن محمد الهالك فى حربه مع ميسور عند فتح تاهرت ولما هلك
للخبر بن محمد كما قلناه بيد بلدين سنة احدى وستين وارتحلت زناتة الى
ما وراء ملوية من المغرب الاقصى وصار المغرب الاوسط كله لسنهاجة واجتمع
مغراوة الى بقية ال خزر وامراؤهم يومئذ محمد بن الخبر المذكور ومقاتل وزيرى
ابنا عطية بن عبد الله بن خزرون بن فلفول ثم كان ما ذكرناه من ولاية
بلدين بن زيرى على افريقية وزحف الى المغرب الاقصى زحفه المشهور سنة
تسع وستين واجفلت امامه ملك زناتة من بنى خزر وبنى محمد بن صالح
وانحاشوا جميعا الى سبتة واجاز محمد بن الخبر الجبر الى المنصور بن ابي
عامر صريخا فخرج المنصور فى عساكره الى الجزيرة ممدا لهم بنفسه وعقد
لجعفر بن على على حرب بلدين واجازه الجبر وامده بمائة حمل من المال
فاجتمعت اليه ملك زناتة وضربوا مصافهم بساحة سبتة واطل عليهم بلدين من

جبل تيطاوين فرأى ما لا قبل له به فارتحل عنهم وشغل نفسه في جهاد
 برغواطة الى ان هلك منصوراً من المغرب سنة ثنتين وسبعين كما ذكرناه
 وعاد جعفر بن على الى مكانه من الحضرة وسأله المنصور في حمل الرياسة
 وبقي المغرب غفلاً من الولاية واقتصر المنصور على ضبط سبتة ووكّل الى ملوك
 زناتة دفاع صنهاجة عنه وسائر اولياء الشيعة وقام يبلو طاعتهم الى ان ظهر
 بالمغرب الحسن بن كنون من الادارسة بعثه العزيز نزار من مصر لاسترجاع
 ملكه بالمغرب وامده بلكين بعسكر من صنهاجة وهلك على تفيئة ذلك
 بلكين ودعا للحسن الى امره بالمغرب وانضم اليه يدو بن يعلى بن محمد
 اليفرنى واخوه زيرى وابن عمه ابو يداس فيمن اليهم من بنى يفرن فسرح
 المنصور لحربه ابن عمه ابا للحكم عمرو بن عبد الله بن ابي عامر الملقب
 عسكلاجة وبعثه بالعساكر والاموال فاجاز البحر سنة خمس وسبعين وانحاش
 اليه ملوك ال خزر محمد بن الخير ومقاتل وزيرى ابنا عطية وخزرون بن
 فلفول في جموع مغراوة وظاهروه على شانه وزحف بهم ابو الحكم بن ابي
 عامر الى الحسن بن كنون حتى للجوء الى الطاعة وسال الامان على نفسه فعقد له
 عمرو بن ابي عامر ما رضىه من ذلك وامكن به من قياده واشخصه الى
 الحضرة فكان من قتله واخفار دمة ابي الحكم بن ابي عامر وقتله بعده ما
 تقدم حسبنا ذكرنا ذلك كله من قبل وكان مقاتل وزيرى ابنا عطية من
 بين ملوك زناتة اشد الناس انحياساً للمنصور وقياساً بطاعة المرانية
 وكان يدو بن يعلى وقومه بنو يفرن منحرفين عن طاعتهم ولما انصرف
 ابو الحكم بن ابي عامر من المغرب عقد المنصور عليه للوزير حسن بن احمد
 ابن عبد الودود السلمى واطلق يده في انتقاء الرجال والاموال وانفذه الى
 عمله سنة ست وسبعين واستوصاد بملوك مغراوة من زناتة واستبلغ بمقاتل
 وزيرى من بينهم لحسن انحياسهم وصاغيتهم واغراء بيدو بن يعلى المضطرب

الطاعة الشديد المراوغة فنفذ لحملة ونزل بفاس وضبط اعمال المغرب واجتمعت اليه ملوك زناتة وهلك مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين واستقل برياسة البدو الطواعن من مغراوة اخوه زيرى بن عطية وحسنت مخالصته لابن عبد الودود صاحب المغرب وانحياشه بقومه اليه واستدعاه المنصور من محله بفاس سنة احدى وثمانين اشادة بتكريمه واغراء ليدو بن يعلى بمنافسته في الحظ وايتثار الطاعة فبادر الى اجابته بعد ان استخلف على المغرب ابنه المعز وانزله بتلمسان ثغر المغرب وولى على عدوة القرويين من فاس على بن محمود بن ابي على بن قشوش وعلى عدوة الأندلسيين عبد الرحمن بن عبد الكريم بن ثعلبة وقدم بين يديه هدية الى المنصور ووفد عليه فاستقبله بالجيش والعدة واحتفل للقائه واوسع نزله وجرايته ونوه باسمه في الوزارة واقطعه رزقها واثبت رجاله في الديوان ووصله بقيمة هديته واسنى فيها واعظم جائزة وفده وعجل تسريحه الى عمله فقفل الى امارته من المغرب وسمى عنه خلاف ما احتسب فيه من غمط المعروف وانكار الصنيع والاستنكاف من لقب الوزارة الذى نوه به حتى انسه قال لبعض حشمة وقد دعاه بالوزير من يا لكع لا والله الا امير بن امير واعجبا من ابن ابي عامر وخرقته والله لو كان بالاندلس رجل ما تركه على حاله وان له ماليق ثاو والله لقد تاجرني فيما اهديت اليه حطا للقيم ثم غالطني بها بدله تبتيتا للكرم الا ان يحتسب بثمان الوزارة التى حطني بها عن رتبتي وسمى ذلك الى ابن ابي عامر فصر عليها اذنه وزاد في اصطناعه وبعث الى يدو بن يعلى البفري قريعه في ملك زناتة يدعوه الى الوفاة فاساء اجابته وقال متى عهد المنصور حمر الوحش تنقاد الى البيطرة واخذ في افساد السابلة والاجلاب على الاحياء والعيث في العمالة فاوزع المنصور الى عامله على المغرب الوزير حسن بن عبد الودود بنبذ العهد اليه ومظاهرة عدوه زيرى بن

عطية عليه فجمعوا له سنة احدى وثمانين ولقوه فكانت الدائرة عليهم
وتخرم العسكر واثبتت الوزير ابن عبد الودود جراحة كان فيها حتفه وبلغ
الخبر الى المنصور فشق عليه واهمه شأن المغرب وعقد عليه لوقته لزيري
ابن عطية وكتب اليه بعهدده وامره بضبط المغرب ومكاتبة جند السلطان
واصحاب حسن بن عبد الودود فاضطلع باعبائه واحسن الغنا في عمله
واستفحل شأن يدو بن يعلى وبنى يغرن واستغلظوا على زيري بن عطية
واصلوه نار الفتنة وكانت حروبهم سجالا وسميت الرعايا بفاس كثيرة تعاقبهم
عليها وانتزأتم. على عملها وبعث الله لزيري بن عطية ومغراوة مددا من ابي
البهار بن زيري بن مناد بما كان انتقض لذلك العهد على اخيه منصور
ابن بلكين صاحب القيروان وافريقية ونزع عن دعوة الشيعة الى المروانية
واقتمى اثره في ذلك خلوق بن ابي بكر صاحب تيمهرت واخوه عطية لصهر
كان بينهما وبين زيري فاقتمعوا اعمال المغرب الاوسط ما بين الزاب
ووانشريس ووهران وخطبوا في سائر منابرها باسم هشام المويدي وخطب ابو
البهار من وراء الحجر المنصور بن ابي عامر واوفد عليه ابا بكر ابن اخيه
حبوس بن زيري في طائفة من اهل بيته ووجود قومه فاستقبلوا بالجيش
ولقاه رحبا وتسهيلا واعظم موصله واسنى جوائز وفده وصلاتهم وانفذ معه
الى عمه ابي البهار بخمسمائة قطعة من صنوف الثياب الخز والعبيد وقيمة
عشرة آلاف درهم من الانية والحلى وخمسة وعشرين الفا من الدنانير ودعا
الى مظاهرة زيري بن عطية على يدو بن يعلى وقسم بينهما عمل المغرب
شق الامثلة حتى لقد اقتسما مدينة فاس عدوة بعدوة فلم يرع ذلك يدوا ولا
وزعه عن شأنه من الفتنة والاجلاب على البدو والحاضرة وشق عصا الجماعة
وانتقض خلوق بن ابي بكر على المنصور لوقته وراجع ولاية المنصور بن
بلكين ومرض ابو البهار في المظاهرة عليه للوصلة بينهما وقعد عما قام له

زيرى بن عطية من حرب خلوف بن ابى بكر ووقع به زيرى فى رمضان
 سنة احدى وثمانين واستلحمه وكثيرا من اوليائه واستولى على عسكره
 وانحاش اليه عامة اصحابه وفر عطية شريدا الى الصحراء ثم نهض على اثرها
 ليدو بن يعلى وقومه فكانت بينهما لقاء صعبة انكشف فيها اصحاب
 يدو واستلحم منهم زهاء ثلاثة الاف واكتسح معسكره وسبيت حرمه التى
 كانت منهن امه واخته وتحيز سائر اصحابه الى فيئة زيرى وخرج شريدا
 الى الصحراء الى ان اغتاله ابن عمه ابو يداس بن دوناس حسبا ذكرناه وورد
 خبر الفتحين متعاقبين على المنصور فعظم موقعها لديه قيل ان مقتل
 يدو انما كان عند ايب زيرى من الوفاة وذلك انه لما استقدمه المنصور
 ووفد عليه كما ذكرناه خالفه يدو الى فاس ودخلها وقتل بها من مغراوة
 خلقا واستمكن بها امره فلما رجع زيرى من وفادته امتنع بها يدو فنازله
 زيرى وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق ثم اقتحمها عليه عنوة فقتل
 وبعث براسه الى سدة الخلافة بقرطبة الا ان راوى هذا الخبر يجعل وفادة زيرى
 على المنصور وقتله ليدو سنة ثلاث وثمانين فالله اعلم اى ذلك كان ثم ان
 زيرى فسد ما بينه وبين ابى البهار الصنهاجى وتزاحفا فوقع به زيرى
 وانهزم ابو البهار الى سبتة موريا بالعبور الى المنصور فبادر بكتابه عيسى
 ابن سعيد بن القطاع فى قطعة من الجند الى تلقيه فحاد عن لقائه وصاعد
 الى قلعة جراوة وقد قدم الرسل الى ابن اخيه المنصور صاحب القيروان
 مستقيلا الى ان التخم ذات بينهما ثم تحيز اليه وعاد الى مكانه من عمله
 وخلع ما تمسك به من طاعة الاموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور
 لزيرى بن عطية اعمال المغرب واستكفى به فى سد الثغر وعول عليه من بين
 ملوك المغرب فى الذب عن الدعوة وعهد اليه بمناجزة ابى البهار وزحف
 اليه زيرى فى ام عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر وفر امامه ولحق

بالقيروان واستولى زيرى على تلمسان وسائر أعمال ابي البهار وملك ما بين
السوس الاقصى والزاب فاتسع ملكه وانبسط سلطانه واشتدت شوكته
وكتب بالفتح الى المنصور وبعث اليه بمايتين من عتاق الخيل وخمسين جملا
من المهارى السبق والى درقة من جلود المط واحمال من قسى الزان وقطوط الغالية
والزرافة واصناف الوحوش الصحراوية كاللظ وغيره والى حمل من التمر واحمال من
ثياب الصوف الرفيعة كثيرة فجدد له عهده على المغرب سنة احدى وثمانين
وانزل احياءه بانحاء فاس فى قباطنهم واستفحل امر زيرى بالمغرب ودفع بنى
يفرن عن فاس الى نواحي سـلا واختط مدينة وجدة سنة اربع وثمانين
وانزلها عساكره وحشمه واستعمل عليها ذويه ونقل اليها ذخيرته واعدها
معتصما فكانت تغرا لجملة بين المغرب الاقصى والاوسط ثم فسد ما بينه وبين
المنصور سنة ست وثمانين بما بهى عنه من التانق لهشام باستبدال المنصور
عليه فسامه المنصور الهزيمة واما منها فبعث كاتبه ابن القطاع فى
العسكر فاستعصى عليه وامكنه قائد قلعة حجرالنسر منها فاشخصه الى
الحضرة واحسن اليه المنصور وسماه الناصح وكشف زيرى وجهه فى عداوة ابن
ابى عامر والاعراء به والتشيع لهشام المويد والامتعاى له من هزيمته وحجره
فخط ابن ابي عامر وقطع عنه رزق الوزارة ومحاسمه من ديوانها ونادى
بالبراءة منه وعقد لواخ مولاة على المغرب وعلى حرب زيرى بن عطية وانتقى
له الحماة من سائر الطبقات وازاح علكم وامكنه من الاموال للنفقات واحمال
السلاح والكسى واصحبه طائفة من ملوك العدو كانوا بالحضرة منهم محمد
ابن الخير بن محمد بن الخير وزيرى بن خزر وابن عمها بكساس بن سيد
الناس ومن بنى يفرن ابو بخت (١) بن عبد الله بن بكار ومن مكناسة
اسماعيل بن البورى ومحمد بن عبد الله بن مدين ومن ازداجة خزرون بن

(١) Il faut peut-être lire نوخت

محمد وامده بوجوده الجند وفصل من الحضرة سنة سبع وثمانين وسار في
التعبية واجاز البحر الى طنجة فعسكر بوادي ركاب (١) وزحف زيري بن
عطية في قومه فعسكر اراءه وتواقفا ثلاثة اشهر واتم واضح رجالات بني برزال
بالادهان فانشخصهم الى الحضرة واغرى بهم المنصور فوجهم وتنصلوا فصغ عنهم
وبعثهم في غير ذلك الوجه ثم تناول واضح حصن اصيلا ونكور فضبطهما
واتصلت الوقائع بينه وبين زيري وبنت واضح معسكر زيري بنواحي اصيلا
وهم غارون فوقع بهم وخرج ابن ابي عامر من الحضرة لاستشراف احوال واضح
وامداده فسار في التعبية واحتل بالجزيرة عند فريضة المجاز ثم بعث عن ابنه
المظفر من مكان استخلافه بالزاهرة واجازه الى العدو واستكمل معه اكابر
اهل الخدمة وجلة القواد وقفل المنصور الى قرطبة واستداع خبير عبد الملك
بالمغرب فرجع اليه عامة اصحاب زيري من ملوك البربر وتناولهم من احسانه
وبره ما لم يعهدوا مثله وزحف عبد الملك الى طنجة واجتمع مع واضح وتلوم
هنالك مزيجا لعلل العسكر فلما استتم تدبيره زحف في جمع لا كفاء له
ولقيه زيري بوادي منى من احوال طنجة في شوال من سنة ثمان وثمانين
فدارت بينهما حرب شديدة ثم فيها اصحاب عبد الملك وثبت هو وبينما هم
في حومة الحرب اذ طعن زيري بعض الموتورين من اتباعه اهتبل الغرة في
ذلك الموقف فطعنه ثلاثا في نحره واشواد بها ومريشتد نحو المظفر ويشرد
فاستكذبه به لثبوت رايته ثم سقط اليه الصحيح فشد عليهم فاستوت
الهزيمة واثخن فيهم بالقتل واستولى على ما كان في معسكرهم مما يذهب فيه
الوصف ولحق زيري بفاس جريحا في فلة فامتنع عليه اهلها ودافعه بجرمه
فاجملهن وفر امام العسكر الى الصحراء واسلم جميع اعماله وطير عبد الملك
بالفتح الى ابيه فعظم موقعه عنده واعلن بالشكر لله والدعاء وبك الصدقات

ردات (١) Le ms F porte

واعتق الموالي وكتب الى ابنه عبد الملك بعهدده على المغرب فاصح نواحيه
وسد ثغوره وبعث الجمال في جهاته فانفذ محمد بن حسن بن عبد الودود
في جند كثيف الى تادلا واستعمل حميد بن يصل الكتامي على سجلماسة
فخرج كل لوجهه واقتضوا الطاعة وجملوا اليه الخراج فاقفل المنصور ابنه عبد
الملك في جمادى من سنة تسع وثمانين وعقد على المغرب لواخ فضبطه واستقام
على تدبيره ثم عزله في رمضان من سنته بعبيد الله ابن اخيه يحيى ثم ولي
عليه من بعده اسماعيل بن البورى ثم من بعده ابا الاخوص مقن بن عبد
العزيز التجيبي الى ان هلك المنصور واعاد المظفر المعز بن زيرى من منتبذه
بالمغرب الاوسط الى ولاية ابيه بالمغرب فنزل بفاس وكان من خبر زيرى انه
لما استقل من نكبته وهزيمة عبد الملك اياه واجتمع اليه بالصحراء من مغراوة
وبلغه اضطراب صنعهاجة واختلافهم على باديس بن المنصور عند مهلك
ابيه وانه خرج عليه عمومته مع ماكسن بن زيرى فصرف وجهه حينئذ
الى اعمال صنعهاجة ينتهز فيها الفرصة واقتحم المغرب الاوسط ونازل تاهرت
وحاصر بها يطوفت بن بلكين وخرج باديس من القيروان صريحا له فلما مر
بطبنة امتنع عليه فلفول بن خزرون وخالفه الى افريقية فشغل بحربه
وقد كان ابو سعيد بن خزرون لحق بافريقية وولاه المنصور بن بلكين على
طبنة كما نذكره فلما انتقض سار اليه باديس ودفع حماد بن بلكين في
عساكر صنعهاجة الى مدافعة زيرى بن عطية فالتقيا بوادى مناس قرب
تاهرت فكانت الدبرة على صنعهاجة واحتوى زيرى على معسكرهم واستلحم الوفا
منهم وفتح مدينة تاهرت وتلمسان وشلف وتنس والمسيلة واقام الدعوة فيها
كلها للمويد هشام والحاجبه المنصور من بعده ثم اتبع اثار صنعهاجة الى
اشير قاعدة ملكهم فاناخ عليها واستامن اليه زاوى بن زيرى ومن معه
من اكابر اهل بيته المنازعين لباديس فاعطاه منه ما سأل وكتب الى

المنصور بذلك يسترضيه ويشترطه على نفسه الرهن والاستقامة ان اعيد الى الولاية ويستأذن في قدوم زاوى واخيه خلال واذن لهما فقدا سنة تسعين وسال خوهما ابو البهار مثل ذلك وانفذ رسله تذكر بقديمه فسوفه المنصور لما سبق من نكته واعتل زيرى بن عطية وهو بمكانه من حصار اشير فافرج عنها وهلك فى منصرفه سنة احدى وتسعين واجتمع ال خزر وكافة مغراوة من بعده على ابنه المعز بن زيرى فبايعوه وضبط امرهم واقصر على محاربة صفهاجة ثم استخدى للمنصور واعتلق بالدعوة العامرية وصلحت حاله عندهم وهلك المنصور خلال ذلك ورغب المعز من ابنه عبد الملك المظفر ان يعيده الى عمله على مال يحمله اليه وعلى ان يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فاجابه الى ذلك وكتب له عهده وانفذ به وزيره ابا محمد على بن جدم ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد من الحاجب المظفر سيفى دولة الامام الخليفة هشام المويد بالله امير المؤمنين اطال الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر الى كافة مدينى فاس وكافة اهل المغرب سلمهم الله اما بعد اصلح الله شانكم وسلم انفسكم واديانكم فالحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذى البطش الشديد المبدى المعيد الفعال لما يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه بل له الملك والامر وبيده للخير والشر اياه نعبده واياه نستعين واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون صلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى اله الطيبين وعلى جميع النبيين والمرسلين والسلام عليكم اجمعين وان المعز بن زيرى بن عطية اكرمه الله تابع لدينا رسله وكتبه متنصلا من هنات دفعته اليها ضرورات ومستغفرا من سيئات حطتها من توبته حسنات والتوبة محال للذنوب والاستغفار منفذ من العتب واذا اذن الله بشىء يستره وعسى ان تكروهوا شيئا ولكم فيه خير وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ولنزوم الجادة واعتقاد

الاستقامة وحسن المعونة وخفة المونة فولينا ما قبلكم وعهدنا اليه ان
يعمل بالعدل فيكم وان يرفع احكام الجور عنكم وان يعمر سبلكم وان يقبل
من محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم الا في حدود الله تبارك وتعالى واشهدنا
الله عليه بذلك وكفى بالله شهيدا وقد وجهنا الوزير ابا محمد على بن جدم
اكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجود رجالنا لياخذ ميثاقه ويؤكد العهد
فيه عليه بذلك وامرنا باسراكم فيه ونحن بامركم معتمون ولاحوالكم
مطالعون وان يقضى على الاعلى للادنى ولا يرتضى فيكم بشيء من الاذى
فتقوا بذلك واسكنوا اليه وليقض القاضى ابو عبد الله احكامه مشدودا
ظهره بنا معقودا سلطانه بسلطاننا ولا تاخذه في الله لومة لائم فلذلك
طبنا به اذ وليناه واملنا فيه اذ قلدناه والله المستعين وعليه التكلان لا
الله الا هو تبلغوا منا سلاما طيبا جزيلا ورحمة الله وبركته كتب في ذى
القعدة من سنة ست وتسعين وثلاثماية ولما وصل الى المعز بن زيري عهد
المظفر اليه بولايته على المغرب ما عدا كورة سجلماسة فان واخا مولى المنصور
عهد بها في ولايته على المغرب لوانودين بن خزرون بن فلفول حسبا نذكر
بعد فلم تدخل في ولاية المعز هذه فلما وصله عهد المظفر ضم نشره وتاب
اليه نشاطه وبت عماله في جميع كور المغرب وجبا خراجها ولم تزل ولايته
متسعة وطاعة رعاياه منتظمة ولما افترق امر الجماعة بالاندلس واختل رسم
الخلافة وصار الملك فيها طوائف استحدثت المعز رايا في التغلب على سجلماسة
وانتزعها من ايدي بنى وانودين بن خزرون فاجمع لذلك ونهض اليه سنة
سبع واربعماية وبرزوا اليه في جموعهم فهزموه ورجع الى فاس في فل من
قومه واقام على الاضطراب من امره الى ان هلك سنة سبع عشرة وولى من
بعده ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية وليس كما يزعم بعض المورخين
انه ابنه ونما هو اتفاق في الاسماء اوجب هذا الغلط فاستولى حمامة هذا على

علمهم واستفحل ملكه وقصده الامراء والعلماء وانتابه الوفود ومدحه الشعراء ثم نازعه الامر ابو الكمال تميم بن زهير بن يعلى اليفرنى فى سنة اربع وعشرين من بنى يدو بن يعلى المتغلبين على نواحي سلا وزحف الى فاس فى قبائل بنى يفرن ومن انضاف اليهم من زناتة وبرز اليه حمامة فى جموع مغراوة ومن اليهم فكانت بينهم حرب شديدة اجلت عن هزيمة حمامة وهلك من مغراوة امم واستولى تميم وبنو يفرن على فاس واعمال المغرب ولما دخل فاس استباح يهود وسبا حرمهم واصطلم نعمتهم ولحق حمامة بوجوده فاحتشد من هنالك من قبائل مغراوة من انحاء ملوية وصا وزحف فاس الى فدخلها سنة تسع وعشرين وتحيز تميم الى موضع امارته من سلا واقام حمامة فى سلطان المغرب وزحف اليه سنة ثلاثين واربعماية صاحب القلعة القائد ابن حماد فى جموع صنهاجة وخرج اليه حمامة مجعما حربه وبث القائد عطاءه فى زناتة واستفسدهم على صاحبهم حمامة فاقصر عن لقائه ولاذ منه بالسلم والطاعة فرجع القائد عنه ورجع هو الى فاس وهلك سنة احدى وثلاثين فولى من بعده ابنه دوناس ويكنى ابا العطاف فاستولى على فاس وسائر عمل ابيه وخرج اليه لاول امره حماد ابن عمه معنصر بن المعز فكانت له معه حروب ووقائع وكثرت جموع حماد فغلب دوناس على الضواحي واحجره بمدينة فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق المعروف بسيماح حماد وقطع حماد حربة الوادى عن عدوة القرويين الى ان هلك محاصرا لها سنة خمس وثلاثين فاستقامت دولة دوناس وانفجحت ايامه وكثر العمران ببلده واحتفل فى تشييد المصانع وادار السور على ارباضها وبنى بها الحمامات والقنادق فاستجر عمرانها ورحل التجار بالبضائع اليها وهلك دوناس سنة احدى وخمسين فولى من بعده ابنه الفتوح ونزل بعدوة الاندلس ونازعه الامر اخوه الاصغر عجيصة وامتنع بعدوة القرويين وافترق امرهم بافتراقهما وكان

الحرب بينها سجالا ومجالها بين المدينتين حيث يفضى باب التعبئة (1) لعدوة القرويين لهذا العهد وشيد الفتوح باب عدوة الاندلسيين وهو مسمى به الى الآن واختط عجيسة باب الجيسة وهو ايضا مسمى به الى الآن وانما حذفت عينه لكثرة الدوران في استعمالهم واقاموا على ذلك الى ان غدر الفتوح بعجيسة اخيه سنة ثلاث وخمسين فظفر به وقتله ودم المغرب اثر ذلك ما دهمه من امر المرابطين من لمتونة وخشى الفتوح مغبة احوالهم فافرج عن فاس وزحف صاحب القلعة بلكيين بن محمد بن حماد الى المغرب سنة اربع وخمسين على عادتهم في غزوه ودخل فاس واحتمل من اكابره واشرافهم رهنا على الطاعة وقفل الى قلعته وولى على المغرب بعد الفتوح معنصر بن حماد بن منصور وشغل بحروب لمتونة وكانت لهم عليه الواقعة المشهورة سنة خمس وخمسين ولحق بصدينة وملك يوسف بن تاشفين والمرابطون فاس وخلف عليها عامله وارتحل الى غمارة مخالفة معنصر الى فاس وملكها وقتل العامل ومن معه من لمتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ثم زحف الى مهدي بن يوسف الكزنائي صاحب مدينة مكناسة وقد كان دخل في دعوة المرابطين فهزمه وبعث براسه الى سكون البرغواطى الحاجب صاحب سبتة وبلغ الخبر الى يوسف بن تاشفين فسرح عساكر المرابطين لحصار فاس فاخذوا بكنقها وقطعوا المرافق عنها حتى اشتد باهلها للحصار ومستم للجهد وبرز معنصر لاحدى الراجحين فكانت الدبرة عليه وفقد في الملحمة ذلك اليوم سنة ستين وبايع اهل فاس من بعده ابنه تميم بن معنصر فكانت ايامه ايام حصار وفتنة وجهد وغلاء وشغل يوسف بن تاشفين عنهم بفتح بلاد غمارة حتى اذا كانت سنة ثنتين وستين وفرغ من فتح غمارة صمد الى فاس فحاصرها اياما ثم اقتحمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة الاف من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وقبائل زناتة

(1) Le ms. B porte النقبية

وهلك تميم في حملتهم حتى اعوزت مواراتهم فرادى فاتخذت لهم الاخاديد وقبروا
جماعات وخلص من نجا من القتل منهم الى تلمسان وامر يوسف بن تاشفين
بهدم الاسوار التي كانت فاصلة بين العدوتين وصيرها مصرا وادار عليهما
سورا واحدا وانقرض امر مغراوة من فاس والبقاء لله

الخبر عن بنى خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الاولى
من مغراوة واولية ملكهم ومصائبه

كان خزرون بن فلفول بن خزر من امراء مغراوة واعيان بني خزر ولما
غلبهم بلكين بن زيري وصنهاجة على المغرب الاوسط تحيروا الى المغرب الاقصى
وراء ملوية وكان بنو خزر يدينون بالدعوة المروانية كما ذكرناه وكان المنصور
ابن ابي عامر القائم بدولة المويد قد اقتصر لاول حجابته من احوال العدو
على ضبط سبته برجال الدولة ووجود القواد وطبقات العسكر ودفع ما وراءها
الى امراء زناتة من مغراوة وبني يفرن ومكناسة وعول في ضبط كورده وسداد
ثغوره عليهم وتعهدهم بالعتاء وافاض فيهم الاحسان فازدلفوا اليه بوجود التقربات
واسباب الواصل وان خزرون بن فلفول هذا رحى يومئذ الى سجلماسة
وبها المعتز من اعقاب ال مدرار انتزى بها اخوه المنتصر بعد قفول جوه
الى المغرب وظفره باميرم الشاكر لله محمد بن الفتح فوثب المنتصر من
اعقابهم بعده على سجلماسة وتملكها ثم وثب به اخوه ابو محمد سنة ثنتين
وخمسين وثلاثماية فقتله وقام بامر سجلماسة واعاد بها ملك بنى مدرار
وتلقب المعتز بالله فزحف اليه خزرون بن فلفول سنة ست وستين في جموع
مغراوة وبرز اليه المعتز فهزمه خزرون واستولى على مدينة سجلماسة ومحا

دولة ال مدرار والخوارج منها اخر الدهر واقام الدعوة بها للمويد هشام فكانت اول دعوة اقيمت للمروانية بذلك الصقع ووجد للمعتز مالا وسلاحا فاحتقبتها وكتب بالفتح الى هشام وانفذ راس المعتز فنصب بباب سدته ونسب الاثر في ذلك الفتح الى محابة محمد بن ابي عامر ويمن طائره وعقد خُزرون على سجلماسة وعمالها وجاءه عهد للخليفة بذلك فضبطها وقام بامرها الى ان هلك فولى امر سجلماسة من بعده ابنه وانودين ثم كان زحف زيري بن مناد (1) الى المغرب الاقصى سنة تسع وستين وفرت زناتة امامه الى سبتة وملك اعمال المغرب وولى عليها من قبله وحاصر سبتة ثم افرج عنها وشغل بجهاد برغواطة وبلغه ان وانودين بن خزرون اغار على نواحي سجلماسة وانه دخلها عنوة واخذ عامله وما كان معه من المال والذخيرة فرحل اليها سنة ثلاث وتسعين (2) وفصل عنها فهلك في طريقه ورجع وانودين بن خزرون الى سجلماسة وفي اثناء ذلك كان تغلب زيري بن عطية بن عبد الله بن خزر على المغرب وملكه فاس بعد هشام ثم انتقض على المنصور اخرا واجاز ابنه عبد الملك في العساكر الى العدو سنة ثمان وثمانين فغلب عليها بنى خزر ونزل فاس وبيت الجمال في سائر نواحي المغرب لسد الثغور وجباية الخراج وكان فيها عقد على سجلماسة لحميد بن يصل المكناسي النازع اليهم من اولياء الشيعة فعقد له على سجلماسة حين فر عنها بنو خزرون فملكها واقام فيها الدعوة ولما قفل عبد الملك الى العدو واعساد واخفا الى عمله بفاس استامن اليه كثير من وجوه بنى خزر كان منهم وانودين بن خزرون صاحب سجلماسة. وابن عمه فلفول بن سعيد فامنهم ثم رجع وانودين الى عمله بسجلماسة بعد ان تزامن امرها وانسودين وفلفول بن سعيد على مال مفروض وعدة

— بلكين بن زيري Je conserve la leçon des mss., mais je pense qu'il faut lire ici (1)

وسبعين Je lis ici (2)

من الخيل والدرق يحملان ذلك اليه كل سنة واعطيا ابناهما رهنا فعقد لها
واضح بذلك واستقل وانودين بعد ذلك بمك سجلماسة منذ اول سنة تسعين
مقيما فيها للدعوة المروانية ورجع المعز بن زيبرى الى ولاية المغرب بعهد
المظفر بن ابي عامر سنة ست وتسعين واستثنى عليه فيها امر سجلماسة
لمكان وانودين بها ولما انتشر سلك للخلافة بقرطبة وكان امر الجماعة للطوائف
واستبد امراء الامصار والثغور وولاية الجمال بما في ايديهم استبد وانودين
هذا باعمال سجلماسة وتغلب على عمل درعة واستضافه اليه ونهض المعز بن
زيبرى صاحب فاس سنة سبع واربعماية في جموعهم من مغراوة يحاول انتزاع
هذه الاعمال من يد وانودين فبرز اليه في جموعه وهزمه وكان ذلك سببا
في اضطراب امر المعز الى ان هلك واستفحل ملك وانودين واستولى على صفروى
من اعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولى عليها من اهل بيته ثم هلك
وولى امره من بعده ابنه مسعود بن وانودين ولم افق على تاريخ ولايته ومهلك
ابيه ولما ظهر عبد الله بن ياسين واجتمع اليه المرابطون من لمتونة ومسوفة
وسائر الملتين وافتتحوا امرهم بغزو درعة سنة خمس واربعين فاغاروا على
ابل كانت هنالك فى حمى لمسعود بن وانودين حماه لها وهو بسجلماسة فنهض
لمدافعته وتواقفوا فانهزم مسعود بن وانودين وقتل كما ذكرناه فى اخبار لمتونة ثم
اعادوا الغزوا الى سجلماسة من العام المقبل فدخلوها وقتلوا من كان بها من فل
مغراوة ثم تتبعوا من بعد ذلك اعمال المغرب وبلاد سوس وجبال المصامدة واقحموا
صفروى سنة خمس وخمسين وقتلوا من كان بها من اولاد وانودين وبقية
مغراوة ثم اقموا حصون ملوية سنة ثلاث وستين وانقرض امر بنى
وانودين كان لم يكن والبقاء لله وحده

الخبر عن ملك طرابلس من بنى خزرون بن فلفول بن اهل
الطبقة الاولى واولية امرم وتصاريق احوالهم

كان مغراوة وبنو خزر ملوكهم قد تميزوا الى المغرب الاقصى امام بلكين ثم
اتبعم سنة تسع وستين في زحفه المشهور واججرهم بساحة سبتة حتى
بعثوا صريحهم الى المنصور وجاءهم الى الجزيرة مشارفا لحوالهم وامدم بجعفر بن
يحيى ومن كان معه من ملك البربر وزناة فامتنعوا على بلكين ورجع
عنه فتقرى اعمال المغرب وهلك في منصرفه سنة ثنتين وسبعين ورجع
احياء مغراوة وبنى يفرن الى مكانهم منه وبعث المنصور الوزير حسن بن
عبد الودود عاملا على المغرب وقدم سنة ست وسبعين واختص مقاتلا وزيرى
ابنى عطية بن عبد الله بن خزر بمزيد التكرمة ولحق نظراءها من اهل
بيتها الغيرة من ذلك فنزع سعيد بن خزرون بن فلفول بن خزر الى صنهاجة
سنة سبع وسبعين مخرفا عن طاعة الاموية ووافى المنصور بن بلكين باشير
منصرفه من احدى غزواته فتلقاه بالقبول والمساهمة واستبلع في ترك الاحن
وعقد له على عمل طبنة وعقد لابنه ورو بن سعيد على احدى بناته احكاما
للمخالصة فنزل سعيد واهل بيته بمكان امارته من طبنة ووفد على المنصور
ثانية بالقيروان سنة احدى وثمانين وخرج للقائه واحتفل في تكرمته ونزاه
وادركه الموت بالقيروان فهلك لسنته ووفد ابنه فلفول من مكان عمله
فعقد له على عمل ابيه وخلع عليه وزى اليه بنته وسوغه ثلاثين هملا من
المال وثلاثين تختا من الثياب وقرب اليه مراكب بسروج مثقلة واعطاه عشرة
من البنود مذهبة وانصرف الى عمله وهلك المنصور بن بلكين سنة خمس

وثمانين وولى ابنه باديس فعقد لفلقول على عمله بطبنة ولما انتقض زيرى بن عطية على المنصور بن ابي عامر وسرح اليه ابنه المظفر فى العساكر كما قلناه فغلبه على اعمال المغرب ولحق زيرى بالقفر ثم عاج على المغرب الاوسط ونازل ثغور صنهاجة وحاصر تيهرت وبها يطوفت بن بلكين وزحف اليه حماد بن بلكين من اشير فى العساكر من تلكانة ومعه محمد بن ابي العرب قائد باديس بعته فى عساكر صنهاجة من القيروان ممدا ليطوفت واوعز الى حماد بن بلكين وهو باشير ان يكون معه ولقيهم زيرى بن عطية ففض جمعهم واستولى على معسكرهم واضطربت افريقية فتنه وتنكرت صنهاجة لمن كان يجيهاها من قبائل زناتة وخرج باديس بن المنصور من رقادة فى العساكر الى المغرب ولما مر بطبنة استقدم فلقول بن سعيد بن خزرون ليمسظهر به على حربه فاستراب واعتذر عن الوصول وسال تجديد العهد الى مقدم السلطان فاسعى ثم اشتدت استرابتة ومن كان معه من مغراوة فارتحلوا عن طبنة وتركوها ولما ابعد باديس رجع فلقول الى طبنة فعات فى نواحيها ثم فعل فى تجيس كذلك ثم حاصر باغاية وانتهى باديس الى اشير وفر زيرى بن عطية الى صحراء المغرب ورجع باديس بعد ان ولى على تاهرت واشير معه يطوفت بن بلكين وانتهى الى المسيلة فبلغه خروج عمومه ماكسن وزاوى وعزم ومغنين فحافى ابو البهار احن زيرى ولحق بهم من معسكره وبعث باديس فى اثرهم معه حماد بن بلكين ورحل هو الى فلقول بن سعيد بعد ان كان سرح عساكره اليه وهو محاصر باغاية وهزمهم وقتل قائدهم ابا زعيل ثم بلغه وصول باديس فافرج عنها واتبعه باديس الى مرماجنة فتزاحفوا وقد اجتمع لفلقول من قبائل زناتة والبربر ام فلم يثبتوا للقاء وانكشفوا عنه وانهمزم الى جبل الحناش وترك القيطون بما فيه وكتب باديس بالفتح الى القيروان وقد كان الارجافى اخذ منهم الماخذ وفر كثير منهم الى

المهدية وشرعوا في عمل الدروب لما كانوا يتوقعون من فلفول بن سعيد حين قتل ابا زعيل وهزم جيوش صنهاجة وكانت الواقعة اخر سنة تسع وثمانين وانصرف باديس الى القيروان ثم بلغه ان اولاد زيرى اجتمعوا مع فلفول بن سعيد وعاقدوه ونزلوا جميعا بخصن تبسة فخرج باديس من القيروان اليهم فافترقوا ولحق العمومة بزيرى بن عطية ما خلا ماكسن وابنه محسن فانهما اقاما مع فلفول ورحل باديس في اثره سنة احدى وتسعين وانتهى الى بسكرة ففر فلفول الى الرمال وكان زيرى بن عطية محاصرا لاشير اثناء هذه الفتنة فخرج عنها ورجع عنه ابو البهار بن زيرى الى باديس وقفل معه الى القيروان وتقدم فلفول بن سعيد الى نواحي قابس وطرابلس فاجتمع اليه من هنالك من زناقة وملك طرابلس على ما نذكر وذلك ان طرابلس كانت من اعمال مصر وكان العامل عليها بعد رحيل معد الى القاهرة عبد الله بن يخلف الكتاني ولما هلك معد رغب بلكين من نزار العزيز اضافتها الى عمله فاسعفه بها وولى عليها تمصولت بن بكار من خواص مواليه نقله اليها من ولاية بونة فاقام واليا عليها عشرين سنة الى ايام باديس فتنكرت له الاحوال عما عهد وبعثت الى الحاكم بمصر يرغب الكون في حضرته وان يتسلم منه عمل طرابلس وكان برجوان الصقلبي مستبدا على الدولة وكان يغص بمكان يانس الصقلبي منها فابعدده عن الحضرة لولاية برقة ثم لما تتابعت رغبة تمصولت صاحب طرابلس اشار برجوان ببعث يانس اليها فعقد له الحاكم عليها وامره بالنهوض الى عملها فوصلها سنة تسعين ولحق تمصولت بمصر وبلغ الخبر الى باديس فسرح القائد جعفر بن حبيب في العساكر ليصده عنها وزحف اليه يانس فكانت عليه الهزيمة وقتل ولحق فتوح بن على من قواده بطرابلس فامتنع بها ونازله جعفر بن حبيب واقام عليها مدة وبينما هو محاصرا لها اذ وصله

كتاب يوسف بن عامر عامل قابس يذكر ان فلفول بن سعيد نزل على قابس وانه قاصد الى طرابلس فرحل جعفر عن البلد الى ناحية الجبل وجاء فلفول فنزل بمكانه وضاق الحال بجعفر واحبابه فارتحلوا مصممين على المناجزة وقاصدين قابس فتخلى فلفول عن طريقهم وانصرفوا الى قابس وقصد فلفول مدينة طرابلس فتلقاه اهلها ونزل له فتوح بن علي عن امارتها فملكها واوطنها من يومئذ وذلك سنة احدى وتسعين وبعث بطاعته الى الحاكم فسرح الحاكم يحيى بن علي بن حمدون وعقد له على اعمال طرابلس وقابس فوصل الى طرابلس وارتحل معه فلفول بن سعيد وفتوح بن علي ابن غفيلان (1) في عساكر زناتة الى حصار قابس فحصرها مدة ورجعوا الى طرابلس ثم رجع يحيى بن علي الى مصر واستبد فلفول بحمل طرابلس وطالت الفتنة بينه وبين باديس ويونس من صريح مصر فبعث بطاعته الى المهدي محمد بن عبد الجبار بقربطبة واوفد عليه رسله في الصريح والمدد وهلك فلفول قبل رجوعهم اليه سنة اربعماية واجتمعت زناتة على اخيه ورو بن سعيد وزحف باديس الى طرابلس واجفل ورو ومن معه من زناتة عنها ولحق بباديس من كان بها من الجند فلقوه في طريقه وتمادى الى طرابلس فدخلها ونزل قصر فلفول وبعث اليه ورو بن سعيد يستل الامان له ولقومه فبعث اليه محمد بن حسن من صنائعه فاستقدم وفتح بامانه فوصلهم وولى ورو على نفزاوة والنعيم بن كنون على قسطيلية وشرط عليهم ان يرحلوا بقومهم عن اعمال طرابلس ورجعوا الى احبابهم وارتحل باديس الى القيروان وولى على طرابلس محمد بن حسن ونزل ورو بن نفزاوة والنعيم بقسطيلية ثم انتقض ورو سنة احدى واربعماية ولحق بجبال ايدمر فتعاقدوا على الخلفى واستضاف النعيم بن كنون نفزاوة الى عمله ورجع

(1) عفيالان Le ms B porte

خزرون بن سعيد عن اخيه ورو الى السلطان باديس وقدم عليه بالقيروان
 سنة ثنتين واربعماية فتقبله ووصله وولاه عمل اخيه نفازة وولى بنى مجلية
 من قومه على قفصة وصارت مدن الماء كلها لزناتة وزحف ورو بن سعيد
 فيمن معه من زناتة الى طرابلس وبرز اليه عاملها محمد بن حسن فتوافقوا
 ودارت بينهم حرب شديدة انهزم فيها ورو وهلك كثير من قومه ثم
 راجع حصارها وضيق على اهلها فبعث باديس الى خزرون اخيه والى النعم
 ابن كنون امراء الجريد من زناتة بان يخرجوا لحرب صاحبهم فخرجوا اليه
 وتوافقوا بصبرة ما بين قابس وطرابلس ثم اتفقوا ولحق اصحاب خزرون
 باخيه ورو ورجع خزرون الى عمله واتهمه السلطان بالمداينة في شان اخيه
 ورو فاستقدمه من نفازة فاستراب واطهر للخلاف وسرح السلطان اليه فتوح
 ابن احمد في العساكر فاجفل عن عمله واتبعه النعم وسائر زناتة ولحقوا
 جميعا بورو بن سعيد سنة اربع وتظاهروا على الخلاف ونصبوا للحرب على
 مدينة طرابلس واشتد فساد زناتة فقتل السلطان من كان عنده من رهن
 زناتة واتفق وصول مقاتل بن سعيد نازعا عن اخيه ورو في طائفة من
 ابناؤه واخوانه فقتلوا معهم جميعا وشغل السلطان بحرب عمه حماد ولما غلبه
 بشلف وانصرف الى القيروان بعث اليه ورو بطاعته ثم كان مهلك ورو
 سنة خمس واربعماية وانقسم قومه على ابنه خليفة واخيه خزرون بن
 سعيد واختلفت كلمتهم ودس محمد بن حسن عامل طرابلس في التضريب
 بينهم ثم صار اكثر زناتة الى خليفة وناجز عمه خزرون للحرب فغلبه على
 القيطون وضبط زناتة وقام فيهم بامر ابيه وبعث بطاعته الى السلطان
 باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها ثم هلك باديس وولى ابنه المعز
 سنة ست وانتقض خليفة بن ورو عليه وكان اخوه حماد بن ورو يضرب
 على اعمال طرابلس وقابس ويواصل عليها الغارة والنهب الى سنة ثلاث

عشرة فانتقض عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وامكانه من طرابلس وكان سبب ذلك ان المعز بن باديس لاول ولايته استقدم محمد ابن حسن من طرابلس فاستخلف عليها اخاه عبد الله بن حسن وقدم على المعز وفوض اليه تدبير مملكته واقام على ذلك سبعا وتمكنت حاله عند السلطان وكثرت السعاية فيه فنكبه وقتله وبلغ الخبر الى اخيه فانتقض كما قلناه وامكن خليفة بن ورو وقومه من مدينة طرابلس وقتلوا الصنهاجيين واستولوا عليهم ونزل خليفة بقصر عبد الله واخرجه عنه واستصفى امواله وحرمه واتصل ملك خليفة بن ورو وقومه بنى خزرون بطرابلس وخاطب للخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحاكم سنة سبع عشرة بالطاعة وضمن السابلة وتشجيع الرفاق ويخطب عهده على طرابلس فاجابه الى ذلك وانتظم في عمله واوفد في هذه السنة اخاه حمادا على المعز بهدية فتقبلها وكافاه عليها هذا اخر ما حدث ابن الرقيق من اخبارهم ونقل ابن حماد وغيره ان المعز زحف اعوام ثلاثين واربعماية الى زناتة بجهات طرابلس فبرزوا اليه وهزموه وقتلوا عبد الله بن حماد وسبوا اخته ام العلو بنت باديس ومنوا عليها بعد حين واطلقوها الى اخيها ثم زحف اليهم ثانية فهزموه ثم اتجحت له الكرة عليهم فغلبهم واذعنوا لسلطانه واتقوه بالمهادنة فاستقام امرهم على ذلك وكان خزرون بن سعيد لما غلبه خليفة بن ورو على امارة زناتة لحق بمصر فاقام فيها بدار الخلافة ونشا بنوه بها وكان منهم المنتصر بن خزرون واخوه سعيد ولما وقعت الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر وغلبهم الترك واجلهم عنها لحق المنتصر وسعيد بطرابلس واقاما في نسواحيها ثم ولي سعيد امر طرابلس ولم يزل بها واليا الى ان هلك سنة تسع وعشرين وقال ابو محمد التجاني في رحلته عند ذكر طرابلس ولما قتلت زغبة سعيد بن خزرون سنة تسع وعشرين وقدم خزرون بن خليفة من القيطنون بقومه الى

ولايتها فامكنه رميس الشورى بها يومئذ من الفقهاء ابو الحسن بن
المتمر (1) المشهور بعلم الفرائض ويبيع له واقام بها خزرون الى سنة ثلاثين بعدها
فقدم المنتصر بن خزرون في ربيع الاول منها ومعه عساكر زناتة ففر
خزرون بن خليفة من طرابلس محتفيا وملكها المنتصر بن خزرون ووقع
بابن المتمر ونفاد واتصلت بها امارته انتهى ما نقله التجاني وهذا الخبر مشكل
من جهة ان زغبة من العرب الهلاليين وانما جاءوا الى افريقية من مصر
بعد الاربعين من تلك المائة فلا يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين
الا ان كان تقدم بعض احيائهم الى افريقية من قبل ذلك وقد كان بنو قرة
ببزة وبعثهم للحاكم مع يحيى بن على بن حمدون الا ان ذلك لم ينقله
احد ولم تنزل طرابلس بايدي بنى خزرون الزناتيين ولما وصل العرب
الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على اعمال افريقية واقتسموها كانت قابس
وطرابلس في قسمة زغبة والبلد لبني خزرون ثم استولى بنو سليم على
الضاحية وغلبوا عليها زغبة ورحلوم عن تلك المواطنين ولم تنزل البلد
لبني خزرون وزحف المنتصر بن خزرون مع بنى عدى من قبائل هلال
مجلبا على اعمال بنى حماد حتى نزل المسيلة ونزل اشير ثم خرج اليهم الناصر
ففرروا امامه الى الصحراء ورجع الى القلعة فرجعوا الى الاجلاب على اعماله
فراسله الناصر فى الصلح واقطعه ضواحي الزاب وريغة واوعز الى عروس بن
سندى رئيس بسكرة لعهدده ان يمكر به فلما وصل المنتصر الى بسكرة
انزله عروس ثم قتله غيلة اعوام ستين واربعماية وولى طرابلس احد من
قومه بنى خزرون لم يحضرنى اسمه واختل ملك صنهاجة واتصل فيهم
ملك تلك الاعمال الى سنة اربعين وخمماية ثم نزل بطرابلس ونواحيها
فى هذه السنة مجاعة واصابتهم منها شدة هلك فيها الناس وفروا عنها

(1) Le ms B porte المتمر

وظهر اختلال احوالها وفنا حاميتها فجهز اليها لجار طاغية صقلية اسطولا
لحصارها بعد استيلائه على المهديّة وصفاقس واستقرار ولاته فيهما ووقع
بين اهل طرابلس الخلفى فغلب عليهم جرجى بن ميجائيل قائد الاسطول
وملكها واخرج منها بنى خزرون وولى على البلد شيخه ابا يحيى بن مطروح
القمي فانقرض امر بنى خزرون منها وبقى منهم من بقى بالضاحية الى ان
افتتح الموحدون افريقية وكانت ثورة المسلمين بهم واخراج النصارى من
بين اظهرهم كما ذكرناه فى اخبار افريقية اخر الدولة الصنهاجية والملك لله
بيوتيه من يشاء من عباد

الخبر عن بنى يعلى ملوك تلمسان من ال خزر من اهل
الطبقة الاولى والامام ببعض احوالهم ومصائبها

قد ذكرنا فى اخبار محمد بن خزر وبنيه ان محمد بن الخير الذى قتل
نفسه فى معركة بلكين كان من ولده الخير ويعلى وانهم الذين تاروا منه
بابيه زيرى فقتلوه واتبعهم بلكين من بعد ذلك واجلام الى المغرب الاقصى
حتى قتل محمد منهم صبيرا اعوام ستين وثلاثماية بنواحي سجلماسة قبل
فصول معد الى القاهرة وولاية بلكين على افريقية وقام بامر زناتة بعد
الخير ابنه محمد وعمه يعلى بن محمد وتكررت اجازة محمد بن الخير هذا وعمه
يعلى الى المنصور بن ابي عامر كما ذكرنا ذلك من قبل وعلبهم ابنا عطية بن
عبد الله بن خزر وهما مقاتل وزيرى على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واختص
المنصور زيرى بن عطية باثرته وولاه على المغرب كما ذكرناه وقارن ذلك مهلك
بلكين وانتقاض ابي البهار بن زيرى صاحب المغرب الاوسط على باديس فكان

من شأنه مع زيرى ويدو بن يعلى ما قدمنا ثم استقل زيرى وغلبهم جميعا على المغرب ثم انتقض على المنصور فاجاز اليه ابنه المظفر واخرج زناتة من المغرب الاوسط فتوغل زيرى فى المغرب الاوسط ونازل امصاره وانتهى الى المسيلة واشير وكان سعيد بن خزرون قد نزع الى صنهاجة وملك طبنة واجتمع زناتة بافريقية عليه وعلى ابنه فلفول من بعده وانتقض فلفول على باديس عند زحف زيرى الى المسيلة واشير وشغل باديس ثم ابنه المنصور عن المغرب الاوسط بحرب فلفول وقومه ودفعوا اليه حماد بن بلكين فكانت بينه وبين زناتة حروب سجال وهلك زيرى بن عطية واستقل المعز ابنه بملك المغرب سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية وغلب صنهاجة على تلمسان وما اليها واختط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله من قبل ونزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له وبقي ملكها وسائر ضواحيها في عقبه ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد صنهاجة على ال بلكين وشغل بنوه بحرب بنى باديس فاستوسق ملك بنى يعلى خلال ذلك بتلمسان واختلفت ايامهم مع ال حماد سلما وحربا ولما دخل العرب الهلاليون افريقية وغلبوا المعز وقومه عليها واقتسموا سائر اعمالها ثم تخطوا الى اعمال بنى حماد فاجحروهم بالقلعة وغلبوهم على الضواحي فرجعوا الى استيلائهم واستخلصوا الاثني منهم وزغبة فاستظهروا بهم على زناتة المغرب الاوسط وانزلوهم بالزاب واقطعوهم الكثير من اعماله فكانت بينهم وبين بنى يعلى امراء تلمسان حروب ووقائع وكانت زغبة اقرب اليهم بالمواطن وكان امير تلمسان لعهدهم بجنتى من ولد يعلى وكان وزيرد وقائد حروبه ابو سعدى (1) بن خليفة اليفرنى فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الاثني وزغبة ويحشد من اليهم من زناتة اهل المغرب الاوسط مثل مغراوة (2) وبنى يلوموا وبنى

(1) Ici les mss. B et F portent سعيد — (2) Ici dans le ms F on lit de plus وبنى يفرن

عبد الواد وتوجين وبنى مرين وهلك في بعض تلك الملاحم هذا الوزير ابو سعدى اعوام خمسين واربعماية ثم ملك المرابطون اعمال المغرب الاقصى بعد مهلك بختى وولاية ابنه العباس بن بختى تلمسان وسرح يوسف بن تاشفين قائده مزدلى في عساكر لمتونة. اُخرب من بقى بتلمسان من مغراوة ومن لحق بهم من فل بنى زيرى وقومهم فدوخ المغرب الاوسط وظفر بمعلى بن العباس بن بختى برز لمدافعتهم فهزموه وقتله وانكفأ راجعا الى المغرب ثم بهض يوسف بن تاشفين بنفسه في جموع المرابطين سنة ثلاث وسبعين فافتح تلمسان واستلحم بنى يعلى ومن كان بها من مغراوة وقتل العباس ابن بختى اميرها من بنى يعلى ثم افتح وهران وتنس وملك جبل وانشريش وشلف الى الجزائر وانكفأ راجعا وقد محأ اثر مغراوة من المغرب الاوسط وانزل محمد بن تينجر المسوفى في عسكر من المرابطين بتلمسان واختط مدينة تاكرارت بمكان معسكره وهو اسم محله (1) بتلمسان البربر وهى التى صارت اليوم مع تلمسان القديمة التى تسمى اكادير بلدا واحدا وانقرض امر مغراوة من جميع المغرب كان لم يكن والبقاء لله وحده

الخبر عن امراء اغمات من مغراوة

لم اقف على اسماء هؤلاء الا انهم كانوا امراء باغمات اخر دولة بنى زيرى بفاس وبنى يعلى اليفرنى بسلا وتادلا في جوار المصامدة وبرغواطية وكان لقوط بن يوسف بن على اخرهم في سنى الخمسين واربعماية وكانت امراته زينب بنت اسحاق النفزاوية من احدى نساء المعام المشهورات بالجمال والرياسة ولما غلب

(1) Le ms B porte المحلة et le ms C المحلة

المرابطون على اغمات سنة تسع واربعين فر لقوط هذا الى تادلا ونزل على محمد ابن تميم اليفرنى صاحب سلا واعمالها الى ان افتتح المرابطون تادلا سنة احدى وخمسين وقتل الامير محمد واستلحم بنو يفرن فكان الامير لقوط فيمن استلحم وخلفه ابو بكر بن عمر امير المرابطين على زينب بنت اسحاق حتى اذا ارتحل الى الصحراء سنة ثلاث وخمسين واستعمل ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب نزل له عن زوجه زينب هذه فكان لها في سياسة امره وسلطانه وما اشارت عليه عند مرجع ابي بكر من الصحراء في اظهار الاستبداد حتى تجافى عن منازعته وخلص ليوسف بن تاشفين ملكه امر كما ذكرنا في اخبارهم ولم نقف من اخبار لقوط بن يوسف وقومه على غير هذا الذى كتبناه والله ولى العون

الخبر عن بنى سخجاس وريغة ولغوط وبنى وزا من قبائل
مغراوة من اهل الطبقة الاولى وتصاريق احوالهم

هذه البطون الاربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس انهم من بطون زناتة غير مغراوة اخبرنى بذلك الثقة عن ابراهيم بن عبد الله التيمزوغتى قال وهو نسابة زناتة لعهدده ولم تنزل هذه البطون الاربعة من اوسع بطون مغراوة فاما بنو سخجاس فلمم مواطن في كل عمل من افريقية والمغربيين فمنهم قبلة المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كريكرة (1) وبجبل الزاب وبجبل شلف ومن بطونهم بنو غيار ببلاد شلف ايضا وبنو غيار (2) بجبل قسنطينة وكان بنو سخجاس هولاء من اوسع القبائل واكثرهم عددا وكان لهم في فتنة

عنان (2) Le ms B porte — كركر (1) Le ms F porte

زناتة وصنهاجة اثار بافريقية والمغرب واكثرها في افساد السبيل والعيث في المدن ونازلوا قفصة سنة اربع عشرة وخمماية بعد ان عاثوا بجهات القصر وقتلوا من وجدوا هنالك من عسكر ملكاتة وخرجت اليهم حمامية قفصة فاتخنوا فيهم ثم كثر فسادهم وسرح السلطان قائد محمد بن ابي العرب في العساكر الى بلاد الجريد فشردهم عنا واصلح السابلة ثم عادوا الى مثلها سنة خمس عشرة فوقع بهم قائد بلاد الجريد واثن فيهم بالقتل وحمل رؤوسهم الى القيروان فعظم الفتح فيهم ولم تنزل الدولة تتبعهم بالقتل والاثخان الى ان خضدوا من شوكتهم وجاء العرب الهلاليون وغلبوا على الضواحي كل من كان بها من صنهاجة وزناتة وتحيز فلدتهم الى الحصون والمعانقل وضربت عليهم المغارم الا ما كان ببلاد القفر مثل جبل راشد فانهم لبعدهم عن منازل الملك لا يعطون مغرما الا انهم غلب عليهم هنالك الجمور من بطون الهلاليين ونزلوا معهم وملكوا عليهم امرهم وصاروا لهم فيئة ومن بنى سنخاس من نزل بالزاب وهم لهذا العهد اهل مغارم لمن غلب على تغورهم من مشايخهم واما من نزل منهم ببلاد شلف ونواحي قسنطينة فهم لهذا العهد اهل مغارم الدول وكان دينهم جميعا الخارجية على سنن زناتة في الطبقة الاولى ومن بقى اليوم منهم بالزاب فعلى ذلك ومن بنى سنخاس هولا بارص المشتمل (1) ما بين الزاب وجبل راشد اوطنوا جباله في جوار غمره وصاروا عند تغلب الهلاليين في ملكهم يقبضون الاتاوة منهم ونزل معهم لهذا العهد السخاري من بطون عمروة من زغبة وغلبوهم على امرهم واصاروهم خولا واما بنو ريغة فكانوا احياء متعددة ولما افترق امر زناتة تحيز منهم الى جبل عياض وما اليه من البسيط الى نقاوس واقاموا في قباطنهم فمن كان بجبل عياض منهم اهل المغارم لامراء عياض يقبضونها منهم للدولة الغالبة بجاية واما من كان

(1) Le ms F porte المشتمل le ms B المشتمل et le ms C المشتمل

ببسيط نقاوس فهم في اقطاع العرب لهذا العهد ونزل ايضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا فاخذوا قري كثيرة في عدوة واد يخدر من الغرب الى الشرق ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والاطم قد رف عليها الشجر ونضدت حفافها الخيل وانساحت خلالها المياه وزهت بنابعها الصحراء وُدثرت في قصورها الحمران من ريغة هولاء وبهم تعرف لهذا العهد وهم اكثرها ومن بني سخاس وبني يفرن وغيرهم من قبائل زناتة وتفرقت جماعتهم للتمازع في الرياسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصور منها او بواحد ولقد كانت فيما يقال اكثر من هذا العدد اضعافا وان ابن غانية المسوفي حين كان يجلب على بلاد افريقية والمغرب في فتنه مع الموحديين خرب عمرانها واجتث شجرتها وغور مياهها ويشهد لذلك اثر الحمران بها في اطلال الديار ورسوم البناء واعجاز الخيل المنقعر وكان هذا الحمل يرجع في اول الدولة الحفصية لعامل الزاب وكان من الموحديين وينزل بسكرة يتردد ما بينها وبين مقرة وكان من اعماله قصور واركلة ايضا ولما فتك المستنصر بمشخة الداوودة كما قلناه في اخباره وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب ابن عتو من مشخة الموحديين وغلبوا ضواحي الزاب وريغة وواركلة واقطعتهم اياها الدول بعد ذلك فصارت في اقطاعهم ثم عقد صاحب بجاية بعد ذلك على الحمل كله لمنصور بن مزني واستقر في عقبه فرها يسومون بعض الاحيان اهل تلك القصور الغرم للسلطان بما كان من الامر القدير ويعسكر عليهم في ذلك كتادب من رجالة الزاب وخيالة العرب ويبدرق عليها الامر الداوودة ثم يقاسمهم فيما يمتريه منهم واكبر هذه الامصار تسمى تغرت مصر مستجر الحمران بدوى الاحوال كثير المياه والخيل ورياسته في بني يوسف بن عبد الله كانت لعبيد الله بن يوسف ثم لابنه داوود ثم لاخيه يوسف بن عبيد الله وتغلب على واركلة من يد ابي بكر بن موسى ازمان حدائته واضافها الى

عمله ثم هلك وصار امر تغرت لآخيه مسعود بن عبيد الله ثم لابنه حسن بن مسعود ثم لابنه احمد بن حسن شيخها لهذا العهد وبنو يوسف بن عبيد الله هؤلاء من ريغة ويقال انهم من سنجاس وفي اهل تلك الامصار من مذاهب الخوارج وفرقهم كثير واكثرهم على دين العزابة (1) ومنهم النكارية اقاموا على انتحال هذه الخارجية لبعدهم عن منال الاحكام ثم بعد مدينة تغرت مدينة تماسين وهي دونها في العمران والخطة ورياسته لبني ابراهيم من ريغة وسائر امصارهم كذلك كل مصر منها مستبد بامرهم وحرب لجاره واما لقواط (2) وهم فخذ من مغراوة ايضا فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم هنالك قصر مشهور بهم فيه فريق من اعقابهم على سغب من العيش لتوغله في القفر وهم مشهورون بالخبذة والامتناع من العرب وبينهم وبين الدوسن اقصى عمل الزاب مرحلتان وتختلف قفولهم اليه لتحصيل المرافق منه والله يخلق ما يشاء ويختار واما بنو ورا فهم فخذ من مغراوة ايضا ويقال من زناة وهم متشعبون ومفترقون بنواحي المغرب فمنهم بناحية مراكش والسوس ومنهم ببلاد شلفي ومنهم بناحية قسنطينة ولم يزلوا على حالهم منذ انقراض زناة الاولين وهم لهذا العهد اهل مغارم وعسكرة مع الدول واكثر الذين كانوا بمراكش قد انتقل روساؤهم الى ناحية شلفي فنقلهم يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين في اول هذه المائة الثامنة لما ارتاب بامرهم في تلك الناحية وخشى من فسادهم وعيبتهم فنقلهم في عسكر الى موطن شلفي لحمايته فنزلوا به ولما ارتحل بنو مرين بعد مهالك يوسف بن يعقوب اقاموا ببلاد شلفي فاعقابهم به لهذا العهد واحوالهم جميعا في كل قطر متقاربة في المغرب العسكرة مع السلطان والله الخلق والامر جميعا

(1) On lit dans le ms F القرابة — (2) Le ms B porte لغوط

الخبر عن بنى يرنبيان اخوة مغراوة وتصاريق احوالهم

قد ذكرنا بنى يرنبيان هولاء واذهم اخوة مغراوة وبنى يفرن والكل ولد يصلبتن ونسبهم جميعا الى جانا مذكور هنالك وهم مبثوثون كثيرا بين زناتة فى المواطن واما للجمهور منهم فموطنهم بملوية من المغرب الاقصى ما بين سجلماسة وكرسيف كانوا هنالك مجاورين لمكناسة فى مواطنهم واخطوا حفانى وادى ملوية قصورا كثيرة متقاربة الخطية ونزلوها وتعددت بطونهم واتخاذهم فى تلك الجهات ومنهم بنو وطاط موطنون لهذا العهد بالجبال المطلة على وادى ملوية من جهة القبلة ما بينه وبين تازى وفاس وبهم تعرف تلك القصور لهذا العهد وكان لبنى يرنبيان هولاء صولة واعتزاز واجاز للحكم بن المستنصر منهم والمنصور بن ابي عامر من بعده فبمن اجازوه من زناتة فى المائة الرابعة وكانوا من اهل جند الاندلس واشدهم شوكة وبقى اهل المواطن منهم فى مواطنهم مع مكناسة ايام ملكهم ويجمعهم معهم عصبية بحى (١) ثم كانوا مع مغراوة ايضا ايام ملكهم المغرب الاقصى ولما ملك لتونة والموحدون من بعدهم لحق الطواعين منهم بالقفر فاختلفوا باحياء بنى مرين المواليين لتلول المغرب من زناتة واقاموا معهم فى احيائهم وبقى من عجز عن الظعن منهم بمواطنهم مثل بنى وطاط وغيرهم ففرضت عليهم المغارم والجبايات ولما دخل بنو مرين الى المغرب ساهموا فى اقسام اعماله واقطعوا البلد الطيب من ضواحي سلا والمحمورة زيادة الى وطنهم الاول بملوية وانزلوهم بنواحي سلا بعد ان كان منهم انحراف عنهم فى سبيل المدافعة عن مواطنهم الاولى ثم احببوا ورعى لهم بنو عبد الحق سابقتهم معهم

(١) Le ms F porte يحيى et le ms B يحيى

فأصطفوهم للوزارة والتقدم في الحروب ودفعوهم الى المهمات وخطوهم بانفسهم وكان من اكابر رجالاتهم لعهد السلطان ابي يعقوب واخيه ابي سعيد الوزير ابراهيم بن عيسى استخلصوه للوزارة مرة بعد اخرى واستعمله السلطان ابو سعيد على وزارة ابنه ابي على ثم لوزارته واستعمل ابنه السلطان ابو الحسن ابناء ابراهيم هذا في اكابر الخدام فعقد لمسعود بن ابراهيم على اعمال السوس عند ما فتحها اعوام الثلاثين وسبعمائة ثم عزله باخيه حسون وعقد لمسعود على بلاد الجريد من افريقية عند فتحه اياها سنة ثمان واربعين وكان فيها مهلكة ونظم اخاها موسى في طبقة الوزراء ثم افرده بها ايام نكبته وحاقه بجبل هنتاة واستعمله السلطان ابو عنان بعده في العظيمات وعهد له على اعمال سدويكش بنواحي قسنطينة ورشح ابنه محمد السبيع لوزارته الى ان هلك وتقلبت بهم الايام بعده وقلد عبد الحليم المعروف بحلى ابن السلطان ابي على وزارته محمد بن السبيع هذا ايام حصاره لدار ملككم سنة ثنتين وستين كما نذكره في اخبارهم فلم يقدر لهم الظفر ثم رجع السبيع بعدها الى محله من دار السلطان وطبقة الوزارة وما زال يتصرف في الخدم الجليلة والاعمال الواسعة ما بين سجلماسة ومراكش واعمال تازي وتادلا وغمارة وهو على ذلك لهذا العهد والله وارت الارض ومن عليها وهو خير السوارثين

الخبر عن وجديجن وواغرت من قبائل زناتة
ومبادى احوالهم وتصاريقها

قد تقدم ان هذين البطنين من بطون زناتة من ولد ورتنيض بن جانا وكان لهم عدد وقوة ومواطنهم مفترقة في بلاد زناتة فاما وجديجن فكان

جمهورهم بالمغرب الاوسط ومواطنهم منه منداس ما بين بنى يفرن من جانب الغرب ولواتة من جانب القبلة فى السرسو ومطماطة من جانب الشرق فى وانشريش وكان اميرهم لعهد يعلى بن محمد اليفرنى رجلا منهم اسمه عنان وكانت بينهم وبين لواتة الموطنيين بالسرسو فتنة متصلة يذكر انها بسبب امرأة من وجديجن نكحت فى لواتة وتلا جامعها نساء قيطونهم فعيرنها بالفقر فكتبت بذلك الى عنان تدمره فغضب واستجاش باهل عصبته من زناتة وجيرانه فزحف معه يعلى فى بنى يفرن وكلمهم بن حياتى (1) فى مغيلة وغرابة فى مطماطة ودارت الحرب بينهم وبين لواتة مليا ثم غلبوا لواتة على بلاد السرسو وانتهوا بهم الى كدية العابد من اخرها وهلك عنان شيخ وجديجن فى بعض تلك الوقائع بملاكو من جهات السرس (2) ثم لجأت لواتة الى جبل كريكرة قبلة السرسو وكان يسكنه احياء من مغراوة يعرف شيخهم لذلك العهد علام ربيب لشيخهم عمر بن تامصا الهالك قبله ومعنى تامصا بلسان البربر الغول ولما لجأت لواتة اليه غدر بهم واغرى قومه فوضعوا ايديهم فيهم سلبا وقتلا فلاذوا بالفرار ولحقوا بجبل لعود (3) وجبل دراك فاستقروا هناك اخر الدهر وورثت وجديجن مواطنهم منداس الى ان غلبهم عليها بنو يلوى وبنو ومانوكل من جهته ثم غلب الاخرين عليها بنو عبد الواد وبنو توجين الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها واما واغمرت ويسمون لهذا العهد غمرت وهم اخوة وجديجن من ولد ورتنيض بن جانا كما قلناه فكانوا من اوفر القبائل عددا ومواطنهم متفرقة وجمهورهم بالجبال الى قبلة بلاد صنهاجة من المشتل الى الدوسن وكان لهم مع ابى يزيد صاحب الحمار فى الشيعة اثار ووقع بهم اسماعيل عند ظهوره على ابى يزيد واتخن فيهم وكذلك

السرسو Je crois qu'il faut lire السرس (2) Le ms C porte حبان — (1) Le ms B porte
 تعود Le ms C porte يغود — (3) On lit dans le ms B

بلكين وصنهاجة من بعده ولما افترق امر صنهاجة بحماد وبنيه كانوا
 شيعا لهم على بنى بلكين ونزع عن حماد ايام فتنته ابن ابي جلي من
 مشيختهم وكان مختصا به فنزع الى باديس فوصله وحمل اصحابه وعقد له
 على طبنة واعمالها حتى اذا جاء العرب الهلاليون وغلبوهم على الضواحي
 اعتصموا بتلك الجبال قبلة المسيلة وبلاد صنهاجة وصدوا بها عن الظعن
 وتركوا القيطون الى سكنى المدن ولما غلب الداوودة على ضواحي الزاب وما
 اليها اقطعتم الدولة مغارم هذه الجبال التي لخرت وهم لهذا العهد في سهمان
 اولاد يحيى بن على بن سباع من بطونهم وكان في القدير من غمرت هولاء
 كاهن زناته موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الان ويتناقلون بينهم
 كلماته برطانتهم على طريقة الرجز فيها اخبار بالحدثان فيما يكون لهذا
 الجيل الزناتي من الملك والدولة والتغلب على الاحياء والقبائل والبلدان
 شهد كثير من الواجهات على وفقها بصحتها حتى لقد نقلوا من بعض كلماته
 تلك ما معناه باللسان العربي ان تلمسان يذالها الخراب وتصير دورها فدنا
 حتى يثير ارضها حرات اسود بثور اسود اعور وذكر الثقات انهم عاينوا ذلك
 بعد انتشار كلمته هذه ايام لحقها الخراب في دولة بنى مرين الثانية سنة
 ستين وسبعماية وافترط الخلاف بين هذا الجيل الزناتي في التشييع له
 والحمل عليه فمنهم من يزعم انه ولي او نبي واخرون يقولون كاهن ولم
 تقفنا الاخبار الصحيحة على الجلي من امره والله اعلم

الخبر عن بنى واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب اليهم
بصحراء افريقية وتصاريق احوالهم

بنو واركلا هولاء احدى بطون زناتة كما تقدم من ولد فرينى بن جانا وقد
مر ذكرهم وان اخوانهم يزمرتين ومخصة وسبرترة ومالته المعروفون لهذا العهد
منهم بنو واركلا وكانت فيتهم قديمة وكانت مواطنهم قبلة الزاب واخطوا
المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثمانى مراحل من بسكرة فى القبلة عنها
ميامنة الى المغرب بنوها قصورا متقاربة للخطة ثم استجر عمرانها فأتلفت
وصارت مصرا وكان معهم هناك جماعة من بنى زنداك من مغراوة واليهم
كان هرب ابن ابى يزيد النكارى عند فراره من الاعتقال لسنة خمس وعشرين
وثلاثماية وكان مقامه بينهم سنة يختلف الى بنى برزال بسالات والى قبائل
البربر بجبل اوراس يدعوم جميعا الى مذهب النكارية الى ان ارتحل الى اوراس
واستجر عمران هذا المصر واعتصم به بنو واركلا هولاء والكثير من طواعن
زناتة عند غلب الهلاليين ايام على المواطن واختصاص الاثنج بضواحي القلعة
والزاب وما اليها ولما استبد الامير ابو زكرياء بن ابى حفص بملك افريقية
وجال فى نواحيها فى اتباع ابن غانية مر بهذا المصر فاعجبه وكلف بالزيادة
فى تمصيره فاخطت مسجده العتيق وماذنته المرتفعة وكتب عليها اسمه وتاريخ
وضعه نقشا فى الجارة وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر من الزاب
الى المفازة الصحراوية المفضية الى بلاد السودان يسلكها التجار الداخلون
اليها بالبضائع وسكانها لهذا العهد من اعقاب بنى واركلا واعقاب اخوانهم
من بنى يفرن ومغراوة ويعرف رئيسه باسم السلطان شهرة غير نكيرة بينهم

ورياسته لهذه الاعصار مخصوصة ببني ابي غبول (1) وينزعمون انهم من بني واكير احدى بيوت بني واركلا وهو لهذا العهد ابو بكر بن موسى بن سليمان من بني ابي غبول ورياستهم متصلة في عمود هـ هذا النسب وعلى عشرين مرحلة من هذا المصر في القبلة مخرفا الى الغرب بيسير بلد تكدة قاعدة وطن الملقين وركاب الحاج من السودان اختطه الملقون من صنهاجة وهم ساكنوه لهذا العهد وصاحبه امير من بيوتاتهم يعرفونه باسم السلطان وبينه وبين امير الزاب مراسلة ومهاداة ولقد قدمت على بسكرة سنة اربع وخمسين ايام السلطان ابي عنان في بعض الاغراض الملوكية ولقيت رسول صاحب تكدة عند يوسف بن مزني امير بسكرة واخبرني عن استجار هذا المصر في العمارة ومرور السابلة وقال لي اجتاز بنا في هذا العام سفر من تجار المشرق الى بلد مالي كانت زكاتهم (2) اثنتي عشر الف راحلة وذكر لي غيره ان ذلك هو الشان في كل سنة وهذا البلد في طاعة سلطان مالي من السودان كما في شائر تلك البلاد الصحراوية المعروفة بالملستين (3) لهذا العهد والله غالب على امره

الخبر عن دمر من بطون زناتة ومن ولي منهم
بالاندلس واولية ذلك ومصائرهم

بنو دمر هولاء من زناتة وقد تقدم انهم من ولد ورسيم بن اديدت بن جانا وشعوبهم دتميرة وكانت مواطنهم بافريقية في نواحي طرابلس وجبالها وكان

(1) Le ms B porte غبول — (2) Il faut probablement lire ركابهم — (3) Le ms. F porte بالملستين

منهم اخرون طواعين بالضواحي من غرب (1) افريقية ومن بطون ايدمر هولاء بنو ورغمة وهم لهذا العهد مع قومهم بجبال طرابلس ومن بطونهم ايضا بطن متمسح كثير الشعوب وهم بنو ورنيد (2) بن وانتن بن وارديسن بن دمر وان من شعوبهم بنى ورتاتين وبنى غرزول وبنى تفورت (3) وربما يقال ان هولاء الشعوب لا تنتسبون الى دمر من ورنيد (4) كما تقدم وبقايا بنى ورنيد لهذا العهد بالجبل المطل على تلمسان بعد ان كانوا فى البسيط قبلته فزجهم بنو راشد حين دخولهم من بلادهم بالصحراء الى التل وغلبيوم على تلك البسائط فانزاحوا الى الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلمسان وكان قد اجاز الى الاندلس من ايدمر هولاء اعيان ورجال حرب فيمن اجاز اليها من زناتة وسائر البربر ايام اخذهم بدعوة للحكم المستنصر فضمهم السلطان الى عسكره واستظهر بهم المنصور بن ابي عامر من بعد ذلك على شانته وقرى بهم المستعين ادير درلته ولما اعصوب البربر على المستعين وبنى حمود من بعده وغالبوا جنود الاندلس من العرب وكانت الفتنة الطويلة بينهم التى نثرت سلك الخلافة وفرقت شمل الجماعة واقتسموا خطط الملك وولايات الاعمال وكان من رجالانهم نوح الدمري وكان من عظماء اصحاب المنصور وولاد المستعين اعمال مودور (5) وارکش فاستبد بها سنة اربع فى غمار الفتنة واقام بها سلطانا لنفسه الى ان هلك سنة ثلاث وثلاثين فولى ابنه ابو مناد محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عز الدولة لقبين فى قرن شان ملوك الطوائف وكانت بينه وبين ابن عباد صاحب غرب الاندلس خطوب ومر المعتضد فى بعض اسفاره بخصن اركش وتطوف مختلفيا فتقبض عليه بعض اصحاب ابن نوح وساقه اليه فحلى سبيله واولاد كرامة احتسبها عنده يدا

(1) Les trois mss portent عرب — (2) Les mss. B et C portent ورتيد — (3) Le ms. B

porte بـفورت et le ms C بـفورت — (4) Les mss. B et C portent ورتيد — (5) Je lis مودور

وذلك سنة ثلاث وأربعين فانطلق الى دار ملكه ورجع بعدها الى ولاية
 الملوك الذين حوله من البربر واجبل لابن نوح هذا على عمل اركش ومورور (١)
 فيمن اجبل له منهم فصاروا الى مخالصته الى ان استدعاهم سنة خمس وأربعين بعدها
 الى صنع دعاء اليه للجفلى من اهل اعماله واختصم بدخول حمام اعدده لهم
 استبلاغا في تكريمهم وتخلف ابن نوح عنده من بينهم فلما حصلوا داخل
 الحمام طبقه عليهم وسد المنافس للهواء دونهم الى ان هلكوا ونجا منهم ابن نوح
 لسالفة يده وطير في الحين من تسلم معاقلم وحصونهم فانتظمهم في اعماله
 وكان منها زنده وشريش وسائر اعمالها وهلك من بعد ذلك الحاجب ابو مناد
 ابن نوح وولى ابنه ابو عبد الله ولم يزل المعتضد يضايقه الى ان انخلع له
 سنة ثمان وخمسين فانتظمها في اعماله وصار اليه محمد بن ابي مناد الى ان
 هلك سنة ثمان وستين وانقرض ملك بنى نوح والبقاء لله وحده

الخبر عن بنى برزال احدى بطون دمر وما كان لهم من الملك بقرمونة
 واعمالها بالاندلس ايام الطوائف واولية ذلك ومصادره

قد تقدم لنا ان بنى برزال هولاء من ولد ورنيد بن وانتن بن واديرن بن دمر كما
 ذكره ابن حزم وان اخوتهم بنو يصدرين وبنو صخمار وبنو يطوفت وكان بنو
 برزال هولاء بافريقية وكانت مواطنهم منها جبل سالات وما اليه من اعمال
 المسيلة وكان لهم ظهور ووفور عدد وكانوا نكارية من فرق الخوارج ولما فر ابو
 يزيد امام اسماعيل المنصور وبلغه ان محمد بن خزر يترصد له اجمع الاعتصام
 بسالات وصعد اليهم ثم ارهقته عساكر المنصور فانتقل عنهم الى كتامة وكان

(١) Il faut sans doute lire مدور

من امره ما قدمناه ثم استقام بنو برزال على طاعة الشيعة وموالاة
جعفر بن علي بن جهمون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا له شيعا ولما
انتقض جعفر على معد سنة ستين وثلاثماية كان بنو برزال هولاء في
جهلته ومن اهل خصوصيته فاجازوا معه البحر الى الاندلس ايام الحكم
المستنصر فاستخدمهم ونظمهم في طبقات جنده الى من كان لحق به من
قبائل زناتة وسائر البربر ايام اخذهم بالدعوة الاموية ومحاربتهم عليها
للادارسة فاستقروا جميعا بالاندلس وكان لبني برزال من بينهم ظهور
وغناء مشهور ولما اراد المنصور بن ابي عامر الاستبداد على خليفته هشام
وتوقع التكبر من رجال الدولة وموالي الحكم استكثر بنو برزال وغيرهم
من البربر وافاض فيهم الاحسان فاعتز امره واشتد ازره حتى اسقط رجال
الدولة ومحاربتهم واثبت اركان سلطانه ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى
كما ذكرناه خشية عصبية بهم واستمالهم من بعده فاصجوا له عصبية وكان
يستعملهم في الولايات النبيهة والاعمال الرفيعة وكان من اعيان بنو برزال
هولاء اسحاق بن [كذا] فولاد قرمونة واعمالها فلم يزل واليا عليها ايام بنو
ابي عامر ووجد له العقد عليها المستعين في فتنة البرابرة ووليها من بعده
ابنه عبد الله ولما انقرض ملك بنو حمود من قرطبة ودفع اهلها القاسم
الممامون عنهم سنة اربع عشرة اراد الخاق باشبيلية وبها نائبه محمد بن ابي
زيري من وجود البربر وبقرمونة عبد الله بن اسحاق المرزالي فداخلها القاضى
ابن عباد في حلع طاعة القاسم وصدده عن الحملين فاجابا الى ذلك ثم دس
للقاسم بالتحذير من عبد الله بن اسحاق فعدل القاسم عنهم جميعا الى شريش
واستبد كل منهم بحمله ثم هلك عبد الله من بعد ذلك وولى ابنه محمد
سنة [كذا] وكانت بينه وبين المعتضد بن عباد حرب وظاهر عليه
يحيى بن علي بن حمود في منازلة اشبيلية سنة ثمان عشرة ثم اتفق معه

ابن عباد بعدها وظاهره على عبد الله بن الافطس وكانت بينهما حرب
وكانت الدبرة فيها على ابن الافطس وتحصل ابنه المظفر قائد العسكر
في قبضة محمد بن عبد الله بن اسحاق الى ان من عليه بعد ذلك واطلقه
ثم كانت الفتنة بين محمد بن اسحاق وبين المعتضد واعر اسماعيل بن
المعتضد على قرمونة في بعض الايام بعد ان كين الكمانين من الخيالة والرجل
وركب اليه محمد في قومه فاستطرد لهم اسماعيل الى ان بلغوا الكمانين
فتاروا بهم وقتل محمد البرزالي وذلك سنة اربع وثلاثين وولى ابنه العزيز
ابن محمد وتلقب بالمستظهر مناغيا في ذلك لملوك الطوائف في عهده ولم ينزل
المعتضد يستولى على غرب الأندلس شيئا فشيئا الى ان ضائقه في عمل قرمونة
واقطع منها اسجية (1) والمدور ثم انخلع له العزيز عن قرمونة سنة تسع
وخمسين ونظمها المعتضد في ممالكة وانقرض ملك بنى برزال من الأندلس
ثم انقرض بعد ذلك حيمم من جبل سالات واصحسوا في الغابرين والبقاء
لله وحده

الخبر عن بنى ومانوا وبنى يلموى من الطبقة الاولى من زناتة وما كان
لهم من الملك والدولة باعمال المغرب الاوسط ومبدا ذلك وتصاريقه

هاتان القبيلتان من بطون زناتة ومن طوائف الطبقة الاولى ولم نقف على
نسبها الى جانا الا ان نسابتهم متفقون على ان يلموى وورتاجين الذى هو ابو
مرين اخوان وان مديون اخوهما للام ذكر لى ذلك غير واحد من نسابتهم وبنو
مرين لهذا العهد يعرفون لهم هذا النسب ويوجبون لهم العصبية به

أجبه (1) Les mss B et C portent

وَدَانَتْ هَاتَانِ الْقَبِيلَتَانِ مِنْ أَوْفَرِ بَطُونِ زِنَاتَةَ وَأَشْدَمَ سُودَةَ وَمَوَاطِنَهُمْ جَمِيعًا بِالْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ وَبَنُو وَمَانُو مِنْهُمُ إِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ عَنْ وَادِي مِينَسَ (1) فِي مَنَدَاسَ وَمِرَاتَ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ أَسَافِلِ شَلْفَى وَبَنُو يَلْهَوَى بِالْعُدُودِ الْغَرْبِيَّةِ مِنْهُ بِالْجَعْبَاتِ (2) وَالْبَطْطَاءِ وَسِيكَ وَسِيرَاتَ وَجَبَلَ هَوَارَةَ وَبَنِي رَاشِدَ وَكَانَ لِمَغْرَاوَةَ وَبَنِي يِفْرَنَ التَّقَدُّمَ عَلَيْهِمْ فِي الْكَثْرَةِ وَالْقُوَّةِ وَمَا غَلَبَ بِلُكَيْنَ بْنِ زَيْرَى مَغْرَاوَةَ وَبَنِي يِفْرَنَ عَلَى الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ وَأَزَاحَهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى بِقِمَّتِ هَاتَانِ الْقَبِيلَتَانِ مَوَاطِنَهُمَا وَاسْتَحْمَلْتَهُمْ صَنْهَاجَةَ فِي حَرْبِهِمْ حَتَّى إِذَا تَقَلَّصَ مَلِكُ صَنْهَاجَةَ عَنِ الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ اعْتَرَوْا عَلَيْهِمْ وَاخْتَصَّ النَّاصِرُ بْنُ عَلْنَسَ صَاحِبَ الْقَلْعَةِ وَخَتَطَ بِجَايَةِ بَنِي وَمَانُو هَوْلَاءَ بِالْوَالِيَّةِ فَكَانُوا سَيْفًا لِقَوْمِهِ دُونَ بَنِي يَلْهَوَى وَدَانَتْ رِيَّاسَةَ بَنِي وَمَانُو فِي بَيْتِ مَنْهُمْ يَعْرِفُونَ بِبَنِي مَاخُوحِ (3) وَأَصْهَرَ الْمَنْصُورُ بْنُ النَّاصِرِ إِلَى مَاخُوحِ مِنْهُمْ فِي اخْتِهَ فَرَزَجَهَا أَيَادَ فَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ مَزِيدَ وِلَايَةٍ فِي الدَّوْلَةِ وَمَا مَلِكُ الْمُرَابِطُونَ تَلْمَسَانَ أَعْوَامَ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِينَ وَأَنْزَلَ يَوْسُفَ بْنَ تَاشَفِيْنَ بِهَا عَامِلَهُ مُحَمَّدَ بْنَ تَيْنَجْمَرَ الْمَسُوفِيَّ وَدَوَّخَ أَعْمَالَ الْمَنْصُورِ وَمَلِكَ أَمْصَارِهَا إِلَى أَنْ نَازَلَ الْجَزَائِرَ وَهَلَكَ فَسُورَى أَخُوهُ تَاشَفِيْنَ عَلَى عَمَلِهِ فَعَزَا أَشْمِيرَ وَافْتَتَحَهَا وَخَرَّبَهَا وَكَانَ لَهُذَيْنِ الْحَمِيَيْنِ مِنْ زِنَاتَةَ أَثَرَ فِي مَظَاهِرَتِهِ وَأَمْدَادَهُ أَحْقَدَ عَلَيْهِمُ الْمَنْصُورُ بَعْدَهَا وَعَزَا بَنِي وَمَانُو فِي عَسَاكِرِ صَنْهَاجَةَ وَجَمَعَ لَهُ مَاخُوحُ فَهَزَمَهُ وَاتَّبَعَهُ مِنْهَزِمًا إِلَى جَايَةِ فَقَتَلَ لِمُدْخَلِهِ إِلَى قَصْرِهُ قَتَلَ زَوْجَهُ أَخْتَ مَاخُوحِ تَشْفِيًا وَضَعْفًا (4) ثُمَّ نَهَضَ إِلَى تَلْمَسَانَ فِي الْعَسَاكِرِ وَاحْتَشَدَ الْعَرَبُ مِنَ الْأَثْمَجِ وَرِيَّاحِ وَرِزْغَبَةٍ وَمَنْ لَحِقَ بِهِ مِنْ زِنَاتَةَ وَكَانَتْ الْعَزَاةُ الْمَشْهُورَةُ سَنَةَ سِتِّ وَثَمَانِينَ أَبْقَى فِيهَا عَلَى ابْنِ تَيْنَجْمَرَ الْمَسُوفِيَّ بَعْدَ اسْتِمَاكَانِهِ مِنَ الْبَلَدِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي أَخْبَارِ صَنْهَاجَةَ ثُمَّ

(1) Le ms. B porte ici میناس — (2) Ce nom est écrit sans points dans les mss. B et C. —

(3) Le ms. B porte ماخوج et les mss. C et F ماخوج — (4) Je lis وضعنا

هلك المنصور وولى ابنه العزيز وراجع ماخوخ ولايتهم واصهر اليه العزيز
ايضا في ابنته فزوجها اياه واعتز البدوي نواحي المغرب الاوسط واشتعلت نار
الفتنة بين هذين الحيين من بنى ومانو وبنى يلموي فكانت بينهم حروب
ومشاهد وهلك ماخوخ وقام بامرء في قومه بنو فاشفين وعلى وابو بكر وكان
احياء زناتة الثانية من عبد السواد وتوجيين وبنى راشد وبنى ورسيفان
من مغراوة مددا للفريقين وربما ماد بنو مسرين اخوانهم بنى يلموي لقرب
مواطنهم منهم الا ان زناتة الثانية لذلك العهد مغلوبون لهذين الحيين وامرهم
تبع لهم الى ان ظهر امر الموحدين وزحف عبد المومن الى المغرب الاوسط في
اتباع تاشفين بن على وتقدم ابو بكر بن ماخوخ ويوسف بن يدر من بنى
ومانوا الى طاعته وحقوه بمكانه من ارض السريفي فسرح معهم عساكر
الموحدين لنظر [يوسف] بن وانودين و[كذا] بن يخمور فآخذوا في بلاد
بنى يلموي وبنى عبد الواد وحق صريخهم بتاشفين بن على (1) بن يوسف
فامدهم بالعساكر ونزلوا منداس واجتمع لبنى يلموي بنو ورسيفان من
مغراوة وبنو توجيين من بنى بادين وبنو عبد الواد منهم ايضا وشيخهم حمامة
ابن مظهر وبنو ينكاسن (2) من بنى مسرين وواقعوا ببنى ومانوا وقتلوا ابا
بكر بن ماخوخ في سقاية منهم واسنفدوا غنائمهم وتخصن الموحدون وقل
بنى ومانو بجبال سيرات وحق تاشفين بن ماخوخ صريخا بعبد المومن وجاء
في جملته حتى نازل تاشفين بن على بتلمسان ولما ارتحل في اثره الى وهران
كما قدمناه سرح الشيخ ابا حفص في عساكر الموحدين الى بلاد زناتة
فنزلوا منداس وسط بلادهم واتخذوا فيهم حتى ادعوا للطاعة ودخلوا في
الدعوة ووفد على عبد المومن بمكانه من حصار وهران بمشجتم

(2) Ce nom s'écrit — بعلى les mss. B et C portent بتاشفين بن على (1) A la place de
منداكنن les mss. B et C portent ici, mais à tort

يقدمهم سيد الناس بن امير الناس شيخ بنى يلموى وحمامة بن مظهر
 شيخ بنى عبد الواد وعطية الخير شيخ بنى توجيين وغيرهم فتلقاهم بالقبول
 ثم انتقضت زناة بعدها وامتنع بنو يلموى بحصنهم للعبات ومعهم شيوخهم
 سيد الناس وبدرح (1) ابنا امير الناس فحاصروهم عساكر الموحدين وغلبيوم
 عليها واتخصصوه الى المغرب ونزل سيد الناس بمراكش وبها كان مهلكه
 ايام عبد المومن وهلك بعد ذلك بنو ماخوخ ولما اخذ امر هذين الحيين في
 الانتقاض جاذب بنى يلموى في تلك الاعمال بنو توجيين وشاحروهم في احواله
 ثم واقعوهم الحرب في جوانبه وتولى ذلك فيهم عطية الخير كبير بنى توجيين وصلى
 بنارها منهم معه بنو منكوش (2) من قومه حتى غلبوه على مواطنهم واذلوه
 واصاروه جيرانا لهم في قباطنهم واستعلى بنو عبد الواد وتوجيين على هذين
 الحيين وغيرهم بولايتهم للموحدين ومخالصتهم ايام فذهب شانهم وافترق قبطونهم
 اوزاعا في زناة الوارثين اوطانهم من بنى عبد الواد وتوجيين والبقاء لله وحده
 ومن بطون بنى ومانوا هولاء قبائل بنى يالدس وقد يزعم زاعمون انهم من
 مغراوة ومواطنهم متصلة قبلة المغرب الاقصى والاسط وراء العرق المحيط بحمرانهم
 المذكور قبل اختطوا في تلك المواطن القصور والاطم واتخذوا بها الجنات من
 الخيل والاعناب وسائر الفواكه فمنها على ثلاث مراحل قبلة سحلماسة
 وتسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المئين اخذة من الغرب الى
 الشرق واخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيت وهو بلد مستجر في الحمران
 وهو ركاب التجار المترددين من المغرب الى بلد مالى من السودان لهذا العهد
 ومن بلد مالى اليه وبينه وبين تغر بلد مالى المسى غار (3) المفازة الجهلة
 لا يهتدى فيها للسبل وتمد الموارد الا الدليل للحريت من الملتمين الطواعن

غاز (3) Le ms. F porte — منكوش (2) Le ms. F porte — مضرخ (1) Le ms. F porte
 عنان G. et le ms.

بذلك القفر يستأجره التجار على البذرة بهم باوفى الشروط ولقد كانت بلد
بودى (١) وهي أعلى تلك القصور بناحية الغرب من (٢) الركاب الى والذين
الثغر الأخير من اعمال مالى ثم اهدت لما صارت الاعراب من بادية السوس
يغيرون على سابقتها ويعترضون رفاقها فتركوا تلك ونهجوا الطريق الى بلد
السودان من أعلى تمنطيت ومن هذه القصور قبلة تلمسان وعلى عشر مراحل
منها قصور تيكورارين وهي كثيرة تقارب المائة فى بسيط واد مخدر من
الغرب الى الشرق واستجرت فى العمران وغصت بالساكن واكثر سكان
هذه القصور الغربية فى الصحراء بنو يالدس هولاء ومعهم من سائر قبائل
زناة والبربر مثل ورتطعيمير (٣) ومصاب وبنى عبد الواد وبنى مسرين وهم
اهل عديد وعدة وبعد عن هضبة الاحكام وذل المغارم وفيهم الرجالة
والجمالة واكثرهم معاشهم من فـلح الخنل وفيهم التجار الى بلد السودان
وضواحيها كلها مشتاة للعرب ومختصة بعبيد الله من المعقل عينتها لهم
قسمة الرحلة وربما شاركهم بنو عامر من زغبة فى تيكورارين فتصل اليها
ناجعتهم بعض السنين واما عبيد الله فلا بد لهم فى كل سنة من رحلة
الشتاء الى قصور توات وبلد تمنطيت ومع ناجعتهم تخرج قفول التجار من
الامصار والتلول حتى يخطوا بتمنطيت ثم يبذرون منها الى بلد السودان
وفى هذه البلاد الصحراوية الى وراء العرق غريبة فى استنباط المياه الجارية
لا توجد فى تلول المغرب وذلك ان البئر تحفر عميقة بعيدة الهوى وتطوى
جوانبها الى ان يوصل بالحفر الى حجارة صلدة فختت بالمعاول والقفوس الى ان
يرق جرمها ثم تصعد الفعلة (٤) ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر
طبقها عن الماء فينبعث صاعدا فيفعم البئر ثم يجرى على وجه الارض واديا

(٣) Les mss B — من بادية السوس هي (٢) Le ms. F porte — هودى (١) Le ms. B porte
القلعة (٤) Les mss B et C portent — ورتطعيمير et C portent

ويرعون ان الماء ربما اعجل بسرعته عن كل شيء وهذه الغريبة موجودة في
 قصور توات وتيمكورارين وواركلا وريغ والعالم ابو الحجاب والله الخلاق العليم
 وهذا اخر الكلام في الطبقة الاولى من زناة ولنرجع الى اخبار الطبقة الثانية
 منهم وهم الذين اتصلت دولتهم الى هذا العهد

اخبار الطبقة الثانية من زناة وذكر انسابهم وشعوبهم واوليتهم

قد تقدم لنا في اضعاف الكلام قبل انقراض الملك (1) من الطبقة الاولى من
 زناة ما كان على يد صنهاجة والمرابطين من عدمهم وان عصابة اجيالهم
 افتترقت بانقراض ملكهم ودولهم وبقيت منهم بطون لم يمارسوا الملك ولا اخلقهم
 ترفه فاقاموا في قياطنهم باطراف المغربيين ينتجعون جانبي القفر والتل
 ويعطون الدول حق الطاعة وغلبوا على بقايا الاجيال الاولى من زناة بعد
 ان كانوا مغلبين لهم فاصححت لهم السورة والعزة وصارت للحاجة من الدول
 الى مظاهرتهم ومسالمتهم حتى انقرضت دولة الموحيدين فتطاولوا الملك
 وضربوا فيه مع اهله بسهم وكانت لهم دول نذكرها ان شاء الله وكان
 اكثر هذه الطبقة من بنى واسين بن يصليتن اخوة مغراوة وبنى يفرن
 ويقال انهم من بنى وانتن بن ورشيك بن جانا اخوة مسارت (2) وتاجرة وقد
 تقدم ذكر هذه الانساب وكان من بنى واسين هولاء ببلاد قسطيلية وذكر
 ابن الرقيق ان ابا بزيد النكارى لما ظهر بجبل اوراس كتب اليهم بمكانهم
 حول توزر يامرهم بحصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية وربما ان
 منهم ببلد الحامة لهذا العهد ويعرفون ببنى ورتاجن احدى بطونهم واما

(1) Dans les mss B et C on lit الملة — (2) Ici les mss. portent tous منسارت

جمهورهم فلم يزالوا بالمغرب الاقصى ما بين ملوية الى جبل راشد وذكر موسى ابن ابي العافية في كتابه الى الناصر الاموي يعرفه بحربه مع ميسور مولى ابي القاسم الشيعي ومن صار اليه من قبائل البربر وزناتة فذكر فيهم من كان على ملوية وصا من قبائل بنى واسمين وبنى يفرن وبنى ورتاسن وبنى ورعيت ومطماطة فذكر منهم بنى واسمين لان تلك المواطن هي مواطنهم قبل الملك وفي هذه الطبقة منهم بطون فمنهم بنو مريين وهم اكثرهم عددا واقوام سلطانا وملكا واعظمهم دولة ومنهم بنو عبد السواد تلوهم في الكثرة والقوة وبنو توجيين من بعدهم كذلك هؤلاء اهل الملك من هذه الطبقة وفيها من غير اهل الملك بنو راشد اخوة بنى باديين كما نذكره وفيها اهل الملك ايضا من غير نسبهم بقية من مغراوة بمواطنهم الاولى من وادي شلف نبضت فيهم عروق الملك بعد انقراض جيلهم الاول فتجاذبوا حبله مع اهل هذا الجبل وكانت لهم في مواطنهم دولة كما نذكره ومن اهل هذه الطبقة كثير من بطونها ليس لهم ملك نذكرهم الان حين تفصيل شعوبهم وذلك ان احياءهم جميعا تشعبت من زحيك (1) بن واسمين فكان منهم بنو باديين ابن محمد وبنو مريين بن ورتاجن فاما بنو ورتاجن فهم من ولد ورتاجن بن ماخوخ بن وجدج بن فاتن بن يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيد بن المغر بن ابراهيم بن زحيك واما بنو مريين بن ورتاجن فتعددت اخادهم وبطونهم كما نذكره بعد حتى كثروا سائر شعوب بنى ورتاجن وصار بنو ورتاجن معدودين في جملة اخادهم وشعوبهم واما بنو باديين بن محمد فمن ولد زحيك ولا اذكر الان كيف يتصل نسبهم به وتشعبوا الى شعوب كثيرة فكان منهم بنو عبد الواد وبنو توجيين وبنو مصاب وبنو ازردال (2) يجمعهم كلهم نسب باديين بن محمد وفي محمد هـذا يجمع باديين وبنو راشد ثم

(1) De temps à autre on rencontre ce nom écrit زحيك — (2) Ici le ms F porte زردان

يجمع محمد مع ورتاجن في زحيمك بن واسين وكانوا كلهم معروفين بين
 زناتة الأولى بنى واسين قبل ان تعظم هذه البطون والانخاذ وتشعبت مع
 الايام وياض افريقية وحقراء برقة وبلاد الزاب منهم طوائف من بقايا زناتة
 الأولى قبل انسياحهم الى المغرب فمنهم بقصور غدامس على عشرة مراحل
 قبلة سرت وكانت مختطة منذ عهد الاسلام وهي خطة مشتملة على قصور
 واطام عديدة وبعضها لبنى ورتاجن وبعضها لبنى واطاس من احياء بنى
 مريين يزعمون ان اوائلم اختطوها وهي لهذا العهد قد استجرت في العمارة
 واتسعت في التمدن بما صارت محطا لركاب الحاج من السودان وقفل التجار
 الى مصر والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المفازة ذات الرمال المعترضة
 امام طريقهم دون الارياف والتلول وبابا لولوج تلك المفازة والحاج والتجر في
 مرجعهم ومنهم ببلاد الحمة على مرحلة من غربي قابس امة عظيمة من بنى
 ورتاجن وفرت منهم حاميةها واشتدت شوكتها وارتحل اليها التخر بالبضائع
 لنفاق اسواقها وتجر عمارتها وامتنعت لهذا العهد على من يرومها فمن
 يجاورها فعم لا يودون خراجا ولا يسامون بمغرم حتى كانهم لا يعرفونه عزة
 جناب وفضل باس ومنعة ويزعمون ان سلفهم من بنى ورتاجن اختطوها
 ورياستهم في بيت منهم يعرفون ببني وشاح وربما طال على روسانهم عهد
 الخلافة ووطاة الدول فيتطاولون الى التي تنكر على السوقة من اتخاذ الالات
 ويبرزون في زى السلطان ايام الزينة تهاونا بشعار الملك ونسيانا مالموف
 الانقياد شان جيرانهم روساء توزر ونفطة وسابق الغاية في هذه المضحكة هو
 يملول مقدم توزر ومن بنى واسين هولاء بقصور مصاب على خمس مراحل
 من جبل تيطرى في القبلة بما دون الرمال وعلى ثلاث مراحل من قصور
 بنى ريغة في الغرب وهذا الاسم اسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب
 بنى بادين حسبما ذكرناهم الان ووضعها في ارض حسرة على اكمام وضراب

متمدعة في قننها وبينها وبين الارض الحجره المعروفة بالحماة في سمت العرق متوسطة فيه قبالة تلك البلاد فراخ في ناحية القبلة وسكانها لهذا العهد شعوب بنى بادين من بنى عبد الواد وبنى توجين ومصاب وبنى زردال فيمن يضيف اليهم من شعوب زناتة وان كانت شهرتها مختصة بمصاب وحالها في المباني والاعراس وتفرق الجماعة بتفرق الرياسة شبيهة بحال بلاد بنى ريغة والزاب ومنهم بحبل اوراس بافريقية طائفة من بنى عبد السواد موطنوه منذ العهد الاقدم لاول الفتح معروفون بين ساكنيه وقد ذكر بعض الاخباريين ان بنى عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع في فتح المغرب عند ايجاله في ديار المغرب وانتهائه الى الحجر المحيط بالسوس في ولايته الثانية وهي الغزاة التي هلك في منصرفه منها وانهم ابلوا البلاء الحسن فدعا لهم واذن في رجوعهم قبل استتمام الغزاة ولما تميزت زناتة الى المغرب الاقصى امام كتامة وصنهاجة اجتمع شعوب بنى واسين هولاء كلهم ما بين ملوية وصا كما ذكرناه وتشعبت الخنازم ويطونهم وانبسطوا في حواء المغرب الاقصى والوسط الى بلاد الزاب وما اليها من حكارى افريقية اذ لم يكن للعرب في تلك المجالات كلها مذهب ولا مسلك الى المائة الخامسة كما سبق ذكره ولم يزالوا بتلك البلاد مشتملين لبوس العز مستمرين للانفة وكان جل مكاسبهم الانعام والماشية وابتغواهم الرزق من تحيف السابلة وفي ظل الرماح المشرعة وكانت لهم في محاربة الاحياء والقبائل ومنافسة الامم والدول ومغالبة الملوك ايام وقائع تلم بها ولم تعظم العناية باستيعابها فتاتي به والسبب في ذلك ان اللسان العربي كان غالبا بغلب دولة العرب وظهور الملة العربية بالكتاب والخط بلغة الدولة ولسان الملك واللسان العجمي مستتر بجناحه مندرج في عماره (١) ولم يكن لهذا الجيل من زناتة في الاحقاب القديمة

غمارة Je lis (١)

ملك يحمل اهل الكتاب على العناية بتقييد ايامهم وتدوين اخبارهم ولم تكن مخالطة بينهم وبين اهل الارياف والحضر حتى يشهدوا اثارهم لابعادهم في القفار كما رايت في مواطنهم وتوحشهم عن الانقياد فبقيت غفلا الى ان درس منها الكثير ولم يصل اليها منها بعد ملكهم الا الشارد القليل يتبعه المورخ المضطلع في مسالكه ويتقراه في شعابه ويستثيره من مكانه واقاموا بتلك القفار الى ان تسفوا منها هضبات الملك على ما نصفه

الخبر عن احوال هذا الطبقة قبل الملك وكيف كانت تصاريق
احوالهم الى ان غلبوا على الممالك والدول

وذلك ان اهل هذه الطبقة من بنى واسين وشعوبهم التي سميناها كانوا تبعاً لزناتة الاولى ولما انزاحت زناتة الى المغرب الاقصى امام كتامة و صنهاجة خرج بنو واسين هولاء الى القفر ما بين ملوية وصا فكانوا يرجعون الى ملوك المغرب لذلك العهد مكناسة اولاً ثم مغراوة من بعدهم ثم حسر تيمار و صنهاجة عن المغرب وتقلص ملكهم بعض الشيء وصاروا الى الاستجاشة على القاصية بقبائل زناتة فامضت بهروقم ورفقت في ممالك زناتة منابتهم كما قدمناه واقتسم اعمالها بنو ومانو وبنو يلموي ناحيتين وكانت ملوك و صنهاجة اهل القلعة اذا عسكروا للمغرب يستنفرونهم لغزوه ويجمعون حشدهم للتوغل فيه وكان بنو واسين هولاء ومن تشعب منهم من القبائل الشهيرة الذكر مثل بنى مرين وبنى عبد الواد وبنى توجيين ومصاب قد ملكوا القفر ما بين ملوية وارض الزاب وامتنعت عليهم الارياف من المغربيين بمن ملكها من زناتة الذين ذكرناهم وكان اهل الرياسة بتلك الارياف والضواحي

من زناتة مثل بنى ومانو وبنى يلوى بالمغرب الاوسط وبنى يفرن ومغراوة بتلمسان يستجيشون ببنى واسين هولاء ويستظهرون بجموعهم على من زاحمهم او قارعهم من ملوك صنهاجة وزناتة وغيرهم يجاجئون بهم من مواطنهم لذلك ويقرضونهم القرض الحسن من المال والسلاح والحبوب المعوزة لديهم بالقفار فيتأثلون منهم ويرتاشون وعظمت حاجة بنى حماد اليهم فى ذلك عند ما عصفت بهم ريح العرب الطوالع من بنى هلال بن عامر واصرعوا دولة المعز وصنهاجة بالقيروان والمهدية والانوا من حدم وزحفوا الى المغرب الاوسط فدافع بنو حماد عن حوزته واوعزوا الى زناتة بمدافعهم ايضا فاجتمع لذلك بنو يعلى ملك تلمسان من مغراوة وجمعوا من كان اليهم من بنى واسين هولاء من بنى مريين وعبد الواد وتوجيين وبنى راشد وعقدوا على حرب الهلاليين لوزيرهم بوسعدى خليفة بن [هنا بياض] اليفرنى فكان له مقامات فى حروبهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب والمغرب الاوسط الى ان هلك فى بعض ايامه معهم وغلب الهلاليون قبائل زناتة على جميع الضواحي وازاحوهم عن الزاب وما اليه من بلاد افريقية وانشهر بنو واسين هولاء من بنى مريين وعبد الواد وتوجيين عن الزاب الى مواطنهم بصحراء المغرب الاوسط من مصاب وجبل راشد الى ملوية وفيكيك ثم الى مجلماسة ولازوا ببنى ومانوا وبنى يلوى ملك الضواحي بالمغرب الاوسط وتفتموا ظلمهم واقتسموا ذلك القفر بالمواطن فكان لبنى مريين الناحية الغربية منها قبلة المغرب الاقصى بتيكوراين ودبّدوا الى ملوية ومجلماسة وبعثوا عن بنى ومانوا وبنى يلوى الا فى الاحايين وعند الصريح وكان لبنى باديين منها الناحية الشرقية قبلة المغرب الاوسط ما بين فيكيك ومديونة الى جبل راشد ومصاب وكانت بينهم وبين بنى مريين فتن متصلة باتصال ايامهم فى تلك المواطن سبيل القبائل للجيران فى مواطنهم وكان الغلب فى حروبهم اكثر ما يكون لبنى

بادين لما كانت شعوبهم اكثر وعددهم اوفر فانهم كانوا اربعة شعوب بنى عبد الواد وبنى توجين وبنى زردال وبنى مصاب وكان معهم شعب اخروهم اخوانهم بنو راشد لانا قدمنا ان راشد اخو بادين وكان موطن بنى راشد للجبل المشهور بهم بالصحراء ولم يزالوا على هذه الحال الى ان ظهر امر الموحدين فكان لعبد الواد وتوجين ومغراوة من المظاهرة لبنى يلموى على الموحدين ما هو مذكور في اخبارهم ثم غلبوا الموحدون على المغرب الاوسط وقبائله من زناتة فاطاعوا وانقادوا وتحيز بنو عبد الواد وبنو توجين الى الموحدين وازدلفوا اليهم بالمحاض النصيحة ومشايعة الدعوة وكان التقدم لبنى عبد الواد دون الشعوب الاخر ومحضوا النصيحة للموحدين فاصطنعهم دون بنى مريين كما نذكر في اخبارهم واقطعهم الموحدون ضواحي المغرب الاوسط كما كانت لبنى يلموى وبنى ومانوا فملكوها وتفرد بنو مريين بعد مدخل بنى بادين الى المغرب الاوسط بتلك الصحراء لما اختار الله لهم من وفور قسمهم في الملك واستيلائهم على سلطان المغرب الذي غلبوا به الدول واشتملوا الاقطار ونظموا المشارق الى المغرب واقتعوا كراسى الدول المسامطة لهم باجمعها ما بين السوس الاقصى الى افريقية والملك لله يوتيه من يشاء من عباده واخذ بنو مريين وبنو عبد الواد من شعوب بنى واسين هولاء بحظ من الملك اعادوا فيه لزناتة دولة وسلطانا في الارض واقتادوا الامم برسنة الغلب وناغهم في ذلك الملك البدوي اخوانهم بنو توجين وكانت في هذه الطبقة الثانية بقية اخرى مما ترك ال خزر من قبائل مغراوة الاولى كانوا موطنين بقرار عزم ومنشا جيلهم بوادي شلف فجادبوا هولاء القبائل حبل الملك وناغهم في اطوار الرياسة واستطالوا بمن وصل جناحهم من هذه العشائر فتطاولوا الى مقاسمتهم في الملك ومساهمتهم في الامر وما زال بنو عبد الواد في الغض من عنانهم وجدع انسوف عصيانهم حتى اوهنوا من باسم وحصت

الدولة العبد الوادية ثم المرينية لسخنة الكل المخلفة من جناح تطاولهم (١) وتحض ذلك كله عن استبداد بنى مرين واستتباعهم بجميع هولاء العصاب كما نذكر لك الآن دولتهم واحدة بعد اجري ومصاير امور هولاء الاربعة التى هي رؤوس هذه الطبقة الثانية من زناتة والمملك لله يوتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ولنبدأ منها بذكر مغراوة بقية الطبقة الاولى وما كان لروشائهم اولاد منديل من المملك فى هذه الطبقة الثانية

الخبر عن اولاد منديل من الطبقة الثانية وما اعادوا لقومهم
من مغراوة من المملك بموطنهم الاول من شلف
وما اليه من نواحي المغرب الاوسط

لما ذهب المملك عن مغراوة بانقرض ملوكهم ال خنزر واضمحت دولهم بتلمسان وسجلماسة وفاس وطرابلس وبقية قبائل مغراوة متفرقة فى مواطنهم الاولى بنواحي المغربيين وافريقية والصحراء والتلول والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الاول بموطن شلف وما اليه فكان به بنو ورسيفان وبنو ورتزمان (٢) وبنو ايليت (٣) ويقال انهم من ورتزمان (٤) وبنو سعيد وبنو زجك وبنو سنجاس وربما يقال انهم من زناتة وليسوا من مغراوة وكان بنو خنزرون الملوك بطرابلس لما انقرض امرهم وافترقوا فى البلاد لحق منهم عبد الصمد بن محمد بن خنزرون بجبل اوراس فرارا من اهل بيته هنالك الذين استولوا على الامر

(١) J'ai essayé ici de restaurer le texte qui est altéré dans tous les mss. Dans le ms. B on lit Le ms. C offre les variantes لسخنة, وحضت ولسخته, المخلفة, لكل, والحفة, ولسخته, وحضت et le ms F — (٢) On lit dans le ms. F بنو أوتد — الحفة et لسخنة (٣) Le ms. F porte يلتت — ورتزمان (٤) Le ms. B porte ورتزمان

وجده خزرون بن خليفة هو السادس من ملوكهم (1) فأقام بجبل اوراس مدة ثم انتقل الى زاوة فأقام بينهم اعواما ثم ارتحل عنهم فنزل على بقايا قومه مغراوة بشلف من بنى ورسيفان وبنى ورتزمين وبنى بو سعيد وغيرهم فتلقوه بالمبرة والكرامة وارجبوا له حق البيت الذى ينتسب اليه واصهر اليهم فانكحوه وكثر ولده وعرفوا بينهم ببنى محمد ثم بالخزيرية نسبة الى سلفه الاول وكان من ولده الملقب ابوناس (2) بن عبد الصمد بن وارجميع ابن عبد الصمد وكان منتحلا للعبادة والخيرية واصهر اليه بعض ولد ماخوخ ملك بنى وماناول بابنته فانكحه اياها فعظم امره عندهم بقومه ونسبه وصهره وجاءت دولة الموحدين على اثر ذلك فرمقوه بعين التجارة لما كان عليه من طرق الخير فاقطعوه بوادى شلف واقام على ذلك وكان له من الولد وارجميع وهو كبيرهم وعزيزهم ويغريان وماكور ومن بنت ابن ماخوخ عبد الرحمن وكان اجلهم شانا عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا لما يوجبون له بولادة ماخوخ لأمه ويتفرون فيه ان له ولعقبه ملكا وينزعوا انه لما ولد خرجت به امه الى الصحراء فالقتته الى شجرة وذهبت فى بعض حاجتها فاطانى به يعسوب من النخل متواقعين عليه وبصرت به على البعد فجاءت تعدو لما ادركها من الشفقة وقال لها بعض العرافين احتفظى عليه فوالله ليكونن له شان ونشا عبد الرحمن هذا فى حق هذه التجارة مدلا بنسبه وباسه وكثر عشيره من بنى ابيه واعصوب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك شوكة وفى دولة الموحدين تقدمة لما كان يوجب لهم على نفسه من الانحياش والمخالطة والتقدم فى مذاهب الطاعة وكان السادة منهم يهرون به فى غزواتهم الى افريقية ذاهبين وراجعين فينزلون منه خير نزل وهم ينقلبون بحمده والشكر لمذهبه فيريد خلفاءهم اغتباطا به وادرك بعض السادة وهو بارض قومه للخبر

(1) Ici le ms B insère les mots بطرايلس — (2) Le ms. F porte باس

بمهلك للخليفة بمراكش فخلق الذخيرة والظهر اسلمها الى عبد الرحمن هذا
فجاء بدمائه بعد ان صعبه الى تخم وطنه فكانت له فيها ثروة اكسبته
قوة وكثرة فاستركب من قومه واستكثر من عصابته وعشيرته وهلك خلال
ذلك وقد فشل ربح بنى عبد المؤمن وضعف امر الخلافة بمراكس وكان له
من الولد منديل وتهيم وكان اكبرهما منديل فقام بامر قومه على حين
عصفت رياح الفتنة واجلب ابن غانية على اعمال المغرب الاوسط وسما لمنديل
امل في التغلب على ما يليه فاستاسد في عرينه وجها عن اشباله ثم فسح
خطوته الى ما جاوره من البلاد فملك جبل وانشريس والمدية وما الى ذلك
واختط قسبة مرات وكان بسيط متجبة لهذا العهد مستجرا بالجران
اهلا بالقرى والامصار ونقل الاخباريون ان اهل متجبة لذلك العهد كانوا
يجمعون في ثلاثين مصرا نجاس خلالها واطا الغارات ساحتها وخرب عمرانها
حتى تركها خاوية على عروشها وهو في ذلك يوم التمسك بطاعة الموحدين
وانه سلم لمن سالمهم وحرب على من عاداهم وكان ابن غانية منذ غلبه
الموحدون على افريقية قد ازاحوه الى قابس وما اليها ونزل الشيخ ابو محمد
ابن ابي حفص بنونس فدفعه عن افريقية الى ان هلك سنة ثمان عشرة
فطمع يحيى بن غانية في استرجاع امره واسف الى الثغور والامصار يعيت
فيها ويخربها ثم تجاوز افريقية الى بلاد زناتة وشن عليها الغارات واكتسح
البسائط وتكررت الوقائع بينه وبينهم وجمع له منديل بن عبد الرحمن ولقيه
بمتجبة وكانت الدائرة عليه وانفضت عنه مغراوه فقتله ابن غانية صبرا
سنة ثنتين او ثلاث وعشرين وتغلب على الجزائر اثر نكسبته فصلب بها
شلوه وصيرد مثلا للاخرين وقام بامرهم في قومه بنود وكانوا نجباء فكان لهم
العدة والشرف وكانوا يرجعون في امرهم الى كبيرهم العباس فتقبل مذاهب
ابيه واقصر عن بلاد متجبة ثم غلبهم بنو توجين على جبل وانشريس

وضواحي المدينة وما الى ذلك وانقبضوا الى مراكزهم الاولى بشلفى واقاموا بها ملكا بدويا لم يفارقوا فيه الطعن والخيام والضواحي والبسائط واستولوا على مدينة مليانة وتنس وبرشك وشرشال مقيمين فيها الدعوة للحفصية واختطوا قرية مازونه ولما استوسق الملك بتلمسان ليخمراسن بن زيان واستفحل سلطانه بها وعقد له عليها ولاخيه من قبله بنو عبد المومن سما الى التغلب على امصار المغرب الاوسط وزاحم بنى توجيين وبنى منديل هولاء بمناسكبه فلفتوا وجوههم جميعا الى الامير ابي زكريا بن ابي حفص مديل الدولة بافريقية من ال عبد المومن وبعثوا اليه الصريح على يخمراسن فاحتشد لها جموع الموحديين والعرب واغزا تلمسان وافتتحها كما ذكرناذ ولما قفل الى الحضرة عقد في مرجعه لامراء زناتة كل على قومه ووطنه فعقد للعباس بن منديل على مغراوة ولعبد القوي على توجيين والاولاد حبورة (1) على مليكش وسوغ لهم اتخاذ الالة فاتخذوها بمشهد منه وعقد العباس السلم مع يخمراسن ووفد عليه بتلمسان فلقاه مبرة وتكرما وذهب عنه بعدها معاضبا يقال انه تحدث بجلسه يوما فزعم انه راي فارسا واحدا يقاتل مايتين من الفرسان فذكر ذلك من سمعه من بنى عبد الواد وعرضوا بتكذيبه فخرج العباس لها معاضبا حتى اتى قومه واتى يخمراسن مصداق قوله فانه كان يعنى بذلك الفارس نفسه وهلك العباس لخمس وعشرين سنة من بعد ابيه سنة سبع واربعين وقام بالامر بعده اخوه محمد بن منديل وصلحت الحال بينه وبين يخمراسن وصاروا الى الاتفاق والمهادنة ونفر معه بقومه مغراوة الى غزو المغرب سنة كلدمان وهي سنة سبع واربعين وستماية هزمهم فيها يعقوب ابن عبد الحق فرجعوا الى اوطانهم وعادوا شانهم في العداوة وانتقض عليهم اهل مليانة وخلعوا الطاعة للحفصية وكان من خبر هذا الانتقاض ان ابا

العباس احمد الملياني كان كبير وقته علما ودينا ورواية وكان على السند في الحديث فرحل اليه الاعلام واخذ عنه الائمة واوفت به الشهرة على ثمايا السيادة فانتهدت اليه رياسة بلده على عهد يعقوب المنصور وبنيه ونشا ابنه ابو على في جو هذه العناية وكان جموحا للرياسة طامحا الى الاستبداد وهو مع ذلك خلق من المعارف فلما هلك ابوه جرى في شاو رياسته طلقا ثم رأى ما بين مغراوة وبنى عبد الواد من الفتنة فحدثته نفسه بافتراء بينهما ببلده فجمع لها جراميزه وقطع الدعاء للخليفة المستنصر سنة تسع وخمسين وبلغ الخبر الى تونس فسرح للخليفة اخاه ابا حفص في عسكر من الموحدين في جهلته دون الريك بن هراندة من ال اذفونش ملوك الجلالة كان نازعا اليه عن ابيه في طائفة من قومه فنازلوا مليانة اياما وداخل السلطان طائفة من مشيخة البلد المخرفين عن ابي على الملياني فسرب اليهم جندا بالليل واقتحموها من بعض المداخل وفر ابو على الملياني تحت الليل وخرج من بعض قنوات البلد فلحق باحياء العرب ونزل على يعقوب بن موسى امير العطاى من بطون زغبة فاجاره الى ان لحق بعدها بيعقوب بن عبد الحق فكان من امره ما ذكرناه في اخبارهم وانصرف عسكر الموحدين والامير ابو حفص الى الحضرة وعقدوا لمحمد بن منديل على مليانة فاقام فيها الدعوة الحفصية على سنن قومه ثم هلك محمد بن منديل سنة ثنتين وستين وخمس عشرة من ولايته قتله اخواه تابست وعايد (1) بمنزل ظواعنهم بالخميس من بسيط بلادهم وقتل معه عطية ابن اخيه منيف وشاركه ثابت في الامر واجتمع اليه قومه وتقطع بين اولاد منديل وخشنت صدورهم واستغلظ يخراسن ابن زيان عليهم وداخله عمر بن منديل اخوهم في ان يمكنه من مليانة ويشد عضده على رياسة قومه فشارطه على ذلك وامكنه من زمة البلد

عابد (1) Le ms. F porte

سنة ثمان وستين ونادى بعزل ثابت وموازرة عمر على الامر فتم لهما ما احكاماه من امرها في مغراوة واستمكن بها يخمراسن من قياد قومه ثم تنازعا اولاد منديل في الازدلافى الى يخمراسن بمثلها نكايه لجر فاتفق ثابت وعايده اولاد منديل على ان يحكماه في تنس فامكناه منها سنة ثنتين وسبعين على اثنى عشر الفا من الذهب واستمرت ولاية عمر الى ان هلك سنة ست وسبعين فاستقل ثابت بن منديل بـرياسة مغراوة واجاز عايده اخوه الى الاندلس للرباط والجهاد مع صاحبيه زيان بن محمد بن عبد القوي وعبد الملك بن يخمراسن فحول زناته واسترجع ثابت بلاد تنس ومليانة من يد يخمراسن ونبذ اليه العهد ثم استغلظ يخمراسن عليهم واسترد تنس سنة احدى وثمانين بين يدي مهلكه ولما هلك يخمراسن وقام بالامر ابنه عثمان انتقضت عليه تنس ثم ردد الغزوا الى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم اخرا على ما بايديهم ومالك المدية بمداخلة بنى لمدينة اهلها سنة سبع وثمانين وغلب ثابت بن منديل على مازونة فاستولى عليها ثم نزل له عن تنس ايضا فملكها ولم ينزل عثمان مراغا لهم الى ان زحف اليهم سنة ثلاث وتسعين فاستولى على امصارهم وضواحيهم واخرجهم عنها والجام الى الجبال ودخل ثابت بن منديل الى برشك ممانعا دونها فزحف اليه عثمان وحاصره بها حتى اذا استيقن انه احيط به ركب الجمر الى المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب سلطان بنى مسرين صريحا سنة اربع وتسعين فآكرمه ووعدته بالنصرة من عدوه واقام بفاس وكانت بينه وبين ابن الاشهب من رجالات بنى عسكر صحابة ومداخلة فجاء بعض الايام الى منزله ودخل عليه من غير استيدان وكان ابن الاشهب ثملا فسطا به وقتله وثار السلطان به منه وانفج لموته وكان ثابت بن منديل قد اقام ابنه محمدا للامر في قومه وولاه عليهم لعهدده واستبد بملك مغراوة دونه ولما انصرف ابو ثابت الى

المغرب اقام هو بامارته على مغراوة وهلك قريبا من مهلك ابية فقام بامرهم من بعده شقيقه على ونازعاه الامر اخواه رحون ومنيف فقتله منيف ونكر ذلك قومهم وابوا من امارتهما عليهم فلحقا بعثمان بن يخمراسن فاجازهما الى الاندلس وكان اخوها محمر بن ثابت قائدا على الغزاة بالبغمة (1) فنزل لمنيف عنها فكانت اول ولاية وليها بالاندلس ولحق بهم اخوهم عبد المومن فكانوا جميعا هنالك ومن اعقاب عبد المومن يعقوب بن زيان بن عبد المومن ومن اعقاب منيف ابن عمر بن منيف وجماعة منهم هم لهذا العهد بوطن الاندلس ولما هلك ثابت بن منديل سنة اربع وتسعين كما قلناه كفّل السلطان ولده واهله وكان فيهم حافده راشد بن محمد فاصهر اليه في اخته فانكحه اياها ونهض الى تلمسان سنة ثمان وتسعين فاناخ عليها واختط مدينة لحصارها وسرح عساكر في نواحيها وعقد على مغراوة وشلف لحر بن ويغرن (2) بن منديل وبعث معه جيشا فافتح مليانة وتنس ومازونة سنة تسع وتسعين ووجد راشد في نفسه اذ لم يوليه على قومه وكان يرى انه الاحق بنسبه وصهره فنازع عن السلطان ولحق بجبال متيجة ودس الى اوليائه في مغراوة حتى وجد فيهم الدخلة فاغذ السير ولحق بهم فافترق امر مغراوة وداخل اهل مازونة فانتقضوا على السلطان وبيت عمر بن ويغرن بازموور من ضواحي بلادهم فقتله واجتمع عليه قومه وسرح السلطان اليه الكتائب من بنى عسكر لنظر الحسن بن على بن ابي الطلاق ومن بنى ورتاجن لنظر على بن محمد الخيري ومن بنى توجين لنظر ابي بكر بن ابراهيم بن عبد القوي ومن الجند لنظر على بن حسان الصمجي من صنائعه وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل وزحفوا الى مازونة وقد ضبطها راشد وخلف عليها عليا وحموا ابني عمه يحيى بن ثابت ولحق هو ببني بسو سعيد مطلا عليهم

(1) Lems. B porte بالنغيرة — (2) L'orthographe de ce nom varie dans les mss.

واناخذت العساكر بمازونة ووالوا عليها الحصار سنتين حتى اجهدوهم وبعث على بن يحيى اخاه جموا الى السلطان من غير عهد فتقبض عليه ثم اضطره للجهد الى مركب الغرور فخرج اليهم ملقيا بيده سنة ثلاث واشخصه الى السلطان فعفا عنه واستبقاه واحتسبها تانيسا واستمالة لراشد ثم سرح العساكر الى قاصية الشرق لنظر اخيه ابي يحيى بن يعقوب فنازل راشد ابن محمد في معقل بنى بو سعيد وطال حصاره اياه وامكنته الغرة بعض الايام في العساكر وقد تعلقوا باوعار الجبل زاحفين اليه فهزموهم وهلك في تلك الواقعة خلق من بنى مرين وعساكر السلطان وذلك سنة اربع وسبعماية وبلغ الخبر الى السلطان فاحفظه ذلك عليهم وامر بابن عمه على بن يحيى واخيه جمو ومن معهم من قومهم فقتلوا رشقا بالسهم واستلحمهم ثم سرح اخاه ابا يحيى بن يعقوب ثانية سنة اربع فاستولى على بلاد مغراوة ولحق راشد بجبال صنهاجة من متيجة ومعه عمه منيف بن ثابت ومن اجتمع اليهم من التعلابة فنازلهم ابو يحيى بن يعقوب وراسل راشد يوسف بن يعقوب فانقعدت بينهما السلم ورجعت العساكر عنهم واجاز منيف بن ثابت مع بنيه وعشيرته الى الاندلس فاستقروا هنالك اخر الايام ولما هلك يوسف بن يعقوب بمناخه على تلمسان اخر سنة ست وانقعدت السلم بين حافده ابي ثابت وبين ابي زيان بن عثمان سلطان بنى عبد الواد على ان يخلى له بنو مرين عن جميع ما ملكوه من امصارهم واعمالهم وثغورهم وبعثوا في حاميتهم وعالمهم واسلموها لجمال ابي زيان وكان راشد قد طمع في استرجاع بلاده وزحف الى مليانة فاحاط بها فلما نزل عنها بنو مرين لابي زيان وصارت مليانة وتنس له اخفق سعى راشد وافرج عن البلد ثم كان مهلك ابي زيان قريبا وولى اخوه ابو جمو موسى بن عثمان واستولى على المغرب الاوسط فملك تافركينت سنة سبع وملك بعدها مليانة والمدية ثم ملك تنس وعقد

عليها لمسامح مـولاد وقارن ذلك حركة صاحب بجاية السلطان ابي البقاء خالد ابن مولانا الامير ابي زكرياء بن السلطان ابي اسحاق الى متيجة الاسترجاع الجزائر من يد ابن علان الثائر عليهم فلقية هنالك راشد بن محمد وصار في جملته وظاهره على شأنه ولقاه السلطان تـكرمـة وبراً وعقد له ولقومه حلفاً مع صنهاجة اولياء الدولة والمتغلبين على ضاحية بجاية وجبال زاوية فاتصلت يد راشد بيد زعيمهم يعقوب بن خلوف احد وزراء الدولة ولما نهض السلطان خالد للاستيثار بمـلك الحضرة تونـس استعمل يعقوب ابن خلوف على بجاية وعسكر راشد معه بقومه وابلى في الحروب بين يديه واعنا في مظاهرة اوليائه حتى اذا ملك حضرتهم واستولى على ترات سلفهم اسف حاجب الدولة راشد هذا وقومه بامضاء للحكم في بعض حشمة تعرض للخرابة في السابـلة فتقبض عليه ورفع الى سدة السلطان فامضى فيه حكم الله وذهب راشد مغاضباً ولحق بوليه ابن خلوف ومضطربه من زاوية وكان يعقوب بن خلوف قد هلك وولى السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن فلم يرع حق ابيه في اكرام صديقه راشد وتشاجر معه في بعض الايام مشاجرة نكر عبد الرحمن فيها مـلاحة راشد له وانف منها وادل فيها راشد بمكانه من الدولة وبباس قومه فلذعه بالقول وتناوله عبد الرحمن وحشمة وخزا بالرماح الى ان اقعصود وانذعر جميع مغراوة ولحقوا بالتغور القاصية فاقفر منهم شلف وما اليه كان لم يكونوا به واجاز منهم بنو منيف وبنو ويغرن الى الاندلس للرابطة بتغور المسلمين فكانت منهم حامية موطنه هنالك اعقابهم لهذا العهد واقام في جوار الموحدين فل اخر من اوساط قومهم كانوا شوكة في عساكر الدولة الى ان انقرضوا ولحق على بن راشد طفلاً بحمته في قصر بنى يعقوب بن عبد الحق فكفلته وصار اولاد منديل عصبها الى وطن بنى مـربـن فتولوا واحسنوا جوارهم واصهروا اليهم

سائر الدولة الى ان تغلب السلطان ابو الحسن على المغرب الاوسط ومحا دولة ال زيان وجمع كلمة زناقة وانتظم مع بلادهم بلاد افريقية وعمل الموحيدين وكانت نكبته على القيروان صدر سنة تسع واربعين كما شرحناه قبل وانتقضت العمالات والاطراف وانتزى اعياص الملك بمواطنهم الاولى فتوثب على ابن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل على بلاد شلف وتملكها وتغلب على امصارها مليانة وتنس وبرشك وشرشال واعاد ما كان لسلفه فيها من الملك على طريقتهم البدوية وارهفوا حدهم لمن طالبهم من القبائل وخلص السلطان ابو الحسن من ورطته بافريقية ثم من ورطة الحجر بمهري بجاية الى الجزائر يحاول استرجاع ملكه المفترق فبعث الى على بن راشد وذكره ذمته فتذكر وحن واشترط لنفسه التجاني عن ملك قومه بشلف على ان يظاهره على بنى عبد الواد فابى السلطان ابو الحسن من اشتراط ذلك له فتحيز عنه الى فيئة بنى عبد الواد الناجمين بتلمسان كما ذكرناه قبل وظاهرهم عليه وبسرز اليهم السلطان ابو الحسن من الجزائر والتقى للجمعان بشربوية (1) سنة احدى وخمسين فاختل مصافى السلطان ابي الحسن وانهمز جمعه وهلك ابنه الناصر طاح دمه في مغراوة هولاء وخرج الى الصحراء ولحق منها بالمغرب الاقصى كما نذكره بعد وتطاول الناجيون بتلمسان من ال يخراسن الى انتظام بلاد مغراوة في ملكهم كما كان لسلفهم فنهض اليهم بعساكر بنى عبد الواد رديف سلطانهم واخوه ابو ثابت الزعيم بن عبد الرحمن بن يخراسن فوطا قومه بلاد مغراوة سنة ثنتين وخمسين وقل جمعهم وغلبهم على الضاحية والامصار واجر على بن راشد بتنس في شردمة من قومه واناخ بعساكره عليه وطال الحصار ووقع الغلب ولما راي على ابن راشد ان قد احيط به دخل الى زاوية من زوايا قصره وانتبذ فيها

شربويه et شدبويه et شدبونة Aillieurs ce nom est écrit (1)

عن الناس وذبح نفسه بجد حسامه وصار مثلاً وحديثاً للأخريين واقتمم
البلد لحينه واستلحم من عشر عليه من مغراوة ونجاة الآخرون إلى أطراف
الأرض ولحقوا بأهل الدول فاستركبوا واستلحقوا وصاروا جنداً للدول وحشماً
وإتباعاً وانقرض أمرهم من بلاد شلف ثم كانت لبني مرين الكرة الثانية إلى
تلمسان وغلبوا آل زيان ومحو آثارهم ثم فاء ظلمهم بمالك السلطان أبي عنان
وحسر تيارهم وجدد الناجيون من آل يخمراسن دولةً تالفةً بمكان عملهم على
يد أبي جهو الأخير ابن موسى بن يوسف كما نذكره في أخبارهم ثم كانت لبني
مرين الكرة الثالثة إلى بلد تلمسان ونهض السلطان عبد العزيز بن السلطان
أبي الحسن إليها فاتح سنة ثنتين وسبعين وسرح عساكره في إتباع أبي
جهو الناجم بها من آل يخمراسن حين فرامامه في قومه وأشياعه من العرب
كما يأتي ذلك كله ولما انتهت العساكر إلى البطحاء تلوموا هنالك إياماً
لأزاحة علمهم وكان في جملتهم صبي من ولد علي بن راشد الذبيح اسمه حمزة
ربي يتيماً في حجر دولتهم لذمام الصهر الذي لقومه فيهم فكفلته نعمتهم
وكنفه جوم حتى شب واستوى وسخط رزقه في ديوانهم وحاله بين ولدانهم
واعترض بعض الأيام قائد الجيوش الوزير أبا بكر بن غازي شاكياً فخبه
وأساء رده فركب الليل ولحق بمعقل بنى بو سعيد من بلد شلف فاجارود
ومنعود ونادى بدعوة قومه فاجابود وسرح اليهم السلطان عبد العزيز وزيره
عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة كبير تيربيغين (1) في جيش كثيف
من بنى مرين والجند فنزل بساحة ذلك الجبل فحاصروهم حولاً كريتاً ينال
منهم وينالون منه وامتنعوا عليه وأتم السلطان وزيره بالمسداهنة وسعى
به منافسوه فتقبض عليه وسرح وزيره الآخر أبا بكر بن غازي فنهض يجر
العساكر الضخمة والجيوش الكثيفة إلى أن نزل بهم وصحهم القتال فقتل

(1) Ici ce nom est estropié dans tous les mss.

الله في قلوبهم الرعب وانزلهم من معقلهم وفر حمزة بن علي في فل من قومه
فلحق ببلاذ حصين المنتقضين كانوا على الدولة مع ابي زيان بن ابي
سعيد الناجم من ال يخراسن حسبما نذكر واتى بنو ابي سعيد طاعتهم
واخلصوا الضمائر في مغيبهم وحسن موقعها وبدا لحمزة في الرجوع اليهم
فاغذ السير في لمة من قومه حتى اذا لم بهم نكره لمكان ما اعتقلوا به
من حبل الطاعة فتسهل الى البساط وقصد تيمزوغت (1) يظن بها غرة
ينتميزها وبرزت اليه حاميتها ففلوا حده وردود على عقبه وتسابقوا في
اتباعه الى ان تقبضوا عليه وقادود الى الوزير ابن غازي بن الكاس واوعز
اليه السلطان بقتله في جملة اصحابه فضرب اعناقهم وبعث بها الى سدة
السلطان وصلب اشلاءهم على خشب مسندة نصبها لهم ظاهر مليانة
واحى اثر مغراوة وانقرض امرهم واصبحوا خولا للامراء وجندا في الدول واوزاعا
في الاقطار كما كانوا قبل هذه الدولة الاخيرة لهم والبقاء لله وحده وكل شئ
هالك الا وجهه

الخبر عن دولة بنى عبد الواد (2) من هذا الطبقة الثانية
وما كان لهم بتلمسان وببلاد المغرب الاوسط من الملك
والسلطان وكيف كان مبدا امرهم ومصائر احوالهم

قد تقدم لنا في اول هذه الطبقة الثانية من زناتة ذكر بنى عبد الواد
هؤلاء وانهم من ولد بادين بن محمد اخوة توحين ومصاب وزردال وبنى

(1) Le ms. F porte ليميزوغت (2) Ce nom s'écrit aussi عبد الوادى cela parait être une
corruption berbère du nom عبد الواحد

راشد وان نسبهم يرتفع الى زحيك بن واسين بن ورشيك بن جانا وذكرنا كيف كانت حالهم قبل الملك في مواطنهم تلك وكان اخوانهم بمصاب وجبل راشد وفيكيك وملوية ووصفنا من حال فتننتهم مع بنى مرين اخوانهم المجتمعين معهم بالنسب في زحيك بن واسين ولم يزل بنو عبد الواد هولاء بمواطنهم تلك وكان اخوانهم بنو راشد وبنو زردال وبنو مصاب مخجدين اليهم بالنسب والحلف وبنو توجين منابذين لهم اكثر ازمانهم ولم يزالوا جميعا متغلبين على صاحبة المغرب الاوسط عامة الازمان وكانوا تبعوا فيه لبنى ومازوا وبنى يلوى حين كان لهم التغلب فيه وربما يقال ان شيخهم لذلك العهد كان يعرف بيوسفى بن تكفا حتى اذا نزل عبد المومن والموحدون نواحي تلمسان وسارت عساكرهم الى بلاد زناتة تحت راية الشيخ ابي حفص فاقوعوا بهم كما ذكرناه حسنت بعد ذلك طاعة بنى عبد الواد وانحياشهم الى الموحدين وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة اظهرها فيما يذكرون ستة بنو ياتكين وبدو وللو وبنو ورمصطفى ومصوحنة وبنو تومرت (1) وبنو القاسم ويقولون بلسانهم ايت القاسم وايت حرقى الاضافة النسبية عندهم ويزعم بنو القاسم هولاء انهم من ولد القاسم بن ادريس وربما قالوا في هذا القاسم انه ابن محمد بن ادريس او ابن محمد بن عبد الله او ابن محمد بن القاسم وكلهم من اعقاب ادريس مزعما لا مستند له الا اتفاق بنى القاسم هولاء عليه مع ان البادية بعداء عن معرفة مثل هذه الانساب والله اعلم بصحة ذلك وقد قال يخراسن بن زيان ابو ملوكهم لهذا العهد لما رفع نسبهم الى ادريس كما يذكرونه فقال برطانتهم ما معناه ان كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله واما الدنيا فانما تلناها بسيوفنا ولم تزل رياسة بنى عبد الواد في بنى القاسم لشدة شوكتهم واعتزاز عصبتهم وكانوا بطونا كثيرة فمنهم بنو يكنيمن

(1) Le ms. F porte يومرت

ابن القاسم وكان منهم ويغرن بن مسعود بن يكنيمن واخوادم يكنيمن وعمر
 وكان ايضا اعدوى بن يكنيمن الاكبر ويقال الاصغر ومنهم ايضا عبد
 الحق بن منغفاد من ولد ويغرن وكانت الرياسة عليهم لعهد عبد المومن
 لعبد الحق بن منغفاد واعدوى بن يكنيمن وعبد الحق بن منغفاد هو الذى
 استنقذ الغنائم من يد بنى مرين وقتل المخضب بمسون حين بعثه عبد
 المومن مع الموحديين لذلك والمورخون يقولون عبد الحق بن معاد بميم وعين
 مهمله مفتوحتين والى بعدها دال وهو غلط وليس هذا اللفظ بهذا الضبط
 من لغة زناتة وانما هو تصحيف منغفاد بميم ونون بعدها مفتوحتين وغين
 بعدها محجمة ساكنة وفاء مفتوحة والله اعلم ومن بطون بنى القاسم بنو
 مطهر بن يمل بن يزكن (1) بن القاسم وكان حماسة بن مطهر من شيوخهم
 لعهد عبد المومن وابلى فى حروب زناتة مع الموحديين ثم حسنت طاعته
 وانحياسه ومن بطون بنى القاسم ايضا بنو على واليهم انتهت رياستهم وهم
 اشدهم عصبية واكثرهم جمعا وهم اربعة اخذ بنو طاع الله وبنو دلول وبنو
 كى وبنو معطى بن جوهر والاربعة (2) بنو على ونصاب الرياسة فى بنى
 طاع الله لبنى محمد بن زكدان بن تيدوكسن بن طاع الله هذا ملخص
 الكلام فى نسبهم ولما ملك الموحدون بلاد المغرب الاوسط وبلوا من طاعتهم
 وانحياسهم ما كان سببا لاستخلاصهم فاقطعوا عمارة بلاد بنى يلومى وبنى
 ومانوا واقاموا بتلك المواطن وحدثت الفتنة بين بنى طاع الله وبنى كى
 الى ان قتل كندوز بن [كذا] من بنى كى زيان بن ثابت كبير بنى
 محمد بن زكدان (3) وشيخهم وقام بامرهم بعده جابر ابن عمه يوسف بن محمد
 فتار من كندوز بن زيان ابن عمه وقتله به فى بعض ايامهم وحروبهم ويقال قتله

والرابعة (2) Je lis ici — بنو مطهر بن يزكو F et le ms. مزكن C ms Le (1)

(3) Les mss, B et C portent ici زكدان ailleurs on lit زكداز

غيلة وبعث براسه ورءوس اصحابه الى يغمراسن بن زيان بن ثابت فنصبته
 عليها القدور اثافي شغاية لنفوسهم من شان ابيه زيان وافترق بنوكى وفر
 بهم عبد الله بن كندوز كبيرهم فالحقوا بتونس ونزل على الامير ابي زكرياء
 كما سنذكره بعد واستبد جابر بن يوسف بن محمد برياسة بنى عبد
 الواد واقام هذا الحى من بنى عبد الواد بضواحي المغرب الاوسط حتى اذا فشل
 ربح بنى عبد المومن وانتزى يحيى بن غانية على جهات قابسس وطرابلس
 وردد الغزو والغارات على بسائط افريقية والمغرب الاوسط فاكتسبها وعات
 فيها وكبس الامصار فاقتحمها وانتهب بلاد زناتة وقتل امراءهم ودخل تلمسان
 ووهران واستباحها وغيرهما من بلاد المغرب الاوسط والح على تاهرت بالغارة
 وافساد السابلة وانتهب الزرع وحطم النعم الى ان خربت وعفى رسمها لسنى
 الثلاثين من الماية السابعة وكانت تلمسان لذلك العهد نزلا للحامية ومناخا
 للسيد من القرابة الذى يضم نثرها ويذب عن انحائها وكان المامون استعمل
 على تلمسان اخاه السيد ابا سعيد وكان غفلا ضعيف التدبير وغلب الحسن
 ابن حيون من مشيخة قومه كومية وكان عاملا على الوطن وكانت فى نفسه
 من بنى عبد الواد ضغائن جرهما ما كان حدث لهم من التغلب على الضاحية
 واهلها فاغرا السيد ابا سعيد بجماعة مشيخة منهم وفدوا عليه فتقبض عليهم
 واعتقلهم وكان فى حامية تلمسان لمة من بقايا لمتونة تجافت الدولة عنهم
 واثبتهم عبد المومن فى الديوان وجعلهم مع الحامية وكان زعيمهم فى ذلك العهد
 ابراهيم بن اسماعيل بن علان وشفع عندهم فى المشيخة المعتقلين من بنى
 عبد الواد فردود فغضب وحمى انفه واجمع الانتقاض والقيام بدعوة ابن غانية
 لجدد ملك المرابطين من قومه بقاصية الشرق فاغتيال الحسن بن حيون
 لحينه وتقبض على السيد ابي سعيد واطلق المشيخة من بنى عبد الواد
 ونقض طاعة المامون وذلك سنة اربع وعشرين فطير الخبر الى ابن غانية

فأغذ اليه السير ثم بدا له في امر بنى عبد الواد ورأى ان ملاك امره في
 خضد شوكتهم وخفض جناحهم فحدث نفسه بالفتك بمشيجتهم ومكر بهم
 في دعوة واعدهم لها وفطن لتدبير ذلك جابر بن يوسف شيخ بنى عبد
 الواد فواعده اللقاء والموازرة وطوى له على النبت وخرج ابراهيم بن علان الى
 لقائه ففتك به جابر وبادر الى البلد فنادى بدعوة المامون وطاعته وكشف
 لاهلها القناع عن مكر ابن علان بهم وما اوقعهم فيه من ورطة ابن غانية
 فحمدوا رايه وشكروا جابرا على صنيعه وجددوا البيعة للمامون واجتمع الى
 جابر في امره هذا كافة بنى عبد الواد واحلافهم من بنى راشد وبعث الى
 المامون بطاعته واعتماله في القيام بدعوته فخطبه بالشكر وكتب له العهد
 على تلمسان وسائر بلاد زناتة على رسم السادة الذين كانوا يلون ذلك من
 القرابة فاضطلع بامر المغرب الاوسط وكانت هذه الولاية ركابا الى صهوة الملك
 الذي اقتعدوه ثم انتقض عليه اهل ندرومة بعد ذلك فنازلهم وهلك في
 حصارها بسهم غرب اثبتته سنة تسع وعشرين وقام بالامر من بعده ابنه
 الحسن وجدد له المامون عهده بالولاية ثم ضعف عن الامر وتخلي عنه لسته
 اشهر من ولايته ودفع اليه عمه عثمان بن يوسف وكان سيء الملكة كثير
 العسفى والجور فثار به الرعايا بتلمسان واخرجوه سنة احدى وثلاثين
 وارتضوا لمكانه ابن عمه زكران بن زيان بن ثابت الملقب بابي عزة فاستدعوه
 لها وولود على انفسهم وبلدهم وسلموا له امرهم وكان مضطلعا بامر زناتة
 مستبدا برياستهم ومستوليا على سائر الضواحي فنفس بنو مطهر عليه
 وعلى قومه بنى على اخوانهم ما اتاهم الله من الملك واكرمهم به من السلطان
 وحسدوا زكران وسلفه فيما صار لهم من الملك فشاقوه ودعوا الى الخروج عليه
 واتبعهم بنو راشد بن محمد احلافهم منذ عهد الصحراء وجمع لهم ابو عزة
 سائر قبائل بنى عبد الواد فكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك في بعض

ايامها سنة ثلاث وثلاثين وقام بالامر من بعده اخوه يخمراسن بن زيان فوقع التسليم والرضى به من سائر القبائل ودان له بالطاعة جميع الامصار وكتب له الخليفة الرشيد بالعهد على عمله وكان له ذلك سلما الى الملك الذي اورثه بنيه سائر الايام

الخبر عن تلمسان وما تادى اليها من احوالها من لدن الفتح الى ان تائل بها سلطان بنى عبد الواد ودولتهم

هذه المدينة قاعدة المغرب الاوسط وام بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بما كانت في مواطنهم ولم نقف على اخبارها فيما قبل ذلك وما يزعم بعض العوام من ساكنها انها ازلية البناء وان الجدار الذي ذكر في القرعان في قصة الخضر وموسى عليهما السلام هو بناحية اكادير منها فامر بعيد عن التحصيل لان موسى عليه السلام لم يفارق المشرق الى المغرب وبنو اسرائيل لم يتسع ملكهم لافريقية فضلا عما وراءها وانما هي من مقالات التشيع المجهول عليه اهل العالم في تفضيل ما ينسب اليهم او ينسبون اليه من بلد او ارض او علم او صناعة ولم نقف لها على خبر اقدم من خبر ابن الرقيق بن ابا المهاجر الذي ولي افريقية بين ولايتي عقبة بن نافع الاولى والثانية توغل في ديار المغرب ووصل الى تلمسان وبه سميت عيون المهاجر قريبا منها وذكرها الطبري عند ذكر ابي قررة اليفرنى واجلابه مع ابي حاتم والخوارج مع عمر ابن حفص بطبنة ثم قال فافرجوا عنه وانصرف ابو قررة الى مواطنه بنواحي تلمسان وذكرها ابن الرقيق ايضا في اخبار ابراهيم بن الاغلب قبل استبداده بافريقية وانه توغل في غزوه الى المغرب ونزلها واسمها في لغة زناتة مركب

من كلمتين تلم سين (١) ومعناها تجمع من اثنين يعنون البر والجبر ولما
خلص ادريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الأقصى واستولى
عليه نهض الى المغرب الأوسط سنة اربع وسبعين فتلقيه محمد بن خزر بن
صولات امير زناتة وتلمسان فدخل في طاعته وحمل عليها مغراوة وبنى
يفرن وامكنه من تلمسان فملكها واختط مسجدها وصنع منبره واقام بها
اشهرا وانكفا راجعا الى المغرب وجاء على اثره من المشرق اخوه سليمان بن
عبد الله فنزلها وولاه امرها ثم هلك ادريس وضعف امرهم ولما بويح لابنه
ادريس من بعده واجتمع اليه برابرة المغرب نهض الى تلمسان سنة تسع
وتسعين ومائة فجدد مسجدها واصح منبرها واقام بها ثلاث سنين ودوخ
فيها بلاد زناتة واستوسقت له طاعتهم وعقد عليها لبني محمد ابن عمه
سليمان ولما هلك ادريس الاصغر واقتسم بنوه اعمال المغربيين باشارة امه كنية
كانت تلمسان في سهمان عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان واعمالها
لبني ابيه محمد بن سليمان فلما انقرضت دولة الادارسة من المغرب وولى
امره موسى بن ابي العافية بدعوة الشيعة نهض الى تلمسان سنة تسع
عشرة وغلب عليها اميرها لذلك العهد الحسن من ابي العيش بن عيسى
ابن ادريس بن محمد بن سليمان ففر عنها الى مليلة وبنى حصنا
لامتناعه بناحية نكور فحاصره مدة ثم عقد له سلما على حصنه ولما تغلب
الشيعة على المغرب الاوسط اخرجوا اعقاب محمد بن سليمان من سائر اعمال
تلمسان فاخذوا بدعوة بني امية من وراء البحر واجازوا اليهم وتغلب يعلى
ابن محمد اليفرنى على بلاد زناتة والمغرب الاوسط فعقد له الناصر الاموى عليها
وعلى تلمسان اعوام اربعين وثلاثماية ولما هلك يعلى وقام بامر زناتة بعده
محمد بن الخير بن محمد بن خزر داعية للحكم المستنصر فملك تلمسان اعوام

(١) Le ms. B porte تلم سين et le ms. C تلم سين

ستين وهلك في حروب صنهاجة وغلبوم على بلادهم وانجلى الى المغرب الاقصى ودخلت تلمسان في عمالة صنهاجة اذا انقسمت دولتهم واقترب امرهم واستقل بامارة زناتة وولاية المغرب زيرى بن عطية وطرده المنصور بن ابي عامر عن المغرب اعوام [كذا] فصار الى بلاد صنهاجة واجلب عليها ونازل معاقلها وامصارها مثل تلمسان ووهران وتنس واشير والمسيلة ثم عقد المظفر بعد حين لابنه المعز بن زيرى على عمل المغرب سنة ست وتسعين واستعمل على تلمسان ابـنه يعلى بن زيرى واستقرت ولايتها في عقبه الى ان انقرض امرهم على يد ملتونة وعقد يوسف بن تاشفين عليها لمحمد بن تينجر المسوفي واخيه تاشفين من بعده واستحكمت الفتنة بينه وبين المنصور بن الناصر صاحب القلعة من ملوك بنى حماد ونهض الى تلمسان واخذ بمخنقتها وكاد يغلب عليها كما ذكرنا ذلك كله في مواضعه ولما غلب عبد المومن ملتونة وقتل تاشفين بن علي بوهران خربها وخرّب تلمسان بعد ان قتل الموحدين عامة اهلها وذلك اعوام اربعين من الماية السادسة ثم راجع رايه فيها وندب الناس الى عمرانها وجمع الايدي على رم ما تثلم من اسوارها وعقد عليها لسليمان بن وانودين من مشايخ هنتاتة واخا بين الموحدين وبين هذا الحى من بنى عبد الواد بما بلى من طاعتهم وانحياسهم ثم عقد عليها لابنه السيد ابي حفص ولم يزل ال عبد المومن من بعد ذلك يستعملون عليها من قرابتهم واهل بيتهم ويرجعون اليه امر المغرب كله وزناتة اجمع اهتماما بامرها واستعظاما لعملها وكان هولاء الاحياء من زناتة بنو عبد الواد وبنو تـوجين وبنو راشد قد غلبوا على ضواحي تلمسان والمغرب الاوسط وملكوها وتقلبوا في بساطها واحتازوا باقطاع الدولة الكثير من ارضها والطيب من بلادها والوافر للحباية من قبائلها فاذا خرجوا الى مشايخهم بالصحراء خلفوا اتباعهم بالتلول لاعتماد

ارضهم وازدراع فدنهم وجباية الخراج من رعاياهم وكان بنو عبد الواد من ذلك فيما بين البطحاء وملوية ساحله وريفه وحكراه وصرف ولاية الموحدين بتلمسان من السادة نظرهم واهتمامهم الى تحصينها وتشبيد اسوارها وحشد الناس الى عمرانها والتناغى في تمصيرها واتخاذ الصروح والقصور بسها والاحتفال في مقاصر الملك واتساع خطة الدور وكان من اعظمهم اهتماما بذلك واوسعهم فيه نظرا السيد ابو عمران موسى ابن امير المومنين يوسف العشرى ووليها سنة ست وخمسين على عهد ابيه يوسف بن عبد المومن واتصلت ايام ولايته فيها فشيء بنائها واوسع خطتها وادار سياج الاسوار عليها ووليها من بعد السيد ابو الحسن بن السيد ابي حفص بن عبد المومن وتقبل فيها مذهبه ولما كان من امر بنى غانية وخرجهم من ميورقة سنة احدى وثمانين ما قدمناه وكبسوا بجاية فملكوها وتخطوا الى الجزائر ومليانة فغلبوا عليها تلافى السيد ابو الحسن امره بامعان النظر في تشيد اسوارها والاستبلاغ في تحصينها وسد فروجها واعماق الحفائر نطاقا عليها حتى صيرها امنع معاقل المغرب واحصن امصاره وتقبل ولاتها هذا المذهب من بعده في المعتصم بها واتفق من الغريب ان اخاه السيد ابا زيد هو الذى دفع لحرب بنى غانية فكان لهما في رقع الحرق والمدافعة عن الدولة اثار وكان ابن غانية قد اجتمع اليه ذوبان العرب من الهلاليين بافريقية وخالفهم زغبة احدى بطونهم الى الموحدين وتحيزوا الى زناتة المغرب الاوسط وكان مفزعهم جميعا ومرجع نقضهم وابرامهم الى العامل بتلمسان من السادة في مثوام وحامى حقيقتهم وكان ابن غانية كثيرا ما يجلب على ضواحي تلمسان وبلاد زناتة ويطرقها بمن معه من ناعق الفتنة الى ان خرب الكثير من امصارها مثل تاهرت وغيرها فاصحبت تلمسان قاعدة المغرب الاوسط وام هولاء الاحياء من زناتة المغرب والكافلة لهم المهيمنة في حجزها مهاد نومتهم بما خربت

المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعد الدول السالفة والعصور الماضية وهما ارشكول بسيف الجمر وتاهرت فيما بين الريفى والصحراء قبلة البطاء وكان خراب هاتين المدينتين فيما خرب من امصار المغرب الاوسط فى فتنة ابن غانية وباجلاب هولاء الاحياء من زناتة وطلوعهم على اهلها بسوم الخسفى والعيث والنهب وتخطفى الناس من السابسة وتخريب الجمران ومغالبتهم حاميتها من عساكر الموحدين مثل قصر عجيسة وزرقة والخضراء وشلفى ومتيجة وحمزة ومرسى الدجاج واللجعبات والقلعة فلم تبصر بها نار ولا لفتح بها لناخ ضرمة ولا صرخت لها اخر الدهر ديكة ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع والصروح بها بالاجر والقمر سد تعالى وتشاد الى ان نزلها ال زيان واتخذوها دارا لملكهم وكرسيا لسلطانهم فاخذوا بها القصور المونقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساطين واجروا خلالها المياد فاصبحت اعظم امصار المغرب ورحل اليها الناس من القاصية ونفقت بها اسواق العلوم والصنائع فنشا بها العلماء واشتهر فيها الاعلام وضاهت امصار الدول الاسلامية والقواعد للخلافية والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن استقلال يخراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان
وما اليها وكيف مهد الامر لقومه واصاره تراتا لبنيه

كان يخراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من اشد هذا الحى باسا واعظهم فى النفوس مهابة وجلالة واعرفهم بمصالح قبيله واقوام كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة شهدت له بذلك اثار قبل الملك وبعده وكان مرموقا بعين التجارة مؤملا للامر عند المشيخة وتعظمه من امره الخاصة

ويفزع اليه في نوائبه العامة فلما ولي هذا الامر بعد مهلك اخيه ابي عزرة
 زكّدان بن زيان سنة ثلاث وثلاثين فاقام به احسن قيام واضطلع باعبائه
 وظهر على بنى مطهر وبنى راشد الخارجين على اخيه واصارهم في حملته
 وتحت سلطانه واحسن السيرة في الرعية واستمال عشيره وقبيله واحلافهم
 من زغبة بحسن السياسة والاصطناع وكرم الجوار واتخذ الالة ورتب الجنود
 والمسالح واستلحق العساكر من الروم والغز راحمة وناشبة وفرض العطاء
 واتخذ السوزراء والكتاب وبعثت في الجهات العمال ولبس شارة
 الملك والسلطان واقتعد الكرسي ومحا من اثار الدولة المومنية وعطل من الامر
 والنهي دستها ولم يترك من رسوم دولتهم والقباب ملكهم الا الدعاء على
 منابره للخليفة بمراكش وتناول التقليد والعهد من يده تانيسا للكافة
 ومرضاة للاكفاء من قومه ووفد عليه لاول دولته ابن وضاح اثر دولة
 الموحيدين اجاز البحر مع جالية المسلمين من شرق الاندلس فآثره وقرب
 مجلسه واكرم نزاله واحله من الخلة والشورى بمكان امطفاه له ووفد في
 حملته ابو بكر بن خطاب المبايع لآخيه بمرسية وكان مرسلا بليغا وكاتباً
 مجيداً وشاعراً محسناً فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء
 الموحيدين بمراكش وتونس في عهود بيعاتهم ما تنوقل وحفظ ولم يزل يخمراسن
 محاميا عن غيلة محاربا لعدوه وكانت له مع ملوك الموحيدين من ال عبد
 المومن ومديلم ال ابي حفص مواطن في القمرس به ومنازلة بلده نحن
 ذاكره كذلك وبينه وبين اقاته بنى مرين قبل ملكهم المغرب وبعد
 ملكه وقائع متعددة وله على زناقة الشرق من توجيين ومغراوة في فل جموعهم
 وانتسأى بلادهم وتخريب اوطانهم ايام المذكورة واثار معروفة نشير الى جميعها
 ان شاء الله تعالى

الخبر عن استيلاء الامير ابي زكرياء على تلمسان ودخول يغمراسن في دعوته

ولما استقل يغمراسن بن زيان بامر تلمسان والمغرب الاوسط وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر احياء زناتة نفسوا عليه ما اتاه الله من العز وكرمه به من الملك فنابذوه العهد وشاقود الطاعة وركبوا له ظهر الخلفى والعداوة فشمم الحربهم ونازلهم فى ديارهم واحجرهم فى حصونهم ومعصماتهم من شواهد الجبال ومتمنع الامصار وكانت له عليهم ايام مشهورة ووقائع مذكورة معروفة وكان يتولى كبر هذه المشاقة عبد القوى بن العباس شيخ بنى توجيين اقاتلهم من بنى بادين والعباس بن منديل بن عبد الرحمن واخوته امراء مغراوة وكان المولى الامير ابو زكرياء بن ابي حفص منذ استقل بامر افريقية واقتطعها عن الايالة المومنية سنة خمس وعشرين كما ذكرناه متطاولا الى احتياز المغرب والاستيلاء على كبرى الدعوة بمراكش وكان يرى ان بمظاهرة زناتة له على شأنه يتم ما يسمو اليه من ذلك فكان يداخل امراء زناتة فيرغبهم ويراسلهم بذلك على الاحيان من بنى مسرين وبنى عبد الواد وتوجيين ومغراوة وكان يغمراسن منذ تقلد طاعة ال عبد المومن اقام دعوتهم بحمله متحيزا اليهم سلما لوليهم وحربا على عدوهم وكان الرشيد منهم قد ضاعف له البر والخلوص وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة وعاوده الاتحاف بانواع اللطاف والهدايا عام سبعة وثلاثين تقمنا لمسراته وميلا اليه عن جانب اقاتله بنى مرين المجلبين على المغرب والدولة واحفظ الامير ابا زكرياء يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية ما كان من اتصال يغمراسن بالرشيد وهو من جواره بالمحل القريب واستكره ذلك وبينما هو على ذلك اذا وفد عليه عبد

القوى بن العباس وولد منديل بن محمد صريحا على يخراسن فسهلوا له امره وسولوا له الاستيلاء على تلمسان وجمع كلمة زناتة واعتداد ذلك ركابا لما يرومه من امتطاء ملك الموحيدين وانتظامه في امره وسلما لارتقاء ما يسمو اليه من ملكه وبابا للولوج على اهله فحركه املاؤهم وهدده الى النعرة صريخهم واهاب بالموحيدين وسائر الاولياء والعساكر الى الحركة على تلمسان واستنفر لذلك سائر البدو من الاعراب الذين في عمله من بنى سليم ورياح بظعنهم فاهطعوا لداعيه ونهض سنة تسع وثلاثين في عساكر ضخمة وجيوش وافرة وسرح امام حركته عبد القوى بن العباس واولاد منديل بن محمد لحشد من باوطنهم من احياء زناتة واتباعهم وذويان قبائلهم واحياء زغبة احلافهم من العرب وضرب لهم موعدا لموافاتهم في تخوم بلادهم ولما نزل زاعز قبلة تيطرى منتهى مجالات رياح وبنى سليم في المغرب وافته هنالك احياء زغبة من بنى عامر وسويد وارتحلوا معه حتى نازل تلمسان فجمع عساكر الموحيدين وحشد زناتة وظعن المغرب بعد ان قدم الى يخراسن الرسل من مديانة والاعذار والبراءة والدعاء الى الطاعة فرجعهم بالخبيبة ولما حلت عساكر الموحيدين بساحة البلد وبرز يخراسن وجموعه للقاء نضحتهم ناشبة السلطان بالنبل فانكسفوا ولاذوا بالجدران واعجزوا من حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود وراى يخراسن ان قد احيط بالبلد فقصد باب العقبة من ابواب تلمسان ملتفا على ذويه وخاصته واعتصمته عساكر الموحيدين فصمم نحوهم وجدل بعض ابطالهم فافرجوا له ولحق بالصحراء ونسلت للجيوش الى بلد من كل حذب فاقتموه وعاثوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى عشى تلك الهبة وحسر تيار الصدمة وخمدت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وانعم الامير ابو زكرياء نظره فيمن يقلده امر تلمسان والمغرب الاوسط وينزله بثغرها لاقامة دعوته الدائلة من دعوة

عبد المؤمن والمدافعة عنها واستكبر ذلك اشرافهم وتدافعوه وتبرا امراء زناتة منه ضعفا عن مقاومة يخمراسن وعلما بانها الفحل الذى لا يقرع انفه ولا يطرق غيبه ولا يصد عن فريسته وسرح يخمراسن الغارات فى نواحي المعسكر فاخطفوا الناس من حوله واطلوا من المراقب عليه وخاطب يخمراسن خلال ذلك الامير ابا زكرياء رغبا فى القيام بدعوته بتلمسان فراجع بالاسعاف واتصال اليد على صاحب مراكش وسوغه على ذلك جباية اقتطعها له واطلق ايدى الجمال ليخمراسن لجبايتها ووفدت امه سوط النساء لاشتراط القبول فاكرم موصلها واسنى جانبزتها واحسن وفادتها ومنقلبها وارتحل الى حضرته لسبع عشرة ليلة من ذنوله وفى اثناء طريقه وسوس اليه بعض الحاشية باستبدال يخمراسن عليه واثاروا باقامة منافسيه من زناتة وامراء المغرب الاوسط شجا فى صدره ومعترضا عن مرامه والباسم ما لبس من شارة السلطان وزيه فاجابهم وقلد عبد القوى بن عطية التوجينى والعباس بن منديل المغراوى وعلى بن منصور المليكشى من قومهم ووطنهم وعهد اليهم بذلك واذن لهم فى اتخاذ الالة والمراسم السلطانية على سنن يخمراسن قريتهم فاتخذوها بحضرته ومشهد من ملوك الموحدين واقاموا مراسمها ببابه واغذ السير الى تونس قريير الغين بامتداد ملكه وبلوغ وطره والاشراف على اذعان المغرب لطاعته وانقياده لحكمه وادالة دعوة بنى عبد المؤمن فيه بدعوته ودخل يخمراسن بن زيان ووفى للامير ابي زكرياء بعهدده واقام له الدعوة على سائر منابره وصرف الى مشانيه من زناتة وجود عزائمهم فاذاق عبد القوى بن العباس واولاد منديل نكال الحرب وسامهم سوء العذاب والفتنة وجاس خلال ديارهم وتوغل فى بلادهم وغلبهم على الكثير من ممالكهم وشرد من الامصار والقواعد ولائهم واشياعهم ودعاتهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم وسوء ملكتهم وثقل عسفهم وجورهم ولم يزل على تلك الحال الى ان كان

من حركة صاحب مراكش بسبب اخذ يخراسن بالدعوة الحفصية ما
نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراكش ومنازلته
يخراسن بجبل تامرزدكت ومهلكه هناك

لما انقضت دولة بنى عبد المومن وانتزى الثوار والدعاة بقاصية اعمالهم
وقطعوها عن ممالكهم فاقتطع ابن هود ما وراء البحر من جزيرة الاندلس
واستبد بها وورى بالدعاء للمستنصر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسيين
لعهد ودعا الامير ابو زكرياء بن ابي حفص بافريقية لنفسه وسمى الى
جمع كلمة زناتة والتغلب على كرسى الدعوة بمراكش فنازل تلمسان وغلب
عليها سنة اربعين وقارن ذلك ولاية السعيد على بن المامون ادريس بن
المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وكان شهما حازما يقظا بعيد
الهمة فنظر في اعطاف دولته وفاوض الملاء في تثقيف اطرافها وتقوير ماثلها
واتار حفائظهم ما وقع من بنى مرين في ضواحي المغرب ثم في امصاره
واستيلائهم على مكناسة واقامتهم الدعوة الحفصية فيها كما نذكره فجهز
العساكر وازاح عنهم واستنفر عرب المغرب وقبائله واحتشد كافة المصامدة
ونهض من مراكش اخر سنة خمس واربعين يريد القاصية ويشرد بنى
مرين عن الامصار الدانية واعترض العساكر والحشود بوادى بهت واغذ
السير الى تازى فوصلته هنالك طاعة بنى مرين كما نذكره ونفر معه عسكر
منهم ونهض الى تلمسان وما وراءها ونجا يخراسن بن زيان وبنو عبد الواد
باهليهم واولادهم الى قلعة تامرزدكت قبلة وجدة فاعتصموا بها ووفد على

السعيد الفقيه عبدون وزير يخراسن موديا للطاعة ثابتا في مذاهب لخدمه ومتوليا من حاجات الخليفة بتلمسان لما يدعوه اليه ويصرفه في سبيله ومعذرا عن وصول يخراسن فلج الخليفة في شأنه ولم يعذره وابي الا مباشرة طاعته بنفسه وساءده في ذلك كانون بن جرمون السفيناني صاحب الشورى بجلسه ومن حضر من الجلة ورجعوا عبدونا لاستقدامه فتثاقل خشية على نفسه واعتمد السعيد الجبل في عساكره واناخ بها في ساحة واخذ بكنقهم ثلاثا ولرابعتها ركب مهجرا على حين غفلة من الناس في قايلتهم ليتطوف على المعتصم ويتقري مكانه ويصر به فارس من القوم يعرف بيوسى بن عبد المومن الشيطان كان اسفل الجبل للاحتراس وقريبا منه يخراسن بن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر فانفضوا عليه من بعد الشعب وطعنه يوسى فاكبه عن فرسه وقتل يعقوب بن جابر وزيره يحيى بن عطوش ثم استلحموا لوقتهم موليه ناصحا من المعلوجي وعنبرنا من الخصيان وقائد جند النصارى اخو القمط ووليدا يافعا من ولد السعيد ويقال انما كان ذلك يوم عبا العساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم امام الناس فاقتطعته بعض الشعب المتوعرة في طريقه فتواثب به هولاء الفرسان وكان ما ذكرناه وذلك لصفر من سنة ست واربعين ووقعت النفرة في العساكر لطائر الخبر فاجفلوا وبادر يخراسن الى السعيد وهو صريع بالارض فنزل اليه وحياه وفداه واقسم له على البراءة من هلكته والخليفة واجم بمصرعه يجود بنفسه الى ان فاض وانتهب المعسكر بجملته واخذ بنو عبد الواد ما كان به من الاخبية والغازات واختص يخراسن بفسطاط السلطان فكان له خالصة دون قومه واستولى على الذخيرة التي كانت فيه منها مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه يزعمون انه احسد المصاحف التي انتسخت لعهد خلافته وانه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن

الداخل حتى صار في ذخائر لمتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ثم الى ذخائر الموحيدين من خزائن لمتونة وهو لهذا العهد في خزائن بنى مرين بفاس فيما استولوا عليه من ذخيرة ال زيان حين غلبهم ايام على تلمسان واقتحامها عنوة على ملكها منهم عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يخراسن فريسة السلطان ابي الحسن مقخمها غلابا سنة سبع وثلاثين كما نذكره ومنها العقد المنتظم من خرزات الياقوت الفاخرة والدرر المشتمل على ميين متعددة من حصباته يسمى بالثعبان وصار في خزائن بنى مرين منذ ذلك الغلاب فيما اشتملوا عليه من ذخيرتهم الى ان تلف في البحر عند غرق الاسطول بالسلطان ابي الحسن بمراسى بجاية مرجعه من تونس حسبما نذكره بعد الى ذخائر من امثاله وطرف من اشباهه بما يستخلصه الملوك لخزائنهم ويعنون به من ذخائرهم ولما سكنت النعرة وركد عاصف تلك الهمة نظر يخراسن في شان موازاة الخليفة فجهز ورفع على الاعواد الى مدفنه بالعباد (1) بمقبرة الشيخ ابي مدين عفا الله عنه ثم نظر في شان حرمه واخته تاغزونت الشهيرة الذكر بعد ان جاءها واعتذر اليها مما وقع واصحبهن جملة من مشيخة بنى عبد السواد الى مامنهم الحقوهن بدرعة عند تخوم طاعتهم فكان له بذلك حديث جميل في الابقاء على الحرم ورعى مرات الملك ورجع الى تلمسان وقد خضدت شوكة بنى عبد المومن وامنهم على سلطانه والبقاء لله وحده

(1) Le ms. B porte بالعباد et le ms C بالعباد

الخبر عما كان بينه وبين بنى مرين من الاحداث سائر ايامه

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحيين من المناغاة والمنافسة منذ الامام المتطاولة بما كانت مجالات الفريقيين بالصحراء متجاورة وكان الختم بين الفريقيين من وادي صا الى فيكيك وكان بنو عبد المومن عند فشل الدولة وتغلب بنى مرين على ضاحية المغرب يستجيشون ببنى عبد السواد مع عساكر الموحدين على بنى مرين فيجوسون خلال المغرب ما بين تازى الى فاس الى القصر في سبيل المظاهرة للموحدين والطاعة لهم وسندكر في اخبار بنى مرين كثيرا من ذلك فلما هلك السعيد واسف بنو مرين الى ملك المغرب سما ليخمراسن امل في مزاجتهم وكان اهل فاس بعد تغلب ابي يحيى بن عبد الحق عليهم قد نقموا على قومه سوء السيرة وتمشت رجالاتهم في اللياذ بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا فعلتهم في الفتك بعامل ابي يحيى ابن عبد الحق والرجوع الى طاعة الخليفة واغذ ابو يحيى السير الى منازلهم فحاصرهم شهورا وفي اثناء هذا الحصار اتصلت المخاطبة بين الخليفة المرتضى ويخمراسن بن زيان في الاخذ بحجرة ابي يحيى بن عبد الحق عن فاس فاجاب يخمراسن داعيه واستنفر لها اخوانه من زناتة فنفر معه عبد القوى بن عطية بقومه من بنى توجين وكافة القبائل من زناتة والمغرب ونهضوا جميعا الى المغرب وبلغ خبرهم الى ابي يحيى بن عبد الحق بمكانه من حصار فاس فحمر كتابه عليها ونهض للقائهم في بقية العساكر والتقى للجمعان بايسلى من ناحية وجدة ودانت هنالك الواقعة المشهورة بذلك المكان انكشفت فيها جموع يخمراسن وهلك منهم يخمراسن بن تاشفين وغيره ورجعوا الى

فلعم الى تلمسان واتصلت بعد ذلك بينهم الحروب والفتنات سائر ايامه
وربما تخللتها المهادنات قليلا وكان بينه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة
مواصلة اوجب له رعيها وكثيرا ما كان يثنى عنه اخاه ابا يحيى من اجلها
ونهبض ابو يحيى بن عبد الحق سنة خمس وخمسين الى قتاله وبرز اليه
يخمراسن وتزاحفت جموعهم بابى سليط فانهزم يخمراسن واعتزم ابو يحيى على
اتباعه فثناه عن ذلك اخوه يعقوب بن عبد الحق ولما قفلوا الى المغرب صمد
يخمراسن الى مجلماسة لمداخلة كانت بينه وبين المنبات من عرب المعقل
اهل مجلاتها وذياب فلاتها حدثته نفسه اهتبال الغرة في مجلماسة من اجلها
وكانت قد صارت الى ايلة ابي يحيى بن عبد الحق منذ ثلاث كما ذكرناه في
اخبارهم ونذر بذلك ابو يحيى فسابق اليها يخمراسن بمن حضره من قومه
فثقفها وسد فـرجها ووصل يخمراسن عقب ذلك بعساكره واناخ بها
وامتنعت عليه فافرج عنها قافلا الى تلمسان وهلك ابو يحيى بن عبد الحق
اثر ذلك منقلبه الى فاس فاستنفر يخمراسن اوليائه من زناتة واحياء زغبة
ونهبض الى المغرب سنة سبع وخمسين وانتهى الى كلداما ولقيه يعقوب
ابن عبد الحق في قومه فاقع به وولى يخمراسن منهزما ومر بطريقه
بتافرسيت فانتسفها وعات في نواحيها ثم تداعوا للسلم ووضع اوزار الحرب
وبعث يعقوب بن عبد الحق ابنه ابا مالك لذلك فتولى عقده وابرامه ثم
كان التقاؤها سنة تسع وخمسين براجر (١) قبالة بنى يزناسن واستحكم
عقد الوفاق بينهما بعد ذلك واتصلت المهادنة الى ان كان بينهما
ما نذكره

بواخر Le ms. C porte (1)

خبر عن كائنة النصرارى وايقاع يغمراسن بهم

كان يغمراسن من بعد مهلك السعيد وانفضاض عساكر الموحدين قد استخدم طائفة من جند النصرارى الذين كانوا فى جملته مستكثرا بهم معتدا بمكانهم ومباهيا بهم فى المواقف والمشاهد وتاولهم طرفا من حبل عنايته واعتزوا به واستفحل امرهم بتلمسان حتى اذا كانت سنة ثنتين وخمسين بعد مرجعه من بلاد توجين فى احدى حركاته اليها كانت قصة غدرهم الشنعاء التى احسن الله فى دفاعها عن المسلمين وذلك انه ركب فى بعض ايامه لاعتراض الجنود بباب المغرمادين (1) من ابواب تلمسان وبينما هو واقف فى موكبه عند قايلة الضحى غدا عليه قائدهم ويادر النصرارى الى محمد بن زيان اخى يغمراسن فقتلوه واثار له بالخجوى فبهر من الصفى لسراره وامكنه من اذنه فنكبه النصرارى وقد خالطه روعة احس منها يغمراسن بمكره فانداس منه وركض النصرانى امامه يطلب النجاة وتبين الغدر وتارت بهم الدهماء من الحامية والرعايا فاحيط بهم من كل جانب وتناولتهم ايدى الهلاك فى كل مهلك (2) قعصا بالرماح وهبرا بالسيوف وشدخا بالعصى والجمارة حتى استلحموا وكان يوما مشهورا ولم يستخدم من بعدهما جند النصرارى بتلمسان حذرا من غائلتهم ويقال ان محمد بن زيان هو الذى داخل القائد فى الفتك باخيه يغمراسن وانه انما قتله عند ما لم يتم لهم الامر تبريا من مداخلته فلم يمهله غاشى الهيعة للتثبيت فى شانهم والله اعلم

(1) On lit dans le ms. B الغرمادين et dans le ms. C الغرمادين (2) Le texte de ce passage est altéré dans tous les mss. ; j'ai suivi la rédaction du ms. F, en y faisant quelques légères corrections.

للخبر عن تغلب بن غمراسن على سجلماسة ثم مصيرها
بعد الى ايلة بني مرين

كان عرب المعقل منذ دخول عرب الهلاليين الى صحراء المغرب الاقصى
احلafa وشيعا لزنانة واكثر انحياسهم الى بني مرين الا ذوى عبيد الله منهم
بما كانت مجالاتهم لصق مجالات بني عبد الواد او مشاركة لها ولما استنحل
شان بني عبد الواد بين ايدي ملكهم زاجوم عنها بالمناكب ونبذوا اليهم
العهد واستخلصوا دونهم المنبات من ذوى منصور اقاتلهم فكانوا حلفاء
وشيعا ليغمراسن ولقومه وكانت سجلماسة في مجالاتهم ومنقلب رحلتهم
وكانت قد صارت الى ملك بني مرين ثم استبد بها القطراني ثم تاروا به
ورجعوا الى طاعة المرتضى وتولى كبير ذلك على بن عمر كما ذكرناه في اخبار
بني مرين ثم تغلب المنبات على سجلماسة وقتلوا عاملها على بن عمر سنة
ثنتين وستين واثروا يغمراسن بملكها وداخلوا اهل البلد في القيام بدعوته
وجعلهم عليها وجاجئوا بيغمراسن فنهض اليها في قومه وامكنوه من
قيادها فضبطها وعقد عليها لولده يحيى وانزل معه ابن اخته حنينة
واسمه عبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع من ولد محمد وانزل
معها يغمراسن بن حماسة فيمن معهم من عشائهم وحشمهم فاقام ابنه يحيى
اميرا عليها الى ان هلك فادال منه بعبد الملك ابن اخته فلم يزل واليا
عليها الى ان غلب يعقوب بن عبد الحق الموحد بن على دار خلافتهم واطاعته
طنجة وعامة بلاد المغرب فوجه عزمه الى انتزاع سجلماسة من طاعة يغمراسن
ورحف اليها في العساكر والحشود من زنانة والعرب والبربر ونصبوا عليها

الآت للحصار الى ان سقط جانب من سورها فاقتموها منه عنوة في صفر سنة ثلاث وسبعين واستباحوها وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويخمراسن بن حمامة ومن معهم من بنى عبد الواد وامراء المنبات وصارت الى طاعة بنى مرين اخر الايام والملك لله يوتييه من يشاء من عبادده

للخبر عن حروب يخمراسن مع يعقوب بن عبد الحق

قد ذكرنا ما كان من شان بنى عبد المومن عند فشل دولتهم واستطالة بنى مرين عليهم في الاستظهار ببنى عبد الواد واتصال اليد بهم في الاخذ بحجرة عدوم من بنى مرين عنهم ولما هلك المرتضى وولى ابو دبوس سنة خمس وستين وحمى وطيس فتننته مع يعقوب بن عبد الحق فراسل يخمراسن في مدافعته واكد العهد واسنى الهدية فاجابه اليها يخمراسن وشن الغارات على تغور المغرب واضرمها نارا وكان يعقوب بن عبد الحق محاصرا لمراكش فافرج عنها ورجع الى المغرب واحتشد جموعه ونهض الى لقائه وتزاحف الفريقان بوادى تلاغ وقد استكمل كل تعبته وكانت الوقعة على يخمراسن استبيحت فيها حرمه واستلحم قومه وهلك ابنه عمر ابو حفص اعز ولده عليه في اتراب له من عشيره مثل ابن عبد الملك بن حنينة وابن يحيى بن مكن وعمر بن ابراهيم بن هشام فرجع عنه يعقوب بن عبد الحق الى مراكش حتى انقضى شأنه في التغلب عليها ومحا اثر بنى عبد المومن منها وفرغ لمحاربة بنى عبد الواد وحشد كافة اهل المغرب من المصامدة والجموع والقبائل ونهض الى بنى عبد الواد سنة سبعين فبرز اليه يخمراسن في قومه واوليائهم من مغراوة والعرب وتزاحفوا بايسلى من نواحي وجدة فكانت

الدبرة على يخراسن وانكشفت جموعه وقتل ابنه فارس ونجا باهله بعد ان اضرم معسكره نارا تفاديا من معرة اكتساحه ونجا الى تلمسان فانجبر بها وهدم يعقوب بن عبد الحق وجدة ثم نازله بتلمسان واجتمع اليه هنالك بنو توجين مع اميرهم محمد بن عبد القوي وصل يده بيد السلطان على يخراسن وقومه وحاصروا تلمسان اياما فامتنعت عليهم وافرجوا عنها وولى كل الى عمله ومكان ملكه حسبما فذكره في اخبارهم وانعقدت بينهما المهادنة من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ويخراسن لمغالبة توجين ومغراوة على بلادهم الى ان كان من شانهم ما فذكره

الخبر عن شان يخراسن مع مغراوة وبنى توجين وما كان بينهم من الاحداث

كانت احياء من مغراوة في مواطنهم الاولى من نواحي شلف قد سالمتهم الدول عند تلاشى ملكهم وساموهم للجباية فرضوا بها مثل بنى ورسيفين وبنى يلميت وبنى ورتزمير (١) وكان فيهم سلطان لبنى منديل بن عبد الرحمن من اعقاب ال خزر ملوكهم الاولى منذ عهد الفتح وما بعده على ما ذكرناه في خبرهم فلما انتشر عقد الخلافة بمراكش وتشظت عصاها وكثر الثوار والخوارج بالجهات واستقل منديل بن عبد الرحمن وبنوه من بعده بتلك الناحية وملكوا مليانه وتنس وبرشك وشرشال وما اليها وتناولوا الى متيجة فتغلبوا عليها ثم مدوا ايديهم الى جيل وانشريش وما اليه فتناولوا الكثير من بلاده ثم ازاحم عنها بنو عطية وقومهم من بنى توجين المجاورون لها

(١) Voyez page ٨٩, note ٤.

في مواطنهم بأعلى شلفى شرقى ارض السرسو وكان ذلك لأول دخول احياء
 زناتة الناجعة بارض القبلة الى التلول فتغلب بنو عبد الواد على نواحي
 تلمسان الى وادى صا وتغلب بنو توجيين على ما بين الصحراء والتل من
 بلد المدية الى جبل وانشريس الى مرات الى الجعبات وصار التجم لملك بنى
 عبد الواد سيك والبطحاء فمن قبلها لمواطن بنى توجيين ومن شرقها مواطن
 مغراوة وكانت الفتنة بين بنى عبد الواد وبين هذين الحيين منذ اول
 دخولهم الى التلول وكان المولى الامير ابو ذكرياء بن ابي حفص يستظهر
 بهذين الحيين على بنى عبد الواد ويراعهم بهم حتى كان من فتح تلمسان
 ما قدمناه والبس جميعهم شارة الملك على ما ذكرناه ونذكره في اخبارهم
 فزاحوا يخراسن بعدها بالمناكب وصرف هو اليهم وجه النقمات والحروب
 ولم يزل الشأن ذلك حتى انقرض ملك الحيين لعهد ابنه عثمان بن يخراسن
 وعلى يده ثم على يد بنى مرين كما ياتى ذكره ولما رجع يخراسن بن زيان
 من لقاء بنى مرين بايسلى من نواحي وجده التى كانت سنة سبع واربعين
 وكان معه فيها عبد القوى بن عطية بقومه من بنى توجيين وهلك مرجعه
 منها فنبذ يخراسن العهد الى ابنه محمد الامير بعده وزحف الى بلاد
 فحاس خلالها ونازل حصونها فامتنعت عليه واحسن محمد بن عبد القوى
 فى دفاعه ثم زحف ثانية سنة خمس وخمسين اليهم فنازل حصن تافر كينت من
 حصونهم وكان به على بنى زيان حافد محمد بن عبد القوى فامتنع به فى
 طائفة من فومه ورحل عنه يخراسن كظيما ولم يزل يخراسن بعدها يشن
 الغارة على بلادهم ويحمر الكتائب على حصونهم وكان بتافر كينت صنيعه من
 صنائع بنى عبد القوى ونسبه فى صنهاجة اهل ضاحية بجاية اختص بهذا
 الحصن ورسخت قدمه فيه واعتز بكثرة ماله وولده فاحسن الدفاع عنه وكان له
 مع يخراسن فى الامتناع عليه اخبار مذكورة حتى سطا به بنو محمد بن

عبد القوي حسين سرهوا الى نعمته وانفوا من استبداده فاتفوا نفسه
وتخطفوا نعمته فكان حنفي ذلك الحصن في حنفة كما ياتي ذكره وعند ما
سبت نار الفتنة بين يغمراسن وبين محمد بن عبد القوي وصل محمد
يده ببيعقوب بن عبد الحق فلما نازل يعقوب تلمسان سنة سبعين بعد
ان هدم وجدة وهزم يغمراسن بايسلى جاءه محمد بن عبد القوي بقومه
من بنى توجين واقام معه على حصارها ورحلوا بعد الامتناع عليهم فرجع
محمد الى مكانه ثم عاود يعقوب بن عبد الحق منازلة تلمسان سنة ثمانين
وسماية بعد ايقاعه بيغمراسن في خرزوزة (١) فلقية محمد بن عبد القوي
بالقصبات واتصلت ايديهم على تخريب بلاد يغمراسن مليا فنازلوا تلمسان
اياما ثم افترقوا ورجع كل الى بلده ولما خلس يغمراسن بن زيان من حصاره
زحف الى بلادهم واوطا عساكره ارضهم وغلب على الضاحية وخرّب عمرانها
الى ان تملكها بعده ابنه عثمان كما نذكر واما خبره مع مغراوة فكان
عماد رايه فيهم التضريب بين بنى مندديل بن عبد الرحمن للمنافسة التي
كانت بينهم في رياسة قومهم ولما رجع من واقعة تلاغ سنة ست وستين وهي
الواقعة التي هلك فيها ولده عمر زحف بعدها الى بلاد مغراوة فتوغل
فيها وتجاوزها الى من وراءهم من مليكش (٢) والتعالبية وامكنه عمر من
مليانة سنة ثمان وستين على شرط الموازرة والمظاهرة على اخوته فملكها
يغمراسن يومئذ وصار الكثير من مغراوة الى ولايته وزحفوا الى المغرب سنة
سبعين ثم زحف بعدها الى بلادهم سنة ثنتين وسبعين فتجافى له ثابت بن
مندديل عن تنس بعد ان اتخن في بلادهم ورجع عنها فاسترجعها ثابت ثم نزل له
عنها تانيا سنة احدى وثمانين بين يدي مهلكه عند ما قر له الغلب عليهم
والاثنان في بلادهم الى ان كان الاستيلاء عليها لابنه عثمان على ما نذكره

(١) La ponctuation de ce nom varie dans les mss , mais cette leçon parait être la bonne —

(٢) Le ms B et C portent نهليكش

الخبر عن انتزاع الزعيم بن مكن ببلد مستغانم

كان بنو مكن هولاء من عالمة القرابة من بنى زيان يشاركونهم في نسب محمد بن زكدان بن تيدوكسن بن طاع الله وكان لمحمد هذا اربعة من الولد كبيرهم يوسف ومن ولده جابر بن يوسف اول ملوكهم وثابت بن محمد ومن ولده زيان بن ثابت ابو الملوك من بنى عبد الواد ودرع بن محمد ومن ولده عبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع المشتهر بامه حنينة اخت يغمراسن بن زيان ومكن بن محمد وكان له من الولد يحيى وعمرش وكان من ولد يحيى الزعيم وعلى وكان يغمراسن بن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته في الممالك ويوليهم على الجمالات وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهما الى الاندلس فاجازا من هنالك الى يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين ولقياه بطنجة في احدى حركات جهاده وزحف يعقوب ابن عبد الحق الى تلمسان عامئذ وهما في جهلته فادركتها النعرة على قومها واثرا مفارقة السلطان اليهم فادن لهما في الانطلاق ولحقا بيغمراسن بن زيان حتى اذا كانت الواقعة عليه بجزرورده سنة ثمانين كما قدمناه وزحف بعدها الى بلاد مغراوة وتجا في له ثابت بن منديل عن مليانة وانكفا راجعا الى تلمسان استعمل على تغر مستغانم الزعيم بن يحيى بن مكن فلما وصل الى تلمسان انتقض عليه ودعا الى الخلفى ومالى عدوه من مغراوة على المظاهرة عليه فصمد اليه يغمراسن واجمره بها حتى لاذ منه بالسلم على شرط الاجازة فعقد له واجازته ثم اجاز له على اثاره ابا يحيى واستقر بالاندلس الى ان هلك يحيى سنة ثنتين وتسعين ووفد الزعيم بعد ذلك

على يوسف بن يعقوب وسخطه لبعض النزعات فاعتقله وفر من محبسه ولم
يزل الاغتراب مطوحا به الى ان هلك والبقاء لله ونشا ابنه الناصر بالاندلس
فكانت مثواه وموقفى جهاده الى ان هلك واما اخوه على بن يحيى فاقام
بتلمسان وكان من ولده داوود بن على كبير مشيخة بنى عبد الواد
وصاحب شوراهم وكان منهم ايضا ابراهيم بن على عقد له ابو جمو الاوسط
على ابنته فكان له منها ولد ذكر وكان لداوود ابنه يحيى بن داوود استعمله
ابو سعيد بن عبد الرحمن فى دولتهم الثانية على وزارته فكان من شأنه
ما نذكره فى اخبارهم والامر لله

الخبر عن شان يغمراسن فى معاقده مع ابن الاحمر والطاغية
على فتنة يعقوب بن عبد الحق والاخذ بحجرتة

كان يعقوب بن عبد الحق لما اجاز الى الجهاد ووقع بالعدو وخرب حصونهم
نازل اشبيلية وقرطبة وزلزل فواعد كفرهم ثم اجاز ثانية وتوغل فى دار
الحرب واتخن فيها وتخلى له ابن اشقيلولة عن مالقة فملكها وكان سلطان
الاندلس يومئذ الامير محمد المدعو بالفقيه تانى ملك بنى الاحمر هو
الذى استدعى يعقوب بن عبد الحق للجهاد بما عهد له ابوه الشيخ بذلك
فلما استفحل امر يعقوب بالاندلس وتعاقب الثوار الى اللياذ به خشيه ابن
الاحمر على نفسه وتوقع منه مثل فعلة يوسف بن تاشفين باين عباد فاعتقل
فى اسباب الخلاص مما توهم وداخل الطاغية فى اتصال اليد والمظاهرة عليه وكان
مالقة لبحر بن يحيى بن محلى (1) استعمله عليها يعقوب بن عبد الحق حين ملكها

على (1) Les mss portent ici

من يد ابن اشقيلولة فاستماله ابن الاحمر وخاطبه مقارنة ووعدا واداله بشلوبانية من مالقة طحمة خالصة له فتخلى عن مالقة اليها وارسل الطاغية اساطيله في البحر لمنع الرقاق من اجازة السلطان وعساكره وراسلوا يغمراسن من وراء البحر في الاخذ بحجرة يعقوب وشن الغارات على ثعوره ليكون ذلك شاغلا له عنهم فبادر يغمراسن باجابتهم وترددت الرسائل منه الى الطاغية ومن الطاغية اليه كما نذكره وبث السرايا والبعوث في نواحي المغرب وفشغل يعقوب عن شان الجهاد حتى لقد ساله المهادنة وان يفرغ لجهاد العدو فابي عليه ودان ذلك مما دعى يعقوب الى الصمود اليه ومواقفته بجزوزة كما ذكرناه ولم يزل شانهم ذلك مع يعقوب بن عبد الحق وايديهم متصلة عليه من كل جهة وهو ينتهز الفرصة في كل واحد متى امكنه منهم حتى هلك وهلكوا والله وارث الارض

الخبر عن شان يغمراسن مع الخلفاء من بنى حفص الذين
كان يقيم بتلمسان دعوتهم وياخذ قومه بطاعتهم

كان زناتة يدينون بطاعة خلفاء الموحدين من بنى عبد المومن ايام كونهم بالقفار وبعد دخولهم الى التلول فلما فشل امر بنى عبد المومن ودعا الامير ابو زكرياء بن ابي حفص بافريقية لنفسه ونصب كرسي الخلافة للموحدين بتونس انصرفت اليه الوجوه من سائر الافاق بالعدوتين واملود للكثرة واوفد زناتة عليه رسلا من كل حي بالطاعة ولاذ مغراوة وبنو توجين بظل دعوته ودخلوا في طاعته واستنهضوه لتلمسان فنهض اليها وافتتحها سنة اربعين ورجع اليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر ممالكها فلم يزل مقيما

لدعوته واتبع اثره بنو مرين في اقامة الدعوة له فيما غلبوا عليه من بلاد المغرب وبعثوا اليه ببيعة مكناسة وتازى والقصر كما نذكره في اخبارهم الى ما دانوا به ولابنه المستنصر من بعده من خطاب التمويل والاشادة بالطاعة والانقياد حتى غلبوا على مراکش وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حينما من الدهر ثم تبين لهم بعد متناول تلك القاصية عليه فعطلوا منابرهم من اسماء اولئك واقطعوا جانب الوداد والموالاة ثم سمو الى اللقب والتفنن في الشارة الملوكية كما تقتضيه طبيعة الدول واما يغمراسن وبنوه فلم يزالوا اخذين بدعوتهم واحد بعد واحد متجافين عن اللقب ادبا معهم مجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم يوفدون بها كبار ابنائهم واولى الراى من قومهم ولم يزل الشأن ذلك ولما هلك الامير ابو زكرياء وقام ابنه محمد المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه اخوه الامير ابو اسحاق في احياء الدواودة من رباح ثم غلبهم المستنصر جميعا وحقق الامير ابو اسحاق بتلمسان في اهله فاكرم يغمراسن نزلهم واجاز الى الاندلس للرابطة بها والجهاد حتى اذا هلك المستنصر سنة خمس وسبعين واتصل به خبر مهلكه ورأى انه احق بالامر فاجاز الحجر من حينه ونزل بهرسى هنين سنة سبع وسبعين ولقاء يغمراسن مبرة وتوقيرا واحتفل بقدمه واركب الناس لتلقيه واتاه بيعته على عادته مع سلفه ووعدده النصر من عدوه والموازرة على امره واصهر اليه يغمراسن في احدى بناته المقصورات في خيام الخلافة بابنه عثمان ولى عهده فاسعفه واجمل في ذلك وعدده وانتقض محمد بن ابي هلال عامل بجاية على الوثائق وخلع طاعته ودعا للامير ابي اسحاق واستحثه للقدم فاغذ اليه السير من تلمسان وكان من شأنه ما قدمنا في اخباره فلما كانت سنة احدى وثمانين وزحف يغمراسن الى بلاد مغراوة وغلبهم على الضواحي والامصار بعث من هنالك ابنه ابراهيم وتسميه زناتة بهروم ويكنى ابا عامر اوفده في رجال

من قومه على الخليفة ابي اسحاق لاحكام الصهر بينهما فنزلوا منه على خير نزل من اسناء الجراية ومضاعفة الكرامة والمبرة وظهر من اثاره في حروب ابن ابي عامر ما مد الاعناق اليه وقصر الشيم الزناتية على بيته ثم انقلب اخرا بطبعينته محبوا محبورا وابتنى بها عثمان لحين وصولها واصبحت عقيلة قصره فكان ذلك مفخرا لدولته وذكر له ولقومه ولحق الامير ابو زكرياء ابن الامير ابي اسحاق بتلمسان بعد خلوصه من مهلكة قومه في واقعة الداعي ابن ابي عمارة عليهم بمراجنة سنة ثنتين وثمانين فنزل من عثمان بن يغمراسن صهره خير نزل برا واحتفاء وتكرها وملاطفة وسربت اليه اخته من القصر انواع التحف والانس ولحق به اولياؤه من صنائع دولتهم وكبيرهم ابو الحسن محمد ابن الفقيه المحدث ابي بكر بن سيد الناس اليجري فتفتنوا من كرامة الدولة بهم ظلا وافرا واستنهضوه الى ترات ملكه وفاض ابا مثنواد عثمان بن يغمراسن في ذلك فنكره لما كان قد اخذ بدعوة صاحب الحضرة واوفاه عليه رجال دولته بالبيعة على العادة في ذلك فحدث الامير ابو زكرياء نفسه بالفرار عنه ولحق بداوود بن هلال بن عطاف امير البدو من بنى عامر احدى بطون زغبة فاجارد وابلغه مامنه بحى الداودة امراء البدو بحمل الموحدين نزل منهم على عطية بن سليمان بن سباع كما قدمناه واستولى على بجاية سنة اربع وثمانين بعد خطوب ذكرناها واقتطعها وسائر عملها عن ملك عمه صاحب الدعوة بتونس ابي حفص ووفى لداوود بن عطاف واقطعه بوطن بجاية عملا كبيرا افرد له لجايته كان فيه ايقدارن (1) بالخميس من وادى بجاية واستقل الامير ابو زكرياء بمملكة بونة وقسنطينة وبجاية والجزائر والزاب وما وراءها وكان هذا الصهر وصلة له مع عثمان بن يغمراسن وبنيه ولما نزل يوسف بن يعقوب تلمسان سنة ثمان وتسعين بعث الامير ابو

(1) La ponctuation de ce nom diffère dans chaque ms

زكرياء المدد من جيوشه الى عثمان بن يغمراسن وبلغ الخبر بذلك الى يوسف
ابن يعقوب فبعث اخاه ابا يحيى في العساكر لاعتراضهم والتقوا بجبل الزان
فكان الدبرة على عسكر الموحدين واستلحموا هنالك وتسمى المعركة لهذا
العهد بمرسى الرؤوس استحكمت من اجل ذلك صاغية الخليفة بتونس الى
بنى مرين واوفد عليهم مشيخة من الموحدين يدعونهم الى حصار بجاية
وبعث معهم الهدية الفاخرة وبلغ خبرهم الى عثمان بن يغمراسن من وراء
جدرانهم فتنكر لها واسقط ذكر الخليفة من منابره ومحاه من عمله ففسى
لهذا العهد والله مالك الامور

الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما
كان في دولته من الاحداث

كان السلطان يغمراسن قد خرج من تلمسان سنة احدى وثمانين واستعمل
عليها ابنه عثمان وتوغل في بلاد مغراوة وملك ضواحيهم ونزل له ثابت بن
منديل عن مدينة تنس فتناولها من يده ثم بلغه الخبر باقبال اخيه ابي
عامر برهوم من تونس بابنة السلطان ابي اسحاق عرس ابنه فتلوم هنالك
الى ان لحقه بظاهر مليانة فارتحل الى تلمسان واصابه الوجع في طريقه
وعند ما احتل شربويه اشتد به وجعه فهلك هنالك اخذى القعدة من
سنته والبقاء لله وحده فحمله ابنه ابو عامر على اعواده وواراه في خدر
موريا بمرضه الى ان تجاوز بلاد مغراوة الى سيك ثم اغذ السير الى تلمسان
فلقيه اخوه عثمان بن يغمراسن ولى عهد ابيه في قومه فبايعه الناس
واعطوه صفقة ايمانهم ثم دخل الى تلمسان فبايعه العامة والخاصة

وخطب حينه للخليفة بتونس ابا اسحاق وبعث اليه ببيعته فراجعته بالقبول
وعقد له على عمله على الرسم ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق يطلب منه
السلم لما كان ابوه يغمراسن اوصاه به حدثنا شيخنا العلامة ابو عبد
الله محمد بن ابراهيم الابلى قال سمعت من السلطان ابي جمو موسى بن عثمان
وكان فهرمانا بداره قال اوصى داذا يغمراسن لداذا عثمان وداذا حرفى كناية
عن غاية التعظيم بلغتهم فقال له يا بنى ان بنى مرين بعد استنحال ملكهم
واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا
بلقائهم اذا جمعوا الوفود مددهم ولا يمكننى ابا القعود عن لقائهم لمعرة النكوص
عن القرن التى انت بعيد عنها فاياك واعتماد لقائهم وعليك باللياذ بالجدران
متى دلفوا اليك وحاول ما استطعت فى الاستيلاء على ما جاورك من عمالات
الموحدين وممالكهم يستفحل به ملكك وتكافى حشد العدو بحشدك ولعلك
تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك فعلقت وصية الشيخ بقلبه
واعتمد عليها ضمائرهم وجنح الى السلم مع بنى مرين ليتفرغ زعموا لذلك
واوفد اخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبد الحق بمكانه من العدو
الاندلسية فى اجازته الرابعة اليها فحاض اليه البحر ووصله باركش فلقاد
برا وكرامة وعقد له من السلم ما احب وانكفا راجعا الى اخيه فطابت نفسه
وفرغ لافتتاح البلاد الشرقية كما نذكره

الخبر عن شان عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين
وغلبه على معاقلم والكثير من اعمالهم

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه
الى الاعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وما وراءها من عمل الموحدىين

فتغلب اولاً على ضواحي بنى تواجين ودوخ قاصيتها وصار الى بلاد مغراوة كذلك ثم الى متيجة فانتهى نعمها وخطم زروعها ثم تجاوز الى بجاية فحاصرها كما نذكره بعد وامتنعت عليه وانكفا راجعا في طريقه بمازونة فحاصرها واطاعته وذلك سنة ست وثمانين ونزل له ثابت بن منديل امير مغراوة عن تنس فاستولى عليها وانتظم سائر بلاد مغراوة في ايالته ثم عطى في سنته على بلاد توجين فاكتمل حبوبها واحتكرها بمازونة استعدادا لما يتوقع من حصار مغراوة اياها ثم دلف الى تافركنيت فحاصرها واخذ بخنقها وداخل قائدها غالباً للخصى من موالى بنى محمد بن عبد القوي كان مولى سيد الناس منهم فنزل له غالب عنها واستولى عليها وانكفا الى تلمسان ثم نهض الى بلاد بنى توجين سنة سبع وثمانين فغلبهم على وانشر يش مشوي ملكهم ومنبت عزم وفر امامه اميرهم مولى بنى زرارة من ولد محمد بن عبد القوي واخذ الخلف منهم فلحق بضواحي المدينة في الاعشار واولاد عزيز من قومه واتبع عثمان بن يغمراسن اثارهم وشردهم عن تلك الضاحية وهلك مولى زرارة في مفرد وكان عثمان قبل ذلك قد دوخ بلاد بنى يدالين من بنى توجين ونازل روساءهم اولاد سلامة بالقلعة المنسوبة اليهم مرات فامتنعوا عليه ثم اعطوه ايديهم على الطاعة ومفارقة قومهم بنى توجين الى سلطان بنى يغمراسن فنبذوا العهد الى بنى محمد بن عبد القوي امرائهم منذ العهد الاول ووصلوا ايديهم بعثمان والزموا رعاياهم واعمالهم المغارم له الى ان ملك وانشر يش من بعدها كما نذكر ذلك في اخبارهم وصارت بلاد بنى توجين كلها من عمله واستعمل الحشم بجبل وانشر يش ثم نهض بعدها الى المدينة وبها اولاد عزيز من توجين فنازلها وقام بدعوته فيها قبائل من صنهاجة يعرفون بالمدينة واليه تنسب فامكنود منها سنة ثمان وثمانين وبقيت في ايالته سبعة اشهر ثم انتقضت عليه وزحف الى ايلة اولاد عزيز وصالحوه عليها

واعطوه من الطاعة ما كانوا يعطونه لمحمد بن عبد القوي وبنيه فاستقام امره في بنى توجين ودانت له سائر اعمالهم ثم خرج سنة تسع وثمانين الى بلاد مغراوة لما كانوا البنا عليه لبني مرين في احدى حركاتهم على تلمسان فدوخها وانزل ابنه ابا جو بشلق مركز علم فاقام به وقفل هو الى الحضرة وتحيز فل مغراوة الى نواحي متيجة وعليهم ثابت بن منديل اميرهم فلم يزالوا بها ونهض عثمان اليهم سنة ثلاث وتسعين من بعدها فاتحجروا بمدينة برشك وحاصروهم بها اربعين يوما ثم افتتحها وخاض ثابت بن منديل البحر الى المغرب فنزل على يوسف بن يعقوب كما ذكرناه ونذكره واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل توجين فانتظم بلاد المغرب الاوسط كلها وبلاد زناتة الاولى ثم شغل بفتنة بنى مرين كما نذكره بعد والملك لله وحده

الخبر عن منازلة بجاية وما دعا اليها

قد ذكرنا ان المولى ابا زكرياء الاوسط ابن السلطان ابي اسحاق من بنى ابي حفص لحق بتلمسان عند فراره من بجاية امام شيعة الدعي ابن ابي عمارة ونزل على عثمان بن يغمراسن خير نزل ثم هلك الدعي ابن ابي عمارة واستقل اعمه الامير ابو حفص بالخلافة وبعث اليه عثمان بن يغمراسن بطاعته على العادة واوفد عليه وجوه قومه ودرس الكثير من اهل بجاية الى المولى ابي زكرياء يستحثونه للقدوم ويعدونه اسلام البلد اليه وفاوض عثمان بن يغمراسن في ذلك فابي عليه فالحق البيعة بعمه الخليفة بالحضرة فطوى عنه الخبر وتردد في القبض اياما ثم لحق باحياء زغبة في مجالاتهم بالقفر ونزل على داوود بن هلال بن عطاي وطلب عثمان بن يغمراسن من داوود اسلامه

فأبى عليه وأرتحل معه الى اعمال بجاية ونزلوا على احياء الدواودة كما قدمناه
ثم استولى المولى ابو زكرياء بعد ذلك على بجاية في خبر طويل قد ذكرناه
في اخباره واستحكمت القطيعة بينه وبين عثمان وكانت سببا
لاستحكام الموالاة بين عثمان وبين الخليفة بتونس فلما زحف الى عمل
مغراوة سنة ست وثمانين وتوغل في قاصية المشرق اعمل الرحلة الى
عمل بجاية ودوخ سائر اقطارها ثم نازلها من بعد ذلك يروم كيدها
بالاعمال في مرضات خليفة بتونس ويسر بذلك حسوا في ارتغاء فاناخ
عليها بعساكره سبعا ثم افرج عنها منقلبا الى المغرب الاوسط فكان
من فتح مازونة وتافر كنيت ما قدمناه

الخبر عن معاودة الفتنة مع بنى مرين وشان تلمسان في الحصار الطويل

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين على السلم المنعقدة
بينه وبين بنى عبد الواد لشغله بالجهاد وقام بالامر من بعده في
قومه ابنه يوسف كبير ولده على حين اتبعهم انفسهم شأن الجهاد
واسفهم يغمراسن وابنه بممالاة الطاغية وابن الاحمر فعقد يوسف السلم
مع الطاغية لحينه ونزل لابن الاحمر عن تغور الاندلس التي كانت
لهم وفرغ لحرب بنى عبد الواد واستتب له ذلك لاربع من مهلك ابيه
دلف الى تلمسان سنة تسع وثمانين ولاذ منه عثمان بالاسوار فنارلها
اربعين صباحا وقطع شجراها ونصب عليها المجانيق والالات ثم احس
بامنتاعها فافرج عنها وانحفا رجعا وتقبل عثمان بن يغمراسن مذهب

ابيه في مداخلة ابن الاحمر والطاغية واوفد رسله عليهم فلما فلم يعين ذلك عنه شيئاً وكان مغراوة قد لحقوا بيوسف بن يعقوب على تلمسان فقالوا منها اعظم النيل فلما افرجوا عن تلمسان نهض عثمان الى بلادهم فدوخها وعليهم عليها وانزل بها ابنه ابا حمو كما قدمنا فلما دانست سنة خمس وتسعين نهض يوسف بن يعقوب حركته الثانية فنزل ندرومة ثم ارتحل عنها الى ناحية وهران واطاعه اهل جبل كيدرة وتاسكدلت رباط عبد الحميد ابن الفقيه ابي زيد اليزناسني (1) ثم در راجعا الى المغرب وخرج عثمان بن يغمراسن فائخن في تلك الجبال لطاعتهم عدود واعتراضهم جنده واستباح رباط تاسكدلت ثم اغزاه يوسف ابن يعقوب ثالثا سنة ست وتسعين ورجع الى المغرب ثم اغزاه رابع سنة سبع وتسعين فتائل تلمسان واحاط بها معسكره وشرعوا في البناء ثم افرج عنها لثلاث اشهر وممر في طريقه بوجدة فامر بتجديد بنائها وجمع الفعلة عليها واستعمل اخاه ابا يحيى بن يعقوب على ذلك فاقام لشانه ولحق يوسف بالمغرب وكان بنو توجين قد نازلوا تلمسان مع يوسف من يعقوب وتولى كبر ذلك منهم اولاد سلامة امراء بنى يدلتن منهم واحكام القلعة المنسوبة اليهم فلما افرج عنها خرج اليهم عثمان بن يغمراسن فدوخ بلادهم وحاصروهم بالقلعة ونال منهم اضعاى ما نالوا منه وطال مغيبه في بلادهم فخالفه ابو يحيى بن يعقوب الى ندرومة فاقحمها بعسكره بمداخلة من قائدها زكرياء بن يخلف بن المظفرى صاحب تاونت فاستولى بنو مريين على ندرومة وتاونت وجاء يوسف بن يعقوب على اثرها فوافاهم ودلفوا جميعا الى تلمسان وبلغ الخبر الى عثمان بمكانه من حصار القلعة فطوى المراحل الى تلمسان فسبق اليها يوسف بن يعقوب ببعض

(1) Le ms F porte اليزناسن et le ms. B اليزناسى

يوم ثم اشرفت طلائع بنى مريين عشى ذلك اليوم فاناخوا بها فى شعبان سنة ثمان وتسعين وحاظ العسكر بها من جميع جهاتها وضرب يوسف ابن يعقوب عليها سياجا من الاسوار محيطا بها وفتح فيه ابوابا مداخل لحربها واختط لنزله الى جانب الاسوار مدينة سماها المنصورة واقام على ذلك سنين يغاديهما بالقتال ويراوحها وسرح عساكر لافتتاح امصار المغرب الاوسط وثورده فملك بلاد مغراوة وبلاد بنى توجيين كما ذكرناه فى اخباره وجثم هو بمكانه من حصار تلمسان لايعدها كالاسد الضارى على فريسته الى ان هلك عثمان وهلك هو من بعده كما نذكره الى الله المصير

الخبر عن مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه
ابى زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته

لما اتاخ يوسف بن يعقوب بعسكره على تلمسان اتجر بها عثمان وقومه واستسلموا والحصار اخذ بخنقهم وهلك عثمان الخامسة السنين من حصارهم سنة ثلاث وسبعماية وقام بالامر من بعده ابنه ابو زيان محمد اخبرنى شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم الابلى وكان فى صباه قهرمان دارهم قال هلك عثمان بن يغمراسن بالديماس وكان قد اعد لشربه لبنا فلما اخذ منه الديماس وعطش دعا بالقدرح وشرب اللبن ونام فلم يكن باوشك ان فاضت نفسه وكنا نرى معشر الصنائع انه دافى فيه السم تفاديا من معرفة غلب عدوهم ايام قال وجاء الخادم الى قعيده بيته زوجته بنت السلطان ابى اسحاق ابن الامير ابى زكرياء بن عبد الواحد بن ابى حفص صاحب تونس واخبرها الخبر فجمت ووقفت عليه واسترجعت

وخيمت على الابواب بسدادها ثم بعثت عن ابنه محمد ابى زيان وموسى ابى جهور فعرزتهما عن ابيهما واحضر مشيخة بنى عبد الواد وعرضوا لهم بمرض السلطان فقال احدهم مستفهما عن الشان ومترجما عن القوم السلطان معنا انفا ولم يمتد الزمن لوقوع المرض فان يكن هلك فخبرونا فقال له ابو جهور واذا هلك فما انت صانع فقال انما نخشى من مخالفتك والا فسلطاننا اخوك الاكبر ابو زيان فقام ابو جهور من مكانه واكب على يد اخيه يقبلها وعطاه صفيقة يمينه واقتدى به المشيخة فانعقدت بيعته لوقته واشتمل بنو عبد الواد على سلطانهم واجتمعوا اليه وبرزوا لقتال عدوهم على العادة فكان عثمان لم يمت وبلغ الخبر الى يوسى بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتفجع له وعجب من صرامة قومه من بعدد واستمر حصاره ايام الى تمام ثمانى سنين وثلاثة اشهر من يوم نزوله نالهم فيها من الجهد والجوع ما لم ينل امة من الامم واضطروا الى اكل الجيف والقطوط والفيران حتى لزعموا انهم اكلوا فيها اشلاء الموتى من الاناسى وخرّبوا السقف للوقود وغلت اسعار الاقوات والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد وعجز وجدهم عنه فكان ثمن مكيال القمح الذى يسمونه البرشالة ويتبايعون به مقدره اثنتى عشر رطلا ونصف مثقالين ونصف من الذهب العين وثمان الثلث الواحد من البقر ستين مثقالا ومن الضان سبعة مثاقيل ونصف واتمان اللحمان من الجيف الرطل من لحم البغال والحمير بثمان المثقال ومن الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتهم والرطل من الجلد البقرى مائة او مذكى بثلاثين درهما والهر الواحد بمثقال ونصف والكلب بمثله والفار بعشرة درهم والحية بمثله والدجاجة بستة عشر درهما والبيض واحدة بستة دراهم والعصافير كذلك والاقوية من الزيت باثنتى عشر درهما ومن السمن بمثلها ومن الشحم بعشرين ومن الفول

بمثلها ومن الملح بعشرة ومن الحطب كذلك والاصل الواحد من الكرنب بثلاثة
اثمان المثقال ومن الخس بعشرين درهم ومن اللفت بخمسة عشر درهما
والواحدة من القثاء والفقوس باربعين درهما والخيار بثلاثة اثمان الدينار
والبطيخ بثلاثين درهما والحبة من التين ومن الاجاص بدرهمين واستهلك
الناس اموالهم وموجودهم وضائق احوالهم واستفحل ملك يوسف بن يعقوب
بمكانه من حصارها واتسعت خطة مدينة المنصورة المشيدة عليها ورحل
اليها التجار بالبضائع من الافاق واستجرت في العمران بما لم تبلغه
مدينة وخطب الملوك سلمه ووده ووفدت عليه رسل الموحيدين وهداياهم
من تونس وبجاية وكذلك رسل صاحب مصر والشام وهديتهم واعتز
اعتزازا لا كفاء له كما ياتى في اخباره وانك الجهد حامية بنى يخراسن
وقبيلتهم واشرفوا على الهلاك فاعتزموا على الالقاء باليد والخروج بهم للاستماتة
فكفى الله لهم الصنع الغريب ونفس عن مخنقهم بمهلك السلطان يوسف
بن يعقوب على يد خصى من العبدى انحطته بعض النزعات الملوكية
فاعتمده في كسر بيته ومخدع نومه وطعنه بخنجر قطع امعاه وادرك
فسيق الى وزرائه ومزقوا اشلاءه فلم يبوا بشسع من نعل عبيدهم كما
ذكرناه والامر لله وحده واذهب الله العناية عن ال زيان وقومهم وساكنى
مدينتهم فكانما نشروا من الاجداث وكتبوا لها بي سكتهم ما اقرب فرج
الله استغرابا لحادثتها حدثنى شيخنا محمد بن ابراهيم الابلى قال جلس
السلطان ابو زيان صبيحة يوم ذلك الفرج وهو يوم الاربعاء بي خلوة من
زوايا قصره واستدعى ابن حجاج خازن الزرع فساله كم بقى من الاهراء
والمطامير المختومة فقال له انما بقى عولة اليوم وغد فاستوصاه بكتمانها
وبينهما في ذلك دخل عليه اخوه ابو حمو فاخبره فوجم لها وجلسوا
سكوتا لا ينطقون واذا بالخدام دعد قهرمانة القصر من وصايف بنت

السلطان ابي اسحاق حظية ابيهم خرجت من القصر اليهم فوقفوا وحيتهم تحيتها وقالت تقول لكم حظايا قصركم وبنات زيان حرمكم ما لنا وللبقاء وقد احيط بكم واسف لالتهامكم عدوكم ولم يبق الا فواق بكيممة لمصارعكم فارجحونا من معرة السبي وارجحوا فينا انفسكم وقربونا الى مهالكنا فالحياة في الذل عذاب والوجود بعدكم عدم فالتفت ابو جهم الى اخيه وكان من الشفقة بمكان وقال لقد صدقتك الخبر فما تنتظر فيهم فقال يا موسى ارجنى ثلاثا لعل الله يجعل بعد عسر يسرا ولا تشاورني بعدها فيهن بل سرح اليهود والنصارى الى قتلتهن وتعال الى نخرج مع قومنا الى عدونا فنستमित ويقضى الله ما شاء فغضب له ابو جهم ونكر الارجاء في ذلك وقال انا نحن والله نتربص المعرة بهن وبانفسنا وقام عنه مغضبا وجهش السلطان ابو زيان بالبكاء قال ابن حجاج وانا بمكاني بين يديه واجم لا املك متاخرا ولا متقدما الى ان غلب عليه النوم فما راعنى الا حرسى الباب يشير الى ان اذن السلطان بمكان رسول من معسكر بنى مرين بسدة القصر فلم اطق ارجع جوابه الا بالاشارة وانتبه السلطان من خفيف اشارتنا فزعا فاذنته واستدعاه فلما وقف بين يديه قال له ان يوسف بن يعقوب هلك الساعة وانا رسول حاقدته ابي ثابت اليكم فاستبشر السلطان واستدعى اخاه وقومه حتى ابلغ الرسول رسالته بمسمع منهم وكانت احدى المقربات فى الانام وكان من خبر هذه الرسالة ان يوسف بن يعقوب لما هلك تطاول للامر الاعياص من اخوته وولده وحفدته وتحيز ابو ثابت حافده الى بنى ورتاجن لحوالة كانت له فيهم فاستجاش بهم واعصموصبوا عليه وبعث الى اولاد عثمان بن يخمر اسن ان يعطوه الالة ويكونوا مفزعا له وامانا ان اخفق مسعاه على انه ان تم امره قوض عنهم معسكر بنى مرين فعاقده عليها ووفى لهم لما تم امره ونزل لهم عن جميع الاعمال التى كان يوسف

ابن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاجا بجميع الكتابب التي انزلها
في ثغورهم وقفلوا الى اعمالهم بالمغرب الاقصى واستمكن السلطان ابو زيان
من ثغور المغرب الاوسط كلها الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن شان السلطان ابي زيان من بعد الحصار الى حين مهلكه

كان من اول ما افتتح به السلطان ابو زيان امره بعد الخروج من هوة الحصار
وتناوله الاعمال من ايدي بنى مزين ان نهض من تلمسان ومعه اخوه ابو
حمو اخرذى الحجة من سنة ست وسبعمايةه فقصد بلاد مغراوة وشرد من
كان هنالك منهم في طاعة بنى مزين واحتاز الثغور من ايدي عمالهم ودوخ
قاصيتها ثم عقد عليها لمساح مولاه ورجع عنها ونهض الى السرسو وكان
العرب قد تملكوه ايام الحصار وغلبوا زناته عليه من سويد والديالم ومن
اليهم من بنى يعقوب بن عامر فاجفلوا امامه واتبع اثارهم الى ان اوقع بهم
وانكفا راجعا ومر ببلاد بنى توجين فاقترضى طاعة من كان بقى بالجبل
من بنى عبد القوى والحشم فاطاعوه ورياستهم يومئذ لمحمد بن عطية الاصم
من بنى عبد القوى وقفل الى تلمسان لتسعة اشهر من خروجه وقد ثقف
اطراف ملكه وسمح اعطاف دولته فنظر في اصلاح قصوره ورياضه ورم ما
تثلم من بلده واصابه المرض خلال ذلك فاشتد وجعه سبعا ثم هلك
اخريات شوال من سنة سبع والبقاء الله وحده

الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلمسان

كان الدعوة الحفصية بافريقية قد انقسمت بين اعياصهم في تونس وبجاية

وأعمالها وكان الختم بينها بلد عجيسة ووشتماته وكان الخليفة بتونس
الأمير أبو حفص ابن الأمير أبي زكرياء الأول منهم وله الشفوف على صاحب
بجاية والثغور الغربية بالحضرة فكانت بيعة بنى زيان له ودعاؤهم على
منابرهم باسمه وكانت لهم مع المولى الأمير أبي زكرياء الأوسط صاحب بجاية
وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه وكانت الوحشة قد اعترضت ذلك عند
ما نازل عثمان بجاية كما قدمناه ثم تراجعوا إلى وصلتهم واستقروا عليها إلى
أن نازل يوسف بن يعقوب تلمسان والبيعة يومئذ للخليفة بتونس السلطان
أبي عصيدة بن الواثق والدعوة على منابر تلمسان باسمه وهو حاقده عليهم
ولايتهم للامير أبي زكرياء الأوسط صاحب الثغر فلما نزل يوسف بن يعقوب
على تلمسان وبعث عساكره في قاصية المشرق واستجاش عثمان بن يغمراسن
بضاحية بجاية فسرح عسكرا من الموحدون مدافعتهم عن تلك القاصية
والتقوا معهم بجبل الزان فانكشف الموحدون بعد معترك صعب واستلحمهم
بنو مرين ويسمى المعترك لهذا العهد بمرسى الرءوس لكثيرة ما تساقط في
ذلك المجال من الرءوس واستحكمت المنافرة لذلك بين يوسف بن يعقوب
وصاحب بجاية فآوفا للخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة
الموحدون تجديدا لوصلة سلفهم مع سلفه وأغراء بصاحب بجاية وعمله
فساء موقع ذلك من عثمان بن يغمراسن واحفظه ممولاة الخليفة لعدوه فعطل
منابرهم من ذكره وأخرج قومه وإياله عن دعوته وكان ذلك آخر المائة السابعة

للخبر عن دولة أبي حمو الأوسط موسى بن عثمان
وما كان فيها من الأحداث

لما هلك الأمير أبو زيان قام بالأمر من بعده أخوه السلطان أبو حمو في

اخريات سنة سبع كما قدمناه وكان صارما يقظا حازما داهية قوى الشكيمة
صعب العريكة شرس الاخلاق مفرط الذكاء والحدة وهو اول ملوك زناتة
رتب مراسم الملك وهذب قواعده وارھف لذلك لاهل ملكه حده وقلب لهم
مجن باسه حتى دلوا لعز الملك وتادبوا باداب السلطان سمعت عريف بن
يحيى امير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية لزناتة يقول ويعنيه
موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية لزناتة وانما كانوا رؤساء بادية
حتى قام فيهم موسى بن عثمان فحد حدودها وهذب مراسمها ولقن عنه
ذلك اقتاله وانظاره منهم فتقبلوا مذهبه واقتدوا بتعليمه انتهى كلامه
ولما استقل بالامر افتح شانه بعقد السلم مع سلطان بنى مـرين لاول
دولته فاوفد كبراء دولته على السلطان ابى ثابت وعقد له السلم كما رضى
ثم صرف وجهه الى بنى توجين ومغراوه فردد اليهم العساكر حتى دوح
بلادهم وذل صعابهم وشرد محمد بن عطية الاصم عن نواحي وانشـريش
وراشد بن محمد عن نواحي شلف وكان قد لحق بها بعد مهلك يوسف
بن يعقوب فازاحه عنها واستولى على العمليين واستعمل عليها وقفل الى
تلمسان ثم خرج سنة عشر فى عساكره الى بلاد بنى توجين ونزل
تافركنيت وسط بلادهم فشرد الفل من اعقاب محمد بن عبد القوى عن
وانشـريش واحتاز رياستهم فى بنى توجين دونهم وادال منهم بالحشم وبنى
تيغرين وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رياسة قومه فى جبل وانشـريش
وعقد ليوسف بن حسن من اولاد عزيز على المدينة واعمالها وعقد لسعد
من بنى سلامة بن على على قومه بنى يدالتن احدى بطون بنى توجين
واهل الناحية الغربية من علمم واخذ من سائر بطون بنى توجين
الرهن على الطاعة والجباية واستعمل عليهم جميعا من صنائعه قائده
يوسف بن حيون الهوارى واذن له فى اتخاذ الالة وعقد لمولاه مسامح على

بلاد مغراوة واذن له ايضا في اتخاذ الآلة وعقد لمحمد ابن عمه يوسف على
مليانة وانزله بها وقفل الى تلمسان

للخبر عن استنزال زيرم بن حماد من ثغر برشك وما كان من قتله

كان هذا الغمر من مشيخة هذا المصر لوفور عشيره من مكلاته داخله
وخارجه واسمه زيرى بالياء فتصرفت فيه العامة وصار زيرم بالميم ولما
غلب يغمراسن على بلاد مغراوة دخل اهل هذا المصر في طاعته حتى
اذا هلك حدثت هذا الغمر نفسه بالانتزاع والاستبداد بملك برشك ما بين
مغراوة وبنى عبد الواد ومدافعة بعضهم ببعض فاعتزم على ذلك وامضاه
وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين ونهض اليه عثمان بن يغمراسن
سنة اربع بعدها ونازله فامتنع ثم زحف سنة ثلاث وتسعين الى مغراوة
فلجأ ثابت بن مندويل الى برشك وحاصره عثمان بها اربعين يوما ثم ركب
البحر الى المغرب كما قلناه واخذ زيرم بعده بطاعة عثمان بن يغمراسن
دافعه بها وانتقض عليه مرجعه الى تلمسان وشغل بنو زيان بعدها بما
دهمهم من شان الحصار فاستبد زيرى هذا ببرشك واستفحل شأنه بها
واتقى بنى مريين عند غلبهم على اعمال مغراوة وتردد عساكرهم فيها باخلاص
الطاعة والانقياد فلما انقشع ايالة بنى مريين بمهلك يوسف بن يعقوب
وخرج بنو عثمان بن يغمراسن من الحصار رجع الى دينه من التمريض في
الطاعة ومقاولة طرفها على البعد حتى اذا غلب ابو جهوعلى بلاد مغراوة
وتجاوزت طاعته هذا المصر الى ما وراءه خشيه زيرى على نفسه وخطب
منه الامان على ان ينزل له عن المصر فبعث اليه صاحب الفتيا بدولته
ابا زيد عبد الرحمن بن محمد الامام كان ابوه من اهل برشك وكان زيرى

قد قتله لأول ثورته غيلة وفر ابنه عبد الرحمن هذا واخوه عيسى ولحقا بتونس فقرا بها ورخعا الى الجزائر فوطنها ثم انتقلا الى مليانة واستعملهما بنومرين في خطة القضاء بمليانة ثم وفدا بعد مهلك يوسف بن يعقوب على ابي زيان وابي جومع عمال بنى مرين وقوادهم بمليانة وكان فيهم منديل بن محمد الكمانى صاحب اشغالهم المذكور في اخبارهم وكانا بقربان ولده محمد فاشاد على ابي زيان وابي جومع كانهم من العلم ووقع ذلك من ابي جومع ابلاغ المواقع حتى اذا استقل بالامر ابنتى المدرسة بناحية المطمر من تلمسان لطلبة العلم وابتنى لهما دارين عن جانبيها وجعل لهما التدريس فيها في ايوانين معدين لذلك واختصهما بالفتيا والشورى فكانت لهما في دولته قدم عالية فلما طلب زيرى هذا الامان من ابي جومان يبعث اليه من يامن معه في الوصول الى بابسه بعث اليه ابا زيد عبد الرحمن الاكبر منهما فنهض لذلك بعد ان استاذنه ان يثار منه بابيه ان قدر عليه فاذن له فلما احتل ببرشك اقام بها اياما يغاديه فيها زيرى ويرأوجه بمكان نزله وهو يعمل للحملة في اغتياله حتى امكنته فقتله في بعض تلك الايام سنة ثمان وسبعماية وصار امر برشك الى السلطان ابي جومانها منها اثر المشيخة والاستبداد والامور بيد الله

الخبر عن طاعة الجزائر واستنزال ابن علان منها وذكر اوليته

كانت مدينة الجزائر هذه من اعمال صنهاجة ومختطها بلكين بن زيرى ونزلها بنوه من بعده ثم صارت الى الموحيدين وانتظمها بنو عبد المومن في امصار المغربيين وافريقية ولما اسبد بنو ابي حفص بامر الموحيدين وبلغت

دعوتهم بلاد زناتة وكانت تلمسان ثغرا لهم واستعملوا عليها يغمراسن وبنيه من بعده وعلى ضواحي مغراوة بنى منديل بن عبد الرحمن وعلى وانشريش وما اليه من عمل بنى توجين محمد بن عبد القوي وبنيه وبقى ما وراء هذه الاعمال الى الحضرة لولاية الموحدين من اهل دولته فكان العامل على الجزائر من الموحدين اهل الحضرة وفي سنة اربع وستين انتقضوا على المستنصر ومكثوا في ذلك الانتقاض سبعا ثم اوعز الى ابي هلال صاحب بجاية بالذهوض اليها في سنة احدى وسبعين فحاصرها اشهرها وافراج عنها ثم عاودها بالحصار سنة اربع وسبعين ابو الحسن بن ياسين بعساكر الموحدين فاقنمها عليهم عنوة واستباحها وتقبض على مشيختها فلم يزلوا معتقلين بها الى ان هلك المستنصر ولما انقسم امر بنى ابي حفص واستقل الامير ابو زكرياء الاوسط بالثغور الغربية وابوه وبعثوا اليه بالبيعة وولى عليهم ابن اكمازير وكانت ولايتها لبطة (١) من قبل فلم يزل هو واليا عليها الى ان اسن وهرم وكان ابن علان من مشيخة الجزائر مختصا به ومتصرفا في اوامر ونواهييه ومصدرا لامارته وحصل له بذلك الرياسة على اهل الجزائر سائر ايامه فلما هلك ابن اكمازير حدثته نفسه بالاسبداد والانتزاع بمدينته فبعث عن اهل الشوكة من نظرائه ليلة هلاك اميرد وضرب اعناقهم واصبح مناديا بالاستبداد واتخذ الالة واستركب واستلحق من الغرباء والثعالبة عرب متحجة واستكثر من الرجال والرماة ونازلته عساكر بجاية مرارا فامتنع عليهم وغلب مليكش على جباية الكثير من بلاد متحجة ونازله ابو يحيى بن يعقوب بعساكر بنى مرين عند استيلائهم على البلاد الشرقية وتوغلهم في القاصية فاخذ بهنقها وضيق عليها ومر بابن علان القاضي ابو العباس الغماري رسول الامير خالد الى يوسف بن يعقوب فاودعه

لبطة (1) Lo ms F porte لسطه et le ms. B

الطاعة للسلطان والضراعة اليه في الابقاء فابلى ذلك عنه وشفع له فاوزع الى اخيه ابي يحيى بمصالحته ثم نازله الامير خالد من بعد ذلك فامتدح عليه واقام على ذلك اربع عشرة سنة وعيون الخطوب تحرزذ والايام تستجمع لحربه فلما غلب السلطان ابو جمو على بلاد بنى توجيين واستعمل يوسف بن حيون الهوارى على وانشربش ومولاد مسامحا على بلاد مغراوة ورجع الى تلمسان ثم نهض سنة ثنتى عشرة الى بلاد شلى فنزل بها وقدم مولاد مسامحا في العساكر فدوخ متجيبة من سائر نواحيها وترس بالجزائر وضيق حصارها حتى مسع للجهد وسال ابن علان النزول على ان يستشرط لنفسه فتقبل السلطان اشتراطه وملك السلطان ابو جمو للجزائر وانتظمها في اعماله وارتحل ابن علان في جملة مسامح ولحقوا بالسلطان بمكانه من شلى فانكفوا الى تلمسان وابن علان في ركابه فاسكنه هنالك ووفى له بشرطه الى ان هلك والبقاء لله وحده

لخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان واولية ذلك

لما خرج عبد الحق بن عثمان من اعياص الملك على السلطان ابي الربيع بفاس ويبيع له الحسن بن على بن ابي الطلاق شيخ بنى مرين بمداخلة الوزير رحو بن يعقوب كما قدمنا في اخبارهم وملكوا تازى وزحف اليهم السلطان ابو الربيع فبعثوا وفتحوا الى السلطان ابي جمو صريحا ثم اعجلهم ابو الربيع واجهضهم على تازى فلحقوا بالسلطان ابي جمو ودعوه الى المظاهرة على المغرب ليكونوا رداء له دون قومهم وهلك السلطان ابو الربيع خلال ذلك

واستقل بمالك المغرب ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فطالب
السلطان ابو جهمو باسلام اولئك النزاعين اليه فابي من اسلامهم واخفار
ذمته فيهم واجازهم الجحرا الى العدة فاغضى له السلطان ابو سعيد عنها
وعقد له السلم ثم استراب يعيش بن يعقوب بن عبد الحق بمكانه عند
اخيه السلطان ابي سعيد لما سعى به عنده فنزع الى تلمسان واجارد
السلطان ابو جهمو على اخيه فاحفظه ذلك ونهض الى تلمسان سنة اربع
عشرة وعقد لابنه الامير ابي على وبعثه في مقدمته وصار هو في الساقية
ودخل اعمال تلمسان على هذه التعبئة فاكتمح بسانطها ونازل وجدة فقاتلها
وضيق عليها ثم تخطاها الى تلمسان فنزل بساحتها وانجر موسى بن عثمان من وراء
اسوارها وغلب على ضواحيها ورعاياها وسار السلطان ابو سعيد في عساكره
يتقري شعارها وبلادها بالحطم والانتساي والعيث فلما احيط به وثقلت وطاة
السلطان عليه وحذر المغبة منهم الطفي الحيلة في خطاب الوزراء الذين كان
يسرب امواله فيهم ويخادعهم عن نصائح سلطانهم حتى اقتضى مرجعهم في
شان جاره يعيش بن يعقوب وادالته من اخيه ثم بعث خطوطهم بذلك
الى السلطان ابي سعيد فامتلا قلبه منها خشية واستراب بالخاصة والاولياء
ونهض الى المغرب على تعبيته ثم كان خروج ابنه عمر عليه بعد مرجعه وشغلوا
عن تلمسان واهلها برهة من الدهر حتى تم امر الله في ذلك عند وقتته

الخبر عن مبدا حصار بجاية وسرح الداعية اليه

لما خرج السلطان ابو سعيد الى المغرب وشغل عن تلمسان فرغ ابو جهمو
لاهل القاصية من عمله وكان راشد بن محمد بن ثابت بن منديل قد جاء

من بلاد زواوة اثناء هذه الغمرة فاحتل بوطن شلف واجتمع اليه اوشاب قومه وحين تجلت الغمرة عن السلطان ابي حمون نهض اليه بعد ان استعمل ابنه ابا تاشفين على تلمسان وجمع له لجمهور ففر امامه ناجيا الى مثنوى اغترابه بجاية واقام بنو ابي سعيد بمعقلهم من جبال شلف على دعوتيه فاحتل السلطان ابو حمو بوادي نهل نخيم به وجمع اهل اعماله لحصار بني ابي سعيد شيعة راشد بن محمد واتخذ هنالك قصره المعروف باسمه وسرح العساكر لتدويج القاصية ولحق به هنالك الحاجب ابن ابي حى مرجعه من الحج سنة احدى عشرة وسبعماية فاغراد بملك بجاية ورغبه فيه وكان له فيها طمع منذ رسالة السلطان ابي يحيى اليه وذلك انه لما انتقض على اخيه خالد دى لنفسه بقسنطينة ونهض الى بجاية فانهرزم عنها كما قدمناه في اخباره واوفد على السلطان ابي حمو بعض رجال دولته مغريا له بابن خلوف وبجاية ثم بعث اليه ابن خلوف ايضا يسئله المظاهرة والممدد فاطمعه ذلك في ملك بجاية ولما هلك ابن خلوف كما قدمناه لحق به كاتبه عبد الله بن هلال فاغراد واستحثه وعداد عن ذلك شان الجزائر فلما استولى على الجزائر بعث مساعما مولاد في عسكر مع ابن ابي حى فبلغوا الى جبل الزان وهلك ابن ابي حى ورجع مسامح ثم شغله عن شانها زحفي وفرغ من امر عدود ونزل بلد شلف كما ذكرنا انفا ولحق به عثمان بن سباع بن يحيى وعثمان بن سباع بن شبل امير الدواودة يستحثونه لملك الثغور الغربية من عمل الموحديين فاهتز لذلك وجمع له لجمهور فعقد لمسعود ابن عمه ابي عامر برهوم على عسكر وامرد بحصار بجاية وعقد لمحمد ابن عمه يوسف قائد مليانة على عسكر ولمولاد مسامح على عسكر اخر وسرحهم الى بجاية وما وراءها لتدويج البلاد وعقد لموسى بن علي الكردي على عسكر نخم وسرحه مع العرب من الدواودة وزغبة على طريق الصحراء وانطلقوا

الى وجههم ذلك وفعلوا الافاعيل كل فيما يليه وتوغلوا في البلاد الشرقية حتى
انتهوا الى بلاد بونة ثم انقلبوا من هنالك ومروا في طريقهم بقسنطينة
ونازلوها اياما وصعدوا جبل ابن ثابت المطل عليها فاستباحوه ثم مروا ببني
بورار فاستباحوها واضرموها واكتسحوا سائر ما مروا عليه وحدثت بينهم
المنافرة حسدا ومنافسة فافترقوا ولحقوا بالسلطان واقام مسعود بن برهوم
محاصرا لجاية وبني حصنا باصفون لمقامته وكان يسرح للجيوش لقتالها
فتجول في ساحتها ثم رجع الى الحصن ولم يزل كذلك حتى بلغه خروج
محمد بن يوسف فاجفل عنها على ما ذكره الان فلم يرجعوا لحصارها الا بعد مدة

الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاد بني توجين وحروب السلطان معه

لما رجع محمد بن يوسف من قاصية المشرق كما قدمناه وسابقه الى
السلطان موسى بن علي الكردي وجوانحه تلتهب غيظا وحقدا عليه وسعى
به عند السلطان فعزله عن مليانة فوجم لها وساله زيارة ابنه الامير
ابي تاشفين بتلمسان وهو ابن اخته فاذن له واوعز الى ابنه بالقبض
عليه فابي عن ذلك واراد هو الرجوع الى معسكر السلطان فخلى سبيله
ولما وصل اليه تذكر له وحجبه فاستراب وملا قلبه الرعب وفر من المعسكر
ولحق بالمدينة ونزل على يوسف بن حسن بن عزيز عاملها للسلطان من
بني توجين فيقال انه اوثقه اعتقلا حتى غلبه قومه على بغبته من
الخروج معه لما كان السلطان ابو حمو يوسقهم به من نزعاته فاخذ له
البيعة على قومه ومن اليهم من العرب وزحفوا الى السلطان بمعسكره من
فهل فلقيم في عساكره فكانت الدبرة على السلطان وحق بتلمسان

وغلب محمد بن يوسف على بلاد بنى توجيين ومغراوة ونزل ملىانة وخرج
 السلطان من تلمسان لايام من دخولها وقد جمع للجموع وازال العلل واوعز
 الى مسعود ابن عمه برهوم بمكانه من حصار بجاية بالوصول اليه بالعساكر
 ليأخذ نجرتهم من ورائهم وخرج محمد بن يوسف من ملىانة لاعتراضه
 واستعمل على ملىانة يوسف بن حسن بن عزيز فلقية ببلاد ملىيكش
 وانهمزم محمد من يوسف ولجا الى جبل موصاية وحاصره بها مسعود بن
 برهوم اياما ثم افرج عنه ولحق بالسلطان فنازلوا جميعا ملىانة وافتتحها
 السلطان عنوة وجرى بيوسف بن حسن اسيرا من مكمنه ببعض المسارب
 فعفا عنه واطلقه ثم زحف الى المدينة فملكها واخذ الرهن من اهل تلك
 النواحي وقفل الى تلمسان واستطال محمد بن يوسف على النواحي ففشيت
 دعوته في تلك القاصية وخاطب مولانا السلطان ابا يحيى بالطاعة فبعث
 اليه بالهدية والالة وسوغه سهام يغمراسن بن زيان من افريقية ووعده
 بالمظاهرة وغلب سابر بلاد بنى توجيين وايح له بنو تيغرين اهل جبل
 وانشريس فاستولى عليه ثم نهض السلطان الى الشرق سنة سبع عشرة
 ومالك المدينة واستعمل عليها يوسف بن حسن لمدافة محمد بن يوسف
 واستبلغ في اخذ الرهن منه ومن اهل العمالات وقبائل زناتة والعرب حتى
 من قومه بنى عبد الواد ورجع الى تلمسان وانزلهم بالقصبة وهى الغور
 الفصحية للطة تماثل بعض الامصار العظيمة اتخذها للرهن وكان يبالغ
 في ذلك حتى كان ياخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد والفخذ الواحد
 والرهط وتجاوز ذلك الى اهل الامصار والتغور من المشيخة والسوقة فملا تلك
 القصبة بابنائهم واخوانهم وشحنها بالام بعد الام واذن لهم في ابتناء المنازل
 واتخاذ النساء واختط لهم المساجد فجمعوا بها لصلاة الجمعة ونفقت بها
 الاسواق والصنائع وكان حال هذه البنية من اغرب ما حكى في العصور

عن سجن ولم يزل محمد بن يوسف بمكان خروجه من بلاد بني توجيين
الى ان هلك السلطان والبقاء لله وحده .

الخبر عن مقتل السلطان ابي جو وولاية ابنه ابي تاشفين من بعده

كان السلطان ابو جو قد اصطفى مسعود ابن عمه برهوم وتبناه من بين
عشيرته واولى قرياه لمكان صرامته ودهائه واختصاص ابيه برهوم المكنى ابا عامر
بعثمان بن يغمراسن شقيقه من بين سائر الاخوة فكان يوثر على بنيه ويفاوضه
في شؤنه ويصله الى خلواته وكان قد دفع الى ابنه عبد الرحمن ابا
تاشفين اترا ابا له من المعلوجى يقومون بخدمته فى مرياد ومنشاه كان منهم
هلال المعروف بالقطلانى ومساح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله وظافر
ومهدى وعلى بن تاكررت وفرج الملقب شقورة وكان الصقم واعلقم بنفسه
تلاد له منهم يسمى هلالا وكان ابو جو ابود كثيرا ما يقرعه ويوجّه ارهاقا
فى اكتساب الخلال وربما يقذع فى تقرّيعه لما كان عفا الله عنه فحاشا
فحفظه لذلك وكان مع ذلك شديد السطوة متجاوزا بالعقاب حدوده فى
الزجر والادب فكان اولئك المعلوجى تحت رهب منه وكانوا يغرون لذلك
مولا ابا تاشفين بابيه ويبعثون غيرته بما يذكرون له من اصطفاؤه ابن
ابى عامر دونه. وقارن ذلك ان مسعود بن ابي عامر ابلى فى لقاء محمد بن
يوسف الخارج على ابي جو البلاء الحسن عند ما رجع من حصار بجاية
فاستخمد له السلطان ذلك وعير ولده عبد الرحمن بمكان ابن عمه هذا
من الخباية والصرامة يستجد له بذلك خلافا ويغريه بالكمال وكان عمه
ابو عامر ابراهيم بن يغمراسن مشريا بما نال من جوائز الملوك فى وفاداته وما

اقطع له ابوه واخوه سائر ايامهما ولما هلك سنة ست وتسعين استوصى اخاه عثمان بولده فضعهم ووضع تراثهم بمودع ماله حتى يونس منهم الرشيد في احوالهم حتى اذا كانت غزاة ابنه ابي سرحان مسعود هذه وعلا فيها ذكره وبعد صيته راي السلطان ابو جحوان يدفع اليه تراث ابيه لاستجماع خلاله فاحتمل اليه من المودع ونهى للخبر الى ولده ابي تاشفين ويطانته السوء من المعلوجي فحسبوه مال الدولة قد احتمل اليه لبعده عهدهم عما وقع في تراث ابي عامر ابيه واتهموا السلطان بايثارة بولاية العهد دون ابنه فاعروا ابا تاشفين بالتوثب على الامر وجملوه على الفتك بمشورته مسعود بن ابي عامر واعتقال السلطان ابي جحوان ليتم له الاستبداد وتحننوا لذلك قايمة الهاجرة عند منصرف السلطان من مجلسه وقد اجتمع اليه ببعض حجر القصر خاصة من البطانة وفيهم مسعود بن ابي عامر والوزراء من بنى الملاح وكان بنو الملاح هولاء قد استخلصهم السلطان لحجابه سائر ايامه وكان مسمى الحجابة عندهم قهرمانة الدار والنظر في الدخل والخرج وهم اهل بيت من قرطبة كانوا يتحرفون فيها بسكة الدنانير والدراهم وربما دفعوا الى النظر في ذلك ثقة بامانتهم نزل اولهم بتلمسان مع جالية قرطبة فاحترفوا بحرفتهم الاولى وزادوا اليها الفلاحة واتصلوا بخدمة عثمان بن يغمراسن وابنه وكان لهم في دولة ابي جحور مزيد حظوة وعناية فولى على حجابه منهم لاول دولته محمد بن ميمون بن الملاح ثم ابنه محمد الاشقر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن محمد من بعدهما واشترك معه من قرابته على بن عبد الله بن الملاح فكانا يتوليان مهمه بداره ويحضران خلوته مع خاصته فحضروا يومئذ مع السلطان بعد انقضاء مجلسه كما قلناه ومعه من القرابة مسعود القتييل وحماموش بن عبد الملك بن حنينة ومن الموالى معروف الكبير

بن ابي الفتوح بن عنتر من ولد نصر بن علي امير بنى يرتان من
توجين وكان السلطان قد استوزره فلما علم ابو تاشفين باجتماعهم هجم
ببطانته عليهم وغلبوا للحاجب على بابه حتى ولجوه متمسكين بعد ان
استمسكوا من اغلاقه حتى اذا توسطوا الدار اعتوروا السلطان باسيافهم
فقتلوه وخام ابو تاشفين عنها فلم يعرجوا عليه ولاذ ابو سرحان منهم
ببعض زوايا الدار واستمكن من غلقها دونهم فكسروا الباب وقتلوه واستلحموا
من كان هنالك من البطانة فلم يفلت الا الاقل وهلك الوزراء بنو
الملاح واستبيحت منازلهم وطاف الهاتفي بسكك المدينة بان ابا سرحان
غدر بالسلطان وان ابنه ابا تاشفين تار منه فلم يخفى على الناس الشان
وكان موسى بن علي الكردي قائد العساكر قد سمع الصيحة وركب
الى القصر فوجده مغلقا دونه فظن الظنون وخشى استيلاء مسعود على
الامر فبعث عن العباس بن يغمراسن كبير القرابة فاحضره عند باب
القصر حتى اذا مر بعم الهاتفي واستيقن مهلك ابي سرحان رد العباس
على عقبه الى منزله ودخل الى السلطان ابي تاشفين وقد ادركه الدهش
من الواقعة فتبته ونشطه لحقه واجلسه بهجلس ابيه وتولى له عقد
البيعة على قومه خاصة وعلى الناس عامة وذلك اخر جمادى الاولى من
تلك السنة وجهز السلطان الى مدفنه بمقبرة سلفه من القصر القديم
واصبح مثلا في الاخرين والبقاء لله والشخص السلطان لاول بيعته سائر القرابة
الذين كانوا بتلمسان من ولد يغمراسن واجازهم الى العدو حذرا من
مغبة ترشيحهم وما يتوقع من الفتن على الدولة من قبلهم وقلد حجابته
مولاد هلالا فاضطلع باعبائها واستبد بالعقد والحل والابرار والنقض صدرا من
دولته الى ان نكبه حسبا نذكره وعقد ليجي بن موسى السنوسي من
صنادع دولتهم على شلف وسائر اعمال مغراوة وعقد لمحمد بن سلامة بن

على على عمله من بلاد بنى يدلتن من توجين وعزل اخاه سعدا فلحق
بالمغرب وعقد لموسى بن على الكردى على قاصية الشرق وجعل اليه حصار
بجاية واغرا دولته بتشديد القصور واتخاذ الرياض والبساتين فاستكمل
ما شرع فيه ابوه من ذلك واربي عليه فاحتفلت القصور والمصانع في
الحسن ما شاءت واتسعت اخباره على ما نذكره

الخبر عن نهوض السلطان ابي تاشفين الى محمد
بن يوسف بجبل وانشريس واستيلائه عليه

كان محمد بن يوسف بعد مرجع السلطان ابي جموعه كما ذكرناه قد
تغلب على جبل وانشريس ونواحيه واجتمع اليه الفل من مغراوة فاستفحل
امره واشتدت في تلك النواحي شوكته واهم السلطان ابا تاشفين امره فاعتزم
على النهوض اليه وجمع لذلك وازاح العلل وخرج من تلمسان سنة تسع
عشرة واحتشد سائر القبائل من زناتة والعرب واناخ على وانشريس وقد
اجتمع به توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف وكان بنو تيغرين من بنى
توجين بطانة ابن عبد القوي يرجعون في رياستهم الى عمر بن عثمان بن
عطية حسبا نذكره وكان قد استخلص سواه من بنى توجين دونه
فاسفه بذلك وداخل ابا تاشفين ووعدده ان يتخرف عنه فاقتم السلطان
عليهم للجبل وانجروا جميعا بحصن توكال فخالفهم عمر بن عثمان في قومه الى
السلطان بعد ان حاصرهم ثمانيا فخرم الجمع واختل الامر وانفض الناس
فاقتحم الحصن وتقبض على محمد بن يوسف وحيء به اسيرا الى السلطان
وهو في موكبه فعدده عليه ثم وخزه برمحه وتناولوا المولى برماحهم فاقصوه

وجعل رأسه على القنادة الى تلمسان فنصب بشرفات البلد وعقد لعمر بن عثمان على جبل وانشريس واعمال بنى عبد القوى ولسعيد العربي من مواليه على عمل المدينة وزحف الى الشرق فاغار على احياء رياح وهم بوادي الجنان حيث التنية المفضية من بلاد حمزة الى القبلة وصبح احياءهم فاكتسح اموالهم ومضى في وجهه الى بجاية فغرس بساحتها ثلاثا وبها يومئذ الحاجب يعقوب بن عمر فامتنعت عليه فظهر له وجه المعذرة لاوليائهم في استحسانها لهم وقفل الى تلمسان الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها حتفه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر

لما رجع السلطان ابوتاشفين من حصار بجاية سنة تسع عشرة (1) اعتمل في ترديد البعوت الى قاصية الشرق واللاحاح بالغزو على بلاد الموحدين فاغزاها جيوشه سنة عشرين فدوخوا ضواحي بجاية وقفلوا ثم اغزاهم ثانية سنة احدى وعشرين وعليهم موسى بن علي الكردي فانتهى الى قسنطينة وحاصرها فامتنعت عليه فافرج عنها وابتنى حصن بكر لأول مضيق الوادي وادي بجاية وانزل به العسكر لنظر يحيى بن موسى قائد شلف وقفل الى تلمسان ثم نهض موسى بن علي ثالثة سنة ثنتين وعشرين فدوخ نواحي بجاية ونازلها اياما وامتنعت عليه فافرج عنها ووفد سنة ثلاث وعشرين على السلطان حمزة بن عمر بن ابي الليل كبير البدو بافريقية

(1) Ici les mss. portent عشرين

صريحاً على صاحب افريقية مولانا السلطان ابي يحيى فبعث معه العساكر من زناتة وعامتهم من بنى توجين وبنى راشد وامر عليهم القواد وجعلهم لنظر قائده موسى بن على الكردى ففصلوا الى افريقية فخرج السلطان للقائم فانهمروا بنواحي مرماجنة وتخطفتهم الايدي فاستلحموا وقتل مسامح مولاد ورجع موسى بن على بالفل فاتهمه السلطان بالادهان وكان من نكبتة ما نذكر في اخباره وسرح العساكر سنة اربع وعشرين فدوخت نواحي بجاية ولقيهم ابن سيد الناس فهزموه ونجا الى البلد ووفد على السلطان سنة خمس وعشرين مشيخة سليم حمزة بن عمر بن ابي الليل وطالب بن مهلهل الفحلان المتزاحمان في رياسة الكعوب ومحمد بن مسكين من بنى القوس كبراء حكيم فاستحثوه للحركة واستصرخوه على افريقية وبعث معهم العساكر لنظر قائده موسى بن على ونصب لهم ابراهيم بن ابي بكر الشهيد من اعيان الحفصيين وخرج مولانا السلطان ابو يحيى من تونس للقائهم وخشيهم على قسنطينة فسابقهم اليها فاقام موسى بن على بعساكره على قسنطينة وتقدم ابراهيم بن ابي بكر الشهيد في احياء سليم الى تونس فملكها كما ذكرناه في اخبارهم وامتنعت قسنطينة على موسى بن على فافرح عنها لخمس عشرة ليلة من حصارها وعاد الى تلمسان ثم اغزاه السلطان سنة ست وعشرين في الجيوش وعهد اليه بتدوير الضاحية ومحاصرة الثغور فمنازل قسنطينة وانفسد نواحيها ثم رجع الى بجاية فحاصرها حتى اذا اعتزم على الاقلاع ورأى ان حصن بكر غير صالح لتجهيز الكتائب عليها لبعده ارتاد للبناء عليها فيما هو اقرب منه فاخطت بمكان سوق الخميس على وادى بجاية مدينة لتجهيز الكتائب بها على بجاية وجمع الايدي على بنائهم من الفعلة والعساكر فمقت لاربعين يوماً وسموها تاميزدكت باسم الحصن القديم الذى كان لبنى عبد الواد قبل الملك بالجبل قبلة وجدة وانزل بها عسكرا ينهاهز ثلاثة الاف واوعز

السلطان الى جميع عماله ببلاد المغرب الاوسط بنقل المحبوب اليها حيث كانت والادم وسائر المرافق حتى الملح واخذوا الرهن من سائر القبائل على الطاعة واستوفوا جبايتهم فثقلت وطائهم على بجاية واشتد حصارها وغلبت اسعارها وبعث مولانا السلطان ابو يحيى جيوشه وقواده سنة سبع وعشرين فسلخوا الى بجاية على جبل بنى عبد الجبار وخرج بهم قائدها ابو عبد الله بن سيد الناس الى ذلك الحصن وقد كان موسى بن علي عند بلوغ خبرهم اليه استنفر الجنود من ورأه وبعث الى القواد قبله بالبراز فالتقى الجمعان بمناحية تامريز دكت فانكشف ابن سيد الناس ومات ظافر الكبير مقدم الموالى من المعلوجى بباب السلطان واستبج معسكرهم ولما سخط السلطان قائده موسى بن علي ونكبه كما نذكره فى اخباره اعزأ يحيى بن موسى السنوسى فى العساكر الى افريقية ومعه القواد فعاثوا فى نواحي قسنطينة وانتهوا الى بلد بونة ورجعوا فى سنة تسع وعشرين بعدها وفد حمزة بن عمر على السلطان ابى تاشفين صريخا ووفد معه اربعة عبد الحق بن عثمان فحل الشول من بنى مريين وكان قد نزل على مولانا السلطان ابى يحيى منذ سنين فسخط بعض احواله ولحق بتلمسان فبعث السلطان معهم جميع قواده بجيوشه لنظر يحيى بن موسى ونصب لهم محمد بن ابى بكر بن ابى عمران من اعيان الحفصيين ولقيهم مولانا السلطان ابو يحيى بالرياس من نواحي بلاد هواردة وانخزل عنه احياء العرب من اولاد مهلهل الذين كانوا معه وانكشفت جموعه واستولوا على طعائنه بما فيها من الحرير وعلى ولديه احمد وعمر فبعثوا بهم الى تلمسان ولحق مولانا السلطان ابو يحيى بقسنطينة وقد اصابه بعض الجراحة فى حومة الحرب وسار يحيى بن موسى وابن ابى عمران الى تونس فاستولوا عليها ورجع يحيى بن موسى عنهم جموع زناتة لاربعين يوما من دخولها ففعل الى تلمسان وبلغ الخبر الى مولانا السلطان ابى يحيى

بقبول زناتة عنهم فنهض الى تونس واحض عنها ابن ابي عمر بعد ان كان اوفد من بجاية على ملك الغرب ابنه ابا زكرياء يحيى ومعه ابو محمد من تافراكين من مشيخة الموحدين صريحا على ابي تاشفين فكان ذلك داعية الى انتقاله ملكه كما نذكره بعد وداخل السلطان ابو تاشفين بعض اهل بجاية ودلوه على عورتها واستقدموه فنهض اليها ودخلها ونذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسابقه اليها ودخلها يوم نزوله عليها وقتل من اثمهم بالمداخلة وانحسم الداء واقلع السلطان ابو تاشفين عنها وولى عيسى بن مزروع من مشيخة بنى عبد الواد على الجيش الذى بتاميزدكت واوز اليه ببناء حصن اقرب الى بجاية من تاميزدكت فبناه بالياقوتة من اعلى شى الوادى (١) قبالة بجاية فاخذ بخنقها واشتد للحصار الى ان اخذ السلطان ابو الحسن بجزتهم فانجفلوا جميعا الى تلمسان وتنفس مخنق الحصار عن بجاية ونهض مولانا السلطان ابو يحيى بجيوشه من تونس الى تاميزدكت سنة ثنتين وثلاثين فخرّبها فى ساعة من نهار كان لم تغن بالامس حسما ذكرنا ذلك فى اخباره

الخبر عن معاودة الفتنة مع بنى مرين وحصارهم تلمسان
ومقتل السلطان ابي تاشفين بن ابي حمو

كان السلطان ابو تاشفين قد عقد السلم لاول دولته مع السلطان ابي سعيد ملك المغرب فلما انتقض عليه ابنه عمر سنة ثنتين وعشرين من بعد المهادنة الطويلة من لدن استبداده بخلامة بعث ابنه

(١) Les mss. B et C portent بنى وادى

القعقاع الى ابي تاشفين في الاخذ بحجرة ابيه عنه ونهض هو الى مراكش
 فدخلها وزحف اليه السلطان ابو سعيد فبعث ابو تاشفين قائده موسى
 بن علي في العساكر الى نواحي تازي فاستباح عمل كارت واكتسح زروعه
 وقتل واعتدها عليه السلطان ابو سعيد وبعث ابو تاشفين وزيره داوود
 بن علي بن مكن رسولا الى السلطان ابي علي ببجلماسة فرجع عنه مغاضبا
 وخرج ابو تاشفين بعدها الى التمسك بسم السلطان ابي سعيد فعقد لهم
 ذلك واقاموا عليها مدة فلما وفد ابن مولانا السلطان ابي يحيى على السلطان
 ابي سعيد ملك المغرب وانعقد الصهر بينهم كما ذكرناه في اخبارهم وهالك
 السلطان ابو سعيد نهض السلطان ابو الحسن الى تلمسان بعد ان قدم
 رسله الى السلطان ابي تاشفين في ان يقلع جيوشه عن حصار بجاية
 ويتجاني للموحدين عن عمل تدلس فابي واساء الرد واسمع الرسل بجلسه
 هجر القول واقذع لهم الموالي في الشتم لمسلمهم بمسمع من ابي تاشفين فاحفظ
 ذلك السلطان ابا الحسن ونهض في جيوشه سنة ثنتين وثلاثين الى تلمسان
 فتخطاها الى تاسالة وضرب بها معسكره واطال المقامة وبعث المدد الى بجاية
 مع الحسن البطوي من صنائعه وركبوا في اساطيله من سواحل وهران ووافاهم
 مولانا السلطان ابو يحيى بجاية وقد جمع لحرب بني عبد الواد وهمدم
 تامريزدكت وجاء لموعده السلطان ابي الحسن معه ان يجتمعا بعساكرهما
 لحصار تلمسان فنهض من بجاية الى تامريزدكت واحفل منها عسكر بني
 عبد الواد وتركوها قواء ولحقت بها عساكر الموحدين فعاثوا فيها تخريبها
 ونهبها وانطلقت الايدي على لاكتساح بما كان فيها من الاقوات والادم فنسفت
 نسفا والصقت جدرانها بالارض وتنفس محنق بجاية من الحصار وانكمش
 بنو عبد الواد الى وراء تخومهم وفي خلال ذلك انتقض ابو علي ابن السلطان
 ابي سعيد على اخيه وصمد من مقره ببجلماسة الى درعة وقتك بالعاميل

واقام فيها دعوته كما نذكر ذلك بعد وطار الخبر الى السلطان ابي الحسن
بمكته من تالسالة فنكص راجعا الى المغرب لحسم دائه وراجع السلطان ابو
تاشفين عزه وانبسطت عساكره في ضواحي عمله وكتب الكتائب وبعث
بها مددا للسلطان ابي على ثم استنفر قبائل زناتة وزحف الى تخوم المغرب
سنة ثلاث وثلاثين لياخذ بحجرة السلطان ابي الحسن على اخيه وانتهى
الى ثغر تاويريرت ولقيه هنالك تاشفين ابن السلطان ابي الحسن في كتيبة
جمهرها ابود معه هنالك لسد الثغور ومعه منديل بن حمامة شيخ
تيربيغيين من بنى مرين في قومه فلما برزوا اليه انكشف ورجع الى
تلمسان ولما تغلب السلطان ابو الحسن على اخيه وقتله سنة اربع
وثلاثين جمع لغزو تلمسان وحصارها ونهض اليها سنة خمس وقد استنفذ
وسعه في الاحتفال بذلك واحاطت بها عساكره وضرب عليها سياج
الاسوار وسرادقات الحفائر اطبقت عليهم حتى لا يكاد الطيف يخلص منهم
ولا اليهم وسرح كتائبه الى القاصية من كل جهة فتغلب على الضواحي
وافتح الامصار جميعا وخرب وجدة كما ياتي ذكر ذلك كله والح عليها
بالقتال يغاديرها ويراوحها ونصب المجانيق وانجر بها مع السلطان ابي
تاشفين زعماء زناتة من بنى توجيين وبنى عبد الواد وكان عليهم في بعض
ايامها اليوم المشهور الذي استلحمت فيه ابطالهم وهلك امرؤهم وذلك ان
السلطان ابا الحسن كان يباكرهم في الاسحار فيطوف من وراء اسواره التي
ضرب عليهم شرطا يرتب فيه المقاتلة ويثقف الاطراف ويسد الفروج ويصلح
الخلل وابو تاشفين يبيت العيون في ارتصاد فرصة فيه واطاف في بعض
الايام منتبذا عين الجملة فكمنوا له حتى اذا سلك ما بين البلد والجبل
نفضوا عليه يحسبونها فرصة قد وجدوها وضابقوه حتى كاد سرعان
الناس ان يصلوا اليه واحس اهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووجدنا

وركب ابنه الاميران ابو عبد الرحمن وابو مالك جناحا عسكريه وعقبا محافله
وتهاوت اليهم صقور بنى مزين من كل جوفانكشفي عسكري البلد ورجعوا القهقري
ثم ولوا الادبار منهزمين لايلوي احد منهم على احد واعترضهم مهوى الخندق
فتطارحوا فيه وتهافتوا على ردمه فكان الهالك يومئذ بالردم أكثر من الهالك
بالقتل وهلك من بنى توجين يومئذ عمر بن عثمان كبير الحشم وعامل جبل
وانشريش ومحمد بن سلامة بن علي كبير بنى يدلتن وصاحب القلعة تاوعردوت (١)
وما اليها من علم وهما ما هما في زناقة الى اشباه لهما وامثال استلحموا في هذه
الوقائع فقص هذا اليوم جناح الدولة وحطم منها واستمرت منازلة السلطان
ابي الحسن اياها الى اخر شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين فاقتمها يوم
السابع والعشرين منه غلابا ولجا السلطان ابو تاشفين الى باب قصره في لمة
من اصحابه ومعه ولداه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن علي وعبد الحق
بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من عياص بنى مزين وهو الذي لحق بعم
من تونس كما ذكرناه وسياتي ذكره وخبره ومعه يومئذ ابنا اخيه ابورزين
وابو ثابت فمانعوا دون القصر مستميتين الى ان استلحموا ورفعت رؤسهم
على عصي رماح فطيفي بها وغصت سلك البلد من خارجها وداخلها
بالعساكر وكظت ابوابها بالزحام حتى لقد كب الناس على اذقانهم وتوقعوا
فوطئوا بالحوافر وتراكمت اشلاؤهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب بين
السقي ومسلك الباب فانطلقت الايدي على المنازل نهبا واكتساحا وخلص
السلطان الى المسجد الجامع واستدعى رؤس الفتيا والشورى ابا زيد عبد
الرحمن وابا موسى عيسى ابني الامام قدمهما من اعماله لمكان معتقده في
اهل العلم فحضرنا ورفعنا اليه امر الناس وما نالهم من معرة ووعظاه فاناب
ونادى مناديه برفع الايدي عن ذلك فسكن الاضطراب واقصر العيون

(١) Le ms. B porte فارعدوت

وانتظم السلطان ابو الحسن امصار المغرب الاوسط وعمله الى سائر اعماله وتاخر
الموحدين بتغورده وطمس رموس الملك لال زيان ومعامله واستتبع زناة عصبيا
تحت لوأته من بنى عبد الواد وتوجيين ومغراوة واقطعهم ببلاد المغرب اسهاما
ادالهم بها من تراثهم باعمال تلمسان فانقرض ملك ال يغمراسن برهنة من
الدهر الى ان اعاده منهم اعياص سمووا اليه بعد حين عند نكبة السلطان ابي
الحسن بالقيروان كما نذكره فارمض بارقه وهبت ريجه والله يوتى ملكه من يشاء

الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي ويحيى بن موسى
ومولاد هلال واوليتهم ومصائر امورهم

واختصصناهم بالذكر لما طار من شهرتهم وارتفع من صيتهم فاما موسى بن
على الحاجب الهالك مع السلطان فاصله من قبيلة الكرد من اعاجم المشرق
وقد اشرنا الى الخلافة في نسبهم بين الامم وذكر المسعودي منهم اصنافا
سماهم في كتابه من الشاهجان والبرسان والكيكان الى اخرين منهم وان
مواطنهم ببلاد اذربيجان والشام والموصل وان منهم نصارى على راي اليعقوبية
وخواارج على راي البرهانة من عثمان وعلى انتهى كلامه وكان منهم طوائف
يجعل شهرزور من عراق العرب وعامتهم يتقلبون في الرحلة وينتجعون
لسائمتهم مواقع الغيت ويتخذون الخيام لسكناهم من اللبود وجل مكاسبهم
الشاء والبقر من الانعام وكانت لهم عزة وامتناع بالكثرة ورياسات ببغداد
ايام تغلب الاعاجم على الدولة واستبدادهم بالرياسة ولما طمس ملك بنى
العباس وغلب الططر على بغداد سنة ست وخمسين وسقمايات وقتل ملكهم
هلاون اخر خلفاء العباسيين وهو المستعصم ثم ساروا في ممالك العراق واعماله

فاستولوا عليها وعبر الكثير من الكرد نهر الفرات فرارا امام الططر لما كانوا يدينون به من المجوسية وصاروا في ايلة الترك فاستنكف اشرافهم وبيوتاتهم من المقام تحت سلطانهم واجاز منهم الى المغرب عشيرتان يعرفان ببني لوين وبني تابير (١) فيمن اليهم من الاتباع ودخلوا المغرب لآخر دولة الموحدين وفضلوا على المرتضى بمراكش فاحسن تلقيهم واكرم مثوهم واسنى لهم الجراية والاقطاع واحلهم بالمحل الرفيع من الدولة (٢) ولما انتقض امر الموحدين بجدتان وصولهم صاروا الى ملكة بني مرين ولحق بعضهم بيغمراسن بن زيان ونزع الى صاحب افريقية يومئذ المستنصر بيت من بني تابير لا اعرفهم كان منهم محمد بن عبد العزيز المعروف بالمزوار صاحب مولانا السلطان ابي يحيى واخرون غيره منهم وكان من اشهر من بقى في ايلة بني مرين منهم ثم من بني تابير على بن حسن بن صافى واخود سلمان ومن بني لوين خضر (٣) بن محمد ثم بنو محمود ثم بنو بوصة وكانت رياسة بنى تابير لسلمان وعلى ورياسة لوين لخضر بن محمد وكانت تكون الفتنة بينهم كما كانت في مواطنهم الاولى فاذا تعدوا للحرب توافت اليهم اشياعهم من تلمسان وكان نصالهم بالسهمام لما كانت القسى سلاحهم وكانت من اشهر الوقائع بينهم وقية بغاس سنة اربع وسبعين وسماية جمع لها خضر ريس بنى لوين وسلمان وعلى ريسا بنى تابير واقتتلوا خارج باب الفتوح وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشانهم من الفتنة حياء منهم فلم يعرض لهم وكان مهلك سلمان منهم بعد ذلك مـرابطا لثغر طريف عام تسعين وسماية وكان لعلى بن حسن ابنه موسى اصطفاه السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له الحجاب عن داره وربى بين

(١) Dans les mss, on trouve ce mot écrit يابير بابيرين etc.

(٢) Ici le texte est corrompu dans les trois mss. Je l'ai rétabli par la transposition d'un seul mot.

(٣) Le ms F porte حصرد

حرمه فتمكمت له دالة سخط بسببها بعض الاحوال مما لم يرضه فذهب
مغاضبا ودخل الى تلمسان ايام كان يوسف بن عبد الحق محاصرا لها
فتلقاه عثمان بن يغمراسن من التكرمة والترحيب بما يناسب محله وقومه
ومنزلته من اصطناع السلطان واثار يوسف بن يعقوب على ابيه باستمالته
فلقياه في حومة القتال وحادثه واعتذر له بكرامة القوم اياه فحضه على
الوفاء لهم ورجع الى السلطان فخبره الخبر فلم ينكر عليه واقام هو بتلمسان
وهلك ابوه على بالمغرب سنة وسبعماية ولما هلك عثمان بن يغمراسن
زاده بنوه اصطناعا ومداخلة وخلطوه بانفسهم وعقدوا له على العساكر
لمحاربة اعدائهم وولوه الاعمال الجليلة والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابه ولما
هلك السلطان ابو حموقام بامر ابنه ابوتاشفين وكان هو الذى تولى له
اخذ البيعة على الناس غص بمكانه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان
كثيرا ما ينافس موسى بن على وينافسه فخشى على نفسه واجمع على اجازة
الجر للرابطة بالاندلس فبادره هلال وتقبض عليه وغربه الى العدو ونزل
بغرناطة وانتظم في الغزاة المجاهدين واسمك عن (١) جراية السلطان فلم يهد
اليها يدا ايام مقامه وكانت من انزه ما جاء به وتحدث بها الناس فاغربوا
وانفذت جوائح هلال لها حسدا وعداوة فاغرا سلطانه بخطاب ابن الاحمر
في استقدامه فاسلمه اليه واستعمله السلطان في حروبه وعلى قاصيته
حتى كان من نهوضه بالعساكر الى افريقية للقاء مولانا السلطان ابي
يحيى سنة سبع وعشرين وكانت الدبرة عليه واستلحمت زناته ورجع في
الفل فاغرا هلال السلطان والقى في نفسه التهمة به ونهى ذلك اليه
فلحق بالعرب الداوودة وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليحيى بن موسى
صاحب شلفى ونزل هو على سليمان ويحيى ابنى على بن سباع بن يحيى

(١) Les trois inss. portent على

من امراء الدواودة المذكورين في اخبارهم فلقوه مبرة وتعظيما واقام بين
احيائهم مدة ثم استقدمه السلطان ورجعه الى محله من مجلسه ثم تقبض
عليه لاشهر واتخصه الى الجزائر فاعتقله بها وضيق عليه محبسه ذهابا مع
اغراض منافسة هلال حتى اذا انحط هلالا استدعاء من محبسه اضيق ما
كان فانطلق اليه فلما تقبض على هلال قلد موسى من على حجابته فلم
يزل مقيما لرسمها الى يوم اقمم السلطان ابو الحسن تلمسان فهلك مع
ابي تاشفين وبنيه في ساحة قصرهم كما قلناه وانقضى امره والبقاء لله
وانتظم بنوه بعد مهلكه في جملة السلطان ابي الحسن وكان كبيرهم سعيد
قد خلص من بين القتلى في تلك الملحمة بباب القصر بعد هده من
الليل متخفا بالجراح وكانت حياته بعدها تعد من الغرائب ودخل في عفو
السلطان الى ان عادت دولة بني عبد الواد فكان له في سوقها نفاق كما
فذكره والله غالب على امره واما يحيى بن موسى فاصله من بني سنوس
احدى بطون كومية ولهم ولاء في بني كمي بالاصطناع والتربية ولما فصل
بنو كمي الى المغرب قعدوا عنهم واتصلوا ببني يغمراسن فاصطنعهم ونشا
يحيى بن موسى في خدمة عثمان وبنيه واصطناعهم ولما كان الحصار نزل
ابا حومهمه من الطوائف بالليل على الحرس بمقاعدهم من الاسوار وقسم القوات
على المقاتلة بالمقدار وضبط الابواب والتقدم في حومة القتال وكان له اعوان
على ذلك من خدامه قد لزموا الكون معه في البكر والاصال والليل والنهار
وكان يحيى هذا منهم فعرفوا له خدمته وذهبوا الى اصطناعه وكان اول
ترشيحه ترديده ابي يوسف يعقوب بمكانه من حصارهم فيما يدير بينهم من
المصاربة فكان يجلى في ذلك ويوتى من غرض مرسله ولما خرجوا من الحصار
افوا به على رتب الاصطناع والتنويه ولما ملك ابو تاشفين استعمله بشلف
مستبدا بها واذن له في اتخاذ اداة ثم لما عزل موسى بن علي عن حرب

الموحدين وقاصية الشرق عزله به وكأنت المدينة وتدلّس من عمله فلما نازل السلطان ابو الحسن تلمسان راسله في الطاعة والكون معه فتقبله وجاجا به من مكان عمله فقدم عليه بخيّمه على تلمسان فاخصه باقباله ورفع مجلسه من بساطه ولم يزل عنده بتلك الحال الى ان اهلك بعد افتتاح تلمسان والله مصرف الاقدار واما هلال فاصله من سبى النصارى القطلونيين اهداه السلطان ابن الاحمر الى عثمان بن يغمراسن وصار الى السلطان ابي حمو فاعطاه ولده ابا تاشفين فيما اعطاه من موالى المعلوجي ونشا معه تربيا وكان مختصا عنده بالمداخلة والدالة وتولى كبر تلك الفعلة التي فعلوا بالسلطان ابي حمو ولما ولي بعده ابنه ابو تاشفين ولاه على حجابته وكان مهيبا فظا غليظا فقعد مقعد الفصل ببابه وارهب الناس سطوته وزحزح المرثخين عن رتب المماثلة الى التعلق باهدابه فاستولى على امر السلطان ثم حذر مغبة الملك وسوء العواقب واستاذن السلطان في الحج وركب اليه من هنين بعض السفن اشترها بماله وشكناها بالعديد والعدة والاقوات والمقاتلة واقام كاتبه الحاج محمد بن حومه (١) بباب السلطان على رسم النيابة عنه واقنع سنة اربع وعشرين فنزل بالاسكندرية وصحب الحاج من مصر في جملة الامير عليهم ولقى في طريقه سلطان السودان من مالى منسى موسى واستحكمت بينهما المودة ثم رجع بعد قضاء فرضه الى تلمسان فلم يجد مكانه من السلطان ولم يزل من ذلك يتنكر له وهو يسايسه بالمداخلة والاستخداء الى ان سخطه فتقبض عليه سنة تسع وعشرين واودعه سجنه فلم يزل معتقلا الى ان هلك من وجع اصابه قبيل فتح تلمسان ومهلك السلطان باليام فكان اية عجباء في تقارب مهلكهما واقتران سعادتهما ونحوسهما وقد كان السلطان ابو الحسن يتبع الموالى الذين شهدوا مقتله

(1) Ce nom est illisible dans les trois mss.

السلطان ابي جمو وافلت هلال هذا من عقابه بموته والله بالسخ حكمه

للخبر عن افتراء عثمان بن جرار على ملك تلمسان بعد نكبة
السلطان ابي الحسن بالقيرون وعود الملك بذلك لبنى زبان

كان بنو جرار هولاء من فصائل تيدوكسن بن طاع الله وهم بنو جرار
بن يعلى بن تيدوكسن وكان بنو محمد بن زكدان يغصون بهم منذ اول
الامر حتى صار الملك اليمم واستبدوا به فجزوا على جميع الفصائل من
عشائرهم ذيل الاحتقار ونشا عثمان بن يحيى بن محمد بن جرار من بينهم
مرموقا بعين التجلة والرياسة وسعى عند السلطان ابي تاشفيين بان في
نفسه تطاولا للرياسة فاعتقله مدة وفر من محبسه فلحق بمالك المغرب
السلطان ابي سعيد فآثر محله واكرم نزله واستقر بمتمواه فنسك وزهد
واستاذن السلطان عند تغلبه على تلمسان في الحج بالناس فاذن
له وكان قائد الركب من المغرب الى مكة سائرا ايامه حتى اذا استولى
السلطان ابو الحسن على اعمال الموحديين وحشد اهل المغرب من زناتة والعرب
لدخول افريقية اندرج عثمان هذا في جملة واستاذنه قبيل القيروان في
الرجوع الى المغرب فاذن له ولحق بتلمسان فنزل على اميرها من ولده الامير
ابي عنان كان قد عقد له على عملها ورشحه لولاية العهد بولايتها فازدلف
اليه بما بثه من الخبر عن احوال ابيه فتلطف فيما اودع سمعه من تورط
ابيه في مهالك افريقية واياسه من خلاصه ووعدده بمصير الامر اليه على
السنة الحزى والكهان وكان يتظن فيه ان لديه من ذلك علما وعلى
تفئة ذلك كانت نكبة السلطان ابي الحسن بالقيروان وظهر مصداق ظنه

واصابة قياسه فاغره بالتوثب على ملك ابيه بتلمسان والبيدار الى فاس
لغلب منصور ابن اخيه ابي مالك عليها كان استعمله جده ابو الحسين
هنالك واراها اية سلطانه وشواهد ملكه وتحيل في اشاعة مهلك السلطان
ابي الحسن والقائه على الالسنه حتى اوه صدقه وتصدى الامير ابو عنان
للامر وتساييل اليه الفل من عساكر بنى مرين فاستلحق وبت العطاء
واعلن بالدعاء لنفسه في ربيع سنة تسع واربعين وعسكر خارج تلمسان
للنهوض الى المغرب ثم استعمل عثمان بن جرار على تلمسان وعملها وارتحل
الى المغرب كما نذكره في اخبارهم ولما فصل دعا عثمان لنفسه وانتزى على
كرسيه واتخذ الالة واعاد من ملك بنى عبد الواد رسما لم يكن لال جرار
واستبد اشهر قلائل الى ان خلص اليه من آل زيان من ولد عبد الرحمن
بن يحيى بن يغمراسن من طمس معلمه وخسفى به وبيداره واعاد امر بنى
عبد الواد في نصابه حسبما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن دولة ابي سعيد وابى ثابت من آل
يغمراسن وما كان فيها من الاحداث

كان الامير يحيى جدما من اكبر ولد يغمراسن بن زيان وكان ولي عهده
بعد مهلك اخيه عمر الاكبر ولما تغلب يغمراسن على سجلماسة سنة
احدى وستين وستماية استعمله عليها فاقام بها احوالا وولد له هنالك ابنه
عبد الرحمن ثم رجع الى تلمسان فهلك بها ونشا عبد الرحمن بسجلماسة
ولحق بتلمسان بعد ابيه فاقام مع بنى ابيه الى ان غص السلطان بمكانه
وغربه الى الاندلس فمكت فيها حينئذ وذلك في مرابطته بتغر قرمونة في

بعض ايام الجهاد وكان له بنون اربعة يوسف وعثمان والزعيم وابراهيم فرجعوا الى تلمسان واطنوها اعواما حتى اذا استولى السلطان ابو الحسن على ملكهم واضاف الى دولته دولتهم نقلهم من تلمسان الى المغرب في جملة اعياصهم ثم سالوا اذنه في المرابطة بثغور الاندلس التي في عمله فاذن لهم وفرض لهم العطاء وانزلهم بالجزيرة فكانت لهم في الجهاد مواقف مذكورة ومواطن معروفة ولما استنفر السلطان ابو الحسن زناتة لغزو افريقية سنة ثمان واربعين كانوا في جملته مع قومهم بنى عبد الواد وفي رايتهن ومكانهم معلوم بينهم فلما اضطرب امر السلطان ابي الحسن وتالب عليه الكعوب من بنى سليم اعراب افريقية وواضعوه للحرب بالقيروان كان بنو عبد الواد اول النازعين عنه اليهم فلما كانت النكبة والحجز بالقيروان وانطلقت ايدي الاعراب على الضواحي وانتقض المغرب من سائر اعماله اذنوا لبنى عبد الواد في الحاق بقطرهم ومكان عملهم فمروا بتونس واقاموا بها اياما وخلص الملاء منهم نجيا في شان امرهم ومن يقدمون عليهم فاصفقوا بعد الشورى على عثمان بن عبد الرحمن واجتمعوا عليه لعهد بهم يومئذ وقد خرجوا به الى الصحراء واجلسوه بباب مصلى العيد من تونس على درقة ثم ازدحموا عليه بحيث توارى شخصه عن الناس يسلمون عليه بالامارة ويعطونه الصفقة على الطاعة والبيعة حتى استكملوا جميعا ثم انطلقوا به الى رجالهم واجتمع مغراوة ايضا الى اميرهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل الذي ذكرناه من قبل وتعاهدوا على الصحابة الى اعمالهم والمهادنة اخر الايام واستيثار كل بسطانه وتراث سلفه وارتحلوا على تفيئة ذلك جميعا الى المغرب وسنت البوادي عليهم الغارت في كل وجه فلم يظفروا منهم بقلمة الظفر مثل ونيفن وبرية واهل جبل بنى ثابت ولما مروا بجياية وكان بها فل من مغراوة وتوجيس نزلوا بها منذ غلبوا على اعمالهم وصاروا في جند السلطان فارتحلوا معهم واعترضهم

بجبل الزان برابرة زواوة فوقعوا بهم وظهر من نجدتهم وبلادهم في الحروب ما هو معروف لاوليهم ثم لحقوا بشلف فتلقتهم قبائل مغراوة ويايعوا سلطانهم على بن راشد فاستوسق ملكه وانصرف بنو عبد الواد والاميران ابو سعيد وابو ثابت بعد ان احكموا العهد وابرموا الوثاق مع على بن راشد وقومه وكان في طريقهم بالبطاء احياء سويد ومن معهم من احلافهم قد نزلوا هناك مع شيخهم ونزمار بن عريف منهزمهم من تاسالة امام جيوش السلطان ابي عنان فاجفلوا من هناك ونزل بنو عبد الواد مكانهم وكان في حملتهم جماعة من بنى جرار بن تيدوكسن كبيرهم عمران بن موسى ففر الى ابن عمه عثمان بن يحيى بن جرار بتلمسان فعقد له على حرب ابي سعيد واصحابه فنزع الجند الذين خرجوا معه الى السلطان ابي سعيد وانقلب هو الى تلمسان والقوم في اثره فادرك بطريقه وقتل ومر السلطان الى البلد فثار العامة بعثمان بن جرار فاستامن لنفسه من السلطان فامنه ودخل الى قصره اخر جهادى الاخرة من سنة تسع واربعين فاقعد اريكته واصدر اوامره واستوزر واستكنب وعقد لاختيه ابي ثابت الزعيم على ما وراء بابيه من شئون ملكها وعلى القبيل والحروب واقتصر هو على القاب الملك واسمائه ولزم الدعة وتقبض لاول دخله على عثمان بن يحيى بن جرار فاودعه المطبق الى ان مات في رمضان من سنته ويقال قتيلا وكان من اول غزوات السلطان غزاته الى كومية وذلك ان كبيرهم ابراهيم بن عبد الملك كان شيخا عليهم منذ حين من الدهر وكان ينتسب في بنى عابد (١) وهم قوم عبد المؤمن بن على من بطون كومية فلما وقع هذا الهرج بتلمسان حسب انه لا يتجلى غيابته وحدثته نفسه بالانتزاع فدعا لنفسه واضرم بلاد كومية وما اليها من السواحل نارا وفتنة وجمع له السلطان ابو ثابت ونهض الى كومية

(١) Le ms B porte عايد

فاستباحهم قتلا وسبيا واقتمم هنين ثم ندرومة بعدها وتقبض على ابراهيم بن عبد الملك الخارج فجاء به معتقلا الى تلمسان واودعه السجن فلم يزل به الى ان قتل بعد اشهر وكانت امضار المغرب الاوسط وثغوره لم تنزل على طاعة السلطان ابي الحسن والقيام بدعوته وبها عماله وحاميته واقربها الى تلمسان مدينة وهران كان بها القائد عبو بن سعيد بن اجانا من صنائع بني مرين قد ضبطها وثقفها وملاها اقواتا ورجلا وسلاحا وملا مرساها اساطيل فكان اول ما قدموه من اعمالهم النهوض اليه فنهض السلطان ابو ثابت بعد ان جمع قبائل زناتة والعرب ونزل على وهران وحاصرها اياما وكان في قلوب بني راشد احلافهم مرض فداخلوا قائد البلد في الانتقاض على السلطان ابي ثابت ووعدوه الوفاء بذلك عند المناجزة فبرز وناجزهم الحرب فانهزم بنو راشد وجروا الهزيمة على من معهم وقتل محمد بن يوسف بن عنان بن فارس اخي يغمراسن بن زيان من اكابر القرابة وانتهب المعسكر ونجا السلطان ابو ثابت الى تلمسان الى ان كان ما نذكره

الخبر عن لقاة ابي ثابت مع الناصر بن السلطان ابي الحسن وفتح وهران بعدها

كان السلطان ابو الحسن بعد واقعة القيروان قد لحق بتونس فاقام بها والعرب محاصرون له ينصبون الاعياض من الموحديين لطلب تونس واحدا بعد اخر كما ذكرناه في اخبارهم وبينما هو يومئذ الكثرة ووصل المدد من المغرب الاقصى اذ بلغه الخبر بانتثار السلك اجمع وانتقاض ابنه وحافده ثم استيلاء ابي عنان على المغرب كله ورجوع بني عبد الواد ومغراوة وتوجيين الى ملكهم بالمغرب الاوسط ووفد عليه يعقوب بن علي امير الدواودة

فاتفق مع عريف بن يحيى امير سويد وكبير مجلس السلطان على ان يغرياه ببعث ابنه الناصر الى المغرب الاوسط للدعوة التى كانت قائمة له بامصاره فى الجزائر وهران وجبل وانشريش وكان به نصر بن عمر بن عثمان بن عطية قائما بدعوته وان يكون عريف بن نصر فى جملة الناصر لمكانه من السلطان ومكان قومه من الولاية وكان ذلك من عريف تفاديا من المقام بتونس فاجاب اليه السلطان وبعثهم جميعا ولحق الناصر ببلاد حصين فاعطوه الطاعة وارتحلوا معه ولقيه العطاء والديلم وسويد فاجتمعوا اليه وتالبوا معه وارتحلوا يريدون منداس وبينما الامير ابوثابت يروم معاوضة الغزو الى وهران اذ نجاه الخبر بذلك فطير به الى السلطان ابي عنان وجاء العسكر من بنى مرين مددا صلبة ابي زيان ابن اخيه ابي سعيد كان مستنفرا بالمغرب منذ نهوضهم الى القيروان وبعث عنه ابوه نجاء مع المدد من العساكر والمال ونهض ابوثابت من تلمسان اول المحرم سنة خمسين وبعث الى مغراوة بالخبر فقعدوا عن مناصرتهم ولحق ببلاد العطاء فلقبه الناصر هنالك فى جموعه بوادى ورك اخر شهر ربيع الاول فانكشفت جموع العرب وانهزموا ولحق الناصر بالزاب فنزل على ابن مرنى ببسكرة الى ان احببه من رجالات سليم من اوصله الى ابيه بتونس ولحق عريف بن يحيى بالمغرب الاقصى واحتل عند السلطان ابي عنان بمكانه من مجلسهم فحصل على البغية ورجع العرب كلهم الى طاعة ابي ثابت وخدمته واستراب بصغير بن عامر بن ابراهيم فتقبض عليه واتخصه معتقلا مع البريد الى تلمسان فاعتقل بها الى ان اطلق بعد حين وقفل ابوثابت الى تلمسان فتلوم بها اياما ثم نهض الى وهران فى جمادى من سنته فحاصرها اياما ثم افتتحها عنوة وعفا عن على بن اجانا القائم بها بعد مهلك اخيه عمو وعلى من معه واطلق سبيلهم واستولى على ضواحي وهران وما اليها ورجع الى تلمسان

وقد استحكمت العداوة بينه وبين مغراوة وقد كان استجرها ما قدمناه من
 قعودهم عن نصره فنهض اليهم في شوال من سنته والتقوا عـدوة وادى
 رهيـو فاقـتلوا مليا ثم انكشفت مغراوة ولحقوا بمعاقلهم واستولى ابوتابـت
 على معسكرهم ومـلك مازونة وبعث ببيعـتها الى اخيه السلطان ابي سعيد
 وكان على اثر ذلك وصول السلطان ابي الحسن من تونس كما نذكره
 ان شاء الله تعالى

الخبر عن وصول السلطان ابي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر
 وما دار بينه وبين ابي ثابت من الحروب ولحاقه بعد الهزيمة بالمغرب

كان السلطان ابي الحسن بعد واقعة القيروان قد طال مقامه بتونس وحصار
 العرب اياه واستدعاه اهل المغرب الاقصى على حين انتقض عليه اهل بلاد
 الجريد ويايعوا للفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى فاجمع الرحلة الى المغرب
 وركب السفن من تونس ايام الفطر من سنة خمسين فعصفت به الريح
 وادركه الغرق فغرق اسطوله على سواحل بجاية ونجا بدماهـة الى بعض الجزر
 هنالك حتى لحقه اسطول من اساطيله فنجا فيه الى الجزائر وبيها حمون يحيى
 بن العسرى (١) قائده وصنيعة ابيه فنزل عليه وبادر اليه اهل ضاحيتها
 من مليكش والتعالبة فاستخدمهم وبت فيهم العطاء واتصل خبره بونزمار بن
 عريف وهو في احياء سويد فوفد عليه في مشيخة من قومه ووفد معه نصر
 بن عمر بن عثمان صاحب جبل وانشريس من بنى تيغرين وعدى بن يوسف

(١) يحيى بن العسرى Le ms. F porte (١)

بن زيان بن محمد بن عبد القوي الثائر بنواحي المدينة من ولد عبد القوي فاعطاه الطاعة واستحثوه للخروج معهم فردد لهم للحشد فجمعوا من اليهم من قبائل العرب وزناتة وبينهما الامير ابو ثابت ببلاد مغراوة محاصرا لهم في معانهم اذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة احدى وخمسين فعقد السلم معهم ورجع الى قتال هولاء فاخذ على منداس وخرج الى السرسوقبلة وانشربيش واجفل امامه ونزمار وجموع العرب الذين معه ولحق به هنالك مدد السلطان ابي عنان قائدهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى فاتبع ابو ثابت اثار العرب وشردهم ولحقت احياء حصين بمعقلهم من جبل تيطرى ثم عطف على المدينة ففتحها وعقد عليها لعمران بن موسى الجلولي من صنائعهم ثم نهض الى حصين فافتتح عليهم للجبل فلادوا بالطاعة واعطوا ابناءهم رهنا عليها فتجاوزهم الى وطن حمزة فدوخها واستخدم قبائلها من العرب والبربر والسلطان ابو الحسن اثناء ذلك مقيم بالجزائر ثم قفل ابو ثابت الى تلمسان وقد كان استراب يحيى بن رحو وعسكره من بنى مرين وانهم داخلوا السلطان ابا الحسن وبعث فيه الى السلطان ابي عنان فاداله بعيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب فبعثه قائدا على الحصنة الميمنية فتقبض على يحيى بن رحو ولحقوا مع ابي ثابت بتلمسان ثم اجازوا الى المغرب واعتز السلطان ابو الحسن بعد منصرفهم بابنه الناصر مع اوليائه من زناتة والعرب فاستولى على المدينة وقتل عثمان بن عيسى الجلولي ثم تقدم الى ملىانة فملكها والى تيمزوغت (١) كذلك وجاء على اثره السلطان ابو الحسن ابوه وقد اجتمعت اليه للجموع من زغبة وزناتة ومن عرب افريقية سلم ورياح مثل محمد بن طالب بن مهلهل ورجال من عشيره وعمر بن علي بن احمد الدواودي واخيه ابي دينار ورجال من قومهما وزحف على هذه

(١) L'orthographe de ce nom est incertaine.

التعبية وابنه الناصر امامه فاجفل على بن راشد وقومه مغراوة عن بلادهم الى البطحاء وطير الخبر الى ابي ثابت فوافاه في قومه وحشوده وزحفا جميعا الى السلطان ابي الحسن والتقى الجمعان بتنغمرين من شلف وصابروا مليا وانكشف السلطان ابو الحسن وقومه وطعن الناصر بعض فرسان مغراوة فاثبتته وهلك اخريومه وقتل محمد بن علي بن العزفي قائد اساطيله وابن البواق والقبايل كاتبه واستبيح معسكره وما فيه من متاع وحرر وخلص بناته الى وانشر يش وبعث بهن ابو ثابت الى السلطان ابي عنان بعد استيلائه على الجبل وخلص السلطان ابو الحسن الى احياء سويد بالصحراء فنجأ به ونزمار بن عريف الى مجلماسة كما فذكره في اخباره ودوخ ابو ثابت بلاد بني توجين وقفل الى تلمسان

الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء ابي ثابت على بلادهم
ثم على الجزائر ومقتل على بن راشد بتنس على اثر ذلك

كان بين هذين الحيين من عبد الواد ومغراوة فتن قديمة سائر ايامهم قد ذكرنا الكثير منها في اخبارهم وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على اوطانهم حين قتل راشد بن محمد في جلالة امامهم بين زاوة ولما اجتمعوا بعد نكبة القيروان على اميرهم على بن راشد وجاءوا من افريقية الى اوطانهم من بني عبد الواد لم يطيقوهم حينئذ ان يغلبوهم فرجعوا الى توثيق العقد وتأكيد العهد فابرمود واقاموا على الموادعة والتظاهر على عدوهم وعروق الفتنة تنبض في كل منهم ولما جاء الناصر من افريقية وزحف اليه ابو ثابت قعد عنه على بن راشد وقومه فاعتدها عليهم واسرها في نفسه ثم اجتمعوا بعد ذلك للقاء السلطان

أبي الحسن حتى انهزم ومضى الى المغرب فلما رأى أبو ثابت ان قد كفى
عدوه الأكبر وفرغ لعدو الأصغر نظر في الانتقاص عليهم فبينما هويروم اسباب
ذلك اذ بلغه الخبر بان بعض رجالات بني كمي من مغراوة جأيا الى تلمسان
ليغتالوه فحمى لها انفه واجمع لحريمه وخرج من تلمسان فاتحمة ثنتين
وخمسين وبعث في احياء زغبة وبنى عامر وسويد فجاءوه بفارسهم وراجلهم
وظعانهم وزحف الى مغراوة فحاموا عن لقائه وتحصنوا بالجبل المطل على تنس
فحاصروهم فيه اياما اتصلت فيها الحروب وتعددت الوقائع ثم ارتحل عنهم فجال في
نواحي البلد ودوخ اقطارها واطاعته ملبانة والمدية وبرشك وشرشال ثم تقدم
بجموعه الى الجزائر فاحاط بها وفيها فل بنى مريين وعبد الله ابن السلطان ابي
الحسن تركه هنالك صغيرا في كفالة على بن سعيد بن اجانا فغلبهم على البلاد
واشخصهم في البحر الى المغرب واطاعته التعالبة ومليكش وقبائل حصين وعقد
على الجزائر لسعيد بن موسى بن على الكردي ورجع الى مغراوة فحاصروهم بمعقلهم
الاول بعد ان انصرفت العرب الى مشاتهم فاشتد الحصار على مغراوة واصاب
مواسيم العطش فانحطت دفعة واحدة من على اعلى للجبل تطلب المورد فاصابهم
الدهش ونجا ساعتئذ على بن راشد الى تنس فاحاط به ابو ثابت اياما ثم اقتحمها
عليه غلابة منتصف شعبان من سنته فاستجبل المنية وتحامل على نفسه
فذبح نفسه وافترقت مغراوة من بعده وصارت اوزاعا في القبائل وقفل ابو
ثابت الى تلمسان الى ان كان من حركة السلطان ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان ابي عنان على تلمسان

وانقراض امر بني عبد الواد ثانية

لما لحق السلطان ابو الحسن بالمغرب وكان من شأنه مع ابنه ابي عنان

الى ان هلك بجبل هنتاة ما نذكره في اخبارهم فاستوسق ملك المغرب
 للسلطان ابي عنان وفرغ لعدوه وسما لاسترجاع الممالك التي انتزعها ابوه
 ممن توثب عليها وكان قد بعث اليه على بن راشد من مكان امتناعه
 بجبل تنس يسئل منه الشفاعة فرد ابو ثابت شفاعته واحفظه ذلك
 وبلغه مقتل على بن راشد فاجمع غزوتلمسان ونذر بذلك ابوسعيد
 واخوه فخرج ابو ثابت لحشد القبائل من زناتة والعرب منتصفي ذي القعدة
 ونزل بوادي شلفى واجتمع الناس اليه ووصلته هنالك بيعة تدلس في
 ربيع سنة ثلاث وخمسين غلب عليها الموحيدين جابر الخراساني من صنائعهم
 وبلغه بمكانه ذلك زحف السلطان ابي عنان فرجع الى تلمسان ثم خرج
 الى المغرب وجاء على اثره اخوه السلطان ابوسعيد في العساكر من زناتة
 ومعه بنو عامر من زغبة والفل من سويد اذ كان جمهورهم قد لحقوا بالمغرب
 لمكان عريف بن يحيى وابنه من ولاية بنى مرين فزحفوا على هذه التعبية
 وزحف السلطان ابو عنان في ام المغرب من زناتة والعرب المعقل والمصامدة
 وسائر طبقات الجنود والحشد وانتهوا جميعا الى انكاد من بسيط وجدة فكان
 الذفاء هنالك اخر ربيع الثاني من سنة ثلاث وخمسين واجمع بنوعبد الواد
 على صدمة المعسكر وقت القائلة وبعد ضرب الابنية وسقاء الركاب واقتراق
 اهل المعسكر في حاجاتهم فاعجلوم عن ترتب المصافى وركب السلطان ابو
 عنان لتلافي الامر فاجع اليه اوشاب من الناس وانتقض سائر المعسكر ثم
 زحف اليهم فيمن حضره وصدقوم القتال فاختل مصافهم ومخوا اكتافهم
 وحاضوا بحر الظلمات واتبع بنو مرين اثارهم وتقبض على ابي سعيد ليلتئذ
 فقيد اسيرا الى السلطان فاحضره بمشهد الملاء وويخه ثم تل الى محبسه
 وقتل لتاسعة من ليالى اعتقاله وارتحل ابو عنان الى تلمسان ونجا الزعيم ابو
 ثابت بمن معه من فل عبد الواد ومن حلص اليه منهم ذاهبا الى بجاية

لجيد في ايلة الموحيدين وليجة من عدوه فبينته زواوة في طريقه وابد عن صحبه وارجل عن فرسه وذهب راجلا عاريا ومعه رفقاء من قومه منهم ابو زيان محمد ابن اخيه السلطان ابي سعيد وابو حمو موسى ابن اخيهم يوسفي ووزيرهم يحيى بن داوود بن مكن وكان السلطان ابو عنان او عز الى صاحب بجاية يومئذ المولى ابي عبد الله حفيد مولانا السلطان ابي بكر بان ياخذ عليهم الطرق ويذكى في طلبهم العيون فعثر عليهم بساحة البلد وتقمض على الامير ابي ثابت الزعيم وابن اخيه محمد بن ابي سعيد ووزيرهم يحيى من داوود وادخلوا الى بجاية ثم خرج صاحبها الامير ابو عبد الله الى لقاء السلطان ابي عنان واقتادهم في قبضة اسره فلقمه بمعسكره بظاهر المدينة فكرم وفادته وشكر صنيعه وانكفا راجعا الى تلمسان فدخلها في يوم مشهود وحمل يومئذ ابو ثابت ووزيره يحيى على جملين يتهاديان بهما بين سماطى ذلك المجفل فكان شانها عجا ثم سيقا ثاني يومهم الى مصرعهم بصحراء البلد فقتلا قعصا بالرماح وانقضت ملك ال زيان وذهب ما اعاده لهم بنو عبد الرحمن هولاء من الدولة بتلمسان الى ان كانت لهم الكرة الثالثة على يد ابي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن المقلبيها الى هذا العهد على ما نذكره ونستوفي من اخباره ان شاء الله تعالى

الخبر عن دولة السلطان ابي حمو الاخير مدبل الدولة بتلمسان في الكرة الثالثة لقومه وشرح ما كان فيها من الاحداث لهذا العهد

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا في ايلة اخيه السلطان ابي سعيد بتلمسان هو وولده ابو حمو موسى وكان متكاسلا عن مراتب الظهور

متجافيا عن التهاك في طلب العز جانحا الى السكون ومذاهب اهل الخير حتى اذا عصفت بدولتهم رياح بني مرين وتغلب السلطان ابو عنان عليهم وابتزهم ما كان بايديهم من الملك وخلص ابنه ابو حمو موسى مع عمه ابي ثابت الى الشرق وقذفت النوى بيوسفى مع اشراف قومه الى المغرب فاستقر به ولما تقبض على ابي ثابت بوطن بجاية اغفل امر ابي حمو من بينهم ونبت عنه العيون فنجأ الى تونس ونزل بها على الحاجب ابي محمد بن تافراكين فاكرم نزله واحله بمكان اعيان الملوك من مجلس سلطانه ووفر جريته ونظم معه اخريين من فل قومه واوعز السلطان ابو عنان اليه بانزعاجهم عن قرارهم في دولته فحمى لها انفه وابتغى عن الحضيمة لسلطانه فاغرا ذلك السلطان ابا عنان بمطالبته وكانت حركته الى افريقية ومنايذة العرب من رياح وسليم لعهدده ونقضهم لطاعته كما نستوفى في اخباره ولما كانت سنة تسع وخمسين قبل مهلكه اجتمع امراء الداوودة من رياح الى الحاجب ابي محمد بن تافراكين ورغبوه في لحاق ابي حمو موسى بن يوسفى بالمغرب من غربته وانهم ركابه لذلك ليحلب على نواحي تلمسان ويحصل للسلطان ابي عنان شغلا عنهم وسالوه ان يجهز عليه ببعض اثة السلطان ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر امير زغبة في هذا الشأن وكان يومئذ في احياء يعقوب بن على وجواره فاصلح الموحدون شأنه بما قدروا عليه ودفعوه الى مصاحبة صغير وقومه من بنى عامر وارتحل معهم من الداوودة عثمان بن سباع ومن احلافهم بنى سعيد دعار بن عيسى بن رحاب وقومه ونهضوا بجمعهم يريدون تلمسان واخذوا على القفر ولقيم اثناء طريقهم للخبر عن مهلك السلطان ابي عنان فقويت عزائمهم على ارتجاع ملكهم ورجع عنهم صولة بن يعقوب واغذ السير الى تلمسان وبها الكنائب المجيزة من بنى مرين وتصل خيم ابي حمو بالوزير الحسن بن عمر القائم

بالدولة من بعد مهلك السلطان ابي عنان والمتغلب على ولده السعيد
 للخليفة من بعده فجهز المدد الى تلمسان من الحامية والاموال ونهض اولياء
 الدولة من اولاد عريف بن يحيى امرء البدو من العرب في قومهم من سويد
 ومن اليهم من العرب لمدافعة السلطان ابي جو واشياعه فانفض جمعهم
 وغلبوا على تلك الموطن واحتل السلطان ابو جو وجموعه بساحة تلمسان
 واناخوا ركائبهم عليها ونارلوها ثلاثا ثم اقتحموها في صبيحة الرابعة وخرج
 ابن السلطان ابي عنان الذي كان اميرا عليها في لمة من قومه فنزل على
 صغير بن عامر امير القوم فاحسن تجلته واصحبه من عشيرته الى حضرة
 ابيه ودخل السلطان ابو جو الى تلمسان يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع
 الاول سنة ستين واحتل منها بقصر ملكه واقتعد اربكته وببيع بيعة
 الخلافة ورجع الى النظر في تمهيد جوانب ملكه واخرج بنى مرين عن
 امصار مملكته

الخبر عن اجفال ابي جو من تلمسان امام عساكر المغرب ثم عوده اليها

كان القائم بامر المغرب من بعد السلطان ابي عنان وزيره الحسن بن
 عمر كافل ابنه السعيد اخذ له البيعة على الناس فاستبد عليه وملك
 امره وجرى على سياسة السلطان الهالك واقتفى اثره في الممالك الدانية
 والقاصية في الحماية والنظر لهم وعليهم ولما اتصل به خبر تلمسان وتغلب
 ابي جو عليها قام في ركائبه وشاور الملاء في النهوض اليه فاشاروا عليه
 بالعودة وتسريح الجنود والعساكر فسرح لها ابن عمه مسعود بن رحو بن
 على بن عيسى بن ماساي من بنى فردود وحكمه في اختيار الرجال واستجادة

السلاح وبذل الاموال واتخاذ الالة فزحف الى تلمسان واتصل للخبر بالسلطان
 ابي حمو واشياعه من بنى عامر فافرح عنها ولحق بالصحراء ودخل الوزير
 مسعود بن رحو تلمسان وخالفه السلطان ابو حمو الى المغرب فنزل ببسيط
 انكاد وسرح اليهم الوزير مسعود بن رحو ابن عمه عامر بن عبوبن ماساي
 في عسكر من كتائبه ووجوه قومه فوقع بهم العرب وابو حمو ومن معهم
 واستباحوهم وطار الخبر الى تلمسان واختلفت اهواء من كان بها من بنى
 مزين وبدا ما كان في قلوبهم من المرض لتغلب الحسن بن عمر على سلطانهم
 ودولتهم فتخيزوا زرافات لمبايعة بعض الاعياص من ال عبد الحق ووطن الوزير
 مسعود بن رحو لما دبروه وكان في قلبه مرض من ذلك فاغتنمها ويايع
 لمنصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق
 كبير الاعياص المنفرد بالتجارة وارتحل به ويقومه من بنى مزين الى المغرب
 وتجاني عن تلمسان وشانها واعترضهم العرب المعقل في طريقهم الى المغرب
 فوقع بهم بنو مزين وصمموا لطيتهم ورجع السلطان ابو حمو الى تلمسان
 واستقر بحضرته ودار ملكه ولحق به عبد الله بن مسلم فاستوزره واستنم
 اليه فاشتد به ازره وغلب على دولته كما نذكره الى ان هلك والبقاء لله

الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدرعة ونزوعه
 من ايلة بنى مزين الى ابي حمو وتقليده اياه الوزارة وذكر اوليته ومصائر اموره

كان عبد الله بن مسلم هذا من وجوه بنى زردال من بنى بادين اخوة
 بنى عبد الواد وتوجين ومصاب الا ان بنى زردال اندرجوا في بنى عبد
 الواد لقلتهم واختلطوا بنسبهم ونشاء عبد الله بن مسلم في كفالة موسى بن

على لعهد السلطان ابي تاشفين مشهورا بالبسالة والاقدام طاراه بها ذكر
وحسن بلاؤه في حصار تلمسان ولما تغلب السلطان ابو الحسن على بنى
عبد الواد وابتزهم ملكهم واستخدمهم وكان ينتقى اولى الشجاعة والاقدام
منهم فيرمى بهم ثغور المغرب ولما اعترض بنى عبد الواد ومر به عبد الله
هذا ذكر له شانه ونعت بباسه فبعثه الى درعة واستوصى عاملها به
فكان له عنه عناء وفي مواقعه مع خوارج العرب بلاه حسن جذب ذلك
بضبعيه ورقى عند السلطان منزلته وعرفه على قومه ولما كانت نكبة
السلطان ابي الحسن بالقيروان ومرح امر المغرب وتوثب ابو عنان على الامر
ويبيع له بتلمسان واستجمع حافده منصور بن ابي مالك عبد الواحد
لمدافعتة وحشد حامية الثغور للقائه وانفضت جموعه بتنازى وخلص الى
البلد الجديد ونازله وكان عبد الله بن مسلم في جهلته ولما نازله السلطان
ابو عنان واتصلت الحرب بينهم اياما كان له فيها ذكر ولما راي انهم احيط
بهم سبق الناس الى السلطان ابي عنان فرعى سابقته وقلده عمل درعة
فاضطلع بها مدة خلافته وتاكدت له ايام ولايته مع عرب المعقل وصلة
وعهد ضرب بها في مواخاتهم بسهم وكان السلطان ابو عنان عند خروج
اخيه ابي الفضل عليه وحقه بجبل ابن حميدى من معاقل درعة اوعز
اليه بان يعمل الحيلة في القبض عليه فداخل ابن حميدى ووعدته وبذل له
فاجاب واسلمه وقاده عبد الله بن مسلم اسيرا الى اخيه السلطان ابي عنان
فقتله ولما استولى السلطان ابو سام رفيق ابي لفضل في مثنوى اغترابها
بالاندلس على بلاد المغرب من بعد مهلك السلطان ابي عنان وما كان اثره
من الخطوب وذلك اخر سنة ستين خشيته ابن مسلم على نفسه ففارق
ولايته ومكان عمله وداخل اولاد حسين امراء المعقل في النجاة به الى
تلمسان فاجابوه وحق بالسلطان ابي حمو في ثروة من المال وعصبية من العشير

وأولياء من العرب فسر بمقدمه وقلده لحينه وزارته وشد به أوأخى سلطانه
 وفوض اليه تدبير ملكه فاستقام امره وجمع القلوب على طاعته وجاجا
 بالمعقل من مواطنهم الغربية فاقبلوا اليه وعكفوا على خدمته وأقطعهم بمواطن
 تلمسان وأخا بينهم وبين زغبة فعلا كعبه واستفحل امره واستقامت
 رياسته الى ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان ابي سام على تلمسان ورجوعه الى المغرب
 بعد ان ولي عليها ابا زيان حافد السلطان ابي تاشفين ومال امره

لما استوسق للسلطان ابي سام ملك المغرب ومحا اثر الخوارج على الدولة سما
 الى امتداد ظله الى اقصى تخوم زناتة كما كان لابيه واخيه وحركه الى
 ذلك ما كان من فرار عبد الله بن مسلم الى تلمسان بجباية عمله فاجمع
 امره على النهوض الى تلمسان وعسكر بظاهر فاس منتصفا احدى وستين
 وبعث في الحشود فتوافت ببابه واكتملت ثم ارتحل اليها وبلغ الخبر الى
 السلطان ابي جو ووزيره عبد الله بن مسلم فنادوا في العرب من زغبة
 والمعقل كافة فاجابوهم الا شردمة قليلة من الاحلاف وخرجوا بهم الى الصحراء
 ونازل حلهم بعسكره ولما دخل السلطان ابو سام وينومرين تلمسان
 خالفوهم الى المغرب فنازلوا وطاط وبلاد ملوية وكرسيف وحطموها زرعوها
 وانتسفوا اقواتها وخربوها عمرانها وبلغ السلطان ابا سام ما كان من صنيعهم
 فاهمه امر المغرب واجلاب المفسدين عليه وكان في جملته من ال يغمراسن
 محمد بن عثمان ابن السلطان ابي تاشفين ويكنى بابي زيان ويعرف بالقبي (١)

(١) بالفتى Le ms. F porte

ومعناه العظيم الراس فدفعه للامر واعطاه الآلة وكتب له كتيبة من توجيين
ومغراوة كانوا في جهلته ودفع اليه اعطياتهم وانزله قصر ابيه بتلمسان وانكفا
راجعا الى حضرته فاجفلت العرب والسلطان ابو جو امامه وخالفوه الى
تلمسان فاجفل عنها ابو زيان وتحيز الى بنى مرين بامصار الشرق من البطحاء
ومليانة ووهران واوليائهم من بنى توجيين وسويد من قبائل زغبة ودخل
السلطان ابو جو ووزيره عبد الله بن مسلم الى تلمسان وكان صغير بن
عامر هلك في مذهبهم ذلك ثم خرجوا فيمن اليهم من كافة العرب المعقل
وزغبة في اتباع ابي زيان ونازلوا بجبل وانشربيش فيمن معه الى ان غلبوه
عليه وانفض جمعه ولحق بمكانه من ايلة بنى مرين بفاس ورجع السلطان
ابو جو الى معاقل وطنه يستنقذها من ملكة بنى مرين فافتح كثيرها
وغلب على مليانة والبطحاء ثم نهض الى وهران ونازلها اياما واقتمها غلابا
واستلحم بها من بنى مرين عددا ثم تغلب على المدينة والجزائر وانزع عنها
بنى مرين فلحقوا باوطانهم وبعث رساله الى السلطان ابي سالم فعقد معه
السلم ووضعوا اوزار الحرب ثم كان مهلك السلطان ابي سالم سنة ثنتين
وستين وقام بالامر من بعده عمر بن عبد الله بن علي من ابناء وزرائهم
مبايعا لولد السلطان ابي الحسن واحدا بعد اخر كما نذكره عند ذكر اخبارهم

الخبر عن قدوم ابي زيان ابن السلطان ابي سعيد من المغرب
لطلب ملكه وما كان من احواله

كان ابو زيان هذا وهو محمد ابن السلطان ابي سعيد عثمان بن عبد الرحمن
بن يحيى بن يغمراسن لما تقبض عليه مع عمه ابي ثابت ووزيرهم يحيى بن

داود بجاية من اعمال الموحدين وسيقوا الى السلطان ابي عنان فقتل ابا ثابت ووزيره واستبقى محمدا هذا واودعه السجن سائر ايامه حتى اذا هلك واستوسق امر المغرب لآخيه ابي سام من بعد خطوب واحوال ياتي ذكرها امتن عليه السلطان ابو سام واطلقه من الاعتقال ونظمه بهجلسه في مراتب الاعياص واعده لمراجعة ابن عمه وحدث بينه وبين السلطان ابي حمو سنة ثنتين وستين بين يدي مهلكه نكراء بعد مرجعه من تلمسان ومرجع ابي زيان حافد السلطان ابي تاشفين من بعده فحقق السعي فيما نصبه له وسما له في ابي زيان هذا امل ان يستائر بمملك ابيه وراى ان يحسن الصنيع فيه فيكون فيئة له فاعطاه الالة ونصبه للملك وبعثه الى وطن تلمسان وانتهى الى تازى وحقه الخبر هنالك بمهلك السلطان ابي سام ثم كانت فتن واحداث نذكرها في محلها وجلب عبد الحليم بن السلطان ابي على بن السلطان ابي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق على فاس واجتمع اليه بنو مرين ونازلوا البلد الجديد ثم انفض جمعهم وحق عبد الحليم بتارى كما نذكره في موضعه ورجا من السلطان ابي حمو المظاهرة على امره فراسله في ذلك واشترط عليه كحج ابن عمه ابي زيان فاعتقله مرضاة له ثم ارتحل الى سجلماسة كما نذكر بعد ونازله في طريقه اولاد حسين من المعقل بحلهم واحيائهم فاستغفل ابو زيان ذات يوم المتوكلمين به ووثب على فرس قائم حذاه وركضه من معسكر عبد الحليم الى حلة اولاد حسين مستجيرا بهم فاجاروه وحق ببني عامر على حين جفوة كانت بين السلطان ابي حمو وبين خالد ابن عامر اميرهم ذهب لها مغاضبا فاجلب به على تلمسان وسرح اليهم السلطان ابو حمو عسكريا فشردهم عن تلمسان ثم بذل المال لخالد بن عامر على ان يقصيه الى بلاد رباح ففعل واوصله الى بلاد الداودة فاقام فيهم ثم دعاه ابو الليل بن موسى شيخ بنى يزيد وصاحب وطن حمزة وبنى حسن وما اليه ونصبه

للامر مشافهة وعنادا للسلطان ابى حمز ونهض اليه الوزير عبد الله بن مسلم فى عساكر بنى عبد الواد وحشود العرب وزناتة فايقن ابوالليل بالغلب وبذل له الوزير المال وشرط له التجافى عن وطنه على ان يرجع عن طاعة ابى زيان ففعل وانصرف الى بجاية ونزل على المولى ابى اسحاق بن مولانا السلطان ابى يحيى اكرم نزل ثم وقعت المراسلة بينه وبين السلطان ابى حمز وتمت المهادنة وانعقد السلم على اقضاء ابى زيان عن بجاية المتاخمة لوطنه فارتحل الى حضرة تونس وتلقاه الحاجب ابو محمد بن تافراكين قيوم دولة الحفصيين لذلك لعهد من المبرة والترحب واسناء للجراية به وترفيح المنزلة بما لم يعهد بمثله من الاعياص ولم يزل حاله على ذلك الى ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن قدوم ابى زيان حافد السلطان ابى تاشفين تانية
من المغرب الى تلمسان لطلب ملكها وما كان من احواله

كان العرب من سويد احدى بطون زغبة فية لبنى مريين وشيعة من عهد اميرهم عريف بن يحيى مع السلطان ابى الحسن وابنه ابى عنان فكانوا عند بنى عبد الواد فى عداد عدوهم من بنى مريين مع صاغية الدولة لبنى عامر اقاتلهم فكانوا منابذين لبني عبد الواد اخر الايام وكان كبيرهم ونزمار بن عريف اوطن كرسيف فى جوار بنى مريين مذمهلك السلطان ابى عنان وكان مرموقا لديمهم بعين التجلة يرجعون الى رايه ويستنيمون الى قوله واهمه شان اخوانه فى موطنهم ومع اقاتلهم ببني عامر فاعتزم على نقض الدولة من قواعدها وحمل صاحب المغرب عمر بن عبد الله على ان يسرح محمد بن عثمان حافد ابى تاشفين لمعاودة الطلب بملكه ووافق ذلك نفرة استحكمت بين

السلطان ابي جمو واجد بن رحو بن غانم كبير اولاد حسين من المعقل بعد ان كانوا فية له ولوزير عبد الله بن مسلم فاغتمها عمر بن عبد الله وخرج ابو زيان محمد بن عثمان سنة خمس وستين فنزل في حبل المعقل بملوية ثم نهضوا الى وطن تلمسان وارتاب السلطان ابو جمو بخالد بن عامر امير بنى عامر فتقبض عليه واودعه المطبق ثم سرح وزيره عبد الله بن مسلم في عساكر بنى عبد الواد والعرب فاحسن دفاعهم وانفضت جموعهم ورحلهم الى ناحية الشرق وهو في اتباعهم الى ان نزلوا بالمسيطة من وطن رياح وصاروا في جوار الدواودة ثم نزل بالوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذي عاود اهل العمران عامئذ من بعد ما اهلكهم سنة سبع واربعين قبلها فانكفا به ولده وعشيرته راجعين وهلك في طريقه واوصلوا شلوه الى تلمسان فدفن بها وخرج السلطان ابو جمو لمدافعة عدوه وقد فت مهلك عبد الله في عضده ولما انتهى الى البطحاء وعسكر بها ناجزته جموع السلطان ابي زيان للحرب واطلت راياته على المعسكر فدخلهم العرب وانفضوا واعجلهم الامر عن افنيتهم وازودتهم فتركوها وانفضوا وتسلسل ابو جمو يبغي النجاة الى تلمسان واضرب ابو زيان فسطاطه بمكان معسكره وسابقه احمد بن رحو امير المعقل الى منجاته فلحقه بسبك وكر اليه السلطان ابو جمو فيمن معه من خاصته وصدقوه الدفاع فكبا به فرسه وقطع راسه ولحق السلطان ابو جمو بحضرته وارتحل ابو زيان والعرب في اتباعه الى ان نزلوا بتلمسان اياما وحدثت المنافسة بين المعقل وزغبة واسف زغبة استبداد المعقل عليهم وانفراد اولاد حسين براهى السلطان دونهم فاغتمها ابو جمو واطلق اميرهم خالد بن عامر من محبسه واخذ عليه الموثق من الله ليخذلن الناس عنه ما استطاع وليرجعن بقومه عن طاعة ابي زيان وليفرقن جموعه فوفى له بذلك ونفس عنه المخنق وتفرقت احرابهم ورجع ابو زيان الى مكانه من ايلة بنى مرين واستقام امر السلطان ابي جمو وصلحت دولته بعد الالتيات الى

ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن حركة ابي جموعى تغور المغرب

كان ونزمار من عريف متولى كبر هذه الفتن على ابي جموعى وبعث الاعياص عليه واحدا بعد واحد بما كان بينهم من العداوة المتصلة كما قدمنا وكان منزله كرسيف من تغور المغرب وكان جاره محمد من زكدان كبير بنى على من بنى نكاسن الموطنين بجبل دبدو (١) كانت ايديهما عليه واحدة فلما سكن غرب الثوار عنه وازاحم عن وطنه الى المغرب وانعقد سلمه معهم راي ان يغزو (٢) هذين الاميرين فى تغورها فاعتمل الحركة الى المغرب فاتح سنة وستين [كذا] وانتهى الى دبدو وكرسيف واجفل ونزمار فامتنع بمعاقل الجبال فانتهب ابو جموع الزروع وشمل بالتخريب والعيث سائر النواحي وقصد محمد من زكدان ايضا فى معقل دبدو فامتنع بحصنه الذى اتخذه هنالك وعاج عليه ابو جموع بركابه وجاس خلال وطنه وشمل بالتخريب والعيث نواحي بلده وانكفا راجعا الى حضرته وقد عظمت فى تخوم بنى مرين وتغورهم نكايته وثقلت عليهم وطاته وانعقدت بينهما تعديل المهادنة والسلم وانصرفت عزائمهم الى بلاد افريقية فكانت حركته الى بجاية من العام المقبل ونكتبته عليها كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن حركة السلطان ابي جموعى بجاية ونكتبته عليها

كان صاحب بجاية المولى الامير ابو عبد الله لما استولى عليها وعادت اليه

(١) Les mss B et C portent ديدو

(٢) Les mss portent يعدو

العودة الثلاثة سنة خمس وستين كما ذكرناه في اخباره زحف بعدها الى تدلس فغلب عليها بنى عبد الواد وانزل بها عامله وحاميته ثم اظلم للجو بينه وبين صاحب قسنطينة السلطان ابي العباس ابن عمه الامير ابي عبد الله لما جرت بينها المناخمة في العمالات فنشأت بينهما فتنة وحروب شغل بها عن حماية تدلس والحث عليها عساكر بنى عبد الواد بالحصار واحيط بها فاوفد رسوله على السلطان ابي حمو صاحب تلمسان في المهادنة على النزول له عن تدلس فتسلمها ابو حمو وانزل بها حاميته وعقد معه السلم واصهر اليه في ابنته فاجابه وزفها اليه فتلقاها قبيله ووزراء باخر علمهم من حدود بجاية وفرغ صاحب بجاية لشانه وكان اثناء الفتنة معه قد بعث الى تونس عن ابي زيان ابن عمه السلطان ابي سعيد لينزله بتدلس ويشغل به السلطان ابا حمو عن فتنته وكان من خبر ابي زيان هذا انه اقام بتونس بعد مهلك الحاجب ابي محمد بن تافراكين كما ذكرناه الى ان دس اليه مرضى القلوب من مشيخة بنى عبد الواد بتلمسان بالاجلاب على السلطان ابي حمو ووعدوه من انفسهم للجنوح معه فصخى اليها واعتدها وارتحل يريد تخوم تلمسان وعمل بجاية ومربقسنطينة فتجافى عن الدخول اليها وتنكر لصاحبها وبلغ خبره السلطان ابا العباس صاحبها يومئذ فاجمع امره في صده عن وجهه وحبسه بقسنطينة واتصلت الفتنة بينه وبين ابن عمه صاحب بجاية وكان شديد الوطاة على اهل بلده مرهق الحد لهم بالعقاب الشديد حتى لقد ضرب اعناق خمسين منهم قبل ان يستكمل سنتين في ملكه فاستحكمت النفرة وساءت الملكة واعضل الداء وفرغ اهل البلد الى مداخلة السلطان ابي العباس في استنقاذهم من ملكة العسفى والهلاك بما كان اتج له من الظهور على اميرهم فنهض اليها احر سنة سبع وستين وبرز الامير ابو عبد الله للقائه بلبزو الجبل المطيل على

تأكثرت وصحبه السلطان ابو العباس بمعسكره هنالك فاستولى عليه وركض هو وفرسه ناجيا بنفسه ومرت للجنود تعادى فى اثره حتى ادركوه فاحاطوا به وقتلوه قعصا بالرماح واجاز السلطان ابو العباس الى البلد فدخلها منتصى يومه لعشرين من شعبان ولاذ الناس به من دهش الواقعة وتمسكوا بدعوته واتوه طاعتهم فانجلت الغيابة واستقام الامر وبلغ الخبر الى السلطان ابى حو فظهر الامتعاض لمهلكه والقيام بثاره يسر من ذلك حسوا فى ارتغاء ونهض يجبر الامم الى بجاية من العرب وزناة والحشد حتى اناخ بها وملا بخيامه للجهات بساحتها وجنح السلطان الى مبارزته فتمسك به اهل البلد ولاذوا بمقامه فاسعفهم وطير البريد الى قسنطينة فاطلق ابا زيان من الاعتقال وسوغه الملابس والمراتب والآلة وزحف به مولاة بشير فى عسكره الى ان نزل حذاء معسكر ابى حو واضطربوا محلتهم بسفح بنى عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر ابى حو صباح مساء لما كان نعى اليهم من مرض قلوب جنده والعرب الذين معه وبدا للسلطان ابى حو ما لم يحتسب من امتناعها وكان قد تقدم اليه بعض سماسرة الفتن بوعده على لسان المشيخة من اهل البلد اطعمه فيها ووثق بان ذلك يغنيه عن الاعتماد فاستبق اليها واغفل الحزم فيما دونها فلما امتنعت عليه اطبق الجوع على معسكره وفسدت السابلة على العير للميرة واستحكم الزبون فى احياء معسكره بظهور العدو المسام فى الملك وتبادرت رجالات العرب سوء المغيبة وسطوة السلطان فتمشوا بينهم فى الانفضاض وتحينوا لذلك وقت المناوشة وكان السلطان لما كذبه وعد المشيخة اجمع قتالهم وامر باضطراب الفساطيط مضائقة للاسوار متسمة وعرا من جبل لم يرضه اهل الراى وخرج رجال البلد على حين غفلة فحاولوا من كان بتلك الاخبية من المقاتلة فانهزموا امامهم وتركوها بايديهم فمزقوها بالسيوف وعابن العرب على البعد انتهاب الفساطيط

فاجفلوا وانفض المعسكر باجمعه وحمل السلطان ابو حمو واثقاله للرحلة ثم اجهدوه عنها فتركها وانتهب فخلفه اجمع وتصايح الناس بهم من كل حذب وضائق المسالك من ورائهم وامامهم وكظت بزحامهم وتواقعوا لجنوبهم فهلك الكثير منهم وكانت من غرائب الواجهات تحدث الناس بها زمانا وسيقت حظاياها الى بجاية واستاثر منهن الامير ابو زيان بمحظيته الشهيرة ابنة يحيى الزابي ينسب الى عبد المومن بن على وكان اصهر فيها الى ابيها ايام تقلبه في الاغتراب ببلاد الموحدين كما سبق وكانت اعلق بقلبه من سواها فخرجت في مغامر الامير ابي زيان وتخرج عن مواقعتها حتى اوجده اهل الفتيا السبيل الى ذلك بحيث زعموا وقع من السلطان ابي حمو في نسائه وخلص السلطان ابو حمو من هوة ذلك العطب بعد غصصة الريق ونجا الى الجزائر لا يكاد يرد النفس من شناعة ذلك الهول ثم خرج منها ولحق بتلمسان واقتعد سير ملكه واشتدت شوكة ابي زيان ابن عمه وتغلب على القاصية واجتمعت اليه العرب وكثر تابعه وزاحم السلطان ابا حمو بتلك الناحية الشرقية سنين تباعا نذكر الان اخبارها

الخبر عن خروج ابي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين وتغلبه على المدينة والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه

لما انهزم السلطان ابو حمو بساحة بجاية عشى يومه من اوائل ذى الحجة خاتم سبع وستين قرع الامير ابو زيان طبوله واتبع اثره وانتهى الى بلاد حصين من زغبة وكانوا سُميين من الهضيمة والعسفي اذ كانت الدول تجريم بحرى الرعايا المعتدة في المغرب وتعديل بهم عن سبيل اخوانهم من زغبة امامهم ووزاءهم

فارتكبوا صعب الشقاق لمغبة العز وبابعود على الموت الأجر ووثقوا بمعصمهم من جبل تيطرى ان دهتم عسكر السلطان ثم اجلبوا على المدية وكان بها عسكر نخم للسلطان ابي حو لنظر وزرائه عمران بن موسى بن يوسف وموسى بن برغوث ووادفل بن عبوبن حماد ونازلوهم اياما ثم غلبوهم على البلد وملكها الامير ابو زيان ومن على الوزراء ومشيجة بنى عبد الواد وترك سبيلهم الى سلطانهم وسلك الثعالبة فى سبيل حصين فى التجافى عن ذل المغرم فاعطوه يد الطاعة والانقياد للامير ابي زيان وكانت فى نفوس اهل الجزائر نفرة من جور الجمال عليهم فاستمالهم بها سالم بن ابراهيم بن نصر امير الثعالبة الى طاعة الامير ابي زيان ثم دعا ابو زيان اهل مليانة الى مثلها فاجابوه واعتمل السلطان ابو حو نظرد فى الحركة الحاسمة لرايم فبعث فى العرب وبذل المال واقطع البلاد على اشتطاط منهم فى الطلب وتحرك الى بلاد توجين ونزل قلعة ابن سلامة سنة ثمان وستين يحاول طاعة ابي بكر بن عريف امير سويد فلم يلبث ان انحرف عنه ايضا خالد بن عامر وحقق بابي بكر بن عريف واجتمعا على الخلاف عليه ونقض طاعته وشنوا الغارة على معسكره فاضطرب وجفلا وانتهبت محلاته واثقاله ورجع الى تلمسان ثم نهض الى مليانة فافتتحها وبعث الى رباح على حين طاعتهم اليه من يعقوب بن على بن احمد وعثمان بن يوسف بن سليمان بن على اميرى الدواودة لما كان وقع بينهما وبين السلطان مولانا ابي العباس من النفرة فاستنهضوه للحركة على الامير ابي زيان وبعدها الى بجاية وضمنوا له طاعة البدو من رباح وبعثوا اليه ذمتهم على ذلك فردها وثوقا بهم ونهض من تلمسان وقد اجتمع اليه الكثير من عرب زغبة ولم ينزل اولاد عريف بن يحيى وخالد بن عامر فى احيائهم منحرفين عنه بالصحراء وصمم اليهم فاجفلا امامه وقصد المخالفين من حصين والامير ابي زيان الى معصمهم بجبل تيطرى واغذ اليه السير يعقوب بن على

وعثمان بن يوسف بمن معهم من جموع رياح حتى نزلوا بالقطعة حذاهم وبادر
اولاد عريف وخالد بن عمر الى الدواودة ليشردوهم عن البلاد قبل ان تتصل
يد السلطان بيدهم فصجروهم يوم الخميس اخريات ذى القعدة من سنة
تسع وستين ودارت بينهم حرب شديدة واجفل الدواودة اولاً ثم كان
الظهور لهم اخراً وقتل في المعركة من زغبة عدد وبيسوا من صدمهم عما
جاءوا اليه فانعطفوا الى حصين والامير ابي زيان وصعدوا اليهم بناجعتهم
وصاروا لهم مددا على السلطان ابي حمو وشنفوا الغارة على معسكره فصمدوا
نحوه وصدقوه القتال فاختل مصافه وانهزمت عساكره ونجا بنفسه الى
تلمسان على طريق الصحراء وجفل الدواودة الى وطنهم وتحيز كافة العرب
من زغبة الى الامير ابي زيان واتبع اثار المنهزمين ونزل بسيرات وخرج
السلطان ابو حمو في قومه ومن بقى معه من بنى عامر وتقدم خالد الى
مصادمته ففله السلطان واجفل القوم من ورائه ثم تطفى في مراسلته
وبذل له المال واوسع له في الاشتراط فنزع اليه والتبس بخدمته ورجع
الامير ابو زيان الى اوليائه من حصين متمسكا بولاية اولاد عريف ثم نزع محمد
بن عريف الى طاعة السلطان وضمن له العدول باخيه عن مذاهب الخلفاء
عليه وطال سعيه في ذلك فاتهمه السلطان وجمه خالد من عامر عدوه على
نكبتة فتقبض عليه واودعه السجن واستحكمت نفرة اخيه ابي بكر ونهض
السلطان بقومه وكافة بنى عامر اليه سنة سبعين واستغلظ امر ابي بكر
لجموع الحارت من بنى مالك ومن ورائهم من حصين واعتصموا بالجبال من
دراك وتيطرى ونزل السلطان بجموعه لعود بلاد الديالم من الحرث فانفسها
والتمهها وحطم زروعها ونهب مداشيرها وامتنع عليه ابو بكر ومن معه
من الحارت وحصين والامير ابو زيان بينهم فارتحل عنهم وعطف على بلاد
اولاد عريف وقومهم من سويد فملاها عيثا وخرب قلعة ابن سلامة بما كانت

احسن اوطانهم ورجع الى تلمسان وهو يرى ان كان قد شفا نفسه في اولاد
عريف وعلبهم على اوطانهم ورفع عليهم منزلة عدوهم فكان من لحاق ابي بكر
بالمغرب وحركة بنى مرين ما نذكره

الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها
ونكبة ابي جمو وبنى عامر بالدوسن من بلاد الزاب وخروج ابي زيان
من تيطرى الى احياء رياح

ولما تقبض ابو جمو على محمد بن عريف وفرق شمل قومه سويد وعات في
بلادهم اجمع راي اخوه الاكبر ابوبكر على الصريح بملك المغرب فارتحل اليه
بناجعته من بنى مالك اجمع من احياء سويد والديام والعطاني حتى احتل
بسائط ملوية من تخوم المغرب وسار الى اخيه الاكبر ونزمار بمقره من قصر
مراده الذى اختطه بارجاع وادى ملوية في ظل دولة بنى مرين وتحت
جوارهم لما كان ملاك امرهم بيده ومصادرم عن ارأته خطة ورثها عن ابيه
عريف بن يحيى مع السلطان ابي سعيد وابنه ابي الحسن وابنه ابي عنان
فتقبل ملوك المغرب مذاهب سلفهم فيه وتمنوا براه واستناموا الى نصيحته
فلما قدم عليه اخوه ابوبكر مستجيشا بملك المغرب واخبره باعتقال اخيه
الاخر محمد قدح عزائمه واوفد اجاه ابا بكر ومشيجة قومهم من بنى مالك
على السلطان عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن منصرفه من افتتاح جبل
هنتاتة وظفره بعامر بن محمد بن على النازع الى الشقاق في معتصمه فلقوه
في طريقه ولقاهم مبرة وكريمة واستصرخوه لاستنقاذ اخيم فاجاب صريحهم
ورغبوه في ملك تلمسان وما وراءها فوافق صاغيته الى ذلك بما كان في نفسه

من الموجدة على السلطان ابي حمـو بقبوله على من يفرغ اليه من عربان المعقل اشباع الدولة وبدوها وما كان بعث اليه في ذلك وصرف عن استماعه فاعتزم على الحركة الى تلمسان والتقى زمامه بيد ونزمار وعسكر بساحة فاس وبعث للهاشريين في الثغور والنواحي من المغرب فتوافت الحشود ببابه وارتحل بعد قضاء النسك من الاضحى سنة احدى وسبعين وتصل الخبر بالسلطان ابي حمو وكان معسكرا بالبطحاء فانكفا راجعا الى تلمسان فبعث في اوليائه من عبيد الله والاحلاف من عرب المعقل فصموا عن اجابته ونزعوا الى ملك المغرب فاجمع رايه على التحيز الى بنى عامر واجفل غرة المحرم سنة ثنتين وسبعين واحتل السلطان عبد العزيز تلمسان في يوم عاشوراء بعدها و اشار ونزمار بن عريفي بتسريح العساكر في اتباعه فسرح السلطان وزيره ابا بكر بن غازي بن الكاس حتى انتهى الى البطحاء ثم لحق به هنالك ونزمار وقد حشد العرب كافة واغذ السير في اتباع السلطان ابي حمو وبنى عامر وكانوا قد ابعدوا المذهب ونزلوا على الداودة وسرحنى اليهم يومئذ السلطان عبد العزيز يحملهم على طاعته والعدول بهم عن محابة بنى عامر وسلطانهم وسرح فرج بن عيسى بن عريفي الى حصين لاقتضاء طاعتهم واستدعاء ابي زيان الى حضرته او نبذهم عنده وانتهينا جميعا الى ابي زيان ففارقه اوليائه ولحق باولاد يحيى بن على بن سباع من الداودة وانتهيت انا اليهم فحفظت عليهم الشان في جواره كما كانت مرضاة السلطان وحذرتهم شان ابي حمو وبنى عامر ووافدت مشيختهم على ونزمار والوزير ابي بكر بن غازي فدلوهما على طريقه واغذوا السير وبيتوم بمنزلهم على الدوسن اخر عمل الزاب من جانب المغرب ففضوا جموعهم وانتهبوا جميع معسكر السلطان ابي حمو بامواله وامتعته وظهره ولحق فلم بمصاب ورجعت العساكر من هنالك فسلكت على قصور بنى عامر بالصحراء قبلة جبل راشد التى منها ربا

ولون سمعون (١) وما اليهما فانتهبوها وخربوها وعاثوا فيها وانكفوا راجعين الى تلمسان وفرق السلطان عماله في بلاد المغرب الاوسط من وهران ومليانة والجزائر والمدية وجبل وانشريش واستوسق به ملكه وانزاح عنه عدوه ولم يبق به يومئذ الاضرمة من نار الفتنة ببلاد مغراوة بوعد من ولد على بن راشد سخط خالد في الديوان ولحق بجبل بنى سعيد واعتصم به فحجر السلطان الكتاب لحصاره وسرح وزيره عمر بن مسعود لذلك كما ذكرناه في اخبار مغراوة واحتقر شانه واوفدت انا عليه يومئذ مشيخة الداوادة فوسعهم حبا وكرامة وصدروا مملوطة حقاتبهم خالصة قلوبهم منطلقه بالشكر السنتم واستمر الحال الى ان كان ما نذكره

الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابي زيان الى تيطري
واجلاب ابي جموع الى تلمسان ثم انهزامهما وتشريدتهما على سائر النواحي

كان بنو عامر بن زغبة شبيعة خالصة لبنى عبد الواد منذ اول امرهم وخلص سويد لبنى مرين كما قدمنا فكان من شان عريف وبنيه عند السلطان ابي الحسن وبنيه ما هو معروف فلما استبجيت احيائهم بالدوسن مع ابي جموع ذهبوا في القفر اشفاقا وياسا من قبول بنى مرين عليهم لمكان ونزمار بن عريف واخوانه من الدولة فحذبوا على سلطانهم ابي جموع يتقلبون معه في القفار ثم نزع اليهم رحوبن منصور فيمن اطاعه من قومه عبيد الله من المعقل واجلبوا على وجدة فاضطرم للنفاق على الدولة نارا وخشى حصين مغبة امرهم مع السلطان بما انتسموا به من الشقاق والعناد فهدوا

ريا بر سمعون (١) Le ms. B. porte

ايديم الى سلطانهم ابي زيان واوفدوا مشيختهم لاستدعائه من حلة اولاد يحيى بن على فاحتل بينهم واجلبوا به على المدينة فملكوا نواحيها وامتنع عليهم مصرها واستمر الحال على ذلك واضطرب المغرب الاوسط على السلطان وانتقضت به طاعته وسرح للجيش والعساكر الى قتال مغراوة وحصين فاجتمع ابو جهو وبنو عامر على قصده بتلمسان حتى اذا احتلوا قريبا منها دس السلطان عبد العزيز بعض شيعته الى خالد بن عامر ورغبه في المال والحظ منه وكان ابو جهو قد اسفه بمخالطة بعض عشيره وتعقب رايه برأى من لم يسم (١) الى خطته ولم يرتض كفاءته فنجح الى ملك المغرب ونزع يده من عهد ابي جهو وسرح السلطان عبد العزيز عسكره الى خالد فوقع بابي جهو ومن كان معه من العرب عبید الله وبنى عامر وانتهب معسكره وامواله واحتقبت حرمة وحظاياه الى قصر السلطان وتقبض على مولاه عطية فمن عليه السلطان واصارده في حاشيته ونجا بنفسه الى تيكورارين اخر بلاد الصحراء فنزل بها منفردا عن اهله وحاشيته ووزرائه واصفقت زناتة على خدمة ملك المغرب ووافق هذا الفتح عند السلطان فتح بلاد مغراوة وتغلب وزيره ابي بكر بن غمازي على جبل بنى بسوسعيد وتقبض على حمزة بن على بن راشد في لمة من احبابه فضرب اعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب اشلاءهم بساحة مليانة فتظافر الفتح واكمل الظهور واوعز السلطان الى وزيره ابي بكر بن غمازي بالنهوض الى حصين فنهض اليهم وخاطبني وانا مقيم ببسكرة في دعايته بان احتشد اولياءه من الداوودة ورياح والتقوى الوزير والعساكر على حصن تيطرى فنارلناه اشهرا ثم انفض جمعهم وفروا من حصنهم وتمزقوا كل ممزق وذهب ابو زيان على وجهه ولحق ببلاد واركلى قبلة الزاب لبعدها عن منال للجيش والعساكر فاجارود واكرموا نزاله

(١) Les mss. B et C portent برأيه ممن لم يسلم

وضرب الوزير على حصين والثعالبة المغارم الثقيلة فاعطوها عن يد وبهضمهم
 باقتضائها ودوخ قاصية الثغور ورجع الى تلمسان على الكعب عزيز السلطان
 ظاهر اليد وقعد له السلطان بمجلسه يوم وصوله فعودا
 فحما وصل فيه اليه واوصل من صحبه من وفود العرب والقبائل فقسم فيهم
 بره وعنايته وقبوله كل على شاكلته واقتضى من امراء العرب زغبة ابناهم
 الاعزة رهنا على الطاعة وسرحهم لغزو ابي حمو بمنتبذه من تيمكورارين فانطلقوا
 لذلك وهلك السلطان عبد العزيز لليال قلائل من مقدم وزيره وعساكره
 اواخر شهر ربيع الاخر من سنة اربع وسبعين لمرض مزمن كان يتفادى
 بالكتمان والصبر من ظهوره وانكفا بنو مريين راجعين الى ممالكهم بالمغرب
 بعد ان بايعوا لولده دارجا خماسيا ولقبوه بالسعيد وجعلوا امره الى ابي بكر
 بن غازي فملك امرهم عليهم واستمر حاله كما ذكرناه في اخباره

الخبر عن عودة السلطان ابي حمو بالخير الى تلمسان
 الكرة الثالثة لبنى عبد الواد في الملك

لما هلك السلطان عبد العزيز ورجع بنو مريين الى المغرب نصبوا من اعيان
 بنى يغمراسن لمدافعة ابي حمو من بعدهم عن تلمسان ابراهيم بن السلطان
 ابي تاشفين كان ناشيا بدولتهم منذ مهلك ابيه وتسلسل من حملتهم
 عطية بن موسى مولى السلطان ابي حمو وخالفهم الى البلد غداة رحيلهم
 فقام بدعوة مولاة ودافع ابراهيم بن تاشفين عن مرامه وبلغ الخبر الى اولياء
 السلطان ابي حمو من عرب المعقل اولاد يغمور بن عبيد الله فطيروا اليه
 الخيـب على حين غلب عليه الياس واجمع الرحلة الى بلاد السودان لما

بلغه من اجتماع العرب للحركة عليه كما قلناه فاغذ السير من مطرح اغترابه وسابقه ابنه ولي عهده في قومه عبد الرحمن ابوتاشفين مع ظهيرهم عبد الله بن صغير فدخلوا الى البلد وتسلم السلطان لرابعة من دخولهم وعاود سلطانه واقتعد اريكته وكانت احدى الغرائب وتقبط ساعته على وزرائه اتهمهم بمداخلة خالد بن عامر فيما نقض من عهده وظاهر عليه عدوه فاودعهم السجن وذبحهم ليومهم حنقا عليهم واستحكمت لها نفرة خالد وعشيرته وخلصت ولاية اولاد عريف بن يحيى لمنافرة بنى عامر اياه واقبال السلطان عبد العزيز عليه ووثق بمكان ونزمار كبيرهم في تسكين عادية ملوك العرب عنه ورجع الى تمهيد وطنه وكان بنومرين عند انفضاضهم (1) الى مغربهم قد نصبوا من اقبال مغراوة ثم من بنى منديل على بن هارون بن ثابت بن منديل وبعثوه الى شلف مزاجحة للسلطان ابي جو ونقضا لاطراف ملكه واجلب ابوزيان ابن عمه على بلاد حصين فكان من خبره معها ما نذكره

الخبر عن رجوع ابي زيان بن السلطان ابي سعيد
الى بلاد حصين ثم خروجه عنها

كان الامير ابوزيان ابن السلطان ابي سعيد لما هلك السلطان عبد العزيز وبلغه الخبر بمخباته من واركلى نهض منها الى التلول واسف الى الناجعة التي كان منتزعا بها ومساها لابي جو فيها فاقتطعها لدعوته كما كانت ورجع اهلها الى ما عرفوا من طاعته فنهض السلطان ابو جـ و الى تمهيد نواحيه وتثقيف اطراف ملكه ودفع الخوارج عن مملكه وظاهره على ذلك

(1) Les mss. B. et C portent انفضاضه

اميرا البدو من زغبة ابوبكر ومحمد ابند عريف بن يحيى دس اليهما بذلك دبيرهما ونزمار واخذهما بمناحكة السلطان ومخالصته فركبا من ذلك اوضح طريق واسهل مركب ونبذ السلطان العهد الى خالد وعشيرته فضاقت عليهم الارض وكفوا بالمغرب لسابقة نزوعهم الى السلطان عبد العزيز. وابتدى السلطان بما يليه فازع بمظاهرتها على بن هارون عن ارض شلف سنة خمس وسبعين بعد حروب هلك في بعضها اخوه رحمون بن هارون وخلص الى بجاية فركب منها السفين الى المغرب ثم تخطى السلطان ابو حمو الى ما وراء شلف وسفر محمد بن عريف بينه وبين ابن عمه بعد ان نزع اليه الكثير من اوليائه حصين والتعالبية بما بذل لهم من المال وبما سيمو من طول الفتنة فشارطه على الخروج من وطنه الى جيرانهم من زياح على اناوة تحمل اليه فقبل ووضع اوزار الحرب وفارق مكان ثورته وكان لمحمد بن عريف فيها اثر محمود واستالف سالم بن ابراهيم كبير التعالبية المتغلب على بسيط متيجة وبلد الجزائر بعد ان كان اخب في الفتنة ووضح فاقضى له من السلطان عهده من الامان والولاية على قومه وعمله وقلد السلطان ابنه (١) ثغور اعماله فانزل ابنه بالجزائر لنظر سالم بن ابراهيم من تحت اسباده وابنه ابا زيان بالمدينة وانقلب السلطان الى حضرته بتلمسان بعد ان دوح قاصيته وثقف اطراف عمله واصلح قلوب اوليائه واستالف شيعة عدوه فكان فتحا لا كفاء له من بعد ما خلع من ربيعة الملك ونزع من لبوس السلطان فانتبذ عن قومه وممالكه الى قاصية الارض ونزل في جوار من لا ينفذ امره ولا يقوم بطاعته والله مالك الملك يوتى الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

(١) La grammaire exige qu'on lise ابييه

الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتقاض ابي بكر
بن عريف وبيعتها للامير ابي زيان ورجوع ابي بكر الى الطاعة

كان خالد بن عامر وعبد الله ابن اخيه صغير وسائر اخوانهم من ولد عامر بن ابراهيم لحقوا بالمغرب صريخا بنى مرين لما وقع بينهم وبين ابي حمور من الفعلة التي فعل خالد معه ويأس عبد الله بن صغير من صريخهم بما عقد ونزمار بن عريف من السلم بين صاحب المغرب وصاحب تلمسان فحاض القفر بمن معه من قومه ولحق بوطن زغبة واجلب على جبل راشد وبه العمور احلاف سويد من بنى هلال فاعترضتهم سويد ودارت بينهم حرب شديدة كان الظهور فيها لسويد عليهم وفي خلال ذلك فسد بين السلطان وبين ابي بكر بن عريف بسبب صاحب وانشريش يوسف بن عامر بن عثمان اراده السلطان على النزول عن عمله فغضب له ابو بكر لقدير الصداقة بين سلفهما ووصل يده بعبد الله بن صغير بعد الواقعة ودعاه الى بيعة ابي زيان فاجابه واوفدوا رجالا لهم عليه بمكانه من مجالات رياح فوصل معهم ونصبوه للامر وتحيز محمد بن عريف الى السلطان في جموع سويد ونهض السلطان من تلمسان فاتح سنة سبع وسبعين فيمن معه من قبائل بنى عبد الواد وعرب المعقل وزغبة ودس الى اولياء ابي زيان يرغبهم في المواعد وحكم ابا بكر في الاشتراط عليه ففاه الى الطاعة والمخالصة ورجع ابو زيان الى مكانه من حلال الداودة واعذ السلطان السير الى حضرته فتملا اريكنه وحدث بعد ذلك ما نذكره

الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت بينه وبين سويد
 وأبي تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير وأخوانه

لما بلغ خالد بن عامر بمكانه من المغرب خبر عبد الله ابن أخيه صغير
 قفل من المغرب يمسا من مظاهرة بنى مرين فحقق السعى في صريخه بهم
 لما كانوا عليه من افتراق الأمر كما ذكرناه قبل ووصل معه ساسى بن سليم
 فى قومه بنى يعقوب وتظاهر الحيان على العيث فى بلاد السلطان أبى حمو
 واجتمع اليهم أبناء الفتنة من كل أوب واجلبوا على الأطراف وشنوا الغارة فى
 البلاد وجمع أولاد عريف لحربهم قومهم من سويد واحلافهم من العطاف وبعثوا
 بالصريح الى السلطان فسرح لحرب عدوه وعدوهم ابنه ابا تاشفين ولى عهده
 فى قومه وبرز لذلك فى العساكر والجنود ولما انتهى الى بلاد هوارا واضطرب
 معسكره بها اعجله صريح اوليائه من مناخ الركاب فاستجبل الرحلة ولحق
 باوليائه اولاد عريف ومن معهم من اشباع الدواة من زغبة واعمد السير الى
 وادى مينا بشرقى القلعة فتراها الجمعان وتواقفوا للقاء سائر يومهم واستضاءوا
 باضرام النيران مخافة البيات واصبحوا على تعبئة وتمشت الرجال فى مواضع
 الحرب فاعجلهم مناشبة القوم وتزاحفت الصفوف واعلم الكمات وكشفت
 الحرب عن ساقها وحى الوطيس وهبت الريح المبشرة فحفت لها رايات الامير
 وهدرت طبوله ودارت رحى الحرب وصمدت اليها كتائب العرب فتردى فيها
 الابطال منهم وانكشفوا واجلت المعركة عن عبد الله بن صغير صريعا فامر
 ابو تاشفين فاجتز رأسه وطير به البريد الى ابيه ثم عثرت المؤكب باخيه
 ملوك بن صغير مع العباس ابن عمه موسى بن عامر ومحمد بن زيان من

وجوه عشيرهم متواقعين لجنوبيهم متضاجعين في مراقدهم كماها اتعدوا للردى فوطنتهم سنايك للخيال وغشيم قتام المواكب واطلقت العساكر اعنتها في اتباع القوم فاستاقوا نهم واموالهم وكثرت يومئذ الانفال وغشيم الليل فتستروا بجناحه ولحق فلم يجبل راشد واضطرب ابوتاشفين ابنيته بمنتهى ظهوره وملاه السرور بما صنع الله على يده وما كان له ولقومه من الاثر في مظاهرة اوليائه وطار له بها ذكر على الايام ورجع الى ابيه بالحضرة مملىء للحقائب بالانفال والجوانح بالسرور والايام بالذكر عنه وعن قومه ومضى خالد لوجهه في فل من قومه ولحق بجبل راشد الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله

الخبر عن انتقاض سام بن ابراهيم ومطارتبه خالد بن عامر
على الخلاف وبيعتها للامير ابي زيان ثم مهلك خالد ومراجعة
سام الطاعة وخروج ابي زيان الى بلاد الجريد

كان سام بن ابراهيم هذا كبير الثعالبة المتغلبين على فخص متيجه منذ انقراض مليكش وكانت الرياسة فيهم لاهل بيته حسبما ذكرناه في اخبارهم عند ذكر المعقل ولما كانت فتنة ابي زيان بعد نكبة ابي حمو على بجاية وهبت ربح العرب واستغلظ امرهم كان سام هذا اول من غمس يده في تلك الفتنة ومكر بعل بن غالب من بيوتات الجزائر كان مغربا عنها من لدن تغلب بنى مرين على المغرب الاوسط ايام ابي عنان ولحق بها عند ما اظلم الجو بالفتنة واستحكمت نفرة اهل الجزائر عن ابي حمو فاطهر بها الاستبداد واجتمع اليه الاوشاب والطغام ونكره سام امير الضاحية لطمعه في الاستيلاء على الجزائر فداخل في شانه الملاء من اهل المدينة وحذرهم منه انه يروم

الدعوة للسلطان ابي حمو فاستشاطوا نفرة وثاروا به حتى اذا راي سالم انه قد احيط به تخلصه من ايديهم واخرجه الى حيه واتلفه هنالك وحول دعوة للجزائر الى الامير ابي زيان تحت استبداده حتى اذا كان من امر بني مرين وحلول السلطان عبد العزيز بتلمسان ما قدمناه اقام دعوتهم في الجزائر الى حين مهلكه ورجوع ابي حمو الى تلمسان واقبل حينئذ جيش ابي زيان الى تيطرى فاقام سالم هذا دعوته في احيائه وفي بلد الجزائر خشية على نفسه من السلطان ابي حمو لما كان يعتمد عليه في الادالة من امره بالجزائر بامر ابن عمه ولما كان من خروج ابي زيان الى احياء رباح على يد محمد بن عريف ما قدمناه واقتضى سالم عهده من السلطان وولى ابنه على الجزائر اقام سالم على امره من الاستبداد بتلك الاعمال واستضافة جبايتها لنفسه واوزع السلطان الى عماله باستيفاء جبايتها فاستراب وبقى في امره على المداهنة وحدثت اثر ذلك فتنة خالد بن عامر فتربص دوائرها رجاء ان يكون الغلب له فيشتغل السلطان عنه ثم بدا له ما لم يحتسب وكان الغلب للسلطان ولاولياؤه وكان قد حدثت بينه وبين محمد بن عريف عداوة فحشى ان يحمل السلطان على النهوض اليه فبادر بالانتقاض على ابي حمو واستقدم الامير ابا زيان فقدم عليه وجاجا بخالد بن عامر والمخالفين معه من العرب فوصلوا اليه اول سنة ثمان وسبعين وعقد بينهم حلفا مؤكدا واقام الدعوة للامير ابي زيان بالجزائر ثم زحفوا الى حصار مليانة وبها حامية السلطان فامتنعت عليهم ورجعوا الى الجزائر فهلك خالد بن عامر على فراشه ودفن بها وولى امر قومه من بعده المسعود ابن اخيه صغير ونهض اليهم السلطان ابو حمو من تلمسان في قومه واولياؤه من العرب فامتنعوا بجبال حصين وناوشتهم جيوش السلطان القتال باسافل الجبل فغلبوهم عليها وانفضت الناجعة عنهم من الديام والعطاف وبنى عامر فلحقوا بالقفر وراى سالم واحكامه ان قد احيط

بهم فلاذ بالطاعة وحمل عليها اصحابه وعقد لهم السلطان من ذلك ما ارادوه على ان يفارقوا الامير ابا زيان ففعلوا وارتحل عنهم فلحق ببلاد ريغ ثم اجازها الى نفطة من بلاد الجريد ثم الى توزر فنزل على مقدمها يحيى بن يملول فكرم نزله واوسع قراه الى ان كان من امره ما نذكر ورجع السلطان ابو حمو الى تلمسان وفي نفسه من سام حزازة لكثرة اضطرابه ومسارعتة الى الفتن حتى توسط فصل الشتاء وابتعدت العرب في مشاتيها فنهض من تلمسان في جيوش زناتة واغذ السير فصبح فخص متيجة بالغارة الشعواء واجفلت الثعالبه فلحقوا برروس للجمال وامتنع سام بجبل بنى خليل وبعث ابنه واوليائه الى الجزائر فامتنعوا بها وحاصروها اياما ثم غلبوه على مكامنه فانتقل الى بنى ميسرة من جبال صنهاجة وخلف اهله ومناعه وصار الكثير من الثعالبه الى الطاعة واسهلوا بامان السلطان وعهده الى فخص متيجة وبعث هو اخاه تابتا الى السلطان فاقتضى له العهد ونزل من راس ذلك الشاهق الى ابنه ابي تاشفين فاوصله الى السلطان احدى ليالى العشر الاواخر من رمضان فاخفر عهده وذمة ابنه وتقبض عليه صبيحة ليلته وبعث قائده الى الجزائر فاستولى عليها واقام دعوته بها واوفد عليه مشيختها فتقبض عليهم وعقد على الجزائر لوزيره موسى بن برغوت ورجع الى تلمسان ف قضى بها عيد النحر ثم اخرج سالم بن ابراهيم من محبسه الى خارج البلاد وقتل قعصا بالرماح ونصب شلوه واصبح مثلا في الاخرين ولله البقاء وعقد السلطان لابنه المنتصر على مليانة واعمالها ولابنه ابي زيان على وهران وراسله ابن يملول صاحب توزر وصهره ابن مزني صاحب بسكرة واوليائهما من الكعوب والداوودة لما اهمم امر السلطان ابي العباس وخافوه على امصارهم فراسلوا ابا حمو يضمنون له مسالمة ابي زيان على ان يوفى له بما اشترط له من المال وعلى ان يشب نار الفتنة من قبله على بلاد الموحدين ليشغل السلطان ابا العباس عنهم على حين عجز ابي حمو

عن ذلك وضعف الدولة عنه فاوهمهم من نفسه القدرة واطمعهم في ذلك وما زال يراجعهم ويراجعونه بالمقاربة والوعود الى ان احيط بابن يملول واستولى السلطان على بلده فلحق ببسكرة وهلك بها لسنة من خروجه اخر سنة احدى وثمانين وبقي ابن مزني من بعده متعللا بتلك الاماني الكاذبة الى ان ظهر امره وتبين عجزه فراجع طاعة السلطان ابي العباس واستقام على المواعدة ولحق الامير ابوزيان بحضرة السلطان بتونس فنزل بها اكرم نزل مؤملا منه المظاهرة على عدوه والحال بالمغرب الاوسط لهذا العهد على ما شرحناه مرارا من تغلب العرب على الضواحي والكثير من الامصار وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها الى مراكزها بسيف الحجر وتضاؤل قدرتها عن قدرتهم واعطاء اليد في مغالبتهم ببذل رغائب الاموال واقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الامصار والقنوع بالتضريب بينهم والاعراء بعضهم ببعض والله ولي الامور

قسمة السلطان الاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس

كان لهذا السلطان ابي حوجاعة من الولد كبيرهم ابوتاشفين عبد الرحمن ثم بعده اربعة لام واحدة كان تزوجها بميلة من اعمال قسنطينة ايام جولته في بلاد الموحدين كبيرهم المنتصر ثم ابو زيان محمد ثم عمر ويلقب عمير ثم بعدهم ولد كثيرون ابناء عمالات وكان ابوتاشفين ولي عهده وقد رفعه على الباقيين واشركه في امره واوجب له الحق على وزراء دولته فكان لذلك رديفه في ملكه ومظهر سلطانه وكان مع ذلك يتعاهد اولئك الاخوة الاشقاء بجنوده ويقسم لهم من ترشيحه والنخبي في خلوته فيغص ابوتاشفين

منهم فلما استفحل امر السلطان وانصحت من دولته اثار للخلافى اعمل نظرد
 فى قسمة الاعمال بين ولسده وترشيحهم للامارة والبعء بهم عن اخيهم ابى
 تاشفين ان يصيبهم مكروهه عند ايناس الغيرة منهم فولى المنتصر كبيرهم
 على مليانة واعمالها انفده اليها ومعه اخوه عمر الاصغر فى كفالته وولى اخاهما
 الاوسط ابا زيان على المدينة وما اليها من بلاد حصين وولى ابنه يوسف بن
 الزابية على تدلس وما اليها من اخر اعماله واستقر ابوها على ذلك ثم كان
 من انتقاض سام الثعالبي بالجزائر ما قدمناه فتمى الى السلطان ان ابنه ابا
 زيان داخله فى الخلافى فلما فرغ من امر سام كما مر وطرده ابا زيان ابن عمه
 عن اعماله الى الجريد اعمل نظره فى نقل ابنه ابى زيان من المدينة الى ولاية
 وهران واعمالها بعدا به عن العرب المجلبين فى الفتن وانزل معه بعض
 وزرائه عينا عليه واقام واليا عليها

وثبة ابى تاشفين بجيبى بن خلدون كاتب ابيه

كان اول شىء حدث من منافسة ابى تاشفين لاختوته ان السلطان لما
 ولى ابنه ابا زيان على وهران واعمالها طلبه ابوتاشفين فى ولايتها لنفسه
 فاسعفه ظاهرا وعهد الى كاتبه يحيى بن خلدون بمحاظته فى كتابها
 حتى يبرى المخلص من ذلك فاقام الكاتب يطاوله وكان فى الدولة لئيم من
 سفلة الشرط يدعى بموسى بن يخلف صعبهم ايام الاغتصاب بتيكورارين ايام
 ملك تلمسان عليهم عبد العزيز ابن السلطان ابى الحسن كما مر وخلا له
 هنالك وجه السلطان ابى حمورابنه فتقرب اليه بخدمته ورعاها له فلما رجع
 السلطان الى تلمسان بعد مهلك عبد العزيز قدمه واثره واستخلصه فكان

من اخص بطانته وكان ابوتاشفين ايضا استخلصه ويجعله عينا على ابيه وكان هو ايضا يغص بابن خلدون كاتب السلطان ويغار من تقدمه عنده ويغري به ابا تاشفين جهده فدرس اليه اثناء هذه المطاوعة ان الكاتب ابن خلدون انما مطله بالكتاب خدمة لابي زيان اخيه واينثاره عليه فاستشاط لها ابوتاشفين وترصده منصرفه من القصر الى بيته بعد التراوح في احدى ليالي رمضان سنة ثمانين في رهط من الاوغاد كان يطوف بهم في سكك المدينة ويطرق بهم بيوت اهل السر والحشمة في سبيل الفساد فعرضوا له وطعنوه بالخناجر حتى سقط عن دابته ميتا وغدا الخبر على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام في ركائبه وبث الطلب عن اولئك الرهط في جوانب المدينة ثم بلغه ان ابنه ابا تاشفين صاحب الفعلة فاغضى وطوى عليها جوانحه واقطع ابا تاشفين مدينة وهران كما وعده وبعث ابنه ابا زيان على بلاد حصين والمدينة كما كان ثم طلب ابوتاشفين من ابيه ان تكون الجزائر خالصة له فاقطعه اياها وانزل بها من اخوته يوسف بن الزابية بما كان شيعه له من بينهم وفيئة في صحبته ومخالصته فاقام واليا عليها

حركة السلطان ابي جموع على تغور المغرب الاقصى
ودخول ابنه ابي تاشفين الى جهات مكناسة

كان السلطان ابوالعباس ابن السلطان ابي سالم ملك بني مرين بالمغرب الاقصى قد نهض في عساكره سنة احدى (١) وثمانين الى مراكش وبها الامير عبد الرحمن بن بويقلوسن بن السلطان ابي على مقاسمه في نسبه ومملكه وكان قد سوغ له مراكش واعمالها عند ما اجلب معه على البلد الجديد سنة خمس

(1) A la place du mot احدى il y a un blanc dans les mss. C et F.

وسبعين كما في اخبارهم واستقر الامير عبد الرحمن بمراكش ثم حدثت الفتنة
بينه وبين السلطان احمد ونهض اليه من فاس فحاصره اولى وثانية يفرج
فيهما عنه ثم نهض اليه سنة اربع وثمانين فحاصره واخذ بخنقه واطال
الحصار وكان يوسف بن علي بن غانم امير المعقل من العرب منتقضا على
السلطان وقد بعث السلطان العساكر الى احيائه فهزموه وخرّبوا بيوتهم
وبساتينه ببجلماسة ورجعوا واقام هو بصحرائه منتقضا فلما جهد الحصار
الامير عبد الرحمن بمراكش بعث ابا العشائر ابن عمه منصور ابن السلطان
ابي علي الى يوسف بن علي بن غانم ليحلب به على فاس وبلاد المغرب فياخذ
بحجرة السلطان وينفس من خنقه فسار يوسف بن علي مع ابي العشائر الى
السلطان ابي حمو بتلمسان يستخذه على هذا الغرض لقدوته عليه دون
العرب بما له من العساكر والابهة فانجده على ذلك وقدم ابنه ابا تاشفين
معهم وخرج هو في اثرهم فساروا الى المغرب ونزل يوسف بن علي بقومه قريبا
من مكناسة ومعه الاميران ابو العشائر وابو تاشفين وجاء ابو حمو من خلفهم
فحاصر تازي سبعا وخرّب قصر تازروت المعد هنالك لنزل السلطان وكان
السلطان قد استخلف على فاس في مغيبه على بن مهدي العسكري من عمال
دولته ووجوه قبيله وكان هنالك عرب المنبات من المعقل قد دخلوا للميرة
فاهاب بهم ونزمار بن عريف ولي الدولة من عرب سويد وهو نازل بقصر مرادة
من احواز تازي فاستالفهم لمدافعة ابي حمو وابنه وخرج بهم على بن مهدي ثم
وصل الخبر باستيلاء السلطان على مراكش منتصف خمس وثمانين فاجفل
ابو تاشفين وابو العشائر ومن معها من العرب واتبعهم على بن مهدي بمن
معه من المنبات واجفل ابو حمو عن تازي وممر مرادة قصر ونزمار فهدمه
وغاث فيه وانكها راجعا الى تلمسان وفارق ابنه ابو تاشفين احبابه ابا العشائر
والعرب ولحق بابيه الى ان كان ما نذكره

نهوض السلطان ابي العباس صاحب المغرب الى تلمسان
واستيلاؤه عليها واعتصام ابي جهو بحصن تاجمومت

ولما استولى السلطان ابو العباس على مراكش كما قلناه رجع الى دار ملكه
بفاس وقد اسفه السلطان ابو جهو باجلابيه على وطنه هو وابنه ابو تاشفين
مع العرب ايام مغيبه بمراكش فاجمع الرحلة الى تلمسان وخرج في عساكره
وراجع يوسف بن علي الطاعة ورحل معه في جموعه وبلغ الخبر الى السلطان
ابي جهو فتردد بين الحصار بتلمسان ومفارقتها وكان بينه وبين ابن الاحمر
صاحب الاندلس مواصلة والابن الاحمر دالة على السلطان ابي العباس كما مر
فكان يخفض له الشان في قصد تلمسان ويلبثه عنهما فيعطيه المقادة في
ذلك فيعمل هو السلطان ابا جهو بان السلطان ابا العباس لا يصل اليه ثم اجمع
السلطان ابو العباس امره ونهض على حين غفلة مغذا الى تلمسان وتقدم
الخبر الى ابي جهو فاجمع مفارقة تلمسان بعد ان اظهر لاوليائه واهل دولته
انه على الحصار ثم خرج حين غشيه الليل الى معسكره بالصفيف وافتقده
اهل بلده من صبيحتهم فتبادر اذثرم اليه متعلقين باذياله خوفا من معرفة
العدو ثم ارتحل يطوى المراحل الى البطاء ودخل السلطان ابو العباس تلمسان
واستولى عليها وجهاز العساكر لاتباع ابي جهو وقومه فاجفل من البطاء ولحق
بتاجمومت فاعتصم بمقلها ولحق به ابنه المنتصر من مليانة بما كان معه
من الذخيرة فاستمد بها واقام هنالك عازما على الامتناع

رجوع السلطان ابي العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان ابي جحوالى ملكه بتلمسان

كان السلطان ابو العباس لما استولى على مملكة تلمسان طير كتيبه ورسله بفتحها الى ابن الاحمر صاحب الاندلس ويعتذر له عن مخالفة رايه فى الحركة اليها وقد كان ابن الاحمر اسفه ذلك الى ما انضم اليه من النزعات المملوكية التى يؤسفى بها بعضهم بعضا وهوى طوى جوانحه عليها واطلع على فساد طاعة السلطان ابي العباس فى اهل دولته ونغل ضمائرهم له فارجع لوقته موسى بن السلطان ابي عنان من اعيان ملكهم كان عنده بالاندلس وجهزده بما يحتاج اليه وبعث فى خدمته مسعود بن رحوب بن ماسى وزيرهم المشهور واركبه السفن الى سبتة فنزلوا بساحتها اول ربيع سنة ست وثمانين واستولوا عليها ثم تقدموا الى فاس فنازلوا دار الملك اياما وبها محمد بن عثمان القائم بدولة السلطان ابي العباس والمستبد عليه واشتدوا فى حصارها وتوافت اليهم الامداد والحشود فداخله الخور والقى بيده ودخل السلطان موسى الى دار الملك تاسع عشر ربيع الاول من السنة وجلس على اريكته واتاه الناس طاعتهم وطار الخبر الى السلطان ابي العباس بتلمسان وقد تجهز لاتباع لابي جحو ونزل على مرحلة من تلمسان بعد ان اغراه ونزمار بن عريفى امير سويد بخزيب قصور الملك بتلمسان وكانت لا يعبر عن حسنها اختطها السلطان ابو جحو الاول وابنه ابو تاشفين واستدعى لها الصناع والفعلة من الاندلس لحضارتها وبدواة دولتهم يومئذ بتلمسان فبعث اليهما السلطان ابو الوليد صاحب الاندلس بالمهرة والحذاق من اهل صناعة البناء بالاندلس فاستجادوا لهم

القصور والمنازل والبساتين بما اعيى على الناس بعدهم ان ياتوا بمثله فاشار
 ونزمار على السلطان ابي العباس بتخريب هذه القصور واسوار تلمسان
 انتقاما بزعمه من ابي جهو واخذوا بالثار منه فيما اعتمده من تخريب دار الملك
 بتازى وتخریب قصره هو بمراة فاتی علیها الخراب اسرع من لمح البصر
 وبینما هو فی ذلك وهو یروم السفر لاتباع ابي جهو اذ جاءه الخبر بان السلطان
 موسى ابن عمه السلطان ابي عنان قد استولى على دار ملكهم بفاس واقتعد
 اریکتهم فکر راجعا الى المغرب لا یلوی علی شیء وترك تلمسان لشانها
 وكان من امره ما یاتی ذكره فی اخباره وطار الخبر الى السلطان ابي جهو بمكانه
 من تاجمومت فاغذ السیر الى تلمسان ودخلها وعاد الى ملكه بها وتفتح لتلك
 القصور بما ذهب من رونق حسنها ورجع دولة بنی عبد الواد وسلطانهم
 بتلمسان

تجدد المنافسة بين ولد السلطان ابي جهو ومجاهرة ابي تاشفين
 بذلك لهم وولايته

كان التنافس بين هؤلاء الولد خفيا على الناس بما كان السلطان ابيهم
 يدامل بينهم ويدارى بعضهم عن بعض فلما خرجوا امام بنى مرين وعادوا
 الى تلمسان صار تنافسهم الى العداوة واتهم ابي تاشفين اباد بممالاة اخوته
 عليه فشمروا لعقوقه وعداوته وشعر السلطان بذلك فحمل الحركة الى ناحية
 البطحاء موريا باصلاح العرب ومعتزما على لقاء ابنه المنتصر بمليانة ليصل
 به جناحه ويتخطا الى الجزائر فيجعلها دار ملكه بعد ان استخلف بتلمسان
 ابنه ابا ياشفين وحالفه على المناحة واطلع موسى بن يخلف على خبية

السلطان في ذلك فدرس بها الى ابي تاشفين على عادته فطار به الاسف كل مطار واغذ السير من تلمسان فيمن معه من العسكر وصبح اياه باسافل البطاء قبل ان يتصل بالمنتصر وكشف له القناع عن النكير والتخبط على ما بلغه فخلف له السلطان على ذلك وارضاه بالرجوع معه الى تلمسان فرجعوا جميعا

خلع السلطان ابي جهو واستبداد ابنه ابي تاشفين بالملك واعتقاله اياه

لما رجع السلطان من البطاء وبطل ما كان يومئذ من الاتصال بالمنتصر دس اليه مع خالصة من اهل دولته يعرف بعلى بن عبد الرحمن بن الكلبي باجمال من المال يودعها عنده الى ان يجد السبيل لحاجة نفسه وكتب له بولاية الجزائر ليقم بها حتى يخلص اليه واطلع موسى بن يخلف على ذلك فاطلع ابا تاشفين على الخبر فبعث في اثره من حاشيته من اغتيال ابن الكلبي في طريقه وجاء اليه بالمال والكتب فاطلع منها على حقيقة امرهم وانهم متربصون به فاستشاط وجاهر اياه وغدا عليه بالقصر فوقفه على الكتاب وبالغ في عدله وتحيز موسى بن يخلف الى ابي تاشفين وهجر باب السلطان واغرا به ابنه فغدا على ابيه بالقصر بعد ايام وخلعه واسكنه بعض حجر القصر ووكل به واستخلص ما كان معه من الاموال والذخيرة ثم بعث به الى قسبة وهران فاعتقله بها واعتقل من حضر بتلمسان من اخوته وذلك اخر ثمان وثمانين وبلغ الخبر الى المنتصر بمليانة وابي زيان وعمير فلحقوا بقبائل حصين واستدموا بهم فاذموم وانزلوهم عندهم بجبل تيمطري وجمع ابو تاشفين العساكر واستالف العرب من سويد وبنى عامر وخرج في طلب

المنتصر واخوته ومر بمليانة فملكها ثم تقدم الى جبل تيطرى واقام في
حصارهم به وهم ممتنعون عليه

خروج السلطان ابي حمو من الاعتقال ثم القبض عليه
وتغريبه في السفين الى المشرق

لما طال مقام ابي تاشفين على تيطرى لحصار اخوته ارتاب بامر ابيه وطول
مغيبه عنه وشاور اصحابه في شأنه فاشاروا بقتله واصفقوا على ذلك فبعث
ابو تاشفين ابنه ابا زيان في لمة من حاشيته فيم ابن الوزير عمران بن موسى
وعبد الله ابن الخراساني فقتلوا من كان معتقلا بتلمسان من ابناء السلطان
وتقدموا الى وهران وسمع ابو حمو بتقدمهم فاجس الخيفة منهم واطلع من
جدران القصبه ينادى بالصريح في اهل البلد فتبادروا اليه من كل جهة
وتدلى لهم بحبل وصله من عماته التي كان متحما بها فتناولوه حتى
استقر بالارض واجتمعوا عليه وكان الرهط الذين جاءوا لقتله بباب القصر
وقد اغلقه دونهم فلما سمعوا الهيعة واستيقنوا الامر طلبوا الخياة بدمائهم
واجتمع على السلطان اهل البلد وتولى كبير ذلك خطيبهم وجددوا له
البيعة وارتحل من حينه الى تلمسان فدخلها اوائل سنة تسع
وثمانين وهي يومئذ عورة بما كان بنو مرين هدموا اسوارها وازالوا حصنها
وبعث فيمن كان مخلصا باحياء بنى عامر من اكابرهم ووجوههم فقدموا عليه
وطار الخبر الى ابي تاشفين بمكانه من حصار تيطرى فانكفا راجعا الى تلمسان
فيمن معه من العساكر والعرب وبادره قبل ان يستكمل امره فاحيط به
ونجا الى ماذنة المسجد للجامع فاعتصم بها ودخل ابو تاشفين القصر وبعث

في طلبه واخبر بمكانه فجاء اليه بنفسه واستنزله من الماذنة وادركته
الرقعة فجهش بالبكاء وقبل يده وغدا به الى القصر واعتقله ببعض الحجر
هنالك ورغب اليه ابوه في تسريحه الى المشرق لقضاء فرضه فشارك بعض
تجار النصارى المترددين الى تلمسان من القطلان على جملة الى الاسكندرية
واركبه السفين معم باهله من فرضة وهران ذاهبا لطيبة موكلا به واقبل
ابو تاشفين على القيام بدولته

نزول السلطان ابو جهو بجاية من السفين واستيلاؤ على تلمسان وحقاق ابي تاشفين بالمغرب

لما ركب السلطان ابو جهو السفين ذاهبا الى الاسكندرية وفارق اعمال تلمسان
وحادا بجاية داخل صاحب السفين في ان ينزله بجاية فاسعفه لذلك
تخرج من الطارمة التي كان بها معتقلا وصار الموكلون به في طاعته
وبعث الى محمد بن ابي مهدي قائم الاسطول بجاية المستبد على اميرها
من ولد السلطان ابي العباس بن ابي حفص وكان محمد بن وارت خالصة
المنتصر بن ابي جهو من ناشية دولتهم قد خلص الى بجاية من تيطرى بعد ما
تنفس الحصار عنهم فبعثه ابن ابي مهدي الى السلطان ابي جهو بالاجابة الى
ما سال وانزله بجاية اخر سنة تسع وثمانين واسكنه بستان الملك المسمى
بالرفيع وطير بالخبر الى السلطان بتونس فشكر له ما اتاه من ذلك وامره
بالاستيلاء في تكريمته وان يخرج عساكر بجاية في خدمة ابي جهو الى
حدود عمله متى احتاج اليها ثم خرج السلطان ابو جهو من بجاية ونزل
متيجة واستنفر طوائف العرب من كل ناحية فاجتمعوا اليه ونهض يريد

تلمسان واعصو صب قومه بنو عبد الواد على ابي تاشفين بما بذل فيهم من العطاء وقسم من الاموال فنا بدوا السلطان ابا جو واستصعب عليه امرهم وخرج الى الصحراء وخلف ابنه ابا زيان في جبال شلى مقيما لدعوته وبلغ الى تامة من ناحية المغرب وبلغ الخبر الى ابي تاشفين فبعث عسكرا الى شلى مع ابنه ابي زيان ووزيره محمد بن عبد الله بن مسلم فتوافقوا مع ابي زيان بن السلطان ابي جو فهزمهم وقتل ابا زيان ابن ابي تاشفين ووزيره ابن مسلم وجماعة من بنى عبد الواد وكان ابو تاشفين لما بلغه وصول ابيه الى تامة سار اليه من تلمسان في جموعه فاجفل ابو جو الى وادي صا واستجاش بالاحلاف من عرب المعقل هنالك فجاوا لنصره وعاود تامة فنزلها واقام ابو تاشفين قبائله وبلغه هنالك هزيمة ابنه ومقتله فولى منهزما الى تلمسان وابو جو في اتباعه ثم سرح ابو تاشفين مولاد سعادة في طائفة من العسكرا لمحاولة العرب في التخلي عن ابي جو فانتهز ابو جو به الفرصة وهزمه وقبض عليه وبلغ الخبر الى ابي تاشفين بتلمسان وكان يومئذ النج عند سعادة فيما توجه فيه فاخفق سعيه وانفض عنه بنو عبد الواد والعرب الذين معه وخرج هاربا من تلمسان مع اوليائه من سويد الى مشاتهم بالصحراء ودخل السلطان ابو جو تلمسان في رجب سنة تسعين وقدم عليه ابناؤه فاقاموا معه بتلمسان فطرق المنتصر ابنه المرض فهلك بها لايام من دخوله تلمسان واستقر الامر على ذلك

نهوض ابي تاشفين بعساكر بنى مرين

ومقتل السلطان ابي جو

لما خرج ابو تاشفين من تلمسان امام ابيه واتصل باحياء سويد اجمعوا

رايهم على الاستخجاد بصاحب المغرب فوفد أبو تاشفين ومعه محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبي العباس صاحب فاس وسلطان بنى مرسين صريخين على شاذيها فقبل وفادتهما ووعدهما بالنصر من عدوها واقام أبو تاشفين عنده ينتظر انجاز وعده وكان بين أبي جو وابن الأحمر صاحب الأندلس وشيخة ود وعقيدة وصلة ولابن الأحمر دالة وتحكم في دولة أبي العباس صاحب المغرب بما سلف من مظاهرتة على أمره منذ أول دولته فبعث إليه أبو جو في الدفاع عنه باجازة أبي تاشفين من المغرب إليه فلم يجبه صاحب المغرب لذلك وفاء بذمته وعلله بالعودة عن نصره والح عليه ابن الأحمر في ذلك فتعلل بالمعاذير وكان أبو تاشفين قد عقد الأول قدومه مع وزير الدولة محمد بن يوسف بن علال حلفا اعتقد الوفاء به فكان هواه في انجاده ونصره من عدوه فلم يزل يفتل للسلطان في الذروة والغارب ويلوى عن ابن الأحمر المواعيد حتى اجابه السلطان الى عرضه وسرح ابنه الأمير ابا فارس والوزير محمد بن علال في العساكر لمصارخة أبي تاشفين وفصلوا من فاس واخر احدى وتسعين وانتهوا الى تازي وبلغ خبرهم الى السلطان أبي جو فخرج من تلمسان وجمع اشباعه من بنى عامر والحراج بن عبيد الله وقطع جبل بنى ورنيد المطل على تلمسان واقام بالغيران من جهاته وبلغ الخبر الى أبي تاشفين فقدم الى تلمسان وجدد المكر والخديعة شيطان الشر والفتنة موسى بن يخلف فاستولى عليها واقام دعوة أبي تاشفين فيها فطير أبو جو ابنه عمير إليه فصجبه بها لليلة من مسيرد فاسلمه اهل البلد وتقبض عليه وجاء به اسيرا الى ابيه بمكانه من الغيران فوجهه أبو جو على فعالة ثم اذاقه اليم عقابه ونكاله وامر به فقتل اشنع قتلة وجاءت العيون الى أبي فارس ابن صاحب المغرب ووزيره ابن علال بمكان أبي جو واغرابه (١) بالغيران فنهض الوزير ابن

(١) Le ms. C porte واغرابه

علال في عساكر بنى مرين لغزوه وسار امامهم سليمان بن ناجي من الاحلاف
احدى بطون المعقل يدل بهم طريق القفر حتى صجوه ومن معه من احياء
الخراج في مكان مقامتهم بالغيران وناوشوم القتال فلم يطيقوم لكثرتهم
وولوا منهزمين وكبسا بالسلطان ابي حمو فرسه فسقط وادركه بعض
فرسانهم وعرفه فقتلوه قعصا بالرماح وجاءوا براسه الى الوزير ابي علال وابي
تاشفين وجاءوا بابنه عمير اسيرا وهم ابو تاشفين اخوه بقتله فمنعوه اياما ثم
امكنوه منه فقتله ودخل ابو تاشفين الى تلمسان اخر سنة احدى وتسعين
وخيم الوزير وعساكر بنى مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطم عليه
من المال ثم قفلوا الى المغرب واقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان ابي
العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابره ويبعث اليه بالضريبة كل
سنة كما اشترط على نفسه الى ان كان ما نذكره

مسير ابي زيان بن ابي حمو لحصار تلمسان ثم اجفاله عنها
ولحاقه بصاحب المغرب

كان السلطان ابو حمو قد ولي على الجزائر ابنه ابا زيان لما عاد الى ملكه
بتلمسان واخرج منها ابا تاشفين فلما قتل ابو حمو بالغيران كما قلناه
خرج ابو زيان من الجزائر ناجيا الى احياء حصين يومل الكرة بهم والاخذ
بثار ابيه واخيه فاشتملوا عليه واجابوا صريحه ثم وفد عليه امراء بنى
عامر من زغبة يدعون له لملكه فسار اليهم وقام بدعوته وطاعته شيخهم
المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان في رجب سنة ثنتين وتسعين
فحاصروها اياما ثم سرب ابو تاشفين المال في العرب فافترقوا عن ابي زيان وخرج
اليه ابو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة ولحق بالصحراء واستألف احياء
المعقل وعاود حصار تلمسان في شوال وبعث ابو تاشفين ابنه صريحا الى

المغرب نجاءه بمدد من العسكر ولما انتهى الى تاوريرت افرج ابو زيان عن تلمسان واجفل الى الصحراء ثم اجمع رايه على الوفادة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريحا فتلقاه وبر مقدمه ووعدته النصر من عدوه واقام عنده الى حين مهلك ابي تاشفين

وفاة ابي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الامير ابو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها لدعوة صاحب المغرب ابي سالم وموديا الضريبة التي فرضها عليه منذ ملك واخوه الامير ابو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده في النصر عليه حتى تغير السلطان ابو العباس على ابي تاشفين في بعض النزعات المملوكية فاجاب داعي ابي زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازي وكان ابو تاشفين قد طرقة مرض ازم به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم بدولته احمد بن العز من صنائعهم وكان يموت اليه بخوالة فولى بعده مكانه صبيا من ابنائه وقام بكفالتة وكان يوسف بن ابي حمو وهو ابن الزابية واليا على الجزائر من قبل ابي تاشفين فلما بلغه الخبر اغذ السير مع العرب ودخل تلمسان فقتل احمد بن العز والصبى المكفول ابن اخيه ابي تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان ابي العباس صاحب المغرب خرج الى تازي وبعث من هنالك ابنه ابا فارس في العساكر ورد ابا زيان بن ابي حمو الى فاس ووكل به وسار ابنه ابو فارس الى تلمسان فملكها واقام فيها دعوة ابيه وتقدم وزير ابيه صالح بن حمو الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتم

يوسف بن الزاوية بحمصن تاجمومت واقام الوزير صالح يخاصره وانقرضت
دعوة بنى عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على امره

وفاة ابي العباس صاحب المغرب واستيلاء ابي زيان
بن ابي حمو على تلمسان والمغرب الاوسط

كان السلطان ابو العباس بن ابي سالم لما وصل الى تازى وبعث ابنه ابا
فارس الى تلمسان فملكها اقام هو بتازى يشارى احوال ابنه ووزيره صالح
الذى تقدم ليفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غانم امير
اولاد حسين بن المعقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بمملك مصر
من الترك الملك الظاهر برقوق وتقدمت الى السلطان فيه واخبرته بهمله
من قومه فاکرم تلقيه وحمله بعد قضاء حجة هدية الى صاحب المغرب
يطرفه فيها بخفى من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بن
على بها على السلطان ابي العباس اعظم موقعها وجلس فى مجلس حفل
لعرضها والمباهاة بها وشرع فى المكافاة عنها بخير الجياد والبصائع والتمياب
حتى استكمل من ذلك ما رضيه واعتزم على انفاذها مع يوسف بن على
حاملها الاول وانه يرسله من تازى ايام مقامته تلك فطرقة هنالك مرض
كان فيه حتفه فى محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه ابا فارس من
تلمسان فبايعوه بتازى وولوه مكانه ورجعوه الى فاس واطلقوا ابا زيان بن
ابى حمو من الاعتقال وبعثوا به الى تلمسان اميرا عليها وقائما بدعوة
السلطان ابي فارس فيها فسار اليها وملكها وكان اخوه يوسف بن الزاوية
قد اتصل باحياء بنى عامر ويروم ملك تلمسان والاجلاب عليها فبعث

اليهم ابوزيان عند ما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيلاً على ان يبعثوا به اليه فاجابوا الى ذلك واسلموه الى ثقات ابي زيان وساروا به فاعترضهم بعض احياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وجملوا راسه الى اخيه ابي زيان فسكمت احواله وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت امور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على امره وقد انتهى بنا القول في دولة بني عبد الواد من زمانة الثانية وبقي علينا خبر الرهط الذين تحيزوا منهم الى بني مرين منذ اول الدولة وهم بنوكمي من فصائل على بن القاسم اخوة طاع الله بن على وخبر بني كندوز امرائهم بمراكش فلنرجع الى ذكر اخبارهم وبها نستوفي الكلام في اخبار بني عبد الواد والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن بني كمي احدى بطون بني القاسم بن عبد الواد
وكيف نزعوا الى بني مرين وما صار لهم بنواحي مراكش
وارض السوس من الرياسة

تقدم لنا اول الكلام في بني عبد الواد ان بني كمي هولاء من شعوب القاسم وانهم بنو على بن يمل بن يركن بن القاسم اخوة بني طاع الله وبني دلوك وبني معطي بن جوهر بن على وذكرنا ما كان بين بني طاع الله وبين اخوانهم وبين بني كمي من الفتنة وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بني كمي زيان بن ثابت بن محمد كبير بني طاع الله وان جابر بن يوسف بن محمد القائم بالامر من بعده ثار منهم بزيان وقتل به كندوزا غيلة او حرباً

وبعث براسه الى يغمراسن بن زيان فنصب عليه اهل بيته القدور شفاية
لنفوسهم واستمر الغلب بعدها على بنى كهي فلحقوا بحضرة تونس وكبيرهم اذ
ذاك عبد الله بن كندوز ونزلوا على الامير ابي زكرياء حتى كان من استيلائه
على تلمسان ما قدمنا ذكره وطمع عبد الله في الاستبداد بتلمسان فلم يتفق
ذلك ولما هلك مولانا الامير ابو زكرياء وولى ابنه المستنصر اقام عبد الله صدرا
من دولته ثم ارتحل هو وقومه الى المغرب ونزل على يعقوب بن عبد الحق
قبيل قح مراكش فاهتز يعقوب لقدمه واحله بالمكان الرفيع من دولته
وانزله وقومه بجهات مراكش واقطعهم البلاد التي كفتهم مهماتهم وجعل السلطان
انتجاع ابله وراحلته في احيائهم وقدم على رعايتها حسان بن ابي سعيد
الصبيحي واخاه موسى وصلا في لفيفة من بلاد الشرق وكانا عارفين برعاية
الابل والقيام عليها واقاموا يتقلبون في تلك البلاد ويبعدون في نجعتها الى
ارض السوس واوفد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المستنصر
صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر ابن اخيه ادريس كما قدمناه
والتخم بنوكي ببني مرين واصبحوا احدى بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز
وصارت رياستهم من بعده لابنه عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب
بن عبد الحق الى المغرب الاوسط وشغل بحصار تلمسان وتحدث الناس بما
نزل بعبد الواد من بنى مرين اخذت بنى كهي للحمية وامتعضوا لقومهم
واجمعوا للخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بالخاصة ثلاث وسبعماية واستولوا
على بلاد السوس فخرج اليهم اخو السلطان الامير مراكش يعيش بن يعقوب
فناجزوه الحرب بتادرت وغلبوه واستمروا على خلافهم ثم عاود محاربتهم بتامطريت
سنة اربع بعدها فهزمتهم الهزيمة الكبرى التي حصت جناحهم وقتل عمر
بن عبد الله وجماعة من كبارهم وفروا امامه الى الصحراء ولحقوا بتلمسان
وهدم يعيش بن يعقوب تارودنت قاعدة ارض السوس وقام بنوكندوز بعدها

بتلمسان نحووا من ستة أشهر ثم توجهوا للغدر من ولد عثمان بن يغمراسن فرجعوا الى مراكش واتبعتهم عساكر السلطان وابلى منهم في القتال عنهم محمد بن ابي بكر بن حمامة بن كندوز وخلصوا الى مخباتهم مشردين بحضراء السوس الى ان هلك السلطان يوسف بن يعقوب وراجعوا طاعة الملوك بالمغرب فغفوا لهم عما سلف من هذه الجريمة وعاودهم الى مكانهم من الولاية فاحضروا النصيحة والمخالصة وكان اميرهم من بعد عمر ابنه محمد اقام في امارتهم سنتين (1) ثم ابنه موسى بن محمد من بعده كذلك واستخلصه السلطان ابو الحسن ايام الفتنة بينه وبين اخيه ابي على لعهد ابيهما السلطان ابي سعيد ومن بعده فكانت له في المدافعة عن نواحي مراكش اثار وايام ثم هلك موسى بن محمد فولى السلطان ابو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى ولما غلب على تلمسان واصار بنى عبد الواد في خوله وجنوده تمشت رجالاتهم تباتوا (2) اشجانهم حتى اذا كانت واقعة القيروان المشهورة وتوافق السلطان مع بنى سليم داخلهم يعقوب بن موسى في ان يخنزل عن السلطان اليهم ببنى عند الواد ومن اليهم من مغراوة وتوجين وواعدهم لذلك ثم مشى في قومه وكافية بنى عبد الواد فاجابوه الى ذلك ولحقوا جميعا ببنى سليم فجزوا بذلك الهزيمة على السلطان وكانت نكبة القيروان المشهورة ولحق بعدها بنو عبد الواد بتلمسان وولوه امرهم في بنى يغمراسن وهلك يعقوب بن موسى بافريقية ولحق اخوه رحو بالمغرب وكان السلطان ابو عنان قد استعمل على جهاتهم وعلمهم عبو بن يوسف بن محمد وهو ابن عمهم دنيا فاقام فيهم كذلك حتى هلك فولى من بعده ابنه محمد بن عبووم على ذلك لهذا العهد يعسكرون للامير بمراكش ويتولون من خدمة السلطان هنالك ما لهم فيه

(1) On lit dans les mss. F. et G., سنين

2) La ponctuation de ce mot diffère dans chaque ms.

الغنا والكفاية وكانهم بمعزل عن بنى عبد الواد لاستحكام العداوة بينهم بمقتل زيان بن تابست والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن بنى راشد بن محمد بن بادين وذكر اوليتهم وتصاريق احوالهم

واما قدمنا ذكرهم قبل استتمام بطون بنى بادين لانهم لم يزالوا احلافا لبنى عبد الواد ومن جهلتهم فكانت اخبارهم من اخبارهم واما راشد ابوم فهو اخو بادين واختص بنوه كما قلنا ببنى عبد الواد وكانت مواطنهم بالصحرى بالجبل المعروف براشد اسم ابيهم وكانت مواطن مديونة من قبائل البربر قبلة تاسالة وبنو ورنيد من بطون دمر قبلة تلمسان الى قصر سعيد وكان جبل هواره مواطننا لبنى يلومان الذين كان لهم الملك كما قدمناه ولما اضهل امر بنى يلومان وذهبت دولتهم زحف بنو راشد هولاء من موطنهم بجبل راشد الى بساط مديونة وبنى ورنيد فشنوا عليهم الغارات وطالت بينهم الحرب الى ان غلبهم على مواطنهم والجوهر الى الاعداء فاستوطن بنو ورنيد الجبل المطل على تلمسان واسوطن مديونة جبل تاسالة وملك بنو راشد بساطهم القبليّة ثم استوطنوا جبلهم المعروف بهم لهذا العهد وهو بلد بنى يفرن الذين كانوا ملوك تلمسان لاول الاسلام وكان منهم ابو قرّة الصفري كما قدمناه وكان منهم بعد ذلك يعلى بن محمد الامير الذي قتله جوهر الصقلي (١) قائد الشيعة كما ذكرناه في اخبارهم ويعلى هذا هو الذي اختط بهذا الجبل مدينة ايفكان التي هدمها جوهر يوم قتله فلما ملك بنو راشد هذا الجبل استوطنوه وصار حصنا لهم ومجالاتهم في ساحته القبليّة الى ان غلبهم العرب عليها لهذا العهد والجوهر

(١) Ici le ms. F. porte الصقلي

الى الجبل وكان غلب بنى راشد على هذه الاوطان بين يدي دخول بنى
عبد الواد الى المغرب الاوسط وكانوا شيعة لهم واحلافا في فتنتم مع بنى توجين
وبنى مرين وكانت رياستهم في بيت منهم يعرفون ببني عمران وكان القائم بها
لاول دخولهم ابراهيم بن عمران واستبد عليه اخوه ونزمار وقام بامرهم الى ان هلك
فولى ابنه مقاتل بن ونزمار وقتل عمه ابراهيم وتفردت رياسة بنى عمران من يومئذ
بين بنى ابراهيم وبنى ونزمار الا ان رياسة بنى ابراهيم اظهر فولى بعد ابراهيم
ابنه ونزمار وكان معاصرا ليغمراسن بن زيان وطال عمره فلما هلك لتسعين من
المائة السابعة ولى امرهم غانم ابن اخيه محمد بن ابراهيم ثم كان فيهم من بعده
موسى بن يحيى بن نزمار لا ادرى معاقبها لغانم او توسطهما احد ولما زحف بنو مرين
الى تلمسان اخر زحفهم صار بنو راشد هولاء الى طاعة السلطان ابي الحسن وشيخهم
لذلك العهد ابو يحيى بن موسى بن عبد الرحمن بن ونزمان بن ابراهيم وانحصر
بتلمسان بنو عمه كرجون بن ونزمار وانقرض امر بنى عبد الواد واشياعهم ونقل
بنو مرين رؤس زناتة اجمع الى المغرب الاقصى فكان بنو ونزمار هولاء ممن صار
الى المغرب واوطنوه الى ان صار الامر لبني عبد الواد في الكرة الثالثة على يد ابي
جمو الاخير موسى بن يوسف وكان شيخ بنى راشد لعهد زيان بن ابي يحيى بن موسى
المذكور اقبل اليهم من المغرب من ايلة بنى مرين فاتهمه ابو جمو بمدخلتهم فتقبض
عليه واعتقله مدة بوهراة وفر من معتقله فلحق بالمغرب وارتحل بين احيائهم
مدة ثم راجع الطاعة واقتضى العهد من السلطان ابي جمو وولاد على قومه ثم تقبض
عليه واعتقله الى ان قتله بهحبسه سنة ثمان وستين وسبعمايةة وانقرض امر
بنى ونزمار بنى ابراهيم واما بنو ونزمار بن عمران فقام بامرهم بعد مقاتل بن ونزمار
اخوه تورزكن بن ونزمار ثم ابنه يوسف بن تورزكن ثم اخرون من بعدهم لم تحضرنى
اسماؤهم الى ان غلب عليهم بنو ونزمار بن ابراهيم وقد ذهبت لهذا العهد
رياسة اولاد عمران جميعا وصار بنو راشد خولا للسلطان وجباية وبقيتهم على

الجمال التي ذكرنا والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن بنى توجيين من شعوب بنى باديين من اهل هذه الطبقة الثالثة من زناتة وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط واولية ذلك ومصادررد

كان هذا الحى من اعظم احياء بنى باديين واوفرهم عددا كانت مواطنهم حفاى وادى شلفى قبلة جبل وانشريس من ارض السرسو وهو المسمى لهذا العهد نهر واصل وكان بارض السرسو بجهة الغرب منهم بطون من لواتة وعلبهم عليها بنو وجديجن ومطماطة ثم صارت ارض السرسو لبنى توجيين هولاء واستضافوها الى مواطنهم الاولى وصارت مواطنهم ما بين موطن بنى راشد وجبل دراك فى جانب القبلة وكانت رياستهم ايام صنهاجة لعطية بن دافلتن وابن عمه لقمان بن المعتز كما ذكره ابن الرقيق ولما كانت فتنة حماد بن بلكين مع عمه باديس ونهض اليه باديس من القيروان حتى احتل بوادى شلفى تحيز اليه بنو توجيين هولاء وكانت لهم فى حروب حماد اثار مذكورة وكان لقمان بن المعتز اظهر من عطية بن دافلتن وكان قومهم يومئذ زهاء ثلاثة الاف واوفد لقمان ابنه يدر على باديس قبل اللقاء طاعة له وانحياشا فلما انهزم حماد رعى لهم باديس انحياشهم اليه وسوغ لهم ما غنموه وعقد للقمان على قومه ومواطنه وعلى ما يفتح من البلاد بدعوتـه ثم انفرد برياستهم بعد حين بنو دافلتن ويقال انه دافلتن بن ابى بكر بن الغلب وكانت رياستهم لعهد الموحدين لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن وكان يلقب عطية الحيو وكانت بيدهم لعهدده وبين بنى عبد الواد حروب كان متولى كبرها من بنى عبد الواد شيخهم لذلك العهد اعدوى بن يكمن بن القاسم

فلم تزل تلك الفتنة بينهم الى ان غلبهم بنو عبد الواد اخرا على مواطنهم
كما نذكره ولما هلك عطية للحموقام بامرهم ابنه العباس وكانت له اثار في
الاجلاب على ضواحي المغرب الاوسط ونقض طاعة الموحدين الى ان هلك سنة
سبع وستماية دس عليه عامل تلمسان يومئذ ابو زيد بن بوجان من اغتاله
فقتله وقام بامرهم من بعده ابنه عبد القوي فانفرد برياستهم وتوارثها عقبه
من بعده كما نذكر وكان من اشهر بطون بنى توجيين هولاء يومئذ بنو بدلتين
وبنو عمزي وبنو مادون وبنو زنداك وبنو وسيل وبنو قاضي وبنو مامت ويجمع
هولاء السنة بنو مدن ثم بنو تيغرين وبنو يرناتين وبنو منكوش ويجمع هولاء
الثلاثة بنو رسوغين ونسب بنى زنداك دخيل فيهم وانما هم من بطون مغراوة
وبنو منكوش هولاء منهم عبد القوي بن العباس بن عطية للحموق كما رايت
نسبه لبعض مورخي زناتة المنكوشى وكانت رياسة بنى توجيين جميعا عند
انقراض امر بنى عبد المومن لعبد القوي بن العباس بن عطية للحموق واحياؤهم
جميعا بتلك المجالات القبلية فلما وهن امر بنى عبد المومن وتغلب مغراوة على
بساط متيجة ثم على جبل وانشريش نازعهم عبد القوي وقومه امر وانشريش
وغالبهم الى ان غلبهم عليه واستقر في ملكهم واطنه بنو تيغرين وبنو منكوش
من احياؤهم ثم تغلبوا على منداس واطنهما احياؤ بنى مدن جميعا وكان
الظهور منهم لبنى يدلتين ورياسة بنى يدلتين لبنى سلامة وبقي بنو يرناتين
من بطونهم بمواطنهم الاولى قبلة وانشريش وكان من احلاف بنى عطية للحموق
بنو تيغرين منهم خاصة واولاد عزيز بن يعقوب ويعرفون جميعا بالحشم ولما
تغلبوا على الاوطان والتلول وازاحوا مغراوة عن المدينة وانشريش وتافر كنييت
واستاثروا بملكها وملك الاوطان من غربيتها مثل منداس والجعبات وتاوغزوت
ورئيسهم لذلك العهد عبد القوي بن العباس والكل لامرده فصار له ملك
بدوى لم يفارق فيه سكنى الخيام ولا ابعاد الخجعة ولا ايلان الرحلتين

ينتمون في مشتاتهم الى مصاب والزاب وينزلون في المصايف بلادهم هذه من التل ولم يزل هذا شان عبد القوي وابنه محمد الى ان تنازع بنوه الامر من بعده وقتل بعضهم بعضا وتغلب بنو عبد الواد على عامة اوطانهم واحيائهم واستبد عليهم بنو يزناتن وبنو يدالتن فصاروا الى بنى عبد الواد وبقي اعقابهم بجبل وانشريش الى ان انقرضوا كما نذكر وكان عبد القوي لما غلب مغراوة على جبل وانشريش اختط حصن مرات بعد ان كان منديل المغراوى شرع في اختطاطه فبنى منه القصبية ولم يكمله فأكمله محمد بن عبد القوي من بعدهم ولما استبد بنو ابي حفص بافريقية وصارت لهم خلافة الموحدين نهض الامير ابو زكرياء الى المغرب الاوسط ودخلت في طاعته قبائل صنهاجة وفرت زناتة امامه وردد اليهم الغزو فاصاب منهم وتقبض في بعض غزواته على عبد القوي بن العباس من بنى توجين فاعتقله بالحضرة ثم من عليه واطلقه على ان يستألف له قومه فصاروا شيعة له ولقومه اخر الدهر ونهض الامير ابو زكرياء بعدها الى تلمسان فكان عبد القوي وقومه في جملته حتى اذا ملك تلمسان ورجع الى الحضرة عقد لعبد القوي هذا على قومه ووطنه واذن له في اتخاذ الالة فكانت اول مراسم الملك لبنى توجين هولاء وكانت حالهم مع بنى عبد الواد تختلف في السلم والحرب ولما هلك السعيد على يدى يغمراسن وقومه كما ذكرناه استنفر يغمراسن سائر احياء زناتة لغزو المغرب ومسابقة بنى مرين اليه فنفر معه عبد القوي في قومه سنة سبع واربعين وانتهوا الى تازى واعترضهم ابو يحيى بن عبد الحق امير بنى مرين في قومه فذكصوا واتبعهم الى انكاد فكان اللقاء وانكشفت جموع بنى بادين وكانت الهزيمة التي ذكرناها في اخبار بنى عبد الواد وهلك عبد القوي مزجعه منها في سنته بالموضع المعروف ماحنون (1) من مواطنهم وتصدى

(1) Variante ماحيون

للقيام بأمرهم بعده ابنه يوسف فمكث في تلك الأمانة اسبوعاً ثم قتله
 على جدت أبيه أخوه محمد بن عبد القوي وولى عهد أبيه سابع مواراته
 وفر ابنه صالح بن يوسف إلى بلاد صنهاجة بجبال المدينة فأقام بها هو
 وبنوه واستقل محمد برياسة بنى توجين واستغلظ مله وكان الفحل الذي
 لا يقرع أنفه ونازعه يغمراسن أمره ونهض إلى حربه سنة تسع وأربعين
 وهد إلى حصن تافر كنييت فنارله وبه يومئذ حافده على بن زيان بن محمد
 في عصابة من قومه فخاصره أياماً وامتنعت عليه فارتحل عنها ثم تواضعوا
 أوزار الحرب ودعاها يغمراسن إلى مثل ما دعا إليه أباه من غزوبنى مرين في
 بلادهم فأجاب ونهضوا سنة سبع وخمسين ومعهم مغراوة فانتهبوا إلى كلد امان
 ما بين تازى وأرض الريفى ولقيهم يعقوب بن عبد الحق في جموعه فانكشفوا
 ورجعوا منهزمين إلى بلادهم كما ذكرناه وكانت بينه بعد ذلك وبين يغمراسن
 فتن وحروب فنارله فيها بجبل وأنشريش مرات وجاس خلال وطنه ولم يقع
 بعدها بينها مراجعة لاستبداد يغمراسن بالملك وسموه إلى التغلب على
 زناتة اجمع وبلادهم وكانوا جميعاً مخاشين إلى الدعوة الحفصية وكان محمد
 بن عبد القوي كثير الصاغية إلى السلطان المستنصر ولما نزل النصرارى
 الأفرنجية بساحل تونس سنة ثمان وستين وطمعوا في ملك الحضرة بعث
 المستنصر إلى ملك زناتة بالصريح فصرفوا وجوههم إليه وخفى من بينهم
 محمد بن عبد القوي في قومه ومن احتشد من أهل وطنه ونزل على السلطان
 بتونس وأبلى في جهاد العدو وأحسن البلاء وكانت له في أيامه معهم مقامات
 المذكورة وموافق عند الله محتسبة معدودة ولما ارتحل العدو عن الحضرة وأخذ
 محمد بن عبد القوي في الانصراف إلى وطنه استنى السلطان جائزته وعم
 بالأحسان وجوه قومه وعساكره وأقطعه بلد مقرة وأوماش من وطن الزاب
 وأحسن منقلبه ولم يزل بعد ذلك متعلقاً بطاعته مستظهِراً على عدوه بالانحياش

اليه ولما استغلظ بنو مرين على يغمراسن بعد استيلائهم على امصار المغرب
واستبدادهم بملكه وصل محمد يده بهم في الاستظهار على يغمراسن واوفد
ابنه زيان بن محمد عليهم ولما نهض يعقوب بن عبد الحق الى تلمسان
سنة سبعين ووقع بيغمراسن في ايسلى من انكاد الواقعة التي هلك فيها
ابنه فارس نهض الى محمد بن عبد القوي للقائه ومضى في طريقه بالبطاء
وهي يومئذ ثغر اعمال يغمراسن فهدمها ولقى يعقوب بن عبد الحق بساحة
تلمسان مباحيا بالته فاكرم يعقوب وفادته وبر مقدمه ونازلوها اياما فامتنعت
عليهم واجمعوا على الافراج وتاذن لهم يعقوب بن عبد الحق ليتلومون عليها
الى ان يلحق محمد وقومه ببلادهم حذرا عليهم من غائلة يغمراسن ففعل
وملا حقائبهم باتخافه وجنب لهم مائة من الجياد العتاق بالمرأكب الثقيلة
واراح عليهم الفى ناقة حلوب وعمم بالصلوات والخلع الفاخرة واستكثر لهم من
السلع والفايزات والابخبيات والحملان وارتحلوا ولحق محمد بن عبد القوي
بمكانه من جبل وانشريس واتصلت حروبه مع يغمراسن وكثر اجلابه على
وطنه وعينته في بلادده وهو مع ذلك مقيم على موالاته يعقوب بن عبد الحق
واتخافه بالعتاق من الخيل والمستجد من الطرف حتى كان يعقوب اذا اشترط
على يغمراسن في مهادنته يجعل سلمه من سلمه وحربهم من حربهم وبسببهم كان
نهوض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين لما اشترط عليه ذلك ولح في قبوله
فنهض اليه ووقع به بخرزوزة ثم اتاخ عليه بتلمسان ووافاه هنالك محمد بن
عبد القوي فلقية في القصبات (١) وعاشوا في نواحي تلمسان نهبا وتخريبا ثم
اذن يعقوب محمدا وقومه في الانطلاق الى بلادهم وتلوم هو بمكانه من ضواحي
تلمسان بمدة منجاتهم الى مكانهم من وانشريس حذرا عليهم من اعتراض يغمراسن
ولم يزل شانهم ذلك الى ان هلك يغمراسن بشدبويه من بلاد مغراوة خاتمة

(١) Le ms. F porto القصاب

احدى وثمانين وفي خلال استغلاظ بنى مرين على بنى عبد الواد استوسق
لمحمد هذا ملكه فتغلب على اوطان صنهاجة بجبال المدينة واخرج التعالبة
من جبل تيطرى بعد ان غدر بمشيجتهم وقتلهم فانزاحوا عنه الى بسائط
متيجة واوطنوها واستولى محمد على حصن المدينة وهو المسمى باهله لمدينة بفتح
اللام والميم وكسر الدال وتشديد الياء بعدها وهاء النسب اخرها وهم بطن من
بطون صنهاجة وكان المختط لها بلكين بن زيرى ولما استولى محمد عليها وعلى
ضواحيها انزل بها اولاد عزيز بن يعقوب من حشمه وجعلها لهم موطننا وولاية
وفر بنو صالح ابن اخيه يوسف بن عبد القوي من مكانهم بين صنهاجة منذ
مقتل ابيه يوسف كما ذكرناه ولحقوا ببلاد الموحدين بافريقية فلقوم مبرة
وتكرها واقطعوا لهم بضواحي قسنطينة وكانوا يعولون عليهم ايام حروبهم وفي
مواطن قتالهم وكان من اظهرهم عمر بن صالح وابناه صالح ويحيى بن عمر وحافده
يحيى بن صالح بن عمر في اخرين مشاهير واعقابهم لهذا العهد بنواحي قسنطينة
وفي ايلة الملوك من ال ابي حفص يعسكرون معهم في غزواتهم ويبلون في حروبهم
ويقومون بوظائف خدمتهم وكان ال والى من اولاد عزيز على المدينة حسن بن
يعقوب وبنوه من بعده يوسف وعلى كانت مواطنهم ما بين المدينة وموطنهم الاول
ماحنون وكان بنو يدللتن ايضا من بنى توجين قد استولوا على حصن
الجعبات وقلعة تاوغزوت ونزل القلعة كبيرهم سلامة بن على مقيما على طاعة
محمد بن عبد القوي وقومه فاتصل ملك محمد بن عبد القوي في ضواحي
المغرب الاوسط ما بين مواطن بنى راشد الى بلاد صنهاجة بنواحي المدينة وما
في قبلة ذلك من بلاد السرسو وجباله الى ارض الزاب وكان يبعد الرحلة في
مشتاه فينزل الدوسن ومقرة والمسيلة ولم يزل دابه ذلك ولما هلك يغماسن
سنة احدى وثمانين كما ذكرناه استجدت الفتنة بين عثمان ابنه وبين محمد
بن عبد القوي فنهد اليه عثمان في جموعه من بنى عبد الواد والعساكر

سنة ثنتين وثمانين فحاصره بجبل وانشريش وامتنع عليه فعات في نواحي
 وطنه وقفل الى تلمسان وهلك محمد بن عبد القوي على اثر ذلك سنة اربع
 وثمانين وولى من بعده ابنه سيد الناس فلم تطل مدة ملكه وقتله اخوه
 موسى لسنة او نحوها من بعد مهلك ابيه واقام موسى بن محمد في اماره
 بنى توجيين نحو من عاميان وضعان اهل مرات من اشد اهل وطنه شوكة
 واقوام غائلة فحدثته نفسه ان يستلحم مشيختهم ويرج نفسه من محاذرتهم
 فاجمع لذلك ونزلها ونذروا بشانه ورايه فيهم فاستماتوا جميعا وثاروا به فقاتلهم
 ثم انهزم مكننا بالجراحة والجوده الى مهاوى الحصن فتردى منها وهلك وولى
 من بعده عمر ابن اخيه اسماعيل بن محمد مدة اربعة اعوام ثم غدر به
 اولاد عمه زيان بن محمد فقتلوه وولوا كبيرهم ابراهيم بن زيان وكان حسن
 الولاية عليهم يقال ما ولى فيهم بعد محمد مثله وفي خلال هذه الولايات
 استغلظ عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطاة عثمان بن يغمراسن عليهم بعد
 مهلك ابيهم محمد فنهض اليهم سنة ست وثمانين وحاصره بجبل وانشريش
 وعات في اوطانهم ونقل زروعها الى مازونة حين غلب عليها مغراوة ثم نازل
 حصن تافركنيت وملكها بمداخلة القايد بها غالب الخصمى موسى سيد الناس
 بن محمد وقفل الى تلمسان ثم نهض الى اولاد سلامة بقلعة تاوغزوت وامتنعوا
 عليه مرارا ثم اعطوه اليد على الطاعة ومفارقة بنى محمد بن عبد القوي
 فقبذوا لهم العهد وصاروا الى ايالة عثمان بن يغمراسن وفرضوا لهم المغارم على
 بنى يدللتن وسلك عثمان بن يغمراسن مسلك التضريب بين قبائل بنى توجيين
 وتحريضهم على ابراهيم بن زيان اميرهم فغدا عليه زكدان بن العجمى شيخ بنى مادون
 وقتله بالبطحاء في احدى غزواته لسبعة اشهر من ملكه وولى من بعده موسى بن
 زرارة بن محمد بن عبد القوي بايع له بنو تيغرين واختلف عليه سائر بنى توجيين
 فاقام بعض سنة وعثمان بن يغمراسن في خلال هذا يستألف بنى توجيين

شعبا فشعبا الى ان نهض الى جبل وانشريس فملكه وفر امامه موسى بن زرارة الى نواحي المدينة وهلك في مفرد ذلك ثم نهض عثمان الى المدينة سنة ثمان وثمانين بعدها فملكها بمداخلة لمدينة من قبائل صنهاجة غدروا باولاد عزيز وامكمود منها ثم انتقضوا عليه لسبعة اشهر ورجعوا الى ايالة اولاد عزيز فصالحوا عثمان بن يوسف على الاتاة والطاعة كما كانوا مع محمد بن عبد القوي وبنيه فملك عثمان بن يغمراسن على عامة بلاد بنى توجيين ثم شغل بما دهمه من مطالبة بنى مرين ايام يوسف بن يعقوب فولى على بنى توجيين من بنى محمد بن عبد القوي ابو بكر بن ابراهيم بن محمد مدة من عامين اخاف فيها الناس واساء السيرة ثم هلك فنصب بنو تيغرين بعده اخاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم اولاد عزيز وجميع قبائل توجيين فبايعوا ليوسف بن زيان بن محمد وزحفوا الى جبل وانشريس فخاصروا عطية وبنى تيغرين عاما اويزيد وكان يحيى بن عطية كبير بنى تيغرين هو الذى تولى البيعة لعطية الاصم فلما اشتد بهم الحصار واستفحل امر يوسف بن يعقوب وبنى مرين نزع يحيى الى بنى مرين وقدم على يوسف بن عبد الحق بمكانه من حصار تلمسان ورغبه في ملك جبل وانشريس فبعث معه للجيش لنظر اخيه ابي سرحان ثم اخيه ابي يحيى وكان نهوض ابي يحيى سنة احدى وسبعماية فتوغل في قاصية الشرق ولما رجع صمد الى جبل وانشريس فهدم حصونه وقفل ونهض ثانية الى بلاد بنى توجيين فشردهم عنها واطاعه اهل تافركنيت ثم انتهى الى المدينة فافتتحها صلحا واحتط قصبتهما ورجع الى اخيه يوسف بن يعقوب فانتقض اهل تافركنيت بعد صدوره عنهم ثم راجع بنو عبد القوي بصائرهم في التمسك بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فتقبل طاعتهم واعادهم الى بلادهم واقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وجعل وزارته ليحيى بن عطية فغلبه على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه لمحمد بن عطية الاصم واستقام على طاعته وقتا ثم انتقض

بين يدي مهلكه سنة ست وحمل قومه على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب
وتجاني بنومرين من بعدها لبني يغمراسن عن جميع الامصار التي تملكوها
بالمغرب الاوسط فاستمكن بنويغمراسن منها ودفعوا المتغلبين عليها ولحق الغل
من اولاد عبد القوي ببلاد الموحدين فخلوا من دولتهم محل الايثار والتكرمة وكان
العباس بن محمد بن عبد القوي مع الملوك من ال ابي حفص مقام الخلة والمصافاة
الى ان هلك وبقي عقبه في جند السلطان ولما خلا الجو من هولاء المرشحين تغلب
على جبل وانشريس من بعدهم كبير بني تيغرين وهو يحيى بن عطية بن يوسف
بن المنصور ويزعمون انهم دخلاء في بني تيغرين وان المنصور هو احمد بن محمد من
اعقاب يعلى من محمد سلطان بني يفرن فاقام يحيى بن عطية هذا في رياستهم
اياما ثم هلك وقام بامرهم من بعده اخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه
عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل وانشريس واستقل اولاد عزيز بالمدينة
ونواحيها ورياستهم ليوسف وعلى بن حصان بن يعقوب والكل في طاعة ابي جو
سلطان بني عبد الواد بما غلبهم على امرهم وانتزع الرياسة من بني عبد القوي (١)
امرائهم الى ان خرج على السلطان ابي جو محمد ابن عمه يوسف بن يغمراسن
ولحق باولاد عزيز فبايعوه وداخلوا في شانه عمر بن عثمان كبير بني تيغرين وصاحب
جبل وانشريس فاجابهم واصفق معهم سائر الاعشار ومنكوشة وبنويرتاتن وزحفوا
مع محمد بن يوسف الى السلطان ابي جو في معسكره بتهل ففضوه وكان من
شان فتنته معهم ما ذكرناه في اخبار بني عبد الواد الى ان هلك السلطان ابي جو
وولى ابنه ابوتاشفين فنهض اليهم في العساكر وكان عمر بن عثمان قد لحقته
الغيرة من مخالصة محمد بن يوسف لاولاد عزيز دون قومه فداخل السلطان ابا
تاشفين في الانحرى عنه فلما نزل بالجبل ولحق محمد بن يوسف بحصن توكال
ليمتنع به نزع عنه عمر بن عثمان ولحق بابي تاشفين ودله على مكان الحصن

(١) Les mss. F et G portent الواد

فدلفى اليه ابوتاشفين واخذ بمخنقه وافترق عن محمد بن يوسف اولياؤه واشياعه فتقبض عليه وقيد اسيرا الى السلطان ابي تاشفين فقتل بين يديه قعصا بالرماح سنة تسع عشرة وبعث براسه الى تلمسان وصلب شلوه بالحصن الذى امتنع به ايام انتزاعه ورجع امر وانشر يش الى عمر بن عثمان هذا وحصلت ولايته لابي تاشفين الى ان هلك بتلمسان فى بعض ايامهم مع بنى مرين اعوام نازلهم السلطان ابو الحسن كما ذكرنا فى اخبار الحصار ثم لما تغلب بنو مرين على المغرب الاوسط استعمل السلطان ابو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل وكان خيرا والوفاء باذمة الطاعة وخلوفا فى الولاية وصدقا فى الانحياش واحسانا للملكة وتوفيرا للجباية ولما كانت نكبة السلطان ابي الحسن بالقيروان وتطاول الاعياص من زناتة الى استرجاع ملكهم انتزى بضواحي المدينة من آل عبد القوى عدى بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوى وناغا الخوارج فى دعوتهم واشتمل عليه بنو عزيز هولاء وبنو زياتن جيرانهم وزحفى الى جبل وانشر يش لينال من الحشم مذبلى امرهم والمداخلين لعدوهم فى قطع دابريهم وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان وبابح نصر لمسعود بن بسوزيد بن خالد بن محمد بن عبد القوى من اعقابهم خلص اليه من جملة عدى بن يوسف حذرا على نفسه من احبابه وقتلهم عدى وقومه فامتنعوا عليهم ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه ثم دخل عدى فى جملة السلطان ابي الحسن لما خلص من تونس الى الجزائر وبقي مسعود بينهم وملكه (1) ابو سعيد بن عبد الرحمن لما ملك بتلمسان هو وقومه (2) فلم يزل هنالك الى ان غلبه السلطان ابو عنان فصار فى جملته بعد ان فر الى زاوة واستنزله منها ونقله الى فاس وانقضى ملكهم ودولتهم وانقطع اثر بنى محمد بن عبد القوى واقام نصر بن عثمان فى ولاية جبل وانشر يش وعقد له

(1) Les mss. F et G portent وملك

(2) Les mêmes mss. portent ملك تلمسان يدو وقومه

السلطان ابو عنان عليه سائر دولته ولم يزل قائما بدعوة بنى مرين من بعده الى ان غلبهم السلطان ابو جهو الاخير وهو موسى بن يوسف على الامر فاعطاه نصر الطاعة ثم اضطربت نار الفتنة بين العرب وبين بنى عبد الواد اعوام سبعين وسبعماية وقاموا بدعوة ابى زيان ابن السلطان ابى سعيد عم ابى جهو فاحاش نصر بن عمر اليهم واخذ بدعوة الامير ابى زيان حينئذ هلك ايام تلك الفتنة وقام بامرهم من بعده اخوه يوسف بن عمر متقبلا مذهبهم وهو لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين صاحب جبل وانشريش وحاله مع ابى جهو مختلفى فى الطاعة والخلاف والله مالك الامور لا رب غيره

الخبر عن بنى سلامة اصحاب قلعة تاوغزوت وروساء
بنى يدلتن من بطون توجين من هذه الطبقة الثانية
واوليتهم ومصائبهم

كان بنو يدلتن هولاء من شعوب بنى توجين واشدهم شوكة واوفرهم عددا وكان لهم ظهور من بين سائر تلك البطون وكان بنو عبد القوى ملوك بنى توجين يعرفون لهم ذلك ويوجبون لهم حقه ولما دخلوا الى التلول بعد انقراض بنى يلومى وبنى ومانوا نزل بنو قاضى منهم وينومادون بارض منداس فاوطنوها وجاء بنو يدلتن على اثرهم فاوطنوا للجعبات وتاوغزوت ورياستهم يومئذ لنصر بن سلطان بن عيسى ثم هلك فقام بامرهم ابنه مناد بن نصر ثم اخوه على بن نصر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن على من بعده ثم هلك وقام بامرهم اخوه سلامة بن على حين استنحل ملك عبد القوى وبنيه فاستنحل امره هوفى قومه واخطت القلعة تاوغزوت المنسوبة اليه والى بنيه وكانت من قبل رباطا لبعض المنقطعين من عرب سويد

ويزعم بنو سلامة هولاء انهم دخلاء في نسب توجيين وانهم من العرب ثم من
 بنى سليم بن منصور وجاء جدهم عيسى او سلطان نازعا عن قومه لدم
 اصابه فيهم فخلطه شيخ بنى يدالتن من بنى توجيين بنفسه وكفل بنيه من
 بعده فكانت له سببا في رياسته على بنى يدالتن وبنيه بعده ولما هلك سلامة
 بن على قام بامرهم من بعده ابنه يغمراسن بن سلامة على حين استغلظ بنو
 عبد الواد على بنى توجيين بعد مهلك محمد بن عبد القوي سلطانهم الاكبر
 فكان عثمان بن يغمراسن يتردد الى بلادهم بالغزو ويطيبل فيها العيث ونازل في
 بعض غزواته قلعته هذه وبها يغمراسن فامتنع عليه وخالفه يوسف بن يعقوب
 وينو مزين الى تلمسان فاجفل عن القلعة وسابق بنى مزين الى دار ملكه
 واتبعه يغمراسن بن سلامة مغيرا في اعقابه فذكر اليه بالمكان المعروف بتليوان
 ودارت بينهم هنالك حرب هلك فيها يغمراسن بن سلامة وقام بالامر بعدد
 اخوه محمد بن سلامة فاذعن لطاعة عثمان بن يغمراسن وخالف بنى محمد بن
 عبد القوي وجعل الاتاوة على قومه ووطنه لملك بنى عبد الواد فلم تنزل عليهم
 لملك تلمسان ولحق اخوه سعد بالمغرب وجاء في جملة السلطان يوسف بن يعقوب
 في غزوته التي حاصر فيها تلمسان حصاره الطويل فرعى السعد بن سلامة
 هجرته اليه وولاه على بنى يدالتن والقلعة وافر اخوه محمد بن سلامة فلحق بجبل
 راشد واقام هنالك الى ان هلك يوسف بن يعقوب ورجع امر المغرب الاوسط لبنى
 عبد الواد فوضعوا الاتاوات على بنى توجيين واصاروهم للجباية ولم ينزل سعد على
 ولايته الى ان هلك ابو جهو وولى ابوتاشفين فسخط سعدا وبعثت عن اخيه محمد من
 جبل راشد فولاد مكانه ولحق سعد بالمغرب وجاء في جملة السلطان ابي الحسن
 ودخل اخوه محمد مع ابي تاشفين فانحصر بتلمسان وولى سعد بن سلامة
 مكانه ثم هلك محمد في بعض ايام الحصار وحروبه ولما انقرض امر بنى عبد الواد
 رغب سعد من السلطان ترقية سبيله لقضاء فرضه فنج وهلك مرجعه من الحج

في طريقه وعهد الى السلطان ابي الحسن واستوصاه ببنيه على لسان وليه
 عريف بن يحيى كبير بنى سويد فولى السلطان ابو الحسن ابنه سليمان بن سعد
 على بنى يدلتن والقلعة وانقرض امر السلطان ابي الحسن وعاد الامر الى ابي
 سعيد وابي ثابت ابني عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن فكانت بينه وبينهم
 ولاية وانحراف وكان اولياؤهم من العرب بنى سويد من زغبة بما كانوا جيرانهم في
 مواطنهم من ناحية القبلة فطمع ونزمار بن عريف شيخهم في التغلب على وطن
 بنى يدلتن ومانعه دونه سليمان هذا وبالغ في دفاعه الى ان ملك السلطان ابو
 عنان بلاد المغرب الاوسط ورعى لوزمار وابنه عريف حق انحياسهم اليه وهجرتهم
 الى قومه فاقطع ونزمار بن عريف القلعة وما اليها وجباية بنى يدلتن اجمع وللحق
 سليمان بن سعد بن سلامة في جنده ووجوه عسكره الى ان هلك السلطان وعاد
 الامر لبني عبد الواد على يد ابي حمواخير فولى سليمان على القلعة وعلى قومه
 واستغلظ العرب عليه فاستراب سليمان هذا ونذر بالشر منه فلحق باولاد عريف
 ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واغتاله وذهب دمه هدرًا ثم غلبه العرب على
 عامة المغرب الاوسط واقطع القلعة وبنى يدلتن لاولاد عريف استملافا لهم ثم
 اقطعهم بنى مادون ثم منداس فاصبحت بطون توجين كلها خولا لسويد وعبيدا
 لجبايتهم الاجبل وانشر يش فانه لم يزل لبني تيمغرين والوالي عليهم يوسف بن عمر
 منهم ما قلناه ونظم ابو حمواولاد سلامة في جنده واثبتهم في ديوانه واقطعهم القصبات
 من نواحي تلمسان في عطائهم وهم على ذلك لهذا العهد ولله الخلق والامر

الخبر عن بنى يرناتين احدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية

وما كان لهم من التغلب والامارة وذكر اوليتهم ومصائرهم

كان بنو يرناتين هولاء من اوفر قبائل بنى توجين واعزهم جانبًا واكبرهم

صيتا ولما دخل بنو توجيين الى تلول المغرب الاوسط اقاموا بمواطنهم الاولى ما بين ماحنون وورينه ثم يعودون من القبلة يجولون جانبى نهر واصل من اعلى وادى شلف وكانت رياستهم فى بنى نصر بن على بن تميم بن يوسف بن بونوال (١) وكان شيخهم مهيب بن نصر منهم وكان عبد القوى بن العباس وابنه محمد امراء بنى توجيين يختصونهم بالاثرة والتجارة لمكانهم من قومهم وما يونسون من عظيم عنائهم وكان محمد بن عبد القوى فى سلطانه يولى عليهم من الحشم اولاد عزيز وكان واليهم لعهدده وعهد بنيه عبوبن حسن بن عزيز وقد كان امهر مهيب بن نصر الى عبد القوى فى ابنته فانكحه اياها وولدت له نصر بن مهيب فشرفت خولته به محمد بن عبد القوى وعلا كعبه فى امارته ثم ولى بعده ابنه على بن نصر وكان له من الولد نصر وعنتر واخرون يعرفون باسمهم واسمها تاسرغينت وولى بعده ابنه نصر بن على فطال امد امارته فى قومه واختلف بنو عبد القوى وغليهم بنوعبد الواد على ما بايديهم فصرفت ملوك زناتة وجه العناية اليه فبعد صيته وعرف بنوه من بعده بشهرته وكان ولودا فيقال انه خلف ثلاثه عشر من البنين ما منهم الا صاحب حرب او مقنب ومن مشاهيرهم عمر الذى قتله السلطان ابو الحسن بمرات حين سعى به انه داخل فى اغتياله ففر وادرك فقتل بمرات ومنهم منديل الذى قتله بنو تيغرين ايام ولوا على بن الناصر وقتلوا معه عبوبن حسن بن عزيز ومنهم عنان ومات قتيلا فى حصار تلمسان ايام ابي تاشفين ومنهم مسعود ومهيب وسعد وداود وموسى ويعقوب والعباس ويوسف فى آخرين معروفين عندهم هذا شان اولاد نصر بن على بن نصر بن مهيب واما ولد عنتر اخيه فكان منهم ابو الفتوح بن عنتر ثم من ولده عيسى بن ابي الفتوح فكان رئيسا على بنى ابيه وكانت احدى وصانفهم سقطت بدار عثمان بن يغمراسن وادعت للحمل من سيدها ابي الفتوح وجاءت باخ لعيسى سمى

(١) Le ms. B porte بوبوال

معرفا فرجى بدارهم واستوزرد ابو جهو وابنه من بعده وبلغ المبالغ فى دولتهم
 وكان يدعى معرف الكبير ولحق به ايام رياسته فى دولة ابي جهو الاول اخوه عيسى
 بن ابي الفتوح مغاضبا لقومه فسعى له فى الولاية على بنى راشد وجباية اوطانهم
 وانزله بلد سعيدة فكانت له بها امارة وكان له من الولد ابو بكر وعبو وطاهر
 ووزمار وعند ما غلب بنو مرين على بنى عبد الواد ولاهم السلطان ابو الحسن على
 بنى يزناتن متداولين واما ولد تاسرغينت من بنى على بن نصر بن مهيب فلم
 يكن لهم ذكر فى رياسة قومه الا ان بعض وصانفهم سقطت ايضا الى دار ابي
 تاشفين فولدت غلاما يعرف بعطية بن موسى نشأ فى دارهم فنسب الى بنى
 تاسرغينت هولاء وتناولته النجاية فى خدمتهم فولوه الاعمال النبوية وهو لهذا
 العهد عامل ابي جهو الاخير على شلف وما اليه وقد غلب العرب لهذا العهد على
 وطن بنى يزناتن وملكوا عليهم يعود (١) وما حنون ويقيت صبايتهم بجبل ورينة
 وعليهم لهذا العهد [فلان بن فلان] بن ولد نصر بن على بن نصر بن مهيب
 يعطون المغرم للسلطان ويصانعون العرب بالاتاوة ويبد الله تصاريق الامور

للخبر عن بنى مرين وانسابهم وشعوبهم وما تاتلوا بالمغرب من السلطان
 والدولة التى استتبعت سائر زناتة وانتظمت كراسى الملك بالعدوتين
 واولية ذلك ومصائره

قد ذكرنا ان بنى مرين هولاء من شعوب بنى واسين وذكرنا نسب واسين
 فى زناتة وذكرنا انهم بنو مرين بن ورتاجين بن ماخوخ بن جديج بن فاتن بن
 يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيض بن المعز بن ابراهيم بن سحيك بن واسين

(١) Le ms. F porte يغود; on lit dans le ms. C لعود

وانهم اخوة بنى يلومى ومديونة وربما يشهد بذلك جوار مواطنهم قبل الملك ما بين صا وملوية وذكرنا كيف اقتسموا الضاحية والقفر مع اخوانهم بنى بادين بن محمد وكيف اتصلت فتنتهم معهم سائر ايامهم وكان الغلب اولاً لبنى بادين بن محمد لكثرة عددهم فانهم كما ذكرنا خمسة بطون بنوعبد الواد وتوجين ومصاب وبنوزردال واخوانهم بنو راشد بن محمد وكانوا اهل تلول المغرب الاوسط دونهم ويسقى هذا الحى من بنى مريين بمجالات القفر من فيكيك الى سجلماسة الى ملوية وربما يخطون بي ظعنهم الى بلاد الزاب ويذكر نسابتهم ان الرياسة فيهم قبل تلك العصور كانت لمحمد بن ورزين (1) بن فكوس بن كوماط بن مريين وانه كان لمحمد اخوة اخرون يعرفون باهم تنالفت وكان بنوعه ونكاسن بن فكوس وكان لمحمد من الولد سبعة شقيقان وهما حمامة وعسكر وابناء علات امهات اولاد وهم سنكمان وسكيمان وسكهم ووراغ وقزونت (2) وتسمى هذه الخمسة فى لسانهم تيريعيين ومعناه عندهم للجماعة ويزعمون ان محمدا لما هلك قام بامرته فى قومه ابنه حمامة وكان الاكبر ثم من بعده اخوه عسكر وكان له من الولد ثلاثة نكوم (3) وابويكنى ويلقب المخضب وعلى ويلقب لاعدار ولما هلك قام برياسته فيهم ابنه المخضب فلم يزال اميرا عليهم الى ان كان امر الموحدىن وزحف عبد المؤمن الى تاشفين بن على بن يوسف فحاصره بتملسان وسرح الشيخ ابا حفص فى العساكر لحرب زناتة بالمغرب الاوسط وجمع له بنو بادين كلهم وبنو يلومى وبنو مريين ومغراوة ففض الموحدون جمعهم واستلحموا اكثرهم ثم راجع بنو يلومى وبنو بادين طاعتهم واخلص بنو عبد الواد فى خدمتهم ونصيحتهم ولحق بنو مريين بالقفر فلما غلب عبد المؤمن على وهران واستولى على اموال لمتونة بعث وذخيرتهم بتلك الغنائم الى جبل تيمليل حيث داره ومن اين كان منبعث

(1) Les msr. B et C portent ورزير - (2) Ms. F فرزونت ; ms. B فرزونت

(3) Ms. C. تكوم

الدعوة وبلغ الخبر الى بنى مرين بمكانهم من الزاب وشيخهم يومئذ المخضب بن
 عسكر فاجمع اعتراضها بقومه ولحق العير بوادي تلاغ فاحتازها من ايدي الموحديين
 واستنفر عبد المومن لاستنقاذها اوليائه من زناتة وسرحهم مع الموحديين لذلك
 فابلى بنو عبد الواد فيها بلاء حسنا وكان اللقاء في فحص مسون وانكشف بنو
 مرين وقتل المخضب بن عسكر واكتسح بنو عبد الواد حلالهم وذلك سنة اربعين
 وخمسمائة فلحق بنو مرين بعدها بصحرأهم ومجالات قفرهم وقام بامرهم من بعد
 المخضب ابو بكر ابن عمه حمامة بن محمد الى ان هلك فقام بامر ابنه محيو ولم يزل
 مطاعا فيهم الى ان استنفرهم المنصور لغزاة الاركة فشهدوها وابلوا البلاء الحسن
 واصابت محيو يومئذ جراحة انتقضت عليه مرجعه منها فهلك بصحرأ الزاب
 سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان من رياسة عبد الحق ابنه من بعده
 وبقائها في عقبه ما نذكره

الخبر عن امارة عبد الحق بن محيو المستقرة في بنيه وامارة ابنه
 عثمان من بعده ثم اخيه محمد بن عبد الحق بعدها وما كان فيها من الاحداث

لما هلك محيو بن ابي بكر بن حمامة من جراحته كما قلناه وكان له من الولد
 عبد الحق ووسناني وبحياتن (١) وكان عبد الحق اكبرهم فقام بامر بنى مرين
 وكان خيرا امير عليهم قياما بمصالحهم وتعففا عما في ايديهم وتقويما لهم على
 المجادة ونظرا في العواقب واستمرت ايامهم ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحديين
 بالمغرب سنة عشر وستماية مرجعه من غزاة العقاب وقام بامر الموحديين
 من بعده ابنه يوسف المستنصر نصبه الموحدون للامر غلاما لم يبلغ الحلم

(١) L'orthographe de ce nom est incertaine.

وشغلته احوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير الملك فاضاع
 الحزم واغفل الامور وتواكل الموحدون بما ارخى لهم من طيل الدالة عليه ونفس
 عن مخنقهم من قبضة الاستبداد والقهر فضاعت الثغور وضعفت الحامية ونهاونوا
 بامرهم وفشلت ريجهم وكان هذا الحى لذلك العهد بمحالات القفار من فيكيك الى
 صا وملوية كما قدمناه من شانهم وكانوا يطرقون في صعودهم الى التلول والارياف منذ
 اول دولة الموحدين وما قبلها جهات كرسيف الى وطاط ويانسون بمن هنالك من بقايا
 زناتة الاولى مثل مكناسة بجبال تازى وبني يرنيمان من مغراوة المواطنين قصور
 وطاط من اعلى ملوية فيتقلبون بتلك الجهات عام المربع والمصيف ويخدرون الى
 مشاتهم بما امتاروه من الحبوب لاقتواتهم فلما راوا من اختلال بلاد المغرب ما راوا
 انتمهزوا فيها الفرصة وتخطوا اليها القفر ودخلوا ثناياه وتفرقوا في جهاته وارجفوا
 بخيلهم وركابهم على ساكنه واكتسحوا بالغارة والنهب عامة بسائطهم ولجات
 الرعايا الى معصماتهم ومعاقلم وكثر شاكيم واظلم للجوبينهم وبين السلطان
 والدولة فاذنوهم بالحرب واجمعوا لغزومهم وقطع دابرم واغزا الخليفة المستنصر عظيم
 الموحدين ابا على بن وانودين بجميع العساكر والحشود من مراكش وسرحه الى
 السيد ابي ابراهيم ابن امير الموحدين يوسف بن عبد المومن بمكانه من امارة
 فاس واوعز اليه ان يخرج لغزوبنى مرين وامره ان يتخن ولا يستبقى واتصل
 الخبر ببني مرين وهم في جهات الريف وبلاد بطوية فتركوا ائقالهم بخصن
 تازوطا وصمدوا اليهم والتقى الجمعان بوادى نكور فكان الظهور لبني مرين والدبيرة
 على الموحدين وامثلات الابدى من اسلابهم وامتعتم ورجعوا الى تازى وفاس عسرة
 يخصفون عليهم من ورق النبات المعروف عند اهل المغرب بالمشغلة يوارون به
 سوءاتهم لكثرة الخصب عامند واعتمار الفدن بالزرع واصناف الباقلا حتى لقد
 سميت الواقعة يومند بعام المشغلة وصمد بنومرين بعدها الى تازى فقلوا حاميتها
 اخرى ثم اختلفت بنومحمد روساؤهم وانتبذ عنهم من عساكرهم بنوعسكر بن محمد

لمنافسة وجدوها في انفسهم من استقلال بنى عمهم جماعة بن محمد بالرياسة دونهم بعد ان كان اومض عندهم منها في عسكر وابنه المخضب ايماض اخلف بارقه مخالفا عبد الحق اميرهم وقومه الى مظاهرة اولياء الموحدين وحامية المغرب من قبائل رياح المواطنين بالهبط وازغار الحديث عهدهم بالتوحش والعزم منذ انزال المنصور ايام بذلك القطر من افريقية فتحيزوا اليهم وكاثروهم على قومهم وصمدو جميعا للقاء بنى مرين سنة اربع عشرة ودارت بينهم حرب تولى الصبر مقامها وهلك فيها اميرهم عبد الحق وكبير بنيه ادريس وتذامر لمهلكها بنو مرين وجلى في تلك الحومة جماعة بن يصليتن من بنى عسكر والامير ابن محيو السكمي فانكشفت رياح اخرا وقتل منهم ابطال وولى بنو مرين عليهم بعد مهلك عبد الحق ابنه عثمان تلو ادريس وشهرته بينهم ادغال ومعناه برطانتهم الاعور وكان لعبد الحق من الولد عشرة تسعة ذكور واختهم ورتطليم فادريس وعبد الله ورحو لامرة من بنى على اسمها سوط النساء وعثمان ومحمد لامرة من بنى ونكاسن اسمها النوار بنت تصاليت وابو بكر لامرة من بنى تنالفت وهي تاغزونت بنت ابي بكر بن حفص وزيان لامرة من بنى ورتاجن وابو عياد لامرة من بنى وللو احدى بظون عبد الواد واسمها ام الفرج ويعقوب لام اليمن بنت محلى من بطوية وكان اكبرهم ادريس الهالك مع ابيه عبد الحق فقام بامر بنى مرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان بايعة لوقته جماعة بن يصليتن ولمير بن محيو ومن اليهما من مشيخة قومهما واتبعوا منهزمة رياح واثنوا فيهم وثار عثمان بابيه واخيه حتى شفا نفسه منهم ولاذوا بالسلم فسالمهم على اتاوة يودونها اليه والى قومه كل سنة ثم استشرى من بعد ذلك داء بنى مرين واعضل خطبهم وكثر الثوار بالمغرب وامتنع عامة الرعايا عن المغرم وفسدت السابلة واعتصم الامراء والعمال من السلطان فمن دونه بالامصار والمدن وغلبوا اولئك على الضاحية وتقلص ظل للحكام عن البدو جملة وافتقد بنو مرين

الحامية دون الوطن والدفاع فهدوا الى البلاد يدا وسار بهم اميرهم ابو سعيد
عثمان بن عبد الحق في فواحي المغرب يتقرى مسالكة وشعوبه ويضع المغارم على
اهله حتى دخل اكثرهم في امره فبايعوه من الطواعن الشاوية والقبائل الالهة
هواره وزكارة (1) ثم تسول ومكناسة ثم بطوية وفشتالة ثم سدراتة وبهلولة
ومديونة ففرض عليهم الخراج والنزهم المغارم وفرق فيهم الجمال ثم فرض على امصار
المغرب مثل فاس وتازي مكناسة وقصر كنامة ضريبة معلومة يودونها اليه
على راس كل حول على ان يكفى الغارة عنهم ويصلح سايلتهم ثم غزا طواعن زتاة
سنة عشرين واتخن فيهم حتى اذعنوا وقبض ايديهم عما امتدت اليه من الفساد
والنهب وعطف بعدها على رياح اهل ازغار والهبط واثار به بابيه فاتخن فيهم وبادم
ولم يزل دابه ذلك الى ان هلك باغتيال علجة سنة سبع وثلاثين وقام بامر بني
مربن من بعده اخوه محمد بن عبد الحق فتقبل سنن اخيه في تدويح بلاد المغرب
واخذ الضريبة من امصاره وجباية المغارم والوضائع من طواعنه وبدوه وسائر
رعاياه وبعث الرشيد ابا محمد بن وانودين لحربهم وعقد له على مكناسة فدخلها
واجحف باهلها في المغارم ثم نزل بنومربن بتيجيد وغير (2) من ضواحيها فنادى في
عساكره وخرج اليهم فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبين
وبازر محمد بن ادريس بن عبد الحق قائدا من الروم واختلفا ضربتين هلك العلي
باحديهما وانجرح محمد في وجهه بالاخري واندمل جرحه فصارت في وجهه لقب من
اجله اباضربة ثم شد بنومربن على الموحدين فانكشفوا ورجع ابن وانودين الى مكناسة
مفلولا وبقي بنوعبد المومن اثناء ذلك في مرض من الايام وتناقل عن الحماية ثم
اومضت دولتهم اخرا ايام الخمود وذلك انه لما هلك الرشيد بن المامون سنة
اربعين وستمائة وولى اخوه على وتلقب بالسعيد وبايعه اهل المغرب انصرفت

(1) Le ms. B porte وركاراة

(2) La ponctuation des premières lettres de ce nom varie dans les mss.

عزأته الى عزوبنى مرين وقطع اطماعهم عما سميت اليه من تملك الوطن فاغزوا
عسكر الموحدين لقتالهم ومعهم قبائل العرب والمصامدة وجموع الروم فنهضوا
سنة ثنتين واربعين فى جيش كثيف يناهز عشرين الفا فيما زعموا وزحف اليهم
بنو مرين بوادى ياباش وصبر الفريقان وهلك الامير محمد بن عبد الحق فى الجولة
بيد زعيم من زعماء الروم وانكشفت بنو مرين واتبعوهم الموحدون ودخلوا تحت الليل
فلحقوا بجمال غياتة (١) من نواحي تازا واعتصموا بها اياما ثم خرخوا الى بلاد الصحراء
ولوا عليهم ابا يحيى بن عبد الحق فقام بامرهم على ما نذكره

الخبر عن دولة الامير ابي يحيى بن عبد الحق مديلا الامر لقومه بنى مرين
وفاتح الامصار ومقيم الرسوم المملوكية من الالة وغيرها لمن بعده
من امرأته

لما ولى ابو يحيى بن عبد الحق امر بنى مرين سنة ثنتين واربعين كان
من اول ما ذهب اليه ورااه من النظر لقومه ان قسم بلاد المغرب وقبائل جبايته
بين عشائر بنى مرين وانزل كلا منهم فى ناحية تسوغها سائر الايام طحمة
فاستركبوا الرجل اتباعهم واستلحقوا من غاشيتهم وتوفرت عساكرهم ثم نبضت
نار المنافسة بين احبائهم وخالف بنو عسكر جماعتهم وصاروا الى الموحدين
فخرضوهم على ابي يحيى بن عبد الحق وبنى حمامة واغروهم بهم وبعثوا الصريح الى
يغمراسن بن زيان فوصل فى قومه الى فاس واجتمعوا جميعا الى قائد الموحدين
واعطوا الرهن على صدق البلاء فى الامير ابي يحيى واتباعه وصمدوا اليه حتى
انتهوا الى ورغة ثم الى كرت واعجزهم فانكفوا راجعين الى فاس ونذر يغمراسن بغدر

(١) Les mss. B et C portent عياتة

الموحدين فخرج في قومه مع اوليائه بنى عسكر وعارضهم الامير ابو يحيى بوادى
 سيف فلم يطق حربهم ورجع عنهم عسكر الموحدين بما صرخ في معسكرهم من موت
 الخليفة السعيد ثم بعثوا اليهم لملاطفتهم في الفية الى الطاعة ومذاهب الخدمة
 القائد عنبر الخصى مولى الخليفة في حصنة من الروم والناشبة فتقبض عليهم
 بنو عسكر وتمسكوا بهم في رهنهم وقتلوا كافة النصارى فاطلق ابناءهم ولحق يغمراسن
 وقومه بتلمسان ثم رجع بنو عسكر الى ولاية اميرهم ابو يحيى واجتمع بنو مرين
 لشانهم وتملكوا الاعمال ثم مدوا عينهم الى تملك الامصار فنزل ابو يحيى بجملته
 جبل زرهون ودعا اهل مكناسة الى بيعة الامير ابو زكرياء بن ابي حفص
 صاحب افريقية لما كان يومئذ على دعوته وفي ولايته فحاصرها وضيق عليها
 بقطع المرافق وترديد الغارات ومعاودة الحرب الى ان اذعنوا لطاعته فافتتحها
 صلحا بمداخلة اخيه يعقوب بن عبد الحق لزعيمها ابو الحسن بن ابي العافية
 وبعثوا بيعتهم الى الامير ابو زكرياء وكانت من انشاء ابو المطرف بن عميرة
 كان قاضيا فيهم يومئذ فاقطع السلطان ليعقوب ثلث جبايتها ثم احس
 الامير ابو يحيى بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ومن قبيله الاستيلاء فاتخذ
 الالة وبلغ الخبر الى السعيد بتغلبه على مكناسة وصرفها الى دعوة ابن ابي
 حفص فوجم لها وفاوض الملاء من اهل دولته في امره واراها كيف اقتطع الامر
 عنهم شيئا فشيئا فابن ابي حفص اقتطع افريقية ثم يغمراسن بن زيان وبنو عبد
 الواد اقتطعوا تلمسان والمغرب الاوسط واقاموا فيها دعوة ابن ابي حفص واطمعدوا في
 الحركة الى مراکش بمظاهرتهم وابن هود اقتطع عدوة الاندلس واقام فيها دعوة
 بنى العباس وابن الاحمر في الجانب الاخر مقيم لدعوة ابن ابي حفص وهؤلاء بنو
 مرين تغلبوا على ضواحي المغرب ثم سمو الى تملك الامصار ثم افتتح اميرهم ابو يحيى
 مكناسة وظهر فيها دعوة ابن ابي حفص وجاهر بالاستبداد ويوشك ان رضينا
 هذه الدنية واغضينا عن هذه الواقعات ان يختل الامر او تنقرض الدعوة

فتدأمرؤا وامتعضؤا وتدعؤا للضمؤد اليهم فجهز السعيد عساكره واحتشد عرب المغرب وقبائله واستنفر الموحدين والمصامدة ونهض من مراكش سنة خمس واربعين يريد مكناسة وبنى مرين اولاً ثم تلمسان ويغمراسن ثانياً ثم افريقية وابن ابي حفص اخراً واعترض العساكر والحشود بوادى بهت ووصل الامير ابو يحيى الى معسكره متوارياً عنهم عيناً لقومه حتى صدقهم كنه الخبر وعلم ان لا طاقة له بهم فافرج عن البلاد وتناذر بنو مرين بذلك من اماكنهم فتلاحقوا به واجتمعوا اليه بتازوطا من بلاد الريف ونزل سعيد مكناسة ولاذ اهلها بالطاعة وسالوا العفو عن الجريرة واستشفعوا بالمصاحف برزبها الاولاد على رؤسهم وانتظموا مع النساء فى صعيد حاسرات منكسرات الطرف من الخشوع ووجوم الذنب والتوسل فعفا عنهم وتقبل فيئتهم وارتحل الى تازى فى اتباع بنى مرين واجمع بنو اوطاس الفتك بابى يحيى بن عبد الحق غيرة ومناسفة ووس اليه بذلك مهيب بن [بياض] من مشيختهم فترحل عنهم الى بلاد بنى يزناسن ونزل بعين الصفا ثم راجع نظره فى مسالمة الموحدين والفيئة الى امرهم ومظاهرتهم على عدوهم يغمراسن وقومه من بنى عبد الواد ليكون فيها شفا نفسه منهم فاوفد مشيخة قومه عليه بتازى فادوا طاعته وفديته فتقبلها وصغ لهم عن الجزائر التى اتوها وسالوه ان يستكفى بالامير ابي يحيى فى امر تلمسان ويغمراسن على ان يمدده بالعساكر راحة وناشبة فاتهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العصبية فامرهم السعيد بالعسكرة معه فامده الامير ابو يحيى بحمماية من قبائل بنى مرين وعقد عليهم لابن عمه ابي عياد بن يحيى بن ابي بكر بن حماسة وخرجوا تحت رايات السلطان ونهض من تازى يريد تلمسان وما وراءها وكان من خبر مهلكه على جبل تامرزدكت بيد بنى عبد الواد ما ذكرناه فى اخبارهم ولما هلك وانفضت عساكره متسابقين الى مراكش وجهورهم مجتمعون الى عبد الله بن الخليفة السعيد ولى عهده وتحت رايات ابيه وطار الخبر بذلك الى الامير

أبي يحيى بن عبد الحق وهو جهات بنى يزناسن وقد خلص اليه هنالك ابن عمه
أبو عياد وبعث بنى مريين من تيار تلك الصدمة فانتهز الفرصة وارصد لعسكر
الموحدين وقلعهم بكرسيف فوقع بهم وامتلأت ايدي بنى مريين من اسلابهم وانتزعوا
الالة من ايديهم واصار اليه كتيبة الروم والناشبة من الغز واتخذ الموكب الملوكي
وهلك الامير عبد الله بن السعيد في جوانب تلك الملحمة ويتسوا للموحدين بعدها
من الكرة ونهض الامير ابو يحيى وقومه الى بلاد المغرب مسابقيين اليه يغمراسن
بن زيان بما كان ملوك الموحدين اوجدوهم السبيل الى ذلك باستجاشه على بنى
مريين ايام فتننتهم معهم فكانوا يبجونه حرم المغرب ويوطونه عساكر قومه
ما بين تازى الى فاس الى القصر مع عساكر الموحدين فكان ليغمراسن وقومه
بذلك طمع فيها لولا ما كجهم فاس بنى مريين وجذع من انوفهم وكان اول ما بدا
به ابو يحيى بن عبد الحق اعمال وطاط فافتح حصونهم بملوية ودوخ جبلهم ثم
رحل الى فاس وقد اجمع امره على انتزاعها من ملكة بنى عبد المومن واقامة
الدعوة لابن ابي حفص بها وبسائر نواحيها والعامل بها يومئذ السيد ابو العباس
بن [بياض] فاناخ عليها بركابه وتلطف في مداخلة اهلها وضمن لهم جميل النظر
وجميد السياسة وكفى الايدي عنهم والحماية لهم بحسن المغبة وصالح العائدة
فاجابوه ووثقوا بعهدده وعنائته واورا الى ظله وركنوا الى طاعته وانتحال الدعوة
لحفصية بامرهم اونبذ وطاعة بنى عبد المومن ياسا من صريخهم وكثرتهم وحضر ابو
محمد الفشتالي واشهده الله على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والذب
عنهم وحسن الملكة والكفالة وتقبل مذاهب العدل فيهم فكان حضوره ملاك
تلك العقدة والبركة التي يعرف اثرها خلفهم في تلك البيعة وكانت البيعة
بالرابطة خارج باب الفتوح ودخل الى قصبة فاس لشهرين ثنتين من مهلك
السعيد فاتح ست واربعين واخرج السيد ابا العباس من القصبة وبعث معه خمسين
فارسا اجازوه ام ربيع ورجعوا ثم تهض الى منازلة تازى وبها السيد ابو على بن

[بمياض] فنازلها اربعة اشهر ثم نزلوا على حكمه فقتلهم ومن على اخرين منهم وسد ثغرها وثقف اطرافها واقطع رباط تازى وحصون ملوية لاخيه يعقوب بن عبد الحق ورجع الى فاس فوفد عليه بها مشيخة اهل مكناسة وجددوا بيعتهم وعاودوا طاعتهم ولحق بهم على اثرهم اهل سلا ورباط الفتح فتملك الامير ابو يحيى هذه البلاد الاربعة امهات امصار المغرب واستولى على نواحيها الى وادى امر ربيع فاقام فيها دعوة ابن ابي حفص وبعث بها اليه واستبد بنومرين بملك المغرب الاقصى وبنو عبد الواد بملك المغرب الاوسط وبنو ابي حفص بافريقية وخمد ذبال ال عبد المومن وركدت ربحهم واذنت بالانقراض دولتهم واشرفى على الفناء امرهم والى الله عاقبة الامور

الخبر عن انتقاض اهل فاس على ابي يحيى بن عبد الحق وظفره بهم
بعد ايقاعه بيغمراسن وقومه بايسلى

لما ملك الامر ابو يحيى بن عبد الحق بمدينة فاس سنة ست وربعين واستولى على بلاد المغرب بعد مهلك السعيد وقام بامر الموحدين بمراكش ابو حفص عمر المرتضى بن السيد ابي ابراهيم اسحاق الذى كان قائد عسكر الموحدين فى حربهم مع بنى مرين عام المشغلة ابن امير المومنين ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن كان السعيد تركه واليا بقصبة رباط الفتح من سلا فاستدعاه الموحدون ويايعوه ببيعة الخلافة وقام بامرهم فلما تغلب الامير ابو يحيى على بلاد المغرب وملك مدينة فاس كما ذكرناه خرج الى بلاد فازاز والمعدن لفتح بلاد زناتة وتدوج نواحيها واستعمل على فاس مولاة السعود بن خرباش من جماعة الحشم احلاف بنى مرين وصنائعهم وكان الامير ابو يحيى استبقى بها من كان فيها من عسكر الموحدين من غير عيصهم فى السبيل التى كانوا عليها من الخدمة وكان فيهم طائفة من الروم

استخدمهم الى نظر قائدهم شأنه وكانوا من حصاة السعود هنالك ووقعت
بينهم وبين شيع الموحدين من اهل البلد مداخلة وفتحوا بالسعود عاملهم
وقلبوا الدعوة المرتضى الخليفة بمراكش سكتت الحلبة ومخلى المضمار وكان
المتولى لكبر تلك الثورة بن حشار المشرف واخوه وابن ابى طاطو (١) وابنه اجتمعوا
الى القاضى ابى عبد الرحمن المغيلى زعيم فية الشورى بينهم بومند وتوامروا
فيها واغروا قائد الروم بقتل السعود وعدوا عليه بمقعد حكمه من القصبية
وهاجوه ببعض المحاورات فغضب ووثب عليه الرومى فقتله وطاف براسه
الهاتف بسكك المدينة فى شوال سنة سبع واربعين وانتهبت داره واستبيحت
حرمه ونصبوا قائد الروم لضبط البلد وبعثوا بيعتهم الى المرتضى واتصل
الخبر بالامير ابى يحيى وهو منازل بلد فازاز فارج عنها واغذ السير الى فاس فاناخ
بعساكره عليها وشمر لحصارها وقطع السابلة عنها وبعثوا الى المرتضى بالصرح فلم
يرجع اليهم قولا ولا ملك لهم ضرا ولا نفعا ولا وجه لما نزل بهم وجها حاشا انه استجاب
بالامير ابى يحيى يغمراسن بن زيان على امره واغراه بعدوه وامله لكشف هذه النازلة
عن انحاش الى طاعته وتعلقت اطماع يغمراسن بطروق بلاد المغرب فاحتشد
لحركته ونهض من تلمسان الاخذ بحجرة الامير ابى يحيى عن فاس واجابة صريح
الخليفة لذلك وبلغ الامير ابى يحيى خبر نهوضه اليه لتسعة اشهر من منازلته
البلد فجمهر الكتائب عليها صمد اليه قبل ووصوله من تخوم بلادته والتقى للجمعان
بايسلى من بسائط وجدة فتراحق القوم وابلوا وكانت ملحمة عظيمة هلك فيها
عبد الحق محمد بن عبد الحق بيد ابراهيم بن هشام من بنى عبد الواد ثم انكشف
بنو عبد الواد وهلك يغمراسن بن تاشفين من اكابر مشيختهم ونجا يغمراسن
بن زيان الى تلمسان وانكفا الامير ابى يحيى الى معسكره للاخذ بمخنق فاس فسقط
فى ايدي اهلها ولم يجدوا وليجة من دون طاعته فسالوا الامان وبذله لهم على

(١) Ici les mss. portent طاهر

عزم ما تلفى له من المال بداره يوم الثورة وقدره مائة الف دينار فتحملوها وامكروه من قياد البلد فدخلها في جهادى من سنة ثمان واربعين وطالبهم بالمال فحجزوا ونقضوا شرطه فحق عليهم القول وتقبض على القاضى ابي عبد الرحمن وابن ابي طاطو وابنه وابن حشار واخيه المتولين كبر الفعلة فقتلهم ورفع على الشرفات رءوسهم واخذ الباقين بغرم المال طوعا اوكرها فكان ذلك مما عبد رعية فاس وقادهم لاحكام بنى مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد فخشعت منهم الاصوات وانقادت الهمم ولم يحدثوا بعدها انفسهم بغمس يد في فتنة والله مالك الارض ومن عليها

الخبر عن تغلب الامير ابي يحيى على مدينة سلا
وارتجاعها من يده وهزيمة المرتضى بعدها

لما كمل للامير ابي يحيى فتح مدينة فاس واستوسق امر بنى مرين بها رجع الى ما كان فيه من منازلة بلاد فازار فافتتحها ودوخ اوطان زناتة واقتضى مغارمهم وحسم علل الثأرين فيها ثم تخطا الى مدينة سلا ورباط الفتح سنة تسع واربعين فملكها وتاخر الموحدين بثغرها واستعمل عليها ابن اخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق وعقد له على ذلك الثغر وضم اليه الاعمال وبلغ الخبر بذلك الى المرتضى فاهمه الشأن واحضر الملاء من الموحدين وافوضهم واعتمزم على حرب بنى مرين وسرح العساكر سنة خمسین فاحاطت بسلا فافتتحوها وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها الابي عبد الله بن ابي يعلمون مشيخة الموحدین وكان المرتضى قد صمد بنفسه سنة تسع واربعين الى محاربة بنى مرين في جموع الموحدین وعساكر الدولة وصمد بنو مرين للقباه والتقى

الجمعان بإيملولين ففضوا جموعه وكانت الدبرة عليه والظهور لهم ثم كان بعدها فتح سلا وغلب الموحديين عليها واجمع المرتضى بعدها على احتشاد اهل سلطانه ومعاودة الخروج بنفسه الى غزوه لما خشى من امتداد امرهم وتقلص ملك الموحديين فعسكر خارج حضرته سنة ثلاث وخمسين وبعث للحاشرين في الجهات فاجتمع اليه ام الموحديين والعرب والمصامدة واغذ السير تلقاءهم حتى اذا انتهى الى جبال بهلولة من نواحي فاس وصمد اليه الامير ابو يحيى في عساكر بنى مرين ومن اجتمع اليهم من دونهم والتقى الجمعان هنالك وصدقهم بنو مرين القتال فاقتل مصافى السلطان وانهزمت عساكره واسلمه قومه ورجع الى مراكش مفلولا واستولى القوم على معسكره واستباحوا سرادقه وفساطيطه وانتهبوا جميع ما وجدوا بها من المال والذخيرة واستاقوا سائر الكراع والظهور وامتلات ايديهم من الغنائم واعتز امرهم وانبسط سلطانهم وكان يوما له ما بعده واغزا اثر هذه الحركة عساكر بنى مرين تادلا واستباح بنى جابر جاميتها من جشم ببلد ابى نفيس واستلحم ابطالهم والان من حدم وخضد من شوكتهم وفي اثناء هذه الحروب كان مقتل على بن عثمان بن عبد الحق وهو ابن اخى الامير ابى يحيى شعر منه بفساد الدخلة والاجتماع للتوثب به فسد لابنه ابى حديد مفتاح بقتله فقتله بجهات مكناسة سنة احدى وخمسين

للخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الاحداث

لما ينس بنو عبد المومن من غلبهم بنو مزين على ما صار في ايديهم من بلاد المغرب وعادوا الى مدافعتهم عن صباية الدولة التي تحلبت اليها شفاهم لواطقوا المدافعة عنها وملك بنو مزين عامة بلاد التلول اعترزم الامير ابو يحيى بعدها على الحركة الى بلاد القبلة لفتح سجلماسة ودرعة وما اليها سنة ثلاث وخمسين فافتحها بمداخلة من ابن القطراني غدر بعامل الموحيدين فتقبض عليه وامكن منها الامير ابا يحيى فملكها وما اليها من درعة وسائر بلاد القبلة وعقد عليها لابنه ابي حديد وبلغ الخبر الى المرتضى فسرح العسائر سنة اربع وخمسين لاستنقاذها وعقد عليهم لابن عطوش من مشيخة الموحيدين فاغذ الامير ابو يحيى السير اليها وابنه ابو حديد مفتاح واحس به ابن عطوش ففر راجعا الى مراكش ثم نهض سنة خمس وخمسين الى محاربة يغمراسن ولقيه بابي سليط فوقع به واعترزم على اتباعه فثناه عن رايه في ذلك اخوه يعقوب بن عبد الحق لعهد تاكد بينه وبين يغمراسن فرجع ولما انتهى الى المقرمدة هذه بلغه ان يغمراسن قصد سجلماسة لمداخلة من بعض اهلها اطمعه في ملكها فاغذ السير اليها بجموعه ودخلها ولصبيحة دخوله وصل يغمراسن لشانه فلما علم بمكان ابي يحيى من البلد سقط في يديه وينس من غلابه ودارت بينهم حرب تكافيا فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبد الحق ابن اخي الامير ابي يحيى وتقلب يغمراسن الى بلده وعقد الامير ابو يحيى على سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن (1) واستعمل على الجباية عبد السلام الاورى (2) وداوود بن يوسف وانكفا راجعا الى فاس

(1) On lit يركاسن dans les mss. B et C. - (2) Le ms. B porte الاورى

الخبر عن مهلك الامير ابي يحيى وما كان اثر ذلك
من الاحداث التى تكهنت عن استبداد اخيه يعقوب
بن عبد الحق بالامر

لما رجع الامير ابو يحيى من حرب يغمراسن بسجلماسة اقام اياما بفاس ثم نهض
الى سجلماسة متفقدًا لتغورها فانقلب منها عليلا وهلك هتف انفه على سرير
ملكه فى رجب سنة ست وخمسين امضى ما كان عزما واطول الى تناول الملك
يدا اختطفته المنون عن شانه ودفن بمقبرة باب الفتوح من فاس فجميعا
للمولى ابي محمد الفشتالى كما عهد لاهل بيته وتصدى للقيام بامر ابنه عمر
واشتمل عليه عامة قومه ومالت المشيخة واهل الحل والعقد الى عمه يعقوب
بن عبد الحق وكان غائبًا عن مهلك اخيه بتازى فلما بلغه الخبر اسرع المحاق
بفاس وتوجهت اليه وجود الاكابر واحس عمر بصاغية الناس اليه وحرضه
اتباعه على الفتك به فاعتصم بالقصبة وسعى الناس فى الاصلاح بينهما فتفادى
يعقوب من الامر ودفعه الى ابن اخيه على ان يكون له بلاد تازى وبطوية وملوية
ولما لحق بتازى واجتمع اليه كافة بنى مريين عدلوه فيما كان منه فاستلام
وجملوه على العودة فى الامر ووعدوه من انفسهم المظاهرة والموازرة فاجاب ويايعد
وصمدوا الى فاس وبرز عمر للقائه فانتهى الى المسجدين ولما ترامى الجمعان خذله
جنوده واسلموه فرجع الى فاس مفلولا وجسه الرغبة الى عمه ان يقطعه مكناسة
ونزل له عن الامر فاجابه الى ذلك ودخل السلطان ابو يوسف يعقوب
بن عبد الحق مدينة فاس مملكا سنة سبع وخمسين وتمشت طاعته فى
بلاد المغرب ما بين ملوية وام ربيع وسجلماسة وقصر كتامة واقتصر عمر على

امارة مكناسة فملكها اياما ثم اغتاله من عشيره عمر وابراهيم ابنا عمه عثمان بن عبد الحق والعباس ابن عمه محمد بن عبد الحق فقتلوه وثاروا منه بدم كانوا يعتدونه عليه وهلك لعام وبعض عام من امارته فكفى يعقوب شانه واستقام سلطانه وذهب المنازع والمشاق عن امره وكان يخمراسن بعد مهلك قرنه الامير ابي يحيى سما له الامل في الاجلاب على المغرب فجمع لذلك قومه واستجاش بنى توجيين ومغراوة واطمعهم في غيل الاسود ونهضوا الى المغرب حتى انتهوا الى كلدانان وصمد السلطان يعقوب بن عبد الحق الى لقائهم فغلبهم ورجعوا على تعبئة ومريخمراسن ببلاد بطوية فاحرق وانتسف واستباح واعظم فيها النكاية ورجع السلطان الى فاس وتقبل مذهب اخيه الامير ابي يحيى في فتح امصار المغرب وتدويح اقطاره وكان مما اكرمه الله به ان فتح امره باستنقاذ مدينة سلا من ايدي النصارى فكان له فيها اثر جميل وذكر خالد على ما نذكره

الخبر عن نجاة العدو مدينة سلا واستنقاذها من ايديهم

كان يعقوب بن عبد الله (١) قد استخمله الامير ابو يحيى على مدينة سلا لما ملكها كما ذكرناه فلما استرجعها الموحدون من يده اقام يتقلب في جهاتها مرصدا لاهلها وحاميتها ولما بويع عمه يعقوب بن عبد الحق اسفته بعض الاحوال فذهب مغاضبا حتى نزل غبولة والطف للحيلة في تملك رباط الفتح وسلا ليعتدها ذريعة لما اسرفى نفسه فتمت له الحيلة وركب عاملها ابن يعلو الجر فارا الى ازموور وخلف امواله وحرمه فتملك يعقوب بن عبد

(١) Ici les mss. portent عبد الحق

الله البلد وجاهر بالخلعان وصرف الى منازعة عمه السلطان ابي يوسف وجود العزم وداخل تجار الحرب في الامداد بالسلاح فتجاوزوا في ذلك وكثرت سفن المترددين بينهم حتى كثروا اهلها واهتبلوا غرة يوم الفطر من سنة ثمان وخمسين عند شغل الناس بعيدهم وتاروا بسلا وسبوا الحرم وانهبوا الاموال وضبطوا البلد وامتنع يعقوب بن عبد الله برباط الفتح وطار الصريح الى السلطان ابي يوسف وكان بتازى متشرفا لاحوال يغمراسن فنادى في قومه وطاروا باجنحة الخيول ووصلها ليوم وليلة وتلاحقت به امداد المسلمين من اهل الديوان والمطوعة ونالها اربع عشرة ليلة ثم اقمها عليهم عنوة واثن فيهم بالقتل ثم رم بالبناء ما كان متثلما من سورها الغربي حيث امكنت منه الفرصة في البلد وتناول البناء فيه بيده والله لا يضيع عمل عامل وخشى يعقوب بن عبد الله بادرة السلطان فخرج من رباط الفتح واسلمه فضبطه السلطان وثقفه ثم نهض الى بلاد تامسنا وانفى فملكها وضبطها ولحق يعقوب بن عبد الله بخصن علودان من جبال غمارة فامتنع به وسرح السلطان ابنه ابا مالك عبد الواحد وعلى بن زيان لمنازلته وسار الى لقاء يغمراسن لقاء المهادنة فلقية بواحرمان وافترقا على السلم ووضع اوزار الحرب ورجع السلطان الى المغرب فخرج عليه بنواخيه اولاد ادريس ولحقوا بقصر كتامة وشابعو يعقوب ابن عم عبد الله على رايه واجتمعوا الى كبيرهم محمد بن ادريس فيمن اليهم من العشير والصنائع فنهض اليهم واعتصموا بجبال غمارة ثم استنزلهم واسترضاهم وعقد لعامر بن ادريس سنة ستين على عسكر من ثلاثة الاف فارس اويزيديون من المطوعة من بنى مرين اغرام الى العدو لجهاد العدو وجمعهم وفرض لهم وشفع بها عمله في واقعة سلا وهو اول جيش اجاز من بنى مرين فكان لهم في الجهاد والمرابطة مقامات محمودة وذكر خالد تقبل سبيلهم فيها خلفهم من بعدهم حسبا نذكره واقام يعقوب بن عبد الله خارجا بالنواحي منتقلا في الجهات الى ان قتله طلحة بن محلى بساقية غبولة

من ناحية سلا سنة ثمان وستين فكفى السلطان شأنه وكان المرتضى منذ
توالت عليهم الوقائع واستمر الظهور لبني مرين أنجرفى جدرانته وتواری بالأسوار
عن عدوه فلم يسم الى لقاء زحف ولاحدت نفسه بشهود حرب واستاسد
بنو مرين على الدولة وشرهوا الى التهام البقية واسفوا الى منازلة مراکش دار
الخلافة كما نذكره

الخبر عن منازلة السلطان ابي يوسفى حضرة مراکش دار الخلافة
وعنصر الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع ابي دبوس اليه وكيف نصبه
للامرو وكان مهلك المرتضى على يده ثم انتقض عليه

لما فرغ السلطان من شان الخوارج عليه من عشيره استجمع لمنازلة المرتضى
والموحدين فى دارهم وراى انه اوهن لدولتهم واقوى لامره عليهم وبعث قومه
واحتشد اهل ممالكه واستكمل تعبيته وسار حتى انتهى الى ايكليز (1) فاعتزم
على ذلك سنة ستين وشارف دار الخلافة ثم نزل بعقرها واخذ بخنقها وعقد
المرتضى على حربهم للسيد ابي العلاء ادريس المكنى بابى دبوس ابن السيد ابي
عبد الله ابن ابي حفص بن عبد المومن فعبا كتابه ورتب مصافه وبرز لمداقتهم
ظاهر الحضرة فكانت بينهم حروب بعد العهد بمثلها استشهد فيها الامير عبد
الله بن يعقوب بن عبد الحق وكانوا يسمونه برطانتهم ايحجوب (2) ففت مهلكه
فى عضدهم وارتحلوا عنها الى عملهم واعترضتهم عساكر الموحدین بوادى ام ربيع
وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانودين فاقتتلوا فى بطن الوادى وانهمزمت

(1) Les mss. B. et C. portent ايكليز

(2) Le ms. F. porte المهجوب

عساكر الموحدين وكان في مسيل الوادي كدى تحسر عنها غمر الماء وتبدو
كانها ارجل فسميت الواقعة بها ام الرجلين ثم سعى بعض سماسرة الفتن
عند الخليفة المرتضى في ابن عمه وقائد حربه السيد ابي دبوس بطلبه الامر
لنفسه وشعر بالسعاية فحشى بادرة المرتضى ولحق بالسلطان ابي يوسف مدخله
الى فاس من منازلته اخر سنة احدى وستين نازعا اليه فاقام عنده مليا ثم
سال منه الاعانة على امره بعسكر يمدد والة يتخذها لملكه ومال يصرفه في
ضروراته على ان يشركه في الغنيمة والفتح والسلطان فامده بخمسة الاف من
بنى مريين وبالكفاية من المال والمستجد من الالة واهاب له بالعرب والقبائل
من اهل ممالكة ومن سوام ان يكونوا يدا معه وسار في الكتاب حتى شارف
الحضرة ودس الى اشباعه ومن يداخله من الموحدين في امره فتاروا بالمرتضى
واجهضوه عنها فلحق بازمور مستجيشا بصهره ابن عطوش ودخل ابو دبوس
الحضرة في المحرم فاتح خمس وستين وتقبض ابن عطوش عامل ازموور على
المرتضى واقتاده اسيرا الى ابي دبوس فبعث مولاه مزاجها اجتز راسه في طريقه
واستقل بالخلافة وصباية ال عبد المومن ثم بعث اليه السلطان في الوفاء
بالمشاركة فعتا واستنكى ونقض العهد واساء الخطاب فنهض اليه في جموع بنى
مريين وعساكر المغرب فحام عن اللقاء وانجبر بمراكش ونازله السلطان اياما تباعا
ثم سار في الجهات والنواحي يحطم الزرع وينسف الاقوات وعجز ابو دبوس عن
دفاعه فاستجاش عليه بيخمراسن بن زيان ليفت في عضده ويشغله من
ورائه وياخذ بحجزته عن التهامه على ما نذكر لوامهلتته الايام وانفسح له الامل

الخبر عن وقية تلاج بين السلطان يعقوب بن عبد الحق
ويغمراسن بن زيان باغراء ابي دبوس وتضريبه

لما نازل السلطان ابو يوسف حضرة مراکش وقعد على برائنه للتوثب عليه
لم يجد ابو دبوس وليجة من دون قصده الا استجاشته بيغمراسن وقومه
عليه لياخذوا نجزته عنه ويشغلوه من ورأيه فبعث اليه الصريح في
كشف بلوه ومدافعة عدوه وأكد العهد واسنى الهدية وشمر يغمراسن لاستنفاذه
وجذب عدوه من ورأيه وشن الغارات على ثغور المغرب واضرمها نارا فهاج عليه
وعلى قومه من السلطان يعقوب ليثا عاديا وارهنى منه عزمه ماضيا وافرج
يعقوب عن مراکش بعزم النهوض الى تلمسان ونزل بفاس وتلوم بها اياما
حتى اخذ اهبة الحرب واكمل استعدادها ورحل فاتح سنة ست وستين وسلك
على كرسيف ثم على تافراطا وتزاحف الفريقان بوادي تلاج وعبا كل منهم كتابه
ورتب مصافه وبرز النساء سافرات الوجود في سبيل التحريض يحيين ويعددين
ويرغبين ولما فاء الجيء ومال النهار وكثر حشود المغرب جموع بنى عبد الواد ومن
اليهم انكشغوا ومخوا العدو اكتافهم وهلك اب حفص عمر كبير ولد يغمراسن
وولى عهده في جماعة من عشيره ذكرناهم في اخباره واخذ يغمراسن باعقاب قومه
فكان لهم ردها الى خالصوا من المعرك ووصلوا الى بلادهم في جهادى من سنتهم وعاد
السلطان ابو يوسف الى مكانه من حصار مراکش

الخبر عن السفارة والمهاداة التى وقعت بين السلطان يعقوب

بن عبد الحق وبين المستنصر الخليفة بتونس من ال ابي حفص

كان الامير ابو زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص منذ دعا لنفسه

بتونس سنة خمس وعشرين طموحا الى ملك مراکش مقر الدعوة ومنبعث الدولة واصل الخلافة وكان يومئذ لذلك زناثة والافلما دونه من خضد شوكة ال عبد المومن وتقليم اظفار باسم وردم على اعقابهم ان يخلصوا اليه وتغلب على تلمسان سنة اربعين ودخل يغمراسن بن زيان في دعوته وصار فية له وشيعته على عدوه كما ذكرناه فوصل به جناحه للمدافعة وناغاه بنومرين في مراسلة ابن ابي حفص ومخاطبته وتخفيض الشأن عليه فيما يهيمه من شان عدوه وجل ما يفتخون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل فاس ومكناسة والقصر وكان هو يلاطفهم بالتحف والهدايا ويريم البر في الكتاب والخطاب والمعاملة وتكرهم الوفد غير سبيل ال عبد المومن فكانوا يجنون بذلك الى تجديد مراسلته وايقاد قرابتهم عليه وولى ابنه المستنصر من بعده سنة سبع واربعين فتقبل مذهب ابيه واوفى عليها بالايجاز اليهم بمنارلة مراکش وضمان الانفاق عليهم فيها فكان يبعث لذلك اجمالا من المال والسلاح واعداد وافرة من الخيل بمراكبها للحملان ولم يزل دابه ذلك معهم ولما فعل ابن ابي دبوس فعلته في نقض العهد واستجمع السلطان لمنارلته قدم بين يدي عمله مراسلة للخليفة المستنصر يخبره الخبر ويتلطف له في استنزال المدد فاوفد عليه ابن اخيه عامر بن ادريس بن عبد الحق واصحبه عبد الله بن كندوز العبد الوادي كبير بنى كوى وقريع بنى يغمراسن الذى ثار يغمراسن من ابيه كندوز بابيه زيان كما ذكرناه في اخبارهم وكان خلص اليه من حضرة المستنصر فلقيه مبرة وتكرهما واوفد معها الكاتب ابا عبد الله محمد بن محمد الكنانى من صنائع دولة ال عبد المومن كان نزع الى اخيه الامير ابي يحيى لما راي من اختلال الدولة وانزله مكناسة واثره بالصحة وللخلة فجمع له يعقوب بن عبد الحق في هذا الوفد من الاشراف من يحسن الرياسة ويعرب عما في الضمائر ويدل على شرف مرسله فوفدوا على المستنصر سنة

خمس ستين وادوا رسالتهم وحركوا له جوار المظاهرة على صاحب مراكش وكج عنانه فخن واهتمز سرورا من اعواده ولقاهم مبرة التكرير واحسن النزل ورد الامير عامر من ادريس وعبد الله بن كندوز لوقتها وتمسك بالكناني من بينهم لمصاحبة وفده فطال مقامه عنده الى ان كان من فتح مراكس ما نذكره ثم اوفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق اخر سنة [تسع وستين] بعدها شيخ الجماعة من الموحيدين لعهدده ابا زكرياء يحيى بن صالح الهنتاتي مع جماعة من مشيخة الموحيدين في مرافقة محمد الكناني وبعث معهم الى السلطان هدية سنية يلاطفه بها ويتاحفه انتخب فيها من الجياد والسلاح واصناف الثياب الغريبة الحمل ما انتقاه ووقف رضاه وهتمه على الاستكثار منه فحسن موقعها وتحدث بها وانقلب وفده احسن منقلب بعد ان تطفى محمد الكناني في ذكر الخليفة المستنصر على منبر مراكش فتم له وشهده وفد الموحيدين فعظم سرورهم وانقلبوا محبورين مسرورين واتصلت بعد ذلك مهادة المستنصر ليعقوب بن عبد الحق الى ان هلك وجري ابنه الواصل من بعده على سنه فبعث اليهم سنة سبع وسبعين هدية حافلة بعث بها القاضي ابا العباس الخماري قاضي بجاية فعظم موقعها وكان لابي العباس الخماري بالمغرب ذكر يتحدث به الناس

الخبر عن فتح مراكش ومهلك ابي دبوس وانقراض دولة الموحيدين من المغرب

لما رجع السلطان ابو يوسف من حرب يغمراسن وراى ان قد كفى من غربه ورد من كيدده وكيد ابي دبوس صريحه صرف حينئذ عزائمها الى منازلة مراكش والعودة الى مضائقها كما كان لاول امره ونهض لغزاته من فاس في شعبان من سنته ولما اجاز ام ربيع بسث السرايا وسرح الغارات واطلاق

الأيدي والأعنة للنهب فخطموا من زروعها وانتسفوا أثارها وتقربى نواحيها
 كذلك بقية عامه ثم غزا عرب الخلط من جشم بتادلا فآخن فيهم واستباحهم
 ثم نزل وادى العبيد ثم غزا بلاد صنهاجة ولم يزل ينتقل ركابه بأحاء البلاد
 المراكشية وأحوالها حتى حصرت صدور بنى عبد المؤمن وقومه وأغرام أولياء
 الدولة من عرب جشم بنهوض الخليفة لمدافة عدوه فجمع لذلك وبرز في
 جيوش ضخمة وجموع وافرة واستجره أبو يوسف بالفرار أمامه ليبعد عن مدد
 الصريح فيستمكن منه حتى نزل عفو ثم كثر إليه والتحم القتال فاختلف مصافه
 وفر عساكره وانهمزم يريد مراكش فادر كوه دون أماله واعتاقه أجله فطعن في
 مفرد وخر صريعا لليديين والفم واحتز رأسه وهلك بمهلكه وزيرد عمران وكاتبه
 على بن عبد الله المغيلي وأرتحل السلطان أبو يوسف إلى مراكش وفر من كان
 بها من الموحدين فلحقوا بجبل تيممل ويابعدوا لاسحق أخى المرتضى فبقى ذباله
 هنالك سنين ثم قبض عليه سنة أربع وسبعين وسبق إلى السلطان هو وأبو
 سعيد ابن عمه السيد أبي الربيع والقبائل وأولاده فقتلوه جميعا وانقرض
 أمر بنى عبد المؤمن والله وأرت الأرض ومن عليها وخرج الملا وأهل الشورى من
 الحضرة إلى السلطان فأمّنهم ووصلهم ودخل مراكش في بروز خم فاتح سنة ثمان
 وستين وورث ملك آل عبد المؤمن وتولاه واستوسق أمره بالمغرب وتطامن الناس
 لبياسه وسكنوا لظل سلطانه وأقام بمراكش إلى رمضان من سنته وأغزا
 ابنه الأمير أبا مالك إلى بلاد السوس فافتتحها وأوغل في ديارها ودوخ أقطارها
 ثم خرج بنفسه إلى المغرب لبلاد درعة فأوقع بهم الواقعة المشهورة التي
 خضدت من شوكتهم ورجع لشهرين من غزاته ثم أجمع الرحلة إلى دارد بفاس
 فعقد على مراكش وأعمالها محمد بن علي من كبار أوليائهم ومن أهل خولته
 وكان من طبقة الوزراء حسبا يأتي التعريف به ويعشيره وأنزله بقصبة
 مراكش وجعل المصالح في أعمالها إلى نظره وعهد إليه بتدوير الأقطار ومحو

اتار بنى عبد المؤمن وفصل الى حضرته واراح بسلا فكان من خير عهد
لابنه ما نذكره

للخبر عن عهد السلطان لابنه ابي مالك وما كان عقب ذلك
من خروج القرابة عليه اولاد اخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس

لما تلوم السلطان بسلا منصرفه من رباط الفتح واراح بها ركابه عرض له طائف
من المرض ووعك وعكا شديدا فلما ابل جمع قومه وعهد بامرهم فيهم لابنه
ابي مالك عبد الواحد كبير ولده بما علم من اهليته لذلك واخذ له البيعة
عليهم واعطوها طواعية واسف القرابة من ولد اخويه عبد الله وادريس لاهما
سوط النساء ووجدوا في انفسهم لما يرون ان عبد الله وادريس اكابر ولد عبد الحق
ولهما التقدم على من بعدهما من ولده وانها احق بالامر فعادت هيف الى اديانها
ونفسوا على ابن السلطان ما اخذ له من البيعة والعهد ونزعوا عنه الى جبل
علودان من جبال غمارة عش خلافة ومدرج فتنتهم وذلك سنة تسع وستين
ورياستهم يومئذ لمحمد بن ادريس وموسى بن رحوبن عبد الله وخرج معهم ولد ابي
عياد بن عبد الحق واغزاهم السلطان ولده ابا يعقوب يوسف في خمسة الاف من
عسكره فاحاط بهم واخذ بمخنقهم ولحق به اخوه ابو مالك في عسكره ومعه مسعود
بن كانون شيخ سفيان ثم خرج في اثرهم السلطان ابو يوسف واجتمع معسكرهم
بتافركا ونازلهم ثلاثا وهلك في حروبهم منديل بن ورتظلم ولما راوا ان قد احيط بهم
سالوا الامان فبذله وانزلهم واستل سخائمهم ومسح ما في صدورهم ووصل بهم الى
حضرته وسالوا منه الاذن في اللحق بتلمسان حياء من كبر ما ارتكبوا فاذن لهم
واجازوا البحر الى الاندلس وخالفهم عامر بن ادريس لما انس من صاغية السلطان

اليه فتخلف عنهم بتلمسان حتى توثق لنفسه بالعهد وعاد الى قومه بعد منازلة السلطان تلمسان كما نذكره الان واحتل بنموادريس وعبد الله وابن عمهم عياد بالاندلس على حين افقر من الحامية جوها واستاسد العدو على ثغرها وتحلبت شفاهم لالتهامها فاحتلوها اسودا ضارية وسيوفا ماضية معودين لقاء الابطال وقراع الختوف والنزال مستغلظين بخشونة البداوة وصرامة الغزو وبسالة التوحش فعظمت نكايتهم في العدو واعترضوا شجا في صدره دون الوطن الذي كان طحمة له في ظنه وارتدوه على عقبه ونشطوا من همم المسلمين المستضعفين وراء الحجر وبسطوا من امالهم لمدافعة طاغيتهم وزاحموا امير الاندلس في رياستها بمنكب فتجاني لهم عن خطة الحرب ورياسة الغزاة من اهل العدو من اعياصهم وقبائلهم ومن سوام من امم البرابرة وتناقلوها وساهموا في الجباية بفرض العطاء والديوان فبذله لهم واستمروا على ذلك لهذا العهد وحسن اثرهم فيها كما سنذكره بعد في اخبار القرابة ثم اعلم السلطان نظره في غزو تلمسان على ما نذكره

الخبر عن حركة السلطان ابي يوسف الى تلمسان وواقعة
على يخمراسن وقومه بايسلى

لما غلب السلطان ابو يوسف على بنى عبد المومن وفتح مراكش واستولى على ملكهم سنة ثمان وستين وعاد الى فاس كما ذكرناه تحرك ما كان في نفسه من ضغائن يخمراسن وبنى عبد الواد وما اسفوا به من تخذيل عزائمهم ومجازبته عن قصده وراى ان واقعة تلاغ لم تشفى صدره ولا اطفأت نار موجدته فاجمع امره على غزوم واقتدر بما صار اليه من الملك والسلطان على حشراهل المغرب لحربهم وقطع دابرهم فعسكر بظاهر فاس وسرح ولده وولى عهده ابا مالك

الى مراکش في خواصه ووزرائه حاشرين في مدائنهما وضواحيها وقبائل العرب
والمصامدة وبنى ورا وغرة وصنهاجة وبقايا عساكر الموحدين بالحضرة وحامية
الامصار من جند الروم وناشبة الغز فاستدثر من اعدادهم واستوفى حشدهم واحتفل
السلطان بحركته وارتحل من فاس سنة سبعين وستماية وقلوم بملوية الى ان
لحقته الحشود وتوافت اليه امداد العرب من قبائل جشم اهل تامسنا الذين هم
سفيان والخلط والعاصم وبنو جابر ومن معهم من الاثيج وقبائل ذوى حسان
والشبانان من المعقل اهل السوس الاقصى وقبائل رياح اهل ازغار والهبط فاعترض
هنالك عساكره وعبا مواكبه فيقال بلغت ثلاثين الفا وارتحل يريد تلمسان
ولما انتهى الى انكاد وافته رسل ابن الاحمر هنالك ووفد المسلمين بالاندلس صريحا
على العدو ويستجيئون باخوانهم المسلمين ويسئلونه الاعانة فتحركت همته
للجهاد ونصر المسلمين من عدوهم ونظر في صرف الشواغل عن ذلك وجنح الى
السلم مع يخراسن وصبو الملاء في ذلك رايه لما كانوا عليه من ايثار الجهاد
وانتذب جماعة من المشيخة الى السعى في اصلاح بينهما والكفى عن غرب عداوتهما
وساروا الى يخراسن فوافوه بظاهرتلمسان قد اخذ اهبة الحرب واستعد للقاء
واحتشد زناتة اهل ممالكة بالشرق من بنى عبد الواد وبنى راشد ومغراوة
واحلافهم من العرب زغبة فلج في ذلك واستكبر وصم عن اسعافهم وزحف في
جموعه والتقى للجمعان بوادى ايسلى من بسائط وجدة والسلطان ابويوسى قد
عبا كتابه ورتب مصافه وجعل ولديه الاميرين ابى مالك وابا يعقوب في
الجناحين وسار في القلب فدارت بينهم حرب شديدة انجلت عن مهلك فارس
بن يخراسن وجماعة من بنى عبد الواد وكاثرتهم حشود المغرب الاقصى وقبائله
وعسكر الموحدين والبلاد المراكشية فولوا الادبار وهلك عامة عسكر الروم
لتباتهم بثبات السلطان فطختهم رحى الحرب وتقبض على قائدهم بيرنيس ونجا
يخراسن بن زيان في فله مدافعا دون اهله الى تلمسان ومر بفساطيطه فاضرمها

نارا وانتهب معسكره واستبيحت حرمه واقام السلطان ابو يوسف على وجدة حتى خربها واضرع بالتراب اسوارها والصق بالرغام جدرانها ثم نهض الى تلمسان فحاصرها اياما واطلق الايدي في ساحاتها بالنهب والعيث وشن الغارات على البسائط فاكتسبها سبيا ونسفها نسفا وهلك في طريقه الى تلمسان وزيره عيسى بن ماساي وكان من علية وزرائه وجماعة ميدانه له في ذلك اخبار مذكورة وكان مهلكه في شوال من هذه السنة ووصله بمثواد من حصارها محمد بن عبد القوي امير بني توجيين ومستصرخه على بني عبد الواد لما نال منه يخراسن من ضم القهر وذل الغلب والتخيف وصله في كافة قبيله مباحيا بالته فكرم السلطان ابو يوسف وفادته واستركب الناس للقاءه وپرور مقدمه واتخذوا زينة السلاح لمباهاته واقام محاصرا لتلمسان معه اياما حتى وقع الياس وامتنع البلد واشتدت شوكة حاميته ثم اجمع السلطان ابو يوسف على الافراج عنها وانشار على الامير محمد بن عبد القوي وقومه بالفصول قبل قفوله وان يغذوا السير الى بلادهم وملاحقائهم باثخافه وجنب لهم مائة من المقربات بمراكبها وارج عليهم الف ناقة حلوب وعمم بالصلوات من الخلع والكساء الفاخرة واستكثر لهم السلاح والفازازات والفساطيط وجمعهم على الظهر وارتحلوا وتلوم السلطان اياما لمخباتهم الى مقرهم من جبل وانشريس حذرا من غائلة يخراسن في انتهاز فرصة فيهم ثم قفل الى فاس ودخلها مفتوحا احدى وسبعين وهلك ولده الامير ابو مالك وفي عهده لايم من مقدمه فاسق لمهلكه ثم تعزى بالصبر الجميل عن فقدته ورجع الى حاله في افتتاح بلاد المغرب وكان في غزوته هذه ملك حصن تاونت وهو معقل مطغرة وتجنه بالاقوات لما راه ثغرا مجاورا لعدود واسلمه لنظر هارون بن [كذا] شيخ مطغرة ثم ملك حصن مليلة بساحل الريف مرجعه من غزاته هذه واقام هارون بحصن تاونت ودعا لنفسه ولم ينزل يخراسن يردد الغزوا اليه حتى فر من الحصن واسلمه سنة خمس وسبعين ولحق بالسلطان

أبي يوسف كما ذكرناه في أخباره عند ذكر قبيلة مطهرة وكان من شأنه
ما ذكرناه هنالك

الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة وفرض الأتاوة عليهم
وما قارن ذلك من الأحداث

كانت هاتان المدينتان سبتة وطنجة مداولة الموحدين من أعظم عمالاتهم
وأكبر ممالكهم بما كانت ثغر العدو ومرقى الأساطيل ودار انشاء الآلة الجبرية
وفرضة الجواز إلى الجهاد فكانت ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بنى عبد
المومن وقد ذكرنا أن الرشيد كان عقد على أعمالها لأبي علي بن خلاص من أهل
بلنسية وأنه بعد استنحال الأمير أبي زكرياء بإفريقية ومهلك الرشيد صرف
الدعوة إليه سنة أربعين وبعث إليه بالمال والبيعة مع ابنه أبي القاسم
وولي على طنجة يوسف بن محمد بن عبد الله بن أحمد الهمداني المعروف
بأبن الأمين قائداً على الرجل الأندلسيين وضابطاً للقصابة وعقد الأمير أبو
زكرياء على سبتة لأبي يحيى ابن أبي زكرياء ابن عمه يحيى الشهيد ابن الشيخ
أبي حفص فنزل بها واستراب أبو علي بن خلاص من العواقب عند مهلك
ابنه الوافد على السلطان غريقا في الجرف رحل بجملته إلى تونس في السفن
وأراح بجاية فكان فيها هلاكه سنة ست وأربعين ويقال بل هلك في
سفينته ودفن بجاية ولما هلك الأمير أبو زكرياء في سنة سبع بعدها انتقض
أهل سبتة على ابنه المستنصر وطردوا ابن الشهيد وقتلوا العمال الذين كانوا
معه وصرفوا الدعوة إلى المرتضى وتولى كبير ذلك حجبون الزنداحي (١) بمداخلة

(١) الدفداحي . Plus loin, dans le ms. B, ce mot est écrit Les mss. B et C portent

ابى القاسم العزفي كبير المشيخة بسبته واعظمهم تجلة ونشأ في حجر ابيه الفقيه الصالح ابى العباس احمد مكتوبا بالجلالة مغذوا بالعلم والدين بما كان له فيهما قدم الى ان هلك فاوجب اهل البلد لابنه ما عرفوه لحقه وحق ابيه من قبله فكانوا يفرعون اليه في المهمات ويسلمون له في الشورى فاغرا الزنداحي بهذه الفعلة ففعلها فعقد المرتضى لابي القاسم العزفي على سبته مستقلا من غير اشراف احد من السادة ولامن الموحددين واكتفى بغنائه في ذلك الثغر وعقد لخبون الزنداحي على قيادة الاساطيل بالمغرب فورثها عنه بنووه الى ان زاحم العزفي بمناكب رياسته فقوضوا عن سبته فمنهم من نزل بمالقة على بنى الاحمر ومنهم من نزل بجاية على ال ابى حفص ولهم في الدولتين اثار تشهد برياستهم واستقل الفقيه ابوالقاسم العزفي برياسة سبته واورثها بنيه من بعده على ما نذكره بعد وكانت طخجة تالية سبته في سائر الاحوال وتبعالها فاتبع ابن الامين صاحبها امارة الفقيه ابى القاسم ثم انتقض عليه لسنته واستبد وخطب لابن ابى حفص ثم للعباسي ثم لنفسه وسلك فيها مسلك العزفي في سبته ولبتوا كذلك ما شاء الله حتى اذا ملك بنو مرين المغرب وانبتوا في شعابه ومدوا اليد الى ممالكه فتناولوها ونازلوا معاقله وحصونه فاقتموها وهلك الامير ابو يحيى بن عبد الحق وابنه عمر من بعده وتحيز بنود في ذريعتهم واتباعهم وحشمتهم الى ناحية طخجة واصيلا فاطنوا ضاحيتها وافسدوا سابقتها وضيقوا على ساكنها واكتسحوا ما حوالىها وشارطهم ابن الامين على خراج معلوم على ان يكفوا الاذية ويحموا المحوزة ويصلحوا السابلة فاتصلت يده بايديهم وترددوا الى البلد لافتضاء حاجاتهم ثم مكروا وضمروا الغدر ودخلوا في بعض ايامهم متباطين السلاح وفتكوا بابن الامين غيلة فثار بهم العامة حينئذ واستلحموا لمصرع واحد سنة خمس وستين واجتمعوا الى ولده وبقيت في ملكتهم خمسة اشهر ثم استولى عليها العزفي فنهض اليها بعساكره من

الرجل ابرا وكرا واستولى عليها وفر ابن الامين ولحق بتونس ونزل على المستنصر واستقرت طخجة في ايلة العزفي فضبطها وقام بامرها وولى عليها من قبله واشرك الملاء من اشرافه في الشورى ونازلها الامير ابو مالك سنة ست وستين فامتنعت عليه واقامت على ذلك ستا حتى اذا انتظم السلطان ابو يوسف بلاد المغرب في ملكته واستولى على حضرة مراكش ومحا دولة بنى عبد المومن وفرغ من امر عدود يخمراسن ثم بتلك الناحية واستضافة عملها فاجع الحركة اليها ونازل طخجة مفتح ثنتين وسبعين بما كانت في البسيط من دون سبتة واقام عليها اياما ثم اعتزم على الافراج فخذى الله في قلوبهم الرعب وافترق بينهم وتنادى بعض الناشبة من السور بشعار بنى مرين فبادر سرعان الناس الى تسور حيطانها فملكود عليهم وقتلوا اهل البلد ظلام ليلتهم ثم دخلوا البلد من صبيحتها عنوة ونادى منادى السلطان في الناس بالامان والعفو عن اهل البلد فسكن ومهد وفرغ من شان طخجة ثم بعث ولده الامير ابا يعقوب في عساكر ضخمة لمنازلة العزفي بسبتة وارغامه على الطاعة فنازلها اياما ثم لاذ بالطاعة على المنعة واشترط على نفسه خراجا يوديه كل سنة فتقبل السلطان منه وافرجت عساكره عنهم وقفل الى حضرته وصرف نظره الى فتح سجلماسة وازعاج بنى عبد الواد المتغلبين عليها كما نذكره

الخبر عن فتح سجلماسة الثاني ودخولها عنوة على بنى عبد الواد

والمنبات من عرب المعقل

»

قد ذكرنا ما كان من تغلب الامير ابي يحيى بن عبد الحق على مدينة سجلماسة وبلاد درعة وانه عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة ليوسف بن

يزركاسن وانزل معه ابنه مفتاحا المكنى بابي حديد في مشيخة كيماطتها وان المرتضى سرح وزيره ابن عطوش سنة اربع وخمسين في العساكر لاسترجاعها فنهض اليه الامير ابو يحيى وشرده عنها ورجعه على عقبه وان يخراسن بن زيان من بعد واقعة ابي سليط سنة خمس وخمسين قصدها لعورة دل عليها وغرة امل اصابتها فسايقه اليها ابو يحيى وما نعه من دونها ورجع عنها خائب المسعى مفلول الحامية وكان الامير ابو يحيى من بعد ما عقد عليها ليوسف بن يزركاسن عقد عليها من بعده لسنة ونصفها من ولايته لجيى بن ابي منديل كبير بنى عسكر اقتالهم ومقاسمهم نسب محمد بن ورضيص ثم عقد عليها لشهر بن محمد بن عمران بن عبلة من بنى يرنيان صنائع دولتهم واستعمل معه على الجباية ابا طالب بن الحبسى (١) وجعل مصلحة الجند بها الى نظر ابي يحيى القطراني ومملكه قيادتهم واقاموا على ذلك سنتين ثمنتين ولما هلك الامير ابو يحيى وشغل السلطان ابو يوسف بحرب يخراسن ومنازلة مراكش سما للقطراني امل في الاستبداد بها ودخل في ذلك بعض اهل الفتن وظاهره يوسف بن فرج العزفي وفتكوا بحمار الورد عرابي (٢) شيخ الجماعة بالبلد وايتمروا به محمد بن عمران بن عبلة فخرج ولحق بالسلطان فاستبد القطراني بها ثم ثار به اهل البلد سنة ثمان وخمسين لسنة ونصفها من لدن استبداده وقتلوه وصرفوا بيعتهم الى الخليفة المرتضى بمراكش وتولى كبير ذلك القاضى ابن حجاج وعلى بن عمر فعقد له المرتضى عليهم واقام بها اميرا ونازلته عساكر بنى مرين والسلطان ابو يوسف سنة ستين ونصب عليها الات الحصار فاحرقوها وامتنعوا فانرج عنهم واقام على بن عمر في سلطانه ذلك ثلاث سنين ثم هلك وكان الامير يخراسن بن زيان منذ غلب الموحدون على تلمسان والمغرب الاوسط وصار في

(1) La vraie orthographe de ce nom est incertaine.

(2) La ponctuation de ce nom diffère dans chaque manuscrit.

ملكته تحيز اليه من عرب المعقل قبيل المنبات من ذوى منصور بما كانت
 مجالات المعقل مجاورة لمجالات بنى باديين فى القفر وإنما ارتحلوا عنها من بعد
 ما جاجا يغمراسن ببني عامر من مجالاتهم بمصاب ببلاد بنى يزيد فزاحوا
 المعقل بالناكب عن مجالاتهم ببلاد فيكيك وصا ورحلهم الى ملوية وما وراءها
 من بلاد سجلماسة فملكوا تلك المجالات ونبذ يغمراسن العهد الى ذوى عبيد
 الله منهم واستخلص المنبات هولاء فكانوا له حلفاء وشيعة ولقومه ودعوته
 خالصة وكانت سجلماسة فى مجالاتهم ومنقلب ظعنهم وتاجعتم ولم فيها طاعة
 معروفة فلما هلك على بن عمر اثروا يغمراسن بملكها فحملوا اهل البلد على
 القيام بدعوته وخاطبوه وجاجوا به فغشيم بعساكره وملكها وضبطها وعقد
 عليها لعبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع من ولد محمد بن زكردان
 بن تيدوكسن ويعرف بابن حنينة نسبة الى ام ابيه اخت يغمراسن بن حمامة
 وانزل معها ولده الامير يحيى لاقامة الرسم الملوكي ثم اداله باخيه من السنة
 الاخرى وكذا كان شأنه فى كل سنة ولما فتح السلطان ابويوسف بلاد المغرب
 وانتظم امصاره ومعاقله فى طاعته وغلب بنى عبد المومن على دار خلافتهم
 ومحا رسمهم وافتتح طنجبة وطوع سبتة مرتى للجواز الى العدو وثغر المغرب سما
 امه الى بلاد القبلة فوجه عزمه الى انتزاع سجلماسة من ايدي بنى عبد الواد
 المتغلبين عليها واداله دعوته فيها من دعوتهم فنهض اليها فى العساكر
 والحشود فى رجب من سنة ثنتين وسبعين فنازلها وقد حشد اليها اهل
 المغرب اجمع من زناتة والعرب والبربر وكافة الجنود والعساكر ونصب عليها
 الات للحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذى بحصى الحديد ينبعث
 من خزنه (١) امام النار الموقدة فى البارود بطبيعة غريبة ترد الافعال الى قدرة باربيها (٢)

(1) Le ms. B porte خزانه et le ms. C حزنه

(2) Variantes; ms. F باربيها; ms. C باربيها

فأقام عليها حولاً كريماً يغاديتها القتال ويرأوحها إلى أن سقطت ذات يوم على حين غفلة طائفة من سورها بالحاح الحجارة من المخنيق عليه فبادروا إلى اقتحام البلد فدخلوها عنوة من تلك الفرجة في صفر من سنة ثلاث وسبعين فقتلوا المقاتلة والحامية وسبوا الرعية وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويخمراسن بن حمامة ومن كان معهم من بنى عبد الواد وأمراء المنبات وكل فتح بلاد المغرب للسلطان أبي يوسف وتمشت طاعته في أقطاره فلم يبق فيه معقل يدين بغير دعوته ولا جماعة تخمى إلى غير فيئته ولا أمل ينصرف إلى سواد ولما كملت له نعم الله في استيساق ملكه وتمهيد أمره أنصرف أمله إلى الغزو وإيثار طاعة الله بجهاد أعدائه واستنقاذ المستضعفين وراء البحر من عبادد على ما نذكر ولما انفكوا راجعاً من سجلماسة قصد مراكش من حيث جاء ثم قفل إلى سلا فأراح بها إياماً ونظر في شؤونها وسد ثغرها وبلغه الخبر بوفاة أبي طالب ابن صاحب سبتة الفقيه أبي القاسم العزفي على فاس فأغذ السيمر إلى حضرته وأكرم وفادته وأحسن منقلبه إلى أبيه مملو للحقائب ببره رطب اللسان بشكره ثم شرع في إجازة ولده إلى العدو كما نذكر الآن

الخبر عن شان الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف
على النصرارى وقتل زعيمهم دُنُّنُه وما قارن ذلك

كانت عدوة الأندلس مذاول الفتح ثغر للمسلمين فيه جهادهم ورباطهم ومدارج شهادتهم وسبيل سعادتهم وكانت مواطنهم فيه على مثل الرضى وبين الظفر والنباب من أسود الكفر لتوفر امتهم في جوارها واحاطتهم بها من جميع جهاتها وحجز البحر بينهم وبين اخوانهم المسلمين وقد كان عمر بن عبد العزيز

رأى ان يخرج المسلمين منها لانقطاعهم عن قومهم واهل دينهم وبعدهم عن
 الصريح وشاور في ذلك كبار التابعين واشراف العرب فراود رايا واعتزم عليها
 لولا ما اعتاقه من المنية وعلى ذلك فكان للاسلام فيها اعتزاز على من جاورهم
 من اهل الكفر بطول دولة العرب من قريش ومضر واليمن وكانت نهاية
 عزم وسورة غلبهم ايام بنى امية بها الطائفة الذكر الباسطة جناحها على
 العدوتين منذ ثلاث مئين من السنين او ما يقاربها حتى انتشر سلكها
 بعد المائة الرابعة من الهجرة وافتقرت للجماعة طوائف وفشلت ریح المسلمين
 وراء البحر بفناء دولة العرب واعتزال البربر بالمغرب واستفحل شأنهم وجاء دولة
 المرابطين فجمعت ما كان مفترقا بالمغرب من كلمة الاسلام وتمسكوا بالسنة
 وتشوفوا الى الجهاد واستدعاهم اخوانهم من وراء البحر للمدافعة عنهم فجازوا اليهم
 وابلوا في جهاد العدو احسن البلاء واقوعوا بالطاغية ابن اذفونش يوم الزلاقة
 وغيرها وفتحوا حصونا واسترجعوا اخرى واستنزلوا الثوار مملوك الطوائف وجمعوا
 الكلمة بالعدوتين وجاء على اثرهم الموحدون سالكين احسن مذهبهم فكانت
 لهم في الجهاد اثار على الطاغية وایام منها يوم الارك ليعقوب المنصور وغيره من
 الايام حتى اذا فشلت ریح الموحدين وافتقرت كلمتهم وتنازع الامر سادة بنى
 عبد المومن الامراء بالاندلس وتخابروا على الخلافة واستجاشوا بالطاغية وامكنوه
 من كثير من حصون المسلمين طمعة على الاستظهار فخشى اهل الاندلس
 على انفسهم وثاروا بالموحدين واخرجوهم وتولى كبر ذلك ابن هود بمراسية وشرق
 الاندلس وعم بدعوته سائر اقطارها واقام فيها الدعوة للعباسيين وخاطبهم
 ببغداد كما ذكرناه في اخباره واستوفينا كلاهما وصفنا في مكانه ثم عجز
 ابن هود عن الغربية لبعدها عنه وفقده للعصابة المتناولة لها وانه لم تكن
 صنعته في الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الاندلس من كل جهة وكثر
 اختلاف المسلمين بينهم وشغل بنو عبد المومن بما دم المغرب من شان بنى

مزين وزناقة فتلافى محمد بن يوسف بن الاحمر امر الغربية وثار بخصمه
 ارجونة وكان شجاعا قدما ثبتا في الحروب فتلقف الكرة من يد ابن هود خلع
 الدعوة العباسية ودعا للامير ابي زكرياء بن ابي حفص سنة تسع وعشرين فلم
 يزل في فتنة ابن هود يجاذبه الجبل ويقارعه على عمالات الاندلس واحدة بعد
 اخرى الى ان هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين وتكالب العدو خلال ذلك
 على جزيرة الاندلس من كل جانب ووفره ابن هود في الجزيرة وبلغ بها
 اربعماية الف من الدنانير في كل سنة ونزل له عن ثلاثين من حصون
 المسلمين وخشى ابن الاحمر ان يستغلظ عليه بالطاغية فنجح هو اليه وتسمك
 بعروته ونفر في حملته الى منازلة اشبيلية نكاية لاهلها ولما هلك الامير
 ابو زكرياء نبذ الدعوة الحفصية واستبد لنفسه وتسمى بامير المسلمين ونازعه
 بالشرق اعقاب ابن هود وبنو مردنيش ودعاه الامر الى النزول للطاغية عن
 بلاد الفرنتيرة فنزل عنها باسرها وكانت هذه المدة من سنة ثنتين
 وعشرين الى سنة سبعين فترة ضاعت فيها ثغور المسلمين واستبج حمام
 والنعم العدو بلادهم واموالهم نهبا في الحرب ووضيعة ومدارة في السلم واستولى
 طواغيت الكفر على امصارها وقواعدها فملك ابن اذفونش قرطبة سنة ست
 وثلاثين وجيان سنة اربع واربعين واشبيلية سنة ست واربعين وتملك قمط
 برشلونة مدينة بلنسية سنة سبع وثلاثين الى ما بينها من الحصون
 والقواعد والمعقل التي لاتعد ولا تحصى وانقرض امر الثوار بالشرق وتفرد ابن
 الاحمر بغرب الاندلس وضاق نطاقه عن الممانعة دون البساط الفيج من ارض
 الفرنتيرة وما قاربها وراى ان التمسك بها مع قلة العدد وضعف الشوكة مما
 يوهن امره ويطمع فيه عدوه فعقد السلم للطاغية على النزول عنها اجمع ولجا
 بالمسلمين الى سيف الجبر معتصمين باوعاره من عدوهم واختار لنزله مدينة
 غرناطة وابتنى بها لسكناه حصن الحمراء حسبما شرحنا ذلك كله في مواضعه

وفي اثناء هذا كله لم يزل صريخه ينادى بالمسلمين من وراء البحر والملاء من اهل الاندلس يفتدون على امير المسلمين ابي يوسف للاعانة ونصر الملة واستنقاذ الحرم والولدان من انياب العدو فلا يجد مفرعا الى ذلك بما كان فيه من مجاذبة الجبل مع الموحدين ثم مع يخمراسن ثم تشغله بفتح بلاد المغرب وتدريج اقطاره الى ان هلك السلطان ابو عبد الله محمد بن يوسف بن الاحمر المعروف بالشيخ وباي ديبوس لقبين كانا له على حين استكمل امير المسلمين فتح المغرب وفراغه من شان عدوه سنة احدى وسبعين على ان بنى مرين كانوا يوثرون للجهاد ويسمون اليه وفي نفوسهم جنوح اليه وصاغية ولما استوحش بنو ادريس بن عبد الحق وخرجوا سنة احدى وستين على السلطان يعقوب بن عبد الحق واستصلحهم انتدب الكثير منهم للغزو واجازة البحر لصريح المسلمين بالاندلس واجتمع اليهم من مطوعة بنى مرين عسكر ضخيم من الغزاة ثلاثة الاف اويريدون وعقد السلطان على ذلك العسكر لعامر بن ادريس وفصلوا الى الاندلس فكان لهم فيها ذكر ونكايه في العدو وكان الشيخ ابن الاحمر عهد الى ولده القائم بالامر من بعده محمد الشهير بالفقيه لانتحاله طلب العلم ايام ابيه واوصاه بان يتمسك بعروة امير المسلمين ويخطب نصره ويدرأ به ويقومه عن نفسه وعن المسلمين تكالب الطاغية فبادر لذلك حين مواراة ابيه واوفد مشيخة الاندلس كافة عليه ولقيه وفتح منصرفا من فتح سجلماسة خاتم الفتح بالثغور المغربية ومقاد الملك وتنادوا للاسلام بالثار والقوا اليه كفه للخبر عن كلب العدو على المسلمين وثقل وطاقه فخيا وفادتهم وبر وساهم وبادر لاجابة داعي الله واستناب اللجنة وكان امير المسلمين منذ اول امره موثرا عمل للجهاد كلفا به مختارا له متى اعطى الخيار من سائر اماله حتى لقد كان اعتمزم على الغزوا الى الاندلس ايام اخيه الامير ابي يحيى وطلب اذنه في ذلك عند ما ملكوا مكناسة سنة ثلاث واربعين فلم ياذن له وفصل الى الغزوة في حشمه وذويه ومن اطاعه من عشيرته واوعز الامير ابو

يحيى لصاحب الامر بسببته لذلك العهد ابي على بن خلاص بان يمنعه الاجازة ويقطع عنه اسبابها ولما انتهى الى قصر الجواز ثنى عزمه عن ذلك الولي يعقوب بن هارون الخيمى ووعده بالجهاد اميراً مستنصراً للمسلمين ظاهراً على العدو فكأن فى نفسه من ذلك شغل واليه صاغية فلما قدم عليه هذا الوفد نبهوا عزائمهم وذكروا همته فاعمل فى الاحتشاد وبعث فى النفيـر ونهض من فاس فى شهر شوال من سنة ثلاث وسبعين الى فرضة المجاز من طنجة وجهن خمسة الالف من قومه ازاح عائلهم واستوفى اعطاءهم وعقد عليهم لابنه منديل وعطاء الراية واستدعى من العزفى صاحب سببته السفن لاجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من الاساطيل فاجاز العسكر ونزل بطريف وازاح ثلاثا ودخل دار الحرب وتوغل فيها واجلب على ثغورها وبسائطها وامتلات ايديهم من الغنائم واثنونوا بالقتل والاسر وتخريب العمران ونسف الاثار حتى نزل بساحة شريش فحسام حاميتها عين اللقاء وانجزوا فى البلد فقفل عنها الى الجزيرة وقد امتلات ايديهم من الاموال وحقائبهم من السبى وركابهم من الكراع والسلاح وراى اهل الاندلس ان قد تاروا بعام العقاب حتى جاءت بعدها الطامة الكبرى على اهل الكفر واتصل الخبر بامير المسلمين فاعتزم على الغزو بنفسه وخشى على ثغور بلاده من عادية يخراسن فى الفتنة فبعث حافده تاشفين بن عبد الواحد فى وفد من بنى مزين لعقد السلم مع يخراسن والرجوع الى الاتفاق والموادعة ووضع اوزار الحرب بين المسلمين للقيام بوظيفة الجهاد فاكبر موصله وموصل قومه وبادر الى الاجابة والالفة واوفد مشيخة بنى عبد الواد على السلطان لعقد السلم وبعث معهم الرسل واسنى الهدية وجمع الله كلمة المسلمين وعظم موقع هذا السلم من امير المسلمين لما كان فى نفسه من الصاغية الى الجهاد وايتارده مبرورات الاعمال وبت الصدقات يشكر الله على ما منحه من التفرغ لذلك ثم استنفر الكافة واحتشد القبائل والجموع ودعا المسلمين الى الجهاد

وخاطب في ذلك كافة اهل المغرب من زناتة والعرب والموحدين والمصامدة
 ومنهاجة وغمارة واورية ومكناسة وجميع قبائل البرابرة واهل المغرب من
 المرتزقة والمطوعة واهب بهم وشرع في اجازة البحر فاجازده من فرضة طنجة
 لصفر من سنة اربع وسبعين واحتل بساحل طريف وكان لما استصرخه
 السلطان ابن الاحمر واوفد عليه مشايخ الاندلس اشترط عليه النزول عن
 بعض الثغور بساحل الفرضة لاحتلال عسكرد فتحافى له عن رندة وطريف
 ولما احتل بطنجة بادر اليه ابن هشام الثائر بالجزيرة الخضراء اجاز البحر اليه
 ولقيه بظاهر طنجة فادى له طاعته وامكانه من قياد بلده وكان الرئيس
 ابو محمد بن شقيلولة واخوه ابو اسحاق صهر السلطان ابن الاحمر تبعاه له في امره
 وموارزا على شانهم كله وابوهما ابو الحسن هو الذي تولى له كبر الثورة على ابن
 هود ومداخلة اهل اشبيلية في الفتك بابن الباجي فلما استوت قدمه في
 ملكه وغلب الثوار بالاندلس واستوى على امره فسد ما بينهما بعد ان كان
 ولي ابا محمد على مالقة واما اسحاق على وادى اش فامتنع ابو محمد بن شقيلولة
 بمالقة واستثار بها وبغربيتها دونه ومع ذلك كانوا على الطاغية فية وحمة
 ولما احس ابو محمد بن شقيلولة باجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق قدم
 اليه الوفد من اهل مالقة ببيعتهم وصريحهم وانكاش الى جانب السلطان
 وولايته وامحضه المخالصة والنصيحة فلما احتل السلطان بساحة طريف
 ملات كتائبه ساحة الارض ما بينها وبين الجزيرة وتسابق السلطان ابن الاحمر
 وهو محمد الفقيه بن محمد الشيخ ابي دبوس صاحب غرناطة والرئيس ابو
 محمد شقيلولة صاحب مالقة والغربية واخوه ابو اسحاق صاحب وادى اش
 الى لقاء السلطان وتناغوا في برور مقدمه والاذعان له ففاوضهما في امور
 الجهاد ورجعهما لحينه الى بلادهما وانصرف ابن الاحمر مغضبا ببعض النزعات
 احفظته واغذ السلطان السير الى الفرنتيرة وعقد لولده الامير ابي يعقوب

على خمسة آلاف من عسكره وسرح كتائبه في البساط وخلال المعادل تنسف
الزرع وتحطم الغروس وتخرب العمران وتنتهب الاموال وتكتسح السرح وتقاتل
المقاتلة وتسبى النساء والذرية حتى انتهى الى المدور وبابسة وابدة واقطم
حصن بلمه (١) عنوة واتى على سائر الحصون في طريقه فطمس معالمها واكتسح
اموالها وقفل والارض تموج سبيا الى ان عرس باسجة (٢) من تخوم دار الحرب
وجاءه النذير باتباع العدو اثارهم لاستنقاذ اسراهم وارتجاع اموالهم وان زعيم
الروم وعظيم دُننه خرج في طلبهم بام بلاد النصرانية من المحتمل فما فوقه
فقدم السلطان الغنائم بين يديه وسرح الفيا من الفرسان امامها وسار
يقفيها حتى اذا اطلت رايات العدو من ورائهم كان الزحف فرتب المصافى
وحرض وذكر وراجعت زناتة بصانئها وعزائمها وتحركت هممها وابدت في طاعة
ربها والذب عن دينها وجاءت بما يعرف من باسها وبلائها في مقاماتها
ومواقعها ولم يك الاكلا ولا حتى هبت ريح النصر وظهر امر الله وانكشف جموع
النصرانية وقتل الزعيم دننه والكثير من جموع اهل الكفر ومنع الله المسلمين
اكتافهم واحتل القتل فيهم واحصى القتلى في المعركة فكانوا ستة آلاف
واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين اكرمهم الله بالشهادة واتهم بما عنده
ونصر الله حربه واعز اوليائه واطهر دينه وبدل العدو ما لم يحتسبه بحكاماة
هذه العصابة عن الملة وقيامهم بنصر الكلمة وبعث امير المسلمين براس
الزعيم دننه الى ابن الاحمر فردده زعمو سرا الى قومه بعد ان طيبه واكرمه
ولاية اخلصها لهم مداراة وانحرافا عن امير المسلمين ظهرت شواهد
عليه بعد حين كما نذكره وقفل امير المسلمين من غزاته الى الجزيرة
منتصف ربيع من سنته فقسم في المجاهدين الغنائم وما نفعه الله من اموال
عدوهم وسباياهم واسراهم وكراعمهم بعد الاستيثار بالخمس لبیت المال على موجب

(١) Le ms. B porte تلمة et le ms. C بلمه (٢) Il faut sans doute lire باسجة

الكتاب والسنة ليصرفه في مصارفه ويقال كان مبلغ الغنائم في هذه الغزاة من البقر مائة الف واربعة وعشرين الفسا ومن الاسرى سبعة الالف وثمانماية وثلاثين ومن الكراع اربعة عشر الفا وثمانماية واما الغنم فاتسعت عن المحصر كثيرة حتى لقد زعموا بيعت الشاة في الجزيرة بدرهم واحد وكذلك السلاح واقام امير المسلمين بالجزيرة اياما ثم خرج لجمادى غازيا الى اشبيلية فحاص خلالها وتقرى نواحيها واقطارها واثنى بالقتل والنهب في جهاتها وعرانها وارتحل الى شريش فاذاقها وبال العمى والاكتمساح ورجع الى الجزيرة لشهرين من غزاته ونظر في اختطاط مدينة بفرضة المجاز من العدو لنزل عسكره منتبذا عن الرعية لما يلحقهم من ضرر العساكر وجفائهم وتخير لها مكانا لصق الجزيرة فاعز ببناء المدينة جوارها المشهورة بالبنية وجعل ذلك الى نظر من وثق به من دونه ثم اجاز البحر الى المغرب في رجب سنة اربع وسبعين فكان مغيبه وراء البحر ستة اشهر واحتل بقصر مصمودة وامر ببناء السور على بادس مرقا للجواز ببلاد غمارة وتولى ذلك ابراهيم بن عيسى كبير بنى وسنانى بن محيو ثم رحل الى فاس فدخلها في شعبان وصرف النظر الى احوال دولته واختطاط البلد الجديد لنزله ونزل حاشيته واستنزال الثوار عليه بالمغرب على ما نذكره

الخبر عن اختطاط البلد الجديد بفاس
وما كان على تفيئة ذلك من الاحداث

لما قفل امير المسلمين من غزاته الجهادية وقد صنع الله لديه في ظهور الاسلام على يده واعتزاز اهل الاندلس بفيئته راح بالمغرب الى نجمة اخرى

من ظهور اوليائه وحسم ادواء الفساد في دولته شفعت مواهب السعادة واكملت عوائد الصنع وذلك ان صباية بنى عبد المومن وقلهم لما فروا من مراكش عند الفتح لحقوا بجبل تينملل جرثومة امرهم ومنبعت دعوتهم وملاحد خلفائهم وحضرة سلفهم ودار امامهم ومسجد مهديهم كانوا يعكفون عليه متمنين بطيره ملتسمين بركة زيارته ويقدمون ذلك امام غزواتهم قربة بين يدي اعمالهم يعتدونها من صالح مساعدهم فلما خلا الفل اليه اعتصموا بمعقله واوروا الى وكونه ونصبوا للقيام بامرهم عيصا من اعياص خلفائهم بنى عبد المومن ضعيف المنية خاسر الصفقة من مواهب الحظ وهو اسحاق اخو عمر المرتضى وبايعه سنة تسع وستين يرجون منه رجح الكرة وادالة الدولة وكان المتولى لكبر ذلك وزير دولتهم ابن عطوش ولما عقد السلطان يعقوب بن عبد الحق لمحمد بن على بن محلى على اعمال مراكش لم يقدم عملا على محاربتهم وتخذييل الناس عنهم واسمالة اشياهم وجمعوا له سنة اربع وسبعين على غرة ظنوها فوقع بهم وفل من غربهم ثم صمد الى الجبل لشهر ربيع من سنته فاقتض عذرتهم وفض ختامه واقتمه عليهم عنوة بعد مطاولة النزال والحرب وهلك الوزير ابن عطوش في جوانب الملحمة وتقبض على خليفتهم المستضعف وابن عمه ابي سعيد ابن السيد ابي الربيع ومن معهما من الاولياء وجنبوا الى مصارعهم بباب الشريعة من مراكش فضربت اعناقهم وصلبت اشلاؤهم وكان فيمن قتل منهم كاتبه القبائل واولاده وعائت العساكر في جبل تينملل واكتسحت امواله وبعثت قبور الخلفاء من بنى عبد المومن واستخرج شلو يوسف وابنه يعقوب المنصور فقطعت رءوسهم وتولى كبر ذلك ابو على الملياني النازع الى السلطان ابي يوسف من مليانة عش غوايته وموطن انتزاده كما قدمناه وكان السلطان اقطعه بلد اغمات اكراما لوفادته فحضر هذه الغزاة في جملة العساكر وراى ان قد شفا نفسه باخراج هؤلاء الخلفاء من ارماسهم والعيث باشلاؤهم لما نقم

منه الموحدون وانزعجوه عن قراره فنكرها السلطان لجلاله وتجاوز عنها للملياني تانيسا لقربته وجواره وعددها من هناته ولما وصل امير المسلمين الى حضرته من غزاة الجهاد ترادفت عليه اخبار هذه المحمة وقطع دابر بنى عبد المؤمن فتظاهر السرور لديه وارتفعت الى الله كلمات الشكر طيبة منه ولما سكن غرب الثوار وتمهد امر المغرب وراى امير المسلمين ان امره قد استنحل وملكه قد استوسق واتسع نطاق دولته وعظمت غاشيته وكثر وافده راى ان يختط بلدا يميز بسكناء فى حاشيته واهل خدمته واوليائه للحاملين شريف ملكه فامر ببناء البلد الجديد لصق فاس بساحة الوادى المخترق وسطها من اعلاه وشرع فى تاسيسها لثالث شوال من سنة اربع وسبعين هذه وجمع الايدى عليها وحشد الصناع والفعلة لبنائها واحضر لها الحزى والمعدلين لحركات الكواكب فاعتمسوا فى الطوالع النجومية ما يرضون اثره ورصدوا اوانه وكان فيهم الامامان ابو الحسن بن القطان وابو عبد الله بن الحباك المقدمان فى الصناعة فكمل تشييد هذه المدينة على ما رسم وكما رضى ونزلها بحاشيته وذويه سنة اربع وسبعين كما ذكرناه واخطوا بها الدور والمنازل واجرى فيها المياه الى قصوره وكانت من اعظم اثار هذه الدولة وابقاها على الايام ثم اوعز بعد ذلك ببناء قصبة مدينة مكمناسة فشرع فى بنائها من سنته وكان لحين اجازته الجرقافلا من غزاته لحق طلحة بن محلى بجبل ازور (١) نازعا الى قبائل زناتة من صنهاجة فاغذ اليه السلطان بعساكره واناخ عليه واستنزله لشهر على ما سال من الامان والترتبة وحسم الداء من خروجه واستوزر صنيعته فتح الله السدراتى واجرى له رزق الوزارة على عوائدهم ثم بعث الى يغماسن كفاء هديته التى اتحفه بها بين يدى غزاته وكان شغله عنها امر الجهاد فبعث له فسطاطا رائقا كان صنع له بمراكش وحكمات موهبة بالذهب والفضة وثلاثين من البغال الفارهة ذكورا واناثا بمراكبها

(١) Les mss. B et F portent ازور ; quelques pages plus loin, les mêmes mss. écrivent ce nom ازور.

الفارسية من السروج والنسوانية من الولايا واجمالا من الادير المعروف دباغه بالشركسي (١) الى غير ذلك مما يباهى به ملوك المغرب وينافسون فيه وفي سنة خمس وسبعين من بعدها اهدى له محمد بن عبد القوي امير بني توجيين وصاحب جبل وانشريس اربعة من الجياد انتقاها من خيل المغرب كافة وراى انها على قلة عددها احفل هدية وفي نفسه اثناء هذا كله من الجهاد شغل شاغل يتخطى اليه سائر اعماله حسبما نذكر

الخبر عن اجازة امير المسلمين تانية وما كان فيها من الغزوات

لما قفل امير المسلمين من غزاته الاولى واستنزل الخوارج وثقف الثغور وهادى الملوك واخطط المدينة لنزله كما ذكرنا ذلك كله ثم خرج فاتح سنة ست وسبعين الى جهة مراكش لسد ثغوره وثنقيف اطرافه وتوغل في ارض السوس وبعث وزيره فتح الله بالعساكر نجاس خلاله ثم انكفأ راجعا وخاطب قبائل المغرب كافة بالنفير الى الجهاد فتباطوا واستمر على تحريضهم ونهض الى رباط الفتح وتلوم بها في انتظار الغزاة وتبطوا فخفى هو في خاصته وحاشيته واحتل بالقرضة من قصر المجاز وتلاحق به الناس فاجاز الحجر واحتل بطريف لآخر محرم ثم ارتحل الى الجزيرة ثم الى رندة ووافاه هناك الرءيسان ابو اسحاق ابن شقيلولة صاحب قمارش وابو محمد صاحب مالقة للغزومعه وارتحلوا الى منازلة اشبيلية فعرسوا عليها يوم المولد النبوي وكان بها ملك الجلالقة ابن اذفونش فحسام عن اللقاء وبرز الى ساحة البلد محاميا عن اهلها ورتب امير المسلمين مصافه وجعل ولده الامير ابا يعقوب في المقدمة وزحف في التعبئة فاجز العدو في البلد

(١) Les mss. B et C portent بالشركي

واقترحوا ائرم الوادى واتخذوا فيهم وياتت العساكر ليلتهم بجولان فى متون
 جبادهم وقد اضرموا النيران بساحتها وارتحل من الغد الى ارض الشرق وبت
 السرايا والغوارى فى سائر النواحي واناخ بجمهور العساكر عليها فلم يزل يتقرب تلك الجهات
 حتى اباد عمرانها وطمس معالمها ودخل حصن قطنيانة وحصن جليانة وحصن
 القليعة عنوة واتخذ بالقتل ثم والسبى قفل بالغنائم والانفال الى الجزيرة لسرار
 شهره فاراح وقسم الغنائم فى المجاهدين ثم خرج غازيا الى شريش منتصفا
 ربيع الاخر فنازلها واذاقها نكال الحرب وافقر نواحيها وقطع اشجارها وباد
 غضراءها وحرقت ديارها ونسف اثارها واتخذ فيها بالقتل والاسر وبعث ولده
 الامير ابا يعقوب فى سرية من معسكره للغوار على اشبيلية وحصون الوادى
 فبلغ فى النكاية واكتسح حصن روطه (١) وشلوقة وجليانة (٢) والقناطر ثم
 صبح اشبيلية بمغارة فاكتسحها وانكفا الى امير المسلمين فقفلوا جميعا الى الجزيرة
 واراح وقسم فى المجاهدين غنائمهم ثم ندب الى غزوة قرطبة ورغبهم فى عمرانها
 وثروة ساكنها وخصب بلادها فاهطعوا الى اجابته وخاطب ابن الاحمر يستنفره
 وخرج لاول جهادى من الجزيرة ووافاه ابن الاحمر بناحية ارشدونة (٣) فكرم وصوله
 وشكر خفوفه الى الجهاد وباداره ونازلوا حصن بنى بشير فدخل عنوة وقتلت
 المقاتلة وسبيت النساء ونقلت الاموال وخرب الحصن ثم بت السرايا والغارات
 فى البساتن فاكتسحها وامتلات الايدى واترى المعسكر وتقرروا المنازل والجران فى
 طريقهم حتى احتلوا بساحة قرطبة فنازلوها وانجرت حامية العدو من وراء
 اسوارها وانبتت بعوث المسلمين وسراياهم فى نواحيها فنسفوا اثارها وخربوا عمرانها
 واكتسحوا قراها وضياعها وتردد على جهاتها فدخل حصن بركونة عنوة ثم ارجونة
 كذلك وقدم بعثا الى جبان قاسمها حظها من الخسف والدمار وخام الطاغية عن اللقاء

(١) Le ms. F porte روطه et le ms. B زوطه (٢) On lit dans le ms. B عليانة

(٣) Les mss. B et C portent ارشدوه

وايقن بحرب عمرانه وتلافى بلادده فنجح الى الصلح وخطبه من امير المسلمين فدفعه الى ابن الاحمر وجعل الامر في ذلك اليه تكريمة لمشهده ووفاء بحقه فاجابهم ابن الاحمر اليه بعد عرضه الى امير المسلمين والتماس اذنه فيه وايداء ما فيه من المصلحة وجنوح اهل الاندلس اليه منذ المدة الطويلة فانهقد السلم وقفل امير المسلمين من غزاته وجعل طريقه على غرناطة احتفاء بالسلطان ابن الاحمر وخرج له عن الغنائم كلها فاحتوى عليها ودخل امير المسلمين الى الجزيرة في اول رجب من عام يومئذ فارجح ونظر في ترتيب المسالحي على الثغور وتملك مالقة كما نذكره

الخبر عن تملك السلطان مدينة مالقة من يد ابن شقيلولة

كان بنو شقيلولة هولاء من روساء الاندلس المومنين لمدافعة العدو وكانوا نظراء لابن الاحمر في الرياسة وهما ابو محمد عبد الله وابو اسحاق ابراهيم ابنا ابي الحسن بن شقيلولة وكان ابو محمد منهم صهرا له على ابنته فكانوا له بذلك خالصة فاشركهم في امره واعتضد بعصابتهم وابيهم من قبل على مقاومة ابن هود وسائر الثوار حتى اذا استمكن من فرصته واستوى على كرسيه استبد دونهم وانزلهم الى مقامات الوزراء وعقد لابي محمد صهره على ابنته على مدينة مالقة والغربية وعقد لابي الحسن صهره على اخته على وادي اش وما اليه وعقد لابنه ابي اسحاق ابراهيم بن علي على قمارش وما الى ذلك ووجدوا في انفسهم واستمر الحال على ذلك ولما هلك الشيخ ابن الاحمر سنة احدى وسبعين وولى ابنه محمد الفقيه سمو الى منازعته واوفد ابو محمد صاحب مالقة ابنه ابا سعيد على السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طنجة ووفد معه ابو عبد الله بن عقدييل فكرم وفادتها واحسن موعدهما وانكفيا راجعين

فبعث الرئيس ابو محمد الى السلطان بطاعته وبيعة اهل مالقة سنة ثلاث
وسبعين وعقد له عليها ونزع ابنه ابو سعيد فرج (١) الى دار الحرب ثم رجع
لسنته فقتل بمالقة وما اجاز السلطان الى الاندلس اجازته الاولى سنة اربع
وسبعين تلقاه ابو محمد بالجزيرة مع ابن الاحمر وفاوضهما السلطان في شؤون
الجهاد وردهما الى اعمالهما وما اجاز اجازته الثانية سنة ست وسبعين لقيه
بالجزيرة الرئيس ابن شقيلولة ابو محمد صاحب مالقة واخوه ابو اسحاق صاحب
وادي اش وقمارش فشهدا معه الغزاة وما قفل اعتل ابو محمد صاحب مالقة
ثم هلك غرة جهادي من سنته فلحق ابنه محمد بالسلطان اخر شهر رمضان
وهو متلوم بالجزيرة منصرفه من الغزاة كما ذكرناه فنزل له عن البلد ودعاه
الى احتيازاها فعقد عليها لابنه ابي زيان منديل فسار اليها في بعث وكان
ابن شقيلولة لحين فصوله الى لقاء السلطان امر ابن عمه محمد الازرق ابن
ابي الحجاج يوسفي ابن الزرقاء باخلاء منازل للسلطان بالقصبة واعدادها فتم
ذلك لثلاث ليال واضطرب الامير ابو زيان معسكره بخارجها وانفذ محمد بن
عمران بن عبلة في رهط من رجال بني مرين الى القصبة فنزلها وملك امر البلد
وكان السلطان ابن الاحمر لما بلغه وفاة ابي محمد بن شقيلولة سما امله الى
الاستيلاء على مالقة وان ابن اخته شيعة له وبعث لذلك وزيره ابا سلطان
عزيب الداني فوافي معسكر الامير ابي زيان بساحتها ورجا ان يتجاني عنها
لسلطانها فاعرض عن ذلك وتجهم له ودخل اليها لثلاث بقمين من رمضان
وانقلب الداني عنها بخفي حنين وما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه
خرج الى مالقة فوافاه سادس شوال وبرز اليه اهلها في يوم مشهود احتفلوا له
احتفال ايام الزينة سرورا بمقدم السلطان ودخولهم في اياله واقام فيهم الى
خاتم سنته ثم عقد عليها لعمرو بن يحيى بن محلي من صنائع دولتهم وانزل

(١) Les mss. B et C portent فرج

معه المسالم وزيان بن ابي عبياد بن عبد الحق في طائفة لنظيره من ابطال
بنى مريين واستوصاه بـمحمد بن شقيلولة وارتحل الى الجزيرة ثم اجاز الى المغرب
سنة سبع وسبعين وقد اهتزت الدينا لقدمه وامتلات القلوب بما كنفه
الله من نصر المسلمين بالعدوة وعلو راية السلطان على كل راية وعظمت لذلك
موجدة ابن الاحمر ونشأت الفتنة كما نذكر

الخبر عن تظاهر ابن الاحمر والطاغية على منع السلطان ابي يوسف
من اجازة الجعر واصفاق يخراسن بن زيان معهم من وراء الجعر
على الاخذ بحجزته عنهم وواقعة السلطان على يخراسن بخرزوزة

لما اجاز امير المسلمين الى العدو اجازته الاولى ولقى العدو باسجية وقتل الله
دنه بايدي عسكره وصنع له من الظهور والعزما لا كفاء له ارتاب ابن الاحمر
بمكانه فبدا له من ذلك ما لم يحتسب وظن بامير المسلمين الظنون واعترض
ذكره شان يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد سلطان الاندلس
واكد ذلك عنده جنوح الروساء من بنى شقيلولة وغيرهم اليه وانقيادهم لامر
فغص بمكانه وحذر غوايله وتكدر الجوبينهما واجاز اجازته الثانية فانقبض ابن
الاحمر عن لقائه ودارت بينهما مخاطبات شعرية في معنى العتاب على السنة
كتابها نسردها الان فمن ذلك قصيدة كتبها اليه ابن الاحمر سنة اربع
وسبعين بعد واقعة دنه واعتمازه على الرجوع الى المغرب فخطبه بها ليلة الاقامة
بالجزيرة حذرا من غايصة العدو ويخسر فيها مخى الاستعطاف وهي من نظم
كاتبه ابي عمر بن المرابط (١)

(١) Ce poème ne se trouve que dans le ms de Leyde. J'y ai fait quelques légères corrections.

من متم في الارض او من مخجد
 باجابة وانابة او مسعد
 بالعدوتين من امرء مسترشد
 يخشى المسير الى الجحيم الموقد
 اجب الهدى تسعد به وتويد
 ان الهدى لهو الخبائة لمن هُد
 لديك علم ان تعيش الى غد
 ان لم يحن لك نقده فكان قد
 لم تستعد لطوله فاستعدد
 زاد لكل مسافر فتزود
 خذ منه زادك لارتحالك تسعد
 منه لما يرضى الاهك واغتند
 للقاء وجه الله غير مسود
 محت الدموع خطية المعتمد
 او يقتدى بنبيه او يهتد
 مثخوذة في نصر دين محمد
 والله في اقطارها لم يعبد
 بثلاثين سطوا بكل موحد
 فاهلك عليه اسي فلا تجلد

والحمير والخنزير وسط المسجد
 من قانتين وراكعين وسجد
 مستكبر مذ كان لم يتشهد

هل من معين في الهوى او مخجد
 هذا الهوى داع فهل من مسعى
 هذى سبيل الرشد قد وضحت فهل
 يرجو الخبة بجنة الفردوس او
 يا ءامل النصر العزيز على العدى
 سر الخباء الى الخبائة موتملا
 يا من يقول غدا اتوب ولا غدا
 لاتغترر بنسيئة الاجل الذى
 سافر عليك طويلة ايامه
 او ما علمت بانه لا بد من
 هذا الجهاد رهيس اعمال التقى
 هذا الرباط بارض اندلس فرح
 سودت وجهك بالمعاصى فالتمس
 واحُ الخطايا بالدموع فرما
 من ذا يتوب لربه من ذنبه
 من اذ يطهر نفسه بعزيمة
 اتعز من ارض العدو مدائن
 وتذل ارض المسلمين وتبتلى
 كم جامع فيها اعيد كنيسة
 هنا في الاصل بياض بيتين

والقس والناقوس فوق منارد
 اسفا عليها اقفرت صلواتها
 وتعوصت منهم بكل معاند

لكليهما ابتهجى الفداء فما فد
 فيهم هوت لوانها في ملحد
 ولداه ودا انه لم يولد
 يبكى لآخر في الكبول مقيد
 ما بين حدى زابل ومهند
 ورثى لهم من قلبه كالجلد
 مما دهانا من ردى او من رد
 من حرمة ومجبة وتودد
 وسيوفهم للثار لم يتقلد
 خدمت وكان قبل ذات توقد
 هل يقطع الهندى غير مجرد
 واحق من فى صرخة بهم ابتهد
 منه الى فرض الاحق الاوكد
 حسنا تفوزوا بالحسان الخرد
 والحور قاعدة لكم بالبرصد
 منه الحصول على النعيم السرمد
 صدق فتوروا بانتجاز الموعد
 سكوى العديم الى الغنى الاوجد
 فيها وشمل الكفر غير مبدد

تاسون للدين الغريب المفرد
 وطريق هذا العذر غير ممد
 وتركتهم لعدو المعتد

كم من اسير عندهم واسيرة
 كم من عقيلة مشعر معقولة
 كم من وليد بينهم قد رد من
 كم من تقى فى السلاسل موثق
 وشهيد معترك توزعه الردى
 نجت ملائكة السماء لحالم
 افلا تذوب قلوبكم اخواننا
 افلا تراعون لامة بيننا
 اكذا يغيب الروم فى اخوانهم
 يا حسرة لحمية الاسلام قد
 ابن العزائم ما لها لا تنقضى
 ابني مرين انتم جيراننا
 كتب للجهد عليكم فتبادروا
 وارضوا باحدى الحسنين واقرضوا
 هذى الجنان تفتحت ابوابها
 من بائع من ربه من مشتر
 لله فى نصر الخليفة موعد
 هذى الثغور بكم اليكم تشتكى
 ما بال شمل المسلمين مبدد
 هنا فى الاصل بياض اخر قدره بيتان
 انتم جيش الله ملء فضائه
 ما ذا اعتذاركم غذا لنبيكم
 ان قال لم فرطتم فى امتى

لله لو ان العقوبة لم تخفى لكفى للحيا من وجه ذاك السيد
 اخواننا صلوا عليه وسلموا وسلوا الشفاعة منه يوم المشهد
 واسعوا لنصرة دينه يسقيكم من حوضه في الحشر اعذب مورد
 وصدروا جوابها من نظم عبد العزيز شاعر السلطان يعقوب بن عبد الحق بما نصه
 لنبيك لا تخش اعتداء المعتد الى اخرها
 وكذلك اجاب عنها ايضا مالك بن المرحل بقوله
 شهد الاله واننت يا ارض اشهد الى اخرها
 فاجابهم ابو عمر بن المرابط كاتب ابن الاحمر بقوله
 قل للبعثة وللعداة الحسد الى اخرها

ولما اجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق اجازته الثانية سنة ست وسبعين
 كما نذكره وصار ابن الاحمر الى الاستعتاب والرضى ولقى يعقوب بن عبد الحق
 فانشده كاتبه ابو عمر بن المرابط يوم اجتماعهما بقوله ﴿ بشرى لحرب الله والايمن ﴾
 الى اخرها ولما انقضى المجلس امر السلطان شاءه عبد العزيز بمساجلته
 قصيدته فانشدها ثانی المجلس بحضرة ابن الاحمر ونصها ﴿ اليوم كن في
 غبطة وامان ﴾ الى اخرها ثم كان اثناء ذلك ما وقع من استيلاء السلطان
 يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والغربية جل عمله بعد مهلك
 صاحبها ابي محمد بن شقيلولة فيرم لذلك وخيل عليه ففرغ الى مداخلة
 الطاغية في شأنه واتصال يده وان يعود الى مكان ابيه من ولايته ليدفع به
 السلطان وقومه عن ارضه ويامن معه من زوال سلطانه لما كانت كلمة الاسلام
 حجزا دونه فاهتبل الطاغية غررتها وانتكحت عهد امير المسلمين ونقض السلم ونبت
 اليه العهد واغزا اساطيله الجزيرة الخضراء حيث مسالح السلطان وعسكره وارسن
 بالزقاق حيث فراض الجواز وانقطع المسلمون من جنود السلطان وقومه وراء البحر
 ويمسوا من صرخه وانتبذ عمر بن يحيى بن محلى عن قومه بمكان امارته من مالقة

وكان بنو محلى هولاء من كبار قومهم بطوية وكانوا حلفاء لبني حمامة بن محمد منذ دخولهم المغرب واصهر عبد الحق ابو ملاك الى ابيهم محلى في ابنته ام اليمين فكان من ولده السلطان يعقوب بن عبد الحق وكانت امراته سالحة خرجت الى الحج سنة ثلاث واربعين فقضت فريضة الله عليها وعادت الى المغرب لرابعة من السنين سنة سبع واربعين ثم خرجت ثانية سنة ثنتين وخمسين فتطوعت بحجة اخرى وهلكت بمصر منصرفها من تلك السنة سنة ثلاث وخمسين فكان لبني محلى ابيها مكان من الدولة ودالة على السلطان لخولتهم ووشايج قرابتهم وغنائهم في قومهم ولما استولى السلطان على حضرة الموحدين مراكش عقد لمحمد بن على بن محلى على جميع اعمالها فكانت له في الاضطلاع بها مقامات محمودة واتصلت ايام ولايته عليها من سنة ثمان وستين الى سنة سبع وثمانين ثم كان مهلكه ايام يوسف بن يعقوب كما نذكر ولما نزع محمد بن شقيلولة الى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين متجافيا له عن ولاية مالقة بعد وفاة ابيه الرئيس ابي محمد واستولى السلطان عليها واعتزم على الاجازة كما قدمناه عقد على مالقة والغربية وسائر ثغورها واعمالها لبحر بن يحيى بن محلى وكان اخوه طلحة بن يحيى بن محلى ذا باس وصرامة وقوة شكيمة واعتزاز على السلطان بمكان الخولة وهو الذي قتل يعقوب بن عبد الحق بعبولة سنة ثمان وستين كما قلناه وظاهر فتح الله السدراتى مولى السلطان ووزيره على قتال ابي العلا بن ابي طلحة بن ابي قريش عامل المغرب بكدية العرائش من ظاهر فاس سنة ثنتين وسبعين ونزع سنة اربع وسبعين الى جبل ازور عند مرجع السلطان من اجازته الاولى فاستنزله ورجعه الى مجلسه من جهلته ثم نزع من الجزيرة الى غرناطة سنة ست وسبعين عند مرجع السلطان من امر مالقة واجاز البحر الى بلاد الريف ثم رجع الى القبلة واقام بيمين بى توجين ثم اجاز الى الاندلس سنة سبع وسبعين عند ما اضطرم نار هذه

الفتنة بين السلطان وبين ابن الأحمر والطاغية واحتل اسطول النصارى بالزقاق وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر واحس اخوه عمر صاحب مالقة باظلام الجوبينه وبين السلطان بما كان من امر اخيه طلحة من قبل فلاطفه ابن الأحمر عند استقراره بغيرناطة في مداخلة اخيه عمر في النزول عن مالقة والاعتياض عنها بشلوبانية والمنكب طعمة وخاطبه في ذلك اخوه طلحة فاجاب وخرج ابن الأحمر بعساكره الى مالقة وتقبض عمر بن محلي على زيان بن بوعياد قايد بنى مزين ومحمد بن شقيلولة وامكن ابن الأحمر من البلد فدخلها اخر رمضان من سنته وانزل ابن محلي بشلوبانية واحتمل ذخيرته وما كان السلطان ايقنه عليه من المال والعدة للجهادية واتصلت يد ابن الأحمر بيد الطاغية على منع امير المسلمين من الاجازة وراسلوا يخمراسن بن زيان من وراء البحر وراسلهم في مشاققة السلطان وفساد ثغوره وانزال العوائق به المانعة من حركته والاخذ باذياله عن النهوض الى الجهاد واسنوا فيما بينهم الاتحاف والمهاداة وجذب يخمراسن الى ابن الأحمر ثلاثين من عتاق الخيل مع ثياب من عمل الصوف وبعث اليه ابن الأحمر صحيفة ابن مروان الحادسي (١) كفاء ذلك عشرة الاف دينار فلم يرض بالمال في هديته ورده واصطفقت ايديهم جميعا على السلطان وراوا ان قد بلغوا في احكام امرهم وسد مذاهبه اليهم واتصل الخبر بامير المسلمين وهو بمراكش كان صمد اليها مرجعه من الغزوة في شهر محرم فاتح سبع وسبعين لما كان من عيت العرب جشم بتامسنا وفسادهم السابلة فتقف اطرافها وحسم ادواءها ولما بلغه خبر ابن محلي ومالقة ومنازلة الطاغية للجزيرة نهض لثالثة من شوال يريد طنجة ولما انتهى الى تامسنا وافاه الخبر بنزول الطاغية على الجزيرة واحاطة عساكره بها سادس شوال بعد ان كانت اساطيله منازلتها منذ ربيع وانه مشرف على التهامها وبعثوا اليه يستعدونه فاعتزم على الرحيل ثم اتصل

(١) Ce nom est écrit sans points dans les mss.

به الخبر بخروج مسعود بن كانون امير سفيان من حشم ببلاد نفيس من المصامدة خامس ذى القعدة وان الناس اجتمعوا اليه من قومه وغيرهم فكر اليه راجعا وقدم بين يديه حافده تاشفين بن بومالك ووزيره يحيى بن حازم وجاء على ساقتهم وفروا امام جيوشه وانتهب معسكرهم وحللهم واستباح عرب الحارث من سفيان ولحق مسعود بمعقل السكسيموى ونازله السلطان بعساكره اياما ثم سرح ابنه الامير ابا زيان بن منديل الى بلاد السوس لتمهيدها وتدويج اقطارها فاوغل في ديارها وقفل الى ابيه خاتم سنته واتصل بالسلطان ما نال اهل الجزيرة من ضيق الحصار وشدة القتال واعواز الاقوات وانهم قتلوا الاصاغر من اولادهم خشية عليهم من معرفة الكفر فاهمه ذلك واعمل النظر فيه وعقد لولى عهده ابنه الامير ابي يعقوب من مراكش على الغزو اليها واغزى الاساطيل في البحر الى جهاد عدوم فوصل الى طنجة لصفر من سنة ثمان وسبعين واوغز الى البلاد الجيرية لاعداد الاساطيل للغزاة بسببته وطنجة وسلا وقسم الاعطيات وتوفرت همم المسلمين على الجهاد وصدقت عزائمهم على الموت وابلى الفقيه ابو حاتم العزفي صاحب سببته لما بلغه خطاب امير المسلمين في ذلك البلاء الحسن وقام فيه المقام المحمود واستنفر كافة اهل بلده فركبوا البحر اجمعين من المحتلم فما فوقه وراى ابن الاحمر ما نزل بالمسلمين في الجزيرة واشرف الطاغية على اخذها فندم في ممالاته ونبذ عهده واعد اساطيل سواحله من المنكب والمربة ومالقة مددا للمسلمين واجتمعت الاساطيل بمرقى سببته تناهز السبعين قد اخذت بطرفى الزقاق فى احفل زى واحسن قوة واكمل عدة واوفر عديد وعقد لهم الامير ابو يعقوب رايته واقلعوا عن طنجة ثامن ربيع الاول وانتشرت قلوبهم فى البحر فاجازوه وياتوا ليلة المولد الكريه بمرقى الجبل وصجوا العدو واساطيلهم تناهز الاربعماية فتظاهروا فى دروعهم واسبغوا من سكتهم واخلصوا لله عزائمهم وصدقوا مع الله نياتهم وتنادوا بالجنة شعارهم وروغظ

وذكر خطابهم والتحم القتال ونزل الصبر ولم يك الاكلا ولا حتى نضحوا العدو بالنبل فانكشفوا وتساقطوا في العباب واستلحهم السيف وغشيم اليم وملك المسلمون اساطيلهم ودخلوا مرقى الجزيرة وفرضتها عنوة فاقتل معسكر الطاغية ودخلهم الرعب من اجازة الامير ابي يعقوب ومن معه من الحامية فافرح لحينه عن البلد وانتشر النساء والصبيان بساحته وغلبت المقاتلة كثيرا من المعسكر على مخلفهم فغموا من الخنطة والادم والفواكه ما مالا اسواق البلد اياما حتى وصلتها الميرة من النواحي واجاز الامير ابو يعقوب لحينه فارهب العدو في كل ناحية وصدده عن الغزو الى دار الحرب شان الفتنة مع ابن الاحمر فرأى ان يعقد مع الطاغية سلما ويصل به لمنازلة غرناطة يدا واجابه الى ذلك الطاغية رهبة من باسم وموجدة على ابن الاحمر في مدد اهل الجزيرة وبعث اساقفته لعقد ذلك فاجازهم الامير ابو يعقوب الى ابيه امير المسلمين فغضب لها ونكرها على ابنه وزوى عنه وجهه رضاه ورجعهم الى طاغيتهم مخفى السعى واجاز ابو يعقوب ابن السلطان الى ابيه ومعه وفد اهل الجزيرة فلقوا السلطان بمكانه من بلاد السوس وولى عليهم ابنه ابي زيان منديل فنزل بالجزيرة واحكم العقدة مع الطاغية ونازل مريلة (١) من طاعة ابن الاحمر برا وبحرا فامتنعت عليه ورجع الى الجزيرة وانضوى اليه اهل الحصون الغربية بطاعتهم حذرا من الطاغية فتقبلهم ثم جاءه المدد من المغرب ونازل رندة فامتنعت والطاغية اثناء ذلك يجوس خلال الاندلس وتنازل ابن الاحمر بغرناطة مع بنى شقيلولة وابن الدليل ثم راجع ابن الاحمر مسالمة بنى مرين وبعث لابي زيان بن السلطان بالصلح واجتمع معه باحوار مريلة كما نذكر بعد ولما ارتحل السلطان من معسكره على جبل السكسيموى يريد السوس ثم اغزا العساكر ورجع من طريقه الى مراكش حتى اذا انقضت غزاة البربر قفل الى فاس وبعث خطابه الى الافاق

(١) Je pense que ce nom doit être lu مريلة Le ms. F porte مريلة le ms. B مزيلة et le ms. C مديله

مستنقرا للجهاد وفصل في رجب من سنة ثمان وسبعين حتى انتهى الى طنجة وعابن ما اختل من احوال المسلمين في تلك الفترة وما جرت اليه فتنة ابن الاحمر من اعتزاز الطاغية وما حدثته نفسه من التهام الجزيرة الاندلسية ومن فيها وظاهره على ابن الاحمر منافسوه في رياسته بنوشقيلولة فاستجده الرئيس ابو الحسن بن ابي اسحاق صاحب وادى اش ونازل معه غرناطة سنة تسع وسبعين خمسة عشر يوما ثم افرجوا عنها ولقيتهم عساكر غرناطة من زناطة فعد ذلك من سنتهم وعليهم طلحة بن يحيى بن محلى وتاسفين بن معط كبير تيربيغين بخصن المملى (١) فآظهم الله عليهم وهلك من التصارى ما يناهز سبعمائة من فرسانهم واستشهد فيها من اعيان بنى مرين عثمان بن محمد بن عبد الحق واستجبر الطاغية سنة ثمانين بعدها الرئيس ابو محمد عبد الله صاحب وادى اش الى منازلة غرناطة فنزلها الطاغية واقام عليها اياما ثم ارتحل وقد اعتز عليهم واشفق السلطان على المسلمين وعلى ما نال ابن الاحمر من خسفى الطاغية فراسله فى المواعدة واتفاق الكلمة وشرط عليه النزول عن مالقة فامتنع فرجع السلطان الى ازالة العوائق المانعة عن شانته من الجهاد وكان من اعظمها فتنة يخمراسن واستيقن ما دار بينه وبين ابن الاحمر والطاغية وابن اخى ادفونش من الاتصال والاصفاق فبعث اليه فى تجديد الصلح والاتفاق فلج وكشف الوجه فى العناد واعلن بما وقع بينه وبين اهل العدو مسلمهم وكافرهم من الوصلة وانه معترم على ولى بلاد المغرب فصرف امير المسلمين عزمه الى غزويخمراسن وقفل الى فاس لثلاث اشهر من نزوله بطنجة فدخلها اخر شوال واعاد الرسل الى يخمراسن لاقامة الحجة عليه والتجلى بمسالمة بنى توجيين والتجاني عنهم لموالانهم امير المسلمين فقام يخمراسن فى ركائنه وقعد ولج فى طغيانه وارتحل امير المسلمين من فاس خاتمة سنة تسع وقدم ابنه ابا يعقوب فى العساكر وادركه بتنازى

(١) Ce nom est écrit sans points dans les mss

ولما انتهى الى ملوية تلوم في انتظار العساكر ثم ارتحل الى نامة ثم الى تافنا (١) وصمد اليه يخمراسن بحشود زناتة والعرب بحلهم وكافة ناجعتهم والتقت عيون القوم فكانت بينهم حرب وركب على اثارها العسكران فالتحم القتال وكان الزحف بخرزوزة من ملعب تيفنى (٢) ورتب امير المسلمين مصافه وجعل كتيبته وكتيبة ابنه الامير ابي يعقوب جناحين للعسكر واشتد القتال سائر النهار وانكشف بنو عبد الواد عند ما اراح القوم وانتهب جميع مخلفهم وما كان في معسكرهم من المتاع والكراع والسلاح؛ والفساطيط وبات معسكر امير المسلمين ليلتهم في سهوات خيلهم واتبعوا من الغد اثار عدوهم واكتسخت اموال العرب الناجعة الذين كانوا مع يخمراسن وامتلات ايدي بنى مريين من نجمهم وشأنهم ودخلوا بلاد يخمراسن وزناتة ووافاه هنالك محمد بن عبد القوي امير بنى توجيين لقيه بناحية القصببات وعاثوا جميعا في بلاده نهبا وتخريبا ثم اذن لبني توجيين في اللحاق ببلادهم واخذ هو وبخنق تلمسان متلوما لوصول محمد بن عبد القوي وقومه الى منجاتهم من جبل وانشربيش حذرا عليهم من غائلة يخمراسن ثم افرج عنها وقفل الى المغرب ودخل فاس شهر رمضان من سنة ثمانين ثم نهض الى مراكش فاحتل بها فاتح احدى وثمانين بعدها وسرح ابنه الامير ابا يعقوب الى السوس لتدويج اقطاره ووافاه بمراكش صريح الطاغية على ابنه شانجة الخارج عليه فاغتنم الفرصة في فساد بينهم لقضاء اربه من الجهاد وارتحل مبادرا بالاجازة الى الاندلس

(١) Le ms. F porte تافيا et le ms. C تافتا

(٢) Le ms. F porte منقى et le ms. B تيفنى

الخبر عن اجازة السلطان ابي يوسف الثالثة باستدعاء الطاغية لخروج ابنه
شانجة عليه وافتراق كلمة النصرانية وما كان في هذه الاجازة من
الغزوات

لما خرج السلطان من غزاة تلمسان الى فاس وارتحل الى مراكش وافاد بها
وفد الطاغية من بطارقته وزعماء دولته وقواميس ملته صريحا على ابنه
شانجة خرج عليه في طائفة من النصارى وغلبوه على امره فاستنصر امير
المسلمين منهم ودعاه لحربهم وامه لاسترجاع ملكه من ايديهم فاجاب امير
المسلمين داعيه رجاء للكرة بافتراقهم وارتحل حتى انتهى الى قصر المجاز واوز
الى الناس بالغفير الى الجهاد واجاز الى الخضراء فاحتل بها لربيع الثانى من
سنة احدى وثمانين واجتمعت اليه مسالح الثغور بالاندلس وسار حتى نزل
صخرة عباد (١) فوافاه بها الطاغية ذليلا لعز الاسلام موملا صريح السلطان فاكبر
وفادته وكرم موصله وعظم قدره وامده لندقاته بمائة الف من مال المسلمين
استرهن فيها التاج الذخيرة عند سلفه وبقي بدارهم نخرا للاعقاب لهذه
العهد ودخل معه دار الحرب غازيا حتى نازل قرطبة وبها شانجة ابن الطاغية
الخارج عليه مع طائفته فقاتلها اياما ثم افرج عنها وتنقل في جهاتها ونواحيها
وارتحل الى طليطلة فعانت في جهاتها وخرب عمرانها حتى انتهى الى حصن
مجريط من اقصى الثغر فامتلات ايدي المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم
التي استاقوها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها لشعبان من سنته وكان عمر بن
محلّى نزع الى طاعة السلطان فعم به ابن الاحمر ونبذ اليه عهده وارتجع

(١) Le ms F porte عباد

المنكب من يده ونازله بعساكره فاتح هذه السنة فجهز السلطان اليه لوصوله الجزيرة اسطوله وافرجه ابن الاحمر عنه فبادر الى السلطان بطاعته ووصل ببيعة (١) شلو بانية فابقاه فيها بدعوته ثم راجع طاعة ابن الاحمر في شوال من سنته فتقبل فيته واعاضه عنها بالمنكب الى ان كان ما نذكره

الخبر عن شان السلم مع ابن الاحمر وتجانى السلطان
عن مالقة ثم تجديد الغزوبعد ذلك

لما اتصلت يد السلطان بيد الطاغية خشي ابن الاحمر غائلته فنجح الى موالة شانجة الخارج على ابيه ووصل يده بيده واكد له العقد على نفسه واضطربت له الاندلس نارا وفتنة ولم يغن شانجة عن ابن الاحمر شيئا ورجع السلطان من غزواته مع الطاغية وقد ظهر على ابنه فاجمع على منازلة مالقة ونهض اليها من الجزيرة فاتح ثنتين وثمانين فتغلب على الحصون الغربية كلها ثم اسف الى مالقة فاناخ عليها بعساكره وضاق النطاق على ابن الاحمر وبدا له سوء المغبة في شان مالقة ومداخلة ابن محلى في الغدر بها وعمل نظره في الخلاص من ورطتها ولم ير لها الا الى عهد السلطان ابنه ابا يوسف فخطبه بمكانه من المغرب مستصرخا لرفع هذا الخرق وجمع كلمة المسلمين على عدوهم فاجابه واغتم المتوية في مسعاد واجاز لشهر صفر فوفى امير المسلمين بمعسكره على مالقة ورغب منه السلم لابن الاحمر عن شان مالقة والتجانى له عنها فاسعف رغبة ابنه لما يومل في ذلك من رضى الله في جهاد عدوه واعلاء كلمته وانعقد السلم وانبسط امل ابن الاحمر وتجددت عزائم المسلمين وقفل السلطان الى الجزيرة وبيت السرايا في دار

(١) Le ms. P porte بيعة

الحرب فاوغلوا واثنوا ثم استأنف الغزوبنفسه الى طليطلة فخرج غازيا غرة ربيع
الثاني من سنة ثنتين وثمانين حتى انتهى الى قرطبة فاتخن وغنم وخرب
البحران وافتتح الحصون ثم ارتحل نحو البيرة وخلف معسكرا بظاهر بياسة واغذ
السير في ارض قفر وليلتين انتهى الى البيرة من نواحي طليطلة فسرح الخيل
في البساط حتى تقربت جميع ما فيها ولم ينته الى طليطلة لتناقل الناس
بكثرة الغنائم واثن في القتل وقفل على غير طريقه فاتخن وخرب وانتهى
الى ابدة ووقف بساحتها والعدو منجزون ثم رجع الى معسكره ببياسة وراح
ثلاثا ينسف اثارها ويقتلع شجرها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها شهر رجب
وقسم الغنائم وقفل من الخمس وولى على الجزيرة حافده عيسى ابن الامير ابي
مالك ابنه فهلك شهيدا بالمعرك لشهرين من ولايته واجاز السلطان غرة
شعبان الى المغرب ومعه ابنه ابو زيان منديل وراح بطخبة ثلاثا واغذ السير
الى فاس فاحتل بها اخر شعبان ولما قضى صيامه ونسكه ارتحل الى مراكش
لتمهيدها وتفقد احوالها وقسم من نظره لنواحي سلا وازرو فاقام برباط الفتح
شهرين اثنين واحتل مراكش فاتح ثلاث وثمانين وبلغه مهلك الطاغية
ابن ادفونش واجتماع النصرانية على ابنه شانجة الخارج عليه فتحركت الى
الجهاد عزائمهم وسرح الامير ابا يعقوب ولى عهده بالعسكر الى بلاد السوس
لغزو العرب وكفى عماديتهم ومحو اثار الخوارج المنتزبين على الدولة فاجفلوا امامه
واتبع اثارهم الى الساقية الحمراء اخر العمران من بلاد السوس فهلك اكثر
العرب في تلك القفار مسغبة وعطشا وقفل لما بلغه من اعتلال امير
المسلمين ووصل الى مراكش وقد ابل واعتزم على الجهاد والغزو شكرا
الله كما نذكره

الخبر عن اجازة السلطان ابي يوسف الرابعة ومحاصرة شريش وما تخلل ذلك من الغزوات

لما اعتزم امير المسلمين على الاجازة واعترض جنوده وحاشيته وازاح عليهم
وبعث في قبائل المغرب بالنفير ونهض من مراكش في جهادى الاخرة لثلاث
وثمانين واحتل رباط الفتح منتصف شعبان ففضى به صومه ونسكه ثم ارتحل
الى قصر مصمودة وشرع في اجازة العساكر والحشود من المرتزقة والمطوعة
خاتمة سنته ثم اجاز البحر بنفسه غرة صفر من سنة اربع بعدها واحتل
بطريف ثم سار منها الى الخصراء وراح اياما ثم خرج غازيا حتى انتهى الى وادى
لك وسرح الخيول في بلاد العدو وبسأطها تغير وتحرق وتنسى فلما خرب بلاد
النصرانية ودمر ارضهم قصد مدينة شريش فنزل بساحتها واناخ عليها
وبت السرايا والغارات في جميع نواحيها وبعث عن المسالحي التي كانت بالثغور
فتوافقت لديه ولحق حافده عمر بن ابي مالك يجمع وافر من المجاهدين من اهل
المغرب فرسانا ورجالا ووافته حصنة العزفي من سبتة غزاة ناشبة تناهز خمس مائة
من الرجل واوز الى ولى عهده الامير ابي يعقوب باستنفار من بقى بالعدوة
من المسلمين الى الجهاد وعقد لحافده الاخر منصور بن عبد الواحد على الف
فارس من الغزاة واعطاه الراية وسرحه لغزواشبيلية لآخر صفر من سنته
فغنموا ومروا بقرمونة في منصرفهم فاستباحوها واثنوا بالقتل والاسار ورجعوا
وقد امتلأت ايديهم من الغنائم وبعث وزيره محمد بن عطا ومحمد بن عمران بن
عبلة عيون فوافوا حصن القناطر وروطة واستكشفوا ضعف الحامية واختلال
الثغور فعقد ثانية لحافده عمر بن عبد الواحد على مثلها من الفرسان لثلاثة

من ربيع واعطاه الراية وسرحه الى بسائط وادلك فرجعوا من الغنائم بما ملا
العساكر بعد ان اتخنوا فيها بالقتل والتخريب وتحريق الزروع واقتلاع الثمار وبادوا
عمرانها ثم سرح ثامن ربيع عسكرا للاغارة على حصن اركش ووافوه على غرة
فاكتسحوا اموالهم ثم عقد تاسع ربيع لابنه ابي معروف على الف من الفرسان
وسرحه لغزوا شبيلية فسار حتى تقف وانجزت منه حاميتها فخرّب عمرانها
وحرق زروعها وقطع شجراتها وامتلات ايدي عسكره سبيا واموالا ورجع الى
معسكر السلطان مملو الخائب ثم عقد الثالثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو
حصن كان بالقرب من معسكره وسرح معه الرجل من الناشبة والفعلة بالالات
وامده بالرجل من المصامدة وغزاة سبتة فاقتموه عنوة على اهله وقتلوا المقاتلة
وسبوا النساء والذرية واضرعوا خده بالتراب ولسبع عشرة من الشهر ركب
السلطان الى حصن سقوط (١) قريبا من معسكره فخرّبه وحرقه بالنار واستباحه
وقتل مقاتلته وسبى اهله ولعشرين من شهره وصل الى عهد الامير ابو
يعقوب من العدو بنفيرا هل المغرب وكافة القبائل في جيوش حكمة وعسكر
موفورة وركب امير المسلمين للقائم وبرزور مقدمهم واعترض العساكر الموافية
يومئذ فكانت ثلاثة عشر الف من المصامدة وثمانية الف من برابرة المغرب
المتطوعون كلهم بالجهد فعقداه السلطان على خمسة الف من المرتزقة والفيين
من المطوعة وثلاثة عشر الف من الرجل والفيين من الناشبة وسرحه لغزو
اشبيلية والاثخان في نواحيها فعبا كتابه ونهض لوجهه وبث الغارات بين
يديه فاتخنوا وسبوا وقتلوا واقتحموا الحصون واكتسحوا الاموال وعاج على الشرف
والغابة من بسيط اشبيلية فنسف قراها واقتحم من حصونها عدة وقفل الى
معسكر امير المسلمين ظاهرا عزيزا غانما ولسادس ربيع الثاني وصل الامير
ابو زيان منديل بن طريف بعسكر وافر من المسلمين فعقد له غداة وصوله

(١) Le ms. B porte ميقوط - On lit dans le Cartas منتقوط

وامده بعسكر اخر واغزاه قرمونة والوادي الكبير فاغار على قرمونة وطمعت
حاميتها في المدافعة فبرزوا له وصدقهم القتال فانكشفوا حتى اجزؤهم في البلد
ثم احاطوا ببرج كان قريبا من البلد فقاتلوه ساعة من نهار واقتحموه عنوة ولم
يزل يتقوى المنازل والحرمان حتى وقف بساحة اشبيلية فاغار وادتمح واقتحم
برجا كان هنالك عينا على المسلمين واضرمه نارا وامتلأت ايدي عساكره
وقفل الى معسكر امير المسلمين ولثلاث عشرة من ربيع الثاني عقد للامير
ابي يعقوب لمنازلة جزيرة كيوتر (١) فصمد اليها وقاتلها واقتحمها عنوة وفي
ثاني جمادى عقد لطلمحة بن يحيى بن محلى وكان بعد مداخلته اخاه عمر
في شان مالقة سنة خمس وسبعين خرج الى الحج ففضى فرضه ورجع ومر
في طريقه بتونس واتهمه الدعي ابن ابي عماره كان بها يومئذ فاعتقله سنة
ثنتين وثمانين ثم سرحه ولحق بقومه بالمغرب ثم اجاز الى الاندلس غازيا في
ركاب السلطان فعقد له في هذه الغزاة على مايتين من الفرسان وسرحه الى
اشبيلية ليكون ربية للعسكر وبعث معه لذلك عيونا من اليهود والمعاهدين
من النصراري يتعرفون له اخبار الطاغية شانجة وامير المسلمين اثناء ذلك
يغادي شريش ويزاوحها بالقتال والتخريب ونسف الاثار وبت السرايا كل يوم
وليلة في بلاد العدو فلا يخلو يوما عن تجهيز عسكر او اغزاء جيش او عقد راية
او بعث سرية حتى انتسفى الحرمان في جميع بلاد النصرانية وخرب بسائط
اشبيلية وليلة وقرمونة واسجبة وجبال الشرف وجميع بسائط الفرنتيرة
وابلى في هذه الغزوات عياد العاصمي من شيوخ جشم وخضر الغزي امير الاكراد
بلاء عظيما وكان لهم فيها ذكر وكذلك غزاة سبتة وسائر المجاهدين والعرب
من جشم وغيرهم فلما دمرها تدميرا ونسفها تخريبا واكتسحها غارة ونهبها
وزحم فصل الشتاء وانقطعت الميرة عن المعسكر اعتزم على القبول وافرج

(١) Le ms. F porte كيوتر ; le ms. B كوتر et le ms. C كمتوتر

عن شريش لآخر رجب ووافاه مدد غرناطة من عساكر الغزاة وقامدم يعلى بن ابي عياد بن عبد الحق بوادي بردة فلقاهم ميرة وتكرهما وانقلبوا الى اهلهم واتصل به ان العدو اوعز الى اساطيله باحتلال الزقاق والاعتراض دون الفراض فاعز امير المسلمين الى جميع سواحله من سبتة وطنجبة والمنكب والجزيرة وطريف وبلاد الريبي ورباط الفتح واستدعى اساطيله فتوافت منها ستة وثلاثون استولوا متكاملة في عدتها وعديدها فاجمعت اساطيل العدو عنها وارتدت على اعقابها واحتل بالجزيرة غرة رمضان واستيقن الطاغية شانجة واهل ملته ان بلادهم قد فنيت وارضهم خربت وتبينوا الجنز عن المدافعة والحماية فنجحوا الى السلم وضرعوا الى امير المسلمين في كفى عاديته عنهم على ما يذكر ووصل الى السلطان بمكانه من منازلة شريش عمر بن ابي يحيى بن محلى نازعا الى طاعته فاتهمه لما سبق من تلاعبه وامراخاه طلحة بنكبه واحتمل الى طريف فاعتقل بها وسار طلحة الى المنكب فاستصفي اموال اخيه عمر وذخائره وجملها الى السلطان واقر ثمانية اخاه موسى على عمله بالمنكب وامده بعسكر من من الرجل ثم اطلق عمر لليال من اعتقاله واجاز طلحة وعمر في ركاب السلطان ونزع منصور بن ابي مالك حافد السلطان الى غرناطة ثم لحق منها بالمنكب واقام مع موسى بن يحيى بن محلى فاقره السلطان ورضى مقامه

الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم

ومهلك السلطان على تفيئة ذلك

لما نزل بام النصرانية في بلاد ابن ادفونش من امير المسلمين ما نزل من تدمير قرام واكتساح اموالهم وسبي نساءهم وابادة مقاتلتهم وتخريب معانقهم وانتساي

عمرانهم زاعجت منهم الابصار وبلغت القلوب الحناجر واستيقنوا ان لا عاصم من امير المسلمين فاجتمعوا الى طاغتهم شانجة خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يتوجعون مما اذاقهم جنود الله من سوء العذاب واليم النكال وجملود على الضراعة الى امير المسلمين في السلم وانفاذ الملاء من كبار النصرانية عليه في ذلك والا فلا تزال تصيبهم منه قارعة او تحل قريبا من دارهم فاجاب الى ما دعوه اليه من الخسفى والهزيمة لدينه واوفد على امير المسلمين وفدا من بطارقتهم وقمامستهم واساقفتهم ووضع اوزار الحرب فردم امير المسلمين اعتزازا عليهم ثم اعادهم الطاغية بترديد الرغبة على ان يشترط ما شاء من عز دينه وقومه فاسعفهم امير المسلمين وجنح الى السلم لما تيقن صاغيتهم اليه وذلكم لعز الاسلام واجابهم الى ما سالوه واشترط عليهم ما تقبلوه من مسالمة المسلمين كافة من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته في ولاية جيرانه من الملوك او عداوتهم ورفع الضريبة عن تجار المسلمين بدار الحرب من بلاده وترك التضريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في فتنة وبعث ثقتيه (١) عبد الحق ابن الترجمان لاشتراط ذلك واحكام عقده فاستبلغ وأكد في الوفاء ووفدت رسل ابن الاحمر على الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون امير المسلمين وعلى مدافعته عنه فاحضروهم بمشهد ابن الترجمان واسمعهم ما عقد لامير المسلمين على قومه واهل ملته وقال لهم انما انتم عبيد ابائى فلستم معى في مقام السلم والحرب وهذا ملك المسلمين ولست اطيع مقاومتهم ولا دفاعه عنكم فانصرفوا ولما راي عبد الحق صاغيته الى مرضاة السلطان وسوس اليه بالوفادة لتمكن الالفية وتسخكم العقدة واران مغبة ذلك في سئل البخيمة وتسكين الحفيظة وتمكين الالفية فصغى الى وفاقه وسال لقي الامير ابى يعقوب ولى عهد من قبل ليظمين عليه فوصل اليه ولقيه على فراخ من شريش وياتا معسكر

(1) Dans les mss. F et C ce mot est indéchiffrable.

المسلمين هنالك ثم ارتحلا من الغد للقاء امير المسلمين وقد امر الناس بالاحتفال
 للقاء الطاغية وقومه واطهار شعار الاسلام وابهته فاحتفلوا وتاهبوا واطهروا عز
 الملة وشدة الشوكة ووفور الحامية ولقيه امير المسلمين باحسن مبرة واتر
 كرامة يلقي بها مثله من عظماء الملل وقدم الطاغية بين يديه هدية اتحف
 بها امير المسلمين وابنه من ظرف بلاده كان فيها زوج من الحيوان الوحشى
 المسمى بالفيل وجمارة من جمر الوحش الى غير ذلك من الظرف تقبلها السلطان
 وابنه وقابلوها بكفائها ومضاعفتها وكل عقد السلم وتقبل الطاغية سائر
 الشروط ورضى بعز الاسلام عليه وانقلب الى قومه بملاء صدره من الرضى
 والمسرة وسال منه امير المسلمين ان يبعث من كتب العلم التى بايدي النصارى
 من لدن استيلائهم على مداين الاسلام فاستكثر من اضافها فى ثلاثة عشر
 جملا بعث بها اليه فوقها السلطان بمدرسة التى اسسها بفاس لطلب العلم
 وقفل امير المسلمين الى الجزيرة لليلتين بقيتا لرمضان ف قضى صومه
 ونسكه وجعل من قيام ليله جزء المحاضرة اهل العلم واعد الشعراء كلمات انشدها
 يوم الفطر بمشهد الملاء فى مجلس امير المؤمنين وكان من اسبقهم فى ذلك
 الميدان شاعر الدولة عزوز المكناسى ذكر فيها سير امير المسلمين وعزواته على
 نسق ثم اعلم امير المسلمين نظره فى الثغور فرتب بها المسالخ وعقد عليها
 لابنه الامير ابى زيان منديل وانزله بزكوان مقربة مالقة واستوصاه بان لا يحدث
 فى بلاد ابن الاحمر حدثا وعقد لعياد بن ابى عياد العاصمى على مسلحة اخرى
 وانزله باصطبونة واجاز ابنه الامير ابى يعقوب لتفقد احوال المغرب ومباشرة
 اموره فاجاز فى اسطول القائد محمد بن ابى القاسم الرنداحى قائد سبته
 واوعز اليه بالبناء على قبر ابيه ابى الملك عبد الحق وابنه ادريس بتافرطست
 فاخط هنالك رباطا وبنى على قبورهم اسمة من الرخام ونقشها بالكتاب
 ورتب عليها قراء لتلاوة القران ووقف على ذلك ضياعا وفدنا وهلك خلال

ذلك وزيره يحيى بن ابي منديل العسكرى لمنتصف رمضان ثم اعتل بعد ذلك امير المسلمين لشهر ذى الحجة ومرض واشتد وجعه وهلك لآخر محرم سنة خمس وثمانين وستماية من الهجرة

الخبر عن دولة السلطان ابي يعقوب وما كان فيها
من الاحداث وسان للخوارج عليه لاول دولته

لما اعتل مير المسلمين ابو يوسف بالجزيرة مرضه نساؤه وطير بالخبر الى ولي العهد الامير ابي يعقوب وهو بمكانه من المغرب فاخذ السير وقضى امير المسلمين قبل وصوله فاخذ له البيعة على الناس وزراء ابيه وعظماء قومه واجاز اليهم الجرم فجدوا بيعته غرة صفر من سنة خمس وثمانين واخذوها على الكافة وانعقد امر السلطان يومئذ ففرق الاموال واجزل الصلوات وسرح السجون ورفع عن الناس الاخذ بزكاة الفطر وكلهم فيها الى امانتهم وقبض ايدى العمال عن الظلم والاعتداء والجور على الرعايا ورفع المكوس ومحى رسوم الرتب وصرف اعتناؤه الى اصلاح السابلة وكان اول شيء احدث من امره ان بعث عن ابن الاحمر وضرب موعدا للقائه فبادر اليه ولقيه بظاهر مريانة لاول ربيع وليقه مبرة وتكرما وتجانى له عن جميع الثغور الاندلسية التي كانت لمملكته ما عدى الجزيرة وطريف وتفرقا من مكانهما على اكمل حالات المصافاة والوصلة ورجع السلطان الى الجزيرة ووافاه بها وفد الطاغية شانجة مجددين حكم السلم الذي عقد له امير المسلمين عفا الله عنه فاجابهم ولما تمهد امر الاندلس وفرغ من النظر فيها عقد لآخيه ابي عطية العباس على الثغور الغربية والامارة عليها وعقد لعلى بن يوسف بن يركاسن (١) على

(١) Dans le ms. F on lit بركاسن

مسالحتها وامتد بتلاثة آلاف من عساكره واجاز الى المغرب فاجتعل بقصر مصمودة سابع ربيع الثاني ثم ارتحل الى فاس واحتل بها لثنتي عشرة خلت من جهادى ولحين استقراره بدار ملكه خرج عليه محمد بن ادريس بن عبد الحق في اخوته وبنيه وذويهم ولحق بجبال درعة ودعا لنفسه وسرح اليهم السلطان اخاه ابا معرف فبدا له في النزوع اليهم فلحق بهم واغزاهم السلطان بعساكره وردد اليهم البعوث والكتائب وتلطف في استئصال اخيه فنزل عن الخلفى وعاد الى حسن طاعته وفر اولاد ادريس الى تلمسان وتقبض عليهم اثناء طريقهم وسرح السلطان اخاه ابا زيان الى تازى واوعز اليه بقتلهم بلملى خارج تازى لرجب من سنة خمس وثمانين ورهب الاعيان عند ذلك من بادرة السلطان فتفرقوا ولحقوا بغرناطة اولاد ابي العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق واولاد ابي يحيى بن عبد الحق واولاد عثمان بن يزول ورجع اولاد ابي يحيى الى السلطان بعد انقضاء عهده وامانه وهلك اخوه محمد اجليد بن يعقوب بن عبد الحق لشعبان من سنته وهلك عمر ابن اخيه ابي مالك بطنجة ثم خرج على السلطان عمر بن عثمان بن يوسف العسكري بقلعة قندلاوة (2) ونبذ الطاعة واذن بالحرب واوعز السلطان الى بنى عسكر ومن اليهم من القبائل المجاورين لها فاحتشدوا له ونازلوه ثم نهض بركابه وعساكره الى منازلته واحتل بنبدورة وخافه عمر على نفسه وايقن ان قد احيط به فسأل الامان وبذله السلطان على شريطة اللحاق بتلمسان فبعث من توثق له من الخيرة فنزل فوفى له السلطان بعهده ولحق بتلمسان باهله وولده ثم ارتحل السلطان في رمضان من سنته الى مراکش لقمهيد انحائها وتعميق اطرافها واحتل بها في شوال واعتمل النظر في مصالحها ونزع خلال ذلك طلحة بن يحيى بن محلى البطوى الى بنى حسان من المعقل وخرج على السلطان ودعا لنفسه وعقد السلطان لمنصور ابن اخيه

(4) Le ms. B porte قندلاوه et le ms. C قندلاوه

ابي مالك على العساكر وعهد له بولاية السوس وسرحه لاستنزال الخوارج ومحو
 اثار الفساد وارتاب بمكان اخيه عمر فغربه الى غرناطة فقتله اولاد ابي العلاء
 يوم وصوله اليها فسار الامير منصور في الجيوش والكتائب وغزا عرب المعقل
 واثنى فيهم وقتل طلحة بن محلى في بعض حروبهم لثلاث عشرة من جهادى
 سنة ست وثمانين وبعث براسه الى سدة السلطان فعلق بتازى ثم نهض
 السلطان في رمضان لغزوا المعقل بصحراء درعة بما اضروا العجمان وافسدوا
 السابلة وسار اليهم في اثنى عشر الفا من الفرسان ومر على بلاد هسكورة
 معترضاً جبل درن وادركهم بالقفر نواجع فاثخن فيهم بالقتل والسبي واستكثر
 من رموسهم فعلقت بشرفات مراكش وسجلها سنة وفاس وعاد من غزوه الى مراكش
 اخر شوال فنكب محمد بن على بن محلى عاملها القدير الولاية عليها من
 لدن غلب الموحدىن لما وقع من الارتياب باولاد محلى بما اتاه كبيره طلحة فنكب
 غرة المحرم من سنة سبع وهلك في محبسه لشهر صفر بعده وهلك على اثر ذلك
 المزوار قاسم بن عبو وعقد السلطان على مراكش واعمالها لمحمد بن عطو الجاناتى
 من موالى دولتهم ولاء الخلفى وترك معه ابنه ابا عامر ثم ارتحل الى حضرة فاس
 فاحتل بها منتصف ربيع ووافته بها عرسه ابنة موسى بن رحو بن عبد الله
 بن عبد الحق من غرناطة فى وفد من وزراء ابن الاحمر واهل دولته فاعرس
 بها وكان بعث الى ابيها من قبل فى الاصهار بها ووافته معها رسل ابن
 الاحمر يسئلون التجانى عن وادى اش فاسعفهم بها كما نذكر ان شاء الله تعالى

للخبر عن دخول وادى اش في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر

كان ابو الحسن بن شقيلولة ظهير السلطان ابن الاحمر على ملكه ومعينه على شانه وكان له في الدولة بذلك مكان ولما هلك خلف من الولدان ابا محمد عبد الله و ابا اسحاق ابراهيم فعقد ابن الاحمر لابي محمد على مالقة ولاي اسحاق على قمارش ووادى اش ولما هلك السلطان ابن الاحمر حدثت مفاصبات ومنافسات بينهما وبينه وتادى ذلك الى الفتنة كما قلناه ودخل ابو محمد في طاعة السلطان ابي يوسف ثم هلك فلحق ابنه محمد بالسلطان ونزل له عن البلد سنة ست وسبعين ثم هلك ابو اسحاق سنة ثنتين وثمانين وغلب ابن الاحمر على حصن قمارش وصار اليه وكان الرئيس ابو اسحاق قد عقد لابنه ابي الحسن على وادى اش وحصونها واتصلت الفتنة بينه وبين ابن الاحمر وظاهر ابو الحسن عليه الطاغية واجلب اخوه ابو محمد على غرناطة هو وابن الدليل وطال امر الفتنة بينهم وبين ابن الاحمر واجلب اخوه ابو محمد على غرناطة مع الطاغية ثم انعقد السلم بين المسلمين والنصرانية وخشى ابو الحسن بن شقيلولة على نفسه عادية ابن الاحمر فتقدم بطاعة صاحب المغرب واقام دعوته بوادى اش سنة ست وثمانين فلم يعرض لها ابن الاحمر حتى اذا وقعت المواصلتة بينه وبين السلطان ابي يعقوب وكان شان هذا الصهر على يده بعث رسله الى السلطان يسئله التجاني عن وادى اش فتجاني له عنها وبعث الى ابي الحسن بن شقيلولة بذلك فتركها وارتحل اليه سنة سبع وثمانين ولقيه بسلا فاعطاه القصر الكبير واعماله طعمة سوغه اياها ثم نزل لبنيه اخر دولتهم واستمكن ابن الاحمر

في وادي اش وحصونها ولم يبق له بالاندلس منازع في قرابته والله يوتي
ملكه من يشاء

الخبر عن خروج الامير ابي عامر ونزوعه الى مراكش ثم فئته الى الطاعة

لما احتل السلطان بفاس واقام بها خرج عليه ابنه ابو عامر ولحق بمراكش
ودعا لنفسه اخريات شوال من سنة سبع وثمانين وصاعده على الخلفى والافتراء
عاملها محمد بن عطو وخرج السلطان في اثره الى مراكش فبرز الى لقائه
فكانت الدائرة عليهم وحاصره السلطان بمراكش اياما ثم خلى ابو عامر
الى بيت المال فاستصفى ما فيه وقتل المشرف ابن ابي البركات ولحق بجلل
المصامدة ودخل السلطان من غده الى البلد يوم عرفة فعفا وسكن ونهض
منصور ابن اخيه ابي مالك من السوس الى حاحة فدوخ انحاءها ثم سرح اليه
المدد من مراكش فاقوعوا بزكنة (١) من برابرة السوس وقتل منهم ما يناهز
اربعين من سرواتهم وكان فيمن قتل شيخهم حمون (٢) بن ابراهيم ثم ان ابنه
ابا عامر ضاق ذرعه بسخط ابيه وجلابه في الخلفى فلحق بتلمسان ومعه وزيره
ابن عطو فاتح سنة ثمان وثمانين فاوام عثمان بن يخراسن ومهد لهم المكان
ولبتوا عنده اياما ثم عطف السلطان على ابنه رحم لما عطفت ابنته عليه فرضى
عنه واعاده الى مكانه وطالب عثمان بن يخراسن صاحب تلمسان ان يسلم اليه
ابن عطو الناجح في النفاق مع ابنه فاي من اضاعة جوارده واخفار ذمته واغلظ له

(١) Les mss. B et M, man. appartenant à la bib. de la mosquée hanéfite d'Alger, portent بركنه

(٢) Le ms. B porte حمون ; les mss. C et M. حميون, et le ms. F حمور

الرسول في القول فسطا به واعتقله فتارت من السلطان للحفاظ الكامنة
وتحركت الاحن القديمة والترات المتواترة واعتزم على غزوتلمسان

الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يخمراسن وغزوا السلطان
مدينة تلمسان ومنازلته اياها

كانت الفتنة بين هذين الحيين قديمة من لدن مجالاتهم بالقفار من صحراء
ملوية الى صا الى فكيك الى مصاب ولما انتقلوا الى التلول وتغلبوا على الضواحي
بالمغرب الاقصى والوسط لم تزل فتنتهم متصلة وايام حروبهم فيها مذكورة كانت
دولة الموحيدين عند اعتلالها والقيامها تستنصر منهم بالتضريب بينهم والفتنة
فتاكدت لذلك احوالها واتصلت ايامها وكان بين يخمراسن بن زيان وابي
يحيى بن عبد الحق فيها وقائع ومشاهد نقلنا منها بعضها من كل واستظهر
الموحدون بيخمراسن عليه في بعضها وكان الغلب اكثر ما يكون لابي يحيى
بن عبد الحق لوفور قبيله الا ان يخمراسن كان يتصدى لمقاومته في سائر
وقائعه ولما طمس اثر بنى عبد المومن واستولى يعقوب بن عبد الحق على ملكهم
وصارت في جهلته عساكرهم فضاعف عليه اشق على ملك يخمراسن ملكه
وجمع له فاقع به في تلاغ الواقعة المعروفة ثم اوقع به ثانية وثالثة ولما استوت
قدم يعقوب بن عبد الحق في ملكه واستكمل فتح المغرب وسائر امصاره وكج
يخمراسن عن التطاول الى مقاومته واوهن قواه بفعل جموعه ومنازلته في داره
ومظاهرة اقتاله من زناتة من بنى توجيين ومغراوة عليه فانصرف بعد ذلك الى
الجهاد فكان له فيه شغل عما سواد كما نقلناه في اخباره ولما ارتاب ابن الاحمر
بمكان السلطان يعقوب بن عبد الحق من الاندلس وحذره على ملكه وتظاهر

مع الطاغية على منعه من الاجازة الى عدوتهم خشوا ان يستقلوا بمدافعتهم فراسلوا يخراسن في الاخذ بحجزته واجابهم اليها وجرده عزائمه لها واتصلت ايديهم في التظاهر عليه ثم فسد ما بين ابن الاحمر والطاغية ولم يكن له بد من ولاية يعقوب بن عبد الحق فتولاه بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب كما ذكرناه واطلعه على خباء يخراسن في مظاهرتهم فاغزاه سنة تسع وسبعين وهزمه بخرزوزه ونازله بتلمسان واطوا عدوه من بنى توجيين ساحته كما ذكرناه ثم انصرف الى شانته من الجهاد وهلك يخراسن بن زيان على تفيئة ذلك سنة احدى وثمانين واوصى ابنه عثمان ولي عهده زعموا ان لا يحدث نفسه بمقاومة بنى مرين ومساماتهم في الغلب وان لا يبرز الى لقائهم بالصحراء وان يلوذ منهم بالمجدران متى سموا اليه والقي اليه زعموا ان بنى مرين بعد تغلبهم على مراكش وازدادة سلطان الموحدين الى سلطانهم ازدادت قوتهم وتضاعف غلبهم وقال له زعموا فيما اوصاه لا يغرنك اني زحفت بعدها اليهم وبرزت الى لقائهم فاني انفتت ان ارجع عن مقاومتهم بعد اعتمادها واترك مبارزتهم وقد عرفها الناس وانت فلا يضرك الحجز عن مبارزتهم والنكول عن لقائهم فليس لك في ذلك مقام معلوم ولا عيادة سالفه واجهد جهدك في التغلب على افريقية ورائك فان فعلت كانت المناهضة وهذه الوصاية زعموا هي التي حملت عثمان وبنيه من بعده على طلب ملك افريقية ومنازلته بجاية وحربهم مع الموحدين ولما هلك يخراسن ذهب عثمان ابنه الى مسالمة بنى مرين فبعث اخاه محمدا الى السلطان يعقوب بن عبد الحق واجاز الجرح اليه بالاندلس ووافاه باركش في اجازته الرابعة سنة اربع وثمانين فعقد له على ما جاء اليه من السلم والمهادنة ورجعه الى اخيه وقومه ممتليا كرامة وسرورا وهلك يعقوب بن عبد الحق اثر ذلك سنة خمس وثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب وانتزى الخوارج عليه بكل جهة فشمروا لهم واستنزلهم وحسم ادواءهم ثم خرج ابنه عليه اخرا كما ذكرناه

بمألة الشيطان محمد بن عطو ثم فاء الى طاعة ابيه ورضى عنه واعاده الى مكانه من حضرته وطالب عثمان بن يخمر اسن كما ذكرناه في ابن عطو المنتزى عليه مع ابنه فابي عثمان من اسلامه وتحركت حفيظة السلطان واغترم على عزوم فارتحل من مراكش لصفر من سنة تسع وثمانين وعقد عليها لابنه الامير ابي عبد الرحمان ثم نهض لغزاته من فاس اخبر ربيع من سنته في عساكره وجنوده وحشد القبائل وكافة اهل المغرب وسار حتى نزل تلمسان فانحجز عثمان وقومه بها ولاذوا منه بجدرانها فسار في نواحيها ينسف الاثار ويحرب العمران ويحطم الزرع ثم نزل بذراع الصابون من ساحتها ثم انتقل منه الى تمامة وحاصرها اربعين يوما وقطع شجرها واباد غضراءها ولما امتنعت عليه افرج عنها وانكفا راجعا الى المغرب وقضى نسك الفطر بعين الصفا من بلاد بني يزناتين ونسك الاضحي وقربانه بتارتي وتلبت بها ومنها كان فصولة للغزو عند انتقاض الطاغية كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن انتقاض الطاغية واجازة السلطان لغزود

لما رجع السلطان من غزوتلمسان وافاد الخبر بان الطاغية شانجة انتقض ونبذ العهد وتجاوز الخوم وغار على الثغور فاعز الى قائد المسالحي على بن يوسف بن يركاسن بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شريش وشن الغارات على بلاد الطاغية فنهض لذلك في ربيع الاخر من سنة تسعين وجاس خلالها وتوغل في اقطارها وابلغ في النكاية وفصل السلطان من تازي غازيا على ائرد في جهادي واحتل قصر مصمودة واستنفر اهل المغرب وقبائله ونفروا وشرع في اجازتهم المجر وبعث الطاغية اساطيله الى الرقاق حجزا دون الاجازة فاعز السلطان الى قواد

اساطيله بالسواحل واغزاهم والتقت الاساطيل ببحر الزقاق في شعبان فاقتتلوا وانكشف المسلمون ومحصرهم الله ثم اغزاهم ثانية وخامت اساطيل العدو عن اللقوا وصاعدوا عن الزقاق وملكته اساطيل السلطان فاجاز اخريات رمضان واحتل بطريف ثم دخل دار الحرب غازيا فنازل حصن بجير ثلاثة اشهر وضيق عليهم وبيت السرايا في ارض العدو وردد الغارات على شريش واشبيلية ونواحيهما الى ان ابلغ في النكايه والاثخان وقضى من الجهاد وطرا وزاحمه فصل الشتاء وانقطاع الميرة عن المعسكر فافرج عن الحصن ورجع الى الجزيرة ثم اجاز الى المغرب فاتح احدى وتسعين فتظاهر ابن الاحمر والطاغية على منعه الاجازة كما نذكر

الخبر عن انتقاض ابن الاحمر ومظاهرتة الطاغية على طريف اعادها الله

لما قفل السلطان من غزاته فاتح احدى وتسعين كما ذكرناه وقد ابلغ في نكايه العدو واثخن في بلاده فاهم الطاغية امرد وثقلت عليه وطانه والتمس الوليعة من دونه وحذر ابن الاحمر غائلته ورأى ان مغبة حاله الاستيلاء على الاندلس وغلبه على امره ففاوض الطاغية وخلصوا نجيا وتحدثوا ان استمكنه من الاجازة اليهم انما هو بقرب مسافة بحر الزقاق وانتظام ثغور المسلمين حفافيه بتصريف شوانيمهم وسفنهم متى ارادوا فضلا عن الاساطيل وان ام تلك الثغور طريف وانهم اذا استمكنوا منها كانت ربيعة لهم على بحر الزقاق وكان اسطولهم من مراقها بمرصدا لاساطيل صاحب المغرب الخائضين لجة ذلك البحر فاعتزم الطاغية على منازلة طريف وزعم له ابن الاحمر بمظاهرتة على ذلك وشرط له المدد والميرة لاقوات المعسكر ايام منازلتها على ان تكون له ان حصلت وتعاونوا على ذلك واناخ الطاغية بعساكر النصرانية على طريف والح عليها بالقتال

ونصب الآلات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت اساطيله بجزر الرقاق فخالته دون الصريح من السلطان واخوانهم المسلمين واضرب ابن الاحمر معسكره بمالقة قريبا منه وسرب اليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الاقوات وبعث عسكرا لمنازلة اصطبونة (١) وتغلب عليه بعد مدة من المحصار واتصلت هذه الحال اربعة اشهر حتى اصاب اهل طريف للجهد ونال منهم المحصار فراسلوا الطاغية في الصلح والنزول عن البلد فصالحهم واستنزلهم سنة احدى وتسعين ووفى لهم بعهده واستشرف ابن الاحمر الى تجاني الطاغية عنها كما عهدا عليه فاعرض عن ذلك واستأثر بها بعد ان كان نزل له عن ستة من الحصون عوضا منها ففسد ذات بينهما ورجع ابن الاحمر الى تمسكه بالسلطان واستغاثته به لاهل ملته على الطاغية واوفد ابن عمه الرميس ابا سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف ووزيره ابا سلطان عزيز الداني في وفد من اهل حضرته لتجديد العهد وتأكيد المودة وتقدير المعذرة من شان طريف فوافوه بمكانه من منازلة تازوطا كما نذكر بعد فابرموا العقد واحكموا الصلح وانصرفوا الى ابن الاحمر سنة ثنتين وتسعين باسعاف غرضه من المواخاة واتصال اليد وهلك خلال ذلك قائد المسالح بالاندلس على بن بركاسن في ربيع سنة ثنتين وتسعين وعقد السلطان لابنه وولى عهده الامير ابي عامر على ثغور الاندلس التي في طاعته وعهد له بالنظر في مصالحها وانفذه الى قصر المجاز بعسكره فوافاه هناك السلطان ابن الاحمر كما نذكر

(١) Ici les mss. B et C portent اصطبومه

الخبر عن وفادة ابن الاحمر على السلطان والتقاءهما بطنجة

لما رجعت الرسل الى ابن الاحمر وقد كرمته وفادتهم وقضيت حاجاتهم واحكمت في المواخاة مقاصدهم وقع ذلك من ابن الاحمر اجمل موقع وطار سرورا من اعواده واجمع الرحلة الى السلطان لاستحكام العقد والاستبلاغ في العذر عن واقعة طريف وسانها واستعدادهم لاغاثة المسلمين ونصرهم من عدوهم فاعتزم على ذلك واجاز الجمر ذا القعدة سنة ثنتين وتسعين واحتل بنيونش من ساحة سبتة ثم ارتحل الى طنجة وقدم بين يدي نجواد هدية سنوية اتخفى بها السلطان كان من احفلها واحسنها موقعا لديه فيما زعموا المصحف الكبير احد مصاحف عثمان بن عفان الاربعة المنبعثة الى الافاق المختص هذا منها بالمغرب كما نقله السلفى كان بنو امية يتوارثونه بقرطبة فتلقاه الامير ابو عامر هنالك واخوه الامير ابو عبد الرحمان ابنا السلطان واحتفلا في مبرقه ثم جاء السلطان على اثرهما من حضرته لتلقيه ويرور مقدمه ووافاه بطنجة وابلغ في تكرمته وبر وفادته بما يكرم به مثله وبسط ابن الاحمر العذر عن شان طريف فتجاني السلطان عن العذل واعرض عنه وقبل منه وبر واخفى ووصل واجزل ونزل له ابن الاحمر عن الجزيرة ورندة والغربية وعشرين حصنا من تغور الاندلس كانت من قبل لطاعة صاحب المغرب ونزل عساكره وعاد ابن الاحمر الى الاندلس خاتم ثنتين وتسعين محبوا محبورا واجازت عساكر السلطان معه لحصار طريف وعقد على حربها ومنازلتها لوزيره الطائر المذكور عمر بن السعود بن خرياش (١) الجشعى فنازلها مدة وامتنعت فافرح عنها وصرف السلطان همه الى غزوة تلمسان وحصارها كما نذكر

(١) On lit حرياش dans le ms. B ; plus loin, le même ms. porte حرياش

الخبر عن انتزاع ابن الوزير الوطاسي بحصن تازوطا
من جهة الريف واستنزاع السلطان اياه

كان بنو الوزير هولاء روساء بنى واطاس من قبائل بنى مرين ويرون ان نسبهم
دخيل في بنى مرين وانهم من اعقاب على بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو
ونزلوا على بنى وطاس ورخت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدتهم ولم يزل السرو
متربعا بين اعيانهم لذلك والرياسة شامخة بانوفهم وكانوا يرمون الفتك بالامراء من
اولاد عبد الحق فلم يطيقوه ولما احتل السعيد بتازي غازيا الى تلمسان كما ذكرناه
ولحق ببلدهم الامير ابو يحيى بن عبد الحق اتمروا في الفتك به ونذر بشانهم
فارتحل ففر الى غبولة وعين الصفا من بلاد بنى يزناسن وهناك بلغه خبر مهلك
السعيد وكانت بلاد الريف لبنى وطاس من لدن دخول بنى مرين المغرب
واقتسامهم لاعماله فكانت ضواحيها لنزلهم وامصارها ورعاياها لجبايتهم وكان
حصن تازوطا بها من امنع معاقل المغرب وكان الملك من اولاد عبد الحق يعتمنون
بشانه وينزلون به من اوليائهم من يتقون بغناؤه واضطلاعه ليكون اخذا
بناصية من هولاء الرهط وشجا في صدورهم عما يسمون اليه وكان السلطان قد عقد
عليه لمنصور ابن اخيه الامير ابي مالك بعد مهلك ابيه امير المسلمين يعقوب
بن عبد الحق وكان عمر بن يحيى بن الوزير واخوه عامر رئيسين على بنى واطاس
لذلك العهد فاستوهنوا امر السلطان بعد مهلك ابيه وحدثوا انفسهم بالانتزاع
بتازوطا والاستبداد بتلك الناحية فوثب عمر منهم بمنصور ابن اخي السلطان
شهر شوال من سنة احدى وتسعين وفتك برجاله وذويه وازعجه عنه وغلبه
على مال الجباية الذي كان يقصره فاستصفاه واستأثر به واستبد وشحن الحصن

برجاله وحاشيته ووجود قومه ووصل منصور الى السلطان وهلك الليال من منجاة
اسفا لما اصابه وسرح السلطان وزيره الطائر الذكر عمر بن السعود بن خرباش
بالعساكر لمنازلته فاناخ عليه ثم نهض السلطان على اثره ووافاه واضطرب
معسكره بساحته وخالف عامر اخاه عمر الى السلطان بقومه حذرا من مغبة
الامر واشفق عمر لشدة الحصار ويئس من الخلاص وظن ان قد احيط به ودس
الى اخيه عامر فاذن السلطان في مداخلته في النزول عن الحصن فاذن له
واحتمل ذخيرته وفر الى تلمسان وبدا لعامر في رايه عند ما خلس الى الحصن
وخلاله من عمر اخيه للجو وحذر غائلة السلطان وخشى ان يثار مند باخيه فامتنع
بالحصن ثم ندم وسقط في يده وفي خلال ذلك كان وصول وفد الاندلس وارسوا
اساطيلهم بمرفئ غساسة فبعث اليهم عامر ان يشفعوا له عند السلطان لوجهتهم
لديه فتقبلت شفاعتهم على شريطة اجازته الى الاندلس وكره ذلك وقدم بين
يديه بعض حاشيته الى الاسطول مكررا بهم وخاض الليل الى تلمسان فتقبض
السلطان على ولده وقتل واسلم اهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم وتجانفوا
عن اجارتهم على السلطان لما مكر بهم عامر فاستلحموا مع من كان بالحصن من
اتباعهم وقرباتهم وذوياتهم وتملك السلطان حصن تازوطا وانزل به عماله ومساحته
وقفل الى حضرته بفاس اخر جمادى من سنة ثنتين وتسعين

الخبر عن نزوع ابي عامر ابن السلطان الى بلاد الريف
وجبال غارة

كان الامير ابو عامر بعد اجازة ابن الاحمر الى السلطان ابيه ورضاه عنه وتاكيد
مواخاته واغزا وزيره عمر بن السعود لمنازلة طريف واستنزاه اولاد الوزير المنتزبين

بحصن تازوطا رجع من قصر مصمودة الى بلاد الريف بايعاز ابيه اليه بذلك لتسكين احوالها وكان اولاد الامير ابي يحيى بن عبد الحق قد نزعوا الى تلمسان لسعاية فيهم وقرت في صدر السلطان فاقاموا بها اياما ثم استعطفوا السلطان واسترضوه فرضى واذن لهم في الرجوع الى محلهم من قومهم ودولتهم وبلغ الخبر الامير ابا عامر وهو بمعسكره من الريف فاجمع على اغتيالهم في طريقهم يظن انه يرضى بذلك اياه واعترضهم بوادى القطف من بلاد ملوية سنة خمس وتسعين فاستلحمهم وانتهى الخبر الى السلطان فقام في ركائبه وقعد وتبرى الى الله من اخفار ذمته ومن صنيع ابنه وسخطه واقصاه فذهب مغاضبا ولحق ببلاد الريف ثم صعد الى جبال غمارة فلم يزل طريدا بينهم ونازلته عساكر ابيه لنظر ميمون بن ودران (1) للجشى ثم لنظر زيكن بن المولاة تاميمونت ووقع بهم مرارا اخرها ببرزيكين (2) سنة تسع وتسعين وذكر الزليجى مورخ دولتهم ان خروجه بجبل غمارة كان سنة اربع وتسعين وقتله لاولاد الامير ابي يحيى كان سنة خمس وتسعين بعدها اغرا بهم من متوى انتزائه وقتلهم كما ذكرناه والله اعلم ولم يزل هذا دابه الى ان هلك بنى سعيد من جبال غمارة سنة ثمان وتسعين ونقل شلوه الى فاس فوورى بباب الفتوح بمحدد قومهم هناك واعقب ولدين كفلها السلطان جدما فكانا للخليفتين من بعده على ما نذكره

(1) Les mss. F et M. portent ودرار

(2) Le ms. B porte ببرزيكين et le ms. M. ببيرديكين

الخبر عن ترديد الغزو الى تلمسان ومنازلتها

كان عثمان بن يعمراسن بعد افراح السلطان عنه سنة تسع وثمانين وانتقاض

الطاغية وابن الاحمر عليه كما قلناه صرف الى ولايتهما وجهه تدبيره واوفد على الطاغية ابن بريدى من صنائع دولته سنة ثنتين وتسعين ورجعه الطاغية مع الريك ويكسن رسول من كبار قومه ثراعاد اليه للحاج المسعود من حاشيته ووصل يده بيده يظن ذلك دافعا عنه واعتدها السلطان عليه وطوى له على النث حتى اذا فرغ من شان الاندلس وهلك الطاغية شانجة سنة ثلاث وتسعين لاحدى عشرة من سنى ملكه وارثحل السلطان الى طنجة لمشاركة احوال الاندلس سنة اربع وتسعين فاجاز اليه السلطان ابن الاحمر ولقيه بطنجة واحكم معه المواخاة ولما استيقن سكون احوالها نزل لابن الاحمر عن جميع الثغور التى بها لطاعته واجمع غزو تلمسان ولحق به بين يدي ذلك ثابت بن منديل المغراوى صريحا على ابن يخراسن ومستجيشا بقومه فتقبله واجاره وكان اصاب الناس اعوام ثنتين وتسعين وما بعدها قحط ونالتهم سنة وهنوا لها ثران الله رحم خلقه وادر نعمته واعاد الناس الى ما عهدوه من سبوع نهم وخصب عيشهم ووفد عليه سنة اربع وتسعين ثابت بن منديل امير مغراوة مستصرخا به من عثمان بن يخراسن فبعث من كبار قومه موسى بن ابي حموالى تلمسان شفيعا لثابت بن منديل فرده عثمان اقيج رد واساء فى اجابته فعاد الرسالة اليهم فى شأنه فلم تزدهم الاضارا فاعتزم على غزو بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة اربع وتسعين حتى انتهى الى بلاد تاويريرت وكانت تخما لعمل بنى مرين وبنى عبد الواد فى جانبها عامل السلطان ابي يعقوب وفى جانبها الاخر عامل عثمان بن يخراسن فطرد السلطان عامل يخراسن وتميز بها واخط الحصن الذى هنالك لهذا العهد تولاه بنفسه يغادى الفعلة ويرواحهم واكمل بناءه فى شهر رمضان من سنته واتخذها ثغرا لملكه وانزل بنى عسكر لحياطته وسد فروجه وعقد عليهم لآخيه ابي يحيى بن يعقوب وانكفا راجعا الي

الحضرة ثم خرج من فاس سنة خمس وتسعين غازيا الى تلمسان ومر بوجوده
 فهدم اسوارها وتغلب على مسيفة والزعارة وانتهى الى ندرومة ونازلها اربعين
 يوما ورمها بالمجانيق وضيق عليها فامتنعت عليه فافرح عنها ثاني الفطر ثم
 اغزا تلمسان سنة ست وتسعين وبرز لمدافعته عثمان بن يخراسن فهزمه
 واججزه بتلمسان ونزل بساحته وقتل خلقا من اهلها ونازلها اياما ثم اقلع عنها
 وقفل الى المغرب وقضى منسك الاضحى من سنته بتازى فاعرس هنالك بحافدة
 ثابت بن منديل كان اصهر فيها الى جدها قبل مهلكه سنة ست وتسعين
 قتيلا بجيرة الزيتون من ظاهر فاس قتله بعض بنى ورتاجن في دم كان لهم في
 قومه فتار السلطان به من قاتله واعرس بحافدته واوعز ببناء القصر بتازى
 وقفل الى فاس فاتح سبع وتسعين ثم ارتحل الى مكناسة وانكفا الى فاس ثم نهض
 في جمادى غازيا تلمسان ومر بوجوده فاعز ببنائها وتحصين اسوارها واتخذ فيها
 قصبة ودار السكناء ومسجدا واغزا الى تلمسان ونزل بساحتها واحاطت عساكره
 احاطة الهائلة بها ونصب عليها القوس البعيدة النزع العظيمة الهيكل المسماة بقوس
 الزيار (١) ازدلف اليه الصنماع والمهندسون بحملها وكانت توقر على احد عشر بغلا
 ثم لما امتنعت عليه تلمسان افرح عنها فاتح سنة ثمان ومر بوجوده فانزل بها
 الكتاب من بنى عسكر لنظر اخيه ابي يحيى بن يعقوب كما كانوا بتاوريرت
 واوعز اليهم فتردد الغارات على اعمال ابر، يخراسن وافساد سابقتها وضاق
 احوالهم ويئسوا من صريح صاحبهم فاوعدوا على الامير ابي يحيى وفدا منهم يسئلون
 الامان لمن وراءهم من قومهم على ان يمكنوه من قياد بلدهم ويدينوا بطاعة
 السلطان فبذل لهم من ذلك ما رضيعهم ودخل البلد بعسكره واتبعهم اهل
 تاوريرت واوعد مشيختهم جميعا على السلطان اخر جمادى فقدموا عليه بحضرته
 وادوا طاعتهم فقبلها ورغبوا اليه في الحركة الى بلادهم ليرجعهم من ملكة عدوم

(١) Les mss. B et C portent الديان

ابن يخراسن ووصفوا من عسفه وجورده وضعفه عن الحماية ما استنهض
السلطان لذلك على ما نذكر

الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك من الاحداث

لما توفرت عزائم السلطان على النهوض الى تلمسان ومطاوله حصارها الى ان
يظفر بها ويقومها واستيقن انه لامدافع له عن ذلك فنهض من فاس في
شهر رجب سنة ثمان وتسعين بعد ان استكمل حشده ونادى في قومه
واعترض عساكره واجزل اعطياتهم وازاح علمهم وارتحل في التعبئة واحتل
بساحة تلمسان ثاني شعبان واناخ عليها واضطرب معسكره بفنائها واججز
عثمان بن يخراسن وحاميتها من قومه وادار الاسوار سياجا على عمرانها كله
ومن ورائها نطاق الخفير البعيد الهوى ورتب المسالح على ابوابها وفرجها وسرح
عساكره الى هنين فافتحها واتوا طاعتهم واوفدوا مشيختهم وسط شعبان ثم
سرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البساط ومنازلة الامصار فاخذت
مازونة في جمادى الاخرة من سنة تسع وتسعين ونهض في شعبان بعده
فافتح تالموت (١) والقصبات وتامززدكت في رمضان منه وفيه كان فتح مدينة
وهران وسارت عساكره في الجهات الى ان بلغت بجاية كما نذكره واخذ الرعب
بقلوب الامم بالنواحي وتغلب على ضواحي مغراوة وتوجين وسارت فيها عساكره
ودوختها كتائبه واقتحمت امصارها راياته مثل مليانة ومستغانم وشرشال
والبطحاء ووانشربيش والمدية وتافر كينت واطاعه زيرو المنتزى ببرشك واتي
بيعته وابن علان المنبري بالجزائر واتي بيعته وازعج الناكبين منهم عن

(١) On lit تالموت dans les mss. F et M.

طاعته واستألف أهل الصاغية (١) كما نذكره وخذره الموحدون من ورثهم بأفريقية
 ملوك بجاية وملوك تونس فمدوا إليه يد المواصلّة ولاطفوه بالمتاحفة والمهاداة
 كما نذكر وخاطب صاحب الديار المصرية ملك الترك وهاداه وراجعاه كما نذكره
 ووفد عليه شرفاء مكة بنو أبي نمى كما نذكر وهو فى خلال ذلك مستجمع
 لمطاوله الحصار والتضييق متجافى عن القتال إلا فى بعض الايام لم تبلغ زعموا
 اربعة او خمسة ينزل شديد العقاب والسطوبى من يديرها وياخذ بالمرصد على
 من يتسلل بالاقوات اليها قد جعل سرادق الاسوار المحيطة ملاكاً لامره فى ذلك فلا
 يخلص اليهم الطيف ولا يكاد يصل اليهم الغيب مدة مقامه عليها الى ان هلك
 بعد مائة شهر كما نذكره واختط بمكان فساطيط المعسكر قصرًا لسكناه
 واتخذ فيه مسجدًا لمصلاه وادار عليها السور وامر الناس بالبناء فابتنوا الدور
 الواسعة والمنازل الرحيبة والقصور الانيقة واتخذوا البساتين واجروا المياه ثم
 امر بادارة السور سياجا على ذلك سنة ثنتين سبعمائة وصيرها مصراف كانت
 من اعظم الامصار والمدن واحفلها اتساع خطة وكثرة عمران ونفاق اسواق
 واحتفال بناء وتشديد منعة وامر باتخاذ الحمامات والحانات والمارستان وابتنى
 بها مسجدًا جامعًا وشيد له ماذنة رفيعة فكان من احفل مساجد الامصار
 واعظمها وسماها المنصورة واستجرت عمارتها وهالت اسواقها ورحل اليها
 التجار بالبضائع من الافاق فكانت احد مدائن المغرب وخربها ال يخراسن
 عند مهلكه وارتحال كتأبيه عنها بعد ان كان بنو عبد الواد اشفوا على
 الهلاك واذنوا بالانقراض كما نذكره فتداركهم من لطف الله ما شاناه ان يتدارك
 المتورطين فى المهلاك والله غالب على امره

(١) Le ms. F porte الطاعنه , et les mss. B, C et M portent

الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما تخلل ذلك من الاحداث

لما اتاخ السلطان على تلمسان وتغلب على ضواحي بني عبد الواد وافتتح امصارهم سما الى التغلب على ممالك مغراوة وبني توجيين وكان ثابت بن منديل قد وفد على السلطان بمقر ملكه من فاس سنة اربع وتسعين واصهر اليه في حافدته فعقد له عليها وهلك ثابت بمكان وفادته من دولتهم واعرس السلطان بحافدته سنة ست وتسعين كما ذكرنا ذلك كله من قبل فلما تغلب السلطان على اعمال بني عبد الواد جهز عساكره الى بلاد مغراوة وعقد عليها لعلى بن محمد الخيري من عظماء بني ورتاجن فتغلبوا على الضواحي وشردوا مغراوة الى رعوس المعائل واعتصم راشد بن محمد بن ثابت بن منديل صهر السلطان بمليانة فنازلوه بها ثم استنزلوه على الامان سنة تسع وتسعين واوفدوه على السلطان فلقاه مبرة وتكرمة وخلطه بجملته [لمكان] صهره معه ثم افتتحوا مدينة تنس ومازونة وشرشال واعطى زيري بن حماد المنتزى على برشك من بلادهم يد الطاعة واوفد على السلطان للبيعة واستولوا على ضواحي شلف كلها ولاذت مغراوة بطاعة السلطان وعقد عليهم وعلى جميع بلادهم لحر بن ويغرن بن منديل فاسى لذلك راشد بن محمد لما كان يراد لنفسه من الاختصاص ولما كانت اخته حظية السلطان وكريمته ونافس عمر بن ويغرن في امارة قومه فلحق بجبال متيجة واجلب على من هنالك من عمال السلطان وعساكره وانحاش اليه مرضى القلوب من قومه فاعصوا وصبوا عليه وداخل اهل مازونة فانتقضوا على السلطان وملكوه امرهم في شهر ربيع من المائة السابعة ثم بيت عمر بن ويغرن بمعسكره من وازمور فقتله واستباح المعسكر وبلغ الخبر

الى السلطان فسرح العساكر من بنى مرين وعقد لعلى بن الحسن بن
ابى الطلاق على قومه من بنى عسكر ولعلى بن محمد الخيرى
على قومه من بنى وزتاجن وجعل الامر شورى بينهما واشرك معها عليا
الحسانى من صفناع دولته وابا بكر بن ابراهيم بن عبد القوى من اعيان
بنى توجمين وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل واشركه معهم
وزحفوا الى راشد ولما احس بالعساكر لجا الى معقل بنى بوسعيد فيمن
معه من شيعته مغراوة وانزل بمازونة عليا وجموا بنى عمه يحيى بن ثابت
واستوصاهم بضبط البلد وانه مشرف عليهم من الجبل وجاءت عساكر
السلطان الى بلاد مغراوة فتغلبوا على البساط واناخوا بمازونة وضربوا معسكرهم
بساحتها واخذوا بخندقها واهتبل على وقومه غرة في معسكر بنى مرين
فبيتهم سنة احدى وسبعماية وانفض المعسكر وتقبض على بنى محمد
الخيرى ثم امتنعوا عليه وعاد المعسكر الى مكانه من حصارهم وجهدهم حاله
فنزل اليهم جمو بن يحيى على حكم السلطان وانفذوه اليه فتقبض عليه
ثم نزل على ثانيه من غير عهد فاشخصوه الى السلطان ولقاه مبرة وتكرها
تافيسا لراشد المنتزى بمعقله واقتمت مازونة على اهلها عنوة سنة ثلاث
فمات منهم عالم واحتملت رؤسهم الى سدة السلطان فرميت فى حفائر البلد
المحصور ارهايا لهم وتخذيلا ولما عقد السلطان لآخيه ابى يحيى على بلاد الشرق
وسرحه لتدويج الخوم نازل راشدا بمعقله من بنى بوسعيد فبيت راشد
معسكرهم احدى لياليه فانفضوا وقتل طائفة من بنى مرين ووجد لها السلطان
فامر بقتل على وجموا بنى عمه يحيى ومن كان معتقلا معها من قومهم رفعهم
على الجذوع واثبتوهم بالسهم ونزل راشد بعدها عن معقله ولحق بمتيجة وانحاش
اليه عمه منيف بن ثابت واوشاب من مغراوة وتحيز الآخرون الى اميرهم محمد
بن عمر بن منديل الذى عقد له السلطان عليهم ثم تاشمت على راشد ومنيف

خوارج الثعالبية ومليكنش وصمد اليهم الامير ابو يحيى فى عساكره ثانية ونازلهم
بمعاقلم ورجبوا فى السلم فبذله السلطان لهم واجاز منيف بن ثابت الى
الاندلس فيمن اليه من بنيه وعشيرته فاستقروا بها اخر الايام ولحق راشد ببلاد
الموحدين ووفد محمد بن عمر بن منديل سنة خمس على السلطان فوسعها
حبا وتكريما وتمهدت بلاد مغراوة واستبد بملكها السلطان وصرف اليها العمال
ولم يزل كذلك الى ان هلك سنة ست

الخبر عن افتتاح بلاد بنى توجيين وما تحلل ذلك

لما نازل يوسف بن يعقوب تلمسان واحاط بها وتغلب على بلاد بنى عبد الواد سما الى
تملك بلاد بنى توجيين وكان عثمان بن يخمر اسن قد غلبهم على مواطنهم وملك جبل
وانشريس وتصرف فى بلاد عبد القوى بالولاية والعزل واخذ الاتاوة سنة احدى
وسبعماية واوز اليه السلطان ببناء البطحاء التى هدمها محمد بن عبد القوى
فبناها وتوغل فى قاصية الشرق ثم انكفا راجعا الى حضرة اخيه وعطف على
بلاد بنى توجيين سنة ثنتين وفر بنو عبد القوى الى ضواحيهم بالقفر ودخل
جبل وانشريس وهدم حصونهم به ورجع الى الحضرة ثم بادره اهل تافركنيت سنة
ثلاث باتيان الطاعة ونقضوا بعدها ثم بعث اهل المدينة بطاعتهم للسلطان
فتقبلها واوز ببناء قصبته وراجع بنو عبد القوى بعد ذلك بصائرهم فى
طاعة السلطان ووفدوا عليه بمكانه من المنصورة مدينته المحيطة على تلمسان
سنة ثلاث فتقبل طاعتهم وراعى سابقتهم واعادهم الى بلادهم واقطعهم وولى
عليهم على بن الناصر بن عبد القوى واوز ببناء قصبه المدينة سنة اربع وكلت
سنة خمس وهلك على بن الناصر خلال ذلك فعقد عليهم لمحمد بن عطية الاصم
كما ذكرناه فاستمر على الطاعة ثم انتقض سنة ست وحمل قومه على الخلفى وانتبذوا

عن الوطن الى ان هلك يوسف بن يعقوب كما ذكرنا

الخبر عن مراسلة الموحديين ملوك افريقية بتونس وبجاية واحواله معهم

كان لبنى ابي حفص ملوك افريقية مع زناتة هولاء اهل المغرب من بنى مرين
وبنى عبد الواد سوابق مذكورة فكانت لهم على يغمراسن وبنيمه طاعة
معروفة يودون بيعتها ويخطبون على منابرهم بدعوتها مذ تغلب الامير ابي
زكرياء يحيى بن عبد الواحد على تلمسان وعقد عليها ليغمراسن واستمر
حالهم على ذلك وكانت لهم ايضا مع بنى مرين ولاية وسابقة بما كان بنو
مرين مداول امرهم يخاطبون الامير ابا زكرياء وبيعثون له بيعة البلاد التي
تغلبوا عليها مثل مكناسة والقصر ومراكش اخرا ثم صارت خالصة من
لدى عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق وكانوا يتخفونهم بالمال والهدايا في
سبيل المدد على صاحب مراكش وقد ذكرنا السفارة التي وقعت بينهما سنة
خمس وستين وان يعقوب اوفد عامر بن ادريس وعبد الله بن كندوز ومحمد
الكناني واوفد عليه المستنصر سنة سبع بعدها كبير الموحديين يحيى بن
صالح الهنتاتي في وفد من مشيخة الموحديين ومعهم هدية سنوية ثم اوفد
الواثق ابنه سنة سبع وسبعين قاضى بجاية المذكور ابا العباس احمد الغماري
واسنى الهدية معه ولم يزل الشأن بينهم هذا الى ان افترق امر ابي حفص
وطار الامير ابو زكرياء بن الامير ابي اسحاق بن يحيى بن عبد الواحد من
عشه بتلمسان في وكر عثمان بن يغمراسن واسف الى بجاية فاستولى عليها
سنة ثلاث وثمانين واستضاف اليها قسنطينة وبونة وصيرها عملا للملكة

ونصب بها كرسيا لامره واسف عثمان بن يخراسن لفراره من بلده لما كان عليه من التمسك بدعوة عمه ابي حفص صاحب تونس فشق ذلك عليه ونكره واستمرت الحال على ذلك ولما اخذ السلطان يوسف بن يعقوب بهنق تلمسان واوسع قواعد ملكه بساحتها وسرح عساكره لالتهام الامصار والجهات توجس الموحدون الخيفة منه على اوطانهم وكان الامير ابو زكرياء في جهات تدلس محاميا عن حوزته وعمله ووصله هنالك راشد بن محمد نازعا عن السلطان ابي يعقوب ثم طلعت العساكر على تلك الجهات في اتباعه فزحف اليه عسكر الموحدين سنة تسع وتسعين بناحية جبل الزان ففضوا جمعه واوقعوا به واستلحموا جنوده واستجر القتل فيهم وبقيت عظامهم مائة بمصارعهم سنين ورجع الامير ابو زكرياء الى بجاية فانحصر بها وهلك تقيّة ذلك على راس المائة السابعة وقارن ذلك مغاضبة بينه وبين امير الداودة لعهدده عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد بن مسعود البلط فوفد على السلطان اخريات احدى وسبعماية ورغبه في ملك بجاية واستغذده للسير اليها فاوز الى اخيه الامير ابي يحيى بمكانه من منازلة مغراوة ومليكش والتعالبة بان ينهض الى عمل الموحدين وسار عثمان بن سباع وقومه بين يدي العساكر ينفضون (١) الطريق الى ان تجاوز الامير ابو يحيى بعساكره بجاية واحتل بتاكرارت (٢) من اوطان سدويكش من اعمال بجاية واطل على بلاد سدويكش وانكفا راجعا فوطا عساكره بساحة بجاية وبها الامير خالد بن يحيى وناشبهم القتال ببعض ايام جلا فيها اولياء السلطان ابي البقاء عن انفسهم وسلطانهم وامر بروض السلطان المسمى بالبديع فخر به وكان من انيق الرياض واحفلها وقفل الى مكانه من تدويج البلاد واعرض عن

١) Le ms. M porte ينتفضون

٢) Les mss. F et M. portent ساكرون et le ms. C بتاكرلوت; le ms. B porte تاكرارين

اعمال الموحدين وكان صاحب تونس لذلك العهد محمد المستنصر الملقب بابي عصيدة بن يحيى الواثق فاوفد على السلطان شيخ الموحدين بدولته محمد بن اكمازير اسباب (١) الولاية ومحكما مذاهب الوصلة ومقررا سوابق السلف فوفد في مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وناغاه الامير ابوالبقاء خالد صاحب بجاية فاوفد مشيخته من اهل دولته كذلك وبر السلطان وفادتهم واحسن منقلبهم ثم عاد ابن اكمازير سنة اربع وسبعماية ومعه شيخ الموحدين وصاحب السلطان ابو عبد الله بن يرزيكن في وفد من عظماء الموحدين واوفد صاحب بجاية حاجبه ابا محمد الرخامي وشيخ الموحدين بدولته عياد بن سعيد بن عثيمين ووفدوا جميعا على السلطان ثالث جهادى فاحسن السلطان في تكريمهم ما شاء واوصلهم الى نفسه بمساكن داره وازاهم ابهة ملكه واطافهم قصوره ورياضه بعد ان فرشت وغمقت فملا قلوبهم جلالا وعظمة ثم بعثهم الى المغرب ليطوفوا على قصور الملك بفاس ومراكش وشاهدوا اثار سلفهم واوعز الى عمال المغرب بالاستبلاغ في تكريمهم واتحافهم فانتبهوا من ذلك الى الغاية وانقلبوا الى حضرته اخر جهادى وانصرفوا الى ملوكهم بالحدديث عن شان رسالتهم وكرامة وفدم ثم اعاد ملوكهم مراسلة السلطان سنة خمس بعدها فوفد ابو عبد الله بن اكمازير من تونس وعياد بن سعيد بن عثيمين من بجاية واوفد السلطان على صاحب تونس مع رسوله صاحب الفتيا بحضرته الفقيه ابا الحسن التنفى وعلى بن يحيى البرشكى رسولين يسئلانه المدد باسطوله فقبضوا رسالتهم سنة خمس ووصل بخبرها ابو عبد الله المرزورى (٢) من مشيخة الموحدين وافترن بذلك وصول حسون بن محمد بن حسون المكناسى من صنائع السلطان كان اوفده مع ابن عثيمين على مراسلة

(١) Je lis فى اسباب

(٢) Le ms. P forte المرزورى

الامير ابي البقا خالد صاحب بجاية في صلب الاسطول ايضا فرجعوه بالمعاذير
واوفدوا معه عبد الله بن عبد الحق بن سليمان فتلقاهم السلطان بالمبرة
واوعز الى عامله بوهران ان يستبليخ في تكرير عمرة الاسطول فجرى في ذلك
على مذهبه وانقلبوا جميعا احسن منقلب وغنى السلطان عن اسطولهم لفوات
وقت الحاجة اليه من منازلة بلاد السواحل اذ كان قد تملكها ايام ممـاطلتهم
بيعته واتصل الخبر بصاحب تلمسان الامير ابي زيان بن عثمان المبايع ايام
الحصار عند مهلك ابيه عثمان بن يخمراسن اخر سنة ثلاث فبلغه صنع
الموحدين في موالاتهم عدوهم السلطان يوسف بن يعقوب ومظاهرتهم باساطيلهم
عليه فاسفه ذلك واخرس منابريهم عما كانت تنطق به من الدعاء من عهد
يخمراسن فلم يراجع دعوتهم من بعد وهلك السلطان على تفيئة ذلك والبقاء لله

الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم
ووفادة امراء الترك على لسلطان وما تخلل ذلك

لما استولى السلطان على المغرب الاوسط بممالكه واعماله وهناته ملوك الاقطار
واعراب الضواحي والقفار وصلحت السابلة ومشيت الرفاق الى الافاق استجد اهل
المغرب عزما في قضاء فرضهم ورغبوا من السلطان اذنه لركب الحاج في السفن
الى مكة فقد كان عهدهم بعد بمثلها لفساد السابلة واستهجان الدول فسمما
للسلطان في ذلك امل ودخله بحرم الله وروضة نبيه الشوق فامر بانتساخ
معصفي رائق الصنعة كتبه ونمقه احمد بن حسن الكاتب المحسن واستوسع
في جرمه وجعل غشاؤه من بديع الصنعة واستكثر فيه من مغالق الذهب
المنظم بخرزت الدر والياقوت وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوت للخصميات

مقدارا وشكلا وحسنا واستكثر من الاصونة عليه ووقفه على الحرم الشريف وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وعنى بشأن هذا الركب فسرح معهم حامية من زناتة تناهز خمس مائة من الابطال وقلد القضاء عليهم محمد بن زغبوش من اعلام اهل المغرب وخطب صاحب الديار المصرية واستوصاه بحاج المغرب من اهل مملكته واتخفه بهدية من طرف بلاد المغرب فاستكثر فيها من الخيل العرب والمطايا الفارهة يقال ان المطايا كانت منها اربعمائة حدثني بذلك من لقيته الى ما يناسب ذلك من طرف المغرب وما عونه ونهج السبيل بها للحاج من اهل المغرب فاجمعوا الحج سنة اربع بعدها وعقد السلطان على دالتهم لابي زيد الغفائري وفصلوا من تلمسان لشهر ربيع الاول وفي شهر ربيع الاخر بعده كان مقدم الحاج الاولين جملة المصحف ووفد معهم على السلطان الشريف لبيدة بن ابي نغمي نازعا عن سلطان الترك لما كان تقبض على اخويه خميسة (١) ورميتة اثر مهلك ابيهم ابي نغمي صاحب مكة سنة احدى وسبعماية فاستبلغ السلطان في تكريمه وسرحه الى المغرب ليحول في اقطاره ويطوف على معالم المملكة وقصوره واوعز الى العمال بتكريمه واتخافه كل على شاكلته ورجع الى حضرة السلطان سنة خمس وفصل منها الى المشرق وصحبه من اعلام المغرب ابو عبد الله فوزي حاجا ولشعبان من سنة خمس وصل ابو زيد الغفائري دليل ركب الحاج الاخرين ومعه بيعة الشرفاء اهل مكة للسلطان لما اسفهم صاحب مصر بالتقبض على اخوانهم وكان شانهم ذلك حتى غاضبهم السلطان فقد سبق في اخبار المستنصر بن ابي حفص مثلها واهدى السلطان ثوبا من كسوة البيت شغى به واتخذ منه ثوبا للباسه في الجمع والاعياد يستبطنه بين ثيابه تبركابه ولما وصلت هدية

(1) Dans la partie de l'ouvrage d'Ebn-Khaldoun qui renferme la notice sur les Benou-Nemi, ce nom

السلطان الى صاحب مصر لعهدده الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى
حسن موقعها لديه وذهب الى المكافاة فجمع من طرف بلادده من الثياب والحيوان
ما يستغرب جنسه وشكله من نوع الفيل والزرافة واوفد بها من عظماء دولته
الامير التليلي وفصل من القاهرة اخريات سنة خمس ووصلت الى تونس في
ربيع من سنة ست بعدها ثر كان وصولها الى سدة السلطان بالمنصورة من
البلد الجديد في جمادى الاخرة واهتز السلطان لقدمها واستركب الناس
للقائها واحتفل للقاء هذا الامير التليلي ومن معه من امراء الترك وبروفادتهم
واستبلغ في تكريمهم نزلا وقرى وبعثهم الى المغرب على العادة في مبرة امثالهم
وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل ابوتابنت سنته من بعده في تكريمهم فاحسن
منقلبهم وملا حقائبهم صلة وبراً وفصلوا من المغرب لذي الحجة سنة سبع
ولما انتهوا الى بلاد بنى حسن في ربيع من سنة ثمان اعترضهم الاعراب بالقفر
فانهبهم وخلصوا الى مصر بجريعة الذقن فلم يعاودوا بعدها الى المغرب سفراً
ولا لفتوا اليه وجهها وطال ما اوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال
دولتهم من قوله يهادونهم ويكافون ولا يزيدون في ذلك كله على الخطاب شياء
وكان الناس لعهدهم ذلك يتهمون ان الذين نهبهم اعراب حصين بدسياسة
من صاحب تلمسان ابي جمو لعهدهم منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من
العداوات والاحن القديمة اخبرني شيخنا محمد بن ابراهيم الابلي قال حضرت
بين يدي السلطان وقد وصلته بعض الحاج من اهل بلده مستصحبا كتاب
الملك الناصر بالعتاب على شان هولاء الامراء وما اصابهم في طريقهم من بلادده
واهدى له مع ذلك كوزين بدهن البلسان المختص ببلادهم وخمسة مماليك
من الترك رماة بخمسة اقواس من قسى الغز المونقسة الصنعة من العرى
والعقب فاستقل السلطان هديته تلك بنسبة ما اهدوا الى ملك المغرب ثر
استدى القاضى محمد بن هدية وكان يكتب عنه فقال له الان اكتب

الى الملك الناصر ما اقول لك ولا تحرف كلمة عن موضعها الا ما تقتضيه صناعة
الاعراب وقل له اما عتابك على شان الرسل وما اصابهم في طريقهم فقد
حضرنا عندى وابنت لهم الاستجبال حذرا مما اصابهم وارىتهم مخاوف بلادنا
وما فيها من غوائل الاعراب فكان جوابهم انا جئنا من عند ملك المغرب
فكيف نخاف مغتربين بشأنهم يحسبون ان امره نافذ في اعراب قبائلنا واما
الهدية فردت عليك اما دهن البلسان فحن قوم بادية لانعرف الا الزيت
وحسبنا به دهننا واما المماليك الرماة قد افتحننا بهم اشبيلية وصرفناهم
اليك لتفتح بهم بغداد والسلام قال لى شجينا وكان الناس اذ ذاك لا يشكون
ان انتهابهم كان باذن منه وكان هذا الكتاب دليلا على ما فى نفسه وربك
يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون

الخبر عن انتقال ابن الاحمر واستيلاء الرئيس
ابى سعيد على سبتة وخروج عثمان بن ابى العلاء فى غارة

لما احكم السلطان عقد المهادنة والولاية مع السلطان ابن الاحمر المعروف بالفقيه
عند اجازته اليه بطخبة سنة ثنتين وتسعين كما ذكرناه وفرغ لعدوه
تمسك ابن الاحمر بولايته تلك الى ان هلك سنة احدى وسبعماية فى شهر شعبان
منه وقام بامر الاندلس من بعده ابنه محمد المعروف بالخلوع واستبد عليه
كاتبه ابو عبد الله بن الحكيم من مشيخة زنده كان اصطفاه لكتابته ايام
ابيه فاضطلع باموره وغلب عليه وكان هذا السلطان المخلوع ضير البصر
ويقال انه ابن الحكيم فغلب عليه واستبد الى ان قتلها اخوه ابو الجيوش
نصر سنة ثمان كما ذكره وكان من اول اوائه عند استيلائه على الامر من

بعد ابيه المبادرة الى احكام ولاية السلطان واتصال يده بيده فارقد عليه
 لحين ولايته وزير ابيه ابا السلطان عزيز الداني ووزيره الكاتب ابا عبد الله
 بن الحكيم فوفدوا على السلطان بمسكروه من حصار تلمسان وتلقيا بالقبول
 والمبرة وجددت له احكام الود والولاية وانقلبا الى مرسلها خير منقلب
 وتقدم السلطان اليهم في المدد برجل الاندلس وناشبتهم المعودين منازلة
 الحصون والمناعة بالربط فبادروا الى اسعافه وبعثوا حصتهم لحين مرجعهم الى
 سلطانهم فوصلت سنة ثنتين وسبعماية وكانت لها نكايه في العدو واثرت
 في البلد المحروب ثم بدا لمحمد بن الاحمر المخلوع في ولاية السلطان بمنازعات
 جرت الى ذلك وبعث الى ابن ادفونش هراندة بن شانجة واحكم له عقد
 السلم ولطفه في الولاية فانعقد ذلك بينهما سنة ثلاث واتصل خبره
 بالسلطان فخطه ورجع اليهم حصتهم اخر سنة ثلاث لسنة من مقدمهم
 بعد ان ابلوا واثنوا وطوى لهم على النث واعتمل ابن الاحمر وشيعته في
 الاستعداد لمداغة السلطان والارصاد لسطوه بهم واوز الى صاحب مالقة عمه
 الرئيس ابي سعيد فرج بن اسماعيل بن محمد بن نصر وليه من دون القرابة
 بما كان له الصهر على اخته والمضطلع بثغر الغربية فاوز اليه بمداخلة
 اهل سبتة في خلع طاعة السلطان والقبض على بنى العزفي والرجوع الى
 ولاية ابن الاحمر وكان اهل سبتة منذ هلك ابراهيم الفقيه ابو القاسم العزفي
 سنة سبع وسبعين قام بامرهم ولده ابو حاتم وكان اخوه ابوطالب رديفا له
 في الامر الا انه استبد عليه بصاغيته الى الرياسة وايتار ابي حاتم للحمول
 مع ايجابه حق اخيه الاكبر واجابته الداعي متى روضع اليه فاستقام
 امرها مدة وكان من سياستها من اول امرها الاخذ بدعوة السلطان فيما
 لنظرها والعمل بطاعته والتجاني عن السكنى بقصور الملك والتخرج عن ابهة
 السلطان لمكانهم فانزلوا بالقصبة عبد الله بن مخلص قائدا من البيوتات اصطنعوه

وجعلوا له احكام البلد وضبط الحامية فاضطلع بذلك سنين ثم اسفه يحيى
 بن ابي طالب ببعض النزعات الرياسية وحجر عليه الاحكام في ذويه ثم
 اغرا به اباد وطالبه بحساب الخراج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءها من التظنن
 فيه والريب به ثقة بمكانه واستنامة اليه وهم مع ذلك على اولهم في مولادة
 السلطان والاخذ بدعوته والوفود عليه في اوقاته ولما فسدت ولاية ابن الاحمر
 للسلطان وعقد على محاولة سبته وجد السبيل الى ذلك بما طوى صاحب
 الاحكام بالقصبة على الذئب فدخله الرئيس ابو سعيد صاحب الثغر بمالقة
 جارة سبته ووعدده الغدر ببني العزفي وان يصحجهم باساطيله فشرع الرئيس
 ابو سعيد في انشاء الاساطيل الجبرية واستنغار الناس للمناغرة وان العدوله
 ومالقة بمرصد وتجنهما بالفرسان والرجل والناشبة والاقوات واخفى وجه
 قصده عن الناس حتى اقلعت اساطيله وبميت سبته لسبع وعشرين من
 شوال سنة خمس وارسى بساحتها لموعد صاحب القصبة فادخله الى حصنه
 فملكه ونشر رايته باسوارها وسرب جيوشه الى البلد فتسائلوا وركب الى
 دور بني العزفي فتقبص عليهم وعلى ولدهم وحاشيتهم وطير الخبر الى السلطان
 بغرناطة فوصل الوزير ابو عبد الله بن الحكيم ونادى في الناس بالامان وبسط
 المعدلة واركب بني العزفي في السفن الى مالقة ثم اجازوا الى غرناطة وقدموا
 على ابن الاحمر فاجل قدومهم واركب الناس الى لقائهم وجلس لهم جلوسا
 فخما حتى ادوا بيعتهم وقضوا وفادتهم وانزلوا بالقصور واجريت عليهم سنيات
 الارزاق واسقروا بالاندلس الى ان صاروا الى المغرب بعد كما نذكر واستبد الرئيس
 ابو سعيد بامر سبته وثقف اطرافها وسد ثغورها واقام دعوة ابن عمه صاحب
 الاندلس بانحائها وكان عثمان بن ابي العلاء بن عبد الحق من اعيان الملك
 المريني اجاز معه البحر اليها اميرا على الغزاة الذين كانوا بمالقة وقادوا
 لعصبتهم تحت لوائه فمود بمنصبه للملك بالمغرب وخاطب قبائل غمارة بذلك

فوقفوا بين الأقدام والأحجام واتصل ذلك كله بالسلطان وهو بمعسكره من حصار تلمسان فاستشاط لها غضبا وحمى انفه بعزده واستنفر الصريح فبعث ابنه الأمير ابا سام لسد تلك الفرجة وجمع اليه العساكر وتقدم اليه بأحشاد قبائل الريف وبلاد تازى فأغذ السير اليها واحاطت عساكره بها فخاصرها مدة ثم بيته عثمان بن ابي العلاء فاقتل معسكره وأفرج عنها منهمزما فخطه السلطان وزوى عنه وجهه رضاه وسار عثمان بن ابي العلاء في نواحي سبتة وبلاد غمارة وتغلب على تيكيساس وانتهى الى قصر ابن عبد الكريم في آخر سنة ست لسنة من استيلائهم على سبتة مقيما رسم السلطان مناديا بالدعاء لنفسه فاعتزم السلطان على النهوض اليه عند الفراغ من امر تلمسان لما كانت على شفا هلكة ومحاينة انفضاض لولا عائق الأقدار بهلكه كما نذكره

للخبر عن انتقال بني كمي من بني عبد الواد وخروجهم بارض السوس

كان هؤلاء الرهط من بني عبد الواد ثم من بطون بني على من شعب ابي القاسم وكانوا يرجعون في رياستهم الى كندوز بن [كذا] بن كمي ولما استقل برياسة اولاد على زيان بن ثابت بن محمد من اولاد طاع الله نفس عليه كندوز هذا ما اتاه الله من الرياسة وجاذبه حبلها واحتقر زيان شأنه فلم يحفل به ثم ناشب عليه اخلاط من قومهم وواضعهم للحرب وهلك زيان بيد كندوز وقام بامر اولاد على جابر بن يوسف بن محمد ثم تناقلت الرياسة فيهم الى ان عادت في ولد ثابت بن محمد واستقل بها ابو عزة زكدان بن زيان ولم تطل ايامه

التحم بين اولاد كمي وبين اولاد طاع الله وتناسوا الاحن وصارت رياسة اولاد طاع الله ليخمراسن بن زيان واستتبعا قبائل بنى عبد الواد كافة واعتمل يخمراسن في الثار بابيه زيان من قاتله كندوز فاغتاله بيته دعاه المادبة جمع لها بنى ابيه حتى اذا اطمان المجلس تعاورود باسيافهم واحتزوا راسه وبعثوا به الى امهم فنصبت عليه القدر ثالث اتافها تشفيا منه وحفيظة وطالب يخمراسن بقمية بنى كندوز ففروا امام مطالبته وابعدوا المذهب ولحقوا بالامير ابي زكرياء بن عبد الواحد بن ابي حفص فاقاموا بسدته احوالا وكانوا يرجعون في رياستهم لعبد الله بن كندوز ثم تذكروا عهد البداوة وحنوا الى عشير زناتة فراجعوا المغرب ولحقوا ببني مرين اقاتلهم ونزل عبد الله بن كندوز على يعقوب بن عبد الحق خير نزل تلقاه من البر والترحيب بما ملا صدره واكد اغتباطه واقطعه بناحية مراكش الكفاية له ولقومه وانزلهم هنالك وجعل انتخاب ابله وراحلته لحسان بن ابي سعيد الصبيحي واخيه موسى من ذويم وحاشيتهم والطف بمنزلة عبد الله ورفع مكانه بجلسه واكتفى به في كثير من اموره واوفده على المستنصر صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر ابن اخيه ادريس كما قدمناه واستقر بنو كندوز هولا بالمغرب الاقصى واستمرت الايام على ذلك وصاروا من جملة قبائل بنى مرين وفي عدادهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم لعمر ابنه من بعده وبما لفت السلطان يوسف بن يعقوب وجه عزائمهم الى بنى عبد الواد ونازل تلمسان وطاول حصارها واستطال بنو مرين وذوهم على بنى عبد الواد واحسوا بها اخذتهم العزة بالاثم وادركتهم النغرة فاجمع بنو كندوز هولا للخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بجاحة سنة ثلاث وسبعماية واحتفل الامير بمراكش يعيش بن يعقوب لغزوم سنة اربع وسبعماية فناجزوه للحرب بتادرت واستقروا على خلافهم ثم قاتلهم يعيش وعساكره ثانية بتامطريت سنة اربع فهزمهم

الهزيمة الكبرى التي حصت جناحهم واوهنت باسم وقتل جماعة من بنى عبد الواد بارعارن بامكا (١) واثنى يعيش بن يعقوب في بلاد السوس وهدم تارودنت قاعدة ارضها وام قراها كان بها عبد الرحمن بن الحسن بن يدر من بقية الامراء على السوس من قبل بنى عبد المومن وقد مر ذكرهم وكانت بينه وبين العرب المعقل من الشبانات وبنى حسان منذ انقضت دولة الموحديين حروب سجال هلك في بعضها عمه على بن يدر سنة ثمان وستين وصارت امارته بعد حين الى عبد الرحمن هذا ولم يزلوا في حربه الى ان تملك السوس يعيش بن يعقوب وهدم تارودانت ثم راجع عبد الرحمن امره وبنى بلده تارودانت هذه سنة ست بعدها وتزعم بنو يدر هولاء انهم مستقرون بذلك القطر من لدن عهد الطوالع من العرب وانهم لم يزلوا امراء بها يعقد لهم ولاية كابر عن كابر ولقد ادركت بفاس على عهد السلطان ابي عنان واخيه ابي سالم من بعده شيخا كبيرا من ولد عبد الرحمن هذا فحدثني بمثل ذلك وانهم ولد ابي بكر الصديق والله اعلم ولم يزل بنو كندوز مشردين بصحراء السوس الى ان هلك السلطان وراجعوا طاعة الملوك من بنى مرين من بعده وعفوا لهم عما سلفى من هذه الجريرة واعادوهم الى مكانهم من الولاية فاحضوا النصيحة والمخالصة الى هذا لعهد كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بتلبيس ابن الملياني

قد ذكرنا شان ابي على الملياني واوليته في اخبار مغراوة الثانية وما كان من ثورته بمليانة وانتزاعه عليها ثم ازعاج العساكر اياه منها ولحاقه ببيعقوب

(١) Les mss. F et M portent تاكها

بن عبد الحق سلطان بنى مرين وما احله من مراتب التكرمة والمبرة واقطعه
بلد اغمات طحمة فاستقر بها وما كان منه في العيث باشلاء الموحدين
نبش اجداتهم وموجدة السلطان والناس عليه لذلك وارصد له المصامدة
الغوائل لما كان منه في ذلك ولما هلك يعقوب بن عبد الحق استحمله يوسف
بن يعقوب على جباية المصامدة فلم يضطلع بها وسعى به مشيختهم عند
السلطان انه احتجن المال لنفسه وحاسبوه فصدقوا السعاية فاعتقله السلطان
فاقصاه وهلك سنة ست وثمانين واصطنع السلطان احمد ابن اخيه واستحمله
في كتابته واقام على ذلك ببابه وفي جهلته وكان السلطان يخطه على مشيخة
المصامدة على بن محمد كبير هنتاتة وعبد الكريم بن عيسى كبير
كدميوت واوعز الى ابنه على الامير بمراكش باعتقالهما فيمن لهما من الولد
والحاشية واحس بذلك احمد بن الملياني فاستجمل الثار وكانت العلامة
السلطانية على الكتاب في الدواة لم تختص بكتابت واحد بل كل منهم يضع
العلامة بخطه على كتابه اذا اكمله لما كانوا كلهم ثقة امناء وكانوا عند
السلطان كاسنان المشط فكتب احمد بن الملياني الى ابن السلطان الامير
بمراكش سنة سبع وتسعين كتابا عن امر ابيه يامر فيه بقتل مشيخة
المصامدة ولا يهلم طرفه عين ووضع عليه العلامة التي تنفذ بها الاوامر
وختم الكتاب وبعث به مع البريد ونجا بنفسه الى البلد الجديد وعجب
الناس من شانه ولما وصل الكتاب الى ابن السلطان اخرج اولئك الرهط المعتقلين
من المصامدة الى مصارعهم وقتل على بن محمد وعبد الكريم بن عيسى
وولده عيسى وعلى ومنصور وابن اخيه عبد العزيز وطير الامير وزيره الى
ابيه بالخبر فقتله لحينه حنقا عليه وانفذ البريد باعتقال ابنه وحرد على
ابن الملياني فافتقد ولحق بتلمسان ونزل على ال زيان ثم لحق بعدها بالاندلس
عند افراج السلطان عنها في تلك السنة كما ذكرناه وبها هلك واقتصر

السلطان من يومئذ في وضع علامته على من يختاره لها من صنائعه ويثق
بإمانته وجعلها لذلك العهد لعبد الله بن أبي مدين خالصته المضطلع بأمور
مملكته فاختصت من بعده لهذا العهد

الخبر عن رئاسة اليهود بنى رقاصة ومقتلهم

كان السلطان يوسف بن يعقوب في صباه موثرا لذاته مستترا بها عن
أبيه يعقوب بن عبد الحق لمكانه من الدين والوقار وكان يشرب الخمر ويعاقر
بها الندمان وكان خليفة بن رقاصة من اليهود المعاهدين بفاس قهرمانا
لداره على عادة الأمراء في مثله من المعاهدين فكان يزدلف إليه بوجوده
لخدم ومذاهبها فاستعمله هذا الأمير في اعتصارها والقيام على شؤونها فكانت
له بذلك خلوة منه أوجبت له الحظ عنده حتى إذا هلك يعقوب بن عبد الحق
واستقل ابنه يوسف بأعباء ملكه واتصلت خلواته في معاقره الندمان انفرد
ابن رقاصة بخلوته لذلك مع ما كان له من القهرمة فعظمت رياسته وعلا كعبه
في الدولة وتلقى الخاصة الأوامر منه فصارت له الوجاهة بينهم وعظم قدره
بعظم الدولة أخبرنا شيخنا الأبله أنه كان لخليفة هذا أخ يسمى إبراهيم وابن
عم يسمى خليفة لقبوه بالصغير لمكانه هو من هذا الاسم وكان له صهر
يعرفون بنى السبتي كبيرهم موسى وكان رديفه في قهرمته فلم يفق السلطان
من نشوة صباه وملهاه حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها العملية من
القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فاهمه ذلك وترصد بهم وتفتن لمذهبه
فيهم خالصته عبد الله بن أبي مدين فسعى عنده فيهم وأوجده السبيل
عليهم فسطا بهم سطوة واحدة واعتقلوا في شعبان من سنة إحدى وسبعماية

بمعسكره من حصار تلمسان وقتل خليفة الكبير واخوه ابراهيم وموسى بن السبتي واخوته بعد ان امتحنوا ومثل بهم واتت النكبة على حاشيتهم وذويهم واقاربهم فلم يبق منهم باقية واستبقى منهم خليفة الصغير احتقارا لشانه حتى كان من قتله بعد ما نذكر وعيت بسائرهم وطهرت الدولة من رجسهم وازيلت (١) عنها معرفة رياستهم والامور بيد الله

الخبر عن مهلك السلطان ابي يعقوب

كان في جملة السلطان وحاشيته مولى من العبدى للخصيان من مولى ابن المليانى يسمى سعادة صار الى السلطان من لدن استحماله اياه بمراكش وكان على ثيغ من الجهل والغباوة وكان السلطان يخلط للخصيان باهله ويكشف لهم الحجاب عن ذوات محارمه ولما كانت واقعة العزم مولاه واتهم بمداخلة بعض الحرم وقتل بالظنة واستتراب السلطان بكثير من حاشيته الملايسين لداره اعتقل جملة من الخصيان كان فيهم عنبر الكبير عريفهم وحجب سائرهم فارتاعوا لذلك وسولت لهذا الخصى الخبيث نفسه الشيطانية الفتك بالسلطان فحمد اليه وهو ببعض الحجر من قصره واذنه فاذن له فالغاد مستلقيا على فراشه محتضبا بالحناء فوثب عليه فطعنه طعنات قطع بها امعاءه وخرج هاربا وانطلق الاولياء في اثره فادرك من العشى بناحية تاسالة فتقبض عليه وسيق الى القصر فقتله العبيد والحاشية وصابر السلطان مثبتته الى اخر النهار ثم قضى رحمه الله يوم الاربعاء سابع ذى القعدة من سنة ست وقبر هنالك ثم نقل بعد ما سكنت الهيعة الى مقبرتهم بشالة فدفن بها

(١) Ce mot est altéré dans tous les mss.

الخبر عن ولاية السلطان ابي ثابت واستلحامه المرشحين
وما تحلل ذلك من الاحداث

كان الامير ابو عامر ابن السلطان ابي يعقوب وولى عهده لما هلك طريدا
ببلاد بنى سعيد من غمارة والريف سنة ثمان وتسعين كما ذكرناه خلف
ولديه عامرا وسليمان في كفالة السلطان جدهما فكان لهما بعينه حلاوة
وفي قلبه لوطه لمكان حبه لابيها واغترابه عنه فحذب عليهما وانزلهما
من نفسه بمكان وكان الامير ابو ثابت عامر منها صقر قومه اقداما وشجاعا
وجرأة وكانت له في بنى ورتاجن خولة فلحين مهلك السلطان عرضوا له ودعوه
للببيعة فبايعوه وحضر لها الامير ابو يحيى بن يعقوب عم ابيه عثر بهمجمعهم
اتفاقا وجملوه على الطاعة وكان اقرب للامر منه لو حضره رجال فاعطى
القياد في المساعدة وطوى على الذئب وبادر الحاشية والوزراء بالبلد الجديد عند
مهلك السلطان فبايعوا ابنه الامير ابا سام وكاد امر بنى مريين ان يفترق
وكلمتهم ان تفسد فبعث الامير ابو ثابت لحينه الى تلمسان للامير ابي زيان
وابى جو ابني عثمان بن يخراسن وعقد لهما حلفا على الافراج عنهما على
ان يمداه بالالة ويرفعا له كسر البيت ان كان غير ما امل وحضر للعقد ابو
جوفاحكمه ومال اكثر بنى مريين واهل الحل والعقد الى الامير ابي ثابت
وتفرد بببيعة ابي سام البطانة والوزراء والحاشية والاجناد ومن اليهم وكان مسكنه
بالبلد الجديد وأشاروا عليه بالمناجرة فخرج وقد عبا كتائبه فوقى وبهت وخام
عن اللقاء ووعدهم الاقدام بالغداة وكر راجعا الى قصره فيئسوا منه وتسلبوا

لو اذا الى الامير ابي ثابت وهو بمرقب من الجبل يطل عليهم حتى اذا انجز ابو سام بالبلد انحاش اليه الجملة دفعة واحدة فلما استوفت العساكر والقبائل لديه زحف الى البلد الجديد مثنوى السلطان وسياج قصوره ومخط عزمه وانتهى الى ساحتها معتما وخرج اليه الوزير يخلق بن عمران الفودودي فارجل عن فرسه بامر ابي يحيى وقتل بين يديه قعصا بالرماح وكان قريب عهد بالوزارة استوزره السلطان قبل مهلكه في شعبان من سنة ست وفر ابو سام الى جهة المغرب وصحبه من عشيرة من اولاد رحو بن عبد الله بن عبد الحق العباسى وعيسى وعلى ابنا رحو وابن اخيه جمال الدين ابن موسى واتبعهم الامير ابو ثابت شردمة من عسكره ادركوهم بندرومة فتقبضوا عليهم ونفذوا امر السلطان بقتل ابي سام وجمال الدين واستبقى الاخرين وامر باخراق باب البلد ليفتحها العسكر فاطل عليه قهرمان دارم عبد الله بن ابي مدين الكاتب واخبره بفرار ابي سام واتفق الناس على طاعته ورجب اليه في المسالمة ليلتهم حتى يفجر الصباح خشية على دارم من معرة العساكر وهجومها ففعل وامره الامير ابو يحيى باعتقال ابي الحجاج بن شقيلولة فاعتقله لقدير من العداوة كانت بينها ثم امر بقتله وانفاذ راسه فقتل وامر السلطان ليلتمذ باضرام النيران حتى اذا اضاء الظلام بات راكبا ودخل القصر لصحبه فوارى جسد السلطان بعد ان صلى عليه وغص بمكان الامير ابي يحيى لما تعدد فيه الترشيح وفاوض في شأنه كبير القرابة يومئذ عبد الحق بن عثمان ابن الامير ابي معرف محمد بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء مثل ابراهيم بن عبد الجليل الونكاسنى وابراهيم بن عيسى اليرنيانى وغيرهما من الخاصة فاشاروا بقتله ونهيت عنه كلمات في معنى التبرص بالسلطان ودولته وابتغاء العصابة لامره وركب الامير ابو يحيى الى القصر ثالث البيعة فاخذ السلطان بيده ودخل معه الى الحرم لعزائهن عن اخيه السلطان ثم خرج

على الخاصة وتخلف عنه السلطان وقد دس الى عبد الحق بن عثمان ان يتقبض عليه ففعل ثم برز السلطان اليهم وهو موثق فامر بالاجهاز عليه ولم يمهله والحق به يومئذ وزيره عيسى بن موسى الفودودي وفشا الخبر بمهلك هولاء الرهط فرعب منه القرابة ففر يعيش بن يعقوب اخو السلطان وابنه عثمان المعروف بامه قضيب ومسعود ابن ابي مالك والعباس بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق ولحقوا جميعا بعثمان بن ابي العلاء بمكانه من غمارة وخلا لجم من المرشحين واستبد السلطان بملك قومه وامن غوائل المنازعين ولما تم له الامر واستوسق الملك وفي لبنى عثمان بن يغمراسن بالافراج عنهم ونزل لهم عن جميع البلاد التي صارت الى طاعته من بلاد المغرب الاوسط من اعمال وعمال بنى توجين ومغراوة ودعاه الى بدار المغرب ما كان من اختلال عثمان بن ابي العلاء بن عبد الله بن عبد الحق بسببته ودعائه لنفسه بين يدي مهلك السلطان وخروجه الى بلاد غمارة واستيلائه على قصر كتامة واعتزم على الرحلة الى المغرب وفوض الامر في الرحلة باهل المدينة الجديدة للوزير ابراهيم بن عبد الجليل لما كانت حينئذ عامرة بالساكن مستجرة في الاعمار ممتلئة من الخزائن والآلة فاحسن السياسة في امرهم وضرب لهم الاجال والمواعد ان استوفوا بالرحلة وتركوها قواء خربها بنو عثمان بن يغمراسن عند رحلة بنى مرين الى المغرب وتحينوا لذلك فترات الفتن وطمسوا معالمها طمسا ونسفوها نسفا وقدم السلطان بين يديه من القرابة الحسن بن عامر بن عبد الله اتجوب في العساكر والجنود وعقد له على حرب ابن ابي العلاء وتلوم بالبلد الجديد لموافاة المساح التي كانت بثغور الشرق لما نزل عنها جميعا لبنى عثمان بن يغمراسن وارتحل غرة ذي القعدة ودخل فاس فاتح سنة سبع وسبعماية

الخبر عن انتزاع يوسف بن ابي عياد بمراکش وتغلب السلطان عليه

لما فصل السلطان ابوثابت من معسكرهم بتلمسان الى المغرب قدم بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الله اتجوب ابن السلطان ابي يوسف في العساكر والجنود وعقد له على حرب عثمان بن ابي العلاء كما ذكرناه وعقد على بلاد مراکش ونواحيها لابن عمه الاخر يوسف بن محمد بن ابي عياد بن عبد الحق وعهد له بالنظر في احوالها فصار اليها واحتل بها ثم حدثته نفسه بالانتزاع فقتل الوالي بمراكش واستركب واستلحق واتخذ الالة وجاهر بالخلعان وتقبض على والي البلد فقتله بالسوط في جمادى سنة سبع وسبعمائة ودعا لنفسه واتصل للخبر بالسلطان لاول قدومه فسرح اليه وزيره يوسف بن عيسى بن السعود الجشمي ويعقوب بن اصناك في خمسة الاف من عساكره ودفعهم الى حربه وخرج في اثرهم بكتائبه وبرز يوسف بن ابي عياد واجاز وادى ام ربيع فانهزم امام الوزير وعساكره واتبعه الوزير ففر الى اغمات ثم فر الى جبال هسكورة ولحق به موسى بن ابي سعيد الصبيحي من اغمات تدلى من سورها ودخل الوزير يوسف بن مراکش ثم خرج في اثره ولحقه فكانت بينهما جولة وقتل منهم خلقا ولحق بهسكورة ودخل السلطان ابوثابت مراکش منتصف رجب من سنة سبع وامر بقتل اوربة (١) المداخلين كانوا له في انتزاعه فاستلحموا ولما لحق يوسف بن ابي عياد بجبال هسكورة نزل على مخلوف بن هبو وتدم بجواره فلم يجرد على السلطان وتقبض عليه واقتاده الى مراکش مع ثمانية من اصحابه تولوا كبر ذلك الامر فقتلوا في مصرع واحد بعد ان مثل بهم

(١) اورنه Les mss. B et C. portent

بالسياط وبعث راس يوسف الى فاس فنصب بسورها واثنى بالقتل فيمن
سوام ممن داخله في الانتزاع فاستلحم منهم امما بمراكش واغيات وسخط خلال
ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل فاعتقله واعتقل عشرة من بنى دولين من
بنى ونكاسن وقتل الحسن بن دولين منهم ثم عفا عنهم وخرج منتصفاً في شعبان
الى منازلة السكسيوى وتدويج جهات مراكش فتلقياه السكسيوى بطاعته المعروفة
واسنى الهدية فتقبل طاعته وخدمته ثم سرح قاده يعقوب بن اصناك في اتباع
زدنة حتى توغل في بلاد السوس ففروا امامه الى الرمال وانقطع اثرهم ورجع
الى معسكر السلطان وانكفا السلطان بعساكره الى مراكش فاحتل بها
غرة رمضان ثم قفل الى فاس بعد ان قتل جماعة من شيوخ بنى ورا وجعل
طريقه على بلاد صنهاجة وسار في بلاد تامسنا وتلقاه عرب جشم من
قبائل الخلط وسيفان وبنى جابر والعاصم فاستصحبهم الى انفى وتقبض على
ستين من اشياخهم فاستلحم منهم عشرين ممن سمى عنهم افساد السابلة
ودخل رباط الفتح اخريات رمضان فقتل هنالك من الاعراب امة ممن يوتر عنه
لخرابة ثم ارتحل منتصف شوال لفرز رباح اهل ازغار والهبط واثار منهم بالاحن
القديمة فاثخن فيهم بالقتل والسبى وقفل الى فاس فاحتل بها منتصف
ذى القعدة وجاءه الخبر بهزيمة عبد الحق بن عثمان واستلحام الروم من عسكره
ومهلك عبد الواحد الفودودى من رجالات دولته وان عثمان بن ابي العلاء
قد استنحل امره بجهات غمارة فاجع لغزوه

الخبر عن غزاة السلطان لمدافعة عثمان بن ابي العلاء
ببلاد الهبط ومهلكه بطخجة من بعد ظهوره

لما ملك الرئيس ابو سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر بسبته سنة خمس وسبعماية واقام بها الدعوة لابن عمه المخلوع محمد بن محمد الفقيه بن محمد بن محمد الشخ بن يوسف بن نصر كما ذكرناه واجاز معه رئيس الغزاة المجاهدين بهكل امارته من مالقة عثمان بن ابي العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من اعيان هذا البيت كان مرشحا للملك فيهم واستقدمه معه ليفرق به الكلمة في المغرب ويشغل بفتنه الدولة مدافعة عن سبته لما كانوا اهاجوا السلطان وقومه باخذها واستنم ملكها وطمع عثمان في ملك المغرب بامدادهم ومظاهرتهم وسولت له نفسه ذلك فخرج من سبته وولى على جيش الغزاة بعده عمر ابن عمه رحوبن عبد الله ونجم هو ببلاد غمارة فدعا لنفسه واجابته القبائل منهم واحتل بحصن علودان من امنع معاقلهم ويايعود على الموت ثم نهض الى اصيلا والعرانث فغلب عليها واتصل ذلك كله بالسلطان الهالك ابي يعقوب فلم يحركه استهانة بامرهم وبعث ابنه ابا سام بالعساكر فنازل سبته اياما ثم اقلع عنها وبعث بعده اخاه يعيش بن يعقوب وانزله طخجة وجهز معه الكتائب وجعلها ثغرا وزحف اليه عثمان بن ابي العلاء فتاخر عن طخجة الى القصر ثم اتبعه فخرج اهل القصر فرسانا ورجالا ورماة مع يعيش فوصلوا الى وادي ورا ثم انهزموا الى البلد ومات عمر (١) بن ياسين ونازل عثمان عليهم القصر يوما ثم دخله من غده ثم كان مهلك السلطان ومفريعيش

(1) Le ms. C porte محمد

بن يعقوب خيفة من ابي تابست فلحق بعثمان بن ابي العلاء واستقام امره بتلك الجهات برهة وكان السلطان ابو تابست لما احتل بالمغرب شغله ما كان من انتزاع يوسف بن محمد بن ابي عياد بمراكش كما قدمناه فعقد على حرب عثمان بن ابي العلاء مكان عمه يعيش بن يعقوب لعبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال بيته فزحف اليه ونهض عثمان الى لقائه منتصف ذي الحجة سنة سبع فهزمه واستلحم من كان معه من جند الروم وهلك في تلك الواقعة عبد الواحد الفودودي من رجال السلطان المرشقين ردفاء الوزارة وصار عثمان الى قصر كتامة فنازله واستولى على جهاته وعلى تفيئة ذلك كان رجوع السلطان من غزاة مراكش وقد حسم الداء ومحا اثر النفاق فاعتزم على الحركة الى بلاد غمارة ليكس منها دعوة ابن ابي العلاء التي كادت تلج عليه مما لكه بالمغرب ويردد على عقبه ويستخلص سبته من يد ابن الاحمر لما صارت ركابا لمن يروم الانتزاع والخروج من القرابة والاعيان المستنفرين وراء البحر غزاة في سبيل الله فنهض من فاس منتصف ذي الحجة من سنة سبع ولما انتهى الى قصر كتامة تلوم بها ثلاثا حتى توافت عساكره وحشوده وكل اعتراضها وفر عثمان بن ابي العلاء امامه وارتحل السلطان في اتباعه فنازل حصن علودان واقتحمها عنوة واستلحم بها زهاء واربعماية ثم نازل بلد الدمنة فاقتحمها واخذ فيها قتلا وسبيا لتمسكها بطاعة ابن ابي العلاء ومظاهرتها له على كبس القصر واستباحته ثم ارتحل الى طنجة واحتل بها غرة سنة ثمان وانجز ابن ابي العلاء بسبته مع اوليائه وسرح السلطان عساكره فتقرت نواحي سبته بالاكتمساح والغارة وامر باختطاط بلد تيطاوين لنزول عساكره والاخذ بهنق سبته واوفد كبير الفقهاء بمجلسه ابا يحيى بن ابي الصبر اليم في شان النزول له عن البلد وفي خلال ذلك اعتل السلطان بمرض وقضى لايام قلائل في ثامن صفر من

سنته ودفن بظاهر طنجة ثم حمل شلوه بعد ايام الى مدفن ابيه بشالة
فوورى هنالك رحمة الله عليه وعليهم

الخبر عن دولة السلطان ابي الربيع وما كان فيها من الاحداث

لما هلك السلطان ابو ثابت تصدى للقيام بالامر عمه على ابن السلطان ابي
يعقوب المعروف بامه رزيكة وخلص الملاء من بنى مرين اهل الحل والعقد
الى اخيه ابي الربيع فبايعوه وتقبض على عمه على بن رزيكة المستام للامر
فاعتقله بطنجة الى ان هلك سنة عشر لجمادى وبث العطاء في الناس واجزل
الصلاة وارتحل نحو فاس واتبعه عثمان بن ابي العلاء في جيش كثيف وبيته
وقد نذر به العسكر فايقظوا ليلهم ووافاهم على الظهر بساحة علودان
فناجزهم الحرب وكانت الدائرة على عثمان وقومه وتقبض على ولده وكثير من
عسكره واتخن اولياء السلطان فيهم بالقتل والسبي وكان الظهور الذي
لا كفاء له ووصل ابو يحيى بن ابي الصبر الى الاندلس وقد احكم عقدة
الصلح وقد كان ابن الاحمر جاء للقاء السلطان ابي ثابت ووصل الى الجزيرة الخضراء
فادركه خبر مهلكه فتوقف عن الجواز واجاز ابن ابي الصبر باحكام المواخاة واجتاز
عثمان بن ابي العلاء الى العدو فيمن معه من القرابة فلحق بغرناطة واغد
السلطان السير الى حضرته فدخل فاس اخر ربيع من سنة ثمان واستقامت
الامور وتمهد الملك وعقد السلم مع صاحب تلمسان موسى بن عثمان بن
يخراسن فاقام وادعا بحضرته وكانت ايامه خيرا ايام هدنة وسكونا وترقا لاهل
الدولة وفي ايامه تغالى الناس في اثمان العقار فبلغت قيمتها فوق المعتاد حتى
لقد بيع كثير من الدور بفاس بالف دينار من الذهب العين وتنافس الناس

في البناء فعالوا الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالخضر والرخام وزخرفوها بالزليج والنقوش وتناغوا في لبس الحرير وركوب الفارده واكل الطيب واقتناء الحلى من الذهب والفضة واستجر العمران وظهرت الزينة والترفي والسلطان وادع بداره ممتلى اريكته الى ان هلك كما نذكره

الخبر عن مقتل عبد الله بن ابي مدين

كان ابو شعيب بن مخلوف من بنى ابي عثمان من قبائل كتامة المجاورين للقصر الكبير وكان منتحلا للدين مشتهرا به ولما اجلب بنومرين على المغرب وجالوا في بسائطه وتغلبوا على ضواحيه سحب البر منهم والفاجر من اهله وكان بنو عبد الحق قد تخيروا شعيبا هذا فيمن تخيروا للصحابه من اهل الدين فكان امام صلاتهم وكان يعقوب بن عبد الحق اشدهم كتابه له واوفاهم بها ذماما فاتصل به حبله واستمرت كتابته وعظم في الدولة قدره وانبسط بين الناس جاه ولده واقاربيه وحاشيته وربي بنو شعيب هذا عبد الله ومحمد المعروف بالحاج وابو القاسم من بعدهم من اخوتهم بقصر كتامة في جو ذلك الحاد وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فاستخلصهم يوسف بن يعقوب لخدمته واستحلمهم على مختصاتهم ثم ترقى بهم في رتب خدمته واخصائه درجة بعد اخرى الى ان هلك ابوم ابو مدين شعيب سنة سبع وتسعين وكان المقدم منهم عند السلطان عبد الله فاوفى به على ثنيات العز والوزارة والخلة والولاية وتقدم بخطوته في مجلسه كل خطوة واختصه بوضع علامته على الرسائل والاوامر الصادرة عنه وجعل اليه حسابان الخراج والضرب على ايدي العمال وتقييد الاوامر بالبسط والقبض واستخلصه لمناجاة الخلوات والافضاء بذات الصدر فوقى ببابه

الاشراف من الخاصة والقبيل والقرابة والولد وسودوا وخطبوا نائله وكان عبد الله استعمل مع ذلك اخاه محمدا على جباية المصامدة بمراكش وهذا ابا القاسم الدعة بفاس فاقام بهما مقلما راحتة عريضا جاهه طاعما كاسيا تتسرب اليه اموال الجمال في سبيل الأثخاف وتقفى ببابه صدور الركائب الى ان هلك السلطان ابو يعقوب يوسف ويقال ان له خاينة (١) في دمه مع سعادة الملياني ولما ولي السلطان ابو ثابت ضاعف رتبته وشفع لديه خطته ورفع على الأقدار قدره ثم ولي من بعده اخوه ابو الربيع فتقبل فيه مذهب سلفه وكان بنو رقاصة اليهود حين نكبوا باشر نكبتهم لمكانه من اصدار الاوامر ويزعمون ان له فيهم سعاية وكان خليفة الاصغر منهم قد استبقى كما ذكرناه فلما افضى الامر الى السلطان ابي الربيع استعمل خليفة بدارد في بعض المهين ولايس للخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان فجعل غايته السعاية بعبد الله بن ابي مدين وكان يوتر على السلطان ابي الربيع انه لا يومن بوائقه مع حزم ذويه وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس فدس الى السلطان ان عبد الله بن ابي مدين يعرض باتهام السلطان في ابنته وان صدره وغر بذلك وانه متعرض بالدولة وكان يخشى الغائلة لما كان عليه من مداخلة القبيل ولما كان داعية من دعاة اليعقوب فتجمل السلطان دفع غائلته واستدعاه صبيحة زفان ابنته زعموا على زوجها فاستخثته قائد الروم من دارد بفاس ونذر بالشر فلم يغنه النذر ومر في طريقه الى دار السلطان بمقبرة ابي يحيى بن العربي فطعنه القائد هنالك من ورائه طعنة اكبه على ذقنه واحتز رأسه فلقاد بين ايدي السلطان ودخل الوزير سليمان بن يرزيكن فوجده بين يديه فذهبت نفسه عليه على مكانه من الدولة حسرة واسفا وايقظ السلطان لمكر اليهودى فوقفه على براءة كان ابن ابي مدين بعثها معه الى السلطان

(١) Le ms. F porte حانية

بالتنصل والحلف فتيقظ وعلم مكر اليهودى به فندم وفتك لحينه بخليفة
بن رقاصة وذويه من اليهود المتصددين للخدمة وسطا بهم سطوة الهلكة
فاصبحوا مثلا للاخرين

الخبر عن ثورة اهل سبتة بالاندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان

لما قفل السلطان ابو الربيع من غزاة سبتة بعد ان شرد عثمان بن ابي
العلاء واجزاه بسبتة واجاز منها الى العدو ومن كان معه من القرابة كما
قلناه بلغه الخبر بخبر اهل سبتة ومرض قلوبهم من ولاية الاندلسيين
عليهم وسوء ملكتهم وفساد اليه بعض اشياعه بالبلد بمثل ذلك فاعزاه صنيعته
تاشفين بن يعقوب البوطاسى اخا وزيره فى عساكر ضخمة من بنى مرين
وسائر الطبقات من الجند واوعز اليه بالتقدم الى سبتة ومنازلتها فاعذ اليها
السير ونزل بساحتها ولما احس به اهل البلد بهشت رجالاتهم وتنادوا
بشعارهم وثاروا على من كان منهم من قواد ابن الاحمر وعماله واخرجوا منها
حاميتها وجنوده واقتحمها العساكر واحتل تاشفين بن يعقوب بقصبتها
عاشر صفر من سنة تسع وطمير الفوائق بالخبر الى السلطان فعم السرور
وعظم شان الفتح وتقبض على قائد القصبية ابي زكرياء يحيى
بن مليحة وعلى قائد البحر ابي الحسن بن كماشة وعلى قائد
الحروب بها من الاعيان عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان صاحب
الاندلس عقد له مكان ابن عمه عثمان بن ابي العلاء عند اجازته البحر الى
الجهاد كما ذكرنا وكتب الى السلطان بالفتح واوفد عليه الملاء من مشيخة
سبتة واهل الشورى وبلغ الخبر الى ابن الاحمر فارتاع لذلك وخشى عادية

السلطان وجيوش المغرب حين انتهوا الى الفرصة وكان الطاغية في تلك الايام نازل الجزيرة الخضراء واقلع عنها على الصلح بعد ان اذاقها من الحصار شدة وبعد ان نازل جبل الفتح فتغلب عليه وملكه وانهزم زعيم من زعمائه يعرف بالفنش هزمه ابو يحيى بن عبد الله بن ابي العلاء صاحب الجند بمالقة لقيه بجوس خلال البلاد بعد تملك الجبل فهزم النصارى وقتلوا ابرح قتل واهم المسلمين شبان الجبل فبادر السلطان ابو الجيوش بانفاذ رسله راغبين في السلم خاطبين للولاية وتبرع بالنزول عن الجزيرة ورندة وحصونها ترغيبا للسلطان في الجهاد فتقبل منه السلطان وعقد له الصلح على ما رغب واصهر اليه في اخته فانكحه اياها وبعث بالمدد للجهاد اموالا وخيولا وجنائب مع عثمان بن عيسى اليربنياني واتصلت بينهما المهادنة والولاية الى مهلك السلطان والبقاء لله وحده

الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بمقالة الوزير
والمشجعة وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه بعد ذلك

كانت رسل ابن الاحمر خلال هذه المهادنة والمكاتبات تختلف الى باب السلطان ووصل منهم في بعض احيائها خلف من مترفيهم فجاهر بالكبائر فكشف صفحة وجهه في معاقره الخمر والادمان عليه وكان السلطان منذ شهر جمادى الاولى سنة تسع قد عزل القاضى بقباس ابا غالب المغيلي وعهد باحكام القضاء لشيخ الفتيا المذكور بها ابي الحسن الملقب بالصغير وكان على ثبج من تغير المنكرات والتعسف فيها حتى لقد كان مطاوعا في ذلك وسواس النسك الاعجمي متجاوزا بها للحدود المتعارفة من اهل الشريعة في سائر الامصار واحضر عنده

ذات يوم هذا الرسول ثملا وحضر العدول فاستروحوه ثم امضى حكم الله فيه واقام عليه الحدود واضرمته هذه الموجدة فاضترم غيظا وتعرض للوزير رحو بن يعقوب الوطاسى منصرفه من دار السلطان فى موكبه وكشفى عن ظهره يريه اثر السياط وينعا عليهم سوء هذا المرتكب مع الرسل فتبرم لذلك الوزير وادركته حفيظة وسرح وزعته وحشمه فى احضار القاضى على سوء الحالات من التنكيل والتل لذقنه فمضوا لذلك الوجه واعتصم القاصى بالمسجد للجامع ونادى المسلمين فنارت العامة بهم ومرج امر الناس واتصل الخبر بالسلطان فتلافاه بالبعث فى اوليك النفر من وزعة الوزير وضرب اعناقهم وجعلهم عظة لمن وراءهم فاسرها الوزير فى نفسه وداخل الحسن بن على بن ابى الطلاق من بنى عسكر بن محمد شيخ بنى مرين والمسلم له فى شورايم وقائد الروم غنصالة المفرد برياسة العسكر وشوكته (١) وكان لهم بالوزير اختصاص اثره له على سلطانه فدعاهم الى بيعة عبد الحق بن عثمان من محمد بن عبد الحق كبير القرابة واسد الاعياص وخلع طاعة السلطان فاجابوه وبايعوا له وقد امرهم نجيا ثم خرجوا عاشر جهادى من سنة عشر الى ظاهر البلد الجديد بمكان الرمكة وجاهروا بالخلعان واقاموا الالة وبايعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملاء وعسكروا بالعدوة القصوى من سبو تخم بلاد عسكر وازاء نبدورة من معاقل الحسن بن على زعيم تلك الثورة (٢) ثم ارتحلوا من الغد الى تازى وخرج السلطان فى طلبهم فعسكر بسبو وتلوم لاعتراض العساكر وازاحة العلل واحتل القوم برباط تازى واوفدوا على موسى بن عثمان بن يخمراسن سلطان بنى عبد الواد

(١) Les mss. F et M portent وينوكبة

(٢) Ce passage est altéré dans tous les mss. ; en voici les variantes : pour الملاء, F porte الخلايق pour

الشورة, الثورة, et pour بتدوره, نبدورة, واوا, وازاء, pour سبق, سبو.

تبدروه, تخم, الخلايق, Le ms. M. porte سبوانجم. Le ms. C. وارا, et سونجم Le ms. B porte

يدعونه الى المظاهرة واتصال اليد والمدد بالعساكر والاموال جنوحا الى التي هي اثر لديه من تفريق كلمة عدوه فتناقل عن ذلك لمكان السلم الذي عقد له السلطان اول الدولة وليستبين سبيل القوم وقدم السلطان بين يديه يوسف بن عيسى الجشمي وعمر بن موسى الفودودي في جموع كثيفة من بني مرين وسار في ساقتهم فانكشفى القوم عن تازي ولحقوا بتلمسان صريخا وجد السلطان مغبة نظره في التناقل عن نصرهم ووجد بها الحجة عليهم اذ غاية مظاهرتهم اياهم ان يملكهم تازي وقد انكشفوا عنها فيئسوا من صريخه واجاز عبد الحق بن عثمان ورحو بن يعقوب الى الاندلس فاقام رحوبها الى ان قتله اولاد ابن ابي العلاء ورجع الحسن بن على الى مكانه من قبيله ومحلته من مجلس السلطان بعد ان اقتضى عهده بالامان على ذلك ولما احتل الحسن بتازي حسم الداء ومحا اثر الشقاق واتخذ في حاشية الخوارج وذويهم بالقتل والسبي ثم اعتل اثناء ذلك وهلك لليال عن اعتلاله سلخ جهادى الاخرة من سنة عشر وورى بصحن الجامع الاعظم من تازي ويوبع السلطان ابوسعيد على ما ذكره

الخبر عن دولة السلطان ابي سعيد وما كان فيها من الاحداث

لما هلك السلطان ابو الربيع بتارى تطاول للامر عنه عثمان بن السلطان ابي يعقوب المعروف بامه قضيب واستام المنصب واسدى في ذلك ولحم وحضر الوزراء والمشجعة بالقصر بعد هدمو من الليل فاستثاروا بشيخ القرابة يومئذ وكبير الاعياص المرشحين العالى القعد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ودست اخته عربية اليهم بالوعد وسربت اليهم الاموال وجاءهم عثمان ابن السلطان ابي يعقوب مستاما فزجره واستدعوا السلطان اباسعيد فحضر وباعوه ليلتئذ

وانفذ كتبه الى النواحي والجهات باقتضاء البيعة وسرح ابنه الاكبر الامير
 ابا الحسين الى فاس فدخلها غرة رجب من سنة عشر ودخل القصر واطلع
 على امواله وذخيرته وفي غد ليلته اخذت البيعة العامة للسلطان بظاهر
 تازى على بنى مرين وسائر زناتة والقبائل والعرب والعساكر والحاشية والموالي
 والصناديع والعلماء والصلحاء ونقباء الناس وعرفائهم وللخاصة والدهماء فقام
 بالامر واستوسق له الملك وفرق الاعطيات واسى الجوائز وتفقد الدواوين ورفع
 الظلامات وحط المغارم والمكوس وسرح اهل السجون ورفع عن اهل فاس وظيفة
 الرباع وارتحل لعشرين من شهر رجب الى حضرته فاحتل بفاس وقدم عليه
 وفود التهنية من جميع بلاد المغرب ثم خرج لذي القعدة بعدها الى رباط
 الفخ لتفقد الاحوال والنظر في احوال الرعايا والتهمم بالجهاد وانشاء الاساطيل
 للغزو في سبيل الله ولما قضى منسك الاضحية بعدة رجع الى حضرته بفاس
 ثم عقد سنة احدى عشرة لآخيه الامير ابي البقاء يعيش على ثغور الاندلس
 الجزيرة ورندة وما بينهما من الحصون ثم نهض سنة ثلاث عشرة الى مراكش
 لما كان بها من اختلال الاحوال وخروج عدى بن هنو الهسكوزى ونقضه
 للطاعة فنزل به وحاصره مدة واقتم حصنه عنوة عليه وجهله مقيدا
 الى دار ملكه فودعه الطبق ثم رجع الى غزو تلمسان

الخبر عن الحركة السلطان ابي سعيد الى تلمسان
 اولى حركاته اليها

لما خرج عبد الحق بن عثمان على السلطان ابي الربيع وتغلب على تازى
 بمظاهرة الحسن بن على بن ابي الطلاق كبير بنى عسكر واختلفت رسلم

الى ابي حموموسى بن عثمان سلطان بنى عبد الواد اسف ذلك بنى مزين وحرك
مزاجهم (١) ولما لحق الخارجون على الدولة بالسلطان ابي حمو واقبل عليهم اضم
ذلك حقد بنى مزين وولى السلطان ابوسعيد الامر وفي انفسهم من بنى عبد
الواد غصة فلما استوسق امر السلطان ودوخ الجهات المراكشية وعقد على
البلاد الازدلسية وفرغ من شان المغرب اعتمزم على غزوتلمسان فنهض اليها سنة
اربع عشرة ولما انتهى الى وادى ملوية قدم ابنيه ابا الحسن و ابا على فى عسكرين
عظيمين فى الجناحين وسار فى ساقتهما ودخل بلاد بنى عبد الواد على هذد
التعبية فاكتمح نواحيها واصطم نحتها ونازل وجدة فقاتلها قتالا شديدا وامتنعت
عليه ثم نهض الى تلمسان فنزل بالملعب من ساحتها وانجز موسى بن عثمان
من وراء اسوارها وغلب على معاقلها ورعاياها وسائر ضواحيها فخطمها حطما
ونسف جهاتها نسفا ودوخ جبال بنى يزناسن وفتح معاقلها واتخن فيها
وانتهى الى وجدة وكان معه فى عسكره اخوه يعيش بن يعقوب وقد ادركته بعض
الاسترابة بامرهم ففر الى تلمسان ونزل على ابي حمو ورجع السلطان على تعبيته
الى تازى فاقام بها وبعث ولده الامير ابا على الى فاس فكان من خروجه على
ابيه ما نذكره

الخبر عن انتقاض الامير ابي على وما كان بينه وبين ابيه
من الوقعات

دان للسلطان ابي سعيد اثنان من الولد اكبرهما لامته الحبشية وهو على والآخر
لمملوكة من سبى النصرانية وهو عمر وكان هذا الاصغر اثرها لديه واعلقها بقلبه

(١) Le ms. B porte من احنهم

منذ نشأ فكان عليه حدا وبه مشغولاً ولما استولى السلطان على ملك المغرب رشحه
لولاية عهدة وهو شاب لم يطر شاربه ووضعوا له القاب الامارة وصير معه المجلساء
والخاصة والكتاب وامرد باتخاذ العلامة في كتبه وعقد على وزارته لابراهيم بن عيسى
اليرنياني من صنائع دولتهم وكبار المرشحين بها ولما رأى اخوه الاكبر ابو الحسن
صاغية ابيهما اليه وكان شديد البرور لوالديه انحاش اليه وصار في جهلته
وخلط نفسه بحاشيته طاعة لابيه واستمرت حال الامير ابي على هذا وخاطبه
الملوك من النواحي وخاطبهم وهادوه وعقد الرايات وثبتت في الديوان ومحا وزاد في
العطاء ونقص وكاد ان يستبد ولما قفل السلطان ابو سعيد من غزاته الى
تلمسان سنة اربع عشرة اقام بتازى وبعث ولديه الى فاس فلما استقر الامير
ابو على بفاس حدثته نفسه بالاستبدال على ابيه وخلعه وراوضه المداخلون
له في المكر بالسلطان حتى يقبض عليه فابى وركب الخلف وجاهر بالخلعان ودعا
لنفسه فاطاعه الناس لما كان السلطان جعل اليه من امرهم وعسكر بساحة البلد
الجديد يريد غزو السلطان فبرز من تازى بعسكره يقدم رجلا ويوخر اخرى
ثم بدا للامير ابي على في شان وزيره وحدثته نفسه بالقبض عليه استرابة
به لما كان بلغه من المكاتبة بينه وبين السلطان فبعث لذلك عمر بن
يخلفى الفودودي وتفطن الوزير لما جاء به من المكر فتقبض عليه (١) ونزع
الى السلطان ابي سعيد فتقبله ورضى عنه وارتحل الى لقاء ابنه ولما تراءى
الجمعان بالقرمدة ما بين فاس وتازى اختل مصافى السلطان وانهمزم عسكره
وافلت بعد ان اصابته جراحة في يده وهن لها ولحق بتازى فليلا جرحا ولحق
ابنه الامير ابو الحسن نازعا اليه من جهة اخيه ابي على بعد المحنة وفاء بحق
ابيه فاستبشر السلطان بالظهور والفتح وحميد المغيبة واناخ الامير ابو على
بعساكره على تازى وسعى للخواص بين السلطان وبينه في الصلح على ان

(١) Je lis عنه à la place de عليه

يخرج له السلطان عن الامر ويقتصر على تازى وجهاتها فتم ذلك بينهما
وانعقد وشهد الملاء من مشيخة العرب وزناتة واهل الامصار فاستحكم عقده
وانكفا الامير ابو على الى حضرة فاس مملكا وتوافت اليه بيعة الامصار
بالمغرب ووفودهم واستوسق امره ثم اعتل اثر ذلك واشتد وجعه وصار الى حال
الموت وخشى الناس على انفسهم تلاشى الامر بمملكه فتساييلوا الى السلطان
بتازى ثم نزع عن الامير ابي على وزيره ابوبكر بن النوان وكاتبه منديل بن
محمد الكناني وسائر خواصه فلحقوا بالسلطان وحملاه على تلافى الامر فنهض
من تازى واجتمع اليه كافة بنى مرين والجنود وعسكر على البلد الجديد واقام
محاصرا لها وابتنى دارا لسكناء وجعل لابنه الامير ابي الحسن ما كان لاختيه
ابي على من ولاية العهد وتفويض الامر وتفرد ابو على بطائفة من النصارى
المستخدمين بدولته كان قائدهم يميت اليه بالحوالة وضبط البلد مدة مرضه
حتى اذا افاق وتبين اختلال امره بعث الى ابيه فى الصغ والرضى وان ينزل
له عما انتزى عليه من الامر على ان يقطعه بجملة ما اليها ويسوغه
ما احتمل من المال والذخيرة من دارهم فاجابه الى ذلك وانعقد بينهما سنة
خمس عشرة وخرج الامير ابو على بخاصته وحشمه وعسكر بالزيتون من ظاهر
البلد ووفى له السلطان بما اشترط وارتحل الى سجلماسة ودخل السلطان الى البلد
الجديد ونزل بقصره واصلح سون ملكه وانزل ابنه الامير ابا الحسن بالدار البيضاء
من قصورهم وفوض اليه فى سلطانه تفويض الاستقلال واذن له فى اتخاذ الوزراء
والكتاب ووضع العلامة على كتابه وسائر ما كان لاختيه ووفدت عليه
بيعات الامصار بالمغرب ورجعوا الى طاعته ونزل الامير ابو على بسجلماسة فاقام
بها ملكا ودون الدواوين واستلحق واستركب وفرض العطا واستخدم طواعن
العرب من المعقل وافتتح معاقل الصحراء وقصور توات وتيكرار بن وتمنطيت وغزا
بلاد السوس فانتخها وتغلب على ضواحيها واتخذ فى اعرابها من ذوى حسان

والشبانك وزكنة حتى استقاموا على طاعته وبيت عبد الرحمن بن الحسن بن يدر امير الامصار بالسوس في تارودانت مقره فاقتمها عليه عنوة وقتله واصطلم نعتيه واباد سلطانه واقام لبني مرين في بلاد القبلة ملكا وسلطانا وانتقض على السلطان سنة عشرين وتغلب على درعة وسما الى طلب مراكش فعقد السلطان على حربه لآخيه الامير الى الحسن وجعله اليه واغزاه وانهض على اثره فاحتلوا بمراكش وثقفوا اطرافها وحسموا عليها وعقد عليها لكندوز بن عثمان من صنائع دولتهم وقفلوا بعسكرهم الى الحضرة ثم نهض الامير ابو على سنة ثنتين وعشرين بجموعه من سجلماسة واغذ السير الى مراكش فاحتلت عساكره بها قبل ان يجمع لكندوز امره فتقبض عليه وضرب عنقه ورفعته على القنائة ومالك مراكش وسائر ضواحيها وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من حضرته في عساكره بعد ان احتشد وازاح العلل واستوفى الاعطيات وقدم بين يديه ابنه الامير ابا الحسن ولى عهده والغالب على امره في عساكره وجموعه وجاء في ساقته وسار على هذه التعبية ولما انتهى الى توتو (١) من وادي ملوية نذرا بالبيات من ابي على وجنوده فحذروهم وايقظوا ليلتهم وبيتهم بمعسكرهم ذلك فكانت الدائرة عليه وقل عساكره وارتحلوا من الغد في اثره وسلك على جبال درن وافترقت جنوده في اوعاره ولحقهم من معراتها شناعات حتى ترجل الامير ابو على عن فرسه وسعى على قدميه وخلصوا من ورطة ذلك الجبل بعد عصب الريق ولحق به سجلماسة ومهد السلطان نواحي مراكش واستعمل عليها ورتب الحامية بها وعقد على جباية اموال المصامدة ونواحي مراكش لموسى بن على بن محمد الهنتاتي فعظم عناؤه في ذلك واضطلعه وامتدت ايام ولايته وارتحل السلطان الى سجلماسة فدافعه الامير ابو على بالخضوع في الصفيح والرضى والعودة الى السلم فاجابه السلطان لما كان شغفه

(١) Ce nom est écrit sans points dans le ms. C ; le ms. B porte توتو

من حبه فقد كان يوثر عنه من ذلك غرائب ورجع الى الحضرة واقام الامير ابو على بمكانه ذلك من القبلة الى ان هلك السلطان وتغلب عليه اخوه السلطان ابو الحسن كما نذكره

الخبر عن نكبة منديل الكنانى ومقتله

كان ابو محمد بن محمد الكنانى من علية الكتاب بدولة الموحدين ونزع من مراكش عند ما انحل نظام بنى عبد المومن وانفض جمعهم الى مكناسة فوطنها فى ايلة بنى مرين واتصل بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فصحبه فيمن كان يتاثر على صحابته من اعلام المغرب وسفر عنه الى الملوك كما ذكرنا فى سفارته الى المستنصر سنة خمس وستين وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق وازداد الكنانى عند ابنه يوسف حظوة ومكانة الى ان سخطه ونكبه سنة سبع وستين (١) واقصاه من يومئذ وهلك فى حال سخطه وبقي من بعده ابنه منديل هذا فى جملة السلطان ابي يعقوب متبرما بمكان عبد الله بن ابي مندين المستولى على قهرمة دار السلطان ومخالصته فى خلواته غضبا لذلك متوقعا للنكبة فى اكثر ايامه مضطربة له بالحشد (٢) جوائحه مع ما كان عليه من القيام على حسابان الديوان عسرى فيه بسبقه وشهد به صديقه وعدود ولما تغلب السلطان على ضاحية شلى وامصاره من بلاد مغراوة واستعمله على حسابان الجباية وجعل اليه ديوان العسكر هنالك والى نظره اعتراضهم وتكذيبهم فنزل بمليانة مع من كان هنالك من الامراء مثل على بن محمد الخيرى والحسن بن على بن ابي الطلاق العسكرى الى ان هلك السلطان ابو يعقوب ورجع ابوتاب

بالحسد Je lis (2) - تمانين Je lis (1)

البلاد الى ابي زيان واخيه ابي هوملوك بنى عبد الواد ونزل لهم عنها فرجع الى المغرب ولحق بالسلطان ابي ثابت وممر في طريقه بابي زيان واخيه ابي حمو فحفي عليهما وحلا بعيونهما واستبلغا في تكريمه وانصرف الى مغربه وكان ايام معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على تلمسان قد كتب اخاه ابا سعيد عثمان بن يعقوب في حال حمولة وتاكدت بينهما الخلة التي رعاها له السلطان ابو سعيد فلما ولي امر المغرب مت بذلك اليه فعرفه له واختصه وخالصه وجعل اليه وضع علامته وحسبان جبايته ومستخلص احواله والمفاوضة بذات صدره ورفع مجلسه وقدمه على خاصته وكان كثير الصاغية للامير ابي على ابنه المتغلب على ابيه اول مرة ولما استبد وخلع اياه انحاش منديل هذا اليه ثم نزع عنه حين تبين اختلال امره وكان الامير ابو الحسن يحقد له ولاية اخيه ابي على لما كان بينهما من المنافسة وكان كثيرا ما يوغل صدره بايجاب حق عمر عليه وامتهانه في خدمته وطوى له على النث حتى اذا انفرد بمجلس ابيه وفصل عمر الى سجلماسة احكم السعاية فيه والالاء في الهلاكة التي صر السلطان عليها اذنا واعية حتى تاذن الله باهلاكه وكان منديل هذا كثيرا ما يغضب السلطان في المحاوراة والخطاب دالة عليه وكبرا فاعتد عليه من ذلك كلمات واحوالا وسخطه سنة ثمان عشرة واذن لابنه ابي الحسن في نكبته فاعتقله واستصفي ماله وطوى ديوانه وامتحنه اياما ثم قتله بمجلسه خنقا ويقال جوعا وذهب مثلا في الغابرين والله خير الوارثين

الخبر عن انتفاض العزفي بسببته ومنازلته
ثم مصيرها الى طاعة السلطان بعد مهلكه

كان بنو العزفي لما تغلب عليهم الرئيس ابو سعيد ونقلهم الى غرناطة سنة
خمس واستقروا بها في ايلة المخلوع ثالث ملوك بني الاحمر حتى اذا استولى
السلطان ابو الربيع على سببته سنة تسع اذنوا في الاجازة الى المغرب واجازوا
الى فاس واستقروا بها وكان يحيى وعبد الرحمن ابنا ابي طالب من سرواتهم
وكبارهم وكانوا يغشون مجالس اهل العلم بما كانوا عليه من انتحال الطلب
وكان السلطان ابو سعيد ايام امارته بنى ابيه يجالس بالمسجد الجامع للقرويين
شيخ الفتيا ابا الحسن الصغير وكان يحيى بن ابي طالب يلازمه فاتصل به
وصارت له وسيلة يحسبها عنده فلما ولي الامر واستقل به رعا لهم زمام صحابتهم
ورفي لهم مقاصدهم وعقد ليحيى على سببته ورجعهم الى مقر امارتهم منها
ومحل رياستهم فارتحلوا اليها سنة عشر واقاموا دعوة السلطان ابي سعيد والتزموا
طاعته ثم تغلب الامير ابو علي على امر ابيه واستبد عليه فعقد على سببته
لابي زكرياء حمون بن ابي العلاء القرشي وعزل يحيى بن ابي طالب عنها
واستقدمه الى فاس فقدمها هو وابوه ابو طالب وعمه ابو حاتم واستقروا في
جملة السلطان وهلك ابو طالب بفاس خلال ذلك حتى اذا كان من
خروج الامير ابي علي على ابيه ما قدمناه لحق يحيى بن ابي طالب واخوه
بالسلطان نازعين من جملة الامير ابي علي فلما احتل بالبلد الجديد ونازله
السلطان بها فحينئذ عقد السلطان ليحيى بن ابي طالب على سببته وبعثه
اليها ليقيم دعوته بتلك الجهات وتمسك بابنه محمد رهنا على طاعته فاستقل

بأمارتها وأقام طاعة السلطان ودعوتيه بها وأخذ بيعته على الناس واتصل
ذلك سنين وهلك معه أبو حاتم هناك بعد مرجعه معه من المغرب ولسنة
ست عشرة انتقض على السلطان. وبذ طاعة الأمر ورجع إلى حال سلفه من أمر
الشورى في البلد واستقدم من الأندلس عبد الحق بن عثمان فقدم إليه وعقد له على
الحرب ليفترق به الكلمة ويوهن ببأسه عزائم السلطان في مطالبته وجهز
السلطان إليه العساكر من بنى مرين وعقد على حربته للوزير
ابراهيم بن عيسى فزحف إليه وحاضره وتعلل عليهم بطلب ابنه فبعث
به السلطان إلى وزيره ابراهيم ليعطى الطاعة فتسلمه وجاءه الخبر من عمير
كانت بالعسكر أن ابنه كان في فسطاط الوزير بساحة الجمر بحيث يتاتي
الفرصة في أخذه فبیت العسكر وهم عبد الحق بن عثمان بحشمه وذويه على
فسطاط الوزير فاحتمله إلى أبيه وركبت العساكر للهجرة فلم يقفوا على خبر
حتى تفقد الوزير ابن العزفي واتهموا قاندهم ابراهيم بن عيسى الوزير بمالاة
العدو على ذلك فاجتمعت مشيختهم وتقبضوا عليه وجملوه إلى السلطان ابتلاء
للطاعة واستنصارا في نصح السلطان فشكر لهم وأطلق وزيره لابتلاء فصخته
ورغب يحيى بن العزفي بعدها في رضى السلطان وولايته ونهض السلطان
سنة تسع عشرة إلى طجة لاختبار طاعته فعقد له على سبنة واشترط هو
على نفسه الوفاء بجباية السلطان وأسنى هديته في كل سنة واستمرت الحال
على ذلك إلى أن هلك يحيى العزفي سنة عشرين وقام بالأمر ابنه محمد إلى
نظر ابن عمه محمد بن علي بن الفقيه أبي القاسم شيخ قرابتهم وكان قائد
الأساطيل بسبنة ولى النظر فيها بعد أن نزع القائد يحيى الزناحي إلى الأندلس
واختلف الغوغاء بسبنة وانتهز السلطان الفرصة فاجمع على النهوض إليها
سنة ثمان وعشرين وبادروا بإتياء طاعتهم وعجز محمد بن يحيى عن المناهضة
وظنها محمد بن علي من نفسه فتعرض للأمر في أوغاد من اللفييف اجتمعوا

اليه ودافعهم الملا عن ذلك وجملهم على الطاعة واقتادوا بنى العزفى الى السلطان فانقادوا واحتل السلطان بقصبة سبته وثقف جهاتها ورم منتحلها واصلح خللها واستعمل كبار رجالته وخواص مجلسه فى اعمالها فعقد لحاجبه عامر بن فتح الله السدراتى على حاميته وعقد لابي القاسم بن ابي مدين على جبايتها والنظر فى مبانيتها واخراج الاموال للنفقات فيها واسنى جوائز الملا من مشيختها ووفر اقطاعاتهم وجراراتهم واوعز ببناء البلد المسمى افراك اعلى سبته فشرعوا فى بنائها سنة تسع وعشرين واذكفا راجعا الى حضرته

للخبر عن استقدام عبد المهيمى للكتابة والعلامة

كان بنو عبد المهيمى من بيوتات سبته ونسبهم فى حضر موت وكانوا اهل تجلة ووقار منتحلين العلم وكان ابود محمد قاضيا بسبته ايام ابي طالب واى حاتم وكان له معهم صهر ونشا ابنه عبد المهيمى هذا فى حجر الطلب والجلالة وقرا صنعة العربية على الاستاذ الغافقى وحذق فيها ولما نزلت بهم نكبة الرئيس ابي سعيد سنة خمس واحتملوا الى غرناطة احتمل فيهم القاضى محمد بن عبد المهيمى وابنه وقرا عبد المهيمى بغرناطة على مشيختها وازداد علما وبصرا باللسان والحديث واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع واختص بوزيره المتغلب على دولته محمد بن عبد الحكيم الرندى فيمن اختص به من روسائهم بنى العزفى ثم رجع بعد نكبة ابن الحكيم الى سبته وكتب عن قائدها يحيى بن مسلمة مدة ولما استخلص بنو مريين سبته سنة تسع اقتصر عن الكتابة واقام متقبلا مذاهب سلفه فى انتحال العلم ولزوم المروءة ولما استولى السلطان ابو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد والتغلب على الامر ابنه ابو على

وكان محبا للعلم مولعا باهله منتحلا لفنونه وكانت دولته خلوا من صناعة
الترسيل منذ عهد الموحدين للبداوة الموجدة في دولتهم وحصل للاميرابي
على بعض البصر بالبلاغة واللسان تفتن به لشان ذلك وخلو دولتهم من
الكتاب المرسلين وانهم انما يحكمون للخط التي حذقوا فيه وراى فيه الاصابع
تشير الى عبد المهيم في رياسة تلك الصنائع فولع به وكان كثير الوفاة مع
اهل بلده اوقات وفادتهم فيختصه الامير ابو على بمزيد من بره وكرامته ويرفع
مجلسه ويخطبه للكتابة وهو يمتنع عليه حتى اذا امضى عزمته في ذلك اوعز
الى عامله بسببته سنة ثنتي عشرة ان يثخسه الى بابه فقلده كتابته وعلامته
حتى اذا خرج ابو على الى ابيه تحيز عبد المهيم الى الاميرابي الحسن فلما صولح
ابو على الى النزول عن البلد الجديد وكتب شروطه على السلطان كان من جملتها
كون عبد المهيم معه وامضى السلطان له ذلك وانفى الامير ابو الحسن منها
فاقسم ليقتلنه ان عمل بذلك فرفع عبد المهيم امره الى السلطان ولاذ به
والقى نفسه بين يديه فرق لشكواه وامره باعتزالهما معا والرجوع الى خدمته
وانزله بمعسكره وقام على ذلك واختصه منديل الكنانى كبير الدولة وزعيم
للخاصة وانكحه ابنته ولما نكب منديل الكنانى جعل السلطان علامته لابي
القاسم بن ابي مدين وكان غغلا خلوا من الادوات فكان يرجع الى عبد
المهيم في قراءة الكتب واصلاحها وانشائها حتى عرف السلطان له ذلك
فاقتصر عليه وجعل وضع العلامة اليه سنة ثمان عشرة فاضطلع بها
ورسخت قدمه في مجلس السلطان وارتفع صيته واستمر على ذلك ايام السلطان
وابنه ابي الحسن من بعده الى ان هلك بتونس في الطاعون الجارف سنة
تسع واربعين والله خير الوارثين

الخبر عن صريح اهل الاندلس بالسلطان
ومهلك بطرة على غرناطة

كان الطاغية شانجة بن ادفونش قد تكالب على اهل الاندلس من بعد ابيه هراندة الهالك سنة ثنتين وثمانين ومنذ غلب على طريف وشغل السلطان يوسف بن يعقوب بعدوه بنى يخمراسن ثم تشاغل حفدته من بعده بامرهم وتقاصرت مددهم وهلك شانجة سنة ثلاث وتسعين وولى ابنه هراندة ونازل الجزيرة الخضراء فرضة للجهاد لبني مرين حولا كاملا ونازلت اساطيله جبل الفتح واشتد الحصار على المسلمين وراسل هراندة بن ادفونش صاحب برشلونة ان يشغل اهل الاندلس من ورائهم وياخذ بحجزتهم فنازل المرية وحاصرها للحصار المشهور سنة تسع ونصب عليها الآلات وكان منها برج العود المشهور طال الاسوار بمقدار ثلاث قامات وتحيل المسلمون في احراقه فاحرق وحفر العدو تحت الارض مسرعا عريض المسافة مقدار ما يسير فيه عشرون راكبا وتفطن لهم المسلمون واحفروا قبالتهم مثله الى ان نفذ بعضهم لبعض واقتتلوا تحت الارض وعقد ابن الاحمر لعثمان بن ابي العلاء زعيم الاعياص على عسكر بعته مددا لاهل مرية فلقية جمع من النصارى كان الطاغية بعثهم لحصار مرشانة (1) فهزمهم عثمان واستلحمهم ونزل قريبا من معسكر الطاغية والح بمغاداتهم ومرادحتهم الى ان رغبوا اليه في السلم وافرج عن البلد وتغلب الطاغية خلال ذلك على جبل الفتح واقامت عساكره على شمانة (2) واصطبونة وزحف العباس

(1) Le ms. F porte فرشانة

(2) On lit سمايه dans le ms. B.

بن رحو بن عبد الله وعثمان بن ابي العلاء في العساكر لاغاثة البلدين
فأوقع عثمان بمعسكر اصطبونة وقتل قائدهم الفنس بترس (١) في نحو ثلاثة
ألف فارس استلحموا ثم زحف عثمان الى اعانة العباس وكان دخل عوجين (٢)
فحاصرتهم جموع النصرانية به فانفضوا لخبر زحفه وبلغ الخبر الى الطاغية
بمكانه من ظاهر الجزيرة بفتك عثمان في قومه فسرح جموع النصرانية اليه
ولقيهم عثمان فأوقع بهم وقتل زعماءهم وارتحل الطاغية يريد لقاءهم فخالفه اهل
البلد الى معسكره وانتهبوا مخلفاته وفساطيطه واتجيت للمسلمين عليهم الكربة
وامتلات الأيدي من غنائمهم واسراهم ثم هلك الطاغية اثر هذه الهزيمة سنة
ثنتي عشرة وهو هزاندة بن شانجة وولي من بعده ابنه الهنشة طفلا صغيرا
جعلوه الى نظر عمه دون بطرة بن شانجة وزعيم النصرانية جوان فكفلاه
واستقام امرهم على ذلك وشغل السلطان ابو سعيد ملك المغرب بشان ابنه
وخروجه فاهتبل النصرانية الغرة في الاندلس وزحفوا الى غرناطة سنة ثمان
عشرة واناخوا عليها بمعسكرهم واممهم وبعث اهل الاندلس صريخهم الى السلطان
واعتذر لهم بمكان ابي العلاء من دولتهم ومحلهم من رياستهم وانه مرشح للام
في قومه بنى مرين يخشى معه من تفريق الكلمة وشرط عليهم ان يدفعوه
اليه برمته حتى يتم امر الجهاد ويعيده اليهم حوطة على المسلمين ولم يمكنهم
ذلك لمكان عثمان بن ابي العلاء بصرامته وعصابته من قومه
فاخفق سعيهم واستلموا واحاطت ام النصرانية بغرناطة وطمعوا في التهامها
ثم ان الله نفس مخنقهم ودافع بين قدرته عنهم وكيف لعثمان بن ابي العلاء
وعصبته واقعة فيهم كانت من اغرب الزقاع صمدوا الى موقف الطاغية بجملتهم
وكانوا زهاء مائتين او اكثر وصابروهم حتى خالطوهم في مراكزهم فصرعوا

(١) Le ms. B porte الفنش بترس et le ms. G الفيش بترس

(٢) Le ms. B porte عوجيق et le ms. C عوجين

بطرة وجوان وولوم الادبار واعترضتهم من ورانهم مسارب الماء للشرب من شنيل
فتطارحوا فيها وهلك كثيرهم واكتسحت اموالهم واعز الله دينه واهلك عدوه ونصب
راس بطرة بسور البلد عمرة لمن يتذكر وهو باق هنالك لهذا العهد

الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره
وما تخلل ذلك من الاحداث

ولما انفرج الحصار عن ولد عثمان بن يخراسن ملك بني عبد الواد سنة ست
وتجاني ابو ثابت عن بلادهم ونزل لهم عما ملكه بنو مرين منها بسيوفهم
واستقل ابو حمو بملك بني عبد الواد على راس الحول منها صرف نظره واهتمامه
الى بلاد الشرق فتغلب على بلاد مغراوة ثم على بلاد بني توجين ومحا اثر
سلطانهم وحقق اعياصهم من ولد عبد القوي بن عطية وولد منديل بن عبد
الرحمن بالموحدين ال ابي حفص مع من تبعهم من رءوس قبائلهم وصاروا في
جملة عساكرهم واستلحق مولانا السلطان ابو يحيى وحاجبه يعقوب بن عمر
منهم جندا كتييفا اثبتهم في الديوان وغالب بهم الخوارج والمنازعين للدولة ثم
زحف ابو حمو الى الجزائر وغلب ابن علان عليها سنة [كذا] ونقله الى تلمسان
ورفى له وفر بنو منصور امرء مليكش اهل بسيط متيجة من صنهاجة فالحقوا
بالموحدين واصطنعهم وتملك قاصية المغرب الاوسط وتأثر عمل الموحدين بحمله ثم
تغلب على تدلس سنة ثنتي عشرة وتجنى على مولانا السلطان ابي يحيى بما
وقع بينهم من المراسلة ايام انتزاع ابن خلوف بجاية كما ذكرناه في اخباره يحث
عزائمها لمنازلتها وطلب بلاد الموحدين واطاع عساكره ارضهم ونازل امصارهم
بجاية وقسنطينة واختص بجاية بشوكته من ذلك وجهاز العساكر مع مسعود

ابن عمه ابي عامر ابراهيم لمضايقتها وكان خلال ذلك ما قدمناه من خروج محمد بن يوسف بن يغمراسن عليه وقيام بنى توجيين بامرهم واقتطاع جبل وانشريش من عمالة ملكه واستمرت الحال على ذلك حتى هلك السلطان ابو حمو سنة ثمان عشرة وقام بامرهم ابوتاشفين عبد الرحمن فصنع له في ابن عمه محمد بن يوسف ونهض اليه بعساكر ب عبد الواد حتى نازله بمعتصمه من جبل وانشريش وداخله عمر بن عثمان كبير بنى تيغرين في المكربه فتقبض عليه وقتله سنة تسع عشرة وارتحل الى بجاية حتى احتل بساحتها وامتنع عليه الحماجب ابن غمر فاقام يوما او بعضه ثم انكفأ راجعا الى تلمسان وردد البعوت الى اوطان بجاية وابتنى الحصون لتجمر الكتائب فابتنى بوادى بجاية من اعلاه حصن فكرته (١) حصن [كذا] يليه ثم اختط بتيكلات على مرحلة منها بلدا سماه تيميزدكت على اسم المعقل الذى كان لاوليهم بالجبل قبالة وجدة وامتنع يغمراسن به على السعيد كما قدمناه فاختط بلد تيكلات هذه وشحنها بالاقوات والعساكر وصيرها تغزا لملكه وانزل به جنده وعقد عليها موسى بن على العزفى كبير دولته ودولة ابنه واستخذه امراء الكعوب من بنى سليم لملك افريقية حين مغاضبتهم لمولانا السلطان ابي يحيى فاغزا معهم جيوش زناتة وعقد على تونس للاعياص من ال ابي حفص الامير ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى اللحيانى وابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن عمران وابي اسحاق بن ابي يحيى الشهيد مرة بعد اخرى كما ذكرناه فى اخبارهم جميعا وكانت حروبهم سجالات الى وان كان بين جيوش زناتة الموحد بن الزحف المشهور بالرياش من نواحي مرماجنة سنة تسع وعشرين زحفت فيه الى السلطان ابي يحيى عساكر زناتة مع حمزة بن عمر امير بنى كعب ومن اليه من البدو وعليهم يحيى بن موسى من صنائع دولة ال يغمراسن وقد نصبوا للملك محمد بن ابي عمران بن ابي حفص ومعهم عبد الحق بن عثمان من اعياص بنى عبد

(١) Les mss. F et M portent فكرته à la place de فكرته

الحق في بنيه وذويه وكان نزع اليهم من عند الموحديين كما ذكرناه فاختل مصافى
مولانا السلطان ابي يحيى وانهرزم واستولوا على فساطيطه بما فيها
من الذخيرة والحرم وانتهبوا معسكره وتقبضوا على ولديه الموليين احمد وعمر
واشخصوها الى تلمسان واصيب السلطان في بدنه بجراحات اوهنته وخلص
الى بونة ناحيا برمقه وركب السفين منها الى بجاية فاقام بها يدا مل جراحه
واستولت زناتة على تونس ودخلها محمد بن ابي عمران سمود باسم السلطان ومقاداته
في يد يحيى بن موسى امير زناتة واعتزم مولانا السلطان ابو يحيى على الوفاة على
ملك المغرب السلطان ابي سعيد بنفسه صريحا على ال يخمراسن و اشار حاجبه
محمد بن سيد الناس بانفاذ ابنه الامير ابي زكرياء صاحب الثغراستنكافا
له عن مثلها فتقبل اشارته واركب ابنه الجمر لذلك ويعت معه ابا محمد عبد الله
بن تافراكين من مشيخة الموحديين نافضا (1) امامه طرق المقاصد والمجاورات ونزلوا
بغساسة من سواحل المغرب وقدموا على السلطان ابي سعيد بحضرتيه وابلغوه
صريح مولانا السلطان ابي يحيى فاهتز لذلك هو وابنه الامير ابو الحسن وقال للامير
في ذلك المحفل يا بني لقد اكبر قومنا قصدا ومصداك ووالله لا بد لك في
مظاهرتكم مالى وقومى ونفسى ولا سيرن بعساكرى الى تلمسان فانزلها مع ابيك
فانصرفوا الى منازلهم مسرورين وكان فيما شرطه عليهم السلطان ابو سعيد
مسير مولانا السلطان ابي يحيى بعسكره الى منازلة تلمسان معه فقبلوا ونهض
السلطان ابو سعيد الى تلمسان سنة ثلاثين ولما انتهى الى وادى ملوية وعسكر
بصبرة جاءهم الخبر اليقين باستيلاء السلطان ابي يحيى على حضرة تونس واجهاضه
زناتة وسلطانهم عنها واستدعى مولانا السلطان الامير ابا زكرياء يحيى ابنه ووزيره
ابا محمد عبد الله بن تافراكين وامرهم بالانصراف الى صاحبهم واسنى جوائزهم
وحبائهم وركبوا اساطيلهم عن غساسة وارسل معهم للخطبة والصهر ابراهيم

(1) Dans chacun de nos manuscrits ce mot est ponctué d'une manière différente.

بن أبي (١) حاتم العزفي والقاضي بحضرته ابا عبد الله بن عبد الرزاق وانكفا على عقبه راجعا الى حضرته ولما انعقد الصهر بين الامير ابي الحسن والسلطان ابي يحيى في ابنته شقيقة الامير يحيى زفها اليهم في اساطيله مع مشيخة من الموحدين كبيرهم ابو القاسم بن عتو ووصلوا بها الى مرسى غساسة سنة احدى وثلاثين بين يدي مهلك السلطان ابي سعيد فقاموا بها على اقدم البر والتكرمة وبعثوا الظهر الى غساسة لركوبها وحمل اثقالها وصيغت حكمت الذهب والفضة وقدمت ولايا الحرير المغشاة بالذهب واحتفل لوفادها واعراسها غاية الاحتفال بما لم يسمع مثله في دولتهم وتولت قهارمة الدار من عجز النساء ما يتولاه مثلهم من ذلك الصنيع وتحدث الناس به وهلك السلطان ابو سعيد بين يدي موصلها والبقاء لله وحده

الخبر عن مهلك السلطان ابي سعيد عفا الله عنه

وولاية ابنه السلطان ابي الحسن وما تخلل ذلك من الاحداث

وكان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان ابي يحيى سنة احدى وثلاثين واهتزت الدولة لقدمها عليهم تعظيما لحق ابيها وقومها واحتفاء بها ارتحل السلطان ابو سعيد الى تازى ليشارف احوالها بنفسه استبلاغا في تكريمها وسرورا بعروس ابنه واعتل هنالك ومرض حتى اشفى على الهلاك وارتحل به الى العهد الامير ابو الحسن الى الحضرة وحمله في فراشه على اكتاف الخاشية والخول حتى نزل بسبو ثم ادخله كذلك ليلا الى داره وادركته المنية في طريقه فمضى رحمة الله عليه فوضعه بمكانه من البيت واستدعى الصالحين لمآلاته فمضى شهر ذي الحجة من سنة احدى وثلاثين والبقاء لله وحده

(١) Le mot ابي est omis dans les mss. B et C.

وكل شيء هالك الا وجهه ولما هلك السلطان ابوسعيد اجتمع الخاصة من المشيخة ورجال الدولة الى ولي عهده الامير ابي الحسن وعقدوا له على انفسهم واتوه بيعتهم وامر بمقل معسكره من سبو واضطرب بالزيتون من ساحة فاس ولما ووري السلطان خرج الى معسكره في التعبية واجتمع اليه الناس على طبقاتهم لاداء البيعة وجلس بفسطاطه وتولى اخذ البيعة له يومئذ على الناس المزوار عمويين قاسم عريفي الوزعة والمتصرفين وحاجب الباب القدير الولاية في ذلك بدارهم منذ عهد السلطان يوسف بن يعقوب وزفت اليه ليلتئذ عروسه بنت مولانا السلطان ابي يحيى فاعرس بها بمكانه من المعسكر واجمع امره على الانتقام لابيها من عدوه وبدا باستكشاف حال اخيه ابي على وكان السلطان ابوهما يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة وكان ولي العهد هذا يوشح لرضاه جهده فاعتزم على الحركة الى سجلماسة لمشاركة احواله

الخبر عن حركة السلطان ابي الحسن الى سجلماسة وانكفائه عنها الى تلمسان بعد الصلح مع اخيه والانفاق

لما هلك السلطان ابوسعيد وكلت بيعة السلطان ابي الحسن وكان كثيرا ما يستوصيه باخيه ابي على لما كان كلفا به شفيقا عليه فاراد مشاركة احواله قبل النهوض الى تلمسان فارتحل من معسكره بالزيتون قاصدا سجلماسة وتلقته في طريقه وفود الامير ابي على اخيه موديا حقه موجبا مبرته مهنيا بما اتاه الله من الملك متجافيا عن المنازعة فيه قانعا من تراث ابيه بما حصل في يده طالبا العقد له بذلك من اخيه فاجابه السلطان ابوالحسن الى ما سأل وعقد له على سجلماسة وما اليها من بلاد القبلة كما كان له عهد ابيها وشهد الملاء

من القبيل وسائر زناتة والعرب وانكفوا راجعا الى تلمسان باجابة صريح الموحدين
واغذ السير اليها ولما انتهى الى تلمسان نكب عنها متجاوزا الى ناحية الشرق
لوعد مولانا السلطان ابي يحيى بالنزول معه على تلمسان كما كان عليه وفاقهم
ومشارطهم مع الامير ابي زكرياء الرسول اليهم فاحتل بتاسالة في شعبان من سنة
ثنتين وثلاثين وتلوم بها واوعز الى اساطيله بمراسى المغرب فاغزاهما الى سواحل
تلمسان وجهن مولانا السلطان ابي يحيى مددا من عسكره اركبهم الاساطيل من
سواحل وهران وعقد عليهم محمد البطوى من صنائع دولته ونزلوا بجاية ووافقوا
بها مولانا السلطان ابا يحيى فصاروا في جهلته ونهصوا معه الى تيكلات
ثغر بنى عبد الواد المجرمة بها الكتائب لحصار بجاية وبها يومئذ ابن هزرع
من قوادهم واجفل من كان بها من العساكر قبل وصوله اليهم فلحقوا باخر
عملهم من المغرب الاوسط واناخ مولانا السلطان ابو يحيى عليها بعساكره من
الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود فخرّبوا عمرانها وانتهبوا ما كان من
الاقوات مخترنا بها وكان بحرا لا يدرك ساحله لما كان السلطان ابو حمو من
لندن اختطها قد اوعز الى العمال بسائر البلاد الشرقية منذ عمل البطباء ان
ينقلوا اعشار الحبوب اليها وسائر الاقوات وتقبل ابنه السلطان ابو تاشفين
مذهبه في ذلك ولم ينزل دابهم الى حين حلت بها هذه الفاقة فانتهب
الناس من تلك الاقوات ما لا كفاء له واصرعوا مختطها بالارض فنسفوها نسفا ووذروها
قاعا صفصفا والسلطان ابو الحسن خلال ذلك متشرف لاحوالهم منتظر قدوم مولانا
السلطان ابي يحيى بعساكره عليه لمنازلة تلمسان حتى وافاد الخبر بانتقاض
اخيه كما نذكره فانكفوا راجعا واتصل الخبر بمولانا السلطان ابي يحيى فقفل
الى حضرته وجمال البطوى معه واسنى جائزته وجوائز عسكره فانصرفوا الى
السلطان مرسلهم في سفنهم وانقبض عنان السلطان ابي تاشفين عن غزو
بلاد الموحدين الى ان انقرض امره

الخبر عن انتفاض ابي على ونهوض السلطان
ابي الحسن اليه وظفره به

لما توغل السلطان ابو الحسن في غزاة تلمسان وتجاوزها الى تاسالة لموعد مولانا السلطان ابي يحيى دس ابوتاشفين الى الامير ابي على في اتصال اليد والاتفاق على السلطان ابي الحسن وان ياخذ كل واحد منهما بحجزته عن صاحبه متى هم به وانعقد بينهما على ذلك وانتقض الامير ابو على على اخيه السلطان ابي الحسن ونهض من سجلماسة الى درعة فقتل بها عامل السلطان واستعمل عليها من ذويه وسرح العسكر الى بلاد مراكش واتصل للخبر بالسلطان وهو بمعسكره بتاسالة فاحفظه شانه واجمع على الانتقام منه فانكفنا راجعا الى الحضرة وانزل بئغرتاوريرت تخم عمله عسكرا وعقد عليه لابنه تاشفين وجعله الى نظر وزيره منديل بن حمامة بن تيربيغين واغذ السير الى سجلماسة فنزل عليها واحاطت عساكره بها واخذ بختقها وحشد الفعلة والصناع لحمل الآلات لحصارها والبناء بساحتها واقام يغاديهما القتال ويراوحها حولا كبريتا ونهض ابوتاشفين في عساكره وقومه الى ثغر المغرب ليوطنه عساكره ويغيث في نواحيه ويجاذب السلطان عن مكانه من حصاره ولما انتهى الى تاوريرت برر اليه ابن السلطان في وزرائه وعساكره وزحفوا اليه في التعبية فاختل مصافه وانهمزم ولم يلق احدا وعاد الى منجزه ويادر الى امداد الامير ابي على بعسكره فعقد على حصنة من جنوده وبعث بهم اليه فتسربوا الى البلد زرافات ووحدا حتى استكملوا عنده وطاولهم السلطان الحصار وانزل بهم انواع الحرب والنكال حتى تغلب عليهم واقحم البلد عنوة وتقبض على الامير ابي على

عند باب قصره وسبق الى السلطان فامهله واعتقله واستولى على ملكه وعقد على سجلماسة واستعمل عليها ورحل منكفيا الى الحضرة فاحتل بها سنة ثلاث وثلاثين واعتقل اخاه في احدى حجر القصر الى ان قتله لاشهر اعتقاله خنقا بهبسه وعذره له هذا الفتح بفتح الجبل واسترجاعه من يد العدو دمره الله بايدي عسكره تحت راية ابنه ابي مالك كما نذكر

الخبر عن منازلة جبل الفتح واستئثار الامير ابي مالك والمسلمين به

لما هلك السلطان ابوالوليد بن الرميس ابي سعيد المتغلب على ملك الاندلس من يد ابن عمه ابي الجيوش قام بالامر من بعده ابنه محمد طفلا صغيرا الى نظر وزيره محمد بن المحروق من بيوت الاندلس وصنائع الدولة واستبد عليه فلما شب وناهز وانف من الاستبداد عليه اغراه المعلوجي من حشمة بالوزير فاغتاله وقتله سنة تسع وعشرين وشمير للاستبداد وشيد اواخي الملك وكان الطاغية قد اخذ جبل الفتح سنة تسع وجاورت النصرانية به تغور الفرضة وصار شجا في صدرها واهم المسلمين شأنه وشغل عنهم صاحب المغرب بما كان من فتنة ابنه فرجعوا الجزيرة وحصونها الى ابن الاحمر منذ سنة ثنتي عشرة لاول المائة الثامنة واستغلظ الطاغية عليهم بعد ذلك فرجعوا الجزيرة الى صاحب المغرب سنة تسع وعشرين وولى عليها السلطان ابوسعيد من اهل دولته سلطان بن مهلهل من عرب الخلط واخواله واسى الطاغية الى حصونها عند مهلك السلطان ابي سعيد فمالك اكثرها ومنع الجرم من الاجازة وقارن ذلك استبداد صاحب الاندلس وقتله لوزيره المحروق واهمه شأن الطاغية فبادر الى اجازة

الجبر ووفد على السلطان ابي الحسن بدار ملكه بفاس سنة ثنتين وثلاثين
 فاكبر موصله واركب الناس للقائه وانزله بروض المصارة لصق داره واستبلغ
 في تكريمه وفاوضه ابن الاحمر في شان المسلمين وراء الجبر وما اهمهم من عدوم
 وشكا اليه حال الجبل واعتراضه شجا في صدر الثغور فاشكاه السلطان وعامل
 الله في اسباب الجهاد وكان مشغوفا به متقبلا مذهب جده يعقوب فيه وعقد
 لابنه الامير ابي مالك على خمسة الاف من بنى مرين وانفذه مع السلطان
 محمد بن اسمعيل لمنازلة الجبل فاحتل بالجزيرة وتتابع اليه الاسطول بالمدد
 وارسل ابن الاحمر حاشريين في الاندلس فتساييلوا اليه واضطربوا معسكرهم
 جميعا بساحة الجبل وابلوا في حربه ومنازلته البلاء للحسن الى ان تغلبوا
 عليه سنة ثلاث وثلاثين واقتمه المسلمون عنوة ونفلم الله من كان به
 من النصرانية بما معهم ووافاه الطاغية بام الكفر لثالثة فتحه وقد تخذه
 المسلمون بالاقوات نقلوها من الجزيرة على خيولهم وياشر نقلها الامير ابو مالك
 وابن الاحمر فنقلها الناس عامة وتحيز الامير ابو مالك الى الجزيرة وترك بالجبل
 يحيى بن طلحة بن محلى من وزراء ابيه ووصل الطاغية بعد ثلاث فاناخ عليه
 ويرز ابو مالك بعساكره فنزل قبالتة وبعث الى الامير ابي عبد الله صاحب
 الاندلس فوصل بجشد المسلمين بعد ان دوح ارض النصرانية وخرج فنزل
 بازاء عسكر الطاغية وتحصن العدو في محلتهم واقاموا كذلك عاديته لقرب
 العهد بارتجاعه وخفة ما به من الحامية والسلاح فبادر السلطان ابن الاحمر الى
 لقاء الطاغية وسبق الناس الى فسطاطه عجلا بانعا نفسه من الله في رضى
 المسلمين وسد فرجتهم فتلقاء الطاغية راجلا حاسرا اعظاما لموصله واجابه الى
 ما سال من الافراج عن هذا المعقل واتخفه بذخائر مما لديه وارتحل لغوره واخذ
 الامير ابو مالك في تثقيف اطراف الثغر وسد فروجه وانزال الحامية به ونقل
 الاقوات اليه وكان فتحا طوق دولة السلطان ابي الحسن قلادة الفخر اخر الايام ثم

رجع بعد ها الى شانها من منازلة تلمسان وحصارها كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان ابي الحسن عليها
وانقراض بنى عبد الواد بمهلك ابي تاشفين

لما تغلب السلطان على اخيه وحسم علة انتزاعه ومنزاعته وسد ثغور المغرب وعظمت لديه نعمة الله بظهور عسكره على النصرانية وارتجاع جبل الفتح من ايديهم بعد ان اقام في ملكتهم نحو من عشرين سنة فرغ لعدوه واجمع على غزو تلمسان ووفد عليه رسل (١) السلطان ابي يحيى في سبيل التهنية بالفتح والخذ بحجة ابي تاشفين على الثغور ووفد السلطان رساله الى ابي تاشفين شفعا وان يتخلى عن عمل الموحدية جملة وينزل لهم عن تدلس ويرجع الى تخم اعمالهم منذ اول الامر ولو عاممذ ليعلم الناس جاد السلطان عند الملوك ويقدره حق قدره واستنكى ابو تاشفين من ذلك ولج واعلظ للرسول في القول واغش بمجلسه بعض السفهاء من العبدى في الرد عليهم والنيل من مرسلهم فانقلبوا بما احفظه فانبعثت عنائم السلطان للصعود اليهم وعسكر بساحة البلد الجديد وبعث وزرائه الى قاصية البلاد المراكشية لحشد القبائل والعساكر ثم تجمل فاعترض جنوده وازاح عنهم وعبا مواكبه وسار في التعبية وفصل بمعسكره من فاس اواسط خمس وثلاثين وسار بجر الشوك والمدد من امم المغرب وجنوده ومر بوجدة فجمرك الكتاب لحصارها ثم مر بندرومة فقاتلها بعض يوم واقتمها فقتل حاميتها واستولى عليها اخر سنة خمس ثم سار على تعبته حتى اناخ على تلمسان وبلغه الخبر بتغلب

(١) Le ms. B porte مثل; le ms. F قبل et le ms. M ميل

عساكره على وجدة سنة ست وثلاثين فاعتر اليهم بتخريب اسوارها فاصرعوها
بالارض وتوافت اليه امداد النواحي وحشودها ورض على فريسته ووفدت عليه
قبائل مغراوة وبنى توجيين فاتود طاعتهم ثم سرح عساكره الى الجهات فتغلب
على وهران وهنين ثم على مليانة وتونس والجزائر كل ذلك سنة ست وثلاثين
ونزع اليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عمله والمتاخر كان لعجل
الموحدين والقائم بحصار بجاية بعد نكبة موسى بن علي فلقاه مبرة وتكرما
ورفع مجلسه في بساطه ونظمه في طبقات وزرائه وجلسائه وعقد على فتح
البلاد الشرقية ليحيى بن سليمان العسكري كبير بنى عسكر بن محمد وشيخ
بنى مزين وصاحب شورايم بمجلس السلطان والمخصوص بالصهر من السلطان
عقد له على ابنته فسار في الالوية والجنود وطوع ضاحية الشرق وقبائله وافتخ
امصاره حتى انتهى الى المدينة ونظم البلاد في طاعة السلطان واحتشد مقاتليها
الى معسكره فلحقوا به وكاثروا جنوده واستعمل السلطان على وانشريس وعمل
الحشم من بنى توجيين وعقد لسعد بن سلامة بن علي بنى يدالتم وجعل
الوالى بالقلعة الى نظره وكان خلص اليه بالمغرب قبل فصوله نازعا عن ابي
تاشفين ملكان اخيه قريعه محمد من الدولة واستعمل السلطان ايضا على شلفى
وسائر اعمال المغرب الاوسط واختط السلطان بقرب تلمسان البلد الجديد لسكناه
ونزل عساكره وسماه المنصورة وادار على البلد المخروب سياجا من السور
ونطاقا من الخندق ونصب المجانيق والالات من وراء خندقه وشيد قبالة كل
برج من ابراج البلد برجاً على سافة (١) خندقه ينفض رماته بالنبل وماتهم وشغلهم
بانفسهم حتى شيدوا برجاً اخر اقرب منه وترتفع شرفاته ولم يزل يتقرب بوضع
الابراج من حد الى ما بعده حتى اختطها من قرب على سافة خندقهم وتماصع
المقاتلة بالسيوف من اعاليها وقربت المجانيق الى رجمها ودكها فنالت من ذلك

(١) Le ms. B porte ساقه et les mss. F et M ساقه

فوق الغاية واشتد الحرب وضاق نطاق الحصار وكان السلطان يصاحجهم كل يوم بالبكور والطوافى على البلد من جميع جهاته لتفقد المقاتلة فى مراكزهم وربما ينفرد فى تطوافه بعض الايام عن حاشيته فاهتلبوا الامر بحسبونه غرة وصفوا جيوشهم من وراء السور مما يلى الجبل المطل على البلد حتى اذا جاء السلطان فى تطوافه فتحوا ابوابهم وارسلوا عليه عقبان جنودهم فاضطروا الى سفح الجبل حتى لحق باوعارده وكاد ان ينزل عن فرسه هو ووليه عريف بن يحيى امير سويد ووصل الصباح الى المعسكر فركب الاميران ابنه ابو عبد الرحمن وابو مالك فى جموع بنى مرين وتهيأت فرسان المعسكر من كل جانب فشمروا جنود بنى عبد الواد الى مراكزهم ثم دفعوهم عنها وجملوهم على هوة الخندق فتطارحوا فيها وتراذفوا وهلك بالكظيم اكثر مما هلك بالقتل واستلحم فى ذلك اليوم زعماء ملاحهم مثل عمر بن عثمان كبير الحشم من بنى توجيين ومحمد بن سلامة بن على كبير بنى يدالتن منهم ايضا وغيرهم وكان يوما له ما بعده واعتز بنو مرين عليهم من يومئذ ونذر بنو عبد الواد بالتغلب عليهم واتصلت الحرب عامين ثم اقتحمها السلطان غلابة للسبع والعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين ووقف ابو تاشفين بساحة قصره مع خاصته وقاتل هنالك حتى قتل ابنه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن على ووليه عبد الحق بن عثمان بن محمد من اعياص ال عبد الحق نزع اليه من جملة الموحدين كما اشرفنا اليه ونستوفى فى اخباره فهلك هو وابنه وابن اخيه واتخذت السلطان ابا تاشفين للجراحات ووهن لها فتقبض عليه واحتقبه بعض الفرسان الى السلطان فلقية الامير ابو عبد الرحمن صالى تلك الحروب ووارد غمرتها بنفسه فاعترضه وقد غص الطرق بموكبه فامر به للحين فقتل واحتز راسه وسخط ذلك السلطان من فعله لحرصه على توبيخه وتقريعه وذهب مثلا فى الغابرين واقتحم السلطان بكافة عساكره

وتواقع الناس بباب كشوك لجنوبهم من كظيظ الزحام فهلك منهم ام وانطلقت
ايدي النهب على البلد فلحقت الكثير من اهله معرة في اموالهم وحرمتهم
وخلص السلطان الى المسجد للجامع مع لمة من خواصه وحاشيته واستدعى
شيوخ الفتيا بالبلد ابوزيد وابوموسى ابنا الامام وفاء بحق العلم واهله فخلصوا
اليه بعد الجهد ووعظوه وذكرروه بما نال الناس من النهب فركب لذلك بنفسه
وسكن ووزع جنوده واشياعه عن الرعية وقبض ايديهم عن الفساد وعاد
الى معسكره بالبلد الجديد وقد كمل الفتح وعز النصر وشهد ذلك اليوم ابو
محمد عبد الله بن تافراكين وافاه رسولا عن مولانا السلطان ابى يحيى مجددنا
للعهد فاعجله السلطان الى مراسله بالخبر وسابق الفرانقين (١) ودخل تونس
لسبع عشرة ليلة من نوبة الفتح فعظم السرور عند السلطان ابى يحيى بمهلك
عدوه والانتقام منه بشارة واعتدها بمساعيه ورفع السلطان ابوالحسن القتل
عن بنى عبد الواد اعدائهم وشفا نفسه بقتل سلطانهم وعفا عنهم وثبتهم في
الديوان وفرض لهم العطاء واستتبعهم على راياتهم ومراكزهم وجمع كلة بنى واسين من
بنى مريين وبنى عبد الواد وتوجين بل وسائر زناتة وانزلهم بببلاد المغرب وسد بكل
طائفة منهم ثغرا من اعماله وساروا عصبها تحت لوائه فانزل منهم بقاصية السوس
وببلاد غمارة واجاز منهم الى ثغور عملة بالاندلس حامية ومرابطين واندرجوا في
جملته واتسع نطاق ملكه واصبح ملك زناتة بعد ان كان ملك بنى مريين وسلطان
العدوتين بعد ان كان سلطان المغرب والارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين

(١) On lit الفرياضى dans le ms. F. Le ms. M porte الفرانقين. Le mot فرانق signifie courier.

الخبر عن نكبة الأمير أبي عبد الرحمن بمتيجة
وتقبض السلطان عليه ثم مهلكه أخرا

قد قدمنا ما كان من اشتراط السلطان أبي سعيد على الموحديين منازلهم
تلمسان مع عساكره وتلوم السلطان أبو الحسن بتاسالة لانتظار مولانا
السلطان أبي يحيى ولما نازل تلمسان بعساكره المرة الثانية لم يطالبهم بذلك
وكان أبو محمد بن تافراكين يتردد اليه وهو بعساكره من حصار تلمسان
موديا حقه مستخبرا (١) مال عدوهم فلما تغلب على تلمسان أسرا اليه سفيرهما
أبو محمد بن تافراكين بان سلطانه قادم عليه للقاءه وتهنئته بالظفر
بعده وتشوق السلطان أبو الحسن اليها لما كان يحب الفخر ويعنى به فارتحل
من تلمسان سنة ثمان وثلاثين وعسكر ببسيط متيجة منتظرا وفادة مولانا
السلطان أبي يحيى عليه وتكاسل السلطان عنها لما اراد سيفه (٢) المتحكم في
دولته محمد بن الحكيم من حذر مغبتها وقال له ان لقاء سلطانين لا يتفق
الا في يوم على احدهما فنكره لذلك السلطان وتقاعد عنه وطال مقام السلطان
أبي الحسن في الموعد الذي التقى اليه أبو محمد بن تافراكين واعتل لاشهر
من مقامه ومرض بفسطاطه وتحدث اهل المعسكر بمهلكه وكان ابنه الامير
أبو عبد الرحمن وأبو مالك متناغيين في ولاية عهده منذ أيام جدهما أبي
سعيد وكان السلطان قد جعل لهما من اول دولته القاب الامارة واحوالها
من اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين واثبات العطاء

(١) Les mss. B, C et F portent مستخبراً. On lit dans le ms. M, مستخيراً

(٢) Le ms. M porte سبقه

واستلحاق الفرسان والانفراد بالمعسكر فكانا من ذلك على ثبج وجعل لهما مع
 ذلك للجلوس بمقعد فصله والمناوبة لتنفيذ الاوامر السلطانية فكانا لذلك
 رديفين له في سلطانه ولما اشتد وجع السلطان تمشت سمسرة الفتن بين
 هذين الاميرين وحزبوا اهل المعسكر لهما احزابا وبت كل واحد منهما المال
 وجهله على القربات وصاروا شيعا وانقسموا فرقا وهم الامير ابو عبد الرحمن
 بالتوثب على الامر قبل ان يتبين حال السلطان باغراء ووزرائه ويطانته بذلك
 وتفتن خاصة السلطان لها فاخبروه الخبر وحضوه على الخروج الى الناس
 قبل ان يتفاقم الامر ويتسع الخرق فبرز الى فسطاط جلوسه وتسامع اهل
 المعسكر به فازدهوا على مجلسه وتقبيل يديه وتقبض على اهل الظنة من
 العسكر فادعهم السجين وسخط على الاميرين ورحل الناس من معسكرهما فردهما
 الى معسكره ثم رجع الى فسطاطه فارتاب الامران لذلك ووجهما وطغمت نار
 فتنتهما وسكن سعي المفسدين عندهما وانتبذ الناس عنهما واشتدت روعة
 الامير ابي عبد الرحمن وركب من فساطيطه وخاض الليل واصبح بجلة اولاد
 زغلي امراء زغبة الموطنين بارض حمزة فتقبض عليه اميرهم موسى بن ابي
 الفضل وردده الى ابيه فاعتقله بوجدة ورتب العيون لحراسته من حشمه الى
 ان قتله بعد ذلك سنة ثنتين واربعين توثب بالبحان فقتله وانفذ السلطان
 حاجبه علال بن محمد فقضى عليه ولحق وزيره زيان بن عمر الوطاسي
 بالموحدين فاجاروه ورضى السلطان صبيحة نزوع ابي عبد الرحمن عن اخيه
 ابي مالك وعقد له على ثغور عمله بالاندلس وصرفه اليها وانكها الى تلمسان

الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبيسه بابي عبد الرحمن

لما تقبض السلطان على ابنه ابي عبد الرحمن واودعه السجن تفرق خدمه وحشمه وانذعروا في الجهات وهمل جازر من مطبخه كان يعرف بابن هيدور كان شبيها له في الصورة فلحق ببني عامر من زغبة وكانوا لذلك العهد مخرفين عن الطاعة خوارج على الدولة لما كان السلطان وابوه قد اختص عريف بن يحيى امير بني سويد اقتالهم منذ نزع اليهم عن ابي تاشفين فركبوا سنن الخلفا ولبسوا جلدة النفاق وانتبذوا بالقفار ورياستهم لذلك العهد لصغير بن عامر واخوته وعقد السلطان على حربهم لوزنمار ابن وليه عريف وكان سيد البدو يومئذ فجمع لهم وشمر لطلبهم وابعدوا امامه في المذهب ووقع بهم مزارا ولحق بهم هذا الجازر وانتسب لهم الى السلطان ابي الحسن وانه ابو عبد الرحمن ابنه النازع عنه فشبه لهم وباعود واجلبوا به على نواحي المدينة وبرز اليهم قائدها مجاهد بن [فلان] من صنائع الدولة ففضوا جمعه وانهمزم امامهم ثم جمع لهم ووزنمار وفروا عن تلك النواحي وافترق جمعهم ونبذوا الى ذلك الجازر عهده فلحق ببني يراتن من زاوة ونزل على سيدتهم شمسي فقامت بامرهم وحمل بنوها من بني عبد الصمد قومهم على طاعته وشاع في الناس خبره فمن مصدق ومكذب حتى تبينت حاله ووقفوا على كذبه في انتسابه فنبذوا اليه عهده ولحق بالدواودة امراء رياح ونزل على سيدهم يعقوب بن علي وانتسب له في مثل ذلك النسب فاجارد الى ان صدق نسبه واوعز السلطان الى مولانا السلطان ابي يحيى في شأنه فبعث الى يعقوب بن علي فيه وارسل اليه زيان بن عمرو وزير ابي عبد الرحمن النازع اليهم فكشف لهم عن خبثه فتقبض عليه يعقوب واتخصه

الى السلطان مع ذويه فلحق به بمكانه من سبتة فامتحنه السلطان وقطعه
من خلاف وانحسم داؤه وبقي بالمغرب تحت جراية من الدولة الى ان هلك سنة
ثمان وستين

الخبر عن شان الجهاد واغزاء السلطان ابنه الامير ابا مالك واستشهاده :

لما فرغ السلطان من امر عدوه وما تبع ذلك من الاحوال صرف اعترامه الى الجهاد لما
كان كلفا به وكان الطاغية منذ شغل بنو مرين عن الجهاد منذ عهد يوسف بن
يعقوب قد اعتروا على المسلمين بالعدوة ونازلوا معانقهم وتغلبوا على الكثير منها
وارتجعوا للجبل ونازلوا السلطان ابا الوليد في عقر داره بغرناطة ووضعوا عليهم الجزية
فتقبلوها واسفوا الى التهام المسلمين بالاندلس فلما فرغ السلطان ابو الحسن
من شان عدوه وغلب على الايدي يده وانفخ نطاق ملكه دعتة نفسه الى الجهاد
واوعز الى ابنه الامير ابي مالك امير الثغور من عمه من الدعوة سنة اربعين
بالدخول الى دار الحرب وجهز اليه العساكر من حضرته وانفذ اليه الوزراء
فتمنح غازيا في الجفيل وتوغل في بلاد الطاغية واكتسحها وخرج بالسبي والغنائم
الى ادنى صدره من ارضهم واناخ بها واتصل الخبر بان النصارى جمعوا له واغذوا
السير في اتباعه وشار عليه الملاء بالخروج عن ارضهم واجازة الوادى الذى كان
تخما بين ارض الاسلام ودار الحرب وان يسير الى مدن المسلمين فيمتنع بها فلج
في ابائته وصمم على التعريس وكان قدما ثبتا الا انه كان غير بصير بالحروب
لمكان سنة فصجتهم عساكر النصرانية في مضاجعهم قبل ان يستركبوا
وخالطهم في ابائتهم وادرك الامير ابو مالك قبل ان يستوى على فرسه فجدلوه

واستلحموا الكثير من قومه واحتووا على المعسكر بما فيه من اموال المسلمين ورجعوا على اعقابهم واتصل الخبر بالسلطان فتفجع لمهلك ابنه واسترحم له واحتسب عند الله اجره وفي سبيله قتله وشرع في اجازة العساكر للجهاد وتجهيز الاساطيل

الخبر عن واقعة الملند والظفر به وظهور اساطيل المسلمين على اسطول النصارى

لما بلغ الخبر الى السلطان باستشهاد ابنه اخرج وزراءه الى السواحل لتجهيز الاساطيل وفتح ديون العطاء واعترض الجنود وازاح عنهم واستنفر اهل المغرب وارتحل الى سبتة ليباشرا حوال الجهاد وتسامعت النصرانية بذلك فاستعدوا للدفاع واخرج الطاغية اسطوله الى الزقاق ليمنع السلطان من الاجازة واستحث السلطان اساطيل المسلمين من مرسى العدو وبعث الى الموحديين بتجهيز اسطولهم اليه فعقدوا عليه لزيد بن فرحون قائد اسطول بجاية من صنائع دولتهم ووافى سبتة في ستة عشر من اساطيل افريقية كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية وتوافت اساطيل المغربيين بمرسى سبتة تناهز المائة وعقد السلطان عليها لمحمد بن على العزفي الذي كان صاحب سبتة يوم فتحها وامرد بمناجزة اسطول النصارى بالزقاق وقد اكمل عديدهم وعدتهم فاستلاموا وتظاهروا في السلاح وتزاحفوا الى اسطول النصارى وتواقفوا مليا ثم قربوا الاساطيل بعضها الى بعض وقرنوها للمصاع ولم يكن الاكلا ولا حتى هبت ريح النصر وظفر الله المسلمين بعدوهم وخالطوهم في اساطيلهم واستلحموهم قهرا بالسيوف وطعنا بالرماح والقوا اشلاءهم في اليم وقتلوا قائدهم الملند واستاقوا اساطيلهم مجنوبة الى مرسى سبتة فبرز الناس لمشاهدتها وطيفت بكثير من رؤسهم في جوانب البلد ونظمت

اصفاد الاسارى بدار الانشاء وعظم الفتح وجلس السلطان للتهنئة وانشدت الشعراء بين يديه وكان يوما من اغز الايام والمنة لله سبحانه

الخبر عن واقعة طريف وتهييص المسلمين

لما ظفر المسلمون باسطول النصرارى وخضدوا شوكتهم عن ممانعة الجواز شرع السلطان فى اجازة العسكر الغزاة من المرتزقين وانتظمت الاساطيل بسلسلة واحدة من العدو الى العدو ولما استكمل اجازة العساكر اجاز هو فى اسطوله خاصه وحشمه اخر سنة اربعين ونزل بساحة طريف واناخ بعساكره عليها واضطرب معسكره بفنائها وبدا بمنازلتها ووفاد سلطان الاندلس ابوالحجاج ابن السلطان ابى الوليد بعسكر الاندلس من غزاة زناتة وحامية الثغور ورجل البدو فعسكروا حدو معسكره واحاطوا بطريف نطاقا واحدا وانزلوا بهم انواع القتال ونصبوا عليها الآلات وجهز الطاغية اسطولا اخر اعترض به الزقاق لقطع المرافق عن المعسكر وطال ثوامم بمكانهم من حصار البلد ففنيت ازوادهم وافتقدوا العلوفات فوهن الظهر واختلت احوال المعسكر واحتشد الطاغية ام النصرانية وظاهره البرتغال صاحب اشبونة وغرب الاندلس فجاى معه فى قومه وزحف اليهم لسته اشهر من نزولهم ولما قرب من معسكرهم سرب الى طريف جيشا من النصرارى اكمنهم بها فدخلوها ليلا على حين غفلة من العسس الذى ارصد لهم واحسوا بهم اخر ليلتهم فثاروا بهم من مراصدهم وادركوا اعقابهم قبل دخول البلد فقتلوا منهم عددا ولبسوا على السلطان بان لم يدخل البلد سواهم حذرا من سطوته وزحف الطاغية من الغد فى جموعه وعبا السلطان عساكر المسلمين صفوفا وتراحفوا ولما انشب الحرب برز الجيش الكمين من البلد وخالفوه الى المعسكر وعمدوا الى فساطيط

السلطان ودافعهم عنها المناشبة الذين اعدوا لحراستها فاستلحمهم ثم دافعهم النساء عن انفسهن فقتلوهن وخلصوا الى حظايا السلطان عائشة بنت عمه ابي يحيى بن يعقوب وفاطمة بنت مولانا السلطان ابي يحيى ملك افريقية وغيرهما من حظاياه فقتلوهن واستلبوهن وانتهبوا سائر الفساطيط واضرموا المعسكر نارا واحس المسلمون بما وراءهم في معسكرهم فاقتل مصافهم وارتدوا على اعقابهم بعد ان كان ابن السلطان صمم في طائفة من قومه وذويه حتى خالطهم في صفوفهم فاحاطوا به وتقبضوا عليه وولى السلطان مخيمزا الى فية المسلمين واستشهد كثير من الغزاة ووصل الطاغية الى فسطاط السلطان من المحلة ونكر قتل النساء والولدان ووقف منها بمنتهى اشرد وانكفا راجعا الى بلاده ولحق ابن الاحمر بغرناطة وخلص السلطان الى الجزيرة ثم الى الجبل ثم ركب السفين الى سبتة في ليلته ومحض الله المسلمين واجزل مثوبتهم وارجالهم الكفرة على عدوم

الخبر عن منازلة الطاغية للجزيرة ثم تغلبه عليها
بعد ان غلب على القلعة من تغور ابن الاحمر

لما رجع الطاغية من واقعة طرف استاسد على المسلمين بالاندلس وطمع في التهامهم وجمع عساكر النصرانية ونزل قلعة بنى سعيد تغر غرناطة وعلى مرحلة منها وجمع الالات والايدي على حصارها واشتد محتقها واصابهم الجهد من العطش فنزلوا على حكمه سنة ثنتين واربعين وادال الله الطيب منها بالخبث وانصرف الى بلده وكان السلطان ابو الحسن لما اجاز الى سبتة اخذ نفسه بالعودة الى الجهاد لرجوع الكرة وبعث في الامصار للاستنفار واخرج قواده الى سواحل الجبر لتجهيز الاساطيل حتى اكمل له منها عدد ثم

ارتحل الى سبتة لمشارفتها و قدم عسكره الى العدو مع وزيره عسكر بن تاحضريت
وبعث على الجزيرة محمد بن العباس بن تاحضريت من قرابة الوزير وبعث اليها
مددا من العسكر مع موسى بن ابراهيم اليرنياني من المرشحين للوزارة ببابه وبلغ
الطاغية خبره فجهز اسطوله واجراه الى بحر الزقاق لمدافعته وتلاقت الاساطيل
فحص الله المسلمين واستشهد منهم اعداد وتغلب اسطول الطاغية على بحر
الزقاق وملكوه دون المسلمين واقبل الطاغية من اشبيلية بجزر عساكر
الفصرانية حتى اتاخ بها على الجزيرة الخضراء مرقى اساطيل المسلمين وفرضة
المجاز واهل ان ينظمها في ملكته مع جارتها طريف وحشد الفعلة والصناع
للالات وجمع الايدي عليها وطاولها الحصار واتخذ اهل المعسكر بيوتا من الخشب
للمطواة وجاء السلطان ابو الحجاج بعساكر الاندلس فنزل قبالة الطاغية بظاهر
جبل الفتح في سبيل الممانعة واقام السلطان ابو الحسن بمكانه من سبتة يسرب
اليها المدد من الفرسان والمال والزرع في احايين الغفلة من اساطيلهم وتحت جناح
الليل فلم يغنم ذلك واشتد عليهم الحصار واصابهم الجهد واجاز اليه السلطان ابو
الحجاج يفاوضه في شان السلم مع الطاغية بعد ان اذن له الطاغية في الاجازة مكرابه
وترصدته بعض الاساطيل في طريقه فصدقه المسلمون القتال وخلصوا الى الساحل
بعد عصب الزيق فضاق احوال هذه الجزيرة ومن كان بها من عساكر السلطان وسالوا
من الطاغية الامان على ان ينزلوا عن البلد فبذله وخرجوا فوفى لهم واجازوا
الى المغرب سنة ثلاث واربعين فانزلهم السلطان ببلاده خير نزل ولقاهم من الميرة
والكرامة ما اعاضهم مما فاتهم وخلع عليهم وحملم واجازهم بما تحدث به الناس
وتقبض على وزيره عسكر بن تاحضريت عقوبة على تقصيره في المدافعة
مع تمكنه منها بما كان لديه من العساكر وانكف السلطان الى حضرته موقنا
بظهور امر الله وانجاز وعده برفع الكرة وعلو الدين والله متم نوره ولو كره

الكافرين

الخبر عن شفاعة صاحب تونس في اولاد ابي العلاء ووصولهم
الى السلطان

كان عثمان بن ابي العلاء من اعيان ال عبد الحق شيخ الغزاة المجاهدين من
زناتة والبربر بالاندلس وكان له فيها مقام معلوم في حماية الثغور ومدافعة
العدو وغزو دار الحرب ومساهمة صاحب الاندلس للجهاد كما نستوفي في اخباره
وكان السلطان ابو سعيد لما استصرخ به اهل الاندلس اعتذر بمكانه بينهم
واستشروط عليهم ان يمكنوه من قياده حتى يقضى نوبة الجهاد فلم يسعفه بذلك
ولما هلك عثمان بن ابي العلاء قام بامرره من بعده في مراسم الجهاد بنوه
وكانوا يرجعون في رياستهم الى كبيرهم ابي ثابت عامر وقويت عصابتهم بالانبياء
والموالي وعلت على يد السلطان يدهم واستبدوا عليه في اكثر الاحوال واستنكف
لها وكان ذلك مما دعاه الى القدوم على السلطان ابي الحسن وارتاب بنو ابي العلاء
باجازته اليه واتهموه على انفسهم واستعددهم الى منازلة جبل الفتح على كره
فلما تغلب المسلمون عليه وقضى ابن الاحمر من مدافعة الطاغية عنه بالرغبة
ما قضى كما ذكرناه واعتزم على القبول الى حضرته اجمعوا الفتك به في طريقه
وداخلوا في ذلك مواليه من العلوجي لما اسفهم به ارهاف حده والتضييق عليهم
في جاهه فبرموا وطوروا على النث حتى اذا وجدوا من بنى ابي العلاء داعية
الى ذلك خفوا الى اجابتها ونذر بهم محمد بن الاحمر فبعث عن السفين
يعترضه في طريقه وساحل اليه وتسبقوا لشانهم قبل فوته فادركوه دون
حصن اصطبرونة وعتبوه فاستعتب ثم اغلظوا في القول وقتلوا مولاه عاصما صاحب
ديوان العطاء تجنيا عليه ونكر السلطان ذلك فتناولوه بالرماح طعنا حتى

قعصوه ورجعوا الى المعسكر فاستدعوا من كان داخلهم من الموالى وجاءوا باخيه ابي الحجاج
 يوسنى بن ابي الوليد فبايعوا له واصفقوا على تقديمه وسرح لحينه قائده ابن عزرون
 فاستولى له على دار ملكه وقر امره وحجبه رضوان مولى ابيهم واستبد عليه وسكن
 بين جنبيه من بنى ابي العلاء وقتلهم لآخيه داء دخيل حتى اذا سما السلطان
 ابو الحسن الى الجهاد واجاز الممدد الى تغور عمه بالاندلس وعقد لابنه الامير ابي
 مالك اسر اليهم فى شان بنى ابي العلاء ما كان ابوه السلطان ابوسعيد اشترط
 عليهم فى مثلها ووافق منهم داعية لذلك فتقبض عليهم ابو الحجاج وادعهم
 الطبق اجمع ثم اشخصهم فى السفين الى مراسى افريقية فنزلوا بتونس على مولانا
 السلطان ابي يحيى وبعث فيهم السلطان ابو الحسن اليه فاعتقلهم ثم اوعز اليه مع
 عريفى الوزعة ببابه ميمون بن بكرور فى اشخاصهم الى حضرته فتوقف عنها وابي
 من اخفار ذمته وتوسوس اليه وزيره ابو محمد بن تافراكين بان مقصد السلطان
 فيهم غير ما ظنوا به من الشر ورغب فى منة السلطان ببيعهم اليه والمبالغة فى
 الشفاعة فيهم علما بان شفاعته لا ترد فاجابه الى ذلك وجنبهم اليه مع ابن
 بكرور واتبعهم ابو محمد بن تافراكين بكتابة الشفاعة فيهم من السلطان
 وقدموا على السلطان ابي الحسن مرجعه من الجهاد سنة ثنتين واربعين
 فتلقاهم بالبر والترحيب اكراما لشفيعهم وانزلهم بمعسكره وجنب لهم القربات
 بالمراكب الثقيلة وصرب لهم الفساطيط واسنى لهم الخلع والجوائز وفرض لهم اعلى
 رتب العطاء وصاروا فى جملة ولما احتل بسبته لمشاركة احوال الجزيرة سعى
 عنده فيهم بان كثيرا من المفسدين يداخلونهم فى الخروج والتوثب على الملك
 فتقبض عليهم وادعهم النجس بمكناسة الى ان كان من خبرهم مع ابنه
 ابي عنان ما نذكره

الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه بنسخة
المصحف من خطه الى الحرمين والقدس

كان للسلطان ابي الحسن مذهب في ولاية ملوك المشرق والكلف بالمعاهد الشريفة
تقبله من سلفه وضاعفه لديه متين ديانتته ولما قضى من امر تلمسان
ما قضى وتغلب على المغرب الاوسط وصار اهل النواحي تحت رقبة منه واستطال
بجناح سلطانه خاطب حينه صاحب مصر والشام محمد بن قلاوون الملك
الناصر وعرفه بالفتح وارتفاع العوائق عن الحاج في سابلتكم وكان فرانقه (١)
في ذلك فارس بن ميمون بن ودرار وعباد بجواب الكتاب وتقرير المودة بين
السلفي واجمع السلطان على كتابة نسخة انيقة من المصحف الكريم بخط يديه
ليوقفها بالحرم الشريف قربة الى الله وايتغاء للثوية فانتهجها وجمع الوارقين
لمعانات تذهيبها وتمييقها والقراء لضبطها وتهذيبها حتى الكتمل شانها ووضع
لها وعاء مولف من خشب الابنوس والعاج والصندل فادق الصنعة وغشى
بصفائح الذهب ونظم بالجواهر والياقوت واتخذت له اصونة للجلد المحكمة
الصناعة المرقوم اديمها بخيوط الذهب ومن فوقها غلاف الحرير والديباج واغشية
الكتان واخرج من خزائنه اموالا عينا لشراء الضمياح بالمشرق لتكون وقفا
على القراء فيها واوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام
من خواص مجلسه وكبار اهل دولته عريفي بن يحيى امير زغبة والصابق القدم
في بساطه على كل خالصمة وعطية بن مهلهل بن يحيى كبير الخوالة وبعث كاتبه
ابا الفضل بن محمد ابن ابي مدين وعريفي الوزعة بدولته وصاحب الباب

وكان فرايقه Le ms. B porte مريقه , et les mss. F et M مريقه ; و فرائيقه (1)

عمرو بن قاسم المزوار واحتقل في الهدية للسلطان صاحب مصر احتفالا تحدث به الناس دهرا ووقفت على بزناج الهدية بخطابي الفضل بن ابي مدين هذا الرسول ووعيته وانسيته وذكر لي بعض قهارمة الدار انه كان فيها خمسمية من عتاق الخيل المقربات بسروج الذهب والفضة ولجمها خالصا ومغشى ومموها وخمسمية حمل من متاع المغرب وماعونه واسلحته ومن نسيج الصوف المحكم ثيابا واكسية وبرانس وعمائم وازراء معلمة وغير معلمة ومن نسيج الحرير الفائق المعلم بالذهب ملونا وغير ملون وسادجا منمقا ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء المحكمة بالدباغ المتعارف وتنسب الى اللط ومن خزئي المغرب وماعونه ما يستظرف صناعته بالمشرق حتى لقد كان فيها مكيل من حصى الجواهر والياقوت واعتمزمت حظية من حظايا ابيه على الحج في ركابه ذلك فاذن لها واستبلغ في تكريمها واستوضى بها وافده وسلطان مصر في كتابه وفصلوا من تلمسان وادوارسالتهم الى الملك الناصر وهديتهم فتقبلها وحسن لديه موقعها وكان يوم وفادتهم عليه بمصر يوما مشهودا تحدث به الناس دهرا ولقاهم في طريقهم انواع البر والتكرمة حتى قضوا فرضهم ووضعوا المصحف الكريم بحيث امرهم صاحبهم واسنى هدية السلطان من فساطيطهم الغربية الهيكل والصنعة بالمغرب ومن ثياب اسكندرية البديعة النسيج المرقومة بالذهب ورجعهم بها الى مرسلهم وقد استبلغ في تكريمهم وصلتهم وبقي حديث هذه الهدية مذكورا بين الناس لهذا العهد ثم انتسخ السلطان نسخة اخرى من المصحف الكريم على القانون الاول ووقفها على القراءة بالمدينة وبعثها مع من تخيره لذلك العهد من اهل دولته وتصلت الولاية بينه وبين الملك الناصر الى ان هلك سنة احدى واربعين وولى الامر من بعده ابنه ابو الغداء اسمعيل فخطبه السلطان واتحفه وعزاه عن ابيه واوفد عليه كاتبه وصاحب ديوان الخراج ببابه ابا الفضل بن عبد الله بن ابي مدين فقضى من وفادته ما حمل وكان شانه عجباً في اظهار ابهة سلطانه والانفاق على المستضعفين

من الحاج في سبيلهم واتحاف رجال الدولة التركية بذات يده والتعفى عما في ايديهم ثم شرع السلطان بعده عند استيلائه على افريقية كما ذكره في كتابة نسخة اخرى من المصحف الكريم ليوقفها ببيت المقدس فلم يقدر اتمامها وهلك قبل فراغه من نسخها كما ذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالى من السودان المجاورين للمغرب

كان للسلطان ابي الحسن مذهب في الفخر معروف يتناول به الى مناغاة الملوك الاعاظم واقتفاء سننهم في مهاداة الاقتال والانظار وانفاذ الرسل على ملوك القاصية والتخوم البعيدة وكان ملك مالى اعظم ملوك السودان لعهدده مجاورا لملكه بالمغرب على مائة مرحلة في القفر من تغور ممالكة القبلية ولما غلب بنى عبد الواد على تلمسان وابتزهم ملكهم واستولى على ممالك المغرب الاوسط وتحدث الناس بشان ابي تاشفين وحصارده ومقتله وما كان للسلطان في ذلك من سورة التغلب واهانة العدو شاعت اخبار ذلك في الافاق وسما سلطان مالى منسا موسى المتقدم ذكره في اخبارهم الى مخاطبته فاوفد عليه فرانقين من اهل مملكته مع ترجمان من الماسيين (١) المجاورين لممالكهم من صنهاجة فوفدوا على السلطان في التهنية بالتغلب والظفر بالعدو فكرم وفادتهم واحسن متواهم ومنقلبهم ونزع الى طريقته في الفخر فانخب طرفا من متاع المغرب وماعونه من ذخيرة داره واسناها وعين رجالا من اهل دولته كان فيهم كاتب الديوان ابو طالب بن محمد من ابي مدين ومولاد عنبر الحصى وانفذهم بها على ملك مالى

(١) Ce nom est écrit ainsi dans le ms. F. Il est omis dans les mss. M B et C. Le ms. M. porte الملميين

منسا سليمان بن منسا موسى لمهلك ابيه قبل مرجع وفده واعرز الى اعزاب الفلاة من المعقل بالسير معهم ذاهبين وجادين فشمرو لذلك على بن غانم امير اولاد جبار الله من المعقل وصحبهم في طريقهم امتثالاً لامر السلطان وتوغل ذلك الركاب في القفر الى بلد مالى بعد الجهد وطول المشقة فاحسن مبرتهم واعظم موصلهم وكرم وفادتهم ومنقلبهم وعادوا الى مرسلهم في وفد من كبار مالى يعظمون سلطانه ويوجبون حقه ويودون من خضوع مرسلهم وقيامه بحق السلطان واعتماله في مرضاته ما استوصاهم به فادوا رسالتهم وبلغ السلطان اربا من اعتزازه على الملوك وخضوعهم لسلطانه وقضى حق الشكر لله في صنعه

الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس

لما هلكت ابنة مولانا السلطان ابي يحيى بطريف فيمن هلك من حظايا السلطان ابي الحسن بفساطيطه بقى في نفسه منها شيء جنينا الى ما شغفته من خلالها وعزة سلطانه وقيامها على بيتها وظرفها في تصرفاتها والاستمتاع باحوال الترف ولذاذة العيش في عشرتها فسموا امه الى الاعتياض منها ببعض اخواتها واوفد في خطبتها وليه عريف بن يحيى امير زغبة وكاتب الجباية والعساكر بدولته ابا الفضل بن عبد الله بن ابي مدين وفقية الفتيا بهجلسه ابا عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاد عنبر الخصى وفوفدوا يوم متى من سنة ست واربعين وانزلوا منزل البر واستبلغ في تكريمهم ودرس الحاجب ابو محمد عبد الله بن تافراكين الى سلطانه غرض وفادتهم فاي عن ذلك صونا لحرمة عن جولة الاقطار وتحكم الرحال واستعظاما لمثل هذا العرس ولم يزل حاجبه ابن تافراكين يخفص عليه الشان ويعظم عليه حق السلطان ابي

للحسن في رد خطبته مع الازمة السالفة بينهما من الصهر والمخالطة الى ان اجاب واسعق وجعل ذلك اليه فانعقد الصهر بينهما واخذ الحاجب في شوار العروس وتانق فيه واحتفل واستكثر وطال ثواء الرسل الى ان استكمل وارتحلوا من تونس لشهر ربيع من سنة سبع واوز مولانا السلطان ابو يحيى الى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذه العروس ان يزفها على السلطان ابي الحسن قياما لحقه وبعث مريداه (١) مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الواحد بن اكمازير صحبوا ركابها اليه ووفدوا جميعا على السلطان واتصل بهم الخبر ثناء طريقهم بمهلك مرلانا ابي يحيى عفا الله فعزاهم السلطان ابو الحسن عنه عند ما وصلوا اليه واستبلغ في تكريمهم واجمل موعد اخيه الفضل بسلطانه ومظاهرتة على ترات ابيه فاطمانت به الدار الى ان سار في جملة السلطان وتحت الويته الى افريقية كما نذكره

الخبر عن حركة السلطان الى افريقية واستيلائه عليها

كان السلطان ابو الحسن قد امتدت عينه الى ملك افريقية لولا مكان مولانا السلطان ابي يحيى من ولاية صهره واقام يتحين لها الوفاة ولما بعث اليه في الصهر واشيع بتلمسان ان الموحدين ردوا خطبته نهض من المنصورة بتلمسان واغذ السير الى فاس ففتح ديوان العطا وازاح علل عساكره وعقد على المغرب الاقصى لحافده منصور ابن الامير ابي مالك وقوض الى الحسن بن سليمان بن يرزيكن في احكام الشرطة وعقد له على الضاحية وارتحل الى تلمسان مضمرا الحركة الى افريقية حتى اذا جاء الخبر اليقين بالاسعاف

(١) La ponctuation de ce mot diffère dans chaque ms. Le ms. M porte من ياتيه

والزفاني سكن غربه وهذا طائره فلما هلك السلطان ابو يحيى في رجب من سنة سبع واربعين وكان من قيام ابنه عمر بالامر ونزوع الحاجب ابي محمد بن تافراكين منها في رمضان ما ذكرناه تحركت عزائمهم لذلك ورغبه ابن تافراكين في ملك الموحدين فرغب وجاء على اثره الخبر بما كان من قتل عمر لاختيه احمد ولي العهد وكان يستظهر على عهده بكتاب ابيه وما اودعه السلطان بطرته من الوفاق على ذلك بخطه اقتضاه منه حاجبه ابوالقاسم بن عتو في سفارته اليه فامتعض السلطان لما اضاع عمر من عهد ابيه وهدر من دم اخيه وارتكب مذاهب العقوق فيهم وخرق السباح الذي فرضه بخطه عليهم فاجمع الحركة الى افريقية وحق به خالد بن حمزة بن عمر نازعا اليه مستغذا مسيره ففتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالمسير الى افريقية وازاح عنهم وكان صاحب بجاية المولى ابو عبد الله حافد مولانا السلطان ابي يحيى وفد على السلطان ابي الحسن اثر مهلك جده يقرر المتات (١) بسفارة ابيه اليه ويطلب الاقرار على عمله فلما استئس منه واستيقن حركته بنفسه الى افريقية طلب الرجوع الى مكانه فاسعى وفصل الى بجاية ولما قضى السلطان منسك الاضحية من سنة سبع واربعين عقد لابنه الامير ابي عنان على المغرب الاوسط وعهد اليه بالنظر في اموره كافة وجعل اليه جبايته واركل يريد افريقية وسار في جهلته هو وخالد بن حمزة امير البدو ولما احتل بوهران وافاه هنالك وفد قسطنطينية وبلاد الجريد يقدمهم احمد بن مكى امير جربة وريفي اخيه عبد الملك في اماره قابس ويحيى بن محمد بن يملول امير توزر سقط اليها بعد خروج الامير ابي العباس ولي العهد عنها ومهلكه بتونس واحمد بن عمر بن العابد رئيس نفطة رجعا اليها كذلك بعد مهلك ولي العهد فلقية هولاء الروساء بوهران في مساء من وجوه بلادهم فاتوه بيعتهم وقضوا حق طاعته وتناقل محمد بن ثابت امير طرابلس

المناب (١) Les mss. F et G portent المتاب ; on lit dans le ms. M المناب

عن الخاق فبعث بيعته معهم فلكرم وفدهم وعقد لهم على امصارهم وصرفهم الى اعمالهم وتمسك باحمد بن مكى لصحابة ركابه وفي جملته واغذ السير ولما احتل ببني حسن من اعمال بجاية وافاه بها منصور بن مزني امير بسكرة وبلاد الزاب في وفد من اهل وطنه ويعقوب بن علي بن احمد سيد الداودة وامير البدو بضاحية بجاية وقسنطينة فتلقاهم بالمبرة واحتفاء والزعم ساقته وسرح بين يديه قائده حموي بن يحيى العشري من صفائح ابيه فلما عسكر بساحة بجاية ابي عبد الله ابي عليه اهل البلد رهبة من السلطان ورغبة فيه وانفضوا من حوالة ولحققت مشيختهم بالقضاة واهل الفتيا والشورى بمجلس السلطان وسابقهم اليه حاجبه فارح مولى ابن سيد الناس فادى طاعته ورجعه اليه بالخروج للقاء ركابه وارتحل حتى اذا اطلت رايته على البلد باذر المولى ابو عبد الله ولقيه بساحة البلد واعتذر عن تخلفه فتقبل عذره واحله من البرور والتكرمة محل الولد العزيز واقطعه عمل كومية من ضواحي هنين واسنى جرايته بتلمسان واحببه الى ابنه ابي عنان صاحب المغرب الاوسط واستوصاه به ودخل بجاية فرفع عنهم الظلمات وحط عنهم الربيع من المغارم ونظر في احوال ثغورها فتتقى اطرافها وسد فروجها وعقد عليها لمحمد بن الثوار من طبقة الوزراء والمترشحين لها وانزل معه حامية بني مرين وكاتب الخراج ببابه بركات بن حسون بن البواق وارتحل مغذا سيره حتى احتل بقسنطينة وتلقاه اميرها ابو زيد حافد مولانا السلطان ابي يحيى واخوته ابو العباس احمد وابو يحيى زكرياء وسائر اخوتهم فاتوه بيعتهم ونزلوا عن عملهم وادالهم السلطان منه بندرومة من عمل تلمسان عقد للمولى ابي زيد على امارتها وجعله اسوة اخوته في اقطاع جبايتها ودخل البلد وعقد عليها لمحمد بن العباس وانزل معه العباس بن عمر في قومه من بني عسكروامضى اقطاعات الداودة ووافاه هنالك عمر بن حمزة سيد الكعوب لعهدده وامير البدو مستحثا لركابه واخبره برحيل

السلطان عمر ابن مولانا السلطان ابي يحيى من تونس فيمن اجتمع اليه من اولاد مهلهل اقتالهم من الكعوب موجهها الى ناحية قابس و اشار على السلطان بتسريح العساكر لاعتراضه قبل ان يخلص الى طرابلس فسرح معه حمو بن يحيى العشرى قائدده في عسكر من بنى مرين والجند وارتحلوا في اتباع السلطان ابي حفص و قتلوم السلطان ابو الحسن بقسنطينة واعترض عساكره بسطح الجعاب (١) منها وصرى يوسف بن مزنى الى عمله بالزاب بعد ان خلع عليه وجمله ثم عقد للمولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى على مكان عمله ببونة وملا حقايبه جابزة وخلصا نفيسة وسرحه ثم ارتحل على اثرهم واغذ حمو بن يحيى السير مع الناجعة من احياء اولاد ابي الليل وحقوا بالامير ابي حفص بمباركه من ناحية قابس فوقعوا به وتردى عن فرسه في حومة القتال هو ومولاه زافر السنان القاير بدولته من العلوجي فتقبض عليهما وسيقا الى حمو فاعتقلهما الى الليل ثم ذبحهما وانفذ برءوسهما الى السلطان وحقى الفل بتقابس فتقبض عبد الملك بن مكى على ابي القاسم بن عتو صاحب الامير ابي حفص وشيخ الموحدين وعلى خضر بن موسى شيخ بنى سكين فيمن تقبض عليه من ذلك الفل واتخصم مقرنين في الاصفاد الى السلطان وسرح السلطان عساكره الى تونس وعقد عليهم ليجي بن سليمان صهره من بنى عسكر على ابنته وانفذ معه احمد بن مكى فاحتلوا بتونس واستولوا عليها وانطلق ابن مكى الى مكان عمله من هناك لما عقد له السلطان عليه وسرحه اليه بعد ان خلع عليه وعلى حاشيته وجمله ونزل السلطان بباجة فوافاه هناك البريد براس الامير ابي حفص وعظم الفتح ثم ارتحل الى تونس واحتل بها يوم الاربعاء الثامن من جمادى الآخرة من سنة ثمان وتلقاه وفد تونس وملاؤها من شيوخ الثمورى وارباب الفتيا فاتوا طاعتهم وانقلبوا مسرورين بملكتهم ثم عبا يوم السبت لدخولها مواكبه وصف جنده

(١) Le ms. F porte الحناني

سماطين من معسكره بسجيم الى باب البلد يناهز ثلاثة اميال او اربعة وركب بنومرين في جموعهم على مراكزهم وتحت راياتهم وركب السلطان من فسطاطه وواكبه من عن يمينه وليمه عريفي بن يحيى امير زغبة وليمه ابو محمد عبد الله بن تافراكين ومن عن يساره الامير ابو عبد الله محمد اخو مولانا السلطان ابي يحيى وليمه الامير ابو عبد الله ابن اخيه خالد كانا معتقلين بقسنطينة مع ولدهما منذ خرج الامير ابو فارس فاطلقهم السلطان ابو العباس وحبوه الى تونس فكانوا طرازا في ذلك الموكب فيمن لا يصى من اعيان بنى مرسين وكبرائهم وهدرت طبوله وخفقت راياته وكانت يومئذ مائة وجاءوا لمواكب تجتمع عليه صفوا الى ان وصل الى البلد وقد ماجت الارض بالجيش وكان يوما لم ير مثله فيما عقلناه ودخل السلطان الى القصر وخلع على ابي محمد بن تافراكين كسوته وقرب اليه فرسه بسرجه ولجامه وطعم الناس بين يديه وانتشروا ودخل السلطان مع ابي محمد بن تافراكين الى حجر القصر ومسكن الخلفاء فطاف عليها ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة براس الطابية فطاف على بساطينه وجوائزه (١) وافضى منه الى معسكره وانزل يحيى بن سليمان بقصبة تونس في عسكر حمايتها ووصل اليه فل الامير ابي حفص والاسرى بقابس مقربين في اصفادهم فاودعهم السجن بعد ان قطع ابا القاسم بن عتو وخنز بن موسى من خلاف لفتيا الفقهاء بجرايتهم وارتحل من الغد الى القيروان فجال في نواحيها ووقف على اثار الاولين ومصانع الاقدمين والطلول الماثلة لصنماجه والعبيديين وزار اجداث العلماء والصالحين ثم سار الى المهديّة ووقف على ساحل البحر ونظر في عاقبة الذين كانوا من قبله اشد قوة واثارا في الارض واعتبر في احوالهم ومسر في طريقه بقصر الامم ورباط المنستير وانكفما راجعا الى تونس واحتل بها غرة رمضان وانزل المسالج

(١) Le ms. F porte جوابزه , et le ms. M جوابزه

على تغور افريقية واقطع لبنى مرين البلاد والضواحي وامضى اقطاعات الموحدين
 للعرب واستعمل على الجهات وسكن القصر وقد كمل الفتح وعظمت في الاستيلاء
 على الممالك والدول المنة واتسعت ممالكه ما بين مسراتة والسوس الاقصى من
 هذه العدو الى رندة من عدوة الاندلس والمملك لله يوتييه من يشاء من عباده
 والعاقبة للمتقين ورفع اليه الشعراء بتونس يهنونوه بالفتح وكان سابقهم في تلك
 الغوبة ابو القاسم الرحوي من ناشية اهل الادب فرجع اليه قوله (1)

اجابك شرق اذ دعوت ومغرب	فمكة هشتت اللقاء ويثرب
وناداك مصر والعراق وشامه	بدار فصدع الدين عندك يشعب
وحيتك او كادت تحيي منابر	عليها دعاة الحق باسمك يحطب
فسارع منا كل دان وشاسع	الى طاعة من طاعة الله تحسب
وتأقت لك الارواح حبا ورغبة	وانت على الامال تنأى وتقرب
في البلد البضاء لبك معشر	وانت بافق الناصرية تقرب
ووافتك من ذات الخليل وفودها	فلاقاهم اهل لديدك ومرحوب
ولم تتكلا عن ابا بجاية	ولاكن تراضى الصعب ثم تركب
تابت فلما ان اطلت عساكر	تري الشهب مما يستباح وينهب
تبادر منهم مذعر ومسلم	واذعن منهم شاعب ومولب
وفا تونس الا فيبصر مروع	وفي حرم امست لديدك تسرب
وما اهلها الا بغات اصائد	وبالعز منك استنسروا وتعقبوا
وقد كنت قبل اليوم كهف زعيمهم	فها انت كهف للجميع ومهرب
فكل يرى ان الزمان اداله	بكم فاجاب العيش والعيش مخصب
وكذ لك ابن طائع وان اعتلت	به السن اجلالا وانت له اب

(1) Les quatre mss. reproduisent ce poème, mais aucun d'eux ne le rapporte d'une manière satisfaisante. J'en ai pu rétablir la plupart des vers avec le secours de la grammaire et de la prosodie arabes. La connaissance du style poétique des arabes n'a encore profité quand il s'agissait de choisir entre les diverses leçons et de rétablir certains mots que les copistes n'avaient pas lus d'une manière exacte.

الى الخلفاء الراشدين وينسب
 حذياك محراب لديها وموكب
 فلذ بك القرءان تتلوه وتكتب
 على ركعات بالضحى انت تدب
 شرابك بالامساء ذكر مرتب
 فما انت فظلا ولا متعجب
 اذا ما امد الدهر تحلوه وتعذب
 يزيد بهم قحطان فخرا ويعرب
 وعن شاوهم كعب عبيد واغلب
 هم العظم والارض العظيمة تغرب
 على كاهل السبع الشداد مطنب
 ودجلة ودت ان يكون بها سب
 لقد حبل منها شارق ومغرب
 يروم ثناها الاعجى فيعرب
 فما فاتته منه الذى قام يطلب
 فلم يخطه وهو السبيل الملحّب
 به بان للاسلام شرع ومذهب
 لما شاد اهل الكفر امست تحرب
 تقلدها منا مطيع ومذنب
 تفرى بها عن لامع الحق غميب
 سبيلا الى رضوانه بك يذهب
 يناضل عنه منك نصل مدرب
 لكم ولهم منكم مكان او منصب

وما ذاك الا ان عدلك ينتمى
 تساميت فى ملك ونسك بخطه
 اذا لذ للاملاك خمير مداره
 وان ادمن القوم الصبوح فائما
 وان حمدوا شرب الغبوق فائما
 وان خشنت اخلاقهم وتجبوا
 لقد كرمت منك السجايا فاصبحت
 كما شددت بيتا فى ذوابه معشر
 هم التاركوا الغلب القساور خضعا
 هم الناس والاملاك تحب حوارهم
 هم المالكوا الملك العظيم ودستم
 لقد اصبحت بغداد تحسد فاسم
 تحلت سماء المجد منهم كواكبا
 فله منهم تلة يعربية
 لقد قام عبد الحق للحق طالبا
 واعقب يعقوبا يوم سبيله
 وخلفى عثمانا فله صارم
 فكم فى سبيل الله شين اغارة
 ولما اراد الله اتمام منة
 اتى بك للدين الحنيفى اية
 فجت كما يرضى بك الله سالكا
 وقمت بامر الله حق قيامه
 واصبح اهل الله اهلا وشيعة

وقام لديهم واعظ ومثوب
 فراهب اهل الكفر باسك يرهب
 واولى جهاد كان بل هو اوجب
 لامرك من جارى التقادير مغرب
 ولا ارض الا باذكارك تخلص
 وما حلها الا الودود المرحب
 تراتا فطاب المملك ارت ومكسب
 وجيش على الغر الصوافين يركب
 وذاك لجمر الله اعلى واغلب
 ولا راكب الا به ازدان مركب
 ولا سيفى الا وهو ابيض مقضب
 ولم يقدر خطأ ولا هو يكتب
 هزيبز وابطال الفوارس ريرب
 خبير بايام الاعاريب معرب
 وفي هامة القوم المضارب مضرب
 وها هو فى الاقبال شاو مجرب
 عليه ذبول الداودية تحب
 وشهبان فم لم يشمهن اشهب
 به طاب فى الدنيا لنا متقلب
 اذا حل صعبا فهو للحق مشعب
 ومرحل اتى يجرى ويذهب
 مناقبه العلياء تعلى وتكتب
 تساوى بها ناء ومن يتقرب

وحل باهل الفتك ما حل عزهم
 وجاهدت فى الرحمن حق جهاده
 وانقذت من ايدى الاعاريب امة
 فاصحبت الديننا عروسا يزفها
 فلا مصر الا قد تمنك اهله
 وما الارض الا منزل انت ربه
 تملكك شطر الارض كسبا وشطرها
 بجيش على الالواح والماء يمتطى
 وجيش من الاحسان والعدل والتقى
 فلا مركب الا يزين راكبا
 ولا ربح الا وهو اهيف خاطر
 فمن كاتب خطته ادواته
 يمر على الابطال وهو كانه
 ومن كاتب لا ينكر الطعن رحمه
 له من عجيب السحر بالقول اضرب
 فيها هو فى الاقوال واش محبر
 ومن صاحب بردا من العلم والتقى
 له صبغة فى العلم جاءت باصبغ
 فيا عسكريا قد ضم اعلام عام
 هم الفية العلياء والمشعر الذى
 لك الفضل فى الدنيا على كل قاطن
 ويا ملكا عدلا رضى متورعا
 شرعت من الاحسان فينا شريعة

واسميت اهل النسك اذ كنت منهم
واعلمت قدر العلم اذ كنت عالما
فمدحك محتوم على كل قاييل
فله كم تعطى وتمطى وتحتبى
فلا برحت كفاك فى الارض مزنة
ولا زلت فى عليك مجدك راقيا
وتوفى على اقصى امانيك ءامنا
فمنك اخو التقوى قريب مقرب
فقيها فى طلابه لك مارب
ومن ذا الذى يحصى الرمال ويحسب
فلا حجر من كفيك قد صح منسب
يطيب بها للخلق مرعى ومشرب
وشانك المدحوض ينكنا وينكب
فلا بر يستعصى ولا يتصعب

للخبر عن واقعة العرب مع السلطان بالقيروان
وما تخللها من الاحداث

كان هولاء الكعوب من بنى سليم روساء البدو بافريقية وكان لهم اعتزاز على
الدولة لا يعرفون غيره مذاولها بل وما قبله اذ كان سليم هولاء مذ تغلب العرب
من مضر على الدول والممالك اول الاسلام انتبذوا الى الضواحي والقفار واعطوا
من صدقاتهم عن عزة وارتاب للخلفاء بهم لذلك حتى لقد اوضى المنصور ابنه
المهدى ان لا يستعين باحد منهم كما ذكر الطبرى فلما التاثت الدولة العباسية
واستبد المولى من الحجم عليهم اعتمز بنو سليم هولاء بالقفر من ارض نجد واجلبوا
على الحاج بالخرميين والتهم منهم معرأ^ك ولما انقسم ملك الاسلام بين العباسية
والشيعية واختطوا القاهرة نفقت لهم اذ ذاك اسواق الفتنة والتعزز وساموا
الدولتين بالهزيمة وقطع السابلة ثم اغزاهم العبيديون بالمغرب واجازوا الى برقة
على اثر الهلاليين فحربوا عمرانها واجروا فى خلالها حتى اذا خرج ابن غانية على
الموحدين وانتزوا بالثغور الشرقية طرابلس وقابس واجتمع معه على ذلك قراقش

الغزى مولى بنى ايسوب ملك مصر والشام وانضأى اليهم افريق العرب من بنى سليم هـولاء وغيرهم فاجلبوا معهم على الضواحي والامصار وصاروا فى جملتهم ومن ناعق فنتنتهم ولما هلك قراقش وابن غانية واستبد ال ابى حفص بافريقية واعتز الدواودة على الامير ابى زكرياء يحيى بن عبد الواجد بن ابى حفص استظهر عليهم بنى سليم هـولاء وزاجهم بطواعنهم واقطعهم بافريقية ونقلهم من مجالاتهم بطرابلس وانزلهم بالقيروان فكان لهم من الدولة مكان وعليها اعتزاز ولما افترق سلطان بنى ابى حفص واستبد الكعوب برياسة البدو وضربوا بين اعيانها وسعوا فى شقاقها اصابت منهم واصابوا منها وكان بين مولانا الامير ابى يحيى وبين حمزة بن عمر اخى (١) الامير منازعة وفتن وحرب بحال اعانه عليها ما كان من زحف بنى عبد الواد الى افريقية وطمعهم فى تملك تغورها فكان يستجر جيوشهم لذلك وينصب الاعيان من ال ابى حفص يزاجهم بهم ثم غلبه مولانا السلطان ابو بكر اخرا وقاده الى الطاعة ما كان من قطع كلمة الزبون عن مولانا السلطان ابى يحيى وهلاك عدوه من ال يخمراسن بسيف وليه وظهيره السلطان ابى الحسن فاذعن وسكن غرب اعتزازه وجمال بنى سليم على اعطاء صدقاتهم فاعطوها بالكرامة ثم هلك باعتيال الدولة له فيما يزعمون وقام بالامر بنوه فلم يعرفوا عواقب الامور ويلوا باعتساف الدول ولم يعهدوا ولا سمعوا لسلفهم غير الاعتزاز فحدثتهم انفسهم بالفتنة والاعتزاز على قائد الدولة وحاربوه فغلبوه واجلبوا على السلطان فى ملكه ونالوه بعقر داره سنة ثنتين واربعين ولما سامع الامير عمر ابن مولانا الامير ابى يحيى الهزيمة بعد مهلك ابيه نزعوا الى اخيه ولى العهد فجاى الى تونس وملكها سبعا ثم اقتحمها عليه اخوه الامير ابو حفص فقتله وتقبص يوم اقتحامه البلد على ابى الهول بن حمزة اخيم فقتله صبرا بباب داره بالقصبة فاسفهم بها وتدعوا الى السلطان ابى الحسن

(1) Les mss. portent أخو

ورغبود في ملك افريقية واستغذوه اليها ولما تغلب السلطان على الوطن وكانت حاله في اعتزاز على من في طاعته غير حال الموحدين ومملكته للبدو غير مملكتم وحين رأى اعتزازهم على الدولة وكثرة ما اقطعتم من الضواحي ثم من الامصار نكرو وادالهم من الامصار التي اقطعتم الموحدون باعطيات فرضها لهم في الديوان واستكثر جبايتهم فنقصهم الكثير منها وشكى اليه الرعية من البدو ما يغالونهم به من الظلمات والجور بفرض الاتاة التي يسمونها الخفارة فقبض ايديهم عنها واوز الى الرعايا بمنعهم منها فارتابوا لذلك وفسدت نياتهم وثقلت وطءة الدولة عليهم فترصدوا لها وتسامع ذوبانهم ويواديهم بذلك فاغاروا على قباطين بنى مرين ومسالحهم بثغور افريقية وفرجوها واستاقوا اموالهم وكثر شاكهم واطلم للجوبينهم وبين السلطان والدولة ووفد عليه بتونس بعد مرجعه من المهديية وفد من مشيختهم كان فيهم خالد بن حمزة مستحثه الى افريقية واخود احمد وخليفة بن عبد الله بن مسكين وابن عمه خليفة بن بوزيد من اولاد القوس فانزلهم السلطان وكرمهم ثم رفع اليه الامير عبد الواحد ابن السلطان ابي يحيى زكرياء بن اللحياني كان في حملته وكان من خبره انه رجيع من المشرق بعد مهلك ابيه بمصر كما قدمناه سنة ثنتين وثلاثين فدعا لنفسه بجهات طرابلس وتابعه اعراب دباب ويبيع له عبد الملك بن مكى صاحب قابس ونهض معه الى تونس في غيبة السلطان لتخريب تميز دكت كما ذكرناه فملكها اياما واحس بمرجع السلطان فاجفل عنها ولحق عبد الواحد بن اللحياني بتلمسان الى ان دلف اليها السلطان ابو الحسن بعساكره ففارقهم وخرج اليه فاحله محل التكرمة والمبرة واستقر في حملته الى ان ملك تونس ورفع اليه عند مقدم هذا الوفد انهم دسوا اليه مع بعض حشمهم وطلبوه في الخروج معهم لينصبود للامر بافريقية وتبرا الى السلطان من ذلك فاحضروا بالقصر ويختم الحاجب علال بن محمد بن امصمود وامر بهم فحبوا الى السجن وفتح السلطان ديوان العطاء وعسكر

بسيحوم بساحة البلد بعد قضائه منسك الفطر من سنته وبعث في المسالح
والعساكر فتوافوا ببابه واتصل الخبير بأولاد أبي الليل وأولاد القوس باعتقال وفدم
وعسكرة السلطان لهم فضاقت عليهم الأرض بما رحبت وتعاقدوا على الموت
وبعثوا إلى اقتالهم أولاد مهلهل بن قاسم بن أحمد وكانوا بعد مهلك سلطانهم
أبي حفص قد لحقوا بالقفر وانتبذوا عن إفريقية فرارا من مطالبة السلطان بما
كانوا شيعه لعدوه فأغذ السير اليوم أبو الليل بن حمزة متطارحا عليهم بنفسه
في الاجتماع للخروج على السلطان فأجابوه وأرتحلوا معه وتوافت أحياء بنى كعب
وحكيم جميعا بتوزر من بلاد الجريد فهدروا الدماء بينهم وتدامسوا وتبايعوا على
الموت والتمسوا من أعيان الملك من ينصبونه للامر فدلهم بعض سماسرة الفتن
على رجل من أعقاب أبي دبوس فريسة بنى مرين من خلفاء بنى عبد
المومن بمراكش عند ما استولوا عليها وكان من خبره أن أباة عثمان بن ادريس
بن أبي دبوس لحق بعد مهلك أبيه بالاندلس وحجب هنالك مرغم بن صابر
شيخ بنى دباب وهو أسير ببرشلونة فلما انطلق من أسره حمله إلى وطن دباب بعد
أن عقد قمت بربلونة بينهما حلفا وأمدهما بالأسطول على مال التزام له ونزل
بضواحي طرابلس وجبال البربر بها ودعا لنفسه هنالك وقام بدعوته كافة العرب
من دباب وقاتل طرابلس فامتنعت عليه ثم تابعه أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب
بإفريقية وأجلب به على تونس فلم يتم أمره لرسوخ دعوة الحفصيين بإفريقية
وانقطاع أمر بنى عبد المومن منها وإثارهم منذ الأحوال العديدة والاماد المتقدمة
ففسى أمرهم وهلك عثمان بن ادريس هذا بحرية ثم ابنه عبد السلام بعده وترك
من الولد ثلاثة أصغرهم أحمد وكان صناع اليديين ولحقوا بتونس بعد ما طوحت
بهم طوايح الاعتراب ووطنوا أن فد تنوسى شان أبيهم فتقبض عليهم مولانا السلطان
أبو يحيى وأودعهم السجن إلى أن غربهم إلى الأسكندرية سنة أربع وأربعين
ورجع أحمد منهم إلى إفريقية واحتل بتوزر متحرفا بحرفة الخياطة

يتعيش منها فاستدعاه بنو كعب هؤلاء حين اتفقت أهواؤهم ومن اتبعهم من
احلافهم اولاد القوس وسائر شعوب عـلاق وخرج اليهم من توزر فنصّبوه للامر
وجمعوا له شيا من الفساطيط والآلة والكسى الفاخرة والمقربات واقاموا له رسم السلطان
وعسكروا عليه بحلهم وقيامتهم وارتحلوا لمناجزة السلطان ولما قضى منسك
الاضكى من سنة ثمان واربعين ارتحل من ساحة تونس يريد فوافهم في
العرج ما بين بسيط تونس وبيسوط القيروان المسمى بالثنية فاجفلوا امامه
وصدقوا القتال منهمزمين وهو في اتباعهم الى ان احتل بالقيروان وراوا ان لاملجا
منه فتدامروا واتفقوا على الاستماتة ووس اليهم من عسكر السلطان بنوعبد الواد
ومغراوة وبنو توجين مغلبوا بنى مرين وعدوهم بالمناجزة صبحة يومهم ليتميزوا
اليهم بزياتهم فصجوا معسكر السلطان وركب اليهم في الآلة والتعبية واحتل
المصاف وتميز اليهم الكثير ونجا السلطان الى القيروان فدخلها في الفل من
عساكره ثامن المحرم فاتح تسع وعشرين وتدافعت ساقات العرب في اثره وتسابقوا
الى المعسكر فانتهبوه ودخلوا فسطاط السلطان فاستولوا على ذخيرته والكثير
من حرمه واحاطوا بالقيروان واحدقت حلهم بها سياجا وتعاوت ذيابهم باطراى
البقاع واجلب ناعق الفتنة من كل مكان وبلغ الخبر الى تونس فاستخصن بالقصبة
اولياء السلطان وحرمه ونزع ابن تافراكين من جملة السلطان بالقيروان
اليهم فعقدوا له على حجابة سلطانهم احمد بن ابي ديبوس ودفعوه الى محاربة من
كان بقصبة تونس فاغذ اليها السير واجتمع اليه اشيع الموحدين وزعانف
الغوغاء والجند واحاطوا بالقصبة وغادها بالقتال ونصب المخنيق لحصارها
ووصل سلطانه احمد على اثره وامتنعت عليهم ولم يغنوا فيها غنا وافترق امر
الكعوب وخالف بعضهم بعضا الى السلطان وتساقطوا اليه فتنفس مخنق الحصار
عن القيروان واختلفت اليه رسل اولاد مهلهل واحس بهم اولاد ابي الليل فدخل
ابو الليل بن حمزة بنفسه وعاهد السلطان على الافراج ولم يبق بعهدده وداخل

السلطان واولاد مهلهل في الخروج معهم الى سوسة فعاهدوه على ذلك وواعد
اسطوله بمرساهسا وخرج معهم ليلا على تعبئة فلحق بسوسة وبلغ الخبر الى ابن
تفراكين بمكانه من حصار القصبية فركب السفين ليلا الى الاسكندرية
وارتاب سلطانهم ابن ابي دبوس لما وقف على خبره فانفض جمعهم وافرجوا عن
القصبية وركب السلطان اسطوله من سوسة ونزل بتونس اخرجمادى واعتمل
في اصلاح اسوارها وادارة الخندق عليها واقام لها من الامتناع والتحصين رسما
ثبت لها من بعده ودفع به في نحر عدوه واستقل من نكبة القيروان وعثرتها
وخلص من هونها والله يفعل ما يشاء وحق اولاد ابي الليل وسلطانهم احمد بن
ابي دبوس بتونس فاحاطوا بالسلطان واستبلغوا في حصاره وخلصت ولاية اولاد
مهلهل للسلطان فعول عليهم ثم راجع بنوحمة رايعم في طاعة السلطان ودخل
كبيرهم عمر اليه في شعبان وتقبضوا على سلطانهم احمد بن ابي دبوس وقادوه الى
السلطان استبلاغاً في الطاعة واحاضاً للولاية فتقبل فيتهم وادع ابن ابي دبوس
السجين واصهر الى عمر بابنه ابي الفضل فعقد له على بنته واختلفت احوالهم في
الطاعة والانحراف الى ان كان ما نذكر والله غالب على امره

الخبر عن انتفاض الثغور الغربية رجوعها الى دعوة الموحدين

كان المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى لما قدم على السلطان ابي الحسن
بتلمسان في زفان شقيقته سنة سبع واربعين بعد ما اتصل به في طريقه
مهلك ابيه اوسع له السلطان كنفه ومهد له جانب كرامته وبره وغمز له بوعده
في المظاهرة على ملك ابيه يعزى به عن فقده وارتحل السلطان الى افريقية
والمولى ابو الفضل يرجي ان يجعل سلطانها اليه حتى اذا استولى السلطان على

الثغرين بجاية وقسنطينة وارتحل الى تونس عقد له على مكان امارته ايام ابيه
 بمونة وصرفه اليها فانقطع امله وفسد ضميره وطوى على النث حتى اذا كانت نكبة
 السلطان بالقيروان سما الى التوثب على ملك سلفه وكان اهل قسنطينة وبجاية
 قد برموا من الدولة واستثقلوا وطاعة الايالة لما اعتادوا من الملكة الرقيقة فاشربوا
 الى الثورة عند ما بلغهم خبر النكبة وقد كان توافي بقسنطينة ركاب من
 المغرب فيه طوائف من الوفود والعساكر وكان فيهم ابن صغير من ابناء السلطان
 عقد له على عسكر من اهل المغرب واوعز اليه بالحقاق بتونس وفيهم عمال المغرب
 قدموا عند راس الحول بجبايتهم وحسبانهم وفيهم ايضا وفد من زعماء النصاري
 بعثهم الطاغية ابن اذفونش مع تاشفين ابن السلطان لما اطلقه من الاسر بعد
 عقد السلم والمهادنة وكان اسيرا عندهم من لدن واقعة طريف كما ذكرناه
 وكان اصابه مس من الجنون فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية
 وعظم عنده الاتحاي والمهاداة وبلغه خبر السلطان وتملكه افريقية اطلق
 ابنه تاشفين وبعث معه هؤلاء الزعماء للتهنية وفيهم ايضا وفد من اهل
 مالى ملوك السودان بالمغرب اوفدهم ملكهم منسا سليمان للتهنية بسلطان
 افريقية وكان معهم ايضا يوسف بن مزني عامل الزاب واميره قدم بجباية
 عمله واتصل به خبر الركاب بقسنطينة فلحق بهم موثرا بحابتهم الى سدة
 السلطان وتوافي هؤلاء الوفود جميعا بقسنطينة واعصروصبوا على ولد السلطان
 فلما وصل خبر النكبة اشرب الغوغاء من اهل البلد الى الثورة وتحلبت شفاهم
 الى ما بايديهم من اموال الجباية واحوال الثروة فنقموا عليهم سوء الملكة ودس
 مشيختهم الى المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى بمكانه من بونة وقد
 كشف القناع في الانتزاع على عماله والدعاء لنفسه فخطبوا للامر واستحثوا
 للقدوم فاغذ السير وتسامع بخبره اولياء السلطان فحشى ابن مزني على نفسه
 وخرج الى معسكره بحلة يعقوب بن علي امير الداودة ولجا ابن السلطان

واولياؤه الى القصبة ومكر بهم اهل البلد في الدفاع دونهم حتى اذا اطلت
رايات مولانا الفضل وثبوا بهم واحجروهم بالقصبة واحاطوا بهم حتى استنزلوهم
على امان عقوده لهم ولحقوا بحملة يعقوب فعسكروا بها بعد ان نقض اهل
البلد عهدهم في ذات يدهم فاستصفوه فاشار عليهم ابن مزني بالحاق ببسكرة
ليكون ركابهم الى السلطان فارتحلوا جميعا في جوار يعقوب بماله من ملك الضواحي
حتى لحقوا ببسكرة ونزلوا منها على ابن مزني خيرا نزل وكفاهم كل شيء يهيمهم على
طبقاتهم ومقاماتهم وعناية السلطان بهم كان وافدا منهم حتى سار بهم يعقوب بن
على الى السلطان واوفدهم عليه في رجب من سنته واتصل الخبر باهل بجاية
بالفعلة التي فعل اهل قسنطينة فساجلهم في الثورة وكبسوا منازل اولياء
السلطان وعسكره وعماله فاستباحوها واستلبوهم واخرجوهم من بين ظهرانهم
عراة فلحقوا بالمغرب وطيروا بالخبر الى المولى ابي الفضل واستختموه للقدوم
فقدم عليهم وعقد على قسنطينة وبونة لمن استكفى به من خاصته ورجال
دولته واحتل بجاية لشهر ربيع من سنته واعاد ملك سلفه واستوسق امره
بهذه الثغور الى ان كان من خبره مع السلطان بعد خروجه من بجاية ما نذكره

الخبر عن انتزاع اولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى
ثم استقلال ابي عنان بمالك المغرب كله

لما اتصل خبر النكبة على القيروان بالامير ابي عنان ابن السلطان وكان
صاحب تلمسان والمغرب الاوسط وتساقط اليه الفل من عسكر ابيه عراة
زرافات ووحدا نا وارجى الناس بمهلك السلطان بالقيروان فتناول الامير ابي
عنان للاستتمتار بمالك ابيه دون الابناء لما كان له من الايثار عند ابيه لصيانتته

وعفانه واستظهاره القرءان فكان محلا بعين ابيه لامثالها وكان عثمان بن يحيى بن جرار من مشيخة بنى عبد الواد واولاد تيدوكسن بن طاع الله منهم ودان له محل من الدولة كما ذكرناه في خبره وكان السلطان اذن له فى الرجوع الى المغرب من معسكره بالمهدية ونزل بنزوية العباد من تلمسان وكان مستمنا وقورا جهنية خبر ممتنعا فى حديثه وكان يترجم فيه الوقوف على الحديثان وكان الامير ابو عنان متشوقا الى اخبار ابيه ففزع الى عثمان بن جرار فى تعرفها واستدعاه وانس به وكان فى قلبه مرض من السلطان فادع اذن الامير ابي عنان ما اراد من الاقاويل من تورط السلطان فى المهلكة وبشره بمصير الامر اليه فصادف منه اذنا واعية واشتمل عليه ابن جرار من بعد فلما ورد الخبر بنكبة السلطان اشراه ابن جرار بالتوثب على الملك وسول له الاستمثار به على اخوانه تيقنا بمهلك السلطان ثم اوجهه الصدق بارجاء الناس بموت السلطان فاعتزم وشهد عنمه فى ذلك ما اتصل به من حافد السلطان منصور ابن الامير ابي مالك صاحب فاس واعمال المغرب من الانتزاع على عمله وانه فتح ديوان العطاء واستلحق واستركب لغيبة بنى مرين عن بلادهم وخلو جودهم من عساكرهم وظهر العسكر والحشد لاستنقاذ السلطان من هوة القيروان يسر منها حسوا فى ارتغا وتفطن لشانه الحسن بن سليمان بن يريكن عامل القصبية بفاس وصاحب الشرطة بالضواحي فاستاذنه فى اللحق بالسلطان فاذن له راحة من مكانه واحببه عمال المصامدة ونواحي مراکش ليستقدمهم على السلطان بجباياتهم فلحق بالامير ابي عنان على حين امضى عزيمته على التوثب والدعاء لنفسه فقبض امواله واخرج ما كان بمودع السلطان بالمنصورة من المال والذخيرة وجاهر بالدعاء لنفسه وجلس للبيعة بهجلس السلطان من قصره فى ربيع من سنة تسع فبايعه الملاء وقرا كتاب بيعتهم على الاشهاد ثم بايعه العامة وانفض المجلس وقد انعقد سلطانه ورست قواعد ملكه وركب فى التعبئة والالة حتى نزل

بقبة الملعب وام الناس وانتشروا وعقد على وزارته لحسن بن سليمان بن برزديكن
ثم لفارس بن ميمون بن ودرار وجعله وديفاله وتعبا ورفع مكان ابن جزار عليهم
واختص لولايته ومناجاة خلوته كاتبه ابا عبد الله بن محمد ابن القاضى عبد
الله بن ابي عمر وسند ذكر خبره ثم فتح الديوان واستركب من تساقط اليه من فل
ابيه وخلع عليهم ودفع اليهم اعطياتهم وازاح علالهم وبينما هو يريد الرحلة الى
المغرب اذ بلغه ان ونزمار ابن ولى السلطان وخالصته عريف بن يحيى وكان امير
زغبة لعهدده ومقدما على سائر البدو وبلغه انه (1) قد جمع له يريد حربه وغلبه
على ما صار اليه من الانتزاع والثورة على ابيه وانه قصد تلمسان بجموعه من
العرب وزناقة المغرب الاوسط فعقد للحسن بن سليمان وزيره على حربه واعطاه
الالة وسرحه للقاءه وسرح معه من حضره من بنى عامر ا قتال (2) سويد وارتحل
الوزير بعسكره حتى احتل بتاسالة وناجزة ونزمار للحرب ففلت جموعه ومخووا
اكتافهم واتبع الوزير وعسكره اثارهم واكتسح اموالهم وحللم وعماد الى سلطانه
بالفتح والغنائم وارتحل الامير ابو عنان الى المغرب وعقد على تلمسان لعثمان
بن جزار وانزله بالقصر القديم منها حتى كان من امره مع عثمان بن عبد
الرحمن ما ذكرنا فى اخبارهم ولما انتهى الى وادى الزيتون وشى اليه بالوزير للحسن
بن سليمان انه مضمم الفتك به بتازى تزلفا الى السلطان ووفاء بطاعته وانه
داخل فى ذلك الحافد منصور صاحب اعمال المغرب بما كان يظهر من طاعة جده
وارتاب الامير ابو عنان به واستظهر واشيه على ذلك بكتابه فلما قرأه تقبض
عليه وقتله بال مساء خنقا واعذ السير الى المغرب وبلغ الخبر منصور بن ابي
مالك صاحب فاس فزحف للقاءه والتقى الجمعان بساحة تازى وبوادي ابي
الاحراف (3) فاقتل مصافى منصور وانهمزمت جموعه ولحق بفاس وانجز بالبلد

(1) Les mots sont de trop. - (2) Ici les mss. portent اقبال

(3) Le ms. B porte الاحراف, et le ms. C الاحداف

الجديد وارتحل الامير ابو عنان في اثره وتساييل الناس على طبقاتهم اليه واتوه الطاعة واناخ بعساكره على البلد الجديد في ربيع الاخر من سنة تسع واربعين واخذ بهنقها وجمع الايدي والفعلة على الالات لحصارها وحين نزوله على البلد الجديد اعز الى الوالي بمكناسة ان يطلق اولاد ابي العلاء المعتقلين بالقصبة فاطلقهم وحقوا به واقاموا معه على حصار البلد الجديد وطال تمرسه بها الى ان ضاقت احوالهم واختلفت اهواؤهم ونزع اليه اهل الشوكة منهم ونزع اليهم ادريس بن عثمان بن ابي العلاء فيمن اليه من الحاشية باذنه له في ذلك سرا ليكنه بهم فدى اليه وواعده الثورة بالبلد فثار بها واقتمها الامير ابو عنان عليهم ونزل منصور بن ابي مالك على حكمه فاعتقله الى ان قتله بهبسه واستولى على دار الملك وسائر اعمال المغرب وتسابقت اليه وفود الامصار للتهنية والبيعة وتمسك اهل سبتة بطاعة السلطان والانقياد لعاملهم عبد الله بن علي بن سعيد من طبقة الوزراء حينما ثر توثبوا به وعقدوا على انفسهم للامير ابي عنان وقادوا عاملهم اليه وتولى كبر الثورة فيهم زعيمهم الشريف ابو العباس احمد بن محمد بن رافع من بيت ابي الشريف (١) من آل الحسن (٢) كانوا انتقلوا اليها من صقلية واستوسق للامير ابي عنان ملك المغرب واجتمع اليه قومه من بنى مرين الامن اقام مع السلطان بتونس وفاء بحقه وحص جناح ابيه عن الكرة على الكعوب الناكثين لعهدده الناكثين عن طاعته فاقام بتونس يرجى الايام ويامل الكرة والاطراف تنتفض والثوار يتجدد الى ان ارتحل الى المغرب بعد اليباس كما نذكره

(١) On lit dans le ms. F الشريف

(٢) Les mss. B et C portent الحسين

الخبر عن انتفاض النواحي وانتزاع بني عبد الواد بتلمسان
ومغراوة بشلف وتوجين بالمدينة

لما كانت نكبة السلطان بالقيروان وانتثر سلك زناتة وانتقضت قواعد سلطانهم اجتمع كل قوم منهم لابرام امرهم والنظر في شان جماعتهم وكانوا جميعا نزعوا الى الكعوب الخارجيين على السلطان وبنزوعهم كانت الدائرة عليه وحققوا بتونس مع الحاجب ابي محمد بن تافراكين ليحققوا منها باعمالهم وكان في جملة السلطان جماعة من اعيانهم منهم عثمان واخوته الزعيم ويوسف وابراهيم ابناء عبد الرحمن بن يحيى بن يخراسن بن زيان سلطان بني عبد الواد صاروا في ايالة السلطان منذ فتح تلمسان وانزلهم بالجزيرة الرباط ثم رجعوا بعد استئثار الطاغية بها الى مكانهم من دولتهم وساروا الى القيروان تحسنت لوائه ومنهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل وقد ذكرنا اخبار ابيه ربي في ايالة السلطان وجو الدولة يتيما وكفلته نعمتها منذ نشاته حتى كانه لا يعرف سواها فاجتمع بنو عبد الواد بتونس وعقدوا على انفسهم لعثمان بن عبد الرحمن بما كان كبير اخوته واتوه بيعتهم بشرقي المصلى العتيق المطل على سيجوم من ساحة البلد لعهدده (١) بهم يومئذ وقد وضعوا له بالارض درقة من اللط اجلسوه عليها ثم ازدحموا مكبيين على يده يقبلونها للبيعة ثم اجتمع من بعدهم مغراوة الى على بن راشد ويايعود وحققوا به وتعاهد بنو عبد الواد ومغراوة على الالفة وانتظام الكلمة وهدر الدماء وارتحلوا الى اعمالهم بالمغرب الاوسط فنزل على بن راشد وقومه بموضع عملهم من ضواحي شلف وتغلبوا على امصاره وافتتحوا تنس واخرجوا منها اولياء السلطان

(١) Le ms. F porte فهدي

وعسكره وقتلوا القاضى بمازونة سرحان كان مقيما لدعوة السلطان بها ثم
سولت له نفسه الانتزاع والتوثب فدعا لنفسه وقتله على بن راشد وقومه
واجاز عثمان بن عبد الرحمن وقومه من بنى عبد الواد الى محل ملككم بتلمسان
والفوا عثمان بن جرار قد انتزى بها بعد منصرف الامير ابي عنان ودعا لنفسه
فتجهم له الناس لتوثبه على المنصب الذى ليس لابيه واستمسك بالبلد اياما يؤمل
نزوع قومه اليه ثم زحف اليه بنو عبد الواد وسلطانهم فصدقوه الزحف وتارت
به الغوغاء وكسروا ابواب البلد وخرجوا الى السلطان فادخلوه القصر واحتل
به فى جمادى من سنة تسع وتسابق الناس الى مجلسه مثنى وفرادى وبايعوه
البيعة العامة ونفقده ابن جرار ثم اغرى به الجحش فعثر عليه ببعض زوايا
القصر واحتمل الى المطبق فاودع به الى ان سرب اليه الماء فمات غريقا فى
هوته وسام السلطان ابو سعيد عثمان اخذ ابا ثابت الزعيم فى سلطانه وشركه
فى امره واردفه فى ملكه وجعل اليه امر الحرب والضواحي والبدو وكلها واستوزر
قريبه يحيى بن داود بن مكن من ولد محمد بن تيدوكسن بن طابع الله
واستوسق ملكهم واوفدوا مشيختهم على الامير ابي عنان صاحب المغرب وسلطان
بنى مرين فعقدوا معه السلم والمهادنة واشترطوا له على انفسهم دفاع السلطان
ابيه عن الخلوص اليه وزحفوا الى وهران من تغور اعمالهم ونزلوا بها اولياء
السلطان وعساكره وعاملها يومئذ عيو بن جانا من صنائع السلطان الى ان
غلبوه عليها واستنزلوه صلحا لاشهر من حصارها واستمسك اهل الجزائر بطاعة
السلطان واعتصموا بها وعقد عليها لقائده محمد بن يحيى العشرى من صنائع
ابيه بعثه اليهم من تونس بعد نكبة القيروان ونجم بالمدينة عدى بن يوسف
بن زيان بن محمد بن عبد القوى داعيا لنفسه وطالبا سلطان سلفه وامتنع
عليه معقل ملكهم بجبل وانشريس لمكان ولد عمر بن عثمان وقومهم بنى
تيفريرين فى رياسته وانحاش اليه اولاد عزيز من بنى توجين اهل ضاحية المدينة

فقاموا بأمره وأعصوا صوبوا عليه وكانت بينه وبين أبناء عمر بن عثمان حرب
سجال الى ان هلك وخلص امر بني توجيين لابناء عمر بن عثمان وهم على مذهبهم
من طاعة السلطان والتمسك بدعوته وهو مقيم خلال ذلك بتونس الى ان ازمع
الرحلة واحتل بالجزاير كما نذكره

الخبر عن رجوع امراء الثغور الغربية من الموحدين الى ثغورهم بجاية وقسنطينة

لما توثب الامير ابو عنان على ملك ابيه ويبيع بتلمسان وكانت للامير ابي عبد
الله محمد ابن الامير ابي زكرياء صاحب بجاية لديه خلة ومصافاة من لدن بعثته
اليه السلطان ابوه من بجاية وانزله بتلمسان فرعى له السابقة واثره بالامارة وعقد
له على محل امارته من بجاية وامده بما رضىه من المال والسلاح ودفعه اليها
ليكون حجزا ذون السلطان بتونس وضمن له هذا الامير صده عن الخلوص اليه
وسد المذاهب دونه واوعز ابو عنان الى اساطيله بوهران فركبها الامير الى تدلس (١)
ودخلها ونزع اليه صنهاجة اهل ضاحية بجاية عن عمه المولى ابي العباس
الفضل وأعصوا صوبوا عليه وقاموا بأمره لتقدير نعمته وسالنى امارة ابيه ولما ارتحل
الامير ابو عنان الى المغرب رحل فى جملة المولى ابو زيد عبد الرحمان ابن مولانا
الامير ابي عبد الله صاحب قسنطينة ومعه اخوته فاخصم يومئذ بتقريبه
وخلطهم بنفسه فلما غلب الامير ابو عنان منصور ابن اخيه ابي مالك على البلد
الجديد واستولى على المغرب رأى ان يبعث ملوك الموحدين الى بلادهم ويدفع فى
صدر ابيه بمكانهم فسرح المولى ابا زيد وجميع اخوته ودان منهم مولانا السلطان

(١) Le ms. F porte بجاية

ابو العباس الذى جبر الله به الصدع ونظم الشمل ففصلوا الى مواطن ملكهم
 ومحل امارتهم وكان مولاهم نبيل حاجب ابيهم قد تقدم الى بجاية ولحق بالمولى ابي
 عبد الله بمكانه من حصارها ثم تقدم الى قسنطينة وبها مولى من موالى السلطان
 المتغلب عليها وهو المولى ابو العباس الفضل فالحين اطلاله على جهاتها وشعور
 اهلها بمكانه لفحت منهم عزائز المودة وذكروا جميل الايالة واجمعوا التوثب بوالىهم
 واحتل نبيل بظاهر قسنطينة فسرعت العامة الى امارته والقيام بدعوة مواليه
 وتوثب اشياعهم على اولياء عمهم فاخرجوهم واستولى القائد نبيل على قسنطينة
 واعمالها واقام دعوة المولى ابي زيد واخوته كما كانت اول مرة بها وجاءوا من المغرب
 الى مركز امارتهم ودعوتهم بها قائمة ورايتهم على انحائها خافقة فاحتلوا بها حلول
 الاساد بعريتها والكواكب بافاقها ونهض المولى ابو عبد الله محمد فيمن اجتمع
 اليه من البطانة والاولياء الى محاصرة بلده بجاية فاحجز عمه بالبلد واخذ بخنقتها
 اياما ثم افرج عنها ثم رجع الى مكانه من حصارها ودس الى بعض اشياعه بالبلد
 وسرب المال بالغوغاء فواعدوه ففتح ابواب الربض فى احدى ليالى رمضان سنة
 تسع واربعين واقتحم البلد وملا الفضاء بهدير طبوله فهب الناس من مراقدهم
 فزعين وقد ولح الامير وقومه البلد ولجا الامير ابو العباس الفضل الى شعاب الجبل
 كوراية المطل على القصبه راجلا حافيا فاخفى الى ان عثر عليه فضى النهار
 وسبق الى ابن اخيه فمن عليه واركبه السفين الى محل امارته من بونة وخلص
 ملك بجاية للمولى الامير ابي عبد الله هذا واقتعد سير اياته بها وكتبوا للامير
 بى عنان بالفتح وتجديد المخالصة والموالاة والعمل على مدافعة ابيه عن جهاته

الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليه عريف بن يحيى
من تونس الى المغرب الاوسط

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من انتفاض اطرافه وتغلب الاعيان من قومه وسواهم على اعماله ووصل اليه يعقوب بن على امير الداودة بولده وعماله ووفده نظر في تلافى امره فسرح ولده الناصر الى المغرب الاوسط لارتجاع ملكهم ومحو آثار الخوارج من اعمالهم فنهض مع يعقوب بن على واحببه وليه عريف بن يحيى امير زغبة ليستظهر به على ملك المغرب وقدمهاا طليعة بين يديه وسار الناصر الى بسكرة واضطرب معسكره بها ثم فصل من بلاد رياح الى بلاد زغبة واجتمع اليه اولياؤهم من العرب ومن زناتة من بنى توجيين اهل وانشريش وغيرهم وزحف اليهم الزعيم ابو ثابت من تلمسان فى قومه من بنى عبد الواد وغيرهم للدافعة والتقى الجمعان بوادى ورك وانفضت جموع الناصر وانذعروا ورجع على عقبه الى بسكرة وخلص عريف بن يحيى الى قومه سويد ثم قطع القفر الى المغرب الاقصى ولحق بالامير ابي عنان فنزل منه بالطى محل ورجع الناصر الى بسكرة وارتحل مع اولياؤهم اولاد مهلهل للدافعة اولاد ابي الليل وسلطانهم المولى الفضل عن تونس كما ذكرناه واحسوا بهم فنهضوا اليهم وفروا امامهم الى ان خلاص الناصر الى بسكرة ثانية واتخذها مثوى الى ان لحق بالجزائر عند رحلته من تونس اليها كما نذكره

الخبر عن رحلة السلطان ابي الحسن الى المغرب وتغلب المولى
الفضل على تونس وما دعا الى ذلك من الاحوال :

لما خلاص المولى ابو العباس الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى من نكبته بجاية

وامتن عليه ابن اخيه فلحق بكل امارته من بونة ووافته بها مشيخة اولاد
ابي الليل اوفدم عليه بنو حمزة بن عمر يستحثونه لملك افريقية ويرغبونه فيه
فاجاب داعيتهم ونهض اليهم بعد قضاء نسك الفطر من سنة تسع واربعين
ونزل بجلهم وارجفوا بجيلهم وركابهم على ضواحي افريقية وجبوها وصمدوا الى
تونس فنازلوها واخذوا بكنقها اياما ثم اخذ حجزتهم عنها شيعة السلطان
واولياؤهم من اولاد مهلهل وابنه الناصر عند قفوله من المغرب الاوسط مفلولا
فرحلوا وشردهم ثم رجعوا الى مكانهم من حصارها ثم انفضوا عنها وتحيز خالد
بن حمزة الى شيعة السلطان ابي الحسن من اولاد مهلهل وقومه فاعتزوا به وذهب
عمر بن حمزة الى المشرق لقضاء فرضه واجفل ابو الليل اخوه والمولى الفضل الى
القفر حتى كان من دخول اهل الجريد في طاعته ما سنفذكر وكان السلطان لما
خلص من القيروان الى تونس وفد عليه احمد بن مكي مهنيا ومفاوضا في
شان الثغور وما منى به من انتقاض الاطراف وفساد الرعية وتدارك السلطان
امرده عند فواته بالتولية على اهل القطر من جنسهم استئلافا للكافة واستبقاء
لطاعتهم فعمد على عمل قابس وجربة والحمة وما اليها لعبد الواحد ابن السلطان
زكرياء بن احمد الخيماني وانشد مع احمد بن مكي الى عمله فهلك بجربة لليال
من مقدمه بالطاعون الجارف عامئذ وعقد لابي القاسم بن عتوش شيخ الموحد بن
على توزر ونفطة وسائر بلاد الجريد بعد ان كان استخلصه عند مفراحي
محمد بن تافراكين قريعه وما ظهر من سوء دخلته فنزل بتوزر وجمع اهل
الجريد على الولاية والمخالصة ولما نازل المولى ابو العباس الفضل تونس مرتين
وشرد اولاد مهلهل وامتنعت عليه عند الى الجريد سنة خمس يحاول فيه
ملكها وخاطب ابا القاسم بن عتوي ذكره عهدده وعهد سلفه وحقوقهم فتذكر
وحن ونظر الى ما ناله به السلطان من المثلة في اطرافه واستثار كما من حقدده فانحرف
وجعل الناس على طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى فسارعوا

الى الاجابة وبإيعه اهل توزر وقفصة ونفطة والحمة ثم دعا ابن مكى الى طاعته فاجاب اليها وبإيعه اهل قابس وجربة ايضا وانتهى الخبر الى السلطان باستيلاء المولى الفضل على امصار افريقية وانه ناهض الى تونس فاهم الشان وخشى على امره وكانت بطانته يوسوسون اليه بالرحلة الى المغرب لاسترجاع نعمتهم باسترجاع ملكه فاجابهم اليها وشحن اساطيله بالاقوات وازاح عسل المسافرين ولما قضى منسك الفطر من سنة خمسين ركب البحر ايام استفحل فصل الشتاء وعقد لابنه ابي الفصل على تونس ثقة بما بينه وبين اولاد حمزة من الصهر وتقاديا بمكانه عن معرة الغوغاء وثورتهم واقلع من مرسى تونس وخمس دخل مرسى بجاية وقد احتاجوا الى الماء فمنعهم صاحب بجاية من الورود واوعز سائر سواحله بمنعهم فزحفوا الى الساحل وقتلوا من صدم عن الماء الى ان غلبوهم عليه واستقوا واقلعوا وعصفت بهم الريح ليلتئذ وجاءهم الموح من كل مكان والقاهم اليم بالساحل بعد ان تكسرت الاجفان وعرق الكثير من بطانة السلطان وعامة الناس وقذف الموح بالسلطان فالقاه الى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زاوة مع بعض حشمه عراة فمكثوا ليلتهم وصبحهم جفن من الاساطيل كان قد سلم من ذلك العاصف فقدفوا اليه حين راوه وقد تصايح به البربر من الجبال وتوثبوا اليه فاخطفه اولياؤه من اهل الجفن قبل ان يصل اليه البربر وقدفوا به الى الجزاير فنزل بها ولام صدعه وخلع على من وصل من فل الاساطيل ومن خلص اليه من اوليائه ولحق به ابنه الناصر من بسكرة واتصل بالمولى الفضل خبر رحيله من تونس وهو ببلاد الجريد فاعذ السير الى تونس ونزل على ابنه ومن كان بها من مخلف اوليائه فغلبوهم عليها واتصل اهل البلد بهم واحاطوا يوم منى بالقصبة واستنزلوا ابن السلطان ابا الفضل الامير بالقصبة على الامان فخرج الى بيت ابي الليل بن حمزة وانفذ معه من بلغه الى مامنه فلحق بالجزائر بابيه وبادر الى السلطان عدى بن يوسف المنتزى بالمدينة من بنى عبد القوي فصارى

جهلته وخرج له عن الامر وزعم انه انما كان قائما بدعوته فتقبل منه واقره على عمله ووفد عليه اولياؤه من المغرب سويد والحارث وحصين ومن اليمم ممن اجتمع الى وليه ونزمار بن عريف المتمسك بطاعته ووفد عليه ايضا على بن راشد امير مغراوة واغراه ببني عبد الواد واشترط عليه اقراره بوطنه وعمله اذا قر امره فابي من قبول الاشتراط ظنا بعهدده عن النكث فنزع عنه وصار الى مظاهرة بني عبد الواد عليه وبعث ابو سعيد عثمان صاحب تلمسان الى الامير ابي عمان في المدد فبعث اليه بعسكر من بني مرين عقد عليهم لحيي بن رحوبن تاشفين بن معط من تيربيغين وزجف الزعيم ابوتابت الى حرب السلطان ابي الحسن فيمن اجتمع اليه من عسكر بني مرين ومغراوة وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بمتيجة واحتشد ونزمار سائر العرب بحلهم ووافاه بهم وارتحلوا الى شلف ولما التقى الجمعان بشدبونة صدقه مغراوة الحملة وصابره ابنه الناصر وطعن في الجولة فهلك فاقتل مصافى السلطان واستبج معسكره وانتهبت فساطيطه وخلص مع وليه ونزمار بن عريف وقومه بعد ان استبجيت حللهم فخرجوا الى جبل وانشربش ثم لحقوا بجبل راشد ورجع القوم عن اتباعهم وانكفوا الى الجزائر فتغلبوا عليها واخرجوا من كان بها من اولياء السلطان ومحو اثار دعوته من المغرب الاوسط جملة والامر بيد الله يوتيهِ من يشاء

الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها
امام ابنه الى مراكش ثم استيلائه عليها وما تحلل ذلك

لما انقضت جموع السلطان بشدبونة وقلت عساكره وهلك الناصر ابنه خلص الى الصحراء مع وليه ونزمار ولحق بحلل قومه سويد واطانهم قبلة جبل

وانشريس واجمع امره على قصد المغرب موطن قومه ومنبت عزه ودار ملكه
وارتحل معه ولية ونزمار بالناجعة من قومه وخرجوا الى جبل راشد ثم
ابعدوا المذهب وقطعوا المفاوز وسلكوا الى سجلماسة في القفر فلما اطلوا عليها
وعاين اهلها السلطان تهافتوا عليه تهافت الفرائش وخلص اليه العذارى
من وراء ستورهن صاغية اليه وايتارا لايالته وفر العامل بسجلماسة الى
مخباته وكان الامير ابو عنان لما بلغه الخبر بقصده سجلماسة ارتحل اليها في
قومه وكفة عساكره بعد ان ازاح علقم وافاض عطائه فيهم وكان لبنى مرين
نفرة عن السلطان وحذر من غاملته لجناياتهم بالتخاذل في المواقف والفرار عنه
في الشدائد ولما كان يبعد بهم في الاسفار ويتجشم بهم المهالك فكثروا لذلك مجتمعين
على منابذته ومخلصين في مناصحة ابنه منازعه فيما لبث السلطان ان جاءه
الخبر بوصولهم اليه في العساكر الضخمة مغذين السير الى دفاعه وعلم من
حاله انه لا يطيق لقاءهم واجفل عنه ونزمار ولية في قومه سويد وكان من
خبره ان عريف بن يحيى كان نزع الى الامير ابي عنان واحله بمهله المعهود من
تشريفهم وولايتهم حتى اذا بلغه الخبر بمناصحة ونزمار للسلطان ومظاهرتة وقصده
لمغرب معه بناجعتة زوى عنه وجهه رضاه بعض الشيء واقسم له لئن لم يفارق
السلطان لاوقعن بك وبابنك عنتر وكان معه من جملة الامير ابي عنان وامره
بان يكتب له بذلك فائرونزمار رضى ابيه وعلم ان غناه عن السلطان في وطن
المغرب قليل فاجفل عنه ولحق بالزباب وانتبذ عن قومه والقى عصاه ببسكرة
فكان ثراؤه بها الى ان لحق بالامير ابي عنان على ما نذكره ولما اجفل السلطان
عن سجلماسة ودخل الامير ابو عنان اليها وثقف اطرافها وسد فروعها وعقد
عليها ليجي بن عمر بن عبد المؤمن كبير بنى ونكاسن وبلغه قصد السلطان
الى سراكش فاعتزم على الرحلة اليها وابي عليه قومه فرجع الى فاس الى ان
كان من خبرهم مع السلطان ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان على مراكش ثم انهزامه امام الامير ابي عنان
ومهلكه بجبل هنتاة عفا الله عنه

لما اجفل السلطان من مجلاسة سنة احدى وخمسين بين يدي الامير ابي عنان
وعساكر بني مرين قصد مراكش وركب اليها الاعداء من جبل المصامدة
ولما شارفها تسارع اليه اهل جهاتها بالطاعة من كل اوب ونسلوا من كل حدب
ولحق عامل مراكش بالامير ابي عنان ونزع الى السلطان صاحب ديوان الجباية
ابوالمجد محمد بن ابي مدين بما كان في المودع من مال الجباية فاختمه واستكتبه
وجعل اليه علامته واستركب واستلحق وجبا الاموال وبت العطاء ودخل في
طاعته قبائل العرب من جيش وسائر المصامدة وتاب له ملك بمراكش امل
معه ان يستولى على سلطانه ويرجع فارط امره من يد مبتزه وكان الامير ابو عنان
لما رجع الى فاس عسكر بساحتها وشرع في العطاء وازاح العلل وتقبض على كاتب
الجباية حمزة بن شعب بن محمد بن ابي مدين اتهمه بمالاة بني مرين في الالبية
عليه عن اللحاق بمراكش من مجلاسة وثار حقدده في ذلك ما كان من نزوع
عه ابي المجد الى السلطان باموال الجباية ووسوس اليه في السعاية به كاتبه
وخالصته ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابي عمرو لما بينهما من المنافسة
فتقبض عليه وامتنحه ثم قطع لسانه وهلك في ذلك الامتحان وارتحل الامير
ابو عنان وجموع بني مرين الى مراكش وبرز السلطان للقائهم ومدافعهم
وانتهى كل واحد من الفريقين الى واد ام ربيع وتربص كل واحد بصاحبه اجازة
الوادي ثم اجازته السلطان ابو الحسن واصبحوا جميعا في التعبية والتقى الجمعان
بتامد غرست في اخر صفر من سنة احدى وخمسين فاقتل مصافى السلطان

وانهزم عسكره ولحق به ابطال بنى مرين فرجعوا عنه حياء وهيبة وكبابه فرسه
يومئذ في مفره فسقط الى الارض والفرسان تحوم حوله واعترضهم دونه ابو دينار
سليمان بن على بن احمد امير الداودة ورديفي اخيه يعقوب كان هاجر مع
السلطان من الجزائر ولم يزل في جهلته الى يومئذ فدافع عنه حتى ركب وسار
من ورائه رداء له وتقبض على حاجبه علال بن محمد فصار في يد الامير ابي
عنان واودعه السجن الى ان امتن عليه بعد مهلك ابيه وخلص السلطان الى
جبل هنتاتة ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن على فنزل عليه واجاره واجتمع
اليه الملاء من هنتاتة ومن انضاف اليهم من المصامدة وتدا مروا وتعاهدوا على الدفاع
عنه وبايعوه على الموت وجاء ابو عنان على اثره حتى احتل بمراكش وانزل
عساكره على جبل هنتاتة ورتب المسالح لحصاره وحربه وطال عليه ثواؤه
وطلب السلطان من ابنه الابقاء وبعث في حاجبه محمد بن ابي عمرو مخضرم
عنده واحسن العذر عن الامير ابي عنان والتمس له الرضى منه فرضى عنه
وكتب له بولاية عهده واوعز اليه بان يبعث له مالا وكسى فسرح الحاجب ابن
ابي عمرو الى اخراجها من المودع بدار ملكم واعتل السلطان خلال ذلك فمرضه
اولياؤه وخاصته وافتصد لاجراج الدم ثم باشر الماء بعضنوه للطهارة فورم وهلك
ليليال قريبة عفا الله عنه لثلاث وعشرين من ربيع الثاني سنة ثنتين وخمسين
وبعث اولياؤه بالخبر الى ابنه بمعسكره من ساحة مراكش ورفعوه على اعواده
اليه فتلقيه حافيا حاسرا وقبل اعواده وبكى واسترجع ورضى عن اولياؤه
وخاصته وانزلهم بالمحل الذي رضوه من دولته ووارى اباة بمراكش الى ان نقله
الى مقبرة سلفه بشالة في طريقه الى فاس وتلقى ابا دينار بن على بن احمد بالقبول
والكرامة واحله من كنفه محل الرحب والسعة واسنى جوائزته وخلع عليه وجملة
وانصرف من فاس الى قومه يستحثهم للقاء السلطان ابي عنان بتلمسان لما كان
اجمع على الحركة اليها بعد مهلك ابيه ورعا لعبد العزيز بن محمد امير هنتاتة

اجارته للسلطان واستماتته دونه فعقد له على قومه واحله بالمحل الرفيع
من دولته ومجلسه واستبلغ في تكريمه

الخبر عن حركة السلطان ابي عنان الى تلمسان وايقاعه
ببنى عبد الواد بانكاد ومهلك ابي سعيد سلطانهم

لما هلك السلطان ابو الحسن وانقضى شأن الحصار وارتحل السلطان ابو عنان الى
فاس ونقل شلو ابيه الى مقبرتهم بشالة فدفنه مع من هنالك من سلفه
واغذ السير الى فاس وقد استبد بالامر وخلت الدولة عن المنازع فاحتل بفاس
واجمع امره على عزو بنى عبد الواد لارتجاع ما بايديهم من الملك الذى سمو
لاستخلاصه ولما كان فاتح سنة ثلاث وخمسين نادى بالعطاء وازاح العذل وعسكر
بساحة البلد الجديد واعترض العسكر وارتحل يريد تلمسان واتصل الخبر بابى
سعيد واخيه فجمعوا قومهم ومن اليهم من الاشباع والاحزاب من زناتة والعرب وارتحلوا
الى لقائه ونزل السلطان بمعسكر وادى ملوية وتلوم به اياما لاعتراض الحشد
والعرب ثم رحل على التعبية حتى اذا احتل ببسيط انكاد وتراءى الجمعان انفض
سرعان المعسكر ولحقوا بالمغرب وركب السلطان فى التعبية وخاض بحر القتال وقد
اظلم الجوبه حتى اذا خلص اليهم من غمره وخالطهم بصفوفهم ولوا والادبار ومخوهم
الاكتاف واتبع بنومرين اثارهم فاستولوا على معسكرهم واسباحوه واستلحموهم
قتلا وسبيا وصفدوهم اسارى وغشيم الليل وهم متسايلون فى اثارهم وتقبيض على
ابى سعيد سلطانهم فسيق الى السلطان وامر باعتقاله واطلق ايدى بنى مريين من
الغذ على حبل العرب من المعقل فاستباحوهم واكتسحوا اموالهم جزاء بما شروها
اليه من النهب بالحملة فى هبة ذلك المجال ثم ارتحل به على تعبية الى تلمسان
فاحتل بها لربيع من سنته واستوت فى ملكها قدمه واحضر ابا سعيد فقرعه

ووجهه واره اعماله حسرة عليه واحضر الفقهاء وارباب الفتيا فافتوا بجرأيته وقتله
وامضى حكم الله فيه فذبح بحبس لثاسعة من اعتقاله مثلاً للاخرين وخلص
اخوه الزعيم ابو ثابت الى قاصية الشرق فكان من خبره ما نذكره

الخبر عن شان ابي ثابت وايقاع بنى مرين به بوادى شلفى
وتقبض الموحدىن عليه بجاية

لما اوقع السلطان ببنى عبد الواد بانكاد وتقبض على ابي سعيد سلطانهم خالص
ابو ثابت اخوه فى فل منهم وممر بتلمسان فاحتمل حرمهم ومخلفهم واجفل الى الشرق
فاحتل بشلفى من بلاد مغراوة وعسكر هنالك واجتمع اليه اوشاب من زناتة
وحدث نفسه باللقاء ووعدها بالصبر والثبات وسرح السلطان وزيره فارس بن
ميمون بن ودرار فى عساكر بنى مرين والجند فاغذ السير اليهم وارتحل من
تلمسان على اثره ولما تراءى الجمعان صدق الفريقان المجاورة وخاضوا النهر بالقراع
ثم صدق بنو مرين الحملة واجازوا النهر اليهم فانكشفوا واتبعوا اثارهم فاستلحموم
واستباحوا معسكرهم واستاقوا اموالهم ودوابهم ونساءهم وارتحلوا فى اتباعهم وكتب
الوزير بالفتح الى السلطان ومر ابو ثابت بالجزائر طارقا واجاز الى قاصية الشرق
فاعترضتهم قبائل زواوة وارجلوهم عن خيلهم وانتهبوا اسلابهم ومروا حفاة عراة
واحتل الوزير بالجزائر فاستولى عليها واقتضى بيعة السلطان منهم فاتوها واحتل
السلطان بالمدينة واوز الى امير بجاية المولى ابي عبد الله محمد حافد مولانا الامير
ابى يحيى مع وليه ونزمار وخالصته يعقوب بن على بالقبض على ابي ثابت
واشياعه فاذكوا العيون عليهم وقعدوا لهم بالمرصد وعثر بعض الحشم على ابي
ثابت وابى زيان ابن اخيه ابي سعيد ووزيرهم يحيى بن داوود فرفعوهم الى الامير

بجاية فاعتقلهم وارتحل الى لقاء السلطان بالمدينة وبعث بهم مع مقدمته
وجاء على اثرهم ونزل على السلطان بمعسكره من المدينة خيرا نزل بعد ان تلقاه
بالمبرة والاحتفا وركب الى لقائه ونزل عن فرسه للسلطان فنزل السلطان برأيه
واودع ابا ثابت السجن وتوافت اليه وفود الدواودة بمكانه من المدينة فكرم وخدم
واسنى اعطياتهم من الخلع والحملان والذهب وانقلبوا خيرا منقلب ووافته بمكانه
ذلك بيعة ابن مزني عامل الزاب ووفدهم فكرمهم ووصلهم وفرغ السلطان من شان
المغرب الاوسط وبث العمال في نواحيه وثقف اطرافه وسما الى ملك افريقية كاندسرد

الخبر عن تملك السلطان ابي عنان بجاية وانتقال صاحبها الى المغرب

لما وصل المولى ابو عبد الله محمد ابن الامير ابي زكرياء يحيى صاحب بجاية الى
السلطان بمكانه من المدينة في شعبان من سنته واقبل السلطان عليه وبواه
كنف ترحيبه وكرامته خلص الامير به نجيا وشكى اليه ما تلقاه من اهل عمله
من الامتناع من الجباية والسعي في الفساد وما يتبع ذلك من زبون الحامية
واستبداد البطانة وكان السلطان متشوقا لمثلها فاشار عليه بالنزول عنها
يعوضه عنها ما شاء من بلاده فسارع الى قبول اشارته ودين اليه مع حاجبه
محمد بن ابي عمروان يستبد بذلك على رؤوس الملاء ففعل ونقم عليه بطانته
ذلك وفر بعضهم من معسكره فلحق بافريقية ومنهم على بن القائد محمد بن
الحكيم وامره السلطان ان يكتب بخطه الى عامته على البلد بالنزول عنها وتمكين
عمال السلطان منها ففعل وعقد السلطان عليها لخمير بن علي الوطاسي من
من اولاد الوزير الذين ذكرنا خبر انتزاعهم بتازوطا من قبل ولما قضى السلطان
حاجاته من المغرب الاوسط واستولى على بجاية انكفا راجعا الى تلمسان لشهود

الفطربها ودخلها في يوم مشهود وحمل ابا ثابت ووزيره يحيى بن داود على جملين
يخطران بهما في ذلك المحفل بين السماطين فكانا عبرة لمن حضر وسيقا من الغد
الى مصارعهما فقتلا قعصا بالرماح وانزل السلطان المولى الامير ابا عبد الله صاحب
بجاية خيم نزل وفرش له في مجلسه تكريمة به الى ان كان من توثب صنهاجة
واهل بجاية بحمر بن على ما نحن ذاكره

الخبر عن ثورة اهل بجاية ونهوض الحاجب اليها في العساكر

كان صنهاجة هواء من اعقاب تكلاتة (١) ملوك القعدة وبجاية نزل اولوم
بوادى بجاية بين القبائل من برابرتها الكتاميين في مواطن بنى ورياكل
مداول دولة الموحدين واقطعهم على العسكر معهم ولما ضعفت جنود الموحدين وقتل
عدد منهم انفردوا بالعسكرة مع السلطان وصار لهم بذلك اعتزاز وزبون على الدولة
وكان المولى الامير ابو عبد الله هذا قد اصاب منهم لاول امره وقتل محمد بن تميم
من اكابر مشيختهم وكان حاجبه فارح مولى ابن سيد الناس عريفا عليهم
من عهد ابيه الامير ابي زكرياء وكان مستبدا على المولى ابي عبد الله فلما نزل
عن امارته للسلطان ابي عنان سخط ذلك ونقمه عليه واسرها في نفسه ولم يبيدها
له وسرحه اميره مع عمر بن على الوطاسي لنقل حرمه ومتاعه وماعون داره فوصل
اليها وشكى اليه الصنهاجيون مغبة امرهم في ثقل الوطاعة وسوء الملكة فاشكاهم
ودعاهم الى الثورة ببني مرين والقيام بدعوة الموحدين للمولى ابي زيد صاحب
قسنطينة فاجابوه وتواعدوا للفتك بحمر بن على بمجلسه من القصبة وتولى
كبرها منصور بن الحاج من مشيختهم وياكره بداره على عادة الامراء ولما اكب

(١) Le ms. L porte ملكانه, et le ms. F فلكانه

عليه للثم اطرافه طعنه بخنجره وفر الى بيته جريحا فوُلجوا عليه واستلحموه وتارت الغوغاء من اهل البلد اول ذى الحجة من سنة ثلاث وخمسين وركب الحاجب فارح وهتف الهياتى بدعوة المولى ابي زيد وطيروا بالخبر اليه واستدعوه فتمناقل عن اجابتهم وبعث مولى من المعلوجى للقيام بامرده وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم المولى ابا عبد الله بمداخلة حاجبه فاعتقله بداره واعتقل وفدا من ملاء بجاية كان ببابه وثابت اراء المشيخة من اهل بجاية وتمشت رجالاتهم واولوا الراى والشورى منهم فى الفتك بصنهاجة والعلاج وداخلهم القائد هلال ابن سيد الناس من المعلوجى وعلى بن محمد بن الميمت حاجب الامير ابي زكرياء يحيى ومحمد ابن الحاجب ابي عبد الله بن سيد الناس وتواعدوا الفتك بفارح يوم وصول الغائب من قبل صاحب قسنطينة فجهروا بالنكر على الحاجب ودعوه الى المسجد ليوم امروه ونذر بامرهم فاعتمد دار شيخ الفتيا احمد بن ادريس واقحموا عليه الدار وباشره مولاه محمد بن سيد الناس فطعنه واشسواد ورمى بشلوه فى سقف الدار وقطع راسه وبعث به الى السلطان وفر منصور بن الحاج وقومه صنهاجة من البلد وكان بالمرسى احمد بن سعيد القرمونى من حاشية السلطان جاء فى السفين لبعض حاجاته من تونس ووافقا مرسى بجاية يومئذ فانزلوه واعصو صبوا عليه وتنادوا بدعوة السلطان وطاعته وأشار عليهم احمد القرمونى ان يبعثوا الى قائد تدلس من مشيخة بنى مرين تكياتن (١) بن عمر بن عبد المؤمن الونكاسنى فاستدعوه ووصل اليهم فى لمة من العسكر وبعثوا باخبارهم الى السلطان وانتظروا فلما بلغ الخبر الى السلطان امر حاجبه محمد بن ابي عمرو بالنهوض الى بجاية فعسكر بساحة تلمسان وانتقى له السلطان من قومه وجنوده خمسة الاف فارس اراح عليهم واستوفى اعطياتهم وسرحه فنهض من تلمسان بعد قضاء منسك الاضحى واغذ السير الى بجاية ولما نزل بنى حسن جمع له صنهاجة ثر خاموا

(١) Ce nom est quelques fois écrit يحياتن

عن اللقاء ولحقوا بقسنطينة واجازوا منها الى تونس واحتل الحاجب بمعسكرهم من خميس بتكلات وخرج اليه المشيخة والوزراء فتقبض على القائد هلال واشخصه الى السلطان ودخل البلد في التعبئة واحتل بقصبتها لمحرم فاتح اربع وخمسين وسكن الناس وخلع على المشيخة واختص على بن الميت (١) ومحمد بن سيد الناس واستظهر بهم على امره وتقبض على جماعة من الغوغاء نقباء على من تحت ايديهم ممن يتعم بالمداخلة في التوثب يناهزون مايتين واعتقلهم واركبهم السفين الى المغرب فودع الناس وسكنوا وتوافت وفود الداوودة من كل جهة واجزل صلاتهم واقتضى على الطاعة رهنهم ووصل عامل الزاب يوسف وسد فروجه وارتحل الى تلمسان اول جمادى لشهرين من مدخله واغذ السير بمن معه من العرب والوفود وكنت يومئذ في جهلتهم وقد خلع على وحمدني واجزل صلتي وضرب لي الفساطيط فوفدت في ركابه وقدم تلمسان لاول جمادى الاخرة فجلس السلطان للوفد واعترض ما جنب له من الجياد والهدية وكان يوما مشهودا ثم اسنى السلطان جوائز الوفا واختص يوسف بن مزني ويعقوب بن على بمزيد من البر والصلوة وخصوصيات من الكرامة وانتمهم في شان افريقية ومنازلة قسنطينة ورجع معهم الحاجب بن ابي عمرو على كره منه لما نذكره من اخباره وانصرفوا الى مواطنهم لاول شعبان من سنة اربع وخمسين وانقلبت معه بعد اسناء الجائزة والخلع والحملان من السلطان والوعد الجميل بتجديد ما لي ولقومي ببلدنا من الاقطاع

للخبر عن الحاجب ابن ابي عمرو وما عقد له السلطان على ثعر بجاية

وعلى منازلته قسنطينة ونهوضه لذلك

سلف هذا الرجل من اهل المهديّة من اجناد العرب من بنى تميم بافريقية

(١) Les mss. F et M portent المننت

وانتقل جده على الى تونس باستدعاء السلطان المستنصر وكان فقيها عارفا
 بالفتيا والاحكام فقلده القضاء بالحضرة واستعمله على كتاب علامته في
 الرسائل والوامر الكبرى والصغرى فاضطلع بذلك وهلك على حاله من التجلة
 والمنصب وولد ابنه عبد الله من بعده العلامة تين ايام ابي حفص عمر ابن
 الامير ابي زكرياء لما كان لابيه فاضطلع بذلك وكان اخو احمد بن على مستمنا
 وقورا منتحلا للعلم ونشا ابنه محمد وقراء بتونس وتفقه على مشيختها ولما
 التاثت امورهم وتلاشت احوالهم خرج محمد بن احمد بن على مبتغيا للرزق
 والمعاش فطوحت به الطوايح الى بلد القل وكان منتحلا للطلب والكتابة فاستعمل
 شاهدا بمرسى القل ايام رياسة الحاجب ابن غمر وكانت له حكمة مع حسن بن
 محمد السبتي المنتحل نسب الشرف وكانا رفيقين في مطارح اغترابهما فسعى له
 في مرافقته في الشهادة فاسعى واتصلا بابن غمر فحمد مذهبهما ولما نزع
 الشريف عبد الوهاب زعيم تدلس الى طاعة الموحدين ايام التيمات ابي حموج
 محمد بن يوسف عليه واعتلال الدولة ودخل في امر ابن غمر وجملته فبعث
 محمد بن ابي عمرو هذا صاحبه الى تدلس واستعمل حسن الشريف في القضاء
 ومحمد بن ابي عمرو في شهادة الديوان فلما برئت الدولة من مرضها واستفحل
 امر ابي حموج وتغلب على تدلس وجاءه ريس الفتيا ابن الامام لاقتضاء طاعتها
 وايفاد اهلها على السلطان كانوا في الوفد واستقروا بتلمسان من يومئذ واستعملا
 معا في خطة القضاء متعاقبين ايام بنى عبد الواد وايام السلطان ابي الحسن
 وتعصب على ابن ابي عمرو ايام قضائه جماعة من مشيخة البلد وسعوا به الى
 السلطان ابي الحسن وتظلموا فاشكاهم على علم من براته واختصه بتاديب
 ولده فارس هذا وتعلمه فافرح وسعه في ذلك ورثه ولده محمد هذا للحاجب مع
 السلطان ابي عنان مرقا جليلا والقي عليه محبته حتى اذا خلص له الملك رفع
 رتبة محمد بن ابي عمرو هذا ورفاه من منزلة الى اخرى حتى اذا اوفى به على

سائر المراتب وجعل اليه العلامة والقيادة والحجابة والسفارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر القاب دولته وخصوصيات داره فانصرفت اليه الوجود ووقفت ببابه الاشراف من الاعيان والقبائل والشرفاء والعلماء وسرب اليه العمال اموال الجباية تزلفا وطال امره واستيلاؤه على السلطان ونفس عليه رجال الدولة ووزراؤها ما اتاه الله من الحظ حتى اذا خلاهم وجه السلطان منه عند نهوضه الى بجاية حامت اعراض السعامية على مكانه فقرطست والقى السلطان اذنه لاستماعها فلما رجع من بجاية وكانت له الدولة على السلطان وجد عليه في قبول الاثني ولقيه مغاضبا فتذكر له السلطان ثم تجنى فطلب الغيبة عن الدولة وان يعقد له على بجاية متوهما ان السلطان ضنين به فبادر السلطان الى اسعافه وبدا له ما لم يحتسب من الاعراض عنه ورجع الى الرغبة في الاقالة فلم يسعنى وعقد له على حرب قسنطينة وحكمه في المال والجيش وارتحل في شعبان من سنة اربع وخمسين واحتل بجباية اخرها واشتا بها ونصب الموحدون تاشفين ابن السلطان ابي الحسن المعتقل عندهم من لدن عهد المولى الفضل واعتقاله اياه فنصبوه للامر لتفريق كلمة بنى مرين واجمعوا له الالة والفساطيط وقام بامرهم ميمون بن على لمنافسة مع اخيه يعقوب وسمع بخبره يعقوب فاغذ السير اليه بجلسه من بلاد الزاب وفرق جمعهم وردم على اعقابهم واحجزهم بالبلد ولما انصرم الشتاء وقضى منسك الاضحى عسكر بساحة البلد واعترض العساكر وازاح عليهم وفرق اعطياتهم وارتحل الى منازل قسنطينة واجتمع اليه الدواودة بجلهم وجمع المولى ابو زيد صاحب قسنطينة من كان على دعوته من احياء بونة وميمون بن على بن احمد وشبعته من الدواودة وعقد عليهم لحاجبه نبيل وسرحه للقاء ابن ابي عمرو وعساكره فوقع بهم للحاجب الجمادى من سنة خمس واكتسح اموالهم ونازل قسنطينة حتى تفادوا منه بتمكينه من تاشفين ابن السلطان ابي الحسن المنصوب للامر فاقتادوه اليه واشخصه

الى اخيه السلطان واوفد المولى ابو زيد ابنه على السلطان ابي عنان فتقبل وفادته وشكر مراجعته وانكفا للحاجب ابن ابي عمرو الى بجاية واقام بها الى ان هلك في المحرم فاتح سنة ست وستين فذهب حميد السيرة عند اهل البلد وتنجعوا لمهلكه وبعث السلطان دوايه لارتحال عياله وولده ونقل شلود الى مقبرة ابيه بتلمسان وسرح ابنه ابا زيان في عسكر بنى مرين لمواراته بها وعقد على بجاية لعبد الله بن على بن سعيد وزبير فنهض اليها في شهر ربيع من سنة ست وخمسين واستقر بها وتقبل ما حمده الناس من مذهب الحاجب وسيرد فيها على ما نذكره وجهز العساكر الى حصار قسنطينة الى ان كان من فتحها ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

للخبر عن خروج ابي الفضل ابن السلطان بجبل السكسيوى
ومكر عامل درعة به ومهلكه

دان السلطان ابو عنان بعد مهلك ابيه لحق به في جملته اخواه ابو الفضل محمد وابوسالم ابراهيم وتدبر في ترشيحها وحذر عليها مغبته فاشخصها الى الاندلس واستقرا بها في ايلة ابي الحجاج ابن السلطان ابي الوليد ابن الرميس ابي سعيد ثم قدم على ما اتاد من ذلك فلما استولى على تلمسان والمغرب الاوسط ورأى ان قد استغل امرد واعتز سلطانه او عز الى ابي الحجاج ان يشخصها اليه ليكون مقامها لديه احوط على الكلمة من ان يعتمد على تفريقها سماسرة الفتن وخشى ابو الحجاج عليها غايلته فابي من اسلامها اليه واجاب الرسل بانه لا يخفر ذمته وجوار المسلمين المجاهدين فاحفظ السلطان كلمته واوعز الى حاجبه محمد بن ابي عمرو بان يخاطبه في ذلك بالتوبيخ واللائمة فكتب له كتابا ابدع فيه وقفنى

عليه الحاجب بجاية ايام كوني معه فقضيت العجب من فصوله واغراضه ولما قراد ابو
الحجاج دس الى كبيرهما ابي الفضل بالحق بالطاغية وكانت بينهما ولاية ومخالصة
منذ مهلك ابيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين فنزع اليه
ابو الفضل واجارده وجهزله اسطولا الى مراسى المغرب وانزله بساحل السوس فالحق
بالسكسيوى عبد الله ودعا لنفسه وبلغ الخبر الى السلطان بين يدي مقدم
حاجبه ابن ابي عمرو من فتح بجاية سنة اربع وخمسين فجهز عساكره الى المغرب
وعقد على حرب السكسيوى لوزيره فارس بن ميمون بن ودرار (١) وسرحه اليه
فنهض من تلمسان لربيع من سنة اربع وخمسين واغذ السير الى السكسيوى
ونزل بطنقه واحاط به واخذت مدينة لمعسكره وتجهيز كتائبه بسفح جبله
وسماها القاهرة واشتد الحصار على السكسيوى وراسل الوزير في الرجوع الى الطاعة
المعروفة وان ينتبذ العهد الى ابي الفضل ففارقه وتنقل في جبال المصامدة
ودخل الوزير فارس الى ارض السوس فدوخ اقطاره ومهد انحاءه وسارت الالوية
والجيوش في جهاته ورتب المسالح في تغورده وامصاره مثل ايفرى وفوربان وتارودانت
وثقف اطرافه وسد فروجه وسار ابو الفضل في جبال المصامدة الى ان انتهى
الى صناكة والقي بنفسه على ابن حميدى منهم مما يلى بلاد درعة فاجارده
وقام بامرده ونازله عامل درعة يومئذ عبد الله بن مسلم الزردالى من مشيخة
دولة بنى عبد الواد كان اصطنعه السلطان ابو الحسن منذ تغلبه عليهم
وفتحه لتلمسان سنة سبع وثلاثين فاستقر في دولتهم ومن جملة صنائعهم
فاخذ بطنق ابن حميدى وارهبه بوصول العساكر والوزراء اليه وداخله في
التقبض على ابي الفضل وان يبدل له في ذلك ما احب من المال فاجاب
ولاطف عبد الله بن مسلم الامير ابا الفضل ووعده من نفسه الدخول في
امرده وطلب لقدام فركب اليه ابو الفضل ولما استمكن منه عبد الله بن مسلم

(١) Ici les mss. B et C portent وكدار

تقبض عليه ودفع لابن حميدى ما اشترط له من المال واتخصمه معتقلا الى اخيه
السلطان ابي عنان سنة خمس وخمسين فادعه السجن وكتب بالفتح الى القاصية
ثم قتله ليال من اعتقاله خنقا بحبسسه وانقضى امر الخوارج وتمهدت الدولة الى
ان كان ما نذكره

الخبر عن انتقاض عيسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه

كان عيسى بن الحسن بن على بن ابي الطلاق هذا من مشيخة بنى مرين
وكان صاحب شوراهم لعهدده وقد كنا قصصنا من قبل اخبار ابيه الحسن
عند ذكر دولة ابي الربيع وكان السلطان ابو الحسن قد عقد له على تغور عمله
بالاندلس وانزله بجبل الفتح عند ما اكمل بناه وجعل اليه النظر في مساح
الثغور وتفريق العطاء على مساحها فطال عهد ولايته ورسخ فيها قدمه وكان
السلطان ابو الحسن يبعث عنه فى الشورى متى عنيت وحضره عند سفره الى
افريقية و اشار عليه بالاقصاء عنها و اراد ان قبائل بنى مرين لا تنفى اعدادهم
بمساح الثغور اذا رتبت شرفا وغربا وعدوة الجيران افريقية تحتاج من ذلك الى
اوفر الاعداد واشد الشوكه لتغلب العرب عليها وبعد عهدهم بالانقياد فاعرض
السلطان عن نصيحته لما كان شره الى تملكها وصرفه الى مكان عمله بالثغور
الاندلسية ولما كانت نكبة القيروان وانتزى الابناء بفاس وتلمسان اجاز الجبر
لحسم الداء ونزل بغساسة ثم انتقل الى وطنه بتازى وجمع قومه بنى عسكر
والقى السلطان ابا عنان قد هزم عساكر ابن اخيه واخذ بخنقه فاجلب
عليه وبيته بمعسكره من ساحة البلد الجديد وعقد السلطان ابو عنان على
حربه لصنيعه سعيد بن موسى الحيمسى وانزله بثغر بلاد بنى عسكر على

واد بوحلو وتواقفا كذلك اياما حتى تغلب السلطان ابو عنان على البلد الجديد ثم راسل عيسى بن الحسن في الرجوع الى طاعته وابطأ عنه صريح السلطان ابي الحسن بافريقية فراجعته واشترط عليه فتقبل وسار اليه فتلقاه السلطان وامتلا سرورا بمقدمه وانزله قصوره وجعل الشورا اليه في مجلسه واستمرت على ذلك حاله ولما تمكنت حال ابن ابي عمرو بعد مهلك السلطان ابي الحسن وانفرد بخلة السلطان ومناجاته وحجب عين الخاصة والبطانة احفظه ذلك ولم يبد لها واستاذن السلطان في الحج فاذن له وقضى فرضه ورجع الى محله من بساط السلطان سنة ست وخمسين ولقى ابن ابي عمرو بجاية وتطارح عليه في ان يصلح حاله عند سلطانه فوعده في ذلك ولما وفد على السلطان وجده قد استبد في الشورى وتمكر للخاصة والجلساء فاستاذنه في الرجوع الى مجلسه من الثغر لاقامة رسم الجهاد فاذن له واجاز البحر الى جبل الفتح من سنته وكان صاحب ديوان العطاء بالجبل يحيى الفرقاجي وكان مستظفرا على الجمال وكان ابنه ابو يحيى قد برم بمكانه فلما وصل عيسى الى الجبل اتبعه السلطان باعطيات المسالح مع مسعود بن كندوز من صنائع دولته فاستراب الفرقاجي الى القرب (١) على يده شانته مع ابنه ايام مغيبه وانف عيسى من ذلك فتقبض عليه واودعه المطبق ورد ابن كندوز على عقبه واركبته السفين من ليلته الى سبتة وجاهر بالخلعان وبلغ الخبر الى السلطان ابي عنان فقلق لذلك وقام في ركائبه وقعد واوزن بتجهيز الاساطيل ووطن انه تدبير من الطاغية وابن الاحمر وبعث احمد بن الخطيب قائد البحر بطحجة عينا على شانهم فوصل الى مرسى الجبل وكان عيسى بن الحسن لما جاهر بالخلعان تمشت رجالات الثغر وعرفاء الرجل من غارة الغزاة المواطنين بالجبل وتحذثوا في شانته وامتنعوا من الخروج على السلطان وتوامروا في اسلامه برمته وخلا به سليمان بن داود بن اعراب العسكري كان من خواصه واهل شوراه وكان عيسى قد مكن قدمه عند السلطان واستعمله

(١) Les mss. B et C portent الغرب

على رندة فلما جاهر عيسى بالخلعان وركب له ظهر الغدر خالفه سليمان هذا الى طاعة السلطان وانفذ كتبه وطاعته واشتببه عليه الامر فندم اذ لم يكن بنا امره على اساس من الراى فلما احتل اسطول احمد بن الخطيب بمرسى الجبل خرج اليه وناشده الله والعهد ان يبلخ السلطان طاعته والبراءة مما صنع اهل الجبل ونسبها اليهم فعند ذلك خشى غمارة على انفسهم فثاروا به ولجا الى الحصن فاقترحوه عليه وشدوه وابنه وثاقا والقود في اسطول ابن الخطيب وانزله بسبته وطير الى السلطان بالخبر فخلع عليه وامر خاصته فخلعوا عليه وبعث عمر ابن وزيره عبد الله بن على وعمر بن الحجز وقائد جنود النصارى فاحضروها بدار السلطان يوم منى من سنة ست وجلس لهما السلطان ووقف بين يديه وتوصلا واعتذرا فلم يقبل منهما واودعهما السجن وشد وثاقهما حتى قضى منسك الاكصى ولما كان خاتمة سنته امر بهما فجنبا الى مصارعهما وقتل عيسى قعصا بالرماح وقطع ابنه ابو يحيى من خلفى وابى من مداواة قطعه فلم يزل يتشكط فى دمه الى ان هلك لثانية قطعه واصحبا مثلا فى الاخرين وعقد على جبل الفتح وسائر ثغور الاندلس لسليمان بن داوود الى ان كان من الامر ما نذكر

الخبر عن نهوض السلطان الى قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها

لما هلك الحاجب محمد بن ابي عمرو وعقد السلطان على الثغور بجاية وما وراءها من بلاد افريقية لوزيره عبد الله بن على بن سعيد وسرحه اليها واطلق يده فى الجباية والعطاء وكانت جبال ضواحي قسنطينة قد تملكها السلطان بما كانت الداوودة متغلبة عليها وكان عامة اهل ذلك الوطن قبائل سدويكش وعقد السلطان عليهم لموسى بن ابراهيم بن عيسى وانزله بتاوريرت اخبر عمل بجاية فى

اقاربه وولده وصنائعه ولما نزل ابن ابي عمرو بجاية واخذ بخنق قسنطينة ثم ارتحل عنها على ما عقد من السلم مع المولى الامير ابي زيد انزل موسى بن ابراهيم بميلة فاستقر بها ولما ولي الوزير عبد الله بن علي امر افريقية اوعز اليه السلطان بمنزلة قسنطينة فنازلها سنة سبع واخذ بخنقها ونصب المخنيق عليها واشتد الحصار باهلها وكادوا ان يلقوا باليد لولا ما بلغ المعسكر من الارجاف بهلك السلطان فافرجوا عنها ولحق المولى ابو زيد ببونة واسلم البلد الى اخيه مولانا امير المومنين ابي العباس ايده الله تعالى عند ما وصل اليه من افريقية كان بها مع العرب طالبا ملكهم بتونس ومجلبا بهم على ابن تافراكين منذ نزلوا تونس سنة ثلاث وخمسين كما مر فلما رجع الان الى قسنطينة مع خالد بن حمزة داخل خالد المولى ابا زيد في خروجه الى حصار تونس واقامة مولانا ابي العباس بقسنطينة فاجاب لذلك وخرج معه ودخل مولانا ابو العباس الى قسنطينة فدعا لنفسه وضبط قسنطينة وكان مدلا بباسه واقدامه وداخله بعض المخرفين عن بنى مرين من اولاد يوسفي روساء سدويكش في تبديت موسى بن ابراهيم بمعسكر من ميلة فبيتوه وانتهبوا معسكره وقتلوا اولاده وخلصوا الى تاوريرت ثم الى بجاية ولحق بمولانا السلطان مفلولا ونكر السلطان على وزيره عبد الله بن علي ما وقع بموسى بن ابراهيم وانه قصر في امداده فسرح شعيب بن ميمون وتقبض عليه واشخصه الى السلطان معتقلا وعقد على بجاية مكانه ليجي بن ميمون بن امصمود من صنائع دولته وفي خلال ذلك راسل المولى ابو زيد الحاجب ابا محمد عبد الله بن تافراكين المتغلب على عمه ابراهيم في النزول بهم عن بونة والقدم عليهم بتونس فتقبلوه واحلوه محل ولي العهد واستعملوا على بونة من صنائعهم ولما بلغ خبر موسى بن ابراهيم الى السلطان ايام التشريق من سنة سبع وخمسين اعتزم على الحركة الى افريقية واضطرب معسكره بساحة البلد الجديد وبعث في الحشد الى مراكش واوعز الى بنى مرين فاخذ الالهبة للسفر وجلس

للعطاء والاعتراض من لدن وصول الخبر اليه الى شهر ربيع من سنة ثمان ثم ارتحل من فاس وسرح في مقدمته وزيره فارس بن ميمون في العساكر وسار في الساقية على التعبية الى ان احتل بجاية وتسلم لازاحة العلل ونازل الوزير قسنطينة ثم جاء السلطان على اثره ولما اطلت راياته وماجيت الارض بعساكره ذعر اهل البلد والقوا يديهم الى الاذعان وانفضوا من حول سلطانهم مهطعين الى السلطان وتحيز صاحب البلد في خاصته الى القصبية ووصل اخوه المولى الفضل يطلب الامان فبذله السلطان لهم وخرجوا وانزلهم بمعسكره اياما ثم بعث بالسلطان في الاسطول الى سبتة فاعتقله بها الى ان كان من امره ما نذكره بعد وعقد على قسنطينة لمنصور بن الحاج مخلوف اليباني من مشيخة بنى مرين واهل الشورى منهم وانزله بالقصبية منها في شعبان من سنته ووصل اليه بمعسكره من ساحة قسنطينة بيعة يحيى بن يملول صاحب توزر وبيعة على بن الخلفي صاحب نفطة ووفد ابن مكى فجد طاعته ووصل اليه اولاد مهلهل امراء الكعوب واقتال بنى ابي الليل يستختونه لملك تونس فسرح معهم العساكر وعقد عليها ليحيى بن رحو بن تاشفين وبعث اسطوله في البحر مددا لهم وعقد عليه للرئيس محمد بن يوسف الابكم وساروا الى تونس واخرج الحاجب ابو محمد بن تافراكين سلطانه ابا اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي يحيى مع اولاد ابي الليل وجهز له العساكر لما احس بقدوم عساكر السلطان ووصل الاسطول الى مرسى تونس فقاتلهم يوما او بعض يوم وركب الليل الى المهديّة فتحصن بها ودخل اولياء السلطان الى تونس في رمضان من سنة ثمان واقاموا بها دعوته واحتل يحيى بن رحو بالقصبية وانفذ الاوامر وكتبوا الى السلطان بالفتح ونظر السلطان بعد ذلك في احوال الوطن وقبض ايدى العرب من رياح عين الأناوة التي يسمونها الخفارة فارتابوا وطالبهم بالرهن فاجمعوا على الخلفي وارهدف لهم حده وتبين يعقوب بن على اميرهم مكره فخرج معهم ولحقوا جميعا بالزاب وارتحل في اثرهم وسار يوسف بن مزني عامل الزاب ينقض

الطريق امامه حتى نزل بسكرة ثم ارتحل الى طولقة فتقبض على مقدمها عبد الرحمن بن احمد باشارة ابن مزني وخرب حصون يعقوب بن علي واجفلوا الى القفر امامه ورجع عنهم وجمل له ابن مزني جباية الزاب بعد ان وعد عامة معسكره بالقرى من الخنطة والادم والحممان والعلوفة لثلاث ليال نفذت في ذلك وكافاه السلطان عن صنيعه فخذع عليه وعلى ولده واهله واسنى جوائزهم ورجع الى قسنطينة واعزم على الرحلة الى تونس وضاق ذرع العساكر بشان النفقات والابعاد في المذاهب وارتكاب الخطر في دخول افريقية فتمشت رجالاتهم في الانفضاض عن السلطان وداخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقهم عليه واذن المشيخة والتقبض لمن تحت ايديهم من القبائل في اللحاق بالمغرب حتى تفردوا ونهى الخبر الى السلطان انهم توامروا في قتله ونصب ادريس بن عثمان بن ابي العلاء للامر فاسرها بنفسه ولم يبدها لهم وراى قلة من معه من العساكر وعلم بانفضاضهم فكر راجعا الى المغرب بعد ان ارتحل عن قسنطينة مرحلتين الى المشرق واغذ السير الى فاس واحتل بها غرة ذى الحجة من سنته وتقبض يوم دخوله على وزيره فارس بن ميمون اتهمه في مداخلة بنى مرين في شأنه وقتله رابع ايام التشريق قعصا بالرماح وتقبض على مشيخة بنى مرين فاسلحهم وادع منهم السجين وبلغ الى الجهات خبير رجوعه من قسنطينة الى المغرب فارتحل ابو محمد بن تافراكين من المهديّة الى تونس ولما اطّل عليها تارشيعة بالبلد على من كان بها من عساكر السلطان وخلصوا الى السفين فنجوا الى المغرب وجاء على اثرهم يحيى بن رحويمن معه من العساكر كان مع اولاد مهلهل بناحية الجريد الاقتضاء جبايتهم واجتمعوا بباب السلطان وارجا حركته الى العام القابل فكان ما نذكره

الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر الى افريقية

لما رجع السلطان من افريقية ولم يستتم فتحها بقي في نفسه منها شيء وخشى على ضواحي قسنطينة من يعقوب بن علي ومن معه من الدواودة المخالفين فاهمه شأنهم واستدعا سليمان بن داود من مكان ولايته بتغور الاندلس وعقد له على وزارته وسرحه في العساكر الى افريقية فارتحل اليها الربيع من سنة تسع وحمسين وكان يعقوب بن علي لما كشف عن وجهه في الخلف اقام السلطان مكانه اخاه ميمون بن علي منازعه وقدمه على اولاد محمد من الدواودة واحله بمكانه من رياسة البدو والضواحي ونزع اليه عن اخيه يعقوب الكثير من قومه وتمسك بطاعة السلطان طوائف من اولاد سباع بن يحيى وكبيرهم يومئذ عثمان بن يوسف بن سليمان فانكاشوا جميعا الى الوزير ونزلوا على معسكره بحلهم وارتحل السلطان في اثره حتى احتل بتلمسان فاقام بها لمشاركة احواله منها واحتل الوزير سليمان بوطن قسنطينة ووعز السلطان الى عامل الزاب يوسف بن مزني بان يكون يده معه وان يوامره في احوال الدواودة لرسوخه في معرفتها فارتحل اليه من بسكرة ونزلوا جبل اوراس واقتضوا جبايته ومغارمه وشرده والمخالفين من الدواودة عن العيث في الوطن فتم غرضهم من ذلك وانتهى الوزير وعساكر السلطان الى اول اوطان افريقية من اخر مجالات رياح وانكفا راجعا الى المغرب ووافى السلطان بتلمسان ووصلت معه وفود العرب الذين ابلوا في الخدمة فوصلهم السلطان وخلق عليهم وحملهم وفرض لهم العطاء بالزاب وكتب لهم بيه وانقلبوا الى اهلمهم ووفد على اثرهم احمد بن يوسف بن مزني اوفده ابود بهديته الى السلطان من الخيل والرقيق والدرق فتقبلها السلطان واكرم وفادته وانزله واستصحبه الى فاس ليبريه

احوال كرامته ويستبلغ في الاحتفاء به واحتل بدار ملكه منتصفى ذى القعدة
من سنة تسع وخمسين

الخبر عن مهالك السلطان ابي عنان ونصب السعيد للامر
باستبدال الوزير الحسن بن عمر في ذلك

لما وصل السلطان الى دار ملكه بفاس احتل بها بين يدي العيد الاكبر حتى
اذا قضى الصلاة من يوم الاضحى ادركه المرض واعجبه طائف الوجع عن الجلوس
يوم العيد على العادة فدخل الى قصره ولزم فراشه واشتد به واطاف به النساء
يمرضنه وكان ابنه ابوزيان ولي عهده وكان وزيره موسى بن عيسى العقولي من
صنائع دولتهم وابناء وزرائهم قد عقد السلطان له على وزارته واستوصاد به فتجمل
الامر ودخل رؤس بنى مرين في الانكماش الى اميرهم والفتك بالوزير الحسن بن عمر
وداخله في ذلك عمر بن ميمون لعداوة بينهما وبين الوزير فخشيهم الحسن بن عمر
على نفسه وفاوض عليه اهل المجلس بذات صدره وكانت نفرتهم عن ولي
العهد مستحكمة لما بلوا من سوء دخلته وشرب ملكته فاتفقوا على تحويل الامر
عنه ثم غي لهم ان السلطان مشرف على الهلكة لاحالة وانه موقع بهم من قبل
مهلكه فاجمعوا امرهم على الفتك به والبيعة لاخيه السعيد طفلا خماسيا وباكروا
دار السلطان وتقبضوا على وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون فقتلوهما
 واجلسوا السعيد للبيعة واوز وزيره مسعود بن رحوبن ماساى بالتقبض على
ابي زيان من نواحي القصر فدخل اليه وتلطف في اخراجه من بين الحرم وقاده
الى اخيه فبايعه وتلاه الى بعض حجر القصر فاتلف فيها مهجته واستقل الحسن
بن عمر بالامر يوم الاربعاء الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة تسع وخمسين
والسلطان اثناء ذلك على فراشه يجود بنفسه وارتقب الناس دفنه يوم الخميس

والجمعة بعده فلم يدفن فارتابوا وفشا الكلام وارتاب للجماعة فادخل الوزير زعموا اليه بمكانه من بيته من غطه حتى اتلفه ودفن يوم السبت وحجب الحسن بن عمر الولد السعيد المنصوب للامر واغلق عليه بابه وتفرد بالامر والنهي دونه ولحق عبد الرحمن ابن السلطان ابي عنان بجبل لكاي يوم بيعة اخيه وكان اسن منه وانما اثرود لمكان ابن عمه مسعود بن ماساي من وزارته فبعثوا اليه من لاطفه واستنزه على الامان وجاء به الى اخيه فاعتقله الحسن بالقصبة من فاس وبعث عن ابناء السلطان الاصغر الامراء بالثغور فجاء المعتصم من بجلماسة وامتنع المعتد بمراكش كان بها في كفالة عامر بن محمد الهنتاتي استوصاه به السلطان وجعله هنالك لنظره فمنعه من الوصول وخرج به من مراكش الى معقله من جبل هنتاتة وجهز الوزير العساكر لمحاربته ولم ينزل هنالك الى ان استنزه عمه السلطان ابوسام عند استيلائه على ملك المغرب كما نذكر

الخبر عن تجهيز العساكر الى مراكش ونهوض الوزير سليمان

بن داوود لمحاربة عامر بن محمد بن علي

كان عامر بن محمد بن علي شيخ هنتاتة من قبائل المصامدة وكان السلطان يعقوب قد استعمل اياه محمد بن علي على جباياتهم والسلطان ابوسعيد استعمل عمه موسى بن علي وربي عامر هذا في كفالة الدولة وسار في جملة السلطان الى افريقية وولاه السلطان احكام الشرطة بتونس ولما ركب البحر الى المغرب اركب حرمه وحظاياه في السفين وجعلهم الى نظر عامر بن محمد واجازوا البحر الى الاندلس فنزلوا المرية وبلغهم غرق الاسطول بالسلطان ابي الحسن وعساكره فاقام بهم بمكانه من المرية وبعث السلطان ابو عنان عنه فلم يجب داعيه وفاء

ببيعة ابيه حتى اذا هلك السلطان ابو الحسن بدارهم بالجبل ورعى لهم السلطان ابو عنان اجارتهم لابيه حين لفظته البلاد وتحاماه الناس اجمع امره على الوفاة عليه فوفد بمن معه من الحرم واكرم السلطان ابو عنان وفادته واحسن نزله ثم عقد له على جباية المصامدة سنة اربع وخمسين وبعثه لها من تلمسان فاضطلع بهذه الولاية واحسن الغنا فيها والكفاية عليها حتى كان السلطان ابو عنان يقول وددت لو اصبحت رجلا يكفيني ناحية الشرق من سلطاني كما كفاني عامر بن محمد ناحية الغرب واتورع وانافسه الوزراء في مقامه ذلك عند السلطان ورقيته وانفرد الحسن بن عمر اخر الامر بوزارة السلطان فاشتدت منافستهم وانتهت الى العداوة والسعاية وكان السلطان بين يدي مهلكه ولي ابناءه الاضاعر على اعمال ملكه فعقد لابنه محمد المعتمد على مراكش واستوزر له وجعله الى نظر عامر واستوصاه به فلما هلك السلطان واستقل الحسن بن عمر بالامر ونصب السعيد للملك استقدم الابناء من الجهات فبعثت عن المعتمد بمراكش فابي عليه عامر من الوفاة عليهم وصعد به الى معقله من جبل هنتاتة وبلغ الحسن بن عمر خبره فجهز اليه العساكر وازاح عليهم وعقد على حربته للوزير سليمان بن داود مساهمه في القيام بالامر وسرحه في الحرم من سنة ستين فاغذ السير الى مراكش واستولى عليها وصعد الى الجبل فاحاط به وضيق على عامر وطاول منازلته واشرف على اقتحام معقله الى ان بلغ خيبر افتراق بنى مرين وخروج منصور بن سليمان من اعياص الملك على الدولة وانه منازل للبلد الجديد فانفض المعسكر من حوله وتسابقوا الى منصور بن سليمان فلحق به الوزير سليمان بن داود وتنفس المخنق عن عامر الى ان استولى السلطان ابوسالم على ملك المغرب في شعبان من سنة ستين واستقدم عامر والمعتمد ابن اخيه من مكانهم بالجبل فقدم عليه واسلمه اليه كما نذكر

الخبر عن ظهور ابي حمو بنواحي تلمسان وتجهيز العساكر
لمدافعتة ثم تغلبه عليها وما تخلل ذلك من الاحداث

كان ابناء عبد الرحمن بن يحيى بن يخمر اسن هولاء اربعة كما ذكرناه في اخبارهم
وكان يوسف كبيرهم وكان سكونا منتحلا لطرق الخير لا يريد علوا في الارض ولما ملك
اخوه عثمان بتلمسان عقد له على تنس وكان ابنه موسى متقبلا مذهبه في
السكون والدعة ومجانبة اهل الشر ولما تغلب السلطان ابو عنان عليهم سنة
ثلاث وخمسين وفر ابو ثابت الى قاصية الشرق واهتبلتهم قبائل زاوة وارجلوهم
عن خيلهم سعوا على اقدامهم وانتبذ ابو ثابت وابوزيان ابن اخيه ابي سعيد وموسى
ابن اخيه يوسف ووزيرهم يحيى بن داوود ناحية عين قومهم وسلكوا غير طريقهم
وتقبض على ابي ثابت ويحيى بن داوود ومحمد بن عثمان وخلص موسى الى تونس
فنزل على الحاجب ابي محمد بن تافراكين وسلطانه خير نزل واجاره مع فل من
قومه خلصوا اليهم واسنوا جرايتهم وبعث السلطان ابو عنان فيهم الى ابن تافراكين
فابي من اسلامهم وجاهر باجارتهم على السلطان ولما استولت عساكر السلطان
على تونس واجفل عنها سلطانها ابواسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي يحيى
خرج موسى بن يوسف هذا في جهلته ولما رجع السلطان الى المغرب صمد المولى ابو
اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي يحيى وابن اخيه المولى ابوزيد صاحب
قسنطينة مع يعقوب بن على وقومه من الداوودة الى منازلة قسنطينة وارتجاعها
وسار في جهلته موسى بن يوسف هذا فيمن كان عندهم من زناتة قومه وكان
بنو عامر بن زغبة خارجين على السلطان ابي عنان منذ غلبه بنى عبد
الواد على تلمسان وكانت رياستهم الى صغير بن عامر بن ابراهيم فلحق بافريقية

في قومه ونزلوا على يعقوب بن علي وجاوروه بجلالهم وطمعناهم فلما افرجوا عن قسنطينة
 بعد امتناعها واعتمزم صغير على الرحلة بقومه الى وطنهم من صحراء المغرب الاوسط
 دعوا موسى بن يوسف هذا الى الرحلة معهم لينصبوه للامر ويجليوا به على تلمسان
 فحلى الموحدون سبيله واعانوه بما اقتدروا عليه لوقتهم وعلى حال سفرهم من الله
 وفسطاط وارتحل مع بني عامر وارتحل معهم صولة بن يعقوب بن علي وزيان بن
 عثمان بن سباع من امراء الدواودة ودغار بن عيسى في حله من بني سعيد احدي
 بطون رياح واغذ السير الى المغرب للعيث في نواحيه وجمع لهم اقاتلهم من سويد
 اولياء السلطان والدولة والتقوا بقبلة تلمسان فانهمزمت سويد وهلك عثمان ابن
 كبيرهم ونزما وكان مهلك السلطان في خلال ذلك وكان السلطان حين استحل
 الابناء على الجهات عقد لمحمد المهدي من اولاده على تلمسان ولما اتصل خبر وفاة
 السلطان بالعرب اغذوا السير الى تلمسان وملكوا ضواحيها وجهز الحسن بن عمر
 اليها عسكريا عقد عليه وعلى الحامية الذين بها لسعيد بن موسى الحجيسي من
 صنائع السلطان وسرحه اليها وسار في جملة احمد بن مزني فاصلا الى عمله بعد
 ان وصله وخلاص عليه وجملة وسار سعيد بن موسى في العساكر الى تلمسان فاحتل
 بها في صفر من سنة ستين وزحف اليهم جموع بني عامر وسلطانهم ابو جوم موسى
 بن يوسف فغلبوهم على الضاحية واججزوهم بالبلد ثم نزلوهم للحرب اياما واقتموها
 عليهم لثمان خلون من ربيع واستباحوا من كان بها من العسكر وامتلات ايديهم
 من اسلابهم ونهابهم وخلص سعيد بن موسى بابن السلطان الى حلة صغير بن
 عامر فاجاره ومن جاء على اثره من قومه واوفد معهم رجالات من بني عامر
 ينفضون الطريق امامه الى ان ابلغوه مامنه من دار ملكهم واستولى ابو جوم على
 ملك تلمسان واستأثر بالهدية التي الفى بمودعها كان السلطان انتقاها
 وبعث بها الى صاحب برشلونة بطره بن القنط وبعث اليه فيها بفرس ادم من
 مقرباته بمركب ولجام ذهبين ثقيلين فاتخذ ابو جوم ذلك الفرس لرؤوبه وصرف

الهدية في مصارفته ووجود مذهبته والله غالب على امره

الخبر عن فهوض الوزير مسعود بن ماساي الى تلمسان
وتغلبه عليها ثم انتفاضه ونصبه منصور بن سليمان للامر

لما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلمسان واستيلاء ابي جهم عليها جمع مشيخة
بنى مرين ووامرهم في النهوض اليها فابوا عليه من النهوض بنفسه واثاروا بتجهيز
العسكر ووعده بمسيرهم كافة ففتح ديوان العطاء وفرق الاموال واسنى الصلوات
وازاح العطل وعسكر بساحة البلد الجديد ثم عقد عليهم لمسعود بن رحوبن
ماساي وجمل معه المال واعطاه الالة وسار في الالوية والعساكر وكان في جملته
منصور بن سليمان بن ابي مالك بن يعقوب بن عبد الحق وكان الناس يرجون
بان سلطان المغرب صائر اليه بعد مهلك ابي عنان وشاع ذلك في السنة الناس
وذاع وتحدث به السمر والندمان وخشى منصور على نفسه لذلك فجاه الى الوزير
وشكى اليه ذلك فانتهره بان يختلج بفكره مثل هذا الوسواس افتهارا خلا من
وجه السياسة فازدجر واقتصر ولقد شهدت هذا الموطن ورجعت ذلة انكساره
وخضوعه في موقفه ورحل الوزير مسعود في التعبية وافرج ابو جهم عن تلمسان
ودخلها مسعود في ربيع الثاني واستولى عليها وخرج ابو جهم الى الصحراء وقد اجتمعت
اليه جموع العرب من زغبة والمعقل ثم خالفوا بنى مرين الى المغرب واحتلوا بانكاد
بكلهم وطواعنهم وجهز مسعود بن رحو اليهم عسكرا من جنوده انتقى فيه مشيخة
من بنى مرين وامرائهم وعقد عليهم لعامر ابن عمه عيوبن ماساي وسرحهم فزحفوا
اليهم بساحة وجدة وصدقهم العرب للجملة فانكشفوا واستبج معسكرهم واستلبت
مشيختهم وارجلوا عن خيلهم ودخلوا الى وجدة عراة وبلغ الخبر الى بنى مرين

بتلمسان وكان في قلوبهم مرض من استبداد الوريث عليهم وحجزه لسلطانهم فكانوا
يتربصون بالدولة فلما بلغ الخبر وجاض الناس له جيضة الحمر خلص بعضهم
نجيا بساحة البلد واففقوا على البيعة ليعيش بن علي بن ابي زيان ابن السلطان
ابي يعقوب فبايعوه وانتفى الخبر الى الوزير مسعود بن رحو وكان متخينا سلطان
منصور بن سليمان فاستدعاه واكرهه على البيعة وبايعه معه الرئيس الاكبر
من بني الاحمر وقائد جند النصارى القمند دور وتساءل اليه الناس وتسامح الملاء
من بني مرين بالخبر فبادروا اليه من كل جانب وذهب يعيش بن ابي زيان لوجه
فركب البحر وخلص الى الاندلس وانعقد الامر لمنصور بن سليمان واجتمع بنو مرين
على كلمته وارتحل بهم من تلمسان يريد المغرب واعترضتهم جموع العرب بطريقهم
فاوقعوا بهم وامتلأت ايديهم من اسلابهم وطعنهم واغذوا السير الى المغرب واحتلوا
بسيوف من منتصف جهادي الاخرة وبلغ الخبر الى الحسن بن عمر فاضرب معسكره
بساحة البلد واخرج السلطان في الالة والتعبية الى ان انزله بفسطاطه ولما غشيم
الليل انفضوا عنه ونزع الملاء الى السلطان منصور بن سليمان فاوقد الشموع
واذكى النيران حول الفسطاط وجمع الموالى والجند واركب السلطان ودخل الى قصره
وانجز بالبلد الجديد واصبح منصور بن سليمان فارتحل في التعبية حتى نزل بكدية
العرائس في الثاني والعشرين لجمادي واضرب معسكره بها وغدا عليها بالقتال
وسد عليها الحملات وامتنعت ليومها ثم جمع الايدي على اتخاذ الالات للحصار
 واجتمعت اليه وفود الامصار بالمغرب للبيعة وحقت به كتائب بنى مرين التي
كانت مجمرة بمراكش لحصار عامر مع الوزير سليمان بن داود فاستوزره واطلق
عبد الله بن علي وزير السلطان ابي عنان من معتقله فاستوزره ايضا واوعز
باطلاق مولانا ابي العباس صاحب قسنطينة من معتقله بسببته فخلص منه
خلوص الابريز بعد السبك وامر منصور بن سليمان بتسريح السجون فخرج من
كان بها من دعار بجاية وقسنطينة وكانوا معتقلين من لدن استخوذ السلطان

ابي عنان على بلادهم وانطلقوا الى مواطنهم واقام على البلد الجديد يغاديهما بالقتال ويرأوحها ونزع عنه الى الوزير الحسن بن عمر طائفة من بنى مرين ولحق اخرون ببلادهم وانتقضوا عليه ينتظرون مال امره ولبت على هذه الحال الى غرة شعبان فكان من قدوم السلطان ابي سالم ملك سلفه بالمغرب واستيلائه عليه ما نذكره

الخبر عن نزول المولى ابي سالم بجبال غمارة واستيلائه على
ملك المغرب ومعتقل منصور بن سليمان

كان السلطان ابو سالم بعد مهلك ابيه واستقراره بالاندلس وخروج ابي الفضل بالسوس لطلب الامر ثم ظفر السلطان ابي عنان به ومهلكه كما ذكرنا قد تورع وسكن وسلمه السلطان ثم هلك سلطان الاندلس ابو الجاج سنة خمس وخمسين يوم الفطر بمصلى العيد طعنه اسود موسوس كان ينسب الى اخيه محمد من بعض اماء قصرهم ونصبوا للامير ابنه محمدا واحجبه مولاه رمضان واستبد عليه وكان للسلطان ابي عنان اعتزاز كما ذكرناه وكان يومئذ ملك الاندلس واوعز اليهم عند ما طرقة من طائف المرض سنة سبع وخمسين ان يبعثوا اليه طبيب دارم ابراهيم بن زرزور الذمي وامتنع من ذلك اليهودى واعتذروا عذره فنكر لهم السلطان قبله ولما وصل الى فاس من فتح قسنطينة وافريقية وتقبض على وزيره والمشيجة من قبله تجنا عليهم ان لم يبادر السلطان بنفسه وحاجبه التهنية واطلم الجوبينهم واعتزم على النهوض اليهم وكانوا مخاشين بالجملة الى الطاغية بطره بن ادفونش صاحب قشتالة منذ مهلك ابيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين ثم استبد رضوان على الدولة بعد مهلك ابي الجاج فكانت له صاغية اليهم ظاهرها النظر للمسلمين بمسألة عدوهم وكان السلطان ابو عنان يعتد ذلك عليهم وعلم

انه لابد ان يمدم باساطيله ويدفعوه عن الاجازة اليهم وكان بين الطاغية بطرة وبين قمت برشلونة فتنة هلك فيها اهل ملتهم فصرف السلطان قصده الى قمت برشلونة وخاطبه في اتصال اليد على ادفونش واجتماع اسطول المسلمين واسطول القمت بالزقاق وضربوا بذلك الموعد واتحفه السلطان بهدية سنية من متاع المغرب وماعونه ومركب ذهبي صنيع ومقرب من جواده وانفذها اليه فبلغت تلمسان وهلكت قبل وصولها الى محلها ولما هلك السلطان ابو عنان امل اخوه المولى ابوسام ملك ابيه وطمع في مظاهرة اهل الاندلس له على ذلك لما كان بينهم وبين اخيه واستدعاء اشباع من اهل المغرب ووصل البعض منهم اليه بمكانه من غرناطة وطلب الاذن من رضوان في الاجازة فابي عليه فاحفظه ذلك ونزع الى ملك قشتالة متطارحا بنفسه عليه ان يجهز له الاسطول للاجازة الى المغرب فاشترط عليه وتقبل شرطه واجازته في اسطوله الى مراكش فامتدح عامر من قبوله لما كان فيه من التضيق والحصار بحصنة سليمان بن داوود كما ذكرناه فانكفا راجعا على عقبه فلما حاذى طنجة وبلاد غمارة التقى بنفسه اليهم ونزل بالصفحة من بلادهم واشتملت عليه قبائلهم وتسايلوا اليه من كل جذب ويايعوه على الموت وملك سبتة وطنجة وبها يومئذ السلطان ابوالعباس ابن ابي حفص صاحب قسنطينة لحق بها بعد الخروج من اعتقاله بسبتة كما ذكرناه فاختصه المولى ابوسام بالصحابة والخلة والفة في اغترابه ذلك الى ان استولى على ملكه والقى بطنجة للحسن بن يوسف الورتاجنى وكاتب ديوان الجند ابوالحسن على بن السعود والشريف ابوالقاسم التلمساني كان منصور بن سليمان ارتاب بهم واتهمهم بمداخلة الحسن بن عمر بمكانه من البلد الجديد فصرفهم من معسكره الى الاندلس فوافقوا المولى ابوسام عند استيلائه على طنجة فساروا في ايلته واستوزر الحسن بن يوسف واستكتب لعلامته ابوالحسن على بن السعود واختص الشريف بالمجالسة والمراكبة ثم قام اهل الثغور الاندلسية بدعوته واجاز تحياتن بن عمر صاحب جبل الفتح

اليه بمن كان معه من العسكر وطنت حصاة المولى ابي سالم واتسع معسكره وبلغ خبره الى الثائر على البلد الجديد منصور بن سليمان فجهز عسكرا لدفاعه وعقد عليه لآخويه عيسى وطالحة وانزلهم قصر كتامة وقتلوه فهزموه واعتصم بالجبل وبادر الحسن بن عمر من وراء الجدران فبعث اليه بطاعته ووعده بالتمكن من دار ملكه وداخل بعض اشياء المولى ابي سالم مسعود بن رحوبن ماساي وزير منصور في النزوع الى السلطان وكان قد ارتاب بمنصور وابنه على فنزع وانفض الناس من حول منصور وتخاذل اشياءه من بنى مرين ولحق ببادس من سواحل المغرب ومشى اهل المعسكر باجمعهم في ساقاتهم ومواكبهم على التعبية فلحقوا بالسلطان ابي سالم واستغذوه الى دار ملكه فاغذ السير وخلع الحسن بن عمر سلطانه السعيد عن الامر واسلمه الى عمه وخرج اليه فبايعه ودخل السلطان الى البلد الجديد يوم الجمعة منتصف شعبان من سنة ستين واستولى على ملك المغرب وتوافت وفود النواحي بالبيعات وعقد للحسن بن عمر على مراكز وجبهه اليها بالعساكر ريبة بمكانه واستوزر مسعود بن رحوبن ماساي والحسن بن يوسف الورتاجني واصطفى من خواصه خطيب ابيه الفقيه ابا عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق وجعل الى مولف هذا الكتاب توقيعه وكتابة سره وكنت فرغت اليه من معسكر منصور بن سليمان بكديّة العرائس لما رأت من اختلال احواله ومصير الامر الى السلطان فاقبل على وانزلى به كل البنية واستخلصني لكتابته واستوسق امره بالمغرب وتقبض شيعة السلطان ببادس على منصور بن سليمان وابنه على وقادوم مصفدين الى سدته فاحضروهم ووجهم وجنبوا الى مصارعهم فقتلوا قتلوا بالرماح اخر شعبان من سنته وجمع الابناء والقراية المرشحين من ولد ابيه وعمه فاشخصهم الى رندة من تغورم بالاندلس ووكل بهم من يحرسهم ونزع محمد ابن اخيه ابي عبد الرحمن منهم الى غرناطة ثم لحق منها بالطاغية واستقر لديه حتى كان من تملكه المغرب ما نقصه وهلك الباقون غرقا

في الجرجان بايعاز السلطان بذلك بعد مدة من سلطانه اركبهم السفين الى المشرق
ثم غرقهم وخلص الملك من الخوارج والمنازعين واستوسق له الامر والله غالب على امره
احتفل السلطان في كرامة مولانا السلطان ابي العباس وشاد ببره واوعز باتخاذ
دار عامر بن فتح الله وزير ابيه لنزله ومهد له المجلس لصق اريكته ووعدده بالمظاهرة
على ملكه الى ان بعثه من تلمسان عند استيلائه عليها كما نذكر
ان شاء الله تعالى

الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان

لما هلك السلطان ابو الجاج سنة خمس وخمسين ونصب ابنه محمد للامر واستبد
عليه رضوان مولى ابيه وكان قد رشخ ابنه الاصغر اسماعيل بما القى عليه
وعلى امه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان له صهر
من ابن عمه محمد بن اسماعيل ابن الرئيس ابي سعيد في شقيقته فكان يدعو
سرا الى القيام بامرهم حتى امكنته فرصة في الدولة فخرج السلطان الى بعض
منتزهاته برياضه فصعد سور الحمراء ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة
ستين في اوشاب جمعهم من الطعام لثورته وجمد الى دار الحاجب رضوان فاقتحم
عليه الدار وقتله بين حرمه وبناته وقربوا الى اسماعيل فرسه وركبه فادخلوه
القصر واعلنوا ببيعتهم وقرعوا طبولهم بسور الحمراء وفر السلطان من مكانه بمنزله
فلحق بوادي اش وغدا الخاصة والعامه على اسماعيل فبايعوه واستبد عليه هذا
الرئيس ابن عمه ثم قتله لاشهر من بيعته واستقل بسلطان الاندلس ولما لحق
السلطان ابو عبد الله بوادي اش بعد مقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالسلطان

المولى ابي سالم امتعض لمهلك رضوان وخلع السلطان رعيًا لما سلفى له فى جوارهم
وازع لحينه ابا القاسم الشريفى من اهل مجلسه لاستقدمه فوصل الى الاندلس
وعقد مع اهل الدولة على اجازة المخلوع من وادى اش الى المغرب واطلق من اعتقالهم
الوزير الكاتب ابا عبدالله ابن الخطيب كانوا اعتقلوه لاول امره لما كان رديفا للحاجب
رضوان وركنا لدولة المخلوع فاوصى المولى ابو سالم اليهم باطلاقه فاطلقوه ولحق
الرسول ابو القاسم بسلطانه المخلوع بوادى اش للاجازة الى المغرب واجاز لذى
القعدة من سنته وقدم على السلطان بفاس فاجل قدومه وركب للقائه ودخل
به الى مجلس ملكه وقد احتفل بزينته وغص بالمشيخة والعلية ووقف وزيره
ابن الخطيب فانشد السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه ويستحثه
لمظاهرتة على امره واستعطف واسترحم بما ابكى الناس شفقة ورحمة ونص
القصيدة (١)

سلا هل لديها من مخبرة ذكر	واهل اعشب الوادى وفر به الزهر
وهل باكر الوسمى دارا على اللوا	عفت ائبها الا التوم والذكر
بلادى التى عاطيت مشمولة الهوى	باكنافها والعيش فينان مخضر
وجوى الذى رتبى جناحى وكره	فها اناذا ما الى جناح ولا وكر
نبت بي لا عن جفوة وملاة	ولا نسخ الوصل الهنى بها هجر
ولا كنها الدنيا قليل متاعها	ولذاتها دابا تزور وتزور
فمن لى بنيل القرب منها ودونا	مدى طال حتى يومه عندنا شهر
ولله عيننا من رءنا وللاسى	ضرام له فى كل جانحة جهر
وقد بددت در الدموع يد الغوى	وللبين اشجان يضيق لها الصدر
بكينا على النهر الشروب عشية	فعاد اجاجا بعدنا ذلك النهر
اقول لاطعانى وقد غالها السرى	وانسها للحادى واوحشها الزجر

(1) Pour rétablir le texte de ce poème, je me suis servi principalement de la copie qu'el-Makkari en a donnée dans sa vie de Lisan-Eddin. Voy. ms. ar. de la bib. nationale; n° 758 de l'ancien fonds, fol. 25.

بانجاز وعد الله قد ذهب العسر
 اتى النفع من حال يكون بها الضر
 وان تخذل الاقوام لم يخذل الصبر
 نفاقا تساوى عنده الخلو والمكر
 وعزما كما تمضى المهتدة البتر
 فلا اللحم خل ما حبيت ولا الظهر
 فلما راينا وجهه صدق الزجر
 دجى الخطب لم يكذب لعزيمته فخر
 فلما راتنه صدق الخبر للخبر
 ولم يتعقب مده ابدا جزر
 وترفل فى اذياه البتكة البكر
 وهشمت الى تامله الانجم الزهر
 لتنصفنا مما جنا عبدك الدهر
 وفد رابنا منها التعسفى والكبير
 ولذنا بذاك العمز فانهزم الذعر
 ذكرنا بذاك الخمر فاحتقر الحجر
 فادمانه لغو وعرفانه نكر
 اذا صل فى اوضافى من دونك الشعر
 وقد طاب منها السر لله والجهر
 فقال لهبن الله قد قضى الامر
 لها الطائر الميمون والمحتد الحمر
 وقد كان مما نابيه ليس يفتن
 فلا طبة تعرى ولا روعة تعر

رويدك بعد العسر يسران فابشرى
 والله فينا سر غيب وربما
 وان تحن الايام لم يحن النهى
 وان عركت منى للخطوب مجربا
 فقد عجمت عودا صليبا على النوى
 اذا انت بالبيضاء قد زرت منزلى
 زجرنا بابراهيم برء همومنا
 بمنخب من ال يعقوب كلما
 تناقلت الركبان طيب حديثه
 ندى لحواد الحجر لذ مذاقه
 وباس غدا يرتاع من خوفه الردى
 اطاعته حتى العصم فى قنن الربا
 قصدناك يا مولى الملوك على النوى
 كففنا بك الايام عن غلوائها
 وعدنا بذاك المجد فانصرف الردى
 ولما اتينا الحجر يهرب موجه
 خلافتك العظمى ومن لم يدن بها
 ووصفك يهدى المدح قصد صوابه
 دعتك قلوب المسلمين واخلصت
 ومدت الى الله الاكفى ضراعة
 والبسها النعمى ببيعتك التى
 فاصح ثغر الثغر تبسم ضاحكا
 وامنت بالسلم البلاد واهلها

بانك في ابنائه الولد البهر
 على الفور لاكن كل شيء له قدر
 اقامت زمانا لا يلوح بها البدر
 بان تشمل النعمى وينسدل الستر
 وقد عدموا ركن الامانة واضطروا
 واجرا ولولا السبك ما عرف التبر
 وانت الذى ترجى اذا اخلف القطر
 لك النقص والاسرام والنهى والامر
 وكسير ومن عليك يلمس الجبر
 فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر
 موثقه قد حل عقدتها الغدر
 بآل مرين جاء العز والنصر
 ففى ضمن ما تاتى به العز والاجر
 بحق فما زيد يرحى ولا عمرو
 وان قيل جيش عندك العسكر المجر
 ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
 وقلده نحاك التى ما لها حصر
 فقد صدم عنه التغلب والقهر
 تحاولها يملك ما بعدها خسر
 سوى عرض ما أن له فى العلى خطر
 تُردّ ولاكن الثناء هو الحمر
 فقد انجح المسعى وقد ربح التجر
 جباد المذاكى والمجلاة الغر

وقد كان مولانا ابوك مصرحا
 وكنت حقيقا بالخلافة بعده
 فاحشيت من دار الخلافة هالة
 ورد عليك الله حقه اذ قضى
 وقاد اليك الملك رفقا بخلقه
 وزادك بالتهميم عزا ورفعة
 وانت الذى تدعى اذا دم الردى
 وانت اذا جار الزمان بحكمه
 وهذا ابن نصر قد اتى وجناحه
 غريب يرحى منك ما انت اهله
 فعد يا امير المسلمين لبيعة
 ومملك من يدعى الدخيل ومن دعا
 وخذ يا امام الحق للحق ثاره
 وانت لها يا ناصر الحق فلتقم
 فان قيل مال مالك الدثر وافر
 يكن بك العادى ويحبى بك الهدى
 اعدده الى اوطانه عنك ثانيا
 وعاجل قلوب الناس فيه يجبرها
 وهم يرقبون الفعل منك وصفقة
 مرامك سهل لا يودك كلفة
 وما الحمر الا زينة مستعارة
 ومن باع ما يفنى بباق مخلد
 ومن دون ما يبغيه يا مالك العلا

وزاد وشقير واخحات شياتها
 وشهب اذا ما ضمّرت يوم غارة
 واسد رجال من مرين اعزة
 عليها من الماذى كل مفاضة
 هم القوم ان هبوا لكشف ملة
 اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا
 وان سمعوا العوراء فروا بانفس
 وان مدحوا اهتزوا ارتياحا كانهم
 وتبسم ما بين الوشج ثغورهم
 مولاي غاضت فكرتى وتبلدت
 ولولا حنان منك داركتنى به
 فوجدت منى فايتا اى فايت
 بدات بفضل لم اكن لعظيمه
 وطوقتني النجمى المضاعفة التى
 وانت بتقيم الصنائع كافل
 جزاك الذى يسنى مقامك رحمة
 اذا نحن اثنينا عليك بمدحة
 ولاكننا نأتى بما نستطيعه

ثم انفض المجلس وانصرف ابن الاحمر الى نزاله وقد فرشت له القصور وقربت الجياد
 بالمرائب الذهبية وبعث اليه بالكسى الفاخرة ورتبت للجرايات له ولوالديه من
 المعلوجى وبطانته من الصنائع وانحفظ عليه رسم سلطانه فى الموكب والرجل ولم
 يفقد من القاب ملكه الا الالة ادبا مع السلطان واستقر فى جملته الى ان كان
 من لحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نذكره

الخبر عن انتفاض الحسن بن عمر وخروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه ومهلكه

لما فصل الوزير الحسن بن عمر الى مراکش واستقر بها تأمل له بها سلطان
ورياسة نفسها عليه الوزراء بهجلس السلطان وسعوا في تنكر السلطان له حتى
اظم الجوبينهما وشعر الوزير بذلك فارتاب بمكانه وخشى بادرة السلطان على
نفسه وخرج من مراکش في شهر صفر من سنة احدى وستين فلحق بتادلا
مخرفا عن الطاعة مرتبكا في امره وتلقاه بنو جابر من جيش واعصموا
عليه واجاروه وجهاز السلطان عساكره الى حربه وعقد عليها
لوزير الحسن بن يوسف وسرحه اليه فاحتل بتادلا ولحق الحسن بن
عمر بالجبل واعتصم به مع حسين بن علي الورديني كبيرهم واحاطت بهم العساكر
واخذوا بمخنقهم وداخل الوزير بعض اهل الجبل من صناكة في الثورة بهم وسرب
اليهم المال فثاروا بهم وانفض جمعهم وتقبض على الحسن بن عمر وقادوه برمته الى
عسكر السلطان فاعتقله الوزير وانكفأ راجعا الى الحضرة وقدم به على السلطان
في يوم مشهود استركب السلطان فيه العسكر وجلس ببرج الذهب مقعده
من ساحة البلد لاعتراض عساكره وجمل الحسن بن عمر على جمل طائفى به بين اهل
ذلك المحشر وقرب الى المجلس فاوى الى تقبيل الارض فوق جملة وركب السلطان الى
قصره وانفض الجميع وقد شهدوا عبرة من عبر الدنيا ودخل السلطان قصره
واقعد اريكته واستدى خاصته وجلساه واحضره فويحه وقرر عليه مرتكبه
فتملوى بالمعاذير وفزع الى الانكار حضرت يومئذ هذا المجلس فيمن حضره من
العلية وبخاصة فدن مقدمه تسيل فيه العيون رحمة وعبرة ثم امر به السلطان
فمحب على وجه وفتفت لحيمته وضرب بالعصا وتسل الى محبسه وقتل لليال من

اعتقاله قعصا بالرماح بساحة البلد وصلب شلوه بسور البلد عند باب المحروق
واصبح مثلا في الآخرين

لخبر عن وفد السودان وهديتهم واغرابهم فيها بالزرافة

كان السلطان ابو الحسن لما اهدا الى ملك السودان منسا سليمان بن منسا موسى هديته المذكورة في خبره اعقل في مكفاته وجمع لمهاداته من طرف ارضه وغرائب بلاده وهلك السلطان ابو الحسن خلال ذلك ووصلت الهدية الى اقصى تخومهم من والاتن وهلك منسا سليمان قبل وصولها واختلف اهل مالى واقترب ملكهم وتواثب ملوكهم على الامر وقتل بعضهم بعضا وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا جاطه واستوسق له امرهم ونظر في اعطاف ملكه واخبر بشأن الهدية واخبراتها بوالاتن فامر بانفاذها الى ملك المغرب وضم اليها الزرافة للحيوان الغريب الشكل العظيم الهيكل المختلف الشبه بالحيوانات وفصلوا بها من بلادهم فوصلوا الى فاس في صفر من سنة ثنتين وستين وكان يوم وفادتهم يوما مشهودا جلس لهم السلطان ببرج الذهب مجلس العرض ونودي في الناس بالبروز الى الصحراء فبرزوا ينسلون من كل حدب حتى غص بهم الفضاء وركب بعضهم بعضا في الازدحام على الزرافة اعجابا بخلقها وانشد الشعراء في عرض المدح والتهنئة ووصف الحال وحضر الوفد بين يدي السلطان وادوا رسالاتهم بتاكيد الود والمخالصة والعذر عن ابطاء الهدية بما كان من اختلاف اهل مالى وتواثبهم على الامر وتعظيم سلطانهم وما صاروا اليه والترجمان يترجم عنهم وهم يصدقونه بالنزع في اوتار قسيهم عادة معروفة لهم وحيوا السلطان يحثون الشراب على رؤسهم على سنة ملوك النجيم ثم ركب السلطان وانفض ذلك المجلس وقد طاربه الذكر واستقر ذلك الوفد في ايلة

السلطان وتحت جريته وهلك السلطان قبل انصرفهم فوصلهم القاير بالامر من بعده وانصرفوا الى مراكش واجازوا منها الى ذوى حسان عرب السوس من المعقل المتصلين ببلادهم ولحقوا من هنالك بسلاطنتهم والامر لله سبحانه

للخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها
وايثار ابي زيان حافد ابي تاشفين بملكها وما كان مع ذلك
من صرف امراء الموحدين الى بلادهم

لما استقل السلطان بملك المغرب سنة ستين كما ذكرناه وكان العامل على درعة عبد الله بن مسلم الزردالى من احلاف بنى عبد الواد وشيعة ال زيان اصطنعه السلطان ابو الحسن عند تغلبه على تلمسان واستحمله ابنه ابو عنان بعد ذلك على بلاد درعة كما ذكرناه وتولى المكر بابي الفضل ابن السلطان ابي الحسن حين خروجه على اخيه السلطان ابي عنان بجبل ابن حميدى فارتاب عند استقلال المولى ابي سالم بالامر وخشى بادرته لما نابهم من حقه عليه بسبب اخيه ابي الفضل لما بينهما من حمة الاغتراب فداخل بطانة له من عرب المعقل واحتمل ذخائره وامواله واهله وقطع القفر الى تلمسان ولحق بالسلطان ابي حمواخر سنة ستين فنزل منه خير نزل وعقد له لحين وصوله على وزارته وبها بة وبمكانه وفوض اليه فى التدبير والحال والعقد وشهر هو عن ساعده فى الخدمة وجاجا بعرب المعقل من مواطنهم رغبة فى ولايته وايتارا لمكانه من الدولة ورهبة من السلطان بالمغرب لما كانوا ارتكبوه من مواقف بنى مرين مرة بعد اخرى فاستقروا بتلمسان وانحاشوا جميعا الى بنى عبد الواد وبعث السلطان الى ابي حموفى شان عاملهم عبد الله بن مسلم فلم يرجع له جوابا عنه وخطر عليه ولاية المعقل اهل وطنه فلج فى شانهم

فاجع السلطان امره على النهوض اليه واضطرب معسكره بساحة البلد وفتح ديوان العطاء ونادى فى الناس بالنفير الى تلمسان وازاح العليل وبعث الحاشرين من وزرائه الى مراكش فتوافت حشود الجهات ببابه وفصل من فاس فى جمادى من سنة احدى وستين وجمع ابو جهم فى ايلته وعلى التشيع لدولته من زناتة والعرب من بنى عامر والمعقل كافة ما عدا الحمارنة كان اميرهم الزبير بن طلمحة متحيزا الى السلطان واجفلوا عن تلمسان وخرجوا الى الصحراء ودخل السلطان الى تلمسان ثالث رجب وخالفه ابو جهم واشياعه الى المغرب فنزلوا كرسيفى بلد ونزمار بن عريف وخربوه واكتسحوا ما وجدوا فيه حنقا على ونزمار وقومه بولاية بنى مرين وتخطوا الى وطاق فعاثوا فى نواحيه وانقلبوا الى انكاد وبلغ السلطان خبرهم فتلافى امر المغرب وعقد على تلمسان لحافد من حفدة السلطان ابى تاشفين كان ربي فى حجرهم وتحت كفالة نجتهم وهو ابو زيان محمد بن عثمان وشهرته بالفتى وانزله بالقصر القدير من تلمسان وعسكر عليه زناتة الشرق كلهم واستوزر له ابن عمته عمر بن محمد بن ابراهيم بن مكن ومن ابناء وزراءهم سعيد بن موسى بن على واعطاه عشرة اجمال من المال دنانير ودراهيم ودفع اليه الالة وذكر حينئذ لمولانا السلطان ابى العباس سوابفه وايلافه فى المنزل الخشن فنزل له عين محل امارته قسنطينة وصرف ايضا المولى ابا عبد الله صاحب بجاية لاسترجاع بلده بجاية فعقد لهما بذلك وجملهما وخلع عليهما واعطاهما جملين من المسال وكانت بجاية لذلك العهد قد تغلب عليها عمهم المولى ابو اسحاق ابراهيم صاحب تونس فكتب الى عاملهم على قسنطينة منصور بن الحاج خلوف ان ينزل عن بلده لمولانا السلطان ابى العباس ويمكنه منها وردع هولاء الامراء وانكفا راجعا الى حضرته لسد تغور المغرب وحسم داء العدو فدخل فاس فى شعبان من سنته ولم يلبث ان رجع ابو زيان على اثره بعد ان اجفل عن تلمسان ولحق بوانش ريش وتغلب عليه ابو جهم وفض جموعه فلحق بالسلطان واستقل ابو جهم بملك تلمسان وبعث فى

في السلم الى السلطان فعقد له من ذلك ما رضيه كما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان ابي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله
على ملك المغرب ونصبه للملك واحدا بعد اخر الى ان هلك

كان السلطان قد غلب على هواه الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق وكان من خبره
ان سلفه من اهل رباط الشيخ ابي مدين وكان جده قائما على خدمة قبره ومسجده
واتصل القيام على هذا الرباط في عقبه وكان جده الثالث محمد معروفا بالولاية
ولما مات دفنه يخمراسن بالقصر القدير ليجاوره بجدته تبركا به وكان ابنه احمد
ابو محمد هذا قد ارتحل الى المشرق وجاور الحرميين الى ان هلك ورثه محمد ابنه
بالمشرق ما بين الحجاز ومصر وقفل الى المغرب بعد ان شدا شيئا في الطلب وتفقه
على اولاد الايام ولما ابتنى السلطان ابو الحسن مسجد العباد ولاء الخطابة به وسمعه
يخطب على المنبر وقد احسن في ذكره والدعاء له فحلى بعينه واستخلصه لنفسه
واحله محل القرب من مجلسه وجعله خطيبا حيث يصلى في مساجد المغرب وسفر
عنه الى الملوك ولما كانت نكبة القيروان خلس الى المغرب واستقر برباط العباد
محل سلفه بعد احوال اضربنا عن ذكرها اختصارا ولما خلس السلطان الى
الجزائر داخله ابو سعيد صاحب تلمسان في السفارة عنه الى السلطان ابي الحسن
واصلاح بينهما فسار لذلك ونقمه ابوتابيت وبنو عبد الواد ونكروه على سلطانهم
وسرحوا صغير بن عامر في اتباعه فتقبض عليه واودعاه المطبق ثم اشخصوه بعد
حين الى الاندلس فاتصل بابي الحجاج صاحب غرناطة وولاه خطابته لما اشتهر به
من اجادة الخطبة للملك بزعمهم والى السلطان ابا سالم في مثنوى غربته من غرناطة
وشاركة عند ابي الحجاج في مهماته ولما نزل بجبال غمارة داخل بني مرين والوزراء

في القيام بدعوته وكان له في ذلك مقام محمود فرعى السلطان وسأئله ومولاته القديمة والحادثة الى مقامه عند ابيه فلما استوسق له ملك المغرب اختصه بولايته والقي عليه محبته وعنايته وكان موامره ونجى خلوته والغالب على هواه فانصرفت اليه الوجوه وخضعت له الرقاب ووطى عتبه الاشراف والوزراء وعكف على بابيه القواد والامراء وصار زمام الدولة بيده وكان يتجافى عن ذلك اكثر اوقاته حذرا من المغبة ويزجر من يتعرض له في الشكاية ويردم الى اصحاب المراتب والخطط بباب السلطان وهم يعلمون انه قد ضرب على ايديهم فنقموا ذلك عليه وسخطوا الدولة من اجله ومرضت قلوب اهل الحل والعقد من تقدمه ونفس عليه الوزراء ما تعين له عند السلطان من الخط فتربصوا بالدولة وشمل هذا الداء الخاصة والعامية وكان عمر بن عبد الله بن علي لما هلك ابوه الوزير عبد الله بن علي في جمادى سنة ستين عند استيلاء السلطان على ملكه تحلبت شفاة الدولة الى تراثه وكان متثريا فاستجار منهم بآبن مرزوق وسأهمه من تراث ابيه بعد ان حملوا السلطان على النيل منه والاهانة به فاجاره منهم ورفع عند السلطان رتبته وحمله على الاصهار اليه باخته وقلده السلطان امانة البلد الجديد دار ملكه متى عنت له الرحلة عنها واصهر عمر الى وزير الدولة مسعود بن ماساي تسكينا لغربه واستخلاصا لمودته وسفر عن السلطان الى صاحب تلمسان في شعبان من سنة ثنتين وستين ونمى عنه انه داخل صاحب تلمسان في بعض المكرفهم بنكبته وقتله ودافع عنه ابن مرزوق فخلص من عقابه وطوى من ذلك على النبت وتربص بالدولة واعيد الى مكانه من الامانة على دار الملك اول ذى القعدة مرجعه من تلمسان لما كان السلطان قد تحول عنها الى القصبة بفاس واختط ايوانا فخما لجلوسه بها لصق قصوره متعنيا (١) الابردين فلما استوى عمر على دار الملك حدثته نفسه بالتوثب وسول له ذلك ما اطلع عليه من مرض القلوب والنكير

(1) Le ms. B porte منقبأ, le ms. A متعبتأ et le ms. C مبعبأ

على الدولة بمكان ابن مرزوق من السلطان فداخل قائد جند النصارى غرسية بن انطون وتعدوا لذلك ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى القعدة سنة ثنتين وسنتين وخلصوا الى تاشفين الموسوس ابن السلطان ابي الحسن بمكانه من البلد الجديد فخلعوا عليه والبسوه شارة الملك وقربوا له مركبه واخرجوه الى اريكة السلطان فاقعدوه عليها واكرهوا شيخ الحامية والناشبة محمد بن الزرقاء على البيعة له وجهروا بالخلعان وقرعوا الطبول ودخلوا الى مودع المال فافاضوا العطاء من غير تقدير ولا حسابان وماج اهل البلد الجديد من الجند بعضهم في بعض واختطفوا ما وصل اليهم من العطاء وانتهبوا ما كان بالمخازن الخارجة من السلع والعدة واضرموا النار في بيوتها سترا على ما ضاع منها واصبح السلطان بمكانه من القصبه فركب واجتمع اليه من حضر من الاولياء والقبائل وغدا على البلد الجديد وطاف بها يروم فيها منفذا فاستصعبت واضطرب معسكره بكدية العرايس لحصارها ونادى في الناس بالاجتماع اليه ونزل عند قائلة الهاجرة بفسطاطه فتسائل الناس عنه الى البلد الجديد فوجا بعد فوج بمراء منه الى ان سار اليها اهل خاصته ومجلسه فطلب الخبابة بنفسه وركب في لمة من الفرسان مع وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داود ومقدم الموالى والجند ببابه سليمان بن ونصار واذن لابن مرزوق في الدخول الى داره ومضى على وجهه ولما غشيهم الليل انفضوا عنه ورجع الوزيران الى دار الملك فتقبض عليهما عمر بن عبد الله ومساويه غرسية بن انطون واعتقلاهما مفترقين واخص على بن مهدي بن يريجن في طلب السلطان فعثر عليه نائما في بعض المجاشر (1) بوادي ورغة (2) وقد نزع عنه لباسه اختفاه بشخصه وتوارى عن العيون بمكانه فتقبض عليه وجماله على بغل وطير بالخبر الى عمر بن عبد الله فازع لتلقيه شعيب بن ميمون بن داود وفتح الله بن عامر بن فتح الله وامرهما بقتله وانفاذ راسه فلقياه بخندق القصب

(1) Le ms. B porte المجاشر. (2) On lit ورغة dans les mss. B et C.

وزاء كندية العرائس وامرا لبعض جند النصارى تولى ذبحه و جهل راسه فى محلاة
فوضعه بين يدى الوزير والمشجعة واستقل عمر بالامر ونصب الموسوس تاشفين
يموه به على الناس وجرت الامور الى غايتها ولكل اجل كتاب

الخبر عن الفتكة بابن انطون قائد العسكر من النصارى
ثم خروج يحيى بن رحو وبنى مرين عن الطاعة

لما تقبض عمر بن عبد الله على الوزير جعل معتقل سليمان بن داود بدار غرسية
قائد النصارى ومعتقل ابن ماسى بداره صيانة عن الاستهان لمكان صهره ولما
كان يوم من الاستظهار على امره بعصابته من الابناء والاخوة والقراية
وكان غرسية بن انطون صديقا لسليمان بن ونصار فلما رجع عن السلطان ليلة
انفضاضهم نزل عليه وكان يعاقره الخمر فبائه شجوه واتفاوضا فى اغتيال عمر واقامة
معتقله سليمان بن داود فى الوزارة بما هو عليه من السن ورسوخ القدم فى الامر
ونمى الى عمر الخبر فارتاب وكان خلوا من العصابة ففزع الى قائد الموكب السلطاني
من الرجل الاندلسيين يومئذ ابراهيم البطروحي فبائه امره وياعه على الاستماتة
دونه ثم استقل عصابتهم ففزع الى يحيى بن رحو شيخ بنى مرين وصاحب شورا فاشكا
اليه فاشكاه ووعده الفتك بابن انطون واحبابه وانبرم عقد ابن انطون وسليمان بن
ونصار على شانهم وغدوا الى القصر وادخل ابن انطون طائفة من النصارى للاستظهار
بهم ولما توافت بنوم مرين بمجلس السلطان على عاداتهم وطعموا دعا عمر بن عبد الله
القائد ابن انطون بين يدى يحيى بن رحو وقد احضر البطروحي رجل الاندلسيين
فساله تحويل سليمان بن داود من داره الى السجن فابى وضربه (١) على الالهانة حتى ينال

وصرفه (1) Le ms. F porte

مثلها من ابن ماساى صاحبه فامر عمر بن عبد الله بالتقبض عليه فكشّر في وجود الرجل واخترط سكينه للدافعة فتواتب به بنومرين وقتلوه لحينه واستلحموا من وجدوا بالدار من جند النصارى بعد جولة وفروا الى معسكرهم ويعرف (١) بالسلاح (٢) جوار البلد الجديد وارحى الغوغاء بالمدينة ان ابن انطون غدر بالوزير فقتل جند النصارى حيث وجدوا من سكك المدينة وتزاحفوا الى الملاح لاستلحام من به من الجند وركب بنومرين لحماية جندهم من معرة الغوغاء وانتهب يومئذ الكثير من اموالهم وامتعتهم وقتل النصارى كثيرا من المجان كانوا يعاقرون الخمر بالملاح واستبد عمر بالدار واعتقل سليمان بن نصار الى الليل وبعث من قتله بحبسها وحول سليمان بن داوود الى بعض الدور بدار الملك واعتقله بها واستولى على امره ورجع في الشورى الى يحيى بن رحو واعصو صب بنومرين عليه واعتز على الوزراء والدولة وكان عدوا لخاصة السلطان ابي سالم حريصا على قتلهم وكان عمر يريد استبقاءهم لما امله في ابن ماساى فاختلفت اهوها وتبين لجيى بن رحو والمشجعة صاغيته الى ابن ماساى فخشنت صدورهم عليه ودبروا في شأنه وخاطب هو عامر بن محمد باتصال اليد واقتسام ملك المغرب وبعث اليه بابي الفضل ابن السلطان ابي سالم اعتده عنده وليجة لخلاصه من ربيعة الحصار الذي هم به مشجعة بنى مرين وكان ابو الفضل هذا بالقصبة تحت الرقبة والارصاد فتفقد من مكانه واغلط المشجعة في العتب لجر على ذلك فلم يستعتب ونبذ اليهم العهد وامتنع بالبلد الجديد ومنعهم من الدخول اليه فاعصو صبوا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بباب الفتوح وجاءوا بعبد الحليم بن السلطان ابي على وكان من خبرهم معه ما نذكره واطلق عمر بن عبد الله مسعود بن ماساى من محبسه وسرجه الى مراكزه وواعده في الاجلاب عليهم ان حاصروه كما نذكر

الملاح (2) Plus loin, ce nom est écrit - (1) Le ms.L porte وتصرف

الخبر عن وصول عبد الحليم ابن السلطان ابي على من تلمسان وحصار البلد الجديد

دان السلطان ابو الحسن لما قتل اخاه الامير ابا على وقضى للحق الذى له فى دمه عمل بالحق الذى عليه فى ولده وحرمه فكفلهم واغذاهم نعمته وساواهم بولده فى كافة شئونهم وانكح ابنته تاحضريت العزيزة عليه عليا منهم المكنى بابي يفلوسن ونزع عنه وهو بالقيروان ايام النكبة ولحق بالعرب واجلب معهم على السلطان بالقيروان وتونس ثم انصرف من افريقية ولحق بتلمسان ونزل على سلطانها ابي سعيد عثمان بن عبد الرحمن فبواد كرامته ثم شرع فى الاجازة الى الاندلس وبعث فيه السلطان ابو عنان قبل فصوله فانتخصوه اليه فاعتقله ثم احضره ووبخه على مرتكبه مع السلطان ابي الحسن ومجده حقه ثم قتله لليلتين من شهر احدى وخمسين ولما هلك السلطان ابو الحسن ولحقت جملة من الخاصة والابناء بالسلطان ابي عنان واشتخص اخوته الى الاندلس اشخص معهم ولد الامير ابي على هولاء عبد الحليم وعبد المؤمن والمنصور والناصر وسعيد ابن اخيه ابي زيان فاستقروا بالاندلس فى جوار ابن الاحمر ثم طلب ابو عنان اشخاصهم بعد كما طلب اشخاص اخيه فاجارهم ابن الاحمر جميعا وامتنع من اسلامهم اليه وكان من المغاضبة لذلك ما قدمناه ولما اعتقل السلطان ابوسالم الابناء المرشحين برندة كما قدمناه نزع منهم عبد الرحمن بن على ابي يفلوسن الى غرناطة فلحق باعمامه وكان السلطان ابوسالم خيرا بمكانهم مستريبا بشانهم حتى لقد قتل محمد بن ابي يفلوسن من اخته تاحضريت وهوفى حجرها وحجره استرابة بما نعى عنه ولما اجاز ابو عبد الله المخلوع ابن ابي الحجاج الى المغرب ونزل عليه وصار الى اياته رأى ان قد ملك امره فى هولاء المرشحين بغرناطة وراسل

الرئيس محمد بن اسماعيل عند توثبه على الامر واستلجامة ابناء السلطان ابي
للجراح فراسله في اعتقالهم على ان يمسك المخلوع عن التهامه ويقبض عناده عن
الهدوى اليه فاعتقلهم ثم فسد ما بين الرئيس والطاغية وزحف اليهم والتهم كثير
من حصون المسلمين وبعث الى السلطان ابي سالم في ان يخلى سبيل المخلوع اليه
فامتنع وفاق للرئيس ثم دافع الطاغية عن ثغوره باسعاى طلبه فجهز المخلوع
وملاحقايه صلات واعطاه الالة وواعز الى اسطوله بسببته فجهز وبعث علال
بن محمد ثقة اليه فاركبه الاسطول وركب معه الى الطاغية وخلص الخبر الى
الرئيس بمكانه من سلطان غرناطة وكان ابو جوح وصاحب تلمسان يرأسه في
اولاد ابي على وان يجهزهم اليه ليخدم زبوننا على السلطان ابي سالم فبادر
لحينه واطلقهم من مكان اعتقالهم واركب عبد الحليم وعبد المؤمن وعبد الرحمن
ابن اخيهما على ابي يفلوسن في الاسطول واجازهم الى هنيين بين يدي مهلك
السلطان ابي سالم فنزلوا من صاحب تلمسان باعز جوار ونصب عبد الحليم منهم
ملك المغرب وكان محمد السبيح بن موسى بن ابراهيم نزع عن عمر ولحق بتلمسان
فتوافى معهم واخبرهم بمهلك السلطان ويايح له واعراه بالدخلة الى المغرب ثم تتابعت
رسل بنى مرين بمثلها فسرحه ابو جوح واعطاه الالة واستوزر له محمد السبيح
وارتحل معه يغذوا السير ولقيه بطريقه محمد بن زكدان من اولاد على من شيوخ
بنى ونكاسن اهل دبدو ثغر المغرب منذ دخول بنى مرين اليه فبايعه وحمل قومه
على طاعته واغذ السير وكان يحيى بن رحو والمشجحة لما نبذ عمر بن عبد الله اليهم
العهد وعسكروا بباب الفتوح اوفدوا مشجحة منهم على تلمسان لاستقدام
السلطان عبد الحليم فوافوه بتنازى ورجعوا معه وتلقته جماعة بنى مرين بسبو
ونزلوا على البلد الجديد يوم السبت السابع محرم من سنة ثلاث وستين واضطربوا
معسكرهم بكدية العرائس وغادوا البلد بالقتال وراوحوها سبعة ايام وبيعات
الامصار توافيهم والحشود تساييل اليهم ثم ان عمر بن عبد الله برز من السبت القابل

في مقدمة السلطان ابي عمر بمن معه من الجند المسلمين والنصارى راحة
 وناشبة ووكل السلطان من جاذبه في الساقه على التعبية المحكمة وناشبهم الحرب
 فدخلوا اليه فاستطردهم ليتمكن الناشبة من عقيرهم من الاسوار حتى فشت فيهم
 الجراحات ثم صمم نحوهم فانفرج القلب وانفضت الجموع وزحف السلطان في الساقه
 فاندعروا في الجهات وافترق بنومرين الى مواطنهم ولحق يحيى بن رحو بمراكش مع
 مبارك بن ابراهيم شيخ الخلط ولحق عبد الحليم واخوته بتنازي بعد ان شهد لهم اهل
 المقام بصدق الجلاء وحسن البلاء في ذلك المجال وصابر عمر بن عبد الله امره
 ينتظر قدوم محمد بن ابي عبد الرحمن كما نذكره

الخبر عن قدوم محمد ابن الامير ابي عبد الرحمن وبيعته
 بالبلد الجديد في كفالة عمر بن عبد الله

لما نبذ عمر الى بنى مرين وعصموا عليه ونكروا ما جاء به من البيعة
 لابي عمر مع فقدانه العقل الذي هو شرط للخلافة شرعا وعادة ونعموه عليه اثم
 نفسه في نظره وفزع الى التماس المرشحين فوقع نظره على حافد السلطان ابي الحسن
 محمد ابن الامير ابي عبد الرحمن المنازع لاول دولة السلطان ابي سالم من رندة الى
 الطاغية وكان قد نزل منه بخير مثنوى فبعث اليه مولاه عتيقا لخصى ثم تلاه
 بعثمان بن الياسمين ثم تلاها بالرئيس الابكم من بنى الاحمر وفي كل ذلك يستحث
 قدومه وخاطب المخلوع ابن الاحمر وهو في جوار الطاغية كما قدمناه وقريب عهد
 بجوارهم مخاطبه في استخائته واستخلاصه من يد الطاغية وكان المخلوع يرتاد
 لنفسه نزلا من ثغور المسلمين لما كان فسد بينه وبين الطاغية ورام النزوع عن
 ايلته فاستمرط على الوزير عمر النزول له عن رندة فتقبل شرطه وبعث اليه
 الكتاب بالنزول عنها بعد ان وضع الملاء عليه خطوطهم من بنى مرين والخاصة

والشرفاء فسار ابن الاحمر الى الطاغية وسال منه تسريح محمد هذا الى ملكه وان قبيله دعوه الى ذلك فسرحه بعد ان شرط عليه وكتب الكتاب بقبوله وفصل من اشبيلية في شهر المحرم فاتح ثلاث وستين ونزل بسبتة وبها سعيد بن عثمان من قرابة عمر بن عبد الله وارصده لقدمه فطير بالخبر اليه فخلع ابا عمر من الملك وانزله بداره مع حرمه وبعث الى السلطان ابي زيان محمد بالبيعة والالة والفساطيط ثم جهز عسكرا للقائه فتلقوه بطخبة واغذ السير الى الحضرة فنزل منتصف شهر صفر بكديسة العرائس واضطرب معسكره بها وتلقاه الوزير يومئذ وبايعه واخرج فسطاطه فاضطربه بمعسكره وتلوم السلطان هنالك ثلاثا ثم دخل في الرابعة الى قصره واقتعد اريكته وتودع ملكه وعمر مستبد عليه لا يكل اليه امرا ولا نبيها واستطال عند ذلك المنازعون اولاد على كما نذكره

الخبر عن تجهيز السلطان عبد الحلیم واخوته الى سجلماسة
بعد الواقعة عليهم بمكناسة

لما سمع عبد الحلیم بقدوم محمد بن ابي عبد الرحمن من سبتة الى فاس وهو بمكانه من تازى سرح اخاه عبد المومن وعبد الرحمن ابن اخيه الى اعتراضه فانتهوا الى مكناسة وحاموا عن لقائه فلما دخل الى البلد الجديد اجلبوا بالغارة على النواحي وكثر العيث واجمع الوزير عمر على الخروج اليهم بالعسكر فبرز في التعبئة والالة وبات بوادي الخجا ثم اصبح على تعبئة واغذ السير الى مكناسة فزحف اليه عبد المومن وابن اخيه عبد الرحمن في جموعهم فجاولهم القتال ساعة ثم صمد اليهم فدفعهم عن مكناسة وانكشفوا فلحقوا باخيم السلطان عبد الحلیم بتارى ونزل الوزير عمر بساحة مكناسة واوفد بالفتح على السلطان وكنت وافده اليه يومئذ فعمت

البشرى واتصل السرور وتهنا السلطان ملكه وتودع من يومئذ سلطانه ولما وصل
عبد المؤمن الى اخيه عبد الحليم بتازى مفلولا انقض معسكره ونزعوا عنه الى فاس
وذهب لوجهه هو واخوانه مع وزيرهم السبيع ومن كان معهم من العرب المعقل
فلحقوا بهجلماسة وكان اهلها قد دخلوا في بيعتهم ودانوا بطاعتهم واستقروا بها
وجددوا رسم الملك والسلطان الى ان كان من خروجهم عنها ما ذكره

الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماساي من مراكش
وما كان من وزارة ابن ماساي واستبداد عامر بن محمد بمراكش

كان السلطان ابوسام لما استقل بملك المغرب استعمل على جباية المصامدة وولاية
مراكش محمد بن ابي العلاء بن ابي طلحة من ابناء الجمال وكان مضطلعا بها ونافس
الكثير من ذوى عامر فاحفظه ذلك وربما تكررت سعائته في عامر عند السلطان
ولم يقبل ولما بلغ عامر خبر مهلك السلطان ابي سام وقيام عمر بالامر وكانت بينهما
خلة بيت محمد بن ابي العلاء فتقبض عليه وامتنه وقتله واستقل بامر
مراكش وبعث اليه الوزير عمر بابي الفضل ابن السلطان ابي سام يعتده لما توقع
من حصار بنى مرين اياه ان يجلب به عامر عليهم ويستنقذه كما ذكرناه ثم سرح
مسعود بن ماساي كما ذكرناه ولما احاط بنو مرين بالبلد الجديد جمع عامر من اليه
من الجند والحشود وزحف بابي الفضل ابن السلطان ابي سام الى انفى ونزل بوادى ام
ربيع ولما انقض جمعهم من على البلد الجديد لحق به يحيى بن رحو وكان له صديقا
ملاطفا فتذكر له توفية لعمربن عبد الله وصاحبه مسعود وبعثه الى الجبل ولم
يشهده للجمع فذهب مغاضبا ولحق بهجلماسة بالسلطان عبد الحليم وهلك في
بعض حروبه مع العرب ولما انقض عبد المؤمن واجفل عبد الحليم من تازى ولحقوا

ببجلماسة واستوسق الامر لعمربن عبد الله وفرغ من شان المنازعين ومضايقتهم له رجع الى ماكان يومله من الاستظهار على امره بمسعود بن رحوواخوته واقاربه لماكان الصهر الذي بينهما فاستقدمه للوزارة مرضاة لبنى مرين لماكان عليه من استمالتهم لجميع المذاهب والاعضاء عما نالوه به من النكايه وكان عامر بن محمد مجمعا القدوم على السلطان فقدم في صحابته ونزل من الدواة خير منزل وعقد السلطان لمسعود بن رحو على وزارته باشارة الوزير عمر واضطلع بها ودفعه عمر اليها استنامة اليه وثقة بمكانه واستظهارا بعصابته وعقد مع عامر بن محمد للحلف على مقاسمة المغرب من تخم وادي ام ربيع وجعل اماره مراكش لابي الفضل ابن السلطان ابي سالم اسعافا بغرض عامر بن محمد في ذلك واصهر عامر اليهم في بنت مولانا السلطان ابي يحيى المتوفى عنها السلطان ابوالحسن (١) فحملوا اولياءها على العقد له عليها وانكفا راجعا الى مكان عمله بمراكش بجزر الدينار وراءه عزا وثروة وتابعا لجمادى من سنة ثلاث وستين وصرف عمر عزيمته الى تشريد عبد الحلیم واخيه من بجلماسة كما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى بجلماسة

لما احتل عبد الحلیم واخوته ببجلماسة اجتمع اليهم عرب المعقل بكافة حلهم واقتضوا خراج البلاد فوزعوه فيهم واقتضوا على الطاعة رهنهم واقطعهم جهات المختص (٢) باسرها واعصوبوا عليه واستحثه يحيى بن رحو ومن هنالك من مشيخة بنى مرين الى النهوض للمغرب فاجمع امره على ذلك وتدبر الوزير عمر امره وخشى ان

(١) Les mss. B et M portent ابو عنان

(٢) Les mss. B et C portent جنات

يضطرم حمرد فاجتمع الحركة اليه ونادى فى الناس بالعتاء والصلاة فاجتمعوا اليه
وبث العطاء فيهم واعترض العساكر وازاح العلل وارثكل من ظاهر فاس فى شعبان
من سنة ثلاث وستين وارثكل معه ظهيره مسعود بن ماساى وبرز السلطان
عبد الحليم الى لقائهم ولما تراءت الفيتان بتاعزوطت عند فرج الجبل المفضى من
تلول المغرب الى الصحراء هموا باللقاء ثم تواقفوا اياما وتمشت بينهم رجالات العرب
فى الصلح والتجاني لعبد الحليم عن سجالسة ترات ابيه فانعقد مسعود ما بينهما
وافترقا ورجع كل واحد منهما الى عمله ومكانه من سلطانه ودخل عمر والوزير مسعود
الى البلد الجديد فى رمضان من سنته وتلقاهما سلطانهما بانواع المبرة والكرامة
ونزع الوزير محمد السبيع عن السلطان عبد الحليم الى الوزير عمر وسلطانه فتقبل
وحل محل الكرامة والردافة للوزارة واستقر كل بمكانه وتودعوا امرهم الى ان كان
من خلع عبد المومن لآخيه ما نذكره

الخبر عن بيعة العرب لعبد المومن وخروج عبد الحليم الى المشرق

لما رجع عبد الحليم بعد عقد السلم مع الوزير عمر الى سجالسة واستقربها وكان
عرب المعقل من ذوى منصور فريقين الاحلاف واولاد حسين وكانت سجالسة
وطنا للاحلاف وفى قيمة مجالاتهم مذ اول امرهم ودخولهم المغرب وكان من اولاد
حسين فى ممالاة الوزير عمر ما قدمناه فكانت صاغية السلطان عبد الحليم الى
الاحلاف بسبب ذلك اكثر فاسى ذلك اولاد حسين على الاحلاف وتجددت بينهما
لذلك فتنة وتزاحفا واخرج السلطان عبد الحليم اخاه عبد المومن لرقع ما بينهما
من الخرق وملامته فلما قدم على اولاد حسين دعوه الى البيعة والقيام بامر فابى
واكرهوه عليها ويايعدو وزحفوا الى سجالسة فى صفر من سنة اربع وستين وبرز

عبد الحليم اليهم في اوليائه من الاحلاف وتواقفوا مليا وعقلوا رواحلم ثم انكشف
 الاحلاف وانهمزوا وهلك يحيى بن رحو كبير المشيخة من بنى مـرين يومئذ في
 حربهم وتغلبوا على سجلماسة ودخل اليها عبد المومن وتخلي له اخوه عبد الحليم
 عن الامر وخرج الى المشرق لقضاء فرضه فودعه وزودد بما اراد وارتحل الى الحج
 وقطع المفازة الى بلد مالي من السودان وصحب منها ركاب الحاج الى مصر ونزل على
 اميرها المتغلب على سلطانها يومئذ وهو يلبغا الخاصكى وانتهى خبره اليه وعرف
 بمقامه فاستبلغ في تكريمه بما يناسب بيته وسلطانه وقضى حجه وانصرف الى
 المغرب فهلك بقرب الاسكندرية سنة ست وستين واستقل عبد المومن بامر
 سجلماسة حتى كان من نهوض العساكر اليه ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن نهوض ابن ماسى بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه
 عليها ولحاق عبد المومن بمراكش

لما افتقرت كلمة اولاد السلطان ابي على وخلع عبد المومن اخاه تطاول الوزير عمري الى
 التغلب عليهم ونزع اليه الاحلاف عدوا واولاد حسين وشيعة عبد الحليم المخلوع
 فجهز العساكر وبث العطاء وازاح العجلل وسرح ظهيره مسعود بن ماسى الى
 سجلماسة فنهض اليها في ربيع من سنة اربع وتلقاه الاحلاف بجللهم وناجعتهم واغذ
 السير ونزع الكثير من اولاد حسين الى الوزير مسعود وبعث عامر بن محمد عن
 عبد المومن فرجل عن سجلماسة وتركها ولحق بعامر فتقبض عليه واعتقله بداره
 من جبل هنتاة ودخل الوزير مسعود الى سجلماسة واستولى عليها واقتلع منها
 حرتومة الشقاق باقتلاع دعوة اولاد ابي على منها وكر راجعا الى المغرب لشهرين
 من حركته فاحتل بفاس الى ان كان من خبره وانتفاضه على عمر وفساد

الخبر عن انتفاض عامر ثم انتفاض الوزير ابن ماسى على اثره

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومراكش وما الى ذلك من الاعمال واستبد بها ونصب لامره ابا الفضل ابن السلطان ابي سالم واستوزر له واستكتب وصارت كانهما دولة مستقلة فصرف اليه النازعون من بنى مرين على الدولة وجود مفرهم ولجؤا اليه فاجارهم على الدولة واجتمع اليه منهم ملاء وأشاروا عليه باستقدام عبد المومن وانه ابلغ ترشيجا من ابي الفضل بنسبه وقيامه على امره وصاغية بنى مرين اليه فاستدعاه واطهر لحرانه يبروم بذلك مصلحته والمكر لعبد المومن ونهى ذلك كله الى عمر فارتاب به ونزع اليه اخر من نزع السبيع بن موسى بن ابراهيم الوزير كان لعبد الحليم فكشف عمر القناع في مطالبته وتجهيز العسكر اليه واستراب باهل ولايته وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماسى اليه يخالسه ويبذل له النصيحة فتقبض على حامله وادعاه السجن فتنكر مسعود واغراه كتابته الملبسون له من بنى مرين بالخروج ومنازعة عمر في الامر ووعدوه النصر منه فاضطرب معسكره بالزيتون من خارج فاس موريا بالنزهة ابان الربيع وزخرف الارض في شهر رجب من سنة خمس وبنى احكامه الفساطيط في معسكره حتى اذا استوفوا جمعهم واعتزم على الخروج ارتحل مجاهرا بالخلاف وعسكر بوادى النجا من كان يعدده للخروج معه من بنى مرين ثم ارتحل الى مكناسة وكتب الى عبد الرحمن بن على ابي يفلوسن يستقدمه للبيعة وكان يجهرات تادلا قد خرج بها بعد انصرفهم من سجلماسة وتخلفه عن اخيه عبد المومن وبعث عامر اليه بعثا فهزموه ثم لحق ببني ونكاسن فبعث اليه ابن ماسى واحكامه فقدم

عليهم ويأبى عودوا وأخرج عمر سلطانه محمد بن ابي عبد الرحمن وعسكر بكديّة
العرائس وبت العطا وازاح العطل ثم ارتحل الى اودى النخبا فبيته مسعود وقومه
فتبت هو ومعسكره في مراكزهم حتى انجاب الظلام وفر اامامهم فاتبعوا آثارهم وانفض
جمعهم وبدا لهم ما لم يحتسبوه من اصفاق الناس على السلطان ووزيره عمر واعتصامهم
بطاعته فاندعروا وحق مسعود بن ماساي بن رحو بتمادلا وحق الامير عبد الرحمن
ببلاد بنى ونكسن ورجع عمر والسلطان الى مكانهم من الحضرة واستمال مشيخة
بنى مرين فرجعوا اليه وعفا لهم عنها واستصلحهم وتمسك ابو بكر بن حمامة
بدعوة عبد الرحمن بن ابي يفلوسن واقامها في نواحيه ويأبى عليه موسى بن سيد
الناس من بنى على اهل جبل دبدو من بنى ونكاسن بما كان صهره له وخالفه قومه
الى الوزير عمر واغروا بالنهوض الى ابي بكر بن حمامة فنهض وغلبه على بلاده واقتم
حصنه ايكلون وفر هو وصهره موسى وفارقوا سلطانهم عبد الرحمن ونبذوا اليه
عهده ورجعوا الى طاعة صاحب فاس فلحق هو بتلمسان ونزل على السلطان ابي
جوفاستبلخ في تكريمه وحق وزيره مسعود بن ماساي بدبده ونزل على امير
محمد بن زكدان صاحب ذلك الثغر ثم بدا له في امره وداخل صاحب الثغر وبعث
عن الامير عبد الرحمن من تلمسان ليطا رديه لفرصة ظنهما في المغرب ينتهزها
وابا عليه ابو جوف من ذلك فركب مطية الفرار وحق بابن ماساي واحكامه فنصبوه
للامر واجلبوا على تازى ونهض الوزير اليهم في العساكر واحتل بتازى وتعرضوا
للقائه ففض جمعهم وردهم على اعقابهم الى جبل دبدو وسعى بينهم ونزما بن عريف
ولى الدولة في قبض عنانهم عن المنازعة والتجاني عين طلب الامر وان يتخيروا الى
الاندلس للجهاد فاجاز عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ووزيره ابن ماساي من غساسة
فاتح سبع وستين وخلا الجو من اجلابهم وعنادهم ورجع الوزير الى فاس واحتشد
الى مراكز كما نذكره

الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانة الى مراكش

لما فرغ عمر من شأن مسعود وعبد الرحمن بن ابي يفلوسن صرف نظره الى ناحية مراكش وانتزاع عامر بن محمد بها واجمع امره على الحركة اليه فافاض العطاء ونادى بالسفر الى حرب عامر وازاح العليل وارتحل اليه لرجب من سنة سبع وصعد عامر وسلطانة ابو الفضل الى الجبل فاعتصم به واطلق عبد المؤمن من معتقله ونصب له الآلة واجلسه على سرير حذاء سرير ابي الفضل يوم انه بايع له وانه قد حكم امره يجاجى بذلك لبنى مرين لما علم من صاغيتهم اليه وخشى عمر مغيبة ذلك فالان له في القول ولطفه في الخطاب وسعى بينهما في الصلح حسون بن على الصبيحي فعقد له عمر من ذلك ما ابتغاه وانقلب الى فاس ورجع عامر عبد المؤمن الى معتقله وامر الاحوال على ما كانت من قبل الى ان بلغهم قتل الوزير عمر لسلطانة كما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان محمد بن ابي عبد الرحمن وبيعة عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن

كان شأن هذا الوزير عمر في الاستبداد على سلطانة محمد هذا عجبا حتى بلغ مبلغ الجبر للسفهاء من الصبيهان وقد جعل عليه العيون والرقباء حتى من حرمه واهل قصره وكان السلطان كثيرا ما يتنفس الصعداء من ذلك مع ندائه ومن يختصه بذلك من حرمه الى ان حدث نفسه باغتيال الوزير وامر بذلك طائفة من العبدى كانوا يختصون به فمضى القول وارسل به الى الوزير بعض الحرم كانوا عينا له عليه فخشيه على نفسه وكان من الاستبداد والدالة ان الحجاب مرفوع له عن حلوات

السلطان وحومه ومكاسع رتبه فخلص اليه في حشمة وهو معاقر لندمائه
عطردوهم عنه وتناولود غطا حتى فاض والقود في بئر بروض الغزلان واستدعى الخاصة
فأراهم مكانه وانه سقط عن دابته وهو ثمل في تلك البئر وذلك في المحرم فاتح ثمان
وستين واستدعا من حينه عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن وكان في بعض
الدهر بالقصبة من فاس تحت رقبتة وحراسة من الوزير لما كان السلطان محمد
بيروم الفتك به غيرة منه على الملك لما كان ترشيحه فحضر بالقصر وجلس على سرير
الملك وفتحت الابواب لبني مرين والخاصة والعامّة فازدحموا على تقبيل يده معطين
الصفقة على طاعته وكمل امره وبادر الوزير من حينه الى تجهيز العساكر الى
مراكش ونادى بالعطاء وفتح الديوان وكمل الاعتراض وارتحل بسلطانه من فاس في
شهر شعبان واغذ السير الى مراكش ونازل عامر بن محمد بمعقله من جبل
هنتاتة ومعه الامير ابو الفضل ابن السلطان ابي سالم وعبد المؤمن ابن السلطان
ابي على اطلقه من الاعتقال ايضا واجلسه موازي ابن عمه واتخذ له الالة يموده به
سنانه الاول ثم سعى بينه وبين عامر في الصلح فانهقد بينهما وانكفا راجعا
بسلطانه الى فاس في شهر شوال فكان حتفه اثر ذلك كما نذكر

الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان
عبد العزيز بامرره

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فحجده ومنعه من التصرف
في شيء من امره ومنع الناس من التعرض له في شيء من اموره وكانت امه حذرة
عليه اشفاقا وحببا وكان عمر لما ملك امرره واستبد عليه سما الى الاصهار اليعم في
نبت السلطان ابي عنان واشترط لها زعموا تولية اخيها الامر ونعى ذلك الى

السلطان وان عمر مغتاله لا محالة وقارن ذلك ان عمر اعز الى السلطان بالتحول عن
 قضره الى القصبة فركب اسنة الغرر لاضطراره واعتزم على الفتك به واكمن بزوايا
 داره جماعة من الرجل واعدهم للتوثب به ثم استدعاه الى بيته للموامة معه على
 سنته فدخل معه واغلق الموالي من الخصيان باب القصر من ورأه ثم اغلظ له
 السلطان في القول وعتبه ودلف الرجل اليه من زوايا الدار فتناولوه بالسيوف
 همرا وصرخ ببطانته بحيث اسمعهم فحملوا على الباب وكسروا اغلاقه فالفوه مضرجا
 بدمائه فولسوا الادبار وانفضوا من القصر وانذعروا وخرج السلطان الى مجلسه
 فاقتعد اريكته واستدعى خاصته وعقد لحم بن مسعود بن منديل بن حمامة
 من بنى مر بن وشعيب بن ميمون بن ودرار من الحشم ويحيى بن ميمون امصود من
 الموالي وكلت بيعته منتصف ذى القعدة سنة ثمان وستين وتقبض على ابن الوزير
 ع. رواخيه وعنه وحاشيتهم وذويهم واعتقلهم حتى اتى القتل عليهم لليال واستاصل
 النكال شافتهم وسكن وامن ورد المنافرين بامانه وبسط لهم في وجهه بشره ثم
 تقبض لايام على سليمان بن داود ومحمد السبيع وكانا من مخالصة عمر بمكان
 فاعتقلها استرابة بهما ولشيء نمى له عنها وادعها السجن الى ان هلك واعتقل
 معها علال بن محمد والشريف ابا القاسم ريبة بصحابتها ثم امتن عليها
 بشفاعة ابن الخطيب وزير ابن الاحمر واقصاه ثم اطلق عنانه في الاستبداد وقبض
 ايدى الخاصة والبطانة عن التصرف في شىء من سلطانه الا باذنه وعن امره
 وهلك لاشهر من استبداده الوزير شعيب بن ميمون ثم تلا يحيى بن ميمون على
 ما نذكره

الخبر عن انتزاع ابي الفضل ابن المولى ابي سام
ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه

لما فتح السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه سولت لابي الفضل
ابن السلطان ابي سام نفسه مثلها في عامر بن محمد لمكان استبداده عليه
واغراه بذلك بطانته وتوجس لها عامر فتمارض بداره واستاذنه في الصعود الى
معتصمه بالجبل ليمرضه هنالك حرمة واقاربه وارتحل بجملته ويئس ابوالفضل
من الاستمكان منه واغراه حشمة بالراحة من عبد المومن والليال من منصور عامر
ثم ل ابي الفضل ذات ليلة وبعث عن قائد الجند من النصارى فامر به بقتل عبد
المومن بمكان معتقله من قصبه مراكش فجاء براسه اليه وطسار الخبر الى عامر
فارتاع وحمد الله ان خلص من غايته وبعث ببيعتته الى السلطان عبد العزيز
واغراه بابي الفضل ورغبه في ملك مراكش ووعدده بالمظاهرة فاجمع السلطان امره
على النهوض الى مراكش ونادى في الناس بالعطاء وقضى اسباب حركته وارتحل
من فاس سنة تسع وستين واستبد ابوالفضل بعد مهلك عبد المومن واستوزر
طلحة المنمورى (١) وجعل علامته لمحمد بن محمد بن منديل الكنانى وجعل
شوراه لمبارك بن ابراهيم بن عطية الخلطى ثم سخط طلحة المنمورى بسعاية الكنانى
فقتله واعتمد بعساكره منازلة عامر ولما فصل لذلك من مراكش جاءه الخبر
بحركة السلطان عبد العزيز اليه فانفض معسكره وحق بتادلا ليعتصم بها في
معقل بنى جابر وعاج السلطان عن مراكش بعساكره اليها فنزله واخذ
بخنقه وقتله ففل عسكره وداخله بعض بنى جابر فى الاخلال بمصافه
يوم الحرب مع مال بذله لهم ففعلوا وانهزمت عساكر ابي الفضل وجموعه وتقبض

(1) L'orthographe de ce nom est incertaine.

على اشياعه وسيق مبارك بن ابراهيم الى السلطان فاعتقله الى ان قتله مع عامر
عند مهلكه كما نذكره وفر الكفاني الى حيث لم يعلم مسقطه ثم لحق بعامر بن محمد
ولحق ابو الفضل بقبائل صناكة من ورائهم وداخلهم اشياع السلطان من بنى
جابر وبذلوا لهم المال الدثر في اسلامه فاسلموه وبعث السلطان اليهم وزيره يحيى
بن ميمون فجاى به اسيرا واحضره السلطان فوجده وقرعه واعتقله بفسطاط في
جواره ثم غط من الليل وكان مهلكه في رمضان من سنة تسع وبعث السلطان
الى عامر يختبر طاعته بذلك فابي عليه وجاهر بالخلاف الى ان كان من شأنه ما نذكره

الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن امصمود ومثقله

كان يحيى بن ميمون هذا من رجالات دولتهم وربي في دولة السلطان أبي الحسن
وكان عمه علال عدوا له لعداوة ابيه ولما انتزى السلطان ابو عنان على ملك ابيه
استخلص يحيى هذا سائر ايامه وهلك كما ذكرناه واستعمل يحيى بجاية فلم يزل
بها الى ان تقبض عليه الموحدون لما استخلصوا بجاية من يده وصار الى تونس
واعتقل بها مدة ثم صرفوه الى المغرب ايام عمر فاخص به ولما عقد له السلطان
عبد العزيز على وزراته وكان قوى الشكيمة شديد الحزم وصعب العداوة مرهف
الحد وكان عمه علال بعد ان اطلقه السلطان من الاعتقال مكنه من اذنه واقامه
متصرفا بين يديه فالتقى الى السلطان استبداد يحيى عليه وحذره من شأنه
ورفع اليه انه يروم تحويل الدعوة لبعض القرابة من آل عبد الحق وانه داخل في
ذلك قواد الجند من النصارى واصاب الوزير وجع قعد به عن مجلس السلطان
فاختلف الناس الى زيارته وعكف ببابه فواد النصارى فاستراب بامرهم وتيقن الامر
بعكوفهم فارسل السلطان من حشمة من تقبض عليه واودعه السجن ثم جذب الى

مصرعه من الغد وقتل قعصا بالرماح وقتل المتهمون من القراية وقواد الجند
واستلحموا جميعا وصاروا مثالا في الآخرين

الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفر به

لما فرغ السلطان من شأن ابي الفضل عقد على مراكش لعلى بن محمد بن اجانا من
صنائع دولتهم واوعز اليه بالتصديق على عامر والاخذ بهنقه ولجائه الى الطاعة
وانقلب الى فاس واعتمزم على الحركة الى تلمسان وبينما هو في الاستنفار كذلك اذ
جاء الخبر بان على بن اجانا نهض الى عامر وحاصره اياما وان عامرا زحف اليه ففض
معسكره وتقبض على ابن اجانا والكتير من العسكر فاعتقلهم فقام السلطان في
ركائبه وقعد واجمع امره على النهوض اليه بكافة بنى مريين واهل المغرب فبعث
في الحشود وبت العطاء وعسكر بظاهر البلد حتى استوفى العرض وعقد على وزارته
لابي بكر بن غازي بن يحيى بن الكاس لما كان فيه من مخايل الرياسة والكفاية
ورفع محله وارتحل سنة سبعين فاحتل مراكش ثم خرج الى منازلة الجبل فنازله
وكان عامر بن محمد قد نصب بعض الاعيان من آل عبد الحق من ولد ابي ثابت
يعقوب (١) بن عبد الله اسمه تاشفين ولحق به على بن عمر بن ويغلان من شيوخ
بنى ورتاجن كبير بنى مريين وصاحب الشورى فيهم لعهد فاشتد ازره به وتوافي
به كثير من الجند النازعين عن السلطان رهبة من باسه او سخطه بحاله او رغبة
فيما عند عامر قريبتهم وامسك الله يده عن العطاء فلم يسئل بقطرة وطال مشورى
السلطان بساحته وعلى حصاره وبوا المقاعد للمقاتلة وغاداه بالقتال وراوحه وتغلب

(١) Les mss. B et M. portent بن يعقوب

على حصونه شيئاً فشيئاً الى ان تعلق بالعلى الجبل تامسكروط وكان لابي بكر بن غازي غناء مذكور ويئس اصحاب عامر واشياعه من عطائه وفسد ما بينه وبين على ابن عمر هذا فدرس الى السلطان بطلب الامان ويتوثق لنفسه ثم نزع اليه وداخله فارس بن عبد العزيز ابن اخي عامر في القيام بدعوة السلطان والخلافى على عمه لما كان يوسى به من ارهافى الحد وتفضيل ابنه ابي بكر عليه فبلغ خبره الى السلطان واقتضى له وثيقة من الامان والعهد بعث بها اليه فثار بعجه واستدعى القبائل من الجبل الى طاعة السلطان فاجابوه واستخت السلطان للزحف اليهم فزحفت العساكر والجنود واستوت على معتم الجبل ولما استيقن عامر ان قد احيط به اوعز الى ابنه ان يلحق بالسلطان مموها بالنزوع فالتقى بنفسه اليه وبذل له الامان ولحقه بجملته وانتبذ عامر عن الناس وذهب لوجهه ليخلص الى السوس فردده الثلج وقد كانت السماء ارسلت به منذ ايام بردا وتلجبا حتى تراكم بالجبل بعضه على بعض وسد المسالك فاقتحمه عامر وهلك فيه بعض حرمه ونفق مركوبه وعابن الهلكة العاجلة فرجع مختلفاً اثره الى غار اوى اليه مع ادلاء بذل لهم المال ليسلكوا به ظهر الجبل الى الصحراء بالسوس واقاموا ينتظرون امساك الثلج واغرا السلطان به الجحث فدلهم عليه بعض البربر عثروا عليه فسيق الى السلطان واحضره بين يديه ووبخه فاعتذر وبخع بالطاعة ورغب في الاقالة واعترف بالذنب فحمل الى مضرب بنى له وراء فسطاط السلطان واعتقل هنالك وتقبض يومئذ على محمد بن الكناني فاعتقل وانطلقت الايدى على معاقل عامر ودياره فانتهب من الاموال والسلاح والذخيرة والزرع والاقوات والخزنى ما لا عين رأت ولا خطر على قلب احد منهم واستولى السلطان على الجبل ومعاقله في رمضان من سنة احدى وسبعين حول من يوم حصاره وعقد على هنتاتة لفارس بن عبد العزيز بن محمد بن على وارتحل الى فاس واحتل بها اخر رمضان ودخلها في يوم مشهود برز فيه الناس وجهل عامر وسلطانه تاشفين على جهلين وقد افرغ عليهما

الرت وعبثت بهما ايدي الاهانة فكان ذلك عبرة لمن راه ولما قضى منسك الفطر احضر عامراً فقرعه بذنوبه واوتى كتابه بخطه يخاطب به ابا حمو يستخذه على السلطان فشهد عليه وامر السلطان فامتحن ولم يزل يجلد حتى انتثر لحمه وضرب بالعصا حتى ورمت اعضاؤه وهلك بين يدي الوزعة واحضر الكنانى ففعل به مثله وجنب تاشفين سلطانهم الى مصرعه فقتل قعصا بالرماح وجنب مبارك بن ابراهيم من محبسه بعد طول الاعتقال فالحق بهم ولكل اجل كتاب وصفا للجول للسلطان من المنازعين وفرغ لغزوتلمسان كما نذكر

الخبر عن ارتجاع الجزيرة

قد تقدم لنا ذكر تغلب الطاغية الهنشة على الجزيرة سنة ثلاث واربعين وانه نازل بعدها جبل الفتح سنة احدى وخمسين وهلك بالطاعون وهو محاصر له عند ما استفحل امره واشتدت شوكته فكفى الله به شاناه وولى امر الجلالقة بعده ابنه بطرة وعدا على سائر اخوته وفر اخوه القمط ابن حظية ابية المسماة بلغتهم الريق همزة (١) الى قمط برشلونة فاجاره وانزله خيمر نزل ولحق به من الزعماء المركش ابن خالته وغيره من اقماطهم وبعث اليه بطرة ملك قشتالة فى اسلام اخيه فابي من اخفار جواره وحدثت بينهما بسبب ذلك الفتنة الطويلة افتسخ بطرة فيها كثيرا من معاقل صاحب برشلونة واوطا عساكره نواحي ارضه وحاصر بلنسية قاعدة شرق الاندلس مرارا وارجى عليها بعساكره وملا البحر اليها باساطيله الى ان ثقلت على النصرانية وطاءته وساءت فيهم ملكته فانقضوا عليه ودعوا القمط اخاه فزحف الى قرطبة وتار على بطرة اهل اشبيلية وتيقن صاغية النصرارى

(١) Telle est la leçon des quatre mss.; je lis الونر هزمه Eléonore Gusman.

اليه ففر عن ممالكه ولحق بملك الافرنج وراء جليقية وفي الجوف عنها وهو صاحب
انكطرة واسمه الفنس غالس ووفد عليه صريخا سنة سبع وستين فجمع قومه
وخرج في صريخه الى ان استولى على ممالكه ورجع ملك الافرنج فعاد النصرارى الى
شانهم مع بطرة وغلب القمط على سائر الممالك فتخيز بطرة الى تغورده مما يلي بلاد
المسلمين ونادى صريخه بابن الاحمر فانتهر فيها الفرصة ودخل بعساكر
المسلمين فاتخذن في ارض النصرانية وخرّب معاقلم ومدنهم مثل ابدة وجيان
وغيرهما من امهات امصارهم ثم رجع الى غرناطة ولم تنزل الفتنة قائمة بين بطرة
واخيه القمط الى ان غلبه القمط وقتله وفي خلال هذه الفتنة بقيت تغورم مما
يلى ارض المسلمين عورة وتشوق المسلمون الى ارتجاع الجزيرة التى قرب عهدهم
بانظامها في ملكة المسلمين وكان صاحب المغرب فى شغل عن ذلك بما كان
فيه من انتقاض ابي الفضل ابن اخيه وعامر بن محمد فراسل صاحب الاندلس
فى ان يزحف اليها بعساكره على ان عليه عطاءهم وامداده بالمال والاساطيل وعلى ان
يكون مثوية جهادها خالصة له فاجابه الى ذلك وبعث اليه اجمال المال واوعز
الى اساطيله بسببته فحمرت واقلعت الى مرسى الجزيرة لحصارها وزحف ابن الاحمر
بعساكر المسلمين على اثرها بعد ان قسم فيهم العطاء وازاح العليل واستعد الالة
للحصار فنزلها اياما قلائل ثم ايقن النصرارى بالهلكة لبعدهم عن صريخ وياسم من
مدد ملوكهم فالتقوا باليد وسالوا النزول على حكم السلم فاجابهم السلطان اليه
وفزلوا عن البلد واقامت فيها شعائر الاسلام ومراسمه ومحيت منها كلمة الكفر
وطواغيته وكتب الله اجرها لمن اخلص فى معاملته وذلك سنة سبعين وولى ابن
الاحمر عليها من قبله ولم تنزل لنظره الى ان تهض النظر عن هدمها خشية
استيلاء النصرانية عليها فهدمت اعوام ثمانين واصبحت خاوية كان لم تغن
بالامس والبقاء لله وحده

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها
وعلى سائر بلادها وفرار ابي جموع عنها

كان عرب المعقل موطنين بصحراء المغرب من لدن السوس ودرعة تافليلالت
وملوية وصا وكان بنو منصور منهم اولاد حسين والاحلاف مختصين بطاعة
بنى مرين وفي وطنهم وكانوا مغلبين للدولة وتحت قهر من سلطانها ولما ارتجع
بنو عبد الواد ملكهم بتلمسان على يد ابي جموع وكان الاختلاف بالمغرب عات هولاء
المعقل واكثروا في الوطن الفساد ولما استقلت الدولة من عثرها تميزوا الى بنى
عبد الواد واقطعوم في اوطانهم واستقروا هنالك من لدن نزوع عبد الله بن مسلم
العامل كان بدرعة الى ابي جموع ووزارته له وفسد ما بين سلطان المغرب وبين ابي
جموع من جراء ذلك ونهض ابو جموع سنة ست وستين الى المغرب وعات في نواحي
دبدو تغر المغرب فشبت لذلك نار العداوة بينه وبين صاحب الثغر محمد بن
زكدان فكان داعية بعد وصاحب المغرب على الايام (١) ولما استبد السلطان عبد العزيز
وهلك عبد الله بن مسلم صاحبهم وترددت الرسل بين ابي جموع وبين السلطان
عبد العزيز كان فيما اشترط عليه التجاني عن قبول المعقل عرب وطنه لما فيه
من الاستكثار بهم عليه وابي عليهم ابو جموع منها لاستظهاره بهم على زغبة من
اهل وطنه وغيرهم ودفتر التلاحى في ذلك واحفظ السلطان وهم بالنهوض اليه سنة
سبعين واقصر لما اخذ تجرته من خلاف عامر وصاحب الثغر محمد بن زكدان
اثناء ذلك يحرضه على الحركة الى ابي جموع ويرغبه في ملك تلمسان ولما قضى السلطان
من حركة مراکش وقرغ من شان عامر ورجع الى فاس وافاد بها ابو بكر بن عريف

(١) Ce passage est altéré dans les quatre manuscrits.

امير سويد في قومه من بنى مالك بجلهم وناجعتهم صريحا على ابي جهولما نال منهم
وتقبض على اخيهم محمد وروساء بنى مالك جزاء بما يعرف لهم ولسلفهم من ولاية
صاحب المغرب ووفد عليه معهم رسل اهل الجزائر ببيعتهم يستحثون السلطان
لاسنقاذهم من لهواته ووامر السلطان في ذلك وليه ونزمار بن عريف ومحمد بن
زكدان صاحب دبدو فزعوا له بالغناء في ذلك واعتزم على النهوض الى تلمسان
وبعث للهاشريين الى مراکش للاحتشاد وتوافى الناس ببابه على طبقاتهم ايام منى
من سنة احدى وسبعين وافاض العطاء وازاح العلل ولما فضى نسكه في الاضحى
اعترض العساكر وارتحل الى تلمسان واحتل بتازى وبلغ خبر نهوضه الى ابي
جهول فجمع من اليه من زناتة الشرق وبنى عامر من عرب زغبة وتوافت جموعه
بساحة تلمسان واضطرب هنالك معسكره واعتراض جنوده واعتزم على الزحف
الى لقاء بنى مرين ثقة بمكان المعقل وتحيز من كان معه من عرب المعقل الاحلاف
وعبيد الله الى السلطان عبد العزيز بمداخلة وليهم ونزمار واجتمعوا اليه وسرح
معهم صنائعه فارتحلوا بين يديه وسلوا طريق الصحراء وبلغ خبر تحيزهم
واقبالهم الى ابي جهول فاجفل هو وجنوده واشياعه من بنى عامر وسلخوا على البطحاء
ثم ارتحلوا عنها وعاجوا على منداس وخرجوا الى بلاد الديلم ثم لحقوا بوطن رياح
ونزلوا على اولاد سباع بن على يحيى وارتحل السلطان عبد العزيز من تازى وقدم
بين يديه وزيره ابا بكر بن غازى فدخل تلمسان ومملكها ورحل السلطان على
اثره واحتل بتلمسان يوم عاشوراء من سنة ثنتين وسبعين فدخلها في يوم
مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره ابي بكر بن غازى على العسكر من بنى مرين
والجنود والعرب من المعقل وسويد وسرحه في اتباعهم وجعل شورا الى وليه ونزمار
وفوض اليه في ذلك وارتحلوا من تلمسان اخر المحرم وكنت وافدا على ابي جهول فلما
اجفل عن تلمسان ودعته وانصرف الى هنين للاجازة الى الاندلس ووشى بعض
المفسدين عند السلطان بانى احتملت مالا للاندلس فبعث جريدة من عسكره

للقبض على ووافوه بوادي الزيتون قبل مدخله الى تلمسان فاحضرني وسالني وتبين
 كذب الواشين فاطلقني وخلع على وجملى ولما ارتحل الوزير في اتباع ابي جهور استدعاني
 وامرني بالنهوض الى رباح والقيام فيهم بطاعته وصر فم عن طاعة ابي جهور صرخه
 فنهضت لذلك وحقت بالوزير بالبطحاء وارتحلت معه الى وادي وراك من بلاد
 العطاني فودعته وذهبت لوجهي وجمعت رباحا على طاعة السلطان ونكبت بهم
 عن صريح ابي جهور فكبوا عنه وخرج ابوزيان من محل بورتته بخصين فلحق باولاد محمد
 ابن علي بن سباع من الداودة وارتحل ابو جهور من المسيلة فنزل بالدوسن وتلوم
 بها ووفدت من الداودة على الوزير ونزمار فكانوا ادلاءهم في النهوض اليه ووافوه
 بمكانه من الدوسن في معسكره من زناتة وحلل بني عامر والوزير في التعبية وام
 زناتة والعرب من المعقل ورغبة ورياح محدقة به فاجهضوه عن ماله ومعسكره
 فانتهب باسره واكتسحت اموال العرب الذين معه ونجا بدمه الى مصاب
 وتلاحق به ولده وقومه متفرقين على كل مفازة وتلوم الوزير بالدوسن اياما ووافاه
 هنالك اتحاف ابن مـزني وانقلب الى المغرب ومـر على قصور بني عامر بالصحراء
 فاستباحها وشردهم عنها الى قاصية القفر ومفازة العطش ولحق بتلمسان في ربيع
 الثاني ووفدت انا بالداودة على السلطان ورعيهم ابو الدينار بن علي بن احمد
 فبر السلطان مقدمه ورعى له سوابقه عند ابيه وخلع عليه وجمله وخلع على
 الوفد دافة وانصرفوا الى مواطنهم وبعث السلطان عماله في الامصار وعقد لصنائعه
 على النواحي وجيز الكتائب مع وزيره عـمر بن مسعود بن منديل بن حمامة
 لحصار حمزة بن علي بن راشد من الـ ثابت بن منديل كان ربي في حـجر
 الدولة ونشا في جونغتها وسخط حاله لديهم فنزع الى وطن سلفه من بلاد مغراوة
 ونزل بجبل بني بوسعيد فاجاروه وباعوه على الموتِ دونه وسرح السلطان وزيره
 الى الاخذ به فخنقهم فنازل عليهم وقتلهم وامتنعوا في راس شاهقهم فاطمن الوزير
 بالخميس من وادي شلفي واحـجـرهم بمعتصمهم وتوافت لديه الامداد من العساكر

من تلمسان فجمرها كتائب وبوام المقاعد للحصار واقام هنالك واستولى السلطان على سائر الوطن من الامصار والاعمال وعقد عليها واستوسق له ملك المغرب الاوسط كما كان لسلفه والملك بيد الله يوتيه من يشاء من عباده

الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابي زيان الى تيطرى
واجلاب العرب بابي حمو على تلمسان الى ان غلبهم السلطان
جميعا على الامر واستوسق له الملك

لما خلى ابو حمو من واقعة الدوسن هو وحياء بنى عامر واشياعه لحقوا بالصحرَاء
وابعدوا فيها عن قصورهم قبلة جبل راشد ورجع الوزير ونزار بن عريف باحياء
العرب كافة من زغبة والمعقل وكان السلطان لما احتل بتلمسان طلب العرب
منه اطلاق ايديهم على ما اقطعهم ابو حمو اياه من الوطن على الزبون والاعتزاز عليه
فاستنكى من ذلك لعظم سلطانه واستبداد ملكه فمخطوا احواله ورجوا ان يكون
لابي حمو ظهور ينالون به ما املوه فلما انهزم وفلت عساكره وظهر السلطان
ظهورا لا كفاء له يئسوا وازمع رحوب من منصور [بن يعقوب] امير الخراج من عبيد
الله احدى بطون المعقل للخروج على السلطان ولما خرج العرب الى مشاتهم لحق بابي
حمو واحياء بنى عامر وكاثرهم وقادهم الى العيث في الاوطان واجلبوا على ممالك
السلطان ونازلوا وجدة في رجب من سنة ثنتين وسبعين وصمد نحوهم العساكر
من تلمسان فاجفلوا وعادوا الى البطاء واكتسحوا اوطانها ونهض اليهم الوزير في
العساكر ففروا امامه واتبع اثارهم الى ان احكروا واستنسر خلال ذلك بغات حمزة
ابن على بن راشد فبيت معسكر الوزير بمكانه من حصاره بشلفى ففض جموعه
ولحق مغلولا بالبطاء وبلغ الخبر الى حصين وكانوا راهبين من السلطان لما اشتهر
عنهم من الخلف على الدول والقيام بامر الخوارج فجاجوا بابي زيان التائر كان عندهم

من مكانه باحياء اولاد يحيى بن على بن سباع من الداودة فلحق بهم واجلبوا على ضواحي المدينة ونازلوا عسكر السلطان بها واضطرم المغرب الاوسط نارا واتصل ذلك مدة ولما كانت سنة ثلاث وسبعين استعمل السلطان رحوب بن منصور عن ابي حمور وبذل له مالا واقطعه ما احسب من الضواحي وفعل ذلك بسائرهم وملا صدورهم ترغيبا واعتسزم على تجهيز العساكر معهم كحسرادواء الفساد واخراج الثور من النواحي واتهم وزيره عمر بن مسعود بالمداهنة في امر المغراوي فسرح من ذويه من تقبض عليه واتخذته الى حضرته مقيدا واعتقله بفاس وجهاز عساكره واعترض جنوده وعقد لوزيره ابي بكر بن غازي على حراب الثوار والخوارج فنهض من تلمسان في رجب من سنة ثلاث وسبعين واعتمد حمزة بن على بن راشد في معتممه بجبل بني بوسعيد والح عليهم بالقتال فعضتكم الحرب بنايها وداخلهم الرعب واوفدوا مشيختهم على الوزير بالطاعة ونفذ العهد الى حمزة فعقد لهم ما ابتغوه ولحق حمزة بابي زيان بمكانه من حصين ثم اثنى مزمه عن ذلك ورجع الى ضواحي شلى وبيته بعض الحامية بتمروغت فثبتوا في مراكزهم وانفض جمعهم وتقبض عليه وسيق الى الوزير فاعتقله وبعث الى السلطان في شأنه فامر بقتله فاحتز راسه ورءوس اشياعه وبعث بهم الى السلطان واعلق اشلاءهم باسوار مديانة ثم زحف الى حصين فاجحزهم بمعقلهم بتيطرى واجتمعت اليه احياء زغبة كافة فاحاط بهم من كل جانب وطاولهم الحصار وغاداهم للحرب وخاطبني السلطان بمكانى من الزاب واوعز الى بنغير رباح كافة الى معسكر الوزير فاستنفرتهم باحيائهم وناجعتهم ونازلنا الجبل من جانب الصحراء مما يلي ضواحي رباح فاصابهم الجهد وداخلهم الرعب وانفضوا من المعقل واندعروا في الجهات في المحرم فاتح اربع وسبعين ولحق ابو زيان بواركلى واستولى الوزير على المعقل وانتهب ما فيه واقتضى رهن حصين على الطاعة وقرر عليهم الوضائع والمغارم فاعطوها عن يد وكان ابو حمور في خلال ذلك قد اجلب على تلمسان ينتهز فرصة في انتباز العساكر عن السلطان وكان وليه خالد بن عامر امير

بنى عامر من زغبة مريد الطاعة لما اتهم ابو حو به بولاية رديفه عبد الله بن
عسكر بن معرف دونه فاسخه ذلك وداخل السلطان عبد العزيز في الانحراف
اليه عن ابي حمو على مال جملة اليه فنزع عنه وجهز له السلطان عسكرا لحرب
ابي حمو واشياعه في ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين من بنى عامر واولاد يخور من
المعقل وعقد عليهم محمد بن عثمان من قرابة ابي بكر بن غازى وتعرضوا للقائم
فانفض جمعهم ومخوا اكنافهم واحيط بعسكر ابي حمو وحلل العرب فاكسح ما فيها
واستولى بنو مبرين على امواله وحرمه وولده فاستاقوهم الى السلطان فاشخصهم الى
فاس فانزلهم بقصوره وتقبض على مولاه عطية بن موسى صاحب شلى فامتن
عليه والحقه بجملة ونجا ابو حمو والقى بنفسه الى عبد الله بن صغير مستميتا
فامتن عليه وبعث معه الادلاء الى تيكورارين من بلاد القبلة فنزلها وكان ذلك
بين يدي فتح تيطرى بلبال واستوت قدم السلطان في ملكه واستولى على المغرب
الوسط ودفع الثوار والخوارج عنه واستمال كافة العرب الى طاعته فاتوها راغبين
وراهبين ووفد عليه الوزير ابو بكر بن غازى من قاصية الشرق ومعه مشيخة
العرب من كل حي من احيائهم فوصلهم واحتفى بقدمهم وركب للقاء الوزير وطلب
المشيخة في الرهن على الطاعة والاحتشاد لتشيدي ابي حمو من تيكورارين فاعطوها
واوسع حياءهم ويزهم وانصرفوا الى مشاتهم معتملين في اسباب الحركة الى تيكورارين

الخبر عن قدوم الوزير ابن الخطيب على السلطان بتلمسان
نازعا اليه من سلطانه ابن الاحمر صاحب الاندلس (١)

اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة من البسيط الذى في ساحتها
المسمى بالمرج على وادى شنجيل ويقال شنييل المخترق في ذلك البسيط من الجنوب

(1) Ce chapitre ne se trouve pas dans le ms. C.

الى الشمال كان له بها سلف معدود في وزرائها وانتقل ابوه عبد الله الى غرناطة واستخدم لملوك بنى الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ونشا ابنه محمد هذا بغرناطة وتادب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هديل واخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل الادب واخذ عن اشياخه وامتلا من خوض اللسان نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه ونبغ في الشعر والترسل بحيث لا يجارى فيهما وامتدح السلطان ابوالحجاج من ملوك بنى الاحمر لعصره وملا الدولة بمداخه وانتشرت في الافاق فرقاه السلطان الى خدمته واثبتته في ديوان الكتاب ببابه مرءوسا بابي الحسن ابن الجياب شيخ العدوتيين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية وكاتب السلطان بغرناطة من لدن ايام محمد المخلوع من سلفه عند ما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه كما مر في اخبارهم فاستبد ابن الجياب برياسة الكتاب من يومئذ الى ان هلك في الطاعون الجارف سنة تسع واربعين وسبعمائة فولى السلطان ابوالحجاج حينئذ محمد بن الخطيب هذا رياسة الكتاب ببابه مثناة بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو ثم داخله السلطان في تولية الجمال على يده بالمشارطات فجمع له بها اموالا وبلغ في المخالصة الى حيث لم يبلغ باحد ممن قبله وسفر عنه الى السلطان ابى عنان ملك بنى مرين بالعدوة مقربا بابيه السلطان ابى الحسن فجلى في اغراض سفارته ثم هلك السلطان ابوالحجاج سنة خمس وخمسين عدا عليه بعض الزعانف يوم الفطر بالمسجد في سجوده للصلاة وطعنه فاشواه وفاض لوقته وتعاورت سيوف الموالى المملوحي هذا القاتل فمزقوه اشلاء ويبيع ابنه محمد لوقته وقام بامرهم مولاهم رضوان الرايح القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الاصاغر من ملوكهم واستبد بالدولة وافرد ابن الخطيب بوزارته كما كان لابيه واتخذ لكتابته غيره وجعل ابن الخطيب رديفاله في امره ومشاركه في استبداده معنى فحرت الدولة على احسن حال واقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان ابى

عنان مستمدا له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان
ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء الأندلس وفقهائها واستأذنه
في انشاد شيء من الشعر يقدمه بين يدي نجواه فاذن له وانشد وهو قائم

خليفة الله ساعد القدر	علاك ما لاح في الدجا قمر
ودافعت عنك كفى قدرته	ما ليس يستطيع دفعه البشر
وجهك في النائبات بدر دجا	لنا وفي المحل كففك الماطر
والناس طرا بارض اندلس	لولاك ما اوطنوا ولا عمروا
وجملة الامر انه وطــــن	في غير عليك ما له وطــــر
ومن به قد وصلت حبلهم	ما مجدوا نجمة ولا كبروا
وقد اهتمت نفوسهم	فوجهوني اليك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات واذن له في الجلوس وقال له قيل ان يجلس ما ترجع
اليهم الا بجميع طلباتهم ثم اثقل كاهلهم باحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال لي
شيخنا القاضى ابوالقاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم يسمع بسفير قضى
سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا ومكنت دولتهم هذه بالاندلس خمس
سنين ثم تار بهم محمد الرأس ابن عم السلطان شركه في جده الرأس ابى سعيد
وتحين خروج السلطان الى منتزهه خارج الحمراء وتسوردار الملك المعروفة بالحمراء
وكبس رضوانا في بيته فقتله ونصب للملك اسماعيل ابن السلطان ابى الحجاج بما كان
صهره على شقيقته وكان معتقلا بالحمراء فاخرجه وبايعه وقام بامرته مستبدا عليه
واحس السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبستان فركب ناجيا الى وادى اش
وضبطها وبعث بالخبر الى السلطان ابى سالم اثر ما استولى على ملك ابائه بالمغرب
وقد كان مثنواه ايام اخيه ابى عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرأس القاسم بالدولة

هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودة استحلمت ايام مقامه بالاندلس كما مر وكان غالبا على هوى السلطان ابي سالم فزين له استدعاء هذا السلطان المخلوع من وادي اش يعده زبونا على اهل الاندلس ويكفي به عادية القرابة المرشحين هنالك متى طهروا الى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخاطب اهل الاندلس في تسهيل طريقه من وادي اش اليه وبعث من اهل مجلسه الشريف ابا القاسم التلمساني وحمله مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحمل معتقله فانطلق وحسب الشريف ابا القاسم الى وادي اش وسار في ركاب سلطانه وقدموا على السلطان ابي سالم فاهتز لقدم ابن الاحمر وركب في موكب لتلقيه واجلسه ازاء كرسيه وانشد ابن الخطيب قصيدته كما مر يستصرخ السلطان لنصره فوعده وكان يوما مشهودا وقد مر ذكره ثم اكرم متواد وارغد نزله ووفر ارزاق القادمين في ركابه وانتظر به وارغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم استانس واستاذن السلطان في التحول بجهات مراکش والوقوف على اثار الملك بها فاذن له وكتب الى العمال باتحافه فتبارزوا في ذلك وحصل منه على حظ وعند ما مر بسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن وانشد قصيدة على روى السراء يرثيه ويستجير به في استرجاع ضياعه بقرطبة ومطلعها

ان بان منزله وشطبت داره	قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك غيرة او عبيرة	هذا ثمره وهذه اثاره

فكتب السلطان ابو سالم في ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر هو بسلا منتبذا عن سلطانه طول مقامته بالعدوة ثم عاد السلطان محمد

المخلوع الى مكانه بالاندلس سنة ثلاث وستين كما مر في اخباره وبعث عن خلفه بفاس من الاهل والولد القائم بالدولة يومئذ عمر بن عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره وسر السلطان بقدمه ورده الى منزلته كما كان مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة وابن شيوخهم قد لحق بالطاغية في ركاب ابيه عند ما احس بالشر من الرئيس صاحب غرناطة واجاز يحيى من هنالك الى العدو واقام عثمان بدار الحرب فصحب السلطان في متوى اغترابه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته وانحرفوا عن الطاغية عند ما يئسوا من الفتح على يديه فتحولوا عنه الى تغور الغربية وخاطبوا عمر بن عبد الله في ان يمكنهم من بعض التغور الغربية التي لطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخاطبني السلطان المخلوع في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله اذمة مرعية ومخالصة متاكدة نوفيت للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وجملته على ان يرد عليه مدينة رندة اذ هي تراث سلفه فقبل اشارتي في ذلك وتسوغها السلطان المخلوع ونزل بها وثمان بن يحيى في جملته وهو المقدم في بطانته ثم غزوا منها مالقة فكانت كايال الفتح وملكها السلطان واستولى بعده على دار ملكه بغرناطة وثمان بن يحيى متقدم القدم في الدرلة غريق في المخالصة وله على السلطان دالة واستبداد على هواه فلما وصل ابن الخطيب باهل السلطان وولده واعاده السلطان الى مكانه في الدولة من علويده وقبول اشارته فادركته الغيرة من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء به والتخوف من هولاء الاعيان على ملكه فخذره السلطان واخذ في التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته في رمضان سنة رابع وستين وارادهم المطبق ثم غربهم بعد ذلك وخلا ابن الخطيب الجور وغلب على هوى السلطان ودفع اليه تدبير الدولة وخلط بينه بندمانه واهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرفت اليه الوجود وعلقت به الامل وغشى بابه الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتفننوا في السعاليات

فيه وقد صمم السلطان عن قبولها ونهى الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمروا عن ساعده في التقويض عنهم واستخدم للسلطان عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن ملك ملك العدو يومئذ في القبض على ابن عمه عبد الرحمن ابن ابي يفلوس بن السلطان ابي على كانوا قد نصبوه شيخا على الغزاة بالاندلس لما اجاز من العدو بعد ما حاس خلالها لطلب الملك واضرم بيه نار الفتنة في كل ناحية واحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بنى مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فاجاز هو ووزيره مسعود بن ماساي ونزلوا على السلطان المخلوع اعوام سبعة وستين فكرم نزلهم وتوفى على بن بدر الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بمملكته بعد مقتل الوزير عمر بن عبد الله فغص بما فعله السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتقاض امره منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسربها في بنى مرين فجزع لذلك وداخله ابن الخطيب في اعتقال ابن ابي يفلوسن وابن ماساي وراحة نفسه عن شغبهم على ان يكون له المكان من دولته متى نزع اليه فاجابه الى ذلك وكتب له العهد بخطه على يد سفيره الى الدلس وكتبه ابي يحيى بن ابي مدين واغرا ابن الخطيب سلطانسه بالقبض على ابن ابي يفلوسن وابن ماساي فتقبض عليهم واعتقلهم وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية وربما تخيل له ان السلطان مال الى قبولها وانهم قد احفظوه عليه فاجمع التحويل عن الاندلس الى المغرب واستاذن السلطان في تفقض الثغور الغربية وسار اليها في ليلة من فرسانه ومعه ابنه على الذي كان خالصة للسلطان وذهب لطبنة (١) فلما حاذى جبل الفتح فرصة المجاز الى العدو مال اليه وسرح اذنه بين يديه فخرج قائد للجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز اوعز اليه بذلك وجهز له الاسطول من حينه فاجاز الى سبتة وتلقاه ولاتها

(1) Le nis. M. porte لطبنة

بانواع التكرمة وامتنال المراسم ثم سلك لقصد السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين بمقامته من تلمسان فاهتزت له الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه واحله من مجلسه محل الامن والغبطة ومن دولته بمكان البنوة والعزة واخرج لوقته كاتبه ابا يحيى بن ابي مدين سفيرا الى صاحب الاندلس في طلب اهله وولده فاجاء بهم على اكمل حالات الامن والتكرمة ثم لفظ المنافسون له في شأنه واغروا السلطان بتتبع عثراته وابدا ما كان كامنا في نفسه من سقطات دالته وحصاء معائبه وشاع على السنة اعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة احصوها عليه ونسبوها اليه ورفعت الى فاضى للحضرة ابي الحسن بن ابي الحسن فاسترداها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رايه فيه وبعث الفاضى ابن الحسن الى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك التجملات وامضاء حكم الله فيه فصمم عن ذلك وانفى لذمته ان تخفر لجوارده ان يرد وقال لهم هلا انتقمتم منه وهو عندكم وانتم عالمون بما دان عليه واما انا فلا يخلص اليه بذلك احد ما كان في جوارى ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ومن جاء من اهل الاندلس في جهلته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة اربع وسبعين ورجع بنو مرين الى المغرب وتركوا تلمسان سار هو في ركاب الوزير ابي بكر بن غمازي القائم بالدولة فنزل بفاس واستكثر من شراء الضياع وتانق في بناء المساكن واغراس الجنات وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التي رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك الى ان كان ما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد
واستبداد ابي بكر بن غازى عليه ورجوع بنى مرين الى المغرب

كان السلطان منذ اول نشاته قد ازمنت به الحمى بما اصابه من مرض الخول
ولاجل ذلك تجافى السلطان ابوسالم عن احتماله مع الابناء الى رندة ولما شب افاق
من مرضه وصلح بدنه ثم عاوده وجعه فى مثواه بتلمسان وتزايد نحوه ولما كمل
الفتح واستفحل الامر اشتد به الوجع وصابر المرض وكتمه عن الناس خشية الارجابى
واضطرب معسكره خارج تلمسان للحاق بالمغرب ولما كانت ليلة الثانى والعشرين
من ربيع الآخر سنة اربع وسبعين قضى متودعا بين اهله وولده ودس الخدم
بالخبر الى الوزير فخرج على الناس وقد احتمل محمد السعيد ابن السلطان على
كتفه فعزى الناس عن خليفتهم والقى ابنه بين ايديهم فزدهموا عليه باكين
متفجعين يعطونه الصفقة ويقبلون يده للبيعة واخرجوه الى المعسكر ثم اخرج
الوزير شلو السلطان على اعواده وانزله بفساطيطه وايقظ بالليل بحراسة العسكر
واذن فى الناس بالرحيل فخرجوا افواجا الى المحلة ثم ارتحلوا لثلاث واغذوا السير الى
المغرب واحتلوا بتمازى ثم اغذوا السير الى فاس واحتل ابن السلطان بدار ملكه
وجلس للبيعة العامة بقصره وتوافت وفود الامصار ببيعاتهم على العادة واستبد
عليه الوزير ابوبكر وحجبه وحجره عن التصرف فى شىء من سلطانه ولم يكن فى سن
التصرف واستعمل على الجهات وجلس بمجلس الفضل واشتغل بامر المغرب
ابراما ونقضا الى ان كان ما نذكره

الخبر عن استيلاء ابي جموع على تلمسان والمغرب الاوسط

لما فصل بنو مرين من تلمسان اثر مهلك السلطان عبد العزيز واحتلوا بتمازى

اجتمع المشيخة وعقدوا على تلمسان لابراهيم ابن السلطان ابي تاشفين كان ربي في كفاالة دولتهم منذ مهلك ابيه فاثروه بذلك لخلوصه وبعثوه مع رحوبن منصور امير عبيد الله من المعقل وسرحوا معها من كان بالمغرب من مغراوة الى وطن ملكهم بشلفى وعقدوا عليهم لعلى بن هارون بن منديل بن عبد الرحمن واخيه رحوبن وانصرفوا الى بلادهم وكان عطية بن موسى مولى ابي حمو قد صار الى السلطان عبد العزيز فالحقه بجملته وبطانته فلما هلك السلطان خرج من القصر واختفى بالبلد حتى اذا فصل بنو مرين من معسكرهم ظاهر البلد خرج من مكان اختفائه وقام بدعوة مولاة ابي حمو واجتمع اليه شيعته من اهل البلد مع من تاشب اليهم من الغوغاء وجملوا الخاصة على البيعة لابي حمو وصلهم ابراهيم ابن ابي تاشفين مع رحوبن منصور وقومه من عبيد الله فناذبوه وامتنعوا عليه فرجع عنهم الى المغرب وطير اولاد يغمور اولياء ابي حمو من عبيد الله بالخبر اليه وهو بمثواد من تيمكوزار بن واتصل للخبر بابنه ابي تاشفين وهو بجى بنى عامر فبادر الى تلمسان ودخلها ومن معه من بنى عبد الواد وتساقط اليه فلمن من كل جانب ووصل السلطان على اثرهم بعد الياس منه فدخلها في جمادى من سنة اربع وسبعين واستقل بملكه وتقبض على بطانت الذين اسفوه في اغترابه ونهى له عنهم السعى عليه فقتلهم ورجع ملك بنى عبد الواد وسلطانهم ونهض الى مغراوة اولياء بنى مرين بمكانهم من شلفى فغلبهم عليه بعد مطاولة وحروب سجال هلك فيها رحوبن بن هارون ومحا دعوة بنى مرين من ضواحي المغرب الاوسط وامصاره واستقل بالامر حسما ذكرناه فى اخباره واتصل للخبر بالوزير ابي بكر بن غمازى فعم بالنهوض اليه ثم ثنى عزمه ما كان من خروج الامير عبد الرحمن بناحية بطوية فشغله شانه عن ذلك

الخبر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن الى المغرب واجتماع بطوية اليه وقيامهم بدعوته

كان محمد المخلوع بن الاحمر قد رجع من رندة الى ملكه بغيرناطة في جهادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه الرأيس المنتزى على ملكه حين هرب من غيرناطة اليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحق به كاتبه ودايب ابيه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته ففرض اليه فى القيام بملكه فاستولى عليه وملك هـواه وكانت عينه ممتدة الى المغرب وسكناه ان نزلت به افة فى رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوذه ودان لابناء السلطان ابي الحسن كلهم غيرة من ولد عمهم السلطان ابي على ويخشونهم على امرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لخبواد ورفع فى الدرلة رتبته واعلى منزلته وجعل السلطان على ان عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بنى عمه من الاعياص فكانت له اثار فى الاضطلاع بها ولما استبدد السلطان عبد العزيز بامرره واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا فى مرضاته عند السلطان فدس اليه باعتقال عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ووزيره المطارد به مسعود بن ماساى وادار ابن الخطيب فى ذلك مكره وجعل السلطان عليهما الى ان سطا بهما واعتقلها سائر ايام السلطان عبد العزيز وتغيير الجوبمين ابن الاحمر ووزيره ابن الخطيب واظلم فتنكر له فنزع عنه الى عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فتقبله السلطان واحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخطب ابن الاحمر فى اهله وولده فبعثهم اليه واستقر فى جملة السلطان ثم تاكدت

العدوة بينه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان في ملك الاندلس وجهه عليه
وتواعدوا لذلك عند مرجعه من تلمسان الى المغرب ونمى ذلك الى ابن الاحمر فبعث
الى السلطان بهدية لم يسمع بمثلمها انتمى فيها من متاع الاندلس وماعونها
وبغالها الفارهة ومعلوجى السبى وجواريه واوفد اليها رسله يطلب اسلام وزيره
ابن الخطيب اليه وابى السلطان من ذلك ونكره ولما هلك واستبد الوزير ابن غازى
بالامر تحيز اليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن الاحمر فيه بمثل ما خاطب
السلطان فلج واستنكف عن ذلك واقبح الرد وانصرف رسوله اليه وقد رهب سطوته
فاطلق ابن الاحمر حينه عبد الرحمن بن ابي يفلوسن واركبمه الاسطول وقذى
به الى ساحل بطوية ونهض الى جبل النخ ونازله بعساكره ونزل عبد الرحمن
ببطوية فى ذى القعدة من سنة اربع وسبعين ومعه وزيره مسعود بن ماساى
فاجتمع قبائل بطوية اليه وبايعوه على القيام بدعوته والموت دونه واتصل الخبير
بالوزير ابي بكر فعقد لابن عمه محمد بن عثمان على سبتة وبعثه لسد ثغورها لما
خشى عليها من ابن الاحمر ونهض من فاس بالعساكر والالالة ونازل عبد الرحمن
ببطوية فامتنع عليه وقاتله اياما ثم رجع الى تازى ثم الى فاس ودخل الامير عبد
الرحمن تازى واستولى عليها ودخل الوزير الى فاس وقعد بمجلس الفصل وهو
مجمع العودة الى تازى لتشييد عدوه الى ان جاءه الخبير بببيعة السلطان ابي العباس
احمد بن السلطان ابي سالم حسبها فذكره

الخبر عنبيعة السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم
واستقلاله بالملك وما كان خلال ذلك من الاحداث

لما نزل محمد بن عثمان بالثغر من سبتة لسد فروجها ومدافعة ما يخشى من

عادية ابن الاحمر عليها وكان قد طاول حصار جبل الفتح واخذ بئخنقه وتكررت
المراصلة بينه وبين محمد بن عثمان بالعتاب فاستعتب له وقحج ما جاء به ابن
عمه من الاستغلاط فوجد ابن الاحمر بذلك السبيل الى عرضه وداخله في البيعة
لابن السلطان ابي سام من الابناء الذين كانوا بطنجية تحت الرقبة والحوطة وان
يقيمهم للمسلمين سلطانا مستبدا يحول بسياجهم وايدافع عنهم ولا يتركهم فوضى
وهملا ويجب بيعة الصبي الذي لم تنعقد بيعته شارعا واختص هذا بالسلطان
من بين اوليك الاولاد وفاء بحقوق ابيه ووعده بالمظاهرة على ذلك واشترط عليه
ان ينزلوا له عن الجبل اذا انعقد امرهم ويشخصوا اليه بيعة الابناء والقرابة من
طنجية ليكونوا في اياله وتحت حوطته وان يبعثوا اليه بابن الخطيب متى قدروا
عليه فتقبل محمد بن عثمان شرطه وكان سفيره في ذلك احمد الرعيى من
طبقة كتاب الاشغال بسبته كان السلطان ابوالحسن تزوج امه ليلة اجازته
من واقعة طريف وافتقاد حظاياه حتى لحق به الحرم من فاس فردها الى اهلها ونشا
الرعيى في توهم هذه الكفالة فانتفخ سحره لذلك ومحسبها وصلة الى بناء السلطان
ابى الحسن وكان سفيرا بين محمد بن عثمان وابن الاحمر فامل رياسة في هذه
الدولة ركب محمد بن عثمان من سبته الى طنجية وقصد مكان اعتقالهم واستدعا
ابا العباس احمد بن السلطان ابي سام من مكانه مع الابناء فبايع له وحمل الناس
على طاعته واستقدم اهل سبته بكتاب البيعة فقدموا وخاطب اهل الجبل
فبايعوا وافرج ابن الاحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن سلطانه بالنزول له
عن جبل الفتح وخاطبوا اهله بالرجوع الى طاعته فارتحل من مالقة اليه ودخله
واستولى عليه ومحا دعوة بنى مرين مما وراء البحر واهدى للسلطان ابي العباس
امده بعسكر من غزاة الاندلس وحمل اليه مالا للاعانة على امره وكان محمد بن
عثمان عند فصوله من فاس وودعه الوزير ابن عمه فاضه في شان السلطان وان
يقدم للناس انما يراجعون اليه ويترك لهم امرهم وامره في ذلك ولم يفترقا على مبرم

من امرهم فلما ارتكب هذا المرتكب وجاء بهذا الأمر خاطب الوزير بمود عليه بانه فعل بمقتضى المواصلة وانه عن اذنه والله اعلم بما دار بينهما ولج الوزير في تكذيبه والبراءة للناس مما رمى به ولاطفه في نقض ذلك الأمر ورد ابي العباس الى مكانه مع الابناء تحت الحوطة وابي محمد بن عثمان من ذلك ودافعه باجتماع الناس عليه وانعقاد الامر وبينما الوزير يروم ذلك جاءه الخبر بان محمد بن عثمان اشخص الابناء المعتقلين كلهم الى الاندلس وانهم حصلوا في كفالة ابن الاحمر فوجم واعرض عن ابن عمه وسلطانه ونهض الى تازى ليفزع (١) من عدوه اليهم فناراه الامير عبد الرحمن واخذ بمخنقه واهتبل محمد بن عثمان الغرة في ملك المغرب ووصله مدد السلطان ابن الاحمر وعسكره تحت رايته وعقدتها عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن ابي العلاء من مشيخة الغزاة المجاهدين وعسكر اخر من رجال الاندلس الناشبة ينهازون سبعمائة وبعث ابن الاحمر رساله الى امير عبد الرحمن باتصال اليد بابن عمه السلطان ابي العباس احمد ومظاهرتة على ملك سلفه بفاس واجتماعها لمنازلتها وعقد بينهما الاتفاق والمواصلة وان يختص عبد الرحمن بمالك سلفه فتراضيا ورحى محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس خالفوا اليها الوزير وانتهوا الى قصر عبد الكبر وببلغ الخبر الى الوزير بمكانه من حصار تازى فانفض معسكره ورجع الى فاس ونزل بكدية العرائس وانتهى السلطان ابو العباس احمد الى زرهون فصمد اليه الوزير بعساكره وصمم نحوه بمكانه من قنة الجبل فاختلف مصافه وانهمزمت ساقه العسكر من ورائه ورجع على عقبه مفلولا وانتهب المعسكر ودخل الى البلد الجديد وجاجا بالعرب من اولاد حسيين ان يعسكروا له بالزيتون ظاهر فاس ويخرج بجموعه الى حلالهم فنهض اليهم الامير عبد الرحمن من تازى بمن كان معه من العرب الاحلاف وشردهم الى الصحراء وشارف السلطان ابا العباس احمد بجموعه من العرب وزناة وبعثوا الى والى سلفهم ونزمار بن عريف بمكانه من قصر مرادة

(١) ليفزع Je lis

الذي اختطه بملوية فجاءهم واطلعهوه على كما من اسرارهم فاشار عليهم بالاجتماع والانفاق فاجتمعوا بوادى النخبا وحضر لعقدهم واتفاقهم وحلفهم على اتصال اليد على عدوهم ومنازلته بالبلد الجديد حتى تمكن اليه منه وارتحلوا بزحفهم الى كديبة العرائس في ذى القعدة من سنة خمس وسبعين (١) وبرز اليهم الوزير بعساكره فدارت الحرب وحمى الوطيس واشتد القتال مليا ثم زحف اليه العسكران بساقتهم والتهميا واختل مصافه وانهزمت جموعه واحيط به وخلص الى البلد الجديد بعد عصب الريق واضطرب السلطان ابو العباس معسكره بكديبة العرائس ونزل الامير عبد الرحمن بازائه وضربوا على البلد الجديد سيماجا بالبناء للحصار وانزلوا بها انواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان ابن الاحمر من الرجال الاندلسية فضيقوا حصارها واحتكموا في ضياع ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا فيها ولما كان فاتح سنة ست داخل محمد بن عثمان ابن عمه ابا بكر بن النزول عن البلد الجديد والبيعة السلطان لما كان للحصار قد اشتد به ويئس من الصريح واعجزه المال فاجاب واشترط عليهم الامير عبد الرحمن التجاني عن اعمال مراکش وان يدينوه بها من سجلماسة فعقدوا له على كرد ووطوا على المكر وخرج الوزير ابو بكر الى السلطان ابي العباس احمد وبايعه واقتضى عهده بالامان وتخليته سبيله من الوزارة فبذله ودخل السلطان ابو العباس الى البلد الجديد سابع الحرم وارتحل الامير عبد الرحمن يومئذ الى مراکش واستولى عليها وارتحل معه على بن عمر ابن ويغلان شيخ بنى مرين والوزير ابن ماساي ثم نزع عنه ابن ماساي الى فاس لعهد كان اقتضاه من السلطان ابي العباس واجاز البحر الى الاندلس واستقر بها في ايالة ابن الاحمر واستقل السلطان ابو العباس ابن السلطان ابي سام بمملك المغرب ووزيره محمد بن عثمان بن الكناس وفوض اليه شؤنه وغلب على هواد وصار امر الشورى الى سليمان بن داوود كان نزع اليهم من البلد الجديد من جملة

(١) les mss. B, C et F portent, par erreur, وستين. La même erreur se répète plusieurs fois dans les chapitres qui suivent.

ابى بكر بن غازى بعد ان كان اطلقه من محبسه واستخلصه وجعل اليه مرجع ابراميه ونقضه فتركه اخوج ما كان اليه ولحق بالسلطان ابى العباس بمكانه من حصار البلد الجديد فلما استوسق ملكه القى الوزير محمد بن عثمان اليه بمقاد الدولة واصار اليه امر الشورى ورياسة المشيخة واستحكمت المودة بينهم وبين السلطان ابن الاحمر وتاكّد المداخلة وجعلوا اليه المرجع فى نقضهم وابرامهم لمكان الابناء المرشحين فى اياته ولما ارتحل الامير عبد الرحمان الى مراكش نبذوا اليه العهد وتعللوا عليه بان العقد الاول له انما كان على ملك سلفه ومراكش انما الجاه الى العقد عليها للهاء واعتزموا على النهوض اليه ثم اقصروا وانعقدت بينهم السلم سنة ست وسبعين (١) وجعلوا الختم بينهم ازموور وعقدوا على ثغرها لحسون بن على الصبيحى فلم يزل عليها الى ان هلك كما نذكره

الخبر عن مقتل ابن الخطيب

لما استولى السلطان ابوالعباس على البلد الجديد دار ملكه فاتح سنة ست وسبعين واستقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داوود من اعراب بنى عسكر رديف له وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الاحمر عند ما بويح بطنجة على نكبة ابن الخطيب واسلامه اليه لما نعى اليه عنه انه كان يغرى السلطان عبد العزيز بملك الاندلس فلما زحف السلطان ابوالعباس من طنجة ولقيه ابو بكر بن غازى بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولاذ منه بالحصار اوى معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه ولما استولى السلطان على البلد الجديد اقام اياما ثم اغراه سليمان بن داوود بالقبض

(١) وستين Ici les trois mss. portent encore

عليه فقبضوا عليه واودعوه السجن وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر وكان سليمان بن داود شديد العداوة لابن الخطيب بما كان سليمان بن داود قد بايعه السلطان ابن الاحمر على مشيخة الغزاة بالاندلس متى اعاده الله الى ملكه فلما استقر له سلطانه اجاز اليه سفيرا عن عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصدده ابن الخطيب عن ذلك بان تلك الرياسة لاعياص الملك من ال عبد الحق لانهم يعسوب زناتة فرجع سليمان انسا وحقد ذلك لابن الخطيب ثم جاور الاندلس بكل امارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات يتنافس كل واحد منهما بصاحبه بما يحفظه لما كان في صدرها وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب الى السلطان ابن الاحمر بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس واحضر ابن الخطيب بالشورى في مجلس الخاصة واهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابته فعظم عليه التكبير فيها فوج ونكل وامتن بالعباد بمشهد ذلك الملاء من الناس ثم تل الى محبسه واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وافتى بعض القهاء فيه ودرس سليمان بن داود لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم زعانفة جاءوا في لفيى الخدم مع سفراء السلطان ابن الاحمر وقتلوه خنقا في محبسه واخرج شلوه من الغد فدفن بمقبرة باب المحروق ثم اصبح من الغد على شافة قبره طريحا وقد جمعت له اعواد واضرمت عليه نارا فاحترق شعره واسود بشره فاعيد الى حفرتة وكان في ذلك انتهاء محنته وعجب الناس من هذه الشنعاء التى جاء بها سليمان واعتدوها من هناته وعظم التكبير فيها عليه وعلى قومه واهل دولته والله الفعال ما يريد وكان عفا الله عنه ايام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجيش هواتفه لشعر يبكى نفسه ومما قال في ذلك

بعدنا وان جاورتنا البيوت
 وانفاسنا سكنت دفعة
 وكنا عظاما فصرنا عظاما
 وكنا شمس سماء العلى
 فكم جدلت ذا الحسام الظبا
 وكم سيق للقبر فى خرقه
 فقل للعدا ذهب ابن الخطيب
 ومن كان يفرح منهم له
 وجئنا لوعد ونحن صموت
 كجهز الصلاة تلاه القنوت
 وكنا نقوت فيها نحن قوت
 غر بن فباحث علينا السموت
 وذوالبخت كم خذلتها الجحوت
 فتى ملئت من كساة الخوت
 وفات فمن ذا الذى لا يفوت
 فقل يفرح اليوم من لا يموت

الخبر عن اجازة سليمان بن داوود الى الاندلس
 ومقامه بها الى ان هلك

كان سليمان بن داوود هذا منذ عضته للخطوب واختلفت عليه النكاليات
 يروم الفرار بنفسه الى الاندلس للمقامة مع الغزاة المجاهدين من قومه ولما استقر
 السلطان ابن الاحمر بفاس عند خلعه ووفادته على السلطان ابي سام سنة احدى
 وستين داخله سليمان بن داوود فى تاميل الكون عنده فعاهده على ذلك وان
 يقدمه على الغزاة المجاهدين فلما عاد الى ملكه وفد عليه سليمان بن داوود
 بغرناطة فى سبيل السفارة عن عمر بن عبد الله سنة ست وستين وان يوكد
 عقده من السلطان فحال دونه ابن الخطيب وثنا راي السلطان عن ذلك بان
 شياخة الغزاة مخصوصة باعياص الملك من ال عبد الحق لمكان عصابتهم من
 الاندلس فاحقق امل سليمان حينئذ وحقدتها على ابن خطيب ورجع الى مرسله
 ثم كانت نكبته ايام السلطان عبد العزيز فلم يخلص منها الا بعد مهلكه اطلقه

ابو بكر بن غازى المستبد بالامر من بعده ليعتضد بمكانه على شانه فلما اشتد الحصار على ابن غازى خرج عنه سليمان ولحق بالسلطان ابي العباس ابن المولى ابي سام بمكانه من ظاهر البلد الجديد فكان ذلك من اسباب الفتح ولما دخل السلطان الى دار ملكه من البلد الجديد فاتح سنة ست وسبعين (١) واستوسق امره ورفع مجلس سليمان واحله محل الشورى واعتضد به وزيره محمد بن عثمان واستخلصه كما ذكرناه وكان يرجع الى رايه وهو فى ذلك يحاول اللحاق بالاندلس فكان من اول امره التقرب الى السلطان ابن الاحمر باغراء الوزير محمد بن عثمان بقتل ابن الخطيب مشنونه فتم ذلك لاول الدولة وجرت الامور بعدها على الاعمال فى مرضاته الى ان حاول السفارة اليه فى اغراض سلطانه سنة ثمان وسبعين فى صحبة ونزمار بن عريب فتلقاها السلطان ابن الاحمر بما يلتقى به امثالها واغرب فى تكريمتهما فاما ونزمار فانقلب راجعا لاول بداية الرسالة اقتضى من السلطان خطه لبقواد اسطوله بتسهيل الاجازة متى رامها وخرج يتصيد فلحق بمرسى مالقة ودفع امر السلطان بخطه الى قائد الاسطول فاجازه الى سبتة ولحق بمكانه واما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الاحمر واقام هناك خالصة ونجيا ومشاورا الى ان هلك سنة احدى وثمانين

الخبر عن شان الوزير ابي بكر بن غازى وما كان من تغريبه

الى ميورقة ثم رجوعه وانتقاضه بعد ذلك ومهلكه

لما اشتد الحصار بالوزير ابي بكر بن غازى وفنيت امواله واموال السلطان وظن انه احيط به داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بحصاره بالنزول عن البلد

وستين (١) Ici et plus bas, les trois mss. portent

على الامان والابقاء فاجاب وخرج الى السلطان ابي العباس بن ابي سالم فعقد له امانا بخطه وتحول الى داره بغاس واسلم سلطانه المنصوب للامر فتسلمه منه الوزير محمد بن عثمان واشتد في الاحتياط عليه الى ان بعثه الى السلطان ابن الاحمر فكان في جملة الابقاء عنده ودخل السلطان ابو العباس الى دار ملكه واقتعد سريره ونفذت في الممالك اوامر واقام ابو بكر بن غازي على حاله بداره وللخاصة يباكرونه والنفوس منطوية على تاميله فغص به اهل الدولة وترددت فيه السعاية وتقضى عليه السلطان واشخصه الى غساسة وركب منها السفين الى ميورقة اخر سنة ست وسبعين فاقام بها اشهرًا ومخاطباته مترددة الى الوزير محمد بن عثمان ثم عطفته عليه زجر فاذن له في القدوم على المغرب والمقامة بغساسة قدمها اوائل سنة سبع واستبد بامارتها وبدأ له راي في تامل الرتبة وظهر ما كان يخفيه لابن عمه من المنافسة فخاطب السلطان ابن الاحمر من وراء الحجر ولاطفه بالتخفى والهدايا فكتب الى ابن عمه محمد بن عثمان يحضه على اعادته الى مكانه دفعا لغوايله فابي من ذلك وداخله ونزمار بن عريف في بعضها كذلك فبلغ في الامتناع وحمل سلطانه على نبذ العهد الى ابي بكر بن غازي فتناكر له واجمع المسير اليه بعساكر العرب فخرج من فاس سنة تسع وسبعين وبلغ الخبر الى ابي بكر بن غازي فاستجاش بالعرب واستحثهم للوصول فوصل اليه الاحلاف من المعقل وسرب فيهم امواله وخرج من غساسة فالتقى بينهم وعهد الى بعض العرب الطاريين فنصبه للامر مشبها ببعض اولاد السلطان ابي الحسن وزحف اليه السلطان حتى نزل بتازي فاجفلت احياء العرب امام العساكر من بنى مرين والجنند ونجا ابن غازي منهم بدمائه ثم داخله ونزمار بن عريف في الازعان للسلطان والتنقيب عن سنن الخلاف فاجاب ووصل به الى سدة الملك فبعث به السلطان محتاطا عليه الى فاس فاعتقل بها ونزلت مقدمات العساكر بوادي ملوية وداخل صاحب تلمسان منها رعب فاوفد على السلطان من قومه وكبار مجلسه ملاطفا ومداريا فتقبل

منه وعقد له السلم واصدر به كتابه وعهده بخطه وانكفا راجعا الى حضرته بعد ان بعث الجمال في تلك النواحي على جبايتها فجمعوا له منها ما رضى ولما احتل بدار ملكه انفذ امره بقتل ابي بكر بن غازي فقتل بحبسه طعنا بالخناجر وذهب مثلا في الايام واستوسق للسلطان امره واحكم العقد مع الامير عبد الرحمن ابن ابي يفلوسن صاحب مراكش واتصل بينهما وترددت المهادات منهما بعض الى بعض والى صاحب الاندلس واليهما منه فامتلات المغرب هدنة وامنا وانبعثت الامال بساطا وغبطة والجمال متصلة على ذلك لهذا العهد اخر سنة احدى وثمانين ايام اشرافنا على هذا التاليف والله مقدر الليل والنهار

انتقاض الصلح بين عبد الرحمن صاحب مراكش والسلطان
ابي العباس صاحب فاس واستيلاء عبد الرحمن على
ازمور ومقتل عاملها حسون بن علي

كان علي بن عمير كبير بني ورتاجن وشيخ بني ويغلان منهم قد تحيز الى الامير عبد الرحمن منذ اجارته من الاندلس واستيلائه على تازي ثم زحفه الى حصار البلد الجديد مع السلطان ابي العباس كما مر فوصل في جهلته الى مراكش وكان صاحب شورا وكبير دولته وكان يضطغن على خالد بن ابراهيم المبدازي (1) شيخ حاخا من قبائل المصامدة ما بين مراكش وبلاد السوس وقد كان علي بن عمير انتقض على ابن غازي الوزير المستبد بعد عبد العزيز وحقق بالسوس ومر بخالد ابن ابراهيم هذا فاعترضه في طريقه واخذ الكثير من اثقاله ورواحله وخلص هـ و

المبراري : Quelques chapitres plus loin ce surnom se trouve écrit : الميراذي. Les mss. F. et M. portent (1)

الممرزي dans C, et الميرازي dans B; F; dans le mss.

الى مخباته بالسوس وقد حقد ذلك لخالد ثم بعث عن شيوخ المعقل عند ما اجاز
الامير عبد الرحمن من الاندلس الى نواحي تازى يروم للحاق به فوفدوا عليه وسار
معهم الى احيائهم واقام معهم وهو في طاعة الامير عبد الرحمن ودعوته الى ان اتصل
به بين يدي حصاره البلد الجديد مع السلطان ابي العباس فلما فتح السلطان
البلد الجديد اول سنة ست وسبعين واستولى على ملكهم بها وفصل عبد الرحمن
الى مراكش كما كان الوفاق بينهم سار على بن عمر في جملة الامير عبد الرحمن الى
مراكش واستاذنه في قتل خالد صاحبه فلم ياذن له فاحفظه ذلك وطوى عليه
وبعد ايام صعد الى جبل وريكة في غرض من اغراض الدولة وتقدم الى حافده عامر
ابن ابنه محمد بقتل خالد فقتله في بعض الايام بظاهر مراكش ولحق بجده على
ابن عمر بوريكة فتلفى له الامير عبد الرحمن وراسله بالملاينة والاستعطاف ثم
ركب اليه بنفسه واستخلصه ونزل به الى مراكش فاقام معه اياما ثم ارتاب ولحق
بازمور وعاملها يومئذ حسون بن علي الصبيحي واغراه بالاجلاب على عمل مراكش
وزحفوا جميعا الى عمل صنهاجة وسرح الامير عبد الرحمن لمدافعتهم كبير دولته
يومئذ وابن عمه عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن منصور بن ابي مالك وهو
عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق فخرج في العساكر ومعه منصور مولى
الامير عبد الرحمن فلقوا على بن عمر وهزموه واخذوا سواده ونجا الى ازمور ثم وفد
هو وحسون بن علي على السلطان بفاس ووقعت اثناء ذلك المراسلة بين السلطانين
وانعقد بينهما الصلح واقام على بن عمر بفاس ورجع حسون بن علي الى مكان عمله
بازمور ثم انتقض ما بين السلطانين تافيا وكان للامير عبد الرحمن اخوان من
ولد محمد بن يعقوب بن حسان الصبيحي وهما على واحمد جرثوما بنى وفساد وعدا
على كبيرهما على ابن عمه على بن يعقوب بن علي بن حسان فقتله واستعدا اخوه
موسى عليه السلطان فاعداه واذن له ان يثار منه باخيه فيقتله فخرج لذلك
احمد اخو على وهم بقتل موسى فاستجار موسى ببيعقوب بن موسى بن سيد الناس

كبير بنى وذكاسن وصهر الأمير عبد الرحمن وأقام إياما في جوارده ثم هرب إلى ازموور فلحقت نار الفتنة ونهض الأمير عبد الرحمن إلى ازموور فلم يطق حسون بن علي دفاعه فملكها عليه وقتله واستباحها وبلغ الخبر إلى السلطان بفاس فنهض في عساكره وانتهى إلى سلا ورجع الأمير عبد الرحمن إلى مراكش وسار السلطان في اتباعه حتى نزل بفحص أكلميم قريبا من مراكش وأقام هنالك نحو من ثلاثة أشهر والقتال يتردد بينهم ثم سعى بين السلطانيين في الصلح فاصطلحوا على حدود الجمالات أولا وانكفا صاحب فاس إلى بلادده وبعث الحسن بن يحيى بن حسون الصنهاجي عاملا على الثغر بازموور فأقام بها وكان أصله من صنهاجة أهل وطن ازموور وله سلف في خدمة بنى مرين مذاول دولتهم وكان أبوه يحيى في دولة السلطان أبي الحسن عاملا في الجباية بازموور وغيرها وهلك في خدمته بتونس إيام مقام السلطان بها وترك ولده يستعملون في مثل ذلك ونزع الحسن هذا منهم إلى الجندية فلبس شارتها وتصرف في الولايات المناسبة لها واتصل بخدمة السلطان أبي العباس لأول بيعته بطخنة وكان يومئذ عاملا بالقصر الكبير فدخل في دعوته وصار في جملة وشهد معه الفتح واستعمله في خطط السيف حتى ولاه ازموور هذه الولاية فقام بها كما ذكرناه وأما الصبيحيون فالخبر عن أوليتهم أن جدهم حسان من قبيلة صبيح من أفريق سويد جاء مع عبد الله بن كندوز الكبي من بنى عبد الواد حين جاء من تونس وأفدا على السلطان يعقوب بن عبد الحق ولقيه بتخداع (١) كما مر وكان حسان من رعاة أبله فلما استقر عبد الله بن كندوز بناحية مراكش وأقطعه السلطان يعقوب في أعمالها وكان الظهر الذي يحمل عليه السلطان مفتوقا في شافية المغرب فجمعه وجعله لنظر عبد الله بن كندوز فجمع له الرعاة وكبيرهم يومئذ حسان الصبيحي فكان يباشر السلطان في شأن ذلك الظهر ويطالعه في مهماته فحصلت له بذلك مداخلة واجتلبت

(١) Dans chacun des quatre mss., ce nom est ponctué d'une manière différente.

اليه للحظ حتى ارتفع واثرى وكبر ونشأ ولده في ظل الدولة وعسرها وتصرفوا في الولايات فيها وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولايتها متوارثة فيهم منقسمة بينهم لهذا العهد الى ما كانوا يتصرفون فيه من غير ذلك من الولايات وكان لحسان من ولد علي ويعقوب وطلمحة وغيرهم ومن حسان هذا تفرعت شعوبهم في ولده وهم لهذا العهد متصرفون في الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والنظري رواحل السلطان والظهر الذي يحمل من الابل ولهم عدد وكثرة ونباهة في الدولة

الانتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراكش ونهوض صاحب فاس اليه وحصاره ثم عودهما الى الصلح

لما رجع السلطان الى فاس على ما استقر من الصلح طلب الامير عبد الرحمن ان يدخل عمالة صنهاجة ودكالة في اعماله وكتب السلطان الى الحسن بن يحيى عامل ازموور وتلك العمالة بان يتوجه اليه ويسد المذاهب دونه في ذلك وكان الحسن بن يحيى مضطغنا على الدولة فلما وصل اليه داخله في الخلفى وان يملكه تلك العمالة فازداد الامير عبد الرحمن بذلك قوة على امره وتعلل على صاحب فاس بان يكون الحدود بين الدولتين وادى ام ربيع واستقر صاحب فاس على الاباية من ذلك فنهض الامير عبد الرحمن من مراكش ودخل للحسن بن يحيى في طاعته فملكها وبعث مولاه منصورا في العساكر الى انفى (١) فاستولى عليها وصادر اعيانها وقاضيها وواليها وبلغ الخبر الى السلطان فنهض من فاس في عساكره وانتهى الى سلا فهرب منصور من انفى وتركها وحق بمولاه عبد الرحمن فاجفل من ازموور الى مراكش والسلطان في اثره حتى انتهى الى قنطرة الوادى على غلوة من البلد وافام خمسة اشهر يحاصرها واتصل الخبر بالسلطان ابن الاحمر صاحب الاندلس فبعث خالصته

(1) Je suis ici l'orthographe des mss.

الوزير ابا القاسم ابن الحكيم الرندى ليعقد الصلح بينهما فعهده على ان استرهن
السلطان اولاد الامير عبد الرحمن حافدا و ابا المحسن وانكفا السلطان راجعا الى سلا
ولحق به جماعة من جملة الامير عبد الرحمن من بنى مرين وغيرهم نزعوا عنه كان
منهم احمد بن محمد بن يعقوب الصبيحى ولقى فى طريقه جاء الخبر مولى الامير
عبد الرحمن فاجاء به مكرها الى السلطان وكان من النازعين ايضا يعقوب بن
سيد الناس كبير بنى ونكاسن وابوبكر بن رحوبن الحسن بن على بن ابي الطلاق
ومحمد بن مسعود الادريسي وزيان بن على بن عمر الوطاسى وغيرهم من المشاهير
وقدموا على السلطان بسلا فتقبلهم واحسن كرامتهم ورحل راجعا الى فاس

انتقاض على بن زكرياء شيخ الهسكورة على الامير
عبد الرحمن وفتكته بمولاه منصور

لما رجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل فى دولة الامير عبد الرحمن وانتقاض
الناس عليه ما قدمناه نزع يده من التعويد على العساكر وشرع فى تخصيص
البلد وضرب الاسوار على القصبة وخفر الخنادق وتبين بذلك اختلال امره وكان
على بن زكرياء شيخ هسكورة كبير المصامدة فى دعوته مذ دخل مراکش فتلا فى
امر مع صاحب فاس ومد اليه يدا من طاعته ثم انتقض على الامير عبد الرحمن
ودخل فى دعوة السلطان فبعث اليه الامير عبد الرحمن مولاه منصورا يستالفه
فارصد اليه فى طريقة من حاشيته من قتله ثم بعث براسه الى فاس فنهض
السلطان فى عساكره الى مراکش واعتصم الامير عبد الرحمن بالقصبة وقد
كان افردها عن المدينة بالاسوار وخذق عليها فملك السلطان المدينة ورتب
على القصبة المقاتلة من كل جهة ونصب الالة وادار عليها من جهة المدينة حايطا

واقام يحاصرها سبعة (١) اشهر يغاديتها بالقتال ويراوحها وكان احمد بن محمد الصبيحي من الذين بوروا المقاعد لقتالها فيهم بالانتقاض وحدثته نفسه بغدرة السلطان والتوثب به وسعى بذلك الى السلطان فتقبض عليه وحبسه وبعث السلطان بالنفير الى اعماله فتوافت الامداد من كل ناحية وبعث صاحب الاندلس اليه مددا من العسكر فلما اشتد الحصار بالامير عبد الرحمن ونفذت الاقوات وايقن اصحابه بالهلاك واهتمهم انفسهم فهرب عنه وزيره نحو (٢) بن العلم من بقية بيت محمد بن عمر شيخ الهسائكة والمصامدة لعهد السلطان ابي الحسن وابنه وقد مر ذكره فلما لحق نحو هذا بالسلطان وعلم انه انما جاء مضطرا قبض عليه وحبسه ثم انقض الناس عن الامير عبد الرحمن ونزلوا من الاسوار ناجين الى السلطان واصبح في قصبته منفردا وقد بات ليلته يراوض ولديه على الاستماتة وهما ابو عامر وسليم وركب السلطان من الغد في التعبية وجاء الى القصبية فاقتحمتها مقدمته ولقيهم الامير عبد الرحمن وولدها باساراك (٣) الميدان الذي بين ابواب دورهم فجالوا معهم جولة قتل فيها هو وولدها تولى قتلهم على بن ادريس الثنالقتي (٤) وزيان بن عمر الوطاسي وطالما كان زيان يمتري ثدى نحمته ويجر ذيله خيلا في جاههم فذهب مثلا في كفران النعمة وسوء الجزاء والله لا يظلم مثقال ذرة وكان ذلك خاتم جهادى الاخرة سنة اربع وثمانين ثم رحل السلطان منقلبا الى فاس وقد استولى على سائر اعمال المغرب وظفر بعدوه ودفع المنازعين عن ملكه

(1) Les mss. B et C portent تسعه

(2) On lit يحو dans les mss. B et C.

(3) Telle est la leçon des quatre mss.

(4) Le mss. C porte الشنالقتي, et les mss. F. et M. السالقتي.

اجلاب العرب الى المغرب في مغيب السلطان بقريبه
 من ولد ابي على وابي تاشفين بن ابي حموصاحب
 تلمسان ومجىء ابي حموعلى اثرهم

كان اولاد حسين من عرب المعقل مخالفين على السلطان قبل مسيره الى
 مراکش وكان شيخهم يوسف بن على بن غانم قد حدثت بينه وبين الوزير
 القائم على الدولة محمد بن عثمان منافرة وفتنة وبعث العساكر الى سجلماسة
 فخرّب ما كان له بها من العقار والاملاك واقام منتقضا بالقفر فلما حاضر السلطان
 الامير عبد الرحمن بمراكش واخذ بهنئذ ارسلا العشاير ابن عمه منصور الى
 يوسف بن على وقومه ليحلبوا به على المغرب وياخذوا بحوزة السلطان عن حصاره
 فسار لذلك ولما قدم على يوسف سار به الى تلمسان مستجيها بالسلطان ابي حمو
 لذلك القصد بما دان بينه وبين الامير عبد الرحمن من العهد على ذلك فبعث
 ابو حمو معهم ابنه ابا تاشفين في بعض عساكره وسار في الباقيين على اثرهم ووصل
 ابو تاشفين وابو العشاير الى احياء العرب فدخلوا الى احواز مكناسة وعاثوا فيها
 وكان السلطان عند سفره الى مراکش استخلف على دار ملكه بفاس على بن
 مهدي العسكري في جماعة من الجند واستخجذ بونزمار بن عريف شيخ سويد وولى
 الدولة المقيم باحيائه بنواحي ماوية فخالف بين العرب المعقل واستالف منهم
 العمارنة المنبئات وهم الاحلاف واجتمعوا مع على بن مهدي وساروا لمدافعة العدو
 بنواحي مكناسة فصدوهم عن مرامهم ومنعوهم من دخول البلاد فاقاموا متوافقين اياما
 وقصد ابو حمو في عسكره مدينة تازي وحاصرها سبعا وخرّب قصر الملك هنالك
 ومجده المعروف بقصر تازورت وبينما هم على ذلك بلغ الخبر اليقين بفتح مراکش

وقتل الامير عبد الرحمن فاجلغوا من كل ناحية وخرج اولاد حسين وابوالعشائر
وابو تاشفين والعرب الاحلاف في اتباعهم واجفل ابو جهم من تازى راجعا الى تلمسان
ومر بقصر ونزمار في نواحي بطوية المعروف بمراة فهدمه ووصل السلطان الى
فاس وقد تم له الظهور والفتح الى ان كان ما نذكره

نهوض السلطان الى تلمسان وفتحها وتخريبها

كان السلطان لما بلغه ما فعله العرب وابو جهم بالمغرب لم يشغله ذلك عن شانه
ونقم على ابي جهم ما اتاه من ذلك وانه نقض عهده من غير داع الى النقض فلما
احتل بدار ملكه بفاس اراح اياما ثم اجتمع عزمه على النهوض الى تلمسان وخرج
في عساكره على عادتهم وانتهى الى تاوريرت وبلغ الخبر الى ابي جهم فاضطرب في امره
واعتزم على الحصار وجمع اهل البلد عليه واستعدوا له ثم خرج في بعض تلك
الليالي بولده واهله وفي خاصته واصبح مخيما بالصفصيفي وانفض اهل البلد اليه
وبعضهم بعياله وولده مستمسكين به متفادين من معرفة هجوم عساكر المغرب
ولم يزعجه ذلك عن قصده وارتحل ذاهبا الى البطحاء ثم قصد بلاد مغراوة فنزل في
بنى بوسعيد قريبا من شلفى وانزل ولده الاصاغر واهله بحصن تاجمومت وجاء
السلطان الى تلمسان فملكها واستقر بها اياما ثم هدم اسوارها وقصور المالك بها
باغراء ولية ونزمار جزاء بما فعله ابو جهم من تخريب قصر تازروت وحصن مراة
ثم خرج من تلمسان في اتباع ابي جهم ونزل على مرحلة منها وبلغه الخبر هنالك
باجازة السلطان موسى ابن عمه ابي عنان من الاندلس الى المغرب وانه خالفه
الى دار الملك فانكفا راجعا واعذ السير الى المغرب كما نذكر ورجع ابو جهم الى تلمسان
واستقر في ملكها كما تقدم في اخباره

اجازة السلطان موسى ابن السلطان ابي عنان من الاندلس
الى المغرب واستيلاؤه على الملك وظفره بابن عمه السلطان
ابي العباس وازعاجه الى الاندلس

قد تقدم لنا ان السلطان محمد بن الاحمر المخلوع كان له تحكم في دولة السلطان
ابي العباس بن ابي سام صاحب المغرب بما كان من اشارته على محمد بن عثمان
ببيعته وهو معتقل بطنجة ثم بما امدته من مدد العساكر والاموال حتى قر امره
واستولى على البلد الجديد كما تقدم في اول خبره وبما كان له من الزبون عليهم بالقرابة
المرشكين الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان ابي العباس من اسباط
السلطان ابي الحسن من ولد ابي عنان وابي سام والفضل وابي عامر وابي عبد الرحمن
وغيرهم وكانوا متعاهدين في معتقلهم ان من اتاح الله له الملك منهم فيخرجهم من
الاعتقال ويحيزهم الى الاندلس فلما بويح السلطان ابو العباس وفي لهم بهذا العهد
واجازهم فنزلوا على السلطان ابن الاحمر اكرم نزل انزلهم بقصور ملكه بالحمام
وقرب لهم المراكب وافاض عليهم العطاء ووسع عليهم التجرايات والارزاق واقاموا هنالك
في ظل ظليل من كنفه فكان له بهم زبون على الدولة بالمغرب وكان الوزير القائم
بها محمد بن عثمان يقدر له قدر ذلك كله فيجربى في اغراضه وقصوده وتحكمه في
الدولة ما شاء الله ان يحكم حتى توجهت الوجوه الى ابن الاحمر وراء الجبر من شيوخ
بنى مرين والعرب واصبح المغرب كانه من بعض اعمال الاندلس ولما نهض السلطان
الى تلمسان خاطبوه ووصوه بالمغرب وانزل محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد
ابن حسن وكان مصطنعا عنده من بقية شيع الموحدية بجاية فاخصه
ورقاه واستخلفه في سفره هذا على دار الملك فلما انتهوا الى تلمسان وحصل لهم

من الفتح ما حصل كتبوا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر مع شيطان من ذرية عبو
ابن قاسم المزوار كان بدارم وهو عبد الواحد بن محمد بن عبو وكان يسمو بنفسه
الى العظام التي ليس لها باهل ويتربص لذلك بالدولة وكان ابن الاحمر مع كثرة
تحكمه فيهم يجنى عليهم بعض الاوقات بما ياتونه من تقصير في شفاعته او مخالفته
في امر لا يجدون عنه وليجة فيضطغن لهم ذلك فلما قدم عليه عبد الواحد هذا
بحبر الفتح وقص عليه القصص دس له ان اهل الدولة مضطربون على سلطانهم
ومستبدلون به لو وجدوا وابلغ من ذلك ما جميل ولم يحمل وأشار له بخلاء المغرب
من الحامية جملة وان دار الملك ليس بها الا كاتب حضري لا يحسن المدافعة وهو
اعرف به فانتهاز ابن الاحمر الفرصة وجهرز موسى ابن السلطان ابي عنان من الاسباط
المقيمين عنده واستوزر له مسعود بن رحو بن ماساي من طبقة الوزراء لبني
مزين ومن بني فودود من احلافهم وله في ذلك سلبى وكان قد بعته من قبل
وزيرا للامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن حين اجاز الى المغرب ايام استبداد ابي
بكر بن غازي فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد واستيلاء السلطان
ابي العباس عليها وذهب الامير عبد الرحمن الى مراكش فاستأذنه مسعود في
الانصراف الى الاندلس فاذن له ورجع عنه الى فاس ثم فارقهم واجاز الى الاندلس
متودعا ومتوددا الاكل ومعولا على ابن الاحمر فتلقاه بالقبول واوسع له بالانزل
والجراية وخلطه بنفسه واحضره مع ندمائه ولم يزل كذلك الى ان جهزه وزيرا
للمغرب مع موسى ابن السلطان ابي عنان وبعث معهم عسكرا ثم ركب معهم
السفين الى سبتة وكانت بينه وبين شرفائها وروساء الشورى بها مداخلة
فقاموا بدعوة السلطان موسى وادخلوه وقبضوا على عاملها رحو بن الزعيم
المكدولى (١) وجاءوا به الى السلطان فملكها عشرة صفر من سنة ست وثمانين
وسلمها لابن الاحمر فدخلت في طاعته وسار هو الى فاس فوصلها لايام قريبة فاحاط

(1) Plus loin, ce nom se trouve écrit المكدوى

بدار الملك واجتمع اليه الغوغاء ونزل الدهش بـمحمد بن حسن فبادر بطاعته
 ودخل السلطان موسى الى دار الملك وقبض عليه لوقته وذلك في عشرين ربيع
 الاول من السنة وجاء الناس بطاعتهم من كل جانب وبلغ الخبر الى السلطان ابي
 العباس بمكانه من نواحي تلمسان بان السلطان موسى قد نزل سبتة فجهز على
 ابن منصور قرحمان الجند النصارى ببابه مع طائفة منهم وبعثهم حامية لدار الملك
 فانتهوا الى تازى وبلغهم خبر فتحها فاقاموا هنالك واغذ السلطان ابو العباس السير
 الى فاس فلقية خبر فتحها بتاوريرت فتقدم الى ملوية وتردد في رايه بين السير
 الى سجلماسة مع العرب او قصد المغرب ثم استقر عزمه ونازل بتازى واقام بها اربعا
 وتقدم الى الركن واهل دولته خلال ذلك يخوضون في الانتفاض عليه ميلا مع
 ابن عمه السلطان موسى المستولى على فاس ويوم اصبح مرتحلا من الركن ارجفوا به
 ثم انفضوا عنه طوائف قاصدين فاس ورجع هو الى تازى بعد ان انتهت معسكره
 واضرمت النار في خيامه وخرائبه ثم صبح تازى من ليلته فدخلها وعاملها يومئذ
 جاء الخبر من موالى السلطان ابي الحسن وذهب محمد بن عثمان الى ولي الدولة ونزمار
 ابن عريف وامراء العرب من المعقل ولما دخل السلطان ابو العباس الى تازى كتب
 الى ابن عمه السلطان موسى يذكره العهد بينهما وقد كان السلطان ابن الاحمر
 عهد اليه ان يبعث به اليه ان ظفر به فبادر السلطان موسى باستدعائه مع
 جماعة من وجود بنى عسكراهل تلك الناحية وهم زدياء بن يحيى بن سليمان
 ومحمد بن سليمان بن داود بن اعراب ومعه العباس ابن عمر الوسناني فجاءوا به
 وانزلوه بالزاوية بغدير الحمص من ظاهر فاس فقيده هنالك ثم بعث الى الاندلس
 موكلا به مع عمر بن رحواخي الوزير مسعود بن ماساي واستصحب معه ابنه ابا
 فارس وترك سايرهم بفاس واجاز البحر من سبتة فانزله السلطان ابن الاحمر بقلعة
 ملكه الحمراء وفك قيوده ووكل به ووسع له الجراية واقام هنالك محتاطا به
 الى ان كان ما نذكره

نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله

اصل هذا الوزير من بنى الكاس احدى بطون بنى ورتاجين وكان بنو عبد الحق عند ما تائلوا ملكهم بالمغرب يستعملون منهم فى الوزارة وربما وقعت بينهم وبين الحشم وبنى فودود المختصين بالوزارة عندهم مزاحمة اجازوا بسببها الى الافدلس وربما وقع بينهم هنالك وبين بنى ادريس وبنى عبد الله منافسات فقتلوا فيها بعض بنى الكاس ونشا غازى بن الكاس منهم فى دولة السلطان ابي سعيد وابنه ابي الحسن وتهذب بالخلال ثم استوزره السلطان ابو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى ابن طلحة بن مجلى بمكانه من حصار تلمسان وقام بوزارته اعواما وحضر معه واقعة طريف سنة احدى واربعين من هذه المائة واستشهد فيها ونشا ابنه ابوبكر فى ظل الدولة ممتعا بحسن الكفالة وسعة الرزق وكانت امه ام ولد وخلفه عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا الوزير فنشا ابوبكر فى حجره وكان اعلى رتبة منه باولية ابيه وسلفه حتى اذا بلغ اشده واستوى سميت به الخلال وجالت ابصار الملوك فى اختياره وترشيحه حتى استوزره السلطان عبد العزيز كما قلناه وقام بوزارته احسن قيام واصبح محمد بن عثمان هذا رديفه وهلك السلطان عبد العزيز فنصب الوزير ابوبكر ابنه السعيد لملك صبيبا لم يثغر وكان من انتقاض امره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان ابي العباس عليه ما قدمناه وقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان ابي العباس مستبدا عليه ودفع اليه امور ملكه وشغل بلداته فعانا محمد بن عثمان من امور الدولة ما اعانه حتى كان من استيلاء السلطان موسى على ملكهم ما مر وانفض بنو مرين عن السلطان ابي العباس وعنه كما ذكرناه ورجعا الى تازى فدخلها السلطان ابو العباس وفارقه محمد

ابن عثمان الى ولي الدولة ونزمار بن عريف وهو مقيم بظاهر تازى وتدم له فتجهم له
 ونزمار واعرض عنه فسار مغذا الى احياء المنبات من عرب المعقل كانوا هنالك
 قبلة تازى لخدمة صحابة كانت بينه وبين شيخهم احمد بن عبوفنزل عليه
 متذمما به فخادعه وبعث بجمه الى السلطان فجهز اليه عسكرا مع المزوار عبد
 الواحد بن محمد بن عمرو بن قاسم وزروق بن توقريط (1) والحسن او افو (2) من الموالى
 فتبرا منه العرب واسلموه اليهم فجاؤا به واشهره يوم دخوله الى فاس واعتقل اياما
 وامتنحى فى سبيل المصادرة حتى استصفى ثم قتل ذبيحا بهكسسه والله وارث
 الارض ومن علمها وهو خير الوارثين

خروج الحسن بن الناصر بخمارة ونهوض الوزير ابن ماساى اليه بالعساكر

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماساى بوزارته مستبدا
 عليه وكان من تغريبهم السلطان ابا العباس الى الاندلس ونكبتهم وزيره محمد بن
 عثمان وقتلهم اياه واقتراق اشيع الوزير محمد بن عثمان من قرابته وبطانته
 فطلبوا بطن الارض وحق منهم ابن اخيه العباس بن المقداد بتونس فوجد هنالك
 الحسن بن الناصر ابن السلطان ابي على قد لحق بها من مقره بالاندلس فى سبيل
 طلب الملك فتاب له راي فى الرجوع الى المغرب لطلب الامر هنالك فخرج به من
 تونس وقطع المفاوز والمشاق الى ان انتهى الى جبل غمارى ونزل على اهل الصفيحة
 منها فآكروا مثواه وتلقوه واعلنوا بالقيام بدعوته واستوزر العباس ابن المقداد

(1) On trouve ce nom écrit تويربطت, توقريطت, توفربطت

(2) Les mss. B. C. et M. portent أعوفى

ويبلغ الخبر الى مسعود بن ماساى بفاس فجهز العساكر لطلبه مع اخيه مهدي
ابن ماساى فحاصره بجبل الصفيحة اياما وامتنع عليهم فجهز الوزير مسعود بن
ماساى بالعساكر من دار الملك وسار وحصاره ثم رجع من طريقه لما بلغه
من وفاة السلطان بعده

وفاة السلطان موسى والبيعة لالمنتصر ابن السلطان ابي العباس

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب استنكف من استبداد ابن ماساى
عليه وداخل بطانته في الفتك به وأكثر ما كان يفاوض في ذلك كاتبه وخالسته
محمد ابن كاتب ابيه وخالسته محمد بن ابي عمر وكان للسلطان موسى ندمان
يطلعهم على الكثير من اموره منهم العباس بن عمر بن عثمان الوسناني وكان الوزير
مسعود بن ماساى قد خلف اياه عمر على امه وربى في حجره فكان يدلى اليه بذلك
ويشئ له بما يدور في مجلس السلطان في شأنه فحصلت للوزير سبب ذلك فغرة
طلب لاجلها البعد عن السلطان ويادر بالخروج لمداغعة الحسن القائم بخمارة
واستخلف على دار الملك اخاه يعيش بن رحوبن ماساى فلما انتهى القصر الكبير
لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى وكانت وفاته في شهر جمادى الآخرة طرقيه المرض
فهلك ليوم وليلة حتى كان الناس يرمون يعيش اخا الوزير بانه سمه ويادر
يعيش فنصب ابن اخيه لملك وهو المنتصر ابن السلطان ابي العباس وانكفا
الوزير مسعود راجعا من القصر وقتل السبييع محمد بن موسى بن ابراهيم من
طبقة الوزراء وقد مر ذكره وذكر قومه وكان اعتقله ايام السلطان موسى
فقتله بعد وفاته واستمرت امور الدولة في استقلاله

اجازة الواثق محمد بن ابي الفضل ابن السلطان ابي الحسن
من الاندلس والبيعة له بفاس

دان الوزير مسعود بن ماساي لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى
وعبد الواحد المزوار الى السلطان ابن الاحمر يسئل منه اعادة السلطان ابي العباس
الى ملكه فاخرجه ابن الاحمر من الاعتقال وجاء به الى جبل الفتح يروم اجازته
الى العدو فلما توفى السلطان موسى بدا للوزير مسعود في امره ودس للسلطان
ابن الاحمر برده وان يبعث اليه بالواثق محمد بن ابي الفضل ابن السلطان ابي
الحسن من القرابة المقيمين عنده وراه اليق بالاستبداد والجر فاسعفه ابن الاحمر في
ذلك ورد السلطان احمد الى مكانه بالحمراء وجاء بالواثق فحضر بجبل الفتح عنده
وفي خلال ذلك وصل جماعة من اهل الدولة انتقضوا على الوزير مسعود ولحقوا
بسبته واجازوا الى السلطان ابن الاحمر وهم يعيمش بن علي بن فارس اليباباني وسيور
ابن تحياتن بن عمر الونكاسني واحمد بن محمد الصبيحي فدفع اليهم الواثق ورجعوا
به الى المغرب على انعم في خدمة الوزير حتى اذا انتهوا الى جبل زرهون المطل على
مكناسة اظهروا للخلاف على الوزير وصعدوا الى قبائل زرهون واعتصموا بجبلهم
ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلفى على ابن ماساي وصاروا معهم اذا مثل
طلحة بن الزبير الوارتاجني وسيور بن تحياتن بن عمر الونكاسني ومحمد التونسى (١)
من بنى ابي الطلاق وفارح بن مهدي من معلوجي السلطان واصله من موالى بنى
زيان ملوك تلمسان وكان احمد بن محمد الصبيحي من حين جاء مع الواثق قد
استطال على احبابه واظهر الاستبداد بما كان من طائفة الجند المستخدمين

(١) Le ms. F. porte البونى

فغص به اهل الدولة وتبرأ وأمنه للسلطان الواثق فظهر لهم البرءاة منه فوثبوا به وقتلوه عند باب خيمة السلطان وتولى كبر ذلك يعيش بن علي بن فارس الياناني كبير بنى مرين فذهب مثلاً في الغابرين ولم تبك عليه سماء ولا ارض وكان زروق بن توقريط من موالى بنى علي بن زيان من شيوخ بنى وانكاسن وكان من اعيان الدولة ومقدمى الجند قد انتقض على الدولة ايام السلطان موسى ولحق باحياء اولاد حسين من عرب المعقل المخالفين منذ ايام السلطان موسى ونزل على شيخهم موسى بن علي بن غافر لذمة صحابة بينهما من جوارهم في المواطن وكان معه في ذلك الخلفى محمد بن يوسف بن علال كان ابوه يوسف من صنائع السلطان ابي الحسن ونشأة دولته استوحشا من الوزير فلحقا بالمغرب فلما جاء هذا السلطان الواثق قدما عليه فلقيهما بالتكريمة واحلها في مقامهما من الدولة وخرج الوزير ابن ماساي في العساكر ونزل قبالتهم بجبل مغيلة وقتلهم هنالك اياما وداخل الذين مع الواثق واستمالهم وبعث عساكرا الى مكناسة فحاصروها وكان بها يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الورتاجني فاستنزله منها وملكها وترددت المراسلات بينه وبين الواثق واحكامه على ان ينصبه للامر وبعث بالمنتصر المتصوب عنده الى ابيه السلطان ابي العباس بالاندلس وانعقد الامر بينهم على ذلك وسار الواثق في احكامه الى الوزير ابن ماساي فنزل عليه ومضى يعيش بن علي بن فارس عنهم ذاهبا لوجهه وسار الوزير بالواثق الى دار الملك فبايعه في شوال سنة ثمان وثمانين بعد ان اشترط عليه لنفسه واحكامه ما شاء واجاز سلطانه المنتصر الى ابيه السلطان ابي العباس بالاندلس وقبض على جماعة ممن كان مع الواثق مثل المزوار عبد الواحد وقتله وعلى فارح بن مهدي وحبسه وعلى جاء الخبر مولى الامير عبد الرحمن وامتنحه وعلى اخيرين سواهم ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا يدخلونه في الفتك به فحبسهم وقتل بعضهم وعلى جنود الاندلس الذين جاء وامدوا للواثق وعلى قوادهم من معلوحي

ابن الاحمر فادعهم النجوني ثم قبض على كاتب السلطان موسى ابن ابي الفضل محمد بن ابي عمرو مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس فاعتقله وصادره ثم خلا سبيله ثم بعث الى الحسن بن الناصر التائر بجبل الصفيحة من غمارة مع ادريس بن موسى بن يوسف اليباني فخادعه باستدعائه للملك والبيعة له فخدعه واستنزله وجاء به فاعتقله الوزير اياما ثم اجازه الى الاندلس واستقر الامر على ذلك

الفتنة بين الوزير ابن ماساي وبين السلطان ابن الاحمر
واجازة السلطان ابي العباس الى سبتة لطلب ملكها
واستيلاؤه عليها

لما بايع الوزير ابن ماساي للواتق ورأى انه قد استقل بالدولة ودفع عنها الشواغب صرف نظره الى استرجاع ما فرط من اعمال الدولة وافتتح امره بسبتة وكان السلطان موسى لاول اجازته اعطاها لابن الاحمر كما مرفعت اليه الان الوزير ابن ماساي في ارتجاعها منه على سبيل الملاطفة فاستشاط لها ابن الاحمر ورج في الرد فنشأت الفتنة لذلك وجهز ابن ماساي العساكر لحصار سبتة مع العباس ابن عمر بن عثمان الوسناني ويحيى بن علال بن امصمود والرئيس محمد بن محمد الابكم من بني الاحمر ثم من بيت السلطان الشيخ فاتح امرهم ومهد دولتهم وراسل سلطان اشبيلية والجلالقة من بني ادفونش وراء البحر بان يبعث اليه ابن عم السلطان ابن الاحمر محمد بن اسماعيل مع الرءيس الابكم ليجلبا من ناحيته على الاندلس وجاءت عساكر الوزير الى سبتة فحاصروها ودخلوها عنوة واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالقصبة واتصلت الجولة بين الفريقين وسط

البلد واوقد اهل القصبة النيران بالجبل علامة على امرهم ليراها ابن الاحمر وكان مقيما بمالقة فبادر بتجهيز الاسطول مشكونا بالمقاتلة مددا لهم ثم استدعا السلطان ابا العباس من مكانه بالحجراء واركبه السفين الى سبتة فاصبح بالقصبة في غرة صفر سنة تسع وثمانين واشرف عليهم من الغد وناداهم من السور يدعهم الى طاعته فلما راوه اضطربوا وافترقوا وخرج اليهم فنهب سوادهم ودخلوا في طاعته متمسايلين ورجع جمهور العرب ومقدموهم الى طنجة واستولى السلطان على مدينة سبتة وبعث اليه ابن الاحمر بالنزول عندها وردها اليه فاستقرت في ملكه وكملت بها بيعته وكان يوليه امور الضيفان الواردين

مسير السلطان ابي العباس من سبتة لطلب ملكه بفاس
ونهبوا ابن ماساي لدفاعه ورجوعه منهزما

لما استولى السلطان ابو العباس على سبتة وقر له ملكها اعتزم على المسير لطلب ملكه بفاس واغتراه ابن الاحمر بذلك ووعد بالمداد بما كان من مداخلة ابن ماساي لجماعة من بطانته في ان يقتلوه ويملكوا الرئيس الابكم يقال ان الذى داخله فى ذلك من بطانة ابن الاحمر يوسف بن مسعود البلمسى ومحمد ابن الوزير ابي القاسم بن الحكيم الرندى وشعر بهم السلطان ابن الاحمر وهو يومئذ على جبل الفتح يطالع امور السلطان ابي العباس فقتلهم جميعا واخوانهم ويقال ان ذلك كان بسعاية القائم على دولته مولاة خالد كان يغص بهم ويعاودهم فاحتال عليهم بهذه وتمت سعائته بهم فاستشاط ابن الاحمر غضبا على ابن ماساي وبعث الى السلطان ابي العباس يستنفره للرحلة الى طلب ملكه فاستخلف على سبتة رحو ابن الزعيم المكودى عاملها من قبل كما مر وصار الى طنجة وعاملها من قبل الوائق صالح بن حمو اليابانى ومعه بها الرئيس الابكم من قبل العساكر فحاصرها اياما

وامتنعت عليه فجمهر عليها عسكريا وسار عنها الى اصيلا فدخلت في دعوته وملكها
 ونهض الوزير ابن فارس في العساكر بعد ان استخلف اخاه يعيش على دار الملك
 وسار ولحقت مقدمته باصيلا ففارقها السلطان ابو العباس وصعد الى جبل
 الصفيحة فاعتصم بها وجاء الوزير ابن ماساي فتقدم الى حصاره بالجبل وجمع
 عليه رماة الرجل من الاندلس الذين كانوا بطنجة واقام يحاصره بالصفيحة
 شهرين وكان يوسف بن علي بن غانم شيخ اولاد حسين من عرب المعقل مخالفا على
 الوزير مسعود وداعية للسلطان ابي العباس وشيعة له وكان يرأس ابن الاحمر
 في شانها فلما سمع باستيلائه على سبتة واقباله على فاس جمع اشباعه من العرب
 ودخل الى بلاد المغرب ونزل ما بين فاس ومكناسة وشحن الغارات على البساط
 واكتسبها وارحى الرعايا واجفلوا الى الحصون وكان ونزمار بن عريف ولي الدولة
 شيعة للسلطان وكان يكاتبه وهو بالاندلس ويكاتب ابن الاحمر في شانها فلما
 اشتد الحصار على السلطان بالصفيحة بعث ابنه ابا فارس الى ونزمار بمكانه من
 نواحي تازي وبعث معه سيور بن تحيات بن عمر فقام ونزمار بدعوته وسار به
 الى مدينة تازي وعاملها سليمان بن بوحيات الفودودي من قرابة الوزير ابن
 ماساي فلما نزل به ابو فارس ابن السلطان بادر الى طاعته وامكنه من البلد
 فاستولى عليها واستوزر سليمان هذا وسار الى صفروى (1) ومعه ونزمار للاجتماع بعرب
 المعقل واصفاهم على حصار فاس وكان محمد بن الدمعة عاملا على ورغة فبعث
 اليه السلطان عسكريا مع العباس بن المقداد ابن اخت الوزير محمد بن عثمان
 فقتلوه وجاءوا براسه ونجس الخلفى على يعيش نائب البلد الجديد من كل جهة
 وطير يعيش بن ماساي النائب بدار الملك بالخبر بذلك كله الى اخيه بمكانه من
 حصار السلطان بالصفيحة فانفضت عنه العساكر واجفل راجعا الى فاس
 وسار السلطان في اتباعه ودخل في طاعته عامل مكناسة جاء الخبر مولى الامير

(1) Ici le ms. F. écrit ce nom صفرون

عبد الرحمن ولقيه يوسف بن علي بن غانم ومن معه من احياء العرب وساروا
 جميعا الى فاس وكان ابو فارس ابن السلطان قد رحل من تازي الى صفروى للقاء
 ابيه فاعترضه الوزير ابن ماساي في العساكر ورجا ان يفله ولقيه بنى بهلول
 فنزع اهل العسكر الى ابي فارس ورجع الوزير منهزما ودخل البلد الجديد فاعتصم
 بها وبلغ خبره الى السلطان وهو بمكناسة فارتحل يغذ السير الى فاس وسار
 ابنه ابو فارس للقاءه فلقيه على وادى النجا وصحبوا البلد الجديد فنزلوا عليها
 بجموعهم وقد اعتصم بها الوزير في اوليائه ويطانته ومعه يخراسان بن محمد
 الثنالقنى (1) ومراهيم بنى مـرين الذين استرهنهم عند مسيره معهم للقاء
 السلطان باصيلا

ظهور دعوة السلطان ابي العباس في مراكش واستيلاء اوليائه عليها

كان الوزير مسعود بن ماساي قد ولي على مراكش واعمال المصامدة اخاه عمر
 ابن رحو وكانت البلاد منتظمة في طاعته فلما بلغ الخبر بوصول السلطان الى
 سبتة واستيلائه عليها تطاولت رءوس اوليائه الى اظهار دعوته بتلك النواحي
 فقام بدعوته بجبل الهساكرة شيخهم على بن زكرياء وبعث الوزير مسعود من
 مكانه بحصار السلطان بالصفيجة في امداده بالعساكر من مراكش تخف
 اليه مخلوف بن سليمان الوارتنى (2) صاحب الاعمال ما بين مراكش والسوس
 وقعد الباقون عن قصده وتفرقوا وصعد ابو ثابت حافد على بن عمر الى جبل
 الهساكرة ومعه يوسف بن يعقوب بن على الصبيحي فاستمد من على بن زكرياء

(1) Voyez ci-devant, page 515 — Le ms. B. porte الوارسنى, et le ms. C. الوارينى

ورجع الى مراكش مجلبا على عمر بن رحو فناوشه القتال ساعة ثم غلبه على البلد
وملكها من يده ونزل بقصبة الملك وحبس عمر بن رحو بها وكتب الى السلطان
بذلك وهو بمناسبة متوجهها الى فاس فكتب اليه بان يصله بعساكر مراكش
لحصار دار الملك فجمع العساكر واستخلف على قصبة مراكش بعض بني عمه
ولحق بالسلطان واقام معه في حصار البلد الجديد

ولاية المنتصر ابن السلطان على مراكش واستقلاله بها

كان السلطان ابو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه محمد المنتصر في الجرح
الى سلا واستوزر له عبد الحق بن الحسن بن يوسف فوصل الى سلا واقام بها ومرببه
زرورق بن توقريطت راجعا من دكالة وقد بلغه نزول السلطان على البلد الجديد
فتلطف في استدعائه ثم قبض عليه وبعث به الى ابيه مقيدا فاودعه السجن
وقتل بعد ذلك في محبسه ثم بعث السلطان الى ابنه المنتصر بولاية مراكش
وان يسير اليها فلما وصل امتنع النائب بالقصبة ان يمكنه من البلد الا ان
يدخل اليه منفردا عن اصحابه ويطانته وكان على بن عبد العزيز شيخ هنتاتة
مداخلا لنائب القصبة فدى لعبد الحق وزير المنتصر ان النائب قد هم بقتله
وحينئذ تمكن المنتصر من القصبة فاجفل بالمنتصر وصعد الى جبل هنتاتة
وطمر بالخبر الى السلطان فتغير لابي ثابت وامره بان يكاتب نائبه بتمكين ابنه من
القصبة واستوزر له سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب وعزل عبد الحق عن وزارة
ابنه واستدعاه الى فاس فوصل سعيد بن عبدون الى مراكش ودفع الى النائب
بالقصبة كتاب مستخلفه فاجاب الى الامتثال وامكنه من القصبة واعتزل منها
فدخلها وبعث عن المنتصر ابن السلطان واستولوا عليها وقبضوا على نائب عامر

الذى كان بها وسائر شيعته وبطانته وامتنعوا واستصغروهم الى ان كان ما نذكر

حصار البلد الجديد وفتحها ونكبة الوزير ابن ماساى ومقتله .

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله واوليائه وبطانته داخل الوزير مسعود الخنق على وجود بنى مرين لانتباذهم عنه وهم بقتل ابنائهم الذين استرهنهم على الوفاء له فلاطفه يخمراسن السالفتى فى المنع من ذلك فاقصر عنه وضيق السلطان مخنقه بالحصار ثلاثة اشهر حتى دعا الى النزول والطاعة فبعث السلطان اليه ولى الدولة ونزمار بن عريف وخالصته محمد بن يوسف ابن علال فعقد معهم الامان لنفسه ولمن معه على ان يستمر على الوزارة ويبعث بسلطانه الواصل الى الاندلس واستخلفهم على ذلك وخرج معهم الى السلطان فدخل السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين لثلاثة اعوام واربعة اشهر من خلعه وحين دخوله قبض على الواصل وبعث به معتقلا الى طنجة حتى قتل بها بعد ذلك ولما استوى على امره قبض على الوزير مسعود ليومين من دخوله وعلى اخواته وحاشيته وامتنعهم جميعا فهلكوا فى العذاب ثم سلب على مسعود من العذاب والانتقام ما لا يعبر عنه ونقم عليه ما فعله بدور بنى مرين النازعين الى السلطان بانه كان متى هرب منه احد منهم يجمد الى بيوتته فينهبها ويحرقها فامر السلطان بعقابه فى اطلالها فكان يوتى به الى كل بيت منها فيضرب عشرين سوطا الى ان اخش فيه العذاب وتجاوز الحد ثم امر به فقطع فهلك عند قطع الثانية من الاربعة فذهب مثلا فى الاخرين

وزارة محمد بن هلال

كان ابوه يوسف بن هلال من نشاة الدولة وصنيعة السلطان ابى الحسن وربى فى

داره ولما تخم امره سما به الى ولاية الاعمال فولاه على درعة فائرى وانجب وبها اولياء الدولة ثم ولاه السلطان ابو عنان امر مطبخه ومائدته وضيوفه واستكفى فى ذلك وولاه اخوه ابو سام بعده كذلك ثم بعته على سبلماسة فعانا بها من امور العرب مشقة وعزله عنها فهلك بفاس وكان له جماعة من ولد نشوا فى ظل هذه النعمة وحدثت الخباية بمحمد منهم فلما ولى السلطان ابو العباس استحمله فى امور الضيافى والمائدة كما كانت لابيه ثم رقاها الى المخالصة وخلطه بنفسه فلما خلع السلطان واستولى الوزير ابن ماساى على المغرب وكانت بينه وبين اخيه يعيش ابن ماساى احن قديمة فسكن لصلوتهم حتى اذا اضطربت نار الفتنة بالمغرب واجلب عرب المعقل فى الخلفى استوحش محمد هذا فلحق باحيائهم مع زروق ابن توقريطت كما مر ذكره ونزلا على يوسف بن على بن غانم شيخ اولاد حسين واقاما معه فى خلافه حتى اذا اجاز السلطان الواثق من الاندلس ووصل مع اصحابه الى جبل زرهون واظهروا للخلفى على الوزير ابن ماساى بادر محمد هذا وزروق الى السلطان ودخلا فى طاعته متبرئين من النفاق الذى حملهم عليه عداوة الوزير ابن ماساى فما كان الا ان انعقد الصلح بين الواثق وابن ماساى وساربه واصحابه الى فاس وحصلوا فى قبضة ابن ماساى فعفاهم عما كان منهم واستحملهم فى معهود ولايتهم ثم جاء الخبر باجازة السلطان ابى العباس الى سبتة فاضطرب محمد بن يوسف وذكر مخالصة السلطان ومنافرة بنى ماساى فاجمع امره ولحق بسبتة فتلقاه السلطان بالكرامة وسر بمقدمه ودفعه الى القيام بامر دولته فلم يزل متصرفا بين يديه الى ان نزل على البلد الجديد ولايام من حصارها خلع عليه للوزارة ودفعه اليها فقام بها احسن قيام ثم كان الفتح وانتظمت امور الدولة ومحمد هذا يصرف الوزارة على احسن احوالها الى ان كان ما نذكر ان شاء الله تعالى

ظهور محمد بن السلطان حلى بمكناسة

قد تقدم لنا عند ذكر السلطان عبد الحلیم ابن السلطان ابي على وكان يدعى حلى كيف بايع له بنو مرين واجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين ايام بيعته للسلطان ابي عمر بن السلطان ابي الحسن وحاصروا معه البلد الجديد حتى خرج لدفاعهم وقاتلهم فانهمزوا وافترقوا ولحق السلطان عبد الحلیم بتازى واخوه عبد المومن بمكناسة ومعه ابن اخيهما عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ثم بايع الوزير عمر بن عبد الله لمحمد بن ابي عبد الرحمن ابن السلطان ابي الحسن واستبدل به من ابي عمر لما كان بنو مرين يرمونه به من الجنون والوسوسة فاستدعى محمد ابن ابي عبد الرحمن من مطرح اغتراهه باشبيلية وبايع له وخرج في العساكر لمدافة عبد المومن وعبد الرحمن عن مكناسة فلقبيهما وهزمهما ولحقا بالسلطان عبد الحلیم بتازى وساروا جميعا الى سجلماسة فاستقروا فيها والسلطان لعبد الحلیم وقد تقدم خبر ذلك كله في اماكنه ثم كان الخلاف بين عرب المعقل اولاد حسين والاحلاف وخرج عبد المومن للاصلاح بينهم فبايع له اولاد حسين ونصبوا كره الملك وخرج السلطان عبد الحلیم اليهم في جموع الاحلاف فتقاتلوا وهزموا وقتلوا كبار قومه كان منهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن مصطى شيخ بنى تير بينيين وكبير دولة بنى مرين اجلت المعركة عن قتله ودخل عبد المومن البلد منفردا بالملك وصرف السلطان اخاه عبد الحلیم الى المشرق لقضاء فرضه لرغبته في ذلك فسار على طريق القفر مسلك الحاج من التكرور الى ان وصل القاشرة والمستبد بها بومئذ يلبغا الخاصكى على الاشرف شعبان بن حسين من اسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون فاكرم وفادته ووسع نزله وجرايته وادر لحاشيته الارزاق ثم اعانه على طريقه الى

الحج بالازواد والاذنية والظهر من الكراع والخف ولما انصرف من حجه زوده لسفر المغرب وهلك بتروجه (١) سنة سبع وستين ورجع حاشيته الى المغرب بحرمه وولده وكان ترك محمدا هذا رضيعا فشب متقلبا بين الدول من ملك الى اخر منتبذا عن قومه لغيرة بنى السلطان ابي الحسن من بنى عمهم السلطان ابي على وكان اكثر ما يكون مقامه عند ابي حموسلطان بنى عبد الواد بتلمسان لما يروم به من الاجلاب على المغرب ودفع عادية بنى مرين عنهم فلما وقع بالمغرب من انتقاض عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماساي سنة تسع وثمانين ما وقع واستمروا على الخلاف عليه انتهز ابو حموس الفرصة وبعث بمحمد بن على هذا الى المعقل ليجلبوا به على المغرب ويمزقوا من ملكه ما قدروا عليه فلحق باحيائهم ونزل على الاحلاف الذين هم امس رحما بسجلماسة واقرب موطنها اليها وكان الوزير مسعود بن ماساي قد ولي عليها من قرابته على بن ابراهيم بن عيو بن ماساي فلما ظهر عليه السلطان ابو العباس وضيق مخنقه بالبلد الجديد دس الى الاحلاف والى قريبه على بن ابراهيم ان ينصبوا محمد ابن السلطان عبد الحلیم يملكه سجلماسة ويجلبوا به على تخوم المغرب لياخذوا بحجة السلطان ابي العباس عنه وينفسوا من خناقه ففعلوا ذلك ودخل محمد الى سجلماسة فملكها وقام على بن ابراهيم بوزارته حتى اذا استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد فتنك بالوزير مسعود بن ماساي وباخوته وسائر قرابته اضطرب على بن ابراهيم وفسد ما بينه وبين سلطانه محمد فخرج عنه من سجلماسة وعاد الى ابي حموسلطان تلمسان كما كان ثم زادت هواجس على بن ابراهيم وارتبابه فخرج عن سجلماسة وتركها ولحق باحياء العرب وسارت طائفة منهم معه الى ان ابلغوه ما منه ونزل على السلطان بي حموا الى ان هلك فسار الى تونس وحضر وفاة السلطان ابي العباس بها سنة ست وتسعين ولحق محمد ابن السلطان عبد الحلیم بعد مهلك ابي حمو بتونس ثم ارتحل بعد وفاة

(1) Les mss. portent بمروجه

السلطان ابي العباس الى المشرق في سبيل جولة ومطاوعة واغتراب

نكبة ابن ابي عمرو ومهلكه وحركات ابن حسون

لما استقل السلطان بملكه واقتعد سريره صرف نظره الى اولياء تلك الدولة ومن يرتاب منه وكان محمد بن ابي عمرو وقد تقدم ذكره واوليته من جملة خواصه وندمائيه وكان السلطان يقسم له من عنايته وجميل نظره ويرفعه على انظاره فلما ولي السلطان موسى نزعت به اليه نوازع المخالصة لابيه من السلطان ابي عنان فقد كان ابوه من اعز بطانته كما مر فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفعته على منابر اهل الدولة وجعل اليه كتاب علامته على المراسم السلطانية كما كان لابيه وكان يفاوضه في مهانته ويرجع اليه في اموره حتى غص به اهل الدولة ونهى عنه للوزير مسعود بن ماساي انه يداخل السلطان في نكبته وربما سعى عند سلطانه في جماعة من بطانة السلطان احمد فاتي عليهم النزال والقتل لفلتات كانت بينهم وبينه في مجالس المنادمة عند السلطان حقد لها لم فلما ظفر بالحظ من سلطانه سعى بهم فقتلهم وكان القاضى ابواحق ابراهيم اليزناسنى من بطانة سلطانه وكان يحضر مع ندمائه فحقد له ابن ابي عمرو بعض الكلمات واغرى به سلطانه فضربه ولجأ به وجاء بها شنعاء غريبة في القبح وسفر عن سلطانه الى الاندلس وكان يمر بمنزل السلطان هذا ومكان اعتقاله وربما تلقاه فلم يلم له بتخيرية ولا يوجب له حقا فاحفظ ذلك السلطان ولما فرغ من امر ابن ماساي قبض على ابن ابي عمرو وهذا واودعه السجن ثم امتحنه بعد ايام الى ان هلك ضربا بالسياط عفا الله عنه ووجهل الى داره وبينما اهلته يجهزونه الى قبره اذا بالسلطان قد امر بان يتحجب في نواحي البلد ابلاغاً في التنكيل فحمل من نعشه

وقد ربط جبل في رحله وسحب في سائر انحاء المدينة ثم التقى على بعض الكتبان من اطرافها واصبح مثلا في الآخرين ثم قبض السلطان على حركات ابن حسون النباطى (1) وكان محبا في الفتنة موضعا وكان العرب المخالفون من المعقل لما اجاز السلطان الى سبته وحركات هذا بتادلا ارادوه على طاعة السلطان فامتنع اولاً ثم اكرهوه وجاءوا به الى السلطان فطوى له على ذلك حتى استقام امره وملك البلد الجديد فقبض عليه وامتنه الى ان هلك والله وارث الارض ومن عليها

خلافى على بن زكرياء بجبل الهسكرة وفكيتته

لما ملك السلطان البلد الجديد واستوى على ملكه وفد عليه على بن زكرياء شيخ هسكرة مستصبا بما قدم من سوابقه وقد كان حضر معه حصار البلد الجديد واستدعاه فجاها بقومه وعساكر المصامدة وابلى في حصارها فرعى السلطان سوابقه وولاه الولاية الكبرى على المصامدة على عادة الدولة في ذلك ثم وفد بعده محمد بن ابراهيم المبرازى (2) من شيوخ المصامدة وكانت له ذمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علال على اخته فولاه السلطان مكان على بن زكرياء فغضب لها على واستشاط وبادر الى الانتقاض والخلاف ونصب بعض القرابة من بنى عبد الحق فجهز اليه السلطان العساكر مع محمد بن يوسف بن علال وصالح بن حمو اليبانى وامر صاحب درعة وهو يومئذ عمر بن عبد المؤمن بن عمران ينهد اليه بعساكر درعة من جهة القبلة فساروا اليه وحاصروه في جبله وجاولوه مرات ينهزم في جميعها حتى غلبوه على جبله وسار الى ابراهيم بن عمران الصناكى المجاور له في جبله فاستدم به وخشى ابراهيم معرفة الخلاف والغلب ورغبه الوزير محمد

(1) Les mss. F et M. portent: البباطى

(2) Voyez ci-devant, page 510.

ابن يوسف بمال بذله له فامكنه منه وقبض عليه الوزير وجاء به الى فاس فادخله في يوم مشهود وشهره واعتقل فلم يزل في الانتقال الى ان هلك السلطان ابوالعباس وارتاب به اهل الدولة بعده فقتلوه كما نذكر

وفادة ابي تاشفين على السلطان ابي العباس صريخا
على ابيه ومسيره بالعساكر ومقتل ابيه السلطان ابي حمو

كان ابوتاشفين ابن السلطان ابي حمو قد وثب على ابيه اخر ثمان وثمانين بممالته لغيره من اخوته واعتقله بوهران وخرج في العساكر لطلب اخوته المنتصر وابي زيان وعمير وامتنعوا عند حصين بجبل تيطرى فحاصرهم اياما ثم تذكر غاية ابيه فبعث ابنه ابا زيان في جماعة من بطانته منهم موسى ابن الوزير عمران بن موسى وعبد الله بن جابر الخراساني فقتلوا بعض ولده بتلمسان ومضوا اليه وهو بحبس في وهران فلما شعر بهم اشرف من الحصن ونادى في اهل المدينة متذمرا بهم فهرعوا اليه وتدلوا اليهم في عمامته وقد احتزم بها فانزلوه واحدقوا به واجلسوه على سريرته وتولى كبر ذلك خطيب البلد ابن خزورت (1) وكحق ابوزيان ابن ابي تاشفين ناجيا الى تلمسان واتبعه السلطان ابو حمو ففر منها الى ابيه ودخل ابو حمو تلمسان وهي طلل واسوارها خراب فاقام فيها رسم دولته وبلغ الخبر الى ابي تاشفين فاجفل من تيطرى واغذ السير فدخلها واعتصم ابوه بماذنة المبيد فاستنزه منها وتجافى عن قتله ورغب اليه ابو حمو في رحلة المشرق لقضاء فرضه فاسعفه واركبه السفين مع بعض تجار النصارى الى الاسكندرية موكلا به فلما حاذى مرسى بجاية لاطف النصارى في تخلية سبيله فاسعفى ومالك امره وبعث

(1) Le ms. B porte جرزورة et le ms. C جرزورة

الى صاحب الامر بجياية يستأذنه في النزول فاذن له وسار منها الى الجزائر واستخدم
العرب واستصعب عليه امر تلمسان فخرج الى الصحراء وجاء الى تلمسان من جهة
المغرب وهزم عساكر ابنه ابي تاشفين وملكها وخرج ابوتاشفين هاربا منها
فلحق باحياء سويد في مشاتهم ودخل ابو جهم وتلمسان في رجب سنة تسعين
وقد تقدم شرح هذه الاخبار كلها مستوعبة ثم وفد ابوتاشفين مع محمد بن
عريف شيخ سويد على السلطان ابي العباس صريخا على ابيه وموملا الكرة بامداده
فتقبله السلطان واجل له المواعد واقام ابوتاشفين في انتظارها والوزير محمد بن
يوسف بن علال يعدده ويمنيه ويخلف له على الوفاء وبعث السلطان ابو جهم الى
السلطان ابن الاحمر لما علم من استطالته على دولة بني مرين كما مر يتوسل اليه في
ان يصددهم عن صريخ ابي تاشفين وامداده عليه فخلا ابن الاحمر في ذلك وجعلها
من ام حاجانه وخطب السلطان ابا العباس في ان يجهز اليه ابا تاشفين فتعلل
عليه في ذلك بانه استجار بابنه ابي فارس واستدم به ولم يزل الوزير ابن علال
يفتل لسلطانه ولابن الاحمر في الذروة والغارب حتى تم امره وانجز له السلطان
بالنصر موعده وبعث ابنه الامير ابا فارس والوزير ابن علال في العساكر صريخين
له وانتهوا الى تازي وبلغ الخبر الى ابي جهم فخرج من تلمسان في عساكره واستألف
اولياءه من عبيد الله ونزل بالغيران من وراء جبل بني ورنيد المطل على تلمسان
واقام هنالك متحصنا بالجبل وجاءت العيون الى عساكر بني مرين بتازي من
مكانه هو واعرابه من الغيران فاجمعوا غزوه وسار الوزير ابن علال وابوتاشفين
وسلكوا القفر ودليلهم سليمان بن ناجي من الاحلاف ثم صنعوا ابا جهم ومن معه من
احياء الخراج بمكانهم من الغيران فجاولهم ساعة ثم ولوا منهزمين وكبا بالسلطان
ابي جهم فرسه فسقط وادركه بعض احباب ابي تاشفين فقتلوه قعصا بالرماح
وجاءوا براسه الى ابنه ابي تاشفين والوزير ابن علال فبعثوا به الى السلطان وجئ
بابنه عمير اسيرا فم اخوه ابوتاشفين بقتله فمنعه بنو مرين اياما ثم امكثوه منه

فقتله ودخل الى تلمسان اخر سنة احدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بني مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى المغرب واقام ابو تاشفين بتلمسان يقيم دعوة السلطان ابي العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابر تلمسان واعمالها ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه وكان ابو جهولما ملك تلمسان ولى ابنه ابا زيان على الجزائر فلما بلغه مقتل ابيه امتعض وحق باحياء حصيين ناجيا وصرخا وجاءه وفد بني عامر من زغبة يدعونه للملك فسار اليهم وقام بدعوته شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان في رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها اياما ثم سرب ابو تاشفين المال في العرب فتفرقوا عن ابي زيان وخرج اليه ابو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة وحق بالصحراء واستألف احياء المعقل وعاود حصار تلمسان في شوال وبعث ابو تاشفين ابنه صرخا الى المغرب فجاهه بمدد من العسكر ولما انتهت الى تاوريرت افرج ابو زيان عن تلمسان واجفل الى الصحراء ثم اجمع رايه على الوفاة الى صاحب المغرب فوفد عليه صرخا فتلقاه بالكرمة وسر مقدمه ووعد النصر من عدوه واقام عنده الى حين مهلك ابي تاشفين

وفاة ابي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الامير ابو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها لدعوة صاحب المغرب ابي العباس ابن السلطان ابي سام وموديا الضريبة التي فرضها عليه منذ ملك واخوه الامير ابو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده في النصر عليه حتى تغير السلطان ابو العباس على ابي تاشفين في بعض النزعات الملوكية فاجاب داعي ابي زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة

خمس وتسعين وأنتهى الى تازى وكان ابو تاشفين قد طرقه مرض ارممه ثم هلك منه فى رمضان من السنة وكان القائم فى دولته احمد بن العز من صنائعهم وكان يمى اليه بخولة فولى بعده مكانه صبيا من ابناءه وقام بكفالتة وكان يوسف بن ابي حمو وهو ابن الزابية واليما على الجزائر من قبل ابي تاشفين فلما بلغه الخبر اغذ السير مع العرب ودخل تلمسان وقتل احمد بن العز والصبي المكفول ابن اخيه ابي تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان ابي العباس صاحب المغرب خرج الى تازى وبعث من هنالك ابنه ابا فارس فى العساكر ورد ابا زيان بن ابي حمو الى فاس ووكل به وسار ابو فارس الى تلمسان فملكها واقام فيها دعوة ابيه وتقدم وزير ابيه صالح بن حمو الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتصم يوسف بن الزابية بحصون تاجمومت واقام الوزير صالح يحاصره وانقضت دولة بنى عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على امره

وفاة السلطان ابي العباس صاحب المغرب واستيلاء ابي زيان
ابن ابي حمو على تلمسان والمغرب الاوسط

كان السلطان ابو العباس بن ابي سالم لما وصل الى تازى وبعث ابنه ابا فارس الى تلمسان فملكها اقام هو بتازى يشارى احوال ابنه ووزيره صالح الذى تقدم لفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غانم امير اولاد حسين من المعقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من التتر الملك الظاهر برقوق وتقدمت الى السلطان فيه واخبرته بمحله من قومه فاكرم تلقيه وجمله بعد قضاء حجة هدية الى صاحب المغرب يطرفه فيها بتخفى من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بها على السلطان ابي العباس اعظم موقعه وجلس فى مجلس

حفل لعرضها والمباهاة بها وشـرع في المكافاة عليها بتجهيز الجياد والبضائع
والثياب حتى استكمل من ذلك ما رضيه واعتزم على انفاذها مع يوسف بن علي
حامليها الاول وانه يرسله من تازى لايام مقامته تلك فطرقه هنالك مرض كان فيه
حتفه في شهر محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه ابا فارس من تلمسان
فبايعوه بتازى وولود مكانه ورجعوا به الى فاس واطلقوا ابا زيان بن ابي جهو من
الاعتقال وبعثوا به الى تلمسان اميرا عليها وقائما بدعوة السلطان ابي فارس فيها
فسار اليها وملكها وكان اخاد يوسف بن الزابية قد اتصل باحياء بنى عامر
يروم ملك تلمسان والاجلاب عليها فبعث اليهم ابو زيان عند ما بلغه ذلك وبذل
لهم عطاء جزيل على ان يبعثوا به اليه فاجابوه الى ذلك واسلموه الى ثقة ابي زيان
وساروا به فاعترضهم بعض احياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وجملوا
راسه الى اخيه ابي زيان فسكنت احواله وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت
امور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على امره وقد انتهى بنا القول
في دولة بنى عبد الواد من زناتة الثانية وبقي علينا خبر الرهط الذين تحيزوا
منهم الى بنى مرين من اول الدولة وهم بنو كمي من فصائل على بن القاسم اخوة
طاع الله بن علي وخبر بنى كندوز امرائهم بمراكش فلنرجع الى ذكر اخبارهم وبها
نستوفي الكلام في اخبار بنى عبد الواد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق الامراء على الغزاة المجاهدين
بالاندلس الذين قاسموا ابن الاحمر في ملكه وانفردوا برياسة جهاده

كانت الجزيرة الاندلسية من وراء البحر منذ انقضاء امر بنى عبد المومن وقيام
ابن الاحمر بامرها قليلة الحامية ضعيفة الاحوال الامن يلهمه الله الى عمل الجهاد

من قبائل زناتة المتلقفين ككرة الملك والمقتسمين ممالك المغرب خصوصاً بنى مرين
اهل المغرب الاقصى لانصال عدوة الاندلس ببسائطه وتعدد الفراض بججر الزقاق
القريب العدو قمين وما زال هذا الزقاق على قدير الزمان لاجل ذلك فرضة دون
سواحل المغرب ولما استولى بنو مرين على ممالكه وضائق احوال المسلمين بالاندلس
وتحقيقهم الطاغية حتى الجاهم الى سيف الججر واستاثر بالفرننتيرة وما وراءها واستاثر
بنو القمط اهل برشلونة وقطلونية بشرق الاندلس وانتشر في الاقطار ما كان من
امر قرطبة واختيها اشبيلية وبلنسية وامتعض لذلك المسلمون وتنافسوا في
الجهاد وامداد الاندلس باموالهم وانفسهم وسابق الناس الى ذلك الامير ابو زكرياء
ابن ابي حفص بما كان صاحب الوقت والمومل للذكرة فاستنقذ الكثير من امواله
ومفراته في مددهم بعد ان كانوا اثاروا القيام بدعوته واوفدوا عليه المشيخة
ببيعته وكان ليعقوب بن عبد الحق امل في الجهاد وحرص عليه واعتزم في سلطان
اخيه ابي يحيى على الابارة فيمنعه ضنانه به على الاغتراب منه واوعز الى صاحب
سبته يومئذ ابي على بن خلاص بمنعه منها فوعرله السبيل وشبه عليه المذاهب
ولم ينشب ليعقوب بن عبد الحق ان قام بسلطان المغرب بعد اخيه ابي يحيى
وشغل بشانه واهمه شان بنى اخيه ادريس بن عبد الحق بما كان فيهم من الترشيح
والمنافسة لبنيهم واستاذنه عامر بن ادريس منهم في الجهاد بالعدوة فاغتمها
منه وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة الاف اوينيرون واجاز معه رحوا بن
عمه عبد الله بن عبد الحق وفصلوا الى الاندلس سنة احدى وستين فحسنت
اثارهم في الجهاد وكرمت مقامتهم ثم رجع عامر بن ادريس الى المغرب وكثر انتقاض
القراية ونافسهم اقبال زناتة في مثلها فاجتمع ابناء الملوك بالمغرب الاوسط مثل عبد
الملك بن يخمر اسن بن زيان وعاييد بن منديل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد
ابن عبد القوي فتعقدوا على الاجازة الى الجهاد فاجازوا فيمن خف معهم من قومهم
سنة ست وسبعين وسماية فامتلات الاندلس باقبال زناتة واعياص الملك منهم

وكان فيمن اجاز من اعياصهم بنوعيسى بن يحيى بن وسناف بن عبوبن ابي بكر بن حمارة ومنهم سليمان بن ابراهيم وكانت لهما اثار في الجهاد ومقامات محمودة وكان موسى بن رحولما نازله السلطان وبنى عبد الله بن عبد الحق بخصن علودان ونزلوا على عهده لحق بتلمسان وكان بنوعبد الله بن عبد الحق وادريس بن عبد الحق عصابة من بين سائرهم لان عبد الله وادريس كانا شقيقين لسوط النساء بنت [كذا] فاقتفى اثر يعقوب بن عبد الله محمد ابن عمه ادريس وخرج على السلطان بقصر كتامة سنة ثلاث وستين ثم استرضاه عنه واستنزه وبقى يعقوب بن عبد الله في انتقاضه ينقتل في الجهات الى ان قتله طلحة بن محلى من اولياء السلطان سنة ثمان وستين بجهة سلا فكفى السلطان شأنه ولما كان من عهد السلطان لابنه ابي مالك ما قدمناه نفس عليه هولاء القرابة هذا الشأن فانتهضوا ولحق محمد بن ادريس بخصن علودان ولحق موسى بن رحوبن عبد الله بجبال غمارة ومعه اولاد عمه ابي عياد بن عبد الحق ونازلهم السلطان حتى نزلوا على عهده واجازهم الى الاندلس سنة سبعين فاقاموا بها للجهاد سوقا ونافستهم اقيال زناتة في مثلها بتلمسان واجاز منها الى الاندلس سنة سبعين فولاه السلطان ابن الاحمر على جميع الغزاة المجاهدين هنالك بما كان كيش دتيمتهم وفحل شولهم ولم يلبث ان عاد الى المغرب فولى السلطان مكانه اخاه عبد الحق ثم رجع عنهم مغاضبا الى تلمسان فولى مكانه على الغزاة المجاهدين ابراهيم بن عيسى بن يحيى ابن وسناف الى ان كان ما نذكر

الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس

وخبر ابنه عبد الحق من بعده وابنه جوبن عبد الحق بعدها

لما هلك السلطان الشيخ ابن الاحمر وولى ابنه السلطان الفقيه ووفد على السلطان

يعقوب بن عبد الحق صريحان للمسلمين فاجاز اليه اول اجاراته سنة ثلاث وسبعين ووقع بجيوش النصرانية وقتل الزعيم دذنه واستوى له الغلب على الاندلس فبدأ ابن الأحمر في امره وخشى مغبته وتوقع ان يكون شأنه معه شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد وكان بالاندلس من قرابته بنو شقيلولة قد قاموا في ممالكها وانفردوا بوادى اش ومالقة وقمارش حسبها ذكروا في اخباره مع السلطان وانتقض عليه ايضا من روساء الاندلس ابو عبد ويل (1) وابن الدليل فكانوا يجلبون على بلاد المسلمين وكانوا قد استنجدوا جيوش النصرانية ونزلوا غرناطة وعاثوا في الجهات فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد الحق بالاندلس وصل هولاء الثوار به ايديهم فخشيم ابن الأحمر جميعا على نفسه وقلب للسلطان ابي يوسف ظهر الحجن واستظهر عليه بالاعيان من قرابته وكان هولاء القرابة من اولاد رحوبن عبد الله وادريس بن عبد الله وادريس بن عبد الحق وينسبون جميعا الى سوط النساء كما ذكرناه من اولاد ابي عباد بن عبد الحق لما اوجسوا الخيفة من السلطان واستشعروا النكير منه لحقوا بالاندلس تورية بالجهاد وانتبأذا عن الشول (2) فرارا عن محله وقد كان السلطان ابو يوسف متى احس يريبة منهم في ذلك اذا انتقضوا عليه يتخصم الى الاندلس فاجتمعت منهم عند ابن الأحمر عصابة من اولاد عبد الحق كما قلناه واولاد وسماي واولاد نزول وتاشفين ابن معطى كبير تيربيغين من بنى محمد وتبعهم اولاد محلى اخوال السلطان ابي يوسف وكان ابن الأحمر كثيرا ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدار الحرب فعقد اولاموسى بن رحوسنة ثلاث وسبعين ولاخيه عبد الحق بعد انصرافه الى المغرب ثم لابراهيم بن عيسى بعد انصرافها معا كما قلناه ثم رجعا فعقد لموسى بن رحوسنة على شياخه وثبت له قدما في الرياسة ليحسن به دفاع السلطان

(1) On lit عميدريل dans le ms. B.

(2) Le ms. F porte الشوك

أبي يوسف عنهم ثم تداولت الأمانة فيهم ما بينهم وبين عمومهم وربما عقد قبل ذلك ازمان الفترة لعلي بن أبي عياد بن عبد الحق في بعض الغزوات ولتاشفين ابن معطى في اخرى سنة تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلى فاعترضوا الطاغية دون حصن المسلمين (1) وكان لهم الظهور ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أبي يوسف وعقد ابن الأحرر في احدى حروبهم معه لعلي بن أبي عياد على زناقة جميعا وجاشهم الى رأيتهم فانفضت جهوع السلطان أبي يوسف وظهروا عليه وتقبضوا في المعركة على ابنه منديل واستاقوه اسيرا الى ان اطلقه السلطان ابن الأحرر في سلم عقده بعد مهلكه مع ابنه يوسف بن يعقوب واستبد موسى بن ابن رحو من بعدهما بامارة الغزاة بالاندلس الى ان هلك فوليهما من بعده اخوه عبد الحق الى ان هلك فوليهما من بعده اخوه عبد الحق الى ان هلك فوليهما من بعده اخوه عبد الحق الى ان هلك فوليهما من بعده اخوه عبد وكان مظفر الراية على عدو المسلمين ولما هلك ولي من بعده ابنه جو بن عبد الحق فكانت هذه الامارة متصلة في بنى رحو الى ان انتقلت منهم الى اخوانهم من بنى ابي العلاء وغيرهم واندرج حمو في جملة عثمان بن ابي العلاء من بعده حسبما نذكر واما ابراهيم بن عيسى الرسناني فرجع الى المنرب ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بمكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر وبعد ان كبر وعسى والله مالك الامور لارب غيره ودان مهلك يعلى بن أبي عياد سنة سبع وثمانين ومعطى ابن بوتاشفين سنة تسع وثمانين وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين

الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس

كان عبد الحق هذا من اعيان الملك المريني ويعا سيدهم وهو من ولد محمد

(1) On lit الميلىن dans le ms. B.

ابن عبد الحق ثانی الامراء على بنى مرين بعد ابيهم عبد الحق وهلك ابو عثمان
ابن محمد بالاندلس احدى ايام الجهاد سنة تسع وسبعين وربى ابنه عبد الحق
هذا فى حجر السلطان يوسف بن يعقوب الى ان كان من امر خروجه مع الوزير رحو
ابن يعقوب على السلطان ابي الربيع ما ذكرناه فى اخباره وحق بتلمسان واجاز
منها الى الاندلس وسلطانها يومئذ ابو الجيوش ابن السلطان الفقيه وشيخ زناطة
بها جو بن عبد الحق بن رحو وخاطبهم السلطان ابو العباس ملك المغرب
فى اعتقاله فاجابوه وفر من محبسه وحق بدار الحرب ولما انتقض ابو الوليد ابن
الرئيس ابي سعيد وايح لنفسه بمالقة وزحف الى غرناطة فنازلها ووقعت الحرب
بظاهرها بين الفريقين واخذ فى بعض ايامها جو بن عبد الحق اسيرا وسبق الى
السلطان ابي الوليد وكان معه عمه العباس بن رحو فابى من اسار ابن اخيه وخلقى
عنه فرجع الى سلطانه فارتاب به لذلك وعقد على الغزاة مكانه لعبد الحق بن
عثمان استدعاه من مكانه بدار الحرب ثم غلبهم ابو الوليد على غرناطة وتحول
ابو الجيوش الى وادى اش على سلم انعقد بينهم وسار معه عبد الحق بن عثمان على
شانه ثم وقعت بينه وبين ابي الجيوش مغاضبة لحق لاجلها بالطاغية واجاز الى
سبتة فاستظهر به يحيى بن ابي طالب العزفى ايام حصار السلطان ابي سعيد اياه
فكان له فى حامية ثغره والدفاع دونه اثار مذكورة ثم عقد السلطان ابو سعيد
السلم ليحيى العزفى وافرح عنه فارتحل عبد الحق بن عثمان الى افريقية ونزل
بجاية سنة تسع عشرة على ابي عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان ابي يحيى
المستبد بالثغر فاکرم نزله واوسع قراه واضطرب له الفساطيط بالرشة من ساحة
البلد استبلاغا فى تكريمه وجماله واحكامه على مائة وخمسين من الخيل ثم اقدمهم
على السلطان بتونس فببر مقدمهم وخلص عبد الحق بنفسه واثره بالخلعة والصحابة
واحله بمكان الاستظهار به بعصابته ولما عقد السلطان لمحمد بن سيد الناس
على حجابته سنة سبع وعشرين واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه فعظمت

رياسته واستغلظ حجابيه وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابيه فخطبها وانصرف
مغاضبا وداخل ابا فارس في الخروج على اخيه فاجابه وخرج معه من تونس فكان
من خبيرهم ومقتل ابي فارس وخلوص عبد الحق الى تلمسان ونزوله على ابي تاشفين
وغزوه الى افريقية مع عساكر بني عبد الواد سنة تسع وعشرين ما ذكرناه
في اخبار الدولة الحفصية ثم لما رجع بنو عبد الحق الى تلمسان صمد مولانا
السلطان ابويحيى الى تونس في اخريات سنته وفر ابن ابي عمران السلطان المنصوب
بتونس من بني ابي حفص الى احياء العرب وتقبيض على ابي زيان (1) ابن اخي عبد
الحق بن عثمان في لمة من اصحابه فقتلوا قعصا بالرماح ورجع عبد الحق بن عثمان
الى مكانه من تلمسان فاقام بمثواه عند ابي تاشفين متبويا من الكرامة واعتزاز
ما شاء الى ان هلك بمهلك ابي تاشفين يوم اقتحم السلطان ابو الحسن تلمسان
عليهم سنة سبع وثلاثين وقتلوا جميعا عند قصر الملك ابو تاشفين وابناه عثمان
ومسعود وحاجبه موسى بن علي ونزله عبد الحق هذا وابو ثابت ابن اخيه فقطعت
رءوسهم وتركوا اشلاؤهم بساحة القصر عبرة للمعتبرين حسما ذكرناه في اخبار
ابي تاشفين والبقاء لله وحده

الخبر عن عثمان بن ابي العلاء من امراء الغزاة المجاهدين بالاندلس

كان اولاد سوط النساء من ولد عبد الحق اهل عصابة واعتزاز على قومهم وهم
اولاد ادريس وعبد الله ابنيها لشقيقين كما ذكرناه وكان مهلك ادريس الاكبر
يوم مهلك ابيه بتافرطنيت (2) ومهلك عبد الله قبله ويخلف عبد الله ثلاثة من

(1) Dans le ms. Bon lit بن رزين. Le ms. M porte ابي رزين

(2) Les mss. portent تافرطنيت

الولد تشعب فيهم نسله وهم يعقوب ورحو وادريس واستعمل أبو يحيى بن عبد الحق يعقوباً منهم على سلا عند افتتاحه أياها سنة تسع وأربعين ثم انتزى بها بعد ذلك على عمه يعقوب سنة ثمان وخمسين وكان من شأن ثورة النصارى بها ما ذكرناه واستخلصها يعقوب بن عبد الحق ولحق يعقوب بن عبد الله بعلودان من بلاد غمارة وامتنع بها خضر على أثره بنو عمه ادريس وهما عامر ومحمد وانتزوا بالقصر الكبير ولحق بهم كافة اولاد سوط النساء وطلبهم السلطان فلحقوا بجمال غمارة ونزلهم ثم اسنزلهم بعد ذلك على الأمان وعقد لعامر على الغزو الى الأندلس سنة ستين كما ذكرناه واجاز معه رحو ابن عمه عبد الله ورجع محمد بن عامر وفر الى تلمسان سنة ثمانين واجاز منها الى الأندلس (1) ثم خرجوا على السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وستين ومعهم اولاد أبي عياد بن عبد الحق واعتصموا بعلودان واستنزلهم السلطان على اللحاق بتلمسان فلحقوا بها واجاز اولاد سوط النساء واولاد أبي عياد كافة الى الأندلس واستقروا بها يومئذ ورجع عامر منهم ومحمد وكان من خبرهم ما نذكر وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين في غوايته وانتزأه بشبولة من رباط الفتح قتله طلحة من محلى واستقر بنوه من اولاد سوط النساء بالمغرب وكان ابنه أبو ثابت اميراً على بلاد السوس ايام السلطان يوسف بن يعقوب ووقع بزكنة سنة تسع وتسعين ولم يسزل وبنوه بالمغرب من يومئذ وكان من اخوانه ابو العلاء ورحو ابنا عبد الله بن عبد الحق تشعب نسله فيهما واجاز رحو الى الأندلس مع عامر ومحمد ابني عمه ادريس ثم اجاز ابنه موسى سنة تسع وستين مع اولاد أبي عياد واولاد سوط النساء ثم رجع الى محله من الدولة وفر بابنه سنة خمس وسبعين الى تلمسان فاجاز منها الى الأندلس واستقر بها واجاز اولاد أبي العلاء سنة خمس وثمانين مع اولاد أبي يحيى بن عبد الحق واولاد عثمان بن نزول واستقروا بالأندلس وكانوا يرجعون في رياستهم الى كبيرهم عبد الله

(1) Ce passage forme une parenthèse.

ابن ابي العلاء وعقد له ابن الاحمر على الغزاة من زناته فيمن كان يعقد لهم من زناته قبل استقرار المنصب الى ان هلك شهيدا في احدى غزواته سنة ثلاث وتسعين وعقد الخلوغ ابن الاحمر لآخيه عثمان بن ابي العلاء على حامية مالقة وغربيتها من الغزاة لنظر ابن عمه الرئيس ابي سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر ولما غدر الرئيس ابو سعيد بسبته سنة خمس وتمت له الخيلة في تملكها واضطربت نار العداوة بينهم وبين صاحب المغرب فنصبوا عثمان هذا للامر واجازوه الى غمارة فثار بها ودعا لنفسه وتغلب على اصيلا والعرانش ثم على القصر وكان من ذلك ما ذكرنا الى ان غلبه ابو الربيع سنة ثمان ورجع الى مكانه من الازدلس ولما اعتزم ابو الوليد ابن الرئيس ابي سعيد على الخروج على ابي الجيوش صاحب غرناطة وداخل في ذلك شيخ الغزاة بمالقة عثمان بن ابي العلاء فساعدده عليه واعتقل اباه الرئيس ابا سعيد وزحف الى غرناطة سنة اربع عشرة فلما استولى عليها عقد لعثمان هذا على امارة الغزاة المجاهدين من زناته وصرف عنها عثمان بن عبد الحق (1) للمحق بوادي اش مع ابي الجيوش وصار هو بن عبد الحق بن رحو في جميلته بعد ان كان شجيا على الغزاة كما قلناه واستمرت ايام ولاية عثمان هذا وبعد فيها صيته وغص صاحب المغرب ابو سعيد بمكانه ولما استصرخه المسلمين للجهاد سنة ثمان عشرة اعتذر بمكان عثمان هذا واشترط عليهم القبض عليه حتى يرجع عنهم فلم يمكن ذلك ونازل الطاغية غرناطة وحاصرها وكان لعثمان وبنيه في ذلك اثار مذكورة واتاح الله للمسلمين في النصرانية على يد عثمان هذا وبنيه ما لم يخطر على قلب احد منهم فتأكد اغتباط الدولة والمسلمين بمكانهم الى ان هلك ابو الوليد سنة خمس وعشرين باغتيال بعض الروساء من قرابته بمداخلة عثمان هذا زعموا في غدره ونصب للامر ابنه محمد صبيا لم يبلغ الحلم وقام بامرءه وزيرد محمد بن المحروق من صنائع دولتهم فاستبد عليه والقى زمان الدولة بيد عثمان في النقص والابرام

(1) عبد الحق بن عثمان Les mss. B et M portent

فاعتزل عليهم وقاسمهم في الامر فاستأثر في اعطيات الغزاة بكثير اموال الجباية حتى خشيه الوزير على الدولة وادار الراى في كجه عن التغلب فجمع وفسد ما بينه وبين الوزير ابن المحروق فانتقض عليه وخرج مغاضبا فاضطرب فساطيطه بهرج غرناطة واعصوب جماعة الغزاة من قبائل زناتة عليه واعتم صم الوزير واهل الدولة بالحمراء وسعى النائب بينهما ايما وادار الوزير الراى في ان ينصب له كفوا من قرابته يجاذبه للبل ويشغله بشانه عن الدولة فحاجبا بجيى بن رحون عبد الله ابن عبد الحق وكان في جملة عثمان وصهرا له فدخل اليه وعقد له على الغزاة فتسايلاوا اليه وتفرد عثمان بمعسكره في عشيره وولده وعقد معه السلم على ان يجيز الى المغرب ووافد بطانته لذلك على السلطان ابي سعيد سنة ثمان وعشرين وارتحل من ساحة غرناطة في الفى فارس زعموا من ذويه واقاربه وحشمه وقصد المرية ليجعلها فريضة لمجازه حتى اذا حاذى اندوس (1) وكان بينه وبين روسائها مداخلة فخرجوا اليه مودين حق مبرته فغدر بهم وركب اليها فملكها وانزل بها حرمة واثقاله ودعا محمد ابن الرمس ابي سعيد من شلووانية وكان نازلا بها فحفى اليه ونصبه للامر وشسن الغارات على غرناطة صباحا ومساء واضطربت نار الفتنة واستركب يحيى بن رحو من قدر عليه من زناتة وطالت الحرب سنين حتى اذا فتك السلطان محمد ابن الاحمر بوزيره ابن المحروق واستدعى عثمان بن ابي العلاء وعقد له السلم على ان يجهز عمه محمد الى المغرب ويلحق بغرناطة لشانه من رياسة الغزاة فتم ذلك سنة تسع وعشرين ورجع الى مكانه من الدولة وهلك اثر ذلك والبقاء لله وحده

(1) Dans le ms. F., la place de ce nom a été laissée en blanc. Le ms. C porte ادرس. Je pense

الخبر عن رياسة ابنه ابي ثابت من بعده ومصير امرهم

لما هلك شيخ الغزاة ويعسوب زناتة عثمان بن ابي العلاء قام بامرهم في قومته ابنه ابوثابت عامر وعقد له السلطان ابو عبد الله بن ابي الوليد على الغزاة المجاهدين كما كان ابوه فعظم شأنه قوة شكيمته وكثرة عصابته ونفوذ رايه وبسالته وكان لقومه اعتزاز على الدولة بما عجزوا من عودها وكانوا اولى بأس وقوة فيها واستبداد عليها وكان السلطان محمد بن ابي الوليد مستنكفا من الاستبداد عليه في القتل والكثرة فكان كثيرا ما يحقدهم بتسفيهه ارائهم والتضييق عليهم في جاههم ولما وفد على السلطان ابي الحسن سنة ثنتين وثلاثين صريحا على الطاغية واستغذ ابنه الامير ابا مالك لمنازلته جبل الفتح اتهموه بمداخلة السلطان ابي الحسن في شأنهم فتذكروا واجمعوا الفتك به وداخلوا في ذلك بعض صنائعه ممن كان متربصا بالدولة فساعدهم ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدمنا ذكره وزحف الطاغية فناخ عليه وقصد ابن الاحمر الطاغية في بينه راغبان يرجع عن الحصن فرجع واقتربت عساكر المسلمين ارتحل السلطان ابن الاحمر الى غرناطة سنة ثلاث وثلاثين وقد قعدوا له بمرصد من طريقه ونهى اليه الخبر ودعا باسطوله لركوب البحر الى مالقة واستبق اليهم الخبر بذلك فتبادروا اليه ولقوه بصريقه من ساحل اصطبونة فلاحوه وعاتبوه في شان صنيعته عاصم من معلوجاته وحاجهم عنه فاعتوروا عاصما بالرمح فنكر ذلك عليهم فالحقوه به وحرصريعا عن مركوبه وبعثوا الى اخيه يوسف فاعطوه بيعتهم وصفقة ايمانهم ورجعوا به الى غرناطة وهو حذر منهم لفعلتهم التي فعلوا واستمرت الحال على ذلك ولما استكمل السلطان ابو الحسن فتح تلمسان وصرف عزائمهم الى الجهاد داخل ابن الاحمر في

ازاحتهم عن الاندلس مكان جهاده فصادق منه اسعافا وقبولاً وحرصاً على ذلك
وتقبض على ابي ثابت واخوته ادريس ومنصور وسلطان وفر اخوه سليمان فالحق
بالطاغية وكان له في يوم طريف اثر في الايقاع بالمسلمين ولما تقبض ابن الاحمر على
ابي ثابت واخوته اودعهم جميعاً المتبق اياماً ثم غربهم الى افريقية فنزلوا بتونس على
مولانا السلطان ابي يحيى واوز اليه السلطان ابو الحسن بالتوثق منهم ان يتصلوا
بنواحي المغرب ويخالفوه اليها ايام شغله بالجهاد في الاندلس فاعتقلهم واوفد بهم
ابا محمد عبد الله بن تافراكين الى سدة السلطان ابي الحسن وكتب اليه شفيعاً
فيهم فتقبل شفاعته واحسن نزلهم وكرامتهم حتى اذا احتل بسبته ايام حصار
الجزيرة سنة ثلاث واربعين سعى بهم عنده فتقبض عليهم واعتقلهم بمكناسة ولما
انتزى ابنه الامير ابو عنان على الامر وهزم منصور ابن اخيه ابي مالك صاحب
فاس ونازله بالبلد الجديد بعث فيهم الى مكناسة فاطلقهم من الاعتقال وافاض فيهم
الاحسان والعطاء واستظهر بهم على شانته واحل ابا ثابت محل الخلة والشورى من
مجلسه وداخل ادريس اخاه في المكر بالبلد الجديد فنزع اليها ومكر بهم وثار عليهم
الى ان نزلوا على حكم السلطان ابي عنان فعقد لابي ثابت على سبته وبلاد الريف
ليشارف منها الاندلس محل امارته واطلق يده في المال والجند وفصل لذلك فهلك
بالطاعون يومئذ سنة تسع واربعين بمعسكره ازاء معسكر السلطان من حصار
البلد الجديد واستقر اخوانه في ايالة السلطان ابي عنان بالمغرب الاقصى الى ان كان
من مفر اخيه ادريس وولايته على الغزاة بالاندلس ما نذكره ان شاء
الله تعالى

الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو وأمارته على الغزاة بالاندلس أولى وثانية ومبدا ذلك وتصاريغه

كان رحو بن عبد الله دبير ولد عبد الله بن عبد الحق وكان له بنون كثيرون تشعب نسله فيهم منهم موسى وعبد الحق والعباس وعمر ومحمد وعلى ويوسف وأجازوا كلهم إلى الأندلس مبعوح أولاد سوط النساء من تلمسان كما قدمنا وإقام عمر بعدهم بتلمسان مدة واتخذ بها الأهل والولد ثم لحقهم وولى موسى أمارة الغزاة بعد إبراهيم ابن عيسى الونساني وبعده أخوه عبد الحق على الغزاة أقام بها مدة وأجاز منها إلى سبته مع الرئيس أبي سعيد وعثمان بن أبي العلاء سنة خمس وولى بها على الغزاة المجاهدين ثم رجع إلى الأندلس ولم يلبث بعدها أن أجاز إلى المغرب ونزل على السلطان أبي سعيد فأكرم نزله ثم رجع إلى الأندلس ولما ولى أمارة الغزاة عثمان ابن أبي العلاء وكان بينهم من المنافسة ما يكون بين فحول الشول فأشخص بنى رحو جميعا إلى إفريقية فنزلوا على مولانا السلطان أبي يحيى خير نزل اصطفاهم واستخلصهم واستظهر بهم في حروره وهلك عمر بن رحو ببلاط الجريد وقبره بمشوى من نفزاوة معروف ونزع ابنه يحيى من بين أخوته عن مولانا السلطان أبي يحيى وصار في جملة ابن أبي عمران ثم لحق بزواوة وإقام في بنى يراتين سنين ثم أجاز إلى الأندلس واستقر بمكانه من قومه واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وأصهر إليه في ابنته ولما فسد ما بينه وبين ابن المحروق وزير السلطان بغرناطة سنة سبع وعشرين وأصوب عليه الغزاة بمسكرة من مرج غرناطة فدى يومئذ ابن المحروق إلى يحيى بن عمر هذا ودعاه إلى مكان عثمان ليغيظه بذلك فأجاب ونزع عن عثمان وقومه إلى ابن المحروق وسلطانه وعقد له على الغزاة فتسايلاوا إليه عن

عثمان شيخهم وانصرف الى المربة وكان من شأنه ما قصصناه في اخباره واقام يحيى ابن عمر في رياسته الى ان هلك ابن المحروق بفتكة سلطانه واستدعا عثمان بن ابي العلاء لرياسته فرجع اليها وصرف يحيى بن عمر الى وادي اش وعقد له على الغزاة بها فاقام حينما ثم رجع الى مكانه بين قومه واصطفاه عثمان بن ابي العلاء وابنه ابوتابت بما كانت عمه بنت موسى بن رحو فكان يتعصب بخولته فيهم ثم هلك عثمان وكان ما قدمناه من شان ولده وفتكهم بالسلطان المخلوع وتقبض اخوه ابو الحجاج عليهم واتخصم الى افريقية وقوض مباني رياستهم وعقد على الغزاة مكانهم ليحيى بن عمر هذا فاضطلع بها احسن اضطلاع واستمرت حاله وحضر مشاهد ابي الحجاج مع السلطان ابي الحسن فظهرت كفايته وعناوه ولما هلك ابو الحجاج سنة خمس وخمسين طعيننا بمصلى العيد في اخر سجدة من صلاته بيد عبد من عبيد اصطبله مصاب في عقله اغرى زعموا به وقتل لحينه صبيرا بالسيوف وبويح لابنه محمد اخذ له البيعة على الناس يومئذ مولاة رضوان من معلوجاهم حاجب ابيه وعه وقام بامرهم واستبد عليه وحججه فقاسم يحيى بن عمر هذا في شأنه وشاركه في امره وشهد ازر سلطانه به حتى اذا ثار بالحمراء (1) الرئيس ابن عمهم محمد بن اسماعيل بن محمد بن الرئيس ابي سعيد قائما بدعوة اسماعيل بن ابي الحجاج اخي السلطان محمد كان ساكنا بالحمراء وتحينوا لذلك مغيب السلطان في منزله بروضة خارج للحمراء فخالقوه اليها وكبسوها ليلا فقتلوا الحاجب المستبد رضوان وجلس السلطان على سرير ملكه ونادوا بالناس الى بيعته ولما اصبح غدا عليهم يحيى ابن عمر بعد ان يئسوا منه وخشوا عاديته فاتاهم بيعته واعطاهم عليها صنفته وانصرف الى منزله وبعد ايام من استيلائهم استخلصوا ادريس بن عثمان بن ابي العلاء كان وصل اليهم من دار الحرب بارض برشلونة كما نذكر وولوه اماراة الغزاة وايقروا في التقبض على يحيى بن عمر ونذر بذلك فركب في حاشيته يوم دار الحرب

(1) Le ms. B porte: بالحصن; on lit بالحصن dans le ms. C.

من ارض الجلالقة واتبعه ادريس فيمن اليه من قومه فقاتلهم صدر نهاره وفض
 جموعهم ثم خلس الى تخوم النصرانية ولحق منها بسدة ملك المغرب على اثر
 سلطانه محمد المخلوع بن ابي الحجاج وخلف ابنه ابا سعيد عثمان بدار الحرب ونزل
 يومئذ على السلطان ابي سام سنة احدى وستين فكرم مثواه واجله من مجلسه
 محل الشورى والموامة واستقر في حملته الى ان بعث ملك قشتالة في السلطان
 المخلوع باشارة ابنه ابي سعيد وسعايته في ذلك ليجلب به على اهل الاندلس بما
 نقضوا من عهده وجهزه السلطان ابوسام سنة ثلاث وستين فصحبه يحيى بن
 عمر هذا ولقيهم ابنه ابوسعيد عثمان وقاموا بامر سلطانهم واستولى على الاندلس
 بمظاهرتهم وكان لهم في ذلك اثار ولما استولى على غرناطة سنة ثلاث وستين عقد
 ليجيى بن عمر على امارة الغزاة كما كان واعلى يدا واستخلص عثمان لشوراه وخلطه
 ببطانته ونافسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب فسعى فيهم واغرا السلطان بهم
 فتقبض عليهم سنة اربع وستين واودعهم المطبق ثم اشخص يحيى سنة ست
 وستين الى المشرق وركب السفين من المرية فنزل بالاسكندرية ورجع منها الى
 المغرب ونزل على عمر بن عبد الله ايام استبداده واستقر به في كرامة وخير مقام
 ولم يزل بالمغرب على اعز احوال الى ان هلك سنة ثنتين وثمانين ثم اشخص ابنه ابا
 سعيد عثمان من الاعتقال سنة سبع وستين الى افريقية فنزل بجاية على مولانا
 السلطان ابي العباس حافد مولانا السلطان ابي يحيى واستقر في حملته وحضر معهم
 فتح تونس وابلى فيه واقطع له السلطان واسنى له الجراية وخلطه بنفسه واصطفاه
 لشوراه واخنته وهو لهذا العهد من عظماء مجلسه وظهر انه في مقامات حرابه
 واخوته بالاندلس على مراكز عزم وفي ظلال عصبيتهم مع قومهم قد ذهب
 مواجهة (1) السلطان بالاندلس عليهم وصار الى جميل رآه فيهم والله ممالك الملك
 ومقلب القلوب لا الله غيره

(1) Telle est la leçon des mss. B, C et M. Le ms. F porte مواجهها

الخبر عن ادريس بن عثمان بن ابي العلاء وامارته بالاندلس ومصائر امره

لما هلك ابو ثابت بن عثمان بن ابي العلاء سنة خمسين وسمجاية استقر اخواته في جملة السلطان ابي عنان ملك المغرب واقطعهم واسنى جرياتهم وكنان في ادريس منهم بقية من الترشح يراة الناس بها فلما نهض السلطان لفتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين وتوغل في ديار افريقية وحام قومه على مواقعها تحيلوا عليه في الرجوع به عن قصده منها واذنت المشيخة لمن معهم من قومهم في الانطلاق الى المغرب حتى خفى المعسكر من اهله وتوامروا زعموا في اغتيال السلطان والادالة منه بادريس هذا ونذر بذلك فكار راجعا كما ذكرناه في اخباره ولما اشمع ذلك بلغ ادريس شأنه فركب ظهر الغدر وفر من المعسكر ليلا ولحق بتونس فنزل على القائم بالدولة يومئذ الحاجب ابي محمد بن تافراكين خير نزل وابره وركب السفين من تونس الى العدو فنزل على ابن القمط صاحب برشلونة في حشمه وذويه وقام هنالك الى ان كان من مهلك رضوان الحاجب المستبد بالاندلس سنة ستين ما قدمناه فنزع الى منبته من غرناطة ونزل على اسماعيل بن السلطان ابي الحجاج والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد ابن عمه اسماعيل بن محمد بن الرئيس ابي سعيد فلقود مبرة وتكرهما ورجوه للادالة به من يحيى بن عمر امير الغزاة يومئذ لما كانوا يتهمونه من ممالاة المخلوع صاحب الامر عليهم ولما نزع يحيى بن عمر الى الطاغية ولحق بدار الحرب سنة احدى وستين عقدوا لادريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه وولوه خطة ابيه واخيه بدولتهم فاضطلع بها ثم قتل الرءيس محمد سلطانه اسماعيل ابن عمه ابي الحجاج واستبد بالامر ولستين من

ولايته غلبهم المخلوع ابو عبد الله محمد على امرهم وزحف اليهم من رندة كان نزل بها بعد خروجه من دار الحراب مغاضبا للطاغية واذن له وزير المغرب عمر بن عبد الله في نزلها فنزلها ثم زحف الى الثائر بغرناطة على ملكهم الرئيس وحاشيته واجفلوا ولحق الرئيس بقشتالة ونزلوا في جملتهم وحاشيتهم على الطاغية فتقبض عليهم وقتل الرئيس محمدا وحاشيته جزاء بما اتوه من عذر رضوان ثم غدر السلطان اسماعيل من بعده واودع ادريس ومن معه من الغزاة السجن باشبيلية فلم ينزل في اسره الى ان تحمى في الفرار بمداخلة مسلم من الدجن (1) اعد له فرسا ازاء معتقله ففك قيده ونقب البيت وامتطى فرسه ولحق بارض المسلمين سنة ست وستين واتبعوه فاعجزهم وجاء الى السلطان ابي عبد الله محمد بن ابي الحجاج فكرم نزله واحسن مبرته ثم طلب اذنه في اللحاق بالمغرب فاذن له واجاز الى سبتة وبلغ شأنه الى صاحب الامر بالمغرب يومئذ عمر بن عبد الله فاعز الى عامل سبتة بالتقبض عليه لمكان ما يونس من ترشيحه واودعه السجن بمكناسة ثم نقله السلطان عبد العزيز الى سجن الغور بفاس ثم قتلوه خنقا سنة سبعين والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن امارة على بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصائر امره

فد ذكرنا ان موسى بن رحوب بن عبد الله بن عبد الحق كان اجاز الى الاندلس مع محمد وعامر (2) ابني ادريس بن عبد الحق وقومهم اولاد سوط النساء سنة تسع وستين ثم رجع الى المغرب وفر الى تلمسان سنة [كذا] واجاز منها الى الاندلس

(1) Les mss. F et M. portent الدخن, et le ms. G الدحن

(2) Les mss. portent بن عامر

وولي امارة الغزاة بها الى ان هلك بعد ان اصهر اليه السلطان يوسف بن يعقوب في ابنته فعقد له عليها وزفها اليه سنة تسع (١) وسبعين مع وفد من قومهم وكان لموسى بن رحو من الولد جماعة اكبرهم المحمدان جمال الدين وبدر الدين ووضعت عليهما هذين اللقبين على طريقة اهل المشرق الشريف المكي الوافد على المغرب لذلك العهد من شرفاء مكة وكان هولاء الاعيان ملوكهم واقبالهم يعظمون اهل البيت النبوي ويلتمسون الدعاء والبركة منهم فيما تيسر من احوالهم فحمل موسى ابن رحو ولديه هذين الى الشريف عند وضعهما يحنكهما ويدعو لهما فقال له الشريف خذ اليك جمال الدين وقال في الاخر خذ اليك بدر الدين فاستحب موسى دعاءهما بهذين اللقبين تبركا بتسمية الشريف بهما فاشتهرا بهذين الاسمين ولما بلغا الاشد وشاركوا اباهما في حمل الرياسة وكان من مهلكه ما ذكرناه وانحرفت الغزاة عنهما الى عمهما عبد الحق وابنه فلحق جمال الدين منهما بالطاغية سنة ثلاث تراجاز الجبر من قرطاجنة الى السلطان يوسف بن يعقوب بمسكده من حصار تلمسان واستقر في جهلته حتى اذا هلك السلطان وتصدى ابنه ابو سالم للقيام بالامر وكان مغفلا مضعفا فلم يتم امره وتناول الملك ابوتابيت حافد السلطان واستولى عليه وفر ابو سالم عشي مهلكه ومعه من القرابة جمال الدين هذا واعمامه العباس وعيسى وعلى بنورحو بن عبد الله فتقبض عليهم في طريقهم بمديونة وسيقوا الى السلطان ابي ثابت فقتل عمه ابا سالم وجمال الدين بن موسى بن رحو وامتن على الباقيين واستحيام وانصرف العباس بعدها الى الاندلس فكانت له في الجهاد اثار كما ذكرناه قبل واما بدر الدين فلم يزل بالاندلس مع قومه ومحلته من الرياسة والتجالة محلته من النسب الى ان هلك فقام بالامر من بعده ابنه على بن بدر الدين مزاحما في الرياسة مباهيا لهم بالترشيح وكان كثيرا ما يعقد له ملوك بني الاجر على الغزاة من زناتة المرابطين بالثغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد الاندلس مثل

(1) Les mss. F et C portent سبع

مالقة والمريّة ووادي اش سبيل المرشحيين من اهل بيته وكانت امارّة الغزاة بالاندلس مستاثرة بامر السيف والحرب مقاسمة للسلطان اكثر الجباية في الاعطية والارزاق بما كانت الحاجة اليهم في مدافعة العدو ومقارعة ملك المغرب المسفى الى ملك الاندلس فكانوا يغضون لهم عن استطالتم عليهم لما كان حاجتهم الى دفاع العدوين حتى اذا سكن ريح الطاغية بما كان من شغله بفتنة اهل دينه منذ منتصف هذه المائة وشغل بنومرين ايضا بعد مهلك السلطان ابي الحسن وتماسوا عهد الغلب على اقتالهم وجيرانهم وتنوسى عهد ذلك اجمع فاعتزم صاحب الاندلس على نحو هذه الخطة من دولته واغراه بذلك وزيره ابي الخطيب كما ذكرناه حرصا على اخلاء الجوله فتقبض على يحيى بن عمرو على بنيه سنة اربع وستين كما ذكرناه وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولى عهده الامير يوسف ومحارم الخطة لبنى مريين بالجملة الى ان توهم فناء الحامية منهم بفناء بيوت العصبة الكبرى فراجع رايه في ذلك وكان على بن بدر الدين خالصة له وكان مقدا على الغزاة بوادي اش ولما لحق السلطان به ناجيا من النكبة ليلة مهلك رضوان مانع دونه وظاهره على امره حتى اذا ارتحل المغرب ارتحل معه ونزلوا جميعا على السلطان ابي سالم سنة احدى وستين كما ذكرناه ولما رجع الى الاندلس رجع في جهلته فكان له بذلك عهد وذمة رعاها السلطان له وكان يستخلصه ويناجيه فلما تفقد مكان الامير على الغزاة ونظر فيمن يوليه عثر اختياره على هذا لسابقته ووسائله وما بلاد من نصحه ووقوفه عند حده فعقد له سنة سبع وستين على الغزاة كما كان اولوه فقام بها واضطلع بامورها واستمرت حاله الى ان هلك سنة ثمان وستين ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام

الخبر عن امارة عبد الرحمن بن علي ابي يفلوسن بن السلطان
ابي علي على الغزاة بالاندلس ومصير امره

كان ولد السلطان ابي علي قد استوقروا بالاندلس واجازوا الى طلب الامر بالمغرب وكان من امرهم ما شرحناه الى ان اجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المطارد به مسعود بن رحو سنة ست وستين غساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستبد بامرهم يومئذ عمر بن عبد الله ونزل عبد الرحمن هذا بالمنكب وكان السلطان يومئذ معسكرا بها فتلقاه من الاحتفاء والبر ما يناسبه واكرم مثواه واسنى الجائزة له ولوزيره ولحاشيته واستقروا في جملة الغزاة المجاهدين حتى اذا هلك علي بن بدر الدين سنة ثمان وستين نظر السلطان فيمن يوليه امرهم فعثر اختياره على عبد الرحمن هذا لما عرف به من البسالة والاقدام ولقرب الوشائج بينه وبين ملك المغرب يومئذ التي هي ملاك الترشيح لهذا الخطة بالاندلس كما قدمناه لما كانت وشائج اولاد عبد الله بن عبد الحق قد بعدت باتصال الملك في عمود نسب صاحب المغرب دون نسبهم فآثره صاحب الاندلس بها وعقد له على الغزاة المجاهدين سنة ثمان وستين واصفى عليه لبوس الكرامة والتجلة واقعده مجلس الوزارة كما كان للامراء قبله واتصل الخبر بسلطان المغرب يومئذ عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن فغص بمكانه وتوهم ان هذه الامارة زيادة في ترشيحه ووسيلة الملكة وكانت لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مداخلة مع صاحب المغرب بما اميل ان يجعله فية لاعتصامه فاعز اليه بالتحيل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس فجهد في ذلك جهده ولم يست علمه وعلى وزيره مسعود بن ماساي كتب الى عظماء القبيل وبعض البطانة من اهل الدولة بالتحبيب والدعوة الى الخروج على صاحب

المغرب (1) فاحضروهم السلطان ابن الاحمر واعطاهم كتابهم فشهد عليهم وامر بهم فاعتقلوا بالمطبق سنة سبعين واسترضى صاحب المغرب بفعلته فيهم ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك الى السلطان عبد العزيز وتبين لسلطانه مكره واحتماله عليهم في شانهم ولما هلك عبد العزيز واطلم للجسوبيين صاحب الاندلس وبين القائم بالدولة ابي بكر بن غازى ما قدمناه وامتعض ابن الاحمر للمسلمين من الفوضى اطلق عبد الرحمن بن ابي يغلوسن ووزيره مسعود بن ماساى من الاعتقال وجهن له الاسطول فجازوا فيها الى المغرب ونزل بمرسى غساسة على بطوية داعيا لنفسه فقاموا بامرهم وكان من شانهم مع الوزير ابي بكر بن غازى ما قصصناه واستقر اخرا بمراكش وتقاسم ممالك المغرب واعماله مع السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم صاحب المغرب لهذا العهد وصار التخم بينهما وادى ملوية (2) ووقف كل واحد منهم عند حده والله مالك الملك يوتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء واغفل صاحب الاندلس هذه الخطة من دولته ومحا رسمها من ملكه وصار امر الغزاة المجاهدين اليه ويباشر احوالهم بنفسه وعمهم بنظره وخص القرابة المرشحين منهم بمزيد تكرمته وعنايته والامر على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين وسبعماية والحمد لله على كل حال

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً

قد كتب اخبار الدول الاسلامية بالمغرب لولي الدين ابي زيد

عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي الاشبيلي المالكي

والحمد لله

رب العالمين

HISTOIRE DES BERBÈRES

ET

DES DYNASTIES MUSULMANES

DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-ZEID ABD-ER-RAHMAN IBN-MOHAMMED

IBN KHALDOUN

TEXTE ARABE : TOME SECOND

PUBLIÉ PAR ORDRE DE M. LE MINISTRE DE LA GUERRE

COLLATIONNÉ SUR PLUSIEURS MANUSCRITS

Par M. Le V^{eu} de Slane

Interprète principal de l'Armée d'Afrique



ALGER

IMPRIMERIE DU GOUVERNEMENT

1851

172046
13/6/22

HISTOIRE DES BERBÈRES

D'IBN KHALDOUN.